

الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره

الفه
محمد سليم البخاري

المجلد الأول

علق عليه واشرف على طبعه
عبد الهادي هاشم

دار صادر
بيروت

الناشئ

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الجامع

في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره

الفه

محمد سليم الجندى

الناشر
الجزء الأول

علق عليه واشرف على طبعه

عبدالحادي هاشم



دار صادر
بيروت

الناشور

الجامع
في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى دمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م
الطبعة الثانية بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

طبع بإذن من للجمع العلمي العربي بدمشق
رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨

الناشر



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٩٢٠٩٧٨-٠٤
هاتف : ٩٢٨٢٧١-٠٤ ، ٤٨٨٢٧-٠١ ، ٤١٣٢٥٦-٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الناشور

تمهيد

١ - لم تنجب الحضارة العربية في العصور الخوالي من يفرق أبا العلاء
المري « ٣٦٣ - ٤٤٩ هـ » في أصالة الرأي ، ونفاذ البصرة ، وصدق النظرة ،
وروعة الخيال ، وإحكام القول ، وسلامة التعبير ، والإحاطة بالعريضة
وعلوها . ولم يشغل النقاد والباحثين أدب عالم وفيلسوف مفكر كما
شغلهم رهين الهبين . فقد أربت مصادر دراسته على « ٣٥٠ » مصدرا ،
ونيفت مؤلفاته المعروفة على السبعين . ولعل مقبلات الأيام تقفنا على مصادر
ومؤلفات أخرى لا نحيط الآن بها خيرا .

وقد كتب في أخبار المري وآثاره كثير من الأفاضل على نوالي
العصور ، واختلف في أمره الباحثون والناقدون ، على أنه لم يظهر إلى يوم
الناس هذا - فيما نحسب - كتاب جامع لذلك كله ينسم بالنسفة ، ويتصف
بالاستقصاء ، ويؤن ما قال المري وما قيل فيه بالقسطاس المستقيم مثل هذا
الكتاب الذي خلفه الأستاذ المرحوم سليم الجندي . فقد قضى في تصنيفه
سنتين طوالا ، وتوفي بعد أن فرغ أو كاد من تبييضه ، ولم يلبس له
الأجل أن يدفعه إلى الطبع ، فشاء المجمع العلمي العربي - وفاء بحق الزميل
الراحل ، وخدمة للباحثين والدارسين - نشر هذا الكتاب ، وعهد إلى
النظر في مخطوطة الكتاب ، وضبط شواهدا ، والتعليق عليها في إيجاز ،
والإشراف على طبعها ، ففقت بذلك على قدر ما أعانت عليه الطاقة ،

وانع له الوقت . وفد آزرني في ذلك كله الصديق الكريم الأستاذ
عدنان الدرويش .

٢ — والأستاذ محمد سليم الجندي (١٢٩٨ — ١٣٧٥ هـ) مثال العالم
المسكن ، والمحقق الثبت والباحث الثقة . كان واسع المعرفة والرواية ، ضليعاً
في اللغة وعلومها وآدابها ، بصيراً بأمرائها ، وكان الى ذلك كله معجباً
بالمري ، حافظاً لأشعاره ، متبعاً لآثاره وأخباره ، عارفاً بما قاله
وما قيل فيه .

ولد الأستاذ الجندي في معرة النعمان بلدة أبي العلاء ، ونشأ والده
تنشئة أدبية صالحة ، وحضه منذ الصغر على حفظ البارع من الشعر والمحكم
من النثر ، وأرسل الجندي الفتى « بشعر أبي العلاء المري منذ حداثة سنه
وحفظ منه شيئاً كثيراً » وقد تخرج بالشعر والأدب واللفظ بما درسه
وحفظه من شعر أبي العلاء وغيره ، (١) .

وتحول عن المعرة مهاجراً مع والده الى دمشق عام ١٣١٩ هـ ، وفد
نصف على العشرين من سني حياته ، ولقي فيها جماعة من علماء الأعلام ،
فتخرج بهم ، وأفاد من صحبتهم ، وقرا عليهم الكثير من الكتب التي
كانوا يقررونها لطلابهم في شتى العلوم المعروفة يومئذ ، وذاع صيته
وعُرف فضله .

فلما قامت الحكومة العربية في دمشق ، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ،
أرادت تعريب الدواوين وتقويم أسلوب الكتابة فيها ، فركلت الى الأستاذ
الجندي وبعض زملائه أن ينهضوا بهذا العبء ، وسمته (منشأ أول)

(١) من ترجمة للرحوم الجندي لنفسه لم تنشر في حياته .

في ديوان رئاستها ، ثم انضم إلى الرعيل الأول من علماء الشام الذين أقاموا
المجمع العلمي العربي الذي ما يزال إلى يوم الناس هذا موئل العاملين في
الحفاظ على اللغة وآدابها ، ونشر تراث أعلامها .

ولما دالت الدولة العربية على يد الفاسيين الدخلاء ، انتقل الأستاذ الجندي
من ديوان رئاسة الحكومة إلى التدريس في المدارس الثانوية ، وفي مدرسة
الآداب العليا من بعد ، وخرج الكثيرين من أدباء الشام وعلمائها وباحثيها ،
ثم أحيل إلى التقاعد في أوائل الحرب العالمية الثانية ، ففرغ لتأليف فيما
اتسع له من وقت لم يتوفر له قبل أن يتحلل من قيود الوظيفة ، ومن
ذلك إتمامه تأليف هذا الكتاب عن المعري .

وكان قد ألف قبل ذلك الكثير من التصانيف والرسائل ، فمن ذلك
ثلاثة كتب سماها (عدة الأديب) جمع فيها مع زميل له طائفة من
كلام البلغاء والحكماء وللماء والشعراء وطبعها سنة ١٣٤٥ هـ ، ثم ألف
سلسلة أخرى من الكتب سماها (عدة الأديب) جمع في كل جزء منها
ما يتعلق بكتاب واحد أو شاعر واحد من أخباره وأشعاره ودراسة آثاره ،
كأمريه القيس وابن المقفع والناطقة الذبياني وعلي بن أبي طالب . وهنالك
الكثير من الكتب والرسائل القيمة الأخرى التي نشرها في حياته ، وأكثر
منها ما لم ينشر إلى اليوم ، ككتابه الوافي في (تاريخ المعرة) الذي
لا يزال مخطوطا . وله في حجة المجمع العلمي العربي وفي غيرها دراسات
وانتقادات لغوية وأدبية كثيرة .

ووقعت له مخطوطة قديمة نادرة من (رسالة الملائكة) للمعري ، فشرحها
وحققها وفسر شواهدا وإبان عن أصحابها وترجم لهم . وقد طبعها المجمع

الطهي العربي في دمشق عام ١٣٦٣ هـ بمناسبة المهرجان الذي أقيم يومئذ
لمرور ألف عام على ولادة العربي .

٢- ومن أعظم الكتب التي ألفها الأستاذ الجندي ولم تنشر في حياته
هذا الكتاب الذي يرى القارئ جزء الأول في الصفحات التالية ، وهو
أجمع كتاب فيها نعم لأخبار أبي العلاء ودراسة أشعاره وأدبه ، وفيه
تحقيق كبير لما كُتب في أبي العلاء أو نسب إليه ، ونصحيح لما اعتور
هذا أو ذاك من الخطأ .

وقد تتبع المرحوم الجندي ما كُتب عن حكيمة المرأة ، وقص آثاره
أثراً بعد أثر ، ووضع هذه المادة الضخمة الغزيرة من الأخبار والآثار في
ميزان المحاكمة والمناقشة العليتين ، فخرج منها إلى نتائج فيها الجدة والإصابة
والجبة العاطفة .

وهو إذ قص آثار هذه الأخبار في مظانها التي استطاع الوقوف عليها
وأغاد منها وتكلم عنها أشار أحياناً إلى هذه المظان وأحال عليها ، إلا-
أنه كثيراً ما اقتصد في ذلك ، كما ترك جل النصوص والمقطعات والأبيات
العلائية وغيرها مهمة من الضبط بالشكل . ويبدو أن الأستاذ الجندي
بعد أن أنجز كتابه الجليل هذا ، وأتم تنقيحه ، لم يقطع برأي في تسمية
الكتاب ، ولذلك ترك مكان اسم الكتاب في التوطئة ص ٩ أبيض ،
فراى المجمع معنا أن يسمى (الجامع في أخبار أبي العلاء العربي وآثاره)
نوعياً للدلالة بالعنوان على المضمون .

وحينما شرعنا في النظر في الكتاب وإعدادة للطبع استوفينا ما اقتصد
فيه الأستاذ الجندي ، فضبطننا النصوص العلائية المنظومة والمنثورة بالشكل

الكامل ، وأما القول فخطبنا منها ما نخدس أن فيه بعض اللبس على القارئ ، وأحلنا القول إلى مظانها ، وأكلنا بعض النصوص الملاية حبا يقتضيه مقام إيرادها ، وأثرنا إلى مواضعها في آثار أبي العلاء .
ثم أوضحنا بعض ما يشكل في إيراد النصوص ومعانيها بالتعليق والشرح ، وأثبتنا كل ذلك في حواشي الكتاب .

ولكيلا يقع اللبس بين ما صنعه الأستاذ الجندي من تعليقات وشروح وإحالات ، وبين ما وضعناه ، أثرنا إلى ذلك بإشارة مميزة ، فالحقنا بكل تعليق أو إحالة أو شرح للأستاذ الجندي الحرف (ج) الحاط به لابين أسرتين . وتركنا ما أضفناه من تعليقات وإحالات وشروح غفلا من أي رمز أو إشارة .

وكانت عدتنا في هذا العمل الكتب والمصادر التالية :

ديوان اللزوميات — الطبعة الهندية سنة ١٣٠٣ هـ وقد رُمز إليها في الحواشي بالحرف (هـ) .

رسالة النفرائن للعري — تحقيق بنت الشاطيء — الطبعة الأولى سنة ١٩٥٠ القاهرة .

رسالة النفرائن ورسائل أخرى — تحقيق كامل كيلاني طبع القاهرة سنة ١٣٥٩ هـ .

ملقى السبيل — للعري — تحقيق كامل كيلاني طبع القاهرة سنة ١٣٥٩ هـ .

وسائل أبي العلاء المعري — شرح شاهين عطية طبعة بيروت سنة ١٨٩٤ م .

رسالة الملائكة — للعري — تحقيق سليم الجندي — المجمع العلمي العربي

سنة ١٣٦٣ هـ .

النصول والغايات — للعري — شرح زغاني — طبعة القاهرة سنة ١٣٥٩ هـ .

- شروح سقط الزند - طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٥-١٩٤٨ م .
- تعريف القدماء بأبي العلاء - طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٤ م .
- أبو العلاء وما لبه ، وضميمة فائز شعر أبي العلاء - للبهي الراسكوتي - طبعة مصر سنة ١٣٤٤ هـ .
- ذكرى أبي العلاء - للدكتور طه حسين - الطبعة الثانية - مصر سنة ١٩٢٢ م .
- أوج التحري عن حجة أبي العلاء المعري - يوسف البديهي - تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني نشر المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٤٤ م .
- زبدة الحلب في تاريخ حلب - لابن العديم - تحقيق صامى الدمان - منشورات المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٥٤ م .
- ديوان مر بن الرودي - طبعة الجوائب الفلسطينية سنة ١٣٠٠ هـ .
- المرفع الطيب في شرح ديوان أبي الطيب - ليازجي - طبعة بيروت سنة ١٣٠٥ هـ .
- ديوان أبي تمام - شرح الحياط - طبعة بيروت سنة ١٣٢٣ هـ .
- الأعلام - خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية ، القاهرة سنة ١٣٧٨ هـ .
- ديوان البحتري - طبعة بيروت سنة ١٩٢٤ م .
- ديوان ذي الرمة - طبع مطبعة كامبردج سنة ١٩١٩ م .
- ديوان جرير طبعة القاهرة سنة ١٩٣٥ م الطبعة الاولى .
- ديوان ابن الرومي - شرح كامل كيلاني - طبعة القاهرة .

— ١ —

ديوان ابن أبي حنينة — تحقيق محمد أسعد طلس — منشورات المجمع
العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٧٥ هـ .
هذا وتقدر أن يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء أو أربعة ، وفيما يلي
الجزء الأول .

دمشق في { صدر سنة ١٣٨٢
وقوز سنة ١٩٦٢

عبد الرهمن هاشم



بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

الحمد لله على نعمه التي لا أحيط بها عدداً ، ولا أحصي عليها ثناء ،
ولا أطيق لها شكراً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي اصطفاه من
صفوة خلقه ، وأرسله رحمة للعالمين ، وهادياً للضالين ، فأوضح الحجة ،
وأنار المحجة ، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، بآياته البينة ،
وحكته الباهرة ، وموعظته الحسنة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وقابليه الى يوم الدين .

أول اتصال بأبي العلاء المغربي وسيرة

وبعد ، فإن والدي ، تسمده الله برحمته ، كان مولعاً بأبي العلاء ،
حريصاً على الاطلاع على أخباره وآثاره ، وقد كنت شرعت في الدراسة
في المعرة منذ سنة ١٣١٠ هـ الى سنة ١٣١٩ هـ تقريباً ، ولم يكن في
ذلك العهد في المعرة ، من أدناها الى أعلاها ، شيء من كتب أبي العلاء
[سوى نسخة مخطوطة من (حلق الزند) مكتوبة منذ مائة سنة كانت
ملئكا لم أبي السيد أمين الجندي مفتي المعرة ودمشق ، استولى عليها بعض
أقاربنا ، وأخذها عنا هو وعقبه ، ثم رأيتها عند بعض حذته في نحو
سنة ١٣٦٥ هـ] .

فكان والدي كلما وقع إليه شيء من كلام أبي العلاء يثقه ورضه إليّ
لأحفظه . ثم هاجرت إلى دمشق سنة ١٣١٩ هـ ، فاطلعت على جملة من

كتب الأدب ، وعلى طائفة مما كتب العلماء في أبي العلاء ، وعلى جملة من آثاره المخطوطة والمطبوعة ، وكنت شديداً شيا من العلوم الشرعية والفنوية والاجتماعية ، ورأيت فريقاً من العلماء يستشهد بأقوال أبي العلاء في المباحث الفقهية والأدبية والدينية والاجتماعية والسياسية ؛ وفريقاً آخر ينقد أقواله ويقتد آرائه .

وكان قد اجتمع لديّ جملة صالحة من كلامه المنظوم والمنثور ، واطلعت على ما طبع من آثاره وأشعاره ، فأمنت النظر في أقواله وآرائه وتفكيره ، فهاهي من ذلك أمراًن : (١) ألفاظ أبي العلاء ومعانيه ، (٢) تألب العلماء والأدباء عليه ، والدعوة السبلة إلى شعره للتشغير منه :

(١) ألفاظ أبي العلاء ومعانيه :

الأمر الأول : ما رأته في كلامه من الدقة في استعمال الكلمات وإحكام وضعها في المواضع اللاتقة بها ، ومن قوة التأليف مع طلاوة وانسجام ؛ وكثرة المعاني المبكرة ، وروعة الصور المتخيلة ، ووفرة الأمثال والحكم ، والتلميح إلى مصطلحات علوم متعددة ، وحوادث تاريخية . ومن غريب ما رأيت من قدرته وتفتنه تصغير المعنى الكبير وإفراغه في قالب مبرز مقبول واف بالقصود ، كما يتراءى ذلك في قوله من أبيات يصف فيها خرقاً : أي فلاة واسعة :

وَتَكْتُمُ فِيهِ الْعَاصِفَاتُ نَفُوسَهَا فَلَوْ عَبِثَتْ بِالنَّبْتِ لَمْ يَتَأَوَّدِ^(١)

نقد صغر العواصف ، وأضعف تأثيرها ، وأفرغ هذا المعنى الضخم في هذا البيت الموجز السهل المنجم ، وأبدع في قوله : (وتكتم . .)

(١) شروح سبط الزند ق ١ ، ص ٣٧٧ ، وفيها : « فلو صفت بالنبت » . وفي شرح الخوارزمي : « ولو صفت » .

ولا يقل عنه في ذلك قوله من أبيات يصف فيها مشهلا :
يَعْمَرُ بِهِ رَأْدُ الضُّحَى مُتَنَكِّرًا مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَالَهُ بِقَتَامِهِ^(١)
فإنه جعل الضحى متنكرا يخفي نوره مخافة اغتاله ، وأمثال هذا
كثير في كلامه .

ومن الغريب أيضا ، الكثير في كلامه ، انتزاعه من الأشياء القريبة التي
لا يكثر بها غيره معاني عالية أو استعمالها في أغراض عالية كالحكمة
والتشبيه وما أشبهها ؛ فانظر إلى المعاني التي انتزعها من الإنسان وأعضائه
حيث قال في العين :

أَحْسِنَ جَوَارًا لِلْفَتَاةِ وَعُدَّهَا أَخْتَ السَّمَاءِ عَلَى دُنُو الدَّارِ
كَجَاوِرِ الْعَيْنَيْنِ لَنْ تَتَلَفَيَا وَحِجَاؤَ بَيْنَهُمَا قَصِيرُ جِدَارِ^(٢)

★ ★ ★

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْفِرُ الْأَبْصَارَ رُؤْيَتَهُ وَالذَّبُّ لِلطَّرْفِ لَالٍ لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ^(٣)
وفي الجفن :

كَمَا أَغْضَى الْفَتَى لِيَذُوقَ غُمْضًا فَصَادَفَ جَفْنُهُ جَفْنًا قَرِيبًا^(٤)

★ ★ ★

حَصَلْنَا عَلَى التَّمْوِيهِ وَارْتَابَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ فَعَدَدَ الْعَيْنِ رَيْبٌ مِنَ الشُّفْرِ^(٥)

-
- (١) شروح سقط الزند ، ق ٢ ، ص ٤٩٨ . والتمام كتاب : النبار .
(٢) الزرويات ص ١٦٤ وفيها : دَيَّيْتُهُمَا . وفي القاموس : العين : الناحية والفصل
بين الأرضين .
(٣) شروح سقط الزند ، ق ١ ، ص ١٦٢ ، وفيها : «الأبصار صورته » ، ولها أصح .
(٤) شروح سقط الزند ، ق ١ ، ص ٢٣٨ .
(٥) الزرويات ص ١٤٧ ، والكُدْر بالضم : أصل منبت الشعر في الجفن .

وفي الأذن والغنم :

أَصُمْتُ وَإِنْ تَابَ فَأَنْطِقَ نَصَفَ مَا سَمِعْتُ

أُذْنَاكَ فَالْقَمُ نَصَفُ اثْنَيْنِ فِي الْعَدَدِ^(١)

وفي الربق :

فَرَبَّمَا ضُرَّ خِلٌ نَافِعٌ أَبَدًا كَالرَّبِقِ يَحْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرْقِ^(٢)

كَانْفَاقِهِ مِنْ عَمَرِهِ وَمَسَاغِهِ مِنْ الرَّبِقِ عَذَابًا لَا يُحِسُّ لَهُ طَعْمًا^(٣)

وفي التواجد من أبيات يصف فيها حصن افامية :

وَحِيدًا بَشَرُ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ فِيهِ مُبْقَى مِنْ نَوَاجِدِ أَذْرَدِ^(٤)

وفي القلب :

وَسُيِّلَ كَوْجَةُ الْحَبِّ فِي اللَّوْنِ وَقَلْبُ الْمَحَبِّ فِي الْخَفَقَانِ^(٥)

مَهْجَتِي ضِدِّي يَحَارِبُنِي أَنَا مَنِّي كَيْفَ أُحْتَرَسُ^(٦)

وفي البد :

وَالْكَفُّ تَقْطَعُ إِنْ خِيفَ الْمَلَائِكَةُ بِهَا عَلَى الذَّرَاعِ بِتَقْدِيرٍ وَتَسْبِيبِ^(٧)

فَلَوْ بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَفَ مَنَكِبِي وَلَوْ بَانَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ الْأَنَامِلُ^(٨)

(١) اللزومات ٥، ص ١٠٩ ، وفيها : « شطر ما سمعت » .

(٢) شروح سطر الزند ق ٢ ، ص ٦٨٧ ، وفيها : « يحدث عنه عارض » .

(٣) اللزومات ٥، ص ٢٣٩ .

(٤) شروح سطر الزند ق ١ ، ص ٣٦٢ .

(٥) شروح سطر الزند ق ١ ، ص ٤٣٣ .

(٦) اللزومات ٥، ص ٣١١ .

(٧) اللزومات ٥، ص ٥٠ .

(٨) شروح سطر الزند ق ٢ ، ص ٥٣١ ، وفيها : « ولو بان زندي » .

وفي الظفر :

أَنْفِقْ لِتَرْزُقَ فَالْثَرَاءُ الظُّفْرُ إِنْ يُتْرَكَ يَشْنُ وَيَعُودُ حِينَ يُقْلَمُ^(١)

وفي الرجل :

وَقَسْ بِمَا كَانَ ، أَمْرًا لَمْ تَكُنْ ، تَرَهُ

فَالرَّجُلُ تَعْرِفُ بَعْضَ الْمَوْتِ بِالْخَدَرِ^(٢)

وفي الأنفاس :

يَقْضِي الزَّمَانُ وَأَنْفَاسُ الْأَنَامِ لَهُ تُحْطَى مِنْ إِلَى الْأَجَالِ يَزْدَلِفُ^(٣)

عَمْرِي غَدِيرٌ كُلُّ أَنْفَاسِي بِهِ جُرْعٌ تَقَادِرُهُ كَأَمْسِ النَّاصِبِ^(٤)

وفي الشيب :

هَذَا الْبَيَاضُ رَسُولُ الْمَوْتِ يَنْبَغُهُ فِي كُلِّ عَصْرِ إِلَى الْأَجْيَالِ وَالْأُمَمِ^(٥)

وفي الجسم :

وَالْجِسْمُ ظَرْفٌ نَوَائِبٍ وَكَأَنَّهُ ظَرْفٌ يُؤَخَّرُ تَارَةً وَيَقْدَمُ^(٦)

وأشال هذا كثير في شعره . وربما استعمل العضو الواحد في أغراض مختلفة ، وصور متعددة .

ومن الغريب أيضاً انتزاعه الحكمة أو المثل من أصغر شيء وأنتهه إلى أكبر شيء وأعظمه ، وذلك مثل قوله :

(١) الزوميات ٥ ص ٢٣٦ .

(٢) الزوميات ٥ ص ١٤٩ ، ولعل صحيح الرواية : « لم يكن » .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢٩١ .

(٤) الزوميات ٥ ص ٥١ .

(٥) الزوميات ٥ ص ٢٤٨ .

(٦) الزوميات ٥ ص ٢٣٦ .

من يفقد الحس لا يُعرف بمخزية إن الذباب متى يعلو الجنى ينم^(١)

والنحل يجني المر من نور الرُّبى فيعودُ شهداً في طريق رُضابه^(٢)

فإن أبا الأشبال يخشاه مثله ويأمن منه أرض ونمال^(٣)

حساطر في صمته من دم الفتى فصغر ذاك الصمت مُعظم ذنبه

ولم يك في حال البعوض إذا شدا له نغم عال وأنت أذ به^(٤)

ولا تحتقر شيئاً تساعفه به فكم من حصة أيدت ظهر مجدل^(٥)

ومن الغريب أنه يذكر الكلمة التي لها أكثر من معنى واحد ويريد بها معنى معيناً، ولكنه يذكر شيئاً من خصائص معنى آخر ليوم أنه يريد به ، وذلك مثل قوله المتقدم : (وحيد بشر المسلمين . . . الخ) فإن الثغر يطلق على الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو . وهو المراد هنا ، ويطلق الثغر على البسم وعلى الثنايا ، فلما ذكر الثغر ذكر بعده اللغم والنواجذ والأردد وهي من خصائص المعنى الآخر . وقد أبدع في التشبيه والتشيع ، ومنه قوله : إذا صدق الجده افتري العم للفتى مكارم لا تُكرى وإن كذب الخال^(٦)

(١) القزوينيات ٥ ص ٢٤٨ ، وفيها : « نلر » .

الجنى : السل وما يجني من الشجر مادام غصاً . ووم الذباب يذيم كوعد ونياً : خرى . (ج)

(٢) شروح سقط الزند ق ٢ ، ص ٧٢٠ ، وفيها : « فيعبر شهداً » .

(٣) شروح سقط الزند ق ٣ ، ص ١٠٦١ ،

الأرض : قال في النور : ضرب من الدود يخ في الورق ، ولم أر هنا الجمع

ولله جمع أرض ، وهي دودة تأكل الحشب ودودة تنوس في الرمل : بنات النمل (ج)

(٤) القزوينيات ٥ ص ٤٨

حساطر : حشرات بدنية ، الطامس : البرغوث ، أذ من أذي : الشدبة التأذي .

(٥) القزوينيات ٥ ص ٢١١ ، والمجدل كبير : القصر .

(٦) شروح سقط الزند ق ٣ ، ص ١٢٦٢ ، وأكرى هاهنا : همس .

فإن الجدي يطلق على الحظ وهو المراد هنا ، ويطلق على أبي الوالد ، وقد ذكر العم والحال ليوم أنه يريد المعنى الآخر ، وكذلك العم يطلق على الجماعة وعلى أخى الأب ، وكذلك الحال يأتي بمعنى الظن وبمعنى أخى الأم ، وهنا أبدع في كل وأجاد . ومن هذا القيل قوله في النوق :
حُرُوفٌ سُرِّىَ جَاءَتْ لِمَعْنَى أَرَدَتْهُ بَرَّتْنِي أَسْمَاءُ لَنَ وَأَفْعَالُ^(١)

وقوله :

كُلُّ الْبَرِّيَّةِ شَاكٍ لَوْ سَمَا زُحَلٌ إِلَى السَّمَاءِ رَأَاهِ يَشْتَكِي الْعَزَلَ^(٢)

فإن الحُرُوفَ جاءت بمعنى النوق ، وبمعنى الألفاظ المعروفة عند النحويين ، وقد ذكر المعنى والأسماء والأفعال وهي من خصائص المعنى الثاني . وإن لفظ (شاكٍ) جاء من شكاه إذا أخبر عنه بسوء فعله به ، وجاء مقلوبا من شائك من الشوكة وهي الحد والقوة في السلاح ، يقال : « شائك السلاح وشاكي السلاح » ، وقد ذكر « العزل » وهو الاسم من قولهم : رجل أعزل أي لا سلاح معه أو الذي لا رمح له . وفي النجوم ، سما كان : أحدهما السِّمَّاءُ الرامح وهو الذي قدامه كوكب كأنه رمح له ، والثاني السِّمَّاءُ الأعزل وهو الذي لا كوكب أمامه ، ويسمى « أعزل » لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا سلاح معه ، ولما ذكر العَزَلَ ذكر لفظة شائك ليوم أنه من شاكي السلاح .

ولو استقرينا ما في أقواله التي أتبع لنا الوقوف عليها من هذا النوع لتحصل لدينا منه ديوان واسع جامع لأنواع مختلفة من الحكم والأمثال والتشبيهات الرائعة والصور الحياوية وغو ذلك من أقانين الشعر وبدائنه . وقد تبين لي بعد البحث والإمعان أن أبا العلاء متمكن في علوم

(١) دروح سقط الزند ق ٣ ، ص ١٢٥٥ .

(٢) القزوينيات ص ٢٠٤ .

كثرة ، وله في كل فن مناقشات ومعارضات وآراء تدل على رصوخه فيه ، لا سيما العلوم الشرعية والفقهية . وإن سعة لغته واستثنائه بالألفاظ التي يراها غيره غريبة ، وجهه للجnas والتورية ومراعاة النظر وغيرها من الصناعات البديعية ، وميله الى الأسلوب التبن الجزل حمله على استعمال ألفاظ وجل أدى الى أن يخفي كثيرا من حكمة الفائقة ومعانيه البديعة فلا ينسى لكل أحد فيها إلا باستعانة كتب اللغة والأدب لفهم المراد منها وإدراك النكتة التي تشتمل عليها . وكذلك كثرة ما في كلامه من الإشارة إلى المصطلحات العلمية والحوادث التاريخية جعل فهم المقصود منها موفوقا على معرفة ذلك ، إذ لا يمكن فهمها إلا للعالم بها .

ورأيت بعض أقواله يناقض بعضاً آخر بحسب الظاهر ، ولكنه عند التأمل لا تظهر عليه مسحة التناقض ، لأنه استعمل كل مقال في مقام يوافقه .

(٢) تأييد العلماء والأدباء عليه والدعوة إليه الى شعره للتفسير

الأمر الثاني : أني رأيت كلمة العلماء في أبي العلاء مختلفة ، وآراءهم متفاوتة ، وعلى أكثر أقوالهم مسحة من الحداو والتعصب الشديد والتقليد الأعمى والجهالة .

فإن فريقاً منهم ينقل عنه ما رأى أو ما سمع من غيرتين ولا تمحيص ، وفريقاً يلحق بكلامه ما ليس منه وآخر ينسب إليه أموراً لا يؤيدها العلل ولا يقبها التاريخ والنقل ، وفريقاً استباح لنفسه التصرف في أقواله ، فهو يروي منها ما يشاء كما يشاء ، ويفسرهما بما يطابق فيه لا بما يوافق الحقيقة والواقع . وأن جمهوراً عظيماً من هؤلاء اعتقد أن أبا العلاء زنديق أو كافر ، فرسخت هذه العقيدة في نفس ، فهو يصرف كل أقواله إليها ، ويفسرهما بما يرجعها إلى هذه العقيدة ، وإن كان خطؤه في ذلك أوضح من الفلق . ومنهم من إذا رأى في أقوال أبي العلاء ما يدل على اعتقاد حسن قال : إنه تقيّة ، أو لا يقيم له وزناً . ومنهم من لو استطاع

أن ينسب إلى أبي العلاء كل قول فيه كفر أو ما يوم الكفر لما تأخر ،
بناء على ما رسخ في نفسه .

وأغرب ما رأيت في هذه العصة أن فيهم من يكفر أبا العلاء متابعة
لغيره ، وربما كان لم يطلع على شيء من كلامه ، وفيهم من طعن فيه ليقال
إنه انتقد أبا العلاء ، وربما سجل على نفسه بسبب انتقاده هذا أنه جاهل
لا يدري ما يقول . وفيهم من قصر فهمه عن إدراك ما يريد أبو العلاء
من كلامه ، فخطب خطب عشواء ؛ وسذكر فيما يأتي طائفة من هؤلاء وغيرهم
وأقول كل منهم فيه .

ورأيت أكثر العلماء الشرعيين يستفرغون الجهود في التفسير من شعره
لئلا يطلع الناس على ما فيه من نقد الطغاة ورؤساء المذاهب والحكومات
وحرية الفكر في المباحث الدينية والسياسية والاجتماعية ونحو ذلك بما لا نظير
له في غير كلام أبي العلاء . وقد تبين لي أن سبب هذا كله يكاد ينحصر
في أمور من أعظمها الحسد من أعدائه ، والتعصب من رؤساء الأدباء
والمذاهب ، وطلب الشهرة على حسابيه ، وتقصير الفهم عن إدراك معانيه
ومقاصده .

سبب تأليف هذا الكتاب

فلما رأيت كثيرا من هذا وأمثاله أشقت على أدبه النادر وعلمه الواسع
وحكمه الرائعة وآرائه الحرة ، وحرصت على إظهار الحقيقة من معتقده ،
وإيضاح الغامض من قوله ، والدلالة على مواطن الروعة والمبرية منه ،
والإشارة إلى مواضع الدقة من علمه ، والحداد من رأيه ، وتبيين كذب
المفترين عليه ، وتحرير العائنين بأقواله بقدر ما تساعني به الأيام ، فزمت
على وضع هذا الكتاب وسميته [.....] (١) .
وقد اضطررتني ما ألزمت به نفسي إلى أمور :

(١) يانز في الأصل وقد اخترنا لسميته كتاب (الجامع في أخبار أبي العلاء وآثره) .

- ١ - أن أغزو أكثر النصوص إلى مظانها ومصادرها ، كيلا يظن أنني حرفتها أو صرفتها إلى ما أريد .
- ٢ - أن أذكر قول أبي العلاء بنفسه ، وربما اضطررت إلى ذكر ما قبله أو ما بعده ليتضح الغرض المقصود من ذكره أو ليتم .
- ٣ - أن أكرر ذكر البيت أو ما هو أكثر منه في مواطن متعددة ، للاستدلال به في كل موطن ، لأن الحاجة قد تدعو إلى الاستشهاد بالبيت الواحد في أغراض متعددة .
- ٤ - أن أكرر النصوص المنقولة للاستشهاد بها أيضا في مواطن مختلفة .
- ٥ - أن أذكر بعض الكلمات لفرض يلتضي إيضاح معانيها ، وربما دعت الضرورة إلى ذكر أصل المعنى في اللغة .
- ٦ - أن أوضح بعض العقائد والمذاهب والمزاعم ، لتبين علاقة قول أبي العلاء بها .

الغاية من وضع هذا الكتاب :

- والذي أومي إليه من وراء هذه الأمور المذكورة أمور ضرورية ، منها :
- ١ - إطلاع القارئ على ما أخذ الكتاب في الأقوال والآراء المنقولة ، لتكون تبعة كل قول على صاحبه .
 - ٢ - وإطلاعه على أقوال أبي العلاء بنفسها ليأمن التعريف والتلاعب بالنقل ، وليطلع على ما لم يطلع عليه من أقواله ، ويستغني عن الرجوع إلى كبة لمعرفة قوله ، وليرى بعينه ما فيها من جمال تأليفه وطلاوة ديباجته وإشارات ونكت وإيجاز ونحو ذلك من محسنات وأضدادها ونحريف وعبث .
 - ٣ - وإطلاعه على ما وقع لبعض العلماء من تصرف في كلام أبي العلاء بزيادة أو نقص أو تحريف أو تصحيف ، ومن افتراء عليه ، وصرف

لأقواله إلى ما لم يرد ، ومن ضعف مدارك بعضهم عن فهم كلامه حتى عبثوا به وكفروه ظلما وجهلا .

وإيضاح مثل هذا وتأييده أو إدحاضه ، وإقامة الأدلة عليه إثباتا أو نفيا ، والاحتشاد له أو عليه وما شاكل ذلك ، يعوز إلى بسط وتطويل وإعادة وتكرير .

تقسيم الكتاب وترتيبه

ويشتمل هذا الكتاب على مقدمة وأربع مقالات وخاتمة : -

أما المقدمة فأنها تتضمن لمحة موجزة من أحوال الشعر والشعراء وعلاقة أبي العلاء بها ومنزله منها . وفيها ذكر مولده واسمه ونسبه وميلاده ومماته ، وتشتمل على اعتراف بمجمل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والفكرية في عصره ، وتحت هذا أنواع من العلوم المعروفة في عصره ، والخطابة والكتابة والشعر والرواية لتتمثل أمام القارئ صورة من حياة الأمة بجميع أنواعها المذكورة .

وأما المقالات ، فالمقالة الأولى منها تشتمل على جزء من حياته من سنة ٣٦٣ هـ إلى ٤٠٠ هـ وفيه الكلام على نشأته وتعلّمه وبعض علماء المرة وأدبائها في عهده ، والطريقة التي تعلم عليها ، وشيوخه والزمان والمكان اللذين أتم فيها تعلّمه ، ورحلاته إلى بعض البلاد الشامية وبغداد ومن عرفه فيها والمجالس العلمية فيها ، ووداعه إياها وحنينه إليها .

وأما المقالة الثانية : فإنها تشتمل على حياته في المرة بعيد رجوعه

من بغداد سنة ٤٠٠ هـ إلى آخر عمره سنة ٤٤٩ هـ . وفيها الكلام على ماله وطعامه ولباسه وفرائضه ومسكنه وأخلاقه واعتقاده في الخير والشر وتشاؤمه ورأفته ورجائه وخوفه ومعتقده ومزاعم الناس فيه وربما بالإلحاد والشك ، ونعت بأنه معتزلي وجبري وبرهمني ونحو ذلك ، ووصفه بالتيبة .

وخلامة ما أراه في اعتقاده بأفقه ورسله والملائكة والجن والحشر والنشر ولزومه بيته وحليته ومرضه ووصاياه ووفاته وقبره وما رُني به والرائون وكيف رؤي في النوم بعد موته .

وأما المقالة الثالثة : فتشتمل على شهرته ، وتلاميذه والذين كاتبوه نظماً ونثراً ، وزواره في المرة ، ومنزله عند الملوك والعظماء ، وأقواله للعلماء فيه مدحا ورضا ، وفضة الضيوف المحبين وسقوط الدار عليهم ، وما ألف في مدحه وذمه ، والذين ردوا عليه بعض أقواله ، وذكراته وبداعات وثقته بعلمه ونفسه وما كُتب من الكتب ، وتفتته في أسماها وأساليبها وأغراضها ، وكتابه وثقافته في العلوم الشرعية واللغوية وغيرهما ومضاميرها ، والكتب التي ذكرتها في كلامه وأسماء العلماء والأدباء والشعراء الذين ذكروهم .

وأما المقالة الرابعة : فهي تشتمل على بحث ودراسة لكلامه في نثره وبيات خصائصه والأغراض التي كتب فيها ، والتقليد والتجديد في نثره وتقريبه بحسب الزمان ومميزات كل طور ، وما ألفه العلماء في الاحتذاء على مثاله أو معارضته .

وتشتمل أيضا على مباحث في علاقته بالشعر ، وابتدائه قوله إياه ، وتقسيم شعره بحسب الزمن وخصائصه وأطواره وتاريخ بعض قصائده وأبياته ، والكلام في (ديوان الغزل) ، و (مقط الزند) ومقدمته وشخصيته فيها وأسلوبه فيه ، والتقليد في شعره وما أخذه من غيره ، والأغراض التي يشتمل عليها من غزل ومدح ورناء وغيرها ، وفيها الكلام على (لزوم ما لا يلزم) ، ومقدمته وشخصيته فيها وترتيبه وأسلوبه ، ونسخ اللزوم وما فيها من تحريف وخطأ في المتن والشرح ، وسرقة أقواله ، وفلسفته ومفشتها ومصادرها واتصالها بها ومصادرها وموضوعها ، والفلسفة الطبيعية والرياضية ،

واعتقاده في الكواكب وتأثيرها ، والفلسفة الإلهية : الروح والجسم بعد الموت وحس النبات والجماد والتناسخ والحلول والملائكة والجن والنبوت والكتب والشرائع والمزاعم والاديان والمذاهب ، وما أنكر عليه من كلامه بعض الفرق المسلمة والحشر والنشر . والفلسفة العملية : أصل الانسان وغرائزه ونقد المجتمع وطبقات الناس ورؤساء الأمم غير المسلمة ، وأحكام عامة على الناس ، ومحاولة إصلاح البشر والإخفاق فيها وتفاوت الناس وتساوهم في رأيه ، والزواج والمرأة والنسل والدم والوالدان والولد والرفق بالانسان وترك الحروب والاشتراك بها والرفق بالحيوان والاخلاق والعزلة والسياسة ودولة الأمر والرعية والدنيا والإسلام والخط في الإنسان والحيوان والجماد والصمت والنطق والحمد والمال والحر .

وأما الخطبة فهي تشتمل على طائفة مما يمكن استنتاجه من أقواله من الأخلاق والعادات والمواضع والمزاعم .

مقدمة الكتاب

لمن عن الشعر والشعراء

أتى على الأمة العربية حين من الدهر كان فيه الشعر أعظم مظهر للحياة العقلية عندها ، وأجل معرض تعرض فيه ثمرات الفرائح ونتائج الفكر ، وأوسع ميدان يبارى فيه ذور الفصاحة واللسن . وقد كان الشعر العربي ، ولا يزال ، يحفظ لنفسه بأكثر هذه الخصائص . وإذا استقرينا أحواله وأطواره في العصور القليلة والحاضرة رأيناه قبل الإسلام خاضعا لسنن الجاهلية ، جاريا على وفق الأهواء التي يستجيبها أهل ذلك العصر ، بعيدا عن الاتصال بالعلم إلا ما وقع على سبيل الاتفاق ، لأن جمهرة الأمة في ذلك العهد ليست لها صلة بالعلم ، ولا بينها وبينه جامعة تجمعها .

ثم لما جاء الإسلام واستنقذ العرب من هوة الجهل ، وفتح لهم طريقاً لاجباً إلى العلم ، انجبه الشعر نحو العلم ، واتصل بأجزائه ، وقد غرست مقدمات ذلك في بدء الإسلام ، ثم انخل عودها في أخريات العصر الأموي ثم أبنعت في النصف الأول من العصر العباسي ، وبلغت ما لم تبلغه في عصر قبله . ثم قبل عودها وصوتح نبتها بعد ، حتى أصبح هتفا تزدوره الرياح . ولم أر شاعرا يضاهي أبا العلاء المعري أو بدانيه في إخضاع العلم والفلسفة للشعر .

نفس الشعراء

وإذا استقصينا أحوال الشعراء ، وسبرنا أغوارهم في كل عصر منذ

عرف العرب الشعر إلى هذا العهد ، تبين لنا أن الشعراء أربعة : شاعر
قصر أكثر شعره على أغراض نفسه وأهوائها فهو شاعر فردي . ومن هذا
النوع شعراء الفزل : كعمر بن أبي ربيعة ومن طبع على غراره ، وشاعر
أضاف إلى أغراض نفسه ما يتعلق ، بقيلته فهو شاعر قبليّ أو شاعر
قبيلة ، كالنابغة ومن نسج على منواله ؛ وشاعر تجاوز ذلك إلى ما يتعلق
بالأمة كلها أو جلها فهو شاعر أمة ، كالفرزدق ومن احتذى على مثاله ،
فإنه لم يقتصر في شعره على حاجة نفسه وقبيلته ، وإنما تعداها إلى غيرها
من القبائل ، وتصدى في شعره إلى أعمال العمال والولاة والأمراء والخلفاء ،
ولكنه لم يتعرض كثيرا إلى غير العرب ؛ وشاعر لم يقتصر شعره على أمة
واحدة وإنما تناول في شعره أمة مختلفة ، فتصدى لعاداتها وآدابها وعقائدها
وما شاكل ذلك فهو شاعر عالمي .

هزوقته بالشعر ومزله بين الشعراء

ولا أعرف أحدا من شعراء العرب أجدر بلقب (الشاعر العالمي)
من أبي العلاء ، ولا من ساواه في شمول مباحثه الأمم التي كان لها في
عمره شأن يؤهلها للتصدي لذكرها ، وليست لأبي العلاء هاتان الخاصتان
فحسب ، وإنما له من الخصائص والمزايا كثير مما ليس في غيره من الشعراء ،
وسنذكر جملة منها نبين فيها أنه جدير بالدوس والبحث والعناية بإظهار
قيته العلمية والأدبية أكثر من غيره من الشعراء ، وأن حقيقة العلمية
لا تزال بعيدة عن تناول كثير من الناس ، وإنما عرفوا منها ما قرب
وهان ، وألما به الإمام الطبراني بالجزع ، أو الإمام طبر الماء بالعس^(١) .

عناية العلماء بأبي العلاء

وقد عني جماعة من المستشرقين بأبي العلاء ، فترجموا (لزوم ما لا يلزم)

(١) والناس : ضرب من البُر (الحان) .

إلى اللغة الألمانية ، وترجموا (رسالة الغفران) إلى اللغة الإنكليزية ، وترجموا
قطعا من نظمه وترويه إلى الإفرنسية ، وأفاضوا في بيان فلسفته ، وأطالوا
القول في بيان 'نبغه' وعبقريته .

وعني جماعة من علماء العرب وأدبائهم في القديم والحديث بأبي العلاء
عناية شديدة ، وأكثروا القول في زندقته وإلحاده ، وتولى الانتصار له
فريق منهم .

وفي هؤلاء فريق حاول أن يظهر فضل أبي العلاء ، وآخر أراد أن
يظهر فضل نفسه على حساب أبي العلاء ، وفي كلا الفريقين من لم يوفق
في بعض عمله ، وفيهم من أخطأ في كثير من الآراء والاستنباط ، ومن
أخطأ لاعتماده على قول غيره من غير تثبت ، شأن العلماء والمؤلفين ، وسنبين
ذلك في فصل خصصناه بمن كتب في أبي العلاء ، إن شاء الله تعالى .

وقد غرّيت 'بأبي العلاء' ، وغرّيت 'حبه' في صدري ^(١) قبل أن أبلغ
الحلم ، لأنّ شعره ونثره كانا في المرة في ذلك العهد أعز من الأبلق
العفوق ^(٢) ، ومن بَيَضِ الأثوق ^(٣) ، فكان والذي رحمه الله إذا
ظفر بشيء من شعره حضني على حفظه ، فشببت 'وشبت على حبه' وحب شعره .
وزادني ولما به ما بيني وبينه من الصلات والجوامع ، إذ تجمع بيننا
وحدة الدين والوطن والجنس ، وقد نتحد في الموى والنزعات كثيرا ،
وقد تخرجت به في الشعر .

ولما شرعت في تدوين تاريخ المرة ^(٤) رأيت أن صدره لا ينسع

(١) غرّيت بالعني : أولع به وغرّيت العني : في صدره : لصق به كالغاة السق براء (ج)

(٢) الأبق العفوق : حول الرب : طلب الأبق العفوق : أي ما لا يمكن ، لأن الأبق
الذكر ، والعفوق : الحامل .

(٣) بيض الأثوق : الأثوق : الرخة ، وليل : ذكر الرخم ، وفي التل : أعز من بيض
الأثوق ، لأنها غرزة فلا يكاد يظفر به لأن أوكارها في رؤوس الجبال (السان: أقر) .

(٤) كتاب جليل خفه المؤلف مخطوطاً ، ولم ينهد أحد بدو لل طبعه

لترجمة أبي الغلاء ، وأحييت أن أدلي دلوي في الدلاء ، وأزج برأني بين الآراء ، ولا أبالي أن أعد من كتب فيه ليظهر فضله ، أو ليظهر فضل نفسه على حسابيه ، بعد أن استفرغت المجهود في البحث والاستقراء والجمع لا تفرق من أخباره وأقوال الناس فيه بقدر ما ساحتني به الأيام .
وآثرت الابتداء بذكر بلده ومحتده ، وما يتصل بها ، لأنني رأيت بعض من كتب فيه لم يصب شاكلة الصواب في بعض المباحث المتعلقة بها .

(١) مولد أبي العراء

ولد أبو العلاء في مدينة مرة النعمان . وقد اختلف العلماء في الأصل الذي اشتق منه لفظ المرة ، وفي المراد منه ، والأصل الغوي في لفظ المرة هو موضع القرّة أي الجرب ، وقد جاء في اللغة لمعان كثيرة ، منها : الإثم والفرم والدبة والجناية وتلون الوجه من الغضب والأمر القبيح والأذى والشدة والسبة والأمر المكروه وكوكب دون المجرة من ناحية القطب الشمالي ، وقد قيل لرجل نزل بين حين من العرب : أين نزلت ؟ فقال : نزلت بين المقرّة والمجرّة ؛ والمجرة التي في السماء : البياض المعروف ، والمرة ما وراءها من ناحية القطب الشمالي ، سميت مرة لكثرة النجوم فيها . وقد أراد أنه نزل بين حين عظيمين لكثرة النجوم . والعرب تسمي السماء الجراء ، لكثرة النجوم فيها تشبهاً بالجرب في بدن الإنسان . وقالوا : أرض مرة ، إذا انجرد نباتها ، وأرض مرة ، إذا كانت قليلة النبات . وقد جاء في كلام عمر بن الخطاب [ض] : « اللهم إني أرى إليك من مرة الجيش » ، قيل : هي أن يزلوا بقوم فيأكلوا من زروعهم شيئاً بغير علم ، وقيل : أن يقاتلوا بدون إذن الأمير .

والمرة اسم لهذه المدينة وتقرى كثيرة من عملها وعمل حاة ودمشق ونصيبين وحلب وغيرها ، منها ما هو باق إلى هذا العهد ، ومنها ما انطمست معالمه واندرس أثره ولم يبق إلا ذكره وخبره .

(١) للولاء يأتي معنى زمان الولاية ومكانها هو الثاني هو المراد هنا . (ج) .

وفي حمل المعرة إلى هذا اليوم قرية يقال لها معرة حرمة ، وأخرى معرة بيطر ، وثالثة معرة ماطر ، ورابعة معرة الصبن وغيرها . وكان في المعرة محلة يقال لها معرة 'علياء' أو قرية ولا تعرف الآن .

وفي حمل المعرة قرى كثيرة يقال لها مَعَرٌ بلاءه مضافة إلى اسم آخر مثل مَعَرْتَنْسَى^(١) ومعر شمارين وغيرها ، وقد ذكرنا أسماء كثير منها في كتابنا (تاريخ المعرة) ، ونقلنا عن التاج أن مَعَرٌ بلاءه اسم لإحدى عشرة قرية كلها بأعمال حماة . وأن معرين اسم لقرى فيها وفي غيرها .

وهذه المدينة مسماة بهذا الاسم قبل الإسلام ، وفي أول الفتح كانت يقال لها معرة حمص كما سيأتي ، وإذا تأمل الإنسان في المعاني المقدمة التي يدل عليها لفظ المعرة لا يكاد يجد معنى مناسباً تمام المناسبة لأن يكون هذا الاسم مشتقاً منه .

وقد تكلف بعض الأدباء في عصرنا من المشرقين وغيرهم وأعتوا أنفسهم لإيجاد مناسبة بين هذا الاسم ومسماء ، ولكنهم حلّكوا في التأويل سبلاً بعيدة لا تستند إلى دليل يؤيدها .

فقال بعضهم : إن لفظ المعرة أصله في السريانية «مَعَرَتا» ثم حرف إلى معرة ، ومعناه الكهف ويرادفه المغارة . وزاد آخر على هذا فقال : وسببت بذلك لأن هذه المدينة مشتقة على كثير من المغاور . وتأوها في العفتين للتأنيث . وأخبرني عالم باللغة السريانية أن لفظة المعرة سريانية أصلها «معرة» ومعناها : المغارة ، والجمع مَعَرَمٌ بإمالة الراء نحو الكسرة الحالصة . وقال آخر^(٢) : يجبل إلينا بُت أصله مَعَرَمُ النعمان ، ثم أبدلت

(١) ولها التي قال لها الآن مَعَرْتَنْسَى . (ج) .

(٢) صاحب ذكرى أبي اللاه من ١٠٤ . (ج) .

الثاء من السين ، وتلك لفة من لغات العرب ، ثم لما طال العهد على استعمال هذه الكلمة فتحت الميم لتتفق مع الألفاظ التي يالها العرب المتكلمون بها ... وقال آخرون : كان أهل المعرة يسكنون «سيات» ، فلما افترس الأسد ولدأ للنعمان بن بشير دفنة في موضع المعرة ، وقال لاهل سيات : من كان يودني فليبن له موضعاً عند الموضع الذي ابنته . فبنى الناس المعرة وسميت بذلك لما لحق النعمان من معرة الحزن على ولده ، وذهب آخرون إلى غير ذلك . وهذا كله من باب الظن وحب الإتيان بالغريب ، ومثله لا يصح أن يبنى عليه حكم قاطع ، وإنما يحتاج إلى دليل فاربحي موثوق به . وإذا سلمنا إمكان القول الأول والثاني فإننا لا نستطيع معرفة الذي حرف اللفظ ولا الزمن الذي 'حرف فيه' ، ولا نعلم من أين جاء تشديد الراء مع أن الغالب في التحريف التخفيف لا التشديد .

ولو أننا سلمنا إمكان القول الثالث والرابع لاستصى علينا ذلك التوجيه والتأويل في بنية البلدان المسماة بالمعرة مضافة إلى لفظ آخر ، مثل معرة الحصن ومعرة الإخوان ومعرة بيطر ، ومعرة مصرين ، إذ لم يحدثنا التاريخ أن الحصن نزلوا المعرة ، ولم يعرفنا من هم الإخوان ومن هو بيطر ، ومصرين و . و . ، ولانعلم السبب الذي أوجب إضافة المعرة إلى كل واحد منها . وظاهر قول أبي العلاء :

يُعَيِّرُنَا لَفْظَ الْمَعْرِ أَنَّهُ مِنْ الْقَرِّ قَوْمٌ فِي الْعَلَا غُرَبَاءُ

وما لحق التثريب سكان يَثْرِبٍ من الناس لا بل في الرجال غُبَاءُ^(١)

يدل على أن هذا اللفظ مأخوذ من القر ، وهو^(٢) لا يعيب أهل هذه المدينة ، كما أن أخذ يثرب من التثريب لم يثبِرْ أهلها ولم يعيِبْهم ،

(١) الزوايات ص ٢١ ، وفيها : « للمرة أنها . . » و « حل لحق التثريب » .

(٢) يريد أن اشتقاق المرة من القر . (ج) .

ولا يصح أن يراد غير هذا المعنى من هذا البيت ، إذ لا يستقيم التمثيل بالبيت الثاني إلا على هذا التأويل .

والذي أعتقده أن جميع الأسماء لا تطل ، ولا يجب أن يكون بينها وبين مسمياتها مناسبة ، وإذا استقام لنا ذلك في قليل من الأسماء فانه لا يستقيم في كثير منها ، ولا سيما أسماء الأعلام للأشخاص والأماكن . وإذا لم يكن لنا بد من التعليل ورد الاسم إلى أصل ، فأقرب الوجوه أن تكون مأخوذة من السريانية ثم حرفها العرب على ما في ذلك من التكلف والتعسف .

وأما النعمان الذي أضيفت إليه لفظة المعرة فقد اختلف فيه العلماء ، فذهب قوم إلى أنه النعمان بن بشير الأنصاري (١) ، كان والياً في حمص فاجتاز بالمعرة فمات له ولد فيها ، فدفنه وأقام عليه حزيناً أياماً فسببت به . وقبل : إنه تدبيرها فنسبت إليه ، وكانت قبل ذلك تسمى « معرة حمص » . وقد ذكر هذه الإضافة جماعة ، منهم ابن خلكان (٢) والبلاذري (٣)

(١) هو وأبوه وأمه صحابيون ، ولد على رأس أربعة عشر شهراً من الهجرة ، وهو أول مولود من الأنصار بعدها ، وكان كريماً شجاعاً شامراً ، استعمله معاوية على حمص ثم على الكوفة سنة ٥٩ هـ ، ومات معاوية وهو على الكوفة ، ثم عزله يزيد وأرسله إلى المدينة سنة ٦٢ هـ لينزع قومه عن الخروج عليه ، ثم استعمله على حمص ، فلما مات معاوية بن يزيد دعا إلى ابن الزبير ، وقبل إنه دعا بعد ذلك إلى قسه ، فوافقه مروان ، ثم قتل عمرو بن الجلاحى الكلابى سنة ٦٤ هـ ، ونجد أخباره وشيئاً من شعره في (تذنب الأسماء واللقب) للنفري وأسد النابة ، و (الإصابة وابن جرير والكمال ، والسنن والأغاني ، والكمال للبرد) (ج)

(٢) هو أبو الباس أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي الأرملي . الروف بان تخلص كان للتوفى سنة ٦٨١ هـ ، له (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) كتاب في الأعيان فرغ من تأليفه سنة ٦٧٢ هـ . (ج)

(٣) هو أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري التوفى سنة ٢٧٩ هـ له كتب منها (فوح البلدان وتاريخ الأعراف) وغيرها . (ج)

وأبو الفداء (١)، وابن بطوطة (٢) في رحلته ، وابن العديم (٣) وابن الأثير في (الكامل) (٤) .

وقال ياقوت (٥) : « هذا في رأيي سبب ضعف لا تسمى بثلة مدينة ، والذي أظنه أنها سماه بالتهان وهو الملقب بالساطع وهو النعمان بن عدي ابن غطفان الترخي » .

سياتُ أو المعرة الصغرى

وقال ياقوت في (معجم البلدان) (٦) : سِيَاتُ كانت بليدة بظاهر سمرة النعمان وهي القديمة ، والمعرة اليوم محدثة ، كذا ذكره ابن المذهب في تاريخه ، اجتاز بها القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين المعري ، والناس ينفخون بنايخا ليعبروا به موضعاً آخر ، فقال [أربعة أبيات أولها] (٧) :
مررتُ برسم في سياتٍ فراعني به زجلُ الأحجار تحت المعاول

(١) هو الملك المؤيد اسماعيل بن علي صاحب حاة التوفى سنة ٧٣٢ هـ له كتب منها : (تجوم البلدان) ومنها (المختصر في أخبار البشر) رتب على السنين وانتهى فيه إلى سنة ٧٠٩ هـ على ما قاله ابن الوردي في (تتمة المختصر) . (ج) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المروفي بابن بطوطة ، بدأ رحلته سنة ٧٢٥ هـ واستمرت خات وعشرين سنة . (ج) .

(٣) هو صاحب كال الدين عمر بن عبد الله القبلي المروفي بابن العديم ، وابن أبي جردة التوفى سنة ٦٦٦ هـ ، له كتب منها : (بفة الطلب في تاريخ حلب) ومنها (رفع الظلم والتجري عن أبي الللاء المري) وورد اسمه : كتاب (الانصاف والتجري في دفع الظلم والتجري عن أبي الللاء المري) . (ج) .

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد التميمي المروفي بابن الأثير الجزري التوفى سنة ٦٣٠ هـ له كتب كثيرة ، منها كتاب (الكامل في التاريخ) أو تاريخ الكامل ، ابتداء فيه من أول الزمان إلى سنة ٦٢٨ هـ . (ج) .

(٥) هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحوفي التوفى سنة ٦٢٦ هـ له كتب كثيرة منها (معجم البلدان) و (معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) وغيرهما . (ج) .

(٦) تعريف القدماء بأبي الللاء ، حاشية س ٤٩٤ عن معجم البلدان - ياقوت .

(٧) الصحيح أن الأبيات المذكورة لأبي الهيثم أخيه أبي الللاء الصغير . (ج) .

وقد أنكر ابن العديم قول ياقوت وشنع على قائله ، حيث قال في (الانصاف) عند كلامه في الساطع [النعمان] (١) : وبعض الجهال يقول : إن معرة النعمان تنسب إليه ، وليس بصحيح بل تنسب إلى النعمان ابن بشير الأنصاري ، وكان والياً على حمص وقسرين في ولاية معاوية وابنه يزيد . ومات للنعمان بها ولد ، وجدّد عمارتها فنسبت إليه ، وكانت تسمى أولاً « ذات القصور » . وقيل : إن سيات كانت المدينة ، وهي آهلة فخرج ابن للنعمان بن بشير للتصيد ، وكان موضع المعرة أجمة ، فافترسه السبع فجزع عليه وبني له موضعاً عند قبره ، فبنى الناس لبنانه ، فنسبت معرة النعمان إليه لذلك ، وإنما نسبت الجهال المعرة إلى النعمان بن عدي المعروف بالساطع لأن أهلها كلهم أو بعضهم من بني الساطع فظنوا أنها منسوبة إليه .

وقال أبو العباس الشربشي في (شرح المقامة العربية) للحريزي : النعمان اسم للجبل المطل على المعرة فأضيفت إليه ، وقال ابن بطوطة في رحلته مثل هذا (٢) .

وقال مغلطاي في (تاريخ سلاطين مصر والشام) في ذكر ما فتحه الفرنج : معرة النعمان بن المنذر . ونسبها آخر إلى النعمان بن امرئ القيس لأنه غزا بلاد الشام غير مرة وأكثر المصائب والسبي في أهلها . وقال .. وقال .. هذا كلام طائفة من العلماء والمؤرخين في المعرة والنعمان . ويظهر للتأمل أن كل ما ذكروه من الوجوه والعلل في تسميتها وإضافتها قائم على الظن ، لا يعتمد على دليل يوثق به ، ولا نص يعول عليه ، وكله بعيد عن الحقيقة . أما قول ياقوت (٣) : إن هذا سبب ضعيف لا تسمى

(١) تعريف القدماء بأبي البلاد ، ص ٤٨٧ عن الإصناف والحريري - لابن العديم .

(٢) تعريف القدماء بأبي البلاد ، ص ٥٩٧ عن تحفة النظار - لابن بطوطة .

(٣) تعريف القدماء بأبي البلاد ، ص ٥٨٥ عن مسجم البلدان - لياقوت - مع اختلاف يسير في النقل .

بئله مدينة ، فواضع وهو صحيح ، ويؤيده أنه لا يعرف الآن في المرة
أجمة . وموقعها بعدد عن أن يكون أجمة ، وليس فيها ماء يسبح على
وجه الارض وفي شمالها وغربها أودية يفيض ماؤها في الشتاء والربيع ،
ولكن المدينة أعلى من هذه الأماكن .

ولا يعرف فيها قبر لابن النعمان ، ولو كان ذلك حقاً لاحتفظ الناس
به أو بآثاره ، كما احتفظوا بكثير من القبور المنسوبة إلى جماعة من
الصلحين وإن لم يكونوا مقبورين فيها حقيقة ، وفيهم كثير ممن هو أدنى
منزلة في اعتقاد الناس من ابن النعمان . وإذا فرضنا أن بني مروان درسوا هذا
القبر وطسوا معالمه فليس لدينا ما يثبت به ما يدعون من إضافتها إلى النعمان .
وإذا تأملنا قول ياقوت تبين لنا أن فيه تناقضاً ، فإنه ذكر أولاً
أنها منسوبة إلى النعمان ^(١) بن بشير ، ثم بين أن ذلك ضعيف ، ورجح
أن تكون منسوبة إلى الساطع ، وهذا توفي قبل الإسلام ولم تثبت وفاته
في المرة ولا نزوله فيها . ثم قال في سيات ^(٢) : بليدة بظاهر معرة
النعمان وهي القديمة والمعرية اليوم محدثة ، ثم ذكر أن القاضي أبا يعلى
اجتاز بها ورأى الناس ينقضون بنيانها ليصروا به موضعاً آخر ، وقد كان
أبو يعلى هذا في القرن الخامس . ونسب ابن العديم ^(٣) هذه الأبيات إلى
أبي الهيثم عبد الواحد أخيه أبي العلاء وكانت وفاته سنة ٤٠٥ هـ ، فكلام
ياقوت يدل أوله على أن المعرة كانت عامرة قبل الإسلام منذ عهد الساطع
ثم يقول : إن سيات هي القديمة والمعرية اليوم محدثة ، ثم يقول : إن
أبا يعلى رآهم ينقضون بنيانها ليصروا به موضعاً آخر في القرن الخامس ،
ولم يبين ذلك الموضع ، وكلامه يدل على أن بنيان سيات كان بعضه باقياً

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٨٥ ، عن مجمل البلدان - لياقوت - .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٩٤ الحاشية ، عن مجمل البلدان - لياقوت .

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٩٤ عن الاضاف والتحرير - لابن العديم .

في زمن أبي يعلى . فلم يتضح لنا أي أقواله أرجح لناخذ به ونقول عليه ، وإذا كانت سيات هي المدينة القديمة والمرة محدثة فكيف يجوز أن نسيها مرة ونضيفها إلى النعمان الساطع قبل أن توجد ؟ .

وكلام ابن العديم يشبه كلام ياقوت في تناقضه ، فإنه ذكر أولاً أنها كانت تسمى ذات القصور ^(١) ، ثم لما مات للنعمان ولد فيها جدد عمارتها فنسبت إليه ، ولم يبين من أين جاء لفظ المرة والاستعاضة به عن ذات القصور ، وكلامه هذا يدل على أنها كانت موجودة وجدد عمارتها .

ثم قال ^(٢) : وقيل إن سيات كانت المدينة وهي آهلة . وكان موضع المرة أجرة ، فلما افتقر السبع ابن النعمان بنى له موطعا عند قبره فبنى الناس لبنائه فسيت مرة النعمان لذلك . وهذا يدل على أن المرة لم تكن موجودة قبل ذلك وإنما كانت سيات . فتأمل كيف خفيت الحقيقة لتناقض الأقوال والآراء ، وسيأتي في الكلام على قلعة المرة أن الملك المظفر لما بنى قلعة المرة نقل حجارتها من سيات .

والمؤرخون تكاد تتفق كلمتهم على أن أبا عبيدة لما فرغ من فتح حماة مر بالمرة فصالح أهلها سنة ١٥ هـ ، وهذا يدل على أن هذه المدينة كانت موجودة عامرة مسماة بهذا الاسم قبل أن يتولى النعمان بن بشير حمص وغيرها . ويدل ذلك على أنها كانت عامرة قبل ذلك ما زعمه بعض المؤرخين من أن فيها قبر عبد الله بن عمار بن بامر الصعالي وقبر يوشع بن نون .

وأما قول الشريشي : إن النعمان جبل مطل عليها فهو أقرب إلى القبول من سائر الأقوال لو صح أن هناك جبلا يسمى بهذا الاسم ، ولم أوفق للعثور على مستند تاريخي يثبت ذلك ، على أني سمعت من بعض أهل

(١) تعريف القدماء : بأبي الملاء ص ٨٨ هـ عن بنية الطلب - لابن العديم .

(٢) المصدر ذاته ، وقد تصرف المؤلف بنقل الخبر .

المرة أن الجبل الغربي الذي يقع غربي وادي الخطيب إلى جهة الحيا يقال له النعمان ، ولكن نفسي لم تطئن إلى هذا الخبر .
وقول من قال : إنها مضافة إلى النعمان بن المنذر أو النعمان بن امرئ القيس لا يصح أن يعمل عليه حتى يؤيده دليل ، ولم نعثر على هذا الدليل .

والذي نستطيع فيه من مجموع ما تقدم أن هذه المدينة كانت قبل الفتح الإسلامي عامرة ، وكانت تسمى المرة وذات القصور ، ولا يتمتع أن يكون لها اسمان فأكثر كما أن لدمشق ومصر وبغداد أسماء متعددة ، ثم لما جعلت من محل حصص قيل : مرة حصص . وأما إضافتها إلى النعمان فلم أعلم في أي وقت كان وأن كل ما ذكره العلماء في سبب تسميتها واشتقاق اسمها وإضافته لا يخرج عن حدود الظن ولا يجوز الجزم بشيء منه ، غير أن أكثر المؤرخين قالوا إنها مضافة إلى النعمان بن بشير ولا يضيرنا أن نوافقهم حتى يظهر الدليل القاطع لكل احتمال وظن .

إضافتها إلى حصص وغيرها

ذكر فريق كبير من المؤرخين أن هذه المدينة كان يقال لها مرة حصص ، منهم ابن خلكان والبلاذري وأبو الفداء وابن بطوطة وابن الأثير وغيرهم ، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق .
ورقع إضافتها إلى حلب في (فتوح الشام) للواقدي .

تسميتها « ذات القصور »

وذكر جماعة من المؤرخين أنها كانت تسمى « ذات القصور » منهم ابن العديم^(١) ، ونقله ابن بطوطة^(٢) عن ابن جزي ، وذكره شيخ الربوة

(١) تاريخ القديما - أبي اللاه - ص ٥٨٨ عن بنية الطلب - لابن العديم .

(٢) تاريخ القديما - أبي اللاه - ص ٩٧ عن تحفة النظار - لابن بطوطة .

في (نغمة الدهر في عجائب البر والبحر) . وقال ابن الوردي المعري
من قصيدة :

سلام على ذات القصور وأهلها ومستقبل من حسن حال ومامضى

المعرة من العواصم

العواصم حصون وولاية نحيط بها بين حلب وانطاكية ، وقد كانت
قصبها انطاكية ، وعند البلاذري قصبها منبج ، والمعرة منها ، كما ذكره
ابن خردادبه وابن خلكان (ج ١ ص ٤٤٥) وغيرهما . وقد قال التبريزي
في شرح سقط الزند عند قوله : « ولكن بالعواصم من عدي . . . » العواصم
حصون بين حلب الى حماة سميت عواصم لاعتصام الناس بها والالتجاء
اليها . . . ثم قال : سأل عن العواصم وقت القراءة عليه ، فقال : العواصم
من حلب الى حماة لانها حصون وجبال يعتصم بها الناس . وفسر العواصم
بمثل هذا في غير موضع من شرحه ويشير الى هذا قول ابي العلاء :

مَتَى سَأَلْتُ بَغْدَادُ عَنِّي وَأَهْلَهَا فَأَنِّي عَنْ أَهْلِ الْعَوَاصِمِ سَأَلُ^(١)
وغیره من الآيات الآتية .

المعرة من الثغور

قال الطبري : ان هارون الرشيد غزل الثغور كلها من بلاد الجزيرة
وقنسرین وجعلها حيزاً واحداً وسميت العواصم ، وذلك سنة ١٧٠ هـ ، وذكر
ذلك في (صبح الاعشى) ونقله عن صاحب حماة . وهذا يقتضي أن
تكون الثغور والعواصم اسمين لمسمى واحد .

الفئة الى معرة النعمان

نقل السمعاني عن ابي نصر الراشي : ان النسبة الصحيحة الى معرة

(١) شروح سقط الزند في ٣ ، ص ١٢٥٣ .

النعمان «مَعْرَتِي» ليفرق بينها وبين النسبة الى معرفة مسرين اذ يقال :
مَعْرَتِي . ودواه ابو الفداء في (تقويم البلدان) : معرني ، وقال :
ان أكثر أهل العلم لا يعرف ذلك . وأنا أقول : إن المعروف في الثانية
مسرني لا مسرين ولا ندرين ، كما ذكرها ياقوت . وان هذه النسبة لم
يرض بها غير قائلها ، ولذلك لم تلق رواجاً عند المتقدمين والمتأخرين ،
ولم تقع في كلام فصيح ، والمشهور ان النسبة الى معرفة النعمان معرني
فقط ، وقد درج عليه المتأخرون تبعاً للتقدمين .

المعرفة في سمرأناها

لم أقف على ذكر المعرفة في شعر أحد من أبنائها قبل القرن الرابع
لأنني لم أغثر على تراجم وافية لكثير منهم ، وفيهم طائفة من الشعراء . ومن
البعيد أن ينجخوا أشعارهم من ذكر موطنهم والحسين إليه أو التذمر منه .
وأكثر من ذكرها أبو العلاء ، فقد ذكرها في مواطن من شعره في
السطر مثل قوله : (١)

سرى بَرَقُ المعرفة بعد وَهْنٍ فبات برامةً يَصِفُ الكلالا
وقوله وهو في بغداد : (٢)

فهل فيك من ماء المعرفة قطرةٌ تغيثُ بها ظمآن ليس بسال
وذكرها في لزوم في مثل قوله المتقدم : (٣)

يعيرنا لفظَ المعرفة أنها من العَرَّ قومٌ في العُلاغرباء

(١) غرور سقط الزند ق ١ ص ٧٨ .

(٢) غرور سقط الزند ق ٣ ، ص ١١٩٥ .

(٣) شرح لزوم ما لا يلزم - طه حيد - الأياري - ١٦٦١ .

والمر بالفتح والضم : الجرب .

وقوله في رواية : (١)

نَجَى الْمُعَرَّةَ مِنْ بَرَاثِنِ صَالِحٍ رَبُّ يُفَرِّجُ كُلَّ أَمْرٍ مُغْضِلٍ
وذكرها الأمير أبو الفتح بن أبي حصينة ، وكان معاصراً لأبي العلاء ،
بقوله : (٢)

وَزَمَانٍ لَهُوٍ بِالْمُعَرَّةِ مُوْتَقٍ بِسَيَاثِهَا وَبِجَانِبِ هَرْمَاسِهَا
وقوله في رثاء أبي العلاء : (٣)

وَعَجِبْتُ أَنْ تَسَعَ الْمُعَرَّةُ قَبْرَهُ وَيَضِيقَ بطنَ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ
وذكرها محمود بن علي بن المهنا المغربي المتوفى سنة ٥٥٥ هـ ، بعد أن
أخذها الفرنج :

مُعَرَّةُ الْأَذْكِيَاءِ قَدْ حَرِدَتْ عَنَا وَحَقَّ الْمَلِيحَةُ الْحَرْدُ
فِي يَوْمِ الْآثْنَيْنِ كَانَ مَوْعِدُهُمْ فَمَا نَجَا مِنْ خَمِيسِهِمْ أَحَدُ
وذكرها القاضي أبو سهل عبد الرحمن بن مدرك التتوخي في قصيدة بقوله :
مَا لِلْمُعَرَّةِ مِثْلُهُ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَلَا الْعِرَاقِ
وذكرها أبو محمد عبد الله بن أخي أبي العلاء بقوله : (٤)

وَاحْلَفَ بِأَنْكَ لَا تَعُو دَ إِلَى الْمُعَرَّةِ بِالطَّلَاقِ

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٢٠ ، وفيها : « نجى الماشر » .

(٢) ديوانه ١/٣٥٥ .

(٣) ديوانه ١/٣٧٣ .

(٤) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٩٨ عن الأضاف والتحرير - لابن الدم

وذكرها ابن الوردى بقوله :

رأى المعرة خوداً زانها حَوَرٌ لكن حاجبها بالجور مقرون

وذكرها السيد امين الجندى عم ابي التوفى سنة ١٢٩٥ هـ في قوله من
ايات يجر بها فريقاً من اهلها :

أهل المعرة لا يوركنهم أبداً^(١)

وذكرها السيد محمد بن عمر اليوسفي بقوله من ايات يقتخر بها :

إن المعرة والذي فلق النوى بلد بها أهل المكارم لم تنزل
يا من تجاهل فضلها سفهاً فسل ركباً بأطلال الحمى نزل^(٢)

وقد ذكرها أبو العلاء في بعض رسائله مرة بلفظ المعرة فقط ، كما
في رسالة (الإغريض) ص ١٥ - ١٦ ، ورسالته (إلى أهل المعرة)
ص ٨١ . ومرة أخرى بلفظ معرة النعمان كما في رسالته إلى خاله أبي القاسم
ص ٦٧ . وثالثة بلفظ البلدة المضافة إلى النعمان ، كما في رسالته إلى القاضي
أبي الطيب حيث يقول ص ١٠٠ : من المستقر في البلدة المضافة إلى
النعمان . وقوله في (رسالة الاغريض) ص ٥٢ : وغير معلوم سيدنا
لو أعرض عن شقائق النعمان الربيع ومدائح البروج ملأ من أهل البلد
المضاف إلى هذا الاسم .

أما في رسالة الفخران فقد ذكرها بلفظ معرة النعمان في ص ١٣٥
و ص ١٩٢^(٣) . وفي الفصول والفتايات ص ٣٠٧ بقوله : ما أفا والبلد
المضاف إلى النعمان بعد 'صَحْبَة' 'فَرِيْطٍ' والمِرْجاج .

(١) روى للؤثف صدر البيت ولم يُتم .

(٢) البز مكسور ، ولم تفسط على صحت .

(٣) وفي رسالة الفخران ط ١ تحقيق بنت الشاطي . ص ٥

أما ذات التصور فلم أراه إلا في بيت ابن الرودي المتكلم . وأما
العواصم فقد ذكرها أبو العلاء في مواطن كثيرة من سقط الزند ، كقوله وهو
في بغداد :

متى سألت بغداد عني وأهلها فإني عن أرض العواصم سألت^(١)
وقوله :

ندمت على أرض العواصم بعدما غدوت بها في السوم غير مغال^(٢)
وقوله :

ولكن بالعواصم من عدي أمير لا يكلفنا السؤال^(٣)
وقوله يصف ابلا :

تذكرن من ماء العواصم شربةً وزرق العوالي دون زرق جمامية^(٤)
وقوله في الزوم :

لو قام أموات العواصم وحدها ملأوا البلاد حزنًا وسهولها^(٥)

المرة قبل الإسلام

لم تنف على نبيء منفصل من أخبار المرة قبل أن يتد فرقتها رواق
الإسلام ، ولا أحطنا علما بما بلغت إليه من الحضارة والعمران في القرون
الحالية ، ولا بمن نبغ فيها من العلماء والعظماء . وكل ما استطعنا معرفته

(١) فروح سقط الزند ق ٣ ، ص ١٢٥٣ .

(٢) فروح سقط الزند ق ٣ ، ص ١٢٠٧ .

(٣) فروح سقط الزند ق ١ ، ص ٨٥ .

(٤) فروح سقط الزند ق ٢ ، ص ٤٩٥ .

(٥) الزوميات ص ٢٠٧ .

من ذلك معرفة بحجة لا تزال اللبس ولا تشفي علة النفس ولا تروي غلة الباحث .

كل ما استطعنا معرفته أن هذه المدينة كانت ولا تزال جزءاً من بلاد الشام شاركها فيها تعاقب عليها من الأطوار ، وانضوى تحت اللواء الذي كان يرفرف على أرجائها الفسيحة التي كانت منذ برأ الله الخلق ، ولم تزال إلى يوم القيامة مطحاً لأنظار الفزاة والفائحين ، ورحى تطحن فيها المطامع الدول والأمم ، ومجزرة البشر ، يقرب فيها القوي الضعيف ضحية لأطماعه وشهوته ، وقد شهدت هذه البقعة المباركة من الوقائع والفظائع ما لم تشهد أرض غيرها ، وضمت بين جوارحها من الأنبياء والصالحين والملوك والأبطال والعظماء ما يخيل إلى المرء أن أديم أرضها من تلك الأجساد .

ضن علينا التاريخ فلم ندر هل كانت المرة عامرة قبل الطوفان آهلة بالسكان ، لقربها من مهد الإنسان أم لا ؟ وكذلك حالتها بعد الطوفان مخوفة بالفيض والإيهام . إلا أن الباحث يستطيع أن يدرك من خلال الكلام المجل في -سورة عامة أن هذه المدينة خضعت للحثين الذين امتد سلطانهم من جنوبي سورية إلى البحر الأسود فيما يقال ، وأصابها ما أصاب سورية من التكتبات والكوارث بسبب الحروب التي شتت بين أهلها وبين الفراعنة والآشوريين والرومانيين وغيرهم ممن بسطوا سلطانهم على تلك الأصقاع . ولكننا لا نعلم شيئاً خاصاً بالمهرة ، وفيها كثير من الآثار القديمة والمعابد والمستعاثات التي خلفتها الأمم التي تديرتها أو تقلبت عليها ، إلا أن جهل أهلها بل أهل بلاد الشام عامة بمعرفة الآثار وقبورها حطم على التهاون بالآثار القديمة وتعرض العامر منها وتطمس كثير مما سلم منها من عاديات الدهر ، وجعلهم يضيفون كل قديم من بناء وغيره إلى الرومانيين ، لأنهم أقرب أمة كانت مستولية عليها قبل الإسلام ، ويشجعهم على ذلك كثرة ما للرومانيين من الآثار الخالدة في المدينة وضاحيتها .

المعرة بحر الاسلام

لما افتتح أبو عبيدة دمشق وحصص ، مضى إلى حماة ، فصالح أهلها ، ثم مر بالمعرة سنة ١٥ هـ فصالح أهلها على مثل صلح حماة ، ثم لما استخلف معاوية ، ولى النعمان بن بشير حصص وأضاف إليه المعرة كما سبق .

ولما استخلف هرون الرشيد أفرد العراصم ، وجعل المعرة منها على نحو ما أسلفنا ، ثم تعاقبت عليها أطوار شتى ، وتداولتها دول مختلفة ، فكانت مرة من عمل حصص ، وثانية من عمل حماة ، وثالثة من عمل حلب ، ورابعة إقطاعاً لأمير ، وخامسة قطعة لمتطلب . وكان لها في كل عهد نصيب وافر من قتل أهلها وسيبهم وظلمهم وخراب عمرانها ، وإذا سلت من فظائع هؤلاء ، لقيت الأمرين من عينئ البداة وغاراتهم ، فإذا قدر لها النجاة يوماً من كلا الأمرين ، قالت قطعاً وافرأ من ظلم الطبيعة ما بين زلزال يقوض بنيانها ، وطاعون يفتي سكانها ، وقطبيد إنسانها وحيوانها ، فإن سلت من ذلك كله قيص الله لها من خصام أبنائها وتناحرهم وكيد بعضهم لبعض ما يغنى عن الزلزال والطاعون والطبيعة^(١) وهي لا تزال إلى هذا اليوم تنسج على هذا المنوال ، وتحذني على هذا المثال ، ومن استقرى ما لقيته من البلاء يتعجب كيف كتب لها الخلود ، ولم تح من صحيفة الوجود .

موقع المعرة ووصفها في كلام المتقدمين

لم أقف على وصف هذه المدينة في كلام المتقدمين وصفاً يوضح كيف

(١) والظاهر أنها كانت على هذا النمط في عهد ابن الوردي لأنه يقول فيها في رواية :

ان المعرة آخوذ زانها آخوذ
لكن حاجبها بالجزر مفرو
ماذا الذي يضل الطاعون في بلد
في كل يوم له بالظلم طاعون (ج)

جا (٣)

كان عمرانها وسكانها ، وأكثرهم ذكر لها وصفاً مجملًا ، منهم ابن حوقل
المتوفى سنة ٣٨٠ هـ ، قال : هي مدينة كثيرة الخير والسعة والتين
والفتق وما شاكل ذلك من الكروم .

ومنهم الرحالة ناصر خسرو الفارسي ، فقد دخل المعرة سنة ٤٣٨ هـ ،
وذكرها في رحلته ، فقال ما خلاصته ^(١) : 'إن المعرة مدينة عامرة يحيط
بها سور من حجر ، وعلى بابها سارية من الحجر ارتفاعها نحو عشرة أفرع
كتب عليها بحروف غير عربية ، فسألت عنها ، فقبل لي : إنها طلثم
يدفع العطارب عن المدينة فلا تدخلها ، فإذا جيء إليها بعقرب من خارجها
فر منها وابتعد عنها ، وأسواق المدينة طافعة بالأرزاق ، وجامعها الأعظم
مبني على نثر من الأرض في وسطها ، ومن أية جهة أتيت أوتيت إليه
ثلاث عشرة درجة . ولا يزرع في أرضها إلا الحنطة ، وهي تغل غلة
عظيمة ، ويكثر فيها شجر الزيتون والتين والفتق واللوز واللصب ،
وماؤها من الأمطار والآبار .

وقد وصفها كثير من المؤرخين وأصحاب الرحل ، منهم ياقوت ^(٢)
وأبو الفداء ^(٣) والاصطخري ^(٤) وابن جبير ^(٥) وابن بطوطة ^(٦) وغيرهم ،
وكلهم بعينه قريب من بعض ، كلهم يصفها بكثرة التين والفتق واللوز
والنار ، وكلهم متفقون على أن مائها من الآبار وليس فيها ماء جار على
سطح الأرض .

-
- (١) هذه الرحلة ترجعها كثيرون وقد لحصنا من مجموع أقوالهم ما ذكرناه . (ج) .
وفي تعريف القدماء بأي البلاد من ٥٨١ هـ عن سفرنامه - لناصر خسرو
(٢) تعريف القدماء بأي البلاد من ٥٨٥ هـ عن معجم البلدان - لياقوت .
(٣) معجم البلدان من ٢٦٥ - لأي الفداء .
(٤) للسالك والمالك للأصطخري من ٦٦ ، ط برل ١٩٢٧ م .
(٥) رحلة ابن جبير طبعة لندن من ٢٥٤ .
(٦) تعريف القدماء بأي البلاد من ٩٧ هـ عن نغمة النظار - لابن بطوطة .

وذهب بعض شراح (سقط الزند) ان الخاض الذي ذكره أبو العلاء في قوله :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْخَاضِ وَحَارِمٍ كَتَّابٌ يُشْجِنُ الْفَلَاحِيَّامُ^(١)

هو نهر بالقرب من معرة النعمان . وقال الفيروز ابادي في القاموس : خاض كضاب نهر بقرب المعرة . ولكن لا يعلم أحد اليوم اثرًا لهذا النهر . ثم رأيت في شرح سقط الزند للبطلوسي^(٢) والتبريزي وغيرهما ان الخاض : نهر يخاض ، في الأرض التي تعرف بالروج ، وهي قريبة من معرة النعمان ، وقد التقى في هذا الموضع عسكر للمسلمين وعسكر للروم وكان أمير عسكر المسلمين بنجوتكين التركي الذي اصطفه أبو منصور نزار الملقب بالعزیز ابن معد الملقب بالمعز ، فاقتل العكران والخاض بينهما ، ثم عبر اليهم المسلمون ، فانهزموا ، وذكر في (ذيل تجارب الأرض) هذه الواقعة في حوادث سنة ٣٨١ هـ ، وقال : وطرحت العرب خيولهم في النهر ، وهجم العكر على الخاض ، وحصلوا على الروم في أرض واحدة . وبهذا يتبين أن الخاض ليس بنهر قريب من المعرة قرب اتصال بل بينهما مسافة بعيدة .

ووصفها أبو العلاء في بعض رسائله ، فقال : اسمها طيرة ، وعند الله ترجى الخيرة ، المورد بها محتبس ، وظاهر ترابها في الصيف يابس ، ليس لها ماء جار ، ولا تغرس بها غرائب الأشجار ، إذا أيرز لأهلها ذبج يؤمل به لديهم الريح ، فحبه صبح بخطر ، فكأنما يرمق به هلال الفطر ، وقد يجيئها وقت يكون فيها جدي المز في العزة كجدي الفرفد ، ومثل حل الكواكب حل النقد . ويذكر فقيرها على الهداية ، قبل أبي الفرخين

(١) شروح سقط الزند في ٢ ، ص ٦٠٣ .

(٢) شروح سقط الزند في ٢ ، ص ٦٠٣ ، ٦٠٤ .

ابن دابة ، حتى يقف بيائع الرسل ، فكأنما وقف يرضوان يستوبه ماء الحيوان ، فإن سبقه ضياء الفجر فإنه يرجع خائبا . . . (١)

وهذا وصف حقيقي ، وإن خالف بعضه أهل زماننا . فليس في المرة ماء جار على وجه الأرض ، ولكن فيها يتابع حرارة في باطن الأرض ، يستخرج ماؤها بالدواليب ، الدلاء وغيرها . وقد زرع فيها غرائب الأشجار ، إلا أنها لا تدوم طويلا لسبيين ، أحدهما : طبيعة الإقليم ، فإنه لا يعيش فيه الليمون والبرتقال وما أنشبهها ، وكذلك لا يعيش فيه النخل وما شاكله وثانيها : أن بعض أهلها إذا أراد أن ينتقم من خصه قلع أشجاره . . أما اللحم فيكثر في زمن الربيع والصيف حتى يزيد عن حاجة أهلها ، وكان يقل في الشتاء لذهاب البدر إلى جهة الشرق وصعوبة الطرق وقلة الرماط الثقيلة بين البلاد ، وكذلك اللبن والسن وكل ما خرج من الضرع أو الزرع ، يكثر في أوانه ويقل في غيره . وأهلها يكرهون لأخذ ما يحتاجون إليه من الأسواق من طعام وغيره ، وربما لا يجد المتأخر منهم بعض حاجته ، ولكنهم يفتون ذلك بعد الفجر لا قبله . هذه حالة المرة في السنة التي هاجرت فيها منها إلى دمشق وهي سنة ١٣١٩ هجرية . أما الآن فإن فيها كثيرا من الأشجار المثمرة ، كالنخيل والحبوب والكمثرى والمشمس والكرز والفسق والزيتون والرمان ، وفيها أنواع من العنب والتين والبطيخ والخضراوات ، وقد تستطيع أن تستغي بما تنبت أرضها عن غيرها ، بل تصدر ما يزيد عن حاجتها إلى غيرها من البلدان ، ويكثر فيها الخضراوات الأعذاء (٢) ، وغرما أطيب من المسقوي . وقد وصفها الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي الآتية ترجمته ، وقد كان زار المرة

(١) أبو اللات. وما إليه - للبيهي - ص ١٧ عن رسائل المري ، أكفورد ١٨٩٨ م. ص ٥٥ .

(٢) البهني يكسر أوله ويفتح : الزرع لا يلبه إلا للطر .

قبل سنة ٤٠٠ هـ بآيات ، نقل ابن العديم في (بنية الطلب) هذه
الآيات منها :

ما على ساكني المعرفة لو أن دياراً نبئت بهم وطلّولا^(١)
يسكنون العلاء معاقل شماً ويرون الآداب ظلاً ظليلاً
منزل شافني أنيس وما كان رؤسوماً نواحلاً وطلّولا
حيث يدعى النسيم فظاً ويلقى سبل الغاديات شكساً بخيلاً^(٢)
أينما تلتفت تجذّ ظل طوبى وتجذّ كوثرأ أغر صقيلاً
تربها طيب الشباب فما يصحب إلا السرور فيها خليلاً
فترى اللهو إن أردت طليقاً والتقى إن أردته مغلولاً
وإذا ما اعتزى بها الأدب العذرى جاءوا عمارة وقبلاً
ليت لا يغتف السحاب عليها ليتها جادها عليلاً كليلاً
وسلام على بنيها ولا زان نعيم الحياة فيهم نزيلاً

وقال ابن جبير^(٣) في (رحلته) التي أنشأها سنة ٥٧٨ هـ : ورأينا
عن بين طريقنا ، بمقدار فرسخين ، بلاد المرة ، وهي - مراد كلها بشجر
الزيتون والتين والفسق وأنواع الفواكه ، وبصل التفاح باستينها وانظام
قراها مسيرة يومين ، وهي من أخصب بلاد الله وأكثرها أرزاقاً . . .

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٩١ عن بنية الطلب - لابن العديم .

(٢) الببل ، بالتحريك : المطر . والعكس ، ككف : البخل وسكن قسر .

(٣) رحلة ابن جبير طبعة ليدن ص ٢٥٤ .

المعرة مركز البعير في القصير

وذكر في صبح الأعشى (ج ١٤ ص ٣٨١) ، أن المعرة من مراكز البعير ، وفيها يروج ملرر للحمام الرساني . والطلسم الذي ذكره ناصر خسرو ، قال صاحب (الذكري) (١) : إنه لم ير من ذكره من مؤرخي العرب . وأنا أقول : قد ذكره جماعة منهم أبو الفضل محمد بن الشحنة في تاريخه المسمى (الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب) ، حيث قال ص ١٢٩ : وبمعرة النعمان مود فيه طلسم للبق (٢) . وذكر عن أهل المعرة أن الرجل كان يخرج يده وهو على سور المعرة الى خارج للسور فيسلط عليها البق ، فاذا أعادها زال عنها . وأخبرني رجل من أهلها ، قال : رأيت أسفل داري مودا ، فتحت موضعه لأستخرجه ، فانفجرت إلى مفارة ، فأزلت إليها انساء ظنثاني أنها مطلب فوجدناها مفارة كبيرة ولم نجد فيها شيئاً ، ورأيت في الحائط صورة بقعة ، فن ذلك اليوم كثرت البق في المعرة . وذكر أهل المعرة أن حبانها لا تؤذي إذا لدغت كما يؤذي غيرها .

ومنها ابن العديم ، قال : سمعت إبراهيم بن أبي الفهم رئيس المعرة يقول : إن العود القائم في مدينة المعرة هو طلسم الحيات ، وهو قائم مستقر على قاعدة بزرية حديد في وسطه ، يله الإنسان فيبيل ، وكذلك تعمل فيه الريح القوية ، وإذا مال يضع الناس تحت الجوز واللوز فينكسر .
وأمر هذا الطلم غريب ، وتنافس الأقوال فيه أغرب ، فقد جعله ناصر خسرو سارية بالقرب من باب السور وطلسمًا للعقارب ، وفي كلام ابن الشحنة : أنه مود قريب من السور وهو طلسم للبق ، وفي

(١) ذكرى أبي اللا - له حبط ٢ ص ١٢٣

(٢) البقة : البوضة ودوية خرطمة حراء منته .

قول ابن العديم : أنه مود يله الإنسان والريح وهو طلسم للحيات ،
وصاحب (نهر الذهب) جعلها مودين ، أحدهما البق والثاني الحيات .
ولعل هذا الصود من المزاعم الموروثة عند أهل ذلك العصر ، أما في
عصرنا الحاضر فإن الطارِب والحيات في المرة أكثر من الحصى عند جمره
العقبه (١) ، وهي تفتك في الناس فتكاً ذريعاً ، وكثيراً ما أردت بحياة
لديها ، وكذلك البق ينتشر في الصيف انتشاراً عظيماً ، فينقل جراثيم
الملاريا ، وقل من يسلم من أهلها من شره . ولعل هذا الطلسم انعكس
أمره في إيماننا ، أو أن الطارِب والأفاعي تألبتا على الطلسم ، فكانت
لها الدولة والظلة عليه ، أو أن طبيعة الإقليم تبدلت بكثرة ما تعاقب
عليه من الحوادث والكوارث .

أبراهيم أهلها بالبنل

ونقل صاحب (الذكري) (٢) عن اللفظي (٣) والذهبي (٤) أن أهل
المرة كانوا مجتلاء في عهد أبي العلاء ، فكان يضيئ ذرعاً لكثرة الوافدين
عليه وقلة ما يملكه . وأن مرجليوث استبعد ذلك وقال : إن بلاداً يخص
أهلها عطاء غير قليل للبحثري حين كتب إليهم بذلك أبو تمام لا ينتظر أن

(١) جرات للناسك ثلاث : الجرة الأولى والجرة الوسطى وجرة القبة .

(٢) ذكرى أبي العلاء - لطفه حين ط ٢ ص ١٢٢

(٣) هو أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي ، نبة إلى قط بلد بالسند
الأعلى من مصر ولد سنة ٥٦٨ هـ وتوفي سنة ٦٤٦ هـ ، وولي القضاء والوزارة
في حلب ، وله كتب كثيرة ، منها (تاريخ مصر) و (إنباء الرواة على أبناء النجاة)
ولد سماء بضمهم (أخبار النحويين) ، وآخرون (تاريخ النحويين) . وغيره . (ج)

(٤) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن إسماعيل التوفسي سنة ٧٤٨ هـ له
مصانيف كثيرة منها (تاريخ الإسلام) و (طبقات للشاهير والأعلام) ابتداءً فيه
من الهجرة النبوية وانتهى إلى سنة (٧٠٠ هـ) وقسمه إلى سبعين طبقة ، وجعل
من كل عشرة سنين طبقة مرتبة على الحروف ، وله (تذكرة الحفاظ) ، و (ميزان
الاستدال) و (للفتى) و (دول الإسلام) وغيرها . (ج)

يكونوا بخلاء . ولم يستبعد ذلك صاحب (الذكرى) واحتج لوقوعه بأن الحال قد تحول ، وأن المصائب التي اختلفت على أهل المرة بسبب اختلاف المدائنة والعبيدة والمرداية والروم على حلب أيام أبي العلاء حربة أن ترد الكرم بخيلاً . وتابعه على ذلك الأستاذ السني . وهذا قول من لم يعرف حقيقة أبي العلاء وحقيقة أهل بلده ، فإن أبا العلاء ما كان ليضيق ذرعاً بالإتفاق على الوافدين من بخله ، وإنما كان يحب الإتفاق ولا يكفيه ما له من المال واللغة ، ويأبى أن يأخذ من أحد شيئاً فيضيق صدره لذلك ، أي لأن ماله لا يساعده على كل ما يريده من الإتفاق . ولو كان يضيق من الإتفاق بسبب بخله لما أقدم على أمور هو في غنى عنها وليس ثم ما يجيره عليها . فقد أنفق على أبي زكريا التبريزي مدة مقامه عنده ، وكانت يجري رزقا على جماعة ممن كان يقرأ عليه ويعطي الفقراء والمعتقرين كما سيأتي إيضاح ذلك . ولو كان بخيلاً لكان محباً للمال ، لأن حب المال والحرص على جمعه من لوازم البخل ، وأبو العلاء كان على خلاف ذلك فقد بذل له المستنصر ما في بيت المال بالمرة فأباه وكتب داعي الدعاة إلى تاج الأمراء أن يجري على أبي العلاء كل ما يحتاج إليه فأبى ، وكتب الوزير الفلاحى إلى عزيز الدولة أن يحمل أبا العلاء إلى مصر وسمح له بخراج المرة نأبى ذلك ، ولو كان بخيلاً أو محباً للمال لكان شأنه غير ذلك . وأما أهل المرة فالمعروف عنهم في عهد أبي العلاء وبعده أنهم غير بخلاء ، بذلك على ذلك ما ذكره ابن خلكان وغيره من أن أبا تمام كتب إلى أهل المرة كتاباً يشهد فيه بحقد البحتري ، فلما صار إليهم البحتري أكرموه ووظفوا له أربعة آلاف درهم . وذكر الصفدي في (نكت المبيان ^(١)) وغيره : أن محمود بن صالح صاحب حلب أرسل خمسين فارساً ليحلوا أبا العلاء إليه ، فلما أتوا المرة أنزلهم أبو العلاء دار

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٢٩٣ عن نكت المبيان - للصفدي .

الضيافة . . ولم يحدثنا التاريخ أن لأبي العلاء داراً للضيافة . فلا شك في أنها لرجل من أهل المعرة من أقربائه أو من غيرهم ، ولو كانوا بخلاء لأحجبوا عن مثل ذلك .

ومن عادة أهل المعرة في عهدنا أن الرجل إذا نزل به ضيوف ولم يكن موسراً بحيث يستطيع أن يقدم لهم من القرى ما يقدمه أمثاله ، سارع الناس من أصحابه أو أقاربه إلى مساعدته من حيث لا يشعر ضيوفه بذلك . وقد علمت رجلاً من أعيان المدينة ضافه جماعة كثيرون من وجوه إدلب وأربحا ، وكان لا يملك شروى نقيز ، فأمدّه رجل آخر من الأعيان بكل ما يحتاج إليه للقرى . وكانت بينها في ذلك الوقت عداوة عظيمة وخصومة شديدة . وأظن أن هذا الخلق مودود عن الأقدمين ، يدل على ذلك دار الضيافة التي أنزل أبو العلاء بها الحنين فارساً ، ولدينا أدلة كثيرة تدل على أن أهل المعرة بريئون من البخل في القديم والحديث ولكن مردها يخرجنا عن الغرض المقصود من هذه الرسالة . ويقرّبنا من نهضة التعصب لهم لأنهم أهل بلدي وأبناء جلدتي . .

وصف المعرة الآن

رأيت كثيراً ممن كتب في المعرة لم ينج من غلط في رأيه ، أو خطأ في قوله ، لأن معظمهم نقلوا ما يكتبونه عن العامة أو عن أناس لم ينقبوا عن الحقيقة ، ولم يأخذوا عن برئى به .

منهم الأستاذ صاحب (ذكرى أبي العلاء) (١) نقل عن غيره أن قلعة المعرة متخربة من عهد الصليبيين ، وأنها تعرف بقاعة النعمان . . . ومنهم الأستاذ الميمني (٢) نقل عن غيره أيضاً أن من مبانيها الخان الذي

(١) ذكرى أبي العلاء - لطفه حين ط ٧ ، ص ١٢٤

(٢) أبو العلاء وما إليه - عبد العزيز الميمني ص ١٩

شبه مراد المعروف بالجلبي منذ نصف وثلاثمائة سنة ، وبازائه خان آخر بناه سنان باناً ، وقلمة متخربة من عهد الصليبيين تعرف بقلمة النعمان ... ومنهم صاحب (نهر الذهب) ، زعم أن في المعرة جامعاً فيه غار يشتمل على قبر عطا الله بن أبي رباح حامل لواء النبي (ﷺ) . . . وأن القلمة كانت في وسط البلدة ، وذكر في أبوابها ما تزعمه العامة . وقد تابعه على ذلك أصحاب مجلة (العاديات) التي تصدر في حلب في العدد الأول من السنة الثانية سنة ١٣٥٠ هـ وزعموا أن القلمة من عهد الملك الظاهر

وإذا كان بعض هؤلاء عذر لأنهم كتبوا ما سمعوا ، فليس لهم عذر في الأخذ بمن لا يوثق بنقله ، ولا في عدم البحث والتقيب عن الحقيقة . ونحن نصفا الآن على وفق ما رأينا أو نقلنا عن النقات أو المآخذ الرسمية ، وتتصدى لأكثر ما وقع فيه الخطأ سواء أكان ذلك في الأماكن أم غيرها لإيضاح الحقيقة فقط .

فالمرّة الآن أي في سنة ١٣٦٣ هجرية و سنة ١٩٤٤ ميلادية فما بعد ذلك مدينة بين حلب وحماة ، بينها وبين حلب ثمانون كيلومتراً ، وبينها وبين حماة ثمانية وخمسون كيلومتراً بحسب قيد وزارة النافعة في الدولة السورية سنة ١٣٥٤ و سنة ١٩٣٥ ، ويمر طريق السيارات من طرفها الشرقي ، وهذا الطريق حدث مجدداً ، وهو شرقي الطريق القديم الذي كان يذهب من المعرة إلى حماة وقد حولته الحكومة الى شرقي المدينة وهو الآن يبلغ نحو ٦٣ كيلومتراً وطولها إحدى وستون درجة وأربعون دقيقة وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة كما في تقويم البلدان . وارتفاعها عن سطح البحر نحو خمسة وستين وثلاثمائة م. لي ما قاله صاحب (الذكري)^(١) هو غير صديد والصواب :

(١) ذكرى أم البلاد - لطف حسين ، ط ٢ ، ص ١٢٤

أن ارتفاعها نحو اربعمائة وستة وتسعين متراً على حسب قيد وزارة النافعة السورية .

وهي مركز قضاء تابع لحلب يبلغ عدد نفوسه كله نحو [٢٨٥٣٠] وعدد نفوس المدينة منه نحو ستة آلاف وسبعمائة . وقد أخذت هذا الإحصاء من فيود الحكومة سنة ١٣٥٢ هـ ويزداد بعد ذلك لأن المكتومة أسماؤهم كثيرون . وفيها حاكم إداري [قائم مقام] ، وحاكم صلح يقوم بأعمال القاضي الشرعي .

ودار للحكومة شرقي المدينة والحان ، بنيت نحو سنة ١٣٤٣ هـ ، ومكتبان ابتدائيان ، أحدهما للذكور وعدد الطلاب فيه [٣١٢] والثاني للإناث وعدد الطالبات فيه [١١٨] ، ولم تكن الحكومة بها ولذلك كانت فائدتها قليلة .

وفيها كتاب يعلم فيها على الغالب جماعة من البصراء القرآن والقراءة ولا نبالغ إذا قلنا : إن التعليم الحقيقي مفقود فيها وفي قراها وإن النهضة الثقافية فيها لم تختلف عما كانت عليه في العهد التركي ، وفي قرى المرة أربعة كتاب يبلغ عدد الطلاب فيها نحو ٤٠٥ وهذا بحسب إحصاء الحكومة سنة ١٣٦٠ هـ سنة ١٩٤١ م والعناية بها أقل منها في مكاتب المرة .

وقد كان في المرة مدارس ولم يبق منها إلا مدرسة بناها ابن نجاة ابن عز الدين بن علي بن معافا سنة ٥٧٥ هـ في أيام محمد ابن أبي ايوب ، ويزعم الناس أنها من بناء نور الدين الشهيد ، وأطلال مدرسة أخرى بناها الشيخ ممر بن الوردى المعري في النصف الأول من المائة الثامنة . وفيها زوايا بقي منها إلى الآن زاوية بني الكيال والداودية وزاوية الجبي ، وقد تكلم الصلاة في بعضها .

وفيها مساجد كثيرة أكبرها وأشهرها الجامع الكبير المعري ، وفيه أنماط مختلفة من البناء في عصور متعددة ، وفي ساحته قبة قائمة على ثمانية

أعمدة من حجر تشبه القلب التي كانت في عهد عمر بن الخطاب ، وبليها قبة أكبر منها بسيل إليها الماء فأنه على أعمدة من حجر يتوضأ الناس منها . وقد ذكر الأورخون أن أبا عبيدة صالح أهل المعرة على أن تكون كتبهم العظمى جامعاً . وذكروا أن ملك الروم أحرق هذا الجامع سنة ٨٣٥٧ ، وأن الفرنج أحرقوه سنة ٨٤٩٢ . والظاهر أنه بقي منه شيء من آثار عهد عمر وشيء من آثار الكنيسة . وأكثر البناء القائم يشهد على نفسه بأنه حدث بعد عمر ، ولا شك أن المسلمين أضافوا إلى الكنيسة أكثر منها .

وفي هذا المسجد منارة من أجل الآثار العمرانية التي خلفها ذلك الزمن في المعرة ، لتدل على ما بلغت إليه صناعة البناء من الإتقان والإبداع في المعرة في الأيام الحالية . وبنائها إسلامي ، وقد وجدت نقوش كتابة عربية على أطرافها وفي أعلاها مثل : صنعة قاهر بن علي بن قانت رحمه الله . الحمد لله رب العالمين . ومثل : جدد هذه الشبكة العبد الفقير إلى الله تعالى الحاج خليل بن الحاج محمد النطار عفا الله عنه وعن المؤمنين . وقاهر هذا هو الذي بنى المدرسة التي بناها ابن نجاشة سنة ٥٧٥ هـ كما قدمنا ذلك ، ولم أذكر على تاريخ بنائها ، وأصحاب بحلة (العاديات) زعموا أنها منذ سنة ٤٢٧ هـ وأن على البرج الثالث منها هذه الجملة « محمد بن قانت بن قاهر بن علي » . وفيها كتابات غير ما ذكرنا لم نستطع قراءتها . والجامع يجملته ومنارته إسلامي عربي ، إلا ناحية في الجهة الشرقية منه تشبه أن تكون قبل ذلك .

وفيها مسجد يقال له مسجد الشيخ عطا قائم على نشز في الجهة الغربية زعم أصحاب بحلة (العاديات) أن فيه غاراً يشتمل على قبر عطا الله بن أبي رباح حامل لواء النبي . . وهذا الكلام مجموعة أغلاط ، لأن عطاء بن أبي رباح ولد في آخر خلافة عثمان ونوفي في مكة نحو سنة ١١٥ هـ كما

ذكر ذلك النووي في (تهذيب الأسماء واللغات) ص ٣٣٣ ، فهو لم يكن في عهد النبي ولم يحمل لواءه ، ولم يدفن في المرة ، ولا قبر في غار ، وليس في هذا المسجد غار ، وهذا المسجد حادث بعد صدر الاسلام فقد كتب على منارته ما يدل على أنه بني بعد القرن الخامس .

وفي المرة قلعة خربة يحيط بها خندق عميق ، وهي في شمالي المرة الغربي ، وبينها مسافة بعيدة يفصل بينها مقابر وأرضون فيها آثار أبنية قديمة . وهذه القلعة بناها الملك المظفر صاحب حماة ، أشار عليه بيتانها سيف الدين علي بن أبي علي الهذلي فبناها وتم بناؤها سنة ٦٣١ هـ ، وشحنها بالرجال والسلاح ، وكان بناؤها بلية على المدينة ، لأن الحلبين حاصروها سنة ٦٣٥ هـ وأخذوها وخربت المرة بسببها . ثم هدم التتر القلعة المذكورة سنة ٦٥٨ هـ حين استيلائهم على حلب وحماة ، فتكونت مدة بقائها عامرة نحو سبع وعشرين سنة كما يظهر من كلام أبي الفداء وابن الوردي في تاريخيهما وذكر ابن العديم في (بنية الطلب) (١) ان الملك المظفر محمود بن ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه حين بنى القلعة نقل جدرانها من سيات مدينة خربة كانت قريبا منها ومن أبنية الروم التي في الكنائس المتهدمة في بلدها .

وهذا ينبغي أن ما ذكره الأستاذ طه حسين نقلا عن أستاذه إسماعيل بك رأفت ، والأستاذ الميمني نقلا عن مجلة المشرق ، لا نصيب له من الحقيقة . وقد أخبرني بعض شيوخ المرة ان حجارة هذه القلعة أخذت وبني بها خان اسعد باشا المقابل لخان مراد جلبي الآتي ذكره .

وفي المرة خان جميل البناء والرصف في شرقي المرة إلى الشمال ، بناء حامي دقاتر الديوان السلطانية مراد جلبي سنة ٩٧٤ هـ ، كما هو منقوش على حجر فوق بابه . وجعله وقفا على أبناء السبيل ، ويقال له خان التكية

(١) تعريف القدماء بابي الملا ص ٨٧ عن بنية الطلب - لابن العديم - مع اختصار في النقل .

لأن في جانبه تكية وحاماً ، يقال : إن الغريب كان ينزل في الخاف
بجنا ، ويفضل في الحمام بجنا ، ويأكل من التكية بجنا . ولكن الحمام
في عهدنا يؤجر كنفوه من أبنية الوقف ، والخان لا يزال الناس ينزلونه
بغير اجر وأمامه خان آخر بناه أسعد باشا العظم المعري سنة ١١٦٦ هـ ، كما
يظهر من الأبيات المنقوشة فوق الباب . وقد اتخذته الحكومة العثمانية ثكنة
ثم الحكومة السورية . وقد رأته سنة ١٣٥٧ هـ وقد أخرج الجند منه وصار
سوقاً تباع فيها الدواب ، وهو على وشك التداوي والانهار .

وهذا يبين أن ما قاله الأستاذ المبني ^(١) : « إن هذا الخان بناء سنان
باشا » ، بعيد عن الصواب .

وكان الجامع الكبير الذي سبق ذكره يصعد إليه من أية ناحية أتت
ثلاث عشرة درجة في عصر أبي العلاء ، واليوم ينزل إليه من الباب الشمالي
بخمس درجات ، ومن الباب الغربي بعشر درجات .

وهذا يدل على تغير المدينة بسبب الحروب والزلازل ، فكان أهل
المدينة كلما خربت أو احترقت يبنون البناء الجديد على أنقاض القديم ،
حتى ارتفع البناء عن المسجد بعشر درجات فأكثر ، بعد أن كان يصعد
إليه ثلاث عشرة درجة ، وقد كشف في أيامنا على مقربة من الجامع
من الجهة الشرقية الشمالية عن حمام خربة وحوانيت متهدمة ، سقفها أدنى
من أرض المسجد ، وهذا يؤيد ما قاله فاضل خسرو . وما رأينا أحداً
أراد أن يحفر أساساً لبناء إلا وقد عثر على آثار أبنية مردومة .

وكانت المعرة تنقسم إلى محلتين كبيرين يقال لإحدهما : المحلة أو الحارة
الشمالية ، والثانية القبلية . وكل منهما يقسم إلى محلات عديدة تسمى بأسماء
مختلفة ، فلما أرادت الحكومة فتح شارع أبي العلاء أنشأت شارعاً من
شرقي المعرة يمر من أمام دار الحكومة ومن بين الخانين السابق ذكرهما

(١) أبو العلاء وما إليه - المبني ص ١٩ .

ويمتد إلى غربي المدينة حيث يمر جنوبي مقبرة بني الجندي ويمر من شرقها إلى أربحا فشطرت المدينة شطرين أحدهما شمالي والثاني جنوبي ، وفيه ضريح أبي العلاء . وأخذ الناس يشيدون أبنية على الطراز الحديث على جانبي الشارع . كما أقيم بناء دار الحكومة فيه ، وقد شرعت في هدم مسجد أبي العلاء ومدفته في ٦ آب سنة ١٩٣٨ م . وبدأت إعادة بنائه في ٧ شوال سنة ١٣٥٨ هـ ر ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٣٩ م وأرصدت له عشرة آلاف ليرة سورية ، وأحدثت طابعاً باسم أبي العلاء وباعته لهذه الغاية . ولم يتم بناؤه إلا بعد مدة . وفي سنة ١٣٦٧ هـ هدمت القسم الشمالي منه وبنت فيه غرفة بجانب الباب اما المسجد القديم الذي كان فيه ضريح أبي العلاء فقد كان يشتمل على ساحة صغيرة وغرفة أمام الباب فيها قبر أبي العلاء وإلى جنوبها غرفة كانت كُتُاباً يعلم فيه الصبيان . ومن شرقها ساحة خربة فيها بئر ماء وشجرات من الرمان والتين ، وفي جنوبها إلى الغرب غرفة كبيرة كان الناس يصلون فيها ، وفيها قبر عليه كتابة بالخط الكوفي لم نستطع أن نقرأ منها غير سورة الإخلاص ، ولا حاجة للإطالة في وصفه بعد ما هدم . وبكفي ان نعلم أن هذا المدفن كان من دور بني سليمان التنوخي أهل أبي العلاء ، أو في ساحة من دورهم . وإذا صح هذا فهو أقدم بناء أبقت الأيام في المعرة ، ولذلك لم يكن هدمه من الحكمة ولا جرى على سنن الرشد ، ولو أبقى وأضيف إليه البناء الجديد لكان ذلك أقرب إلى السداد والعقل وأرضى للتاريخ والعلم .

ترجمة أبي العلاء

اسم وكنية ولقب

سماء أبوه أحمد ، وكناه بأبي العلاء منذ ولده ، وقد جرى في ذلك على عادة أهل بلده ، إذ قلما وجدنا ناهياً في ذلك العهد إلا وله كنية . والظاهر أنهم كانوا يكونون الأولاد منذ الحداثة أو قبل ان يولد لهم كما قال في الزوم :

من عثرة القوم أن كنوا وليدَهُمُ أباً فلان ولم يُنسِلْ ولا بلغاً^(١)

ويبدو ان أبا العلاء كني بمقتضى هذه العادة وهو صغير كما سيتضح ذلك من حادثته مع الحلبيين الذين جاءوا ليختبروه ، على أنه صرح بهذا في قوله في الفصول والغايات ص ٢٠٩ ، حيث قال : « كُنيتُ وأنا وليدُ بالعلاء ، فكانَ علاءُ مات ، وبقيتُ العلامات . لا أختارُ لِرَجُلٍ صدقٍ ما ولدَ له أن يُدعى أباً فلان . ورب شجرة شاكِهٍ فمرها غير عذب ، وليس ظلُّها يروح ، اسمها السُّمرة ، وكنيتها أمُّ غيلانَ » . ويظهر من كلامه أنه كان غير راض بهذا الاسم ولا بتلك الكنية لما يشعران به من المدح والتعظيم ، فقد قال في الأول :

وأحمد سَمَاني كبيرِي ، وقلْما فَعَلْتُ سِوى ما اسْتَحِقُّ به الذمَّ^(٢)

(١) الزوميات ص ٢٨٨ .

(٢) الزوميات ص ٢٣٨ .

وقال في الثانية :

دُعيتُ أبا العلاء وذاك مَيَّنْ ولكنَّ الصَّحيحَ أبو النزول^(١)

وهذه شئنة أبي العلاء في كرهه كل ما يشعر بتكريمه وتعظيمه .
وقد كتب أبو الحسين أحمد بن عثمان النكتي البصري كتاباً إلى
أبي العلاء ، وجعل فيه اسمه محمداً ، وكتبته أبا الاملئ بالقصر في نظمه
ونثره^(٢) ، فتوهم أبو العلاء أن في هذا التغيير والقصر تعدياً يراد منه
تخثيره ، فأكر عليه ذلك ، وانحال عليه بفروب من الاستخفاف ، وأعقبها
بشيء من الاعتذار كما سيأتي .

لقب

لم أر أحداً من المتقدمين ذكر لأبي العلاء لقبا ، كما أتني لم أر ذلك
كثيراً فبين كان من العلماء في المرة في ذلك العهد ، ولعل العناية بالكنى
كانت أشد من العناية بالألقاب في ذلك العصر والمصر .

ولما عاد أبو العلاء من بغداد^(٣) ، وعزم على لزوم منزله ، لقب
تقه رَهْنُ الهَيْشَيْنِ^(٤) ، للزومه منزله ، وذهاب عينيه ، ثم لما أمعن

(١) القزوينيات ٥ ص ٢١٩ .

(٢) اعترف الأستاذ اليعني عن هذا الرجل بأن صنيته هنا كان في الشر . . وهو غير
صحيح لأن أبا العلاء صرح في جوابه بقوله : ولو كان يَغْتَرُ اسمي في النظم دون
النثر لكان عفره منبطاً . فقوله هنا وتنته يدلان دلالة صريحة على أن التغيير
والقصر لهما في النظم وحده . (ج) .

(٣) ابن الديم . (ج) .

(٤) في ساعد التفسير رهن الحبين يعني حبس تقه في منزله وحبس بصره بالمشي
ورهن : سرحون . ملزم ثابت دائم والمهْبَس والمهْبَس : الموضع . (ج) .

في البحث عن أسرار الحياة ، وانتقد أشعة عقله إلى أعماقها ، رأى أنه في ثلاثة سجون لا في مجبيين ، وذلك قوله : (١)

أُراني في الثلاثة من سُجونى فلا تسأل عن الخبرِ النَّبيثِ
لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخبيث

وقد كنتي بأبي الملاة جماعة من أهل المرأة ، منهم : أبو العلاء بن عبد الله بن الحسن ، وأبو العلاء بن أبي الندى ، وأبو العلاء أحمد بن أبي البسر شاعر ، وأبو العلاء الحسن بن الحسين بن محمد بن أحمد بن جعفر ، وأبو العلاء سعد بن حماد .

والظاهر أنهم كثروا أولادهم بهذه الكنية ، تيناً بأن يكونوا مثل أبي الملاة هذا ، والأخير روى (ملقى السبل) عن أبي العلاء .

نسب من قبل أبيه

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان [الثالث] بن محمد بن سليمان [الثاني] ابن أحمد بن سليمان [الأول] بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن أسعم بن أرقم بن النعمان - وهو ساطع الجلال - بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بَرِيح بن جذيمة بن تيم الله ابن أسد بن وَبَرَة بن قُلب بن حُلوان بن حَمِيْر بن صَبَأ بن يَشْجُب ابن يَغْرُب بن قحطان ، وهو مجتمع قبائل اليمن .

وقد اختلفت كلمة العلماء في هذا النسب على وجوه كثيرة ، فمنهم من جعل سليمان واحداً ، ومنهم من جعل أرقم ابن أنور بن أسعم ، ومنهم من جعل خزيمه بدلاً من جذيمة ، ومنهم من جعل مالك ابن مرة ،

(١) اللزومات ٨ ، ص ٧٢ . يقال نبث القراب : أي استخرجه من بئر أو نهر فهو نبث . وخبيث نبث : تَبَيْثُ شره أي يستخرجه (ج) .

ومنهم . . . ومنهم . . . وقد آثرنا رواية صاحب الرويات (١) ، لأنها موافقة لرواية ابن العديم (٢) ، إلا في جعل أسحم ابن أرقم . وهما أكثر من كل من كتب في هذا الموضوع تحريماً وتثبناً ، وروايتها موافقة لرواية السعفي والميني في الأكثر .

وكذلك اختلفت كلتهم في تنوخ ، فقبل : إنها مشتقة من تنخ في المكان تنوخاً أي أقام ، وقبل : إن تنوخ قبيلة . وقيل قبائل . وإنا سمعنا بذلك ، لأنهم اجتمعوا وتحالفوا على التناصر وأقاموا في مكات ، والتنوخ : الإقامة .

واختلف في هذه القبائل ، فقبل : إنهم ثلاثة أبطن من القعطانية نزار والأحلاف ، وقيل غير ذلك .

واختلف في المكان ، فقبل : في الشام ، وقيل في البحرين ، وقيل في الحيرة .

واختلف في قضاة ، فقبل : إنهم من معد بن عدنان ، وقيل من قحطان . وجعل بعضهم قحطان من ولد إسماعيل .

وتحصيل الحقيقة من بين هذه الأقوال المتضاربة أصعب من عقد الشقيقة ، ولنا في حاجة إلى الإطالة في تحقيقها ، وحسبنا الآن أن نعلم أن قبائل من قضاة تنوخوا على مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن قيس الله ، وزلوا معه الحيرة ، فاخطوها ومروها ، وكانوا أولي قوة وبأس ، فغزاهم سابور الأكبر ، حتى ضعفوا عن مقاومته ، فسار معظمهم إلى الضيزن بن معاوية ، وهو صاحب الحضرة ، والحضر حصن عظيم بين دجلة والفرات ، والضيزن من الذين تنوخوا بالسواد . وقد قتل سابور واستباح الحضرة ،

(١) نريف القدماء بأبي اللاس ١٨٢ عن الرويات - لابن خلكان .

(٢) نريف القدماء بأبي اللاس ٤٨٦ عن الانصاف والحري - لابن العديم .

وقتل كثيراً من قضاة ، ثم إن تنوخ ملكوا ما جاورهم من البلاد ، واشتدت شوكتهم ، فلتكوا عليهم الساطع وهو النعمان بن عدي ، وإنما سمى ساطعاً لجماله وبهائه ، فلك عليهم بركة ، وكانت له حروب مع الفرس . ولما هلك الساطع تفرقت كلمة تنوخ وتنازعوا الرياسة من بعده . ثم إن ملك الفرس غزا الروم فقتل وسبى منهم كثيراً ، فاستنجد ملك الروم تنوخَ على الفرس ، لأنهم أقرب القبائل إليه ، فأنجدوه وقاتلوا معه قتالاً شديداً ، ثم سألوه أن يتولوا حرب الفرس منفردين ، فأجابهم إلى ذلك ، فقاتلوا الفرس وظفروا بهم ، فأعجب بهم ملك الروم ، وفرق فيهم الدنانير والثياب ، وقربهم وأقطعهم سورية وما جاورها من البلاد إلى الجزيرة ، وسورية مدينة بقرب الأحص^(١) على جانب البرية ، وإليها ينسب اللسان السورياني .

ونزل جماعة منهم المرة ؛ فلما جاء الإسلام ، نزلوا قنسرين ومنبج وسورية وحماة ومعرة النعمان وكفرطاب وغيرها ، وتغلبوا عليها ، وامتنعوا عن أداء ما يقع عليه اسم الجزية ، وقبل مر بن الخطاب أن يأخذها على أم الحراج ، ثم أسلم بعضهم بعد بعض وأقاموا بديارهم ، وكان منهم أجداد أبي العلاء ، وأجداد بني الفصيصة ولادة قنسرين . وبيوت المعرة منهم ، وهم يرجعون إلى أسحم وعدي وغنم أولاد الساطع . فبنو سليمان جد أبي العلاء ، وبنو أبي حنين ، وبنو عمرو ، ينسبون إلى أسحم . وبنو المهذب ، وبنو زريق ، ينسبون إلى عدي . وبنو حواري ، وبنو جبير ينسبون إلى غنم .

مزابا تنوخ

قد اتضح مما سبق أنهم في الجاهلية وفي صدر الإسلام ، وقد قال

(١) الأحص^١ وشيب : موضحان بحال (عن القاموس) .

١ المراجع لأخبار أبي العلاء ، ١

ابن العديم^(١) : تنوخ من أكثر العرب مناقب وحسباً ، ومن أعظمها مفاخر وأدبا ، وفيهم الخطباء والفصحاء والبلغاء والشعراء ... وبنو الساطع هم المشهودون بالشرف والذود والرياسة والشجاعة والجلود والفضل ... وأكثر قضاة المرة وفضلائها وعلماؤها وشعرائها وأدباؤها من بني سليمان بن داود بن المطهر . وقد ظلت الفتيا فيهم نحو مائتي سنة ، وكانوا على مذهب الإمام أبي حنيفة ، كما قال ابن العديم في ترجمة سالم بن عبد الجبار^(٢) وقد ذكرناها في (تاريخ المرة) .

وقد ولي قضاء المرة وحص جماعة منهم . منهم : أبو الحسن سليمان^(٣) [الثاني] بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر ، وهو أول من تولى منهم قضاء المرة ، ولى سنة ٢٩٠ هـ إلى أن مات ، فوليه بعده ابنه أبو بكر محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان . وقيل هذا الذي تولى سنة ٢٩٠ هـ وتوفي سنة ٣٣١ هـ ومدحه أبو بكر الصنوبري^(٤) بأبيات منها قوله :

بأبي يا بن سليمان نَ لَقَدْ سُدَّتْ تَنُوخَا
وهم السادةُ شُبَّاناً ذَا لَعْمَرِي وَشُيُوخَا

(١) تعريف القدماء بأبي اللاه ، ص ٤٨٩ عن الاضاف والعمري - لابن العديم .

(٢) بنية الطلب - لابن العديم ١٩٠/٩ وجه المخطوطة .

(٣) جمل يافوت في (معجم الأدباء) عبد الله أبا أبي اللاه ابن سليمان بن داود .

وجمل سرة ثانية سليمان بن أحمد بن سليمان جد أبي اللاه .

وجمل أبا بكر محمد بن سليمان عم أبي اللاه .

وتبعه في ذلك صاحب (ذكرى أبي اللاه) وهو خطأ ، والصواب أن سليمان بن داود جد سليمان الثاني بن أحمد ، وسليمان الثاني جد سليمان الثالث بن محمد وهذا هو جد أبي اللاه .

وأن أبا بكر محمد بن سليمان جد عبد الله والد أبي اللاه (ج) .

(٤) هو أحمد بن محمد المالبي الصنوبري ، شاعر رقيق الشعر ، توفي سنة ٣٣٤ هـ ،

وقد ذكر في (فوات الوفيات) طائفة من شعره (ج) .

أَذْرَكَ الْبُغْيَةَ مَنْ أَضْحَىٰ بِنَادِيكَ مُنِيخًا

ثم ولي أبو الحسن سليمان بن محمد بن سليمان ، بعد موت أبيه أبي بكر ، ثم ولي بعد ذلك قضاء حمص وتوفي فيها ، وهو على قضاها سنة ٥٣٧٧ هـ ، ودفن ظاهر باب الرستن ، وقد كانت ولادته سنة ٥٣٠٥ هـ .

ومنهم أبو محمد عبد الله بن سليمان بن محمد . . والد أبي العلاء ، ولد في المعرة سنة ٥٣٣٠ هـ ، وولي قضاء حمص ، وتوفي فيها سنة ٥٣٧٧ هـ ، على قول ياقوت^(١) ، و سنة ٥٣٩٥ هـ على قول ابن التديم^(٢) في المعرة . ومنهم عبد الله بن محمد أخيه أبي العلاء ، ولي قضاء المعرة سنة ٥٤٤٣ هـ على كره من عمه أبي العلاء ، وولي بعده ابنه أبو مسلم وادع ، ثم أخوه وادع محمد الملقب بمجد القضاء .

ومنهم علي بن محمد أخيه أبي العلاء ، ولي قضاء المعرة وحماة . هؤلاء كلهم من بني سليمان الأول جد أبي العلاء ، ولهم أولاد وأغقاب تولوا القضاء بعد عصر أبي العلاء .

وولي القضاء منهم ومن أبناء مهم جماعة منهم : القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين ، ولي قضاء المعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكان عالما شاعرا . وأبو الهاسن الفضل بن محمد بن مسعر المتوفى سنة ٥٤٤٣ هـ . وأبو غانم ، عبد الرزاق بن أبي حصين ولد سنة ٥٤١٨ هـ ، وتوفي سنة ٥٤٩١ هـ أو أكثر ، وكان شاعرا مجيدا .

وأبو حمزة الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد ابن داود بن المطهر المتوفى قبل الأربعمائة ، وهو الذي رثاه أبو العلاء بقصيدته الدالية .

(١) تحريف القدماء بأبي اليلاء ص ٦٩ عن إرشاد الأريب إلى معرفة الأدب - لياقوت .

(٢) تحريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٩٣ عن الانصاف والتحري - لابن الدج .

وأبو سعيد الحسن بن إسحاق بن بلبل .
وأبو محمد عبد الله بن أخي أبي العلاء ، الذي كان يتعهد عمه .
وأمثالهم وهم كثيرون ، منهم من ولي القضاء في معرة النعمان . وفي
معرة مصرين ، وحماة ، وحمص ، وبعبك ، ودمياط ، وغيرها . وقد
اقتصرننا على هذا القدر خشية الإطالة . وأستوفينا ذكر من وقفنا عليه
منهم في (تاريخ المعرة) .
ومنهم من تولى غير القضاء ، كأبي القاسم علي بن الحسن بن جلتبات
التوخمي ، فإب عضد الدولة بن بويه استعمله على بغداد ورد أمورها
إليه ، ومنهم . ومنهم . .
وأما الشعراء منهم ، فأكثر من أن يحصوا ، وأظن أن الثمانين شاعراً
الذين وقفوا على قبر أبي العلاء ورثوه كلهم تنوخيون . وقد جاء من أعقابهم
وأبنائهم عدد كبير من العلماء والشعراء والكتاب والقراء إلى ما بعد
القرن الثامن .

نسب من قبل أمه

لم ننف على تفصيل لأسرة أمه في كلام المتقدمين ، إلا ما قاله ابن العديم^(١) :
وهو أن أمه بنت محمد بن ميكة ، وأظن أن أباها من أهل حلب ،
وخاله علي بن محمد بن ميكة الذي يقول فيه [من قصيدة في
سقط الزند] :

أرانا يا علي وإن أقمنا نشاطك الصباية والشهادا^(٢)

(١) تريف القدماء بأبي العلاء س ٥١١ عن الاضاف والتحري - لابن العديم .

(٢) نروح سقط الزند ، ق ٢ س ٧٧١ .

ويقول أيضا :

كَانَ بَنِي سَبِيكَةَ فَوْقَ طَيْرٍ يَجُوبُونَ الْغَوَاطِرَ وَالنَّجَادَا (١)

وأما المتأخرون فقد استنتجوا من كلام المعري نتائج غريبة منهم صاحب (ذكرى أبي العلاء) ، قال (٢) : إن شعر المعري ونثره يمثلان من هذه الأسرة ثلاث خصال ، الأولى : كثرة الرحلة . واستدل على ذلك بما في بعض رسائله ، وبما في قصيدته التي بعث بها إلى أحد أخواله ، وقد عاد من سفره إلى المغرب . الثانية : الكرم والحرص على صلة الرحم . وقد استنتج ذلك من رثاء أبي العلاء لأمه ، ومن شكره لحاله . غير مرة على معونته إياه ، وذهب إلى أبعد من ذلك فجعل سفره إلى بغداد ومقامه بها ورجوعه منها من نوافل خاله . الثالثة : حب العلم والنبوغ فيه . واستظهر ذلك من المكاتبة التي اتصلت بين المعري وبين خاله أبي طاهر في بغداد ، ومن لفظ الرسائل التي كتبها إلى أخواله . واستنتج من هذه الرسائل ، أن أبا العلاء يرى لهم التفوق وإتقان العلم ، وأنهم أصحاب ثروة ويسار ، وزاد على هذا كله قوله : ولا بد لنا من أن نلاحظ أن رسائل أبي العلاء ولزومياته ودبوانه المعروف بسقط الزند ، تخلو كلها من ذكر أسرته لأبيه ، إلا ما كان من رثاء والده ، بينما تستغرق أسرته لأمه ، من دبوانه ورسائله ، مقداراً غير يسير ، فلا شك في أن أيادي أمه وأخواله كانت متظاهرة عليه ، وأن معونة أسرته لأبيه كانت منقطعة عنه لفقر أو جفاء . اهـ .

وجرى قريباً من هذا الأستاذ الميمني في (أبي العلاء وما إليه) (٣) .

(١) شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٧٨٢ .

(٢) ذكرى أبي العلاء - لطفه حين - ط ٢ ، ص ١٢٢ .

(٣) انظر أبو العلاء وما إليه - للميمني - ص ٣٧ .

والحق أن مثل ذلك لا يصح استنتاجه من قول المري في خاله : (١)
 كأن بني سبيكة فوق طيرٍ يجوبون الغَوَائرَ والنَّجَادا
 أبا لإسكندرِ الملكِ اقْتَدَيْتُمْ فما تَضْعُونَ في بلادٍ وسادا
 حتى يعضده مستند تاريخي ولم نره . لأن هذه القصيدة طائفة بالغلو
 والبالغة مثل قوله : (٢)

إِذَا سَارَتْكَ شُهْبُ اللَّيْلِ قَالَتْ أَعَانَ اللَّهُ أَنْبَعَدَنَا مُرَادَا
 وَإِنْ جَارَتْكَ هُوجُ الرِّيحِ كَانَتْ أَكَلٌ رَكَائِباً وَأَقْلٌ زَادَا
 وقوله (٣) :

وَيَبْكِي رَقَّةً لَكَ كُلُّ نَوْءٍ فِتْمَلًا مِنْ مَدَامِعِهِ الْمَزَادَا
 ويجوز أن يكون خاله علي سافر مرة إلى مصر ، وأخرى إلى المغرب ،
 ولم يسافر إلى غيرها ، فأراد أبو العلاء أن يبالغ ، جرياً على أسلوبه
 في هذه القصيدة ، فأوهم كثرة الرحل ، كما يجوز أن يكون هذا خاصاً
 بخاله علي دون غيره ، ولا يبيط اللثام عن وجه الحقيقة إلا النص
 التاريخي ، وهذا لم نعثر عليه ، ولذلك لا يصح أن تكون كثرة
 الرحل خصلة عامة في الأسرة كلها .

وأما الاستدلال بشكر أبي العلاء لخاله على معونته إياه ، وأن سفره
 إلى بغداد إلى رجوعه من نوافل خاله فأمر غريب ، وأغرب منه قوله (٤) :
 إن رسائل المري ودبرانيه خالية من ذكر أمرته لأبيه . واستنتاجه من

(١) شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٧٨٣ .

(٢) شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٧٧٣ . وسارئك : أى تكلفت معارضتك في سري
 الليل ، وهي صفة المفاعة من السرى .

(٣) شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٧٧٦ .

(٤) انظر صفحة ٥٧ الحاشية ٢ .

ذلك أن أبيادي أخواله كانت متتابعة عليه ، بخلاف أسرة أبيه فإنها كانت منقطعة . .

وإذا تأملت ، وجدت هذا كله غير صحيح لأسباب كثيرة :
منها : أن رسائل المعري وشعره لم يصل إلينا وافر من كليهما ، وما وصل منها ، فالذي يتعلق بأسرة أبيه أكثر مما يتعلق بأسرة أمه ، لانتالاجد في شعره إلا قصيدته الدالية التي أرسلها إلى خاله علي ، في حين أن في شعره قصيدة رثى بها جعفر بن علي بن المهذب التوخي . مطلعها : (١)
أَحْسَنُ بِالْوَاكِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ
وأخرى رثى بها أمية حمزة الحسن بن عبد الله التوخي أحد بني مه
مطلعها : (٢)

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْنَمُ شَادٍ
وهاتان القصيدتان من أفضل ما قيل في الرثاء ، ورثى أمه بقصيدة
مطلعها : (٣)

نَقَمْتُ الرُّضَى حَتَّى عَلَى ضَاحِكِ الْمَازِنِ فَلَا جَادَنِي إِلَّا عَبُوسٌ مِنَ الدَّجَنِ
وله قصيدة مدح بها أبا الرضي النصيبي التوخي مطلعها : (٤)

يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقُظْ رَاقِدَ السَّمْرِ لَعَلَّ بِالْجِزْعِ أَعْوَانًا عَلَى السَّرِّ
ومدح أبا القاسم علي بن الحسن بن جيتات التوخي بقصيدة مطلعها : (٥)
يَرُومُكَ وَالْجُوزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ عَدُوٌّ يَغِيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ

-
- (١) شروح سقط الزند ، في ٣ ص ١٠٠٦ .
 - (٢) شروح سقط الزند ، في ٣ ص ٩٧١ .
 - (٣) شروح سقط الزند ، في ٢ ص ٩٠٣ .
 - (٤) شروح سقط الزند ، في ١ ص ١١٤ .
 - (٥) شروح سقط الزند ، في ٢ ص ٤٧٣ .

وبأخرى مطلعها : (١)

أَيَذْفَعُ مَعْجَزَاتِ الرُّسُلِ قَوْمٌ وَفِيكَ وَفِي بَدِيهِتِكَ اعْتِبَارٌ
ومدح الفضل بن سعيد بن عمرو التنوخي فيما قيل - وكان قد مدح
أما العلاء - بقصيدة أجابه فيها مطلعها : (٢)

يَا الْمُفْضَلُ تَكْسُونِي مَدَائِحُهُ وَقَدْ خَلَعْتُ لِبَاسَ الْمَنْظَرِ الْإِيقِ
ومدح أما القاسم التنوخي بقصيدة هنا فيها بملود مطلعها : (٣)

مَتَى نَزَلَ السَّمَاءُ فَحُلَّ مَهْدًا تُغْذِيهِ بِدِرَّتَيْهَا الشَّدِيءُ
وبأخرى مطلعها : (٤)

هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزُّورَاءِ أَوْ هَيْتَا وَمُوقِدِ النَّارِ لَا تَكْرَى بِتَكْرِيَتَا
وبثالة مطلعها : (٥)

لَوْلَا مَسَاعِيكَ لَمْ نَعُدْ مُسَاعِيْنَا وَلَمْ نُسَامِ بِأَحْكَامِ الْعَلَا مُضْرَا
ومدح ابن أخيه عبد الله بن محمد ، وهو الذي كان يخدمه ، بأبيات
يقول فيها : (٦)

وَقَاضٍ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ عَنِّي وَطَوَّلَ نَهَارَهُ بَيْنَ الْخُصُومِ

(١) شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٨١٠ .

(٢) شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٦٧٣ ، وفيها قبل هذا البيت :

ارْتَدَّ هِنْبًا فَإِنِّي دَائِمُ الْأَرْقِ وَلَا تَشْفَنِي وَغَيْرِي سَالِيًا فَتَقِ

وفي الشروح أيضاً : « يكسوني مدائحه » .

(٣) شروح سقط الزند ، ق ٣ ص ١٣٢١ .

(٤) شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٥٩٣ .

(٥) شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٧٣٦ .

(٦) تحريف القدماء ، أبي العلاء ص ٤٩٧ عن الانصاف والتحري - لابن العميد .

وبابيات أخرى يقول فيها : (١)

أَعْبَدَ اللَّهُ مَا أُنْسَدَى جَمِيلًا نَظِيرَ جَمِيلٍ فَعَلِكَ غَيْرُ أُمِّي
ولو استقرينا كلامه لوجدنا فيه غير ما ذكرنا ، ومن هذا يتضح لنا
أن أبا العلاء مدح في شعره أسرة أبيه أكثر من أسرة أمه ، وإن كان يريد
ذكر اسم الأسرة ، فإنه قد ذكر تنوخ في شعره كثيرا كقوله في السقط : (٢)
إِلَى التَّنُوخِيِّ وَاسْأَلْهُ أُخُوَّتَهُ فَقَبِلَهُ بِالْكَرَامِ الْغُرَّ أَوْخِيَتَا
وقوله فيه : (٣)

وَحَمَلَكَ الشَّعْرَ مِنْ أَشْعَارِ طَائِفَةٍ وَحَشِيَّةٍ مِنْ تَنُوخٍ تُنْكِرُ الْجُدْرَا
وقوله في اللزوم : (٤)

فَشِعَارِي قَاطِعٌ ، وَكَانَ شِعَارًا لَتَنُوخٍ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ ، وَاصِلٌ
وقوله في غيره : (٥)

فَقَالَ : أَرِيدُ عِنْدَكُمْ 'تَنُوخًا' فَقُلْتُ : أَصَبْتَ إِنَّا مِنْ تَنُوخٍ
وإيراد كل ما ذكره من هذا النوع يخرجنا عن الغرض المقصود ،
وهذا القدر يتضح أن أبا العلاء ذكر أسرة أمه في موطن واحد من شعره
واسرة أبيه في مواطن كثيرة ، أما كتاب التهذيب إلى خاله أبي القاسم
بأمة وبجالة فهذا أمر طبعي ، لأن أبا العلاء أخته وأخوه فعكسه حكم
الغرضاء الذين عزام أو دقاهم .

- (١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٩٦ عن الإصناف والتحري - لابن الدم .
- (٢) شروح سقط الزند ق ٤ ص ١٦٣٠ .
- (٣) شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٧٣٨ وفيها : « وحلك الجزء » . أما في التنوير
فكما ورد في المتن .
- (٤) القرويات ه ص ٢٢٦ .
- (٥) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٢ عن الأنساب - للسماني ، وفيه : « إني من تنوخ » .

وسباني ما يدل على أن أبا العلاء لم يكن مغفورا بنوافل أخواله ولا
غيرهم ، وأن معرفة خاله في استنساخ الكتاب وفي سفر بغداد كانت من
قبيل التوصية به لمساعدته في حله وترحاله ، ولم تكن نفقته من غير ماله ،
ولكنه كان يعظم الصنعة ويكثر الشكر على كل شيء ، وهذا لا يمنع
أن يكون خاله أهدى إليه شيئا قبله أو أعانه بشيء في رحلته ، ولكن
الذي نستبعده هو أن يكون عاش في ظلالهم ورحل بأموالهم . على أنه
يقول في كتابه المتعلق بشرح السيراني (١) : وإلغا رجوت بيوكه أن
يتفق أناس كما قال الله تعالى : ومروءة بشتن بحس درهم معدودة وكانوا
فيه من الزاهدين . وهذا يشعر بأنه هو الذي يريد دفع غن الكتاب
ولذلك غنى أن يكون بحس ، ولو كان طلبه من أبي طاهر جانا لما تصدى
لحل ذلك .

وقد ذكر المتأخرون أن له أخوالاً ثلاثة : الأول ، أبو القاسم علي
وهو الذي أرسل إليه القصيدة الدالية وفيها يقول : (٢)

أَرَانَا يَا عَلِيَّ وَإِنْ أَقَمْنَا نَشَاطِرُكَ الصَّبَابَةَ وَالشَّهَادَا

وأرسل إليه رسالة عند طلوعه من العراق (٣) ، وفيها يذكر موت
أمه ويصف بعض ما لقيه في بغداد وطريقها ، ويعتذر عن عدم مروره
بجلب في الذهاب والإياب .

ورسالة أخرى يعزبه فيها بأخيه أبي بكر .

الثاني : أبو بكر ، وهذا لم نغفر له على خبر ولكن يظهر من
الرسالة التي كتبها إلى خاله أبي القاسم يعزبه فيها به أنه كان يكنى بأبي بكر
وأنه توفي في دمشق وأن له ولدا كهلا ولولده أبناء .

(١) تحريف القدماء ، أبي العلاء ، ص ٩٣ عن إرشاد الأريب - لياقوت .

(٢) خروج سقط الزند ، ق ٢ ص ٢٧١ .

(٣) تحريف القدماء ، أبي العلاء ، ص ٨٣ عن إرشاد الأريب - لياقوت .

الثالث : أبو طاهر ، ولم أر أحدا من المتقدمين ذكر أن له خلا يكنى بأبي طاهر ، ولكن المتأخرين استنتجوا ذلك من رسائله .

وأبو العلاء أرسل إلى أبي طاهر (١) هذا كتابا وهو يفداده ، يبحث فيه عن كتاب يقال إنه نرح السيرافي لكتاب سيبويه ، وليس في هذا الكتاب ما يدل على أنه خاله ، ولكن جاء في عنوان الكتاب . كتب إلى أبي طاهر الشريف بن سبيكة . . وذكره في رسالته إلى خاله أبي القاسم التي كتبها إليه حين طلوعه من العراق ، وفيها يقول (٢) : وأما سيدي أبو طاهر فقد حملني من الأنعام أوقفا . . وما ورث بري عن كلاله . . إنما تقبل أياه . . ومن أشبه أياه فما ظلم . ويقول في آخرها : وأن أحمل إلى مولاي ، أدام الله عزه ، وإلى مولاي أبي طاهر عضدني الله ببقائه - لاما . . . وذكره في رسالته التي عزي فيها خاله بقوله . والله ببقيه ولا يشقى . . . ويريه في مولاي أبي طاهر وولده ما رآه في ولده سعد العشيرة . . وهو أدام الله عزه شجرة لا تنمر إلا طيبا . ومن أشبه أياه فما ظلم . . . وهذا يدل على أن أبا طاهر ابن أبي القاسم لا أخوه ، لأن كلمة ومن أشبه أياه فما ظلم ، إنما تقال في مشابهة الولد أياه ، لا في مشابهة الأخ أخاه . وسعد العشيرة إنما سمي كذلك لكثرة ولده وولد ولده ، لا لكثرة أولاد أخيه .

★ ★ ★

(١) انظر الحاشية (١) من صفحة (٦٢) .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٨٨ عن إرشاد الأريب - لياقوت والأوق بالفتح : التعل .

مبهر إلى العلاء

اتفق جمهور من المؤرخين على أن أبا العلاء ولد في المعرة عند غروب
الشمس من يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ٥٣٦٣هـ ، وقد
نقل ذلك أبو الخطاب العلاء بن حزم عن أبي العلاء نفسه ، وذكره
أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن المهذب المعري التنوخي ، وذكره
كذلك أصحاب (نزهة الألباء)^(١) و (الوفيات)^(٢) و (نكت
المبيان)^(٣) و (معاهد التنصيص)^(٤) و (ابن الوردي)^(٥) و (الشذرات)^(٦)
و (معجم الأدباء)^(٧) و (دول الاسلام) و (الكامل)^(٨) لابن الأثير
و (بنية الوعاة)^(٩) و (لسان الميزان)^(١٠) و (النجوم الزاهرة)^(١١)
و (مرآة الزمان)^(١٢) و (البداية والنهاية)^(١٣) وغيرهم .

-
- (١) تعريف القدماء بأبي العلاء من ١٧ عن نزهة الألباء - لابن الأنباري .
 - (٢) تعريف القدماء بأبي العلاء من ١٨٣ عن وفيات الأعيان - لأبن خلكان .
 - (٣) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٢٩٥ عن نكت المبيان - للمفدي .
 - (٤) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٣٣٥ عن معاهد التنصيص - لأبن الفتح الباسي .
 - (٥) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٢٠٧ عن تنبيه المختصر - لابن الوردي .
 - (٦) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٣١٧ عن شذرات الذهب - لابن العماد .
 - (٧) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٦٧ عن معجم الأدباء - لياقوت .
 - (٨) تعريف القدماء بأبي العلاء من ١٤٢ عن الكامل - لابن الأثير .
 - (٩) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٣٣٢ عن بنية الوعاة - للسيوطي .
 - (١٠) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٣١١ عن لسان الميزان - لابن حجر .
 - (١١) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٣٣٠ عن النجوم الزاهرة - لابن قنبري بردي .
 - (١٢) تعريف القدماء بأبي العلاء من ١٤٢ عن مرآة الزمان - لبسط ابن الجوزي .
 - (١٣) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٣٠١ عن البداية والنهاية - لأبن كبير .

وقال فريق : إنه ولد لثلاثة أيام مضت من شهر ربيع الأول ،
وقيل : سنة ست وستين . ونقل أبو الفداء القولين ، وقال ابن العديم : (١)
الصحيح الأول أي سنة ٣٦٣ هـ وهو الذي اعتمده الجمهور .

عماه

حياة أبي العلاء كلها مصائب ، وأول فاجعة منها فهاب بصره
بسبب الجدري .

وقد اختلفت الكلمة في زمن عماء ، فقيل : إنه ولد أمي (٢) ، وقيل :
ممي وهو ابن ثلاث سنين (٣) ، وقيل : ابن أربع ، وقيل : ابن أربع
وشهر (٤) ، وقيل ابن سبع (٥) ، وقال الخطيب البغدادي : (٦) إنه ممي في
صباه ، وقيل : ممي وهو ابن سبعين عاماً (٧) .

وأصح الأقوال أنه أصيب بالجدري وذهب بصره وهو ابن أربع
سنين ، وقد قال أبو العلاء نفسه في رسالته إلى داعي الدعاة (٨) : وقد
علم الله أن سمعي ثقيل ، وبصري عن الأبصار قليل (٩) ، فني علي وأنا ابن

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥١١ عن الانصاف والحريري - لأبن العديم .

(٢) نقل ذلك أبو الفداء ج ٢ ص ١٧٦ والفتنات (ج) .

(٣) أبو الفداء ، وقال : إنه الصحيح (ج) .

(٤) ابن العديم (ج) .

(٥) البداية والنهاية - لابن كثير (ج) .

(٦) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٧ عن تاريخ مدينة السلام - للخطيب البغدادي .

(٧) فله الميسني عن صاحب آثار الهمم (ج) .

(٨) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٢١ عن إرشاد الأريب - لياقوت .

(٩) في إرشاد الأريب د هيل ، والنقل : التريب . جا (٥)

أربع ، لا أفرق بين البازل^(١) والرُبْع^(٢) . وأبو العلاء أصدق الناس
فيما يحدث به عن نفسه ، على أنه يجوز أن يكون قد تسمع ببض الأيام
التي تريد على الأربع أو تنقص عنها .

أثر الجدرى في وجهه

كان من آثار هذه الزكبة التي ابتلي بها أبو العلاء في فاتحة حياته ،
أنه غشي عنه البنى بياض فندرت ، وذهبت اليسرى جملة فقارت ، وظهر
في أديم وجهه أثر الجدرى . وقد نقل ابن العديم عن ابن منقذ أنه رأى
أبا العلاء وهو صبي دون البلوغ ، وأنه وصفه فقال^(٣) : وهو صبي دميم
الخلفة مجذور الوجه ، على عينيه بياض من أثر الجدرى كأنه ينظر بإحدى
عينيه قليلاً ، وظل موسوماً بهذه السمة الى آخر حياته .

فقد نقل المؤرخون عن أبي محمد عبد الله بن الوليد بن عريب الأبادي
المعري أنه دخل على أبي العلاء يزوره ، وهو شيخ فان ، فرأى إحدى عينيه
نادرة والأخرى غائرة جداً ، وهو مجدر الوجه نحيف الجسم .

أثر الجدرى والعشى في نفسه

سيأتي عن أبي الحسن الدلفي المصبي الشاعر أنه سمع أبا العلاء يقول^(٤) :
أنا أحمد الله على العشى كما يحمد غيره على البصر ، فقد صنع لي وأحسن

(١) البازل من الإبل : ما كان في تاسع سنه .

(٢) الربع من ذوات الخف : ما بلغ السابعة من سنه

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٤٤ عن الإصناف والتحري - لابن العديم

(٤) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٥٨ عن الإصناف والتحري - لابن العديم .

بي إذ كفاني رؤبة العلاء والبغضاء ونسبوا إليه هذين البيتين : (١)

قالوا العمى منظر قبيح قلت بفقدانكم يهون
والله ما في الوجود شيء تأسى على فقدته العيون

وقد نسبها الشريفي إلى بشار . و (الوطواط) لأبي العيئة (٢) .
وقال في لزوم مالا يلزم :

ذهاب عيني صان الجسم آونة عن التطوُّح في البيد الأماليس
وأن أبيت سمير الكذري في بلد تطوى فلاه بتهجير وتغليس (٣)

وحدد الله على العمى لبس عن سرور واغتراب به ، وإنما هو من
تلقي القضاء بالرضى والاستسلام إلى مالا يستطاع دفعه ، وكم من مكروب
يحمد الله على ما أصابه ، وليس معنى هذا أنه راض به ، مبتهج بمصولة ،
وإنما هو نفقة مصدور ، لا يشذ صاحبها عن طريق الدين والأدب مع ربه .

ومن تتبع شعر أبي العلاء الذي يعرض فيه لذكر الجدرى والعمى
يجده مضوراً بالألم الشديد والحزن العميق طافحاً بالحسرات والزفرات .
وهذا يدل على أن لها في نفسه أشد وقع وامن أثر ، فانظر إلى قوله
في ذم الحر :

(١) تعرف القدماء بأبي العلاء م ٣٥٣ عن نزعة الجلبس - لابن مكي ، وم ٤٠٧ عن

النبت المسجم - لقصدي ، وم ٤٠٨ عن نكت المبيان - لقصدي .

(٢) وفي روايته تنبير فراج فيه م ١٦١ (ج) .

(٣) اللزومات م ٣٠٠ ، وفيها : د عن الطرح ، بالراء .

والأماليس : التي لا تبث شيئاً .

أَصْرُهُ مِنْ جُدَرِيَّ شَانَ حَامِلَهُ بِحَمَلِهِ جَدَرِيٌّ* جَاءَ مِنْ جَدَرٍ^(١)
وقوله :

الْحَظُّ لِي وَلِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ أَنْ لَا يَرَانِي أُخْرَى الدَّهْرِ أَصْحَابِي
وَشِقْوَةٌ غَشِيَتْ وَجْهِي بِنَضْرَتِهِ أَبْرُئِي مِنْ نَعِيمِ جَرٍّ إِشْحَابِي^(٢)
وقوله :

غَدَارَ مَضَانِي لَيْسَ عَنِّي بِمَنْقُضٍ وَكُلُّ زَمَانِي لَيْلَتِي آخِرَ الشَّهِرِ^(٣)
وقوله المتقدم :

أَرَانِي فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ سَجُونِي

وقوله :

عَمِيَ الْعَيْنُ يَتْلُوهُ عَمَى الدِّينِ وَالْهَدَى فَلَيْلَتِي الْقُصُوى ثَلَاثُ لَيَالٍ^(٤)
وقوله :

مَالِي غَدَوْتُ كَقَافِ رُؤْبَةٍ قُتِدَتْ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُقَدَّرْ لَهَا إِجْرَاؤُهَا
أُعْلِلْتُ عِلَّةً قَالَ وَهِيَ قَدِيمَةٌ أَعْيَا الْأَطْبَةَ كُلَّهُمْ إِجْرَاؤُهَا^(٥)

(١) جدر : قرية بين حمص وسليبة تجلب منها الحر . (ج) ، واليت في الزوابع ٥ ص ١٤٩ .

(٢) هكذا في الديوان ، وزعم البني أنه نصيف ، والصواب : أشجاني . وهو خطأ لأن

اليت من آيات حنة الترم فيها الماء قبل الألف وروى الباء . (ج) . والبيان في

الزوابع ٥ ص ٤٩ .

(٣) الزوابع ٥ ص ١٤٦ وفيها على رواية : « لبنا آخر الفهر » .

(٤) الزوابع ٥ ص ٢١٢ وفيها « فلبتي القصرى » بالراء .

(٥) الزوابع ٥ ص ٢٣ .

وقوله :

وما بي طريقٌ للمسير ولا الشرى لأنني ضريبٌ لا تُضيء لي الطريق^(١)

وقوله :

وأوقدت لي نارَ الظلام فلم أجد سنالكِ بطري في بلِ سنالكِ في ضنبي^(٢)

وقوله :

إذا كُفَّ صلٌّ أفعوانٌ فما له سوى بيته يقات ما عمير الثريا

ولو ذهبت عينا هزير مساور لما راع ضائنا في المراتع أو سرباً

أو التمعت أنوار عمرو وعامرٍ لما حملارُحما ولا شهدا حرباً^(٣)

وقوله :

وكيف أرجى من زماني زيادة وقد حذَفَ الأصلي حذَفَ الزوائد^(٤)

وقوله في السقط :

فليت الليالي ساحتني بناظر يرالك ومن لي بالضحي في الأصائل^(٥)

وقوله في السقط :

ويا أسيرةً حجلينها أرى سَفْها حمل الحلي لمن أعياعن النظر^(٦)

(١) اللزوميات ٥ ص ٢٩٨ . والطرق : النعم والقوة والسن .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٢٧١ .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٣٨ .

(٤) اللزوميات ٥ ص ١٠٥ وفيها : « من زمان » .

(٥) شروح سقط الزند ، ق ٣ ص ١٠٨٤ .

(٦) شروح سقط الزند ، ق ١ ص ١١٦ وفيها : « بمن أعيا » .

٦ الجامع لانتشار أبي العلاء ١

إلى غير ذلك من الأبيات الكثيرة ، ولا تكاد نجد بيتاً يذكر فيه الجدرى أو العى إلا وهو يفيض بالحزن والألم ، وترى آثار التبرم والتلف تترقق في أضعاف كلماته .

والظاهر أن بين هذا المرض [الجدرى] وبين المعرة صداقة أو قرابة ، فهو يعتادها حيناً بعد آخر ، ولقد تنشى بالمعرة وضاحتها نحو سنة ١٣١٢ هـ ، فذهب بميون كثير من الناس ، وشوه وجوهاً كثيرة ، وعي بسببه كثيرون لفقد الأطباء وجهل الدواء وعدم اكتراث الحكومة بثل هذا الأمر لجهلها ، ولقد رأيت كثيراً من الناس من أصيب بهذه العلة أصبحت وجوههم بعد نضرتما تشبه ما وصف به وجه أبي العلاء .

ما يعلم من الألوان

كان أبو العلاء يعد اللون الأحمر ملك الألوان ، فقد نقل ابن العديم (١) عن الحسن بن الحشاب الحلبي أن أبا العلاء قال لجماعة حضروا عنده : عدوا على الألوان ، فقالوا : أبيض وأخضر وأصفر وأسود وأحمر ، فقال : هذا هو ملكها ، يعني الأحمر ، ولعل سبب ذلك هو أنه لما أصيب بالجدرى ألبس نوباً أحمر ، أو مصبوغاً باهـصفر ، فهو يعرف اللون الأحمر من ذلك الثوب ، ولا يفضل غيره على ما نقله عنه ابن العديم وصاحب (المعاهد) (٢) وغيرها . وهذا غريب جداً لأن أبا العلاء تصدى في شعره إلى وصف كثير من الأشياء الملونة بغير الأحمر وأحكم فيها الوصف والنشيد ، وسيأتي تحقيق ذلك وإيضاحه .

(١) تعريف القدماء . بابي العلاء ص ٦٥٢ عن الأصفاء والنحري - لابن العديم .

(٢) تعريف القدماء . بابي العلاء ص ٣٣٥ عن معاهد التنصيص - للباسي .

الحياة السياسية

في عصر أبي العلاء

لا يشبه أبو العلاء غيره من الشعراء ، فإنه تناول في شعره طرفاً من أخبار الملوك والدول التي أظله عصرها ، وذكر طائفة من الأحداث التي وقعت في ذلك العهد ، وهذا يجعل التصدي لذكر الحالة السياسية ضرورياً لينسى فهم المراد من كلامه حين يعرض لذكرها ، ولينبش أثر ذلك في تكوين مزاجه الخلفي والفلسفي . ولما كان أبو العلاء أدرك جملة من الملوك والأمراء ، وشاهد كثيراً من مهلك دولة وقيام أخرى ، وأبنا أن نورد أسماء الخلفاء والملوك الذين ثبوتوا العروش من فاتحة حياته إلى خاتمتها ، ونضيف إلى ذلك ما يتوقف عليه ربط الحوادث والدول وتسللها ، ليكون الكلام برزناً من النموض والنقص . وابتدأنا بملوك حلب والشام لأن المعرة في ذلك العهد تابعة لحلب ، وقد تكون حلب تابعة لدمشق ، وليس غرضنا من ذلك تحقيق الحوادث التاريخية أو استيفائها ، وإنما الغرض المقصود توضيح القضايا ولو بصورة مجملة لينضح كلام أبي العلاء المتعلق بها وليعلم مبلغ أثرها فيه كما قلنا .

الدولة الحمدانية

في سنة ٣٣٣هـ استولى سيف الدولة على حلب ، وانتزعها من يد أبي الفتح (١)

(١) كذا في (أعلام النبلاء) عن زبدة الحلب وفي ابن الوردي « من يد أحمد بن سعيد الكلابي نائب الأخشيذ » (ج) .

عثمان بن سعيد الكلبي ، ثم انتزعها منه الإخشيد بعد انتصاره عليه ،
ثم استقر بينها الصلح على أن تكون حلب وحمص ، أنطاكية لسيف الدولة ،
ودمشق للإخشيد . ثم استولى سيف الدولة على دمشق فحاربه كافور
سنة ٣٣٥ هـ وكسره ودخل حلب وولى عليها يانس المونسي .

وفي سنة ٣٣٦ هـ تغلب عليها سيف الدولة وانهزم يانس واستقر سيف
الدولة بحلب إلى أن مات سنة ٣٥٦ هـ ، ثم ملك بعده ابنه أبو المعالي سعد
الدولة شريف ، وكان له غلام يقال له قَرْعُوتَة (١) فتغلب عليه واستولى
على حلب وأخرجه منها سنة ٣٥٨ هـ إلى حماة ، ثم صالحه سنة ٣٥٩ هـ ،
وكان أبو المعالي في حمص ، وخطب له في حلب ، ثم اتفقا على أن يخطبا في
أعمالهما للعز العلوي صاحب مصر .

وكان قَرْعُوتَة استناب غلامه بكجور ، فقوي أمره وقبض على
قرعونة وجبه في قلعة حلب ، وأقام بها نحو ست سنين ، ولما استبد
بكجور بالأمر كتب أهل حلب إلى أبي المعالي شريف أن يقصد حلب ،
فسار إليها فصرها أربعة أشهر ثم ملكها سنة ٣٦٦ هـ ، وبقيت القلعة بيد
بكجور ثم طلب الأمان ، وأن يوليه حمص ، فأجابته إلى ذلك وسيروه
إلى حمص واستلم القلعة ، وكان بكجور يتقرب إلى العزيز صاحب مصر ،
وطلب منه أن يوليه دمشق ، فوعده بذلك فلما كانت سنة ٣٧٢ هـ وقعت
بين أبي المعالي وبكجور وحشة ، فكتب إليه أن يخرج من بلاده ،
فأرسل إلى العزيز أن ينجز ما وعده به فولاه دمشق سنة ٣٧٣ هـ وبقي
فيها إلى سنة ٣٧٨ هـ ، وقد أساء السيرة ، فسير إليه العزيز عسكرياً مع
القائد منير الحادم ، فالتقى عند داريا ، والتحم القتال بينهما فانهزم بكجور

(١) كتب بعضهم قرعويه وفرعويه وفرغويه و . و . والصواب ما ذكرناه كما ضبطه
ابن الشحنة (ج) .

وطلب الأمان من منير لبس البلد إليه ، فأجابته الى ذلك ، فجمع ماله وسار خفية إلى الرقة فاستولى عليها وعلى ما يجاورها ، وكتب إلى بهاء الدولة ابن بويه أن ينضم اليه ، وإلى باذ الكردي المتغلب على ديار بكر والموصل أن يسير إليه . وكتب إلى سعد الدولة أن يعود إلى طاعته ويقطعه مدينة حمص كما كانت له ، فلم يجبه أحد ، فكتب إلى صاحب مصر يطمعه في حلب ، ويطلب انجاده بالعساكر ، فأجابته وسار إلى حلب ، فخرج عنها سعد الدولة وكتب إليه يستبيله ويدعوه إلى الموافقة ويقطعه من الرقة إلى حمص ، فأبى . فلما التقى الجيشان تباطأ جيش مصر عن اللحاق بكجور ، وانقلب العرب الذين كانوا معه فتهبوا سواده لأن سعد الدولة أطمعهم واستالمهم ، ثم وقعت بين الفريقين معركة ، انتهت بهزيمة بكجور ماثياً^(١) ثم قبض عليه سعد الدولة فقتله ، ثم سار إلى الرقة فاستلمها بأمان وعهود . ثم أصابه الفالج فمات ، وعهد إلى ولده أبي الفضائل سعيد الدولة ، ووصى به لؤلؤ بن عبد الله السبيعي الكبير مولى سيف الدولة . وكان ذلك سنة ٣٨١ هـ كما سيأتي .

ثم إن الوزير أبا الحسن المغربي سار إلى العزيز بمصر ، وأطمعه في حلب ، فسير إليها جيشاً عليه منجوتكين أحد أمرائه فحصرها ، فاستنجد أبو الفضائل ولؤلؤ بملك الروم ، ثم بذل لؤلؤ إلى أبي الحسن المغربي وغيره مالا ليردوا منجوتكين ، فسار إلى دمشق ، وبلغ الخبر إلى العزيز بالله فغضب وكتب بعود العسكر إلى حلب وإبعاد المغربي ، فنزل^(٢) العسكر حلب وأقاموا عليها ثلاثة عشر شهراً ، ولما استنجد لؤلؤ بملك الروم سار إلى حلب فوصل إليها فرحل عنها منجوتكين كالتنهم ، فعظم ذلك على العزيز

(١) ابن الأثير ج ٩ ص ٣٥ (ج) .

(٢) كذا في الأصل والصواب (نزل) .

بأفه ، فخرج من القاهرة لغزو الروم الذين استنجد بهم لؤلؤ وأبو الفضائل ،
ثم حدثت به أمراض منته من المسير ، ثم أدركه الموت سنة ٣٨٦ هـ . وأبو
العلاء مدح - عبيد الدولة بقصيدة أولها :

أَعْنِ وَخَدِ الْقِلَاصَ كَشَفْتَ حَالاً^(١) ...

وأشار فيها إلى إخفاق المصريين في حربه كما سيأتي .

أما لؤلؤ بن عبد الله فقد كان مولى لسيف الدولة مقدماً عنده ، وعند
ولده سعد الدولة ، وقد قدمه على أصحابه ، وجعله مدبر الملك بعده كما
تقدم ، فلما ولي أبو الفضائل كان هو المدير للملك . وقد تزوج أبو الفضائل
ابنته وأقام بحلب إلى أن توفي في سنة ٣٩١ هـ مسوماً ، ويقال : إن لؤلؤاً
سمته وسمَّ ابنته زوجة أبي الفضائل فماتا جميعاً .

واستولى لؤلؤ بعد موت أبي الفضائل على تدبير ابنته : أبي الحسن
علي وإبي المعالي شريف ، ثم استقل بالامر وأخرجها إلى مصر سنة ٣٩٩ هـ ،
وبقي إلى أن توفي سنة ٣٩٩ هـ ، فملك حلب بعده ابنه منصور أبو نصر
مرتضى الدولة ، وكان خطب للحاكم الميدي ، فلقبه مرتضى الدولة ،
ثم فسد ما بينه وبين الحاكم .

وكان لابن لؤلؤ غلام اسمه فتح ، وكان دزداناً قلعة حلب ، فعصى
استأفه وكتب الحاكم ، وخطب له وأخذ منه صيدا وبيروت وكل ما في
حلب من الأموال ، واستولى على حلب ولقب بمبارك الدولة وسعدها وعزها ،
ثم سلبها إلى نواب الحاكم ، وسار مولاه أبو النصر بن لؤلؤ إلى أنطاكية ،
وكانت للروم ، فأقام عندهم ، وكان ذلك سنة ٤٠٦ هـ وفي (النجوم
الزاهرة) ج ٤ ص ٢٣٥ استولى الحاكم على حلب ، وزال ملك بني
حدان منها في سنة ٤٠٤ هـ .

(١) شروح سخط الزند ، ق ١ ص ٢٥ ، وعجزه : ومن عند الظلام طلبت مالا .

ثم تنقلت حلب بأيدي نواب الحاكم . منهم مختار الدولة والي طرابلس ،
ومرهف الدولة والي صيدا ، حتى صارت بيد رجل من الحمدانيين يعرف
بعزيز الملك (١) وبقي نائب الحاكم فيها حتى قتل الحاكم سنة ٤١١ هـ وولي

(١) هكذا ذكره أبو الفداء ج ٢ ص ١٤١ وابن الوردي ج ١ ص ٣٢٣ وابن الأثير
ج ٩ ص ٩٥ في حوادث سنة ٤٠٢ هـ . وذهب الأستاذ المبني إلى أنه عزيز الدولة فانتك
أبو شجاع ، وكان رومياً ، واحتج لذلك بأمور :

أولها : أن ابن الفلاني ذكره في تاريخه سراراً عزيز الدولة .

ثانيها : أن ياقوت ذكر في (معجم الأدياء) أن أبا اللاه صنف كتاب (الصالح
والشاحج) لأبي شجاع فانتك الملقب بعزيز الدولة والي حلب من قبل المصريين وكان رومياً .
ثالثها : نقل عن ابن المديم في تاريخه ، أنه كان عبداً أرمينياً لمنجوتكين الذي
أرسل مع عسكر مصر لمحار حلب سنة ٣٨٤ هـ . وكان العزيز فلد ولاية حلب من
الحاكم سنة ٤٠٧ هـ .

رابعها : أن صاحب (التتة) ذكره كذلك : عزيز الدولة .

خامسها : أن عزيز الدولة ورد ذكره في رسالتين لأبي اللاه ، وهو الذي طلب أبو
نصر صدقة بن بوب الفلاح أبا اللاه إلى حضرته ، فاعتنر بصفته وعجزه . أ .
وزيد على ذلك أن ابن المديم صرح في (الإصاف) بأن كتاب (الصالح والشاحج)
صنف للأمير عزيز الدولة أبي شجاع فانتك بن عبد الله الرومي مولى منجوتكين العزيزي ،
وكان أبو شجاع هذا والي حلب من قبل المصريين في أيام الحاكم وبقي أيام الظاهر
الذي قتله بخلعة حلب سنة ٤١٣ هـ مملوك له هندي يقال له نودوك . أ . وأن الذهبي
قال : قتل فانتك متولي حلب سنة ٤١٢ هـ . قتله مملوك له هندي . وأن صاحب
(النجوم الزاهرة) قال في ج ٤ ص ١٩٤ : قال ابن الصامي : وكان على حلب
عند هلاك الحاكم عزيز الدولة فانتك الوحيد ، ثم ذكر أنه عظم أمره وحدثه معه
بالحيان ، فلاحظته ست الملك ، وبنت إليه بالخلع والحيل بمراكب الذهب ، ثم أنفذت
عليه غلامه ببرا ، وكان مالك أمره ، وكان فانتك غلام هندي يهواه ، فاستنواه بفرحتي
قتل فانتكا ، ثم استدعى السلطان فقتلوا الهندي ، وولك بديراً مكان فانتك . وفيها تصيل
الحادثة فلتراجع .

أما صاحب (ذكرى أبي اللاه) فقد رأى تناقضاً بين التاريخ وبين ما عرف من آثاره —

مكانه الظاهر لإعزاز دين الله فشق عصا الطاعة عليه ، وواطأت تحت الملك أخت الحاكم فراساً له على قتله فقتله سنة ٤١٢ هـ ، ثم ولي مدينة حلب للمصريين رجل يعرف بابن ثعبان^(١) . وولي القلعة خادماً يعرف بموصوف وبقياً فيها إلى أن انتزعها منها صالح بن مرداس سنة ٤١٤ هـ .

— أمي اللامع لبب ذكر عزيز الدولة ، وسأل من هو عزيز الدولة ؟ وزعم أن المصريين لم يعملوا على حلب رجلاً يعرف بعزيز الدولة . ثم ذكر أن المؤرخين 'حرف' عليهم لفظ عزيز الدولة فسوه من الدولة ، وأطال في استنتاج رأي له ، رجعه على ما وقع للمؤرخين ، خلاصته أنه جعل عزيز الدولة ثعلب بن صالح بن مرداس .

وقد ذكر الأستاذ المبني في ذيل ص ٢٣٠ في الرد على صاحب الذكرى أن (اللامع الزيزي) منسوب إلى عزيز الدولة بن ثابت بن ثعلب بن صالح . .

وإذا رجعت إلى كتب التاريخ ، تبين لك أن عزيز الدولة لقب به اثنان : أحدهما : فائز بن عبد الله مولى منجوتكين ، وقد تقدم ذكره ، وهذا منصف له أبو اللامع كتاب (الصاهر والناجح) وكتاب (لسان الصاهر والناجح) وكتاب (القائف) ولم يؤلف منه سوى أربعة أجزاء ، لأن أبا شجاع هذا قتل ، وكان هو الذي أسر بانياته . الثاني : أبو الدوام ثابت بن ثعلب بن صالح بن مرداس ، لقب بعزيز الدولة أيضاً ، وهذا ألف له أبو اللامع كتاب (اللامع الزيزي) ويقال له (الثابت الزيزي) وأبو ثعلب يقال له من الدولة ، وقد كتب له أبو اللامع (رسالة الضمين) وسيأتي إيجاز ذلك عند الكلام في كنه ورسالته . وما ذكرناه يبين لك ما في كلام الأستاذين طه حسين والمبني من الخطأ .

أما ما ذكره ابن الأثير وغيره من أن حلب حارت يد انسان من الحمدانيين يعرف بعزيز الملك ... فلم نجد إلى ما يشبهه ، ولم تبين وجه التحريف فيه (ج) .

(١) هكذا ذكره ابن الأثير وأبو القداء وابن الوردي : وقال ابن خلدون : عبد الله ابن علي بن جعفر الكاشي وهو المعروف بابن شعبان ولهم حرفوا شعبان بشعبان . لأن أعماله كانت أعمال ابن شعبان .

وسيأتي أن أبا اللامع كتب (الرسالة الندية) إلى سند الدولة بن شعبان الكاشي الذي جعل والياً على حلب سنة ٤١٤ هـ من قبل المصريين (ج) .

الدولة المرداسية

كان أسد الدولة أبو علي صالح بن مرداس بن أدريس من بني كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة من مضر ومن عرب البادية .

وفي سنة ٣٩٩ هـ . قتل أبو علي بن نغال الحفاجي (١) ، وكان الحاكم صاحب مصر ولاء الرحبة ، فثار إليها فخرج إليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله ، وملك الرحبة ، ثم أخذها منه بدران بن المقلد العقيلي ، فأمر الحاكم لؤلؤاً البشاري نائبه في دمشق بالمسير إليها وملكها وملك الرقة ثم عاد إلى دمشق ، وكان بالرحبة رجل من أهلها يعرف بابن محكان فملك البلد واحتاج إلى من يستعين به على من يطعم فيه ، فكاتب صالح ابن مرداس فقدم عليه وأقام عنده مدة ، ثم تنير صالح وسار إلى ابن محكان وقاتله على البلد وقطع الأشجار ، ثم تصالحا وتزوج ابنة ابن محكان ودخل البلد ، إلا أن أكثر مقامه كان بالحلة . ثم راسل ابن محكان أهل عانة ، فأتاعوه ونقل ماله وأهله وإليه وأخذ رهائهم ، ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله واستعادوا رهائهم وردوا أولاده ، فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد عانة ، فثارا إليها ، فوضع صالح على ابن محكان من يقتله ، فقتله غيلة وسار صالح إلى الرحبة ، فملكها وأخذ أموال ابن محكان وأحسن إلى الرعية ، واستمر على ذلك ، إلا أن الدعوة كانت للمصريين .

وفي سنة ٤٠٢ هـ فقد ما بين الحاكم ومرئى الدولة أبي نصر بن لؤلؤ صاحب حلب ، فطمع فيه صالح بن مرداس وبني كلاب ، وكانوا يطالبونه بالهلات والحلج ، ثم اجتمعوا في خمائة فارس ، ودخلوا حلب ،

(١) ابن الأثير ٨٢/٩ (ج) .

فأمر مرتضى الدولة بإغلاق الأبواب ، وقبض على مائة وعشرين رجلاً ، منهم صالح بن مدراس ، وحبسهم وقتل مائتين وأطلق من لم يفكر به ، وكان صالح تزوج ابنة عم له تسمى جابرة ، وكانت جميلة ، فوصفت لمرتضى الدولة ، فخطبها إلى أبناء أخوتها ، وكانوا في حبسه ، فقالوا : إن صالحاً قد تزوجها ، فلم يقبل منهم ، وتزوجها ثم أطلقهم وبقي صالح في الحبس ، حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تليها ، وانخفى في ميل ماء ، فأرسل مرتضى الدولة الحيل في طلبه فلم يظفروا به ، فلما سكن عنه الطلب سار بفيده ولبنة حديد في رجله إلى قرية الباسرية ، فعرفه جماعة من العرب وحملوه إلى أهله في مرج دابق^(١) .

فجمع ألفي فارس ، وحاصر حلب اثنين وثلاثين يوماً ، فخرج إليه مرتضى الدولة فقاتله صالح وأمره بفيده بفيده الذي كان في رجله ولبنة ، ثم بذل له مائتي ألف دينار ومائة ثوب ، وأطلق كل أسير عنده من بني كلاب فأخذ صالح ذلك وأطلقه ورحل . ثم عصى فتح مولاه مرتضى الدولة ابن لؤلؤ كما قدمنا .

وفي سنة ١١٤ م كان للمصريين نائب بالشام يعرف بأنوشكين^(٢) الدزبري ويده دمشق والرملة وعقلان وغيرها . فاجتمع حان أمير بني طيء ، وصالح بن مدراس أمير بني كلاب ، وسان بن عليان أمير

(١) الكامل ٩٤/٩ . والباسرية : هي قرية على نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان . ودابق : قرية قرب حلب من عمل إزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ عندها سور مشب فيه قبر سليمان بن عبد الملك بن سنوان (ج) .

(٢) ابن عبد الله الأمير المظفر منتجب الدولة ولد ببلاد الترك وحمل إلى بغداد ثم إلى دمشق سنة ٤٠٠ هـ فاشترى القائد دزبر ثم اتصل بالحاكم فبته إلى دمشق سنة ٤٠٦ هـ ثم أرسله إلى تال صالح (ج) .

بني كلب . وتحالفوا وانتفوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ،
ومن الرمة إلى مصر لحسان ، ودمشق لسنان .

فسار حسان إلى الرمة فصرها ، وكان أنوشكين بها ، فسار عنها
إلى عقلاق ، واستولى عليها حسان ونهبها ، وقتل أهلها ، وذلك سنة ٤١١ هـ
وحاصر سنان دمشق سنة ٤١٦ هـ وجرت بينه وبين أهلها حرب شديدة ،
وخرب دارها وأعمالها ومات سنان سنة ٤١٩ هـ فاتصل ابن أخيه رافع بن
أبي الليل بن عليان بالظاهر ، فآثره على الكلبيين وسير معه جنداً لقتال
حسان بن المفرج بن الجراح أمير طبرستان ، وقصد صالح حلب ، وبها ابن
شعبان الكتامي وموصوف بالقلعة . فلم أهل حلب المدينة إلى صالح ،
لإحسانه اليهم وسوء سيرة المصريين معهم . وصعد ابن شعبان إلى القلعة ،
فحصره صالح فيها ، فغار الماء الذي بها فلم يبق لهم ما يشربون ، فلم
الجنود القلعة إليه وذلك سنة ٤١٤ هـ ، وملك من بعلبك إلى عانة وأقام
فيها ست سنين .

وفي سنة ٤١٥ هـ قبض على قاضي حلب ابن أبي أسامة ، ودفعه حياً
في القلعة ، وفي سنة ٤١٦ هـ استوزر صالح فاذرس النصراني ، وكان عنده
صاحب السيف والقلم .

وفي سنة ٤١٨ هـ خرج صالح إلى الحيرة ، وأمر باعتقال أكابرها ،
لأنهم هدموا ماخوراً أراد صاحبه أن يغصب امرأة نفسها ، وشفع عنده
أبو العلاء كما سيأتي .

وفي سنة ٤٢٠ هـ^(١) جهز الظاهر صاحب مصر جيشاً إلى الشام أضافه إلى
رافع أمير الكلبيين لقتال صالح وحسان ، وكان مقدم العسكر أنوشكين ،

(١) هكذا قال ابن الأنسرج ٩ ص ٩٦ ثم ذكر له ج ٩ ص ١٥٣ أنه في
سنة ٤١٩ هـ وأنها قولان (ج) .

فاجتمع صالح وحسان على قتاله ، فانتلوا بالأنحواة إلى الأردن عند طبرية ، فقتل صالح وولده الأصغر ، ونفذ رأسهما إلى مصر ، ونجا ولده أبو كامل نصر بن صالح ، فجهزوا إلى حلب فملكها وكان لقبه شبل الدولة ، فلما علمت الروم بأنطاكية الحال ، تجهزوا إلى حلب في عالم كثير ، فخرج أهلها اليهم فعاربهم فهزموهم ونهبوا أموالهم فعاد الروم إلى انطاكية ، وقد أشار أبو العلاء إلى هذه الفتن والحوادث في موطن من شعره .
منها قوله من أبيات (١) :

أَرَى حَلْبًا حَارَها صَالِحٌ وَجَالَ سِنَانٌ عَلَى جَلْقًا
وَحَسَّانٌ فِي سَلْفِي طَيِّئٌ يُصَرِّفُ مِنْ عِزِّهِ أَبْلَقًا
فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُهُم بِالْغُبَارِ نَغَامًا عَلَى جَيْشِهِمُ عَلَقًا
رَمَتْ جَامِعَ الرَّمْلَةِ الْمُسْتَضَامَ فَأَضْبَحَ بِالدِّمِّ قَدْ حُلِقًا
وَمَا يَنْفَعُ الْكَاعِبَ الْمُسْتَبَا هَامٌ عَلَى عَضْبٍ فُلِقًا
وَطُلَّ قَتِيلٌ فَلَمْ يُدْكَرْ وَغُلَّ أُسِيرٌ فَمَا أُطْلِقًا
وَكَمْ تَرَكْتَ أَهْلًا وَحَدَه وَكَمْ غَادَرْتَ مُشْرِيًا مُنْلِقًا
يَسْأَلُ فِي الْحَيِّ عَنْ مَالِهِ وَمَا الْقَوْلُ فِي طَائِرٍ حَلِقًا
وقوله من أبيات آخر: (٢)

وَالرَّمْلَةُ الْبَيْضَاءُ غُودِرَ أَهْلُهَا بَعْدَ الرَّفَاعَةِ يَا كَاوْنَ قَفَارَهَا (٣)

(١) الزمريات ٥ ص ٣٠٥ .

(٢) الزمريات ٥ ص ١٤٣ .

(٣) القفار : بقال : خبز قمر أو قفار ، أي غير مأدوم .

وَالْعُرْبُ خَالَفَتِ الْحَضَارَةَ وَاتَّقَتْ سُكْنَى الْقَلَاءِ وَرَعَاهَا وَصَفَارَهَا
كَانَتْ إِمَاؤُهُمْ زَوَافِرَ مَوْرِدٍ فَالآنَ أَثْقَلَ نَضْرُهَا أَزْفَارَهَا
أَهْلَتْ بِهَا الْأَمْصَارُ فِي ضَوَارِبٍ عَمَدَ الْمَمَالِكِ لَا تُرِيدُ قِفَارَهَا
لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَوْمَ جِيَادُهُمْ رُمْحاً^(١) لِيَتَقَطَعَ رَمْلُهَا وَجِفَارَهَا
عَتَرُوا الْقَوَارِسَ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا وَالْمَلِكُ فِي مِصْرٍ يُعْتَرُ فَارَهَا
جَعَلُوا الشِّفَارَ هَوَادِيًا لَتَنُوفَةٍ مَرَاهٍ تَكْحَلُ بِالْدَجَى أَشْفَارَهَا
يَكْبُورُ تَاهُ الْقَادِحِينَ وَعَامِرٌ بِالشَّامِ تَقْدَحُ مَرْنَحُهَا وَعَفَارَهَا

وقوله (٢) :

قَدْ أَشْرَعَتْ سِنْبِسُ ذَوَابِلَهَا وَارْهَفَتْ بُخْتُرُ مَعَابِلَهَا^(٣)
لِفَتْنَةٍ لَا تَزَالُ بَاعِثَةٌ رَامِحَهَا فِي الْوَعَى وَنَابِلَهَا
حَسَنٌ فِي الْمُلْكِ لَا يَحْسُ لَهَا تُزْجِي إِلَى مَوْتِهَا قَنَابِلَهَا

وقوله (٤) :

أَصَابَ الرَّمْلَةَ الْحَدَثَانُ يَوْمًا فَخَصَّ وَمَا يَزَالُ أَخَا اشْتِمَالِ

(١) رُمح قرية بالشام (ج) .

(٢) الزوميات ٨ من ٢٠٨ .

(٣) سنبس وبختر ليلتان من طوى ، (ج) وفي الأصل: «بمخرعوا ملها» والصواب ما أبتناه .

جا (٦)

(٤) الزوميات ٨ من ٢١٨ .

وقوله (١) :

ألم ترَ طَيْئًا وبني كلابٍ سَمَوْا لِبِلَادِ غَزَّةَ والعريشِ
ولو قَدَرُوا على الطَّيْرِ الغَوادي لما نَهَضَتْ إلى وَكْرِ بَرِيشِ

وقوله في سقط الزند ، من قصيدة يمدح بها خازن دار العلم ببغداد (٢) :
وما أَذْهَلْتَنِي عن وِدَادِكَ رَوْعَةً وكيف وفي أمثالها (٣) يجب الغَبْطُ
ولا فِتْنَةٌ طَائِيَّةٌ عامِرِيَّةٌ يُحْرِقُ في نيرانها الجَعْدَ والسَّبْطُ
وقد طَرَحَتْ حَوْلَ الفَرَاتِ جِرَانَهَا إلى نِيلِ مِصْرٍ فالوَسَاعُ بها تَقْطُو
فَوَارِسُ طَعَانُونَ ما زالَ للِقْنَا مع الشَّيْبِ يومًا في عَوَارِضِهِمْ وَخَطُ
وَكُلِّ جَوَادٍ شَفَّهَ الرِّكْضُ فِيهِمْ وَجٍ يَتَمَشَّى أَنَّ فَارِسَهُ سُقْطُ
وَنَبَالَةٍ من بُحْتَرٍ لو تَعَمَّدُوا بَلِيلِ أَنَاسِي النَوَاطِرِ لَمْ يُخْطُوا

أراد بالطائفة قوم حسان أمير طبرستان ، وبجتر فية من طبرستان ، وأراد
بالعامرية قوم صالح بن مرداس وهم بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
وبقي شبل الدولة مالكا حلب إلى سنة ٤٢٩ هـ ، فأرسل إليه الدزبري
العاكر المصرية ، وكان صاحب مصر حينئذ المستنصر بالله ، واثني سنة
٤٢٧ هـ بعد وفاء الظاهر ، فلقيم عند حماة ، وقُتِلَ في شعبان وملك
الدزبري حلب في رمضان سنة ٤٢٩ هـ . ولما كان أوتشكبن في دمشق

(١) القزوبات ٥ ص ٣٢٧ .

(٢) شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٦٧٥ .

(٣) كذا في الشروح ، وفي الأصل : « أمثاله » .

كان يوجه إلى أبي العلاء بالسلام ، ويحفي السألة عنه ، فأراد جزاءه على ما فعل ، فعمل له كتاباً سماه (شرف السيف) كما سيأتي . وبقيت حلب في ملك الدزيري حتى توفي في جمادى الأولى سنة ٤٣٣ هـ .

وكان أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بعزيز الدولة بالرحبة ، فلما بلغه موت الدزيري جاء إلى حلب فلما تسلبها من أهلها ، وحصر امرأة الدزيري وأصحابه بالقلعة أحد عشر شهراً ، ثم ملكها في صفر سنة ٤٣٤ هـ وبقي إلى سنة ٤٤٠ هـ . وجيز ثمال إلى المرة والياً فأساء التدبير ، فأنحرف عنه الناس وهرب ، فبادر جعفر أمير حمص ونجّز إلى المرة بنفسه ولقبه 'مقلد بن كامل بن مرداس فأوقع به وقتله وشهر رأسه بحلب . ثم أنفذ المصريون إلى محاربته أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان ، فخرج أهل حلب إلى حربه ، فهزمهم واختلق بالباب منهم جماعة ، ثم إنه رحل عن حلب وعاد إلى مصر .

فأنفذ المصريون إلى قتال معز الدولة خادماً يعرف برفق ، فخرج إليه في أهل حلب فقاتلوه فانهزم المصريون وأمر رفق في ربيع الأول سنة ٤٤١ هـ . ومات عندهم .

ثم إن معز الدولة أصلح أمره مع المصريين ، وأرسل إليهم الهدايا ، ونزل لهم عن حلب فأتقنوا إليها أبا علي الحسن بن علي بن ملهم ولقبه مكين الدولة ، فقتلها من ثمال في ذي القعدة سنة ٤٤٩ هـ وسار ثمال إلى مصر في ذي الحجة ، كذا في ابن الأثير وقال : (ج ٩ ص ٢٣٣) في سنة ٤٤١ هـ وصل عسكر مصر إلى حلب فخافهم ثمال ، فأنصرف عنها ، فملكها المصريون . وفي (النجوم الزاهرة) ج ٥ ص ٤٥ : وفي سنة ٤٤١ هـ صرف المنتصر طارقاً الصقلي عن إمرة دمشق وولى مكانه عدة الدولة المنتصري ، ثم صرفه عنها وبعث به إلى حلب ، وولى دمشق حيدرة بن

الحسين بن مفلح ويعرف بأبي الكرم المؤيد ، فأقام عليها حيدرة تسع سنين .
وقد تقدم ان أبا العلاء ولد سنة ٣٦٣ هـ وسيأتي أن وفاته في سنة
٤٤٩ هـ في ربيع الأول ، فيكون مولده في زمن أبي المعالي سعد الدولة
ابن سيف الدولة ، في العهد الذي تغلب فيه قرءوثة على مولاه سعد الدولة ،
وتغلب بكجور على قرعوة . وتكون وفاته في عهد معز الدولة ثمال بن
صالح بن مرداس .

ولقد تولى حلب في هذا العهد جماعة كثيرون منهم :

- (١) أبو المعالي سعد الدولة شريف بن سيف الدولة .
- (٢) وقرعوة غلام سعد الدولة .
- (٣) وبكجور غلام قرعوة .
- (٤) وأبر الفضائل ، سعيد بن سعد الدولة سنة ٣٨١ هـ .
- (٥) ولؤلؤ بن عبد الله مولى سيف الدولة سنة ٦٩٤ هـ .
- (٦) وابنه منصور أبو نصر مرتضى الدولة .
- (٧) وغلامه فتح مبارك الدولة وسعدها وعزها سنة ٤٠٦ هـ .
- (٨) ومختار الدولة والي طرابلس .
- (٩) ومرهف الدولة والي صيدا .
- (١٠) وعزيز الدولة فائق أبو شجاع مولى منجوتكين سنة ٤٠٧ هـ .
- (١١) وابن شعبان الكنامي سنة ٤١٢ هـ .
- (١٢) وصالح بن مرداس سنة ٤١٤ هـ .
- (١٣) وابنه أبو كامل نصر شبل الدولة سنة ٤٢٠ هـ .
- (١٤) وأنوشكين الوزيري سنة ٤٢٩ هـ .
- (١٥) وأبر طوان ثمال بن صالح معز الدولة سنة ٤٣٤ هـ ، وبقي
فيها إلى ذي القعدة سنة ٤٤٩ هـ أي بعد وفاة أبي العلاء بنحو ثمانية أشهر ،

وقد سماه أبو العلاء تاج الأمراء في شرحه لشعر الأمير أبي الفتح بن أبي
حصينة وكناه بأبي الطران .

وإذا تأملت وجدت في التاريخ تناقضاً بيننا وغموضاً ظاهراً ، فإن
ابن الأثير ذكر أولاً أن معز الدولة نزل عن حلب وتسلمها مكين الدولة
سنة ٥٤٤٩ هـ وذكر بعد ذلك أن معز الدولة في سنة ٥٤٤٩ هـ خاف عسكر
مصر فانصرف عن حلب وملكها المصريين ، وصاحب (النجوم الزاهرة)
ذكر أن :

١٦ - طارقاً الصقلي ولي حلب سنة ٥٤٤٩ هـ ، ولم يعلم هل اخذها من
غال أم من غيره .

وقد ذكر أبو العلاء طائفة من ملوك حلب والأمراء المتغلبين عليها ، منهم
١٧ - أبو الفضائل سعيد بن سعد الدولة ، مدحه بقصيدة مذكورة في

أول سقط الزند ، وفيها يقول على لسان النوق : (١)

سَأَلَنَ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ فَكَانَ اسْمُ الْأَمِيرِ لَهْنُ فَالَا
ويقول فيها :

ولكن بالعواصم من عَدِيٍّ (٢) أَمِيرٌ لَا يَكْلَفُنَا السُّؤَالَ

وفيها يشير إلى وقعة بينه وبين عسكر مصر والمغرب بقوله :

إِذَا خَفَقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثُّرَيَّا تَوَقَّتْ مِنْ أَسْنَتِهِ اغْتِيَالَا

ولعلها الوقعة التي جاء فيها منجوتكين مع عسكر مصر إلى حلب

وكانت بينها ماين سنة ٥٣٨٣ هـ وسنة ٥٣٨٦ هـ .

(١) شروح سقط الزند ، ق ١ ص ٤١ .

(٢) سيف الدولة ينجب إل عدي بن أسامة من أخاد غنم بن تلب (ج) .

٧ الجامع لأخبار أبي العلاء ، ١

١٨ - ومنهم عزيز الدولة فائك مولى منجوتكين ، وهذا الف له كتاب (الهاصل والشايج) و (القائف) وذكره في رسالة إلى أبي نصر صدقة ابن يوسف الفلاحي لما دعاه إلى حضرة عزيز الدولة بقوله ص ٩٦ : وإنا ذكرت ذلك لينتهي إلى حضرة عزيز الدولة .. إني تخلفت عن خدمته بمرض منع من أدائه المفترض . وذكره في رسالة ثانية ص ٢٢٩ ، وهو طلب من أبي الحسن بن سنان أن يطلب من أبي العلاء اختصار كلية ودمنة .
١٩ - ومنهم عبد الله بن شعبان الكتامي عمل له الرسالة السندية .
٢٠ - ومنهم صالح بن مرداس ذكره في مواطن من شعره تقدم بعضها ، ومنها قوله :

بُعِثْتُ شَفِيعاً إِلَى صَالِحٍ وَذَاكَ مِنَ الْقَوْمِ رَأْيٍ فَسَدَ^(١)
وفوله :

نَجَّى الْمَعْرَةَ مِنْ بَرَاثِنِ صَالِحٍ رَبُّ يَعْفِي كُلَّ دَاءٍ مُغْضِلٍ^(٢)
وقال ابن العديم^(٣) : إن كتاب (تاج الحرة) وضعه أبو العلاء لبعض الخيليات من النساء ويغلب على ظني أنها «طرُود» زوج صالح بن مرداس .
٢١ - ومنهم شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، ذكره في (رسالة الغفران) حيث قال ص ٥٨ : «^(٤) فأقام هاتفاً حتف في الموقف : يا عبد النعم بن عبد الكريم قاضياً حلب في زمان شبل الدولة ...» وقد كرر ذكره .
٢٢ - ومنهم أنوشكين الدزبري عمل له كتاب (شرف السيف)
٢٣ - ومنهم معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس عمل له رسالة (الضبعين) .

* * *

(١) الزوبيات ص ١١٦ .

(٢) الزوبيات ص ٢٢١ ، وفيها : «نحى العاشر ... رب يفرج كل أمر مضل» .

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٢٩ عن الانصاف والحرري - لابن العديم .

(٤) في الطبعة الأولى لرسالة الغفران تحقيق بنت الناطلي ص ١٥٥ .

طائفة من الأحداث التي حدثت في مائة ألى العدة

في حلب والمرة وما يتعلق بها منها

قدمنا أن أبا المعالي شريفاً استولى على حلب ، وكان حاصرها أربعة أشهر ثم ملكها هي والقائمة ، وتولى بكجور حص سنة ٣٦٦ هـ . وفي سنة ٣٦٨ هـ وقعت حرب بين سعد الدولة وسلامة البرقيدي أبي تغلب ابن حمدان متولي ديار مصر ، وساعد عضد الدولة سعد الدولة فأخذ عضد الدولة الرقة لنفسه ، وترك ما فيها لسعد الدولة .

وفي سنة ٣٧٣ هـ نزل فردوس الدستقي على باب حلب في خمائة ألف ، فالتقى في الميدان مع حكر سعد الدولة ، ثم رجع حكر فردوس ، وأتبعه سعد الدولة جيشاً من قبله غازياً حتى بلغ عسكره أنطاكية .

وفي سنة ٣٧٨ هـ التى عسكر مصر مع القائد منير الخادم مع عسكر بكجور عند داريا ، فاقتلوا وفر بكجور إلى الرقة فاستولى عليها ، وكان له رفقاء في حلب ، فكتبوا إليه يطعمونه في حلب ، وأعلموه أن سعد الدولة مشغل بلذاته ، فكتب إلى صاحب مصر يبذل له فتوح حلب ويستعينه فكتب صاحب مصر إلى نزال الثوري صاحب طرابلس بالسير إليه متى استدعاه ، وكان نزال من صنائع الوزير عيسى بن نطورس ، فكتب إليه عيسى أن يظهر المارعة ، فلذا تورط بكجور مع هؤلاء . تأخر عنه وأسلمه . فكتب بكجور إلى نزال أن يسير من طرابلس ليكون وصوله إلى حلب في وقت واحد وسار إليها ، ورحل نزال من طرابلس وأبطأ في سيره . وكان يكتب إلى بكجور بنزوله في منزل بعد منزل .

أما سعد الدولة فقد كتب إلى بيل عظيم الروم يطلبه بخصيان بكجور ، ويطلب منه ألا يكتب إلى البرجي صاحب أنطاكية بالسير إليه متى استجده ، فكتب إليه بيل بذلك . فلما وصل بكجور كتب سعد الدولة إلى البرجي فدار إليه ، وبرز سعد الدولة في غلخانه وعسكره ومعه

من العرب عمرو بن كلاب وعدنهم خمسمائة فارس ، ثم استدعى كاتبه فكذب
إلى بكجور عنه يستعطفه ويذكره الله ويقطعه من الرقة إلى باب حصص ،
ويدعوه إلى المودة ورعاية حق العبودية . فلما وقف على الكتاب قال
للرسول : الجواب ما يراه عيانا . فلما عاد الرسول أخبر سعد الدولة بما قاله .
فتقدم سعد الدولة وتقارب العسكران ، وكان سعد الدولة كاتب العرب
الذين مع بكجور وأمنهم ووعدهم ، فانقلبوا على بكجور ونهبوا سواده
واستأنوا إلى سعد الدولة ، فلما رأى بكجور تقاعد نزال عن نصرته
وانقلاب العرب عليه وإخلاف رفقائه الذين وعدوه ، قال لكاتبه أبي الحسن
المغربي : لقد غررتني ، فما الرأي الآن ؟ فأشار عليه بالرجوع إلى الرقة
وإخبار صاحب مصر بما فعله نزال واستنجاهه مرة أخرى . ثم اختار
بكجور جماعة من غلمانه وشجعانه وأخبرهم أنه يريد أن يحمل على سعد الدولة
بنفسه فوافقوه على ذلك ، وأخبر لؤلؤ الجراحي بما عول عليه ، فأخبر لؤلؤ
سعد الدولة ، فانتقل إلى مكان غير مكانه ، ووقف لؤلؤ مكانه ، فحمل بكجور في
أربعمائة غلام ، فأخرجته العساكر حتى وصل إلى لؤلؤ وهو يظن أنه سعد الدولة
فضربه فقد الحوذة ووصل السيف إلى رأسه فوقع لؤلؤ على الأرض وأظهر سعد
الدولة نفسه وعاد إلى مكانه . فلما رآه غلمانه اشتدت شوكتهم وحلوا على بكجور
حتى انهزم في سبعة نفر وتبعه عشرة فوارس من العرب فلبسوه وأصعابه
واختبأ . ثم رأى جماعة من العرب وفيهم رجل من بني قطن كان يستخدمه ،
فمرقه بنفسه وجعل له حمل بعبيره ذمبا إن أوصله إلى الرقة . فأردفه
وحمله إلى بيته وكساه . وكان سعد الدولة بث الخيل في طلبه ، وجعل
لن أخضه حكمه . وكان بكجور مجبلا فخاف البدوي أن يغدر به ،
فأسرع إلى سعد الدولة وأخبره بحال بكجور واحتكم عليه مائتي فدان
زراعة ومائة ألف درهم ومائة راحة محمى برأ وخسين قطعة ثيابا ، فبذل
له سعد الدولة ذلك كله . ثم جاء لؤلؤ الجراحي فأخبر بما قاله البدوي
فقال : ابن أهلك ؟ قال : في المرج على بعد فرسخ . فأمر جماعة من
غلمانه أن يسرعوا ويلبضوا على بكجور ويحمله . فتوجهوا وبلي

قابضاً على يد البدوي خشية أن يطمعه بكجور فينجو حتى جازا به فقتله (١) ثم فصب سعد الدولة إلى الرقة ، وفيها سلامة الرشيقي ، وأبو الحسن المغربي وأولاد بكجور وحرره ، فحلف لسلامة عينا يؤمنهم فيها ثم غدر بهم وأخذ أموالهم . وكان أبو الحسن المغربي فر من الرقة إلى المشد بالكوفة ، فلما مات سعد الدولة خلفه ابنه أبو الفضائل ، فعظم أبو الحسن المغربي أمر حلب عند صاحب مصر وكثر أموالها وهون حصولها عليه ، فقدم غلاماً يسمى منجوتكين وولاه الشام وأمر القواد والأكلب بالترجل له واستكتب إليه أحمد بن محمد القشوري (٢) وسيره إلى حلب ، وضم إليه أبا الحسن المغربي ، فوصل إلى دمشق وأقام بهامدة ثم وحل إلى حلب ونزلها في ثلاثين ألفاً ، وتحصن أبو الفضائل ولؤلؤ بالبلد وكان لؤلؤ حين علم بورود العساكر المصرية كتب إلى بسيل عظيم الروم يذكره بما كان بينه وبين سعد الدولة من المعاهدة ، وبذل له عن أبي الفضائل الجري على تلك العادة وحل إليه أطافاً كثيرة واحتججه وأرسل إليه ملكوكا (٣) السرياني رسولا ، فقبل ذلك وكتب إلى البرجمي صاحبه بأنطاكية يجمع عسكر الروم ، وقصد حلب فصار البرجمي في خمسة آلاف . وفي (الكامل) لابن الأثير ج ٩ ص ٣٧ في حسين الفأ ، ونزل بجسر الحديد بين انطاكية وحلب ، فعرف منجوتكين وأبو الحسن

(١) في (النجوم الزاهرة) ج ٤ ص ١٦٠ بكجور التركي ولي إمرة دمشق لأستانه الفرز [صاحب مصر] قل إليها من حمص . . ولما كثر ظله عزله الفرز وولى مكانه منيراً الخادم سنة ٤٧٨ هـ فلم يلم بكجور البلد إلا بعد حال ، وتوجه إلى جهة حلب ، ثم قتل بمكان يقال له الناعورة وكان أصل بكجور من موالى سعد الدولة . . توفي سنة ٤٨١ (ج) .

(٢) في (النجوم الزاهرة) : القشوري ، وفي (سيرة الزمان) القشوري (ج) .

(٣) في (النجوم) : ملكون (ج) .

ذلك فجمعوا وجوه العسكر وتشاوروا في الأمر ، فأجمعوا على الانصراف
عن حلب ومقاتلة الروم أولاً ، فساروا اليهم وخاض المسلمون النهر الملقب (١)
وهجموا على الخاض ، وقد سبق أنه نهر يخاض في الأرض التي تعرف
بالروج فالتعمدوا بالروم ، فقتلوا منهم نحو عشرة آلاف رجل ، وأفلت
البرجي في عده قليل (٢) . ومضى منجوتكين إلى انطاكية فنهب رساتيقها (٣)
وأحرقها ، ثم رجع إلى حلب ، فكتب لؤلؤ إلى أبي الحسن والقشوري
وبذل لهما من المال ما استمالها به ، وسألهما أن يشيرا على منجوتكين
بالانصراف عن حلب في هذا العام والمعاودة في العام القابل لعة تعذر
الأقوات والمعلوفات ، فخطبا منجوتكين بذلك فقبل وعاد .

فلما بلغ ذلك صاحب مصر استشاط غضباً ، فصرف إليها الحسن وجعل
مكانه صالح بن علي الروزباري ورجع منجوتكين في السنة الثانية إلى
حلب ، وأقام عليها ثلاثة عشر شهراً ، وأبو الفضائل ومن معه متحصنون
بالبلد ، ثم أنفذ لؤلؤ ملكوناً إلى بسل يستجده مرة ثانية ، وكان في
بلاد البلخ ، فقال له : متى أخذت حلب فتحت أنطاكية بعدها . فسار
إلى حلب وقطع ثلاثمائة فرسخ في ستة وعشرين يوماً ، وكان الزمان ربيعاً ،
وقد أنفذ منجوتكين وعسكره كراهم إلى المرج ، وقرب هجوم بسل
وهم لا يشعرون . فأرسل لؤلؤ إلى منجوتكين أن بسل أظلمكم بجيوش
الروم فخذوا حذرکم ، وأن عصاة الإسلام الجامعة لنا تدعوني إلى إنذاركم
ونصحكم . وجاءت طلائع منجوتكين بمثل هذا الخبر ، فأحرق الخزانين
والأسواق والأبنية التي كان أحدثها وعاد منهزماً ، ثم نزل بسل على باب

(١) النهر الملقب هو النهر المعروف اليوم بالهامي .

(٢) هذا يؤيد قول ابن الأثير أن البرجي قدم في حينه (ج) .

(٣) الرساتيق مفردتها رُسَاق بالضم : الرزدان وهو السواد والقرى ، عرب .

حلب فخرج إليه أبو الفضائل ولؤلؤ ولقياه ، ثم عاد ورحل في اليوم الثالث ، ففتح حمص ونهبها وسبهاها . ثم نزل على طرابلس فأقام عليها نيفاً وأربعين يوماً . فلما آيس منها عاد إلى بلاد الروم . أما صاحب مصر العزيز ، فلما بلغه انهزام منجوتكين أعظم ذلك واستنفر الناس ، فنفروا وخرج مع عساكره وعدده حتى نزل بلبس ، فأقام بظاهرها ثم اعترضه عتل فقتل نجه ، واشتل المصريون بأنفسهم بسبب موته وبطلت تلك الحملة . وفي سنة ٤٢١ هـ خرج ملك الروم من القسطنطينية في ثلاثمائة ألف مقاتل إلى الشام ، فبلغوا قريباً من حلب وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، فزلوا على يوم منها ، وكان الزمان صيفاً ، فلحقهم عطش شديد ، وكان أصحابه مختلفين عليه . وكان معه ابن الدوقس ، يريد هلاك الملك ليلك بعده ، فأشار الملك بالإقامة حتى تنجي الأمطار ، فقبح ابن الدوقس هذا الرأي ، وأشار بالإسراع قصداً لشر يتطرق إليه ، ولتدبير كان دبره ، فسار فقارقه ابن الدوقس وابن لؤلؤ في عشرة آلاف فارس ، وسلكوا طريقاً آخر . فجاء بعض أصحاب الملك ، وأخبر الملك بأن ابن الدوقس وابن لؤلؤ حالفا اربعين رجلاً وهو أحدم على الفتك به ، فخاف ورحل من يومه راجعاً ، وتبعه ابن الدوقس ، وسأله عن سبب عودته ، فقال : قد اجتمعت علينا العرب وقربوا منا ، وقبض عليه وعلى ابن لؤلؤ ، فاضطرب الناس ، ورحل الملك ، وتبعهم العرب وأهل السواد والأرمن ، يقتلون وينهبون ، ونجا الملك ولم يسلم من أمواله شيء ، وقد ذكر هذه الحادثة ابن الأثير في سنة ٤٠٢ و ٤٢١ و ٤٢٦ هـ .

وذكر ابن الوردي^(١) عن ابن المهذب المعري ، أن ملك الروم اسمه أرمانوس ، وكانوا ستمائة ألف ، وخرج في شهر تموز ومعه ملك البلقر وملك

(١) النظر ديوان ابن أبي حمصة الحاشية ص ٣٤٧ عن تاريخ ابن الوردي .

الروس والألمان والخزر والأرمن والبلجيك والفرنجة ، وغنم السلجوق منهم
مالا يحصى ، وأمرُوا جماعة من أولاد ملوكهم ، وفي ذلك يقول الأمير أبو
الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حَسينَة المعري التنوخي ، من قصيدة
أنشدها شبل الدولة بظاهر قنسرين مطلعها : (١)

ديارُ الحيِّ مقفرةٌ يَبابُ كان رسومَ دِمْنَتِها كتابُ
وفيه يقول :

وارمانوسُ كان أشدَّ بأساً وحلَّ به على يدِكَ العذابُ
أناكَ يجرُّ بحرأ من حديدٍ له في كلِّ ناحيةٍ عُبابُ
إذا سارت كتابتهُ بأرضٍ تَزَلَّزَتِ الأباطحُ والهضابُ
فعاد وقد سَلَبَتِ الملكَ عنه كما سُلِبَتِ عن الميتِ الثيابُ
فما أذناه من خيرٍ مجيٍّ ولا أقصاه عن شرٍّ ذهابُ

ولعل أبا الغلاء يشير إلى هذه الحادثة بقصيدته التي يقول فيها : (٢)

أَيُوعِدُنَا بِالرَّوْمِ ناسٌ وإِنَّمَا هم النَّبْتُ والبَيْضُ الرَّقَاقُ سَوَامُ
كَأَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمُخَاضِ وَحَارِمٍ كُتَّابُ يُشْجِنُ الْفَلَاحَ وَخِيَامُ
كُتَّابُ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ تَأَلَّبَتِ فُرَادَى أَتَاها الموتُ وَهُوَ زَوَامُ (٣)

(١) ديوانه ٣٤٧/١ ، ٣٤٨ .

(٢) دروح سقط الزند ، في ٢ ص ٦٠٢ .

(٣) في الفروع : « أكلها الموت وهي زوام » .

لأنه يقول فيها :

وظَنُّوكَ مِنْ يُطْفِئُ الْبَرْدُ نَارَهُ إِذَا طَلَعَتِ عِنْدَ الْغُرُوبِ جَهَامٌ
ويموز أن يكون يشير بها إلى الحادثة التي قبلها ، لأنه ذكر فيها
الحاض ، ويقول فيها بعد قوله : وظنوك من ... :

وَأَنْتَ أَتَيْنِيهَا قُبَالَةَ جِلْقٍ مَتَى لَاحَ بَرْقٍ وَاسْتَهْلَ غَمَامٌ^(١)
وهذه الحادثة تدل على أن الحاض موضعٌ على النهر الملقب^(٢) لانه
بقرب المعرة .

وفي سنة ١٤٣٢ هـ دخل جماعة من بني جعفر بن كلاب ولاية أفامية ، ضلوا
فيها ونهبوا عدة قرى ، فخرج عليهم جمع من الروم ، فأوقضوا بهم وأزالوهم
عن بلادهم ، فأرسل الناظر بحلب إلى الدزيري يعرفه الحال ، فجهز جيشاً
وسيره على مقدمته ، فالتقوا بجيش الروم بين مدينة حماة وأفامية ، واشتد
القتال ، فانهمز الروم وأمر ابن عم الملك ، وقتل منهم خلق كثير .

الاعداء التي وقعت في المعرة في عهد أبي العلاء

في سنة ٣٩٣ هـ خرب لؤلؤ السيفي الجراسمي المتقلب على حلب بعد أبي
الفنائل كفر روما ، وهي قرية من قرى المعرة ، وقد كانت حصناً حصيناً ،
وحصن أرواح ، مخافة أن يقصد فيها .

وفي سنة ٤١٧ هـ صاحبت امرأة يوم الجمعة في جامع المعرة ، وذكرت
أن صاحب الماخور أراد أن ينفسيها نفسها ، وكان نصرانياً ، ففر كل من في
الجامع ، إلا القاضي والشايخ ، وهدموا الماخور ، وأخذوا خشبه ونهبوه

(١) في المروج : « واستهل غمام » .

(٢) النهر الملقب هو كما سر بنا : النهر المعروف اليوم بالهامي .

وحرقوه وقتلوا الضامن ، وكان صالح بن مرداس صاحب حلب يومئذ في نواحي صيداء ، وكان له وزير يقال له : فازروس [أو تاذروس ، أو تادروس] ابن الحسن النحراني ، وكان متمكناً عنده ، وكان صاحب السيف والقلم ، وكان أهل المرة قتلوا حماء الحوري ، فكان في نفس فازروس شيء من أهل المرة من أجل حبه ، فكان يؤذيهم ، ويتبع قتلته حتى قتلهم وصلبهم ، فلما أزيلوا عن الحشب لصلبهم عليهم ويُدَفَنُوا ، قال الناس : قد رأينا عليهم طيوراً بيضا ، وما هي إلا الملائكة ، يريدون بذلك كيد النصارى ، فبلغت هذه الكلمة تاذروس ، فنقها على أهل المرة واعتدتها ذنباً لهم ، وترعى بهم السوء ، فلما وقعت حادثة الماخور ، على ما ذكرنا ، وسوس الوزير لصالح وأوغر صدره على أهل المرة . وكان صالح قد وصل إلى حلب سنة ٤١٨ هـ فعاصر المرة ونصب المناجيق وشدد الحصار عليها واعتقل سبعون رجلاً من شيوخها وأعيانها (١) ، ولبثوا سبعين يوماً في عبس الحصن ، وذلك بعد عيد الفطر بإيام ، وقد دُعيَ للمقتلين على المناير بآمدٍ وميتافارقين ، وكان فازروس أشار على صالح أن يقتل المذهب الشيخ أبا الحسن وأبا المجد محمد بن عبد الله بن سليمان أخا أبي العلاء ، وأومئ أن في ذلك إفامةً للهيبة ، فأبى صالح أن يوافقه على القتل ، وقطع فازروس ألف دينار (٢) على أهل المرة وكان بعض بني سليمان جده أبي العلاء ممن اعتقل ، فلما اشتد الحصار على أهلها ، وآتسوا من نفوسهم العجز عن مقاومته ، لأنه جامهم بما لا قبل لهم به ، جاءوا إلى أبي العلاء ، وقالوا له : إن الأمر قد عظم ، وليس له غيرك ، وسألوه أن يخرج إلى صالح

(١) في الروايات والوفيات : قُبض أحد كبار كتاب صالح على سبعين . . (ج)

(٢) في طبقات النحاة والفرسين : ص ١٧٠ عشرة آلاف دينار (ج) .

بنفسه ، ويدبر الأمر برأيه ، إما بأموال يبذلونها ، أو طاعة يعطونها . فخرج أبو العلاء ويده في يد قائده ، فلما فتح له باب من أبواب المعرة وخرج منه ، رأى صالح شيخاً قصيراً يفرده رجل . فقال : هذا أبو العلاء ، فحيثوني به ، فلما مثل بين يديه ، سلم عليه ثم قال :

الأمير ، أطال الله بقاءه ، كالنهار المانع اشتد هجيراه ، وطاب أبراده ، وكالسياف القاطع ، لان صفحه وخشن حداه ، ﴿ اخذ العفو وأمر ﴾ بالمعروف وأعرض عن الجاهلين ﴿ فقال صالح : ﴿ لا تريبَ عليكم اليوم ﴾ وقد وهبت لك المعرة وأهلها . ثم قال له : أنشدني شيئاً من شرك ، فقال أبو العلاء : (١)

تَغَيَّبْتُ فِي مَنْزِلِي بُرْهَةً سَتِيرَ الْعُيُوبِ فَقَيْدَ الْحَسَدِ
فَلَمَّا مَضَى الْعُمْرُ إِلَّا الْأَقْلَ وَحَمَّ لِرُوحِي فِرَاقُ الْجَسَدِ
بُعِثْتُ شَفِيعاً إِلَى صَالِحٍ وَذَاكَ مِنَ الْقَوْمِ رَأْيٍ فَسَدِ
فَيَسْمَعُ مِنِّي سَجْعَ الْحَمَامِ وَأَسْمَعُ مِنْهُ زَيْرَ الْأَسَدِ

فقال له صالح : بل نحن الذين نسمعُ منا سجعَ الحمام ونسمع منك زئيرَ الأسد . ثم أمر بتقويض الحيام والتناجيق ، فنقيضت ، ورحل ولم يطم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم ، ولو علم ذلك لسأل صالحاً رده ، ولما رجع أبو العلاء قال : (٢)

فَجِئْتُ الْمَعْرَةَ مِنْ بَرَاثِنِ صَالِحٍ رَبِّ يَبْقَانِي كُلَّ دَاهٍ مُعْضِلٍ

(١) اللزوميات ٥ ص ١١٦ .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٢٢٠ ، وانظر الحاشية (٤) ص ٤٨ .

ما كان لي فيها جَنَاحٌ بَعُوضَةٌ اللهُ الْبَسَمُ جَنَاحٌ تَفْضِلِ

وبعض الرواة يقول : (١) إن صالحا استدعى إليه أبا العلاء ، وهو بظاهر المعرة . وآخر يقول : (٢) استدعاه إليه وهو في حلب . ولم يثبت أن أبا العلاء خرج من المعرة إلى حلب بعد رجوعه من بغداد . وعلى كل رواية ثبت أنه خرج إلى لقاء صالح ، ولقيه وقال له ما تقدم معناه ، على اختلاف في الروايات .

وروى بعضهم كلمة أبي العلاء لصالح على غير هذا الوجه ، وذكر آخرون : أنه قال الأبيات الدالية بعد مفارقه صالحا ، وهذا أقرب إلى القبول ، لأن بعدها بيتا خامسا ذكره في (لزوم مالا يلزم) ورواه ابن العديم وهو قوله :

فَلَا يُعْجِبُنِي هَذَا التَّفَاقُ فَكَمْ نَفَقَتْ مِحْنَةً مَا كَسَدَ (٣)

والظاهر من مواضع أهل ذلك العصر أن مثل هذا البيت لا يقال لمثل صالح في مثل هذا الموقف الخطير ، وفي (لزوم مالا يلزم) قبل البيت الآخرين الذين على روي اللام ، بيت آخر وهو :

أَلَيْتُ أَرُغِبُ فِي قَمِيصِ مُمُوهِ فَأَكُونُ شَارِبَ حَنْظَلٍ فِي حَنْظَلٍ (٤)

الحنظل : الغدير الصغير وجمع حنظة وهو الماء في الصخرة ، والحنظل نبات مر معلوم .

- (١) تعريف القدماء بأبي العلاء س ٦٧ عن الأضاف والتحري - لابن العديم .
- (٢) روى هذا الخبر ابن العديم في الأضاف والتحري وأثبت في س ٦٦ من تعريف القدماء بأبي العلاء .
- (٣) الزرويات ه س ١١٦ ، وروى هذا الخبر تعريف القدماء بأبي العلاء س ١٤١ عن إرشاد الأرب - لياقوت .
- (٤) الزرويات ه س ٢٢٠ وفيها : « حنظل من . . . » بدل : « حنظل في . . . »

وهذه القصة رواها ياقوت في (معجم الأدباء) وابن العديم والفتي
والذهبي والوردي والصفي وغيرهم ، ونقلت عن أبي غالب بن الهذب
العري في تاريخه وهو أوثق الجميع ، لأن الحادثة وقعت في حياته ، وكلهم
أخذوا عنه ، وتصرف بعضهم بما لا يضر في إثبات الحادثة ، وقد خُص
ما ذكرناه من أقوال الجميع . ولم يتبين لنا ظاهر المعرة الذي كانت
صالح : هل هو في الشرق أم في الغرب ، أم في غيرهما ، ويناب على الظن
أنه من جهة الشرق ، فإن لم يكن فن جهة الشمال لأنها أول ما يتناول
التقدم من حلب إلى المعرة . والآيات اللامية المذكورة رويت بروايات مختلفة

وقد ذكر أبو العلاء هذه الحادثة في قصيدة في (لزوم مسالاً يلزم)

قال : (١)

أَتَتْ جَامِعُ يَوْمِ الْعَرُوبَةِ جَامِعاً	تَقْصُّ عَلَى الشُّهَادِ بِالمَصْرِ أَمْرَهَا
فَلَوْلَمْ يَقُومُوا نَاصِرِينَ لِصَوْتِهَا	لَخَلَّتْ سُمَاءُ اللَّهِ تُمَطِّرُ جَمْرَهَا
فَهَبُوا بَنَاءً كَانَ بِأُيُوفِ فَنَاءِ	فَوَاجِرُ الْقَتْلِ لِلْفَوَاحِشِ حُمْرَهَا
وَزَامِرَةٌ لَيْسَتْ مِنَ الرَّبْدِ خَضِبَتْ	يَدَيَهَا وَرِجْلَيْهَا تَنْفَقُ زَمْرَهَا (٢)
أَلِفْنَا بِلَادَ الشَّامِ إِلْفَ وَلَادَةٍ	نَلَاقِي بِهَا سُودَ الْخُطُوبِ وَحُمْرَهَا
فَطَوَّرْنَا نَدَارِي مِنْ سُبَيْعَةٍ لَيْثَهَا	وَحِينًا نُصَادِي (٣) مِنْ رِبْعَةٍ نَمْرَهَا

(١) القزويني ص ١٣٨ .

(٢) زمر يزمر وزمر غنى في القصب واسماء زامرة وزمرن الثمانية مبيت
والزامة الزانية (ج) .

جا (٧)

(٣) نداري (ج) .

أليس تميمٌ غيرُ الدهرِ سَعْدَها أليس زَيْدٌ أَهْلُكَ الدهرُ غَمَرُها
وددتُ بأنِّي في عَمَامةٍ^(١) فارِدٌ^(٢) تعاشرني الأروى^(٣) فأكره قَمَرُها^(٤)
أفر من الطغوى^(٥) إلى كل قفرةٍ أو أنس طُغياها^(٦) وألف قَمَرُها
فإني أرى الآفاقَ دانتَ لظالمٍ يَغُرُّ بغاياها ويشربُ خَمَرُها
ولو كانت الدنيا من الإنسِ لم تكن سوى مومِسٍ أفنتَ بماساءِ غَمَرُها
تدين لمجدودٍ وإن باتَ غيرُه يَهْزُلُ لها بيضُ الحروبِ وسُفَرُها
وما العيشُ إلا لجةٌ باطِلِيَّةٌ ومن بَلَغَ الخمسين جاوزَ غَمَرُها
ومَازالتِ الأقدارُ تتركُ ذا النَبِيَّ عديماً وتعطي مُنيَّةَ النفسِ غَمَرُها
إذا بَسَرَ اللهُ الخطوبَ فكم يدُ وإن قَصُرَتْ تَجَنِّي من الصابِ غَمَرُها
ولولا أصولُ في الجيادِ كوامِنٌ لما آبتِ الفُرسانُ تَحْمَدُ ضَمَرُها
وقد استنبط صاحب (الذكري)^(٧) من هذه الأبيات أن اسم المرأة
التي صاحت (جامع) ، وفعب الأستاذ الميمني^(٨) إلى أن الجامع هي الحامل ،

(١) جبل (ج) .

(٢) منفرد (ج) .

(٣) الوعل (ج) .

(٤) قر الطائر : عناه في الليل بالنار ليصده ، وفره خدعه (ج) .

(٥) اسم من طغى إذا جاوز وارتفع وغلا في الكفر وجاوز الحد في الصيان (ج) .

(٦) طغيا : بكرة الوحش أو الصغير من بحر الوحش ، والقُدرة لونٌ إلى الحضرة

أو يبيض فيه ككرة ، حار أقر وأمان قراء (ج) .

(٧) ذكرى أبي الغلاء - لطف حين - ط ٢ س ٢٠٩ .

(٨) أبو الغلاء وما إليه - للميمني - س ٢٤٠ .

وقد قال في (لسان العرب) : وامرأة جامع في بطنها ولد . وكلا القولين لا يخرج عن حدود الفن والاحتمال لأن لفظ الجامع جاء علماً ، وجاء لمعان غير ما ذكر ، وإنما يجلي الحقيقة النص التاريخي وليس لدينا ذلك .

الخلفاء الفاطميون الذينهم أدركهم أبو العلاء

م حنة : الأول : المعز لدين الله أبو نعيم معد بن المنصور إسماعيل ، ولي الخلافة سنة ٣٤١ هـ وتوفي سنة ٣٦٥ هـ وفي آخر عهده ولد أبو العلاء سنة ٣٦٣ هـ .

الثاني : العزيز بالله نزار بن المعز ، ولي بعد أبيه سنة ٣٦٥ هـ وتوفي سنة ٣٨٦ هـ .

الثالث : المنصور الحاكم بأمر الله ابن العزيز ولي سنة ٣٨٦ هـ وتوفي سنة ٤٢١ هـ .

الرابع : الظاهر لإعزاز دين الله علي بن المنصور ولي سنة ٤٢١ هـ وتوفي سنة ٤٢٧ هـ .

الخامس : المستنصر بالله معد بن الظاهر ولي سنة ٤٢٧ هـ وتوفي سنة ٤٨٧ هـ . وقد توفي أبو العلاء في عهده سنة ٤٤٩ هـ .

وقد استولى الفاطميون على دمشق سنة ٣٥٨ هـ ، وخطب في حلب أبو المعالي وقرعونة للمعز الفاطمي سنة ٣٥٩ هـ وسلم فتح غلام مرتضى الدولة حلب إلى نواب الحاكم سنة ٤٠٦ هـ على نحو ما تقدم .

الخلفاء العباسيون الذين أدركهم أبو العلاء :

في منتصف ذي القعدة سنة ٣٦٣ هـ كلف بكتكين التركي الخليفة المطيع لله الفضل بن المقتدر أن يخلع نفسه ففعل ، وهو الثالث والعشرون من خلفاء بني العباس ، وكانت ولادة أبي العلاء في ربيع الأول سنة ٣٦٣ هـ فيكون أدرك من خلافته نحواً من سبعة أشهر ونصف على اختلاف في الأقوال .

وخلفه في هذه السنة ولده الطائع لله عبد الكريم وهو الرابع والعشرون ، ثم قبض عليه بهاء الدولة ابن عضد الدولة سنة ٣٨١ هـ وحبه في داره وأشهد عليه بالخلع ، ونهب دار الخلافة واستر الطائع سجيناً في منزله إلى أن توفي سنة ٣٩٣ هـ .

وبويع القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر في تلك السنة وتوفي سنة ٤٢٢ هـ . ثم خلفه ابنه القائم بأمر الله عبد الله بن القادر في تلك السنة وتوفي سنة ٤٦٧ هـ وقد كانت وفاة أبي العلاء في سنة ٤٤٩ هـ . فيكون أدرك أربعة خلفاء منهم .

طائفة من الوجهات

التي وقعت في عهد أبي العلاء في العراق وغيرها

في سنة ٣٣٤ هـ وصل معز الدولة بغداد وبايع المستكفي بالله ثم خلفه ونهب داره ، وبايع المطيع بالله واستلم نواب المعز العراق بأسره ، ولم يبق في يد الخليفة غير ما أقطعه إياه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجته ، ثم مات معز الدولة وولي بعده ابنه عز الدولة بختيار .

وفي سنة ٣٦٣ هـ سار بختيار إلى الأهواز وتغلب سبكتكين التركي عنه ببغداد . فأوقع بختيار بن معه من الأتراك واحتاط على أقطاع سبكتكين فخرج عليه سبكتكين ببغداد فيمن بقي معه من الأتراك ونهب دار بختيار ببغداد ، وألزم المطيع أن يخلع نفسه ويسلم الخلافة إلى ولده الطائع ففعل . وفي هذه السنة سارت القرامطة إلى بلاد مصر فحاربهم المعز العلوي ، فانهزموا ، فأرسل في إثرهم عشرة آلاف فارس ، فسارت القرامطة إلى الأحساء والقطيف ، فأرسل المعز القائد ظالم بن موهوب العقيلي إلى دمشق فدخلها وعظم أمره . ثم وقع بين أهل دمشق والغاربة وعاملهم المذكور فقتل دامت إلى سنة ٣٦٤ هـ أحرقوا خلالها بعض مدينة دمشق .

انحدر سبكتكين في سنة ٣٦٣ هـ بالأتراك إلى واسط ، وأخذ معه الخليفين الطائع والمطيع ، فمات المطيع وسبكتكين ، وولى الترك عليهم أفتكين ، وصاروا إلى واسط وبها بختيار ، فاقتتلوا نحو خمسين يوماً ، وكان الظفر للأتراك ، فاستجد بختيار بأبن عمه عضد الدولة ، فسار في سنة

٨٣٦٤ هـ بمساكر فارس ، فلما قارب واسط رجع أفندي إلى بغداد ، فسار إليها عضد الدولة من الجانب الشرقي ، وسار بجختيار من الجانب الغربي ، وخرجت الأتراك فقاتلوا عضد الدولة فهزمهم ، ثم شغب الجند على بجختيار يطلبون أرزاقهم ، فأشار عليه عضد الدولة أن يتبرأ من الإمارة ليصلح الحال مع الجند ففعل . فأشهد عضد الدولة الناس على بجختيار أنه عاجز وقد استعفى من الإمارة ، ثم قبض على بجختيار وإخوته واستتب له الأمر ببغداد . وكان لبختيار ولد يقال له المرزبان ، كان متولياً بالبصرة ، فكتب إلى ركن الدولة أي عضد الدولة بذلك ، فإزال بلع على ولده عضد الدولة حتى أخرج بجختيار من حبه ، وأعادته إلى ملكه ، وسار عن العراق .

وأما أفندي التركي فقد كان مولى لمز الدولة بن بويه ، فلما انهزم من بجختيار سار إلى دمشق ، فالتقى مع أهلها وأخرجوا ريان الحاددم أميرها من قبل العزيز العلوي الذي مات في هذه المدة سنة ٨٣٦٤ هـ .

فلما ولي ابنه العزيز جهاز القائد جوهرراً إلى الشام ، فوصل إلى دمشق وحصر أفندي فيها ، فاستنجد بالقرامطة ، فلما قربوا منها رحل جوهر إلى مصر ، وتبعه أفندي والقرامطة ، فأدركوه قرب الرملة ، فدخل عسقلان فحصره فيها ، فبذل إلى أفندي أموالاً عظيمة ، فأخذها ورحل عنه .

وسار جوهر إلى مصر فأعلم العزيز بما وقع ، فخرج بنفسه إلى الرملة ، فالتقى بأفندي والقرامطة ، فهزمهم والتجأ أفندي إلى مفرج بن دغفل الطائي ، فأعلم العزيز به ، فأرسل من أحضره وخلع عليه واصطحبه إلى مصر وبقي عنده مكرماً حتى مات .

وفي سنة ٨٣٦٦ هـ سار عضد الدولة بعد موت أبيه إلى العراق ، فخرج بجختيار إلى قتاله بالأهواز ، ثم انهزم بجختيار إلى واسط وبعث عضد الدولة عسكراً فاستولى على البصرة ، ثم سار إليها وقرر أمورها وذهب بجختيار إلى بغداد .

وفي سنة ٣٦٧ هـ كتب عضد الدولة إلى بختيار يقول له : اخرج من هذه البلاد وأنا أعليك أي بلاد اخترت غيرها . فرضي وسار إلى نهر الشام ، ودخل عضد الدولة بغداد واستقر فيها ، ولعل أبا العلاء يشير إلى هذه الحوادث بقوله : (١)

لو بُعِثَ المنصورُ نادى أيا مَدِينَةَ التسليمِ لا تَسْلِمِي
قَدْ سَكَنَ القفرَ بنو هاشمٍ وانتقل الملكُ إلى الدَّيْلَمِ
لو كُنْتُ أدري أن عُقباهُمْ كذاك لم أَقْتُلْ أبا مُسلمٍ
قد خَدَمَ الدولةَ مستنصِحاً فَأَلْبَسَهُ شِيَةَ العِظْلِمِ

ثم اطع حمدان بن ناصر الدولة بختيار في ملك الموصل وهو ن عليه أمر أخيه أبي تغلب ، وأرسل أبو تغلب إلى بختيار يقول له : إن سلّمت إلى أخي حمدان صرتُ معك وقاتلتُ عضدَ الدولة . فقدر بمحمدان وسله إلى أخيه فحبسه ثم سار أبو تغلب وبختيار إلى بغداد فخرج منها عضد الدولة والتقوا بقصر الجص من نواحي تكريت فقتل بختيار وهرب أبو تغلب إلى ميفارقين ، فأرسل جيشاً في طلبه مقدّمه أبو الوفاء ، فهرب أبو تغلب إلى بدليس فتبعه ، فهرب إلى نهر بلاد الروم فتبعه وجرى بينهما قتال ، فانتصر أبو تغلب وهزم العكر وسار إلى حصن زياد ، وهو خرت بورت ، ثم إلى آمد فأقام بها . وكان عضد الدولة بعد قتل بختيار سار إلى الموصل فلحقها .

وفي سنة ٣٦٨ هـ فتح أبو الوفاء المذكور ميفارقين بالأمان فسار أبو تغلب إلى الرجة ، ثم فتح أبو الوفاء آمد واستولى عضد الدولة على جميع ديار بكر ثم ديار مضر والرجة ، فاستخلف أبا الوفاء على الموصل وعاد إلى بغداد . أما أبو تغلب فإنه سار إلى دمشق ، وقد كان قسام استولى عليها ،

(١) الزوبيات ٢ ص ٢٥٢ ، وفيها : «ذاك لم أتل ...» والظم : اهل الظلم ونبه صبح به

فقاتلها تغلب ومنعه من دخولها ، فسار إلى طبرية ، ثم سار إلى الرملة سنة ٣٦٩ هـ ، ولم يبق معه إلا سبعة رجل من غلانه وغدان أبيه . وكان في تلك الجهة دغفل بن مفرج الطائي وقائد من قواد العزيز اسمه الفضل ، جهزه العزيز إلى الشام فساروا لقتال أبي تغلب فولى بهزما ، ثم امر فقتله دغفل ، وكان معه أخيه حجة بنت ناصر الدولة وزوجته بنت حمه سيف الدولة ، فحملها بنو عقيل إلى حلب ، وبها ابن سيف الدولة فأبقى اخته عنده وأرسل حجة إلى بغداد ، فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة .

وفي سنة ٣٧٢ هـ سار العزيز العلوي جيشاً إلى الشام مع بكتكين ، فوصل إلى فلسطين وعليها مفرج بن الجراح فانهزم وكثر القتل في أصحابه ، ثم سار بكتكين إلى دمشق وعليها قسام ، فغلبه بكتكين ، وأرسله إلى العزيز بمصر ، واستقر بدمشق ، وفيها توفي عضد الدولة وولي الإمارة بعده ولده كالجبار الرزبان ، ولقبوه صمصام الدولة ، وكان أخوه شرف الدولة شيرزيك بكرمان ، سار إلى فارس فملكها .

وفي سنة ٣٧٥ هـ قصد القرامطة الكوفة ففتحوها ونهبوها ، فجهز صمصام الدولة جيشاً فهزمهم وأكثرت القتل فيهم .

وفي سنة ٣٧٦ هـ سار شرف الدولة شيرزيك من الأهواز إلى واسط فملكها وركب إليه أخوه صمصام الدولة بنحو مائة مستأمن ، فطيب قلبه ، فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه ، وسار إلى بغداد ودخلها ، وأخوه معتقل معه ، ثم أرسله إلى فارس ، فاعتقله في قلعة هناك .

وفي سنة ٣٧٩ هـ أرسل شرف الدولة محمد الشيرازي ليلسمل أخاه صمصام الدولة ، فوصل إليها بعد موت شرف الدولة وسمله فأعماه ، ولما توفي شرف الدولة خلفه أخوه أبو نصر بهاء الدين ، وقيل اسمه خاشاذ ، وفيها وقعت الفتنة في بغداد بين الترك والديلم واقتتلوا خمسة أيام ، وظل

جاء الدولة في داره اثني عشر يوماً راسلهم في الصلح فلم يسموا ، ثم صار مع الترك ، فضعف أمر الديلم ، وأجابوا إلى الصلح ، وأخذ بعد ذلك أمرُ الترك يقوى ، وأمرُ الديلم يضعف .

وفي هذه السنة شخص أبو الطاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة إلى الموصل فاستوليا عليها وطردا العامل والعسكر الذي قاتلها إلى بغداد واستقرا في الموصل .

وفي سنة ٣٨٠ هـ استولى أبو الذواد محمد بن المسيب بن رافع أمير عجيل على الموصل ، وقتل أبا الطاهر وأولاده وعدة من قواده بعد قتال شديد .
وفي سنة ٣٨١ هـ خلع جلاء الدولة الطائفة طمعاً في ماله ، وببيع بعده القادر بالله .

وفي سنة ٣٩٠ هـ ولي الحاكم نيابة الشام فضل بن تميم فرض ومات .
وفي سنة ٣٩٢ هـ ولي الحاكم عوضه على دمشق علي بن جعفر بن قلاح .
وفي سنة ٣٩٩ هـ ولي الحاكم القائد أبا الجيش حامد بن ملهم أميراً على دمشق بعد علي بن جعفر فوليا سنة وأربعة أشهر ، ثم عزل محمد بن بزال .

وفي سنة ٤٠٩ هـ ولي الحاكم لؤلؤ بن عبد الله الشيرازي البشاري أو البشراوي منتجب الدولة ثم عزله وولى أبا المطاع ذا القرنين ابن حمدان التغلبي (وحيد الدولة) .

وفي سنة ٤٠٣ هـ توفي جلاء الدولة ، وولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو نجاع .

وفي سنة ٤٠٦ هـ قتل سلطان الدولة فأنبته بالعراق ففر الملك أبا غالب واستوزر أبا محمد الحسن بن سهلان .

وفي هذه السنة ولي الحاكم دمشق سالكين سهم الدولة ، وعزله سنة ٤٠٨ هـ .

وفي سنة ٤١١ هـ ثقب الجند ببغداد على سلطان الدولة ، فاستخلف
أخاه مشرف الدولة على العراق ، وسار إلى الأهواز ، واستوزر في طريقه
ابن بهلان ، ثم أرسله ليُخرج أخاه مشرف الدولة من العراق ، فاقتلا
فانتصر أخوه وأمسك ابن بهلان وسمله ، ففر سلطان الدولة إلى الأهواز
في أربعمائة فارس ، واستقر أخوه في ملك العراق ، وخطب له في أواخر
الحرم سنة ٤١٢ هـ ثم في سنة ٤١٣ هـ اصطالحا على أن يكون العراق
لمشرف الدولة ، وكرمان وفارس لسلطان الدولة ، وفيها استوزر مشرف
الدولة أبا الحسن بن الحسن الرخبي ، ولُقب مؤيد الملك ، ثم قبض
عليه سنة ٤١٤ هـ واستوزر أبا القاسم المغربي ، وتوفي مشرف الدولة سنة ٤١٦ هـ .
وفي سنة ٤١٧ هـ تسلط الأتراك في بغداد ، فأكثرُوا مصادرات
الناس بسبب خلو بغداد من سلطان .

وفي سنة ٤١٨ هـ استدعى الجند بأمر الخليفة جلال الدولة أبا طاهر
ابن بهاء الدولة إلى بغداد ، فخلعه الخليفة 'القادر' واستوثق منه . واستقر
في بغداد .

وفي سنة ٤٢٣ هـ ثقب الجند ببغداد على جلال الدولة ، ونهبوا داره ،
وأخرجوه من بغداد إلى عكبراه ثم اتفقوا معه ، وعاد إلى بغداد .

وفي سنة ٤٢٦ هـ انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد وعظم أمر
العتارين^(١) ، فصاروا يأخذون أموال الناس ليلاً ونهاراً ، والسلطان
جلال الدين عاجز ، والخليفة أعجز منه ، وانتشرت العرب في البلاد ،
ونهبوا النواحي وقطعوا الطريق .

(١) البار كشاد الرجل الذكي الكثير التطواف والحركة والعرب تمدح وتنم بالبار .
قال ابن الأباري : البار من الرجال الذي يغتني همه ومهاها لا يروها
ولا يزرعها ، كذا في الصباح ولله : لا يردعها . (ج)

وفي سنة ٤٣٥ هـ توفي جلال الدين ، وكان ابنه العزيز أبو بكر منصور بواسط ، فكان به الجند فيما يحيط بهم ، فلم ينتظم له أمر فار يطلب النجدة من الملوك ، مثل قرواش وأبي الشوك ، فلم يجده أحد . فقصده نصر الدولة بن مروان وتوفي عنده بميفارقين سنة ٤٤١ هـ .

ولما لم ينتظم أمره كاتب الملك أبو كاليبجار بن سلطان الدولة بن جيه الدولة ابن عضد الدولة عسكر بغداد ، فاستقر له الأمر ، وخطب له ببغداد سنة ٤٣٦ هـ . وفي سنة ٤٤٠ هـ خرج بهرام الديلمي عامل أبي كاليبجار عن طاعته ، فسار أبو كاليبجار إلى بلاد كرمان ، فقويت به الحمى فمات بمدينة جناب من كرمان ، ونهب الأتراك الخزائن والأسلح والدواب من العسكر . وكان معه ولده أبو منصور فلاستون ، فذهب إلى نيراز فملكها . وله ولد آخر كان ببغداد وهو الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز بن أبي كاليبجار ، فاستولى على بغداد ، ثم أرسل عسكراً إلى نيراز ، فقبض على أخيه فلاستون وعلى والدته .

وفي هذه السنة أي سنة ٤٤٠ هـ ولي المستنصر طارفاً الصقلي دمشق وعزله عنها ناصر الدولة الحسن بن الحسن بن حمدان .

وفي سنة ٤٤١ هـ سار الباسيري كبير الأتراك ببغداد وملك الأنبار وقرر قواعدها ، وعاد إلى بغداد .^(١)

وفيها وقعت فتنة ببغداد بين السنة والشيعة ، وعظم الأمر حتى بطلت الأسواق ، وشرع أهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطاً بالكرخ ، وشرع السنة من القلايين ومن يجري مجراهم في بناء سور على سوق القلايين ، وكان

(١) الباسيري مملوك تركي من ممالك جيه الدولة بن عضد الدولة اسمه أرسلان ، ينسب إلى مدينة باغارس وكان سيد هذا الملوك منها فليل له الباسيري .

الاذان بأماكن الشيعة بـ (حي على خير العمل) ، وبأماكن السنة : (الصلاة خير من النوم) .

وفي هذه السنة صرف المستنصر طارفاً الصقلي عن دمشق ، وولى مكانه عدة الدولة المستنصري ، ثم صرفه وبعث به إلى حلب ، وولى دمشق جندرة بن الحسين بن مفلح أبو الكرم المؤيد فأقام بها تسع سنين .
وفي سنة ٥٤٤٣ هـ وقعت فتنة بين الشيعة والسنة وعظم الأمر ، وأحرق ضريح موسى بن جعفر وقبر زبيدة وقبور بني بوبه وجميع التراب التي حواليها ووقع النهب ، وقصد أهل الكرخ إلى خان الحنفين وقتلوا مدرّس الحنفين أباسعيد السرخسي وأحرقوا الخان ودور الفقهاء ، ثم صارت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتل أهل باب الطاق وسوق يحيى والأساكفة ، وعادت الفتنة سنة ٥٤٤٤ هـ .

وفي سنة ٥٤٤٧ هـ ثارت جماعة من السنة ببغداد وطلبوا من الخليفة أن يأذن لهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، فأذن لهم وزاد شرم وأذن لهم في نهب دور الباسيري ، وقد كان غائباً في واسط فنهبوها وأحرقوها ، وأرسل الخليفة إلى الملك الرحيم يأمره بإبعاد الباسيري فأبعده ، وصار إلى جهة ديبس بن مرثد لمصاهرة بينها .

وفي هذه السنة نزل طغرل بك حلوان ، فمظّم الإرجاف ببغداد ، وأرسل قواد بغداد يبذلون له الطاعة والخطبة فأجابهم إلى ذلك ، ثم أرسل طغرل بك واستأذن في دخول بغداد ، فتوجهت إليه الرسل فحلّته للخليفة القائم وللك الرحيم فحلف لهما ، ودخل بغداد ، ونزل بباب الشامية . ثم جرى بين عسكره وبين بعض السوفية هوة ، ولار أهل تلك المحلة على من فيها من الفرز عسكر طغرل بك ونهزم ، ولارت بينهم الفتنة ببغداد ، وخرجت العامة إلى وطافات طغرل بك ، فركب عسكره وتقاتلوا ، فانهمت العامة ، وأرسل طغرل بك يقول : إن كان هذا من الملك الرحيم فهو لا يقدر على

الحضور إلينا ، وإن كان بريثا من هذا فلا بد من حضوره . فأرسل الخليفة إلى الملك الرحيم أن يخرج هو وكبار القواد وهم في أمان الخليفة ، فخرجوا إلى طبرلبك ، فقبض عليهم ، فعظم ذلك على الخليفة القائم ، وأرسل إلى طبرلبك في أمرهم ، وشكا من عدم حرمة وعدم الالتفات إلى أمانه ، فأفزع عن بعض القواد واستمر الباقون والملك الرحيم في الاحتال .

وفي هذه السنة وقعت فتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد ، فأنكرت الحنابلة على الشافعية الجهر بالبسة والقتوت في الصبح والترجع في الأذان .

ثم لما أقام طبرلبك في بغداد ثلثت وطأة عكره على الرعية إلى النابة ، فرحل في العاشر من ذي القعدة سنة ٤٤٨ هـ إلى نصيبين ثم إلى ديار بكر ، ولم يلق الخليفة مدة مقامه في بغداد ثلاثة عشر شهرا وأياما .

وفي سنة ٤٤٩ هـ عاد إلى بغداد بعد أن استولى على الموصل وأعمالها ، وسلمها إلى أخيه إبراهيم ينال . ولما قارب القفص خرج لتلقيه كباراه بغداد ، فلما دخلها قصد الاجتماع بالخليفة القائم ، فجلس له على سرير عال عن الأرض نحو تسعة أذرع وعليه البردة . ودخل طبرلبك في جماعته وأحضر أعيان بغداد وكبراء العساكر ، وذلك يوم السبت لحس بقين من ذي القعدة ، فقبل الأرض ويد الخليفة ، ثم جلس على كرسي ثم قال له رئيس الرؤساء : إن الخليفة قد ولاك جميع ما ولاء الله تعالى من بلاده ، ورد إليك مراعاة عبادته ، فاتق الله فيما ولاك ، واعرف نعمته عليك . وخلع على طبرلبك ، وأعطى العهد ، فقبل الأرض ويد الخليفة ثانياً وانصرف . ثم بعث إلى الخليفة خمسين ألف دينار وخمسين مملوكاً من الأتراك ، ومعهم خيولهم وسلاحهم مع ثياب وغيرها .

وكان أبو العلاء توفي في الثالث أو الثالث عشر من ربيع الأول
من هذه السنة .

وقد أشار في شعره إلى ما كان يقع من الحوادث والفتن في مثل
قوله ^(١) :

إِنَّ الْعِرَاقَ وَإِنَّ الشَّامَ مُذَرَّمَيْنِ صِفْرَانِ مَا بِهِمَا لِلْمُلُوكِ سُلْطَانُ

وقوله ^(٢) :

وَالشَّامُ فِيهِ وَقُودُ الْحَرْبِ مُشْتَعِلٌ يَشْبُهُ الْقَوْمُ شَدَّتْ مِنْهُمْ الْحُجُزُ
وَبِالْعِرَاقِ وَمِيزُ يُسْتَهْلُ دَمًا وَرَاعِدٌ بِلِقَاءِ الشَّرِّ يَزْتَجِرُ

وقوله ^(٣) :

وَمَهْلِكُ دَوْلَةٍ وَقِيَامُ أُخْرَى كَذَلِكَ الدَّهْرُ أَمْرٌ بَعْدَ أَمْرٍ

وقوله ^(٤) :

دَعِي وَذَرِي الْأَقْدَارَ تَمُضِي لِشَأْنِهَا فَلَمْ تَخَمْ مُلُكَ آلِ دِمَشْقٍ وَلَا مِصْرُ
وَالْحُرَّةُ السُّودَاءُ حَاطَتْ سَيَادَةً وَلَا الْبَصْرَةُ الْبَيْضَاءُ حَصَّنَتْهَا الْبَصْرُ

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٦٢ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ١٧٢ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ١٥٣ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ١١٩ ، والبصر والبصر : المجازة البصر .

الحياة البائسة في شرأبي العلاء

اتضح مما تقدم أن أبا العلاء عاصر دولاً متعددة ، وشهد انقراض دول وقيام أخرى ، وما يستتبع ذلك من إراقة دماء وتزريق أشلاء ، وسمل عيون ودفن أجباء وهتك أعراض واستباحة محارم وخراب عامر وإحراق أموال وحب ذخائر وبجاعات وما شاكل ذلك من الفظائع التي يفتقرها الغالب والفائع ، والفجائع التي يرتكبها الموتور والمفلوب إذا منحت له الفرصة ، أضف إلى ذلك ما كانت فجرة الفن التي تضطرم باسم الدين ويشل أذاها القاصي والداني ، حتى أفضى ذلك إلى خراب البلاد وهلاك العباد . ولم يكن هذا الويل مختصاً بالشام أو العراق أو مصر ، بل كل الأصقاع كانت مغمورة بفن كقطع جبل المظلم . ولم تكن الأندلس أحسن حالاً من الشام وإنما كانت فيها عروش تنهار ودماء تراق وهران يتداعى وأمرأه تسوقهم أطعمهم إلى أن ينجروا بيوتهم بأيديهم وأيدي الفرجة الذين يتربصون بهم السوء ولا يفترقون عن الكبد لهم . وفي إفريقية كانت تلتهم نيران الفن يشبه البربر وغيرهم ، فتلتهم الأخضر واليابس ، وما شئت أن تكول عن بلاد الأعاجم وما كان فيها من حروب طاحنة وفن مبيعة فحدث ولا حرج .

كل هذا أدركه أبو العلاء ، وكان شديد العناية بحالة المسلمين عامة ، كثير التحصي لأخبارهم في الأصقاع المختلفة ، إلا أنه كان يطلع على أخبار البلاد العربية أكثر من غيرها ، لأنها كانت مقر الخلافة والملك ، ولأنها أقرب من غيرها إليه ، وكان أكثر اتصالاً بالرجال العالمين بأحوالها من أبنائها وغيرهم ، ولذلك تصدى في كلامه إلى ما كان فيها أكثر من غيرها . وقد أورث ما كان يسعه من أمورها أسمى وحزناً وليس لديه ما يفرج كربها إلا ما كان ينعا على الملوك والأمراء وأعرانهم ، ولقد صور في

شمره الحياة السياسية أجل تصوير ، فيتن لنا أن شأن الملوك عزف وترنف ، ونهب الأموال واستباحة الفروج وظلم المستضعفين وتكليف الرعية ما لا تطيق وعدم حياطها وإقامة العدل فيها وكثرة القتل وخضوع الآفاق للظالم النهك في ملاذه ، حتى مل المقام لا يراه من جور الحكام الذين هم أجواء الأمة .

وإن الشام والعراق خاليان من سلطان يقيم العدل ، وإنما يسوس كل مصر شيطان لا يله إلا ملء بطنه بالخر وغيرها ، وأنه لا يرى موضعاً إلا وهو مفخور بالفتن والمنكرات .

وإن مصر والعراق والشام والحجاز عاجزة عن حماية الملك واستقراره ، فهو ينتقل من يد غاصب متغلب إلى يد أقوى منه سلطاناً وأشد جشعاً وغشاً ، وسنأتي أمثلة من ذلك في شمره في السياسة وفي غيره .

الحياة الاقتصادية في عصره وشمره

لا يتنى لأمة أن تحيا حياة الراحة والدعة إلا إذا خيم فوق ربوعها السلم ، وكانت الغلبة فيها للحق والعدل ، وتقياً أهلها ظلاً وظليلاً من الأمن والطائفة ، وتمتعوا بنعمة الأمانة والوفاء ، فتتسع بذلك موارد الثروة ، ونحسب مرافق الحياة ، ويصبح كل إنسان آمناً في سربه على نفسه وعرضه وأهله وماله ،

وللحياة الاقتصادية صفة محكمة بالحياة السياسية ، وقد عرفنا مما تقدم أنها كانت على أسوأ حالة ، تثل فيها عروش ، ويهدم هامر ، وتستباح دماء وأموال ، فضاء لشهوة وإشباعاً لتهمة ، وربما فعل الواحد بقريبه ما لا يفضله أشد عدو بعده . وكثيراً ما تنفضي هذه الأمور إلى وقوع الناس بين أنياب القافة والجوع . وفي التاريخ عجائب وعبر مما وقع في هذا العهد من البؤس والجوع الذي اضطر الناس إلى أن يأكلوا أنواع الحيوان جثاً وميتاً وأن يأكل بعضهم بعضاً . وربما كانت الطيعة

عوناً للإنسان الظالم على الضعفاء المظلومين فاعانت بزلزال أو قحط أو طاعون
أو مطر عظيم أو عواصف شديدة أو نحو ذلك مما يزيدهم ضغناً على إبالة .
وهذه جملة موجزة من الحوادث نوضح فيها الحياة التي صحبها أبو العلاء من
أول عمره إلى آخره ، وما وقع منها في الأمصار العربية أو ما يجاورها .

ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٣٦٣ هـ القنبنة التي أثارها المغاربة جنود
المعز في دمشق ، وأحرقوا البلد من ناحية باب الفراديس ، فامتدت النار
إلى جهة القبلة ، فأحرقت كثيراً من البلد وهلك من الناس والأثاث والأموال
ما لا يحصى . ثم عادت القنبنة سنة ٣٦٤ هـ فأحرقوا من البلد ما كان قد سلم ،
وخربت المنازل وانقطعت الموارِد وانسدت الممالك وقطع الماء عن البلد
ومات كثير من الفقراء على الطرقات من الجوع والبرد .

وفي سنة ٣٦٥ هـ حصر جيشُ العزيزِ مكةَ ومنع الميرة عن أهلها فقلت
الأسعار ولقي أهلها شدة شديدة .

وفي سنة ٣٦٧ هـ وقعت زلازل في المهديّة وامتدت أربعين يوماً .

وفي سنة ٣٦٨ هـ وقعت زلازل وكان أشدها في العراق .

وفي سنة ٣٧١ هـ وقع حريق في الكرخ دام أسبوعاً هلك فيه خلق
كثير ومال أكثر .

وفي سنة ٣٧٣ هـ غلت الأسعار بالعراق وما يجاوره وعمدت الأقوات
فمات كثير من الجوع .

وفي سنة ٣٧٦ هـ كانت بالمرسل زلزلة شديدة هدم فيها كثير من المنازل
وهلك كثير من الناس واشتد الفلاء بالعراق حتى جلا أكثر أهلها عنه .

وفي سنة ٣٧٧ هـ اشتد الفلاء كذلك وتأخر المطر .

وفي سنة ٣٧٨ هـ كثر المطر والبرد الكبير حتى امتلأت الأنهار والآبار

يبلاد الجبل ، وغربت المساكن وانقطعت الطرق ، كثرت العواصف بقم الصلح ، فأهلك كثير من الناس وأغرقت كثيراً من السفن الكبيرة الملوثة .
وفي سنة ٣٨١ هـ كثرت الفتن والحريق في بغداد ووقعت حرب بين الروم ومنجوتكين وعبر الملون الحاض بالروج كما سيأتي .

وفي سنة ٣٨٢ هـ غلت الأسعار ببغداد فبيع رطل الخبز بأربعين درهما .
وفي سنة ٣٨٣ هـ اشتد الغلاء فيها حتى بيع كر الحنطة بستة آلاف وسبعمائة درم فبائتة .

وفي سنة ٣٨٤ هـ اشتد أمر العيارين^(١) ببغداد ووقعت فتنة بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة واحترق كثير من المال .

وفي سنة ٣٩٥ هـ كان بإفريقية غلاء شديد هلك فيه الناس وذُهِبَت أموال الأغنياء وكثر الرهاه .

وفي سنة ٣٩٧ هـ اشتد الغلاء فضج العامة وشغب الجند وكانت فتنة .
وفي سنة ٣٩٨ هـ زلزلت الدينور زلزلة شديدة خربت بها المساكن وهلك خلق كثير من أهلها وكان الذين دفنوا ستة عشر ألفاً سوى من بقي نجت الهدم ولم يشاهد .

وفي سنة ٤٠١ هـ اشتد الغلاء بخراسان جميعاً وعدم القوت حتى أكل الناس بعضهم بعضاً ، ثم تبعه وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى .

وفي سنة ٤٠٢ هـ نهب حسان أمير طبرستان عسقلان وقتل أهلها .

وفي سنة ٤٠٨ هـ عظم أمر العيارين ببغداد فأفسدوا ونهبوا الأموال .

وفي سنة ٤١٣ هـ وقع غلاء شديد وجماعة عظيمة بإفريقية لم يكن مثلاً في تعذر الأقوات .

وفي سنة ٤١٤ هـ استولى حسان أمير طبرستان على الرملة ونهبها وقتل أهلها .

(١) انظر الحاشية (١) ص ١٠٦ في الترف بالبيان ،

وفي سنة ٤١٦ هـ عظم شر العبارين ببغداد فقتلوا النفوس ونهبوا الأموال وأحرقوا الكرخ وغلا السمر حتى بيع كر الحنطة بمائتي دينار فاسانية ، وفيها حاصر سنان دمشق ، ووقعت بينه وبين أهلها حروب طاحنة وخربت دارياً وأعمالها كما تقدم .

وفي سنة ٤١٨ هـ سقط في العراق جميعه برّد كبار أصغره كالبيضة وفيه الواحدة تبلغ رطلاً أو رطلين ، فأهلك الغلات . وفي آخر تشرين الثاني هبت ربيع هاردة في العراق جمد منها الماء والحل وبطل دوران الدواليب على دجلة . وفي سنة ٤١٩ هـ عذمت الأرباط بالعراق للبرد الذي كان في السنة السابقة . وفي سنة ٤٢٠ هـ سقط في البلاد برّد عظيم وكان أكثره بالعراق ، وأغبت ربيع شديدة سوداء قلعت كثيراً من الأشجار ، وكانت فتنة ببغداد قري فيها أمر العبارين والصوص .

وفي سنة ٤٢١ هـ ظهر ببغداد متلصصة من الأكراد فكانوا يسرقون دواب الأتراك .

وفي سنة ٤٢٢ هـ تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعه ، فنهبت دور وهدمت أسواق وأحرقت أماكن وقتل خلق كثير .

وفي سنة ٤٢٣ هـ كان في البلاد غلاء شديد ووباء عظيم في العراق والشام والجل وخراسان وغزنة والهند وكثر الجدري ولم تخل دار من مصيبة . وفي سنة ٤٢٤ هـ هار العبارون ببغداد وأخذوا أموال الناس ظاهراً واشتد شرهم .

وفي سنة ٤٢٥ هـ كثرت الزلازل بمصر والشام ، وكان أكثرها بالرملة ، فقد انهدم نحو ثلثها وهلك تحت المدم خلق كثير وهبت ربيع بالمرسل فقلعت كثيراً من الأشجار ، وكثر الموت بالحوادث في العراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتى كانت الدار بُد لها موت أهلها .

وفي سنة ٤٢٦ هـ ضعف أمر الخلافة والسلطنة ببغداد وعظم أمر العيارين ،
فصاروا يأخذون الأموال ليلاً ونهاراً ، ونهب العرب النواحي وقطعوا
الطرق ووصلوا إلى جامع المنصور وأخذوا ثياب النساء في القابر .
وفي سنة ٤٣٢ هـ اشتد الغلاء بإفريقية لعدم الأمطار فسُمِّيت سنة الفجار ،
ودام ذلك إلى سنة ٤٣٤ هـ .

وفي سنة ٤٣٩ هـ كان بالعراق كله والجزيرة غلاء عظيم أكل الناس فيه
الميتة وتبعه وباء مات فيه كثير .

وفي سنة ٤٤٨ هـ انقطعت الطرق عن العراق خوفاً من النهب ففلت الأسعار
وتعذرت الأقوات وغيرها ، وأكل الناس الميتة ولحقتهم وباء عظيم ، وكان
بمصر وباء شديد يموت فيه كل يوم ألف نفس ، ثم عم ذلك سائر البلاد من
الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها .

وفي سنة ٤٤٩ هـ زاد الغلاء ببغداد والعراق حتى أكل الناس الميتة
والكلاب وغيرها ، وكثر الوباء حتى عجز الناس عن دفن الموتى ، فكانوا
يحيطون الجماعة في الحفيرة الواحدة .

أما مصر فقد أصابها من الكوارث والنكبات ما يجعل الولدان شيباً ،
وحسبك منه ما أصابها من المصائب في عهد الحاكم حين قطع الكروم
ومنع بيع العنب ، ولم يَبْقَ في ولايته كَرْماً ، وأراق خمسة آلاف
جرة من العمل في البحر خوفاً من أن تعمل نيزداً ، ونهى عن السك
واللؤلؤ والنخاع^(١) ، وقتل من باع ذلك ومنع بيع الرطب .

وأمر قواده وعرفاءه بالسير إلى مصر لحرقها ونهبها ، فذهب الصيد

(١) القطاع كرماني : شراب سمي بذلك لما يرتفع في رأسه من الزبد ونبات إذا يس
ملب ضار كآء لرون .

والروم والمغاربة ، وأوقعوا النار في أطراف البلد ، واستمرت الحرب بينهم وبين المصريين ثلاثة أيام . وكان الحاكم يركب كل يوم إلى القرافة ويشاهد النار من الجبل ويسأل عن ذلك ، فيقال له : العبيد يحرقون مصر فيلعنهم ثم أئذرت كتابة والآتراك بأنهم يستنفرون العرب ويحرقون القاهرة إذا لم يكفهم ، فركب حماره ، ووقف بين الصفين ، وأشار إلى العبيد بالانصراف فانصرفوا .

واحترق ثلث مصر ونهب نصفها ، ثم تتبع المصريون من أخذ أزواجهم وبناتهم وأخواتهم وابتاعوهن من العبيد بعد أن فضحوهن ، وقتل بعضهن نفوسهن خوفاً من العار .

وفي سنة ٤٤٨ هـ أصاب مصر والشام ما أصاب غيرها من القحط والوباء حتى أكل الناس الميتة وبلغت الرمانة والفرجة ديناراً ، وكذا الحبارة واللينوفرة^(١) وانقطع ماء النيل .

هذا غيض من فيض مما كان يعانيه أهل الأمصار المذكورة من أحكام الطبيعة العاتية . أما ما كانوا يقاسونه من جور الحكام واستنفاء الأموال وذهاب الكثير منها بين الحرق والنهب وغير ذلك فما لا يحيط به وصف . وقد قدمنا ذكر شيء من هذا القيل وسيأتي ذكر شيء آخر منه . ومن طبيعة هذه العوامل أن توقع الناس في ضنك وفاقة وشظف . وعلى هذا يمكن أن يقال : إن الحياة الاقتصادية في العهد الذي أظلمت له البلاد كانت على أسوأ حالة ، وقد أثرت في نفسه أثراً بيناً في شره حين يتصدى لذكر المال وأعمال الملوك والولاة وتطاولهم على أموال الرعية وإسرافهم في النهب والسلب وأخذ الكوس وما شاكل ذلك . وكونت في نفس

(١) كذا في الأصل ولها البيلوفرة ؛ وهي نوع من الزهر يثبت في اللباه يستعمل في الدواء .

أي العلاء رأياً في تقسيم الثروة حين رأى الناس بين غني وموسر وضمير
معر ومتوسط بينها ، فأحب أن يشترك الناس في النعمة ، وحض على
الزكاة والوصبة والرأفة بالمعدم على نحو ما سنذكره في فلسفته وفي مباحث
أخرى وذلك مثل قوله (١) :

كَذَلِكَ مَجْرَى الرِّزْقِ وَادِبْلَانْدَى ووادٍ به فيضٌ وآخر ذو حَفْرِ
ومنه :

يُعَانِي مَقِيمٌ بِالْعِرَاقِ وَفَارِسٍ وبالشام مالمَ يَلْقَاهُ سَاكِنُ الْقَفْرِ
وقوله (٢) :

يَأْقُوتُ مَا أَنْتَ يَا قُوتٌ وَلَا ذَهَبٌ فكيف تُعْجِزُ أَقْوَاماً مَسَاكِيناً...
وقوله (٣) :

لَقَدْ جَاءَنَا هَذَا الشِّتَاءُ وَتَحْتَهُ فقيرٌ معرّى أو أميرٌ مُدَوِّجُ
وَقَدْ يُرْزَقُ الْمَجْدُودُ أَقْوَاتُ أُمَّةٍ وَيُحْرَمُ قُوتاً وَاحِداً وَهُوَ أَحْوَجُ
ومثل قوله (٤) :

فَأَطْعِمِ مَنْ عَرَكَ وَلَوْ كَظْفَرٍ

(١) الزروبان ٥ ص ١٤٧ .

(٢) الزروبان ٥ ص ٢٦٧ .

(٣) الزروبان ٥ ص ٧٣ والدُّوَّاجُ كرمان وغراب : اللعاف الذي يُبَدِّسُ .

(٤) الزروبان ٥ ص ١٥٥ ومصره : إذا أوتيتَ ملةً يدير طاماً .

وقوله (١) :

أَغَشْتُ لِهَيْفَهُ بِالْمُسْتَدَفِّ ..

يدل على أن لهذا القدر القليل شأنًا كبيراً في زمن الشدائد ، وقد قدمنا ذكر طائفة منها ، اضطرت الناس إلى أن يأكلوا الإنسان والحيوان حباً وميتاً .

الحياة الدينية في عصر أبي العلاء

ظهر الإسلام في الحجاز بظهور النبي ﷺ ، وكان الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، رغبة في الدين وطعاً فيما أعده الله للمؤمنين من الثواب ، حتى كان الرجل يغامر بنفسه في الحرب لينال الشهادة ، رغبة في ثوابها . وكان جمهور المسلمين في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، يقنعون بفهم ظاهر الآيات والأحاديث ، ولا ينتظمون في دراسة ما تشابه منها ، وغاية العالم منهم أن يستنبط شيئاً من الأحكام منها بقدر ما كانت تدعو الحاجة إليه . وكان المسلمون عامة يرجعون فيها أغلق عليهم فيه من الكتاب أو السنة إلى النبي ﷺ مدة حياته ، وإلى الصحابة وفقهائهم من بعده . كما يرجعون إليهم فيها استعصت عليهم معرفته من الأحكام الشرعية .

ظهور الزندقة والخلاف في العقائد

ثم لما قتل عثمان رضي الله عنه وقامت خلافة بني أمية على غير إجماع من المسلمين ، انقسم المسلمون إلى فرق ثلاث ؛ إحداها مع علي ، والثانية

(١) القزويني ص ٢٩٥ وصره : إذا وَرَدَ الفقير على احتياجي ، والمستدف : المكن والندف .

مع معاوية ، والثالثة أمسكت عن الفريقين ، وهي أقلها ، ثم اندمج أكثرها مع إحداهما ، وانقسم أصحاب عليّ على أنفسهم في حياته ، فخرج عليه فريق منهم .

وكان امتزاج العرب بغيرهم من الأمم التي خضعت لسلطانهم أخذاً في الازدياد ، وفي هؤلاء من لم يكن راضياً عن بقاء السلطان في العرب ، ولم يستطع انتزاعه منهم بالقوة ، فعد إلى تمزيق الوحدة العربية من طريق الدين وبواسطة ترجمة كتب الأديان المختلفة وكتب الزنادقة والمُجَّان ونشرها بين الدماء . وقد فسح بنو أمية المجال للمناظرة في العقائد والمجاهرة بها ، كما رأينا ذلك فيما وقع بين الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ ، وواصل بن عطاء من رؤوس المعتزلة المتوفى ١٣١ هـ حين اعتزل مجلس الحسن ، وضم إليه نقرأ يقرر لهم المنزلة بين المذلتين ، كعمرو بن عبيد وغيره . وكذلك فقد كان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب الوليد بن يزيد ينهم بالزندقة كما اتهم بها الوليد ، ومروان بن محمد يشايح الجعد بن درهم على زندقته وعقيدته حتى نسب إليه ، ف قيل : مروان الجعدي ، وكان مؤدباً له ولولده وكان خالد بن عبد الله القسري يؤمن بالمانوية كثيراً ، وكان يرمى بالزندقة .

ثم لما قامت الدولة العباسية اتسع الحرق على الرافع ، لأن امتزاج العرب بغيرهم من الأعاجم بلغ أقصى غايته ، فقد ألقى العباسيون حبل كلّ على غاربه في البحث ، فجاهر الناس بما تكنه صدورهم من التزيغ والانحراف ، ولا ترجمت كتب الفلسفة والعقائد وغيرهما ، زاد ذلك الزنادقة والملاحدين ضغناً على إثمالة ، وأخذ أعداء الاسلام والعرب ينفون الضعفاء بما يلبسون عليهم من أمور دينهم ، ويلقون حبال الشبه والشكوك ليقعروا فيها الدماء ، فيتمكنوا من تمزيق الوحدة الاسلامية وإضعاف

القوة العربية ، فكانوا يتقبون عن المتناقض من الحديث والمنشأ من القرآن ، ويشتمون على اللوي ويلبسون على الضعيف ، ثم أخذوا ينشرون كتب المرقونية (١) والديصانية (٢) والمائية (٣) وغيرها من الفرق الزائفة بين أيدي المسلمين على أيدي جماعة من العجم والعرب ، من محوس ونصاري وإسلام زنادقة من أرباب المجاعة وغيرهم .

وقد اشتهر جماعة منهم بالعراق ، منهم حماد عجرد (٤) وبشار بن برد (٥)

-
- (١) المرقونية : طائفة من الصامري زعمت أن الأصلين القديسين هما النور والظلمة ، وأن كوناً ثالثاً مزجها ، واختلطوا فيه ثقل هو الحياة ، وثقل عيسى [ص] ، وقيل عيسى رسولاً وقالوا بتزويده عن الشرور ، وأن خلق جميع الأشياء ضرر . (ج)
- (٢) الديصانية : أصحاب ديسان ، أثبتوا أصابن : النور والظلام ، فالنور يمل الحبر قصداً واختياراً ، والشر يمل طبعاً واضطراراً ، فالخبر والنعم والحسن والطب من النور ، والشر والضر والقبح والقتل من الشر . والظلام ميت جاهل عاجز جاد لا فضل له ولا غير ، وقد ظهر ديسان بعد سرفيون بنحو ثلاثين سنة . (ج)
- (٣) المائية : نسبة إلى مائي ، وهذا ظهر بعد سرفيون بنحو مائة سنة ، وظهر ديسان بعد سرفيون بنحو ثلاثين سنة كما قدمنا ، وزعم أنه الفارقيط الذي بشر به عيسى واستخرج مذهبه من المحبوبة والصراية ، وقد قال : مبدأ العالم كونان ؛ نور وظلمة ، وكل منهما منفصل عن الآخر ، فالنور هو العظيم الأول ، وهو الإله ملك جنان النور وله خمسة أعضاء ، والظلمة له أعضاء أيضاً ، وإذا أردت إيضاح هذا فالتس في (الملل والنحل) للشهرستاني ، و (فهرست) ابن النديم وكتب العقائد . (ج)

(٤) هو حماد بن عمر بن يونس المعروف بعجرد ، نادم الوليد بن يزيد الأموي وقدم بغداد أيام المهدي وبينه وبين بشار أهاج مفقودة توفي سنة ١٦١ هـ . (ج)

(٥) بشار بن برد البجلي ، أشهر المولدين ومخضرم الدولتين ، ولد سنة ٩٥ هـ ، وكان شاعراً راجزاً سجعاً خطيباً ، قتل على الزندقة في البصرة سنة ١٦٧ هـ . (ج)

ويونس بن فروة^(١) وأشباههم وكان خلفاء بني العباس لا يهلون معاقبة هذه الفئة ، فكانوا كما قال الجاحظ بين مقتول وهارب ومناقق . وقد نجم عن هذا ان السليين فرقوا دينهم ، وكانوا شيعاً في أهوائهم ، حتى بلغ عدد الفرق أكثر من سبعين ، ما بين معتزلية وشيعية وجبرية ومرجئة وأهابية وغيرها . وأن الناس نهانوا بأمر الحلال والحرام ، وأخذوا بالفاسد من الأخلاق ، واستباحوا إهلاك المحارم ، فكان ذلك جنابة على الدين والأخلاق معاً .

ثم أخذ المعتزلة يرتبون أفرامهم وأدلتهم على أسلوب المناطقة والحكام ، فاضطر السنيون إلى محاربتهم بمثل هذا السلاح ، وجرى مجرام غيرهم من من الفرق الأخرى . وانتظم أمر الجدل واتخذت له قواعد وآداب للبحث ، وعقدت له مجالس يشهدا صفوة الصفوة من علماء كل فريق . وكان الخلفاء كثيراً ما يشايعون فريقاً وينصرونه على غيره ، فتناقم أمر الخلاف واستطار ثمره ، حتى انقلب إلى فتن وحروب واستباحة كل فريق دم الآخر وماله وعرضه ، وتفرع عن هذه الفرق فرق أخرى استنفوت بعقائدها فريقاً من الدهماء ، واتخذت منهم عدة لاشباع نهبها ، والانتقام من خصومها .

ثم لما أخذ أمر العباسيين يضعف ، منذ منتصف القرن الثالث ، جاهر بعض الفرق بعقائدهم ، وجردوا السيف على خصومهم ، فأغاروا على البلاد الآمنة المطمئنة ، فنهبوا أموالها واستحيوا نساءها ، وخربوا كل عامر فيها ، وزاد فريق منهم ، فتصدى للاستخفاف بأعظم ما يقدره الملوك من شعائرهم .

(١) كذا في الأصل والصواب: ابن أبي . وهو يونس بن محمد بن كيسان (الملقب بأبي فروة) كاتب متردد ، عمل كاتباً للأمير العباسي (عيسى بن موسى) وخالط ابن القنق ، ووالبة بن الحباب ، وبناراً ، وحاداً الراوية وغيرهم ، توفي نحو سنة ١٥٠ هـ .

فهؤلاء القرامطة أغاروا على بلاد العراق ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، واستباحوا كل محرم فيها ، ولم تسلم الشام ولا مصر من شرورهم ، وتعدى تطاولهم وأذاهم إلى بيت الله الحرام ، فقتلوا الحُجُجَاجَ وسلبوا أموالهم ، واخذوا الحجر الأسود إلى بلادهم ، وقد لقيت البلاد منهم فتناً التهمت الأخضر واليابس ، حتى أباد الله خضراءهم .

وكذلك الاسماعيلية ، اتخذوا معازل في بلاد الفرس ومصر ، والإباضية أقاموا دولة في جبال البربر ، وفعل كل فريق منهم الأفاعيل في البلاد التي كانوا يقطنون بها أو يجاورونها .

ومن رجع إلى التاريخ ، رأى عجائب من الفظائع والفتن التي وقعت بين الشيعة وأهل السنة في العراق ، وبين الحنابلة والشافعية ، وبين الحنابلة والحنفية ، حتى هُدم أكثر بغداد ، وأحرق كثير من الأموال والمساكن ، وصنبت البلاد بضروب من البلايا ذهبت بمحضارتها وروثها ، وأضعفت الأمة ، حتى استطاع التتار أن يخضع شوكتها ويذهب بسلطانها في وقت قصير وعمل قليل . ومن المؤسف جداً أن تكون كل هذه الأعمال باسم الدين ، وعلى حساب الدين .

وهذا على ما فيه من شر ، يدل على أن علم الكلام والجدل نضجا في هذا العهد ، وتعديا الحياة العلمية ، إلى الحياة العملية ، فكان له ما كان من الأثر الذي أُلغى إليه . وكذلك غيرها من العلوم اللسانية والعلمية والدينية ، فقد بلغ كل منها الغاية القصوى من الازدهار . ونبغ في كل علم طائفة كبيرة كانوا معتصين بحبل الدين ، فكانوا يذوهُون عن حياضه ، ويدفعون عنه مزاعم أهل الزيغ وشبه الزنادقة والملحدين . وزعم بعض المتأخرين أن بعض علماء المسلمين اطلعوا على مذاهب الهند واليونان وما

فيها من الآراء المتعلقة بوحدة الوجود - أي اتحاد الموجد والموجود في نفسه ، وإن اختلفا في الاعتبار - وعلى الأقوال المتعلقة بتهديب النفس وإبعادها عن عالم المادة وما يتصل به حتى تتصل بخالقها . وأضافوا إلى ذلك شيئاً من الدين الإسلامي يتلاءم مع تلك الآراء ، فتكون المذهب الصوفي وأخذ به جماعة من المسلمين ، فمنهم من غلا فيه حتى تجاوز حدود الدين ، ومنهم من سلك سبيل القصد كالجُنَيْدِ وأمثاله . ثم تفرعت من كل فرقة فرقٌ ، وجعلت كل واحدة لنفسها سريرةً ومنهاجاً ، تخالف غيرها في الفروع وتوافقها ، ثم نشأت منها فرق تخالف غيرها في بعض الأصول ، وتوسع فريق في تأويل الكتاب العزيز والسنة الشريفة التي جعلتها مطابقة لما يذهب إليه ، وسيأتي شيء يوضح هذا المقال .

وصفة القول أن علوم الدين في هذا العهد تم تضجها وتعددت فنونها ، وأن المسلمين تعددت فرقهم واختلفت نحلهم وتباينت مناهجهم وتنوعت مذاهبهم في الكلام والفقه . فكان فيهم الورع والصالح والزاهد والأشعري والماتريدي والمعتزلي والشيعة والحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي والصوفي ونحو ذلك من الفرق الملة ، وكان فيهم الزنديق والملحد والمارق والشاك ومن لف لفهم . وأن غير المسلمين وبعض المسلمين كانوا يكيدون للإسلام ، وأن في الولاة والحكام والخلفاء من كان يعني بالدين ، وأكثرهم كان يتخذ الدين وسيلةً للدنيا ، فلا ينظر إليه إلا من الجهة التي يتخذ منها سبيلاً إلى مال يسلبه أو عرض يستبيحه أو خصم ينتقم منه ، أو ما أشبه هذا من الأمور التي تعود إلى حظوظه النفسية وشهواته الحيوانية .

وقد أثرت هذه الحياة المختلفة الألوان في أبي العلاء ، وأثارت حفيظته حتى ضاق ذرعاً بالناس واعتدّ ما تركوه من الآثار العلمية مملاً غير خالص

له ، وإنما أراد به أصحابه التنافس في الدنيا أو جذبها إلى الرؤساء ،
ورأى أن رؤساء الفرق يزلون بأصحابهم ، واشتدت نكته على المتصوفة
والقراطة وأصحاب مذهب الحلول ، حتى سمعنا مثل قوله :

لولا التنافس في الدنيا لما وجدت كتب التناظر لا المغني ولا العمدة^(١)

. . .

إنما هذه المذاهب أسباب تجذب الدنيا إلى الرؤساء^(٢)

. . .

شهدت بأن ابن المعلم هازل بأصحابه والباقلاني أهزل^(٣)

. . .

نحن قطنية ، وصوفية أنتم فقطني من التجمل قطني...^(٤)

. . .

ودين مكة طاوننا أئمتة عصرافما بالدين جاء من هجرا^(٥)

وستأتي جملة من أقواله في هذا الباب . وقد نشأ في هذا العهد غلاة
من بعض الفرق ، فكان بعضهم ينال من مخالفه ويتطاول عليه بالتدفع

(١) الزوايات ص ٩٢ .

(٢) الزوايات ص ٢٦ .

(٣) الزوايات ص ١٩٥ ، وفيها « وأعلم أن » .

(٤) الزوايات ص ٢٨١ ، قطني بالفتح : أي حني ، بكفي .

(٥) الزوايات ص ١٤٠ .

والطعن . ومنهم من تعدى ذلك إلى الدح في رؤساء الفرق ، ومنهم من تجاوز هذا ، حتى قال الذهبي : وفي هذا الزمان كانت البدع والأهواء فاشية ببغداد ومصر من الرضى والاعتزال والضلال . وقد فر صاحب (النجوم الزاهرة) قول الذهبي ببغداد ، انه أراد ما كان بسبب عضد الدولة ، فإنه كان ينتسب ويكرم جانب الرافضة ، وبمصر ما كان يظهره خلفاء بني عبيد من الرضى وسب الصحابة ، وكذلك أعوانهم وعملائهم .



الحياة الاجتماعية

لا تكون الصلات بين أفراد الأمة حسنة ، والروابط محكمة ، إلا إذا هين عليها الوازع الديني ، وخشيت بأس الوازع الدنيوي ، وهو السلطان ومن يقوم مقامه في نشر العدل والأمن وإحقاق الحق ونصرة الضعيف والضرب على أيدي العابثين بالكرائع والنظم والعائين في الأرض فساداً ، وكان بعد ذلك كل فرد يتنع بنصيب من الحياة الاقتصادية لا ينتزعه منه متغلب ، ولا يمنعه منه منسلط ، فإذا توفرت هذه العوامل ، وأتبع للأمة ان يقوم فيها من 'يرشد'ها إلى الأخلاق الفاضلة ، عاشت عيشة راضية واستقامت أمورها واستفاضت فيها مكارم الأخلاق والسجايا المرضية ، وأصبحت كلها كالجد الواحد ، إذا اشكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وفما أسلفنا برهان واضح على اختلال الحياة السياسية وضعف الوازع الديني وفساد النظام الاقتصادي ، ومن مقتضيات هذه الأمور أن تسود الفوضى في كل محل ، ويضطرب جبل الأمن ، وتفكك عرى الحبة ، ويعم التدابر والتقاطع ، وتشرتب اعناق المطامع ، فيسمى كل فرد إلى انتزاع ما في يد غيره من سلطات ونعمة ولو أدى ذلك إلى محوه من صيغة الوجود .

ومن رجع إلى التاريخ ، في المهد الذي أظل أبا العلاء ، يجد عبراً من تكالب الملوك وتقائهم في سبيل الملك ، حتى أن الرجل يحارب حمية أو يقتله ، ويثور على سببه وبغاله أعداءه عليه ، ليخلقه في سلطانه .

وهذا عضد الدولة ، أخرج ابن عمه مجتبار من الملك بالحيلة أولاً وبالقوة ثانياً . وشرف الدولة ، اعتقل أخاه بعد أن جاءه مستائماً ، ثم سجنه وسمل عينه . وقد تغلب قرعونة على مولاة سعد الدولة ، ثم تغلب بكجور على قرعونة ، وتغلب لؤلؤ وابنه على أبي الفضائل وابنيه ، واستعان لؤلؤ بالروم لمحاربة المصريين ، وصت الملك انتدبت ابن دواس لقتل أخيها الحاكم ، ثم قتله وقتلت ولي العهد .

وهناك ألوف من الأمور المنكرة والفظائع التي كانت تقع في بيوت الخلافة والملك والإمارة ونحوها في الأصقاع عامة . ولا شك أن الحكام صرورة مصفرة عن الأمم التي يحكمونها ، لأن الحاكم فرد منها ينطوي على كثير مما تنطوي عليه من خصائص وسجاياء في كل عصر ومصر ، فينبها تشابه قوي على نحو ما جاء في الآثار النبوية من مثل قوله (ﷺ) : (أمالكم أمالككم . وكما تكونوا بولي عليكم ^(١)) . ولم تكن هذه الحلال الذميمة منحصرة في الأمر المالكه فحسب ، بل كانت الأمة كلها تطيع على غرار واحد ، ولولم تكن أواصر المحبة فيها رابطة وعرى الأخلاق مفككة ، لما لبثت كل داع وتبعث كل فاعب . ولكن تمكن من قلوبها افتراق الكلمة ، وزين لها الثورة على كل سلطة وكره الحاكم الحاضر وحب الجديد ، فكانت لاتسع بتغلب خرج على السلطان إلا ودخلت في طاعته ولو كان معلوكاً أو عبداً معلوكاً .

(١) روى الطبراني عن كعب الأبحار أنه سمع رجلاً يدعو على الحجاج ، فقال : لا تصل ، إنكم من أمكم أنتم ، فقد روي : أمالككم أمالككم وكما تكونوا بولي عليكم ، وروى قوله كما تكونوا . على هذا الوجه : كما تكونون كذلك يؤمر عليكم . وقد نظر اللما في هذا الحديث بجميع رواياته ورأوا أنه ليس صحيح ، وإن روى بضه الديلمي والبيهقي وابن جيع والقضاعي . (ج)

وقد ذكر ابن الأثير وصاحب (النجوم الزاهرة) أن العزيز العلوي خرج عليه رجل يقال له قسام الحارثي ، وهو من قرية تليفينا من قرى جبل سنير ، كان ينقل التراب على الخير ، وكان شجاعاً . وقيل كان من الصبارين ، فتغلب على دمشق حتى لم يبق لئراب العزيز معه حكم ، فسير إليه العزيز جيشاً مع قائد اسمه الفضل فلم يظفر به فعاد عنه . ثم سير سليمان ابن جعفر بن فلاح ، فنزل بظاهر دمشق ، ثم أخرجه أصحاب قسام وقتلوه ، ثم أرسل إليه بلسكين أو تكين فأخرجه .

ولفساد الحياة الاجتماعية في هذا العصر أسباب كثيرة من أعظمها :

١ - تولي الأعاجم على العرب ، فقد كان المسيطر منهم لا يبالي أفسدت أخلاق الأمة أم صلت ، وإنما هم مال ينهب وعرض يستبيحه وسلطان ييسطه من أي طريق كان وبأية وسيلة كانت ، ومنهم من كان يسمى لإفساد الحياة الاجتماعية حتى يسهل عليه التوصل إلى ما يريد ، ولا يجد من ينكر عليه ، وأعوان الضلال أكثر من أعوان الهدى .

٢ - توسيد الأمور إلى الغرهاء من البلاد ، فإن الصيدين كانوا يتخذون ولاية على دمشق وحلب وغيرهما من المقادبة أو الترك أو الروم ، ويتخذون القواد والأمراء وذوي الكامة النافذة من هؤلاء الذين يؤثرون مصالحهم الخاصة على مصلحة الدولة ، أو من أمثالهم ممن لا يهمهم خراب البلاد وموت أهلها من الجوع أو الحرب إذا مرت خزائنها بالأموال ، وامتلات بطونهم بالطعام الطيب والشراب اللذيذ ، وقضوا أوطارهم من الملاذ والشهوات ، وكان أحدهم يتصرف بالناس تصرف للتاجر بسلته ، ويبدل في سبيل الوصول إلى غاياته الخسيسة ما عز وهان ، ويتجرد عن كل خلق إنساني لأجل ذلك ، وربما رآه غيره فاستهان بما استهان به صاحبه ليصل إلى ما وصل إليه ، وهذا شأن من تولى العراق من الأعاجم .

جا (٩)

٣- كثرة الجواري الحسان ورخص الثمن ، فكان العربي يجمع الكثير منهن لقضاء شهوته ، وبدع أمر كل واحد من بنيه إلى أمه فهي تنشئه كما نشاء ، وتقديره من طباعها وأهوائها وتزعمها كما نهوى ، فيكون هذا فارسي التزعة كأنه وذلك تركياً والثالث هندياً والرابع روميّاً والخامس عريشاً وهكذا . وربما كان الولد لا يجد من العطف على أخيه من أبيه ما يجده من العطف على حقيقته . والحلاصة أن البيت الواحد كان يضم أهواء مختلفة وتزعات متباينة ، ويفقد كل أسرة من أواخر المحبة التي يجب أن تكون بين الإخوة ، وكثيراً ما تتخذ المرأة على زوجها ابلة إلى ضرتهما ، فتشبه أولادها على كره أبيهم وأولادهم وزوجاتهم فيكون أعدى عدو لأبيه وإخوته منه . وكثيراً ما هان على الأخ قتل أخيه في سبب تافه .

٤- كثرة الغلمان ، فقد كانت ولاية الأعاجم المختلفة تهدي إلى الخلفاء والأمراء الوصائف والوصفاء ، تنخيرهم من ذوي الجلال الرائع ، وتبعث بهم وبين زرافات ووحداً ، والخلفاء والأمراء يصطفون لأنفسهم خيرة الخيرة منهم ، ثم يهون ما زاد عن حاجتهم إلى غيرهم . وكانت هؤلاء الجواري والغلمان أقتل من السم ، لأنهم كانوا ينقلون إلى الأمة العربية ما عند أمهم من الأخلاق الفاسدة والأعمال المنكرة ، ففشت في الأمة العربية بسببهم الدعارة والحلاعة والجهالة والعهر واللواط وما أشبه ذلك من الأخلاق السيئة ، فازداد العرب بذلك ضغناً على إثمالة . وكان أكثر العمال يقلدون هؤلاء الغلمان أمثالهم العظيمة ، وينحونهم من السلطة أعظم ما لديهم ، فكانوا لا يجبرون عن منكر ولا يتورعون عن قبيح ، ويستخفون بالأعراض ويستفرون الأموال ، وفيهم من دُرّب وعلم في بلاده ليكون أداة شرّ في البلاد العربية ، ومن كان على شاكلة هؤلاء وارثي إلى الولاية بمثل ما ارتكروا

لا ينتظر منه أن يصلح المجتمع ويهذب لأن ذلك مخالف لفشاته وحيته ، ولا ينكر عليه أن ينزع الملك والنعمة من سيده ولا أن يقتله ويبيعه أو يشرده . ثم بعد حين يعد في رجالات العرب وتجل أعماله الفظيعة في حساب العرب .

٥ - تعدد الزوجات لاسيما غير العريسات ، فقد دلت الحوادث التاريخية على أن الرجل قد نكون نزع إلى أخواله أشد من نزعته إلى أعمامه ، بسبب تعليم أمه وإهمال أبيه تربيته ، حتى لا يثق بعمه معاداة عمه لمرأته خاله . على أن الرجل لا يستطيع أن يعدل بين النساء ، ولا أن يجمع بين راضاهن جميعاً ، ومتى فسد رأيه في واحدة أو آثر عليها تنكرت له واستقرت ماعندها من كيد وأذى ، وغيرت قلب ولده عليه حتى تصبح الأسرة الواحدة في البيت الواحد متلفة على أنفسها مضطقة بعضها على بعض ، وفي قلب كل ولد من الحقد والبغض لمن تبغضه أمه مالا يجد ، وربما خاتمه في أعز شيء عليه نكابة له أو جرياً مع شوانها اللاتي لم يوفها حقها منها ، ونحو ذلك من الأعمال التي أشار إليها أبو العلاء في كلامه .

٦ - جور الحكام والخوف من ظلمهم ، فإن ذلك يحمل الناس على الخنوع والكذب والتفاق ومجاوزة حدود الدين والمروءة والأدب اقتداءً لشرم أو للتخلص منه أو ابتغاء لرضائهم .

وهناك كثير من الأسباب والعلل ، فإذا أضفنا هذا إلى ما تقدم من فساد السياسة وضعف الدين هان علينا أن نرى الأخلاق في هذا المهد بلغت من الفساد والانحطاط إلى أسفل الدركات . ولو أردنا أن نستقي الناجية الحلبية لأنفسنا بنا ذلك إلى الإطئاب المل ، وحببنا أن نسع من أبي العلاء شيئاً من أخلاق أهل عصره كقوله :

وَجُوهُكُمْ كَلَفٌ وَأَفْوَاهُكُمْ عِدَى وَأَكْبَادُكُمْ سَوْدٌ وَأَعْيُنُكُمْ زُرْقٌ^(١)

. . .

سَجَايَا كُلُّهَا غَدَرٌ وَخُبَيْثٌ تَوَارَثَهَا أُنَاسٌ عَنْ أُنَاسٍ^(٢)

. . .

فَأَمِيرُهُمْ نَالُ الْإِمَارَةِ بِالْخَنَاءِ وَتَقِيَّتُهُمْ بِصَلَاتِهِ يَتَصَيَّدُ^(٣)

. . .

أُنَافِقُ فِي الْحَيَاةِ كَفَعْلٍ غَيْرِي وَكُلُّ النَّاسِ شَائِبُهُمُ النِّفَاقُ^(٤)

. . .

قَدْ أَعْرَسَتْ عِرْسُ الْأَمِيرِ بِتَابِعٍ ضَرَعَ فَأَيْنَ حَلِيلُهَا الْمِغْيَارُ^(٥)

. . .

وَاعْتَاضَ حِلَّ النِّكَاحِ قَوْمٌ بِنِسْوَةٍ مَالِكًا مُهْمُورًا^(٦)

. . .

(١) الزمانيان ٥ ص ٢٩٨ ، والكشاف : ج أكلف وهو من علك وجهه حمره كديرة .

(٢) الزمانيان ٥ ص ٣٢٢ .

(٣) ، ، ٩٧ وفيها « تصيد » .

(٤) ، ، ٣٠٠ .

(٥) ، ، ١٣١ .

(٦) ، ، ١٢٤ .

قَوْمٌ سُوءٌ فَالشَّبَلُ مِنْهُمْ يَقُولُ اللَّيْثُ نَيْتَ فَرَسًا وَاللَّيْثُ يَأْكُلُ شِبَاهَهُ^(١)

• • •

وَبِيعَتَ بِالْفُلُوسِ لِكُلِّ خِزْيٍ وَجَوْهٌ كَالْدَنَانِيرِ الْحَسَنِ^(٢)

• • •

وَلِحُبِّ الصَّحِيحِ آثَرُ الرُّوءِ مُمْ اتَّسَابَ الْفَتَى إِلَى أُمِّهِ^(٣)...

ونحو ذلك من الأبيات الآتية في الناس ، والسياسة والأخلاق ، التي تدل على أن هذا العصر 'فقد فيه الفاضل والصادق والنجي والجيد والوفى والطاهر والمخلص والكريم والعالم العامل .

★ ★ ★

(١) اللزوميات ٢٠٩ هـ .

(٢) اللزوميات ٢٧٩ هـ .

(٣) ٧٠ هـ .

الحياة العقلية

لم يمر على الأمة العربية عصر كانت الحياة العقلية فيه والنهضة الفكرية أشد ازدهاراً بما وصلت إليه في العصر العباسي عامة وفي هذا العصر خاصة ، فقد استبحرت فيه العلوم ، ونضجت العقول ، واجتنت الأمة العربية فيه أطيب الثمرات التي غرست نواتها فيه وفي العصر الذي قبله ، وقد أثرت في هذه الحياة عوامل كثيرة كان لها أبلغ الأثر في إيقاظ الشعور وتنمية العقل وإرهاق الذهن وتلطيف الذوق . منها تنافس بعض الملوك في ترقية العلم وتقوية العقل ، وعناية بعضهم برفع المستوى العقلي ، فكانوا يقربون العلماء والأدباء ويتخذون المكاتب الحافلة بأنواع الكتب ، ويصطفون خلصاناً لهم من حملة العلم ويسبقون عليهم أعمالاً ضافية ، فأخذ الناس يجدون في التعلم والتعليم والتأليف حتى امتلأت الخزائن العربية بالكتب المتنوعة من كل فن من فنون العلم التي اهتدى إليها العقل البشري في ذلك العهد .

واطلع العلماء على ثقافات الأمم وتنخلوا منها ما يلائم دينهم ولغتهم وعقولهم وأذواقهم ، ثم صهروا ذلك في بوتقة الإسلام وصبغوه بالصبغة العربية ، فخرج عربي النشأة والصبغة ، ولو شاء العرب أن ينسبوا أكثر المسائل من تلك العلوم وكثيراً من العلوم إليهم لجاز ذلك على كثير من الناس ، ولكنهم لم يجدوا فضل أمة من الأمم كان لها أثر محمود في العلم فعزوا كل شيء إلى مصدره ، وإن هم نقروا وهذبوا وصحروا وأنموه . وادخروه إلى الأجيال التي تأتي من بعدهم .

أنواع العلوم

أما العلوم التي اشتغلوا بها فكثيرة ، ولكن كان اهتمامهم ببعضها أشد من بعض آخر ، فمن ذلك :

الخط

علم الخط : وقد نبغ في هذا العصر والذي قبله طائفة جردوا الخط واقتنوا في أنواعه ووضعوا له أصولاً وقواعد . منهم الوزير أبو علي محمد بن مقله المتوفى سنة ٢٢٨ هـ . وأخوه أبو عبد الله الحسن المتوفى سنة ٣٣٨ هـ ، وقد أخذ عن الوزير ابن مقله أبو عبد الله محمد بن أسد القاري المتوفى سنة ٤١٠ هـ ، وأخذ عن ابن أسد أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المتوفى سنة ٤١٣ هـ ، ولم يكن في المتقدمين والمتأخرين من كتب مثله أو قاربه ، وهو الذي هذب طريقة ابن مقله ونقحها ، وإليه انتهت الغاية . وقد ذكره أبو العلاء بقوله :

ولاحَ هلالٌ مثلُ نُونٍ أجادَها بجاري النُّصارِ الكاتبُ ابنُ هلالٍ^(١)
ولابن هلال نصبة رائدة في علم الخط استقصى فيها أدواته .

الفرائد والنجوم

ما عنت أمة من الأمم بكتاب بقدر ما عني الملوك بالقرآن الكريم ، فانهم استفرغوا كل مجهود في ضبط روايت وتفسير غريبه وإيضاح معانيه ومقاصده ، وألفوا كتباً كثيرة في عدد حروفه وآياته ، وبيان الناصخ

(١) شروح سبط الزند : ج ٣ ص ١١٩٢ ، والنصار : الذهب .

والمسوخ منه وأسباب نزول آياته وما نزل منه في مكة والمدينة ،
ومواطن الفصل والوقف والابتداء والد فيه ، ونحقيق مخارج حروفه
وإعرابه ، ولم يدعرا شيئاً يتعلق به إلا أفردوه بتأليف متعددة .

وحسبك أن تقرأ الفن الثالث من المقالة الأولى من كتاب (الفهرست)
لابن النديم . و (الإتيان في أحكام القرآن) للسيوطي ، و (منار الهدى في
بيان الوقف والابتداء) لأحمد بن محمد الأشموني ، و (المرشد في الوقف
والابتداء) للعين بن علي الهادي ، و (المقصد لتلخيص ما في المرشد)
لذكرى الأنصاري ، و (النشر في القراءات العشر) لابن الجوزي ، و (إتحاف
فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) للشيخ أحمد الدباطي البنا ، و (شرح
الشاطبية) لابن القاصح . و (المنع في معرفة مرسوم معارف أهل الأمصار)
لأبي عمرو الداني . وكتاب (الشكل والنقط) له . فإن في هذه الكتب
ما يدل على مقدار ما بذله المتقدمون من العناية بالقرآن الكريم ، وعلى مقدار
تقنتهم في التأليف . وقد جعلوا الكلام فيه على أنواع : فما يتعلق بإعطاء كل
حرف حقه وترتيبه ، ورده إلى مخرجه وأصله وتلطيف النطق به على كمال
هيئته من غير إصراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف بسمونه « التجويد » ،
وهو حلية القرآن . وما يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها
وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التركيبية بسمونه : « التفسير والتأويل » ،
وقيل : التفسير فوضح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه
بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة . والتأويل صرف اللفظ الظاهر إلى معنى يحتمله
إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة ، مثل قوله تعالى ﴿ يُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ ، إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً ، وإن
أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً ، وقيل
غير ذلك .

وقد ألف المتقدمون كتباً كثيرة في غريب القرآن وبجاز القرآن ومعانيه ومشكله ولغاته وآياته وتفسيره وغير ذلك ، وكان العصر الذي أظلم أبا العلاء عصر تنافس في ذلك ، ونبغ فيه من المجتهدين في هذا العلم أبو عبد الله أحمد بن محمد الثعلبي المتوفى سنة ٢٧٤ هـ ، وأبو الحسن علي بن أحمد الراحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ .

وقد نبغ فيها في المرة طائفة واشتهر منهم أبو الحسين ابن علي بن الفضل بن جعفر بن المهذب المتوفى سنة ٤٥٥ هـ ، وسيأتي أن أبا العلاء قرأ القرآن بكثير من الروايات . وفي (رسالة الملائكة) (ولزوم ما لا يلزم) شواهد وإشارات تدل على أنه كان عالماً بما وراء الفراءات العشر .

الحديث

وكانت غاية السليين بأحاديث النبي (ﷺ) تلي عنايتهم بالقرآن الكريم ، فقد تجرد جماعة من الحفظة الثقات الأعلام المتقدمين لبيان الحديث الصحيح من غيره ، ووضعوا كتباً للجرح والتعديل وعنوا بضبط الألفاظ وتفسير الغريب وشرح معاني الحديث وبيان ما فيه من الجواز ، وقسموا الحديث إلى أقسام بحسب المتن والإسناد ، وفي عصر أبي العلاء كان اهتمام العلماء بذلك لا يقل من سبقهم ، وسيأتي في « ثقافته » أسماء الذين نبغوا في عهده في المرة وأسماء شيوخه الذين روى عنهم وبيان شأن الرواية .

الفقه

هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية ، وقبل غير ذلك . وقد كان المسلمون يرجعون في معرفة الأحكام إلى القرآن الكريم والنبي (ﷺ) مدة حياته ، ثم إلى فقهاء الصحابة ، ثم التابعين فتعددت

بذلك مذاهب الفقهاء في آخر العهد الأموي وأول العهد العباسي . ثم اتفقت كلمة جمهور من المسلمين على ترجيح أربعة مذاهب على غيرها : مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي المتوفى سنة ١٥٠ هـ ، ومالك بن أنس الأصمعي المتوفى ١٧٩ هـ ، والشافعي محمد بن إدريس الهاشمي القرشي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، وأحمد بن محمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ هـ .

فاقتصرت الناس على هذه المذاهب الأربعة ، ونبغ في كل مذهب طائفة من الأعلام من أصحاب الأئمة الأربعة وأتباعهم في كل عصر . وكانت للناس عناية كبرى بدراسة الفقه ومعرفة الأحكام الشرعية الفرعية ، لأن القضاء والفتوى كان على واحد من تلك المذاهب في كل صقع ، وكان الناس في عهد أبي العلاء يتنافسون في التفقه إمارعة في قضاء أو فتوى ، أو طلباً لوجعان في حظوة أو مناظرة أو غير ذلك من المقاصد الدنيوية ، وكان فيهم فريق يتفقه لمعرفة الحلال والحرام وصحة الأعمال وبطلانها ، وقد نبغ في القرن الخامس جماعة من الفقهاء ، على مذهب الإمام الشافعي ، منهم أبو حامد أحمد بن محمد الأسفرائيني المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، وهو الذي كتب إليه أبو العلاء قصيدة في أمر الفينة كما سيأتي ، ومنهم أبو إسحق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ ، ومنهم عبد الملك بن عبد الله إمام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨ هـ .

ونبغ فريق من الفقهاء على مذهب أبي حنيفة ، منهم : أبو الحسين أحمد ابن محمد القدوري المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي صاحب كتاب (المبسوط) المتوفى سنة ٤٨٣ هـ .

(١) في الأصل فراغ مقداره نسخة أسطر ولعل للمرحوم المؤلف كان يني أن يضيف شيئاً .

وأشهر في المعرة جماعة من الفقهاء في هذا العصر ، منهم أبو حمزة الحسن بن عبد الله التنوخي الذي رثاه أبو العلاء بداليته ، ومنهم أبو المحاسن الفضل بن محمد بن مسعر التنوخي الآتي ذكره .

أصول الفقه

ويتصل بعلم الفقه علم أصول الفقه ، وهو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية ، وهذا العلم يتوقف على معرفة العلوم العربية ، وبعض العلوم الشرعية ، كأصول الكلام والتفسير والحديث وبعض العلوم العقلية كالمنطق ، وقد عني به المسلمون غناية كبرى ونبغ فيه في القرن الرابع والخامس جماعة من الأئمة منهم : أبو بكر محمد بن علي القفال الكبير المتوفى سنة ٣٦٥ هـ ، وأبو بكر أحمد بن علي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ هـ ، وأبو زبيد عبد الله بن عمر الدومني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، وعلي بن محمد البزدوي المتوفى سنة ٤٨٢ هـ ، وشمس الأئمة السرخسي المتوفى سنة ٤٨٣ هـ .

اللغة

أول ما ابتدأ به علماء العرب في تدوين اللغة أنهم كانوا يضعون رسائل صغيرة في مواضيع خاصة ، كالرسائل التي وضعت في خلق الإنسان أو القرس أو الإبل ، وكرسالة الكرم أو النخل أو ما شابه ذلك . وأول من وضع كتاباً جامعاً في اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠ هـ ، فإنه وضع كتاب (العين) ، ومات قبل أن ينته ، فأتمه بعض تلاميذه ، فجاء مضطرباً مختلفاً ، ولم يسلم من النقد .

وقد استدرك عليه المفضل بن سلمة بن عامر المتوفى سنة ٢٥٠ هـ ،
وللمفضل كتب كثيرة منها كتاب (البارع في اللغة) و (الفاخر فيما تلحن
به العامة) و (ما يحتاج إليه الكاتب) و (الرد على الخليل) في نقد
كتاب العين ، و (ضياء القلوب) في معاني القرآن و (الزرع والنبات) ، وغيرها .
ثم وضع أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١ هـ ،
كتاب (الجهرة في اللغة) ، وله كتب كثيرة منها : (الاشتقاق) و
(المقصور والمدود) و (الملاحن) و (حفة السرج والاجام) و (السحاب
والغيث) و (تقويم اللسان) و (اللغات) و (المجتنى) وغيرها .
ثم وضع إسحاق بن إبراهيم الفارابي خال الجوهري المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ،
(ديوان الأدب) .

ثم وضع أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة ٣٥٦ هـ كتاب
(البارع في اللغة) ، وله كتب كثيرة منها : (الأمالي والنوادر) ،
و (المقصور والمدود والمجوز) .

ثم وضع أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهر المتوفى سنة
٣٧٠ هـ كتاب (التهذيب في اللغة) . وله (غريب الألفاظ) التي استعملها
الفقهاء و (تفسير القرآن) .

ووضع خلال هذه المدة جماعة من أئمة اللغة كتباً في النوادر والنصيح
وغريب القرآن والحيل والإبل والسلاح والشجر والنبات ، وما أشبه ذلك
من المواضيع الخاصة .

ثم عني أهل اللغة بالترتيب والتنقيح والضغط والجمع والتقريب والاختصار ،
فاختصر أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ
كتاب (العين) ، وهذا أخذ عن القالي ، وله (طبقات النحويين) و (لحن العامة) .

وضع صاحب اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ (المحيط) وهو سبع مجلدات .

وضع أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ (المعجم في اللغة) . وله (مقاييس اللغة) و (الصاحي) و (الفصح) و (تمام الفصح) و (فقه اللغة) و (جامع التأويل في تفسير القرآن) ، وغيرها .

وضع أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى ما بين سنة ٣٩٣هـ ، إلى سنة ٣٩٨هـ كتاب (الصحاح) وله كتاب في العروض ومقدمة في النحو . ووضع أبو منصور العوالي عبد الملك بن محمد بن اسماعيل المتوفى سنة ٤٢٩هـ (فقه اللغة) وله كتب كثيرة منها (بنية الدهر) و (المضاف والمنسوب) و (الكتابة والتعريض) وغيرها .

وقد أجاد علماء القرن الرابع والخامس في الترتيب والجمع وفاقوا من تقدمهم في التقريب والتسهيل ، ونبغ فيها طائفة من اللغويين البارعين ، منهم أبو الحسن علي بن سيده الأندلسي المتوفى في دانية سنة ٤٥٨هـ وكان ضريراً كآبيه ، وله كتاب (المختصر في اللغة) وكتاب (المحكم) و (شرح ما أشكل من شعر المتنبي) و (الأنيق) شرح حاشية أبي تمام وغيرها .

ونبغ في المعرة في القرن الرابع والخامس طائفة من اللغويين ، منهم أبو الحسن الفضل بن محمد بن مسعر التنوخي ، وأبو العلاء ، وأبو عبد الله بن سليمان .

الشعر والنحو

أهل القرن الثاني والثالث في هذين العلمين كتبوا كثيراً ، والغالب فيها أن يكون التأليف إما على مذهب البصريين أو الكوفيين . فلما كان القرن الرابع أخذ فريق من العلماء يجمعون بين المذهبين ، وقد نبغ فيه

طائفة من الأئمة ، منهم الحسن بن عبد الله أبو حميد السيرافي المتوفى سنة ٥٣٦٨ هـ ، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية بن حمدان المتوفى سنة ٥٣٧٠ هـ وله كتب منها (شرح مقصورة ابن دريد) ، و (لبس في كلام العرب) و (الاشتقاق) . وأبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المتوفى سنة ٥٣٧٧ هـ ، وأبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٥٣٩٢ هـ .

ويزيد علماء هذا العصر على من تقدمهم بما بحثوا فيه من الناسبات بين الألفاظ ومدلولاتها ، وما بين أصوات اللغة والطبيعة من التشابه أو التقارب . وبالبحث عن علل الإعراب والبناء ، وبما أدخلوه من مصطلحات المناطقة والأصوليين في النحو ، وجروا على طريقة المناطقة بتحرير الحدود والقواعد . ويصح أن يقال : إن هذا العصر أسبق العصور إلى البحث في الفلسفة اللغوية ، وفي كتاب (الخصائص) ما ينفع المراتب ويبين الحد الذي انتهى إليه علماء هذا العصر في مثل هذه المباحث .

ويتصل بعلم الصرف علم الاشتقاق ، ومن العلماء من أفرده بتأليف مستقل كالفضل بن ملحمة والأصمعي^(١) والمبرد^(٢) وابن دريد والأخفش المجاشعي^(٣) وابن خالويه ، وفي (رسالة الملائكة) شواهد جمة تدل على أن أبا الملاء كان إماماً في هذه العلوم .

(١) هو عبد الملك بن فريب بن علي بن أسحق الباهلي راوية العرب وأحد أئمة اللغة له تصانيف كثيرة وتوفي سنة ٢١٦ هـ . (ج)

(٢) هو محمد بن يزيد اللثلي الأزدي إمام الحرية وأحد أئمة الأدب ، توفي في بغداد سنة ٢٨٦ هـ ، وله كتاب (الكامل) و (المنتضب) و (إعراب القرآن) وغيرها . (ج)

(٣) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي عالم بالنحو واللغة والأدب أخذ عن سيبويه وله كتب منها (تفسير معاني القرآن) و (الاشتقاق) و (معاني الثمر) توفي سنة ٢١٥ هـ . (ج)

علم المعاني والبيان والبرع

عني السلون أولاً بتدوين العلوم التي تحفظ الكلام من الخطأ في خارج حروفه وفي إعرابه وتصريفه وتفسير المعلق والغريب منه ، حتى إذا فرغوا من ذلك وجهوا عنايتهم إلى البحث في فصاحة الكلام وبلاغته وبيان وجوها . وكان غرضهم من ذلك كله وضع قواعد عامة لمعرفة اللغة وضبطها بقواعد كلية يدرأوا عنها اللحن والخطأ ، ويدربوا الأعجمي ومن في حكمه على التكلم بالفصح والصحيح ، وعلى إدراك ما في القرآن الكريم من أسرار البلاغة وأدلة الإعجاز . وكان البحث في ذلك قديماً عند المتقدمين إلا أن مسأله غير مجمعة ولا مخررة .

ولعل أول كتاب وضع في البيان (المجاز في غريب القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ تقريباً . وقد تصدى الجاحظ في البيان والتبيين إلى ذكر شيء من عيوب اللسان ومحسنات البيان . واحتذى على مثاله جماعة من العلماء ، مثل قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ، وابن دريد ، وأبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله المتوفى سنة ٣٨٢ هـ . ثم جاء عبد القاهر المبرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ فجمع ما تشقت من مسائل المعاني والبيان ووضع لها قواعد ، وألّف كتابين (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) ، ثم تم تحرير هذه العلوم وتمييز كل واحد منها من الآخر بعد هذا العصر .

أما البديع فأول من ألّف فيه كتاباً عبد الله بن الممتر البعاسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ ، ثم زاد عليه قدامة بعض الأنواع ، وكذلك العسكري وابن رشتي القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ هـ .

وسأني أن لأبي الملاء بدأ طولى في هذا العلم والإرشاد إلى طرقه بما أورده من نقد الطاء والكنب .

العروض والقوافي

أول من وضع هذا العلم الخليل بن أحمد ، ثم جاء من بعده الأنخس المجاشعي فزاد واستدرك عليه مجرا . ثم ألف فيه جماعة ، منهم المازني بكر ابن محمد المتوفى سنة ٨٢٤٩ هـ ، والبرد ، وأبو إسحق إبراهيم بن محمد الزجّاج المتوفى سنة ٨٣١٠ هـ ، والجوهري صاحب الصحاح وغيرهم .

وعني أبو العلاء بهذا العلم عناية كبرى . واشتهر به من علماء المعرة في هذا العصر أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين ، وله كتاب في العروض والقوافي يذكر فيه أنه سأل أبا العلاء عن بعض مسائل هذا الفن . ومنه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية في دمشق .

التاريخ

أول ما شرع في التاريخ في عهد بني أمية ، يقال : إن معاوية استقدم عبيد بن ثرية الجزمي فكتب له كتاب (الملوك وأخبار الماضين) ، وإن وهب بن منبه المتوفى نحو سنة ١٤٩ هـ وضع كتاباً في ذلك . ولكن ما كتب في ذلك العهد كان أولياً بسيطاً ، ينقل المؤرخ ما يرويه عن غيره بالسند ، ولما جاء العصر العباسي اتجهت نفوس العرب إلى العناية بالتاريخ ففسوه إلى أنواع : المغازي والفتوح وطبقات الرجال [ويقال إن العرب لم يسبقوا إلى هذا النوع] والأنساب وأيام العرب وتاريخ الملوك والأمم والبلدان وسيرة النبي ﷺ لأنهم كانوا يريدون معرفة الأزمنة والأمكنة التي نزلت فيها آيات القرآن أو قيلت فيها أحاديث الرسول ﷺ ، والبلدان التي فتحت صلحاً أو عنوة لتنظيم أمر الجزيرة والحراج . والتعرف برواة الحديث وحمل الشريعة للبحث عن عدالتهم وطبقاتهم ، ومعرفة القبائل

الكربة من غيرها ، والارشى من غيره ، وما كان لأنجاد^(١) العرب وأجادم وأجودهم من الأعمال الجليلة ، ومعرفة أسباب الشر ومواقفه ونحو ذلك من المقاصد .

وقد ألف في كل نوع منه طائفة ، منهم محمد بن يسار المطلبى المدني المتوفى سنة ١٥١ هـ صاحب (اليرة النبوية) ، ومحمد بن سعيد المتوفى سنة ١٦٨ هـ ، وهشام بن محمد الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، والواقدي محمد بن عمر المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، والأصمعي ، وعبد الملك بن هشام الطبري المصافري المتوفى سنة ٢١٣ هـ ، وهو صاحب (اليرة النبوية) ، والمدائني علي بن محمد المتوفى سنة ٢٢٥ هـ ، ومحمد بن سعد بن منيع الزهري صاحب (طبقات الصحابة) المتوفى سنة ٢٣٠ هـ ، وأحمد بن واضح البقولي المتوفى سنة ٢٨٧ هـ ، ومحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ ، وأبو زيد البلخي أحمد بن سهل المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ، والسعدي علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٤٦ هـ ، وابن مسكويه أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤٢١ هـ .

وكان سبيل العرب في التاريخ أن يسرد المؤرخ ما وقع إليه من الحوادث في كل سنة أو ما انتهى إليه علمه من حوادث أمة وأخبار دولة ، ويقل عندهم نقد الرجال والتوسع في البحث عن أحوال الأمم الاقتصادية والاجتماعية ، وتعليل الحوادث والإمعان في تحقيقها ما خلا المحدثين فإنهم بالنسبة في الاستقصاء والتحري والبحث عن أحوال الرجال وعدائهم وما تتوقف عليه معرفة ذلك .

وكان المؤرخ العربي يرى أن التاريخ عبارة عن نقل الحوادث كما هي ، وهذا لا يقتضي أكثر من الأمانة في النقل والتحري في ضبط الرواية وهم لم يقصروا في ذلك . على أن غلط التاريخ تغير في هذا العصر ما

(١) الأنجاد : مفردا نجبد ونجد وهو الشجاع الماضي نجا ينجز غيره .

كان عليه من قبل ، فإن أكثر المؤرخين فيه كانوا يرحلون إلى كثير من الأفطار ليكتبوا ما يشاهدون . وإن كثيراً منهم درس الفلسفة فتقت ذهنه ووجهت نفسه إلى شيء من نقد الحوادث وتعليلها وإلى ما في بعض الأقاليم من الحوادث الاجتماعية والطبيعية ، كما يتبدل ذلك في كتاب (مروج الذهب) للمسعودي ، فإنه رحل إلى بلاد الفرس والشام ومصر وغيرها وذكر في كتابه طائفة مما شاهده من المعاديات والمعتقدات والأخلاق . وما رآه من آثار الطبيعة كالزلازل والمد والجزر ونحوها .

ومنهم من أدخل في التاريخ شيئاً من البحوث العلمية والأدبية . وقد ألف فيه جماعة من أهل المرة في عصر أبي العلاء ، منهم أبو غالب همام بن جعفر بن المذهب التنوخي المغربي . ومنهم يحيى بن علي ابن زريق التنوخي المغربي .

وآثار أبي العلاء تدل على أن له عناية كبرى بمعرفة الرجال والأمم وأخبارهم وأحوالهم .

تقويم البلدان والجغرافيا

ازدهر في العصر العباسي علم تقويم البلدان ، وعني المؤرخون به خاصة حتى أن كثيراً منهم من جمع بينه وبين التاريخ في كتاب ، وقل من لم يكن منهم له باع طويل في هذا الفن ، وقد ألف فيه جماعة منهم : أبو زيد أحمد بن سهل البلخي ، له كتاب (البدء والتاريخ) . ومن العلماء من ينسب إلى المطهر بن طاهر المقدسي ، وابن واضح البعقوبي له كتاب (البلدان) وعبيد الله بن أحمد بن خرداذبة المتوفى سنة ٢٨٠ هـ له كتاب (المسالك والممالك) ، ومحمد بن حوقل المتوفى سنة ٣٨٠ هـ^(١) له (المسالك

(١) كذا في الأصل ، وفي الأعلام للزركلي (المتوفى بد سنة ٣٦٧ هـ) .

والممالك) ، ومحمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي المتوفى سنة ٥٣٨٠ له كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) . وأبو الربحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة ٥٤٤٠ .

الفلك

كان العرب الأقدمون يعرفون كثيراً من أسماء الكواكب وأوقات طلوعها وسقوطها وقران بعضها ببعض ، ويدعون بها في ظلمات البر والبحر ، وكانوا يفسون كثيراً من الحوادث الطبيعية إليها ، كالحر والبرد والمطر ، ولهم فيها عقائد وأساطير ملأوا الأدب العربي بها ، ولم يحدثنا التاريخ بأكثر من هذا .

فلما جاء العصر العباسي وترجمت كتب الهند والفرس واليونان جعل بعض الناس يتكهنون بحوادث النجوم ويرتقون بها ، والظاهر من أقوال أبي العلاء أن ذلك كان مستفيضاً في عهده ، لأنه أكثر التذمر من المنجمين ، وحض الحكام على إزالتهم عن الطرق ، وحذر النساء منهم وحرضهن على اجتنابهم . ويقال : إن هذا النوع مقبوس من الهنود والفرس ، وقد لقي رواجاً عند الخلفاء العبيديين ، كالحاكم وغيره ، كما لقي رواجاً عند غيرهم .

أما علم الفلك الذي اقتبسه العرب من اليونان فقد كسبهم معرفة رصد الكواكب وتوقيت الحوادث ، وكان علم الفلك بأقسامه مزدهراً في القرن الرابع والخامس لاسيما في مصر . وقد تأثر أبو العلاء بهذا الفن ، ولذلك نجد في كلامه كثيراً من أسماء الكواكب وتخصيصها ، وذكر شيء من خصائصها والبحث في قدمها وفنائها ، والعناصر التي تركبت منها ، وفي حثها وما يزعمه الناس فيها ، ونحو ذلك مما يأتي . وقد نبغ في هذا الفن أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الشهير بابن يونس المصري المتوفى سنة ٥٢٩٩

وهو صاحب (الزيج الحاكمي) المعروف (بزيج ابن يونس) صح به أغلاط من سبقه من مصنفي الأزياج ، وأبو الريحان البيروني .
وإنما ذكرنا هذا الفن عقب التاريخ وتقوم البلدان لشدة تأثيرهما به ، وكثرة مباحثه التي أدخلها المؤلفون فيه .

الفلسفة

الترجمة

أول من عني من العرب بترجمة كتب العلم إلى العربية خالد بن يزيد ابن معاوية المتوفى سنة ٨٥ هـ ترجم بعض الكتب في النجوم والطب والكيمياء^(١) ، ثم ترجم ماسرجويه كتاب (أهرن) في عهد عمر بن عبد العزيز . ثم لما قامت الخلافة العباسية اهتم الخليفة الثاني المنصور بالترجمة واستقدم أنفراً من المنود والسرمان والفرس وغيرهم فترجموا له كتباً كثيرة ، وسأل ملوك الروم أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا إليه ما لديهم من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وأوقليدس وبطليموس وغيرهم . وأول ما عني بترجمته من العلوم المنطق والنجوم . وكانت للترجمة طريقتان : الأولى ، أن تفسر كل لفظة من اللغة المنقول عنها بما يرادفها من اللغة العربية ، ومن رجال هذه الطريقة يوحنا بن البطريق وابن نائمة الحمصي .

(١) اليان والبيين ١ / ٢١٢ . والونيات ١ / ٢١١ . وطبقات الأطباء .

١ / ١٠٩ . (ج)

١١ الجامع لأخبار أبي الملاء ١

والثانية، أن يترجم كل جملة من غير أن يتبد بتفسير كل كلمة على حدة، ومن رجالها العباس بن سعيد الجوهري، وحنين بن إسحاق. وهذه الطريقة أسلم عاقبة من الأولى وأكثر فائدة منها. ثم فترت الترجمة بعد موت المنصور، حتى قام الرشيد فبعثها من مرقدها وترجم في عهده كل ما عثر عليه من كتب الطب والنجوم والكيمياء وغيرها. فلما جاء عهد المأمون أُرْفِدَ إلى بلاد الروم طائفة ليختاروا له الكتب ويحملوها إليه، منهم الحجاج بن مطر، وسالم صاحب بيت الحكمة، وابن البطريق، وبنو شاذان النجم وغيرهم^(١). فلما تم له ما أراد اختار أفضل التراجم فترجموها له خير الكتب، ونبغ في عهده طائفة من العلماء المحققين فأصلحوا ما في ترجمة من تقدمهم وما في الكتب المترجمة نفسها من الخطأ. وكانت من هؤلاء يعقوب بن اسحق الكندي المتوفى سنة ٢٦٠هـ وله ٢١٣ كتاباً في الطب والفلسفة والحساب والفلك والهندسة والموسيقى، وقد ترجم كثيراً من كتب الفلاسفة وأوضح المشكل منها، وكان أوسع الناس في الترجمة عن اليونانية، ثم تتابع من بعده العلماء على التأليف والتنقيح والإصلاح. وكانت التراجم يعمون بها بغدق عليهم الخلفاء وغيرهم، وفي الفهرست ص ٣٤٠ أن بني النجم كانوا يرزقون جماعة من الدولة في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة. ولم يأت العهد الذي كان فيه أبو العلاء إلا وقد انتهى نقل ما كان عند اليونان والهند وغيرهما من أنواع الفلسفة والحكمة، وأصبح الناس يدرسونه في المدارس والمساجد والنازل ويبينون خطأ من تقدمهم من الفلاسفة، وقد ألف جماعة من العرب كتباً كثيرة في فنون مختلفة.

العلوم الفلسفية عند المتقدمين

قسم المتقدمون العلوم الفلسفية إلى أربعة أنواع^(١) : رياضية ومنطقية وطبيعية والهيبة . وقسموا الرياضية إلى أقسام أربعة : الأول علم الأرتماطيقي ، وهو معرفة خواص العدد ، ونحته علم الوفق والحساب .

الثاني : علم الهندسة بالبراهين ، وقسموها إلى عليية وعملية ، ونحتها علم رفع الأثقال وعلم الحبل المائية والهوائية والمناظر والحرب .

الثالث : علم النجوم ، ونحته علم الهيئة والميقات والزيج والأحكام والتحويل .
الرابع : علم الموسيقى ، ونحته علم الإيقاع والعروض .

وقسموا العلوم المنطقية إلى خمسة أنواع : معرفة صناعة الشعر . والخطب . والجدل . والبرهان . والمغالطة : سوفسطيكا .

وقسموا العلوم الطبيعية إلى سبعة أنواع : الأول : علم المبادئ ، وهو معرفة خمسة أشياء لا ينفك عنها جسم ، وهي الهوى والصورة والزمان والمكان والحكمة . الثاني : علم السماء والمعلم وما فيها . الثالث : علم الكون والفساد . الرابع : حوادث الجو . الخامس : علم المعادن . السادس : علم النبات . السابع : علم الحيوان ، ويدخل فيه علم الطب وفروعه .

وقسموا العلوم الإلهية إلى أنواع : علم الواجب وصفته ، وعلم الروحانيات ، وهي معرفة الجواهر البسيطة العقلية وهي الملائكة . والعلوم النفسانية ، وهي معرفة النفوس المتجسدة . والأرواح السارية في الأجسام الفلكية والطبيعية من الفلك المحيط إلى مركز الأرض . وعلم السياسات : وهو أنواع سياسة الدولة وسياسة الملك ونحته الفلاحة والرعايا وهو الأول المحتاج إليه

(١) راجع كشف الظنون . (ج)

في أول الأمر لتأسيس المدن ، وعلم قود الجيش ومكايد الحرب والبيطرة والبيطرة وآداب الملوك . والعلم المدني كعلم سياسة الخاصة وهي سياسة المنزل . وعلم سياسة الذات وهو علم الأخلاق .

وقد عني العرب بهذه العلوم وألفوا فيها كثيراً من الكتب . ونبغ منهم في كل عصر طائفة كبيرة ، ومن أفضل الفلاسفة في القرن الرابع والخامس . أبو بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى في بغداد سنة ٨٣١ هـ ، وأبو نصر محمد بن محمد الفارابي المتوفى في دمشق سنة ٨٣٩ هـ وأبو علي الحسين ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ وقد ذكر ابن النديم في (الفهرست) والقنطري في (أنباء الحكماء) وابن أبي أصيبعة في (طبقات الأطباء) عدداً كبيراً من اعلام الفلاسفة وكتبهم ، كما ذكر غيرهم من المؤرخين كثيراً منهم .

طريقة فيوسفة المسلمين

وكانت لفلاسفة المسلمين طريقتان : إحداهما لم يتقيد أصحابها بدين ولا غيره ، وإنما جعلوا العقل هو المتصرف المطلق . ومن رؤساء هذا الفريق الفارابي وابن سينا ، وقد شذ أهل هذا المذهب في كثير من القضايا عن سنن الإسلام ، فأنبتوا كثيراً مما نفاه المسلمون كقدم العالم ، ونقوا كثيراً مما أثبت المسلمون كحشر الأجساد ، ولذلك دمي أكثرهم بالإلحاد والزندقة . والثانية أراد أصحابها أن يوفقوا بين الدين والفلسفة فتكافوا لذلك وجوهاً وفتقوا في بعضها دون بعض آخر ، ومن هذا الفريق علماء الكلام فإنهم حاولوا ذلك في كثير من المسائل وأرادوا أن يسيروا الفلسفة وراء الدين . ومن رجال هذه الطريقة أبو الحسن الأشعري علي بن اسماعيل ، وأبو منصور المتزيدي محمد بن محمد ، وأبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ، وأبو إسحق الإسفرائيني إبراهيم بن محمد ، ومحمد بن عبد الوهاب الجبائي ، وابن الحزم أبو عبد الله محمد بن محمد .

ومن رجال هذا الفريق المنصوفة ، وقد ذكر صاحب (الذكرى) ^(١) أن الفلسفة الصوفية تتألف من عنصرين يونانيين ؛ أحدهما وحدة الوجود ، وهو مذهب الرواقين أصحاب زينون ، زعموا أن ليس في الوجود إلا قوة واحدة ذات وجهين ؛ أحدهما عقل صرف به الحركة ، والثاني صورة تظهر فيها هذه الحركة . وعلى هذا يكون الوجود وموجده شيئاً واحداً في نفسه وإن اختلفا في الاعتبار . وهذا المذهب ظهر عند الهند قبل اليونان فإن البوذيين يرون اتحاد العالم بموجده . والثاني هو الإشراق ، ويقوم هذا المذهب على قاعدة فرضها أفلاطون وهي أن هناك عالماً عقلياً مجرداً يماثل عالم المادة المركب ومنه أهبطت النفس الإنسانية إلى عالم المادة لتبتلى وتمحص ، فلما جاء الاسكندرليون قالوا لاشك أن هذا حق فمن البسير أن تتصل النفس بعالمها العقلي في أثناء حياتها المادية ، وسبيل ذلك أن يصفى جوهرها بهجر الذات وحصر الفكر في موضوع واحد فإذا تم ذلك - وهو لا يتم إلا بعد جهاد - فقد تطلع النفس على ما في العالم العقلي من جمال وتتصل ببعدها وفي ذلك لذة لاتمدها لذة أخرى ، وهذا المذهب هندي أيضاً لأن المعروف عن نساك الهند الأقدمين أنهم يعتكفون في كهف مظلم وينقطعون عن اللذات ويعرضون عن المادة ليتصلوا بالإله . وهذان الغنصران نفلا إلى المسلمين في القرن الثالث ، وأضيف إليهما شيء من ظاهر الدين فنشأ مزاج فلسفي خاص أظهر الحلّاج والجنيد ^(٢)

(١) ذكرى أبي العلاء - له حين - ط ٢ ص ٨٩ - ٩٢ . وما أئبته المؤلف تلخيص لما جاء في الذكرى .

(٢) الحلّاج : هو الحسين بن منصور توفي سنة ٣٠٩ هـ ، واختلفت الكلمة فيه ، فترقب بده من الزهاد المتعبدين ، وفريق آخر بده من الزنادقة للحمدين وأنه كان يقول بالحلول وقتل على الزندقة ، وقد ذكره أبو العلاء وذكر كنه في رسالة النفران ص ١٥٠ ، والجنيد هو أبو القاسم بن محمد البغدادي توفي سنة ٢٩٧ هـ وعرف بالقواريري لسه القوارير وعرف بالخرّاز لسه الخز وهو أول من تكلم بالتوحيد ببغداد ، وشيخ مذهب الصوف لضبط مذهب بفواعد الكتاب والسنة . وكان الكنية بمضرون مجله لألفاظه والشراء لنصاحته والتكلمون لمعانيه . (ج)

وغيرهما من متصوفة القرن الرابع ، والتصوفة أقرب إلى الشيعة منهم إلى أهل السنة ، فظهر فيهم مذهب الباطنية وكثير تأولهم للكتاب والحديث وانتشر مذهبهم في العامة فأدى إلى فنون من الإباحة ومخالفة الدين ، واخترعوا أشكالاً للعبادة التي توصلهم إلى الله فنشأت طرقهم في الذكر واتخذوا الحشيش وسيلة إلى غاياتهم فكثرت منهم الحماقات والأباطيل وضاق بهم أبو العلاء ذرعاً فأشبعهم رداءً وازدراء . . . ولئن كثرت أضرابهم فإن فيهم قوماً يوردون استنهام أبو العلاء من ذمهم .

وفي هذا الكلام نظر من وجوه . منها : أننا لانلم بأن العنصرين المذكورين نقلا إلى الاسلام في القرن الثالث ثم نشأ عنها مزاج فلسفي خاص . لأن الانقطاع عن الناس والذات أمر قديم في الإسلام ، فقد ثبت في الأخبار الصحيحة أن النبي (ﷺ) حجب إليه الخلاه فكان يأتي حراه فيتحش^(١) فيه حتى جاءه الملك بالوحي ، وبعد النبوة كان يعتكف في المسجد في العشر الأواخر من رمضان . ومنها أن المتصوفة كانوا يطبعون على غرار الصحابة لاسيما أبي بكر ومروان وعالي . ومنها : أننا لم نعرف عن المتقدمين من المتصوفة أنهم اتخذوا الحشيش أو غيره من المنكرات . ومنها أن الملج والجنيد على طرفي نقيض ، فالأول في رأي الجمهور زنديق ملحد ؛ والثاني تقي ورع ضبط مذهب بقواعد الكتاب والسنة .

على أننا لا ننكر أن في الصوفية أقاماً عبثوا بالشريعة وصرقوا آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ عن وجوهها وتأولوا أقوال الصحابة والعلماء على ما تقتضيه أهواؤهم ، ولكن هؤلاء فريق قليل في المتقدمين ، ومثلهم كمثل فريق من العلماء زاغوا عن سبيل الهدى وشذوا عن طريق الجماعة ، وذلك يعود إلى خصائص في نفوسهم لا إلى أصل مذهبهم وطريقتهم ،

(١) نحت : نجد اليالي ذوات العدد أو اعتزل الأصنام .

وهؤلاء انتقدهم أبو العلاء كما انتقد فريقاً من العلماء ؛ أما المتأخرون من
التصوفة فحدث عنهم ولا حرج .

الدرج

عرفه المتقدمون بأنه علم يجتري به عن الخلل في كلام العرب لفظاً
أو كتابة ، واختلفوا في أقسامه فقل : ثمانية ، وقيل : اثنا عشر ،
وقيل : أربعة عشر ، وقد جعلوا له أصولاً وفروعاً ، أما أصوله ، فاللغة
والصرف والاستقاق والنحو والمعاني والبيان والعروض والثقافية ، والبديع
ذيل للمعاني والبيان ، وأما فروعها ؛ فالخط وقرض الشعر والانشاء
والمحاضرات ، منها التواريخ (١) .

الخطابة

كان للخطابة شأن عظيم في فاتحة العصر العباسي ، ونبغ طائفة من
الخطباء المصاقع كداود بن علي العباسي وشبيب بن شبة والفضل بن عيسى
الرقاشي ، وكان في الخلفاء العباسيين خطباء بلغاه كالنصور والرشد والمأمون
وكذلك كان في رجال الدولة وأمرائها وفوادها مقال أبنائه كعبد الله
ابن طاهر وعبد الملك بن صالح العباسي .

ثم لما تولى قيادة الجيوش وعماله الولايات كثير من الأعاجم والوالي
واستعجم السلطان ، أخذ شأن الخطابة يتناقص ويضحل حتى لم يبق منها
إلا الخطب الدينية في الجمع والعيد والزواج . وزادها سقوطاً وانحطاطاً
سدة اختلاط العجم بالعرب وفترة الجند من العرب .

ولما كان عهد أبي العلاء كانت الثاية من الخطب الدينية إظهار ما عند

(١) راجع كلمات أبي البقاء ص ٢٥ وكشف الظنون ١ / ٢١ . (ج)

الخطيب من فصاحة مصنوعة وبلاغة مسجوعة . ومنهم من كان يستعين
بغيره فبعد له الخطب ويحيها ، وسيأتي أن أها العلاء ألف كثيراً من
الخطب لغيره .

وقد خلف الخطابة في الأمور السياسية المناشير التي كانت تصدر عن
الحلفاء والأمراء ، وفي الأمور الدينية مجالس المناظرة والجدل بين المتكلمين
والفقهاء وبين الفقهاء أنفسهم وبين السنة والشيعة ونحو ذلك ، كالنظرة التي
وقعت بين أبي الحسن الأشعري وأبي علي الجبائي في الأصلح والتعليل وفي
أسماء الله هل هي توقفية أم لا ^(١) ، كالنظرة بين الأشعري وأبي بكر
الصيرفي محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٣٣٠ هـ ^(٢) والنظرة بين أبي إسحق
الشيرازي وأبي عبد الله الدامغاني محمد بن علي المتوفى سنة ٤٧٨ هـ . وبين
أبي إسحق وإمام الحرمين عبد الملك الجويني . والنظرات التي وقعت بين
أبي الطيب الطبري طاهر بن عبد الله المتوفى سنة ٤٥٠ هـ وأبي الحسن
الطالقاني . وبين الطبري وأبي الحسن القدوري الحنفي ^(٣) .
وكان للعلماء مجالس للوعظ والتنزيه والإملاء وغيرها .

الكتابات

نبغت في العصر الأول العباسي والذي بعده طائفة من الكتاب

(١) طبقات السبكي ٢ / ٢٥٠ . (ج)

(٢) طبقات السبكي ٢ / ١٧٠ . (ج)

(٣) طبقات : ١٨٢ . (ج)

والمجدي (١١) ومجيب (١٢) وجعفر (١٣) والفضل (١٤) البرمكيين وإسماعيل (١٥) ابن صبيح وعمرو (١٦) بن مسعدة وأحمد (١٧) بن يوسف ومحمد (١٨) بن عبد الملك الزيات والملاحظ ومحمد (١٩) بن العبيد .

(١) هو عبد الله بن المفتح الكاتب المشهور المتوفى سنة ١٤٢ هـ تقريباً وقد وضعت كتاباً خاصاً سمّيته (عمدة الأدب) (عبد الله بن المفتح) جمعت فيه طائفة من آثاره وأخباره ودراسة أدبه ودللت على مواطن البغربة في كتبه وهو أجمع كتاب في هذا الغرض؛ وقد طبع في دمشق سنة ١٣٥٥ هـ ج ١ . (ج)

(٢) ومجيب بن خالد بن برمك مؤدب الرشيد سجنه الرشيد يوم نكبة البرامكة في الرقة إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ . (ج)

(٣) جعفر هو ابن مجيب بن خالد البرمكي وزير الرشيد كانت له توقيعات جملة وهو مشهور بصاحبة اللسان والقول فله الرشيد فيمن فله من البرامكة سنة ١٨٧ هـ . (ج)

(٤) والفضل هو ابن مجيب بن خالد البرمكي وزير الرشيد توفي سنة ١٩٣ هـ في -جن الرقة مع أبيه . (ج)

(٥) إسماعيل بن صبيح ، كان وزيراً للرشيد بن جعفر . (ج)

(٦) عمرو بن مسعدة بن سعد بن شول كان يوقع بين يدي جعفر البرمكي في عهد الرشيد ثم انصل بالمأمون فكان وزيراً له وكان في إنشائه يختار الإيجاز والجزل من الألفاظ ، توفي في آذنة أي أظنة في زركبة سنة ٢١٧ هـ . (ج)

(٧) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح من أهل الكوفة كان كاتباً مجوداً وشاعراً وزير للمأمون وتوفي سنة ٢١٣ هـ . (ج)

(٨) محمد بن عبد الملك بن أبان . . المشهور بابن الزيات ، نبغ في الإنشاء والأدب واللغة ، ووزر للمصم وعول عليه في أموره . وكنتك ابنه الواثق ، ولما مرض الواثق أراد أن يولي ابنه ويعمر التوكل فلم يوفق فلما ولي التوكل نكبه وعذبه ومات في بغداد سنة ٢٣٣ هـ . (ج)

(٩) ابن السيد محمد بن الحسين السيد كان عالماً كاتباً حتى قيل فيه : بدئت الكتابة بسيد الحميد وختت بابن السيد ، وكان يقب بالملاحظ الثاني لتوسمه في العلم والأدب وتقدمه في الكتابة ولي الوزارة لركن الدولة البويهي وبه تخرج عند الدولة توفي سنة ٣٦٠ هـ . (ج)

وفي العهد الذي كان فيه أبو العلاء نبغت طائفة طبعت على غرار من تقدمها وزادت عليه ما أدخلت في فن الكتابة من مسائل العلم ومصطلحاته ومن الصناعة البديعة ، وإن سمجت عند بعض المتكلمين منهم ، والمستقري لتاريخ الكتاب وآثارهم في هذا العهد يجد كثيراً منهم ممن استطاع أن يجمع بين تخير الألفاظ السهلة وجمال الجمل الرشيق وروعة المعاني اللطيفة وأن يتصرف في فنون القول بأسلوب عذب ورصف محكم .

وبين أيدينا آثار أبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس المتوفى سنة ٣٨٣ هـ ، والصابي إبراهيم بن هلال المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، والصاحب إسماعيل ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، والبديع المذاني أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٩٣ هـ .

وهي أفضل ما تركه ذلك العهد من التراث الأدبي الثري . وبعد هذا ففي وسعنا أن نقول : إن صناعة الإنشاء في هذا العهد لم تنحط عما كانت عليه في العهد الذي كان قبله وإن كان في رجاله بعض المتكلمين في الصناعة وفلا وجد عصر غير مطبوع بطابع التفاوت في نظمه ونثره .

النثر

لم يصل البناء من الأدب الجاهلي إلا الشعر وقليل من النثر ، والشعر الذي وصل البناء بحكم التأليف متلاحم الأجزاء مصقول الديباجة صحيح المعنى مشذب مهذب ، وقد جعل العلماء أقصى مداه قبل الإسلام بقوت ونصف ، وليس من المقول أن يولد الشعر ويبلغ في الجودة والإتقان وتعدد الأنواع والأغراض والأوزان إلى هذا الحد في مثل هذه المدة بل لابد أن يكون قد مرت به أطوار مختلفة من التحرير والتقيح والتعذيب في أوزانه وقوافيه وفي ألفاظ مفردة ومركبة ، وأطوار متعددة من

التقويم والتصحيح في معانيه حتى جاء على هذه الصورة الرائعة ، فإذا من المتيقن أن الشعر مر بضروب من القد الأدبي في العصر الجاهلي . غير أننا لم نجد لهذا النوع مسائل مجموعاً بعضها إلى بعض بصورة تحت كل نوع منها أفراد متقاربة أو متشابهة كما هو الشأن في كل علم من العلوم . وإنما نقلت الينا مسائل مبعثرة مرتبطة كل منها بمحادثة ، منها انتقاد أم جندب زوجها امرأ القيس الكندي (١) أنه جهد فرسه بسوطه ، وحرك رجله وزجره بخلاف علقمة .

ومنها ما انتقده طرفة على المسيب بن علس (٢) حين قال له : استنوق

(١) اسرؤ القيس : حنـج بن حجر الكندي إمام الشعراء الجاهليين ، قالوا : إنه تنازع هو وعلقمة بن عبدة في الشعر وادعاء كل منهما على صاحبه . فقال علقمة : قل شعراً تمدح به فرسك والصيد ، وأقول في مثل ذلك ، وحكمتها أم جندب في ذلك فقال اسرؤ القيس لمبيته :

تـخـلـي سـراً بي على أم جندب . . . ونبها يقول :
فلـسـاق الـهـوب والـسـوط ديرة . . . ولزجر منه وقع أهوج منصـب
وقال علقمة قصيدته :

ذهبت من الهجران في كل مذنب . . . ونبها يقول :
فأقبل بيوي ثانياً من عنانـي . . . كـرر الرائع التحليل
فقال لزوجها : علقمة أشعركم ، لأنك ضربت فرسك بسوطك ، وامترته سافك ، وزجرته بسوطك ، وأدرك علقمة الصيد ثانياً من عانـه . فنضب اسرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك هوبته . فطلعتها وتزوجها علقمة . وهنا سمي علقمة الفصل ١٥ ، وتفصيل هذه القصة في كتابنا (عمدة الأدب) : اسرؤ القيس .
وفد طبع في دمشق سنة ١٣٥٤ = ١٩٣٦ م . (ج)

(٢) طرفة بن السبد البكري الوائلي أحد أصحاب المقاتل توفي قبل الإسلام بأكثر من نصف قرن . وهو شاعر فحل . والسبب بن علس من ضبيعة بن ربيعة ابن نزار كان يشد ألياً في وصف جل فقال فيها :

وفد أتمسى المم عند احتضاره . . . بناجـ عليه الصيرة مكدـم
فقال له طرفة : استنوق الجمل . أي المم كنت في وصف جل ، فلما قلت الصيرية عدت إلى ما توصف به النوق لأن الصيرية صمة لا تكون إلا في عنق الناقة . (ج)

الجل . ومنها انتقاد أهل المدينة شعر النابغة الذبياني (١) لما فيه من الاقراء .
ومنها انتقاد الحناء بيت حان (٢) :

لنالجففات الغرُيلمعن في الضحى وأنسيا فنا يَقْطِرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا
وفي هذا القول ما يرجع إلى اللفظ ، وفيه ما يرجع إلى المعنى . وكان
المرجع في النقد عند الجاهلين هو الذوق الفني فقط ، وليس لديهم قواعد
يرجع إليها في ذلك ، ولا كانوا يعدون إلى حل الشعر والتكثير فيما بين

(١) نظم النابغة الذبياني قصيدته :

من آل مَبَّةٍ رائجٍ أو مُنتَرٍ على الدال المكسورة وفيها يقول :
زَعَمَ الدُّدافُ بَأَن رَحِطْنَا غَدًا وبذلكَ خَبَرْنَا الدُّدافُ الْأَسودَّ
ونقول :

بمختارٍ رَخِصٍ كَانَ بِنَانَهُ عَزَمَ بِكَادٍ مِنَ اللطافةِ يَمْدُ
وفي كلا البيتين إغواء ، وهو اختلاف حركة الروي بضم وكسر . فلما دخل المدينة
'بَمَّة' إل ذلك فُضِّرَ الجين . وإيضاح هذه القصة وتحقيقها مبسوط في كتابنا (النابغة
الذبياني) ج ١ ص ٨٤ ، ولد طبع في دمشق سنة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م . (ج)
(٢) الحناء : تناصر بنت عمرو بن الحارث بن الصريد من بني 'سليم' ، أدركت
الجاهلية والإسلام وهي أرقى وأرنبى شاعرات العرب . توفيت قبل التحين من
الهجرة . وحنان بن ثابت الأنصاري الخزرجي عاش سنين سنة في الجاهلية ومثلها
في الإسلام أنشد النابغة في سوق عكاظ قصيدته البليغة :
ألم تال الرِّجَّ الجديدَ التكلما
ثم أنشدته الحناء قصيدتها الرائية :

فدى بيبك أم بالبن عوار

فقال النابغة : أنت أشعر ذات ثانة . فقلت : وذى خيبة . فقال : وذى خيبة .
فنضب حان ولال : أنا أشعر منك ومنها ؛ ثم قال النابغة للحناء : خاطيه ا
فأله : ما أجود بيت في قصيدته فقال :

لنا الجففات الغرُيلمعن في الضحى

فانقذته في مواضع . وعصبل هذه الحادثة وتحقيقها في رسالتنا في (الحناء وحنان)
وفي كتاب (النابغة) للطعم ذكره . (ج)

أجزائه وعناصره من التلاحم والتوافق ونحو ذلك من مل الفكر الذي لم يحد إليه فكر الجاهلي أو لم يحدد نحن إلى معرفته . والحوادث تدلنا على أن ذلك الذوق كان صحيحاً سليماً دقيقاً . إن امرأ النبس وعقبة لما تحاكما إلى أم جندب ، وضعت لهما مقياساً دقيقاً لتعول عليه في الموازنة بينها وتستند إليه في تفضيل أحدهما على الآخر ، فأمرت كلامها أن يقول شعراً على روي واحد ووزن واحد في غرض واحد وهو وصف الفرس والصيد أو هما اقترحا ذلك ، ويتضح من ذلك أن الذي اتخذ مقياساً للموازنة والمفاضلة في هذه القصة أمور ثلاثة : وهي وحدة الوزن والقافية والغرض . وهذا وأشباهه يدل على أن للنقد نواة صحيحة في العصر الجاهلي وإن لم نعلم كتبها على التحقيق .

فلما جاء الإسلام واطلع العرب على القرآن الكريم ، ارتقى العقل والذوق العربيان لأن الإسلام أكرم بالنظر والاعتبار في ملكوت السموات والأرض ، ووجه نقوسهم إلى طلب العلم وأرام ما لم يروا من مشاهد الطبيعة وحضارة الأمم التي كانت تجاورهم . والقرآن لطف أذواقهم وشحذ أذهانهم ، فانتعت دائرة النقد لديهم ، وحسبك أن تقرأ ما كان يقع من تفضيل شاعر على آخر أو تفضيل شاعر على جميع الشعراء مع بيان الأسباب التي تقتضي ذلك ، كما فعل عمر بن الخطاب في تفضيل زهير على غيره (١) .

(١) قال عمر بن الخطاب لابن عباس : هل تروي لشاعر الشعراء ؟ قال : ومن هو ؟ قال : الذي يقول :

ولو أن حذماً أخذت الناس أخذوا . .

قال : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء ، قال : وم صار كذلك ؟ قال : لأنه كان لا يباذل في الكلام ويتجنب وحشي الشعر ، ولا يقول إلا ما يبرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه (ج) جا (١١) .

وكما فعل جماعة بعمر بن أبي ربيعة ^(١) ونحوه . وما كان يفعله الخلفاء والأمراء بن إرشاد الشاعر إلى الجسد من المدح واطراح الرديء منه كما فعل معاوية بالأخطل ^(٢) أو استهجان لفظ أو معنى لما يرومه مما لا يلائم المقام أو لا يوافق مراد الشاعر كما فعل عبد الملك بمجير ^(٣) وذوي الرمة ^(٤)

(١) قال ابن أبي عتيق : لشعر 'عمر لوطه' في القلب وعلوق بالنفس ودرك للحاجة ليست لشعر . وقال عمر بن ميمب : إن لشعر عمر لوطاً في القلب ومخالطة للنفس لبسا لغيره ، ولو كان شعر بعمر لكان شعره سحراً . (ج)

(٢) قال الأخطل لمعاوية : إني امتدحتك بأيات فاسمها ! فقال : إن كنت شيتني بالية والأسد والصقر فلا حاجة لي بها ، وإن كنت قلت كما قالت الخنساء : فما تلجّ المهدون للناس مدحةً وإن أطنبوا إلا الذي فيك أنفل
قل ! فقال الأخطل : وافة لقد أحسنت ، وقد قلت فيك بيتين مامها
بسومها ، وأنشد :

إذا مت مات الرُفُّ وأقطع الأذى قلم يبقَ إلا من قليل مُصرِّدٍ
نسبها إلى الأخطل في زهر الآداب ج ٦٤/٤ ، وأمالى المرتضى ج ١١٣/٣ ،
وفي كتاب المصمرين : إن نصر بن الحجاج المصمى قالها لمعاوية ، فلما سمعها قال
لابنته فرقة وهي بُكي : اسمعي إلي مرثيتي وأنا حي . (ج)

(٣) دخل جرير على عبد الملك ، فأنشده قصيدته :
أصبحو أم فؤادك غير صاح
فقال بل فؤادك باين الفاعة . وجرير بن عطية بن حذيفة الكلبي البربوعي أشعر
أهل عصره ولد باليامة سنة ٢٨ هـ ومات بها سنة ١١٠ هـ . (ج)

(٤) ذو الرمة : غيلان بن عتبة المدوني من مضر شاعر فعل قيل : بديء الشعر
لمرئى القيس وختم بذى الرمة توفي سنة ١١٧ هـ ودخل على عبد الملك فاستنشد
شبتاً من شعره ، فأنشده قوله :
ما بهل عنيك من الماء يتركب .

وكانت بين عبد الملك ريفة وهي تنمع أبداً ، فتوم أنه عرض به ، فقال :
وما سؤالك عن هذا يا جاهل ؟ وأمر بإخراجه . العدد ١ : ١٤٨ (ج)

والحجاج بليلى الأخيلىة (١) . ونحو ذلك بما طفعت به كتب الأخبار والأدب .

وقد ينبغي للمعنى في استقصاء هذه المباحث أن النقد في العصر الإسلامي لم يقتصر على نقد الألفاظ والمعاني فحسب بل تعدى ذلك إلى الشعور والحسن ، كما سمعنا من قول ابن أبي عتيق ، وممر بن مصعب في ممر بن أبي ربيعة من تفضيل شعر ممر بما ذكرناه فيه على غيره لخلوه من ذلك . ولكن النقد في هذا العصر - وإن تعددت وجوهه - لم يعتمد على قواعد فنية ، وإنما كان يعتمد على الذوق والليقة والنفرة وكثرة الممارسة التي تجعل في النفس ملكة يتميز بها الجيد من الرديء . ولما قامت الدولة العباسية وزخرت بمجور العلوم التي وضعها العرب أو ترجموها عن الأعاجم ونضجت علوم اللغة أخذ فن النقد يتقدم وينمو على أيدي اللغويين والأدباء من كتاب وشعراء ، وتعددت وجوهه ، وكان في أول هذا العهد يعتمد على الذوق ويستند في بعض مناحيه إلى العلم . وقد كان العصر العباسي الأول أي من سنة ١٣٤ هـ إلى سنة ٢٣٢ هـ عصر ترجمة وتداول وسماع لغة من أفواه أهل البادية الذين لم تفقد سلاتهم بمخالطة العجم والمستعربين ، فهو عصر غرس وتعمد .

وأما العصر الثاني فقد كان عصر بحث وإعمال للعقل وإنتاج للفكر ، فهو عصر نضج وإزهار وإغار . ولذلك دون فيه من الكتب والرسائل

(١) وَافَت لَيْلى الأَخْيَلِيَّة على الحجاج فدحت بأيات منها قولها :

شفاها من الداء العام الذي بها غلامٌ إنا عز القناة تناما

فقال لها : لا تقولى . غلام قولى همام . الكامل ١٧٦/٣ . وبللى بنت عبد الله

شاعرة ذكية لها أخبار مع نوبة بن الحر توفيت سنة ٧٥ هـ . (ج)

مالم يعرفه أهل العصر السابق ، وحدث فيه من القنون مالم يكن من قبل ، ومن ذلك المسائل العائدة إلى علم البلاغة الشامل لعلم المعاني والبيانات والبديع^(١) فهذا من ثمرات هذا العصر ونتاج عقول بنيه . أما كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى (مجاز القرآن) فإنه وإن أراد بالمجاز اللفظ المستعمل في غير ماوضع له إلا أنه لم يفرق بين أنواع المجاز التي قسمها علماء هذا الفن بعده . والجاحظ تصدى كما قلنا في (البيان والتبيين) إلى نفيه من مباحث البيان إلا أنه لم يجر فيه على طريقة عليه تميز كل نوع من غيره وتعلق كل مفرد بنوعه ، وكذلك ما جاء في مثل كتاب (الكامل) للبهره (والشعر والشعراء) لابن قتيبة لا يتعدى كونه مسائل انتقد فيها من بعض الوجوه ، لا ترجع إلى قاعدة عامة ولا إلى ضابط كلي ، وقد كانت هذه المباحث في الأدب . ثم لما اختلفت كلمة العلماء في إعجاز القرآن ووجوه إعجازه وطرقه استد كل منهم من مسائل علم البلاغة ما يؤيد به رأيه ويضعف رأي غيره ، فكان ذلك باعثاً لوجود هذا العلم .

ويمكن أن يقال : إن مسائل هذا العلم التي فاضت بها كتب الجاحظ والبهره وابن قتيبة وغيرهم ، كانت نواة له في القرن الثالث والرابع ، ولم يكده يبرز فجر القرن الخامس حتى أصبحت هذه المسائل علوماً متميزة ببيادتها وموضوعاتها ومسائلها وغاياتها فطلع عبد القاهر الجرجاني بكتابه وجعلها أساساً للمعاني والبيان . ثم بلغت هذه العلوم غايتها من تحرير

(١) كثير من العلماء يسمي الجميع علم البيان . وكثير من يسمي الثلاثة علم البديع . وبعضهم يسمي الأول علم المعاني ، والثاني والثالث علم البيان كما ذكر ذلك السد وغيره من فراح الطنيس ج ١ ص ١٥١ . (ج)

المباحث وتمييز مسائل كل علم منها على حدة على يد أبي يعقوب يوسف
السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ وأشابهه .

وزعم بعض الأدباء أن البيان والنقد شيء واحد . والحق أنها قد
يتقنان ويحتملان في بيان وجوه الحسن ، وينفرد علم البيان في بيان
تأدية المعنى بطريق أوضح من غيره ، وفي بيان أقسام الجاز والاستعارة
والكناية ومئات العلوم الثلاثة كالفصل والوصل والذكر والحذف وغيرها
فليس شيء من هذا يسمى نقداً . وينفرد النقد بكثير من المباحث التي
لا علاقة لها بالبيان فينبغي موم وخصوص من وجه .

ونقل الإنشائي في حاشيته على (رسالة البيان) للعبان عن السيوطي :
أن المتقدمين كانوا يدعون علم البلاغة وتوابعها علم نقد الشعر ، وصناعة
الشعر ونقد الكلام ، وفيه ألف قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣١٥ هـ
كتاباً سماه (نقد الشعر) وألف الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى
سنة ٣٨٢ هـ كتاباً سماه (الصنائع) يعني صناعات النظم والنثر ، وإنما
النسبة بالأماني والبيان والبدیع حادثة من التأخرين . وفي هذا الكلام
نظر لأن عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ ألف كتاباً في البديع .
ومن الحق أن يقال : إن العرب في العصر الجاهلي والإسلامي وأول
العصر العباسي عرفوا فن النقد بأذواقهم وسلاتقهم وإن لم يعرفوه علماً
مستقلاً ، له من الخصائص والمميزات ما لكل علم .

وإن ما قدمناه من الأمثلة التي انتقدت على امرئ القيس والتابغة
والحبيب وجريو وغيرهم . وما ذكره محمد بن سلام الجمعي المتوفى سنة
٢٣٢ في (طبقات الشعراء) والجاحظ عمرو بن بحر المتوفى سنة ٢٥٥ هـ
في (البيان والبيان) وابن قتيبة عبد الله بن مسلم المتوفى سنة ٢٧٦ هـ
في (أدب الكاتب) والبرود محمد بن يزيد المتوفى سنة ٢٨٦ هـ في (الكامل)

وأبو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٥٦ هـ في (الأغاني) وعلي ابن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ هـ في (الراسطة بين المتنبي وخصومه) والآمدي الحسن بن بشر المتوفى سنة ٣٧١ هـ في (الموازنة بين أبي تمام والبحري) والمصاحب اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ في (كشف ماوىء المتنبي) والحافظي أبو علي محمد بن الحسن بن المطهر البغدادي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ في الرسالة التي انتقد فيها المتنبي وبيّن سرقاته ، وما شاكل هذا من الكتب والرسائل . كل هذا يدل على معرفتهم النقد قبل أن يكون علما . ولقد أظلم أبا الملا طرّف من الهد الذي كان فيه علم البلاغة بأنواعه علما كاملا . وقد تأثر بالنقد العلمي والأدبي كما سيأتي ، وكان لنقده أثر كبير مهد به السبيل للجرجاني والساكبي ومن لف لفظها . وسنذكر بقية العلوم التي كانت في هذا العصر في الكلام على ثقافته .

الشعر

ابتدأ تقدم الشعر في ألفاظه ومعانيه وأخيلته ، وتعددت أوزانه وقوافيه وأغراضه من فائحة العصر العباسي ودبت إليه صناعة البديع من هدي بشار ابن برد ، وغنت على يد مسلم بن الوليد . وتمت على يد أبي تمام واستعذب الشعراء طريقته فاحتذوا على مثاله . ونبت في القرن الرابع والخامس طائفة من الشعراء المقلّين كأبي الطيب المتنبي وأبي فراس الحمداني وأبي الفتح بن أبي حصينة والشريف الرضي وأنسهم . ولم يخل شعر هؤلاء من أثر بين لقضاء البديعة ، ولكن على الغالب كان حظها قليلا من التكلفت الذي يورث الكلام حماجة . ومنها ما يزيد الشعر رونقا وطلاوة .

ألفاظ الشعر

وكان الغالب على هذه الطبقة النزوع إلى الإيجاز واطِّراح الفضول من القول والعناية بتخيير الألفاظ الفليقة المبنى الكثيرة المعنى ، واستعمال كثير من الاصطلاحات العلمية المتعددة وذكر كثير من أسماء رجال التاريخ كأرسطو وجالينوس ، والإشارات إلى أصحاب التحل والمذاهب كاللأتوية والدهرية والقعدية ونحو ذلك مما اكتظ به شعر المتنبي والرضي والمعري وغيرهم.

المعاني

وأما المعاني فقد تأثرت بالحضارة العباسية والنهضة الفكرية والحياة السياسية والاجتماعية ، ولقد أمدت هذه المؤثرات قرائع الشعراء وسدعت فطنهم وغنت ثقافتهم فبرزت لديهم المادة واتسعت آفاق الخيال وتعددت صوره ، فجاءت معاني الشعر وأخيلته آية في الوضوح والروعة .

وبما زاد الشعر تقدماً ورقياً في هذا العهد تعدد الملوك والأمراء والمثقلين وحرص كل منهم على أن يتخذ من الشعراء لساناً ينوّه بذكره ويعدد مناقبه ويقرظ أفعاله وينال من خصومه لتعزير منزلتهم في أعين الناس . وكانت كثير من هؤلاء الرؤساء على شيء من العلم والأدب ، فكانوا يجلون الشاعر بقدر إجادته ، ويفدون عليه من الصلات والأعطيات . ما يملك لسانه على مدح غيرهم ، وكانوا يجنون معرفة الشعراء ويتقنون أدام ، كما وقع للمتنبي عند سيف الدولة أولاً وعند كافور ثانياً وابن العبد ثالثاً وعضد الدولة رابعاً . فكانت هذه العوامل مع ما للشاعر من الميزة عند العامة والخاصة تدفع الشعراء إلى النساب في الإجادة والإقتان في الابتكار ، وكثر بذلك سواد الشعراء ، وبكفك برهانا على كثرتهم في كل عصران للصاحب ابن عباد بن قصرأ فهنا به خمسون شاعراً ، وأنه قال : 'مدحت

والعلم عند الله بمائة ألف قصيدة شعراً عربية وفارسية . وأن سيف الدولة اجتمع بيابه خلق كثير من الشعراء النوابغ ، وأن أبا العلاء وقف على قبره فمناونته شاعراً أو أكثر .

فنون الشعر

أما فنون الشعر في هذا العهد فقد تناولت جميع ما نظم فيه المتقدمون ، وارتقت عليها من كل جانب ، ولم يزد الشعراء فناً جديداً على من تقدمهم . إلا أن أبا العلاء أحدث الشعر الفلفي ولم يكن معروفاً قبله بهذا الشكل . وليست النهضة الشعرية في هذا العهد مختصة بالشعر العربي فحسب وإنما كانت شاملة غير العرب إذ فيه نظمت الشاهنامة الفارسية ، وهي ستون ألف بيت في سنة ٥٣٨٤ .

ويمكن أن يقال باختصار : إن الشعر في هذا العهد بلغ أقصى غاية في الاقتنان في التشبيه وتنويع المجاز والاستعارة ولطف الكناية وروعة الحبال وصحة المعاني ونيل المقاصد ، واستخلاص اللباب من الثقافات الأعجمية والعربية وإدماج مسائل العلم واصطلاحاته في الشعر . كل ذلك بأسلوب رائع جامع بين الرقة والمتانة والإيجاز الوافي بالعرض في أكثر الأحيان .

الرواية

كان لكل شاعر في الجامعة رواية فأكبر ، ودرج على ذلك الناس في العصر الأموي وقسم من العصر العباسي . ولكن لما جاء الإسلام تعددت أنواع الرواية ، فكان للقرآن رواية وللحديث رواية وللغة رواية وللأدب رواية ، وقد عني أهل الحديث غناية كبرى بالرواية وشروطها وشروط

الراوي ، وفسموا الروي بحسب السند والمثل إلى أقسام متعددة . وجعلوا طرق تحمل الحديث المروي ثمانية ، الأول : سماع لفظ الشيخ وهو أعلاها . الثاني : القراءة على الشيخ ويسيه بعضهم عرضاً . الثالث : الإجازة كأن يقول لرجل : أجزتك صحيح مسلم أو أجزت لك أن تروي عني صحيح البخاري مثلاً . الرابع : المناولة ؛ كأن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه ويقول له : هذا سماعي أو روايتي عن فلان فاروه عني أو أجزت لك روايتي عني . الخامس : الكتابة ؛ وهي أن يكتب الشيخ مسموعه لرجل ، ويقول له : أجزتك ما كتبت به إليك . السادس : إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه من فلان . السابع : الوصية ؛ وهي أن يوصي الشيخ عند موته أو سفره بكتاب يرويه لشخص آخر . الثامن : الوجدادة ؛ وهي أن يقف على أحاديث بخط راجعها . ولكل واحد من هذه الأقسام شروط وأنواع مبسطة في كتب المحدثين ؛ وفي بعضها خلاف بين العلماء . وفي كتاب (تدريب الراوي في شرح تقريب المناوي) للسيوطي ص ١٢٩ ما يكفي لإيضاح هذا المقام .

وقد جرى بعض الأدباء على شيء من طريقة المحدثين وإن قصروا عنهم في الضبط والتحرير والبحث عن عدالة الراوي وصفاته التي تدعو إلى الوثوق بروايته . وكانت رواية الأدب في فاتحة العصر العباسي باللغة أشدها من العناية وتحري الصدق ؛ إلا أن كتب الأدب كانت صغيرة وأكثرها في موضوع خاص .

ثم تغيرت في العصور التي بعده رغبة الأدباء من التأليف في غرض واحد أو نوع واحد إلى جمع أنواع متعددة من الأدب ، فظهر مثل كتاب (البيان والتبيين) و (الحيوان) للجاحظ وكتاب (المنظوم والمنثور) لأحمد ابن طيفور المتوفى سنة ٣٨٠ هـ وهو من تلاميذ الجاحظ ، ومثل كتاب

(الكامل) للبردو (الأغاني) و (أملّي القالي) و (العقد الفريد) و (يتية الدهر). كثير من أمثال هذه الكتب التي جمعت ماتفرق من الروايات كما جمعت صوراً مختلفة من الأدب.

وسنرى أن أبا العلاء كان متأثراً بطريقة أهل عصره وما قبله في الرواية في الحديث والأدب، وأنه قال في كتاب (غريب الحديث) : قرأه علينا عثمان بن عبد الله وهو سمعه من عدي بن عبد الباقي وهو سمعه من علي بن عبد العزيز صاحب أبي عبيد. وأنه قال في الجزء الثاني من ذكرى جيب : قرأ علي هذا الجزء أبو الحسن يحيى بن محمد الرازي من سنة ١٤٤٦ هـ إلى سنة ١٤٤٧ هـ وأجزت له أن يرويّه عني على حسب ماقرأه.



المقام اليم اللدولي

نَسْأَةُ وَمَبَاءُ :

لم ننف في كلام الذين كتبوا في أبي الملاء قديماً وحديثاً على مايفصل لنا نشأته في فاتحة حياته ، ولا مااجتازه من الأطوار وألم به من المصائب في حياته كلها . وكل ماذكروه في ذلك أنه ولد سنة ٣٦٣ هـ ومي بالجدري في السنة الرابعة من عمره ، وأنه رحل إلى حلب وبغداد ، ثم لزم منزله في المرة حتى توفي . وأشياء ذلك من الحوادث التي لاتتفق غة الباحث وما قطعه من مراحل الحياة ، ومر به من الأطوار والأحوال لايزال سرأغامضاً لم تساحنا الأيام بالاطلاع عليه .

وقد كان أبوه يحذب عليه حتى توفي في حمص سنة ٣٧٧ هـ على قول ياقوت في (إرشاد الأريب) جزء ١ ص ١٦٣ . وفي معرفة النعمان سنة ٣٩٥ هـ على قول ابن العديم^(١) ، فيكون عمره عند وفاة أبيه أربعة عشر عاماً على قول ياقوت ، ونحو اثنين وثلاثين عاماً على قول ابن العديم . ولعل مونه في المعرة أقرب إلى الصواب لأنه لو كان ميتاً في حمص لأشار إليه أبو الملاء في مراثيته أو غيرها ؛ ولم أر في كلامه مايدل على ذلك بل قال صاحب (التنوير) في شرح قوله :^(٢)

مُجَاوِرَ سَكْنٍ فِي دِيَارٍ بَعِيدَةٍ مِنْ الْحَيِّ سَفِيًّا لِلدِّيَارِ وَالسَّكَنِ

(١) تعريف القدماء بأبي الملاء من ٤٩٣ عن الانصاف والتحري - لابن العديم - .

(٢) شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٩٢٤ والتنوير ٢٨٧/١ . والسكن : أهل الديار .

أي حلت في البيت الجديد مجاوراً لقوم ساكنين في ديار ، يعني المقابر ، وهي بعيدة من الهي على قربها بالمسافة . وهذا يشعر بأن المقابر التي دفن فيها قرية فهي في العرة ولو كانت في حمص لكانت بعيدة .
وسأتي أن أمه توفيت سنة ٤٠٠ هـ ، وهو في بغداد ، أي قبل رجوعه إلى العرة .

لعب في مراثيه وبعدها

وذكروا أنه في حداثة سنه كان يلعب مع الصبيان ، كما يأتي ذلك في قصة الحليين الذين جاءوا ليختبروه ، ونقل الثعالبي في (تة البقية)^(١) عن أبي الحسن الدلفي المصمعي أنه قال : « لقيت بعمرة النعمان أمي شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من المزل والجد ، يكنى أبا للعلاء » ، وسأتي تمام قوله في الكلام على من زاره في العرة .

قال ابن العديم :^(٢) « وهذا إن صح عن أبي العلاء فقد كان في حال الحدادة لأن أبا العلاء كان بعيداً عن الهو والمزل » . وشك صاحب (الذكري) في صحة ذلك فقال :^(٣) « وما نشك في إحدى اثنتين : إما أن تكون الرواية مكذوبة ، وإما أن يكون لعبه بالشطرنج قد كان بأحجار معلقة تميزها الأيدي ، وذلك شيء لم نصل إلى معرفته الآن . وربما كان يلعب الشطرنج بلسانه كما يلعب أهل الغرب الآن برسائل البرق والبريد » . ١٠ هـ

(١) تعريف القمصاء بأبي العلاء ص ٣ عن تة بنية الدهر - لثعالبي - .

(٢) تعريف القمصاء بأبي العلاء ص ٥٥٨ عن الاضاف والتحريري - لابن المدح - .

(٣) ذكرى أبي العلاء - لظه حين - ط ٢ ص ١٦١ ، باختصار في النفل .

أما أن الرواية مكذوبة فيحتاج إلى ما يؤيده ، والقول الجرد في مثل هذا لا يفيد شيئاً ، وأما أن يكون اللعب بأحجار مطقة أو بالهسان فأما ارتضائه فإنه يدل على أنه كان يلعب به . وقد ذكر الشطرنج ورفعه وأسماء قطعه في مواطن من شعره ، منها قوله في القط : ^(١)

أَيُّهَا اللَّاعِبُ الَّذِي فَرَسُ الشُّطْرِ — رَنْجَ هَمَّتْ فِي كَفِّهِ بِالصَّهِيلِ
مَنْ يُبَارِيكَ وَالْبَيَازِيقُ فِي كَفِّهِ — كَ يَغْلِبُنْ كُلَّ رُحٍ وَفِيلٍ
تَصْرَعُ الشَّاهَ فِي الْمَجَالِ وَلَوْجَا ، مُرْدَى بِالتَّاجِ وَالْإِكْلِيلِ
لُطْفُ رَأْيِي يَسْتَأْسِرُ الْمَلِكَ الْأَعْمَى — ظَمَ بِالْوَاحِدِ الْحَقِيرِ الذَّلِيلِ ...

وقوله في الزمزم ^(٢) :

إِنْ لَمْ تَحَوَّلْ فَرَارِيْنَا بَيَازِيقُنْمْ فَالشَّاهُ فِيلٌ وَذَلِكَ الْفِيلُ فِرْزَانُ

وقوله ^(٣) :

فِي بُقْعَةٍ مِنْ رُقْعَةٍ يَسَّرَتْ لِلْبَيَازِيقِ الْفَتْكَ بِفِرْزَانِهَا

فمثل هذه الأبيات لا يتأتى قولها إلا لعارف منزلة الرخ والفيل والفرز والبيدق ، عالم بأن البيدق أضخم وأن الفرز أقوامها ، وأن البيدق قد يفنك بالفرز . وقد يحول فرزا ، وقد يقتل الشاه لأن غير العالم بذلك لا يستطيع أن يصوغ هذه المعاني المطابقة للعب الشطرنج . وقد استوفى

(١) شروح سقط الزند ، ق ٤ س ٢٠٦٨ ، والرخ : حيوان على صورة الجير له سنامان وسمي به شخص من أشخاص الشطرنج .

(٢) الزمزميات ، س ٢٦٢ .

(٣) الزمزميات ، س ٢٨٠ .

أسماء الرقة والقطع التي يلعب بها وهي الشاه والفرز والرخ والفيل والبيذق .
وقد ذكر الصفي أنه رأى في مصر أمى يلعب بالشطرنج مع العوالي
ويطلبهم وقال في (نكت المديان) ص ٨٦ : « إنه كان عالية في الشطرنج
يلعب ويتحدث وينشد الشعر ويتوجه إلى بيت الخلاه ويعود إلى اللعب
ولا يتغير عليه نقل شيء من القطع ... »

وكان أبو العلاء غزير العلم واسع الاطلاع على أخبار الأمم وعقائدها
ومزاعمها وأيامها كثير الحفظ للنوادر والحوادث ، فكان جليله منه معين
لا ينضب ومورد لا يئول ، واكتنالم نوفق إلى معرفة حياته بصورة مفصلة .

تعليمه

لم يفضل لنا التاريخ الطريقة التي سلكها أبو العلاء في تعلمه ، ولا بين
جميع الشيوخ الذين تخرج بهم في العلوم التي تعلمها ، ولا أوضح لنا ما أخذه
من كل واحد منهم ، ولا أي كتاب درسه في كل فن . وبجمل ما ذكره
المؤرخون في هذا الباب محفوف بالغفوض والإبهام ، وأكثره قائم على الظن
يتابع فيه اللاحق السابق من غير بحث ولا تمحيص ولا توضيح وتحقيق ،
وأكثر من كتب في أبي العلاء من المتأخرين طبع على غرار المتقدمين
واقفى آثارهم ، ولم يبين لنا من أين استمد أبو العلاء ثقافته الواسعة
واقبس علومه المتعددة ، ولهم في ذلك عذر لأن المتقدمين غفلوا عن ذكر
هذه الناحية أو أغفلوها . وكل ما ذكره أنه قرأ القرآت بكثير من
الروايات على شيوخ يشار إليهم في القراءات ، وأنه قرأ النحر واللفة بالمعرة
على أبيه وعلى جماعة من أهل بلده كفي كوثر أو من يجري مجراهم من

أصحاب ابن خالويه وطبقته ، وأنه قرأ مجلب على ابن سعد . ولم يعرفونا
بواحد من هؤلاء إلا قليلاً وإلا بصورة مجملة . ومثل ثقافة أبي العلاء المبرزة
في نظمه ونثره والمستندة من علوم مختلفة لا يمكن أن نال إلا بطريق
الدراسة ، ولا يمكن إحرازها كلها من علم القراءة والنحو واللغة . وأراد
بعضهم أن يتوسع ، فزعم أن أبا العلاء قرأ في غير المعرة : في اللاذقية أو
بغداد أو غيرهما ، وهذا بكذبه أبو العلاء نفسه كما سيأتي .

وإذا كان أبو العلاء يخرج في هذه العلوم المتعددة في المعرة وجب أن
تكون المعرة في عهده حافلة بالأدباء مكتظة بالعلماء ، ولم نثر على نص
تاريخي يوضح لنا الحياة العقلية فيها في ذلك العهد . ولكننا وقفنا على تراجم
فريق من كان في عصره من العلماء والشعراء ، وفهيم القراء والفقهاء واللغويين
والنحاة والمحدثون والأورخون وغيرهم من العلماء في علوم مختلفة ، وهذه
أسماء طائفة منهم :

العلماء الذين كانوا في المعرة في عهده

١ - أبو نصر أحمد بن علي ... بن أبي الفضل الكنرطابي العربي
المتوفى سنة ٤٥١ هـ كان عالماً فاضلاً راسخاً في علم الحديث ، روى عنه
جماعة من الأفاضل .

٢ - أبو الفضل أحمد بن علي بن عبد اللطيف ... بن زريق قرأ على أبي
العلاء وروى عنه سبعة أجزاء خرجها من حديث أخيه أبي الهيثم .

٣ - جعفر بن أحمد بن صالح . . يجتمع مع أبي العلاء في جده
سليمان الأعلى . وكان من أعيان كتابه وقرأ عليه كثيراً من كتب الأدب
وروى عنه .
جا (١٢)

٤ - جعفر بن علي بن المهذب المري ، روى عن سليمان بن محمد جد أبي العلاء ، وهو الذي رثاه أبو العلاء بقوله من قصيدة في السقط : (١)

فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ إِذْ كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نَدْوٍ

٥ - أبو حمزة الحسن بن عبد الله بن محمد .. للتوخي المري الذي رثاه بالذالية المشهورة ، وفيها يقول : (٢)

قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوَّلِ ابِ مَوْلى حِجَى وَخَذَنَ اقْتِصَادِ

٦ - أبو سعد عبد الغالب بن عبد الله بن الحسن بن أبي حصين المري .

٧ - عبد القاهر أخو عبد الغالب .

٨ - أبو الحسن علي بن محمد أخو أبي العلاء ، سمع على عمه جميع أماله وولي قضاء المرة وحماة .

٩ - أبو الحسين علي بن محمد بن عبد اللطيف .. ابن زريق المري ، قرأ على أبي العلاء .

١٠ - أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم كتب كُتُبَ أبي العلاء بأسرها .

١١ - الفضل بن أبي الحسين بن محمد المري ، أحد من روى الحديث عن أبي العلاء .

١٢ - أبو الفتح محمد بن الحسن ... بن روح المري .

١٣ - أبو الفتح محمد بن علي .. بن أبي هاشم ، وكان يكتب لأبي العلاء ووضع له كتاب (المختصر الفتح) و (عون الجمل) .

١٤ - أبو المحاسن الفضل بن محمد بن منعم المري ، قرأ على القدوري والصيري ، وصنف كتاباً في الرد على الشافعي وتاريخاً للنحاة واللغويين وتوفي سنة ٤٤٤ هـ .

(١) مروج سبط الزند ، ق ٣ ص ١٠٠٧

(٢) مروج سبط الزند ، ق ٣ ص ٩٨٥

١٥ - أبو الحسن مبسر بن هبة الله بن محمد بن مسعر المعري ، صنف كتاباً في معاني الشعر الذي ابتكره قائلاً وأبدع فيه ، فرغ من تصنيفه سنة ٥١٥٠ هـ .

١٦ - أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المذهب المعري ، كان معاصراً لأبي العلاء وله تاريخ نقل عنه ابن العديم وابن الوردي وياقوت وغيرهم .

١٧ - أبو الحسن يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف .. بن زريق المعري كان عالماً بالأخبار ، وقد جمع تاريخاً على ترتيب السنين . وأدرك أبا العلاء .

١٨ - أبو زكريا يحيى بن مسعر التوحي المعري ، روى عنه أبو العلاء وغيره .

١٩ - أبو الحسين بن علي بن الفضل بن جعفر بن المذهب المعري ، كان من القراء اليهودين والشعراء المجيدين . قرأ القرآن للبهمة ولغيرهم وكانت مفسراً خطيباً وتوفي نحو سنة ٥١٥٥ هـ .

٢٠ - أبو طالب المعري شاعر مجيد أورد له صاحب (دمية القصر) أبياتاً جيدة .

٢١ - أبو الحسن سليمان بن محمد جد أبي العلاء المتوفى سنة ٥٣٣٧ هـ روى عنه أبو العلاء وغيره .

الشعراء الذبح لآلئنا في عهده في المعرة

١ - إبراهيم أبو النضل المعري ، كان جيد الشعر وله مدائح في شبل الدولة نصر بن صالح المقتول سنة ٥٤٢٩ هـ .

٢ — إبراهيم بن عبد الرحمن المري ، وذكره البخارزي وقال :
إنه من مداح صاحب .

٣ — أبو اليقظان أحمد بن علي التنوخي المري كان شاعراً محمناً ،
سمع من أبي العلاء ثلاث قصائد .

٤ — أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويبة المري ، شاعر مفلح
حنيف الروح كثير الدعابة .

٥ — الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله ... بن أبي حصينة ، شاعر
مفلح نال الإمارة بشعره وقد رثى أبا العلاء كما سيأتي .

٦ — أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي الحصين المري وهو
الذي رثى مقلد بن مقلد والد ملوك شيزر التتوفى سنة ٥٤٣هـ .

٧ — أبو القاسم سالم بن الفرج بن عشاير الحصيني التنوخي المري ،
شاعر مجيد وكان متصلاً بأبي الفتح بن أبي حصينة .

٨ — أبو المظفر سعد بن أحمد بن حماد المري ، وهو الذي روى
(ملل السيل) عن أبيه عن أبي العلاء .

٩ — القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين ، أحد حنات وقته
كان عالماً شاعراً .

١٠ — القاضي أبو غانم عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن . ابن
أبي الحصين التنوخي المري ولد سنة ٤١٨هـ وتوفي سنة ٤٩١هـ وكان
شاعراً مجيداً .

١١ — أبو سالم عبد الله بن أحمد بن الدويبة المري .

١٢ — علي بن أحمد بن الدويبة أخو عبد الله .

١٣ — أبو محمد عبد الله بن محمد أخو أبي العلاء الذي تولى خدمته .

١٤ — أبو الهيثم عبد الواحد أخو أبي العلاء التتوفى سنة ٥٤٢هـ .

١٥ — أبو الرضا عبد الوهاب بن فوت ، وسياتي فيمن رثى أبا العلاء .
١٦ — أبو القاسم علي بن الحسن بن جليات ، وبينه وبين أبي العلاء مراسلات شعرية .

١٧ — أبو الحسن علي بن همام تلميذ أبي العلاء وأحد من رثاه ، وسياتي .
١٨ — القاضي أبو القاسم المحسن بن عبد الله . . بن ممرؤس التنوخي الحنفي المتوفى سنة ٤١٩ هـ ، كان من أوعية العلم وله مصنفات كثيرة ووصايا وأشعار .

١٩ — أبو الجهد محمد أخو أبي العلاء المتوفى سنة ٤٣٠ هـ .
٢٠ — أبو الجهد محمد بن عبد الله بن محمد أخيه أبي العلاء ، روى عن عم أبيه مصنفاته وأشعاره وكان شاعراً ناثراً فقيهاً راوياً لأحدث مفتياً خطيباً .

٢١ — أبو صالح محمد بن المهذب المعري ابن ممة أبي العلاء ، وسياتي نبيه من شعره .

٢٢ — أبو الخير المفضل بن سعيد بن ممرؤس الملقب بالعزيزي لاختصاصه بعزير الدولة أبي شجاع فاتك .

٢٣ — أبو نصر مهنا بن علي بن المهنا المعروف بالناظر الشاعر المهيد المتوفى سنة ٤٥٤ هـ .

٢٤ — القاضي الرئيس أبو مسلم وادع بن عبد الله بن محمد أخي أبي العلاء كان رجلاً زمانه مهياً وعلماً وادباً وكرماً وحلماً وله شعر ونثر ولد سنة ٤٣١ هـ .

٢٥ — أبو المدام وجيه بن عبد الله بن نصر أو مسعر التنوخي كان شاعراً فاضلاً فصيحاً ولد سنة ٤٣٠ هـ .

٢٦ — أبو الحسين الميري المعروف بالفتوح ، له شعر جيد وكان معاصراً لأبي العلاء .

٢٧ — البليغ الميري المذكور في وقائع الفرنج في نصر بن صالح .

٢٨ — أبو العباس أحمد بن خلف المستع .

٢٩ — إبراهيم بن الحسن البليغ .

وقد ذكرنا طائفة في (تاريخ المعرة) من العلماء والقراء والشعراء غير هؤلاء .

وأكثر هؤلاء الذين ذكرناهم هنا جمع بين العلم والشعر ، وهناك طائفة كبيرة لم نعتز على تراجمهم منفصلة وإنما ذكرنا في الشيوخ الذين روى غيرهم عنهم ، وفي أحوال من وقفنا على تراجمهم ما يدل على أن لهم حظاً وافراً من العلوم العقلية . وسيأتي أن غانين شاعراً ونوه على قبره ، وأكبر ظني أنهم كلهم من المعرة ومن تدوخ أيضاً ، وهذا وإن لم يوضح لنا الحياة العقلية في المعرة في ذلك العهد توضيحاً حقيقياً ، يدلنا على أن أهل المعرة فيه قد ضربوا بسهم وافر في كل علم واخذوا حظاً جزيلاً من كل فن ، ونبغ فيهم عباقرة وأفذاذ في العلم والشعر ، وألفوا كتباً عظيمة في فنون كثيرة ، وابتكر بعضهم تأليفاً في موضوع لم يسبق إليه كالكتاب الذي ألفه ميسر بن هبة الله في معاني الشعر الذي ابتكره قائله ، فإني لأعلم أحداً تقدمه في ذلك .

وبدلنا أيضاً على أن العلماء فيها كانوا أحراراً في تفكيرهم وفي إبداء آرائهم في كل علم ، وعلى مدى تفكيرهم وجرائهم ، حتى رأينا أبا المحاسن الفضل بن محمد بن مسمر يصنف كتاباً في الرد على الإمام الشافعي .

وقد رأينا المؤرخين يقولون في ترجمة بعضهم : كان من أوعية العلم ، وفي ترجمة آخر : صنف كتاباً في كذا . . وفي ترجمة آخر : له مصنفات

كثيرة ، وفي ترجمة آخر : كانت رجل زمانه علماً وأدباً وشعراً ، وفي هذا : كان شاعراً مجيداً ، وفي ذلك : كان مفسراً أو خطيباً أو مؤرخاً أو كان أحد حسنات وقته ، أو نحو ذلك من الصفات واكتننا لم نعتز على أثر لواحد منهم ولا على حسنة من حسناته ، ولا عرفنا مقدار ما ألفه كل واحد منهم ولا نوع ما ألفه ولا شيئاً من شعر شاعر إلا قليلاً . وأظن أننا لو أتبع لنا الاطلاع على كل من نبغ في العلم والأدب في ذلك العهد وعلى آثار كل واحد منهم لرأينا علماً جماً وأدباً واسعاً وشعراً رائعاً وبياناً معجزاً وابتكاراً بارعاً .

ولسبل علينا أن نصدق أنها العلاء على كثرة علمه وأدبه ، بقوله (١) : « وقد فارقت العشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتهاد علم من عراقي ولا شام » . لأنه استغنى بما في بلده من أنواع العلوم وبمن فيها من العلماء والمبارزة عن غيرهم . على أننا سنذكر بعضاً من شيوخه الذين عرفناهم وما عرفناه من مزاياهم وخصائصهم .

الطريقة التي درس العلوم فيها :

لم يوضح لنا التاريخ الطريقة التي سلكها أبو العلاء في تعلمه . والعادة المتبعة التي أدر كناها في معرفة النعمان منذ أول هذا العصر في تعليم الأطفال المبصرين والمكفوفين أن الطفل إذا بلغ السابعة من عمره وضعه أبوه في مكتب عند شيخ . وأول ما يعلّمه حروف الهجاء ، ثم يعلّمه القرآن ، ثم يعلّمه أحكام القراءة والتجويد ، فإذا أتّم ذلك نقله إلى شيخ آخر في مسجد أو مدرسة ، فيعلّمه شيئاً من النحر والفقه ، ثم إذا شاء نقله إلى شيخ آخر فدرس عليه ما أراد من علوم الدين واللسان وغيرهما .

(١) من رسالته إلى خاله أبي القاسم علي بن سبيكة - رسائل أبي العلاء المعري - شرح شاهين عطية ص ٧٨ .

وأظن أن هذه الطريقة موروثة عن المتقدمين من أهل المعرفة ، لأن أبي وقبله جدي تعلما على هذه الطريقة ، وأنت أبا العلاء درج عليها في فائحة تله كما درجت عليها أنا وأمثالي من أهلها . ومن الجائز القريب أن يكون أبو العلاء تعلم الهجاء بالحروف النافرة التي يعلم بها المكفوفون في هذا العصر ، لأنها كانت معروفة في ذلك العهد على ما يشعر به كلام أبي العلاء حيث يقول (١) :

كَأَنَّ مُنَجَّمَ الْأَقْوَامِ أَعْمَى لَدَيْهِ الصُّحُفُ يَقْرَؤُهَا بِلَمَسٍ

وبزيد هذا تصويره أشكال بعض الحروف كقوله (٢) :

وَلَا حَ هَلَالٌ مِثْلُ نُونٍ أَجَادَهَا بِجَارِي النَّضَارِ الْكَاتِبِ ابْنِ هِلَالٍ

وقوله (٣) :

أَنَا مَنْ أَقَامَ الْحَرْفَ وَهِيَ كَأَنَّهَا نُونٌ بِدَارِكَ وَالْمَعَالِمُ أُسْطَرُ

وقوله (٤) :

وَحَرْفٍ كَذُونٍ تَحْتَرَاءُ وَلَمْ يَكُنْ بِدَالٍ يَوْمَ الرَّسْمِ غَيْرَهُ النَّقْطُ

وأما العلوم التي أتقنها وأشار إلى بعض ما اصطاح عليه أهل كل فن فكثيرة ؛ وسذكر جملة منها مع ما في كلامه من الاشارات إلى ما اصطاح عليه أهلها ، ونشير إلى جماعة ممن أخذ عنهم وأخذوا عنه ممن عرفناهم .

(١) الزوبيات ٨ ص ٣٠١

(٢) فروع سقط الزند ق ٣ ص ١١٩٧ .

(٣) فروع سقط الزند ق ٣ ص ١١١٧

(٤) فروع سقط الزند ق ٤ ص ١٦٥١

شبره

قال في (ذكرى أبي العلاء)^(١) بعد مقدمة استنتج منها أمرين ، أحدهما : أن العلم هو الذي ملك حياة أبي العلاء . والثاني : أنه اعتمد على نفسه في تحصيل علمه أكثر مما اعتمد على الأساندة والشيوخ : .. « ويؤيد هذا ما لا نعرف له من الأساندة إلا أهاء ومحمد بن سعد في اللغة ، ويحيى بن مصير في الحديث » .. إلى آخر كلامه .. والصواب يحيى بن معمر كما سبق ذلك ؛ ومن المقرر عند العلماء أن عدم معرفة الشيء لا تستلزم عدمه . وقد عرفنا بعض شيوخه في بعض العلوم .

الحديث

ذكر ابن العديم^(٢) أنه أخذ الحديث عن أبيه أبي محمد ، وعن جده سليمان بن محمد ، وعن أخيه أبي الجهد محمد بن عبد الله ، وعن جدته أم سلمة بنت الحسن بن اسحاق بن بلبل . وعن أبي زكريا يحيى بن معمر بن محمد ابن يحيى بن الفرج المعري التنوخي ، وعن أبي الفتح محمد بن الحسن بن روح المعري ، وعن أبي الفرج عبد الصمد بن أحمد بن عبد الرحمن الضرير الطحفي ، وعن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن الرحبي ، وعن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن كركير الدقي ، وعن القاضي أبي مرو عثان بن عبد الله الطرسوسي قاضي معرة النعمان . وروى عن أخيه أبي الهيثم شبرا من شعره ، وخرج من حديثه سبعة أجزاء رويت عنه .

اللفظ والنحو

ذكر ابن العديم^(٣) أنه قرأ اللفظ والنحو في المعرة على أبيه وعلى أبي

(١) ذكرى أبي العلاء - طه حنين - ط ٢ ص ١٤١ - ١٤٨

(٢) تريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٦٦ عن الاضاف والنحري ، لابن العديم .

(٣) الصدر السابق ص ٥١٥ عن الاضاف والنحري ، لابن العديم

بكر محمد بن مسعود^(١) بن محمد بن يحيى بن الفرج النحوي ، وأنه دخل حلب صبياً وقرأ بها على محمد بن عبدالله بن سعد راوية^(٢) أبي الطيب ، وسباني فحقيق ذلك في الكلام على ثقافته في النحو . ونقل القفطي عن الخطيب التبريزي أنه قال^(٣) : كنت قرأت كتاب (غريب الحديث) لأبي عبيد على أبي العملاء سنة ٤٤٥ هـ ، قال : قرأ علينا سنة ٣٨٥ هـ كتاب (غريب الحديث) الفاضل أبو عمرو عثمان بن عبدالله الكرجي . وذكر أنه سمعه من أبي حمير عدي بن عبد الباقي ، وسمعه أبو حمير من علي بن عبد العزيز صاحب أبي عبيد . وذكر القفطي أيضاً أنه أخذ اللغة عن قوم من بلده كني كوثراً أو من يجري مجرام من أصحاب ابن خالويه وطبقته .. هؤلاء عرفناهم من شيوخه في الحديث واللغة والنحو ، ولم تقف على اسم أحد من شيوخه في بقية العلوم ، وزعم القفطي وغيره أنه ذهب إلى طرابلس واللاذقية وأخذ العلم عن راهب . وزعم ابن المديم^(٤) أنه سافر إلى بغداد للاستكثار من العلم فأخذ بها عن علي بن عيسى الربعي وأبي أحمد عبد السلام البصري المعروف بالواجك ، وأبي علي عبد الكريم بن الحسن ابن حكيم السكري النحوي اللغوي . وزعم السيوطي^(٥) أنه سمع من عبد السلام البصري في بغداد . وزعم صاحب (الضرام) أنه تلمذ على عبد الوهاب بن نصر المالكي ، وقال أبو الفداء وابن الشحنة في (روض

(١) كذا في الأصل وأظن أنه مر بدلاً من مسعود وإله أخو يحيى المتقدم (ج)

(٢) ورد في الأصل : رواية ، وصحهما : راوية ، كما في التريف .

(٣) تريف القدماء بأبي العملاء ص ٥٢ عن إنهاء الرواة على أنباء النواة - لقفطي مع اختلاف بغيري النمل .

(٤) تريف القدماء بأبي العملاء ص ٥١٥ عن الانصاف والنحوي - لابن المديم .

(٥) تريف القدماء بأبي العملاء ص ٣٣٢ عن بنية الرواة - للسيوطي .

الناظر (١) : إنه لم يتخذ لأحد أصلاً . وجميع هذه الأقوال قائمة على الظن والوهم وسنيتن بطلانها في الكلام على رحلانه وفيمن اجتمع به .

منى أتم تعلم

لم يحدثنا التاريخ منى أتم أبو العلاء دراسته وتحصيله ، وقد ذكر في رسالته التي أنفذها إلى خاله أبي القاسم بعد رجوعه من بغداد ما يدل على الزمن الذي استغنى فيه عن أخذ العلم عن غيره دلالة إجمالية حيث يقول (٢) : وقد فارقت العشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتهاده علم من عراقي ولا سأم . وهذا يدل على أنه أتم تعلمه في العشرين أو قبلها .

أتم تعلم

قد سمعنا أقوال المؤرخين أنه قرأ على أبيه وجماعة من أهل بلده ، وعلينا من التاريخ أن المعرفة في عهده كانت تخرج بالعلماء والشعراء وبطل ظاهر قوله المتقدم : وقد فارقت العشرين من العمر . . على أنه لم يرحل بعد العشرين لطلب علم . وأما قبلها فسيأتي أنه لم تثبت له رحلة إلى مكان لطلب علم أو تحصيله . فهو إذن أتم تعلمه في المعرفة وعلى علمائها . وقد وقع في كلام أبي العلاء مثل قوله في رسالة الإغريض (٣) : وقد كنت عرفت سيدنا أن الأدب كعمود في غب عمود . وإني نزلت من ذلك الغيث ببلد طم . . . وقوله في رسالته إلى أبي نصر صدقة

(١) تعريف القدماء بأبي العلام ٣٠٩ عن روضة الناظر لابن السكيت . وذكر صاحب كشف الظنون أن الكتاب هو روض الناظر ، كما جاء في المتن .

(٢) انظر الحاشية ص ١٨٣ .

(٣) رسالة الإغريض في الجزء الرابع من رسالة النفران ص ٦٠٦ - شرح كامل الكيلاني .

الغلامي (١) : . . . وكيف يتأدى العلم إليّ وأنا رجل ضريب . . . ونشأت في بلد لا عالم فيه . . . وأمثال ذلك من الأقوال الدالة على قلة العلم والعلماء في بلده . وهذا من باب المغالاة في ترواحه ، نظير قوله في رسالة الغفران (٢) :
يظن أنني من أهل العلم وما أنا بالصاحب له ولا بالحليم . وقوله فيها :
وقد علم الله أنني لا في العير ولا في النغير . . . وقوله الآتي في رسالة الملائكة ،
وقوله في لزوم ما لا يلزم : (٣)

مَاذَا تُرِيدُونَ لَا مَالَ تَيَسَّرَ لِي فَيَسْتَمَاحُ وَلَا عِلْمَ فَيَقْتَبَسُ

وغير ذلك من الأقوال التي يريد بها تحقير شأنه والتواضع ولا يريد التي الحقيقي لأن الواقع يكذبه ، وستأتي أمثلة من ذلك في الكلام على تواضعه .

رحلاته

زعم كثير من كتب في أبي العلاء أنه بعد أن أتم ما أخذته عن علماء بلده رحل إلى حلب وانطاكية واللاذقية وطرابلس من البلدان الشامية ، وإلى بغداد لأجل طلب العلم ، وهذا ما قالوه وما تراه فيه .

رحلته إلى حلب

قال ابن العديم (٤) : إنه دخل حلب وهو حي وقرأ على محمد بن عبد الله

(١) رسائل أبي العلاء المرعي ، شرح شامعين عطية ص ٩٦ .

(٢) رسالة الغفران تحقيق بنت الشاطئ ط ١ ص ٣١٦ ، والحليم : الصديق والصاحب

(٣) اللزومات ص ٢٩٣ .

(٤) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥١٥ عن الإصناف والتهري - لابن العديم ،

وفيه : رواية ديوان التتبي .

ابن سعد رواية ديوان المتنبي . وذكر هذه الرحلة ابن خلكان والسيوطي وغيرهما . ولم يذكر أحد منهم أنه قرأ عليه شيئاً من العلوم ، ولا عين نوع العلم ولا الكتاب الذي قرأه ، كما أنه لم يعين أحد منهم الزمن الذي رحل فيه لأن لفظ الصبي يقال للولد من حين يولد إلى أن يُفطم ، ويقال للغلام الذي طر شاربته صبي أيضاً ، وقد بينا في غير هذا الموضع أنه اختلف هو ومحمد بن عبد الله بن سعد في رواية بيت المتنبي ، وكان القول ما قاله أبو العلاء (١) . وقد ذكر حلب في مواطن من شعره ، منها قوله في الحقط (٢) :

لَيْتَ التَّحْمُلَ عَنْ ذَرَاكَ مُحْلُولٌ وَالسَّيْرَ عَنْ حَلَبٍ إِلَيْكَ رَحِيلٌ

وقوله من قصيدة ينشد بها واليا بعرس (٣) :

يَا شَاكِي الثُّوبِ انْهَضْ طَالِبًا حَلَبًا تُهَوِّضُ مُضْنَى لِحْسَمِ الدَّاهِ مُلْتَمِسِ

وقوله من قصيدة ينشد بها ملكاً بزفاف (٤) :

حَلَبٌ لِلْوَلِيِّ جَنَّةٌ عَدْنٌ وَهِيَ لِلْفَادِرِينَ نَارٌ سَعِيرٌ

وقوله من قصيدة يرثي بها أبا إبراهيم العلوي (٥) :

دَعَا حَلَبًا أُخْتِ الْغَرِيبَيْنِ مَصْرَعٌ بِسَيْفٍ قُوَيْقٍ لِلْمَكَارِمِ وَالْحَزَمِ

(١) ساق الفصحة المصدر السابق .

(٢) شروح سقط الزند ق ٢ ، ص ٨٦٧ . وفي رواية البطليوسي () والبر من حلب إليك هلول .

(٣) شروح سقط الزند ق ٢ ص ٦٩٠ .

(٤) شروح سقط الزند ، ق ١ ص ٢٣٥ .

(٥) دروح سقط الزند ق ١ ص ٩٥٧ ، والنريان : ببرا ماك وطيل للعي جنيعة الأبرش . واليف : شاطئ البحر .

وقوله في (لزوم ما لا يلزم) في المحر (١) :
حَلَبِيَّةٌ فِي النِّسْبَةِ لِأَنَّهَا حَلَبُ الْكُرُومِ وَأَنَّ مَوْطِنَهَا حَلَبٌ
وقوله فيه في الصوفية (٢) :

جُنْدٌ لَا بَيْلِسَ فِي بَدْلَيْسَ أَوْ نَهْ وَتَارَةً يَحْلِبُونَ الْعَيْشَ فِي حَلَبَا
وشعره هذا لا يدل على أنه شعر صبي ، كما لا يدل على أنه دخل
حلب . . وذكر حلب أيضا في مواطن من نثره منها قوله في رسالته إلى
خاله : ما نكبت حلب في الإبداء والاكفاء (٣) . وقوله في رسالة إلى
أبي عمرو : لم يطل به عن زيارة حلب انقطاع (٤) . وذكر في رسالة
الغفران أسماء طائفة من رجالها . ولكن ذلك كله لا يوجب أن يكون
عرفهم ، ولا أن تكون معرفته بهم في حلب ، ولا أن يكون أخذ
علما عن أحد من علمائها . وقد كانت في حلب مكاتب كثيرة في عهد
أبي العلاء ، منها مكتبة بجامع حلب وقفها سيف الدولة وغيره وقد أحرقها
الشيعة سنة ٤٦٠ هـ ، على ما يفهم من كلام الذهبي . وأشار ابن العديم (٥)
إلى أن خزانة الكتب في حلب نُهبت في زمن أبي العلاء ، ولم يبق فيها
إلا القليل ثم جدد الكتب فيها هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم
وقف غيره كتباً أخرى . فلا يبعد أن يكون أبو العلاء دخلها للاطلاع
على مكانها . والذي ينحصر معنا الآن أن أبا العلاء لم تثبت رحلته إلى
حلب لطلب العلم بطريق صحيح واضح ، وإن نقل أنه رحل إليها فرحلته
لغير ذلك .

(١) الزوبيات ٥ ص ٥٥ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٣٩ .

(٣) رسائل المري ص ٦٩ شرح شاهين عطية .

(٤) رسائل للمري ص ٨٨ شرح شاهين عطية .

(٥) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٥٦ عن الإصناف والبحري - لابن الديم .

رحلة الى انطاكية

روى البديعي في (الصبح النبي) عن الأمير أسامة بن منقذ قصة خلاصتها (١) : أنه كانت بانطاكية خزانة كتب ، وكان الخازن بهارجلا علويا ، فقال الأمير يوما : قد خبأت لك خيئة غريبة لم يسمع بثلاثي ، قلت : وما هي ؟ قال : صبي دون البلوغ ضرير يتردد إلي وقد حفظته في أيام قلانل عدة كتب ، وذلك أني أقرأ عليه الكرامة والكراسين مرة واحدة فلا يستعيد إلا ما يشك فيه ، ثم يتلو علي ما سمعه كأنه كان محفوظا له . قلت : لعله قد يكون محفوظا له . قال : سبحان الله أيكون كل كتاب في الدنيا محفوظا له ؟ ولئن كان كذلك فهو أعظم . ثم حضر ذلك الصبي وهو دميم الحليقة مجدثر الوجه على عينيه بياض من أثر الجدري كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلا وهو يتوقد ذكاه ، يقوده رجل طويل أحمر يهرب من نسيبه . فقال له الخازن : يا ولدي هذا السيد رجل كبير القدر ، وقد وصفتك عنده وهو يجب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك . فقال له : سمعا وطاعة فليختر ما يريد ؟ قال أسامة : فاخترت شيئا وقرأته عليه وهو عجمي ويستزيد فإذا مر بشيء يحتاج إلى تقريره في خاطره قال : أعد هذا ؟ فأردده مرة أخرى حتى انتهيت إلى ما يزيد على كرامة ، فقلت له : أيقنع هذا ، قال : أجل ، ثم تلا علي ما أملت عليه حروفا حروفا ، وأنا أعارضه بالكتاب حتى انتهيت حيث وقفت عليه فكاد عقلي يذهب لما رأيته منه ، وعلمت أن ليس في العالم من يقدر على ذلك . وسألت عنه فقل لي : هذا أبو العلاء المعري التنوخي من بيت العلم والقضاء والثروة والغنى . وذكرها البديعي أيضا في (أوج

(١) تريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٢٣ عن الصبح للنبي - البديعي .

التحري) عن ابن منذر ولكنه لم يذكر اسمه . وذكرها ابن العديم (١)
عن كتاب وضعه الشريف أبو علي المظفر بن الفضل بن يحيى العلوي
الإسحاقى نزيل بغداد ، ورواها والده عن ابن منذر ولم يذكر اسمه ،
وعبارته مقاربة لما نقلناه عن البديعي وبعد أن أوردها ابن العديم قال :
وهذه الحكاية فيها من الروم ما لا يخفى ، وذلك أنه كان بأنطاكية خزانة
كتب ... إلى آخر ما ذكرناه . وهذا شيء لا يصح فإن أنطاكية أخذها
الروم من أيدي المسلمين في ذي الحجة سنة ٢٥٨ هـ وولد أبو العلاء بعد
ذلك بأربع سنين وثلاثة أشهر في شهر ربيع الأول سنة ٢٦٣ هـ وبقيت في
أيدي الروم إلى أن فتحها سليمان بن قطاش في سنة ٤٧٧ هـ ، وكان أبو العلاء
قد مات قبل ذلك في سنة ٤٤٩ هـ وأخلاها الروم من المسلمين حين استولوا
عليها فلا يتصور أن يكون بها خزانة كتب وخازن ونقصد الاشتغال
بالمعلم . ثم ذكر احتمالين ، أحدهما : أن يكون ذلك في كفرطاب لأنها
كانت مشحونة بالعلماء قبل أن يجلبها الفرنج في سنة ٤٩٢ هـ وهي قرية
من المرة ، فيحتمل أن يكون تصحف كفرطاب بأنطاكية فإن كان
كذلك فإن منذر الحاكى لهذه الحكاية أبو المزوج مقلد بن نصر بن منذر .
والاحتمال الثاني : أن يكون ذلك بحلب ، فإن أبا العلاء دخلها وهو صبي
واجتمع بمحمد بن عبد الله بن سعد ورد عليه خطأ في شعر المتنبي ،
فيحتمل أن تكون هذه الحكاية التي حكها ابن منذر في حلب ، وأبو المزوج
كان في حلب وله فيها دار ومنزل ، وكان بها خزانة كتب في الشرقية
التي في جامع حلب ، ثم نهب في زمن أبي العلاء وجددها أبو النجم هبة الله
ابن بديع وزير الملك رضوان ، فيحتمل أن أبا العلاء لما دخل حلب وهو
صبي اتفق له في خزانة الكتب ما ذكره ابن منذر . هذه خلاصة ما قاله
ابن العديم ، وعملها أن الرحلة إلى أنطاكية لم تثبت ، لأن البلد

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٥٤ عن الاضاف والتحري - لأبن الدم .

كانت في أيدي الروم ، ويستبعد أن تكون بها خزانة كتب يقصدها المسلمون البصراء البالغون ، فما بالك بضير دون البلوغ ؟ .

وقد قال صاحب (الذكري) ص ١٤٤ : ولا شك أن هذه الرواية إما أن تكون منتحلة وإما أن يكون اسم أسامة وقع خطأ موقع اسم أحد آبائه من أبناء منقذ ، لأن أسامة ولد سنة ٤٨٨ هـ ، ولكنه قال قبل ذلك : قالوا : وكانت بها مكتبة عربية تشتمل من نقائس الكتب على عدد غير قليل ، فحفظ أبو العلاء منها ما شاء الله أن يحفظ . وقال بعد ذلك : لم ير أبو العلاء بأنطاكية تلك الحضارة الراقية ... ولكنها وصفت له .. وعرف آثارها بلا ريب ولعل تلك البنايات .. قد أظلت أبا العلاء حيناً ، وامل قائده قد ذكر له محاسنها .. واند كان جمهور أهل أنطاكية من الروم تمثلهم لأبي العلاء طمطمهم الإغريقية .. وكانوا .. ظاهرين على أهل العراق من المسلمين .. فمن الواضح أن يؤس المسلمين قد كانت ظاهراً يستطیع هذا الصبي .. أن يتردد إلى المكاتب ويدرس فيها العلم [ملاحظته والتذكير فيه] . فكل هذه المؤثرات قد عملت من غير شك في تكوين المزاج الخلقي والعقلي لأبي العلاء قليلاً أو كثيراً .. ، إلى آخر كلامه .

وظاهر قوله أنه استبعد أن يكون أسامة بن منقذ صاحب الحكاية ، ولولادته بعد موت أبي العلاء . وأما الرحلة إلى أنطاكية فقد قبلها بعدما شك فيها واستنتج منها ما استنتج .

والأستاذ الميني أورد كلام البديعي في ص ٥٤ وقال في ذيل الصفحة (١) : وهذه الحكاية توجد باختلاف يسير منسوبة إلى التبريزي في (غرر الحقائق) ص ١٨٧ . ولبست هذه القصة في الوضع المذكور في غرر الحقائق ، وإنما فيه قصة الأعجمي الذي سأل عن التبريزي في حلقة أبي العلاء ، وحفظ أبو العلاء كلامه بالفارسية وسأني .

(١) انظر أبو العلاء وما إليه - للبني .

ثم قال في ص ٤٦ : أقول : جمع البديهي بين الضب والنون ، وحاول أن 'يجري في البراري الفلك المشحون' ، إن صاحبنا توفي سنة ٤٤٩ هـ وأسامنة ولد سنة ٤٨٨ هـ ، فلعل الحكاية عن بعض مقدمات بني منقذ قبل أن يلكوا شيوز بنحو نصف قرن أو أكثر ، أو الأصل ممن حدثه عن أبي العلاء فيوجد ثم واسطة بينهما ، ثم رجح الأول وأشار إلى قول ابن العديم : أن صاحب أبي العلاء هو أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ ، وإن الخزانة في كثر طاب أو حلب . ثم قال ص ٦٩ : وأما رحلتك إلى أنطاكية وتلكها الروم سنة ٣٥٣ - سنة ٤٧٧ (١) فقد مر ذكرها في حكاية أسامة ، ولم أر أحداً من أصحاب التراجم ذكرها ولكن شعروا بشهد لها ، قال (٢) :

لَا يَنْزِلَنَّ بِأَنْطَاكِيَّةٍ وَرِعَ كَمْ خَلَّلَ الدِّينَ مَقْدُ لِلزَّنَانِيرِ

الآيات الثلاثة . . وظاهر كلامه أنه سلم بهذه الرحلة . هذا ما قاله بعض المتقدمين والمتأخرين في رحلتك إلى أنطاكية .

والذي يظهر لي أن رحلتك إلى أنطاكية غير صحيحة لأسباب :

١ - منها : أنها لو كانت حقيقة لتضافرت الروايات على نقلها ، كما تضافرت على ذكر رحلتك إلى بغداد ، في حين أن كثيراً ممن كتب في أبي العلاء لم يتعرض لها .

٢ - وأنها لو كانت أمراً واقعاً حقيقة لذكرها أبو العلاء في مواطن من نثره ونظمه ، كما ذكر بغداد ولكنه لم يذكرها فيما وصل إلينا من

(١) هكذا في معجم البلدان وهو تعريف والصواب أن الروم غلوكوها سنة ٣٥٨ كما ذكر ذلك ابن العديم وأبو العلاء . (ج)

(٢) الزوايات ٥ ص ١٥٢ .

كتبه إلا في أبيات اللزوم السابقة . وذكرها في رسالة الغفران ص ١٩٠ بقوله (١) : وكأني به وقد مر بأنطاكية ، فذكر قول امرئ القيس :

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِیَّةِ فَوْقَ عَقْمَةٍ كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةٍ يَثْرِبُ (٢)

وخطر له أن النطك ، وهو اللفظ الذي يجب أن يشق منه أنطاكية — لو كانت — عربية مهمل لم يحكيه مشهور من اللغات .

على أن ذكرها في كلامه لا يوجب أن يكون قد رحل إليها أو نزل بها ، لأنه ذكر كثيراً من البلدان الدورية والعجبية وبحث عن أحوالها المختلفة ولم يدخلها ، مثل مصر ومكة والمدينة والقدس والشام وغانة وأسران وقم وبدرليس والهند وغيرها .

٣ — ومنها : أن نسبة الحكاية إلى أسامة ، وقد تقدم ، أنه ولد بعد وفاة أبي العلاء .

٤ — ومنها : أن قول ابن المديم يحتمل أن تكون أنطاكية تصحفت بحباب أو كفرطاب بدل على أنها لم تكن أنطاكية يقينا .

٥ — ومنها أن الروم بعد أن ملكوا أنطاكية أدخلوها من المسلمين . وإذا جوزنا بقاء فريق منهم ووجود مكتبة (٣) فمن البعيد أن ينسى لصي .

(١) وفي الرسالة تحقيق بنت الناطي . ص ٥٠٥ الطبعة الأولى .

(٢) ديوانه ص ٨٠ وفي اللسان (جرم) : وجريمة النخل : ما جرم منه واصلطرم .

(٣) ذكر القفطي في (أخبار الحكماء) في ترجمة ابن بطلان ، أنه شاهد في كتاب

الريح لمحمد بن هلال بن الحسن نسخة سفره إلى الرئيس هلال وقد ذكر فيها

أن في أنطاكية شيخا يعرف بأبي نصر بن الطار فاضي القضاة فيها له يد في

العلوم ... وكانت هذه الفترة سنة ١١٠ هـ . (ج)

ضرير أن يفتأها ، والروم كانوا يضطهدون المسلمين في البلاد التي أخذوها منهم .
٦ - ومنها أنه لم يعين أحد زمن هذه الرحلة ، ولا أي كتاب وقع عليه اختيار ابن منذ . وأما قولهم : صبي دون البلوغ ، فيحتل منذ زمن الولادة إلى قبل البلوغ ، وكان ينبغي أن يكون أبوه معه في هذه الرحلة ، ولو ذكرت أمانة في التاريخ أو في كلام أبي العلاء تدل على هذه الرحلة لسرنا على ضونها في الحكم على صحتها ؛ ولكننا لم نجد غير ما نقله البديعي وابن العديم وهو معروف بالأدلة الواضحة على بطلانه ، وبناء الحكم على الظن البعيد غير صحيح ، وبناءه على الشيء الباطل باطل . ويتحصل معنا أن رحلته إلى أنطاكية لم تثبت من وجه صحيح .

رحلته إلى اللاذقية

ذكر القفطي^(١) والذهبي^(٢) والصفدي^(٣) والسيوطي^(٤) والعثماني وغيرهم ما خلاصته : أن أبا العلاء بعد أن أخذ عن علماء بلده رحل إلى طرابلس ، وكانت بها خزانة كتب وقد وقفها ذور البسار ، واجتاز في طريقه باللاذقية ، ونزل في دير فيها [سماه القفطي دير الفاروس ، وهو على مقربة منها] . وكان فيه راهب له علم بأقوال الفلاسفة ، فسح منه أبو العلاء كلامه ، أو أخذ عنه ما شككه في دينه وغيره من الديانات ، فحصل له بعض المحلل . وقال ياقوت^(٥) : وقال المعري الملقب : إذ كانت اللاذقية

-
- (١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٣٠ عن إنباء الرواة على أنباء النجاة - لقفطي .
(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٩٠ عن تاريخ الإسلام - للذهبي .
(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٢٦٧ عن الوافي بالوفيات - للصفدي .
(٤) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٣٢٣ عن بنية الرواة - لسيوطي .
(٥) معجم البلدان - لياقوت الحموي (اللاذقية) .

بيد الروم ، بها قاض وخطيب ، وجامع لعباد المسلمين ، إذا أذنوا ضرب
الروم النواقيس كياداً لم فقال :

في اللاذقية فِثْنَةٌ مَا يَنْ أَحْمَدَ وَالْمَسِيحَ
هَذَا يُعَالِجُ ذُلَّةَ وَالشَّيْخُ مِنْ حَنْقٍ يَصِيحُ

الدُّلَّة : النفاقوس ، والشيخ الذي يصيح : أراد به
المؤذن . ا. هـ . وفي كلام صاحب (الذكري^(١)) ما يدل على قبول هذه الرحة ،
وأنه لا يشك في أن الرحة قد اشتمت بين أبي العلاء وبين النصارى قبل
رحلته إلى بغداد ، بحيث استطاع أن يدرس دينهم ودين اليهود وبناقشهم
فيها ، وأنه لم يدرسها في المرة لأن حياته العلمية لم تكن تسمح بذلك ،
فلا شك في أنه قد درس هاتين الديانتين في أسفاره الأولى ، أما في
انطاكية أو في اللاذقية ، ورجع الثاني لأمرين ، أحدهما : رواية المؤرخين
المذكورين . والثاني : البيتان المتقدمان هذان رواهما ياقوت .

ودرى الأستاذ المسيحي قول الخطيب والذهبي وغيرهما ، ثم قال : (٢)
ولا نستبعد أصلاً أن يتنوي راهب فاضلاً سم أترابه في اللهب والهب .
وذكر كلامهما كيد الروم وضربهم النواقيس إذا أذن المسلمون . وذكر
أن بعض المستشرقين شك في هذا الخبر ، وزعم أن العرب تضيف إلى
الربان كثيراً من الآراء التي يبعد ما بينها وبين الإسلام . وأن العربي
احتذى في هذه الشكوك على مثال المتنبي فإنه كان لا يبجل الأنبياء .
وكلام الجميع يشعر بأن هذه الرحة قبل رحلته إلى بغداد . وإذا أنعم

(١) ذكرى أبي العلاء - لطف حسين - ط ٢ - ص ١٤٦ .

(٢) أبو العلاء - وما إليه - للبيبي - ص ٦٨ باختلاف يبر في النقل .

الإنسان النظر تبين له أن هذه الرحلة على هذا الوجه ، إن لم تكن باطلة ،
فبينها وبين الباطل رحم واشجة ، وبديل على ذلك أمور ، منها :

١ — أن هذه الرحلة لم يعين زمنها على التحقيق ، ولم تتبين مدة
إقامت في اللاذقية ، بل ليشعر كلام بعضهم أنه بات ليلة عند الراهب ، ولم
يعين ذلك الراهب ، ولا ما سمعه من أقواله ، ولا علم ماهو الذي أخذه عنه
في هذه المدة الغالية ، فشكك في ديبته وغرره ، وحصل له بسببه انحلال ..
ولا علم أيضاً بأية لغة كان يخاطب الراهب والراهب يخاطبه ، لأن الراهب
كان رومياً وأبو العلاء لا يعرف غير العربية . ولا علم من كان يصحبه في
هذه الرحلة ، ولا كيف اتصل بالراهب ، بل هذه الرحلة كلها مضمورة
بالإجماع والفضوض . وقد علمنا أن أبا العلاء لم يحدث نفسه باجتداء علم منذ
فارق العشرين .

٢ — وأن هذه الرحلة مبنية على رحلة طرابلس ، وسيأتي أنها باطلة ،
وما بني على الباطل باطل .

٣ — وأن اللاذقية كانت بيد الروم ، وكانوا يشتدون في إيذاء المسلمين
وكيدهم ، فقد ذكر الفنطحي في (أخبار الحكماء) ص ١٩٥ عن ابن بطلان
أن قال : وخرجت من أنطاكية إلى اللاذقية ، وهي مدينة يوفانية ، ولها
ميناء وملعب وميدان للخيول مدور ، وبها بيت كان للأصنام وهو اليوم
كنيسة ، وكان في أول الإسلام مسجداً ، وفيها قاضي للمسلمين وجامع
يصلون فيه ، وأذان في أوقات الصلوات الخمس ، وعادة الروم إذا سمعوا
الأذان أن يضربوا النافوس ، وقاضي المسلمين الذي كان بها من قبل الروم .
ومن عجائب هذا البلد أن المنسوب بجميع اللعاب والغرائب المؤثرين للفساد

من الروم في حلقة ، وينادي على كل واحدة منهم ، ويتزايد الفسقة فيهن
للبئس تلك ، ويؤخذون إلى القنادق التي هي الخانات لكنى الغرباء ، بعد أن
تأخذ كل واحدة منهم خاتماً من المطران حبة بيدها من تعقب الوالي لها .
فإنه متى وجد خاطباً مع خاطبة بغير ختم المطران ألزمه جنابة .. اه .
هذه حالة اللاذقية في عهد أبي العلاء . ومن البعيد أن ينسى لك أنه أن يجتمع
براهب ويتلقى عنه ، والروم لا بالون جهداً في كبد المصلين ، وهم على مانع
من الصلف والعجرفة في ذلك العهد .

٤ — وأن هذه الرحلة لو كانت واقعة حقيقة لاجتمعت الروايات
على نقلها ، ولذكرها أبو العلاء كما ذكر بغداد ، لا سيما قضية القهاب والفسقة .
واننا لنجد كثيراً ممن ترجم أبا العلاء لم يذكر هذه الرحلة . كما أن ذكر
اللاذقية في كلامه قليل ، فقد ذكرها في رسالة الغفران^(١) ص ١٣٨ في قصة
الكتاب الذي قتل المتنبي على جرحه فبرئ . والرجل الذي أخبره المتنبي
بأن الكلب صيوت فأت .

ه — وأن بيتي المعري اللذين ذكرهما يافوت لا يصح الاحتجاج بهما
على اجتيازهم باللاذقية ، ولا على اجتماعهم براهب ذها ، لأن أبا العلاء ، كما قلنا
من قبل ، ذكر بلاداً كثيرة ، وانتقد كثيراً من الأعمال والعادات والمعتقدات
من غير أن يجتاز بها ، على أن البيتين المذكورين لا يظهر عند التأمل أن
بينهما وبين شعره في مثل هذا الغرض شيئاً من الشبه ، وأهل المعرة يروونها
على هذا الوجه .

فِي الْقُدْسِ قَامَتْ ضَجَّةٌ مَا يَنْ أَحْمَدَ وَالْمَسِيحَ
هَذَا بِنَاقُوسٍ يَدُ قَوْذَا بِمِثْدَنَةٍ يَصِيحُ

(١) وفي الرسالة تحقيق بنت الناطق ط ١ ص ٣٥٥ .

ويزيدون بيتنا ثلثاً وهو :

كُلُّ بُعْظٍ دِينُهُ يَالَيْتَ شِعْرِي مَا الصَّحِيحُ

ولم أر أحداً من المتقدمين رواها على الوجه الأخير ، وإنما سمعت كثيراً من الناس يروونها كذلك ، واستبعد بعض المستشرقين هذه الرواية ، وزعم أن لفظ القدس لم يطلق على المدينة المشهورة إلا في القرن السادس فما بعده . وهذا غير صحيح لأن أبا العلاء ذكرها في مواطن من شعره في (السقط) و (لزوم ما لا يلزم) .

كقوله ^(١) :

وَاطْلَعَ حِذَاءَ كَلِّ إِنْ حَازَتِهِ أَشْرَفًا كَفِعَلَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ فِي الْقُدْسِ

وقوله ^(٢) :

وَصَاحِبُ الشَّرْعِ كَانَ الْقُدْسُ قَبْلَتَهُ صَلَّى إِلَيْهَا زَمَانًا ثُمَّ حَوَّلَهَا

وقوله ^(٣) :

الْقُدْسُ لَمْ يُفَرَضْ عَلَيْكَ مَزَارُهُ فَاسْجُدْ لِرَبِّكَ فِي الْحَيَاةِ مُقَدَّسًا

٦ - وليس في هذين البيتين ما يحتاج إلى اطلاع واسع على الدبابة المسيحية أو درس عميق لها ، وإنما يتأتى لأي رجل كان أن يذكر ما فيها . على أن المعرة في عهد أبي العلاء ، كان فيها وفي ضاحيتها نصارى ورحبان ، والدليل على ذلك قصة صاحب الماخور المقدمة في حوادث سنة ٤١٨ هـ ،

(١) نروح سبط الزند : ج ٢ ص ٦٩١ وفيها « حذيتها ورعاً » .

(٢) اللزوميات ص ٢٠٤ .

(٣) اللزوميات ص ٢٩٦ .

وفي رسائل أبي العلاء ص ١٥٠ (١) رسالة كتبها في رجل نصراني محبوس سرق لأمه أربع دجاجات فطاب إطلاقه . وقد ذكرنا أن القنطي رأى راهباً ينسج الحصر في مسجد العرة .

وقد ذكرنا في (تاريخ المرة (٣)) في حوادث سنة ٤٢٠ هـ أن أهل كفرنبل كانوا نصارى ، فأكثروا القتل من المسلمين ورحلوا مراً إلى الروم . وذكرنا في حوادث سنة ٤٩٢ هـ أن الصليبيين لما هجّجوا على المرة انضم إليهم الأرمن وبعض نصارى البلاد ...

ولا يبعد أن يكون لأبي العلاء اتصال بهم ، تمكن به من أن يطلع على شيء من عقائدهم ، ثم أنفه من دراسته . كما لا يبعد أن يكون اطلع على ذلك من كتب الكلام والفقه وغيرهما ، أو تلقاه من أفواه الرواة ، كما كان ذلك بالنسبة إلى عقائد الشيعة والباطنية والحلولية والتناسخية والفرامطة والمجوس وغيرهم ، فإنه لم يرحل إلى مدينة من أجل ذلك ولم ينجس يوهبان ولا غيرهم من أجلها .

٧ — أن الشك مستفيض في كلام أبي العلاء في البيانات وغيرها منذ حداثة سنه ، وكثيراً ما يريد به غير ظاهره ، وكثيراً ما يتخذ وسيلة لليقين ، كما بينا ذلك في غير هذا المكان .

وبما ذكرناه يتضح أن الذي يمكن قبوله من هذه الرحلة — إذا أمكن قبول شيء منها — أنه اجتاز باللاذقية في رحلته إلى طرابلس ، إن صحت تلك الرحلة ، على ما فيها من غموض وإيهام ، وقد يشعر بضعف هذه الرحلة قول البديعي : قيل : واجتاز باللاذقية ونزل ديرا .. ، فتعير بلفظه قيل ، دليل على عدم جزمه بوقوعها .

(١) رسائل أبي العلاء المرعي شرح شاهين عطية .

(٢) كتاب مخطوط المؤلف لم ينشر به .

رحلة إلى طرابلس

قد سمعنا قول القنطري والذهبي والسيوطي والصفدي وغيرهم في رحلة أبي العلاء إلى طرابلس ، وذكرها غيرهم على نحو النمط الذي ذكره هؤلاء ، وقد قال ابن المديم^(١) : ذكر بعض المصنفين أن أبا العلاء رحل إلى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها .

واشته عليه ذلك بدار العلم في بغداد ، ولم يكن بطرابلس داره لم في أيام أبي العلاء ، وإنما جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، وكان أبو العلاء قد مات قبل ذلك سنة ٤٤٩ هـ ، أي قبل تجديددها بثلاث وعشرين سنة . ووقف بها من تصانيف أبي العلاء (الصاهل) و(الشاحج) و(الجمع الساطاني) و(الفصول والغايات) و(السادن) و(إقليد الغايات) و(رسالة الإغريض) .

وقد ذكروا أن هذه المكتبة كانت تسمى دار العلم ، وأن فيها كتباً قيل إن عددها نحو ثلاثة آلاف ألف كتاب . وفيها خمسون ألف مصحف ، وعشرون ألف تفسير ، وإنه لم يكن في جميع البلدان مثلاً ، وقد ذهبت بها ربيع الحروب الصليبية .

وقد قبل صاحب الذكرى هذه الرحلة وقال^(٢) : فدرس بها أبو العلاء ماشاء ثم عاد إلى بلاده . وكذلك الأسناذ الميني قبلها ، ثم قال في ص ٦٩^(٣) : وعندنا ما بعض قول القنطري والذهبي ، وهو أنه نقل عن كتاب

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٥٧ عن الانصاف والتحري - لابن المديم .

(٢) ذكرى أبي العلاء - لطف حسين - ط ٢ ص ١٤٧ .

(٣) أبو العلاء وما إليه .

بده الخلق من كتب التوراة في رسالة الففران ص ١٨٠ ، قال : وذكر من نظر في كتاب المبدأ حديث طالوت لما أمر ابنته - وهي امرأة داود [ص] - أن تدخله عليه وهو نائم ليقتله ، فجعلت له في فرائس داود زق خر ودسته عليه ، وضربه بالسيف ، وسالت الحجر ، فظن أنها الدم ، فأدركه الأسف والتدم ، فأومأ بالسيف ليقول نفسه ومعه ابنته فأصكت يده وحدثته ما فعلته فشكرها على ذلك . ثم قال : ولا يستغرب إن قلنا إنه أحال على غيره من ناظري الكتاب تنصلا من القذف بالإلحاد ، أو الارتياب ، على أن الرجل أعمى لا ينظر ، أي إن صنيعه [هذا] أحده الملاحن والمعاذير ، وهي في الناس تكثر ، واستعمال كلمة عبرية وأخرى حبشية . . يشهد لمخالطة القوم بالبلدين النصرانيين ، وهذا على كثير من عاداتهم وأخلاقهم التي ألم بها في اللزوم . ٥١ .

وأراد بالكلمة العبرية لفظ 'منش' في قوله في اللزوم من أبيات يذم فيها الزواج والنل ثم يقول : (١)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَمِنَ الْعَاثِدُونَ وَعُوشَ ذُو بَغَضَةٍ فَأَعْتَشَ
فَيَاقَسْ وَقَعَ بِرِزْقِ الْخَطِيئَةِ — ب — وَأَنْظُرْ بِمَسْجِدِنَا يَا مُنَشْ
قالوا : منش كلمة عبرية ومعناها الناظر . وأراد بالكلمة الحبشية لفظ
'أبي ضابط' في قوله في اللزوم من أبيات (٢) :

وَتَغْبِطُ كُلًّا عَلَى مَا حَوَاهُ وَمَالِكَ فِي الْعَيْشِ مِنْ غَابِطٍ
وَقَفْتَ عَلَى كُلِّ بَابٍ رَأَيْتَ حَتَّى نَهَاكَ أَبُو ضَابِطٍ

(١) عائش : عاتق ، واعتشه اعتته في القتال وظله . (ج) ، والبيان في اللزومات ٥ ص ٣٢٩ .

(٢) اللزومات ٥ ص ١٨٠ .

قالوا : أبو ضابط كنية الموت بالحشية . وهذا الاستنباط غريب لأسباب ،
أولها : أن قول أبي العلاء : وذكر من نظر في كتاب المبتدأ الخ ..
لا يتوقف على مخالطة النصارى ولا الرحلة الى بلادهم ، بل مثل هذا الحديث
يمكن ان يؤخذ عن أي شخص نظر في ذلك الكتاب في أي بلد كان
وأي زمن كان .

ثانيها : أن هذا الخبر لا يحتاج فيه إلى إحالته على غيره ليقنصل من
النفذ بالإلحاد ، لأن أبا العلاء صرح بما هو أعظم منه في رسالة الغفرات
وغيرها ، ولم يحجب لأحد حساها ، ولا التجأ إلى التعريض أو إلى التلميح .
فهذا ضرب من الإصراف في سوء الظن بأبي العلاء بغير موجب .

ثالثها : أن استعمال كلمة «منش» العبرية وكلمة «أبي ضابط» الحبشية لا يوجب
أن يكون قد خالطه القوم بهاتين البلدتين النصرانيتين خاصة ، إذ يجوز
أن يكون سمها أو علمها في غيرهما من أحد أو من كتاب ، بل هذا
أقرب إلى العقل ، لأننا نرى في كلامه بعض الكلمات الفارسية مثل كلمة
«آراء» في قوله (١) :

إِذَا قِيلَ لَكَ : اخشَ اللَّهَ مَوْلَاكَ فَقُلْ : آرَا

فقد ذكرها في موضعين في اللزوم وفي "فصول والغايات" ، وقال : إنها
فارسية بمعنى نعم ، واسمعلها في نظمه ونثره من غير أن يذهب إلى بلاد
فارس ويخالط أهلها ويطلع على ديانتهم .

الرابع : أن أبا العلاء ، كما قلنا غير مرة ، ذكر كثيراً من عادات
الأمم المختلفة وأحوالها وأخلاقها وعقائدها ، من غير أن يخالط أحداً منهم .

(١) القزويني ص ٢٨ ، وأبو العلاء وما إليه - للبيهي - ص ٥٦ .

على أننا لانسلم أن « أبا ضابط » حبشية لأنها مركبة من لفظين عربيين ، ولم
نر في (اللسان) و (تاج العروس) و (الأساس) و (المصباح) وغيرهما من ذكر أنها
كنية الموت بالحبشية أو غيرها ، وإنما ذكرها شارح لزوم مالا يلزم ^(١) ،
وهو مع أنه ليس بثبت ، بعيد عن معرفة اللغة ، كما سيتضح لك ذلك
عند الكلام في لزوم . وقد جاء الضابط في اللغة بمعنى الثري الشديد ،
والشديد البطش . واللازم للشيء لا يفارقه . ولا يبعد أن يكون أبو العلاء
كناه بهذا أو سمعه عن العرب . غير أننا لم نعتز على نص بذلك .

وما نقدم بتضح أن صاحب (الذكري) وصاحب (أبي العلاء وما إليه) لم
يوفقا كثيراً في استنباطها في هذا الباب . وأن رحلة أبي العلاء إلى
أنطاكية واللاذقية وطرابلس وقصة حفظه مايلي عليه .. وتعلمه من الرهبان ..
وأخذه من مكتبة طرابلس .. لا تطعن النفس الى شيء منها ، وليس
هناك ما يوجب القطع بصحتها ، وإنما حذاها الوم ولحنها الباطل . وأن قول
ابن العديم في مكتبي أنطاكية وطرابلس أقرب إلى الصواب والواقع .
وأن شك بعضهم في رحلة اللاذقية وقول بعضهم : أن العرب تضيف إلى
الرهبان كثيراً من الآراء .. قريب من الحق ، لأن الذي نسب ذلك إلى
أبي العلاء أراد أن يتخذ منه وسيلة للطعن في دينه ونسبة الشك والإلحاد
إليه . وقد قال ابن قاضي شبة في (الطبقات) ص ١٧٦ : ويقال إن راهباً
اجتمع به في بعض الصوامع ، آواه الليل ، فشككه في دينه . ورواها غيره
على هذه الصورة ولم يذكر اللاذقية ولا غيرها . ولا نستطيع أن نتصور
مقدار أو نوع العلم الذي تعلمه في ليلة واحدة من راهب اجتمع به مرة
واحدة ، ثم خرج من عنده وقد امتلأ علماً وفلسفة وشكاً وإلحاداً .

(١) انظر الحاشية (٢) ص ٢٠٣

رحلة الى صنعاء

قال ابن حجر في (لسان الميزان) ج ١ ص ٢٠٤ في ترجمة أبي العلاء : مكث بصنعاء سنة لاياً كل اللحم .. ولم يزد على هذا . فنقل الأستاذ الميمني في ص ٢٠ ذلك وقال بعده ^(١) : أقول : ولعله يريد قبل رحلته إلى بغداد ، فإنه بعد الرحلة لم يخصص بتركه في موطن دون آخر ، على أن أحداً من مترجميه لم ينقل عنه رحلته بعد الرجوع منها .

وظاهر كلامه يشترقبول هذه الرحلة ، ولكنه لم يجد من ذكرها لبقويها هذه الرواية . وقد بحثت كثيراً في أقوال الذين كتبوا في أبي العلاء فلم أر من ذكر هذه الرحلة غير ابن حجر . وثبتت عن صنعاء فإذا هي اسم لموضعين ، أحدهما في اليمن وهي المدينة المشهورة . والثاني اسم لقرية كانت على باب دمشق دون نازة ، ثم خربت وصارت مزرعة وبساتين . وبما لاشك فيه أن هذه الرحلة غير صحيحة ، ولا يجوز أن يعول عليها لانفراد الرواية بها ، وللأسباب التي قدسناها في الرحلات السابقة . وابن حجر ، وإن كان ثقة في رواياته ، غير معصوم من الخطأ ولا من خطأ النسخ وتحريف الرواة . وأظن أن أصل عبارته هكذا : ومكث بضعاً وأربعين سنة لاياً كل اللحم ، ثم سقطت كلمة أربعين فتوهم الناسخ أو الطابع أنها بصنعاء . وهذا هو الموافق لما ذكره ابن حجر أيضاً في ص ٢٠٦ عن هلال الصافي في تاريخه .

ويمحى من مجموع ما قدسناه في الرحل أن أبا العلاء لم تثبت له رحلة حقيقة إلا إلى حلب وبغداد وكلثاما ليست لطلب علم كما مر وكما يأتي .

(١) أبو العلاء وما إليه .

رحلته إلى بغداد

كانت بغداد في عهد أبي العلاء عاصمة الخلافة الإسلامية ، ومقر الأشراف ، وملتقى الأمم من عرب وجمع ، وجمع العلماء والأدباء والرواة والمترجمين والمعربين ، ومبعث النور إلى الناصرة والدانية ، وكعبة القاصدين ، وزهرة الدنيا في حضارتها ونضرتها . وفيها من مجالس العلم والأدب والمناظرة والوعظ ما ليس في غيرها . وكان كل إنسان يحوى أن يلم بها التماساً للعلم أو الرزق أو الشهرة ، أو تقرباً من الخلافة أو ماشاء كل ذلك من الأسباب والأمانى . وإذا كان حبل السياسة مضطرباً فيها في ذلك العهد فإن النهضة العلمية فيه كانت على خير ماكانت عليه في عصر من العصور .

وكانت فيها خزائن كتب كثيرة ، منها مكتبتان عامتان ، إحداهما بيت الحكمة ، وهي التي أسسها الرشيد وهي خزانة الخلفاء ، وكانت فيها من الكتب ما لا يوصف كثرة . قال في (صبح الأعشى) ج ١ ص ٤٦٦ : ويقال : إن أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث خزائن ، إحداهما خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد ، فكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة ، ولا يقدم عليه نقاسة ، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر ببغداد ، وقتل ملكهم هولاكو المستعصم آخر خلفائهم ببغداد ، فذهبت خزانة الكتب فيها ذهب ، وذهبت معالمها وأعفيت آثارها . وقد ذكروا في ترجمة نصير الدين الطوسي محمد بن محمد أنه اتخذ خزانة كتب ، اغتلب من بغداد وغيرها ، اجتمع فيها أربعمائة ألف مجلد . وذكر صاحب (الفهرست) جماعة ممن كانت يعمل في هذه الخزانة أي خزانة الحكمة ، منهم : علان الشعوبي ، ص ١٥٠ ، كان ينسخ فيها . وابن أبي الحريش ، ص ١٤ ، كان يجلد فيها ، ومنهم : سهل بن هرون وشريكه فيها سعيد بن هرون ص ١٧٤ و ص ١٨٢ ، ومنهم :

الفضل بن نوبخت ص ٣٨٢ ، و رسائل ص ٣٣٩ و ٤٢٤ ، و منهم : محمد بن موسى الخوارزمي كان منقطعاً إليها ص ٣٨٣ .

الثانية : مكتبة سابور بن أردشير وزير جهاء الدولة في الكرخ في محلة بين السورين ، وقد احترقت فيها احترق من محل الكرخ عند ورود طغرل بك أول ملوك السلاجقة إلى بغداد سنة ٤٤٧ هـ . وفي ابن الأثير سنة ٤٥٠ هـ . قال بإقوت : ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها ، كانت كلها بخطوط الأئمة المعبرة وأصولهم المحررة . وقال ابن الأثير في سنة ٣٨٣ هـ : بنى أبو النصر سابور ببغداد داراً للعلم ، ووقف فيها كتباً كثيرة ، وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد . ونقل عن الرافعي أن فيها [١٠٤٠٠] غير مائة نسخة من المصاحف المكتوبة بخط بني مقله ، وقد اختلفت كلمة ابن الأثير فيها فقال مرة : بنيت سنة ٣٨١ هـ ثم قال : سنة ٣٨٢ هـ ثم قال في حوادث سنة ٤١٦ هـ : وعمل دار الكتب سنة ٣٨١ هـ . وقد أشار إليها أبو العلاء بقوله (١) :

وَعَفَّتْ لَنَا فِي دَارِ سَابُورَ قِيَنَةٌ مِنْ الْوُرُقِ مِطْرَابُ الْأَصَائِلِ مِيهَالُ

وقد وقعت تسميتها بدار العلم في كلام ابن الأثير وابن خلكان وإياقوت . إذ قال عن ابن الجوزي في ج ٦ ص ٣٥٨ : محمد بن أحمد بن طاهر بن حمد أبو منصور الخازن لدار الكتب القديمة من ساكني درب منصور بالكرخ . ثم قال بعد ذلك : وحدث عن غرس النعمة أبو الحسن محمد بن الصائغ في كتاب (المفوات) قال : كان بدار العلم التي وقفها سابور . . خازن يعرف بأبي منصور . . .

(١) شروح سقط الزند : في ٣ ص ١٢٣٩ . وميهاك : فقال من الوهل ، وهو الفزع .

أما أبو العلاء فقد قال في رسالته إلى خاله (١) : والذي أقدمني تلك البلاد مكان دار الكتب بها . وقال في كتابه إلى أهل المرة (٢) ص ٨٣ : ولكن أثرت الإقامة بدار العلم . وقال في رسالة الغفران (٣) ص ١٠ : ولم تكن في النسخة التي في دار العلم . ونقل عنه في الوفيات ج ٢ ص ٤٦٢ ، قال أبو العلاء : حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد ، وقال من قصيدة كتبها إلى عبد السلام المذكور (٤) :

أَخَازِنَ دَارِ الْعِلْمِ كَمْ مِنْ تَمَوْقَةٍ أَتَتْ دُونَنَا فِيهِمِ الْعَوَازِفُ وَاللَّغَطُ

وقال في رسالة الغفران (٥) ص ٧٢ : أنا ه توفيق السوداء ، التي كانت تخدم في دار العلم ببغداد ، على زمان أبي منصور الخازن . وذكرها في غير هذه المواطن . وفي تاريخ بغداد ج ١١ ص ٥٨ ، وفي نزهة الألباء ص ٤١٢ في ترجمة عبد السلام البصري : وكان يتولى ببغداد دار الكتب . وفي الففطي (٦) : وحضر خزانة الكتب التي بيد عبد السلام البصري . وما تقدم يدل على أن دار الكتب القديمة ودار العلم واحدة ولكنه يشكل من حيث إن أبا منصور بن حمدنل عن مولده فقال سنة ٤١٨ هـ فتأمل .

(١) رسائل أبي العلاء المري - شاهين عطية - ص ٧٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) رسالة الغفران - تحقيق بنت الشاطي - ط ١ ص ٢٣ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٦٧٢ ، التوفيق : البرية ، والموازف : الجن .

(٥) الغفران تحقيق بنت الشاطي - ط ١ ص ١٩٣ ونها : هـ على زمان أبي منصور حمد

ابن علي الخازن .

(٦) تريف القدماء بأبي العلاء ص ٣١ عن إنباء الرواة - للقفطي .

وكان في بغداد غير هاتين المكتبتين كثير من المكاتب الخاصة . منها مكتبة أبي الحسين عبد العزيز بن إبراهيم المعروف بابن حاجب النعمان . ولم يشاهد خزانة للكتب أحسن منها ، لأنها كانت تحتوي على كل كتاب عين ، ودبران فرد ، بخطرط العلماء المنسوبة . وأبو الحسين هذا أحد أفراد الزمان في الفضل والنبيل ، وكان إليه دبران السواد أيام معز الدولة ، وله كتب كثيرة ، توفي سنة ٥٣٥١ هـ وترجمته في الفهرست ١٩٣ ، وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٥٦ . وقد ذكره أبو العلاء في رسالة الفهران^(١) ص ١٠ ، وذكر دار العلم في هذا الموضع .

ومنها خزانة حكمة للفتح بن خافان ، جمعها له علي بن يحيى النجم ، لم ير أعظم منها كثرة وحسنا ، كما في معجم الأدباء . ج ٦ ص ١١٧ ، والفهرست ص ١٦٩ و ص ٢٠٥ .

ومنها خزانة لأبي حسان الحسن بن عثمان الزبادي وهي خزانة حسنة كبيرة كما في الفهرست ص ١٦٠ .

سمع أبو العلاء بهذه الخزائن ، لاسيما دار الكتب ، فاشترأبت نفسه إلى زيارة بغداد والاطلاع على ما فيها ، فعقد النية على ذلك واستأذن أمه كما جاء في رسالته إلى خاله أبي القاسم^(٢) ص ٦٩ : على أبي والله قد أعلنتها أني مُرْتَحِل وأن عزمي على ذلك كجاء مزعم ، فأذِنْتَ فيه ، وأخسبها ظَنَنَتُ مَذَقَّةَ الشَّارِب ، وَوَمَبِضَ الحَارِبِ ﴿ واكل أجل كتاب ﴾ .

(١) الفهران - تحقيق بنت الناطق ، ط ١ - ص ٢٣ .

(٢) الرسائل - لثابطين عطية - والمذقة : اللب المزوج بللاء ، ويريد أنها كانت تظن أنه لن يافر .

أسباب رحلته إلى بغداد

لم تسلم هذه الناحية من اختلاف في الأقوال وتضارب في الآراء ، فقد ذكر جماعة منهم القفطي^(١) والذهبي^(٢) وغيرهما أن عامل أو أمير أو نائب حلب عارض أبا العلاء في وقف له ، فسافر إلى بغداد متظاهراً شاكياً ، ولم يعين أحد منهم ذلك العامل أو النائب في ذلك العهد ولا في أية سنة وقعت المعارضة ولا نوعها ولا نوع ذلك الوقف .

وقد كنا قدّمنا أن أبا المعالي سعد الدولة ملك حلب سنة ٣٥٦ هـ وتغلب عليه غلامه قرعونة واستولى عليها سنة ٣٥٨ هـ ثم ملكها أبو المعالي سنة ٣٦٦ هـ ، وبقيت القلعة بيد بكجور ، ثم ولاء حصص ، وبقي أبو المعالي إلى أن توفي سنة ٣٨١ هـ ، وعهد إلى ولده أبي الفضائل ، ورعى به لؤلؤ ابن عبد الله السيفي الكبير مولى سيف الدولة ، فكان المدير لملكته ثم سمى فوات سنة ٣٩١ هـ ، واستولى لؤلؤ على حلب واستقل بالأمر إلى أن توفي سنة ٣٩٩ هـ ، ثم ملك حلب بعده ابنه أبو منصور نصر مرتضى الدولة ، وكان خطب للحاكم العبيدي ثم تغلب عليه غلامه واستولى على حلب ثم سلمها إلى نواب الحاكم سنة ٤٠٤ هـ أو بعدها .

وكان العزيز صاحب مصر يطمع في الاستيلاء على حلب ويطمع به بعض ولاتها من عهد بكجور ، وكان يرسل الجيش تلو الجيش للاستيلاء عليها ، وتم ذلك للحاكم علي يد نصر بن لؤلؤ كما تقدم . وعلى هذا ينبغي أن يكون عامل حلب الذي عارض أبا العلاء هو لؤلؤ المتوفى سنة ٣٩٩ هـ ، لأن أبا العلاء سافر من المرة في أواخر سنة ٣٩٨ هـ . وتكون

(١) تريف القدماء بأبي العلاء ص ٣١ عن إنباء الرواة - للقفطي .

(٢) تريف القدماء بأبي العلاء ص ١٩٠ عن تاريخ الاسلام - للذهبي .

حلب غير خاضعة لسلطان بغداد ، بل هي على وشك الدخول في حوزة
المصريين . ومن البعيد أن يذهب أبو العلاء الى بغداد متظاهراً من عامل
لبس لحكومة بغداد سلطان عليه . ولو كان فعابه من أجل ذلك لمرض
لذكره أو لذكر ما وقع له من أجله ، كما فعل بـتـيـته التي اغتصبها
رجال الحكومة في سفره إلى العراق . ولكن شيئاً من ذلك لم يكن .
وهذا دليل على أن سفره إلى بغداد لم يكن للنظم ، أما الوقف فبأنني
أن لأبي العلاء وفقاً يغل نحو ثلاثين ديناراً أو أقل في كل عام .

وقال أبو غالب همام بن المذهب المصري ^(١) : إن أبا العلاء حدثه
أنه ذهب إلى بغداد ليقرأ بها العلم فلم يصادف بها مثله . وقال ابن
الديم ^(٢) : إنه رحل إليها لطلب العلم والاستكثار منه والاطلاع على
الكتب التي ببغداد ، ولم يرحل لطلب دنيا ولا رفعة .

وزعم بعض المستشرقين أن سيـره الى بغداد كان تبرماً من أمر اختلال
معبث ، لا تظلاً الى الخليفة في استرداد مال . وقال صاحب الذكري في ص
١٦٣ : ونحن نعتقد أن حب العلم وطلب الشهرة وسعة العيش وبغض الحياة
السياسية مجلب وما آلت إليه من الاختلاف والفن هي التي كونت في نفس أبي
العلاء عزمه على الرحلة من بلاد الشام الى العراق . .

وذكر الاستاذ الميمني في ص ١٠٢ ^(٣) أسباباً كثيرة لرحلته ، منها دار
الكتب ولقاء العلماء والإفادة والاستفادة لهم ومنهم ، والسأم والتبرم من الفن ،
والغارات والحروب التي يثيرها البدر والروم والمصريون . وأعجبه قول
المشرق : أنه رحل تبرماً لا تظلاً . ولقد أكثر هو وصاحب الذكري من
الأسباب حتى إذا لم تكن كلها حقيقة كان بعضها . . .

(١) ابن الوردي ج ١ ص ٣٢١ .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٢٠ عن الاضاف والتحري - لابن الديم .

(٣) أبو العلاء وما إليه - للبيبي .

هذه خلاصة ما قاله جمهور من المؤرخين والعلماء في أسباب رحلته ، وفيها ما يستبينه الذوق ويجوزّه العقل لو كان له دليل يزيد أو ينقص بعضه . ولقد ذكر أبو العلاء سبب رحلته وأغنى عن التكلف لالتباس وجوه بعيدة عن الحقيقة والواقع ، وذلك حيث قال في رسالته إلى خاله أبي القاسم عند رجوعه من العراق (١) ص ٧٧ : وقد فارقت الشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتماع علم من عراق ولا شام . . والذي أقدمني تلك البلاد مكان دار الكتب بها . وقال في كتابه الذي أرسله إلى أهل المصرة من بغداد (٢) ص ٨٣ : وأحلف ما سافرت أستكثر من التنب ، ولا أتكثر بقاء الرجال ، ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت أنفس مكان لم يسعف الزمن بإقامتي فيه . . وقال من قصيدة أرسلها إلى عبد السلام المصري بعد عودته من بغداد إلى المصرة : (٣)

وما أري إلا معرّسٌ معشرٍ هم الناس لا سوق العروس ولا الشط

قال التبريزي في شرح السقط : يعني بقوله : معرس ، معشر ، دار العلم ، لأنه كان يجتمع مع أهل العلم فيها .

وقال في التنوير : أي لبست حاجتي إلا معرس معشر ، يعني دار الكتب . ببغداد . وسوق العروس : سوق فيها تباع فيها الطرّف .

وأما طلب العلم والأدب والمال والشهرة وسعة العيش وما تأكل ذلك فقد صرح في مواطن من كلامه بنفيه والتبرؤ منه .

(١) الرسائل — لاهج عطف .

(٢) المصدر السابق .

(٣) شروح سقط الرند : ق ٤ ص ١٦٧١ والتنوير ج ٢ ص ١٧٢

وقد كان أبو العلاء بعيد النظر شديد الاحتراس والحذر ، فكان في كل موطن وموقف يصرح بأنه لا يريد المال ولا الجاه ولا غيرهما . وقد قال في كتابه إلى خاله : وانصرفت وماء وجهي في سقاء غير مترب . ما ارفت منه قطرة في طلب أدب ولا مال . وقال في كتابه إلى أهل المرة : وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب ولا أنكثر بقاء الرجال . وقال في قصيدته الآتية إلى أبي حامد الإسفرائيني ^(١) :

ولم أكن ورسولي كالفرزدق في إرسال وقاع
ولا أنقل في جاه ولا نشب ^(٢)

وقال في مرثية الشريف أبي أحمد المرسوي ^(٣) :

أوضعت في طرق التشرف سامياً بكما ولم أسلك طريق العافي

وقال من قصيدة أنشدتها في العراق ^(٤) :

أإخواننا بين الفرات وجلق يد الله لا خبرتكم بمحال

(١) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٧٦٠ وفيها :

ولم أكن ورسولي حين أرسله مثل الفرزدق في إرسال وقاع
وقوع : غلام للفرزدق : كان بوجهه في أشياء ليست بالجملة .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٧٥٦ وعجزه : ولي عدوت أنا عدم وإدقاع .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٢٠ .

(٤) جلق : دمشق ، وأراد بأخوانه الذين هم بين الفرات وجلق المرة وأهلها لوقوعها بينهما ، ويد : بمعنى العهد . نصوبة فعل مضارع أي ألزم نفسي عهد الله . وغيلان : هو ذوالرمة بن غبة الشاعر الذي قال فيه أبو عمرو بن العلاء : فتح الشعر بأسرى القيس وختم بذى الرمة توفي سنة ١١٧ هـ . وبلال بن أبي بردة عامر ابن أبي موسى الأشعري ، كان قاضياً بالبصرة وأميراً ، توفي سنة ١٢٥ هـ وكان ذوالرمة ينتسبه إليه ويأخذ صلاته وجوائزه (ج) .

والآيات في شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٢٠٤ - ١٢٠٥ وروى التبريزي :
و أجبرانا .

أُنَبِّئُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَمْدِ لَمْ أَزَلْ^(١) وَوَجَّهِيَ لَنَا يُبْتَدَلُ بِسُؤَالٍ
وَأَنِّي تَيَمَّمْتُ الْعِرَاقَ لِغَيْرِ مَا تَيَمَّمَهُ غَيْلَانُ عِنْدَ بِلَالٍ

وقال من قصيدة قالها في العراق : (٢)

وَكَمْ مَا جَدِ فِي سَيْفٍ دِجْلَةٌ لَمْ أَشْمِ لَهُ بَارِقًا وَالْمَرْهَ كَالْمَزْنِ هَطَالُ

وقال من قصيدة أرسلها إلى أبي القاسم التنوخي بعد عودته إلى المرة: (٣)

رَحَلْتُ لَمْ آتِ قِرْوَانًا أَزَاوِلُهُ وَلَا الْمَذْبَ ابْغِي النَّيْلَ تَقْوِيَتَا

فهذا القدر الذي أوردناه من كلامه يدل دلالة صريحة واضحة على أن
الذي أقدمناه 'بغداد حب' الاطلاع على دار الكتب فحسب . ولم يرسل
إليها رغبة في طلب علم أو أدب أو شهرة أو مال أو غيرها ، ولا تطلبا من
عامل ولا تدمرا من حياة سياسية في المرة أو غيرها . وأبو العلاء أصدق
الناس فيما يحدث به عن نفسه ، وأخبرهم بدخلك وما يكتنه صدره .
ولو كان التذمر من الحياة هو السبب لما عاد إلى بلده ، لأن الحياة
بأنواعها لم تتغير فيها خلال المدة التي غاب فيها عنها ، ولأن البغداديين

(١) في شروح الفط : أني علي الدهد سالم .

(٢) شام البريق : نظر أين يطر سحابه ، وشام برق فلان : رجاسه رونه (ج)
والبيت في شروح الفط ق ٣ ص ١٢٥٩ .

(٣) فرواش بن القلذ الغبلي صاحب الموصل والكوفة والدائن وسفي القرات ، ولها
من سنة ٣٩١ هـ إلى سنة ٤٤١ هـ ، ثم سجنه أخوه فتوفي سنة ٤٤٤ هـ
والهذب : علي بن نصر أمير البطيحة ، وليها بعد وفاة خاله الظفر سنة ٣٧٦ هـ بهد
منه ، وتوفي فيها سنة ٤٠٨ هـ ، وفي التويرج ٢ ص ١١٩ فرواش اسم أمير
كان والي بغداد والهذب وزيره . (ج) والبيت في شروح الفط : ق ٤ ص ١٦٣٩ .

أرادوه على المقام بين ظهرانيهم ، وعرضوا عليه أموالاً كثيرة فأبى ،
وسيتضح لك ذلك في الكلام على غناه وزهده ، ويدين مبلغه من الأنفة والقناعة .

ويحصل من مجموع ما ذكرناه ان ما قاله العلماء المتقدم ذكرهم في
أسباب رحلك إلى بغداد مخالف للحقيقة والواقع ولقول أبي العلاء نفسه .
على أننا لا نستبعد أن يكون الشيء الواحد أسباب متعددة ، ولكن السبب
الأول الذي عليه المعول في هذه الرحلة هو ما ذكره أبو العلاء ، وهو الاطلاع
على دار الكتب .

وبشده لهذا قول أبي الميثم عبد الواحد أخيه أبي العلاء من قصيدة
أرسلها إلى أبي العلاء وهو في بغداد (١) :

بَغْدَادُ لَا سَقِيَّتْ رُبُوعُكَ دِيمَةً	وَعَدَّتْ رِيَاضُكَ حَنْظَلًا وَمُرَارًا
أَضْرَمْتُ قَلْبِي بِاجْتِدَابِكَ مَا جِدَا	كَالسَّيْفِ أَعْجَبَ رَوْقًا وَغَرَارًا
مَنْيَّتِهِ مَخْضًا فَلَمَّا شَفَهُ	ظَلَمًا أَتَاكَ بِهِ سَقِيَّتِ سَمَارًا (٢)
وَجَلَبَتِهِ فَتَحَاكَ يَغْتَسِفُ الرَّدَى	وَيَخُوضُ مِنْهُ لُجَّةً وَغَمَارًا
شَغَفًا بِدَارِ الْعِلْمِ فِيكَ وَقَلْبِهِ	مَا زَالَ رَبْعًا لِلْعُلُومِ وَدَارًا
مَا زِدْتَ عَمَّا عِنْدَهُ فَسَقَاكَ مَنْ	رَفَعَ السَّمَاءَ نَقِيصَةً وَعِثَارًا
وَأَجَارَ أَهْلَكَ فِي الْمَعَادِ فَإِنَّهُمْ	أَوْفَى الْخَلَائِقِ ذِمَّةً وَجَوَارًا

(١) تعرف القدماء بأبي العلاء من ١٠١٥ عن الإنساف والتحرى - لابن العديم ، والآيات
من مطبوعة مظلما :

بَارَبَ قَدْ جَنَحَ الْوَيْسُ وَغَارَا فَاسْقِرِ الْوَاطِرَ رَيْدَبًا وَتَوَارَا
(٢) الدمار : الحب الكثير الما .

ابن خلدون سفره :

لم يتبين لنا اليوم الذي شخص فيه أبو العلاء من المرة ، ولا على أي شيء اجتاز منها إلى بغداد . ولكننا رأينا رسالة كتبها جواباً إلى القاضي أبي الطيب الطبري طاهر بن عبد الله بن طاهر^(١) قال فيها : إنه كتبها لتسع خلون من رمضان . وقد جاء فيها : وإلى الله أرغب في تسهيل الهجرة إلى فنائه السعيد على أمون مقلات^(٢) . . . أو أخرى طليت بالقار من غير داء ، ولم تحط وجه البداء . . . وكيف تفترق من الأظفار وإنما تحيد في الماء^(٣) . ثم قال : وفي هذا اليوم وهو يوم كذا ورد إليه الشيخ أبو سعيد الخوارزمي^(٤) . . . قاصد البيت الحرام . . . فخبّرني سلامة سيدي القاضي ، وعرفني أن كتابه كان معه . . . وأن البادية ظفرت به . . . فأخذته في جملة كتبه . ولكننا لم نعلم منها في أي رمضان كتبت . وقد ذكر الميني^(٥) ص ١٠٨ أن أبا سعيد الخوارزمي زار أبا العلاء في المرة سنة ٥٣٩٨ هـ ، وهذه الرسالة تدل على أن أبا العلاء كان يحدث نفسه بالهجرة إلى بغداد وأن بينه وبين القاضي الطبري معرفة ومكاتبه .

(١) الطبري كان إماماً جليلاً أخذ عنه الرازيون العلم وحلوا مذهب الثاني ولا بآل سنة ٥٣٤٨ هـ وتوفي سنة ٥٤٥٠ هـ ، وقد روى عنه جماعة كثيرون ، منهم الخطيب البغدادي وأبو إسحق الشيرازي ، راجع طبقات البكي ١ / ١٧٦ ورسائل المري ص ٩٩ - لشاين عطية - (ج)

(٢) ناله أمون : موقفة يؤمن عثارها ، للفلات التي تضع ولداً ثم لا تحمل غيره . (ج)

(٣) يريد سفينة . (ج)

(٤) أبو سعيد هذا اسمه أحمد بن محمد . . . ابن غير الخوارزمي الضرير تنقه على أبي حامد الاسفرايني ، ومات في العاشر من صفر سنة ٥٤٤٨ هـ . طبقات البكي ج ٢ ص ٣٣٠ (ج)

(٥) انظر أبو العلاء وما إليه .

طريقه الى بغداد :

رحل أبو العلاء إلى بغداد من المرة ولم يتبين لنا على أي شيء كان رحله ولا أي طريق سلك . والظاهر من رساله إلى القاضي الطبري السابق ذكرها ، ومن رساله إلى خاله أنه ركب أولاً مطية ثم ركب سفينة ، فإنه قال فيها^(١) : وماهبطت من طريقي واديا ، ولا فترعتُ جبلاً ولا حملتني سفينة ولا ذات لي مطية إلا بمنّ الله . . .

وسأني أنه مر بشجرة وهو على جبل فقل له : طأطئه راسك . . ويظهر أنه لم يمر بجلب في ذهابه إلى بغداد ، كما لم يمر بها في إيايه ، لأنه يقول في رساله : فوالذي أخرج الجذع من الجرمية^(٢) والنار من الوثبة^(٣) ما نكبت حاب في الإبداء والانكفاء ، إلا كما تتكئ خريدة الحارلما دونها من هول البحار .

ولكنه نزل بالرفقة وكتب منها كتاباً إلى خاله يشرح له فيه ما حمله على النزول .

وكذلك يقول في قصيدته لأبي حامد^(٤) .

يا نائقُ جدِّي فَقَدْ . . .

وقد ركب في رحله هذه سفينة ، فسارت به إلى الأنبار ، ثم اعترضه نفر من أصحاب السلطان ، فأخذوا السفينة إلى موضع يقال له الفارسية^(٥) .

(١) رسائل أبي العلاء - لثامن عطفة - ص ٧٥ ، وترجع الجبل : صعدته .

(٢) النواة . (ج)

(٣) المجارة . (ج) والنس في الرسائل - لثامن عطفة - ص ٦٩

(٤) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٧٤٢ ، والبيت :

يا نائق جدِّي فقد أنت أنانك بي صبري وعمرى وأحلابي وأناعي

(٥) الفارسية بالفاء والراء وهكذا رواها التبريزي وذكرها في شرحه ، وقال الحوارزمي : الفارسية موضع وهو بالفاء والراء عن الامامين صاحب الاصحاح والتوير . ثم قال : كان الاستاذ البارع قد أسمعه بالثقاف والدال ، وهو —

دُفُورُ بَغْدَاد

اختلفت كلمة العلماء في الوقت الذي دخل فيه أبو العلاء بغداد وفي مدة إقامته فيها وفي أسباب خروجه منها .

فقال الخطيب في (تاريخ بغداد)^(١) : إنه دخلها سنة ٣٩٩ هـ ووافق في ذلك (لسان الميزان) ، و (مرآة الزمان) ، و (مرآة الجنان) ، و (انقضي ، والذهبي ، وأبا الفداء ، و (البداية والنهاية) ، و (عقد الجمان) ، و (الأنساب) ، و (المنتظم) .

وقال ياقوت^(٢) : رحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ وأقام بها سنة وسبعة أشهر . وقال في (نزهة الألباء)^(٣) : رحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ ودخلها سنة ٣٩٩ هـ وأقام بها سنة وتسعة أشهر . وروى ابن العديم عن الخطيب التبريزي^(٤) أنه رحل إليها سنة ٣٩٨ هـ ودخلها سنة ٣٩٩ هـ وأقام سنة وستة أشهر . وقال ابن خلكان^(٥) : دخلها سنة ٣٩٨ هـ ودخلها ثانياً

— سهو ، لأن القادسية أول منزل في البادية بينها وبين الكوفة مرحلة ، وما للبيئة والبادية ؟

وقد جاءت في شرح الفسط اللخمي المسمى بالتوير من ٢٣٤ القادسية بالقاف والدال فهي خطأ على قول الخوارزمي .

وقال ياقوت : الفارسية : قرية غناء نزهة ، ذات بساتين موهنة ورياض مبرقة ، على شفاة نهر عيسى بعد المحول من قرى بغداد ، بينها فرسخان .

والمحول : بلدة كثيرة البساتين والفواكه والأسواق بينها وبين بغداد فرسخ . (ج)

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء من • عن تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٦٨ عن إرشاد الأريب - لياقوت .

(٣) • • • • • من ١٧ عن نزهة الألباء - لابن الأنباري .

(٤) • • • • • من ٥٤٣ عن الانصاف والبحري - لابن العديم .

(٥) • • • • • من ١٨٣ عن وفيات الأعيان - لابن خلكان .

سنة ٣٩٩ هـ . وقال غير واحد : اتفق يوم وصوله إلى بغداد موت الشريف الطاهر والد الرضي والمرضى ، وراثه بقصيده الفائية ، وكانت وفاته سنة ٤٠٠ هـ . ونقل ذلك ابن الوردي عن أبي غالب همام بن . . المهذب العربي . وهناك أقوال متضاربة تجمل بين الباحث وبين الحقيقة - مدّاً منيعاً من الشكوك والتناقض وقد اضربنا عن سردها مخافة التطويل

والذي يظهر لي أنه شرع في رحلته في آخر سنة ٣٩٨ هـ ، وانتهت هذه السنة وهو في الطريق ، ثم دخل بغداد في صفر سنة ٣٩٩ هـ . ويؤيد هذا قول بعضهم أنه رحل أو سافر إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ . وبعضهم يقول دخلها سنة ٣٩٩ هـ . ومنهم من التبس عليه الأمر بين رحل ودخل . ولكن يشكل على هذا قول بعضهم أنه دخلها سنة ٤٠٠ هـ ، ولعل هذا التضارب أدهم ابن خلكان أن أبا العلاء رحل مرتين إلى بغداد . وتابعه في ذلك من تابعه من غير تمحيص ولا تثبت كصاحب (الشذرات) وابن الوردي بعد نقله عن أبي غالب ما تقدم . وأكثر الأقوال يؤيد ما استظهرناه .

ولم أرَ أحداً عيّن اليوم الذي دخلها فيه ، ولا الشهر ، وإنما اكتفوا بذكر السنة عن ذلك .

منزله في بغداد

سأني عن القاضي أبي الطيب الطبري أن أبا العلاء نزل في سوية غالب ، وهي من محالّ بغداد . وقال في قصيدته إلى القاضي التنوخي^(١) :

أَيَّامَ وَأَصْلَتَنِي وَدًّا وَتَكْرِمَةً وَبِالْقَطِيعَةِ دَارِي تَحْضُرُ النَّهْرَا

(١) شروح سفيط الزند : ق ١ ص ١٧٣٧ ، وفي التنوير ج ٢ ص ١٩٣ .

قال في (التنوير) : القطيعة ، محلة في بغداد على شط دجلة . وقد ذكر
ياقوت مواضع تسمى قطيعة ، مضافة إلى أسماء ، مثل قطيعة إسحاق قرب
الكرخ ، وقطيعة الربيع بالكرخ ، وقطيعة الفناء بالكرخ وغيرها . ورجح
الأستاذ الميني أنها قطيعة الفناء ، واستدل على ذلك بقول أبي العلاء من
قصيدة يجيب بها أبا تيم البرقي (١) :

بِمَحَلَّةِ الْفَقَّاهِ لَا يَغْشَوُ الْفَتَى نَارِي وَلَا تُنْضِي الْمَطْبِي عَزَائِمِي
وقال : وإن كان صاحب التنوير والغرام أراداً بمحلة الفقهاء بغداد ، وأظن أن
هذا من عدم علمها بقامه ، وإلا فظاهر أن المحلة لا يراد بها مدينة عادة .
وهذا احتياط لا بأس به ، ولكني أعتقد أن أبا العلاء لو أراد قطيعة
الفناء لأمكنه أن يقول :

بِقَطِيعَةِ الْفَقَّاهِ لَا يَغْشَوُ

وأطاعه اللفظ والمعنى والوزن ، أما إطلاق المحلة على المدينة فقد يسه
المجاز المرسل . ويجوز أن يقال : جعلها كلها محلة الفقهاء لكثرتهم بها كما
قال صاحب (التنوير) . وأما الكرخ فالظاهر من كلام المعري أنه تزها ،
لأنه قال من قصيدة في السقط (٢) :

دَمَاهُ بِلَادِي كَانَ أَنْجَعَ مَشْرَبَا وَلَوْ أَنَّ وَمَاءَ الْكَرْخِ صَهْبَاهُ جَرِيَالُ
وقال من أخرى فيه (٣) :

فَيَا بَرْقُ لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِي وَإِنَّمَا رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مُنْذُ لَيْالٍ

(١) أبو العلاء وما إليه - للسبي - ص ١١٣ ، والبيت في الصروح في ٤ ص ١٥٢٣ .

(٢) شروح سقط الزند : في ٣ ص ١٢٥٤ والجريال : صبغ أحمر وماء الذهب ، وسبت
الحمر جريالا لصبها بالذهب ومائه .

(٣) شروح سقط الزند : في ٣ ص ١١٩٥ .

وقال في لزوم ما لا يلزم (١) :

مالي وللنفر الذين عَهِدْتُهُم بِالكَرْخِ مِنْ شَاشٍ وَمِنْ إِيلَاقٍ

ولعل أقرب الأقوال إلى الصواب ما قاله البطليوسي (٢) فقد قال :
القطيعة موضع ببغداد يعرف بقطيعة الربيع بقرب من دجلة ، وكان
أبو العلاء ساكنا فيه . وقال التبريزي (٣) : المراد بالنهر نهر القلانين ،
والربيع هو ابن يونس حاجب المنصور .

مبارة في بغداد

ذكرنا أن القاضي أبا الطيب الطبري كانت بينه وبين أبي العلاء معرفة
ومكاتبته قبل أن يصل إلى بغداد ، وكتب إليه أبياتا حين وافى بغداد ،
فأجابه عنها في الحال ، ثم كتب إليه أبياتا آخر فأجابه عنها مرتجلا
كما سيأتي .

وقول أبي العلاء في رسالته إلى خاله (٤) : وأما سيدي أبو طاهر
فقد حماني من الإناعام أوقا (= ثفلا) ما زالت كتبه تطرف أصدقاءه
محافظة على المكارم .. حتى جعلهم إلي كنعرف الفرس ، أو قوَى
المرس .. يفهم منه أن أصدقاء أبي طاهر كثيرون ، وأنهم كانوا يلزمون
أبا العلاء .

(١) القزوينات ٥ س ٣٠٨ وشاش : بلدة في ما وراء النهر .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٣٧ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الرسائل - لشايع عطية - س ٧٥ وفيها وفي مجيب الأدباء : تطرق أصدقاءه ، .

ولا شك أن شهرة أبي العلاء سبقته إلى بغداد ، لأن المرة في عهده كانت ملتقى السبل بين الشام وما وراءها ، والعراق وما وراءه . وكان الحجاج والتجار والرحال ورسل الملوك وغيرهم يمدون بها ، وقد كان ذكر أبي العلاء ملأ تلك النواحي ، ونحطى إلى مسمع كثير من الفضلاء في العراق وغيره ، منهم الفاضل الطبري ، وأصدقائه أبي طاهر الذين كتب إليهم . ولما دخل بغداد كتب قصيدة إلى أبي حامد الإسفرائيني ^(١) ذكر فيها أنه انشأ الرحلة على ناقه ، فهو يجثا على السير وبأمرها أن تسرع في الليل ولا تنأى بياض الصبح ، وإن كان شيئا بالسيف ، يشير بذلك إلى جيده ومضانه حيث يقول ^(٢) :

لَا وَضَعَ لِلرَّحْلِ إِلَّا بَعْدَ إِيْضَاعٍ ^(٣)

فَكَيْفَ شَاهَدْتَ إِمْضَائِي وَإِزْمَاعِي ^(٤)

يَا نَاقُ جِدِّي فَقَدْ أَفْنَتَ أَنَا نَكَّ بِي

صَبْرِي وَعُغْرِي وَأَحْلَاسِي ^(٥) وَأَنْسَاعِي ^(٦)

(١) ترجمته في الوفيات وطبقات ابن البكي . والمخطيب البغدادي وشذرات الذهب وأبني النداء ، وهو أحمد بن محمد الإسفرائيني الفقيه الشافعي الذي انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ، وكان يحضر مجله ثلاثمائة نقيب وقبل سبعمائة توفي سنة ٤٠٦ هـ في بغداد . (ج)

(٢) شروح سقط الزند : ف ٢ ص ٧٤١ .

(٣) سير سريح . (ج)

(٤) عزمي . (ج)

(٥) المجلس : كما . بطرح على ظهر البحر . (ج)

(٦) النع : سير ينفج عريضاً للمدير . (ج)

إِذَا رَأَيْتِ ظِلَامَ اللَّيْلِ فَانصَلِّتِي^(١)
وإن رَأَيْتِ بَيَاضَ الصُّبْحِ فَانصَاعِي^(٢)
وَلَا يَهْوِيَنَّكَ سَيْفُ الصُّبْحِ بَدَا فَإِنَّهُ لِلْهَوَادِي غَيْرُ قَطَّاعٍ
إِلَى الرَّئِيسِ الَّذِي أَسْفَارُ طَلْعَتِهِ
فِي حِنْدِسِ الْخَطْبِ سَاعٍ بِالْمُدَى شَاعِي^(٣)
ثم أشار إلى رُكوبه الفينة ووصفها فقال :
يَمُتُّهُ وَبُودِي أَنِّي قَلَمٌ أَسْعَى إِلَيْهِ وَرَأْسِي تَحْتِي السَّاعِي
عَلَى نَجَاةٍ^(٤) مِنَ الْفِرْصَادِ^(٥) أَيْدَهَا رَبُّ الْقَدُومِ بِأَوْصَالٍ وَأَضْلَاعٍ
تُطْلَى بِقَارٍ وَلَمْ تَجْرَبْ كَأَنَّ طَائِتٍ
بِسَائِلٍ مِنْ ذَفَارَى^(٦) الْعَيْسِ مُنْبَاعٍ^(٧)

(١) نأمرعي . (ج)

(٢) دعي البر وخذي في ناجة . (ج)

(٣) مقلوب شائع : أي منشر . (ج)

(٤) نافة سرية يريد بها الفينة . (ج)

(٥) الدُّوت . (ج)

(٦) جمع ذفرى . عظم نان . خلف الأذن ، يريد متأخير الآذان . (ج)

(٧) ممدُّ منبت . (ج)

وَلَا تُبَالِي بِمَخْلٍ إِنْ أَلَمَ بِهَا وَلَا تَنْهَشُ^(١) لِإِنْخَابٍ وَإِمْرَاعٍ

ثم ذكر الموضع التي مر بها ، وترى أصحاب السلطان لها واخذها ، فقال :

سَارَتْ فَزَارَتْ بِنَا الْأَنْبَارَ سَالِمَةً تَزْجَى وَتُدْفَعُ فِي أَمْوَاجٍ دُفَاعٍ^(٢)
وَالْفَارِسِيَّةِ^(٣) أَدَّتْهَا إِلَى نَفَرٍ طَافُوا بِهَا فَأَنَاخُوهَا بِجَنَجَاعٍ^(٤)

واراد أن يصف ما عرض له في رحلته من الاستعجال والحرف في الطريق ، فعبّر عن ذلك بما يتعلق باصطلاح الفقهاء الشافعية لأن أبا حامد فقيه شافعي فقال :

وَرُبَّ ظَهْرٍ وَصَانَاهَا عَلَى عَجَلٍ بِبَضْرِهَا فِي بَعِيدِ الْوَرْدِ لِمَاعٍ
بِضْرَ بَتَيْنِ : لِظَهْرٍ^(٥) الْوَجْهِ وَاحِدَةٌ وَلِلذَّرَاعَيْنِ أُخْرَى ذَاتُ إِسْرَاعٍ
وَكَمْ قَصَرْنَا صَلَاةَ غَيْرِ نَافِلَةٍ فِي مَنَمَةٍ كَصَلَاةِ الْكَسْفِ شَعْنَاعٍ
وَمَا جَهَرْنَا وَلَمْ يَصْدَحْ مُؤَذِّنُنَا مِنْ خَوْفِ كُلِّ طَوِيلِ الرُّمَحِ خَدَاعٍ

(١) تَرَجَّحَ . (ج)

(٢) مَا يَدْفَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا (ج) . وفي شروح القبط : « تَزْجَى وَتُدْفَعُ فِي مَوْجٍ وَدُفَاعٍ »

(٣) تقدم تفسيرها وأنها بالفاء والراء . (ج)

(٤) الْجَبَجَاعُ : الْخَلْجَاتُ الضُّبُ الْمُسْنِ (ج)

(٥) في شروح القبط : « لظهر » .

في^(١) مَعَشَرَ كَجَمَارِ الرَّمْلِ أَجْمَعُهَا لِيَلَاوِي الصُّبْحَ أَلْقِيَهَا إِلَى الْقَاعِ

ولقد أجاد غاية الإجابة في هذا ، فإنه ذكر كَجَمَعَ الظهر مع العصر وذلك يكون للسافر . والتبسم بضرينين لفقد الماء ، وقصر الفريضة ، وأشار إلى طول صلاة الكسوف وهي عند الشافعي ركعتان في كل ركعة قيامان وفراعتان وركوعان طوال ، يقرأ في القيام الأول بعد الفاتحة سورة البقرة ، وفي الثاني آل عمران ، وفي الثالث النساء ، وفي الرابع المائدة ، ويسبح في الركوع الأول قدر مائة آية من البقرة ، وفي الثاني قدر ثمانين ، وفي الثالث سبعين ، وفي الرابع خمسين ، ويسبح في كل سجود على قدر الركوع الذي قبله ، ففي الأول قدر مائة وفي الثاني قدر ثمانين وهكذا . وهناك أقوال أخرى في الكيفية والمقدار كما هو مبسوط في كتب الشافعية . وهي عند الحنفية ركعتان كالنفل بركوع واحد . وأشار إلى جمع الجمار ليلاً ورمياً نهاراً ، وهذه كلها على مذهب الشافعي . واطل تعد ذلك لأنه مخاطب فقيهاً شافعياً ، ولقد برع وأجاد وأبدع وزاد في تشبيه معشره بالجمار يجمعها ليلاً ويفرقها نهاراً .

ثم تصدئ لذكر البادية وحد المقام فيها ، وانتقل إلى بيان من يجهم في العراق وهجره أشباعه في جهم فقال :

وَبِالْعِرَاقِ رِجَالٌ قُرْبُهُمْ شَرَفٌ هَجَرْتُ^(٢) فِي حُجَّتِهِمْ زَهْطِي وَأَشْيَاعِي
عَلَى سِنِينَ تَقَضَّتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ أَسِفْتُ لَأَبْلِ عَلَى الْأَيَّامِ وَالسَّاعِ

(١) كذا في الأصل وفي شروح السقط : « من مشر كجمار الرمي أجمعها » ؛ وجار الرمي :

المصوات التي ترمى في مناسك الحج .

(٢) في شروح سقط الزند : « هاجرت » .

وخشي أبو العلاء أن يفهم أبو حامد من مدحه هذا أنه يبتغي فرابا ،
فبين له أنفته وشماله ، وعرض عليه أخلاقه في صورة فتوى ، وأردف
ذلك بالتلميح إلى قول ابن أسلت ، وهدية المبتب ، وإرسال الفرزدق
غلامه . بسط ذلك له حتى لا يسبق إلى ظنه ما هو بعيد عنه ، وحتى يفهم
أن الحاجة التي يبتغيها عنده هي مودته ومحبته على إعادة الحفنة ، وأنه
يشكره ويدعو له وإن لم 'يبلغه' مأمله . وهذا ما يريد به بقوله :

اسمع أبا حامد فتيا قصدت بها	من زائر لجميل الود مبتاع
مؤدب النفس أكال على سغب	لحم النوايب شراباً بآنقاع ^(١)
أرضي وأنصف إلا أنني ربما	أرئيت غير مجيز خرق إجماع
وذاك أنني أعطيت الوسق منتحيا	من المودة مغطي الود بالصاع ^(٢)
ولا أثقل في جاه ولا نشب	ولو غدوت ^(٣) أخاعذم وإدفاع
من قال صادق لئام الناس قلت له	قول ابن أسلت قد بلغت أسماعي ^(٤)
كأن كل جواب أنت ذاكره	شف ينطأ بأذن السامع الواعي
إن الهدايا كرامات لا أخذها	إن كن لسن لإسراف وإطماع

(١) جمع جمع الماء : أي المنفع يضرب للرجل الجوال (ج) .

(٢) الوسق : ستون صاعاً . (ج) وفي شروح الفط : « المدة بالصاع » .

(٣) في الشروح : « ولو غدوت » ،

(٤) هو أبو قيس بن الأسلت ، صفي بن عامر الأوسي ، شاعر حكيم اجتمع برسول
الله (ص) ومات قبل أن يعلم ، يقول من قصيدة :

فالت ولم محمد لقبل الحنا . هلا فذ بلغت أسماعي (ج)

وهي القصيدة (٧٥) من الفضليات . وفي شروح الفط : « قول ابن الأسلت ... »

ولا هِدْيَةً عِنْدِي غَيْرَ مَا حَمَلْتُ عَنْ الْمُسَيَّبِ أَرْوَاحَ لِقَعْقَاعٍ^(١)
وَلَمْ أَكُنْ وَرَسُولِي حِينَ أُرْسِلُهُ مِثْلَ الْفَرَزْدَقِ فِي إِرسَالِ وَقَّاعٍ^(٢)
مَطِيتِي فِي مَكَانٍ لَسْتُ أَمْنُهُ عَلَى الْمَطَايَا وَسِرْحَانُ لَهُ رَاعٍ^(٣)
فَارْفَعْ بِكَفِّي فَإِنِّي طَائِشٌ قَدَمِي وَأَمْدُذْ بِضَنْعِي فَإِنِّي ضَيْقٌ بَاعِي
وَمَا يَكُنْ فَلَكَ الْحَمْدُ الْجَمِيلُ بِهِ وَإِنْ أُضِيعَتْ فَإِنِّي شَاكِرٌ دَاعٍ^(٤)

إذا أمر الإنسان على ذاكرته منزلة أبي حامد في بغداد ، وتلقى الشعراء في ذلك العهد ومغالاتهم في المدح ، ثم اعترض حالة أبي العلاء البصير الفقير الغريب ، وما يومه مدحه لئلا أبي حامد ، ثم آمن النظر في هذه القصيدة ، ورأى ما فيها من الإشارات اللطيفة ، والاحتراس الدقيق ، نجلى له أن أبا العلاء رأى ببصيرته ما يعتلج في الصدور ويدور في الأخلاص ، فاحترس أشد الاحتراس ، فلم يسرف في المدح ولم يغال في التلق ، وتلطف غاية التلطف في عرض حاجته بعد أن بين في فاتحة كلامه أنه زائر مبتاع لجبل الود ، مؤدب النفس بحنك يقابل الود بأضعاف ،

(١) اللب بن علي : خال أعشى قيس ، مدح القعقاع بن معبد التيمي قال من قصيدة :

فلا هدين مع الرياح قصيدة مني مظلة إلى القعقاع (ج)
وهي القصيدة (١١) من الفضليات .

(٢) وقاع : غلام فرزدق كان يرسل به في الجنايات (ج) .

(٣) مطيتي ، يريد سيفته . (ج) وفي شروح القط : « ... لها راع » .

(٤) وفي شروح القط : « الحمد الجزيل » .

ولا بثقل في جاء ولا نشب . ثم ختم كلامه بأنه يجد المدوح ويشكره سواء أنجح في قضيته أم أخفق . وإنما تعد ذلك ليهم النقيب وغيره أنه لم يكن كغيره من الشعراء إذا فجع مدح وإذا أخفق قدح . ولم يعرفنا التاريخ ما لقيت هذه القصيدة من أبي حامد ، والظاهر أنها ذهبت كصيغة في واد .

أما السفينة فقد اجتهد آل حكار في إعادتها إليه ، وشكروهم على ذلك في قصيدة أنفذها بعد رجوعه إلى المرة إلى خازن دار العلم في بغداد ، حيث يقول : (١)

وَعَنْ آلِ حَكَارٍ جَرَى سَمَرُ الْعُلَا بِأَكْمَلِ مَعْنَى لَا اتِّقَاصٌ وَلَا غِنَظٌ
فَإِنْ يُنْسِيهِمْ أَمْرَ السَّفِينَةِ فَضْلُهُمْ فَلَيْسَ بِمُنْسِي الْفِرَاقِ وَلَا الشَّخْطُ
أُولَئِكَ إِنْ يَقْعُدْ بِكَ أَلْجَاءُ يَنْهَضُوا بِجَاهٍ وَإِنْ يُبْخَلْ بِنَائِثَةٍ يُعْطُوا (٢)
إلى أن يقول :

شَكَرْتُهُمْ شُكْرَ الْوَلِيدِ بِفَارِسٍ رِجَالًا بِحِمْنٍ كَانَ جَدُّهُمْ السَّمْطُ (٣)

(١) شروح سقط الزند : ق ٤ ، ص ١٦٩١ وآل حكار : قوم من آل بغداد كانوا خلصوه من العشارين .

(٢) في شروح السقط : « وإن يبخل بنافذة » ، والرواية الأولى في التنوير ص ١٧٨ .

(٣) الوليد : البحري ، شكر بني السط بيتين وما :

جزى الله خيراً والجزاء بكه بني السط إخوان المكارم والمجد

م وصلوني والنساءف بينا كما أرفض غيت من نهاية في نجد

ويقال : إنها لشهل بن حري ولله مثلهما . (ج) ، وبنو السط : قوم

من أهل حمص .

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَبْسُطُ شُكْرَهُ عَلَى الْقُلِّ إِنَّ الْخَيْرَ نَاقَتُهُ بَسْطُ^(١)

وكان من عادة البغداديين أن يتعرفوا إلى من طرق ديارهم من الشعراء ، وأن ينشدوه ويستنشدوه . وسأني في قصة الوزير المنازي أنه أنشده شعره في جملة من أنشده ، فقال له :

وَمَنْ بِالْعِرَاقِ

وكانت لهم مجالس يتناشدون فيها الأشعار ، ويتذاكرون في الأدب ، ويبعثون فيها مع العلماء في فنون مختلفة . وسأني أنه كان يحضر مجتمعاً في يوم الجمعة ، وأنه كان في حلقة القاضي التنوخي ، فاعترض عليه في لفظ « بوح » . ومات الشريف أبو أحمد الموسوي فرثاه ، وعرف ابنه الرضي والمرضى ، وكان يقضى دار الكتب ودور العلم ويجتمع بجزنتها ، وأنهم أحضروا له دستور الحراج ليختبروا حفظه .

فهذه الأسباب التي عرفناها وغيرها مما أغفل التاريخ ذكره ، مهدت له السيل إلى أن يجالط رجال العلم والأدب والفلسفة .

وقد قال البديعي في (أوج التحري) عند الكلام على دخوله بغداد^(٢) :
« ولما دخلها تاملت به أماناتها ، وأقبلت عليه أفاضلها ، ونظم بها قصائد لا يخلق جدتها مرور الدهور ولا يذهب بهجتها تكرار العصور ، منها القصيدة التي رثي بها الشريف أبا أحمد الموسوي . وذكر أنه نظم في بغداد قصيدته الضادية^(٣) :

مِنْكَ الصُّدُودُ وَمِنْنِي الصُّدُودُ رَضِيَ مَنْ ذَا عَلَيَّ بِهَذَا فِي هَوَاكِ قَضَى
وكانوا يتغنون بها لحسنها ورقتها

(١) ناقة بسط : لا يمنع منها ولما (ج) .

(٢) أوج التحري - للبديعي . ص ١٨ .

(٣) شروح سبط الزند : ق ٢ ص ٦٥٤ ، وفي أوج التحري ص ٦ .

الذين عرفهم ببغداد

لا شك أن أبا العلاء عرف خلفاً كثيراً في بغداد من العلماء والأدباء والشعراء والكتاب ، ولكن الذين عرفناهم منهم قلٌّ من أكثر ، منهم :

١ - القاضي أبو الطيب : طاهر بن عبد الله الطبري السابق ذكره قال :

« كتبت إلى أبي العلاء المروزي الأديب حين رافى ببغداد وكان قد نزل سويقة غالب (١) :

وما ذاتُ دَرٍّ لا يَحِلُّ لِحَالِبٍ تَنَاولُهُ واللَّحْمُ مِنْهَا مُحَلَّلٌ
لِمَنْ شَاءَ فِي الْحَالَيْنِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَمَنْ شَاءَ شَرِبَ الدَّرَّ فَهُوَ مُضَلَّلٌ (٢)
إِذَا بَلَغْتَ فِي السِّنِّ فَاللَّحْمُ طَيِّبٌ وَآكِلُهُ عِنْدَ الْجَمِيعِ مُعْقَلٌ (٣)
وَخِرْفَانُهَا فِي الْأَكْلِ فِيهَا كِرَاهَةٌ فَمَا لِسَخِيفِ الرَّأْيِ فِيهِزَ مَا كَلَّ (٤)
وَمَا يَجْتَنِي مَعْنَاهُ إِلَّا مُبَرَّرٌ عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْقُلُوبِ مُحْصَلٌ
فَأَجَابَنِي وَأَمَلَى عَلَى الرَّسُولِ فِي الْحَالِ أَرْجَاءً (٥) :

جَوَابَانِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ كِلَاهُمَا صَوَابٌ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ مُضَلَّلٌ

-
- (١) الوفيات ١ / ٢٩٢ ، ابن الوردي ١ / ٣٦١ ، بدائع البداه ٢٠٤ ، شفرات الذهب ٣ / ٢٨٥ ، أوج التحري [ص ٣٠] (ج) .
- (٢) رويت هذه الأيات بروايات مختلفة ، وفي بعضها : « فمن رام شرب الدر » (ج) .
- (٣) روي : « طعت في السن » . عند الجميع « منقل » (ج) .
- (٤) روي : « .. للأكل منها كرازة » فالسخيف الرأي ... (ج) .
- (٥) الأيات كما لم يرو في الدواوين .

فَمَنْ ظَنَّهُ كَرَمًا فَلَيْسَ بِكَاذِبٍ وَمَنْ ظَنَّهُ نَخْلًا فَلَيْسَ بِجَهْلٍ
لِحَوْمُهُمَا الْأَعْنَابُ وَالرُّطَبُ الَّذِي هُوَ الْحُلُّ وَالذَّرُّ الرَّحِيقُ الْمَسْلَسَلُ
وَلَكِنْ ثِمَارُ النَّخْلِ وَهِيَ غَضِيضَةٌ

تُعَافُ^(١) وَغَضَنُ الْكَرَمِ يُجْنَى وَيُؤْكَلُ
يُكَلِّفُنَا الْقَاضِي الْجَلِيلُ مَسَائِلًا هِيَ النَّجْمُ قَدْرًا بَلْ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
وَلَوْ لَمْ أَجِبْ عَنْهَا لَكُنْتُ بِجَهْلِيهَا جَدِيرًا وَلَكِنْ مَنْ يُجِيبُكَ^(٢) يَقْبَلُ
فَأَجَبْتُهُ ثَانِيًا بِقَوْلِي :

أَثَارَ ضَمِيرِي مَنْ يَعِزُّ نَظِيرُهُ مِنْ النَّاسِ طُرًّا بَلْ أَعَزُّ وَأَفْضَلُ
تَسَاوَى لَهُ سِرُّ الْمَعَالِي وَجَهْرُهَا وَسَائِرُهَا بَادٍ لَدَيْهِ مُفَصَّلُ
وَمَنْ قَلْبُهُ كُلُّ الْعُلُومِ بِأَسْرِهَا وَخَاطِرُهُ فِي حَدِّهِ النَّارُ يَشْعَلُ
وَلَمَّا أَثَارَ الْحُبَّ قَادَ صَنِيعُهُ أُسِيرًا بِأَنْوَاعِ الْبَيَانِ يُكَبِّلُ^(٣)
وَقَرَبَهُ مِنْ كُلِّ قَهْمٍ بِكَشْفِهِ وَإِضَاحِهِ حَتَّى رَأَاهُ الْمَغْفَلُ

(١) يروى : « وهي رطيبة تمر »
وهكذا روي « غسن » ، ويجوز أن يكون غسن الكرم ، ولكنني لم أر من ذكره (ج)
وهي أوج التحري ص ٣١ : « وغسن »

(٢) يروى « من يودك » (ج) الأوج ص ٣٠ .

(٣) كفا في الأصل ، وفي تريف القدماء ص ٢١٣ عن نسخة المختصر - لابن
الوردى « ولما أثار الحب فادى منه » .

وَأَعْجَبُ مِنْهُ نَظْمُهُ الدُّرُّ مُسْرِعًا وَمُرْتَجِلًا مِنْ غَيْرِ مَا يَتِمَّلُ
فَيَخْرُجُ مِنْ بَحْرِ وَيَسْمُو مَكَانَهُ جَلالًا إِلَى حَيْثُ الْكَوَاكِبُ تَنْزِلُ
فَهَنَاءُ اللَّهِ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ حَاسِنُهُ وَالْعُمُرُ فِيهَا مُطَوَّلُ

فاجابني مرتجلاً وأملأه في الحال :

أَلَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي بَدَّهَا تَه سُيُوفٌ عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ تَسْلُلُ^(١)
فَوَإِذَاكَ مَعْمُورٌ مِنَ الْعِلْمِ أَهْلُ وَجَدَكَ فِي كُلِّ الْمَسَائِلِ مُقْبِلُ
فَإِنْ كُنْتَ بَيْنَ النَّاسِ غَيْرَ مُمَوَّلٍ فَأَنْتَ مِنَ الْفَهْمِ الْمُصُونِ مُمَوَّلُ
إِذَا أَنْتَ خَاصَمْتَ الْخُصُومَ مُجَادِلًا فَأَنْتَ، وَهُمْ مِثْلُ الْحَمَائِمِ، أَجْدَلُ^(٢)
كَأَنَّكَ عِلْمُ الشَّافِعِيِّ مُخَاطِبًا وَمِنْ قَلْبِهِ تُعْلِي فَمَا تَتَمَّلُ^(٣)
وَكَيْفَ يُرَى عِلْمُ ابْنِ إِدْرِيسَ دَارِسًا وَأَنْتَ يَا بَاضِحَ الْهُدَى مُتَكَفِّلُ
تَفَضَّلْتَ حَتَّى ضَاقَ ذَرْعِي تَكَرُّمًا وَقُلْتَ وَكَفَى عَنْ جَوَابِكَ أَجْمَلُ^(٤)
لَأَنَّكَ فِي كُنْهِ الثَّرْيَا فَصَاحَةٌ وَأَعْلَى، وَمَنْ يَنْبَغِي مَكَانَكَ أَسْفَلُ

(١) وفي نسخة المختصر - لابن الوردي - : « بدَّهاته .. على أهل الخلاف » ، تعريف القدماء ص ٢١٤ .

(٢) وفي نسخة المختصر - لابن الوردي : « خاطب » . والأجدل : الصغر .

(٣) وفي نسخة المختصر - لابن الوردي : « كأنك من في الشافعي مخاطب » .

(٤) وفي نسخة المختصر - لابن الوردي : « ... بشكر ما فلت ... » .

فَعُذِّرِي فِي أَنِّي أُجِبْتُكَ وَانْقَا بِفَضْلِكَ فَالْإِنْسَانُ يَسْهُو وَيَذْهَلُ^(١)
وَأَخْطَأْتُ فِي إِنْفَادِ رُقْعَتِكَ الَّتِي هِيَ الْمَجْدُ لِي مِنْهَا أَحْيَرُ وَأَوَّلُ
وَلَكِنْ عَدَانِي أَنْ أَرْوِمَ احْتِفَاطَهَا رُسُوكَ وَهُوَ الْفَاضِلُ الْمُتَفَضِّلُ
وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ يُصْبِحَ الْمِسْكُ غَايِرًا لَهَا، وَهِيَ فِي أَعْلَى الْمَنَازِلِ تُجَعَلُ^(٢)
فَعَمَّنْ كَانَ فِي أَشْعَارِهِ مُتَمَثِّلًا فَأَنْتَ أَمْرُؤٌ فِي الْعِلْمِ وَالشَّعْرِ أَمْثَلُ
تَجَمَّلْتَ الدُّنْيَا بِأَنْتَ فَوْقَهَا وَمِثْلُكَ حَقَّامِنْ بِهِ يُتَجَمَّلُ...».

٢ — ومنهم أبو أحمد عبد السلام بن الحسين المعروف بالواجكا البصري .

قال في البغية ص ٣٠٥ : « عبد السلام بن الحسن ^(٣) بن محمد البصري اللغوي أبو أحمد الترميضي ، ويلقب بالواجكا ، كان عالماً باللغة والآداب والقرآن صدوقاً أديباً سخيّاً ، قرأ على الفارسي والعمري في وسمع محمد بن إسحاق التمار وغيره ، ومات في المحرم سنة ٥٣٩ هـ ، وعلى هذه الرواية تكون وفاته قبل ولادة أبي العلاء بأربع وثلاثين سنة .

والصواب ما قاله الخطيب البغدادي ^(٤) ج ١١ ص ٥٨ : عبد السلام بن الحسين بن محمد أبو أحمد البصري اللغوي ، سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن إسحاق التمار وجماعة من البصريين .. وكان صدوقاً عالماً أديباً فارساً للقرآن عارفاً بالفرائد ، وكان يتولى ببغداد النظر في دار الكتب ، وإليه

(١) وفي نسخة المختصر - لابن الوردي : « والإنسان » .

(٢) وفي نسخة المختصر - لابن الوردي : « الواضع » .

(٣) كذا في الكامل والتنوير ، وذكره في البغية في ترجمة أبي العلاء بن الحسين (ج) .

(٤) انظر تاريخ بغداد .

حفظها والإشراف عليها ، سمعت أبا القاسم عبيد الله بن علي الرقسي الأديب يقول : كان عبد السلام البصري من أحسن الناس تلاوة للقرآن وإنشاداً للشعر ، وكان سمحاً سخياً ، وربما جاءه السائل وليس معه شيء يعطيه فيدفع إليه بعض كتبه التي لها قيمة كثيرة وخطر كبير . . ونوفي يوم الثلاثاء في التاسع عشر من المحرم سنة ٤٠٥ هـ ، وكان مولده سنة ٣٢٩ هـ كما قال البطليوسي وغيره . وترجمته في (تزهة الألباء) ص ٤١٢ قريبة من هذه ، فعمل السيوطي اشتبه عليه المولد بالوفاة ، أو وقع في النسخة نقص في العبارة . وهذا أقرب . ولم يذكر الواجكا غير السيوطي ، وفي فهرست أبي الخير الاشيلي : قال أبو بكر المصحفي ، قال لي القبة الراوية أبو الحسن علي بن إبراهيم في بعض ما كان يخبرني به : أكبر من لقيت من رواة كتب اللغة والنحو والتفسير والأخبار ونوادير العرب وأباها الشيخ أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري وكان راوية بغداد بومئذ .

وقد ذكره أبو العلاء في (رسالة الفهران) ص ١٨٤ حيث قال (١) : « وقد شهدت عند أبي أحمد عبد السلام بن الحسين المعروف بالواجكا رحمه الله ، فلقد كان من أحرار الناس ، كتباً عليها صمغ لرجل من أهل حلب . . » وذكره في قصيدة أرسلها إلى أبي القاسم علي التنوخي ، وكان حمل إليه وهو ببغداد جزءاً من أشعار تنوخ في الجاهلية ، فتوكله أبو العلاء عند عبد السلام البصري وسأله أن يرده إلى أبي القاسم فقال :

أُهِدِيَ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ فَمَا يَزَالُ قَلْبِي إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلْفُوتاً^(٢)

(١) رسالة الفهران تحقيق بنت الناطق ط ١ ص ٤٨٦ .

(٢) رواء القطعي : تحقيق عبد السلام « نلي جيد إلى نحوه مازال ملفوتاً » . (ج)

والبيتان من قصيدة في شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٦٤٣ .

سَأَلْتُهُ قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ مَبْعَثُهُ إِلَيْكَ دَيَّانٌ تَنِيْمُ اللَّاتِ مَا لَيْتَا؟^(١)

وذكره مرة ثانية في (السط) ، ولكنه لم يصرح باسمه وإنما كنى عنه باللقبة في قوله من قصيدة أرسلها إلى التنوخي : (٢)

وَحَمَلَكِ الشُّغْرَمِنْ أَشْعَارِ طَائِفَةٍ وَخَشِيَّةٍ مِنْ تَنُوخٍ تُنْكَرُ الْجُدْرَا
جُزْءُهُ بِدَرْبِ جَمِيلٍ فِي يَدَيِ ثِقَةٍ سَأَلْتُهُ رَدًّا مَضْمُونٍ إِذَا قَدَرَا

وكان أبو العلاء يكثر إقامته عنده أيام كان ببغداد ، ويظهر من أقواله أن عبد السلام كان في درب جميل بالكرخ ، بدليل قوله السابق : جزء بدرب جميل .. وأنه كان يجتمع به في كل جمعة بدليل قوله : (٣)

تَهَيَّجَ أَشْوَاقِي عَرُوبَةً إِنَّهَا إِلَيْكَ ذَوْتُ نِيٍّ عَنْ حُضُورٍ بِمَجْمَعٍ

وفي (التنوير) ج ٢ ص ١٢١ : وقال ، وهو محتجب بعمرة النعمان يخاطب خازن دار العلم ببغداد ، ويصف حال الفتنة بالشام ، وأمر الزورق ، ثم ذكر قصيدته الطائفة التي يقول فيها : (٤)

أَخَازِنُ دَارِ الْعِلْمِ كَمْ مِنْ تَنُوقَةٍ أَتَتْ دُونَهَا فِيهَا الْعَوَازِفُ وَاللُّغَطُ

وقد ذكر جماعة كالمني (٥) ، أن المراد بخازن دار العلم عبد السلام . وليس في القصيدة ما يدل دلالة صريحة على ذلك ، وإن كان عبد السلام

(١) تيم اللات : مجمع تنوخ في النسب (ج) .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٣٨ وفيها : « وحلك الجزء » .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٥٨٣ .

(٤) انظر ما سبق ص ٩ الماشية (٤) .

(٥) أبو العلاء وما إليه - الميني - ص ١٢١ .

خازن دار العلم ، بل في آياتها ما يدل على أن المراد غيره ، لأنه يذكر فيها
فتنة طائفة عامرية امتدت من الفرات الى مصر ، وأظنه يريد بها الفتنة
التي أثارها صالح بن مرداس الكلبي من بني عامر بن صعصعة ، وحنان
أمير طيء ، وسنان بن عليان ، واتفقوا على أن يكون لصالح من حلب إلى
عانة ، ولحسن من الرملة الى مصر ، ولأن حدمش ، ثم وقع ما وقع من
الحروب التي ذكرناها في سنة ٤١٤ هـ فما بعدها . وقد قدمنا عن الخطيب
البغدادي و (نزعة الألباء) أن عبد السلام توفي سنة ٤٤٠ هـ ، فلملح يشير إلى
فتنة غير هذه ، أو أن هذه الفتنة ابتدأت في سنة ٤٤٠ هـ ثم استغل أمرها
بعد ذلك . وجاء في (التنوير) أيضاً ج ٢ ص ١٠١ : « وقال يخاطب أبا أحمد
عبد السلام بن الحسين البصري صاحب الدولة » ، ثم ذكر قصيدته العينية .
ولم أعلم ما أراد بهذه الدولة ، ولا رأيت أحداً ذكرها غيره ، وقال الخوارزمي
والبطليوسي (١) : « وقال أبو العلاء يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسين
البصري صاحب الرواية ، وكان يكثر الجلوس عنده أيام إقامته ببغداد .

وقال القفطي (٢) : « وحضر خزانة الكتب التي بيد عبد السلام البصري ،
وعرض عليه أسماءها ، فلم يستغرب فيها شيئاً لم يره في دور العلم بطرابلس
سوى (ديوان تيم اللات) ، فاستعاره منه ، وخرج عن بغداد ، وقد سها عن
إعادته ، ولم يذكره حتى صار بالمرّة فأعاده إليه ، وفي صلبه القصيدة الثانية
التي أولها :

هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزُّوْرَاءِ وَهَاتَا وَمَوْقِدَ النَّارِ لَا تَكْرِي بِتَكْرِيَتَا

(١) شروح سقط الزند : ق ٤ ، ص ١٦٤٦ الماشية .

(٢) تريف الصماء بأبي العلاء ص ٣٢ عن إنباء الرواة - لقفطي ، وفي شروح سقط

الزند : ق ٤ ، ص ١٦٣٠ .

ويقول فيها :

إِقْرَ السَّلَامَ عَلَى عَبْدِ السَّلَامِ فَلِي جِدِّ إِلَى نَحْوِهِ مَا زَالَ مَلْفُوتًا^(١)

وذكر فيها (ديوان تيم اللات) فقال :

سَأَلْتُهُ قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ مَبْعَثَهُ إِلَيْكَ دِيوانَ تَيْمِ اللَّاتِ مَا لَيْتَا؟

هذا ما قاله التفتي . وفيه خطأ من وجوه .

أولها : ما قدمناه من أنه لم يكن في طرابلس دار للكتب في عهد أبي العلاء .

ثانيها : أن أبا العلاء استعار (ديوان تيم اللات) من أبي القاسم التوخي ، وأردعه عبد السلام ، ورغب إليه أن يرده إلى صاحبه ، وأنه لم يصعبه إلى المرة .

ثالثها : أن القصيدة النائية المذكورة إنما قالها في الترخي لابي عبد السلام ، لأنه يقول فيها :

إِلَى التَّنُوخِيِّ وَاسْأَلْهُ أُخُوَّتَهُ قَبْلَهُ بِالْكَرَامِ الْغُرَّ أَوْخِيَتَا
يَا بَنَ الْحَسَنِ مَا أَنْسَيْتَ مَكْرُمَةً فَذَكَرْ مَوَدَّتنا إِنْ كُنْتَ أَنْسَيْتَا
ثم يقول فيها :

إِقْرَ السَّلَامَ عَلَى عَبْدِ السَّلَامِ
ويقول بعده :

سَأَلْتُهُ قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ مَبْعَثَهُ إِلَيْكَ دِيوانَ تَيْمِ اللَّاتِ ...

وهذا عجيب من التفتي .

وقال في (الوفيات) ج ٢ ص ٤٦٢ في ترجمة أبي محمد يوسف بن أبي سعيد

(١) انظر ما سبق ص ١٢٢ حاشية ٢ .

الحسن السيرافي : قال أبو العلاء المعري : حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد ، وكان لي صديقاً صدوقاً ، قال : كنت في مجلس أبي عبد السيرافي ، وبعض أصحابي يقرأ عليه (إصلاح النطق) لابن السكيت ، فغنى بيت حميد بن نور وهو :

وَمَطْوِيَّةُ الْأَقْرَابِ أَمَّا تَهَارُهَا فَسَبْتُ وَأَمَّا لَيْلُهَا فَذَمِّمِلُ

فقال أبو سعيد : ومطوية : أصلحته بالخضاء ثم التفت إلينا فقال :
وَأَوْرُبٌ . فقلت : أطلال الله بقاء القاضي إن قبله ما يدل على الرفع ، فقال :
وما هو ؟ فقلت :

أَتَاكَ يَا اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ الْهُدَى وَنُورَ وَإِسْلَامٍ عَلَيْكَ دَلِيلُ
وَمَطْوِيَّةُ الْأَقْرَابِ

فعاد وأصلحه . (روي عنه غير هذا ، فتوم بعض العلماء والمؤرخين ، كالسيوطي في (البغية) ، والخضر الموصلي في (الإصعاف في شرح آيات الكشف) ، أنه سمع أو قرأ على عبد السلام وهو غير صحيح .

وقد ظن الأستاذ الميني (١) أن الراجحاً خازن خزائن الخلفاء . وقد تقدم ما يدحضه ، وقال البطليمي في (شرح السقط) صفحة ١٦٧٣ : « ويعني بخازن دار العلم هلال بن الحسن الصافي ، وكان شيخ بغداد في عصره . وأظنه قد وهم ، إذ لم يثبت اجتماعه بأبي العلاء في بغداد . ولو اجتمع به لذكره في كتبه وأسفاره .

(١) أبو العلاء وما إليه - للميني - ص ١١٥ .

٣— ومنهم القاضي التنوخي .

وهو أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ولد سنة ٣٥٥ هـ^(١) ، وكان شيعياً معتزلياً ، ساكناً وقوراً ، ثقة في الحديث متحفظاً في الشهادة محتاطاً ، صدوقاً ، ظريفاً ، جيد النادرة . ولي القضاء في نواح كثيرة ونوفي سنة ٤٤٧ هـ . وقد ذكر العلماء أنه قرأ على أبي العلاء شعره أو ديوان شعره ، ومنهم من قال : أخذ عنه . ولم أر من قال : إنه قرأ عليه (سقط الزند) فقط . على أن في (سقط الزند) ما قبل بعد رجوع أبي العلاء من بغداد ، ومنه قصائد أرسلها إلى التنوخي هذا ، وكان يزور أبا العلاء في القطيعة ، كما قال^(٢) :

أَيَّامَ وَأَصْلَتْنِي وَدًّا وَتَكَرُّمَةً وَبِالْقَصِيْعَةِ دَارِي تَحْضُرُ النَّهْرَا

وحل إلى أبي العلاء جزءاً من أشعار تنوخ في الجاهلية ، كان أبو المحسن جمه ، فلما رحل أبو العلاء إلى المعرة ترك الجزء عند عبد السلام البصري ليوصله إلى أبي القاسم . وكتب إليه من المعرة قصيدة يذكر فيها الجزء حيث يقول :

سَأَلْتُهُ قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ مَبْعَثُهُ إِلَيْكَ دِيْوَانُ تَيْمِ اللَّاتِ مَا لَيْتَا؟

وقد تقدم ذلك ، وذكر هذا الجزء في قصيدة ثانية يقول فيها :

-
- (١) وقيل ولد سنة ٨٣٦٥ هـ ، وتجد ترجمته وشيئاً من أخباره في (ياقوت) ج ٥ .
ص ٣١٠ ، وتاريخ بغداد ج ١١ ص ١١٥ ، ونزهة الألباء والوفيات ج ١
ص ٥٦٥ ، والفوات ص ٦٨ ، والفترات ج ٣ ص ١١٣ ، وابن الوردي
ج ٢ ص ٣٥٧ ، ولان الميزان (ج) .
(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٣٣٧ .

وَحَمَلَكَ الشُّغْرَمِينَ أَشْعَارِ طَائِفَةٍ وَحَشِيَّةٍ مِنْ تَنُوخٍ تُنْكِرُ الْجُدْرَا^(١)

إلى أن قال :

وَكَمْ بَعَثْتُ سُؤَالَ كَاشِفًا نَبَأًا عَنْهُ فَلَمْ أَقْضِ مِنْ عَلَمِي بِهِ وَطَرَأَ

وفي التوضيح ج ٢ ص ٦٦ : وقال ببغداد جنيء أبي القاسم بن القاضي التنوخي مولوده ، ثم ذكر قصيدة يقول فيها :^(٢)

كُنِّي مُحَمَّدٌ نَسَبِي مُفِيدِي وَدَادَكَ وَالْهَوَى أَمْرٌ بَدِي
عُلُو زَائِدٌ بِأَبِي عَلِيٍّ أَتَاكَ بِفَضْلِهِ اللَّهُ الْعَلِيُّ
فَعَاشَ مُحَمَّدٌ عُمَرَ الثَّرَيَا فَإِنْ ثَرَى الْكَرَامَ بِهِ ثَرِي

يريد بقوله : كني محمد ، أما القاسم . وبني : نسبه إلى تنوخ ، وبأبي علي : كنية المولود ، ومحمد اسم ، وقوله بعد ذلك فيها :

إِذَا نَأَتْ الْعِرَاقَ بِنَا الْمَطَايَا فَلَا كُنَّا وَلَا كَانَ الْمَطِيُّ
عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ فَمَا حَيَاةٌ إِذَا فَارَقْتَكُمْ إِلَّا نَعِي^(٣)

يشعر بأنه قال هذه القصيدة وهو في بغداد . وقد ذكر ياقوت في رَجَمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ ، أنه ولد له ولد من جاريته سنة ٤٤٠ هـ وهو أبو الحسن محمد بن علي . والمذكور في الأبيات أبو علي محمد ، فلعله أكبر أولاده فتأمل .

(١) انظر ما سبق ص ٢٣٦ الحاشية ٢ .

(٢) وفي شروح السقط في ٣ ص ١٣٢٣ .

(٣) وفي شروح السقط في ٣ ص ١٣٣١ : « إِلَّا النَّعِي » .

٤ — ومنهم الشريف المرتضى .

أبو القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى .. العلوي ولد سنة ٥٣٥ هـ ، وتوفي في بغداد سنة ٥٤٣٦ هـ ، وكان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر ، وكان تقيب الطالبين بعد أبيه أبي أحمد الموسوي . قيل : إنه هو الذي جمع (نهج البلاغة) ، وقيل : جمعه أخوه الرضي . وله الكتاب الذي سماه (التفرّر والدّرر) وهو مجالس أملاء في فنون من معاني الأدب^(١) . وقد ذكر كثير من المؤرخين اجتماع أبي العلاء بمرتضى أكثر من مرة ، ولكن لم يعبّر واحد منهم تاريخ كل اجتماع ليتسنى لنا ربط الحوادث وترتيبها ، ومنهم من جمع بين التقاء نصيرهما واحداً . ونحن نذكرهما على حسب ما يتراءى لنا ترتيبه .

الاجتماع الاول

قال ياقوت ج ١ ص ١٦٩ : ودخل على المرتضى ، فعثر بوجل ، فقال : من هذا الكلب ؟ فقال المري : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً^(٢) . وسمعه المرتضى ، فاستدناه واختبره ، فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء ، فأقبل عليه إقبالاً كثيراً وهذا يدل على أنه لم يعرفه من قبل . ويؤيد ذلك ما في

(١) ترجمه في (الوفيات) وتاريخ بغداد والخزانة لابن حبة ٢٣١ وفي (أوج التحري) أنه توفي عن ثمانين سنة م ٢٤ (ج) .

(٢) وهي مذكورة في نزهة الألباء ، والبنية ، ومطالع التكميل م ٦٠٣ ، وحياة الحيوان ج ٢ ص ٢٣٠ ، وفي طبقات النعاة والقوانين م ١٦٩ : أنه سرد أسماءها وقد تنوع البيوطي اللغة فحصل أكثر من ستين اسماً للكلب ، فنظمها في أرجوزة سماها (التبري من مرة المري) كما قال في كشف الظنون ، ومنها نسخة بخزانة برلين ، وأخرى في بانسكي بور في الهند ، وثالثة في حيدرآباد ، فسخان في مصر ، ولد طبع فيها في كتابته في القدماء بأبي العلاء م ٤٢٩ (ج) .

(أوج التحري) ، أنه أول ما دخل عليه قبل معرفة المرتضى . وذكر ابن العديم عن أبيه عن أسلافه (١) ، أنه اتفق يوم وصول أبي العلاء إلى بغداد وفاة الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضى ، فدخل الى تمزيتهما ، والمجلس غاص بأهله ، فتخطى بعض الناس ، فقال له بعضهم ولم يعرفه : إلى أين يا كلب ؟ فقال : الكلب ... ، ثم جلس في أخريات المجلس ، إلى أن قام الشعراء وأنشدوا ، فقام وأنشد قصيدته الغانية التي أولها :

أودى قَلَيْتَ الحَادِثَاتِ كَفَافٍ مَالُ الْمُسَيْفِ وَعَثْبَرُ الْمُسْتَفِ (٢)

يروي بها الشريف المذكور ، فلما سمعها ولدها قاما إليه ورفعاه جلسه ، وقالوا له : لملك أبو العلاء المعري ، قال : نعم . فأكرماه واحترماه . ثم طلب أن تعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد ، فأدخل إليها ، وجعل لا يقرأ عليه كتاب إلا حفظ جميع ما يقرأ عليه . وفي (مالك الألبار) نحو (٣) من هذا . فهذه الرواية والتي قبلها تفيدان أن العثرور يوجل وقوله : الكلب من لا يعرف ... في أول اجتماعه بالمرتضى ونعرفه إليه . ولا يبعد أن يكون أول دخوله على الشريف كان يوم التعزية بأبيه سنة ٤٠٠ هـ . ولكن قول ابن العديم : واتفق يوم وصوله إلى بغداد موت الشريف .. ، إلى آخره غير صحيح لأن المرجح أنه دخل بغداد قبل ذلك كما قدمنا .

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء م ٤٣ هـ عن الأضاف والتحري - لابن العديم .

(٢) البيت مطلع قصيدة في شروح سقط الزند : في ٣ م ١٢٦٤ ، ومال' اللبف : أي مال' من ذهب ماله ، والستاف : الثام' .

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء م ٢٢٣ هـ عن مالك الألبار - المعري .

الاجتماع الثاني

قال في (المعاهد) ص ٦٠٣ : إن أبا الملاء كان يتعصب المتني ، وشرَحَ دبراته ، وسماه (معجز أحمد) ، فعُضِر يوما مجلس الشريف المرتضى ، فجرى ذكر المتني ، فهُجِم المرتضى من جانبه ، فقال المعري : لو لم يكن له من الشعر إلا قوله :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ

لكفاه فغضب المرتضى وأمر بسجته [بسجته] وإخراجه ، وقال للحاضرين : أتدرون ما عني هذا بذكر هذا البيت ؟ قالوا : لا . قال عني به قول المتني : وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمُومِي مِنْ نَاقِصٍ فِيهِ الشَّادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

وأوردهما ابن حجة في (الخزائن) ٢٣٠ على هذا النحو ، وكثير من جمع هذه الحادثة إلى حادثة عثوره بوجل ، وقوله : الكلب من لا .. كياقوت و (البنية) والدميري ، ومنهم من أفرد كل واحدة ، (كالمعاهد) و (النزعة) و (الصبح الني) و (أوج التحري) ، ولا يبعد أن تكونا حادثتين في وقتين لقول صاحب (المعاهد) : فعُضِر يوماً . وفي (الوافي بالوفيات) و (نكت المبيان) بعد أن ذكر هذه الحادثة ، أي عثوره بوجل وقوله الكلب^(١) : « وكان المعري يتعصب لأبي الطيب . والمرتضى ينفذ ويتعصب عليه ، فجرى ذكره يوما .. » وكثير من قال ذلك .

الاجتماع الثالث أو الأخير

روى أبو منصور الطبرسي في (الاحتجاج) (٢) أن أبا الملاء دخل

(١) تريف القدماء بأبي الملاء ص ٢٦٧ و ٢٨٧ عن الوافي بالوفيات ونكت المبيان .

(٢) هو أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي من رجال المائة الخامسة وأدرك أوائل

السادسة . له كتاب (الاحتجاج) في حجاج الشيعة مع مخالفيهم . (ج)

والخبر في تريف القدماء بأبي الملاء ص ٣٨٠ من الاحتجاج .

علي المرتضى ، فقال : أها السيد ! ما قولك في الكل ؟ فقال السيد :
ما قولك في الجزء ؟ فقال : ما قولك في الشعري ؟ فقال : ما قولك في
التدوير ؟ فقال : ما قولك في عدم الانتهاء ؟ فقال : ما قولك في التحفيز
والناعورة ؟ فقال : ما قولك في السبع ؟ فقال : ما قولك في الزائد البري على
السبع ؟ فقال : ما قولك في الأربع ؟ فقال : ما قولك في الواحد والاثني ؟
فقال : ما قولك في المؤثر ؟ فقال : ما قولك في المؤثرات ؟ فقال : ما قولك في
التحسين ؟ فقال : ما قولك في التعدين ؟ فهت أبو العلاء ، فقال
السيد المرتضى عند ذلك : ألا كل ملحد ملحد ، فقال أبو العلاء : من
أين أخذته ؟ قال : من كتاب الله عز وجل : ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^(١) . ثم قام وخرج ، فقال السيد : قد غاب
عنا الرجل ، وبعد هذا لا يرانا . فسل السيد عن شرح هذه الرموز
والاشارات ، فقال : سأأتي عن الكل ، وعنده الكل قديم ، ويشير
بذلك إلى عالم سماء العالم الكبير ، فقال لي : ما قولك فيه ؟ أراد أنه
قديم ، فأجبت عن ذلك ، وقلت له : ما قولك في الجزء ؟ لأن الجزء
عندم محدث ، وهو متولد عن العالم الكبير ، وهذا الجزء عندم هو العالم
الصغير ، وكان مرادي بذلك أنه إذا صح أن هذا العالم محدث ، فذلك
الذي أشار إليه ، إن صح فهو محدث أيضا ، لأن هذا من جنسه على زعمه ،
والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديما وبعضه محدثا ،
فكنت لا أسمع ما قلته .

وأما الشعري : أراد أنها ليست من الكواكب السيارة ، فقلت له

(١) سورة لقمان / ١٣ .

ماقولك في التدوير ؟ أردت أن الفلك في التدوير والدوران ، والشعري لا يقدح في ذلك ^(١) .

وأما عدم الانتهاء : أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنه قديم ، فقلت له : قد صح عندي التحيز والتدوير ، وكلاهما يدلان على الانتهاء .

وأما السبع : أراد بذلك النجوم السيارة التي هي عديم ذوات الأحكام ، فقلت له : هذا باطل بالزائد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطا بهذه النجوم السيارة التي هي : الزهرة ، والمشتري ، والمريخ ، وعطارد ، والشمس ، والقمر ، وزحل .

وأما الأربع : أراد بها الطبائع ، فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة يجلدتها نمس ^(٢) الأبدى ثم يطرح ذلك الجلد على النار فتُحرق الزهُومات ^(٣) ، فيبقى الجلد صحيحا لأن الدابة خلقتها الله على طبيعة النار ، والنار لا تحرق النار ، والثلج أيضا تتولد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين ، يتولد منها السموك والصفادع ^(٤) والحيات والسلاحف وغيرها ؟ وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع ، فهذا مناقض بهذا .

(١) مكذا في الأصل ، وهو غير واضح فقل أصله ، والشعري لا يخرج عن ذلك أو نحوه ، فتأمل (ج) .

(٢) لعل أصلها نمس أي نمج ، ولعل هذه الدابة هي التي يسونها السمندل (ج) .

(٣) الزهومة والزهمة بالضم : ربع لم سمين متن .

(٤) في نسخة : « الصفدع » (ج) .

وأما المؤثر : أراد به الرجل ، فقلت له : ما قولك في المؤثرات ؟
أردت بذلك أن المؤثرات كلهن عنده مؤثرات ، فالمؤثر القديم كيف
يكون مؤثراً .

وأما التحسين : أراد أنها من النجوم البارة ، إذا اجتمعاً يخرج من
بينها سعد ، فقلت له ما قولك في السعدين إذا اجتمعاً خرج من بينها نحس ؟
هذا حكم أبطله الله تعالى ، ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق بالسخرات ،
لأن الشاهد يشهد أن العمل والكر إذا اجتمعاً لا يحصل منها الخنظل
والعلم ، والخنظل والعلم إذا اجتمعاً لا يحصل منها الدبس والكر ،
هذا دليل على بطلان قولهم .

وأما قولي : ألا كل ملحد ملحد ، أردت أن كل مشرك ظالم ، لأن
في اللغة الحد الرجل : إذا عدل عن الدين . وأهد : إذا ظلم . فعمل أبو
العلاء ذلك ، وأخبرني عن علمه فقرأت ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ ،
الآية . وقيل : إن المعري لما خرج عن المراق سئل عن السيد المرتضى ، فقال :

يَا سَائِلِي عَنْهُ لَمَّا جِئْتُ أَسْأَلُهُ أَلَا هُوَ الرَّجُلُ الْعَارِي عَنِ الْعَارِ (١)
لَوْ جِئْتَهُ لَرَأَيْتَ النَّاسَ فِي رَجُلٍ وَالذَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالْأَرْضَ فِي دَارٍ

وهذان البيتان لم يذكر في ديوانه ، ولا رأيتها في غير هذا المكان

٥ — ومنهم علي بن عيسى بن فرج بن صالح الرِّبَعي : (٢) ولد سنة
٣١٨ هـ وتوفي سنة ٤٢٠ هـ في بغداد عن نيف وتسعين سنة ، وكان

(١) وفي تعريف الفصحاء بأبي اللاه وفي (أبو اللاه وما إليه) : « العاري من العار » .

(٢) ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ / ١٨ ، ومعجم الأدباء ٢٨٧ / ٥ ، والنبية ٣٤٤ ،

والوفيات ، والكمال (ج) .

من أكابر النخاعة ، درس على أبي علي الفارسي في شيواز عشرين سنة تقريبا ، وعاد إلى بغداد . وقد ذكروا له قصصاً تدل على أنه كان مجنوناً أو قريباً من المجنون ، منها : أنه شرح (كتاب سيدييه) ثم نازعه قاجر في مسألة ، فجعل الشرح في إجابة (١) وصب عليه الماء ، وجعل يُلطِّم به الحيطان ، ويقول : لا أجمل أولاد البقالين نخاعة .

وسأل أولاد الأكابر الذين يحضرون مجلسه أن يمضوا معه إلى كلواذي ، فركبوا خيولهم وهو يمشي بين أيديهم ، حتى وصل إلى خرابها ، فوقفهم على ثلج وأخذ عصا وكساء ، وتبع كلباً ، ووقع بينه وبينه مواثبة حتى أعياه ، وعاونوه حتى أسكوه فجعل يعض الكلب بأسنانه ، والكلب يستنقب ، حتى اشتفى ، وقال : هذا عضني منذ أيام ، وأريد أن أخالف قول الأول :

شَاتَمَنِي كَلْبُ بَنِي مَسْمَعٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
وَلَمْ أُجِبْهُ لاحتِقَارِي بِهِ مَنْ ذَا يَعَضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا

وقال أبو منصور موهوب الجواليقي فيه : كان يحفظ الكثير من أشعار العرب بما لم يكن غيره من نظرائه يقوم به ، إلا أن جنونه لم يكن يدعه يتسكن منه أحد في الأخذ عنه والإفادة منه . وقال ياقوت ج ٣ ص ١٦٩ : « إن أبا العلاء لما ورد بغداد قصد أبا الحسن علي بن عيسى الرِّبَعي ليقرا عليه ، فلما دخل إليه قال علي بن عيسى : ليصعد الإصطبل ! فخرج منفضباً ولم يعد إليه . والإصطبل في لغة أهل الشام : الأعمى ، ولعلها معربة . ولم يعين ياقوت ما كان يريد أن يقرأ على الرِّبَعي ،

وقد بينه ابن الأنباري في (الطبقات) ص ٤٢٦ وابن المديم ، فقالا :
دخل على الربيعي ليعرأ عليه شيئا من النحر . وهذا يتنافى قول أبي العلاء :
« وقد فارقت الشرين من العمر ما حدث نفسي بأجنداء علم من عراقي
ولاشأَم » . ولا يبعد أن يكون قصده للزيارة أو الاطلاع على ما عنده ،
لا للأخذ عنه . وقال الحفاجي في (شفاء الغليل) ص ٣٣ : اصطلح بلغة أهل
الشام ، معناه الأعمى كما في كتاب (المبيان) ، ولذا قال ابن عباد : جرتوا
الإصطبل ، في قصته مع المعري ، وهذا خطأ لأن ابن عباد توفي سنة ٣٨٥
قبل ذهاب المعري إلى بغداد ولم يثبت اجتماعه به في مكان مطلقا .

٦ — ومنهم ابن فورجة

قال في (نفقات الوفيات) ج ٢ ص ١٩٨ : محمد بن حمد بن فوزجة
بالقاء المضومة وبعد الواء المضومة والزاي جيم مشددة البروجردى ! ونقل
عن الثعالبي في النسيئة أبياتا من شعره ، ثم قال : قال ياقوت : وفاة ابن
فوزجة بن بهاروند في ذي الحجة سنة ٣٨٠ هـ وله (التجني على ابن جني)
(والفتح على أبي الفتح) ، والكتايبان يرد فيها على ابن جني في شعر المتنبي هـ .
وعلى هذا القول لا يمكن اجتماعه بأبي العلاء في بغداد لأن أبا العلاء كان
فيها سنة ٤٠٠ هـ كما تقدم .

وقال السيوطي في (البغية) ص ٣٩ : محمد بن حمد بن محمد بن عبدالله بن محمود
ابن فورجة ، بضم الفاء وسكون الوار وتشديد الراء المهلة وفتح الجيم
البروجردى ، ونقل عن ياقوت أن له كتابي (الفتح والتجني) . ثم قال :
وذكره الشيخ مجد الدين الشيرازي في كتابه (البلغة في أئمة اللغة) . لكن
سماء حمد بن محمد ، ثم قال : مولده في ذي الحجة سنة ٣٣٠ هـ ، وقال

الثعالي : هو من أهل أصبهان القيين بالري ، المتقدمين في الفضل ، المبرزين في
النظم والنثر ، كان موجودا في سنة ٤٥٥ هـ وذكره ثلاثة أبيات آخرها :
إِنَّ لِي غَيْرَةَ عَلَيْكَ مِنْ أَسْمِي إِنَّهُ دَائِمٌ يُقَبِّلُ فَالْكَ
وقال : قلت هذا الشعر يؤيد أن اسمه حمد ، ١ هـ .

وقال الباخريزي في (دمية القصر) ص ٩١ : حمد بن فورجة ، هو في
الصنعة من الفحول ، والتفنيه على فضله طرف من الفضول ، وشعره فرخ
شعر الأُمى ، أعني شاعر معرفة النعمان ، وإن كان هذا الفاضل متزها من معرفة
العبدان ... ، ثم أورده أياقا منها ما سمعه بالري .

وفي رواية (البغية) عن الثعالي أنه كان موجودا سنة ٤٥٥ هـ خطأ ،
لأن الثعالي توفي سنة ٤٢٩ هـ ، على ما ذكره ابن خلكان ، وكذلك قوله
إنه ولد سنة ٣٣٠ هـ لأنه اجتمع بأبي العلاء سنة ٤٠٠ هـ ولم يكن عمره
سبعين بل كان شابا .

وفي (كشف الظنون) ج ١ ص ٥٢٢ : محمد بن أحمد المعروف بابن فورجة
النحوي وكان حيا في سنة ٤٣٧ هـ ، في ج ٢ ص ١٧٢ محمد بن حمد وكان
حيا في سنة ٤٢٧ هـ فقد جعل أباه مرة أحمد ومرة حمداً ، وجعله
حيا سنة ٤٢٧ هـ وسنة ٤٣٧ هـ .

وذكر العكبري ج ٢ ص ٤٣٠ عن ابن فورجة أنه قال : قرأت
على أبي العلاء المعري ، ومنزك في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب ،
فلت له يوما في كلمة : ماضراً أبا الطبيب لو كان قال مكان هذه الكلمة
كلمة أخرى أوردها ، فأهان لي عوار الكلمة التي ظننتها ثم قال : لا تظن
أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها ، فحرب
إن كنت مرافها

وقال البديعي في (الصبح المنبي) : قال ابن فورجة في كتاب (التحيي)
عن أبي العلاء المعري عن رجل من أهل الشام .. ، ثم أورد قصة خلاصتها :
أن المتبي استدعى غلاماً ، وبات معظم ليلة يكتب من دفاتره لا يلتفت
إلى الغلام ، ثم نام وكان وكيل المتبي معه شاهداً

هذه جمة بما قاله العلاء في ابن فورجة وأبي العلاء ، وقد رأينا ما فيها
من الاختلاف والتباين . وإذا رجعنا إلى قول أبي العلاء نجد فيه ما يفتح
الباحث من بعض الوجوه ويدفع الشك من بعض النواحي .

فقد ذكر في (التنوير ^(١)) ج ٢ ص ٨٠ أن أبا علي النهاوندي محمد بن محمد بن
فورجة مدح أبا العلاء بقصيدة أولها :

أَلَا قَامَتْ تُجَادِئِي عِنَانِي وَتَسْأَلُنِي بِعَرَصَتِهَا مَقِيلًا
فأجابه أبو العلاء ، وهو في مدينة السلام ، بقصيدة أولها :

كَفَى بِشُحُوبٍ أَوْجُهِنَا دَلِيلًا عَلَى إِزْمَاعِنَا عَنْكَ الرَّحِيلَا
وفيها يقول ، وقد بين كنية ابن فورجة ، وأنه كان بالعراق :

كَلِفْنَا بِالْعِرَاقِ وَخَزْنُ شَرْخٍ فَلَمْ نُنَلِّمْ بِهِ إِلَّا كَهُولَا
وَشَارَقْنَا فِرَاقُ أَبِي عَلِيٍّ فَكَانَ أَعَزَّ دَاهِيَةٍ نُزُولَا

ثم وصف السيف بما لم يسبق إليه ، وبين اسم ابن أبي فورجة بقوله :
فَذَلِكَ شِبْهُ عَزْمِكَ يَا بَنَ حَمْدٍ وَلَكِنْ لَا نُبْسٌ وَلَا قُلُولَا

(١) وفي التنوير ٢ ص ١١٠ طبة المكتبة التجارية - مصر .

ثم بين أن هذه القصيدة جواب عن قصيدة ابن فورجة بقوله :

وَقَدْ كَافَأْتُ عَنْ شِعْرِ بِشْعِرٍ وَلَكِنْ حَازَ مَنْ بَدَأَ الْجَمِيلَا

وأشار إلى مر ابن فورجة بقوله :

بَهَرْتَ وَيَوْمَ غُفْرِكَ فِي شُرُوقِي قَدَامَ ضُحَى وَلَا بَلَغَ الْإِصِيلَا

ويبين من هذه الأبيات أن كنية الرجل أبو علي ، وأن أبا حمد ، وأنه لقي المعري في شروق ممره وضحوته ، وأن اللقاء في بغداد . فأقرب الأقوال في حياته أن يكون جياً سنة ٤٢٧ هـ ليصح كلام الثعالبي وغيره .

اجتماعه بالخليفة

لم أر أحداً من مؤرخي العرب وادعاهم ذكر أن أبا العلاء اجتمع بالخليفة أو بأحد من وزرائه إبان إقامته في بغداد . وقد قدمنا أن الخليفة في ذلك العهد هو القادر بالله أحمد بن إسحق بن المقتدر بالله . ولكن دولت شاه الفارسي قال في كتابه (تذكرة الشعراء) ما هذه ترجمته : (١) المعرة من جملة بلاد الشام في جوار حمص ، ومنها أبو العلاء ، وكان ذا فضل كامل وعلم شامل ، وله تصانيف في علمي المعاني والبيان ، وكان أمير المؤمنين القائم بأمر الله العباسي يعزه ، وكانت ولي نعمته ، ولأبي العلاء قصائد في مدح البيت العباسي .

ويحكى أن أبا سعيد الرستمي كان تلميذاً لأبي العلاء ، وأبو سعيد هذا من أكابر الشعراء الفضلاء ، وفي نهاية الحال مهم أبو العلاء ويسمى لذلك أبا العلاء الصغير . وكان أبو العلاء كلما نظم قصيدة في مدح الخليفة قاده أبو سعيد الرستمي

(١) مرفيع القدماء بابي العلاء ص ٤٦٦ عن تذكرة الشعراء - لدولت شاه .

وأحضره مجلس الخليفة . ويحكى أنه كان لدار الخلافة أبواب عالية بحيث
يتمكن حاملو الأعلام أن يبروا نحتها دون أن ينكسوا أعلامهم ، إذ كانوا
ينشأون بخفض العلم . وكان أبو سعيد الرستمي كلما بلغ بأبي العلاء الباب
يقول : أيها الأستاذ ، نحن أفينحي أبو العلاء ، فيضحك الخليفة وأركان
الدولة ، فيقول أبو العلاء : أحسنت كثيراً نعم التليذ البار أنت ا ثم قال :
قال الممرى هذه اللطعة في مقامه رجاء أهل زمانه :

أَبَا الْعَلَا يَا بَنَ سُلَيْمَانَا عَمَّاكَ قَدْ أَوْلَاكَ إِحْسَانَا^(١)
إِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ هَذَا الْوَرَى لَمْ يَرَ إِنْسَانَكَ إِنْسَانَا
وقال أيضاً^(٢) :

أَلَا إِنَّمَا الْأَيَّامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ وَهَذِي اللَّيَالِي كُلُّهَا أُخَوَاتُ
فَلَا تَطْلُبَنَّ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خِلَافَ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ
وقال^(٣) :

مَنْ رَاعَهُ سَبَبٌ أَوْ هَالَهُ عَجَبٌ فَلْيُثْمَانُونَ حَوْلًا لَا أَرَى عَجَبًا
الدَّهْرُ كَالدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ وَاحِدَةٌ وَالنَّاسُ كَالنَّاسِ وَالدُّنْيَا مِثْلُ غَلْبَا
هذه خلاصة ما ذكره .

(١) وفي تعريف القدماء ص ٤٦٥ : « أبا العلاء ابن سليمان » .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٣٨ .

(٣) البيتان هما لم يرو في الديوانين .

ودولت شاه هذا ، ابن علاء الدين بخت شاه من أدياء الفرس ، وضع
(تذكرة الشعراء) وهو كتاب في طبقة شعراء الفرس . بدأ في تأليفه حين
أشرف على الحسين ، وأتمه في سنة ٨٩٢ هـ ، وقد ذكر في مقدمته فضل العرب
على الشعر الفارسي وأنزه العظم فيه . وصدر كتابه هذا بذكر جماعة من
شعراء العرب ، كالبيد ، والفرزدق ، ودعبل ، وابن الرومي ، والمتني ،
وأبي العلاء المعري ، والحريري ، والبستي ، وزهير بن أبي سلمى .

أما أبو سعيد الرستمي ، فلا أعلم مكناً بهذه الكنية ، إلا محمد بن محمد بن
الحسن .. بن رستم من فضلاء أصبهان . وقد ذكره النعماني في بتيمة الدهر
ج ٣ ص ١٢٩ في المختصين بالصاحب ابن عباد ، ولم أر من ذكر أنه كان يختلف
إلى الخليفة القائم بأمر الله ، ولا من ذكر أنه كان تلميذاً لأبي العلاء ، ولا من
ذكر أن أبا العلاء اجتمع بالخليفة المذكور . وفيما ذكره دولت شاه أغلاط
كثيرة ، منها قوله : إن المعرة في جوار حمص ، وهو غير صحيح لأن حماء
وضاحتها ، كلها تنصل بين حمص والمعرة ، ومسافة الطريق من حمص إلى
المعرة نحو من ١٣٥ كيلو متراً . ومنها قوله : إن لأبي العلاء تصانيف في
علمي المعاني والبيان ، وهذا لم يذكره أحد غيره ، ولا يعرف لأبي العلاء
كتاب في هذين العلمين . ومنها قوله : إن لأبي العلاء قصائد في مدح
البيت العباسي ، وإن القائم بأمر الله ولي نعمته وكان يعزه .. وإليه
الرستمي تليذه .. فكل هذا بما انفرد براويته ولم نره لغيره . وأغرب
ما في كلامه قوله : وفي نهاية الحال عمي أبو العلاء . لأن المؤرخين مجمعون
على أنه ممي في بداية الحال . وفي كلامه تناقض بين لأنه يقول : إن
الخليفة يعزه ، وإن الرستمي كان يقول : نحن . فينحني ، فيضحك
الخليفة . ومن البعيد أن يقع مثل هذا مرات في حضرة الخليفة مع
من يعزه .

ومجموع ما ذكرناه يشهد بأن ما ذكره دول شاه لا نصيب له من الحقيقة ، ولو كان شيء منه واقعاً لتضافت الروايات على نقله ، ولذكره أبو العلاء في شيء من كلامه ، لا سيما اجتماعه بالخليفة ومدحه إياه . وأكبر غلط فيه جعل الحادثة مع القائم بأمر الله مع أن أبا العلاء كان في بغداد في سنة ٤٠٠ هـ ، والقائم بأمر الله ولي الخلافة في سنة ٤٢٢ هـ بعد وفاة أبيه القادر بالله فتأمل .

ويقرب من هذا ما ذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) في ترجمة أبي العلاء ، حيث قال (١) : ودخل بغداد سنة ٣٩٩ هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم خرج منها طريداً منهزماً لأنه حال سؤلاً بشعر ، يدل على قلة دينه وعلمه وعقله فقال (٢) :

تَنَاقَضَ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ
الْبَيْتَيْنِ

ثم قال : ولما عزم القهاء على أخذه بهذا وأمثاله ، هرب ورجع إلى بلده ولزم منزله ، فكان لا يخرج منه ، (٣) وكان يوماً عند الخليفة ، وكانت الخليفة (٤) يكره النبي ويضع منه ، وكان أبو العلاء يحب النبي

(١) تريف القدماء بأبي العلاء ص ٣٠٢ عن البداية والنهاية - لابن كثير .

(٢) الزويات هـ ص ١٥٢ ، والبيتان :

تَنَاقَضَ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ وَأَنْ لَوْذَ بَعْلَاتَا مِنْ النَّارِ
يَدُ بَخْسٍ مِمَّنْ عَسَدَ فَنَدَرَتْ مَا بَالُهَا قَطَطَ فِي رَجِ دِنَارِ

(٣) عمل هذا في طبقات النحاة والقنوين ص ١٧٥ عن ابن الجوزي في المنتظم ، ولم أجده في القسم للطبوع منه في تريف القدماء بأبي العلاء وعلمه البيني في

عقد الجمان عن ابن كثير (ج) .

(٤) كذا ، وإنما هو العريف المرضي .

ويرفع من قدره ويمدحه ، فجرى ذكر التنبي في ذلك المجلس ، فذمه الخليفة ، فقال أبو العلاء : لو لم يكن للتنبي إلا قصيدته التي أولها :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ

لكفاه ذلك ، فنضب الخليفة وأمر به ، فسحب بوجهه على وجهه . وقال : أخرجوا عني هذا الكلب ، وقال الخليفة : أنتدرون ماذا أراد هذا الكلب من هذه القصيدة وذكره لها ؟ أراد قول التنبي فيها :

وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمُومِي مِنْ نَاقِصٍ فَبِي الدَّلِيلُ عَلَى أَنِّي كَامِلٌ^(١)

وإلا فالتنبي له قصائد أحسن من هذه ، وإنما أراد هذا ، وهذا من فرط ذكاه الخليفة حيث تذب هذا . وقد كان المعري أيضاً من الأذكياء . ولم أر أحداً ذكر أن فقهاء بغداد عزموا على أخذه من أجل شعره ، ولا أنه هرب إلى المرة ، ولا أنه اجتمع بالخليفة الذي لم يسته ابن كثير ، وقد قدمنا أن هذه الحادثة وقعت مع الشريف المرتضى ، ورواها جمهور كبير من المؤرخين والعلماء ، وابن كثير انفرد بهذه الرواية ، وأغفل ذكر اسم الخليفة ، واختلق هرب أبي العلاء . وأخل بوزن بيت التنبي المشهور . فلا يقام لكلامه وزن ولا يعول عليه .

(١) المشهور في رواية البيت : « فهي الشهادة لي بأنني كامل » . ورواية ابن كثير مختلفة الوزن (ج) .

المجالس العلمية في بغداد

لم يكن في ملوك الأرض قاطبة ، في ذلك العهد ، من يشبه الخلفاء العباسيين في ترقية العلم وتنميته ، ولا في إعلاء شأن العلماء ، وكتب التاريخ والأدب طافحة بما لهم من الأعمال الجليلة ، وبما أنفقوه من الأموال الجزيلة في هذا السبيل . وحسبك دليلاً على ذلك أن الرشيد ، على عظم شأنه وجلالة سلطانه ، صب الماء على يدي أبي معاوية الضرير بعد أن أكل طعاماً عنده ، ثم قال له : أنتري من يصب الماء على يدك ؟ قال : لا ، قال : أنا . فقال : أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، إجلالا للعلم .

وعهد إلى الكسائي بتأديب ولديه الأمين والمأمون ، ثم أشرف عليه ، وهو لا يراه ، فقام الكسائي ليلبس نعله ، فابتدراها ، فوضعاها بين يديه ، فأقسم عليها أن لا يعاودا ذلك . فلما جلس الرشيد مجلسه قال : أي الناس أكرم خادماً ؟ قالوا : أمير المؤمنين ، قال : بل الكسائي ، يخدمه الأمين والمأمون . ثم حدثهم الحديث .

وكذلك فعل المأمون ، بل زاد على أبيه ، حين عهد إلى الفراء أن يلحق ولديه النحر ، فأراد يوماً أن ينهض إلى بعض حاجته ، فابتدرا إلى نعله وتنازعا أهما يقدمها له ، ثم اتفقا على أن يقدم كل واحد منهما واحدة . فكتب صاحب الخبر إلى المأمون ذلك . فاستدعى الفراء ، فلما دخل عليه قال له : من أعز الناس ؟ قال : لا أحد أعز من أمير المؤمنين . قال : بل من إذا نهض تقاثل على تقديم نعله ولياً عهد المسلمين ، حتى رضي كل منهما أن يقدم له فرداً . فقال يا أمير المؤمنين ، لقد أردت منعها عن ذلك ، ولكن خشيت أن أدفعها عن مكرومة سبقا إليها . فقال له المأمون :

لومنتها عن ذلك لأوجنتك لوما وعنبا ، وما وضع ما فعلاه من شرفها بل رفع قدرها . ثم عوض كلّا منها عشرين ألف دينار ، وأعطى الفراه عشرة آلاف درهم على حسن تأديبه وإمامها . ثم طبع من بعده من الخلفاء على غرارها .

ولما نشأت الزندقة ، والسمت شقة الخلاف بين أصحاب المذاهب والآراء ، أخذ الخلفاء يحضون العلماء على تصنيف كتب في مواضيع متعددة . وكانت هناك مجالس يجتمع فيها العلماء المناظرة ، حتى إذا كان عهد المأمون ، وظهر القول بخلق القرآن ، أخذ يعقد مجالس للمناظرة فيه وفي سواه ، وعين لذلك يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، فإذا حضر المقهاء ومن يناظر من أهل المقالات ، أدخلوا حجرة مفروشة ، وقيل لهم : اتزعوا اخفافكم ! ثم أحضرت الموائد ، وقيل لهم : أصيبوا من الطعام والشراب ، وجددوا الوضوء ، ومن كان خفه ضيقا فليزعه ، ومن ثقلت عليه قلفسوته فليضعها ، فإذا فرغوا أتوا بالجامر فتبخروا وتطيبوا ثم خرجوا ، فاستندناهم حتى يدنوا منه ، وينالهم أحسن مناظرة وألطفها وأبهدها من مناظرة المتجبرين ، فلا يزالون كذلك إلى أن تروى الشمس ، ثم تنصب الموائد ثانية فيطعمون وينصرفون .

ثم استفاضت مجالس العلم في بغداد ، فكانت تعقد عند الحاجة إلى إثبات رأي جديد ، أو إدحاض شبهة أو ما مائل ذلك .

وقد كان يحيى بن علي بن النجيم مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي . ولأبي حامد الإصفرائي مجلس يحضره ثلاثمائة فقيه أو سبعمائة ، وقد أشار ابن السبكي في طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٤ فما بعد إلى ما كان يقع بينه وبين غيره من المناظرات ، وذكر شيئا من المناظرات التي وقعت بين أبي إسحق الشيرازي والداءقاني ، وبين أبي الطيب الطبري وأبي عبد الله الصيري ، وبين أبي إسحق وعبد الجبار المعتزلي ، وبين الطبري وأبي الحسن الطالقاني ، وبين الطبري والقنطوري ، وغيرها .

وكانت للشريف المرتضى علي بن الحسين مجالس ، يلى فيها ضربا من المسائل . وكتابه الذي سماه (الفرر والدرر) مجالس أعلاما في فنون من معاني الأدب كالنحو والهة وغيرهما .

وكانت لأبي القاسم علي بن الحسن التنوخي حلقة يحضرها طائفة من العلماء والأدباء . وقد ذكر في (مماهد التنصيص) ص ٩٨ أن البندادين اعترضوا على أبي العلاء في كلمة (بوح) في حلقة التنوخي ، وكذلك ذكر البطاليسي في (شرح السقط) ج ١ ص ٢٧٩ هذه الحادثة في حلقة التنوخي .

أقواله الصفاء

وقد ذكر صاحب (ذكرى أبي العلاء) ص ١٧٩ وتجديده ص ١٥٠ أن أبا العلاء كان يحضر الجمع الخاص الفلاني الذي كان يأتلف يوم الجمعة بدار عبد السلام البصري ، وفيه يقول من قصيدة بعث بها إليه :^(١)

تُهَيِّجُ أَشْوَاقِي عَرُوبَهُ إِنَّهَا إِلَيْكَ زَوْتِي عَنْ حُضُورِ بِمَجْمَعِ

ثم قال : وهذا الجمع السري الذي أسماه «إخوان الصفاء» اشيع هذا اللفظ بين المسلمين في ذلك العصر ، ودلالته الخاصة على جماعة فلسفية تشترك في الأغراض والآراء ، وذلك حيث يقول من أبيات ثلاثة^(٢)

وَإِذَا أَضَاعَتْنِي الْخُطُوبُ فَلَنْ أَرَى لِعُمُودِ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ مُضِيْعَا

(١) النظر ما سبق ص ٢٣٦ الماشية ٣ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٢١ ، والأبيات :

كم بلغة فارقتني وماسر	يُنْزَوْنَ مِنْ أَسْفَ عَلِيٍّ دُمُوعَا
وَإِذَا أَضَاعَتْنِي
خالت توديع الأصدقاء لنرى	لَقَدْ نَى أَوْدِيْعُ خَلِيٍّ التَّوَدِيْعَا

وزاد على ذلك في المقدمة التي وضعها لكتاب (رسائل إخوان الصفاء) فقال في ص ٧ : « هذا الكتاب . . . يثب من جهة فساد الحياة السياسية الإسلامية في ذلك الوقت ، لأن الذين كتبوه جماعة لا نعرف منهم أحدا ، لأنهم كانوا يعملون من وراء ستار . وكانوا يعملون لفرض سياسي قبل كل شيء . . . وإذا كانت لهم أغراض سياسية متطرفة ، مسرفة في التطرف ؛ فهم من غلاة الشيعة ، ولعلمهم من الإسماعيليين . . . » .

وقال في ص ٨ : « كان هؤلاء الناس إذن يعملون من وراء ستار ، ويؤثفون جماعة سرية ، وكان قوام جماعتهم هذه ، فيما يظهر ، سياسي عقلي ^(١) ، فهم يريدون قلب النظام السياسي المسيطر على العالم الإسلامي برمته . . . » .

وقال في ص ٩ : « وقد احتاط هؤلاء الناس في التستر والاستخفاء ، فلم نكد نعرف منهم أحدا — كما قلنا — وإنما سميت أسماء لا تتجاوز الحجة ، ولا تخلو من أن يحيط بها الشك . وكل ما نستطيع أن نعرفه من أمر هذه الجماعة ، أنها نشأت في البصرة في منتصف القرن الرابع ، وعرف لها فرع في بغداد . وليس تخدي شك في أن أبا العلاء قد اتصل بهذا الفرع حين ارتحل إلى بغداد آخر هذا القرن . وكان يحضر اجتماعه يوم الجمعة من كل أسبوع . نرى ذلك في (سقط الزند) ، بل نرى بعض أسماء الذين كانوا يحضرون جلسات هذا الفرع ؛ ونكاد نعرف المكان الذي كانوا يجتمعون فيه يوم الجمعة من كل أسبوع ؛ ونكاد نلمح في هذه الاجتهادات شيئا من اللهو المعتدل . . . وقد أثرت إلى شيء من ذلك في (ذكرى أبي العلاء) على أني أشد استيقنا به الآن ، وأعتقد أنا نجد في رسائل إخوان الصفاء أحسن تفسير لكثير من غوامض اللزوميات . . . » ، إلى آخر كلامه .

(١) كذا في الأصل (ج) .

ويُلغِصُ قوله : بأن جماعة إخوان الصفاء من غلاة الشيعة أو من الاستيعابيين ؛ وأنهم يعملون لفرض سياسي وهو قلب نظام الحكم ، وأنهم يجتمعون سرّاً في دار عبد السلام ، وهو بمجموعهم الخاص في كل يوم جمعة ؛ وأنهم احتاطوا في التستر والاستخفاء . . .

وهذا كله وهم باطل ، والدليل على ذلك أمور كثيرة منها :
أن قول المري «عَنْ حُضُورِ بَيْتِجَمْعٍ» ليس فيه تصريح بأن المجمع دار عبد السلام ، ولأنه يجمع فلسفي . والأقرب أن يكون ذلك المجمع دار الكتب التي كان عبد السلام خازناً لها . وتخصيص يوم الجمعة يجوز أن يكون عبد السلام اختاره للمري ليتكئ من زيارته بسبب فراغه في ذلك اليوم ، أو ليجتمع رجال من العلماء والأدباء كانوا يجتمعون فيه في دار العلم أو غيرها للمحادثة والمذاكرة وانفاكهة ونحوها . وهذا أقرب إلى القبول ، وأكثر ملاءمة لما عرف به عبد السلام من الصدق والتقوى ، والاشتهار بالقرأة ورواية الأحاديث والتفسير والأخبار وغيرها ، ولو شعر الناس أنه ينحو منحى الفلاسفة في عقيدته لأعرضوا عن روايته .

ومنها أن هذا اليوم ، لو كان يوم المجمع المري ، لما صرح بذكره أبو العلاء ، كيلا يتنبه له خصومه . على أن من البعيد أن يركن إخوان الصفاء إلى أبي العلاء ، وهو غريب عنهم ؛ وقد نقل عن أبي حبان أنهم كانوا يجتمعون في منزل أبي سليمان النهرجوري ، فإذا اجتمع معهم اجنبي التزموا الكنايات والرموز والإشارات . . .

ومنها أن كلمة ، إخوان الصفاء ، في أبيات المري المتقدمة ، لاتدل على ما أرادها الأستاذ . بل الأقرب أن يراد بالصفاء هنا مصافاة المودة ؛ وقد وقعت هذه الكلمة في كلام كثير من الشعراء والكتاب ، منهم ممدوح بن شاس الأسدي حيث يقول : (١)

(١) مجد البندان (أرمات) . (ج)

تَذَكَّرْتُ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ تَيَمَّمُوا فَوَارِسَ سَعْدٍ وَاسْتَبَدَّ بِهِمْ جَهْلًا

ومنهم الخنساء حيث تقول : (١)

وَلَمْ يُجْزِ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ وَيَكْتَسِبِي عَجَاجًا أَثَارَتُهُ السَّنَابِكُ أَكْدَرًا

ومنهم البراء بن ربيع الفهمي حيث يقول : (٢)

أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِئْتُهُمْ وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِيضَبَعٌ ثُمَّ إِيضَبَعٌ

ومنهم إسماعيل بن بشار أو يسار ، حيث يقول : (٣)

وإِنْ أَبَقَنْتَ أَنْ الْغَيِّ فِيمَا دَعَاكَ إِلَيْهِ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ

ومنهم عبد السلام بن رغبان ، حيث يقول : (٤)

فَهَاكَ أَخَا لَمْ تَخُوِهِ بِقَرَابَةٍ بَلَى إِنَّ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ أَقَارِبُ

ومنهم ابن الردي حيث يقول (٥) :

لَوْ أَنَّ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ تَنَاصَفُوا لَمْ يَفْرَحُوا بِتَفَاضُلِ الْأَعْمَارِ

ومنهم ابن المقفع حيث قال في باب الحماة المطوقة من كتاب (كلية ودمنة) :

« فهذا مثل إخوان الصفاء وائتلافهم في الصفة » .

(١) ديوان الخنساء ص ١٢٣ (ج) .

(٢) حماسة أبي تمام - شرح التبريزي - ج ١ ص ٣٥٢ . (ج)

(٣) حماسة البحرني (ج) . ص ٢٥٣ من مقطعة مطلها :

فدع عنك المراء ولا ترده لعل خير أسباب المراء

(٤) زهر الآداب ج ٣ ص ١٧١ . (ج)

(٥) ديوانه ص ٥٣ - كامل كيلاني .

فهؤلاء كلهم ذكروا إخوان الصفاء ، وهم يريدون إخوان المودة الصافية الخالصة قبل أن تؤلف جمعية إخوان الصفاء . وأبو العلاء احتذى على مثالمهم .

على أن يافرقنا روى في (معجم الأدباء) ج ١ ص ١٧٥ عن أبي الوليد الدربندي ، قال : « أنشدني أبو العلاء التنوخي في داره عند وداعي إياه » . وذكر الأبيات الثلاثة العينية التي ذكر فيها إخوان الصفاء . وأبو الوليد هذا هو الحسن بن محمد البلخي الدربندي المحدث الصوفي طاف الآفاق في طلب الحديث ، ثم رجع إلى سمرقند ، وتوفي بها سنة ٤٥٦ هـ ، كما قال ابن عساكر في ج ٤ ص ٢٤٧ ، وذكره ياقوت في (دررند) . وفي (موطأ الزند) ج ٢ ص ١٣٦ : أنه قال هذه الأبيات على لسان البلخي . وفي كلام الدكتور تناقض صريح ينشئ في أقواله : « لانكاد نعرف منهم أحدا ... احتاط هؤلاء في النشر . . فلم نكد نعرف أحداً منهم . . لا نختار من أن يجيب بها الشك .. وكل ما نستطيع أن نعرفه ... أنها نشأت في البصرة ... وعرف لها فرع في بغداد » .

وفي أقواله : « ليس عندي شك في أن أبا العلاء اتصل بهذا الفرع وكان يحضر اجتماعه . . . نرى ذلك في موطأ الزند . . نرى بعض أسماء الذين كانوا يحضرون . . . ونكاد نعرف المكان ... ونكاد نلح . . على أبي أشد استيقانا » . إلى آخر ما قال .

والواقف على كلامه لا يدري على أيها يقول ، أعلى قوله : « لانكاد نعرف » ؟ أم على قوله : « نكاد نعرف . . ونرى . . ونلح » ومن الغريب حكمه على إخوان الصفاء بأنهم من غلاة الشيعة أو الإسماعيليين ، ثم جعله أبا العلاء منهم ، وهو أشد الناس إنكاراً على الفريقين .

وأغرب منه ، أن يكون ممن يعمل لأغراض سياسية متطرفة .
وأغرب من كل ذلك ، أن يرى الدوكتور ، بعد ألف سنة تقريباً
وهو في مصر ويعرف ويلج . ما لم يره ويعرفه ويلجحه أهل البصرة وبغداد
من هذه الجماعة مع شدة تحري الحكومات والعلماء والبحث عنهم .
وقد بينت بطلان هذه المزاعم بأوسع من هذا في مقالة نشرت في
مجلة الجمع العلمي الدمشقي في الجزء ٧ من المجلد ١٦ ص ٣٤٦ .

وقد ذكر ابن تيبة في (منهاج السنة) ج ١ ص ٢٣١ : أن الرافضة
كذبوا على جعفر بن محمد الصادق حتى نسبوا إليه كتاب (الجفر والبطاقة
والهفت) . وحتى زعم بعضهم أن كتاب (رسائل إخوان الصفاء) من
كلامه ، مع علم كل عاقل بنهها ، ويعرف المسلم أنها تناقض دين الإسلام .
وأيضاً فهي إنما صفت بعد موت جعفر بن محمد ، رضي الله عنه ، بنحو
مائة سنة ، فإن جعفر بن محمد توفي سنة ١٤٨ هـ وهي صفت في أثناء المائة
الرابعة ، لما ظهرت الدولة العبيدية بمصر وبنوا القاهرة ، فصنفت على
هذه أوائك الاسماعيلية ، كما يدل على ذلك ما فيها . وقد ذكروا فيها
ما جرى على المسلمين من امتلاء النصارى على سواحل الشام ، هذا
إنما كان بعد المائة الثالثة في الجلة .

منبه إلى المعرفة وهو في بغداد

كان أبو العلاء ، وهو في بغداد ، يكثر الحنين إلى وطنه ، ويفيض
شعره بالشرق إليه . والذي ظهر لي أن ذلك لأمرين .
أحدهما : فقد أمه التي كانت تمهده ، وفقد أسرته الذين كان يفضي

إليهم بشقوره (١) ، وفقد أصحابه الذين ألهم وألهم منذ الصبا ، ورضي عنهم ورضوا عنه .

ثانيها : أن أبا العلاء كان شديد الأنفة والإباء ؛ وقد ضاق المال الذي اصطعبه إلى بغداد عن حاجاته الكثيرة في السفر ولم يستطع أن يستقدم غيره من المعرة بعد الثقة ، ولعدم وجود ما يبد حاجته ؛ كما أنه لم يستطع أن يبذل ماء وجهه بسؤال أحد . ويدل على هذا أقواله في بغداد ، منها قوله من قصيدة : (٢)

تَمَنَيْتُ أَنْ الْخَمْرَ حَلَّتْ لِنَشْوَةِ تُجْهِلُنِي كَيْفَ أَطْعَمَ أَنْتَ بِي الْحَالُ
فَأَذْهَلُ أَنِّي بِالْعِرَاقِ عَلَى شَفَا رَذِي الْأَمَانِي لَا أُنِيسُ وَلَا مَالُ (٣)
مُقِلٌ مِنَ الْأَهْلَيْنِ يُسِرُّ وَأَسْرَةٌ كَفَى حَزَنًا بَيْنَ مُشْتٍ وَإِقْلَالُ (٤)

. . .

مَتَى سَأَلْتَ بَغْدَادُ عَنِّي وَأَهْلِيهَا فَإِنِّي عَنْ أَهْلِ الْعَوَاصِمِ سَأَلُ
إِذَا جُنَّ لِيْلِي جُنَّ لُبِّي وَزَائِدُ خُفُوقُ قُوَادِي كُلَّمَا خَفَقَ الْآلُ (٥)
وَمَاءِ بِلَادِي كَانَ أَنْجَعَ مَشْرَبًا وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْكَرْخِ صَهْبَاءُ جِرْيَالُ

(١) الثعور بالضم : الحاجة والأمور الالفة بالقلب .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٢٥١ .

(٣) شفاً : بقة النية ، وإذا قارب الرجل الملكة ، والرذوي : البير الذي أضفه

الفر فلا يندر على القيام ، شبه به أمه .

(٤) خقوق الآل : اضطرابه في الهاجرة .

إلى أن قال :

فَيَا وَطَنِي إِنْ فَاتَنِي بِكَ سَابِقٌ^(١) مِنْ الدَّهْرِ فَلْيَنْعَمْ لِسَاكِتِكَ الْبَالُ
فَإِنْ أَسْتَطِيعَ فِي الْحَشْرِ أَنْ تَكْزَأِثِرَا وَهَيْهَاتَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْغَالٌ^(٢)

ولما ذكر الإقلاق من البسر ، خشي أن يسبق إلى الظن مالا يتفق
مع كرامة نفسه ؛ فصرح بإبانه وشمه في هذه اللصيدة بقوله :

وَكَمْ مَا جَدِي فِي سَيْفٍ دِجْلَةٌ لَمْ أَشْمُ لَهُ بَارِقًا وَالْمَرْءُ كَالْمُزْنِ هَطَالُ
إلى آخر الأبيات الآتية منها .

ومنها قوله من قصيدة ثانية : (٣)

وَمَنْ لِي بِأَنْي فِي جَنَاحِ غَمَامَةٍ تُشَبِّهُهَا فِي الْجِنِّحِ أُمُّ رِثَالٍ^(٤)
تَهَادَانِي الْأَرْوَاحُ حَتَّى تَعْطُفَنِي عَلَى يَدِ رِيحٍ بِالْفُرَاتِ شِمَالِ
فَيَأْتِرُقُ لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِي وَإِنَّمَا رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مُنْذُ لِيَالِ
فَهَلْ فِيكَ مِنْ مَاءِ الْمَعْرَةِ قَطْرَةٌ تُفَيْثُ بِهَا ظَمْآنَ لَيْسَ بِسَالِ

وكلمة : « رماني إليه الدهر . . » تدل على حزن عميق لفراق داره ،

(١) رَوَاهُ الْبُطْلَيْسِيُّ « فَاث » .

(٢) فِي الصُّرُوحِ : « وَإِنْ أَسْتَطِيعَ » .

(٣) صُرُوحُ سَفْطِ الزُّنْدِ : ق ٣ ص ١١٩٢ .

(٤) الْجِنِّحُ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ : أَنْبَالُ الْجَيْلِ ، وَأُمُّ رِثَالٍ : النَّمَامَةُ .

وأسف شديد من مقامه في الكرخ التي اجترأها . ثم أشفق أن يظن ظان
أنه ذهب إلى بغداد ليتخلى عن شمه وعزة نفه قال :

إِخْوَانَنَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلْقِي يَدَ اللَّهِ لَا خَبْرُ نَكْمٍ بِمُحَالٍ (١)
أُنَبِّئُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ وَوَجْهِي لَمَّا يُبْتَذَلْ بِسُؤَالٍ ...

. . .

نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَمَا غَدَوْتُ بِهَا فِي السَّوْمِ غَيْرَ مُعَالٍ ...

عزمه على مفارقة بغداد وأسبابها

اختلفت كلمة القوم في أسباب رحلته عن بغداد ؟ كما اختلفت في أسباب
مغروصه إليها ، كما قدمنا . فذهب صاحب (الذكري) إلى أن أبا العلاء إنما
رحل إلى العراق يلتصق الشهرة وخفض العيش ، ولغير من الحياة السياسية
السيئة بحلب . وقال (٢) : « فأما الشهرة فقد ظفريها ، إذ لم يبق من
أدباء بغداد وعلمائها وفهائما من لم يعرفه ولم يعجب به . وأما الدعة
السياسية ، وخفض العيش فلم يوفق إليها . ذلك أن حال العراق لم تكن
خيراً من حال الشام ؛ ولأسباب في عهد أبي العلاء . . . وكذلك لم ينح
لأبي العلاء من الثراء ما كانت يريده ؛ فإن تشدده في العفة ، وإباءه
التكبر بالشعر ، وامتناعه عن سؤال الناس ، جعل وصوله إلى الثراء
أمراً لا سبيل إليه . وفوق كل هذا لم يسلم من حسد الحساد ، ومن أن

(١) يد الله : أي ألزم عسي عهده . والمراد بقوله « بين الفرات وجلق » للرة . (ج)

ورواه البطليوسي : « أجبراتا » .

(٢) ذكرى أبي العلاء - لطف حبيب - ط ٢ ص ١٨١ وما بعدها .

يتلقاه بعض الناس بما يكره ؛ إما لخطأ منه أو لحد من خصومه . واستشهد
للأول بقصته مع الشريف المرتضى وتعصبه للمعتبي . وللثاني بقصته مع
علي بن عيسى الربيعي ... ثم قال : « وإنما كل تلك خصال قهرية ، اجتمعت
لإزعاج أبي العلاء عن بغداد ، وانضم إليها خبر جأه من المعرة ينه برض
أمه ... » . وذهب المبني^(١) إلى أنه لقي في مجلس المرتضى غضاظة ، ورأى
ببغداد مظاهر العز والحفز ، وليس بيده غير أصفار الراحة . ثم أضاف
إلى هذا حسد حماده ، وورود خبر بمرض أمه ، وأنه كان يرغب أن
لرآته الله رغدا من العيش من وجهه ؟ ولكن مظنته أخفقت ...
وقد قدمنا عن ابن كثير وغيره ، أنه هرب إلى بلده لما عزم الفقهاء على أخذه .

هذه جملة ما قاله العلاء في الأسباب التي أزعجته من بغداد . أما
أبو العلاء ، فقد بين الأسباب التي حملته على مفارقة بغداد ، فقال من قصيدة كتبها
إلى القاضي الترخي بعد عودته إلى المعرة : (٢)

أَثَارَنِي عَنْكُمْ أَمْرَانِ : وَالِدَةٌ لَمْ أَلْقَهَا وَثَرَاءُ عَادَ مَسْفُوتًا^(٣)
أَحْيَاهُمَا اللَّهُ عَصْرَ الْبَيْنِ ثُمَّ قَضَى قَبْلَ الْإِيَابِ إِلَى الذَّخَرَيْنِ أَنْ مَوْتَا
لَوْ لَا رَجَاءُ لِقَائِيهَا لَمَّا تَبِعْتَ عَنِّي ذَلِيلًا كَسِرَ الْغَمْدِ إَصْلَامَتَا^(٤)

(١) أبو العلاء وما إليه - للبني ص ١٧٢ .

(٢) شروح سقط الرند : ق ٤ ص ١٦٣٤ .

(٣) وفي الشروح : « أسارني » . ومسفوتا : قليل البركة . (ج)

(٤) سر الغمد : البف . (ج) الاصليت : البف المصت الماضي .

وقد تقدم في قصيدته اللامية المرفوعة ، شكواه من فقد المال والأهل ،
حتى تمنى حلّ الحرّ ليدخل أنه في العراق 'مُعِيل' من الأهلين البسر والأسرة .
وقال في رسالته التي كتبها إلى خاله ، بعد رجوعه إلى المعرة^(١) : « كنت
أظن أن الأيام تسمح لي بالإقامة هناك ، فإذا الضاربة^(٢) أحجأ بعراقها ،
والأمة أبخل بغير بيتيها^(٣) ، والعبء أخح بكراءه^(٤) ، والغراب أضن
بشرته ، ووجدت العلم ببغداد أكثر من الحصى عند جرة العقبة ، وأرخص
من الصيحاتاني^(٥) بالجائزة^(٦) ، وأمكن من الماء بخضارة^(٧) ، وأقرب
من الجريد^(٨) بالهامة ، ولكن على كل خير مانع ، ودون كل درة خرساء^(٩)
صوحية^(١٠) أو خضراء طامية^(١١) .

-
- (١) رسائل أبي اللاء المري — لشاهين عطية — ص ٧٣ ، وفيها « ظننت » .
(٢) الضاري : المفزس المولع بأكل اللحم ، وحجر بالشئ : ضن به وتمك به ،
والدُّراق : اللحم والظم . (ج)
(٣) لعل المراد بالضربة الضل ، وفي نسخة جربتها ، بالصاد المهلة ، وهي واحدة
الضرب ، وهو اللبن الحلو المالح . (ج)
(٤) الكراع : صندوق الساق . (ج)
(٥) غر أسود صلب المغن . (ج)
(٦) اسم للدينة . (ج)
(٧) البحر . (ج)
(٨) صف النخل ، وهو كثير بالهامة ، صير الساق . (ج)
(٩) سحابة لا رعد فيها ولا برق ، تمنع من التقاط الحر . (ج)
(١٠) معجلة . (ج)
(١١) لجة مرتجة . (ج)

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ^(١)

يكفيك ما بلغتك الهل ، إن عجز ظل^٢ عن شخصك ، فلا يمجزن
عن عضو منك . فلما زَبَنْتِ^(٢) الضروس^(٣) الحالب . وَنَزَتْ^(٤) العنود^(٥)
نَحْتَ^(٦) الراكب ، ومنعت القلوع^(٦) النازع ، ولم تَعْمُ^(٧) الفتلوت^(٧) شاكبي
الأريز^(٨) وغشي القول^(٩) وجه الشنار^(٩) ، وخيبت رائدأ^(٩) سحاب^(٩) ، وكذب^(٩)
شاماً يوق^(٩) ، وأخلف روبيعاً^(١٠) مَظِنَّة . عَادَتْ^(١١) إلى عتريها ليس^(١١) ،

(١) هنا البيت لسروبن مدي كرب . (ج) . من عينه وهي في الحزاة ، وروايتها :
« ففرو » .

(٢) دفعت برجلها . (ج)

(٣) النالة البنية الملقى . (ج)

(٤) وثبت . (ج)

(٥) النود بالنون : الهابة التعممة في السير ، ونافة عنود : تكب الطريق من
نفاطها وقوتها ، والنود من الإبل الذي لا يخالطها ، ولا يزال ينفرد عنها ،
وفي نسخة (النود) بالذاء ، وهو من أولاد المز ما أتى عليه حول ، وفي
حديث عمر ، ولقد ذكر سياسته فقال : « وأضم النود » ، أي أردته إذا
ند وشرده . (ج)

(٦) القوس إذا نزع فيها اهلبت . (ج)

(٧) كساء لا ينضم طرفاه صرأ وضيقاً . (ج)

(٨) الصقيع والبرد . (ج)

(٩) هكذا في النسخ ، ولا معنى للقول هنا ، ولله محرف عن القول : وهو جماعة
النحل . والشنار : من يشتر الصل ، أي يحنيه ويخرجه من وقته . (ج)

(١٠) منزعج ، واللظة : الوضع يظن فيه الشيء . (ج)

(١١) أي إلى أصلها ، وهو مثل يضرب لمن رجع إلى خلق كان تركه . (ج)

وذكر وجاره (١) ثعالة (٢)، وطرب لوكتة (٣) ابن دأية (٤) .

فهذه النصوص تدل على أن أبا العلاء ضاق ذرعه ببغداد لضيق ذات يده ، وأن إفراطه في التعفف مع فقده ماله ، لاشك مما يجرج صدره ، ويضيق بغداد على رحبها به . وفرق هذا حنينه إلى أمه ، ورجاؤه لقاءها كان من أكبر البواعث على إزهاجه من بغداد . وليس في كلامه ما يدل على تدمره من الحياة السياسية أو الاجتماعية في بغداد أو المعرة ، ولا رغبة في تعظم من عامل ، أو على أن لحسد الحساد أثرًا في ذلك . ولكن قوله المتكدم : « على كل خير مانع .. فلما زينت الضروس الحالب .. » يدل على أنه كان منفصا لفقد الدعة ، والخفض ، آسفا لحيلولة الفاقة بين وبين كثير مما كان يتناه .

اعتفاء البغداديين به

لم نعتز فيما وصل إلينا من تاريخ أبي العلاء ، على تفصيل مقامه في بغداد ، ولا على ما كان يلقاه من كل واحد من عرفه فيها ، ولكننا رأينا في كلامه شذرات يدلنا مجموعها على أنه كان يلقى من ضروب الحفاوة القولية شيئا كثيرا ، وأنهم عرضوا عليه أموراً أبتهت قناعاته ، ولعلم عرفوا أنه لا يقبل من أحدا هبة ولا صلة ، فعرضوا عليه ما عرضوا ولم يتعدوا حدود القول . يشير إلى ذلك قوله السابق : « ... على كل خير مانع

(١) جمره . (ج)

(٢) التلب . (ج)

(٣) عفته . (ج)

(٤) التراب . (ج)

ودون كل درة خرساء موجبة ، فلما زينت الفروس الحالب . . ونجيت رائداً صاحباً ، وكذب شامخاً برق . . »

أما مالفه من الإيناس في مقامه ، والأسف لفراقه ، فقد ذكره في رسالته إلى خاله أبي القاسم وأشار فيها إلى ارتيابه فيها لقيه منهم ، وهذا كلامه في الرسالة بعد أن ذكر فيها أن أبا طاهر مازالت كتبه تطرق أصدقاءه ، محافظة على الكرام ، ومراعاة لأمر غير لازم ، قال :^(١) « وكلما عرضوا قضاء حاجة ، أعرضت عن تكليف الشقة ، لأنني أعتقد حكمة زهير في قوله :

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُعْفِيهَا يَوْمًا مِنْ الذَّمِّ يَسْأَمُ

ولو علمت أني أرجع على قرؤالي^(٢) لم أتوجه لهذه الجهة . ولكن البلاء موكل بالنطق ، والخيرة مغيبة . والخطوب مثل دوك^(٣) النوفل ، يفتح بعضه عن مثل نبات الفسق^(٤) وبعضه عن ذوات الفسق . لا يدري الرجل بم يؤلم حريمه^(٥) . ولا إلى أي أجمه يسوقه جده ، ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾^(٦)

يَا أَيُّهَا الْمَضْمِرُ هَمًّا لَا تَهَمَّ إِنَّكَ إِنْ تُقَدَّرَ لَكَ الْحَمَى تُحْتَمَ^(٧)

(١) الرسائل - لاهين عطية . ص ٧٦ ، وتعرف القدماء بأبي اللاه . ص ٨٣ - ٩١ .

(٢) قاضي (ج) .

(٣) الدوك : ضرب من محار البحر ، والنوفل : البحر (ج) .

(٤) الفسق : ركوب الدمى الأرض ، ولحق النبات : فد من كثرة الأنداء عليه فوجبت لرحمه خفة ونسناد (ج) .

(٥) حظه (ج) .

(٦) سورة الأعراف الآية ١٨٨ .

(٧) في تعريف القدماء ص ٨٨ عن إرشاد الأريب - لياقوت - زيادة وهي : « وجد في لوح :

يَا أَيُّهَا الْمَضْمِرُ هَمًّا لَا تَهَمَّ إِنَّكَ إِنْ تُقَدَّرَ لَكَ الْحَمَى تُحْتَمَ »

وانظر الرسائل - لاهين عطية ص ٧٦ .

وَلَوْ عَلَوْتَ شَاهِقًا مِنَ الْعَلَمِ كَيْفَ تَوَقَّيْكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ
وُحْطَ أَيَّامُ الصَّاحِحِ وَالسَّقَمِ^(١)

ورعاية الله شامة^(٢) إن عرفت بيفداد؛ فلقد أفردوني بمحسن المعاملة،
وأنتوا علي في الغيبة، وأكرموني دون النظراء والطبقة. ولا آتوا
تشيرو للرجل، وأحسوا بناهي للظن، أظهروا كسوف بال، وقالوا من
جميل كل مقال، وتلفعوا من الأسف ييُرد قشيب، وذرفت عيون أشياخ
ونسب. فلا إله إلا الله، أي تايئة ليست لها راعية الا تخلو قناعة^(٣) من سائفة^(٤).
ولا تعدم الحرقاء^(٥) تلك^(٦)، ولا التثقال^(٧) سائفة، ولا السبجة قانية.
وأمروني، لرغبتهم في صقي^(٨) منهم، بأمور تنهى عنها القناعة، وتكف
دونها العادة، وما أبعده تضاد^(٩) من جبال القريب^(١٠)، وأشد اختلاف
الفائر والمنجدين.

(١) لم ترد هذه الشطرات الثلاث في الرسائل وعريف الصماء.

(٢) زهر الحناء (ج).

(٣) شامة، ساف: شم (ج).

(٤) الحرقاء: الأرض الواسعة (ج).

(٥) جماعة النعم، والتل المشهور: لا تعدم الحرقاء، عة، والحرقاء: الحقاء، والعة الحديث
يشغل صاحبه عن حاجته، كأن تلك العة صارت شغلًا تائبًا منه عن شغل الأول.
والحصى: أن التل كثيرة موجودة تحسها الحرقاء، فضلًا عن الكيس، وهذا مثل جبال
لكل مثل متغير وهو يفسر (ج).

(٦) البطينة (ج).

(٧) قري (ج).

(٨) جبل بالعالية (ج).

(٩) الثلج (ج).

شَتَانَ مَا يَوْمِي عَلَى كَوْرِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِر^(١)

. . .

عَلَى حِينَ أَنْ ذَكَّيْتُ^(٢) وَابْيَضَّ مَفْرَقِي أَسَامُ الَّذِي أَعْيَيْتُ إِذَا أَنَا أَمْرُدُ

. . .

أُمَاوِيٍّ مَا يُغْنِي الثَّرَاهُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ^(٣) يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

والله بحسن جزاهم . إن كان ما فعلوه حفاظاً^(١) فهو منة عظيمة ، وإن كان نقاقاً فهو عشرة جيلة . وانصرفت ، وماء وجهي في سقاء غير سرب^(٢) ، ما رَأَيْتُ من فطرة في طلب أدب ولا مال . وقد^(٣) فارقت العشرين من العمر ، ما حدثت نفسي باجتهاد علم من عراقي ولا شام . ﴿ مَنْ حَسَدَ اللَّهَ فَهُوَ الْمُهْتَدُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ﴾^(٤) والذي أقدمني تلك البلاد مكان دار الكتب بها .

وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغُضَا بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا

(١) البيت للأعشى ، ومعنى شتان : تباعد ما بينها (ج) ديوانه ص ١٠٤-١٠٨ .

(٢) كبرت ، وفي نسخة : الذي أعيت ، وفي نسخة : أعيت (ج) . وأعيتته : أراد ، عدده عيياً . والقياس : « أعيت » تعريف القدماء ص ٨٩ .

(٣) غرغرت عند اللوت ، البيت لحاتم الطائي . (ج) . من قصيدة له في مجموع حنة دواوين العرب ص ١١٨ .

(٤) غيرة . (ج)

(٥) سائل . (ج)

(٦) وفي نسخة : « ومنذ فارقت » . (ج) . ورواها هكذا ياقوت في إرشاد الأريب .

انظر تعريف القدماء بأبي اللات ص ٨٩ .

(٧) سورة الكهف ، الآية ١٧ .

شرفاً لذلك المنزل منزلاً ، ولساكنين به نفراً ، ولما دجّة وادياً
ومشرباً .

وإني ونهيامي بعزةً بعدما تَخَلَّيْتُ مِنْ حَبْلِ الْهَوَى وَتَخَلَّتْ
لِكَلْمَرْتَجِي ظِلَّ الْعِمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضمَحَلَّتْ^(١)

وكنْتُ إذا خَبِرْتُ رجلاً بميري بانت فيه كآبة ، وبدت عليه
كبوة ، فكنت ذلك عنهم كتمان المرأة ضربتها بالغب ، ما في جسدنا
من سوء وعيب ، فلما علق حرّباءُ البين تَنَفُّضَتَهُ^(٢) ، ووقف صرَد^(٣)
الفراق موقفه ، كنت وإياهم كآبي قابوس^(٤) وبني راحة :

قَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلْقَا .

فهذا صريح في أن أبا العلاء لم يُرِقْ ماء وجهه في سؤال مال ولا
علم ولا أدب . وأن القوم جاملوه بالشرة الحنة ، ولم يتعدوا حدود
القول ، وأنه غير جازم بأن ما ضلوه كان حفاظاً أو نقافاً . وأظن أنه
لم يورد هذا الشك إلا وهو يعتقد الشك الثاني منه ، ولكنه كان كثير
الاعتراف بالجليل ، كثير الشكر لأية يد أمدت إليه . وفي قوله السابق :

(١) البتان لكثير عزة . ويروي : « اكلتني ظل » . (ج) . انظر أمالي الغالي ج ٢

س ١٠٧—١١٠ .

(٢) الحرياء : هي ذكر أم حين تنفيل الشمس وتدور معها كيفها دارت ، وتلون
ألواناً ، والتنضب : شجر له شوك تألفه الحرايا ، واحده تنضب . (ج)

(٣) طائر ينشام به . (ج)

(٤) النمان بن المنذر ، طلبه كسرى ، فجل بطرف على القبائل ولا يقبل أحد منهم
غير أن بني راحة بن قطيفة بن عبس قالوا له : إن شئت فأتنا ملك ، لئلا كانت
له عديم في أمر مروان الفرط ، فقال : ما أحب أن أهلككم ، فإنه لا طاقة
لكم بكسرى . أغاني ٢ / ٢٩ . (ج)

« ولو أعلم أني أرجع على قروائي . . » ما يشمر بأنه آسف على ذهابه إلى بغداد ، وأن بقاءه فيها كان بمضاه . ولذلك جعلها أجرة ساقه إليها جده . وفي قصيدته الالامية ما يشمر بمثل ذلك كقوله : (١)

نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَ مَا غَدَوْتُ بِهَا فِي السَّوْمِ غَيْرَ مُغَالٍ

وصرح في رسالته التي أنفذها (٢) إلى أهل المعرة ، بأنه ما سافر إلى بغداد ليستكثر من المال ، ولا ليتكثر ببقاء الرجال ، وإغا أثر الإقامة بدار العلم . وأشار في هذه الرسالة إلى أن القوم الحوا عليه بالأموال ، فأبى . وسنذكر هذه الرسالة .

ونستنتج من هذه الآثار أن البغداديين أجعلوا عشرته ، وعرضوا عليه الأموال رغبة في بقاءه عندهم ، وأنه لم يقبل شيئاً ، ويعترف بالجليل كيف ما كان ، وأن الذي أشغفه إلى بغداد دار العلم والإقامة فيها ، والذي أزعجه منها إقلاله من المال والآل ، وشوقه إلى أمه . وليس فيها ما يدل على أن لاضطراب الحياة السياسية أو الاجتماعية في بلده أو بغداد أثراً في رغبته إليها أو عنها ، ولا أثر فيها للتظلم من عامل أو غيره .

منى خرج من بغداد

قال في رسالته إلى خاله (٣) : « وصرت عن بغداد لست بقين من شهر رمضان » . كما سيأتي . وكفانا بذلك مؤونة الاختلاف . فعلى قول

(١) شروح سبط الزند : ج ٣ ، ص ١٢٠٧ .

(٢) تعرف القديما بأبي البلاد ص ٩٢ عن إرشاد الأريب - بافوت . وفي الرسائل

لنا حين عطية ص ٨١ — ٨٣ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧٢ الحاشية (١) .

من قال : إنه أقام فيها سنة ونسعة أشهر ، يكون وصوله إليها في ٢٤
في الحجة سنة ٣٩٨ هـ . وعلى قول من قال : إنه أقام فيها سنة وسبعة
أشهر ، يكون وصوله إليها في ٢٤ صفر سنة ٣٩٩ هـ . وعلى قول من
قال : إنه أقام فيها سنة وستة أشهر يكون وصوله إليها في ٣٤ ربيع
الثاني سنة ٣٩٩ هـ . والخط يسير على جميع هذه الأقوال . أما من قال :
إنه دخلها سنة ٤٠٠ هـ أو إنه رحل إليها مرتين ، فلا يتفق مع شيء مما
ذكر ، لأنه قال في ثبت كتب : « لزمت مكّي منذ سنة أربعائة » .
وهذا كان بلا شك بعد رجوعه من بغداد وإقامته فيها سنة فأكثر .

صبره عن بغداد وطريقه إلى المعرة

يفهم من قوله في قصيدته اللامية المكسورة : (١)

دَعَارَجَبٌ جَيْشَ الْعَرَامِ فَأَقْبَلَتْ رِعَالٌ تَرُوذُ الْهَمَّ بَعْدَ رِعَالِ
يُغِرْنَ عَلَيَّ اللَّيْلَ إِذْ كُلُّ غَارَةٍ يَكُونُ لَهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ تَوَالِي

أن شوقه إلى بلاده وأهله ازداد لما دخل شهر رجب . وقد ذكر
رحلته من بغداد إلى المعرة في رسالته إلى خاله أبي القاسم ، وبين الطريق
التي سلكها ، والمطبة التي ركبها فقال : (٢)

« وصرتُ عن بغداد لِسِتٍ بِقُبْنٍ مِنْ رَمَضَانَ ، سِرَاتٍ تَنْحِيطُ إِلَيْهِ ،

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٦٥ ، والرمال : واحدا رعة ورعيل وهي
جامات الحبل وغيره .

(٢) النظر ما سبق ص ٢٧٢ الحاشية (١) .

وَتَشِطُّ نَسْوَهُ^(١) ، وَتَوَفَّعُ الْفَرْقَ سَفْنُهُ ، يود المائي الرجل^(٢)
فيه أنه بعض الركب ، ولو كانوا ركبات الجذوع ، وأنه انتل^(٣)
ولو بأديم الوجه والجين ، واضطجع ولو على الفصد والشبهان^(٤)
عند الصباح بِحَمْدِ الْقَوْمِ الشَّيْ . الفموات ثم ينجلين . ومررت بطرف
الشبهاء ، لأنني سلكت طريق الموصل ومبافارقين ، وفيها أمواه كأمواء
الطشرة والعذيب^(٥) . . . ثم قال : « ولما نزلنا بالحسنية تساوى حامل
المال وحامل الرمال ، وقل بلاء الغادي ابن قال ، والزائع ابن عرس
وبات . فلم نزل كذلك حتى بلغنا آمد ، ثم لما^(٦) عادت السبل إلى
غوانها ، وسدكت^(٧) الرفاق بمخاونها .

فَمَا بَلَّغْتَنَا إِلَّا جَرِيضاً بِلَانِقِي الْعِظَامِ وَلَا سَنَامٍ^(٨) .

فتكون رحلته هذه من بغداد على طريق الموصل ، وهي مدينة على
طرف دجلة ، تقابل من الجانب الشرقي نينوى ومبافارقين ، وهي بلدة

(١) غطت بنحط كضرب : زفر ، وأطأ ببط : موت ، والنسوع : جمع نع ، سيز
بضفر على هيئة أجنة النمل ، تشد به الرجال . (ج)

(٢) القوي على الشيء الصبور . (ج)

(٣) هكذا في رسالته ، وفي ياقوت : انتل ، وهو الأقرب إلى الصواب . (ج)

(٤) الفصد : الموسج ، والشبهان : نبت يشبه التمام أو ضرب من الضاء . (ج)

(٥) طزرة : وادي في ديار بني أسد . والعذيب : ما بين القادسية والقيقة ، وقبل :

وادي لبني تميم وهو من منازل الحاج للكوفة . (ج)

(٦) كذا في الأصل ، وفي الرسائل - لشايع عطف ، والارشاد - لياقوت : « ثم عادت ،

(٧) سدك بالشيء : لزمه . (ج)

(٨) الجربض : غصن الموت . والجربض : الملفك بعد شر ، وأفلت فلان جريضاً :

أي يكاد يفضي . والنقي : مع العظام وشحمها . (ج)

بديار بكر بقرب آمد . ثم إلى الحسنة ، وهي بلدة شرقي الموصل على
يومين بينها وبين جزيرة ابن مر . ثم منها إلى آمد ، وضبطها بعضهم
بضم الميم ، وهي بلدة بالثغور في ديار بكر ، ودجلة يحيط بأكثرها ثم منها إلى الرقة ،
وهي مدينة على الفرات بعدودة في بلاد الجزيرة ولما وصلها كتب فيها إلى خاله كتابا
شرح له فيه ما حله على النزول . ولبس في كلامه ما يدل على أنه نزل بالموصل
أو ميفارقين .

والظاهر من كلامه أنه عاد من بغداد على فاقة ، فإنه قال : « سرت عن
بغداد سيرا تنحط إليه وتضط نسوع » . وقال في قصيدته العينية : (١)

وَلَيْتَ قِلَاصًا مِلْعِرَاقٍ خَلَعَنِي جُعِلَنَ وَلَمْ يَفْعَلَنَّ ذَاكَ مِنَ الْخَلْعِ

وقد وصل المرة ، فوجد أمه قد توفيت قبل مقدمه بمدة يسيرة ، ولم
يعلم بذلك قبل قدومه ، كما يدل على ذلك عنوان رساله إلى خاله
أبي القاسم (٦٧) (٢) ، وعنوان مرثيته في التنوير ج ٢ ص ٨٧ ، وقوله
في رسالة إلى بعض العلوية أنفذها إليه من المرة قال فيها ص (٨٤) (٣) ،
« ووجدت الوالدة رحها الله قد سبق بها القدر إلى الدر ، فأنت البية بالنية » .
فقول صاحب (الذكري) والبيني : (٤) « ورده خبر مرض أمه » . يحتاج إلى
ما يؤيده . وقال البطليموس في شرحه ص ١٤٥٣ : « قال أبو العلاء على قافية
الميم في أمه ، وكانت توفيت قبل مقدمه من العراق . ولذلك قال في بعض شعره :

وَوَالِدَةٌ مَنِيْتُ نَفْسِي لِقَاءَهَا فَعَاجَلَهَا يَوْمَ أَلَمْ خَوْوُنُ »

وهذا البيت لم نجده في ديوانه .

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٦٥ ، وخلصني : أي أخرجني .

(٢) الرسائل - لكاهن عطية .

(٣) الذكري - لطف حبيب - ط ٢ ص ١٩١ ، وأبو العلاء وما إليه - للبيني ص ٧٦ .

اجتماع على الافراد والعزلة وسبب ذلك

قضى ابو العلاء نحو خمس وثلاثين سنة في المعرة ، ونحو سنة وتسعة أشهر في بغداد . وكان دقيق الحس شديد الفطنة كثير الشك ، لا تكاد تمر به حادثة إلا أشبعها بحثاً ودراسة وتفكيراً ، وربما فهم من هم الشفاء وحركات الأعضاء أكثر مما يفهمه البصراء . وكان منذ حداثة سنه مبهى الظن بالناس لا ينظر إليهم نظر الرضي والطائفة ، وكان كما قال : « وحشي الغريزة أنسي الولادة .. » . فزبن ذلك كله له الانقباض عن الناس ، وحجب إليه العزلة .

فلما رحل إلى بغداد ، وكانت ملتقى الأمم من عرب وعجم ، وراى ماراى أو سمع ماسمع ازداد مقته للناس بقدر ما ازداد علمه بهم ، واطلاعه على ما تكنه صدورهم من أخلاق لا تتفق مع شبه ، ومعرفة من أمهاتهم ماتاباه الإنسانية . وقد صرح في قصيدة درعية بسبب سجنه فقال : (١)

بَنُو الْوَقْتِ إِنْ غَرُّوكُمْ مِنْهُمْ بِحِكْمَةٍ فَمَا خَلَفُوا إِلَّا غَرَائِزُ مُجْهَلٍ
لِذَاكَ سَجَنْتُ النَّفْسَ حَتَّى أَرَحْتُهَا مِنَ الْإِنْسِ مَا أَخْلَاهُ رَمِيعٌ بِإِخْلَالٍ
إِذَا مَا حَلَلْتُ الْجَذْبَ فَرْدًا بِلاَ أَدَى فَسَقِيًّا لَهُ مِنْ رَوْضَةٍ غَيْرِ مُحْلَلٍ

وكان فوق ذلك كله قليل المال كثير الأنفة ، مفرطاً في التصف والإباء ، شديد الحسرة لفقد ناظره ، وضيق ماله عن بلوغ آماله ، وتلبية رزقه ، كثير الحساد ، كثير الحياء ، شديد الاحتياط والحذر . يكره أن يرى الناس منه مالا يحمدون ، أو ما يجعله عرضة للازدراء والاستهزاء به . ولم يجد شيئاً ينبجوا به من كل ذلك أو من جله إلا اعتزال الناس . وزاده خفناً على إبنالة فقد أبه ، ومالقه في بغداد من الحشوة في بعض

(١) شروح سط الزند : ق ٤ ص ١٨٨٠ .

الطبقة التي كان يترفع أن تقدره حق قدره ، وتعرف له فضله وأدبه وطهه ، فاسودت الدنيا عنده ، كما اسود أهلها ، وقوى ذلك في نفسه الميل إلى الانفراد عن الناس ، وربما كانت نفس أبي العلاء تطمح إلى أسمى مكانة في الحياة ، ولكن الدهر ضرب بينه وبين أمانته بالأسداد ، فزهّد في الدنيا كلها ، لأنه لا يرضيه إلا أن ينال الإنسان أعظم منزلة فيها ، أو يعرض عن كل ما فيها . ولعله فكر في الزمان وتصرفاته ، فلم يجد فيه سبيلاً إلى الحياة الطيبة التي يبتغيها ، وجرب الناس ، فلم يزد ذلك إلا زهداً في الدنيا وأهلها ، ولقد أشار إلى هذا بأبيات من قصيدة قالها في بغداد جواباً لابن فورجة ، حيث يقول :^(١)

تَأَمَّلْنَا الزَّمَانَ فَمَا وَجَدْنَا إِلَى طِيبِ الْحَيَاةِ بِهِ سَبِيلًا
ذَرِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَحْظَ مِنْهَا^(٢) وَكُنْ فِيهَا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا
وَأَصْبَحْ وَاحِدَ الرَّجُلَيْنِ إِمَّا مَلِيكًا فِي الْمَعَاشِرِ أَوْ أَيْلًا^(٣)

وبقوله من قصيدة قالها في بغداد ايضاً :^(٤)

جَرَبْتُ دُهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدَّامِرِي غَرَضًا

منى حدث له فكرة العزلة وأبى له ذلك ؟

زعم بعضهم أن فكرة العزلة حدثت لأبي العلاء في بغداد ، وأنها انزاع من آثار اطلاعه على كتب الفلسفة فيها واحتكاكه بالفلاسفة . وأطال في

(١) شروح سفيط الزند : ق ٣ ص ١٣٧٠ .

(٢) البطليوسي : « فيها » .

(٣) الأيل : التدين أو القس ، والمراد به الراهب هاهنا .

(٤) شروح سفيط الزند : ق ٢ ص ٦٥٦ .

إثبات ذلك . وبظهر عند التأمل أن ذلك غير صحيح ، وأن هذه الفكرة قديمة في نفس أبي العلاء ، تدور في خلدّه قبل ذهابه إلى بغداد . ولعله لم يتمكن من المجاهرة بها قبل سفره . يدلنا على ذلك قوله في كتابه الآتي إلى أهل المعرة : ^(١) « وهو أمر أمري عليه بليل ... ليس بنتيج الساعة ، ولا ربيب الشهر والسنة ، ولكنه غذي الحقب المتقادمة ، وسليل الفكر الطويل » .

منى باهر بالمرّة وأبى طاه ذلك ؟

أجمع أبو العلاء على اعتزاله الناس وانفراده عنهم ، وجهر بهذه الفكرة ، من في بغداد ، كما يتبين ذلك من رسالة كتبها إلى علوي يقول له فيها : ^(٢) « وقد كنت عرفتُ بالعراق ، ما عزمت عليه من انفراد ، كيمحز عن المراد ، ووجدت الوالدة ، رحماً الله ، قد سبق بها القدر إلى المدر ، فأنت الثبّة بالمنية ، فانطويت على يأس ومجانبة للناس ... » . وفيها يقول : ^(٣) « ولما فاتني المقام بحيث اخترت ، أجمت على انفراد يحيطني كالظبي في الكناس ، ويقطع ما بيني وبين الناس ، إلا من وصلني الله به وصل الذراع بالبد ، والليقة بالقد ... » .

وكتب إلى أهل المعرة كتاباً مقدّمه من بغداد ، ولم يصل إليهم . وقد رسم في هذا الكتاب خطته التي يسير عليها مدة إقامته بين ظهرانهم ،

(١) الرسائل - لاهين عطية . ص ٨٢ ، وتعرف القدماء ص ٩٢ عن إرشاد الأريب - لابن قوت ، وب : « سُري عليه » .

(٢) رسائل أبي العلاء - لاهين عطية ، ص ٨٤ .

(٣) الذم من رسالته إلى خاله أبي القاسم كما في الرسائل - لاهين عطية ، ص ٨٠ ، وكافي تعريف القدماء ص ٩١ ، وليس من رسالته إلى العلوي كما ذكر المؤلف ، والكناس : مأوذ الظبي .

ويجبرهم فيه عما أجمع عليه من العزلة، وبنهام عن زيارته؛ ديين لهم السبب الذي رحل من أجله إلى العراق، وما لديه فيها. وهذا الكتاب. وإن لم يصل إلى أهل المعرة، درج عليه أبو العلاء مدة حياته. وهذا هو الكتاب: (١)

« بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب إلى السُّكْنِ المقيم بالمعرة، شَمِّلَهم الله بالسعادة، من أحمد بن عبد الله بن سليمان، خَصَّ به من عرفه وداناه، سَلَّمَ اللهُ الجماعةَ ولا أَسَلَمَها، ولم شَعْنها ولا آلِها.

أما الآن فهذه «مناجاتي» (٢) بعد منصرفي عن العراق، مجتبع أهل الجدل، وموطن بقية السلف، بعد أن قَضَيْتُ الحداثة فاستقضت، وودعْتُ الشَّيْبَةَ قَفْضَتُ، وَحَلَبْتُ الدهرَ أَشْطَرَهُ، وَجَرَّبْتُ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ، فوجدت أوفق (٣) ما أصنع في أيام الحياة عَزْلَةً تجعلني من الناس كبارح الأروى (٤) من سانع الطعام، وما التَوْتُ نصيحة لنفسي، ولا فُشِرْتُ في اجتذاب المنفعة إلى حيزي؛ فأجمعت على ذلك، واستخرت الله فيه، بعد جلانه على نفر يوثق بخصائلهم، فكلهم رآه حزماً، وعده إذا تم رشداً،

(١) انظر ما سبق من ٢٨٢ الحاشية (١).

(٢) كفا في الأصل، وفي الرسائل، وإرشاد الأرب: «مناجاتي أيام مُشْهِرَتِي».

(٣) في ابن الدم: «أقوى ما أصنع أيام الحياة أن أخفت». (ج)

(٤) البارح من الصيد: ما سر من ميانك إلى ميسرك، وبض الرب يطبرون به،

والأروى: الوعول. والسانع: ما سر من ميسرك إلى ميانك. ومن أشالهم: من

يجمع بين الأروى والطعام، وذلك أن ما كن الأروى شغف الجبال،

وما كن الطعام السهولة، فهما لا يجتمعان أبداً. (السانع، نم).

وهو امر اسري عليه بلبيل^(١) ، قضى يرفقة^(٢) ، وخبت^(٣) به النعامة ، ليس بتبج الساعة ، ولا ربيب الشهر والسنة ، ولكنه غذري^(٤) الحلب المتدامة ، وسلب الفكر الطويل . وبادرت إعلامهم ذلك ، مخافة أن يتفضل منهم متفضل بالنهوض إلى المنزل الجارية عادي بسكناءه ، ليلقاني فيه ، فيتعذر ذلك عليه ، فأكون قد جمعت بين سمجين^(٥) . (٤) : سوء الأدب وسوء القطيعة . ورَبُّ مَلُومٍ لا ذنب له . والمثل السائر : خلَّ امرأ وما اختار . وما اسمعت^(٦) القرون بالآباب حتى وعدتها أشياء ثلاثة : نبذة^(٧) كنبذة^(٨) فتيق النجوم ، وانتضاباً^(٩) من العالم كانتضاب القائبة من القلوب ، وثباتاً في البلد إن^(١٠) حال^(١١) أهل من خوف الروم . فإن أبي من يُشفق عليّ أو يظهر الشفق إلا النقرة مع السواد كانت نفرة الأعفر^(١٢) أو الأدماه .

-
- (١) في بجم الأمثال : أمر سري عليه بلبيل . أي قد تقدم فيه ، وليس نبأه . (ج)
 (٢) في نسخة « ريفقة » وهو الصواب . ورفقة : موضع قرب الحيرة ، كان به جنبة الأبرش ، فاستشار صغيراً بالمسير إلى الزباء ، فأشار عليه فلما قرب منها ، وأخطأ به جيشها ، قال : ما الرأي يا صغير ؟ فقال له : بيفقة خلقت الرأي .
 ولفظه في بجم الأمثال : بيفقة صرم الأمر . وقال : بفة : موضع بالشام من شاطئ القرات ، وذكره مرة أخرى فقال : بيفقة خلقت الرأي . (ج)
 (٣) من الحب : وهو ضرب من الشئ .
 (٤) فيجبن .
 (٥) كنا ، وفي الرسائل - لثامين عطية ، وإرشاد الأريب : « سمحت » والقرون : النفس .
 (٦) نبذة : من نبد الشيء إذا طرحه ، والتبج : ما انتقى عن الشيء ، والنجوم : فردما نجم ، ما نجم من النبات على غير ساق ، يريد أنه بطرحه كما بطرح هنا النبات على وجه الأرض بعد أن تنشق الحبة عنه وينجم .
 (٧) احتضاباً : احتطاماً ، القائبة : البيضة ، القوب : الفرخ .
 (٨) في الديم : « إن جلا أهله » . (ج) وحال أي تحول .
 (٩) وبه : « الأعصب » . (ج) ، والأعفر : الظبي تلوح ياضه حرة ، وعمرة الأعفر : ضروده .

وأحلف ما سافرت أشتكر من النسيب ، ولا أنكر بقاء الرجال .
ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت أنفس مكان^(١) لم يسعف الزمن
بإقامتي فيه ، والجاهل مغالب القدر . فلكهيت مما احتار به الزمان .
والله يجعلهم أحلاس الأوطان ، لا أحلاس الحيل والركاب . ويسبغ
عليهم النعمة سبوغ القمراء^(٢) الطلقة على الظبي الغرير ، ويحسن جزاء
البغداديين ، فلقد وصفوني بما لا أستحق ، وشهدوا لي بالنضية على غير
علم ، وعرضوا عليّ أموالي عرض الجيد ، فصادفوني غير جيدٍ بالصفات ،
ولا هشٍ إلى معروف الأقوام ، ورحلت وهم لرحلي كارهون ، وحسي
الله وعليه يتوكل المتوكلون .

وقال في الفصول والغايات ج ١ ص ٢٧٢ : « طفت الآفاق ، فإذا الدنيا
نفاق ، ومللت من مداراة العالم بما يضر غيره الفؤاد ، فاخترت الوحدة
على جلس الصدق ، ليتني مع الظلم المهجاج^(٣) . »
وقال في ص ٢٩٧ : « إنما أنا حي كاليت ، أو ميت كالحي ، وما اعتزلت
إلا بعد ما جددت وذهلت ، فتوجدتني لا أنفقد في جدي ولا هزل ،
ولا أخصب في التصريح^(٤) ولا الأزل ، ضلي بالصبر ، لا بد للنبهة
من انقراج . »

ومحصل ما يستنتج من أقواله : أن فكرة العزة كانت تدور في خلد
قبل أن يخصص إلى بغداد ، وأنه هزم على إخراجها إلى حيز الوجود في
بغداد ، ثم في المعرة . ولبست أثرا من آثار احتكاكه بالفلاسفة واطلاعه
على كتبهم .

(١) وفي ابن الدمج : « أخص ما كان » . (ج)

(٢) البيضاء . (ج) . والطلقة : البقة لا حرنيا ولا برد .

(٣) الظلم : ذكر التام ، والمهجاج : الثور أو الكبر الصباح . (ج)

(٤) كذا في الأصل ، وفي الأصول : « في التصريح » . والأزل : الحبس .

ماذا فعل بعد رجوعه الى المعرة ؟

بعد أن عاد إلى المعرة ، وجد أمه قد ماتت ، أقام في منزله حنا لا يدخل عليه ، ثم اضطره أفراده وأصحابه إلى فتح بابه لزيائين والمتلعين ولم يوفق إلى الاعتزال ، كما سيأتي في لزومه بيته .

حنينه إلى بغداد

قدمنا فيما سبق شيئاً من حنينه إلى المعرة والعواصم حين كان ببغداد ، وبعد أن عاد إلى المعرة ، وألقى عصا التسيار فيها ، تذكر ببغداد ومن كان ببلد م فيها من إخوان الصفاء والورد ، وما مر له معهم فيها من الأوقات الطيبة والمجالس المنعقدة ، فهاجت الذكريات ، وجعل يبعث الزفرة تلو الزفرة ، والحسرة بعد الحسرة على مفارقتهم . وكان كلما ضاق فرعاً ببغداد تشوق إلى المعرة ودهلها ، فصار كلما ضاق فرعاً في المعرة تشوق إلى بغداد ومن عرفه فيه . شأن كل إنسان يحتوي مكانه ويسألم من حوله من إخوانه وأخذانه . وقد أكثر في شعره من اللوعة والحنين إلى بغداد ومن فيها ، ومدحها ومدحهم . من ذلك قوله في قصيدة كتبها إلى القاضي التتوخي (١) :

سَقِيَا لِدِجَلَةَ وَالذَّنْيَا مُفَرَّقَةً حَتَّى يَعُودَا جَمَاعَ النُّجْمِ نَشِيئَتَا^(٢)
وَبَعْدَهَا لَا أُرِيدُ الشَّرْبَ مِنْ نَهْرٍ كَأَنَّمَا أَنَا مِنْ أَصْحَابِ طَالُوتَا^(٣)

. . .

(١) خروج سبط الزند : ق ٤ ص ١٦٣٨ .

(٢) النجم : التريا . يريد أن الدنيا تحرق كل مجمع حتى التريا . (ج)

(٣) طالوت : ملك ، يشير إلى الآية الكريمة (فلما فصل طالوت بالجنس قال إن الله

متبليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني) . (ج)

ذَمَّ الْوَلِيدَ^(١) وَلَمْ أَذْمَمْ جَوَارِكُمْ فَقَالَ مَا أَنْصَفْتَ بَعْدَ دُحُوشِيَّتَا
فَإِنْ لَقِيتُ وَلِيدًا وَالنُّوَى^(٢) قَذَفَ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ أَعِدْهُ تَبَكُّيَّتَا

وقوله من فصيدة أرسلها إلى أبي أحمد عبد السلام البصري : (٤)

أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنِّي تَفَرَّدْتُ بَعْدَكُمْ.

مِنَ الْإِنْسِ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْعِدِّ يَنْقَعُ^(٥)

نَعَمْ حَبْدًا قَيْظُ الْعِرَاقِ وَإِنْ عَدَا يَبُثُّ جِمَارًا فِي مَقِيلٍ وَمَضْجَعٍ

فَكَمْ حَلَّةٌ مِنْ أَصْمَعَ الْقَلْبِ آيسٍ

يَفُوقُ ابْنَ أَوْسٍ فَضْلُهُ وَابْنُ أَصْمَعَ^(٦)

أَخَفْتُ لِذِكْرَاهُ وَأُحْفَظُ غَيْبَهُ وَأَنْهَضُ فِعْلَ النَّاسِكِ الْمُتَشَرِّعِ^(٧)

. . .

(١) الوليد : البصري ، قال من أبيات :

مَا أَنْصَفْتَ بَعْدَ دُحُوشِيَّتَا لَتَزِيلُنِي وَهِيَ الْمَلُوحَةُ الْآنَسُ . (ج)

(٢) الخوارزمي : « والدي » والقف : البيدة .

(٣) البطيوسي : « كَب » .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٠٨٨ .

(٥) الد : الماء الذي لا ينقطع ، ونعم : يروى ويثني غلته . (ج) . وفي الشروح :

« عن الإنس » .

(٦) ابن أوس : أبو تمام حبيب بن أوس : وابن أسهم : عبد الملك بن حرب الأنصبي .

ورواه البربري : « بطول ابن أوس » وقال : هو حبيب بن أوس الطائي ، وكنتك

البطيوسي . وقال الخوارزمي : ابن أوس ، هو أبو زيد سيد بن أوس بن ثابت

ابن زيد الأنصاري ولد سنة ١٢١ هـ ومات سنة ٢١٤ هـ ، ثم قال : ومحتل أن يريد

أبا تمام حبيب بن أوس فراجع ص ١٠٨٩ . (ج)

(٧) وفي الشروح : « التخنم » .

ومنها :

لَقَدْ نَصَحْتَنِي فِي الْمَقَامِ بِأَرْضِكُمْ رِجَالٌ وَلَكِنْ رَبُّ نَصِيحٍ مُضِيْعٍ
فَلَا كَانَ سِيرِي عَنْكُمْ سِيرَ^(١) مُلْحِدٍ يَقُولُ بِيَأْسٍ مِنْ مَعَادٍ وَمَرْجِعٍ

وقوله من قصيدة كتبها إلى خازن دار العلم : (٢)

وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَإِنْ تَقْضِيَاهَا فَالْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطُ
سَلَا عُلَمَاءَ الْجَانِبَيْنِ وَفَتْيَةً أَبْنَاهُمَا^(٣) حَتَّى مَفَارِقِهِمْ سُخْطُ
أَعِنْدُهُمْ عِلْمُ السُّلُوِّ لِسَائِلِ بِهِ الرِّكْبَ لَمْ يَعْرِفْ أَمَا كَيْفَهُ قَطُ
وَمَا أُرْبِي إِلَّا مُعَرَّسُ مَعْشَرٍ هُمُ النَّاسُ لَا سُوقُ الْعُرُوسِ وَلَا الشُّطُ

. . .

ومنها :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَدِينُ رَكَابًا أَمْطُ بِهَا حَتَّى يُطْلَحَهَا الْمَطُ^(٤)
وَهَلْ يُنْشِطُنِي مِنْ عِقَالِي إِلَيْكُمْ رَضِيَ زَمَنِي أَمْ كُلُّ شَيْمَةٍ سُخْطُ

. . .

(١) وفي شروح السط : د رأي .

(٢) شروح سبط الزند : ق ٤ ص ١٦٦٨ .

(٣) ابن : ألام . (ج)

(٤) المط : اللد . طلحه : أنه حتى أعبا . (ج)

ومنها :

وإن خلطتني بالتراب مَنِيَّةً فَبَغَضُ تُرَابِي مِنْ مَوَدِّ تَكْمِ خَلْطُ
فِيَا لَيْتَنِي طَارَتْ بِكُورِي إِذَا دَنَا بُكُورِي قَطَاةً بِالصَّرَاةِ لَهَا وَقُطُ^(١)
لَا قُضِيَ هَمُّ النَّفْسِ قَبْلَ بَحْلَةٍ^(٢) كَأَنَّ عِظَامِي الْبَالِيَاتِ بِهَا خَطُ

ومما جاء في (لزوم مالا يلزم) قوله : (٣)

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَنِّي رَجَعْتُ إِلَى هَذِي الْبِلَادِ وَلَمْ أَهْلِكْ بِيَعْدَاذًا
إِذَا رَأَيْتُ أُمُورًا لَا تُوَافِقُنِي قُلْتُ الْإِيَابُ إِلَى الْأَوْطَانِ أَذَى ذَا
رقوله : (٤)

سُئِمْتُ يَا هِمَّةَ عَادَتِ شَامِيَّةً مِنْ بَعْدِ مَا أَوْطَنْتِ عَصْرًا بِيَعْدَاذِ
وَلَسْتُ ذَاتَ نَخِيلٍ لَا وَلَا أُفٍّ كَرَمِيَّةٍ فَتَقُولِي شَفْنِي دَاذِي^(٥)

(١) الوقط : هرة في صخرة يجتمع فيها ماء المطر تزدحم القطا . (ج) ، ورواية الشروح :

« بكوري إذ دنا » ، والكور : الرجل ، والصراة : مجتمع دجلة والفرات .

(٢) أراد بالهجة : القبر ، وشبه عظامه البالية بعد موته بالخط الذي درس منظره

وجبت منه آثار يستدل بها عليه . وفي الخوارزمي : السماع « علة » ، بالخاء وروي بالميم

وهي الصحيفة التي فيها الحكمة . (ج)

(٣) اللزوميات هـ ص ١١٦ .

(٤) اللزوميات هـ ص ١١٧ .

(٥) الداذي : نبت . وقيل هو شيء له عنقود مستطيل وجهه على شكل حب الشعير ،

يوضع منه مقدار رطل في القَرْقَ ، تنبت رائحته ويجود اسكاره ، جاء على لفظ

جاء (١٩)

النسب وليس ينب . (ج)

مزمع في بغداد على مفارقتها ومفارقة أهلها

كان قبل أن يفارق بغداد يكثر من إظهار الوعة لفراقها ، ويكثر الولوج بمن فيها ، ويعبر بشعره عما يعتلج في صدره من الأسف على فراقها ، وما يضره في نفسه من الوداع والحب والاعتراف بالجليل لأهلها ، من ذلك قوله من قصيدة قالها في بغداد معنى القاضي التنوخي : (١)

إِذَا نَأَتْ الْعِرَاقَ بِنَا الْمَطَايَا فَلَا كُنَّا وَلَا كَأَنَّ الْمَطِيَّ
عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ فَمَا حَيَاةٌ إِذَا فَارَقْتُمْ إِلَّا نَعِيٌّ (٢)

وقال من قصيدة قالها ببغداد بدعها : (٣)

أَوْدَعُكُمْ يَا أَهْلَ بَغْدَادَ وَالْحَشَى عَلَى زَفَرَاتٍ مَا يَبِينُ مِنَ اللَّذَعِ (٤)
وَدَاعَ ضَيٍّ لَمْ يَسْتَقِلْ وَإِنَّمَا تَحَامِلُ مِنْ بَعْدِ الْعِثَارِ عَلَى ظَلَمِ (٥)
إِذَا أُطِيسَ نَسْعٌ قُلْتُ وَاللَّوْمُ كَارِبِي أَجْدَكُمْ لَمْ تَقْمُوا طَرَبَ النَّسْعِ (٦)
فَبِشِّ الْبَدِيلِ الشَّامُ عَنْكُمْ وَأَهْلُهُ عَلَى أَنَّهُمْ قَوْمِي وَبَيْنَهُمْ رَبِّي (٧)

(١) شروح سبط الزند : ق ٣ ص ١٣٣٠ .

(٢) كذا في التنوير والتبريزي ، وروايته في الشروح : « النعي » .

(٣) شروح سبط الزند : ق ٣ ص ١٣٤٩ .

(٤) بنين : بقرن . (ج)

(٥) الضي : مرض ملازم ، وضن : مضى . والظلم : الضر في معنى الدابة ، وهو

شبه بالمرج . (ج) . ورواية الشروح : « وداع ضي » .

(٦) أط : موت ، والنسج : سيد مضمور . (ج)

(٧) في الشروح : « الشأم ضكم » .

أَلَا زَوَّدُونِي شَرِبَةً وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ إِذَا أَفْتِنْتُ دِجْلَةً بِالْجَزْعِ
وَأَنِّي لَنَا مِنْ مَاءِ دِجْلَةٍ نَفْبَةً عَلَى الْخَمْسِ مِنْ بُعْدِ الْمَفَاوِزِ وَالرَّبْعِ^(١)

. . .

ومنها :

سَأَعْرِضُ إِنْ نَاجَيْتُ مِنْ غَيْرِكُمْ قَتَى
وَأَجْعَلُ زَوْأً مِنْ بَنَانِي فِي سَمْعِي^(٢)

. . .

ومنها :

أَيُّنْتُ فَلَمْ أَطْعَمْ نَفِيعَ فِرَاقِكُمْ مُطَاوَعَةً حَتَّى غَلِبْتُ عَلَى النَّشْعِ^(٣)

. . .

ومنها :

لَبِسْتُ حَدَادًا بَعْدَكُمْ كُلَّ لَيْلَةٍ
مِنْ الدُّهْمِ لَا الْفُرَّ الْحَسَانَ وَلَا الدَّرْعَ^(٤)

(١) تبة : جرة . وإلخس والرَّبْع : من أظلام الإبل . (ج)

(٢) الزو : الزوج . (ج)

(٣) النفع : ما هج في ماء أو ما يجري مجراه . والنشع : الإسقاط . (ج)

(٤) الدم : السود . والنر : البيض . والفرع : قيل : التي تسود أوائلها ويبيض سائرهما

وقيل : والنر ، لبة ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة . والفر : ثلاث ليل

من أول الشهر ، والفرع : الثلاث من ليلالي الشهر بعد البيض . وقال الحارثي :

ثلاث ليل أول الشهر درع وثلاث من آخره درع . (ج)

ثم غنى في بقية هذه القصيدة أن يحم له أجله في العراق ، حتى لا يفارق أهلها ، وغنى للنوق التي حملته من العراق أن تنحر ويطبخ لحما في الخلع (١) .

ومنها قوله من قصيدة أجاب بها ابن فورجة : (٢)

وَرَدْنَا مَاءَ دِجْلَةَ خَيْرَ مَاءٍ وَزُرْنَا أَشْرَفَ الشَّجَرِ النَّخِيلَا
وَزَلْنَا بِالْغَلِيلِ وَمَا اسْتَفَيْنَا وَغَايَةَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَزُولَا

ولا أعلم شاعراً زار مدينة من المدن فأكثر من الثناء عليها وعلى أهلها ، ومن الحنين إليها وإليهم مثل أبي العلاء . فإنه أكثر من الثناء والمدح على بغداد وأهلها ، واعترف لهم بكل جميل ، وأكثر اللوعة والحزن على مفارقتها ، وغنى أن يموت فيها في نظمه ونثره . وقد رأيت مثلاً من ذلك .



(١) الخلع : أن ينحر الجزور ويطبخ لحماً يذبحها ويطرح فيها توابل ثم يفرغ في جلد .

(٢) عروض سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٩٩ .

المقالة الثانية

حياة أبي العلاء في المعرة

بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ بَغْدَادَ

قدمنا شيئاً من الكلام على حياة أبي العلاء ، من أول نشأته إلى أن عاد من بغداد . ورافضاه في أكثر المواقف التي استطاع معرفتها ، ووصفنا المشاهد التي أمكننا وصفها . وألما بما وقع له وعليه في هذا الطور ، إلى أن رجع من بغداد ، وألقى عصاه في وطنه . والآن نذكر ما انتهى إلينا من أخباره وأطواره ، وما اكتنف حياته كلها إلى أن فارق الحياة . ولما كان المال أساس كل شيء في هذه الحياة ، وبسبب اختلافه في الفقه والكثرة ، تختلف أحوال الإنسان ، رأينا أن نقدم الكلام على ماله ، فنقول :

ماله

اختلفت كلمة القوم في مال أبي العلاء . فقال القنطري^(١) : « لم يكن من ذوي الأحوال في الدنيا ، وإنما خلف له وقف يشاركه فيه غيره من قومه ... وكان الذي يحصل له في السنة مقدار ثلاثين ديناراً ، قدر لمن يخدمه النصف ، وأبقى النصف الآخر لمؤنته » .

وقال الذهبي وابن حجر في لسان الميزان نحواً من هذا^(٢) . وسيأتي أنه كتب الرسالة السندية إلى سند الدولة في معنى خراج على ملكه في

(١) تحريف القدماء بأبي العلاء ص ٣١ عن إنباء الرواة - القنطري .

(٢) تحريف القدماء بأبي العلاء ص ١٩٠ ، ٣١٢ ، عن تاريخ الاسلام - للذهبي -
ولسان الميزان - لابن حجر .

معرفة النعمان ، ولم أر أحداً عين هذا الملك ، ولا ذلك الوقف . وسيأتي أيضاً أن له داراً قوراء ، وخداماً ونحو ذلك . وكل هذا كلام مجمل غامض قائم على الظن .

أما أبو العلاء ، فقد قال في جوابه إلى داعي الدعاة (١) : « وما حشني على ترك أكل الحيوان أن الذي لي في السنة نيفٌ وعشرون ديناراً ، فإذا أخذ خادمي بعض ما يجب ، بقي ما لا يجب » .

والنصف ما زاد على العقد ، ولم يبين مقداره ، ولا يتن الجبة التي يحصل له منها هذا المقدار ، هل هي ملك أم وقف ؟ . ولما كان هذا المبلغ قليلاً لا يبد حاجات أبي العلاء لأنه كان يجري على كتابه أرزاقاً معينة ، وينفق على طلابه ، ويعطي قاصديه ، وهم أكثر ، كانت يعد هذا المال كلاً ماله . ولذلك كان يشكو قلة المال حيناً ، وينفيه حيناً آخر ، كقوله من أبيات قالها بعد أن وهب له العزة صالح بن مرداس : (٢)

مَا كَانَ لِي فِيهَا جَنَاحٌ بَعُوضَةٌ وَاللَّهُ أَلْبَسَنِي جَنَاحَ تَفَضُّلٍ
وقوله : (٣)

مَاذَا تُرِيدُونَ لَا مَالٌ تَيْسَّرَ لِي فَيُسْتَمَاحُ وَلَا عِلْمٌ فَيُقْتَبَسُ

وقوله في كتابه إلى صدقة بن يوسف : (٤) « ولم أكن صاحب ثروة فكيف الحُداه بغير بغير .. » وسأني في الكلام على المال طائفة من كلامه في ذلك .

(١) نثر الفقيه بأبي العلاء ص ١٢٥ ، ٣١٦ ، عن إرشاد الأريب - باقوت - ولسان الليزان - لابن حجر .

(٢) القزويني ص ٢٢٠ ، وفيها « ألبسهم » .

(٣) القزويني ص ٣١٣ .

(٤) نثر الفقيه بأبي العلاء ص ٢٥٤ عن مالك الإجاز - العمري .

فالذي يمكن التعويل عليه ، هو أن ماله نف و عشرون ديناراً ، يأخذ خادمه بعضاً ، والباقي يسد به رمقه ، ويؤدي بها حقوق أضيافه وقاصديه ، ويجري على كتابه ، ويقوم بكل ما يحتاج إليه منها .

طعام

بعد أن علمنا ما كان لأبي العلاء من المال في السنة ، لانتكر أن نراه يعيش عبثة الشظف والحشوة ، ويصاحب صوم الدهر منذ بلغ ثلاثين عاماً ، ويقتصر على النبات حتى صار ذلك طبعاً له . وقد قال في رسالته إلى دائمي الدعاة ^(١) : « فلما بلغ العبد الضعيف العاجز اختلاف الأفوال ، وبلغ ثلاثين عاماً ، سأل ربه إنعاماً ، ورزقه صوم الدهر ، فلم يفطر في السنة ولا في الشهر إلا في العيدين ... وظن اقتناعه بالنبات ثبت له جميل للعافية فافتحرت على فول وبُلسن ، ومالا يعذب على الألسن ... » .

وقال في رسالة ثانية إليه ^(٢) : « فالعبد الضعيف العاجز ماله رغبة في التوسع ومعاودة الأطلعة ، وتركها صار له طبعاً ثانياً . وإنه ما أكل شيئاً من حيوان خماً وأربعين سنة » .

وذكر الرحالة الفارسي ، أنه لم يكن يأكل غير نصف مَنَ ^(٣) من خبز الشعير ، وربما أكل طعاماً بلا إدام لبلا .

(١) ياقوت ١ : ١٩٩ ، لسان الميزان ١ : ٢٠٦ . (ج) وفي تعريف القدماء ص ١٢٣

عن الإرشاد - ياقوت - « فلم يفطر في السنة ولا الشهر إلا باليدنين » .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٣٢ عن إرشاد الأريب - ياقوت .

(٣) المن : الذي يوزن به رطلان ، والرطل ١٢٨ درهما تحريماً (ج) تعريف

القدماء ص ٤٦١ عن سفرنامه - ناصر خسرو ، وفي النص اختلاف .

وفي (لسان الميزان) (١) : « بقي خمساً وأربعين سنة ، لا يأكل اللحم ولا البيض ولا اللبن ، ويقتصر على ماتنتب الأرض ، ويلبس خشن الثياب ، ويديم الصوم » . وذكر ابن الجوزي في (المنتظم) ، وبافوت نحواً من هذا . وقال القفطي والصفدي (٢) : « كان أكله العدس إذا أكل مطبوخاً ، وحلاوته التبن » . وسيأتي أنه أكل دبا .

هذا ما قاله العلماء في طعامه ، وما نقلوه عنه ، وقد أشار في شعره إلى ما كان يرتضيه من الأطعمة ، وما كان يأباه منها . فمن الأول قوله :

يُقْنِعْنِي بُلْسُنٌ يُعَارَسُ لِي وَإِنْ أُتْسِنِي حَلَاوَةٌ قَبْلَسٌ^(٣)
فَلَسُّ مَا اخْتَرْتَ إِنْ أُرْوَحَ مِنْ يَسَارٍ قَارُونٍ عِفَّةٌ وَفَلَسٌ^(٤)

. . .

وقوله : (٥)

وَقُوَّتِي الشَّيْءُ أَمَى مِثْلَهُ فَصِيحُ هَذَا الْخَلْقِ وَالْأَلْكُنُ

. . .

(١) تعريف القدماء بأبي الللاء س ٣١٥ عن لسان الميزان — لابن حجر .

(٢) تعريف القدماء بأبي الللاء س ٣١ ، ٢٧٤ عن إنباء الرواة — لقفطي ، والروائي — الصفدي .

(٣) البلسن : العدس أو حب مثله ، والبلى : التبن (ج) والبيتان في الزرويات س ٣٢٦ ، وفيها « قايذ » .

(٤) لس : أكل . ولئت الدابة الحفيش : تناوله وشفته يحطنها ، والفلس : عدم البيل (ج) .

(٥) الزرويات س ٢٦٣ ، والألكن : من لا يقيم الرية لجله لانه .

وقوله : (١)

أَقْفَرْتُ مِنْ جَهَنِّ قَفَرٍ مَفَازَةٍ وَطَعَامٍ لَيْلٍ جَاءَ وَهُوَ قَفَارُ

. . . .

وقوله : (٢)

وَمَا عِرْسِي حَوْرَاءَ وَلَا خُبْرِي حَوَارَى

. . . .

وقوله :

وَإِذَا غَلَا الْبُرُّ النَّقِيُّ فَشَارِكِ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ وَسَاوِطِرْفَكَ تَمَجُّدٍ^(٣)
وَأَجْعَلِ لِنَفْسِكَ مِنْ سَلِيطٍ ضِيَاءَهَا أَدَمًا وَنَزَرَ حَلَاوَةً مِنْ عَنَجَدٍ^(٤)

. . . .

(١) أقر الرجل : صار إلى الفقر ، وهو الخلاء من الأرض ، وأقر : أكل طعامه بلا إدام . (ج) والبيت من قصيدة في الزوبيات هـ ص ١٣١ .

(٢) حوراء : من الحور ، وهو شدة سواد اللثة في شدة يابسا في شدة يابس الجسد . والحوراء : البيضاء ، والحواري : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخفه . (ج) الزوبيات هـ ص ٢٨ .

(٣) البر : الحنطة ، والطرف : الفرس ، وللراد مساوانه في أكل الشجر . (ج) والبيتان في الزوبيات هـ ص ١١٣ .

(٤) السليط : الزيت ، والنجد كجفر وقفذ : حب الصب والزبيب ، والإدام : ما يؤتد به مائماً كان أو جليداً ، وجه أدُم مثل كتاب وكتب ويمكن التخفيف بضمال معاملة اللزود ، ويجمع على آدام ، مثل قل وأهال (ج) .

وقوله : (١)

يَكْفِيكَ أَذْمًا سَلِيطٌ مَا أَرِيقَ لَهُ دَمٌ وَلَا مَسٌّ رُوحًا إِذْ جَرَى الْمُ

* * *

وقوله : (٢)

فَاتَرَكْ لِأَهْلِ الْمُلْكِ لَذَائِهِمْ فَحَسَبْنَا الْكَفَاءُ وَالْأَحْبَلُ

* * *

وقوله : (٣)

طَهَتْ لَكَ الشَّمْسُ مَا يُغْنِي أَخَادَعَةً عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي الْأَرْضِ طَاهُونًا

* * *

وقوله : (٤)

غَدَوْتُ أُعِدُّ الْحَرْفَ سَعْدًا كَأَنْبِي ظَلِيمٌ تَغْذَى رَاضِيًا بِبَيْدِ

ومن الثاني قوله (٥) :

أَبَى اللَّهُ أَكْلِي دَرَّ ضَانٍ وَمَاعِزٍ وَإِذْ خَالِي الْأَمْرَ الْمَضِرَّ عَلَى السَّخْلِ

* * *

(١) القزوميات ٥ ص ٢٣٢ .

(٢) الأجل كأحد وإند : الويا (ج) القزوميات ٥ ص ٢٠٠ .

(٣) طهت : طبخت وأضجت ، والدعة : الحفض في البش والراحة . (ج) القزوميات ٥

ص ٢٦٤ .

(٤) الحرف : حب الرشاد ، وهو حب كالحردل ، والظليم : ذكر النعام ، والميد :

المنزل . (ج) القزوميات ٥ ص ١٠٦ .

(٥) الدر اللين ، والسخل جمع سخة : ولد الشاة من الضأن والمز . القزوميات ٥

ص ٢١٠ وفيها : ٥ أبي الله أخذي ٥ .

وقوله : (١)

لَا أَشْرَكَ الْجَدِّي فِي دَرٍّ تَعِيشُ بِهِ وَلَا أُرُوعُ بَنَاتِ الْوَحْشِ وَالضَّانِ

. . .

وقوله : (٢)

لَا أَفْجَعُ الْأُمَّ بِالرَّضِيعِ وَلَا أَشْرَكَ هَذَا الْفَرِيرَ بِاللَّبَنِ
أَقْتَاتُ مِنْ طِيبِ النَّبَاتِ وَهَلْ يَسْلَمُ عَوْدُ الْفَتَى مِنَ الْأَبْنِ (٣)

. . .

وقوله : (٤)

تَقِ اللَّهَ حَتَّى فِي جَنَى النَّخْلِ سُرَّتَهُ فَمَا جَمَعَتْ إِلَّا لَا نَفْسَ النَّخْلِ

. . .

وقوله : (٥)

أَعْرِضْ عَنِ الثَّوْرِ مَصْبُوغًا طَائِبُهُ بِالزَّعْفَرَانِ إِلَى ثَوْرٍ مِنَ الْأَقْطِ

. . .

(١) الجدي : الذكر من أولاد المزي . (ج) الزرويات هـ ص ٢٧٧ .

(٢) الفرير : ولد البقرة الوحشية . (ج) البتان في الزرويات هـ ص ٢٨١ . وفيها : « في البن »

(٣) الأبن جمع أبة : الطدة ، وفي الزرويات « طب النبات » ولها تصغير .

(٤) الجنى : السل ، وشاره بثوره : استخرجه من الرقة واجتاه . (ج) الزرويات هـ

ص ١٩٤ .

(٥) الثور : ذكر البقر ، والقطعة الطيبة من الأقط ، وهو لين جامد متعبر ،

وأطاب الجزور : خيره . (ج) الزرويات هـ ص ١٧٩ .

وقوله : (١)

فَلَا تَأْكُلْنَ مَا خُرِجَ الْبَحْرُ ظَالِمًا وَلَا تَبْنَعِ قُوتًا مِنْ غَرِيضِ الذِّبَانِ

. . .

إلى آخر هذه الآيات الآتية في الرق بالحيوان .

نَرَكَ أَكَلَ لَحْمِ الْحَيَوَانِ وَمَا نَوَلَدَ مِنْهُ

محدثنا أبو العلاء أنه ما أكل حيواناً ، ولا ماتوك من حيوان ، خسا وأربعين سنة ، وظل منشداً في اجتناب اللحم إلى ان مات . وقد ذكر ياقوت^(٢) ج ١ ص ١٧٠ ، أنه مرض مرة ، فوصف له الطبيب فرؤجا ، فلما جبه به لسه يده وقال : استصفوك فوصفوك ، هلا وصفوا شبل الأسد . وفي (نزهة الألباء) : و وصف لمريض فرّوج

سَبَبُ نَرَكَ اللَّحْمِ

ذهب بعض الأدباء إلى أن أبا العلاء كان يرميه ، فكان لا يأكل الحيوان ولا ماتوك منه تدبنا واعتقادا . وذهب بعض آخر إلى أنه كان لا يأكل ذلك زهادة .

وذكر أبو العلاء نفسه ، في رسائله إلى داعي الدعاة ، أن السبب الأول الذي حله على ترك أكل الحيوان وما نولد منه ، هو الرأفة به ، لأن الحيوان كله حساس يقع به الألم ، ولم يوصل إلى اللحوم إلا بإيذاء الحيوان ، وأنه تركه اجتهادا في التمسك ورحمة للذبح . وأن بما حثه على ترك أكله

(١) النرض : الطري . (ج) الغزويات ص ٨٤ ، وفيها : « أخرج الما » .

(٢) انظر معجم الأدباء .

أن الذي له في السنة نيف وعشرون ديناراً ، يأخذ بعضها خادمه . وقد أشار تلميذه علي بن ممام المعري بقوله الآتي في رثائه (١) :

إِنْ كُنْتُ لَمْ تُرَقِّ الدَّمَاءَ زَهَادَةً

إلى أن ذلك كان منه زهادة ، وقال ابن الوردي في تاريخه ج ١ ص ٣٥٨ أن قول تلميذه : « لم ترق الدماء زهادة » ، يدفع قول من قال : إنه لم يرق الدماء فلسفة ونسبة إلى رأي الحكماء . وتلميذه أعرف به ممن هو غريب يرجعه بالغيب وسأني تنه القول في هذا عند الكلام في دينه وزعمه . وسأني أنه لم يأكل من البطيخ الذي استقدمه من حلب للجاعة ، وأنه كان يتناول ما يقوم بأرده من أيسر الموجودات .

سرايه

لم تكن زهادة أبي العلاء في الملاذ منحصرة في ترك اللحم واللبن ونحوه مما يتولد من الحيوان ، بل تعدى ذلك إلى هجر الأشربة وما يتصل بها من لذة وسرور ، وحكم على نفسه في ذلك حكماً قاسياً . فلم يحدثنا التاريخ أنه شرب خمرأً أو نبيذاً ، ولا شهد مجلساً تدار فيه كؤوس الخمر . بل كتابه اللزوم يحدثنا أنه يعتقد في الخمر أنها باب كل بلية ، وأنها مص يودي باللب ، وأنها تجر ملاحاة الصديق ، وأنما ، وأنما ولو كانت حلالاً لما شربها ، لأنها تخفف ميزان حله . وأما قوله ، وهو في العراق :

تَعَمَّيْتُ أَنْ الْخَمْرَ حَلَّتْ لِنَشْوَةٍ

فلا يناقض اعتقاده في الخمر ، لأنه أراد بهذه الآيات أن يبين ما بلغ به الضيق والوحدة ، فتنى أن تفل الخمر لتخفف من عنائه شيئاً ، على كرمه لها ، والتسني لبس بفعل ، وإغما هو طلب مسخيل أو ماني حكمه في الغالب . وسأني في الكلام على مرضه أن ابن أخيه أياه بقدح من سكتجين ، حين حضرته الوفاة ، فامتنع . فحلف ابن أخيه أن لا يدم أن يشربه ، فأجابه بيتين .

(١) عجز البيت : « فلقد أرتت اليوم من جني دما »
انظر تعريف القدماء ص ٢٥ عن ياقوت .

آئفة

ولما كان أبو العلاء زاهداً في المطعم الطيب والمشرّب الطيب ، كان زاهداً في اتخاذ الآنية النفيسة ، معرضاً عن اقتناء الفاخر منها ، ولقد بين في شعره ما كان يرتضيه وما لا يرتضيه منها فقال : (١)

وَنَشْرَبُ الْمَاءَ بِرَاحَاتِنَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا بَيْنَنَا جُنْبُلُ

. . .

وَارْتُسَمُ بِفَخَّارٍ شَرَابُكَ لَا تُرْدُ قَدَحَ الْأَجَيْنِ وَلَا إِنَاءَ الْعَسْجَدِ (٢)

. . .

مِنْ مَذْهَبِي أَنْ لَا أَشْدَّ بِفِضَّةٍ قَدَحِي وَلَا أَصْغِي لِشَرْبِ مُعَوِّجٍ (٣)

. . .

فَعَجَّ يَدُكَ الْيُمْنَى لِشَرْبِ طَاهِرٍ فَقَدْ عَظِيفَ لِلشَّرْبِ الْإِنَاءَ الْمُعَوِّجِ (٤)

. . .

(١) الجنبِل : قدح عظيم من خشب (ج) الزرويات هـ ص ٢٠٠ .

(٢) الزرويات هـ ص ١١٢ .

(٣) شدة : أوجه وقواء . وصنى إليه : مال ، وأصنى إليه رأسه : أماله . ومعوج :

ركب فيه الساج وهو ناب الفيل أو عظمه . (ج) الزرويات هـ ص ٧٨

وفيه د الأشد هـ .

(٤) الزرويات هـ ص ٧٣ .

قَدْ شَرِبْتُ الْمِيَاهَ بِالْحَتَزَفِ الْوَحْدِ — شِ فَأَغْنَى عَنْ مُحْكَمَاتِ بَهْرَشِ^(١)

ومنها يتبين أن إناؤه الذي يشرب به من خشب أو فخار ، فإن لم يكن أحدهما شرب بيده ، ولا يتخذ قدحاً من فضة أو ذهب ولا مذهباً ولا مَعْتَوِجاً .

وقد وصف الماء الذي كان يشربه في الشتاء ، والكوز الذي كان يشرب به في الصيف فقال : (٢)

وَالْمَاءُ وَرَدِّي لَا تَزَالُ نَوَاجِذِي فِي مُنْتَضَاهُ سَوَاحِبًا كَأَوْازِمِ
يُفْسِي وَيُصْبِحُ كُوزُ نَائِمٍ فِضَّةٍ مَلَأَتْ قَمَّ الصَّادِي كُسُورَ دَرَاهِمِ

يقول : إنه يشرب الماء وقد جمد بعضه لشدة البرد ، فنواجهه ساجدة فيه عاضة عليه . والكوز قد حمد عليه الماء ، فكأنه معمول من فضة ، فإذا شرب ابتلأ فيه فضة ككسور الدراهم .

لباس وأثاث وفرائس

ولد الإنسان عارياً من كل ساتر ، ثم استنطق أن تكون سوائه هادبة ، لأن الله لم يجعل لها في بنيتها ما يسترها ، فاتخذ لها لباساً يسترها من جهة ، وبقية أذى الحر والبرد ، ويدفع عنه عادية الحيوان والطبيعة من جهة ثانية . ثم أخذ الناس يتنافسون في الملابس ، ليظهر فضل الغني على الفقير ؟ ولم

(١) الوحش : الردي . والحرش : الخدش . (ج) الزرويات ٥ ص ٣٢٨ .

(٢) شروح سقط الزند : في ٤ ص ١٥١٨ ، والأوازم : العاضة ، يقال ، أزم عليه إذا عض .

يقتصروا في ذلك على الأحياء ، بل تعدى إلى أكفان الموتى كما سيأتي .
 وأبو العلاء يرى أن الغاية المقصودة من اللباس تحصل بأي نوع كان ، وانخاذ
 اللباس الفاخر ، فيه كسر لقلب الفقير وإسراف فيما يمكن الاستغناء عنه ،
 ولذلك كان لباسه خشن الثياب من القطن . وكان فراشه من لباد في
 الشتاء وحصير من البردي في الصيف . وقد قص علينا في شعره ما كان
 يختاره من لباس رائث ، وهو يمثل صورة فاحية من الزهد ألزم بها نفسه ،
 من ذلك قوله :

لَمْ يَكُنْ لِي عَرْشٌ فَيَسْلَمَ عَرَشِي كَمْ جُرُوحٍ جُرِحَتْهَا ذَاتِ أُرْشٍ^(١)
 مَقْنَعِي فِي الزَّمانِ سِتْرِي وَدِفْئِي مِنْ لِبَاسِ رَاقِ الْعِيُونِ وَفَرْشٍ^(٢)

وقوله : (٣)

لِبَاسِي الْبُرْسُ فَلَا أَخْضَرُ وَلَا خَلُوقِي وَلَا أَدَكْنُ

وكان يلبس نوباً لبست له بطانة ، فيقاسي في الشتاء من شدة البرد

(١) الرمش : البيت والمزل وسرير الملك ، وشبه بيت من جريد يُجمل فوقه الثام .
 وظلم : يحدث فيه خلل . والأرُش : القصاد ، ثم قيل ليدية الجراحات : أُرْش . (ج)
 البيت والذي جده في اللزومات ٥ ص ٣٢٨ .

(٢) الفرش : اللزومات من متاع البيت . (ج)

(٣) البُرْس : القطن ، والخلوق : نبة إلى الخلد أو الق ، وهو طيب يتخذ من الزعفران
 وغيره وتطلب عليه الحمرة والصفرة . والدكنة : لون يضرب إلى التبرقعة بين الحمرة
 والسواد وقيل يضرب إلى السواد ، ذكرين كفرح فهو أدكن . (ج)
 اللزومات ٥ ص ٢٦٣ .

ملا يحتمله غيره ، ولذلك كان يتخى انقضاء الشتاء ، وقدوم الربيع والصيف
ليدفا ، كما يصور ذلك قوله : (١)

أَجَاهِدُ بِالظَّهَارَةِ حِينَ أُشْتُ وَذَلِكَ جِهَادٌ مِثْلِي وَالرِّبَاطُ
مَضَى كَأَنْتُونُ مَا اسْتَعْمَلْتُ فِيهِ حَمِيمَ الْمَاءِ فَأَقْدَمَ يَأْسِبَاطُ
تُشَابُهُ أَنْفَسَ الْحَشَرَاتِ نَفْسِي يَكُونُ لَهْنٌ بِالصَّيْفِ إِرْبَاطُ (٢)

وسياتي أن عبد الله بن الوليد بن عريب رأى أبا العلاء قاعداً على
سجادة ابد يبتج . وقال الرحالة ناصر خسرو : « إنه تودى يعرجه » . ويأتي
عن (النور السافر) أن لأبي العلاء سريراً يجلس عليه . ولكن لم يبين لنا
نوع ذلك السرير . وكلامه في السقط يدل على أن له بساطاً وغرفة اثرت
فيها ناره مع ضعفها ، وذلك قوله : (٣)

وَلَدَيَّ نَارٌ لَيْتَ قَلْبِي مِثْلُهَا فَيَكُونُ فَأَقْدَ وَقْدَةٍ وَسَخَائِمِ
عَبَثَتْ بِثَوْبِي وَالْبِسَاطِ وَغَادَرَتْ فِي نَعْرِقِي أَثْرًا كَوَسْمِ الْوَاسِمِ

(١) الجهاد : محاربة العدو ، والمبالغة ، واستفراغ ماني الوسع والطاقة من قول أو فعل ،
والظاهرة في التوب : ماعلا وظهر ولم يل الجمد قبيض البطانة ، وهي ماوولي الجمد
منه وكان داخلا . أشتر : أقيم في الشتاء . والرباط : ملازمة نحر العدو . (ج)
الزرويات ٥ س ١٧٧ .

(٢) الحشرات : هوام الأرض . (ج)

(٣) شروح سقط الزند : ق ٤ س ١٥٢٠ ، والسخائم : مفردا سغبة ، وهي الدواة
والحفد . وفي البطليوسي : « كوسم الواسم » .

مكنه

ما وقفنا عليه من تاريخ أبي العلاء لا يصور للباحث حياته تصويراً كاملاً يجعله كأنه يراه في مطعمه وملبسه ومسكنه وغير ذلك مما يقتضيه البحث . وزادنا ضعفاً على إهالة مافي أقوال المؤرخين والعلماء من التناقض في ثروة أبي العلاء وبساره . ولم يصف أحد ممن زاره الدار التي كانت يسكنها ، إلا أن أبا الفرج محمد بن أحمد قال : « إن لأبي العلاء داراً حسنة » . كما سيأتي . وذكر العلماء في قصة الضيوف الخمين الآتية ، أنه أنزلهم في دار الضيافة ، ولم يُبين ماهي ولا إن هي . ومنهم من جعل له عبداً وخداماً كثيرة ، وهذا يحتاج إلى مسكن واسع . ومنهم من جعله حاكماً في المرة ، وجعل سكانها خدماً له . ونحو ذلك من المبالغات والإمراف القائم على التخيل والظن . وهذا يقتضي أن تكون له دار حسنة قوراء . والغريب الملائم لحياة أبي العلاء وزعمه في كل شيء ، أن تكون داره مشابهة بقية النواحي من حياته . وكلامه في (الفصول والغايات) ص ٤٧ يدل على أنه لبس له مكن بأوي إليه ، وذلك حيث يقول : « الله بملك الملوك ، وأنا معترفٌ مُقِرٌّ أن تُشَدَّ الدنيا مُقِرٌّ^(١) » ، وأن غنيها مفقر ، أعوزني فيها مكن آرزُ إليه^(٢) وأسكن . وتبوءاتِ الناسجة بينَ الثاب . ومن الغريب أن يدفن في دويرة من دور أهله ، أو في ساحة منها ، ولا يدفن في داره التي وصفها أبو الفرج . وذكر الذهبي وابن حجر^(٣)

(١) الفر : الصبر وهو عصارة شجر مر .

(٢) آرز : أوى ، والناسجة : دودة الفر أو الضفكوت ، والثاب جمع مثابة : المنزل . (ج)

(٣) تحريف القنماء بأبي العلاء ص : ١٩٢ ، ٣١٢ عن تاريخ الإسلام - للذهبي -

ولسان الميزان — لابن حجر .

أن لأبي العلاء مفارقة كان ينزل إليها ويأكل فيها منفرداً ، ويقول : « للعلمي عورة ، والواجب استتاره في أحواله » . وقال القفطي مرة : مرداب ، ومرة : مفارقة . ولما أرادت الحكومة السورية بناء ضريحه الجديد ، وجدوا مفارقة تحت قبره ، فلزوها تراها ولم يحفروها ليعلموا ما فيها . ولا نعلم إن كانت هي المفارقة التي أكل فيها ديساً أم لا .

عفافه وإياؤه

لا يعرف التاريخ شاعراً ولا عالماً قليل المال كثير العفاف والجود مثل أبي العلاء ، فقد كان يعيش عبثاً الشظف وينجلد ، ولا يبذل ماء وجهه بدؤال ، ولا يمد يده لقبول صلة أو منحة ، ولو كانت من أمير أو ملك ، بل يكتفي بما يجبره به الله كما قال : (١)

وَلَمْ يَخْبُنِي أَحَدٌ نِعْمَةً وَلَكِنْ مَوْلَى الْمَوَالِي حَبَاً

وأبو تمام والبحتري والمتنبي وأمثالهم ، كانوا يجربون الآفاق ، ويستندون الأكف بعد أن أصبح كل منهم يملك من الأموال أو الاقطاع والضياح شيئاً كثيراً . وأبو العلاء ، يعرض عليه الخلفاء والأمراء وغيرهم أموالاً جمة ، فيأبى على شدة فاقته وحاجته .

فقد ذكر ياقوت وابن العديم أن المستنصر المستولي على مصر أحد العبيديين بذل لأبي العلاء ما يبيت المال بعمرة النعمان من المال الحلال ، فلم يقبل منه شيئاً ، وقال :

(١) الزوايات ٥ ص ٤٤ .

كَأَنَّمَا غَاثَةٌ لِي مِنْ غِنَى فَقَدْ عَنْ مَعْدِنِ أُنْشَوَانِ
سِرْتُ بِرَغْمِي عَنْ زَمَانِ الصَّبَا يُعْجِلُنِي وَقْتِي وَاكْوَانِي
صَدَّ أَبِي الطَّيِّبِ لَمَّا عَدَا مُنْصَرَفًا عَنْ شِغْبِ بَوَّانٍ^(١)

وكتب داعي الدعاة بمصر إلى تاج الأمراء ، غاث بن صالح ، وكانت
إذ ذاك نائباً عن للعبيدين بحلب وجمرة النعمان ، بأن يجري لأبي العلاء
ماندعو إليه حاجته ، بجميع مهامه وأسبابه ، وما يحتاج إليه مما هو بلفة له
من ألد الطعام ، وأن يضاعف حرمة ويرفع منزلته عند الخاص والعام ،
فامتنع من قبول ذلك .

(١) البيت الثالث في رواية ياقوت ، وفيه بعدها : وقال :

لا أطلب الأرزاق والـ حولي يُبَيِّنُ علي رزقي
إن أعطى جنس القوت أء لم أن ذلك ضف حفي

وفي نسخة (الإصاف) لابن الدم ، البتان الأولان فقط . والآيات الخمسة ليست في
ديوانه . وغاية : بلاد يكثر فيها الذهب ، وقد ذكرها أبو العلاء ، في لروم
ملا يلزم فقال ص ١٢١ :

لي القوت فليفسر سرنديب حظها من السر أو يكثر بئانه تبرها
وقال ياقوت : أنها مدينة كبيرة في جنوبي بلاد الغرب ، متصلة ببلاد الودان ،
يجمع إليها التجار ، ومنها يدخل في المفاوز إلى بلاد النهر . وقد ذكر في « تبر »
أن الذهب ينبت في رمل تلك البلاد ، وبين كيف يأتي به التجار منها فراجعه .
وأُسْران : مدينة وكورة في آخر صعيد مصر ، وأول بلاد النوبة ، في جبالها
مقاطع السد التي بالإسكندرية ، وزعم بعضهم أن فيها مادن الذهب . وسرنديب :
جزيرة عظيمة في أقصى بلاد الهند . قال ياقوت : وفي سرنديب الجبل الذي هبط
عليه آدم (س) ، والياقوت الأحمر على منه الجبال ، تحدره السيول والأمطار
وفيه ألماس ومنه يجلب الود . (ج)

انظر في ذلك تعريف القدماء ، بأن العلاء ، ص ٩٩ ، ٦٥ عن الارشاد لياقوت ، والاضاف
والبحري - لابن الدم .

وكتب الوزير الفلاحي الى عزيز الدولة ابي شجاع فانك متولي حلب وأعمالها ، بأن يحمل أبا العلاء الى مصر لينبغي له دار ، لم يكون متقدما فيها ، وسمح له بخراج معرة النعمان في حياته وبعده . فصار عزيز الدولة إلى المعرة ، واجتمع بأبي العلاء ، وقرأ عليه السجل فاستهله وكتب الى الوزير الفلاحي يستعفيه من ذلك ، فأعفاه وسمح بتوك ذلك كله .

وقال أبو البر شاذلي بن عبد الله المعري التنوخي في أبي العلاء :
« لم يكن من شأنه أن يلتبس من أحد من خلق الله شيئا ، ولم يدح أحداً
لأخذ عطاء أو جائزة ، ولم يقبل هدية أو صلة من شريف » . وقد صرح
في رسالته الى أهل المعرة بقوله ^(١) : « ما سافرت أستكثر من النشأ . . »
وقال فيها عن البغداديين : « و عرضوا علي أموالهم عرض الجد » ، فصادفوني
غير جدل بالصفات ، ولا مشي الى معروف الاقوام » . وصرح وهو في
بغداد بقصيدة قالها فيها بقوله : ^(٢)

أُنَبِّئُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ وَوَجَّهِيَ لِمَا يُبْتَذَلُ بِسُؤَالِ

وقال في قصيدته إلى أبي حامد الإسفرائيني : ^(٣)

وَلَمْ أَكُنْ وَرَسُولِي فِي رِسَالَتِهِ مِثْلَ الْفَرَزْدَقِ فِي إِزْسَالِ وَقَاعِ

وقال في قصيدته ^(٤) إلى التنوخي ، يذكر فيها بغداد ورجلها :

(١) رسائل أبي العلاء المعري - لثامين عطية - ص ٨٣

(٢) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٢٠٥

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٧٦٠ وفيها : « ورسولي حين أرسله . . »

(٤) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٦٣٩

رَحَلْتُ لَمْ آتِ قِرْوَانًا أَرَاوُلُهُ وَلَا الْمُهَذَّبُ ابْنِي النِّيلَ تَقْوِيَتَا
وَالْمَوْتُ أَحْسَنُ بِالنَّفْسِ الَّتِي أَلْقَتْ عِزَّ الْقَنَاعَةِ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقَوَاتَا

وذكر في مقدمة السقط ما يدل على أنه لم يمدح أحداً ابتغاء نواب أو
صلة ، وذلك حيث يقول : (١) « ولم أطرُقْ مَسَامِعَ الرُّسَاءِ بِالنَّشِيدِ ، وَلَا
مَدَحَتْ صَالِباً لِنَرَابِ ، وَإِنَّا كَانُوا ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى الرِّيَاضَةِ وَامْتِحَانِ السُّوسِ . (٢)
فَتَحَدَّثَ الَّذِي سَمِعَ بِنُفْتَةٍ (٣) مِنْ قَوَامِ الْعَيْشِ ، وَرَزَقَ شَعْبَةً مِنَ الْقَنَاعَةِ
أَوْفَتْ بِي عَمَى جَزِيلِ الْوَفْرِ » . كثيراً ما كان يصرح بالفاقة والعدم ، ويتعطر
بالقناعة والتعبر في مثل قوله في اللزوم : (٤)

أَعَانَنَا اللَّهُ كُلُّ فِي مَعِيشَتِهِ يَلْقَى الْعَنَاءَ قَدَرِّي فَوْقَ نَادِبِسْ
مَاذَا تُرِيدُونَ لَا مَالٌ تَيْسَّرَ لِي (٥)
وقوله : (٦)

الْحَفْدُ لِلَّهِ قَدْ أَصْبَحْتُ فِي دَعَا أَرْضِي الْقَلِيلَ وَلَا أَهْتَمُّ بِالْقَوَاتِ
وقوله : (٧)

لَكِنْ أَقْضَى مُدَّتِي بِتَقْنَعٍ يُغْنِي وَأَفْرَحُ بِالْيَسِيرِ الْأَرْوَجِ

(١) شروح سبط الزند : ق ١ ص ٢٢

(٢) السوس : الطينة . (ج)

(٣) النفقة : البقة من العيش والقليل منه . . . (ج)

(٤) اللزومات ٥ ص ٢٩٣ ، قال : دري ديس ، ودّيس : اسم الماء .

(٥) هجزة : « فَيُسْتَأْجَرُ وَلَا عِلْمٌ نَفِيْتَسْ »

(٦) اللزومات ٥ ص ٦٦ .

(٧) اللزومات ٥ ص ٧٨ .

وقوله : (١)

مَا سَرَّنِي بِقَنَاعَةٍ أَوْ تَيْتَهَا فِي الْعَيْشِ مُلْكًا غَالِبٍ وَذَمَارٍ

وأحيانا يَعُدُّ الْجُوعَ قُرْبَةً : (٢)

إِذَا خَمِضْتُ قَلِيلًا عَدَدْتُ ذَلِكَ قُرْبَةً

وأحيانا يَكْمُ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَشْتَ بِه حِمَاة ، كقوله : (٣)

إِنِّي أُوَارِي خَلَّتِي فَأَرِيهِمْ رِيًّا وَفِي سِرِّ الْقَوَادِرِ أُوَارُ

ويعتقد أن التفعع يشق على النفس كما يشق على الجهاد في العمل ، ولكنه يورث النفس عزة ورفعة لصباتها عن الابتذال كما قال : (٤)

فَنِعْتُ فَخِلْتُ أَنَّ النَّجْمَ ذُونِي وَسِيَّانِ التَّقْنَعُ وَالْجِهَادُ

* * *

قبول الهربايا

تقدم قول أبي البر ، أن أبا العلاء لم يقبل هدية أو صلة ، وذكر ذلك البديعي في (أوج التحري) . ولم يحدثنا التاريخ أنه قبل شيئا من المال .

(١) غالب : موضع نخل دون مصر . وموضع بالحجاز . وذمار كعاب أو فطام :

مدينة باليمن على سرحتين من صنعاء ، سميت بجبل من أقبال اليمن ، وقبل : ذمار

اسم صنعاء ، ولعل أبا العلاء أراد بـ جالب وذمار ما ذكرناه . (ج) اللزومات

هـ ص ١٦٠ .

(٢) اللزومات هـ ص ٤٣ ، وخمسَ البطن مثله : خلا .

(٣) اللزومات هـ ص ١٣٠ .

(٤) شروح سقط الزند : في ١ ص ٢٨٣ .

والآثا والرياء . وربما كان يقبل بعض الهدايا من أصحابه ، ولكننا لم نوفق إلى معرفة نوعها . وما لاشك فيه أنها تكون من أنواع الطرف والألطف والتحف من الأطعمة ، وليست من الذهب والفضة . وقد زعم صاحب (شرح التنوير على سقط الزند ج ٢ ص ٥١) في شرح قوله :

لَكَ الْخَيْرُ قَدْ أَنْفَذْتَ مَا هُوَ مُلَبِّسِي حَيَاءً وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَائِلٍ عِلْمٌ^(١)

أن هذا الشاعر قد بعث تحفة إلى أبي العلاء . فهو يحمده على ذلك . وعلى هذا يجب أن تقرأ كلمة « أَنْفَذْتَ » ، بفتح التاء ، وعلى فرض أن ذلك صحيح فقد بين أنها ليست من التقدين بقوله بعده :

وَلَوْ أَنَّهُ أَضْعَافٌ^(٢)

وفي (ضوء النقد) ما يدل على أن شاعراً عرافياً كتب إلى أبي العلاء قصيدة ذكر فيها مفض القربة ولبسه السواد خشية سرعة الاتساخ ، فكتب إليه أبو العلاء أبيتاً وأرسل معها شيئاً من النقطة . وقال الحوارزمي :^(٣) « الرواية في (أَنْفَذْتَ) ضم التاء على الحكاية . ورواه بعضهم (أَنْفَذْتَ) بفتح التاء على الخطاب ، وهو سهو لأن الأبيت التي تردف هذا البيت تدفع ذلك ، ولا سيما قوله :

فَمِنِّي تَقْصِيرٌ وَمِنْكَ تَفَضُّلٌ بَعْذِرٍ فَلَا حَمْدٌ لَدَيَّ^(٤) وَلَا ذَمُّ

وَلَوْ أَنَّهُ أَضْعَافٌ أَضْعَافٍ مِثْلِهِ مِنْ التَّبَرِّ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ مِنْ^(٥) نَدَاكَ اسْمُ

(١) وفي شروح السقط ق ٣ ص ١١٥٧ « أَخْنَفْتُ » بالنم

(٢) وقامه : « ... أَضْعَافٌ مِثْلُهُ » من التبر لم يثبت له في ندادك اسم .

(٣) المصدر السابق .

(٤) في الشروح : « عَلِيٌّ » .

(٥) في الشروح والتنوير : « فِي » .

ويؤيد ما قاله في (ضوء الفند) أن عنوان هذه الأبيات جاء في الدوران هكذا : « وقال في هذا المعنى » وفي شرح البطليموس : « وقال أيضاً » . وفي الخوارزمي : « وقال أيضاً في المعنى » ، والمشار إليه بكلمة أيضاً ، وبكلمة في المعنى ، أبيات تقدمت هذه الأبيات ، فلما أبر العلاء لشاعر « صريع البين »^(١) ، وأرسل إليه معها شيئاً من النفقة . فهذه الأبيات في معنى تلك ، ويكون المهددي أبا العلاء .

وقال التبريزي : « وكان هذا الشاعر قد لبس السواد كما يلبسه الغرباء ، وذكر ذلك في شعره إلى أبي العلاء مع ما ذكره من شكاية من الزمان . وسواد الثياب كناية عن اتساخها » .

ومن البعيد بعد ما تقدم أن يكون هذا الشاعر هو الذي أهدى إلى أبي العلاء مع حاله هذا . وبذلك يبين عدم صحة ما قال في التنوير ، وأن الأبيات لا تصلح دليلاً على قبول المعري هدية .

كرم وسفاؤه

عرفنا أن لأبي العلاء نيفاً وعشرين ديناراً في السنة ، يعطي بعضهم خادماً ، ويعيش بالصباغة الباقية منها ، ويجري منها على جماعة من الكتاب الذين يكتبون عنه ما يمله وما ينظمه . وقد ذكر ابن العديم^(٢) ، أن له أربعة رجال من الكتاب الموجودين في جرائته وجاريده . وكان فوق ذلك يدفع شيئاً لذوي الحاجات ممن يتردد إليه . فقد قال أبو زكريا التبريزي : « إن المعري كان يجري رزقاً على جماعة ممن كان يقرأ عليه ، ويتردد لأجل

(١) صريح البين : شاعر كان يقب هذا اللقب ، الشروح في ٣ ص ١١٤١ .
(٢) تصريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٢٤ و ٥٢٥ عن الانصاف والنحري

الأدب إليه . وذكر البديعي ذلك أيضا ^(١) . ونقل عن أبي الفرج محمد ابن أحمد بن الحسن الكاتب ^(٢) ، أنه رحل في سنة ٤٢٨ هـ من أذربيجان إلى الحج ، ومرة النعمان ، واجتمع بأبي العلاء ، وأنه ذكر فصلاً في تربيته والثناء عليه ؛ ومن جملة قوله : « وقصر همه على أدب يفيد ، وتصنيف يجيد ، ومتعلم بفضل عليه ، ومسترشد بصلوك يحسن إليه » ، وله دار حسنة بأوجا ، ومعاش يكفيه ويمونه ، وأولاد أخ باق يخدمونه ، ويقرؤون بين يديه ، ويدرسون عليه ويكتبون له ، ووراق برسمه مستأجر ، ثم ينفق على نفسه من دخل معاشه نفقة طفيقة ، وما يفضل عنه يفرق على أخيه وأولاده ، واللائقين به ، وللقراء والفاسدين من الغرباء . اهـ

انفاذ على الخطيب التبريزي مرة مقام عنده

نقل المؤرخون ^(٣) أن الخطيب أبا ركريا التبريزي قدم على أبي العلاء ، وأقام عنده مدة يقرأ عليه ، وقد أعطاه الخطيب حصة فيها ذهب ، وقال له : أوتر من الشيخ أن يدفعها إلى بعض من يراه ليشترى لي بها خبزاً ولحماً ، وما تدعو حاجتي إليه ، ويجري ذلك علي في كل يوم ، لأتناوله مدة مقامي عنده للقراءة ، وأتوفر بذلك على الاشتغال ويتفرغ هالي للاستفادة ، ويتوقف خاطري ، ولا يكون في شغل غير ما أنا بصدد ، فأخذ أبو العلاء الصرة منه ووضعها عنده ، وتقدم إلى وكيله ، وأجرى للخطيب ما تدعو إليه حاجته ، فتناول ذلك مدة مقامه بمرة النعمان ، وهو يظن أنه من ذهب الذي دفعه إلى أبي العلاء ، فلما أراد الانصراف ودع أبا العلاء ، فدفع إليه صرته بعينها ، فقال الخطيب للشيخ : ما ظننت أنك تفعل هذا ، ولا أردت

(١) أوج التحري - يوسف البديعي - ص ١٢ تحقيق إبراهيم الكيلاني .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٧٥ عن الإنصاف والتحري - لابن الديم .

(٣) انظر من ذلك الإنصاف والتحري لابن الديم . في تعريف القدماء ص ٥٧٦ .

التفيل عليك بغير الاستفادة من علمك ، وعرض له بأخذها ، فقال أبو العلاء :
قد كان ذلك ولا سبيل إلى رد هذه الصرة عليّ ، وهذا ذهبك بمينه ،
وانصرف وكان فقيراً محتاجاً .

وسبأني بيان المدة التي أقامها عنده وزمنها . ويأتي أيضاً أن أبا العلاء
أعطى صريع البين أو الدلاء ، والقاضي عبد الوهاب ، وبعض شعراء العراق
وغيرهم شيئاً من المال ، وقد تقدم بعض من هذا .

وذكر اللفظي^(١) أن أبا العلاء سمع الجماعة يذكرّون بطيخ حلب ،
فتكلم وسبّروا من ابتاع منه حلاً ، وأخضروا إياه ، فأفردوا له منه عدداً
يسيراً ، وتركوه في سرداب كان يأكل فيه ، فنزل الخادم بعد أيام لتفقد
المخارة فوجد البطيخ بحاله لم يعرض له وقد فسد ، فراجع في ذلك فلم
يجبه . واستدل الجماعة بذلك على أنه ما كان يتفكه . وربما كان يتساول
مايقوم بالأود من أيسر الموجودات .

وزار الرحالة الفارسي ناصر خسرو المرة في سنة ٤٣٨ هـ ، وقال في
رحلته : « وكان بها - أي المرة - رجل ضريب ، يدعى أبا العلاء وكانت
أمير البلدة ، وله من النعمة والعبيد والخدم ما يستكثر . وكان جل أهلها
كالعبيد له ، إلا أنه - لك طريق النك ، وتردى يبرجد في بيته ، وكان
يأكل كل يوم نصف من - من خبز الشعير . وبلغني أنه فتح بابه ، ويتولى
عنه نوابه وعماله أمور البلدة إلا فيما بينهم ، فيرجعون إليه ، وهو لا يمنع أحداً
مما آتاه الله . ويصوم الدهر ، ويقوم الليل ، ولا يشغل نفسه بشيء من
أمور الدنيا . وقد قيل له : إن الله خورك ماترى من المال والنعمة ، فلماذا

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٣٦ عن إنباء الرواة - لفظي .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٦١ عن سفر نامه - ناصر خسرو

تطلي الناس ولا تمتنع أنت بنفسك ؟ فقال : ليس لي منه إلا ما أتبلغ به من القوت فعب .

وقد ظن صاحب (الذكري) (١) من كلام الرحالة الفارسي أن أبا العلاء ملك المعرة ، وذهب يلتبس لذلك وجها ، فتأول قول صالح بن مرداس لابي العلاء حين شفع عنده في المعرة « قد وهبتها لك » أنه أقطعها إياها إقطاعاً ثم اعنت نفسه في تلفيق هذه القصة . وظن أيضاً أن أبا العلاء غني ، واستأنس لهذا الرأي بقول الرحالة المتقدم ، ربما كان يعطيه أبو العلاء من الصلات والهدايا ، حتى لا يناقض حاله هذا أقواله الدالة على قلة ماله ، وأغرب شيء في كلامه اعتقاده أن أبا العلاء كان يقبل الهدايا ويشكر عليها ، وأن أخواله كانوا يواصلون البر إليه . وأظن أنه لم يقبل من أخواله براً إلا ما كان من باب الطرف والاطعة والفواكه . وما في رسالته ، يوم ذلك ، جرى فيه أبو العلاء على عادته في عد كل شيء نعمة يجب شكرها ، ولو كانت سؤالاً عن حاله .

وأنا أقول : إن العادة جارية في المعرة ، على عهدنا هذا ، أن الرجل منهم إذا كان وجيهاً في قومه ، وكان غير موثر وئزول به ضيوف ، هب أهله وأصحابه إلى القيام بما يجب للمضيف من الحفاوة والإكرام من غير أن يشعر المضيف بشيء من هذا ، وقد لا يشعر المضيف نفسه إلا بالارزاق والطرف والطعام تتوافد إلى بيته من غير أن يعلم بمن هي . وإذا لم يكن بيته أو اثنتا عشرة بالضيف أنزله قريبه أو صديقه في داره ، ولا يشك المضيف في أنها دار المضيف . وأن كل مارآه من ماله ، وربما ظن بعض القائمين بخدمة أنهم خدام لصاحب الدار . وأهل المعرة كرماء ولو مع الفاقة ، ولهم رلع شديد بليetas المضيف والمبالغة في إكرامه وقراءه . وهم لا يعدون ذلك من باب الصلة أو الصدقة أو التفضل ، وإنما يرونه من باب الواجب ، لأن المضيف حقاً على البلدة كلها لا على المضيف وحده .

(١) ذكرى أبي العلاء ط ٢ ص ٢١٢ - ٢١٦ - لطفه حين .

والعادة جارية أيضا أن الناس يصدقون بالرجل السري أو العالم ، ويجعلون كلمته نافذة وإن لم يل شيئا من عمل الحكومة وإن لم يكن غنيا .

فإذا جاز قياس الماضي على الحاضر ، جاز لنا أن نقول : إن أبا العلاء نفسه كان فقيراً لا يملك غير سيف وعشرين ديناراً كما أسلفنا ، وكان يفتقر على نفسه ، لأنه لا يملك كل إلا من ماله لا من مال عمه ولا خاله ، وإن الناس كانوا يجعلونه ويصدرون عن أمره لمكات ولمكاتة أمرته في المرة . أما مكاتته فقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن ملوك دمشق وحلب وأمرأها كانوا يجعلونه وبالنسبة في الحفاوة به ، ويكلفونه أن يضع لهم كتباً ، وأن خليفة مصر أراد أن يعطيه ما في بيت المال في المرة ، وأنه لا يمر بالمرة رجل خطير إلا يزوره . وحسبك دليلاً على علو مكات في المرة وغيرها أنهم بعثوه سفيراً إلى صالح فوجهه المرة ، ورفع الحصار عنها . وأما مكاتة أمرته فقد كان فيهم المفتون والفضاء والعلاء والتعراء والمزرخون ، وفيهم عمدة المرة وأصحاب الكلمة النافذة فيها مثل الحواري بن حطان ابن المعلى التنوخي الممدود من رجال الدهر ، ومن ولده أبو بشر الحواري ابن محمد بن علي . . التنوخي عميد المرة . ووادع بن سليمان من أحفاد أخي أبي العلاء ، كان قاضي المرة والمستولي على أمورهما في عصره ، وكان رجل زمانه مهة وعلماً كما قال ابن الأثير ، وهم كثيرون .

فإذا نزل به ضيوف قام إخوته وبنوهم وذوو قرياه بما يجب من القدرى ، واحاطوا به م رخدمهم وأشياهم ، حتى يجلب إلى الضيف أنه ملك مطاع ، وأن كل من يراه من الخدم والحشم والعبيد ملك له وما يراه من غيوم أعوان له ، وما يراه من أثاث ورياش وأبنية ملك له . ولا يرى أبو العلاء في ذلك غشافة بحكم العادة المتبعة . وإذا سلمنا هذا لا نرى تناقضاً بين أحواله وأقواله . وأظن أن دار الضيافة التي أنزل بها الضيوف الحسين الذين جاءوا ليعملوه إلى حلب كانت لأحد إخوته أو

أمامه أو بني مه . وفي كلام أبي العلاء ما يدل على أنه كان يتضرع من فلة ماله ، لأنه كان يجب أن يقوم من ماله بكل مانوجه الضيافة عليه لأضيافه وهم كثيرون ، وأن يمطي كل سائل ما يسأله أو فوق ما يأمله ، وسائله كثيرون ، ولكنه لا يجد ما يلبي به طالب كل طالب ، ويشق عليه أن يأخذ من أحد شيئاً . فهذا هو السبب في تدمره من فلة المال ، وقد كثر ذلك في شعره كقوله :

صَدَقْتُكَ صَاحِي لَأَمَالَ عِنْدِي وَقَدْ كَثُرَ الضِّيَافُ وَالضُّيُوفُ^(١)

وكان الناس يظنون به البسر وكثرة المال ، فيكفرونه ما لا يطيقه إلا الموسرون ، وكان ذلك يزيد تدمراً لأنه لا يستطيع أن يجيب ما يطلب منه ، ويشعر بذلك مثل قوله :

وَأَتَاهِي بِالْمَالِ كَلْفَ أَنْ يُطَا — لَبَّ مَنِّي مَا يَقْتَضِي التَّمْوِيلُ^(٢)

أما أبياته الدالة على كرمه فكثيرة ، منها قوله :

إِذَا وَرَدَ الْفَقِيرُ عَلَىٰ أَحْتِيَاجِي أَعْشْتُ لِهَيْفَةٍ بِالْمُسْتَدَفِ^(٣)
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ لَقَلَّ عِنْدِي وَأَهْوَنَ بِالطَّفِيفِ الْمُسْتَطَفِ^(٤)

• • •

(١) الضيف من نزل بغيره ، وهو المضيف ، يكون للواحد والجمع ويكرر على أضياف وضيوف وضيافان . والضيفن الذي يجيء مع الضيف والنون زائدة ، والجمع

ضيافن . (ج) اللزومات ٥ ص ٢٩٢ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٢٠٢ .

(٣) اللزومات ٥ ص ٢٩٥ ، والمستدف : الممكن .

(٤) الطفيف : القليل والنجير التام ، والمستطف من استطف : أي أمكن ودنا .

وقوله (١) :

فَمَا دِرْهَمِي إِنْ مَرَّ بِي مُتَلَبِّشًا وَلَا طِفْلًا لِي حَتَّى تُرَى الشَّمْسُ مُطْفِئًا
وَيَرْزُقُنِي اللَّهُ الَّذِي قَامَ حُكْمُهُ بِأَرْزَاقِنَا فِي أَرْضِهِ مُتَكَفِّلًا

• • •

وقوله (٢) :

إِذَا وَهَبَ اللَّهُ لِي نِعْمَةً أَفَدْتُ الْمَسَاكِينَ بِمَا وَهَبَ

نويه المناصب

حدثنا التاريخ أن أكثر قضاة المرة وعلماؤها وأدباؤها وشعرائها في عهد أبي العلاء كانوا من أمرته تنوخ ومن بني سليمان جد أبي العلاء الأعلى ، وأن الفتاوى كانت في بيتهم على مذهب الشافعي أكثر من مائتي سنة بالمرة. ولم أر أحداً ذكر أن أبا العلاء ولي الإفتاء أو القضاء أو شيئاً آخر من الأعمال ، وإنما سكتهم في اللزوم يدل على أنه كان يكره أمثال هذه الأمور لأقاربه وأصاذه ، فمن الأولى أن يكرها لنفسه ، يشعر بذلك من قوله : (٣)

أَنْهَكَ أَنْ تَبْلِيَ الْحُكُومَةَ أَوْ تُرَى حَلَفَ الْخَطَّابَةِ أَوْ إِمَامَ الْمَسْجِدِ
وَنَرِ الْإِمَارَةَ وَاتَّخَذَكَ دِرَّةً فِي الْمَصْرِ تَخْسِيهَا حُسَامَ الْمَسْجِدِ
تِلْكَ الْأُمُورُ كَرِهْتُهَا لِأَقَارِبِ وَأَصَادِقِي فَأَبْخَلُ بِنَفْسِكَ أَوْ جَدِ

(١) اللزومات • ص ٢٠٣ .

(٢) اللزومات • ص ٥٧ .

(٣) اللزومات • ص ١١٢ .

ولكنني رأيت قوله في اللزوم : (١)

قَلَدْتَنِي الْفُتْيَا فَتَوَجَّعْتُ غَدَا تَأَجَّا بِإِعْفَائِي مِنَ التَّقَايِدِ

وهذا يدل على أنه ولي الفتيا . وربما كانت على مذهب الشافعي أسوة بأقاربه ، ولعله استقال منها فأقبل ، لأنه كرمها لأقاربه ، ولأنه كان ينفر عطفه من تركه سدى واتباع غيره كما قال : (٢)

وَيَنْفِرُ عَقْلِي مُغْضَبًا إِنْ تَرَكَتُهُ سُدَى وَاتَّبَعْتُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا

ولعله كان يلي الفتيا حين زار الرحالة الفارسي (ناصر خسرو) مدينة المعرة ورأى ما رأي من مكانة أبي العلاء فيها .



(١) اللزومات ص ١١٤ .

(٢) اللزومات ص ١٨٥ .

القول الجامع في أخلاقه وسيرته

توفر أبو العلاء منذ حداثة عهده على الدرس ، وأدبه أبوه فأحسن أدبه ، وأدب هو نفسه فجمع بين أدب النفس وأدب الدرس . وتوفر فيه من مكارم الأخلاق ما لم يتسن لغيره من العلماء والحكماء والشعراء بعضه .

صبره

الصبر في الأصل الجبس . ويختلف اسمه باختلاف موقعه ، فجبس النفس عن الجزع عند الصيبة يسمى صبرا ، وإمساكها في وقت المحاربة يسمى شجاعة ، وإمساكها عن الفضول قناعة وعفة ، وإمساك كلام الضير يسمى كتماناً . وقال بعض المحققين : الصبر ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى . وقد كان أبو العلاء قليل المال كثير العطل والمخصوم . فكان يصبر على محن الأيام والأنام ، وكثيراً ما ألمع في شعره إلى صبره كقوله : (١)

طَالَ صَبْرِي فَقِيلَ : أَكْثَمُ شَبْعًا نُ وَإِنِّي لَمُنْطَوٍ طَيَّانُ
وقوله في الزمان : (٢)

غَدَوْتُ وَرَيْبُهُ فَرَسِي رِهَانٍ يُجِيدُ نَوَائِبًا وَأَجِيدُ صَبْرًا
وفي نثره كثير من هذا فقد قال في (رسالة الإغريض ص ٥١) : (٣)
« فأما في التشبُّر فلم يزل لي بحمد الله وبقائه سيدنا بلفتان ؛ بلفظة صبر

(١) القزوينيات ص ٢٦٣ ، والأكثم : الواسع البطن والشبان : ورجل طيان : لم يأكل شيئاً .

(٢) القزوينيات ص ١٤٢ .

(٣) رسائل أبي العلاء المري - لثامين عطية - . . . وبلغة القوي : قوامه وما يمكنه .

وبلغة وفر . . . وهو يعد الصبر من خير حالاته التي يكون عليها ، كما يشعر بذلك قوله في القسط : (١)

وَحَالِي خَيْرُ حَالٍ كُنْتُ يَوْمًا عَلَيَّهَا وَهِيَ صَبْرٌ وَاعْتِزَالُ

وبديهي أن مصائب الدهر تختلف . فمنها ما لا تستطيع النفس احتماله والصبر عليه ولا رده ، ولكنها تصبر عليه كرهاً لا طوعاً ، كما قال : (٢)
وَالنَّفْسُ لَيْسَ لَهَا عَلَى مَا نَالَهَا صَبْرٌ وَلَكِنْ بِالْكَرَاهَةِ تَصْبِرُ

وهذا النوع لا يرى في الصبر عليه فضلاً ، لأن الصبر فيه عن عجز واضطرار . ومنها ما يستطيع الإنسان احتماله أو رده . وهذا النوع يرى الصبر فيه فضلاً لأنه عن قدرة واختيار . كما يشير إليه قوله : (٣)

وَصَبْرُكَ فَضْلٌ فَيْكَ إِنْ كُنْتَ قَادِرًا وَإِلَّا فَعَجْزٌ مِنْ خِلَاقِكَ الصَّبْرُ

امتهانه للوزي

وكان شديد الاحتمال للأذى من خصومه ومن غيرهم ؛ فقد قال له الوزير المنازي (٤) في قصة تأتي : علام حدودك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة ؟ فلم يكلمه حتى قام . وقال للقاضي عبد السلام القزويني : (٥) لم أهج أحداً . فقال له : صدقت إلا الأنبياء . فلم يرد عليه شيئاً . ووقع له كثير من مثل هذا فاحتله .

(١) شروح سبط الزند : ج ٤ ص ١٦٩٩ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ١٢٧ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ١١٨ .

(٤) هو أبو نصر أحمد بن يوسف الوزير الشاعر ، ينسب إلى منازجرد من أرمينية توفي في ميافارقين سنة ٤٣٧ هـ ، انظر وفيات الأعيان .

(٥) تعريف الصغناء بأبي اللؤلؤ ص ٧٧ ، عن إرشاد الأريب — لباقوت .

قناعت وعفاف

قدمنا طائفة صالحة بما يدل على قناعته وعفائه وإيمانه . وفي (الزوم والسقط) أمثلة كثيرة من ذلك .

بين جانب

لم نجد في كلام خصومه الذين ينسقطون هفواته وجبائته ، فضلاً عن عيبه وأنصاه ، ما يدل على أنه كان شرساً شكراً جاني الطبع متكبراً سلفاً . بل المعروف أنه كان دمث الأخلاق لين الجانب .

طهارة يده وذمير لسانه

لا يعرف التاريخ أن أباً العلاء لوث يده باقتراف منكر ، ولا دنس ذيله بارتكاب فسوق أو فجور ، بل كان يترك كثيراً من الحلال خشية الوقوع في الحرام . وربما بنفسه عن كثير من الملاذ الباحة زهداً فيها واحتقاراً لسانها . ولم يحدثنا التاريخ أنه تصدى لإيذاء أحد بلسانه أو بغيره . ولم يعرف أنه هجا أحداً مطلقاً . وقد رويت له أبيات في السقط مطلعها : (١)

وَرَأَيْتِي أُمَامٌ وَالْأُمَامُ وَرَأَاهُ إِذَا أَنَا لَمْ تُكْبِرْنِي الْكُبَرَاءُ
ولم يمتن فيها أحد . وأظن أنه يخاطب بها رجلاً متجبلاً ، كما فعل في قصائده الفخرية ، وفي بعض أبيانه التي ينتخرها أو يمرض بحماده أو أعدائه . وهذا شائع مستفيض بين الشعراء . أما البيتان اللذان قالهما في أبي القاسم : (٢)

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ أُعْجُوبَةٌ فِي كُلِّ مَا يَذِرِي وَلَا يَذِرِي ...

(١) نروح السقط ق ١ ص ٣٩٢ .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٩٧ ، عن إرشاد الأريب - لياقوت - وفيه :
« لكل من يدري ولا يدري » . وكان البيتين :

لا ينظم الشعر ولا يحفظ القرآن وهو الشاعر القوي

والبيتان مما لم يرو في الدواوين .

فقد أراد بها التظرف والمزاج . وأغرب من ذلك كله أنك لا تجد في كلامه على كثرة لفظاً بذينا ، ولا لفظاً يدل على شيء من أعضاء الإنسان أو الحيوان التي يستهجن ذكرها . وقد اضطر في (رسالة الملائكة) إلى ذكر كلمة فاؤها ولاهما من جنس واحد ، وقد تحذف لامها ، وليس لديه إلا كلمة « حرح » فلم يصرح بها وإنما كنى عنها بما يدل عليها .

زهد

الزهد في اللغة : ترك الشيء والإعراض عنه . وفي (اللسان) الزهد : ضد الرغبة والحرص على الدنيا . وأما عند العلماء والمتصوفة فقد اختلفت كلماتهم فيه بحسب أحوالهم ومقاماتهم على أكثر من أربعين قولاً . فقل : الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس ، لأن لقاءهم من الدنيا وهو مرغوب فيه . وقيل : الزهد في الدنيا هو الزهد في الجوف ، فبقدر ما تملك من بطنك تملك من الدنيا ، وقيل : الزهد في الدنيا أن تبغض أهلها وتبغض ما فيها . وقيل : هو قصر الأمل . وقيل : هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال . وقيل : هو أن لا تقرح بوجود من الدنيا ، ولاأسف على مفقود . وقيل : هو بغض الهمة . وقيل . وقيل . وقيل . وإذا تصفنا أقوال أبي العلاء في الزهد تبين لنا أنه زاهد على كل قول . فإن مثل قوله : (١)

بُعْدِي عَنِ النَّاسِ بُرْءٌ مِنْ سَقَامِهِمْ وَقُرْبُهُمْ لِلْحِجَا وَالْدِّينِ أَذْوَاهُ
طَهَارَةٌ مِثْلِي فِي التَّبَاعِدِ عَنْكُمْ وَقُرْبُكُمْ يَجْنِي هُمُومِي وَأَذَنَائِي (٢)

(١) الزويات ٥ ص ٢٣ ، وفيها : « بعدي من الناس » . وفي خروج الزوم -

له حين والأيواري : « بعدي من الناس » .

(٢) الزويات ٥ ص ٢٩٨ .

وَحَيْرُ بِلَادِ اللَّهِ مَا كَانَ خَالِيَا
مِنَ الْإِنْسِ فَاسْكُنْ فِي الْقِفَارِ الْبَسَاسِ^(١)

يمثل زهده في الناس وكرهه لهم . ومثل قوله : (٢)

الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي دَعَا أَرْضَى الْقَلِيلَ وَلَا أَمْتَمُ بِالْقَوْتِ

. . .

فَاتْرُكْ لِأَهْلِ الْمُلْكِ لَذَاتِهِمْ فَحَسَبْنَا الْكَمَاةَ وَالْأَنْحَبِلَ^(٣)

والآيات التي تقدمت في طعامه وشرابه تمثل قناعته وزهده في الجوف
ومقدار ما يملك من بطنه . ومثل قوله : (٤)

وَنَحْنُ كَرَكِبِ الْمَوْجِ مَا يَنْ بَغْضِهِمْ وَبَيْنَ الرَّدَى إِلَّا الذَّرَاعُ أَوِ الشُّبْرُ

. . .

وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ ظِلَالُ عَثَرٍ وَمَنْ لِي أَنْ تَكُونَ ظِلَالُ دَوْمٍ^(٥)

. . .

وَمَنْ لَمْ تُبَيِّنْهُ الْخُطُوبُ فَإِنَّهُ سَيَصْبِحُهُ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ صَاحِبٌ^(٦)

(١) اللزومات ٥ ص ٢٩٨ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٦٦ .

(٣) للزومات ٥ ص ٢٠١ ، والأجل كافد واحد : اللوياء .

(٤) لم نمر على هذا البيت في الديوانين أو نيا لم يرو فيها ، وقد ورد في اللزومات ٥ ص ١١٨ بيت في لزومية يوافق في مناه ما رواه المؤلف ويختلف في مناه : عجت لركب الموج يرجون كوكبا وجيش النايا من قوسهم يخر

(٥) اللزومات ٥ ص ٢٥١ ، والمتر : بات قصير يرقم عن الأرض لمر فراع ، والدوم : شجر عظيم يلو في السماء وظله مستحسن .

(٦) اللزومات ٥ ص ٨١ .

يمثل قصر أمه في الحياة . ومثل قوله : (١)

يَسْعَى الْفَتَى لَابْتِغَاءِ الرِّزْقِ مُجْتَهِدًا
بِالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ فَوْقَ الطَّرْفِ وَالْجَمَلِ
وَلَوْ أَقَامَ لَوَافَاهُ الَّذِي سَمَحَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ مِنْ نَقْصٍ وَمِنْ كَمَلِ

. . .

وَيَأْتِي الْفَتَى رِزْقُهُ وَادِعًا وَلَوْ كَانَ فِي الشَّيْقِ عِنْدَ الْقُدْرِ (٢)

يمثل ترك طلب المصون . ومثل قوله : (٣)

وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا مِنَ الْإِنْسِ لَمْ تَكُنْ سِوَى مُومِسٍ أَفْنَتْ بِمَآسَاءِ عُفْرَهَا

. . .

بِشَسِّ الْأُمِّ لِلْأَنَامِ هِيَ الدُّنْيَا وَبِشَسِّ الْبَنُونِ لِلْأُمِّ نَحْنُ (٤)

يمثل بفض الدنيا . ومثل قوله : (٥)

وَمَاسَرَّنِي أَنِّي ابْنُ سَاسَانَ أَغْتَدِي عَلَى الْمَلِكِ فِي الْإِيوَانِ أَصْبَحُ أُمُّ أُمْسِي

. . .

(١) الزوبيات ٥ ص ٢١٤ ، والطرف : الكريم من الجبل .

(٢) الزوبيات ٥ ص ١٧١ . والبقى : أرنع موضع في الجبل ، القُدْرُ :

فردما قَدَر وهو الوعل الداقل في الجبل .

(٣) الزوبيات ٥ ص ١٣٨ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ٢١٣ .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٢٩٧ وفيها « أو أمسي » .

وَأَفْضَلُ مِنْ عَيْشِ الْغِنَى عَيْشُ فَقَاقَةٍ وَمِنْ زِيَّ مَلِكٍ رَائِقِي زِيَّ رَاهِبٍ ^(١)

يمثل حبه للفقير . ومثل قوله : ^(٢)

أَخْشَى عَذَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَادِلٌ وَقَدْ عَشْتُ عَيْشَ الْمُسْتَضَامِ الْمُعَذَّبِ

. . .

وَلِيَّيْ وَلَمْ آتِ خَيْرًا أَعْدَهُ لَأَمَلُ إِزْوَاءٍ بِغَيْرِ ذَنْوبٍ ^(٣)

يمثل ثقتة بالله . ومثل قوله : ^(٤)

وَكَيْفَ أَجِيدُ فِي دَارِ بِنَاءٍ وَرَبُّ الدَّارِ يُؤْذِنُنِي بِنَقْلِ

. . .

هُوَ عَلَىكَ فَمَا الدُّنْيَا بِدَائِمَةٍ وَإِنَّمَا أَنْتَ مِثْلُ النَّاسِ مَغْرُورٌ ^(٥)

يمثل نظره إلى الدنيا بعين الزوال . ومثل قوله : ^(٦)

لَا تَفْرَحَنَّ بِمَا بَلَغْتَ مِنَ الْعُلَا وَإِذَا سَبَقَتْ فَعَنْ قَلِيلٍ تُسَبِّقُ

. . .

(١) الزوميات ٥ ص ٤٦ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٤٥ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٤٧ ، وفيها :

« وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ آتِ خَيْرًا أَعْدَهُ لَأَمَلُ إِزْوَاءٍ بِغَيْرِ ذَنْوبٍ »

ويبدو أن المؤلف قد أسقط سهواً (ان) من الشطر الأول لأنه لا يستقيم

وزنه بدونها .

(٤) الزوميات ٥ ص ٢١٨ .

(٥) الزوميات ٥ ص ١٢٣ .

(٦) الزوميات ٥ ص ٣٠١ .

لَا يَفْرَحَنَّ بِالْحَيَاةِ غَيْرُهَا فَإِنَّهَا مَهْلَكَةٌ تَسُوقُ^(١)

• • •

لَا تَأْسَفَنَّ لِفَائِتِ مَا وَاجِدُ يُقْضَى لَهُ فِي نَفْسِهِ إِثَارُ^(٢)

يمثل لنا أنه لا يفرح بوجوده، ولا يأسف على مفقوده. ومثل قوله : (٣)

إِنْ مَدَحُونِي سَاءَ نِي مَدَحُهُمْ وَخِلْتُ أَنِّي فِي الثَّرَى سُخْتُ

• • •

دُعِيتُ أَبَا الْعَلَاءِ وَذَلِكَ مَيْنٌ وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ أَبُو الثَّوْلِ^(٤)

بدل على أنه ينفذ الهدية . وهناك أبيات تدل على أنه جرى في الزهد على مذهب قوم آخرين . وعلى هذا يمكن أن يقال : إنه زاهد على كل قول ورأي . وإن تعدد قوله في هذا الغرض ليس من باب التكرار المجرد عن الفائدة . وإنما هو للدلالة على أنه زاهد على كل وجه وفي كل رأي .

مفص على العمل والكسب

رأى بعض الأدباء أن أبا العلاء أكثر من الزهد والتزهيد في الدنيا ، وحض على عدم الاسترسال اليها ، والانصراف إلى الآخرة . فظن أنه هدام للجنس ، داعية إلى الجور والكل . ومن نظر في أقواله نظر مدقق

(١) الزمانيات ٨ ص ٣٠٠ .

(٢) الزمانيات ٨ ص ١٢٩ .

(٣) الزمانيات ٨ ص ٦٢ ، وسنت : غبت .

(٤) الزمانيات ٨ ص ٢١٩ .

منصف تبين له بأجلى وجه أنه على غير ما يظن ، وأنه يريد بترهده في الدنيا وتغييره عنها أن لا يندفع بها الإنسان فيجعلها أكبر منه وأقوى أمه ، ويفعل مما تقتضيه الواجبات الإنسانية في الدنيا ، ومما يجب للآخرة . يدل على ذلك ما تراه في أقواله من الحث على العمل ، والطراح التوكل ، وامتنان النفس في المسألة . كما ترى ذلك في مثل قوله في اللزوم : (١)

اعْمَلْ لِأَخْرَاكَ شِرْوَى مَنْ يَمُوتُ غَدًا

وإِذَا بَ لِدُنْيَاكَ فَعَلَ الْغَايِرُ الْبَاقِي

. . .

وقوله : (٢)

تَرُومُ رِزْقًا بِأَنْ سَمَّوكَ مُتَكِلًا وَأُذِينَ النَّاسِ مَنْ يَسْعَى وَيَخْتَرِفُ

. . .

وقوله : (٣)

إِذَا قِيلَ : إِنَّ الْفَتَى نَاسِكٌ وَرَأَى الْجَمَالَ فَلَا تُسْكَلُهُ
يُصَلِّي وَهَمَّتْهُ أَنْ يُقَا لَسَابِقُ خَيْلٍ رِخَا " فَنَسْكَلُهُ " (٤)

(١) اللزومات ٥ ص ٣٠٧ ، وشروى : مثل .

(٢) اللزومات ٥ ص ٢٩١ .

(٣) اللزومات ٥ ص ٢٠٩ .

(٤) كذا . (ج)

(٥) الصكرك ، كلفظ وزبرج : الفرس الذي يجي- في الحلبة آخر الخيل .

وَأَفْضَلُ مِنْهُ أَمْرُو خَامِلٌ يَقُوتُ بِمَكْسَبِهِ حَسِيلَةً^(١)

. . .

وقوله : (٢)

لَا تَكُونِي رَوَّادَةً هَزَّالَهُ وَاحْذَرِي مِنْ نَوَائِبِ جَزَّالِهِ
اغْزَلِي^(٣) فِي الْحَيَاةِ فَالْشَّمْسُ قَدَمًا غَزَلَتْ خَيْطَهَا فَقِيلَ غَزَّالَهُ

. . .

وقوله : (٤)

لَا تَقُومَنَّ فِي الْمَسَاءِ جِدِّ تَرْجُو بِهَا الزُّلْفَ
مُغْمَلًا بَسَطَ رَاحَتَيْكَ إِلَى تَائِلٍ يُلْفَ
وَرَمَ الرِّزْقَ فِي الْبَلَاءِ دِ فَإِنْ رُمْتَهُ اَزْدَلْفَ

. . .

وقوله : (٥)

خَيْرَ فِيمَا أَرَاهُ لِأَمْرَأَةٍ الْجَنَّةِ — دِي مِنْ بَعْدِ زَوْجِهَا الْمَقْتُولِ
إِذْ^(٦) أَغَارَتْ حَبْلَ الْقَنَاعَةِ تَبْغِي الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِ خَيْطِهَا الْمَقْتُولِ

(١) المسك : بالكسر الصغير من ولد كل شيء جمع حائل وحكمة .

(٢) الزرويات ٥ ص ٢٠٩ .

(٣) في الزرويات « اغفلي » وما رواه المؤلف أصح .

(٤) الزرويات ٥ ص ٢٩٧ .

(٥) الزرويات ٥ ص ٢٢٣ .

(٦) أفا : أشدّ القتل .

وقوله في (الفصول والنبات ج ١ ص ٨٥) :

«وَحَارِثُ الْأَرْضِ عِنْدَ رَبِّهِ أَوْجَهُ مِنْ الْحَارِثِ الْحَرَابِ^(١)»

وقوله في سقط الزند : ^(٢)

وَالْمَوْتُ أَحْسَنُ بِالنَّفْسِ الَّتِي أَلْقَتْ عِزَّ الْقَنَاعَةِ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقُوَا

ولكن كان يكره طلب الرزق من الحروب كما كان يكره الحروب .

يدل على ذلك قوله : ^(٣)

وَأَطْلَبِ الرِّزْقَ بِالْمُرُورِ مِنَ الشَّـجَرَاءِ لَا مِنَ أَسِنَّةٍ وَمَنَاصِلِ

وقد ذكرنا في الكلام على الحروب شيئا مما يتعلق بهذا .

التشاؤم أو التطير

الشؤم في اللغة : خلاف البين ، كما في (السان) . ونقيض البين كما في (الصاح) . وضد البين كما في (القاموس) . وعلماء اللغة قد يتسامحون فيستعملون كلاً من الألفاظ الثلاثة : الخلاف ، والتقبض ، والضد ، مكان الآخر . والمناطق والتكلمون ومن طبع على غرامهم يفرقون بينها . فالتقبضان عديم لا يجتمعان ولا يرتفعان ، كالعدم والوجود ، والضدان لا يجتمعان ولكن يرتفعان ، كالسواد والياض . والخلاف ، بمعنى الخالف ، أعم من الضدين ، لأن كل ضدين مختلفان . وأهل اللغة المفسرون كثيراً ما يفسرون التطير بالتشاؤم والتشاؤم بالتطير . والسبب في ذلك أن العرب كانوا يزعجون الطير ، فكان أحدهم إذا أراد عملاً أو سفرأ أثار الطير من بجائها ، فكانوا

(١) الحارث الحراب : ملك من ملوك كندة .

(٢) شروح سقط الزند : ج ٤ ص ١٦٤٠ .

(٣) الزمانيات ٥ ص ٢٢٦ .

ينشاهمون بإرحها ، فسموا الشؤم طائراً وطيئراً لتشاؤمهم بها . قال الجوهري :
وتطيرت من الشيء وبالشئ ، والاسم منه الطيرة ، مثال العنبية . وهو
ما ينشاهم به من الفأل الردي .

وفي (المصباح) : الشؤم الشر .. وتشاهم القوم به مثل تطيروا به . وفيه :
وتطير من الشيء واطير منه والاسم الطيرة وزان عنية ، وهي للتشاؤم .
فالتطير والتشاؤم مختلفان من جهة اللفظ ، لأن المادة التي اشتق منها أحدهما
غير المادة التي اشتق منها الآخر . ولكنها متفقان فيما يصدقان عليه ، وهو
ما ينشاهم به .

وقد ذكر العلماء أمتة للتطير أو التشاؤم . منها : أن النابغة الذبياني ،
وزبان بن يسار ، خرجا يريدان الفزو ، فرأى أحدهما جرادة ، فتطير وقال :
حرب ذات ألوان ، ثم رجع عن عزمه . ومنها : أن ابن الرومي تطير من
لفظ « إقبال » لأنه ينقلب إلى « لا بقا » . ومن قول العاصمير « سيق سيق »
ومن رؤية الدرفنين كهبة « اللام الف » ونحتها نوى نمر . وقال : هذا
يشبه « لا نمر » .

وإذا تأملنا أقوال العلماء في التطير أو التشاؤم ، وما ذكره من
الأمتة لها ، تبين لنا أن المراد منها أن يتوهم الإنسان وقوع شر من
شيء أو أمر يحل عاقبه ، وهو في ذاته ليس شراً متيقناً ، ولا دليل له
على ما يتوهمه منه كما توقع النابغة أو زبان حرباً ذات ألوان ، لأنه رأى
الجرادة ذات ألوان ، ولبست الجرادة في نفسها شراً ، وليس لديه دليل
قاطع على وقوع ماتوهمه ، بل كان الأمر بالعكس ، لأن رفيقه مضى ففزا
وغنم وعاد سالماً غانماً . وكذلك ماتوهم ابن الرومي .

وكلام أبي العلاء في (رسالة الفئران^(١) ص ١٦١) يدل على أنه كان ينكر التشاؤم فقد قال: «ومن أولع بالطيرة، لم ير فيها من خيرة، وإنما هي شر متجمل، وللأنفس أجل مؤجل، وكل ذلك حذر من الموت الذي هو ربق في أعناق الحيوان، حكم لقاؤه في كل أوان، وفي الناس من يظن أن الشيء إذا قبل جاز أن يقع، وكذلك^(٢) قالت العامة: الإرجاف أول الكون...» ثم قال: «وكان ابن الرومي معروفاً بالطير، ومن الذي أجري على التخير؟ وقد جاءت عن النبي - ﷺ - أخبار كثيرة تدل على كراهة الاسم الذي ليس بحسن، مثل «مرة» و«شباب» و«الحباب» لأنه يتأوله في معنى الحية». ثم قال: «وإذا كان الرجل خثاراً^(٣) لم يزل في الكشكش آرمًا: ^(٤) إن رأى سمامة^(٥) من الطير، حسبها من السم، أو حمامة فترق من الحمام». إلى أن قال: «ولهذه الطيرة جل «ابن الرومي» جعفرًا من الجوع والفرار، ولو هدي صرقة إلى النهر الجرار، لأن الجعفر النهر الكثير الماء. ولكن إخوان هذه الخليفة، لا يحملون الأشياء الواردة على الحقيقة».

ثم ذكر أن الرجل قد يحتقر قهرًا له في التهام فيبوت في البين أو الهند، وقد يظن أنه يهلك بسيف فيهلك بمجر، أو أنه يموت على مهاد فيبوت في وهاد.

(١) الرسالة بتحقيق بنت الطاطي ط ١ ص ١١٩ .

(٢) في المصدر التقدم : ولذلك .

(٣) الخثارم : الرجل المتطير (ج) .

(٤) الكشكش والكشكش : رفاق التراب ، وثقات المجارة أو التراب مع الحبر .

وأرم : أكل وعرض ويلي وشد (ج) .

(٥) السمامة فئح البين : ضرب من الطير دون القطا وجسمها سمم . والسمام بالكسر : جمع سم .

وكلامه في (لزوم مالا يلزم) صريح في إنكار الطيرة ، وهو كثير ،
منه قوله : (١)

أَسْرَرْتَ إِذْ مَرَّ السَّيِّحُ تَقَاوُلًا وَالْقَالَ مِنْ رَأْيٍ لَعَنَكَ قَاتِلِ
أَرَأَيْتَ فِعْلَ الدَّهْرِ فِي أُمِّ مَضَتْ قَبْلًا وَمَرْجَ قَبَائِلِ بِقَبَائِلِ

. . .

وقوله : (٢)

إِنْ تَطَّيَّرَ أَوْ تَقَاءَلَ فَمَا تَمْلِكُ رَبِّبَ الدَّهْرِ أَنْ تَرُسِّنَهُ
خَيْرِيَّةٌ فِي لَفْظِهَا خَيْرَةٌ جَاءَتْكَ بِالشُّوْ مِنْ الشُّوسِنَةِ

. . .

وقوله : (٣)

لَا تَفْرَحَنَّ بِقَالَ إِنْ سَمِعْتَ بِهِ وَلَا تَطَّيَّرْ إِذَا مَا نَاعَبَ نَعَبًا
فَالْحَطْبُ أَقْطَعُ مِنْ سَرَاءِ تَأْمُلُهَا وَالْأَمْرُ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تُضْمِرَ الرُّعْبَا

. . .

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٢١ ، والنيح والناح : ما أتاك عن يمينك من طائر أو

ظي وأكثر العرب على التيمن به . والمرج : الخلط .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢٧٠ . والحيري : المنثور الأصفر .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٣٩ .

وقوله : (١)

زُجِرَ الْغُرَابُ تَطْيَرًا وَنَقِيضُهُ دِيكٌ لِأَهْلِ الدَّارِ أُنَيْضُ أَفَرَقُ

. . .

وقوله : (٢)

تَعَرَّضُ لِلطَّيْرِ السَّوَاحِ زَاجِرًا أَمَّا لِكَ مِنْ عَقْلِ يَكْفُكَ زَاجِرُ

. . .

وقوله : (٣)

أَلَيْتُ لَا يَذِرِي بِمَا هُوَ كَائِنٌ مُتَفَائِلٌ بِالْأَمْرِ أَوْ مُتَطَيِّرٌ
كَالدَّارِ صَبَحَهَا سِوَى قُطَانِهَا فَشَوَا بِهَا وَتَحَمَّلَ الْمُتَدِيرُ

. . .

وقوله : (٤)

لِلْحَالِ بِالْقَدَرِ اللَّطِيفِ تَغْيِيرٌ فَلَيْنًا عَنْكَ تَفَاوُلٌ وَتَطْيِيرُ

. . .

وقوله : (٥)

لَا يَتَطَيَّرُ بِبَنَائِبِ أَحَدٍ فَكُلُّ مَا شَاهَدَ الْفَتَى طَيْرَةً
رُؤْيَتِكَ الْمِينَتِ فِي الْكُرَى سَبَبٌ يَقُولُ مَنْ يَفْقَدُ الْحَيَاةَ يَرَهُ

. . .

(١) اللزومات ٥ ص ٣٠١ ، ودبك أفرق : عرفه مفروق بين الفروق .

(٢) اللزومات ٥ ص ٢٢١ .

(٣) اللزومات ٥ ص ١٢٦ .

(٤) اللزومات ٥ ص ١٢٥ .

(٥) اللزومات ٥ ص ١٤٤ .

وقوله : (١)

وَمَا طَيْرُ الْيَمِينِ بِمَنْبِجَاتِي فَأَخْشَى اللَّهُمَّ مِنْ طَيْرِ الشَّمَالِ

. . .

وقوله : (٢)

هَلْ تَرَى نَاعِبًا كَعَنْتَرَةَ الْعَبَسِ سِيَّ يَنْكِي عَلَى مَنَازِلِ عِبَلَةٍ
أَوْ خُفَافٍ يَرْتِي رِجَالَ سُلَيْمٍ أَوْ سُحَيْنٍ يَخْذُو مَعَ الرُّكْبِ إِبِلَةً
لَا تَهْبُهُ وَلَا سِوَاهُ مِنَ الطَّيْرِ فَمَا يَتَّقِي أَخُو اللَّبِّ تَبْلَةً (٣)

وقد زعم بعض الأدباء أن أبا العلاء كان من المشائين . وزعم آخرون أنه في طليعة المشائين . وجعلوا موازنة بينه وبين بعض فلاسفة الغرب المشائين ؛ وذكروا الوجوه التي يشابه فيها الرجلان ، والوجوه التي يختلفان فيها ، وقالوا : إن أبا العلاء ينظر إلى الدنيا بمنظار قائم ، وقالوا غير ذلك .

وإذا استقرينا أقوال أبي العلاء في هذا الباب ، وجدناها ثلاثة أنواع :
الأول منها مثل قوله في السقط (٤) :

سَنَحَ الْغُرَابُ لَنَا قَبْتُ أَعِيفُهُ خَبَرًا أَمْضُ مِنَ الْحِمَامِ لَطِيفُهُ
زَعَمَتْ غَوَادِي الطَّيْرِ أَنَّ لِقَاءَهَا بَسْلٌ تَنْكَرَ عِنْدَنَا مَعْرُوفُهُ (٥)

. . .

(١) الزرويات ٥ ص ٢١٩ .

(٢) الزرويات ٥ ص ٢٠٩ .

(٣) الجبل : الترة والتحل والدواوة ونبه الدهر : رماه بصروفه وأفتاه .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٠٣ ، وسنح : عرض ، وبعفت الطير : زجرته .

(٥) في المروج : بدنا معروفة ، والبسل : الحرام ، وهو من الأضداد .

وقوله فيه (١) :

نَبِيٌّ مِنَ الْغُرَبَانِ لَيْسَ عَلَى شَرْعٍ يُخَرُّنَا أَنْ الشُّعُوبَ إِلَى الصَّدْعِ
أَصْدَقُهُ فِي مِرْيَةٍ وَقَدْ ائْتَرَتْ صَحَابَةُ مُوسَى بَعْدَ آيَاتِهِ التَّسْعِ
إلى آخر الأبيات . ولا شك أن هذه الأحوال وأشباهها لا تدل على
أنه كان يعتقد صحة الطيرة ، ولا أنه كان يتخير ، وإنما أراد أن يتلاعب
بهذا المعنى في أبيات ، جريا على عادة الشعراء المتقدمين في نسبة الفراق
إلى الغراب ، فجعل الغراب نبياً ، ووصفه به في هذه الصورة الحياية
البدیعة ، ودل على أنه لا يعتقد صحة ذلك بقوله في البيت الأولين : « زمت
عوادي الطير . . » وبقوله في البيت الأخيرين . « أصدقه في مربة . . »
وبقوله في الدريعات (٢) :

وَلَيْسَ غِرْبَانِي بِمَرْجُورَةٍ مَا أَنَا مِنْ ذِي الْحَقَّةِ الْأَسْحَمِ
النوع الثاني مثل قوله في (لزوم ما لا يلزم) (٣) :

يَدْعُو الْغُرَابُ أَنَا مَنْ سَحَاتِمَ سَفَهًا لِأَنَّهُ بِفِرَاقِي عِنْدَهُمْ حَتَمًا
هَذَا التَّكْذِيبُ مَا لِلْجَوْنِ مَعْرِفَةٌ وَلَا يُبَالِي أَنَا الْمَدْحَ أَمْ سَمِعًا
وقوله المتقدم : « وَيُفْنِكَ عَنْ طَرْحٍ فَالْإِعْدَادُ بِالْمِنْ طُنْكَ فِي الْفَاتِلِ » .
وقوله في رسالة الغفران المتقدم . « وهذا النوع صريح في إنكار
التطير أو التشاؤم » .

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٣٢ وفيها « إلى صدع » ، والمربة : التلك .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٨٠٩ ، وذو الحقة الأسم : الغراب .

(٣) الغزويات ص ٢٤١ وفيها : « أو شتا » ، والجون : فردما جئون وهو الأسود .

النوع الثالث ما نراه في مثل قوله (١) :

وَكَيْفَ أَقْضِي سَاعَةً بِمَسْرَةٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غُرْمَاتِي

. . .

وَإِذَا الْفَتَى كَانَ التُّرَابُ مَالَهُ فَعَلَامَ تَسْهَرُ أُمُّهُ وَتُرَبُّ (٢)

. . .

تَهْوِي السَّلَامَةَ وَالْقُبُورُ مَضَاجِعُ سَلَبَتْ عَنِ الْيَقَظَاتِ مُضْطَجِعَاتُهَا (٣)

وَكَيْفَ أَرْجِي مِنْ زَمَانِي زِيَادَةً

وَقَدْ حَذَفَ الْأَصْلِيَّ حَذَفَ الزَّوَائِدِ (٤)

. . .

تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادٍ (٥)

. . .

وَجَدْتُ الْمَوْتَ لِلْحَيَوَانِ دَاءً وَكَيْفَ أَعَالِجُ الدَّاءَ الْقَدِيمَا (٦)

وَمَا دُنْيَاكَ إِلَّا دَارُ سُوءٍ وَلَسْتُ عَلَى إِسَاءَتِهَا مُقِيمَا

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٦ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٦١ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الزوبيات ٥ ص ١٠٥ .

(٥) غرر حنيفة الزند : ق ٣ ص ٩٧٧ .

(٦) الزوبيات ٥ ص ٢٤٢ .

إلى آخر الآيات .

فهذا وما أشبهه ، كله لا يرى فيه التأمل شيئاً مما يراه في قصة النابغة
وابن الرومي وأشباههما ، ولا يرى شيئاً بينه وبينها . لأن كلامه هذا ،
إما بيان للحقيقة الواقعة في الحال ، وإما بيان للحقيقة المتوقعة في المستقبل .
فمثل في ذلك مثل الطبيب الحاذق إذا عرض عليه مريض فرأى من حاله
ما يدل على تفاقم مرضه ، أو على دلاكه بسبب المرض بحسب ما أرشده
إليه طبه ودله عليه علمه ، فإذا مالنا هذا الطبيب عن حقيقة حالة المريض ،
وعن السماح له بأكل ما يشتهي ، فإن أخبرنا بخلاف الواقع كان كذاباً
خداعاً ، وإن أخبرنا بالحقيقة كان صادقاً ، ولكن هل نعدّه متشافاً لأنه
قال الحق وأخبرنا بالحقيقة ؟ والحكماء والشعراء في باب الوعظ والإرشاد
قد ينجحون إلى التحويل والمبالغة ، ويعملون حكم الأكثر للجميع . وقد
يقتصرون في باب التحذير والتنبيه من الشيء على ذكر مساوئه ومضاره ،
ويمكنون مما يكتنفه من ملاء ومنافع . وقد ذكرنا غير مرة أن كتب
أي العلل ليست كتباً شرعية تقدر فيها الألفاظ على قدر الحقيقة ، وإنما
هي كتب أدب ، وحكمة يجري فيها على طريقة الأدباء والحكماء .

وقد كان علي بن أبي طالب (ض) يخطب مرة ، فقال له رجل :
« يا أمير المؤمنين ، صف لنا الدنيا ، فقال : ما أصف من دار أولها غناه
وآخرها فناء ، في خلالها حساب وفي كرامها عقاب ، من صبح فيها
أمين ، ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر
فيها حزن » (١)

(١) الكامل للبرد ج ٢ ص ١٥٠ (ج)

وقال في خطبة أخرى : « انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها ،
الصادقين عنها ، فانها والله ، مما قليل تزيل الثاري الساكن ، وتفجع
المترف الآمن ، لا يرجع مانولى منها فأدبر ، ولا يدري ما هو آت منها
فينتظر ، سرورها مشوب بالحزن ، وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن . »
وقال في خطبة أخرى : « ألا فما يصنع بالدنيا من خالق للآخرة ،
وما يصنع بالمال من عما قليل يُسلبه ، وتبقى عليه تبعته وحسابه ؟ » .
فانظر كيف نظر علي (ض) إلى الدنيا وهو أمير المؤمنين ومن الأئمة
الزاهدين والمرشدين وكيف وصفها . ولم يمد من المشائين .

ولاشعراء والحكماء في باب التزهيد والوعظ ألوان مختلفة وصور متعددة
من التحذير من الدنيا ، والتخويف من الاغترار بما فيها من نعيم زائل ،
وتذكير بالصير والمآل ، وربما كان المزهد أو الواعظ منفساً في ملاذها
مستبناً في سبيلها ، فهذا أبو تمام يقول من قصيدة مطلعها : (١)

أَتَأْمَلُ فِي الدُّنْيَا تَجِدُ وَتَعْمُرُ وَأَنْتَ غَدًا فِيهَا تَمُوتُ وَتُقْبَرُ
وَهَذَا صَبَاحُ الْيَوْمِ يَنْعَاكَ ضَوْؤُهُ وَلَيْلَتُهُ تَنْعَاكَ إِنْ كُنْتَ تَشْعُرُ
فَلَا تَأْمَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ فَمَا زَالَتَ تَخُونُ وَتَغْدِرُ
فَمَا تَمَّ فِيهَا الصَّفْوُ يَوْمًا لِأَهْلِهِ وَلَا الرِّثْقُ إِلَّا رَيْشًا يَتَغَيَّرُ
فَهَذِي اللَّيَالِي مُؤَذِّنَاتُكَ بِالْبَلَى تَرُوحُ وَأَيَّامُكَ كَذَلِكَ تُبْكَرُ

ويقول من قصيدة ثانية مطلعها : (٢)

أَلَمْ يَأْنِ تَرْكِي لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا وَعَزَمِي عَلَى مَا فِيهِ إِصْلَاحُ حَالِيَا

(١) ديوانه شرح محي الدين الجباط ص ١٨٢

(٢) المعصر السابق ص ١٨٣

وَمَا تَبْرَحُ الْأَيَّامُ تَحْدِفُ مُدَّتِي بَعْدَ حِسَابٍ لَا كَعْدَ حِسَابِيَا
لَتَمَحُوْا آثَارِي وَتُخْلِقَ جِدَّتِي وَتُخْلِي مِنْ رَبِّعِي بِكَرِهِ مَكَانِيَا
أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ مَالَتْ بِصَفْوِهَا إِلَى خَطَرَاتٍ قَدْ فَتَحْنَ أُمَانِيَا
هَبْنِي مِنَ الدُّنْيَا ظَفِرْتُ بِكُلِّ مَا تَمَنَّيْتُ أَوْ أُعْطِيتُ فَوْقَ الْأُمَانِيَا
أَلَيْسَ اللَّيَالِي غَاصِبَاتِي مُنْجَتِي كَمَا غَصَبَتْ قَبْلِي الْقُرُونُ الْخَوَالِيَا

• • •

ويقول : (١)

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كُلَّهُ فَأَجَلُهُ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ

وهذا البحر ي يقول من قصيدة : (٢)

أَطْلَ جَفْوَةَ الدُّنْيَا وَتَوَيَّنَ شَأْنَهَا فَمَا الْعَاقِلُ الْمَغْرُورُ مِنْهَا بِعَاقِلِ
يُسَارُ بِنَا قَصْدَ الْمُنُونِ وَإِنَّا لَنَشَقُّ أَحْيَانًا بَطِيَّ الْمَرَا حِلِ
عِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا بِأَسْرَعَ سَفِينَا إِلَى أَجَلٍ مِنْهَا شَبِيهِ بِعَاجِلِ
غَفَلْنَا عَنِ الْأَيَّامِ أَطْوَلَ غَفْلَةٍ وَمَا خَوَّنَا النُّخْشِيُّ عَنَّا بِغَافِلِ
تَغْلَغَلَ رُؤَاؤُ الْفَنَاءِ وَنَقَبَتْ دَوَاعِي الْمُنُونِ عَنِ جَوَادِ وَبَا حِلِ

(١) ديوانه - فرح محي الدين الخياط ص ٣١٢ وهو البيت الساج من قصيدة مدح يا

ابن شبابة أبا الحسن محمد بن المهيم .

والسواد الأعظم : العالم الآدمي ، أصل السواد ، الفخس .

(٢) ديوانه ٦٣٨/٢ طبعة بيروت . والأبيات من قصيدة بمدح يا الشاه بن ميكال ، مطلعها :

مَحْضَى الصَّبَا إِلَّا تَلُومُ رَاحِلَ وَأَغْنَى الشَّبَابِ عَنْ مَلَامِ الرَّا ذِلِ

وكتب الوعظ والأدب مكتظة بثل هذا من التنفير من الدنيا والنظر إليها بمنظار قائم ، حتى من أناس مغرورين بنعيم الدنيا ، غرقين في ملاذها ومسراتها . ولم يعد أحد منهم متشاكساً ، لأن طبيعة الوعظ تقتضي ذلك . وما رأينا ولا سمعنا واعظاً يعدد أصناف النعيم في الحياة ويحض عليها ، لأن النفوس البشرية لا تحتاج إلى ذلك .

نهي التشاؤم عنه

إذا تأملنا سبيل الزاهدين والوعاظ والمزهدين من الأئمة والحكماء والعلماء والشعراء ، وأنعمنا النظر فيما قاله المغرورون في معنى التشاؤم والتطير ، وفيما ضربه لها من الأمثال اتضح لنا أن أبا العلاء غير متشائم ، وأن ما في كلامه مما يرم ذلك بيان للحقيقة الواقعة في الماضي أو الحال أو المآلة في المستقبل . وقد فرض عليه التشاؤم فرضاً ، وألزم به وهو لم يلتزمه ، وأن سبيله في التزهيد سبيل غيره . إلا أنه أكثر منه ، لأن اختباره للدنيا وأهلها كان أكثر ، وتفكيره فيها كان أدق وأعمق ، وكرهه لها أشد لأنها فجعته بصره وهو صغير ، ثم فجعت به بأسا به ثم بأمه فتركته عاجزاً لا يستطيع شيئاً إلا بغيره . وهناك شيء آخر وهو أنه كان غزير المادّة ، واسع الاطلاع قوي البديهة فياض الفريضة كثير الابتكار والاختراع محباً للحكمة والأمثال ، وكان يجب أن يعرض عبقريته على الناس في ثوره ونظه ، وكان يربأ بنفسه عن المدح إلا لضرورة ، ولا يجب الهجاء ولا الغزل إلا قليلاً ، فلم ير في الأغراض أوسع مجالاً من نقد الدنيا وأهلها ، والتحذير منها . واستطاع أن يكون مجلّياً في هذا الغرض ، وأن يعرض صوراً رائعة من أمثاله وحِكَمِهِ وأخيلته واقتنائه ، على أن هذا الغرض أقرب إلى الله ، وأبعد عن الناس ، وهذا ما يجب ، ويتقضى .

ولعل أول من نعته بالتشاؤم فريق من المشرقين ، ثم تبعهم جماعة من المشاركة المولعين بكل غريب ، ولو كان باطلا صريحا . وظنوا أنهم اطرفوا الأدب العربي بما لم تستطعه الأوائل .
ويظهر لمن استقرى آراء الفسائين وأقوالهم ، أنهم فريق منشائم مطلق ، وهذا يعتقد أن الوجود كله شر محض وأن عدم الخير منه . وفريق منشائم في بعض الأشياء دون بعض ، وهذا لا يعتقد أن الوجود شر مطلق ، وإنما يعتقد أن في الدنيا شيئا من الخير وشيئا من الشر ، وأن العاقل يستطيع أن يتغلب على الشر بسعه وجده .

اعتقاده في الخير والشر

بيننا أن أما العلاء غير منشائم للأسباب التي ذكرناها ، وأما اعتقاده في الخير والشر ، فالظاهر من أكثر أقواله أنه لا يعتقد أن الوجود شر مطلق ، وإنما يعتقد وجود الأمرين معا ، فيوافق الفريق الثاني من المنشائين أو هم يوافقونه ويدل على هذا أمور :

- ١ - منها : أنه يعتقد تنزه الله عن الشر ، ولا ينسب إليه إلا الخير . ولو اعتقد فيه الشر المطلق لما أثبت له صفات الكمال والخير ، ولما اعتقد أنه عادل حكيم رحيم يثيب الطائع ويمجزي المحسن ويضاعف الأجر .
- ٢ - ومنها : أنه أثبت وجود الخير في الدنيا ، كما أثبت وجود الشر ، في مثل قوله : (١)

خيرٌ وشرٌ وليلٌ بعدهُ وضحٌ والناسُ في الدهرِ مثلُ الدهرِ صنوانِ

• • •

(١) الزوايات ، ص ٢٧٧ ، وفيها : « فنان » .

وَيَعْلَمُ كُلُّ إِنَّا لِلْخَيْرِ مَوْضِعًا وَفَضْلًا عَلَى إِيَابَاتِهِ أَجْمَعَ الدُّهُمُ^(١)

وَلَا تَكُنْ لِسَبِيلِ الشَّرِّ مُبْتَكِرًا

وَأَصْرِفْ إِلَى الْخَيْرِ مِنْ نَهْجِ الْهَدَى سُبُلَكَ^(٢)

٣ - ومنها : أنه أثبت للخير أحكاماً إيجابية ، في مثل قوله : (٣)

وَالْخَيْرُ مَحْجُوبٌ وَلَكِنَّهُ يَفْجَرُ عَنْهُ الْحَيُّ أَوْ يَكْسَلُ

وَالْخَيْرُ أَزْهَرُ مَا إِلَيْهِ مُسَارِعٌ وَالشَّرُّ أَكْثَرُ لَيْسَ عَنْهُ نُحْجَمُ^(٤)

وَالْخَيْرُ بَيْنَ النَّاسِ رَسْمٌ دَائِرٌ وَالشَّرُّ نَهْجٌ وَالْبَرِّيَّةُ مَعْلَمٌ^(٥)

وَالْخَيْرُ يُغْدِي كَغَادِي مُزْنَةً هَطَلَتْ أَرْضًا فَلَمَّا رَأَاهَا رَاحَ هَطَلًا^(٦)

مَا الْخَيْرُ صَوْمٌ يَذُوبُ الصَّائِمُونَ لَهُ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا صَوْفٌ عَلَى الْجَسَدِ^(٧)

وَإِنَّمَا هُوَ تَرْكُ الشَّرِّ مُطَرَحًا وَنَفْضُكَ النَّفْسِ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ

(١) اللزوميات ٥ ص ٢٢٨ .

(٢) اللزوميات ٥ ص ١٩٠ .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٢٠١ .

(٤) اللزوميات ٥ ص ٢٣٥ ، الزهرة بالضم : الحسن والياض ، ومنه زهر فهو أزهر .

(٥) اللزوميات ٥ ص ٢٣٥ ، واللم : ما يتدل به .

(٦) اللزوميات ٥ ص ٢٠٤ .

(٧) اللزوميات ٥ ص ١٠٩ .

والقاعدة عند العلماء أن ثبوت نفيه لشيء فرع عن ثبوت المثبت له ،
يعنى ، إذا قلت : الشمس مضيئة ، فقد أثبتت الإضاءة للشمس ، وثبوت
الإضاءة للشمس دليل على ثبوت الشمس وفرع عن وجودها .

وقد حضّر على الخير في مواطن من شعره مثل قوله : (١)

بَدَارِ بَدَارِ الْخَيْرِ يَا قَلْبُ تَائِبًا أَلَسْتَ بِدَارٍ أَنْ مَنَزِلِي الرَّمْسُ

ولا يناقض هذا مثل قوله : (٢)

مَنْ ادَّعَى الْخَيْرَ مِنْ قَوْمٍ قَدْ كَذَبَ لَا خَيْرَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَا خَيْرُ

وقوله : (٣)

مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرٍ وَلَا كَرَمٍ

فَضْلٌ مَنْ قَالَ إِنَّ الْأَكْرَمِينَ فَتَوُا

فإنه من باب الغلو المراد به المبالغة في الفقه والندرة ، كما في قوله :
« ما في البرية جيد ... فما في هذه الدنيا تقي ... » ونحو ذلك من الأبيات
الآتية . وإنما قلنا هذا لأنه صرح مرة بوجود الخير في الأبيات المتقدمة
وغيرها ، وصرح مرة أخرى بندرته في مثل قوله : (٤)

وَالْخَيْرُ يَنْدُرُ تَارَاتٍ فَتَعْرِفُهُ وَلَا يُقَاسُ عَلَى حَرْفٍ إِذَا نَدَرَا

. . .

(١) الزوميات ٥ ص ٣٠٩ .

(٢) الزوميات ٥ ص ١٢٢ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢٦١ .

(٤) الزوميات ٥ ص ١٤١ .

مباؤه

وكان شديد الحياء ، دقيق الحس ، شديد الاحتشاس ، حتى حمله ذلك على ان يأكل وحده في مغارة خجلاً من أن يرى مواكله أو غيره ما يكرهه منه . وكثيراً ما كافه الناس نظم قصائد وكتابة رسائل وإنشاء خطاب وتأليف كتب فكان الحياء يمنعه من أن يمنع أحداً منهم . ولم يخبرنا التاريخ أنه رد سائلاً أو صد مستجداً .

صرفه

لم ينل البنا التاريخ أن أبا العلاء كذب بشيء مطلقاً ، وأن اعتصامه بمجل الصدق لم يدع له صديقاً ، ولو ظفر أحد من حشاده وأعدائه على كثرهم بكذبة منه لنشرها في القاصية والدانية . أما قوله : (١)

أُصْدِقُ إِلَى أَنْ تَظُنَّ الصَّدْقَ مَمْلُوكَةً وَبَعْدَ ذَلِكَ فَاقْعُدْ كَاذِباً وَقُمْ
فَالْمَيْنُ مَيْتَةً مُضْطَرِئاً لَمْ يَبْرَأ وَالْحَقُّ كَالْمَاءِ يُجْفَى خِيفَةَ السَّقَمِ

فإنه حض على الصدق وتنفير من الكذب إلا عند الضرورة الماجئة ، وإبداع في التشبيه ، وإحكام المطابقة ، وبيان للحقيقة الرافعة في عصره . وهو قول محض لا يدل على أنه فعل الكذب .

وقد قدمنا قوله في (الفصول والغايات ج ١ ص ٢٠٩) : « كُتِبَتْ وَأَنَا وَلِيدٌ بِالْعَلَاءِ ، فَكَانَ عَلَاءٌ مَاتَ ... لَا اخْتَارَ لِرَجُلٍ صَدَقَ مَا وَلَدَ لَهُ أَنْ يَدْعَى أَبَا فَلَانٍ ... »

يدل على حبه الصدق في كل شيء ، حتى في الكنية ،

وكذلك قوله في الزوم . (١)

عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ فَلَا حَظَّ لِي فِي كَذِبٍ يَنْظِمُهُ السَّارِدُ
وقد جعل الكذب مسارياً للظلم ، وفضل الصخرة على أفضل الناس لأنها
لا تكذب ولا تظلم .
فقال (٢) :

أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ

مِرْاثُهُ

وكان على ضعف جهه جريئاً قوياً القلب ، لا يخاف في الحق لومة
لائم ، وفي حديثه مع الشريف المرتضى حين أراد أن يفض من كرامة
المتنبي دليل أوضح من الفلق على رهاطة جأشه وجرائته ، وكذلك قوله
في مجلس المرتضى : « الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً » . وأدل من
ذلك كله تصريحه بما يعتقد ، ومجاهرته بانتقاد الشرائع والنظم الاجتماعية ،
وغزوه قناة الأمراء والوزراء والشعراء وسائر أصناف الناس من غير مبالاة
ولا جزع . وفي هذا مثال جلي يدلنا على مقدار ما كانت تكنه النفس الضعيفة
من القوة والجرأة .

التقية

وزعم صاحب (الذكري) (٣) أن أبا العلاء كان يضطر إلى المصانعة
أحياناً ، ويلجأ إلى إخفاء آرائه تقيةً وضاً بنفسه . وقد بينا بطلان ذلك
في مواضع من هذا الكتاب .

(١) الزوميات ص ١٠٠ .

(٢) الزوميات ص ٣٦ .

(٣) انظر ذكرى أبي العلاء - لطفه حين - ط ٢ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٧ .

وقاؤه واحترافه بالجبل

قلنا وجد الإنسان رجلاً وفيما لأصحابه ، شكورا لجبل ، مقراً بالنعمة مثل أبي العلاء . فإنه خالط جماعة من علماء العراق وغيرهم ، فكان كثير التشوق والتزوع إليهم كثير الثناء على ما أسدوه إليه من جبل العشرة والمؤانسة ، وقد أثنى عليهم في قصائده ورسائله ، وذكر أن لهم أبدية جمة عنده ؟ وليس لهم غير ما ذكرنا .

وكان أبو الحسن علي بن أبي هاشم وولده أبو الفتح يكتبان للعري ، فأنشأ عليها كثيراً وشكرهما ، ووضع للولد كتابين (المختصر للفتحي) و (عون الجمل) . وكان ابن أخيه يخدمه ، فأطال الثناء عليه والدعاء له ، وإذا كتب إليه أحد كتاباً عده نعمة تستوجب الشكر ، وبالغ في الثناء عليه وعلى أدبه . وإذا ابتدأ أحد بالمدح غالى في شكره ومدحه . وقد ذكرنا طرفاً من ذلك يدلنا على أنه صادق حين حدثنا عن نفسه بقوله (١) :

وَلِإِنْ وُصِّلَتْ فَشُكْرِي شُكْرُ بَرِّ وَفَقَةٍ تَرْضَى بِبَرِّ قِيٍّ مِنَ الْأَمْطَارِ خَلَابٍ

نواضع

كان أبو العلاء شديد النواضع ، يجب أن يتضاهل ويصغر شأنه حتى يكاد يخفى لاسيما في علمه وأدبه ، وقد قال التبريزي (٢) : « إنه كان يكره أن يقرأ شعره في صباه الملقب « بسقط الزند » ويقول معتذراً من امتناع سماعه : مدحت نفسي فيه فلا أستهي أن أسمعه » وقد بلغ من تعاليه في نواضعه أن أنكر اسمه وكنيته لما يُشعر أن به من المدح

(١) الزمريات ٥ ص ٤٨ ، والبرِّ وَفَقَةٍ : واحدة البروق ، وهي شجرة ضحلة إذا قامت السماء اخضرت ، ومنه « أشكر من برِّ وَفَقَةٍ » .

(٢) انظر مقدمة التبريزي لفرح سبط الزند ، فروح السقط ق ١ ص ٣ .

فقال (١) :

وَأَحْمَدُ سَعَانِي كَبِيرِي وَقَلَمًا فَعَلْتُ سُورِي مَا أَسْتَحِقُّ بِهِ الذَّمَّ

دُعِيتُ أبا العلاء وَذَاكَ مَيِّنٌ وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ أَبُو النُّزُولِ (٢)

وسال ذويه أن لا يميلوا إلى تكريمه :

سَأَلْتُكُمْ لَا تُكُونُوا لِتَكْرِيمِي وَصَفَرُونِي تَصْفِيرًا بِتَرْخِيمِ (٣)

وَمَا أَلُومُكَ فِي خَفْضِي وَمَنْقَصِي لَكِنَّ أَلُومَكَ فِي رَفْعِي وَتَفْخِيمِي

وكتبه مفعلة بما يدل على تواضعه ، منها قوله في رسالة النبح (٤) :

« هل أدني في أدبه إلا كالقطرة في المطرة ، والنحلة عند النخلة ... »

وقوله في رسالة الإغريض (٥) : « كنتُ عرفتُ سيدنا أن الأدب كعهودٍ

في غيبٍ عهد ... وأني نزلتُ من ذلك الغيب ببلد طسم كأثر الوم » .

وقوله في رسالته إلى صدقة بن يوسف الفلاح (٦) : « وإن العامة عهدتني

في صدرِ العمر استصحب شيئاً من أساطير الأولين ، فقالت عالم ، والناطق

بذلك هو الظالم ... » ونشأت في بلد لا عالم فيه وإنما تشبَّثتُ النابيةُ

بالجوازع السامية ... » وقوله في (الفصول والغايات ص ٢٦٦) : « لو كنت

عبداً لغير الخالق لم يجزى عني في الكفارة ، ولو كنت خاتنة لم أجزى »

(١) الزوميات ص ٢٣٨ .

(٢) الزوميات ص ٢١٩ ، والذين : الكذب .

(٣) الزوميات ص ٢٥٠ .

(٤) رسائل أبي العلاء المري - لثامين عطية - ص ٢٩ .

(٥) للصدر الساجي - ص ٥١ ، واليهود : مفرداً عهد وهو مطر بعد مطر مذكّر آخره

بطل أوله . والطسم : النعوس .

(٦) رسائل أبي العلاء - لثامين عطية - ص ٩٥ - ٩٧ ، وتريف الغمام : أبي العلاء

ص ٢٥٤ - عن مالك الأهمار - لمصري .

في الأضحية» وقوله في (رسالة الملائكة ص ٥) : « وحق لثلي أن لا يسأل ، فإن مثل تعين عليه أن لا يجيب ، فإن أجاب ففرض على السامع أن لا يسمع منه ، فإن خالف باسئاء» ففرضه أن لا يكتب ما يقول ... »

وفي (لزوم ما لا يلزم) ألوان مختلفة من ذلك كقوله (١) :

مَاذَا تُرِيدُونَ لَا مَالَ تَيْسِّرُ لِي فَيُسْتَمَاحُ وَلَا عِلْمٌ فَيُقْتَبَسُ

وقوله : (٢)

أُجْهِلُ مِنْ رَجُلٍ يَبْتَغِي عِنْدِي مَا لَسْتُ لَهُ مُحْسِنًا

وقوله : (٣)

مَنْ يَبْغِ عِنْدِي نَحْوًا أَوْ يَرِذْ لُغَةً فَمَا يُسَافِعُ مِنْ هَذَا وَلَا هُذِي

وقوله : (٤)

لَوْ يُنَادِي فِي كُلِّ سُوقٍ عَلَيْهَا مَا اشْتَرَاهَا أَخُو رَشَادٍ بِفِلْسٍ

فخره

ولا يرد علي ما ذكرناه من نواضع ماورد في كلامه في باب الفخر من الأشياء الدالة على تعاظمه وإكباره نفسه ، لأن ذلك شيء كان في عهد الحداثة ، ولأن طبيعة الفخر تقتضي ذلك . والفخر غرض من أغراض الشعر يتنافس فيه الشعراء وقلما خلا شعر شاعر بمجرد منه ، والإتيان به لا يكون

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٩٣ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢٧٠ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ١١٧ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ٣٢٥ .

إلا في مدح الرء نفسه وقومه ، وسنأتي أمثلة رائعة من كلامه في الفخر
كقوله من قصيدة يقول فيها (١) :

وقد سارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْؤِهَا مُتَكَامِلُ
وقوله من قصيدة ثانية (٢) :

وَكَمْ مِنْ طَالِبِ أَمْدِي سَيَلَمُنِي دُوَيْنَ مَكَانِي السَّبْعَ الشَّدَادَا
وما شاكل هذا من آيات الصبغة وغيرها ، وقد قدمنا أنه كان
لا يجب أن يتسنع شعره هذا لما فيه من المدح لنفسه .

كره الظلم

اتفقت الشرائع السماوية ، وأنجمت أهل العقول على تحريم الظلم وتكبيحه
ولم تتشدد شريعة من الشرائع في تحريمه بقدر الشريعة الإسلامية ، فإن
القرآن الكريم نهى عنه في غير موطن ، وحذر وأنفذ وبين عاقبة الظالمين .
وكتب الأحاديث النبوية طائفة بمنثل ذلك ، منها قول النبي ﷺ فيما
يرويه عن ربه تعالى (٣) : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته
فيما بينكم محرماً فلا تظالموا » . ومنها قوله (٤) : « لا بعث إلى البين :
« اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » . ومنها قوله (٥) :
« اتق دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة » .

(١) شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٥٢٣ .

(٢) شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٥٦٥ .

(٣) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه (ج) .

(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي مختصراً ومطولاً . (ج)

(٥) رواه الحاكم (ج) .

ومنها قوله^(١) « اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام ، يقول الله : وعزتي وجلالي لأشعرنك ولو بعد حين » ومنها قوله^(٢) : « إن الله ليُسلي للظالم فلذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ هـ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة « إن أخذه أليم شديد » . إلى غير ذلك مما هو مذكور في كتب السنة .

وأبو العلاء كان يكره الظلم ولو كان من ورانه فواندجة ، ويقتبه ولا يجوز في حال من الأحوال ، وينبغي على الظالمين وذلك حيث يقول^(٣) :
وَمَا سَرَّنِي أَنِي أَصَبْتُ مَعَاشِرًا بِظُلْمٍ وَأَنِّي فِي النَّعِيمِ مُخَلَّدٌ
ويقول^(٤) :

وَالظُّلْمُ عِنْدِي قَبِيحٌ لَا أُجَوِّزُهُ وَلَوْ أُطِغْتُ لَمَّا فَاؤًا بِأَنْجِلَابٍ
ولقد فضل الحجارة على الإنسان لأنها لا تعظم غيرها في مثل قوله^(٥) :
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ

(١) رواه الطبراني . (ج)

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي .

والمراد من قوله : ليس بينها وبين الله حجاب أن ليس بينها وبين القبول حجاب مانع . وقوله : كأنها شرارة كناية عن سرعة الوصول ، شبه سرعة صعودها بسرعة طيران الفرازة . وقوله : تحمل على الغمام . . كناية عن إثارة الآثار العلوية وجمع الأسباب السابوية على الانتصار له والانتقام من الظالم ويجوز غير هذا الوجه . (ج)

(٣) الزويات ٥ ص ٨٩ .

(٤) الزويات ٥ ص ٤٨ ، وفاؤوا : أي رجوا ، وأجلاب : مفردا جلّاب وهو ما جلب من خيل أو غيره ، وأجلاب بسكون اللام : الجناية ولله التمسودها هنا .

(٥) انظر ما سبق ص ٣٤٩ .

وَفَضَّلَ صَاحِبُ الشَّرْطَةِ الْعَادِلَ عَلَى الْعَدْلِ الْجَائِرِ فَقَالَ: (١)

صَاحِبُ الشَّرْطَةِ إِنْ أَنْصَفَنِي فَهُوَ خَيْرٌ لِي مِنْ عَدْلٍ ظَلَمَ

وقد تعرض للظلم في مواضع من شعره ، منها قوله في وصف ناقة

بالسرعة : (٢)

رُوحُ الظَّلُومِ إِذَا هَوَتْ فَإِذَا رَتَقَتْ فَكَأَنَّمَا هِيَ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ

وفيه إشارة إلى الحديث الثالث : « تصعد إلى السماء كأنها شرارة »

ومنها قوله : (٣)

لَأَشْيَاءَ فِي الْجَوِّ وَأَفَاقِهِ أَصْعَدُ مِنْ دَعْوَةِ مَظْلُومٍ

وقوله : (٤)

وَالظُّلْمُ يُنْهَلُ بَعْضُ مَنْ يَسْعَى لَهُ وَتَحَلَّى نِقْمَتِهِ بِنَفْسِ الظَّالِمِ

وفيه إشارة إلى الحديث الرابع والخامس ، ومن القريب قوله : (٥)

عَجِبَ النَّاسُ لِلْجَنِيِّينَ إِذَا مَسَّهُ الْأَلَمُ

عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ إِنْ يُطْلَقَ عُمرُهُ ظَلَمَ

(١) الزوبيات ٥ س ٢٥٦ .

(٢) الزوبيات ٥ س ٢٥٣ .

(٣) الزوبيات ٥ س ٢٥٤ .

(٤) الزوبيات ٥ س ٢٥٣ .

(٥) الزوبيات ٥ س ٢٥٨ .

فإن كان من نوع حسن التعليل عند أهل البديع فهو حسن جداً ، وإن كان يعتمد أن ألم الجنين عقاب له على ما ينطه إذا طال عمره فهو غير صحيح ، لأن الله لا يعاقب على ذنب قبل افتراقه ، ولا يعاقب غير مكلف ببلغ من التكليف . ويعتمد أن الظلم كامن في كل نفس ، تظهره عند إمكان إظهاره ، وتخفيه عند عدم ذلك .

كَانَ تَقِيًّا قَبْلَ إِمْكَانِهِ حَتَّى إِذَا مُكِّنَ مِنْهَا ظَلَمَ^(١)
وهو يشير إلى قول النبي : (٢)

الظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النَّفْسِ فَإِنْ تَجَدَّ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ
ويصح الظلم مهما كان صاحبه ، سواء أكان تقياً صالحاً أم عتياً طالحاً ، فهو يعتمد أن :

ظُلْمُ الْحَمَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ مُحْسِبَتِ
فِي الصَّالِحَاتِ كَظُلْمِ الصَّغْرِ وَالْبَازِي^(٣)

رأفة ورقة قلبه

من نظر إلى شعر المعري حين يتكلم في الناس ، يظن أن قلبه قد من صخر ، ولكن من يتقرئ أبياته بدقة لا يجد قلباً من قلوب البشر وعياً من الرأفة والرفق والعطف على كل حي معشار ما وعاه قلب المعري ،

(١) القزوينات ٨ ص ٢٥٧ .

(٢) من قصيدة مطلها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرضاً نظرت وخت أني أسلم
انظر الرف الطيب - البازي - ص ٦٣٠ .

(٣) القزوينات ٨ ص ١٧٤ .

والذي حمله على ما يرى من القسوة على الإنسان في كلامه ، حرمة على أن يكون الإنسان إنساناً كاملاً طاهراً من أدناس الخداع والرياء والحياة وما أشبه ذلك من الخلال السيئة ، فهي قسوة ولديها الرحمة له ، لأنه لا يريد أن يكون الآدمي ذنباً في صلاح إنسان . وربما ظهر عطف العربي على الحيوان الأعجم الضعيف الفمر أكثر من عطفه على الإنسان العاقل القوي المحتال . فهو يرفق بالحيوان ويرحمه ، فلا يأكل من لحمه ، لأنه لا يصل إلى ذلك إلا بذبحه ، وفي الذبح إيلام لحيوان يحس كما يحس الإنسان بالألم ، ويحرص على الحياة كما يحرص الإنسان عليها ، ويترقى من الأدنى كما يتوقى الإنسان . ويزيد رافة بالحيوان الضعيف ، فلا يرى من الرحمة أن تنفج الطير بأوكارها ، والدب في مقارها ، وبشق عليه أن تذهب الأم لتكسب لأفراخها أو أولادها ما تسد به الرق من طعام أو شراب فيفاجئها صياد فيودي بجبانها ويتلذذ بلحمها ، وتبقى أولادها ولبس لها من يعولها ، فتموت جوعاً أو عطشاً .

ويؤله أن يُذبح ولد الحيوان أو يمنع من ابن أمه ليتسع غيره بلبنها أو يعرف به غيره ، ويكره أن تدأب الحقة الضعيفة على جمع العسل ليكون غذاء لها ولصغارها ، ثم ينزع منها فراً ، ويعطى من يمكنه الاستغناء عنه بغيره أو يمنع لمن لا حاجة له به إلا قضاء الشهوة . وقد قدمنا أحياناً بين فيها ما يكرهه من هذا النوع وسأتي في باب ارتق بالحيوان والإنسان ما يدل على أمره بالإحسان لكل ذي روح ونبيه عن الإساءة إلى الحيوان وغيره . ولقد غالى في عطفه على الحيوان حتى جعل تسريح البرغوث أبر من درهم يعطى لاحتاج إليه ، وسوى بين الك المطاع والبرغوث الذئاع . على أنه يجوز أن يكون مراده بمثل هذه الأقوال الدلالة على

شدة تدمره من أعمال الإنسان ، أو أن يريد إثناء غير الصالح منه ،
وقد سبقه إلى مثل هذا سيدنا نوح عليه السلام حين قال ﴿ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ
مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (١) .

رأفته بالإنسان

لا يقل عطفه على الإنسان عن عطفه على الحيوان ، فهو يحض على
الإحسان للضعيف والمعتز والمغاري والظالمين في مثل قوله : (٢)
إِذَا كُنْتَ فِي نَخْلٍ جَنَاهُ مُيَسَّرٌ لِّكَفِّكَ فَاهْتِفِ بِالضَّعِيفِ إِلَى النَّخْلِ

• • •

إِذَا أُوتِيتَ مِلءَ يَدٍ طَعَامًا فَأَطْعِمْ مَنْ عَرَاكَ وَلَوْ كَظْفَرٍ (٣)

• • •

وَانْبِذْ إِلَى مَنْ تَشْكِي قِرَّةَ سَمَلَاً مِنْ الثِّيَابِ وَأُورِدْ ظَامِئًا سَمَلَاً (٤)

(١) ملام الآية : « وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دَيَّارًا » . الآية ٢٦ سورة نوح .

(٢) اللزومات ٥ ص ٢١٠ .

(٣) اللزومات ٥ ص ١٥٥ ، وعراك : أي غشيك طالباً مبروك .

(٤) اللزومات ٥ ص ١٩٠ ، والغيرة : بالكسر ما أمسك من البرد . والسل :

العوب الخلق . والسل في آخر البيت : بفتح الاء .

ويحض على معاملة الرقيق بالحنى في آيات كثيرة منها قوله: (١)
أَسَأْتَ بِعَبْدِكَ فِي عَسْفِهِ وَحَمَلْتَ غَيْرَكَ مَا لَمْ يُطَقْ ...

. . .

إِذَا كَسَرَ الْعَبْدُ الْإِنَاءَ فَقَدَهُ أَذَاهُ لَهُ إِنْ الْإِنَاءُ إِلَى الْكَسْرِ.. (٢)
رَقِيقُكَ أَنْسَرَى فِي يَدَيْكَ فَلَا تَكُنْ غَلِيظًا عَلَيْهِمْ وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْأَنْسَرِ

. . .

وَلَا تَكُ تُمِّنُ قَرَبَ الْعَبْدِ شَارِحًا وَضَيْعُهُ إِذْ صَارَ مِنْ كَبَرِهِمَا (٣)..
ويحض على رحمة الأُمى والأُمى :

تَصَدَّقْ عَلَى الْأَعْمَى وَخُذْ يَمِينَهُ لِتَهْدِيَهُ وَامْنُنْ بِإِفْهَامِكَ الصُّمَّا
وعلى مشاركة المضيقين في النعم ، وعلى إكرام الطفلي ، وبيع الحروب
ورأفة الدماء في طلب دولة ، وبعد الإفساد على ذلك بعداً عن
السداد والرشاد :

فَإِنْ قَرُسْتُمْوَا لَمْ تَخْضِبُوا السِّيفَ مِنْ دَمٍ
وَلَمْ تُلْزِمُوا الْأَنْمِيَالَ سَبَرَ الْجَرَاحِ (٤)

(١) القزوميات ٥ ص ٣٠٨ .

(٢) القزوميات ٥ ص ١٤٧ وفيها : « إل كسر » .

(٣) القزوميات ٥ ص ٢٣٨ ، والشارح : الشاب . والميم : الشيخ الثاني .

(٤) القزوميات ٥ ص ٨٤ وفيها : « لا تخضبوا ... ولا تلزموا » . والبر :

امتحان غور الجرح وغيره .

وسباني في الكلام على اغراض شعره ما يدل على شدة عطفه على
الإنسان والحيوان .

رأفته بالمرأة

وقد نظر إلى المرأة من حيث أنها سبب للفصل الذي دنتس وجه البسيطة
بأعماله ، فأطرها وأبلا من مخطه وقسوته ونظر إليها من حيث أنها
حي في حس شعور ، وموضع لصنع البر والجميل ، فأدلاها من العطف
والشفقة نصيباً أوفر مما أعطاه الرجل ، لأنه يعتقد أن الأجر يلتبس في
كل نفس حية ، وإذا تأملنا حملانه في شعره على المرأة تبين لنا أن السبب
في ذلك إفراطه في الغيرة عليها لأنها موطن العار والشنار ، وإفراطه في
سوء الظن في الرجل بالذنية المأله من أهل عصره ومن قبله . على أنه
أوصى بما خيراً ، ونهى عما يجلب لها الضر والتفليس ، ونهى عن مضادتها
وفضل الأم على الأب ، وأوصى أن يزداد برها وحفظها من الإرث ؛ كما
سترى ذلك في الكلام على المرأة في اغراض شعره . وامل الإنسان لا يبالغ
إذا قال : إن في قلب المعري من الرحمة والرافقة بكل ذي نفس حية
ما لا يجده في كثير من قلوب الناس ، وحسبك دليلاً على هذا إعراضه
عن أكل الحيوان وما تولد منه ، واستنائه عن أكل القترّوج لما وصفه له
الطبيب . وسترى في كلامه ما يدل على أن سبب كرهه الإنسان هو الإشتاق
على الفصل مما يعانیه في حياته .

عدم نزوم

كان أبو العلاء فقيراً أليماً غنياً زاهداً في الحياة وما فيها ، وكانت
أمه تقوم بأوده مدة حياتها ، فلما توفيت كانت حاجته شديدة إلى من يخدمه

وبصالح أموره ، ولا يتأني مثل ذلك إلا من امرأة . ولو أراد الزواج لوجد في بنات عمه وغيرهن من لا ياباه ، ولكن استحق أن يحمله الزواج على إنفاق أكثر مما كان يستغله ، فيضطر إلى أن يقبل شيئاً من إخوته أو بني عمه أو أخواله أو غيرهم ، فآثر أن يصاحب الجهد والتعب مدة حياته ، ولا يبذل ماء وجهه بسؤال .

وربما أضاف الى هذا ما يحتاج إليه الولد من العناية بتربيته والإنفاق عليه ، وهو عاجز عن القيام بأمر نفسه مستطيع بغيره . وهناك شيء آخر ربما كان له أعظم أثر في إعراضه عن الزواج ، وهو رافته بالولاد وإنفاقه بما يعانيه في حياته ، شأن كل حي ، كما يشير الى ذلك قوله : (١)

إِذَا مَا اسْتَهْلَ الطِّفْلُ قَالَ وَلَا تُهْ وَإِنْ صَمْتُوا عَانَ الْخُطُوبَ وَرَشَقَهَا

وقوله في آيات منها : (٢)

فَإِمَّا أَنْ يُرَيَّيْهُ عَدُوًّا وَإِمَّا أَنْ يُرَيَّيْهُ سَقِيمًا ...

وربما خاف ألا ينجب في نسله ، فيكون ذلك متقصاً له في حياته شيئاً لسمته في حياته وبعد مماته ، ويشعر بهذا قوله : (٣)

لَوْ أَنَّ بَنِيَّ أَفْضَلُ أَهْلِ عَصْرِي لَمَا آثَرْتُ أَنْ أُحْظَى بِنَسْلِ
فَكَيْفَ وَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ مِثْلِي خَسِيسٌ لَا يُجِيءُ بِغَيْرِ فَتْلٍ

(١) اللزوميات ٨ ص ٣٠٣ .

(٢) اللزوميات ٨ ص ٢٤٣ ، وفيها : « أَنْ يُحْمَلَهُ » بيا .

(٣) اللزوميات ٨ ص ٢١٨ . والفصل : الرذل .

وشيء آخر ربما كان هو أعظم باعث له على هدم الزواج وهو أنه كان شديد الغيرة ، مرفقاً في إساءة الظن بالمرأة ، حتى لا يريد منها التعلم ولا الخروج إلى الحج والمجد والحمام والسطح والعراف والمنجم ونحو ذلك بما رأيته وصراه في كلامه ، فربما خشي منها ما لا يرضاه ولا يساعده على مراقبتها عماه . وقد كانت حالة المرأة في عصره ، على ما وصفه في شعره ، تدعو إلى إساءة الظن ، فهذه جملة من الأسباب التي دعت إلى عدم الزواج . وهناك أسباب أخرى ، وسباني تفصيل هذا في الكلام على الزواج والنسل والمرأة .

نقراه

أشرنا فيما تقدم وفيما يأتي إلى أن أبا العلاء كان شديد التسك بدينه ، عافظاً على شعائره ، وقد كانت الصلاة عنده أنقى شيء وأفضل ، يدل على ذلك مثل قوله (١) :

وَشَاهِدٌ خَالِقِي أَنَّ الصَّلَاةَ لَهْ أَبْرُ عِنْدِي مِنْ دُرِّي وَيَأْقُوتِي
وقد حض عليها في مواطن من شعره كقوله (٢) :

خُذُوا سِيرِي فَهِنَّ لَكُمْ صَلَاحٌ وَصَلُّوا فِي حَيَاتِكُمْ وَزَكُّوا...
وقوله (٣) :

إِذَا كُنْتَ فِي دَارِ الشَّقَاءِ مُصَلِّياً فَإِنَّكَ فِي دَارِ السَّعَادَةِ سَابِقُ
إِذَا الْحُرْمُ لَا يَنْهَضُ بِفَضْلِ صَلَاتِهِ فَذَلِكَ عَبْدٌ مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَبَقُ

(١) الزوبيات ، ص ٦٦ ، وفيها : « أجل عندي » .

(٢) الزوبيات ، ص ١٨٤ .

(٣) الزوبيات ، ص ٢٩٨ .

(٤) في الزوبيات : « بغيره » . والابن : من ابن البديهي ذهب أو استحق .

ولم يحدثنا التاريخ أنه ترك صلاة في سفر ولا حضر ولا صفة ولا مرض ،
ولما عجز عن القيام كان يصلي قاعداً ، وكان يصوم الدهر ما عدا أيام
الأيام ، ولم تجب عليه زكاة ولا حج . ومن تتبع أعماله لم يجد فيها
ما يخالف التقى ، وفي أقواله ما يدل على أنه كان يحب التقى والنك
وعمل الخير والإخلاص في العمل ، وأنه يرى التقى أفضل ذخيرة ، وذكر
الله خير ما يتكلم به المرء ، وهذه طائفة من كلامه في ذلك :

لِيُشْغَلَ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ فَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ كَلَامٍ^(١)

وَمَنْ يُبَلِّغَ بِالْذُّنْيَا وَسُوءِ فَعَالِهَا فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّعَبُّدُ وَالنُّسْكُ^(٢)

فَعَلَيْكَ بِالتَّقْوَى ذَخِيرَةَ طَاعِنٍ إِنَّ التَّقِيَّةَ أَفْضَلُ الْأَذْخَارِ^(٣)

وَمَنْ يَذْخُرْ لِطُولِ الْعَيْشِ مَالًا فَإِنَّ تُقَايَ عِنْدَ اللَّهِ ذُخْرِي^(٤)

أَعْدُ أُنْسَى الرَّبْحِ فِعْلَ التَّقَى فَلَا أَكْزَرَبُ مِنَ الْخَاسِرِينَ^(٥)

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٤٦ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ١٨٢ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ١٦٤ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ١٥٤ .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٢٨٥ .

وأنه يرى الناسك خير الناس :

تَوَوُّ الثَّنَكِ خَيْرُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ

وَزَيْبُهُمُ بَيْنَ الْمَعَاشِرِ خَيْرُ زَيْبٍ^(١)

وأن المصيبة بالدين أجل من المصيبة بالموت :

مُصِيبَةُ دِينِهِ كَلَوْ كَانَ يَنْدِرِي أَجْلُ مِنَ الْمُصِيبَةِ بِالْذِّفَنِ^(٢)

★ ★ ★

وقد ذكرنا عند الكلام في اعتقاده بالله ما يشهد بأنه من الأنبياء البررة .



(١) اللزومات ٥ ص ٣٤٧ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٢٧٩ .

رجاءه وخوفه

الرجاء

الرجاء في اللغة الأمل والإرادة ، يقال : رجا الشيء إذا أراد ، وقال بعضهم : هو ظن يقتضي حصول ما فيه مرة ، وقال آخر : هو ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما ، وقال آخر : هو لغة الأمل ، وعرفاً : تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلاً ، وفي الصباح : « ويسعمل الرجاء بمعنى الخوف ، لأن الراجي يخاف أنه لا يدرك ما يترجاه » ، وفي التاج : « إنما يستعمل الرجاء بمعنى الخوف إذا كان معه حرف نفى ، ومنه قوله تعالى ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾^(١) » المعنى : ما لكم لا تخافون لله عظمة » ونقل نحو ذلك عن الفراء .

والرجاء مقام من مقامات السالكين ، وهو عند فريق من الصوفية ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده بعد أن تتوفر فيه جميع الأسباب التي تكون داخلة تحت اختياره ، فإذا آمن الإنسان بالله ، وقام بكل ما يجب عليه من الأعمال الظاهرة ، ونزع ما في صدره من غل وحقد ، وطهره من الأخلاق الذميمة والعقائد الزائفة ، ثم انتظر فواب الله وعونه كان انتظاره هذا رجاء محموداً ، فإن لم تتوفر جميع هذه الأسباب وانتظر الثواب أو العفو كان انتظاره هذا غروراً مذموماً ، وهذا ما أرادته يحمي ابن معاذ^(٢) بقوله : « من أعظم الاغترار التأدي في الذنوب مع رجاء العفو

(١) سورة نوح الآية (١٣) .

(٢) أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جسر الرازي ، واعظ زاهد ، من أهل الري ، أقام يلغ ومات في نيسابور سنة ٢٥٨هـ انظر : الروسي على شرح الرسالة الشريفة :

١١٩/١ ، وطلعات الصوفية ١٠٧ - ١١٤ .

وتوقع القرب من الله بغير طاعة . . .
وفي كلام أبي العلاء أمثلة مختلفة تدل على أنه كان حسن الظن بالله ،
واسع الرجاء في رحمة وعدله ، كثير الطمع بغيره ، وهذه جملة منها :
وَمَا كَانَ الْمُتَمَيِّنُ وَهُوَ عَدْلٌ لِيَقْصُرَ حِيلَتِي وَيُطِيلَ لَوْمِي^(١)

إِنْ أَدْخَلَ النَّارَ فَلِي خَالِقٌ يَحْمِلُ عَنِّي مُثْقَلَاتِ الْعَذَابِ^(٢)

أَوْمَلُ عَفْوَ اللَّهِ وَالصَّدْرُ جَائِسٌ إِذَا خَلَجْتَنِي لِلْمُنُونِ الْخَوَالِجِ^(٣)

الْأَخَشَى عَذَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَادِلٌ

وَقَدْ عِشْتُ عَيْشَ الْمُسْتَضَامِ الْمُعَذَّبِ^(٤)

وإِنِّي وَإِنْ لَمْ آتِ خَيْرًا أَعِدُّهُ لَا مَلُ إِرْوَاءَ بِغَيْرِ ذُنُوبٍ^(٥)

لِيَفْعَلَ الدَّهْرُ مَا يَهْمُ بِهِ إِنْ ظَنُّونِي بِخَالِقِي حَسَنَةً^(٦)

لَا تَيَأَسُ النَّفْسُ مِنْ تَفْضُلِهِ وَأَوْ أَقَامَتْ فِي النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ

(١) الزوبيات ٨ ص ٢٥٢ .

(٢) الزوبيات ٨ ص ٥٦ .

(٣) الزوبيات ٨ ص ٧٣ .

(٤) الزوبيات ٨ ص ٤٥ .

(٥) الزوبيات ٨ ص ٤٧ ، وفيها : ... بغير ذنوب ، ، والذنوب : الدلو
إذا كان فيها ماء .

(٦) الزوبيات ٨ ص ٢٧١ .

الخوف

والخوف في اللغة الفزع ، وقال الراغب : الخوف توقع مكروه عن
أمانة مظنونة أو معلومة ، كما أن الرجاء توقع محبوب عن أمانة مظنونة
أو معلومة .

والخوف مقام من مقامات السالكين ، وهو عند بعض المتصوفة عبارة
عن تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل . وليس الرجاء مضاداً
للخوف ، بل كل منهما باعث على مجاهدة النفس والحض على الطاعة المقرية
من الله ولكن أحدهما بطريق الرغبة والثاني بطريق الرهبة .

والخوف قد يكون من المخلوق ، وهو إما أن يكون سببه
ذنب الخائف ، كمن جنى على رجل أقوى منه فإنه يخاف انتقامه ، وإما
أن يكون سببه طبيعة الخوف منه كالأسد والنار والحية .

وقد يكون الخوف من الخالق ، وهذا قد ينشأ عن ارتكاب الإنسان
ما نهى الله عنه . وقد ينشأ عن معرفة الله وصفاته ، فإن من يعلم أن الله
شديد العقاب ، وأنه لا يسأل عما يفعل ، وأنه لا تجب عليه إثابة الطائع
بل تجوز عليه معاقبته . لا يأمن عقاب الله . وقد ينشأ الخوف مما يتروعه
الإنسان من المكروه قبل الموت ، كزوال النعم وتتابع التعم من الآفات
والسقم . أو بعد الموت كالقبر وما في القيامة من حساب وعذاب ودخول نار .
والخوف من الله إما أن يكون خوفاً من عذابه ، وهو خوف
عامة الناس ، وإما أن يكون خوفاً من الله نفسه ، وهو خوف الخاصة
العارفين من صفات الله ما يوجب الحذر منه والمبركين معنى قوله تعالى :
﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ وأشد الناس خوفاً الأنبياء ثم العلماء العارفين
صفات الله التي توجب الخوف منه .

والخائفين أحوال مختلفة ، وقد وقع في كلام المعري ما يدل على أنه شارك القوم في نواح كثيرة ، فقد كان فريق منهم يرى أنه حقير في نفسه ، وأن أعماله لا تؤهله لدخول الجنة فيستعيز بالله من النار . وقد روي عن عبد الله بن المبارك ^(١) أنه خرج يوماً على أصحابه فقال لهم : « إني اجترأت البارة على الله وسألت الجنة » . ومن هذا النوع قول أبي العلاء : ^(٢)

يَا رِضْوً لَا أَرْجُو لِقَاءَكَ بَلْ أَخَافُ لِقَاءَ مَالِكٍ

وفريق منهم تذكر ما بينه وبين الموت من الخطر الذي يخاف منه سوء الحاققة ، وعدم الثبات على الهدى ، وتذكر ما بعد الموت من حساب وعذاب فقلب عليه الوجوم ، وقد روي أن الحسن البصري ^(٣) ما ضحك أربعين سنة . وقيل لسعيد بن جبير ^(٤) : إنك لم تضحك قط . فقال : كيف أضحك وجههم قد سعرت ، والأغلال قد نصبت والزانية قد أعدت ؟ وإليك أمثلة من كلام أبي العلاء تمثل الخوف بما يعانيه المرء في حياته وبعدها ويتوقعه من شر ومكروه فيها وما يخشاه من ربه .

(١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي المنظلي بالولاء ، التبي . ولد سنة ١١٨ هـ وتوفي ببيت سنة ١٨١ هـ . انظر تذكرة الحفاظ ٢٥٣/١ والفتاوى ٢٩٥/١ .

(٢) القزوينيات ٥ ص ١٩١ .

(٣) هو الحسن بن يسار البصري أبو سعيد ، تابعي ، إمام ولد سنة ٢١ هـ وتوفي سنة ١١٠ هـ .

(٤) هو أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدي بالولاء ، تابعي ، ولد سنة ٤٥ هـ وتوفي سنة ٩٥ هـ ، انظر الوفيات ٢٠٤/١ .

الخوف من عناء الحياة :

صَحِحْنَا وَكَانَ الضَّحْكُ مِنَّا سَفَاهَةً^(١)

إلى آخر البيت .

الخوف من الله :

أَمَّا الْحَيَاءُ فَلَا أَرْجُو نَوَافِلَهَا لَكِنِّي لِإِلَهِي خَائِفٌ رَاجٍ^(٢)

الخوف من الغلود في النار :

يَا هُونَ مَا أَوْعَدَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِهِ إِنَّ صَارَ جَنَمِي فِي تَحْرِيقِهِ رِمًا^(٣)
وَلِنَّمَا هُوَ تَخْلِيدٌ بِلا أَمَدٍ تَمْضِي الدُّهُورُ وَصَالِي النَّارِ مَا رَحِمَا

الخوف من تغير الحال :

لَا يُعْجِبُنِيكَ إِقْبَالُ يُرِيكَ سَنَاءٌ إِنَّ الْخَمْدَ وَدَلْعَمْرِي غَايَةُ الضَّرَمِ^(٤)

. . .

يَبْتَنِي رَاغِبٌ فَمَا تَكْمُلُ الرَّغْبَ—بَهُ حَتَّى يُهْدِمَ الْبُنْيَانُ^(٥)

. . .

(١) الزوبيات ٥ ص ١٨٢ ، وعجز البيت : وَحْنٌ رَأْسُكَانَ الْبَيْطَةِ أَنْ يَبْكُوا .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٧٧ .

(٣) ورد البيتان في لزومية واحدة : ألم الفتحة واللازم له ص ٢٤١ - ٢٤٢
وهنا كانت قافية البيت الأول فيها : د فها .

(٤) الزوبيات ٥ ص ٢٤٧ .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٢٦٣ .

فَرَأَيْبِ اللَّهُ إِنَّ السَّعْدَ يَتَّبَعُهُ نَحْسٌ وَإِنَّ الْجَمْعَ الدَّهْرُ تَفْرِيقًا^(١)
 الخوف من الله وسخطه ومن تنويته في حقوق الله وإفراطه في
 هوى نفسه :

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ سُخْطِهِ وَتَفْرِيطِ نَفْسِي وَإِفْرَاطِهَا^(٢)

لَوْلَا حِذَارِي أَنَّ اللَّهَ يَسْأَلُنِي عَمَّا فَعَلْتُ لَقُلْتُ عِنْدِي الْكُلْفُ^(٣)

وهناك أمثلة مختلفة من خوفه تدل على أنه كان كثير الحزن والوجوم
 من خوفه من الله ومن عقابه . وقد ظن بعض الأدباء أن هذا من باب
 التشاؤم ، وقد تقدم الكلام فيه .

الأعمال في المحرمات

الأعمال التي تصدر عن الإنسان أنواع : منها ما هو من عمل القلب ،
 وهو النية والصدقة ، ومنها ما هو من عمل الجوارح ، وهذه ثلاثة أنواع :
 طاعة ، ومباح ، ومعصية . وكل واحد منها لا يخلو في الغالب عند وقوعه
 من نية وقصد ، والنية مع كل واحد شأن .

أما الطاعة فتتوقف صحتها أو ثوابها على النية ، وتنقلب مع النية معصية ،
 كما لو صلى وأراد بالصلاة أن يظهر أنه من أهل النكاح .

وأما المباح فينقلب بالنية إلى طاعة ومعصية ، كما لو أعطى درهماً إلى
 فقير ليسد به رمقه ، أو لبشترى به خيراً .

(١) الزوبيات ٥ ص ٣٠٤ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ١٨٠ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٢٩١ .

وأما المحبة فلا تنزثر فيها الذبّة ولا تغلبها طاعة ، كما لو سرق درهماً .
ليصدق به .

فالتبّة هي التي تميز الغرض المقصود من الطاعة والعمل المباح .

الأهموم

وقد اختلفت كلمة التّروم في معنى الإخلاص وتعريفه ، لسبب اختلاف مقاماتهم وأحوالهم ، وبالنظر إلى تنوع درجات الإخلاص ، واختلاف السائلين عنه ، ولعل أقرب ما يقال فيه إلى الصواب هو أن يريد الإنسان بعمله وجه الله تعالى فقط ، ولا يمر برباله شيء من الحظوظ النفسية العاجلة أو الآجلة ، وهو شرط في كل عبادة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١) .
وبما لا ريب فيه أن الإنسان محفوف بالشهوات منغمس في الحظوظ ، فلا يتسنى له تنقية قلبه منها بسهولة ، ولذلك قال بعض العلماء : من سلم له من مره لحظة واحدة خالصة لوجه الله نجى .

ثم إن العمل قد يكون خالصاً محضاً بأن لا يريد به إلا الله ، وقد يكون رياءً محضاً بأن يريد به غير الله ، وقد يكون مزوجاً منها بأن يريد به وجه الله وشيئاً آخر من الحظوظ الدنيوية أو الآخروية أو منها . وقد اتفقت كلمة الجمهور على أن الإخلاص سبب للثواب ، وأن الرياء سبب للعقاب . واختلفوا في الثوب منها ، فقليل : إنه لا ثواب له . وقال قوم : إذا كان الباعث دينياً ونفسياً فإن كانا متساويين ناسطاً ، وكان العمل لاله ولا عليه ، وإن كان الرياء هو الغالب ، فالعمل ليس بنافع ، بل يقضي إلى العقاب لكنه أخف من عقاب الرياء المحض ، وإن

كان الباعث الديني هو الغالب فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني . والأقرب إلى العقل أن العمل إذا لم يكن خالصاً فله فليس بنافع . وأبو العلاء كان يحب الاخلاص في العمل ويحض عليه في مثل قوله :

إِذَا مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ فَأَجْعَلْهُ خَالِصاً

لِرَبِّكَ وَازْجُرْ عَنْ مَدِيحِكَ السُّنَا^(١)

. . .

إِذَا أَخْلَصْتَ لِلْخَلْقِ سِرّاً فَلَيْسَتْ مِنْ ضَوَائِرِكَ الضَّوَارِي^(٢)

وقد وافق القوم في أن الرياء محبط للعمل في مثل قوله :

إِذَا قِيلَ : إِنَّ الْفَتَى نَاسِكٌ وَرَامَ الْجَمَالَ فَلَا تُسْك [له]^(٣)

وله في باب الأعمال أقوال وآراء يمكن ان تلخص بما يأتي .

١ - إن النسك الظاهر والتلبس بشعار الصالحين ليسا من الخير في شيء ،

وإنما الخير في تركيبة النفوس وتطهيرها من الأخلاق الذميمة ، وهذا يتجلى

في مثل قوله ^(٤) :

مَا الْخَيْرُ صَوْمٌ يَذُوبُ الصَّائِمُونَ لَهُ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا صُوفٌ عَلَى الْجَسَدِ

وإِنَّمَا هُوَ تَرْكُ الشَّرِّ مُطَرَحاً وَتَفْضُكُ الصَّدْرِ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٦٤ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ١٥٦ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٢٠٩ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ١٠٩ .

فالصوم في رايه كعب النفس عن شهواتها للظاهرة ، وتطهيرها من الشرور الباطنة والظاهرة ، وليس هو عبارة عن منعها عن الطعام والشراب والجماع فقط ، وعلى هذا يرى أن القول الباطل مبطل للصوم ، مفيت للغة المقصودة منه ، مذهب للثواب المترفع من وهذا بمجل قوله (١) :

إِذَا الْقَوْمُ صَامُوا فَعَاقُوا الصَّعَامَ وَقَالُوا الْحَالُ فَقَدْ أَفْطَرُوا

وقال في (الفصول والغايات ص ٢٨) : «صوم الآبد أفضل من صوم المفطر على حرام فاذا صمت عن المآثم فعند ذلك صم عن الطعام . . .

وقد قال بعض المحققين : الصوم أقسام ، صيام العوام وهو الصوم عن مفعدات الصيام ، وصيام الخواص وهو الصوم عنها وعن إطلاق الجوارح في غير طاعة ، وصيام خواص الخواص ، وهو حفظ قلوبهم عما سوى الله ، ففطرهم ظاهراً كفطر المسلمين ، ولا يفطرون باطناً إلى يوم الدين ، فاذا شاهدوا مولايم ونظروا إليه عياناً أفطروا .

فأبيات أبي العلاء المتقدمة تدل على أنه يريد بالصوم صوم الخواص ، ويجوز أن يكون أراد به صوم خواص الخواص .
واما قوله :

أَنَا صَائِمٌ طُولَ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا فِطْرِي الْحِمَامُ وَيَوْمَ ذَلِكَ أُعِيدُ

فالظاهر أنه يريد به القسم الأخير .

٢- إن الإنسان مهما فعل من أنواع النك لا يعد ناسكاً إذا لم يملك نفسه عن أطعائها ، بل يعد جاهلاً بمحبة الدين وهذا يظهر في

(١) اللزومات ص ١٣٥ .

٢٥ الخاتم لأحبار أبي العلاء ١

مثل قوله (١) :

سَبِّحْ وَصَلِّ وَطُفْ بِمَكَّةَ زَائِرًا سَبْعِينَ لَسَبْعًا فَلَسْتَ بِنَاسِكَ
جَهْلِ الدِّيَانَةِ مَنْ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ أَطْمَاعُهُ لَمْ يُلَفَّ بِالْمُسْتَمَاسِكِ

٣- إن كل عبادة يجب أن تكون خالصة لله ، لا يراد بها ولا تعظيـ
وامثال أمره ، يدل على هذا قوله (٢) :

وَأَعْبُدُ اللَّهَ لَا أَرْجُو مَثْوَبَهُ لَكِنْ تَعَبَّدَ عِظَامٍ وَإِجْلَالِ

٤- إن الواجب على الإنسان أن يفعل الخير ، لأنه خير ، لا طمعاً
في الثواب المقرب عليه :

فَلْتَفْعَلِ النَّفْسُ الْجَمِيلَ لِأَنَّهُ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ لِأَجْلِ ثَوَابِهَا (٣)

٥- إن ترك الواجب أقرب إلى الله من فعله إذا لم يكن خالصاً لله :

إِذَا رَامَ كَيْدًا بِالصَّلَاةِ مُقِيمُهَا فَتَارِكُهَا عَمْدًا إِلَى اللَّهِ أَقْرَبُ (٤)

فإن ترك الصلاة عمداً كبيره ، والصلاة لغير الله شرك ، وهو أعظم
من تركها عمداً . وقال في (الفصول والغايات) : « صلاة المنافق صلاه
النار ، وطهارة الخلد أبْلَغ من طهارة الجسد بالماء » .

الرياء

يقال راهيت الرجل إذا أريته أني على خلاف ما أنا عليه . هذا هو
الأصل فيه ، والرياء عند المحققين ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله

(١) الزويات ٥ ص ١٨٩ .

(٢) انظر فائت شر أبي اللاه ص ١١ جمع عبد العزيز الميمني . وفيه « تعبد إكرام » .

(٣) الزويات ٥ ص ٥٢ .

(٤) الزويات ٥ ص ٣١ .

فيه ، وقال بعضهم : هو إظهار العمل للناس ليروا ويظنوا به خيرا .
فالعمل لغير الله . وقد يكون الرياء فيها لا يوجب كفرا ، كما إذا أراه
أنه غني وهو فقير ، أو أنه قوي وهو ضعيف . ومن هذا النحو ما رواه
البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب (رض) أنه قال : فما لنا وللرمل
إنما كنا راينا به الشركين وقد أهلكهم الله . ثم قال : شيء صنع
النبي ﷺ فلا نحب أن نتركه . ومعنى قوله : كنا راينا ... أردنا
أن نظهر القوة للشركين بالرمل لعلوا أن لا نعجز عن مقاومتهم ولا تضعف
عن محاربتهم ، وقد أهلكهم الله ، فما لنا من حاجة اليوم الى ذلك .
وفي كلام أبي العلاء آيات كثيرة تدل على أنه كان يحكم على نفسه
بما يحكم به على الناس للمشاكلة ، وهو يريد ذمهم بذلك الصفة كقوله (١) :
إِذَا سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي فَبَيِّنْ وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِثْلُ غَيْرِي أَبْلَهُ
ومن هذا النوع قوله (٢) :

أَرَأَيْتَكَ فَلْيَغْفِرْ لِي اللَّهُ زَلَّتِي بِذَلِكَ وَدَيْنُ الْعَالَمِينَ رَأَاهُ
وَقَدْ يُخَافُ الْإِنْسَانُ ظَنِّ عَشِيرِهِ وَإِنْ رَاقَ مِنْهُ مَنَظَرٌ وَرُؤَاهُ
فإنه لا يراد منه أنه مرآة حقيقة . إذ من البعيد أن يعرج بثل هذا
لو كان حقيقيا ، وإنما يراد منه أن هذه الحصلة الذميمة تفشت في جميع
الناس حتى يكاد كل واحد منهم يعمل بها لجاري الناس ، لأنهم لم يألفوا
غيرها ، أو لم يرج في أسواقهم سواها ، يدل على هذا قوله بعد
البينين المتقدمين :

إِذَا قَوْمُنَا لَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ بِنُضْحٍ فَإِنَّا مِنْهُمْ بُرَاءُ

(١) الزوبيات ٥ ص ٣٢٩ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢١ .

النفاق

ومن هذا القبيل ما جاء في كلامه من ذم النفاق وأهله وفشوه في أصناف الناس وطبقاتهم . والنفاق ، في الأصل ، مصدر نافق اليربوع إذا دخل في نفاقه ، وهو موضع يرقه من جحره ، فإذا آتى من قبل القاصعاه ضرب النفاق برأيه فخرج ، وقيل إن جحره اليربوع سبعة : القاصعاه والنفاقه وغيرها . ومن النفاقه اشتق المنافق في الدين ، والنفاق فعله ، وهو الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر ، فقبل نافق منافقة ونفاقاً ، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو ستر الكفر وإظهار الإيمان وعمله القلب (١) .

وقد تكرر ذكر هذا اللفظ وما تصرف منه اسماً أو فعلاً في الأحاديث النبوية ، ولا يلائم تفسيره بهذا المعنى في كثير من المواطن كقوله ﷺ : « أكثر منافقي أمتي قراؤها » وهذا الحديث رواه الإمام أحمد والطبراني (٢) وقوله : « آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ... » . وهذا حديث صحيح (٣) . وقوله : « أربع من كُنْ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا حدث كذب ... » وهذا حديث صحيح (٤) . إلى غير ذلك من الأحاديث ، ولا يصح تفسيره هنا بالمعنى السابق ، أي إظهار الإيمان

(١) وهذا يتبين أن قول الحفاظ ابن حجر الآتي وهو : « النفاق لغة مخالفة الباطن ،

إلى آخره : فيه نظر لأن اللفظ إسلامي . (ج)

(٢) والبيهقي وغيرهم وأحد أسانيد أحمد توات . (ج)

(٣) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وغيرهم . (ج)

(٤) رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد وأبو داود والسنن . (ج)

وإبطان الكفر ، ولذلك قرر ابن الأثير الحديث الأول ، فقال : أراد بالنفاق ما هنا الرياء لأن كليهما إظهار غير ما في الباطن . ونقل الناري ذلك عن الزمخشري ، وقال الحافظ ابن حجر : النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر ، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر ، وإلا نفاق العمل ، ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه .

وقال القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢١٢) : النفاق إذا كان في القلب فهو الكفر فأما إذا كان في الأعمال فهو معصية ، ثم أورد الحديث المتقدم « أربع من كنن فيه ... »

وقد توسع بعض الأدباء فاستعمل لفظ النفاق وما اشتق منه في كل ما كان فيه إظهار غير ما في الباطن وإبطان غير ما في الظاهر ، سواء أكان من الأعمال الدينية أم من غيرها ، فإذا أظهر له المحبة وأبطن غيرها عدّه منافقاً ، وإذا جاره في استحسان شيء أو استقباحه عدّه منافقاً ، وهكذا . وأبو العلاء أكثر التذمر ممن كان على هذه الشاكلة في مثل قوله في اللفظ (١) :

وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالاً وَيُبْغِضُنِي ضَمِيراً وَاعْتِقَاداً
وقوله في اللزوم (٢) :

أَرَاهُمْ يَضْحَكُونَ إِلَيَّ غِشّاً وَتَغَشَّانِي الْمَشَاقِصُ وَالْحِطَاءُ
فَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ قَرُبُوا إِلَيَّ كَمَا لَمْ تَأْتِلِفْ ذَالٌ وَظَاهُ

(١) شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٥٦٧ .

(٢) اللزومات ص ٢٢ ، والمناقص : مفرد ما شقق . وهو الطويل أو الرين من السهام أو النعال . والحطاء : التصار .

ومن يتأمل اقوال أبي العلاء في هذا الموضوع يتبين له بجلاء تام أن هذا الخلق الذمير تنشئ بين الناس واستطار نوره ، وقلم خلا منه أحد حتى الأخلاء والخلصان فكم :

يُضَاحِكُ خِلُّهُ خِلَّةً وَضَمِيرُهُ عَبُوسٌ وَصَنَاعُ الْوُدِّ لَوْلَا مَرَاْفَقُهُ^(١)
وإذا امتحن خليله لا يجد عنده غير النفاق :

وَمَا عِنْدَ خِلِّكَ غَيْرُ النَّفَاقِ وَمَا خِلَّتُهُ نَاسِيًا فَادْكُرْ^(٢)
وقد تنافى هذا الشر حتى أضى النفاق جنة يتقى بها شر الأعداء ، وعادة الأجاب ، وقد ضعف تأثيره وحده لطول العهد ، فأخذ الناس يؤيدونه بالآيمان الكاذبة :

أَضْحَى النَّفَاقُ دُرُوعًا يُسْتَجَنُّ بِهَا مِنَ الرَّدَى وَيُقَوَّى سِرْدَهَا الْحِلْفُ^(٣)
وأصبح الإنسان عرضة الردى والحشرات إذا لم يلجأ الى هذا الحصن الحصين ، وينجر بهذه البضاعة التي لا يروج غيرها في أسواق الناس ، وقد اضطر أبو العلاء الى مجارة الناس والتظاهر بما يالفون ويحبون على ما يشر به قوله^(٤) :

أُنَافِقُ فِي الْحَيَاةِ كَفِعْلٍ غَيْرِي وَكُلُّ النَّاسِ شَأْنُهُمُ النَّفَاقُ
لأنه إذا لم يجارهم في هذا المضمار اضطر إلى أن يعش منعزلاً عنهم ،

(١) الزوبيات ٥ ص ٣٠٠ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ١٧٠ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٢٩٢ ، وسرد الدرر : لسيحها .

(٤) الزوبيات ٥ ص ٣٠٠ .

منفرداً ، لأنه لا يجد رجلاً يريثاً من هذه الحصة كما يشعر به قوله (١) :

تُخَيَّرُ فَإِمَّا وَحْدَةً مِثْلُ مِيتَةٍ وَإِمَّا جَلِيسٌ فِي الْحَيَاةِ مُنَافِقٌ

وقد قدمنا أنه كان يحكم على نفسه بما يحكم به على غيره من أبناء زمانه ، ولا يريد حقيقة ، وإنما يريد أن هذه الحصة متّ أبناء زمانه كلهم فهو يذممهم ويذم نفسه معهم لأنه منهم ، ولا يكاد واحد منهم يكون خالياً منها . وإنما قلنا ذلك لأنه كان يعتقد أن النفاق يجلب ضيراً ولا يجزّ خيراً ، وأنه داء عضال وثمره لا تقال ، كما قال (٢) :

يُنَافِقُونَ وَمَا جَرَّ النَّفَاقُ لَهُمْ خَيْرًا فَعَثَرَتْهُمْ مُعْيٍ تَلَا فِيهَا

وقوله في النصول والفتايات :

« طُعِنْتُ الْآفَاقُ ، فَإِذَا الدُّنْيَا نَفَاقٌ ، وَمَلَكْتُ مِنْ مَدَارَاةِ الْعَالَمِ ، بَمَا يُضِرُّ غَيْرَةَ الْفَزَادِ ، فَاخْتَرْتُ الْوَحْدَةَ عَلَى جَلِيسِ الصِّدْقِ (٣) » . إلى آخر ما تقدم يدل على أنه اختار الوحدة لله من مداراة الناس بما لا يضره فزاده .

دينه ومعتقده

انفقت كلمة المتقدمين والمتأخرين على أن أبا العلاء واسع العلم ، كثير الاطلاع والحفظ ، ذكي فطن ، شاعر مقلق . واختلفوا في دينه واعتقاده على أنحاء شتى ، فنقل ابن الجوزي عن أبي زكريا أنه قال : « قال لي المعري : ما الذي تعتقد ؟ فقلت له : ما أنا إلا شاك . فقال : وهكذا شيخك » . وزعم

(١) الزوميات ص ٢٩٩ .

(٢) الزوميات ص ٣٣٦ .

(٣) كذا في الأصل . (ج)

فريق أنه في حيوة ، ومنهم ابن دقيق العيد محمد بن علي المتوفى سنة ٥٧٠ هـ .
وقال فريق : إنه كان لا يثبت على نحلة ، ولا يبقى على قانون واحد ،
بل يجري مع اللافية إذا حصلت . ونقل هذا القول عن السلفي . وقبل إنه
شيعي ، وقيل معتزلي ، وقيل جبري ، وقيل يرى رأي البراهمة في إثبات
الصانع وإنكار الرسل ^(١) وتحريم الحيوان وإبذانه حتى الحيات والعقارب ^(٢)
وقال ابن الشحنة في روضة الناظر ^(٣) : إنه ترك أكل اللحم خفاً وأربعين
سنة على مذهب الهند ، وترك البيض واللبن ، وحرم إتلاف الحيوان .

وقال ابن كثير ^(٤) : إنه لا يأكل اللحم ، ولا اللبن ولا البيض ،
ولا شيئاً من حيوان ، على طريقة البراهمة الفلاسفة . وقال الياقيني ^(٥) يرى
رأي الحكماء المتقدمين إذ لا يأكلون اللحم لكيلا يذبحوا الحيوان إذ لا يرون
إلزام الحيوان . وقال باقوت ^(٦) : كان منها في دينه ، يرى رأي البراهمة ،
لا يرى إفساد الصورة ، ولا يأكل لحماً ولا يؤمن بالبعث والنشور . وقال
في مرآة الزمان ^(٧) : إنه يرد على الرسل ، ويبعب الشرائع ، ويمجد البعث .
وقال الذهبي ^(٨) : رسالة الغفران في مجلد ، قد احتوت على مزدكة

(١) لان البزان . (ج)

(٢) الذهبي . (ج)

(٣) انظر تعريف القدماء بأبي اللاء من ٣٠٩ عن روضة الناظر - لابن الشحنة

(٤) المصدر السابق من ٣٠٣ عن البداية والنهاية - لابن كثير

(٥) من ٢٩٩ ، عن مرآة الجنان - لـ الياقيني

(٦) من ٧٦ ، عن إرشاد الأريب - لـ باقوت

(٧) من ١٤٤ ، عن مرآة الزمان - لبطل ابن الجوزي

(٨) من ١٨٩ ، عن تاريخ الإسلام - للذهبي - والمزدكة :

منعب مزدك المجوسي الفارسي ، الذي يقول بالثنوية التي ترد العالم الى أصاين
هما النور والظلمة ، وأن للخير إلاماً وللشر إلاماً .

واستغفاف . وقال في المنتظم عن ابن عقيل ^(١) : إن أبا العلاء كافر في الظاهر ، مسلم في الباطن ، على عكس المناقبة .
ومنهم من قال : إنه ساحر ، واستدل على ذلك بأنه قتل الضيوف الحسين بصره ورصده .

وزعم بعض المستشرقين أنه قرمطي . وزعم آخرون أنه درزي ، وآخرون أنه من أصحاب النقية . وزعم بعض الآخرين أنه جامع للتناقضات فهو مؤمن كافر ، برّ فاجر ، تقي زنديق ، وما شئت أن أقول فيه فقل . وزعم آخرون غير ما تقدم .

ومنهم من جزم بصحة دينه وقوة يقينه ، ومنهم من قال : إنه ثاب وارعوى وأثاب . ومنهم من قال : هو جوهرة جاءت إلى هذا الوجود وذهبت ، وهذا القائل هو الشيخ كمال الدين الزملاكي المتوفى سنة ٧٢٧ هـ ، ومن احتذى على مثاله .

وأكثرهم على أنه كافر أو زنديق أو ملحد أو منهم في دينه ، وقلما تكلم أحد فيه وبرأه من مثل هذه التبعوت . وفيهم من لو طولب بدليل على ما يقول لما استطاع أن يأتي بشيء .

أسباب تكفيره وربه بالزندقة ونحوها

ولعل قارئاً يقول : ما السبب في تألب الناس على تكفيره والظن في دينه ؟ فنقول : من استلحق حياة أبي العلاء ، وأمعن النظر فيها وعبه الله من المواهب الفطرية والكسبية ، وما أتبع له من الخطوة عند الملوك والأمراء وأعيان الأمة ، وجد أسباباً كثيرة للظن فيه . من أعظمها الحمد ، وتشدد العلماء في الدين ، وحب الظهور ، والولوع بالإغراب والظن . ولكل واحد من هذه الأمور سبب يوجه أو أسباب تقتضيه .

(١) تريف القدماء بأبي العلاء ص ٢٠ ، عن المنتظم - لابن الجوزي - وما عه المؤلف تلميذ للخبر .

الحسد

أما سبب الحسد ، فإن الله وهب أبا العلاء من الفطنة ، وقوة الحافظة ، وحساسة العقل ، ودقة التفكير ، وسعة الخيال ، وغزارة القريحة ، وفيض الخاطر ، وسعة العلم ما لم يجد لكثير من الشعراء والعلماء . وآتاه من العفاف والفتاة والشتم ما لم يؤته كثيراً منهم . ورزقه بسبب ذلك من الحظوة عند أعيان الدولة والأمة ما لم ينل معشاه كثير من العلماء والشعراء . ومنحه من سيادة الذكر والشهرة ما لم يتح لغيره في عصره ، فكانت الملوك والأمراء وعظماء الأمة يبالغون في إكرامه والاحتفاء به ، ويكلفونه أن يصنف لهم الكتب والرسائل . وكانت الفضلاء يؤمنونه من كل حذب وصوب ، حتى قال ابن العديم^(١) : « ما علمت وزيراً مذكوراً ، أو فاضلاً مشهوراً ، مرجعة النعمان في ذلك [الصر و] الزمان ، إلا وقصده واستفاد منه ، أو طلب من تصنيفه ، أو كتب عنه » .

وقد بذل له الخلفاء والأمراء وأصحاب الكلمة النافذة أموالاً جمة فألأها على ضيق ذات يده ، وكان غيره من العلماء والشعراء يبذل ما وجه في عتبات الأمراء والمترين ، ويحسب الآفاق ليزيد ثروته الزائدة عن حاجاته . فهذه الحظوة عند الأمراء ، والمنزلة عند الكبراء ، وتلك المواهب ، أجمعت نار الحسد في قلوب أعدائه وخصومه ، فكانوا يكيدون له ، ويتربصون به السوء ، وقد يدفع الحسد صاحبه إلى استصغار كل كبير ، واستحسان كل قبيح ، ويزين له ما يباهي الدين والمروءة ، وزادهم حسداً وحقدأ عليه أنه أحدث في النظم والنثر ما لم يوفقوا إلى مثله ، حتى

(١) ترمف القدماء بأبي العلاء ص ٥٦٥ ، عن الإنصاف والتحرى - لابن العديم

أخذ جذوتهم ، وأخل ذكرهم ، فكانوا يداون في إخماد جذوته ، وإخمال ذكره ، ولم يجدوا سبيلاً يوصلهم إلى غاياتهم أبسر من الطعن في دينه .

القشود في الدين

كان أبو العلاء يعتقد أن كل عقل نبي ، ولذلك كان يعول في أحكامه على العقل ، ويأبى أن يتركه صدى . وكانت حراً في تفكيره جريئاً في إبداء آرائه ، فلا يماري ولا يداري ، وقد تصدى في كلامه إلى كثير من الميل والنحل ، واعترض على كثير مما يعتقد أهل كل ملة ، وجبت رؤساء المذاهب والنحل والملوك والأمراء والعلماء والشعراء بالنقد اللاذع ، والتهم المضر ، في مثل قوله (١) :

إِنَّمَا هَذِهِ الْمَذَاهِبُ أَسْبَابُ الْجَذْبِ الدُّنْيَا إِلَى الرُّؤْسَاءِ
وقوله (٢) :

ظَلَمُوا الرِّعِيَّةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا فَعَدَّوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرَاؤُهَا
وقوله (٣) :

وَلَمْ آمَنْ عَلَى الْفُقَهَاءِ حَبْساً إِذَا مَا قِيلَ لِلْأَمْنَاءِ جُوزُوا
وقوله (٤) :

وَمَا شَعَرَاؤُكُمْ إِلَّا ذِئَابٌ تَلَصَّصُ فِي الْمَدَائِحِ وَالسَّبَابِ

(١) اللزومات ٨ ص ٢٦ .

(٢) اللزومات ٨ ص ٢٣ .

(٣) اللزومات ٨ ص ١٧٣ .

(٤) اللزومات ٨ ص ٥١ .

وقوله (١) :

تَقُولُ الْغَوَاةُ الْخَضِرُ حَيٌّ عَلَيْهِمْ عَفَاءُ نَعَمَ لَيْلٍ مِنَ الْفِتَنِ اخْضَرَا

وقوله (٢) :

مَا اسْوَدَّ حَامٍ لِدَنْبٍ كَانَ أَحَدُهُ لَكِنْ غَرِيْزَةُ لَوْ نِ خَطُّهُ الْمَلِكُ

وقوله (٣) :

لَمْ يَسْتَقِمْ زُبُكُمُ عَنْ حُسْنِ فِعْلِكُمْ وَلَا حَمَاكُمْ غَمَامَا سُوءِ أَعْمَالٍ

إلى غير ذلك مما يأتي عند الكلام على إيمانه واعتقاده في الزاعم ، وقد يتضح مما ذكرنا وما يأتي أنه لم يتخير لنقده قولاً لنا ، ولا سلك أسلوباً لطيفاً ، وإنما كان يجيبهم بالحقائق الصريحة ، ويقرعهم بالحجج الدامغة ، وربما واجههم بالتهكم اللاذع ، فوقع في أضغاث مضامين كثيرة مما لا يرتضيه المتشددون في الدين ، فعكسوا عليه بالكفر ، وإن لم يكن فيه ما يوجب الكفر أو المروق . والعلاء ، لا سيما الفقهاء منهم ، يسارعون إلى التكفير على الشبهة ، ويجحدون بالإلحاد على الظن ، ويضيئون الحقائق على الباحث ، ولا ينحرون في البحث والتحقيق ؛ وهم أسخى الناس بالتكفير والرمي بالزندقة ، وسرى ما يدل على ذلك .

يجب أن لا ننسى أن نخطئة الناس في مزامهم وإنكار شيء من معتقداتهم من شأنه أن يثير سخطهم ونقمتهم ويجعل صداقتهم عداوة . وقد يما قال الأول : ما ترك لي قول الحق صديقا .

(١) الزويمان ص ١٣٧ ، وفيها : « يقول . . . »

(٢) الزويمان ص ١٨٣ ، وفيها : « خطها الملك . . . »

(٣) الزويمان ص ٢١٥ .

حب الظهور

إذا نظر الإنسان نظر مدقق منصف فيما كتب في أبي العلاء ، وفطن كتب فيه ، رأى كثيراً منهم لم يستطع أن يفهم كلام أبي العلاء على وجه صحيح ، ولا أن يدرك مرامي كلامه الدقيقة وكتابات اللطيفة ، وقد يأتي أحدهم بشيء من كلام المعري على أنه حجة له فيما يزعم ، فيكون حجة عليه ، وقد يتصرف في القول على وفق ما يريد ، لا على وفق ما يدل عليه اللفظ والمقام ، وتؤيده القرائن ، ولكنك اعتراض على المعري يقال : إنه اعتراض عليه ، وانتقده يقال : إنه انتقد أبا العلاء . ولو أنعم النظر فيما يقول لتكشف عن غزليات يندى لها الجبين ، وسخافات تدل على جهل فاضح وفهم سقيم .

الولوع بالاعراب

وقد رأينا فريقاً من الكتاب والملاء ينسقط لأبي العلاء هفوة ، أو ينبغ عن شبهة ، فإذا ظفر بشيء يوجب الطعن في دينه ، يجنح وفضخ ، كأنما اهتدى إلى ما لم يجد إليه غيره من أسرار الكائنات ، أو أتى بما لم يستطعه أحد من المعجزات ، وقد يظهر للتأمل أن كثيراً من هؤلاء أعرب بما كتب عن غباوة ، وعثر فيما قال عثرة لا تقال ، ودل فيما استدل به على جهل في العلم وسقم في الفهم ووهن في التفكير .

اللؤم

ورأينا فريقاً آخر يُلصق بأبي العلاء ما هو يري منه ، وآخر يحرف كلامه عن مواضعه ، وآخر يقول عليه أقوالاً لا علم له بها ، يريد بذلك

جا (٢٥)

إهلاكه وتغيير نية إخوانه ، وقد قال للنازي (١) : « حذني قوم فكذبوا عليّ وأساؤا إليّ » . ومن هؤلاء كثير من تلامذته وأوليائه .

وقد نقل باقوت (ج ١ ص ١٧٩) وغيره عن ابن العديم عن أبي اليسر المري ، وهو شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد أخي أبي العلاء : أن أبا العلاء كان يرمى من أهل الحسد له بالنعيل ، وتعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها أقاويل الملعدة ، قصداً لهلاكه ، وإثارة لإفلاق نفسه فقال :

حَاوَلَ إِهْوَانِي قَوْمٌ فَمَا وَاجَهْتُهُمْ إِلَّا بِإِهْوَانِي
بِخَرَسُونِي ^(٢) بِسَعَايَاتِهِمْ فَغَيَّرُوا نِيَّةَ إِخْوَانِي
لَوْ اسْتَطَاعُوا لَوَشَّوْا بِي إِلَى الْمَرِيخِ وَالشَّهْبِ وَكَيَّوَانِ
وقال أيضاً (٣) :

غَرِبْتُ ^(٤) بِذِمِّي أُمَّةٌ وَبِحَنْدِ خَالِقِهَا غَرِبْتُ
وَعَبَدْتُ رَبِّي مَا اسْتَطَعْتُ وَمِنْ بَرِّيَّتِهِ بَرِيتُ
وَفَرَّتْنِي الْجَهْلُ حَا شِدَّةَ عَلَيَّ وَمَا فَرِيتُ
سَعَرُوا عَلَيَّ فَلَمْ أَحْسَ وَعِنْدَهُمْ أَنِّي هَرِيتُ

(١) هو الشاعر أحمد بن يوسف النازي ، المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ، انظر الوفيات ، والخصفي في إنباء الرواة .

(٢) في معاهد التنصيص : « بخرسوني » . (ج) انظر تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٣٤٠ ، والأبيات مما لم يرد في الديوانين .

(٣) انظر تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٠٠ ، ٢٧٠ ، ٢٩٠ .

(٤) غري : أولع به .

وهذه الآيات السبعة ليست في ديوانه ، وفيها روايات مختلفة ، وهي مذكورة كلها أو بعضها في (الوافي بالوفيات) ، و (النكت) و (المعاهد) و (أوج التحري) وغيرها . وروى الصفي في النكت بعد الآيات الأخيرة هذا البيت :

وَجَمِيعُ مَا فَاهُوا بِهِ كَذِبٌ لَعَمْرِي حَبْرِيْتُ^(١)
وقد أكثر أبو العلاء من ذم الحسد والحاد ومكايدهم ، مما يدل على أن للحسد في نفسه أثراً ممضاً ، وسنذكر شيئاً من كلامه في ذلك .

ما ظاهره بغيره صاعده وأعماده

حاول أعداء أبي العلاء أن يلبسوا مغزاً في علمه ، واجتهدوا ليجدوا مطلقاً في سيرته ، فلم يجدوا . فانخذوا من الدين سلاحاً لهاربه ، والنقض من كرامته ، وهو أقرب شيء تنتشر به العامة ، وأقدم سلاح يتخذه المدلسون لمحاربة أهل الفضل ، فتألبوا على تكفيره أو ربه بالإلحاد أو الزندقة ، أو ما شاكل ذلك من التبعوت المفقنة . وقد اختلفوا في الأسباب التي توجب تكفيره ، والطرق التي تؤذي إليها .

فمنهم من كفره بأبيات لا توجب التكفير ، وفي نسبتها إليه شك ، وفي مقدمة هؤلاء ياقوت ، فقد جعله ملحداً ، وروى له البيهقي التلدين^(٢) :

فِي اللَّادِقِيَّةِ فِتْنَةٌ مَا يَنْ أَحْمَدَ وَالْمَسِيحَ

.

وليس فيها ما يدل على إلحاد أو كفر ، وما فيها من ركازة يشهد بأن المعري بريء منها ، وأنها لبسا من صنع كلامه .

(١) كذب خبريت : أي خالس .

(٢) مجسم البلدان « اللادقية » .

ومنهم من زعم أن المعري عارض القرآن الكريم ، أو السور والآيات بكتاب (الفصول والغايات) كابن الجوزي ^(١) ، والباخري ، والذهبي ، وياقوت . وزعم بعض المعاصرين أنه لم يذكر النبي - ﷺ - في (الفصول والغايات) إلا خمس مرات ، وأنه لم يعارضه بمعارضة ، وإنما بينها مشابة . وقد بينا بطلان هذا كله في الكلام على (الفصول والغايات) .

ومنهم من ألصق بالمعري شيئاً من أقوال غيره ، ليسكن من الطعن فيه . ومن هؤلاء ياقوت ، فقد أورد أبو العلاء في (رسالة الغفران) أبياتاً لسير بن أدكن مطلعها ^(٢) :

يَصُولُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا بِدِرَّةٍ رُوَيْدُكَ إِنَّ الْحَقَّ يَطْفُو وَيَرْسُبُ

فقال ياقوت : « هذا يشبه أن يكون شعر المعري ، قد نحل هذا اليهودي ، أو أن إirاده واستلذاذه به من أمارات سوء عقيدته ومذهبه » . وهذا خطأ من ياقوت ، لأنه هو أورد هذه الأبيات ، فيجوز لقائل أن يقول : إن إirاده الأبيات المذكورة من أمارات سوء عقيدته ومذهبه ، كما قال ذلك في أبي العلاء . وياقوت أحد المفرطين في التعصب على أبي العلاء ، ولو استطاع أن يجعل كل أقواله مكفرة لما تأخر .

ومنهم عبد الوهاب السبكي ، فإنه نسب في (طبقات الشافعية ج ٣ ص ٩٧) هذين البيتين :

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرَزُوقًا
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَاثِرَةً وَصَيَّرَ الْعَالَمَ التَّخْرِيرَ زَنْدِيقًا

(١) انظر تحريف القمصاء بأبي العلاء ص : ٨ ، ٩٨ ، ١٥١ ، ١٩٢ .

(٢) رسالة الغفران - تحقيق بنت الشاطئ - ط ١ ص ٣٧٧ .

إلى أبي العلاء ، وقال : فبِعَ الله ما أجراء على الله . ! . وهذات
البيتان لابن الراوندي ، كما ذكر ذلك في (معاهد النصب ص ٧١) .
وأورد ابن السبكي بيتين نقضا على أبي العلاء ، في وزنها خلل ، وفي إعرابها
لحن ، وفي تأليفها ركاقة وسخف ظاهر لمن اطلع عليها .
ومنهم أبو الحين الجزار ، فقد قال من قصيدة مدح بها يرميها الدين
ابن الفقيه نصر (١) :

وَفِي عِلْمِ الْعَرُوضِ دَخَلْتُ جَهْلًا وَغَمْتُ بِخِفَتِي فِي كُلِّ بَحْرِ
فَأَذْكَرَنِي بِهِ التَّفْعِيلُ بَيْتًا نَضَمَنَ نِصْفَهُ الشَّيْخُ الْمَعْرِي
مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ حَدِيثُ خُرَاقَةٍ يَا أُمَّ عَمْرٍو

وقد نسب الشطر الأخير إلى أبي العلاء ، وهو من بيت لعبد الله
ابن الزبيري ، على ما قاله الهبي في كتاب (مابول عليه) وأوله :

حَيَاةٌ ثُمَّ مَوْتُ ثُمَّ نَشْرٌ حَدِيثُ خُرَاقَةٍ يَا أُمَّ عَمْرٍو
وروي بغير هذا الوجه ، ونسبه ابن قتيبة في كتاب (الأثرية ص ٤٣)
إلى أبي نواس ودروائته :

حَيَاةٌ ثُمَّ مَوْتُ ثُمَّ بَعَثٌ حَدِيثُ ...

وأكثر الناس يتعصب لكل من أنكر على غيره شيئا باسم الدين ،
ويشابهه على أقواله من غير تثبت ولا تيقن . وإذا اشتهر إنسان بشيء
ألحق الناس به كل ما هو من جنس ما اشتهر به بغير تحقيق . وعلى

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٨ عن الأثرية في حلى اللرب ، وللحرفي
في حلى الفرق .

هذه الطريقة إذا راوا بيتاً فيه مجون أو خلاعة الحقوه بأبي نواس ، وإذا راوا بيتاً فيه إلحاد أو زندقة الحقوه بأبي العلاء .

وزعم بعض المتصين على أبي العلاء أنه خرج ليلة إلى بعض مراقب موسى عليه السلام ، ورفع رأسه إلى السماء ، وقال : يارب كلني ، فإني أفصح من موسى ، قال ذلك مراراً ، فلم يجبه أحد ، فأنشد هذين البيتين ^(١) :

لَقَدْ أَسْمَعْتَ كَوْنًا نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
وَكَوْنًا نَارًا نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءً وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ

وهذا اقتراء محض من قائل ذلك ، والبيتان هما من نظم عمرو بن مطي كرب ، وقيل لدريد بن الصمة ، كما ذكر ذلك ابن نباتة في (شرح العمون ، شرح رسالة ابن زيدون ص ٢٣١ و ص ٣٢٧) .

ومنهم من نسب إليه أقوالاً ليست في شيء من كتبه التي وصلت إلينا . ومن هؤلاء : القفطي ، وياقوت ، وابن الجوزي ، وسبط ابن الجوزي ، ومن لف لفهم ، فقد ردوا له هذين البيتين ^(٢) :

فَلَا تَحْسَبْ مَقَالَ الرَّسْلِ حَقًّا وَلَكِنْ قَوْلُ زُورٍ سَطْرُوهُ
وَكَانَ النَّاسُ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ فَجَاؤُوا بِالْمَحَالِ فَكَدَّرُوهُ
وردوا له كثيراً من مثل هذا .

(١) ورد البيت الأول في الفصل الذي كتبه إلى أبي نصر صدقة بن يوسف الفلاحي لا استثناء إلى حضرة الأمير عزيز الدولة . انظر رسائل أبي العلاء العربي - لشايعين عطية - ص ٩٧ ، وتعريف القدماء بأبي العلاء ص ٢٥٥ ، ٥٧٤ .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء : الصفحات ٢٢ ، ٦٢ ، ١١٧ ، ١٥٠ .

ومنه من كان يحرف قول أبي العلاء من صورة لا تخالف ما يقتضيه
الإيمان الى صورة نوجب الحكم عليه بالكفر ، ومن هؤلاء : أبو الفداء ،
والذهبي ، وابن الشحنة ، فقد رورا هذه الآيات (١) :

أَتَى عِيسَى قَبْطَلَّ شَرَعَ مُوسَى وَجَاءَ مُحَمَّدٌ بِصَلَاةِ خَمْسٍ
وَقَالُوا لَا نَبِيَّ بَعْدَ هَذَا فَضَلَ الْقَوْمُ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسٍ

الى آخر الآيات على هذا الوجه ، والمعروف في البيت الثاني :

وَقِيلَ يَجِيءُ دِينٌ غَيْرُ هَذَا

وهو المذكور في ديوانه (لزوم مالا يلزم) ، وهو على هذه
الرواية صحيح لا شك فيه ، ولكنهم حرفوه ليكفروا صاحبه .

ومنه من كفره بغير سبب ولا مناسبة ، ومن هؤلاء الزنجيري ،
فإن أبا العلاء رثي الشريف الموسوي ، وهو ببغداد ، بقصيدة وصف فيها
نار القيرى بأبيات ، منها قوله (٢) :

حَمْرَاءُ سَاطِعَةُ الذَّوَابِ فِي الدُّجَى تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرَافٍ

فأورده الزنجيري في تفسيره في سورة الرسائل . ثم قال : « شيها
بالطراف ، وكأنه قصد بجنبه أن يزيد على تشبيه القرآن ، ولقد هي ،
جمع الله له من الدارين ... »

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء : المجلدات ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٣١٠ . والزمخاني ص ٣٠١
وفيها :

دعا موسى فزال وقام عيسى وجاء محمدٌ بصلاة خمس

وقيل يجيء دينٌ غير هذا وأودى الناس بين غدير وأمس

(٢) حروج سقط الزند ، ق ٣ ص ١٣٠٧ ، والطراف : نبة من آدم .

وهذا البيت أجل بيت قالته العرب في وصف النار فيما أعلم ، وليس فيه ، بل ولا في القصيدة كلها ، ما يدل على شيء مما زعمه الزعشمري . ولهذا أنكر عليه هذا الافتراء جماعة منهم فخر الدين الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) حيث قال : « زعم صاحب (الكشف) أنه ذكر ذلك معارضة لهذه الآية ﴿ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ (١) وكانت الأولى له أن لا يذكر ذلك » . وأطال الكلام في تفسيره ج ٨ ص ٣١٧ . ومنهم صدر الأناضل الحواري ، حيث قال ، بعد أن نقل قول الزعشمري : ولا أدري من أين له أنه قصد الزيادة على تشبيه القرآن . فمن العلوم أن القصر أعظم من الطراف ، ولكن الزعشمري مع فضله كان حديد المزاج كثيرا .

وأنا أعتقد أن أبا العلاء ، لما نظم هذا البيت ، لم تخطر بباله هذه الآية الكريمة ، ولكن الزعشمري مهيما في البيت من جمال وروعة ، وأبصر ما ليس فيه ، فافتوى على صاحبه . ومنهم الشيخ الباني ، فإت سعد الدين التفتازاني ذكر في شرحه (المختصر على متن التلخيص) قول أبي العلاء (٢) :

وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِّيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ

ثم قال : يعني تحيرت الحلائق في المعاد الجماني ، والنشور الذي ليس بنفساني ، بدليل ما قبله :

بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ ، قَدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ

(١) سورة المرسلات .

(٢) فروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٠٤ .

يعني : بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به « ا ه .

فقال الشيخ مصطفى بن محمد البناي في (تجريدته على المختصر ج ١ ص ١٨٨) : « قوله : يعني بعضهم يقول بالمعاد ؛ وبعضهم لا يقول به ، لا يبعد أن يكون تقديم القول بالمعاد في تفسير البيت ، مع أن الظاهر هو الف والشر المرتب إياه إلى أن مراد الشاعر بالداعي إلى الضلال هو القائل بالمعاد بناء على ما اشتهر في الترايع من أن أبا العلاء ملحد منكر للحشر ، وبومىء إليه بيت المشهور عند من له ذوق سليم وهو قوله (١) :

يَدٌ بِخَمْسِ مِثْلِينَ عَسَجَدٍ وَدِدَتْ مَا بَالُهَا قَطَعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ

ونقل ذلك عن الفري . وهو استنباط غريب من البناي والفري ، لأن أبا العلاء ذكر في هذه القصيدة ما يدل على الماد كقوله (٢) :

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ أَعْمَا لِي إِلَى دَارٍ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ

وأمثال هذا كثير في أقوال المتقدمين والمتأخرين ، وسياقي أن الصفدي نقل عن كتاب (الأربعين) قول الفخر الرازي في قول أبي العلاء (٣) : « قلتم لنا صانع قديم » وزعم أن الرازي قال عن أبي العلاء : « وقد هتدى هذا في شعره » . ولبست هذه الجملة في كلام الرازي .

(١) الزموبات هـ ص ١٥٢ وفيها : « فُديت » .

(٢) فروح سبط الزند : ق ٣ ص ٩٢٨ .

(٣) انظر في ذلك تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٢٦٧ والملاحظة (٢) و (٣) عن الرازي بالرويات - الصفدي ، ورواية هنا الطبر في الزموبات هـ ص ١٩٨ : « قلتم لنا خالق حكيم » وقامه : « قلنا مدغم كذا قول »

النظر في الأقوال والمزاعم المتقدمة وفي أدلتها

الشك

أما من ذهب إلى أنه شك ، فدلله قول التبزي : « ما أنا إلا شك » ، وقول أبي العلاء : « وهكذا شيخك » . وقد روى هذا الخبر جماعة ^(١) منهم ابن الجوزي في (المتظم) وياقوت في (إرشاد الأريب) وسبط ابن الجوزي في (مرآة الزمان) وغيرهم ، وكلهم اقتصر على هذا القدر ، ولم يبين الشك في أي شيء حتى يتبين ما يتروى عليه من تكفير أو تقبي أو غيرها ، فإن أراد أنه شك في الله ، فهو باطل واقتراء ، لأن له كثيراً من الأقوال الدالة دلالة صريحة لا تخفى الشك على وجود الله وصفاته ، وستأتي أمثلة منها . وإن أراد الشك في الكتب أو الأنبياء أو الرسل أو الملائكة أو الآخرة فهو باطل أيضاً ، بشهادة أقواله الكثيرة الصريحة في ذلك ، وسترى كثيراً منها . والتكفير بشيء مبهم لا يعتد به عند العلماء . وإن أراد الشك بغير ما ذكر ، فلا نستطيع الحكم عليه حتى نعلم ماهو . واستدل بعض المعاصرين على شكه في الآخرة بقوله في مرثية أبي ^(٢) :

طَلَبْتُ يَقِيناً مِنْ جَهَنَّمَ وَكَانَ يُخْبِرُنِي بِأَجْهِنِ سِوَى الظَّنِّ
فَإِنْ تَعَهَّدَنِي لَا أزالُ مُسَائِلاً فَإِنِّي لَمْ أُعْطِ الصَّحِيحَ فَأَسْتَفْنِي

(١) تعريف العلماء بأبي العلاء ، الصفحات : ١٩ و ٧٧ و ١٤٤ .

(٢) هروغ سبط الزند : ق ٢ ص ٩٢٥ - ٩٢٧ وفيها : « سوى ظن » .

وهذا وهم وباطل ، لأنه يريد بقوله هذا أنه طلب من جبهة التي يقال في المثل : « عندما الخبر اليقين » أن نخبره خبراً ممن مات ، فلم نستطع أن نخبره ، لأن أحوال الموتى لا يعلمها إلا الله ، وهو يحرم على أن يعلم مصير أيّ ، ليظنّ به ؛ ولذلك يلج بالمسألة ، ما دام لم يقف على الصحيح . وابس في هذا شيء من الكفر ولا الشك في الآخرة بل صرح في هذه القصيدة بالآخرة وما فيها في مواطن ، منها قوله (١) :

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَخْفُ وَقَارُهُ إِذَا صَارَ أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ كَالْغَيْنِ
وقوله (٢) :

وَهَلْ يَرِدُ الْحَوْضَ الرَّوِّيُّ مُبَادِرًا
وقوله (٣) :

. وَقَدْ وَعَدَا مِنْ بَعْدِهِ جَنَّتِي عَدْنِ
إلى غير ذلك من الأبيات .

وحاول فريق من الأدباء أن يجعل الشك مذهباً لأبي العلاء ، واستدل على ذلك بمثل قوله (١) :

إِنَّمَا نَحْنُ فِي ضَلَالٍ وَتَغْلِيهِ — لِي فَإِنْ كُنْتَ ذَا يَقِينٍ فَهَاتِهِ
وَلِحُبِّ الصَّحِيحِ أَثَرَتِ الرُّوْمُ مُمْ اتِّسَابَ الْفَتَى إِلَى أُمَمَاتِهِ
جَهَلُوا مَنْ أَبُوهُ إِلَّا ظَنُّونَا وَطَلَا الْوَحْشِ لَاحِقُ بِمَهَاتِهِ

(١) المصدر السابق ص ٩١١ .

(٢) شروح سقط الزند ق : ٢ ص ٩١١ وعجزه : « مع الناس أم يأبى الزلم فيناني » .

(٣) المصدر السابق ص ٩٢٢ ، مصدر البيت : « وما استنذجه روح موسى وآدم » .

ورواه البطولي : « فمى موسى » ، والعبري « ومنوره » .

(٤) القزوينيات ص ٧٠ .

ومن البديهي أن أبا العلاء لا يريد أن يقرر عقيدة دينية في هذه الأبيات ، حتى يترتب عليه حكم بالكفر أو نحوه . وإنا نريد أن يبين فيها أمرين :

أحدهما : حالة الناس في عصره ، فإنهم في خلال وتعليل ، يبنون أمورهم على الظن ، ولا يتحرون اليقين فيها ، أو لا يجرونها على إظهار اليقين ، لما يترتب عليه من الفساد والمضار .

والثاني : تهاون المرأة بالاحتفاظ بعفافها ، لاسيما المرأة الرومية ، وكلا الأمرين لعلامة له بالعقائد الدينية ، وإنا هو من باب الإصراف في الظن أو من باب التصريح بالحقيقة الواقعة في الغالب ، وهو إن أساء إلى المرأة فقد أحسن إلى الأدب والحقيقة بهذه الصورة الرائعة والمعنى البديع . وزعم صاحب (ذكرى أبي العلاء) (١) أن أبا العلاء لم يؤمن بأن آدم شخص حقيقي ، واستدل على ذلك بقوله (٢) :

قَالَ قَوْمٌ، وَلَا أُدِينُ بِمَا قَالُوا: إِنَّ ابْنَ آدَمَ كَابِنِ عِرْسٍ
جَهْلَ النَّاسُ مَا أَبَوْهُ عَلَى الدَّهْرِ وَلَكِنَّهُ مُسَمًّى بِحَرَسٍ
فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ قَوْمٌ لِقَوْمٍ رَهْنِ طَرَسٍ مُسْتَنْسَخٍ بَعْدَ طَرَسٍ

وابن عرس : دويية دون السنور ، أشتر أصل أحك لها ثاب ، ونجم على بنات عرس . والحرس : الدهر ، يريد أن قوما زعموا أن ابن آدم لا أب له ، كما أن ابن عرس لا أب له ، فأدم على زعمهم شيء لاحق . وأبو العلاء صرح بأنه لا يدين بما قاله هؤلاء . فادعى صاحب

(١) ذكرى أبي العلاء - طه حسين - ط ٢ ص ٣٧٠ .

(٢) الزويات ٨ ص ٣٢٥ .

(الذكرى) أن المعري لا يؤمن بأن آدم شخص حقيقي ، وجعل قوله :
« لا أدري بما .. » من باب التفة ، وهذا غريب وأغرب من كل غريب ،
لأن أبا العلاء أثبت وجود آدم في عدة مواطن في كلامه وجوز أن
يكون قبله آدم ، بل صرح بقوله (١) :

وما آدم في مذهب العقل واحدًا
كما سيأتي .

وبعد ما تقدم فإن الشك باب من أبواب البلاغة ، وأسلوب بديع من
أساليب البلاغة ، قد يتغيرونه لنكتة طريفة ، لا تؤدي بغير الشك كما
تؤدي به ، ألا ترى أن زهيراً قال في مجاء آل حنن :

وما أدري ولست إخال أدري أقوم آل حنن أم نساء
فاظهر أنه لم يعلم أن آل حنن رجال أم نساء ، مع أنه يعلم ذلك ،
لأن في هذه الصورة دلالة على قرب الشبه بين الرجال والنساء ، حتى
لا يكاد يفرق بينهما ، ولا يستطيع أن يميز أحدهما من الآخر ، فهو
أجل من قوله : « هم نساء » وأقرب إلى التصديق . وأجل من قوله :
هم يشبهون نساءهم ، أو ما شاكل ذلك من الصور .

وكان المتقدمون يسون هذا النوع التشكك . والمتأخرون يسونه :
تجاهل العارف ؟ وهو من مُلح الشر وطرف الكلام . وكلام البلاغة طامع
بمثل هذه الصور ، ولا يراد بها الشك حقيقة ، وإنما يراد بها نكتة طريفة
إما مبالغة في تقارب الشبهين ، أو الإيناس أو إظهار المعجز الذي لا يعله
المخاطب ، أو التوبيخ لمن يدعى المشكوك فيه ، أو المبالغة في مدح أو ذم

(١) الزوابع ٤ ص ٣٣١ : وعجز البيت : « ولكنه عند القياس أوام » .

أو تخير ، أو تدله في الحب ، أو غير ذلك بما هو مبسوط في كتب
البدیع والأدب . وفي القرآن الكريم كثير من هذه الصور مثل قوله
تعالى لبس : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ . . . ﴾ (١) وقوله : ﴿ أَنْتُمْ
أَنْتُمْ خَلَقْنَا أُمَّ السَّمَاءِ ﴾ (٢) فإن هذه الصور . وأمثالها لا يصح أن يراد
بها الشك حقيقة ، لاستحالة ذلك على الله . وكذلك نفى اليقين قد يراد
به غير ظاهره . فقد يراد به جعل الخير أو الأمر ضعيفاً حقيقة أو ادعاء ،
وقد يراد به تعجيز المخاطب أو تكليف إثبات اليقين فيما يتعذر عليه أو يشق ،
كنفي اليقين عن حالة الموتى والآخرة ، ومعرفة الأب الحقيقي ، وما يكون
في المستقبل . وأبو العلاء مجتهد على مثال البلغاء في كلامه ، ولا يسعنا
أن نجعل كل شك ، أو نجعل نفى اليقين في كل موضع ، موجباً للكفر ،
الا ترى أن قوله (٣) :

أَصْبَحْتُ فِي يَوْمِي أَسْأَلُ عَنْ غَدِي مُتَخَبِّراً عَنْ حَالِهِ مُتَّئِداً
أَمَّا الْيَقِينُ فَلَا يَقِينَ وَإِنَّمَا أَقْصَى اجْتِهَادِي أَنْ أَظُنَّ وَأُحْدِسَا
وهو صحيح ، لأنه لا يعلم ما في غد إلا الله .

المبرة

وأما قول من قال : إنه في حيرة ، فإنه رأى في كلام أبي العلاء
ما يدل على تناقض في الرأي - بحسب زعمه - فحكم على ما رآه بحسب

(١) سورة المائدة / ١١٦ .

(٢) سورة النازعات / ٢٧ .

(٣) الزمومات ٨ ص ٢٩٦ ، والكنز : المنهج للخبر بشئبه . وأحدس :
أظن وأخمن .

الظاهر . ولكن هذا القائل لم يبين الحيرة في شيء ، لنظم ما هي وما يترتب عليها . وظاهر كلامهم أنه في حيرة في اعتقاده بالله ، أو بالآخرة ؟ وقد مرّ وسيبر ما يدل على بطلان هذا .

عدم الثبات على نحلة واحدة

وأما من قال : إنه كان لا يثبت على نحلة واحدة ، بل يجري مع القافية إذا حصلت فقد قرب به إلى الإسلام والتقوى أكثر من غيره . لأننا إذا استقرينا قوافيه المتعلقة باعتقاده لا نجد في المائة منها واحدة صريحة توجب الطعن في دينه . وإذا جهلنا المتأخر منها ، ونظرنا إلى قوة الأدلة وتعددتها وصراحتها اضطرتنا إلى الحكم بصحة إيمانه وسلامة اعتقاده ، وإذا أسقطنا الأدلة لتعارضها ، اضطرتنا إلى أن نحكم التاريخ ، وهو يخبرنا بأنه كان صوّماً قوَّماً بَرّاً تقياً . وسيأتي إيضاح هذا وبسطه .

الفتبع

وأما من قال : إنه شيعي ، فقد استدل على تشيعه بقوله في لزوم ما لا يلزم (١) :

لَقَدْ عَجَبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَمَّا أَتَاهُمْ عَلِيمُهُمْ فِي مَسْكِ جَفْرِ (٢)
وَمِرَاةُ الْمُنَجِّمِ وَهِيَ صُغْرَى أَرْتُهُ كُلَّ عَامِرَةٍ وَقَفْرِ

(١) الزوايات ٥ ص ١٥٤ .

(٢) إذا بلغ ولد الغزى أربعة أشهر ، وجفر جنباه ونزل عن أمه وأخذ في الرمي فهو جَفْرٌ والأشْي جفرة . قال الدميري في حياة الحيوان ج ١ ص ٢٩٠ : قال ابن قتيبة في أدب الكاتب : وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق لكل البيت كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة ، وإلى هنا الجفر -

— أشار أبو اللآء المري في قوله : لقد عجبوا لأهل البيت . . . وظاهر كلامه يدل على أن قوله : وإل هذا الجفر أشار . . . من كلام ابن قتيبة ، وذلك لا يصح لأن ابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦ هـ قبل ولادة أبي اللآء . وقد ذكر ذلك ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ص ٨٤ حيث قال : وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن وما بدعوه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجذر الذي ذكره هرون بن - بد الجلي ، وكان رأس الزيدية ، ثم أورد ثمانية آيات ، ثم قال : قال أبو محمد ، وهو جلد جفر ادعوا أنه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة . . . إلى آخر كلامه ، ونقل شيئاً من ذلك في سرآة الجنان ج ٣ ص ٣١٧ مع تغيير قليل فراجعها . ثم قال العميري : وقيل ، ابن نوسرت المعروف بالمهدي ظفر بكتاب الجفر فرأى فيه ما يكون على يد عبد المؤمن صاحب الغرب وقته وحليته واسمه . . .

وقال ابن قتيبة في (منهاج السج ١ ص ٢٣١) : وبغال : ثاكاً الكذب على هؤلاء . في الرافضة من أعظم الأمور ولا سيما على جعفر بن محمد الصادق فإنه ما كذب على أحد ما كذب عليه حتى نسبوا إليه كتاب الجفر والبطاقة والمفت واختلاج الأعضاء وأحكام الرعود والبروق وما يذكر عنه من خفايا التفسير التي ذكر كثيراً منها أبو عبد الرحمن السلمي . . . وحتى زعم بعضهم أن كتاب (رسائل إخوان الصفاء) من كلامه . . . وقال السيد الشريف الجرجاني في (شرح المواقف ج ٦ ص ٣٢) عند قول الصد : « إذ من علم شيئاً علم علمه به بالضرورة وإلا جاز أن يكون أحدنا عالماً بالجفر والجماسة » وما كتابان ليلي رضي الله تعالى عنه ، قد ذكر فيها على طريقة علم الحسروف الحوادث التي تحدث إلى امراض العالم ، وكانت الأئمة المروفيون من أولاده يعرفونها ويمكثون بها . وفي كتاب قبول الهد الذي كتبه علي بن موسى - رضي الله عنه - إلى للأمون : ألك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقلت منك عهدك . إلا أن الجفر والجماسة يدلان على أنه لا يتم . ولشايخ الفاربة نصيب من علم الحروف ينزجون فيه إلى أهل البيت . ورأيت أنا بالكلام نظماً أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر وصمت أنه مستخرج من ذيك الكتابين ١ هـ .

وفي كشف الظنون : « الجفر والجماسة عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كل ما كان وما يكون كلياً وجزئياً . والجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو مثل الكل ، والجماسة لوح القدر الذي هو نفس الكل . وقد ادعى طائفة أن الإمام علياً (رضي الله عنه) وضع الحروف الثانية والعشرين على طريق البسط الأعظم في جلد الجفر يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة وألفاظ مخصوصة ما في لوح القضاء والقدر ، وهنا علم توارثه أهل البيت ومن ينشئ إليهم وقيل : لا يفقه في هذا الكتاب خيفة إلا المهدي المنتظر . . . » .

قال صاحب (نزهة الجليس ومنية الأدبيب الأنيس) العباس بن علي
المكبي الحسيني من رجال القرن الثاني عشر : « هذان البيتان ، علي تشيع
أبي العلاء بدلان » . ثم قال : « وما يدل علي تشيعه أيضاً قوله من قطعة : (١)
أَمَرَ الْوَاحِدُ فَأَفْعَلَ مَا أَمَرَ وَاشْكُرِ اللَّهَ إِنْ الْفِعْلُ أَمَرَ
أُظْهِرِ الْخِيفَةَ وَاضْمُرْ قَلَمًا أَذْرَكَ الطَّرْفَ الْمَدَى حَتَّى ظَهَرَ
أَيْتَا الْمُلْحِدُ لَا تَعْصِ الشَّيْ فَلَقَدْ صَحَّ قِيَاسٌ وَاشْتَهَرَ
إِنْ تَعَدَّ فِي الْجِسْمِ يَوْمًا رَوْحُهُ قَمَوْ كَالرُّبْعِ خَلَا ثُمَّ عَمَرَ

— قال ابن طائفة : الجفر والجامعة كتابان جليلان أحدهما : ذكره الإمام علي وهو
يخطب بالكوفة على البر ، والآخر : أسره إليه رسول الله ﷺ وأمره بتدوينه
فكتبه . . . حروفاً متفرقة على طريق سفر آدم في جفر بني في رق قد صيغ من
جلد البعير فاشتهر بين الناس به ، لأنه وجد به ما جرى للأولين والآخرين .
والناس يختلفون في وضعه وتكبيره ، فمنهم من كسره بالتكبير الصبر وهو جفر
الصادق . . . « ستة هذا القول في كشف الظنون ج ١ ص ٣٩٥ . (ج)
(١) قالوا في كتاب (تريف القدماء بأبي اللا) في ذيل ص ٣٥٣ : هذه الأبيات
مما لم يرد في الديوانين ، ولم نثر عليهما في غير هذا الموضع . والصحيح
أنها مذكورة في لزوم ما لا يلزم وهي مطلع فصلة عدد آياتها أربعة عشر بيتاً
ولكن بعض الأبيات المذكورة هنا معروفة عما في الديوان ، فالقطر الأخير من
البيت الثاني روي في الديوان هكذا : أحرز الطرف المدى حتى ضم . ومن البيت
الثالث هكذا : لقد صح قياس واستمر ، وعلى هذه الرواية يكون في البيتين
لزوم ما لا يلزم . (ج) ، وفي اللزومات هـ ص ١٦٨ هذه الأبيات مع اختلاف
يراد بعض ألقاظها مما لم نثبه هذه الحاشية وذلك في قوله :

أمر الواحد فافعل ما أمر واشكر الله إن النبأ أمر
أظهر الخيفة واضمر قلماً أحرز الطرف المدى حتى ضم
والطريف : بالكسر الكريم من الجبل .

وَهِيَ الدُّنْيَا أَذَاهَا أَبَدًا زُمَرُ وَارِدَةٌ إِثْرَ زُمَرٍ
يَا أَبَا السُّبُطَيْنِ لَا تَخْفِلْ بِهَا أَعْتَقَ سَادَ فِيهَا أَمَّ عُمَرَ

والشعبة فرق متعددة عند المتقدمين ، ولم يبين لنا من أي فرقة هو .
وسبأني عند الكلام على الأديان والملل عن (رسالة الغفران) و (لزوم
ملا يلزم) ملا يدل على ذلك ، كقوله في (رسالة الغفران) وقد
ذكر التايع : (١) « وهو مذهب عتيق يقول به أهل الهند ، وقد كثر
في جماعة من الشيعة » . وقوله : (٢) « أما الذين يدعون في علي
مايدعون ، فذلك ضلالة قديمة » . وقوله : (٣) « واعتقاد الكيسانية في
محمد ابن الحنفية عجب ، لا يصدق بثله نجيب » . وقوله في (لزوم
ملا يلزم) : (٤) .

لَعَمْرُكَ مَا أَسْرُ بِيَوْمٍ فِطْرٍ وَلَا أَضْحَى وَلَا بَغْدِيرٍ حُمٍ
وَكَمْ أَبَدَى تَشِيعُهُ غَوِيٌّ لِأَجْلِ تَنَسُّكِ بِلَادٍ قُمٍ
وهو ينكر مجيء الإمام المنتظر . ومن البعيد أن يكون شيئا
وهو يقول : (٥) .

وَالنَّاسُ فِي ضِدِّ الْمَدَى مُتَشَاعٍ لَزِمَ الْعُلُوَّ (٦) وَنَاصِييَ شَارٍ

(١) رسالة الغفران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ٣٩٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٣٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٤٠ .

(٤) اللزومات ص ٢٥١ وفيها : « لأجل كذا » .

(٥) اللزومات ص ١٦٢ . والناسي : واحد الناصية وم قوم متدينون بيضة علي عليه السلام .

(٦) كنا في الاصل وفي اللزومات أمماً ، ولها : « الطو » .

على أن أبا العلاء مدح ورثى كثيراً من أهل البيت الطاهر .
 من ذلك قصيدته الحانية التي أجاب بها الشريف أبا إبراهيم موسى بن
 أحمد أو إسحق ؛ وهي في (السط (١) ج ١ ص ٥٦) .
 وقصيدته النونية التي أجاب بها الشريف أبا إبراهيم موسى أيضاً ؛ وهي في
 (السط (٢) ج ١ ص ٩)
 وقصيدته المبية التي جنى بها عمداً يرون : وهي في (السط (٣)
 ج ١ ص ١٤٠)
 وقصيدته المبية التي رثى بها أبا إبراهيم : وهي في (السط (٤)
 ج ١ ص ٢٠١)
 وقصيدته الغانية التي رثى بها الشريف أبا أحمد والد المرتضى والرضي :
 وهي في (السط (٥) ج ٢ ص ٥٥)
 وسيأتي أن له كتاباً جمع فيه فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
 (رضي الله عنه) . وروى له القسطلي هذه الآيات : (٦)

شَهِدْتُ بِأَنَّ الْكَلْبَ لَيْسَ بِنَابِيجٍ يَقِينًا وَأَنَّ اللَّيْثَ فِي الْغَابِ مَا زَاكَ

- (١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٣٧ ، ومطلع القصيدة :
 الْآخَ وَكَذَلِكَ رَأَى بَرْقًا مُلِجًا سَرَى فَأَنَّى الْمَيْمَى فَضَوًّا طَلِجًا
- (٢) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٤٢٥ ، ومطلع القصيدة :
 عَابِلَانِي فَإِنْ يَخْنُ الْأَمَانِي فَنَبَتَ وَالظَّلَامَ لَيْسَ بِشَانِي
- (٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٦٢ . ومطلع القصيدة :
 عَظِيمٌ لِمَرِي أَنْ يُلِمْ عَظِيمٌ بَالَ عَلِيٍّ وَالْأَنَامَ سَلِيمٌ
- (٤) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ٩٤٩ ، وفيها : قَالَ يَرَى أبا إِبْرَاهِيمَ الطُّوِي
 وَمُخَاطَبَ أَوْلَادِهِ ومطلع القصيدة :
- (٥) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٢٦٤ ، ومطلع للرثية :
 أَوْدَى فَلَيْتَ الْحَادِثِينَ كَفَافًا مَا لَ الْمَيْمَ وَعَنْدَ الْمَنَافِ
- (٦) نعرف القمصاء بأبي العلاء ص ٦١ عن إنباء الرواة - القسطلي .

وَأَنْ قُرَيْشًا لَيْسَ مِنْهَا خَلِيفَةٌ وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ شَكَالْحَقِيفٌ مِنْ عُمَرُ
وَأَنْ عَلِيًّا لَمْ يُصَلِّ بِصَحْبِهِ وَمَا هُوَ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنَ الْبَشَرِ
وهذه الآيات انفراد برأيتها القطعي ، ولم أر من ذكرها غيره ،
ولست في شيء من كتبه التي وصلت إلينا ، وهي شبيهة بهذين المحرم .

الاعتزال

وأما من قال : إنه يذهب مذهب المعتزلة ، واستدل بما يروى ذلك
من كلامه ، فلم يبين إلى أي فريق منهم ينتسب ، ولا بأي شيء ذهب
مذهبهم ؛ وإنما رأى جملة من كلامه توافق شيئاً من آرائهم ، فعده من
الذاهبين مذهبهم ، ومن هذا النوع قول الصفدي في (الفيت المجمع) : (١)
« ووجدت منسوباً إلى أبي العلاء المأمري [أيضاً] :

زَعَمَ الْجَهْلُومُ وَمَنْ يَقُولُ بِقَوْلِهِ أَنْ الْمَعَاصِيَ مِنْ قَضَاءِ الْخَالِقِ
إِنْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ فَلَيْمَ قَضَى حَدَّ الزَّوْنَا، وَقَطَعَ كَفَّ السَّارِقِ
وهذه من مسائل الاعتزال ، والجواب عنها مذكور في مسألة خلق
الأفعال . وهذان البيتان لم نرهما فيما وصل إلينا من كتبه .

وقد قال صاحب (نزهة الجليس) : (٢) « وما يدل على حسن
مذهب وإلزامه لأهل الكسب والجهنية قوله . . . » ثم أورد هذين
البيتين ، ورواية الثاني عنده هكذا :

إِنْ كَانَ حَقًّا مَا زَعَمْتَ

(١) تحريف القدماء بأبي العلاء ص ١٠٦ ، عن الفيت المجمع - للصفدي .

(٢) للمصر السابق ص ٣٦٣ ، عن نزهة الجليس - للعباس المكي .

فقد جعلها دليلاً على حسن مذهبه ، واسلوبها أضعف من اسلوب أبي العلاء ، وعلى فرض أنها من شعره لا نجد فيها ما يوجب القدح في دينه ، ولا ما يوجب جعله من المعتزلة . وسأني إيضاح هذا عند قوله : (١)

إِنْ كَانَ مَنْ فَعَلَ الْكَبَائِرَ مُجْتَبِئاً فَعِقَابُهُ ظُلْمٌ عَلَى مَا يَفْعَلُ

وأبو العلاء يوافق المعتزلة في التعويل على العقل ، وفي بعض المسائل ، ولكنه يخالفهم في كثير من آرائهم ، وقد صرح بأنه لم يوافقهم وتبرأ منهم . وعدّ رؤسائهم من الهازلين بأصحابهم ، وأن ما الفرو من كتبهم سببه التنافس في الدنيا ، وحسبك الآن من الأدلة على ذلك قوله : (٢)

وَمُعْتَرِي لِي لَمْ أُوَافِقْهُ سَاعَةً أَقُولُ لَهُ فِي اللَّفْظِ دِينُكَ أَجْزَلُ

وقوله : (٣)

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتْرُكُ مَا حَكَى لَهُمْ أَبُو الْمَذْنِيلِ وَمَا قَالَ ابْنُ كَلَّابٍ

وإذا وافق الإنسان أصحاب مذهب أو نحلة في قول أو رأي ، لا يجب أن يكون من أهل ذلك المذهب ، لأن المذاهب والنحل تتوافق في كثير من الأصول والفروع ، ولا يكون الإنسان من أهل مذهب حتى يلتزم كل ما التزمه أهله . وعلى هذا لا يصح أن يقال : إن أبا العلاء معتزلي . وسأني نية القول في هذا عند الكلام على الاعتزال في شعره .

(١) القزوينات ٥ ص ١٩٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٩٤ .

(٣) القزوينات ٥ ص ٤٨ ، وبها : « إسناده » .

الجبر

وأما من قال : إنه جبري ، فإنه رأى في بعض أقواله ما يوم الجبر ، فحكم عليه بذلك من غير أن يستري جميع أقواله . وسأني في الكلام على الجبر أن أقواله في ذلك مختلفة ، منها ما يوم الجبر المحض ، ومنها ما ينف فيه موقف الشاك ، ومنها ما ينقل فيه آراء غيره ، ومنها ما يصرح فيه بأنه غير جبري كقوله (١) :

وإِنْ سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي قَهْوَ خَشْيَةٍ مِنْ اللَّهِ لَا طَوْقًا أُبْتُ وَلَا جَبْرًا
وأنه يرى في الجبر نسبة الظلم إلى الله تعالى في مثل قوله (٢) :

إِنْ كَانَ مِنْ فِعْلِ الْكَبَائِرِ مُجْبَرًا فَعِقَابُهُ ظُلْمٌ عَلَى مَا يَفْعَلُ
واكثر أقواله وأصرحها يدل على أنه غير جبري كما سيأتي .

البرهانية

وأما من قال : إنه برهني ، فقد استدل على ذلك بأنه لم يأكل اللحم خملاً وأربعين سنة ، وأنه كان لا يرى إيلام الحيوان ... وهذا كلام أبي العلاء في جوابه إلى داعي الدعاء (٣) : . . . ومشهور أن الأم إذا فُرج ولدوها وجدَّتْ عليه وجداً عظيماً ، وسهرت لذلك ليلالي ، وقد أخذت لحماً ، ونوثر على أصحاب أمه ما كان يرضع من لبنها ، فأبي

(١) الزواريات ٥ مر ١٣٦ .

(٢) أنظر ما سبق مر ١٠٥ الحاشية (١) .

(٣) داعي الدعاء : هو أبو نصر بن أبي عمران داعي الدعاء بمصر ، أنظر تعريف القضاة بأبي العلاء مر ١١٩ و ١٢٩ عن إرشاد الأريب - يالوت الهوي .

ذنب لمن تخرج عن ذنب الليل ، ولم يرغب في استعمال اللبن ، ولا يزعم أنه محرم ، وإنما تركه اجتهاداً في التعب ، ورحمة للمذبح ، رغبةً أن يجازى عن ذلك بفقران خالت السماوات والأرض ... ثم ذكر الحديث الشريف : « أفترؤا الطير في 'وكناتها' والآية الكريمة : (١) يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتمم 'حرُم' به ثم قال : « فإذا سمع من له أدنى حس هذا القول ، فلا لوم عليه إذا طلب التقرب من رب السماوات والأرضين ، بأن يجعل صيد الحل كصيد الحرم ... وإن كان ذلك ليس بمحظور . » وقال في كتاب آخر له (٢) : « وبما حثني على ترك أكل الحيران ، أن الذي لي في السنة نَيْفٌ وشِرون دینارا ، فإذا أخذ خادمي بعض ما يجب ، بقي مالا يعجب . » وقد تقدم هذا . فكلّامه هذا صريح في أنه ترك اللحم اجتهاداً في التعب ، ورحمة للمذبح ، ورغبة بفقران الله . وأن ماله يضيق عن التوسع في النفقة ، ولا يرضى أن يسأل الناس ، أو يأخذ منهم شيئاً لياكل به لحماً . وقد ذكر أن النبي ﷺ أوى شربة من لبن وعسل نواضعاً لله . وأن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أوى شربة من ماء بارد وعسل (٣) وروى ابن الوردي أن أبا طالب المكي محمد بن علي المتوفى سنة ٣٨٦ هـ ألف كتابه (قوت القلوب) وموته إذ ذاك عروق البردي ، وقال السوطي في (البغية ص ٦) : « إن بهاء الدين بن النحاس محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٦٩٨ هـ لم يتزوج ولم يأكل العنب قط . قال : لأنني أجه فأثرت أن يكون نصيبي في الجنة . وكان ثقة حجة ... » وفي (بغية الرعاة

(١) سورة المائدة الآية ٩٥ .

(٢) تعريف القدماء بأبي البلاد ص ١٢٥ عن الإرشاد - لباقوت .

(٣) تنبيه المختصر لابن الوردي وأوج التحري ص ٣٨ (ج) .

ص ٢٤٦) أن دارد بن يزيد النرناطي السعدي المتوفى سنة ٥٧٣ هـ كان يأكل الشعير ولم يأكل طما من الفتنة الأولى ، لأجل المغانم والمكاسب . وفيها في ص ٢٧٨ أن عبد الله بن أحمد المالقي المتوفى سنة ٦٤٨ هـ كان عالما جمع الله له العلم والعمل ، وهو آخر الورعين بالاندلس ؛ وكان لا يأكل من لا يتحقق طبب ككبه ، ولا سبها بعد حدوث الفتن ، فإنه قطع أكل اللحم .

وقال البديعي : « وقول تليذه : لم ترق الدماء زهادة ، لم يبط من المعنى ما قالوه ، ولو أرادوا لقال : فلسفة . ثم ماذا على من ترك اللحم وهو من أعظم الشهوات حساً وأربعين سنة زهادة ؟ خصوصاً وقد قال صاحب (قوت القلوب) : إباحة حلال الدنيا حسن والزهد فيه أحسن . ثم ذكر أن رسول الله ﷺ ترك شرب القدر الذي فيه لبن وعسل . وأن مر رضي الله عنه أبي أن يشرب ماء بارداً وعسلاً في يوم صائف . ثم قال : وقد نهى النبي ﷺ عن التمتع ، والكتب مشحونة بترك السلف الصالح للشهوات والملذات ، رغبة في النعيم الباقي ، والرحمة للحيوان من الحصال المندوبة ، كما قيل : والشاة إن رحمتها رحمتك الله . وقد ترك جماعة من الزهاد والعباد أكل الطيبات تقرباً إلى الله تعالى ، وعد ذلك في مناقبهم ومخاضهم ، ولم ينكر عليهم فكيف يجعل الامتناع من أكل اللحم تركاً للأخرة على رأي المنازي ، هـ .

وقوله : « والشاة إن رحمتها .. » لهه يشير به إلى ما روي عن معاوية بن قرة عن أبيه أن رجلاً قال : يا رسول الله إني لأرحم الشاة أن أذبحها ، فقال : إن رحمتها رحمتك الله . رواه الحاكم ، وقال صحيح الاسناد ، ورواه الأصبهاني . ولفظه : « قال : يا رسول الله إني آخذ شاة وأريد أن أذبحها ، فأرحمها . قل : والشاة إن رحمتها رحمتك الله . »

والتاريخ مكنظ بأخبار المتدينين الذين أمسكوا عن تناول الأطعمة والأشربة المباحة ، زهادة فيها ورغبة في التقرب إلى الله ، ولم ينكر عليهم أحد ذلك . وأبو العلاء المكي يقول للناس : أنا لا أعتقد أن اللحم حرام ، وأتركه اجتهداً في التعب . . . وم يقولون له : أنت يرمي تعتقد حرمة ، شئت أم أبيت .

المزدكية

وأما نسبت إلى المزدكية ، فأغرب من نسبت إلى ما قبلها ، لأن مزدك كان يستحل المحرم ، ويسوي بين الناس في الأموال والنساء ، فيأخذ امرأة هذا ويسلمها إلى ذاك . . والمعروف من أحوال أبي العلاء وأقواله أنه كان يتشد في حجاب المرأة ، فيمنعها من الصعود إلى السطح ، ومن الخروج إلى الحمام ، والعراف ، والنجم ، والمسجد ، ومن الذهاب إلى الحج ومن التوسع في تعلم القراءة والكتابة ، ومن دخول الولد عليها ، ونحو ذلك مما بينه في كلامه . كل هذا غيرة عليها ، وكان يأبى زواج الحرائر وقد قال في الزوم^(١) :

بَرِئْتُ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَهْلِ مَذْهَبِ يَرُونَ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بَاحَةً لِلْأَهْلِ
وقال في الزوم^(٢) :

قَدْ أَعْرَسَتْ عِرْسُ الْأَمِيرِ بَتَّابِعٍ ضَرَعَ فَأَيْنَ حَلِيلَتَا الْغِيَارِ
فالحم عليه بعد هذا بأنه مزدكي لا بعدوا أحد امرين : إما أن يكون قائله جاهلاً بالمزدكية وبأبي العلاء معاً . وإما أن يكون مقترباً على أبي العلاء .

(١) الزويات ٥ من ٢١١ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣١ .

وستأتي تمة القول في هذا ، عند الكلام على رأيه في الزواج ، وفي المذاهب والنحل .

الدرزية

لبعض الأدباء ولع شديد بالإتيان بالغريب ، واستنباط الأحكام من الأدلة والحوادث ، ولو كانت على وجه بعيد ، كأن أحدم يظن أن الناس يتقبلون منه كل مايقوله من غير أن يعرضوه على محك العقل والنقل والنقد . وإذا لم ير من يرد عليه قوله اعتقد أن قضيته مسلمة لا يختلف فيها اثنان . وربما كان السكوت عنه احتقاراً لقوله أو رأيه . وقد ذهب بعض المتأخرين إلى أن أبا العلاء كان يعتقد المذهب الدرزي ، واستدل على رأيه هذا بأنه عاصر الدعوة الدرزية في عفتوانها ، وأنه تنوخي ، وأكثر التوخييين أجابوا هذه الدعوة ، وأنه من المعرة ، وقد كان شمالي سورية من مبادي تلك الدعوة ، وأن في شعره شياً لما جاء في المذهب الدرزي ، وأنه ذكر العقل ، وجعله إماماً . ولهذا الكلمة عندهم معنى خاص ، وأعظم منزلة عندهم رتبة شيخ العقل إلى غير ذلك من الاستنباط الغريب .

وأنا لم أطلع على حقيقة المذهب الدرزي ، حتى أعلم منزلة هذه الأقوال من الصحة وعدمها ، ولكن ما سمعته وما رأيته في أقوال العلماء والأدباء يدل دلالة فاطحة على أنه لم يعتقد هذا المذهب .

ومن ذلك أنه أنكر التناسخ في مواطن من شعره . وأنه ترك الزواج ، وحض على تركه وعلى قطع النسل ، وعلى عدم تعليم المرأة ، ونحو ذلك مما لا يتفق مع المذهب الدرزي . وذكر في (رسالة الغفران ص ١٥٢) مذهب الحلوبية ، ثم قال (١) : « وتؤدي هذه النحلة إلى التناسخ ، وهو

(١) أنظر ما سبق ص ٤٠٢ الحاشية (١) .

مذهب عتيق يقول به أهل الهند ، وقد كثروا في جماعة من الشيعة ،
نسأل الله التوفيق والكفاية . ثم قال في ص ١٥٧ : « والحلوية قريبة
من مذهب الناسخ » . ثم أورد قصتين من يقول بالناسخ ، وقال في
(لزوم ما لا يلزم) (١) :

يَقُولُونَ: إِنَّ الْجِسْمَ يُنْقَلُ رُوحُهُ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى يُهَذَّبَهَا النُّقْلُ
فَلَا تَقْبَلَنَ مَا يُخْبِرُوكَ ضَلَّةً إِذَا لَمْ يُؤَيِّدْ مَا أَتَوَكَ بِهِ الْعَقْلُ
وقال فيه (٢) :

مَضَى قَيْلٌ مَصْرًا إِلَى رَبِّهِ وَخَلَّى السِّيَاسَةَ لِلْخَائِلِ
وَقَالُوا يَعُودُ فَقُلْنَا يَجُوزُ بِقُدْرَةِ خَالِقِنَا الْآئِلِ
إِذَا هَبَّ زَيْدٌ إِلَى طَيْئٍ وَقَامَ كَلِيبٌ إِلَى وَائِلِ
وهذا وأمثاله ، مما سياتي ، يدل على أنه لم يكن يعتقد ما يعتقد
أهل هذه النحلة .

القرمطية

زعم بعض المستشرقين أن أبا العلاء كان يدين بمذهب القرامطة ، وبني
قوله هذا على شبه واهية ، وللقفا فريق من المولعين بكل غريب من
غير بحث ولا تدبر . والدليل على بطلان هذا الزعم أن أبا العلاء كثّر
القرامطة ، ولعنهم وفضل عليهم الجاهلية ، وانتق في التنديد بهم في

(١) الزوبيات ص ١٩٥ .

(٢) الزوبيات ص ٢٢٤ والآل : الساس من آل الملك الرعية إذا ساسها .

(رسالة الغفران ^(١) ص ١٤٥ و ص ١٤٧) وفي (لزوم ما لا يلزم)
ولا أعلم كيف يستجيز هؤلاء أن يقولوا : إن أبا العلاء يدين بمذهب بسب
أصحابه ويكفرهم ويقول فيهم ^(٢) :

إِنَّمَا هَذِهِ الْمَذَاهِبُ أَسْبَابٌ لِّجَلْبَازِ الدُّنْيَا إِلَى الرُّؤْسَاءِ
كَالَّذِي قَامَ يَجْمَعُ الزَّوْجَ بِالْبَصْرِ وَالْقَرْمَطِيَّ بِالْأَحْسَاءِ
وسأني تمة القول في القرامطة على وجه لا يبقى معه شك في أنه
لم ينتحل هذه النحلة .

التقية

وقد زعم فريق أن أبا العلاء كان من أهل التقية ، يبطن غير ما يظهر
من العقائد ، كما أنه كان يعمل القموض في كلامه والغريب في لفته
ليخفي مقاصده وأغراضه ولا يصرح بها تقية ، واستدلوا على ذلك بأدلة
هي أومى من بيت المنكوبات . ومن البديهي أن الإنسان لا يلجأ إلى
التقية إلا في موطن يخاف فيه فتنة أو شراً ، أو يخشى أذية وانتقاماً .
وأعظم هذه المواطن خطراً الملوك والأمراء والكبراء ، ورؤساء المذاهب
والعقائد والأديان والشرائع ونحوها من المواطن التي تثير أهل الحول
والطول ، أو تستثير الدهماء والنوغاء . وقد رأينا أبا العلاء في كثير من
هذه المواطن ، إن لم تقل في كلها ، غير هيتابة في بحثه ، ولا وجل في
إبداء رأيه . وقد صرح بكثير من الأمور التي هي أجدر من غيرها بالتقية ،

(١) أنظر الرسالة تحقيق بنت الشاطئ ط ١ ص ٣٧٨ و ٣٨٥ .

(٢) الزوميات ص ٢٦ .

وجبته الكبراء والرؤساء بالنقد اللاذع والتدديد القارس ؟ ولم يحسب لأحد
حسابا . فأبن التبة بمن يقول في ملوك عصره :

ظَلَمُوا الرِّعِيَّةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا فَعَدَّوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرَ أَوْهَا^(١)

. . .

سَاسَ الْبِلَادَ شَيَاطِينُ مُسَلِّطَةٌ فِي كُلِّ مُضَرٍّ مِنَ الْوَالِيْنَ شَيْطَانُ^(٢)

. . .

فَإِنِّي أَرَى الْآفَاقَ دَانَتْ لِظَالِمٍ يَغْرُبُغَايَاهَا وَيَشْرَبُ خُمْرَهَا^(٣)

إلى غير ذلك من الأبيات الآتية في الكلام على السياسة . ويقول في الشرائع^(٤) :

إِنَّ الشَّرَائِعَ أَلَقَتْ بَيْنَنَا إِحْنًا وَعَلَّمَتْنَا أَقَانِينَ الْعَدَاوَاتِ

ويقول في الأديان^(٥) :

هَفَّتِ الْحَنِيْفَةُ وَالنَّصَارَى مَا هَمَّتْ وَيَهُودُ حَارَتْ وَالْمَجُوسُ مُضَلَّةٌ

ويقول في رؤسائها^(٦) :

يَتَلَوْنَ أَسْفَارَهُمْ وَالْحَقُّ يُخْبِرُنِي بِأَنَّ آخِرَهَا مَيِّنٌ وَأَوَّلُهَا

. . .

(١) الزوميات ص ٢٣ .

(٢) الزوميات ص ٢٦٢ وفيها : د ساس الأنام . . .

(٣) الزوميات ص ١٣٨ .

(٤) الزوميات ص ٦٧ وفيها : . . . وأودعنا . . .

(٥) الزوميات ص ٢٠٦ .

(٦) الزوميات ص ٢٠٤ .

فَمَا الْعِظَاتُ وَإِنْ رَأَعْتَ سِوَى حَيْلٍ مِنْ ذِي مَقَالٍ عَلَى نَاسٍ تَحَوَّلَهَا

. . .

يَدْعُونَ فِي جُمُعَاتِهِمْ بِسَفَاهَةٍ لِمَلِيكِهِمْ فَيَكَاذِبُنِي الْمُنْبَرُ^(١)

. . .

وَلَمْ أَمِنْ عَلَى الْفُقَهَاءِ حَسْبًا إِذَا مَا قِيلَ لِلْأَمْنَاءِ جُوزُوا^(٢)

ويقول في الناس عامة :

قَالُوا: فُلَانٌ جَيِّدٌ فَأَجَبْتُهُمْ لَا يَكْذِبُوا مَا فِي الْبَرِّيَّةِ جَيِّدٌ^(٣)

. . .

فَقُلْ أَبُو عَالِمِنَا آدَمُ وَنَحْنُ مِنْ وَالِدِنَا أَفْسَلُ^(٤)

ولم يدم صنفاً من الناس إلا قرعته بمثل هذه الصراحة القارصة .
وقد تناول الملوك والكبراء والشعراء والخطباء والوعاظ والفضة والفقهاء
والمتكلمين والنحاة والعدول والتجار ورؤساء النصارى واليهود وغيرهم من
أرباب النحل ، ولم يسلم من نقده حمي ولا ميت ، وسلك في جميع هذه
المواطن سبيل الصراحة الواضحة ؟ ولو كان عنده شيء من التقيّة لكانت

(١) اللزومات ، ص ١٢٦ وفيها : « لأمرهم .. » .

(٢) الصدر السابق ص ١٢٣ .

(٣) اللزومات ، ص ٩٧ ، وفيها : « .. جيد لمدقه » .

(٤) اللزومات ، ص ٢٠١ ، وانقل : الرذل الذي لا مروت له .

في هذه المواضع أولى منها في غيرها . ومن الأدلة الواضحة على براءته من التقية قوله في حضور الجمعة (١) :

وَهَلْ لِي خَيْرٌ فِي الْحُضُورِ وَإِنَّمَا أَزَاحِمُ مِنْ أَخْيَارِهِمْ بِلَا جُرْبَا

فقد صرح بأنه لا يرى خيراً في حضورها ، وكان في وسعه أن يقول :
لأنها لا تجب عليه ، لأن بعض الأئمة اشترط لوجوبها سلامة العيّن ، ولكنه
أراد أن يحافظ على المقصد الذي اراده من ذم الناس حتى خيارهم .
وأصرح منه قوله (٢) :

وَيَنْفِرُ عَقْلِي مُغْضَبًا إِنْ تَرَكَهُ سُدَى وَاتَّبَعْتُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا

وقوله (٣) :

سَأَتَّبِعُ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ جَاهِدًا وَأُرْحَلُ عَنْهَا مَا لِي مِثْلُ سِوَى عَقْلِي

وقد أشرنا إلى ذلك في مواطن من هذا الكتاب فدل على أن أبا العلاء
نسج وحده في جرأته الأدبية .

★ ★ ★

(١) الزوبيات ص ٣٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٥ .

(٣) المصدر السابق ص ٢١٠ .

خلاصة ما أراه في اعتقاد أبي العلاء

رأينا من المفيد ، قبل أن نبين رأينا في اعتقاده ، أن نذكر مقدمات تبصر لنا الوصول إلى النتيجة بسهولة ، وهي :

الأولى : اتضح لنا جلياً بما ذكره المؤرخون أن أبا العلاء كان محمداً على فطرته ، وأن حساده وأعداءه كانوا لا يتورعون عن الافتراء عليه . وكانوا يعملون على لسانه الآيات قصداً لإهلاكه . ولكن لم يبين لنا واحد منهم شيئاً من تلك الآيات ، لنعلم مدى ذلك الافتراء ، ولنميز بينها وبين شعره الحقيقي .

وأن اثنين حرقاً بيتاً من (لزوم ما لا يلزم) ليكفره ، فكتب (رسالة الضمير) إلى معز الدولة يشكوها إليه ، وذكر أن في حلب نسخاً من هذا الكتاب بريئة من التعريف والعبث .

وأنه ألف كتاباً في الرد على من نسب إلى معارضة القرآن . وفي الجواب عن أبيات استخرجوها من (لزوم ما لا يلزم) وكفروه بسببها . وقد سماه (زجر النابح) ثم طعنوا فيه بأبيات آخر ، فوضع كتاباً آخر سماه (نجر الزجر) و (بحر الزجر) وبين فيه التعريف ووجوه الآيات ومعانيها التي يريدونها . ولو أتبع لنا الاطلاع على تلك الرسالة وهذين الكتابين لكشفت لنا نواح عديدة تعين على الدرس وتزيل اللبس .

الثانية : اتضح لنا وسيتضح بما ذكرناه وبما سندكره أن كثيراً حرقوا أبياتاً من كلام المعري لأسباب مختلفة . ففهم من فعل ذلك ليتخذ منه مغزاً في دين المعري . ومنهم من فعله متابعة لغيره . ومنهم من فعله

لعدم فهم كلامه ولولا خشية الإطالة لاوردنا أمثلة كثيرة من هذا القبيل
ولكننا نكتفي بالإشارة إلى ماسبق وما سيلحق .

الثالثة : أن كتب المعري التي وصلت إلينا مضمورة بالشعر الإسلامي
وليس في شيء منها منك لأعدائه إلا ثلاثة : (الفصول والغايات)
و (رسالة الغفران) و (لزوم ما لا يلزم) .

أما الفصول والغايات : فقد زعم بعض المتقدمين أنه عارض به الحور
والآيات ، واقتفى أثرهم بعض المتأخرين ، وزعم فريق أنه ليس بين
الفصول والغايات وبين القرآن الكريم معارضة ، وإثماً بينهما مشابهة ، وهذا
يدل على أن باب التناول لا يزال مفتوحاً إلى هذا اليوم ، وقد بينا بطلان
هذا كله في الكلام على الفصول والغايات .

وأما رسالة الغفران : فقد زعموا أن فيها نهكاً واستخفافاً . وهما
من الأمور النسبية الخفية التي لا يستطيع أحد أن يلمها ، إلا إذا أخبره
بها صاحبها . ولم ينتقل عن المعري أنه قال : أريد برسالة الغفران التهكم
والاستخفاف . وإذا قيل : إن كلامه في بعض المواطن يحتمل ذلك ،
فنقول : إن الاحتمال بضعف الدليل ، ويسقط الاستدلال به ، وأكثر
كلام الناس يحتمل مثل ذلك ، والتكفير على الاحتمال لا فية له في نظر العلم ..

وأما لزوم ما لا يلزم : وهو أكثر ما يعول عليه الطاعنون في دين أبي
العلاء ، وأكثر ما عيبت به وحرف من كلامه ، فقد طبعت منه نسخة
مضمورة بالتحريف والغلط ، وعيبت الشارح بضبط بعض الكلمات وفي
تفسيرها وشرحها ، كما سترى ذلك في الكلام على لزوم ما لا يلزم ، وعلى
هذا فلا يأمن الإنسان من تحريف يقع في الآيات التي تتعلق باعتقاد
أبي العلاء ، أو خطأ في تفسيرها .

الرابعة : أن لزوم ما لا يلزم ديوان شعر ؛ والشاعر فيه يبالغ في بعض الأمور ، ويتجوز في بعض آخر ، وقد يتخيل غير الواقع واقعا ؛ ويقول ما لا يعتقد حرسا على نكتة أو نادرة ، وينظم المعنى ولا يخطر في باله ما يترب عليه ، ويقول ما لا يفهم ، ويقيم في كل واد ، وقد يعرض نفسه للمؤاخذه في كلامه لحرسه على نكتة أو غرض يريد ، كما وقع لذي الرئمة في قوله (١) :

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ
ولجرير في قوله (٢) :

أَتَصْحُو أُمُ فُؤَادِكَ غَيْرَ صَاحٍ
وقوله (٣) :

تَعَرَّضْتُ تَيْمِلِي [عَمْدًا] لِأَهْجُوهَا كَمَا تَعَرَّضَ لَانْتِ الْخَارِي وَالْحَجَرُ
وقد يلجأ إلى كناية دقيقة أو مجاز ، كما قال أبو العلاء (٤) :

لَا تُقَيِّدْ عَلَيَّ لَفْظِي فَإِنِّي مِثْلُ غَيْرِي تَكَلِّمِي بِالْمَجَازِ
وإذا كان الأمر على ما ذكرنا ، فليس من الحق والعدل أن نزن أقواله في (لزوم ما لا يلزم) بما نوزن به النصوص الشرعية ، من آيات القرآن الحكيم ، وأحاديث النبي الكريم ، ولا أن نحتوز في كلامه بمثل

(١) ديوانه طبة أوربا ص ١ وعجز البيت : « كأنه من كل مفردة سرب » .

(٢) ديوانه ص ٩٧ والبيت مطلق نصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان وعجزه : « عشية م صبحك بالرواح » .

(٣) ديوانه ص ٢٨٣ وهو البيت الرابع من قصيدة يهجو بها الفرزدق ، وروايته في الديوان : « تعرض التيم لي عمداً ليهجوني . . . » .

(٤) الزوميات ص ١٧٥ .

ما يجتري به في أقوال العلماء في كتب الدين . ولا أن ندق في مفاهيمها
وقيودها مثل ما يدق في كتب العقائد ؛ لانا لو سلكنا هذا السبيل
لوجدنا أكثر الشعراء كفاراً وملحدين ، من حيث لا يشعرون ولا يقصدون .
وأن تشدد بعض العلماء في مثل هذا سهل على بعض آخر أن يظن
في عقيدة الإمام الفزاري لقوله : « ليس في الإمكان أبدع مما كان » .
ولا يعتقد عاقل منصف أن الفزاري يريد بكلمته هذه نسبة العجز إلى الله
تعالى . وكذلك كفر بعضهم ابن الرومي بقوله (١) :

كُثِرَتْ مُوَبِّقَاتُ بُورَانٍ حَتَّى ضَاقَ عَنْهَا عَفْوُ الْغَفُورِ الرَّحِيمِ

وكفر فريق أبا الطيب بقوله (٢) :

وَكُلُّ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقِ

مُخْتَقَرٌ فِي هِمَّتِي كَشَفَرَةٍ فِي مَفْرِقِي

وكفر فريق ابن النية بقوله (٣) :

اللَّهُ أَكْبَرُ لَيْسَ الْحَسَنُ فِي الْعَرَبِ . .

وأمثال هذا كثير .

الخامسة : أن أبا العلاء جرى على طريقة المتزلة والحكماء النظريين ،
فجعل العقل أساساً لجميع آرائه ، وزاد عليهم فجعل كل عقل نبيا . وعلى
هذا الأساس ذهب في (التصول والغايات) إلى أن الله يقدر على المستحيلات ،

(١) ديوانه شرح كامل كيلاني طبعة القاهرة : ص ٤١٥ التبعة ٤٣٩ .

(٢) انظر الرف الطيب ص ٣٤ ، ومطلع الفظة : « أي عمل أرحم أي عظيم أعم »

(٣) ديوانه طبعة القاهرة .

لأن عدم القدرة عليها عجز ، والمعجز صفة نقص يجب أن ينزه الله عنها .
فقد قال في (الفصول ص ١٧٤) : « يقدر الله على المستحيلات ، رد الثقات
وجمع الجسبن في مكان وما لا تحتله الالباب ، إذ كان لا ينسب إلى عجز
ولا انتقاص . . . » وفي اللزوم كثير من هذا القليل .

ولا نستطيع أن ننكر أن كثيراً من الأمور الشرعية يقصر العقل
عن إدراك حكمة الشارع فيه . فإنكار أبي العلاء بعض القضايا لقصور
عقله عن إدراك حكمته ، لا مجرد الاعتراض على الشرائع . ولو تنى
إنسان أن يطلع على قلوب العلماء ، لرأى فيها من الإنكار أضعاف
ما ظهر على لسان المعري ، ولكنهم ينترون ولا يبدون ما في ضمائرهم .
وأبو العلاء اجتراً واطهر للناس ما في قلبه .

السادسة : قد يكون فيما انتهى إلينا من أقوال المعري ، بيت أو شطر
أو جملة ، توهم الحكم عليه بسوء الاعتقاد ، ويكون إلى جانبها
آيات وأقوال كثيرة صريحة في الدلالة على حسن اعتقاده ، فيتسكك
الطاعنون بالبيت أو الشطر على ما فيه من احتمال أو نظر أو شبهة ، ويعرضون
عن الآيات الصريحة الكثيرة . ولم يلتفتوا إلى قوة الأدلة ولا إلى تكافئها
ولا إلى رجحان الصريح على غيره ، ولا إلى ترجيح المتأخر على المتقدم .

مع أن القاعدة عند العلماء ، أن الدليل إذا طرقه الاحتمال كساه
ثوب الإجمال ، وسقط به الاستدلال ؛ وأن الصريح من الأدلة يرجع على
غيره ، إذا كانا متساويين في القوة . وأن الأدلة المتعددة أقوى من الدليل
الواحد ، إذا كانت مساوية له في طريق الإثبات . وأن الأدلة المتساوية
في القوة إذا تعارضت تساقطت . ولبست لدينا نصوص تاريخية موقوفة
بها نعتن لما زمن كل قول من أقوال أبي العلاء حتى نجعل المتأخر منها

فاسخاً للمقدم ، فإذا فرضنا أن أقواله الدالة على إيمانه مساوية لأقواله الدالة على كفره من كل وجه ، وجب أن نحكم بسقوطها معاً حتى لا يكون العمل بأحدهما ترجيحاً بغير مرجح ، ووجب أن نلتزم دليلاً آخر من غير أقواله نستدل به على إيمانه أو كفره ، ولم يبق لدينا إلا حياته العملية . والتاريخ يحدتنا أنه كان يصوم الدهر ، ولم يمهّد أنه ترك الصلاة حتى ترك الحياة ، وكان طاهر اللسان واليد والذيل ، ولم يعرف أنه أساء إلى أحد أو أضر بأحد أو انهك في منكر ، أو اقترف كبيرة ، أو ارتكب ما يخالف الدين والأدب ، ولم ينقل عن أحد من الناس على كثرة من كانوا ينسقطون عنرائه ، وينقبرون عن زلاته ومساوئه ، أنه خذ في شيء من أعماله عن سنن الشريعة الإسلامية .

وهذا القدر كاف في الدلالة على صحة إيمانه وبرائه بما تقول عليه المفترون من حساده وأعدائه ، على أن أقواله الدالة على إيمانه أكثر عدداً من أضدادها ، وأشد ثبوتاً وأكثر صراحة وإحكاماً .

السابعة : أن بعض خصومه أو حساده ، إذا رأوا في كلامه شبهة ، نهم نسبتها إلى الإلحاد تمسكوا بها ، وجعلوها من الأدلة القاطعة . وربما أيدوها بما لا حقيقة له ، كما فعل الزمخشري في البيت الذي وصف فيه النار^(١) ،

(١) البيت من فائيه أبي الملاء التي رثى بها النبي أبا أحمد الموسوي والده الشريف الرضي والمرضى وهو :

حراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف

وقد علق الزمخشري عليه بما فيه : « إنه أراد وصف الزيادة على نسبة القرآن العظيم بالقصر » . وذلك في الآية : « إنها ترمي بشرق كالقصر » .

انظر شروحات القط : ق ٣ ص ١٣٠٧ ، وتعرف القصر بأبي الملاء ص ٣٦١ .

وياهوت في أبيات سمير بن دكين^(١) . والبناني في قوله^(٢) :

..... فِدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ

وإذا رأوا في كلامه ما يوجب إيمانه من الأدلة القاطعة قالوا : هذا تقية ، وإننا إذا جربنا على هذه الطريقة الفاسدة ، نستطيع ان نحكم بالكفر على كل إنسان ، حتى في قوله : « لا إله إلا الله » فتجعل قوله « لا إله » نفيًا للاله ، وهو موجب للكفر ، ونجعل قوله « إلا الله » من باب التقية . وهذا غاية في الخف والصف .

الثامنة : قد أنكر الناس على أبي العلاء مواطن كثيرة من قوله ، يكاد ينحصر معظمها في أمور :

الأول : ما يتعلق باستفاده بالله ، والناظر في أقواله يجد أنه أثبت لله جميع الصفات التي أثبتها أهل السنة ، ونفى عنه ما نفوا ، ولم يشذ عنهم

(١) كذا في الأصل ، وفي رسالة النفران تحقيق بنت الناصب ط ١ ص ٣٧٦ أن اسمه سمير بن أدكن ، وجاء فيها : « ولما أجلي عمر بن الخطاب - رحمه الله عليه - أهل الذمة عن جزيرة العرب ، شق ذلك على الجالين ، فيقال إن رجلاً من يهود خيبر يعرف بسمير بن أدكن قال في ذلك :

يصول أبو شخص علينا بدرة رويدك إن المرء يطفو ويرسب
كألك لم تنبع حولة ماقط لتسبح ، إن الزاد شي - محبب
فلو كان موسى صادقاً مظهرتم علينا ولكن دولة ثم تذهب
ولحن سبغناكم إل المين فاهمروا لنا ربة البادي الذي هو أكذب
مشتم على آثارنا في طريقنا وبضيتكم في أن نودوا وترهبوا

وعلق باقوت في إرشاد الأريب ج ٣ ص ١٦٥ على هذه الحادثة بقوله : وهذا يشبه أن يكون شعره قد غلغله هذا اليهودي ، أو أن إيراده مثل هذا واستلغافه به من أمارات سوء عقيدته وفتح مذهبه . اهـ .

(٢) فروح سبط الزند : في ٣ ص ١٠٠٤ ، والبيت :

بأن أمر الإله واختلج الناس س فِدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ

إلا في مسألتي الزمان والمكان ، وجعل الله قادراً على المستحيل . وقد نسب بعضهم إلى الجبر ، وصرح هو ببراءته منه ، واستدل على بطلانه . وما يراه الإنسان في بعض أعيانه ، بما يرمي الجبر ، فهو من نوع ما يقوله العلماء في إثبات الجزء الاختياري أو الإرادة أو الكسب ، وسيأتي إيضاح هذا والاستدلال عليه .

الثاني : ما يتعلق بالكتب السماوية .

أما القرآن فقد عظمه في مواطن كثيرة ، وأنكر جواز نسخه ، ووصفه في (رسالة الغفران في ص ١٥٨) ^(١) وصفاً يدل على أنه خرج من قلب مفعم بالإيمان الصحيح ، وقد تقدم أن السروجي دخل عليه في وقت خلوته فـمه ينشد أبياتاً ثم تلا شيئاً من القرآن ثم قال : « سبحان من تكلم بهذا في القدم . . . » وستكلم على هذا مفصلاً . وأما بقية الكتب السماوية فلم ينكرها ، وإنما أنكر ما أدخله أهلها عليها : في مثل قوله ^(٢) :

أَلَيْتُمْ مَا الْحَبْرُ الْمِدَادُ بِكَاذِبٍ بَلْ تَكْذِبُ الْعُلَمَاءُ وَالْأَحْبَارُ

وقوله ^(٣) :

أَلَيْتُمْ مَا تَوْرَاتُكُمْ بِمُنِيرَةٍ إِنَّ الْفَيْتَ فِيهِ الْكُمَيْتُ مُحَلَّلَةٌ

الثالث : ما يتعلق بالنبوات والرسل .

لا يجد الباحث في كلام أبي العلاء شيئاً يدل على إنكاره الرسل ، أو على تحقيره واحداً منهم ، بل لم يذكر واحداً منهم إلا أردفه بالصلاة عليه .

(١) انظر الرسالة تحقيق بنت الطاطي ط ١ ص ١١٣ .

(٢) الزويات ه ص ١٣٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٦ .

وقد مدح محمداً ﷺ في مواطن من شعره ، وحسبك منها قصيدته التي يقول في أولها (١) :

دَعَاكُمْ إِلَى خَيْرِ الْأُمُورِ مُحَمَّدٌ وَلَيْسَ الْعَوَالِي فِي الْقَنَاكَالسَّوِافِلِ
ونوعه بالعقاب ، لو استطاعه ، من أنكر نبوة موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم في قوله (٢) :

قَالَتْ مَعَاشِرُ: لَمْ يَبْعَثْ إِلَيْكُمْ
وَلِئِنْ جَعَلُوا لِلْقَوْمِ مَا كَلَّةٌ إِلَى الْبَرِّيَّةِ عِمِيسَاهَا وَلَا مُوسَى
وَصَيَّرُوا لِجَمِيعِ النَّاسِ نَامُوسًا وَحَتَّى يَعُودَ حَايِفُ الْغَيِّ مَرُّ مُوسَا
وَلَوْ قَدَرْتُ لَعَاقَبْتُ الَّذِينَ طَفَعُوا

ولا اذكر اني رايت في كلامه شيئاً يؤاخذ به في احد من الانبياء ، إلا أقواله في آدم ﷺ حين يتكلم في النسل والإنسال ، ففيها شيء من الشذوذ . ولكن يمكن تأويلها تأويلاً حسناً . وإلا أبياتاً انفرد بروايتها راو واحد ، وقد ذكر له ياقوت أبياتاً من هذا النوع ولكنها ليست في شيء من كتبه التي وأينها .

الرابع : الملائكة .

لقد اثبت أبو العلاء الملائكة في نثره ونظمه ، ولم ينف عن قدرة الله إيجادها ، وأثبت وجودها في الأرض ، وذكرها في مواطن من كلامه ، وقلنا خلا كتاب له . من ذكرها . فقد قال في لزوم ما لا يلزم (٣) :

لَسْتُ أَتَغَيَّرُ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَشْبَاهَ حَاضِيَاءَ بِغَيْرِ لَحْمٍ وَلَا دَمٍ

(١) الزمريات ص ٢١٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٥٨ .

وقال فيه (١) :

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سَمَاءٍ فَوْقَنَا بَشَرٌ فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَوْ مَا تَحْتَهَا مَلَكٌ

وقال في السط (٢) :

هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جَبْرِيلُ

وفي (رسالة الملائكة) (٣) سمى طائفة منهم ، وذكر أسماء بعضهم وأوزانهم في ص ٥ - ٨ - ٩ - ٢٣ - ٢٥ - ٤٣ وغيرها .

وفي (رسالة الغفران) ذكر رضوان والملائكة في ص ٨ - ١٨ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٩ - ٦٠ - ٦٣ - ٧٤ وغيرها .

وذكر الملك في (ملهى الليل) ص ١٤ - ١٥ .

وذكره في (النصول والغايات ج ١ ص ٧٣) .

وذكر الملك والملائكة في رسائله (٤) في ص ٩ - ١٠٦ - ١٦٠ وغيرها .

الخامس : الجن

زعم بعض الأدباء أن أبا العلاء ينكر الجن ، وهذا الزعم باطل لأنه صرح بذكر الجن في مواضع من كلامه منها قوله في (لزوم ما لا يلزم (٥) :

مَنْ لِي بِأَنِّي وَحِيدٌ لَا يَصَاحِبُنِي حَتَّى سَوَى اللَّهِ لِاجْنِ وَلَا إِنْسٌ

(١) الزوميات ص ١٨٣ .

(٢) شروح سبط الزند : ق ٢ ص ٨٧٢ .

(٣) انظر رسالة الملائكة تحقيق المؤلف .

(٤) الرسائل - لتأليف عطية .

(٥) الزوميات ص ٣٠١ .

وقوله في سقط الزند^(١) :

وَقَدْ كَانَ أَرْيَابُ الْفَصَاحَةِ كُلِّهَا رَأَوْا حَسَنَاءَ عَدُوِّهِ مِنْ صُنْعَةِ الْجِنِّ

وذكر الجن في (رسالة الغفران) في مواطن متعددة وذكر اشعاراً على السهم ، وذكرهم في (رسالة اللانكة ص ٤٠ - ٤١) ولم ينكر وجودهم لا تصريحاً ولا تلبيحاً ، وإنما قال : إنه لم يعلم حاصاً بحسب الجني ، وما صح عنده أن المرأة تنقضي بتابع من الجن ، وكلا الأمرين لا يوجب كفراً ولا زندقة ، وستأتي تنية القول في هذا الموضوع .

السادس : الحشر .

في (لزوم ما لا يلزم) وحده أكثر من مائة بيت كلها صريحة في ذكر الحشر ، أو ما يكون فيه من جنة أو نار أو حساب أو ميزان ، أو ذكر الآخرة وما يقع فيها ، كقوله^(٢) :

إِعْمَلْ لِأَخْرَاكَ شَرْوَى مَنْ يَمُوتُ غَدًا

وَأَدَّابِ لِدُنْيَاكَ فِغْلَ الْغَابِرِ الْبَاقِي

وقوله^(٣) :

وَمَتَى شَاءَ الَّذِي صَوَّرَنَا أَشْعَرَ الْمَيِّتِ نُشُورًا فَتُشِيرُ

وفي (سقط الزند) عدد كبير من ذلك كقوله^(٤) :

فَإِنْ اسْتَطِيعَ فِي الْحَشْرِ أَنْ تَكْزَايِرًا وَهَيْهَاتَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْغَالُ

(١) فروح سقط الزند : ق ٢ ص ٩١٧ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٣٠٧ .

(٣) المصدر السابق ٥ ص ١٦٨ .

(٤) النظر ما سبق ص ٢٦٥ الحاشية ٢-٢ .

وفي (ملقى السيل) ذكر الآخرة في مواطن كقوله (١) :

نَمْتُ عَنْ الْأُخْرَى فَلَمْ أَتَّبِعْ وَفِي سَوَى الدِّينِ هَجَرْتُ الْكَرَى

. . .

« والعين لِلْحَذَرِ تَدْمَعُ . وَالشُّبُّ بِالْأَفْضِ مُمْتَعٌ . وفي الآخرة يكون الْجَنَّةُ » (٢) . و (رسالة الغفران) كلها قائمة على الحشر وما فيه . وفي (رسالة الملائكة) ذكر الملائكة والجنة ، وما فيها من فاكهة ومنع ، وماه الحيوان ، وطوبى ، والنار ، وغيرها . وذكر في (النصول والغايات) النار ([ج ١] ص ١) والآخرة (ص ٢٣ و ١٤٣) ، والحشر (٤١ و ١٣٥) ، والقيامة (٤٨ و ٨٠) ، والبعث (١٣٥) ، وفي غير هذه المواضع ، وذكر مثل ذلك في (رسالة المسيح) (٣) ورسالته الى خاله ، وإلى أبي عثمان النكتي وغيرها . ولو جمعنا أقواله في الحشر وما يتعلق به فيا وصل إلينا من كتبه ، على قلتها ، أخرج منها كتاب عظيم ، وكلها صريحة في الدلالة على ما تقدم ، وقد تمسك بعض الباحثين بقوله (٤) :

تَحْطُمُنَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّا زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادِلُنَا سَبْكُ

فجعله منكراً للبعث فيه ، وسيأتي بطلان ذلك ، وإيضاح هذه المسألة والاستدلال عليها .

(١) ملقى السيل - تحقيق كامل كيلاني - ج ٤ ص ٣٢٨ وفيه : « نمت » . فلم تنتبه » .

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٣٤٣ ، والحب المصح : المطرة .

(٣) انظر الرسائل - لتأليف عطية - ص ٥ ، ٦٧ ، ١٠٥ .

(٤) القزويني ص ١٨٢ ، ورواية البيت فيها :

يحطنا رب الزمان كأننا زجاج ولكن لا يهادر سبك

وبعد هذه المقدمة نقول :

إن الحكم على إنسان بالكفر أو الزندقة حكم شرعي ، والأحكام الشرعية طرق معروفة وشروط لابد من رعايتها حتى يكون الحكم صحيحاً .

منها : أن الإنسان لا يجوز أن يحكم عليه بالكفر ، إلا إذا أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة ، أو أمراً مجمعاً عليه .

ومنها : أن الحكم على إنسان بالكفر بسبب قوله لا يكون صحيحاً إلا إذا أثبت دليل صحيح أنه تكلم بذلك الاول على هذا الوجه الكفر .

ومنها : أن الدليل لا يكون موجباً للحكم إلا إذا كان صحيحاً في دلالته على التكفير ، سالماً من الاحتمال والمعارضة بدليل يساويه في القوة أو يزيد عليه . ولم يتوفر ذلك كله في شيء من الأبيات المنسوبة الى أبي العلاء ، بعد أن علمنا ما علمنا من عبث النساخ والشراح ، وتقوّل المنقولين ، واقتراء المفتوين ، وتحريفهم عمداً أو جهالة ، وتعارض الأدلة المتناقضة . وعلى هذا لا نستطيع أن نحكم حكماً جازماً بكفر أبي العلاء أو بزندقته ، لفقد الدليل الصحيح على ذلك ؟ فترجع القضية الى تكفيره على سبيل الشك والاحتمال ، وهذا لاقية له في نظر العلم . ولا يثبت جناح بعوضة عند العلماء .

واسنأ نحاول في كلمتنا هذه أن نبرئ أبا العلاء من كل ما ألصق به ، ولا أن نجعله في مصاف الأنبياء والمرسلين ، ولا في منزلة الأولياء المقربين ؛ ولا أن ننكر أن في كلامه ما يوجب المأخذة ، والحكم عليه بثل ما حكموا ، إن صح ما قالوه ، وإنما نريد أن نبين أن تكفيره يتوقف على ثبوت ما نسب إليه من الأقوال المكفرة بطريق صحيح . وهذا لم يمكن للأسباب التي قدمناها . وإنما لا ننكر فوق ذلك أن في أبياته التي

نسبوه الى الكفر بسببها ، وفي غيرها أيضا ، ما لم تستعد مدارك الامة بعد' لإدراك غايتها منها . ومنها ما لم تستعد الامة لقبوله . ولا بد أن يأتي يوم يدرك الناس فيه مرامي من أقواله وينفهموها حق الفهم ، فيعلمون من هو أبو العلاء وما هو .

والذي أعتقد أن أبا العلاء ما كان يتعد الكفر في تلك الأقوال ، ولا يرى فيها ما يوجب الكفر ، لاننا رأينا كثيراً من العلماء والحكام والشعراء من يتكلم بالكلمة ، يريد أن يقرر بها رأياً ، أو يعرب فيها عن معنى استجاده ، ولا يلتفت إلى ما يترتب عليها من الوجهة الدينية أو الادبية . وقد يجوز أن لا ينتبه إلى ذلك . ومن هذا القبيل ما وقع من الغزالي ، وابن رشد ، وابن سينا ، وأمثالهم . فإن المشهور من حال كل منهم أنه كان مؤمناً بالله ، وأنه يريد أن يوفق بين الحكمة والشريعة الإسلامية ، ولكنه وقع في كلامه ما لا يوافق الشريعة ، إما لعدم تنبيهه ، وإما لأنه كان يعتقد أن ذلك القول لا يوجب الكفر ، ولكنه لم يتعد الكفر في قوله . وفرق عظيم بين تعد القول الكفر وبين وقوعه من غير انتباه إلى ما يترتب عليه ، أو وقوعه مع اعتقاده أنه غير مكفر لشبهه . وقد بينا في الكلمة التي قلناهما في المهرجان الألفي لأبي العلاء الهري ونشرت في (ص ٢٨١) من الكتاب الذي نشره المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م وسماه بهذا الاسم ، طرفاً بما ذكرناه هنا ، وزيادة في بعض النواحي ؛ وسأأتي تمة القول في معتقده ، ونبين فيها ما آخذه به العلماء من أقواله ، عند الكلام على فلسفته إن شاء الله تعالى .

لزوم بيته

كان أبو العلاء ، في عنفوان حياته ، يتخبط في ظلمة سجن واحد وهو العمى فلما عاد من بغداد وأجمع على الانفراد أضاف إلى الأول سجنًا ثانيًا وهو لزوم بيته ، وسمى نفسه رهن المحبين . وقد بين سبب ذلك بقوله من قصيدة درعية في (السقط ج ٢ ص ١٧٣ (١)) :

لِذَاكَ سَجَنْتُ النَّفْسَ حَتَّى أَرَحْتُهَا

مِنَ الْإِنْسِ مَا إِخْلَاهُ رَبْعٌ بِإِخْلَالِ

وقد تقدم بعض أبيات منها في الكلام على إجماعه على الانفراد والعزلة
ثم لما أضمن في التفكير ، ودّرس الحياة وما فيها درساً عميقاً ، أضاف
إليها سجنًا ثالثاً ، وهو حبس الروح في الجسد فأصبح في ثلاثة سجون
كما قال (٢) :

أَرَانِي فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ سُجُونِي فَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبَرِ النَّبِيْثِ
لِفَقْدِي نَاطِرِي وَلُزُومِ بَيْتِي وَكَوْنِ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ

ولما عاد من بغداد أرسل كتاباً إلى أهل المعرة ، يؤذنه فيه بما عزم
عليه من الانفراد والعزلة ، وينذره بعدم زيارته . ثم أقام في منزله مدة
طويلة محتفياً لا يدخل عليه أحد . ولكن الناس توسلوا بوسائل شتى حتى
دخلوا إليه للزيارة والشفاعة وغيرهما . وقد كتب ابن عمته أبو صالح محمد
ابن المهذب إلى أخيه أبي الهيثم قصيدة يذكر فيها شوقه إلى لقاء أبي العلاء

(١) انظر شروح السقط ق ٤ ص ١٨٨١ وفيها : « ما أخلاه . . . » .

(٢) الزوميات ص ٧٢ وفيها : « وكون النفس . . . » .

وفيه يقول ^(١) :

فَكُنْ حَامِلًا مِنِّي إِلَيْهِ رِسَالَةً تَبِينُ لِيَا ^(٢) فِي هِضَابِ أَبَانِ
فَإِنْ قَالَ: أَخْشَى مِنْ فُلَانٍ تَشَبُّهًا فَقُلْ: مَا فُلَانٌ جِنْدَنَا كَفُلَانِ
هُوَ الْجُلُ مَا فِيهِ اخْتِلَالُ مَوَدَّةٍ فَلَا تَخْشَ مِنْهُ زَلَّةَ بَضَمَانِ
فَإِنْ خُنْتُ عَنْدًا أَوْ أَسَأْتُ خَلِيقَةً وَلَمْ يَكْ شَأْنِي فِي الْمَوَدَّةِ شَانِي
فَلَا أَحْسَنْتُ فِي الْحَرْبِ إِمْسَاكَ مَقْبِضِي

يَمِينِي وَلَا يُسْرَائِي حِفْظَ عِنَانِ
أَعْلَى حَيَاتِي أَنْ تَعُودَ نَضِيرَةً لَدَيْهِ كَمَا كَانَتْ وَطِيبَ زَمَانِي

ثم فتح بابَه للزائرين والمتعلمين ، فكانوا يفتدون إليه من كل حذب
وصوب . ولم أوفق لمعرفة اليوم الذي قبل فيه الزائرين ، ولا معرفة
السبب الأخير الذي حمله على ذلك . وكان يتذمر أحيانا من ملازمة البيت ،
ويتخذها أحيانا حجة لأمر يريده ، قال في (سقط الزند ج ٢ ص ١٥٦) ^(٣) :

مَا لِي جَلَسَ الرَّبْعَ كَالْمَيْتِ بَعْدَ السَّبْعِ لَمْ آسَفْ وَلَمْ أَنْدَمِ
عَلَى أَنْاسٍ مَنْ يُعَاشِرُهُمْ تُعَوِّزُهُ فِيهِمْ عِشْرَةُ الْمَكْرَمِ

(١) تعريف القدماء بأبي اللاه من ٤٤٨ ، وقد أورد ابن الدم هذه القصيدة في
الإصناف والتحرير ، ومطلها :

بشمس زرود لا يدر معان ألسا وإن كان الجميع شجان

(٢) كذا في الأصل ولعلها : « إلينا » ، وفي تعريف القدماء : « تبين إليه . . . » .

(٣) شروح القطب ٤ من ١٨١٠ .

وتطرق إلى هذا المعنى في رسالته إلى أبي نصر صدقة بن يوسف الفلاحي حيث قال: ^(١) «فَقَدَوْتُ حِلْسَ رَبِيعٍ ، كَالَيْتَ بَعْدَ ثَلَاثِ أَوْ سَبْعٍ ...» وقال في (الفصول والغايات [ج ١ ص ٢٩٧]) : «إِنَّمَا أَنَا حِي كَالَيْتَ ، أَرَمَيْتَ كَالْحِي ، وَمَا عَزَلْتَ إِلَّا بَعْدَ مَا جَدَدْتَ وَهَزَلْتَ » وقد تقدم . وقال نحواً من هذا في (رسالة الملائكة ص ٣) «فَأَمَّا أَنَا فَعِلْدَسُ الْبَيْتِ إِنْ لَا أَكُنِ الْمَيْتَ ، فَشَيْءٌ بِالْمَيْتِ » . وقد قال البطليموسي في (شرح السقط ص ١١٩٦) : «وَكَانَ الْمَعْرِي مُتَدَبِّناً كَثِيرَ الصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ، تَسْمَعُ لَهُ بِاللَّيْلِ هَيْئَةً لَا تَقْنَمُ ، وَكَانَ لَا يَقْرَعُ أَحَدٌ عَلَيْهِ الْبَابَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَإِذَا سَمِعَ قَرَعَ الْبَابَ عَلَّمَ أَنْ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ فَقَطَعَ تِلْكَ الْهَيْئَةَ ، وَأَذِنَ فِي الدَّخُولِ عَلَيْهِ . وَكَانَ لَا يَرَى أَكْلَ اللَّحْمِ وَلَا شَرْبَ الْكَوْثَرِ وَلَا النِّكَاحَ . وَكَانَ ذَا عِفَّةٍ وَزَهَادَةٍ نَفْسٍ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُخَالَفاً لَهَا عَلَيْهِ أَهْلُ السَّنَةِ » .

حليّة أبي العلاء

لم أعثّر في كلام أحد من المتقدمين على وصف جامع حليّة أبي العلاء ، وإنّما ورد منها طرف في كلامهم ، وفي كلامه طرف آخر ، وهذا ما عثرت عليه من الكلامين :

قامته

دوى بإقوت (ج ١ ص ٣٠٧) ^(٢) أن صالح بن مرداس لما حاصر المعرة خرج شيخ قصير أمى يقوده رجل . فقال : هذا أبو العلاء . وكان كما قال . وقال أبو العلاء في رسالته إلى أبي الحسين النكتي وقد قصر اسمه ^(٣) : «فَمَا كَفَانِي ذَلِكَ ، مَعَ قَصْرِ الْجَسْمِ ، حَتَّى يَضَافَ إِلَيْهِ قَصْرُ الْأَمِّ ١٢ » .

(١) رسائل أبي العلاء المعري - لثاين عطية - ص ٩٦ ، والجلس : من يلزم مكاناً لا يبرحه .

(٢) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب .

(٣) رسائل أبي العلاء المعري - لثاين عطية ص ١٣٤ .

نُحَافَة

بدل قوله في اللزوم (١) :

تَحَفُّوْا بِالْكَلَامِ وَأَكْرُمُوْنِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ جَسَدٍ نَجِيلٍ

وقوله في رسالته إلى داعي الدعاة عن نفسه (٢) : « فإذا بسط يده
انهض ، ضربت عظامه ، لأنها عارية من كسوة كانت عليها . . » بدل
على أنه كان قليل اللحم نحيف الجسم . وهذا أمر طبيعي أن يقل الغذاء
ويكتفي بما تطهره ذكاه .

انحناء قامته

وقد انحنى قامته من الضعف ، وعجز عن القيام والوقوف في آخر
مره . كما قال نفسه في رسالته إلى داعي الدعاة (٣) : « إن شخصه أشبه
المود المنحني ، وإنه ضعف حتى عجز عن القيام في الصلاة ، فلما يصلي
قاعداً ، وإذا اضطجع عجز عن القعود ، فرجا استعان بإنسان .

عيناه

تقدم أن الجدري أصابه في السنة الرابعة ، فذهب بعصره ، فكانت
عينه اليمنى نادرة ، وقد غشيها بياض . وكانت اليسرى غائرة ، فكان
كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلا .

(١) اللزومات ، ص ٢١٩ .

(٢) تعريف القدماء بأبي اللاه ، ص ١٣١ عن إرشاد الأريب - لياقوت .

(٣) المصدر السابق ص ١٢٢ . جا (٢٨)

وجه

وقد أنز الجدري في وجهه ، فلم تكن أدمة وجهه مستوية ، بل
كان فيها نتوء وانخفاض .

أسنانه

ولم نشأ الإيام أن تترك أسنانه سليمة ، حتى لاتسلم له جراحة من
آفة . وقد قال في الزورم (١) :

فَمَعِيَ أَخَذَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي وَإِنِّي لَا أَشْرَبُ مِنْهُ فِي إِذَاهُ مُثْلَمٍ
وَأَوْدَى بِظَلَمِ الثَّغْرِ صَبَحٌ وَحَدِسٌ مَتَى يَنْظُرَا فِي نِيرِ الْعَيْنِ يُظْلَمِ

والظاهر أن أسنانه وأخراسه دبهما الفساد قبل أن يبلغ الحسب .
يدل على ذلك قوله في رسالة أرسلها جواباً لأبي الحسن محمد بن سنان
الجلي (٢) : « الْآنَ عَدَّتِ السِّنُّ ، وَضَعُفَ الْجِسْمُ .. وَعَطَلَتْ رَحَى ..
كُنْتُ أَقْصَرُ طَاحُنَهَا عَلَى نَفْسِي .. وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَخْلُو مَكَانَهَا الْعَامِرُ ..
وَإِنْ تَشَبَّهَ بِهَا فِي الظُّمْنِ أَخْوَاتُهَا ، صَارَ أَظْفِي مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَشِيناً ،
وَجَعَلْتُ سِنَ الْكَلِمَةِ شِيناً .. فَإِذَا قُلْتُ الْعَسْلُ ظَنُّ أُنِي أَقُولُ الْإِمْلَاقُ ،
بِالسِّنِّ الْمَعْجَةِ .. » .

وهذه الرسالة جواب عن كتاب كتبه إليه محمد بن سنان ، يخبره
فيه أن سلطان حلب يطلب من أبي العلاء أن يضع له كتاباً يُذكر
فيه أمثال على معنى (كلمة ودمنة) ، فوضع له كتاب (القائف) .. وهذا

(١) الزورمات ص ٢٤٤ ، والظلام : جنح وسكون ، ماء الأسنان وبريقها .

(٢) رسائل أبي العلاء المرعي - لاهين عطية - ص ٢٢٢ .

السلطان هو عزيز الدولة أبو شجاع فاتك بن عبد الله الرومي ، مولى منجوتكين ، ولي حلب من قبل المصريين سنة ٤٠٧ هـ ، وقتله بملوكه الهندي سنة ٤١٣ هـ وكان أبو الغلاء عمل لعزيز الدولة كتاب (الصاهل والشاحج) كما سيأتي . فيكون جوابه لابن سنان نحو سنة ٤١٠ هـ أو سنة ٤١٢ هـ ، ويكون مبدا ذهاب أسنانه في ذلك العهد تقريبا .

سهم

يدل قوله في رسالته الى داعي الدعاء (١) : « وقد علم الله ان سمي ثقبيل ... » ، وقوله لابن أخيه (٢) :

أَجِدْكَ مَا تَرَكْتَ وَأَنْتَ قَاضٍ تَعْمِدُ مُقْعِدٍ أَعْمَى أَصَمَّ
على ان سمي ثقل في آخر مره .

شعره

كان شعره أسود ، وقد وخطه الشيب قليلا قبل رحلته الى بغداد ، ولذلك قال في قصيدة فالما فيها (٣) :

طَوَيْتُ الصَّبَاطِي السَّجِلَ وَزَارَتِي زَمَانٌ بِهِ لِلشَّيْبِ حُكْمٌ وَإِسْجَالُ

(١) انظر ما سبق ص ٤٣٣ الحاشية ٢- .

(٢) تعريف القدماء بأبي الغلاء ص ٤٩٧ عن الإصناف والتعري - لابن الدم ، والبيت من مقطعة لم ترو في الديوانين مطلما :

أعبد الله ما أسدى جيلا نظير جبل فلك غير أمي

(٣) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٢٥٢ .

ولكن شعره لم يبيض كله ، وإنما تأخر شيبه ، وقد قال في قصيدة أرسلها إلى أبي القاسم التنوخي بعد رجوعه من بغداد (١) :

وَحُلَّتْ كُلِّي سَوَى شَيْبٍ تَجَاوَزَنِي وَلَمْ يُبَيِّضْ عَلَى طُولِ الْمَدَى الشَّعْرَا

ويطلب على ظني أن هذه القصيدة قالها في سنة ٤٣٠ هـ . ويظهر من كلامه أنه كان غير متعجب من تأخر الشيب عن وفاته ، فقد قال من أبيات (٢) :

أَيَا مَفْرِقِي هَلَّا أَبْيَضْتُ عَلَى الْمَدَى فَمَا سَرَنِي أَنْ بَتَّ أَسْوَدَ حَالِكَا

قَبِيحٌ بِفَوْدِ الشَّيْخِ تَشْبِيهُ لَوْنِهِ بِفَوْدِ الْفَتَى وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ

وقال (٣) :

تَأَخَّرُ الشَّيْبُ مِنِّي مِثْلُ مَقْدَمِهِ عَلَى سَوَايَ وَوَقْتُ الشَّيْبِ قَدْ حَضَرَ

وذلك لأنه لا يسهو أن يكون لون شعره لون شعر الشباب ، وإن يكون ضعفه ضعف الشيوخ كما قال (٤) :

وَمَا يَنْفَعُ الْغَرِيبَ وَالضَّعْفُ وَاقِعٌ إِذَا كَانَ لَوْنُ الرَّأْسِ غَيْرَ هَجَانٍ

وكان لا يخضب شعره ، وإنما يعتقد أن

مَنْ يَخْضِبِ الشَّعْرَاتِ يُخْسِبُ ظَالِمًا وَيُعَدُّ آخِرَقَ كَالظَّلِيمِ الْخَاضِبِ (٥)

(١) شروح القط : ق ٤ ص ١٧٤٣ ، ورواه الحوارزمي : « .. مجاورني » .

(٢) الزوبيات ٥ ص ١٨٥ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ١٤٠ وفيها : « .. الشيب عني .. ما خيرا » .

(٤) الزوبيات ٥ ص ٢٧٥ . والتريب : التبع يسود شبه بالحناب . والمجان :

كتاب ، الخالص من كل شيء ووردت (التريب) مضمومة الآخر في الزوبيات .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٥١ ، والظلم الخاضب : ذكر الظلم إذا اغتم فاحمرت ساقاه ،

أو أكل الربيع فاحمر ظبواه . والتبييع : الدم الطري .

وَالشَّيْبُ فِي لَوْنِ الْحَسَامِ فَلَا تَدْعُ جَسَدَ النَّجِيعِ عَلَى الْحَسَامِ الْقَاضِبِ

ولعله يكره الحضاب ، لأن فيه تغييراً لما ارتضته الطيعة ، وشبهاً من
الفش والتبويه . وقد رغب المتنبى قبله عن الشعر المكذوب فقال (١) :

وَمِنْ هَوَى الصَّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِي فِي الرَّأْسِ مَكْذُوبِ

وقد قطع على نفسه عهداً لشعره أن لا يروعه بفراض بقلبه ، ولا
بجناه بخفيه ، حيث يقول (٢) :

أَيُّهَا الشَّيْبُ لَا يُرِيْبُكَ مِنْ كَفْسِي مِقْصٌ وَلَا يُوَارِيكَ خَطْرٌ

وله آيات يفضل بها الشيب على الشباب وهي في (السقط ج ٢
ص ٢٢٦) (٣) :

خَبَّرَنِي مَاذَا كَرِهَتْ مِنَ الشَّيْبِ فَلَا عَلَمَ لِي بِذَنْبِ الْمَشِيبِ
أَضْيَاءَ النَّهَارِ أَمْ وَضَحَ اللَّوْءُ لَوْ أَمْ كَوْنُهُ كَشَفَرِ الْحَبِيبِ
وَإِذْ كُرِّي لِي فَضْلَ الشَّبَابِ وَمَا يَجُـمَعُ مِنْ مَنَظَرِ يَرُوقُ وَطِيبِ
عَدْرُهُ بِالْخَيْلِ أَمْ حُبُّهُ لِلْفِي أَمْ أَنَّهُ كَدَّهْرِ الْأَرِيبِ

ومن مراجعاته الرائعة قوله في (السقط ج ١ ص ١٢٧) (٤) :

هِيَ قَالَتْ لَمَارَاتِ شَيْبِ رَأْسِي وَأَرَادَتْ تَنْكَرًا وَازْوَرَارًا

(١) العرف الطيب ص ٤٨٢ .

(٢) الخطر : نبات يجمل ورقه في الحضاب الأسود ينحضب به الشيوخ . (ج)

انظر اللزومات ص ١٣٤ .

(٣) وفي العرواح ق ٥ ص ٢٠٧٣ .

(٤) المصدر السابق ق ٢ ص ٦٥٢ .

وقد ذكرت الآيات في [الكلام على] الحلبة . وبدل قوله من قصيدة درجبة في (السطح ٢ ص ١٧٢) ^(١)

وَقَدْ طَالَ فَوْقَ الْأَرْضِ كَوْنِي وَشَبَّهَتْ
نَغَامًا بِجَوْنِي عَاذِلَاتِي وَعُذَالِي

• • •

وَلَمْ تُغْدِرِ الْأَيَّامُ بَيْنَ مَفَارِقِي وَأَرْجَائِهَا كِنًا لِأَذْهَمَ جَوَالِ
على أن الكبير ذهب بشعر رأسه حتى لم يدع فيه ، كَتْنَا لِلْبُغُوثِ
أدم . وقد أجل ما أثره الكبير في شعره وجهه بقوله ^(٢) :
بَقِيَتْ حَتَّى كَسَا الْخُدَّيْنِ جَوْنُهُمَا ثُمَّ اسْتَحَالَ وَمَسَّ الْجِسْمَ تَخْدِيدُ

ضعف وإفهامه

بدل قوله المتقدم في ابن أخيه :

« تَعَهَّدَ مُقَعَدٍ أَعْمَى أَصَمٌّ » ^(٣)

وقوله في رسالته الى داعي الدعاة : « وُمْنِتَ في آخر مهري بالإفهام ،
وعدائي عن النهضة عاد » . وقوله في رسالة أخرى إليه : « أنه عجز عن
القيام في الصلاة وإذا اضطلع عجز عن القعود .. » . على أنه مني بالإفهام
فلم يستطع القيام ولا القعود بنفسه .

(١) الشروح في ٤ ص ١٨٧٨ و ١٨٨٠ ، والقصص : نيت أبيض . والجون :

الأسود . وتندر : أي ترك ، وقال الخوارزمي : « عن بأدم جوال : القمل » .

(٢) الزويات ٥ ص ٩٥ .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٥ الحاشية ٢ - ٢ .

وقد صور شخصه بصورة تم على ما كانت يعتوره من اللبائس ، في مثل قوله (١) :

شَخْصِيْ هَذَا غَرَضٌ لِلرَّدَى وَلَمْ يَزَلْ مَعْدِنَ عِصْيَانِ
مِنْ كُلِّ فَنٍ فِيهِ أُعْجُوبَةٌ كَأَنَّهُ جَامِعُ سُفْيَانِ

هذا ما أمكنت معرفته من حياته الظاهرة ، وما أثره فيها الزهد والمهرم . وأما القوى الباطنة فلم يعتوه خلل ولا آفة في شيء منها ، إلا قبل موته ، فإنه أطمى على بعض طلابه شيئا ففلس فيه ، فأخبر بذلك المختار ابن بطلان ، فأخبرهم بمرتب موته كما سيأتي .

من طالع بنمهره وبخندره

رجع أبو العلاء من بغداد ، فرجذ أمه قد ماتت ، وقد 'فم' علينا تفصيل حياته البتية ، لأن ما وصل إلينا من تاريخ حياته لم يكفل بيان ذلك . وكل ما علمناه من التنف البعثة في أقوال المؤرخين والعلماء ما يأتي : قال الميمني (٢) : « ذكر في رسالة له إلى خاله أبي القاسم أنه كانت له خادمة عجوز تسمى مكينة ، فاستدعاهما إلى حلب لضبط منزله ، فاعتل أخوما ، فأرادت الخروج إليه . ولحقت أبا العلاء معه ، فأظهرت أن خروجها إليه وأنه محتاج إليها ، وكانت [هذه العجوز] تسخن له الماء وتصلح له القدر ، وتوقد النار ، وعزم على خاله ألا يوقها على كتابه ، إلا بدركها ما يدرك الآدميين إذا سمعوا في أنفسهم مثل ذلك » . وجاء في بعض الروايات في قصة وزير محمود والضيوف المحبين ، أنه قال

(١) الروايات : ص ٢٨١ .

(٢) النظر (أبو العلاء وما إليه) ص ١٨٩ .

لفلامه قنبر : « قدم الماء . وانظر المريح أين هو . » (١) وذكر في جوابه الى داعي الدعاء أن خادمه كان يأخذ من ماله بعض ما يجب . وذكر ابن العديم في ترجمة أبي محمد عبد الله بن أبي المجد أخيه أبي العلاء أنه تولى خدمة عمه بنفسه وكان برأ به (٢) . وذكروا أن رجلاً كان معه في رحلاته ، ولكن التاريخ لم يبين لنا اسم واحد ممن صحبه الى بغداد أو حلب أو غيرهما ، ولعله كان يكابد عناء من خادم كان لا يطيعه ، كما يشعر به قوله (٣) :

وَمِنْ عَنَاءِ اللَّيَالِي خَادِمٌ ضَعِيفٌ إِنْ يُؤْمَرُ الْأَمْرَ يَفْعَلُ غَيْرَ مَا أَمِرًا

ومن مجموع هذه الأقوال لا نستطيع معرفة الحقيقة ، لأن ابن أخيه كان قاضياً ، ومن البعيد أن يقوم بنفسه بكل ما يتطلبه عمه من نهيئة طعام وغسل ثياب وآنية وما شاكل ذلك ، والذي أظنه أن ابن أخيه كان يخدمه في تقديم طعامه ولباسه وما يحتاج اليه في مجالسه ، وهذا يتولاه بنفسه . وأما ماعداه فإنه يقوم به خدام ابن أخيه أو خدمه ، وهو يتولى الإشراف على ذلك ويتعهده .

مرض الأخير ووفاته

حالف أبو العلاء البؤس من المهد الى اللحد ، وكانت الأوصاب والعلل تفتابه حيناً بعد آخر . قال أبو البسر شاعر التنوخي : « كان أبو العلاء كثير الأمراض . . » وقد أشار في مواطن من شعره الى ما بلغ به

(١) ورد هذا الخبر في تعريف القدماء في الصفحات (١٥٣ ، ٢٨٠ ، ٢٩٣ ، ٣٢٦) .

ولم يذكر اسم الغلام قنبر .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء س ٤٩٦ عن الانصاف والبحري - لابن العديم .

(٣) الزويمات ٥ ص ١٤١ .

مر الزمان وتعب الحياة ، وما كان يغتوره من الطل ، من ذلك قوله في الزوم ^(١) :

وَأَخْلَقَنِي مَرُّ الزَّمَانِ وَكَدُّهُ فَصَّارَ أَدِيمِي كَالسَّقَاوِ الْمُرَّمِ

وقوله في (السط ج ٢ ص ١٧٣) ^(٢) :

أَبْلُ مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلْمِ وَاقِعٌ بِعِلَّةِ يَوْمٍ جَاءَتْ كُلُّ الْبَلَالِ...

وقد قدمنا شيئاً مما كان يتأبه من الضعف والخلل ، ولم يتبين لنا ما هو مرضه الذي توفي به ، غير أنهم ذكروا أن الأطباء وصفوا له في مرضه فرءوجاً ، فله بيده وقال : « استصفوك ... » ويرى : « استصفوك فوصفوك ، هلا وصفوا شبل الأسد ؟ » . ولم ينص أحد على أن هذا الوصف في مرضه هذا . ذكر النقطي أنه : « لا حضرة الوفاة » ، أمه ابن أخيه عبدالله بلدح من سكتين فامتنع من شربه فعلف ابن أخيه إيماناً مؤكدة أنه لا بد أن يشربه ، فقال مجيأه عن يمينه :

أَعْبَدَ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي وَطُولَ ذِمَائِهَا مَوْتُ مُرِيحٍ

تُعَلِّلُنِي لِتَسْقِيَنِي ^(٣) فَذَرْنِي لَعَلِّي أَسْتَرِيحُ وَتَسْتَرِيحُ

وقد مرض ثلاثة أيام ، ومات في اليوم الرابع ، وكان عنده بنو معه . فقال لهم في اليوم الثالث : اكتبوا عني ، فتناولوا الأقلام والدوي ،

(١) الزوميات ص ٢٤٥ .

(٢) وفي السروح ق ٤٠ ص ٨٧٩ .

(٣) كذا في الأصل ولها محرفة عن « لتسقيني » ، تأمل (ج) الظر تعريف الهداء

ص ٦٤ ، عن إنباء الرواة - للنقطي . والتناء : بجة النص .

فأملى عليهم غير الصراب ، فقال ابن أخيه القاضي عبد الله : أحسن الله عزاءكم في الشيخ ، فإنه ميت ، فمات في اليوم الثاني .

وكان المختار بن بطلان إذ ذاك في المرة ، فحدثه بعض الطلبة أن أبا العلاء قد أملى عليهم شيئاً ففلط فيه ، فتنبأ ابن بطلان بأن ذبائنه قاربت الذبول ، لأن من كان مثله في قوة العقل والذكاء لا يدركه الخطأ فيما يجلي إلا إذا اضطربت قواه وفسد مزاجه . ولم يبين لنا أحد ما الذي أملاه وغلط فيه وإناروى ذلك المتأخر عن التقدم ، على ما فيه من غموض وإبهام .

سبب موته

وقد اتفقت كلمة القوم على أنه مرض فمات ، إلا ابن الهباربة^(١) ، فإنه زعم أنه سم نفسه فمات لما أمر داعي الدعاة بإحضاره إلى حلب ، وقد تبين بطلان ذلك .

يوم وفاته

اختلفت كلمة القوم في يوم وفاته ، وقيل : ليلة الجمعة ، وقيل : يوم الجمعة ثاني ربيع الأول سنة ٤٤٩ هـ ، وقيل : في ثلثه ، وقيل : في الثاني عشر منه ، وقيل : في الثالث عشر منه .

مجموع عمره

قدمنا أنه ولد في ربيع الأول سنة ٣٦٣ هـ ، وذكرنا هنا أن وفاته في ربيع الأول سنة ٤٤٩ هـ مع الاختلاف في يومي الولادة والوفاة ، فيكون مجموع عمره ٨٦ سنة تقريباً .

(١) انظر تعريف الصمداء بالي التلخيص ١٥٦ عن سرآة الزمان . ورس ٣٢٧ عن طه الجحان .

وصاياه

ذكر ابن خلكان ، والذهبي ، والبديعي وغيرهم (١) : أن أبا العلاء لما قارب الموت أوصى أن يكتب على قبره هذا البيت :

هَذَا جَنَاءُ أَبِي عَلِيٍّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

ورواه بعضهم :

هَذَا جَنَاءُ أَبِي عَلِيٍّ

بالتاء لا هاء ، والجَنَاءُ : ما يجنى من الشجر كالجَنَى ، أو واحدة الجنى . وقال (في نسة السحر) : « إنه كان يقوله ويكرره في مرضه . » ولم أر هذا البيت على قبره ، ولا أعرف أحداً ذكر أنه رآه عليه ، وهو غير موجود في نبي من كتبه التي اطلعنا عليها فلعل من أوصاهم بكتبه لم ينجزوا وصيته .

وفي (أوج التحري) وغيره أن هذا البيت متعلق باعتقاد الحكماء ، فإنهم يقولون : « إحياء الولد وإخراجه الى هذا العالم جنابة عليه لأنه يتعرض للحوادث والآفات » .

وقال في (الفصول والغايات ص ٧٩) : « أَوْصِيَكُمْ إِنْ تَقَعْتَ الرَّسَاءَ ، إِذَا أَسْقَبْتَ عَلَى مَوَدِّ جُرْهُمُ وَعَادٍ ، أَلَّا يَلِجَ عَلَيَّ آسِرٌ ، وَلَا يَكْثُرَ حَوْلِي الْعُرَادُ ، وَلَا لَبَكَيْنٌ عِنْدِي بَاكِبَةٌ ، وَلَا يُحْسَ نَادِي فِي التُّدَابِ » .

(١) انظر الصفحات ١٥٦ ، ١٨٤ ، ٢٠٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ .

٣٤٨ من تحريف النسخاء بأن العلاء .

وله وصايا أخر يحض بها على أخذ سيوفه ، ومتابعتة على آرائه ،
وسبئد كثر بعض منها في موطنه .

قبر أبي العلاء

في الممره مسجد ، يقال له مسجد أبي العلاء ، ومقام أبي العلاء ، وضريح
أبي العلاء ، وهو في الجهة القبليه . وله باب صغير من الغرب ، يدخل منه
الى ساحة ، ويقابل الباب المذكور غرفة صغيرة لها قبة ، وفي وسط الغرفة
قبر أبي العلاء ، وطوله « ١٢٥ » سانتيم ، وعرضه « ٧٥ » وفوقه حجران قائمان
مكتوب عليهما بالخط الكوفي ، وطول الحجر الذي عند رأسه متر واحد .
وفي جنوبي هذه الغرفة غرفة ثانية تزيد في طولها عن الأولى نحو متر .
وكلتا الغرفتين متجهتان إلى الغرب . وفي جنوبي الساحة مسجد فيه محراب
يتجه بابه إلى الشمال . وفي شرقيه وشرقي الغرفتين ساحة فيها بئر ماء ،
وبعض شجرات من التبن والرومان . وكانت فيها قبور كثيرة ، فأخذ
حجارنها جيران المسجد ، وجعلوها في عمائر دورهم ، وبقي فيها قبر طوله
نحو مترين ، وارتفاعه شاهدهت نحو متر .

هذه خلاصة صفة المسجد التي كان عليها يوم هاجرت من الممره
سنة ١٣١٩ هـ ، ورأيت مراراً بعد ذلك على هذه الصفة . وأصل هذا
المسجد ، ساحة من دور أهله بني سليمان . والغرفة التي فيها القبر ليس لها إلا
باب يتجه إلى الغرب . وبنائه حادث ، وقد زار القنطي بعد السبائة ،
فراى عليه خبازى يابسة ، وهو على غاية من الإهمال . ثم زاره علاء
الدين بن المظفر الوداعي سنة ٦٧٩ هـ فرآه قد دثر ولصق بالأرض ، وهذا
يؤيد أن البناء الذي فوق القبر حادث ، وقد رأيت مراراً كما رآه القنطي
والذهبي . وفي سنة ١٣٤٤ هـ الموافق سنة ١٩٢٥ ميلادية ، عزمت الحكومة السورية

على بناء ضريح لأبي العلاء ، ثم وقفت عن العمل بسبب الثورة السورية ، ثم أصدرت طوابع بريدية في سنة ١٣٥٢ هـ الموافق سنة ١٩٣٤ م نقش عليها اسم أبي العلاء ، ثم هدمت المسجد . وفي سنة ١٣٥٨ هـ الموافق سنة ١٩٣٩ م وضع الحجر الأساسي من البناء المذكور ، ثم تم بناؤه على شكله الحاضر بعد حين . أما الحجارة التي على قبره ، وما عليها من كتابة ، فقد بسطنا القول فيها وفي هذا القبر والمسجد الجديد في (تاريخ المعرة) . على أن الحكومة هدمت بناءه الأخير وبنته على نخط أجل مما قبله ، وإن كان لا يرتضيه أبو العلاء والناس أيضاً .

ما فعل على قبره بعد موته

روى ياقوت (ج ١ ص ١٧١) ^(١) أن أبا العلاء لما مات أنشد على قبره أربعة وثلاثون شاعراً مرثياً . وفي تاريخ ابن الوردي ^(٢) : « قرئ على قبره سبعون مرثية » . وقال غيره ^(٣) : « ختم على قبره في أسبوع واحد مائتا ختة » . وفي (أوج التحري) ^(٤) : « اجتمع على قبره ثمانون شاعراً ، وخصوا في أسبوع واحد مائتي ختة ، وقرئ على قبره سبعون مرثية » . والغالب على الظن أن أكثر من رثاه من أهل المعرة ، ومن للتوخين الذين كانوا يقرؤون عليه . فقد ذكر ناصر خسرو ^(٥) أنه كان في جميع أوقاته يحيط به مائتان من الطلاب .

(١) لمؤشاد الأرب إلى معرفة الأديب .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٢٠٨ عن تمة المختصر في أخبار البعير - لابن الوردي .

(٣) انظر تعريف القدماء بأبي العلاء ، الصفحات ٢٠٠ ، ٣١٤ ، ٣٤٠ عن تاريخ

الاسلام - للذهبي ، ولسان الميزان - لابن حجر ، ومساعد التميمي - لمباني .

(٤) أوج التحري - للبدعي - ص ٣٧ تحقيق الدكتور ابراهيم كيلاني .

(٥) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٦٣ ، عن سفرنامه - لناصر خسرو .

الذين رثوه

ذكرنا أن الذين رثوه على قبره أربعة وثمانون أو سبعون ، ولم يتبين لنا من رثاه بعد ذلك على غير قبره ، كما أننا لم نعلم من رثاه إلا نفرًا يسيرًا منهم : علي بن المهام على قول ياقوت ^(١) ، وعلي بن همام على قول غيره ^(٢) وقد نقلوا عنه هذه الأبيات من قصيدة طرية :

إِنْ كُنْتَ لَمْ تُرِقِ الدَّمَاءَ زَهَادَةً فَلَقَدْ أَرَقْتَ الْيَوْمَ مِنْ عَيْنِي دَمًا
سَيَّرْتَ ذِكْرَكَ فِي الْبِلَادِ كَأَنَّهُ مِنْكَ مَسَامِعُهَا تَضْمَخُ أَوْ قَمًا ^(٣)
وَتَرَى الْحَجِيجَ إِذَا أَرَادُوا لَيْلَةَ ذِكْرَكَ أَوْجِبَ فِدْيَةٍ مَنْ أَحْرَمًا

يريد أن ذكرك طيب ، والطيب لا يحل للحرم فإذا ذكرك وجبت عليه فدية . وقيل إنه أشار في البيت الأول إلى ما كان يعتقد به ويتدين به من عدم الذبح . وقال البديعي ^(٤) : « قول تليذه : لم ترق الدماء زهادة ،

(١) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، انظر تعريف القدماء ص ٧٧ .
(٢) رأيت في التوحيين همام بن عاصم جد بني المهذب ، وهذا توفي سنة ٥٢٤ هـ ، وهمام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب ، وهذا هو صاحب التاريخ ، وقد أدرك أبا الهذيل ، وأظن أن عليا الذي رثى أبا الهذيل هو ابن هذا وهو المهذب ينتسبون إلى عدي بن الساطع التوحي ، وهو سليمان جد أبي الهذيل ينتسبون إلى أسحم بن الساطع التوحي (ج) .

(٣) في السائد وأوج التحري : « فاسمه يضخ » وروي « فاسمه يصر » وروي « مك يضخ منه سمًا أو فاسم » . وفي ابن الوردي « فاسمة يضخ . . » . وهذه الأبيات رواها ياقوت في (معجم الأديب) وصاحب (معاهد التكميل) و (نكت المبيان) ، (الوفيات) و (اليافعي) و (أوج التحري) وغيرهم ، وكلهم نقلوا علي بن همام . إلا ياقوت فإنه قال : ابن المهام (ج) .

(٤) البديعي - أوج التحري عن حبيبة أبي الهذيل المروي ص ٣٧ تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني .

لم يسط من المعنى ما قالوه ولو أرادوا لقال فلسفة . . . وقوله ، زهادة ،
ود على من يقول : إن عدم إراقة الدماء مجازاة للبرائة .

وراه الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد . . . بن أبي
حصينة المعري . وبنو حصين ينتسبون إلى أسحم بن الساطع التنوخي
جد أبي العلاء . وكان أبو الفتح من الشعراء اليهودين ولد قبل سنة
٣٩٠ هـ وتوفي سنة ٤٥٧ هـ وقد قيل : إن أبا العلاء جمع شعر الأمير
هذا ، وشرح مواضع منه في ثلاث مجلدات . وهذا ما وقفنا عليه من
رثائه لأبي العلاء (١) :

والأَرْضُ خَالِيَةٌ الْجَوَانِبِ بَلَقَعُ	الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضَيَّعُ
تَسْرِي كَمَا تَسْرِي النُّجُومُ الطَّلَعُ	أَوْدَى وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ غَرَائِبُ
أَنَّ الثَّرَى فِيهِ الْكَوَاكِبُ تُودَعُ	مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهُوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى
أَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تُزَعَزَعُ	جَبَلٌ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَزَعَزَعَ رُكْنُهُ
وَيَضِيقُ بطنُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ	وَعَجِبْتُ أَنْ تَسَعَ الْمَعْرَةَ قَبْرُهُ
مَا اسْتَكْثَرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْأَدْمَعُ	لَوْ قَاصَتْ الْمُهْجَاتُ يَوْمَ وَفَاتِهِ
أُمِّمٌ وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ لَا تَسْمَعُ	تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَتَأْتِي بَعْدَهُ
مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ كُلِّ شَيْءٍ تَجْمَعُ	لَا تَجْمَعُ الْمَالَ الْعَتِيدَ وَجُدْ بِهِ
تَأْمَنُ خَدِيعَةً مَنْ يَغُرُّ ^(٢) وَيَخْدَعُ	وَلِإِنْ اسْتَطَفَتْ فَسِرَ بِسِيرَةِ أَحْمَدِ

(١) انظر أوج الصري لجدي ص ٣٨ - تحقيق الدكتور ابراهيم كيلان .

(٢) في مجمع الأدباء ، ص ١٠٠

رَفَضَ الْحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ مُتَطَوِّعًا بِأَبْرٍ مَا يُتَطَوِّعُ
عَيْنُ نُسُودٍ لِلْعَقَافِ وَلِلتَّقَى أَبَدًا وَقَلْبٌ لِلْمَمْنِ يَخْشَعُ
شَيْمٌ تَجَمُّهُ قَهْنٌ لِمَجْدِهِ تَاجٌ وَلَكِنْ بِالشَّاهِ يُرْصَعُ
لَجَادَتِ ثَرَاكَ أَمَا الْعَلَاءُ غَمَامَةٌ كَنْدَى يَدَيْكَ وَمُزَنَةٌ^(١) لَا تُقْلَعُ
مَا ضَيَّعَ الْبَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ إِنَّ الدُّمُوعَ عَلَى سِوَاكَ تُضَيِّعُ^(٢)
قَصْدَتِكَ طُلَّابُ الْعُلُومِ وَلَا أَرَى لِلْعِلْمِ بَابًا بَعْدَ بَابِكَ يُفْرَعُ
مَاتَ النَّهْيُ وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ وَقَضَى التَّأْدِبُ وَالْمَكَارِمُ أَجْمَعُ^(٣)

وهذه الأبيات روافها يافوت في (معجم الأدباء) وابن الوردي
في تاريخه (٤) .

ورثاه أبو الرضا عبد الواحد بن الفرج بن نوت المعري المتوفي سنة
٤٨٠ هـ ، هكذا ذكره صاحب (فصول الحكماء) وذكره العماد في
(الحريدة) في رجال بني أبي حصين المعريين ، ونقله عن العماد صاحب
(بدائع البداهة ص ١٧١) وذكر الصفي في (نكت الهيات) اسمه

(١) في أوج التحري : « سيرة » (ج) .

(٢) في معجم الأدباء : « إن البكاء على سواك مضيع » .

(٣) « « « : « وقضى اللا والعلم بك أجمع » .

(٤) تعريف العماد بأنه اللاح من ٢٠٩ ، عن تمة المختصر في أخبار البشر -
لابن الوردي .

عبد الوهاب بن نوت المعري . . وذكر في الوافي اسمه عبد الواحد ، ولم أقف على شيء من مرتبته الا قوله (١) :

سُفْرُ الرِّمَاحِ (٢) وَبَيْضُ الْهِنْدِ تَشْتَوِرُ فِي أَخْذِ ثَأْرِكَ وَالْأَقْدَارُ تَعْتَذِرُ
وَالذَّهْرُ فَاقِدُ (٣) أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةٌ كَأَنَّهُمْ بِكَ فِي ذَا الْقَبْرِ قَدْ قُبِرُوا
فَهَلْ تُرَى بِكَ دَارُ الْعِلْمِ عَالِمَةٌ أَنْ قَدْ تَوَزَّعَ مِنْهَا الرُّكْنُ وَالْحَجَرُ
وَالْعِلْمُ بِغَدِكَ غِمْدٌ فَاتَ مُنْصَلُهُ وَالْفَهْمُ بِغَدِكَ قَوْسٌ مَالَهُ وَتَرُّ

كيف روي في النوم بعد موته

مات أبو العلاء ، وانقطع عمله في هذه الدنيا ، ركبد أعدائه وحشاده حي لم يميت ، وافتوازم عليه لم ينقطع . وكان أدام في حياته مقتصراً على ما كان في اليقظة ، فتعدى ذلك إلى النوم . ومن طبيعة الخفاء أن أحدم إذا عجز عن الدليل في اليقظة لجأ إلى المنام والأحلام ، فافترى ما شاء من زور ، وخلق ما شاء من إنك ، ورأى حوله كثيراً ممن يصدق ما يقول ، وإن كذبه القول . وقد روي أبو العلاء في النوم على حالتين : إحداهما سيئة ، وهي السابقة على اختها في الزمن . والثانية حسنة ، وهي المتأخرة .

(١) انظر تعريف التمداء الصفحات ٢٨٤ ، ٢٩٦ .

(٢) وروى : « الرماح » (ج) .

(٣) في بنى الروايات : « فاقده » (ج) .

الرؤيا السبعة

نقل القفطي ، والذهبي ، وسبط ابن الجوزي ، والعيني ، وصاحب (معاهد التنصيص) وغيرهم ^(١) عن غرس الذمعة قال في كلامه على أبي العلاء : « أذكر عند ورود الخبر بموته ، وقد تذاكرنا إلحاده ، ومعنا غلام يعرف بأبي غالب بن نيهان ، من أهل الخير والعفة ، أو الفقه ، فلما كان من الغد ، حكى لنا ، قال : رأيت في منامي البارحة شيخاً ضرباً ، وعلى عاتقه أفعيان متدليان إلى فخذه ، وكل منهما يرفع فيه إلى وجهه ، فيقطع منه لحماً يزدوده ، وهو يستغيث ، فقلت وقد هالني ما رأيت منه : مَنْ هذا ؟ فقبل لي هذا المرعي الملحد ، فمجبنا من ذلك ، واستطرفناه ، حيث وقع عقب ما تفاوضناه من أمره » .

الرؤيا الحنة

وقال القفطي في (إنباه الرواة) ^(٢) : « كنت في سنّ الصبا ، وذلك في حدود سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، أقدم في اعتقاد أبي العلاء ، لما أراه من ظواهر شعره ، وما ينشد له في محافل الطلب ، فرأيت لبة في النوم ، كأنني قد حصلت في مسجد كبير ، في شرقه صفة كبيرة ، وفي الصفة سلّ الحصر مفروش من غير نسيج ، وعليه رجل مكفوف سمين ،

(١) انظر تعريف القدماء بأبي العلاء الصفحات : ٦١ ، ١٩٦ ، ١٥٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ .

(٢) نوم صاحب (ذكرى أبي العلاء) نظن قائل هذا هو أبو عمرو عثمان الكرجي لتقديم ذكره في كلام القفطي ، والصواب ما ذكرناه ، لأن أبا عمرو توفي قبل ذلك التاريخ . والذي زار المرة سنة ٦٠٥ هـ هو القفطي كما قال الذهبي فتأمل (ج) . انظر تعريف القدماء ص ٥٢ ، عن إنباه الرواة - لقفطي .

منوسط البياض ، ورأسه مائل إلى جهة كتفه الأيسر ، وهو مستقبل
القبعة في جلسته ، وإلى جانبه طفل ، وكانني فهِت أنه فائده ، وكانني
واقف أسفل الصفة ، ومعني ناس قليل ، ونحن ننظر إليه ، وهو يتكلم
بكلام لم أفهم منه شيئاً . ثم قال في أثناء كلامه مخاطباً لي : ما الذي
يحملك على الوقعة في ديني ؟ وما يدريك لعل الله غفر لي ؟ فنجلت من
قوله ، وسألت عنه من إلى جانبي ، فقال لي أحدهم : هذا أبو العلاء الميري .
فابتسمت متعجباً للرؤيا ، واستغفرت الله لي وله ولم أعد إلى الكلام في حقه
إلا بخير . ومرت على ذلك سنون ، فلما كان في سنة خمس وستانة أرسلني
من كنت في صحبته بحاب إلى القوم المقيمين في جبل جِراء^(١) في حصرهم ،
لإصلاح ما بينهم وبين أمير من أمراء الدولة ، يعرف بأحمد بن علي بن
أحمد ، وكان قد خشي عاديتهم ، فلما عدت ، اجتازت بالمرّة ، فدخلت
للصلاة في جامعها ، وعندما شاهدته رأيته قريباً بما رأيته في المنام ، فأذكرني
من ذلك ما أنسبته على طول المدة . ونظرت فإذا الصفة إلى جانبه الشرقي ،
وهي قريب بما رأيته ، وإذا فيها رجل عليه هيئة الرهبان ، ويده قش
يفتله ، فقصده وسألت عما يفعله ، فقال : إن هذا الجامع إذا احتاج إلى
حصر حصل له التواب هذا البردي ، وعلى رهبان الدير الذي أنا منهم عمل
ذلك ، وقد آلت التوبة إلي ، فحضرت لذلك ، فنجبت من أمر الرؤيا .
وقربها بما رأيته من الصحة بعد حين . . .



(١) جِراء قرية من العرب يضاف إليها هنا الجبل ، قال الاصطخري : جبل الكمام
داخل في بلاد الروم - ويظهر في بلد الإسلام بين سرعش والمارونية وعين زربة
فيسمى الكمام إلى أن يجاوز اللاذقية . ثم يسمى جبل جِراء وتوغل إلى حمص ،
ثم يسمى إلى جبل لبنان ، ثم يمتد على الشام حتى ينتهي إلى بحر القلزم (ج) .

المقالة السابعة

٣٠. الخاتمة لأخبار أبي العلاء ١

شهرة أبي العلاء ومن أخذ عنه

اشتهر أبو العلاء ، منذ حداثة سنه ، بالنباهة والذكاء ، حتى بلغ جماعة من أعيان حلب ما لم يصدقوه من فطنته وعبريته ، فقصده واختبروه ، فرأوا من حدة ذهنه وقوة قريحته فرق ما سمعوا ، فانصرفوا وهم معجبون بما رأوا منه .

ولم يكد يبلغ العشرين من عمره ، حتى ظهر نبوغه ، وبرز من علمه وأدبه ما حدثنا به بقوله (١) :

وَلَا نِي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْوَائِلُ

فلأصب الآفاق ، وذاعت شهرته في الأصقاع الناصبة والدانية ، كما قال (٢) :

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْؤُهَا مَتَكَامِلُ

وكانت المعرفة في عهده مجازاً يصل ما بين حلب وما يليها إلى العراق والفرس والهند والترك ، بما بين دمشق وما يليها إلى أقصى جزيرة العرب ومصر والمغرب والأندلس . فكان الناس ينقلون أخباره ، ويروون أشعاره . كما كان كثير من العلماء والشعراء والأمراء يكتاتونه ويقارضون الشعر ، ويعجبون عمده ، ويرجعون إليه في المضلات الطبية ، والمشكلات الأدبية .

(١) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥٢٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٢٣ .

ولما ذهب إلى بغداد ، وكانت يومئذ ملتقى الشعوب والأمم ، وينبوع المدينة العربية ، اتصل بكثير من رجالها ، وحضر كثيراً من مجالسها العلمية ، وأهان في بعضها عن علم واسع وأدب جم ، وتثبتت في الرواية والحفظ ، وذكاه بآهر ، فازدادت بذلك شهرته .

ثم لما عاد إلى المعرة ، قصد طلبة العلم من عرب وعجم ، وأقبل الناس عليه بأخفون عنه ، وكان به العلماء والوزراء وأهل الأقدار ، وأتاح الله له السبيل حصاده ، فانتشر بذلك فضله ، وازداد صيته ذيوماً ، حتى ضرب المثل بذكائه ونباهته ، قال ابن سعيد (١) في أبي بكر الخزومي وهما أندليان :

يَا ثَانِيَا لِلْمَعْرِيِّ فِي حُسْنِ نَظْمٍ وَنَثَرٍ

وسترى أن رجالاً من الفرس ، والأندلس ، والبن ، وغيرها من الأصقاع القاصية ، كانوا يزومونه لدراسة ، أو رواية ، أو زيارة ، أو استرشاد ، أو شفاة ونحو ذلك . وإن جماعة مختلفين كانوا يكتبونه نثراً ونظماً ، طلباً للاستفادة من علمه ، أو الاشتمار بمكاتبتهم وإجابته . ولما نظم قصيدته الحانية (٢) .

فَعَدَوْتُ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالْدِّينِ فَالْقَنِي

انتقلت إلى مصر بأمرع من لمح البصر ، واعترض عليه داعي الدعاة من أجلها .

(١) البيت أول آيات ثلاثة رواها المعري في نفع الطب ١١٢/١ وقامها :

وفرط ظرف ونبل وغوس فهم وفكر
صل ثم واصل حبياً بكل شكر وبر
(٢) الزوميات ص ٨٤ ، وعجزه : نسف أبناء الأمور الصالح ،

تلاميذه

لم نوفق إلى التعرف على أسماء جميع الذين قرؤوا على أبي العلاء ،
ورودوا عنه ، وهم كثير بلا شك ، وفيهم عدد عظيم من أهل المرة ،
من أقاربه وغيرهم . وقد ذكر ابن الوردى أنه « كان يلى على بضع عشرة
عبارة ^(١) » . وقال الرحالة الفارسي في كلامه على أبي العلاء ^(٢) : « ولا يزال
جماعة وافرة من الطلبة يقيمون ببابه ، و يقرؤون عليه كتب الشعر والأدب
وهم أكثر من مائتي رجل » .

وسنذكر فيما يلي أسماء الذين عرفناهم من تلاميذه :

أسماء من أخذ عنه في المعرفة .

أما الذين أخذوا أو رويوا عنه في المعرفة - وإن لم نعرف ما أخذوه على
وجه التفصيل - فمنهم :

أبو المظفر إبراهيم بن أحمد بن أبي الأزدى .

وفي بعض النسخ « الأزدى » ولعله نسبة إلى أذربيجان .

إبراهيم بن الحسن البليغ المعري ابن أخت المتع .

إبراهيم بن علي بن إبراهيم الخطيب المعري (كاتب) .

وكان كاتباً حسن الخط ، متقناً في القبط ، كتب معظم كتب المعري
وتصانيفه بخطه ، وكتب عنه في السماع عليه ، والإجازة منه ، وقرأ
عليه . وقد ذكر في جملة كتّابه .

(١) تحريف القسما بأبي العلاء ص ٢٠٧ عن حجة المختصر - لابن الوردى .

(٢) العصر السابق ص ٤٦٣ عن سفرنامه - ناصر خسرو . مع اختلاف بغير
في رواية الخبر .

القاضي أبو الفتح بن أحمد بن أبي الروس السروجي .

أبو سعد أحمد بن حماد المعري (راو) .

وهو الذي روى عنه (مولى السيل) وفي نسخة الأسكوريال :
أحمد بن كمال .

أبو العباس أحمد بن خلف المتع المعري .

ذكره ابن العديم^(١) فبين قرأ على أبي العلاء وروى عنه من أهل المعرفة .
وذكره أبو العلاء في (رسالة النفران ص ١٧٤)^(٢) بقوله : « وسيدى الشيخ
أبو العباس المتع ، في السن ولد ، وفي المودة أخ ، وفي فضله جد وأب .. » .
أبو مالك أحمد بن الصنديد العواقي (شارح) .

قال باقوت (ج ١ ص ١٥)^(٣) كان من أهل الأدب والشعر ، روى
شعر المعري عنه . وله فيه شروح ، وله مع الحصري مناقضات ، دخل
الأندلس ، وكان عند بني طاهر ، ومدح الرؤساء والأكابر .

أبو الفضل أحمد بن علي بن عبد اللطيف المعري المعروف بابن زريق .

قرأ على أبي العلاء ، وروى عنه سبعة أجزاء من حديث أخيه أبي الهيثم .

أبو اليقظان أحمد بن محمد بن حواري المعري .

أبو الخطاب أحمد بن أبي المغيرة الأندلسي .

(١) تعريف القدماء ص ٥١٨ عن الأنصاف والتحريري - لابن العديم .

(٢) النفران تحقيق بنت الشاطيء ط ١ ص ٤٥٩ .

(٣) ارشاد الأرب الى معرفة الأديب .

أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني : التوفي سنة ٤٤٩ هـ .

قال ياقوت (ج ٢ ص ٢٤٨) (١) أنه دخل المرة ، فلقى أبا العلاء .
وروى عنه البخارزي في (دمية القصر ص ٥١) (٢) ثلاثة أبيات من (القزوم)
وغنائية عشريناً من قصيدة :

ياساهرَ البرقِ أبيضَ راقِدَ السمرِ (٣)
وقوله :

حيّ من أجل أهلنَّ الديارا (٤)
وهو أربعة أبيات . وقوله في وصف الشعة :

وَصَفراءَ لونَ التبرِ مثلي جليدة (٥)
وهو أربعة أبيات .

الشيخ الزاهد أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين . الرازي الحان التوفي

سنة ٤٠٥ هـ .

(١) لو شاد الأرب إلى سرفة الأدب .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٩ عن دمية القصر ، ومطلع الأبيات :

محمودنا الله والمحمود خاتمه فهد عن ذكر عمود ومحمود
وانظر القزوميات ص ١١٠ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١١٤ وعجزه : « لعل بالجزع أعواناً على الهر » .
وهي قصيدة طويلة روى منها البخارزي في الدمية ثمانية عشر بيتاً ، انظر تعريف القدماء
ص ٩ - ١٠ .

(٤) وعجزه : « وإليك هنداً لا تؤذي والأحبارا » .

انظر شروح السقط ق ٢ ص ٦٥٢ .

(٥) عجزه : « على نوب الأيام والليثة الضنك » . انظر شروح السقط ق ٤ ص ١٧٢٣ .

كان شيخ المعتزلة في الري ، وكان حافظاً رحّالاً ، روى عن أبي العلاء ، وقرأ عليه بالمرّة ، وقد ذكرنا له حديثاً رواه ابن العديم في الإنباف (١) .

جعفر بن أحمد بن صالح بن جعفر بن سليمان المموي .

قرأ على أبي العلاء ، وكتب الكثير عنه

أبو عبد الله الحسن بن إبراهيم بن محمد الحاجي .

وذكر الميني (٢) (ص ٢٢١) ، من أخذ عنه .

الأمير أبا النتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة المموي .

شاعر أمد الدولة ، وقد ولّاه الممعة ونوفي حدود سنة ٥٥٠ هـ .
والصحيح أنه توفي سنة ٥٤٧ هـ ولم يتول الممعة ، وإنما مدح نصر بن صالح ابن مرداس فقال : تن علي* ! قال : أتني أن أكون أميراً . فجعله أميراً ، واستلم الجبل بتأثيره سنة ٥٤١ هـ من قبل المستنصر العلوي ، وكان وقد إليه رسولا من قبل تاج الدولة ومدحه سنة ٥٣٧ هـ ، ثم مدحه سنة ٥٤٥ هـ ، ولم أر من ذكر أنه أخذ عن أبي العلاء ، وإنما قال ابن العديم (٣) : إن أبا العلاء جمع شعر الأمير في ثلاث مجلدات ، وشرح مواضع منه كما سبأني .

أبو محمد الحسن بن هلي بن عمرو المعروف بفتح العلم .

قال ابن العديم في (ملحق السيل) : « أخبرنا به أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٢٤ عن الإنباف والتحري - لابن العديم .

(٢) انظر (أبو العلاء وما إليه) .

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٤١ عن الإنباف والتحري - لابن العديم .

الكامري (كذا) قال اخبرنا نفع العلم ، قال : اخبرنا أبو العلاء ، .
وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٤٦) : « الحسن بن علي ...
كثير المحفوظ ، واطع قصاص » . وقال ابن السمائي : « لم يكن مرفوقاً به ،
وزعم أنه لقي أبا العلاء بن سليمان . ومات سنة ٥١٥ هـ » .

أبو الوليد الحسن بن محمد بن علي بن محمد الصوفي البلخي الدربندي الحافظ
المنوفي سنة ٤٥٦ هـ .

روى عنه باقوت في (معجم الأدباء) أنه قال : أنشدني أبو العلاء التتويح
في داره عند وداعي إياه (١) :

كَمْ بَلَدَةٍ فَارَقْتُهَا وَمَعَاشِرٍ يَذْرُؤُونَ مِنْ أَسْفِ عَلَيَّ دُمُوعاً

الأبيات . وسأقي . وذكر في (معجم البلدان) أنه كان يكنى قديماً بأبي
قنادة ، وكان بمن رحل في طلب الحديث . وذكر ابن عساكر (ج ١
ص ٢٤٧) ، أنه شيخ مشهور معروف من المشايخ الجرائين في طلب الحديث ،
المكثرين منه ، طاف في الآفاق ، ودرخ البلاد والأطراف ، وحصل
الأسانيد والفرائب والحكايات ، ثم رجع إلى سمرقند ومات بها ، وفي
(سقط الزند ج ٢ ص ١٣٦) أنه قال الأبيات المذكورة على لسان ابنه (٢) .

أبو إبراهيم الخليل بن عبد الجبار القزويني .

ذكره في (لسان الميزان) (٣) في جملة من أخذ عن أبي العلاء ، وروى

(١) تعريف القمصاء بأبي العلاء ص ٨٢ عن ارشاد الأرب - باقوت .

(٢) في شروح القطب ٤ ص ١٧٢١ .

(٣) تعريف القمصاء بأبي العلاء ص ٣١٥ عن لسان الميزان - لابن حجر .

السلفي عنه حديثاً رواه عن أبي العلاء بالمرّة ، يرويه عن أصحاب خيشة
ابن سلمان القرشي الطرابلسي . وقال ابن العديم (١) : « الحليل بن عبد الجبار
ابن عبد الله التميمي القرائي . « . وهذا توفي سنة ٥١٠ هـ .
أبو الحسن رشأ بن نظيف بن ماشاء الله الملقب . »

وفي (مختصر ابن عساكر) : المعري انتهت إليه الرئاسة في قراءة ابن عامر .
وكان ثقة وقرأ على جماعة من قراء العراق ومصر بعدة روايات ، وهو
صاحب دار القرآن الرشيدة التي كانت في دمشق ، شمالي السباطية ولد
نحو سنة ٣٧٠ هـ وتوفي سنة ٤٤٤ هـ وذكره ابن العديم (٢) فيمن قرأ على
أبي العلاء .

أبو الربيع سليمان بن أحمد السرقسطي المتوفى سنة ٤٧٩ هـ عن ثمانين سنة .
نقل الذهبي وابن حجر في (اللسان ج ٣ ص ٧٥) عن أبي القاسم الأرجسي
عن هبة الله بن علي المروزي قال : أنشدنا أبو الربيع السرقسطي ، أنشدنا
أبو العلاء المعري لنفسه (٣) :

أَنَا صَائِمٌ طُولَ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا فِطْرِي الْحَمَامُ وَيَوْمَ ذَلِكَ أُعَيِّدُ
وأورد أربعة أبيات آخر .

القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين عبد الله بن أبي القاسم الحسن بن
عمرو بن سعيد التبوخي المروزي .

كان عالماً جليلاً وشاعراً مجيداً ، ولي قضاء المرة ، وهو ابن خمس

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١١٨ عن الإنصاف والتحري - لابن العديم .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ص ٣٧٨ - عن سر العالين للقرائي .

وعشرين سنة ، ورأيت له كتاباً في القوافي في المكتبة الظاهرية في دمشق .
يقول في خاتمه : « سألت الشيخ أبا العلاء ، ما تسمى القصيدة من الرجز
تجتمع فيها الغاية المتكررة ، والمتراكبة والتداركة .. » .

أبو القاسم ، عبد الدائم بن مرزوق بن خير الليروالي (١)
نحوي قديم ، روى عنه (السقط) آخر ابن السيد البطليمي
أبو الحسن علي بن محمد وتوفي بطليطة سنة ٤٧٢ هـ .
القاضي أبو سعد عبد الغالب بن أبي حصين عبد الله بن أبي القاسم
السابق ذكره .

عبد الله بن أبي القاسم الحسن بن عمرو بن سعيد التنوخي .
أبو محمد عبد الله بن محمد بن حنون بن بازل .
أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي .
القاضي أبو محمد عبد الله بن أبي المجد محمد أخي أبي العلاء .
ولد بالمرّة سنة ٣٩٧ هـ ، وكان أديباً شاعراً وله ديوان شعر ،
ورسائل ، وولي القضاء في المرّة سنة ٤٤٣ هـ ، وروى عن أبيه أبي
المجد محمد ، وعن عمه أبي العلاء ، وتولى خدمة عمه بنفسه ، وكان يكتب
له تصانيفه ، ويكتب عنه بإذنه السماع والإجازة لمن يطلب ذلك من
عمه . وكان يخدمه ويمه في مرضه ، فقال فيه أبو العلاء : (٢)

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٣٨٦ عن القهرست - لابن خير الإشبيلي .
(٢) المصدر السابق الصفحات ٦٥ ، ٤٩٦ ، وانظر (أبو العلاء وما إليه) البني ص ١٢ في
قائمت شعر أبي العلاء .

وَقَاضٍ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ عَنِّي وَطَوَّلُ نَهَارِهِ بَيْنَ الْخُصُومِ
يَكُونُ أَبْرَّ بِي مِنْ فَرْخٍ نَسْرٍ بِوَالِدِهِ وَالطَّفِّ مِنْ حَوِيمِ
سَأَنْشُرُ شُكْرَهُ فِي يَوْمٍ حَشَرٍ أَجَلَ وَعَلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

وقال فيه :

أَعْبَدَ اللَّهَ مَا أَسْدَى جَمِيلًا نَظِيرَ جَمِيلٍ فِعْلِكَ غَيْرُ أُمِّي
سَقَتْنِي دَرَّهَا وَدَعْتُ وَبَاتَتْ تُعَوِّذُنِي وَتَقْرَأُ أَوْ تُسَمِّي
هَمَمْتُ بِأَنْ تُجَنِّبَنِي الرِّزَايَا فَرُمْتُ وَقَاتِي مِنْ كُلِّ هَمٍّ
كَأَنَّ اللَّهَ يُلْهِمُكَ اخْتِيَارِي فَتَفْعَلُهُ وَلَمْ يَخْطُرْ بِوَهْمِي
حَمِدْتُكَ فِي الْحَيَاةِ أَتَمَّ حَمْدٍ وَأَيَّامِي ذَمَمْتُ أَتَمَّ ذَمٍّ
أَجْدَكَ مَا تَرَكْتُ وَأَنْتَ قَاضٍ تَعْتَدُ مُقَعْدٍ أَعْمَى أَصَمٍّ
جَزَاكَ الْبَارِي ابْنَ أَخٍ كَرِيمٍ أَبْرَّ بِمُفْجَزٍ فِي بَرٍّ عَمٍّ

وتقدم قوله فيه لا أراد أن يسقيه الكعبين . ونوفي عبد الله سنة

٤٦٥ هـ . وقد ترجمته في (تاريخ المعرة) .

أبو المنصور عبد الحسن بن محمد بن علي الصوري البغدادي .

أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الأسدي .

وقيل : ابن محمد بن عبد النعم الأسدي المالكي الأبهري . روى
السني جمعة من الأشعار والأخبار عنه عن أبي العلاء وقد روى (السقط)

وكثيراً من غيره عن أبي العلاء ، قال السمعاني (١) : « تلمذ لأبي العلاء ، وقرأ عليه الأدب » وروى أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال بأصبهان قال : أنشدنا أبو العلاء العربي لنفسه :

غَيْرُ مُجِدِّ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي (٢) . . .

وروى ابن العديم (٣) عن يزيد بن نيهان أن أخ أبي المكارم الأجهري قال : « بقي عمي - يعني أبا المكارم - عند أبي العلاء أربع سنين يقرأ عليه ، وكان الحافظ ينفي على أبي المكارم كثيراً وقال أحمد بن محمد الأصماني الحافظ : هذان الإمامان - يعني أبا زكريا التبريزي وأبا المكارم الأجهري - من أجلة من رأيت من أهل الأدب والتبحر في علوم العرب ، وإلى أبي العلاء ابتازهما ، وقد أقاما عنده برهة من الزمن للقراءة والأخذ عنه والاستفادة . وقد أدركت سوامهما جماعة من أصحابه التافلين عن بككة والعراق ، والحبل والشام ، وديار مصر ، وأنشدوني عنه ما أنشدهم وحدتهم . ومن جملتهم أبو إبراهيم الخليل بن عبد الجبار القراني ، رأيت بفزون ، وروى لي عنه حديثاً واحداً مسنداً يرويه عن أصحاب خيشة ابن سليمان القرشي الطرابلسي » .

أبو القاسم عبيد الله بن علي بن عبد الله الرقي الأديب (٤) .

سكن بغداد وكان من العلماء بالنحو والأدب والفتنة والفرائض وكان

(١) الأنساب .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٩٧١ وعبيد : « نوح' بالكسر ولا ترم شاذ »

(٣) تعريف القدماء بأهل العلم : ص ٢٠ ، عن الإنصاف والبحري - لابن العديم وقد اختصر المؤلف رواية النس .

(٤) البنية ٣٧٠ والأنساب ٢٧٠ (ج) .

جا (٣٠)

صدوقا ، أخذ عن الربيعي والمري وله كتاب في القوافي وتوفي سنة ٤٥٠ هـ .

أبو عمرو السناقسي عثمان بن أبي بكر بن حمود الصدفي .

رحل إلى المشرق بعد سنة ٤٢٠ هـ وعاد إلى الأندلس سنة ٤٣٦ هـ وروى عن أبي العلاء خطبة النصيح .

أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن

سعيد بن حزم الأندلسي المري (١)

ويعرف بأبن أبي المغيرة ، وفي ابن الأديم (٢) : « أبو الخطاب العلاء بن حزم » .

أبو القاسم علي بن أحمد المقرئ الحلبي .

شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري الزاهد (٣)

من ولد عتبة ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية التوفي سنة ٤٨٦ هـ . لقي أبا العلاء وسمع منه ، فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه ، وعن عقيدته ، فقال : هو رجل من السليين . والمكاربة فيبة من الأكرا دلهم معافن وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية .

أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم الهروي .

مستبلي أبي العلاء ، ومتولي أوقاف جامع المعرفة ، وفي نسخة من (العدل والتحرري) علي بن عبد الله . وكان من العدول الأمناء الفضلاء

(١) تهج الطب ٢/١٢ ، والبيهي ٢١٤ (ج) .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥١٨ عن الإصناف - لابن الأديم .

(٣) الرفيات ، لسان الميزان ١٤٣/٢ ، الإصناف . (ج) .

لزم أبا العلاء ، وكتب كتبه بأمرها ، وكتب من المصنف الواحد عدة نسخ . وكان حسن الخط والإنفاق والصبط ، وقد قال أبو العلاء في بعض كتبه أو في مقدمة فهرست كتبه : « لزمْتُ مَسْكِي مِنْذُ سَنَةِ أَرْبَعِمِائَةٍ ، وَاجْتَهَدْتُ أَنْ أَتَوَفَّرَ عَلَى تَسْبِيحِ اللَّهِ وَتَعْبِيدِهِ ، إِلَّا أَنْ أَضْطَرَّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَأَمَلَيْتُ أَشْيَاءَ ، وَتَوَلَّى نَسْخَهَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ ، أَحْسَنَ اللَّهِ مَعْرَتَهُ ، فَالْزَمَنِي بِذَلِكَ حَقَّقًا جِدًّا ، وَأَبَادِي بِيضًا ، لِأَنَّهُ أَفْنَى فِي زَمَنِهِ ، وَلَمْ يَأْخُذْ مَا صَنَعَ ثَمَنَهُ . » وكتب أبو العلاء (رسالة الضعيف) إلى ثمال بن صالح ، وفيها يذكّر بني أبي هاشم رسيأتي ذلك .

أبو الحسن علي بن غنائم الرخيسي الكفوطابي المعري .

القاضي أبو الحسن علي بن محمد أخي أبي العلاء .

ولد سنة ٤٠٥ هـ وكان فاضلاً ، سمع على عمه أبي العلاء جميع أماليه ، ونسخها بخطه . وقد ولي قضاء المرة وحماة ، وتوفي سنة ٤٥١ هـ .

أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الطيف المعري .

المعروف بابن زريق ، ووالد أحمد السابق ذكره .

أبو الحسن علي بن همام المعري .

وهو الذي رأى أبا العلاء بقوله المتلهم (١) :

إِنْ كُنْتَ لَمْ تُرَقِّ الدَّمَاءَ زَهَادَةً فَلَقَدْ أَرَقْتَ الْيَوْمَ مِنْ عَيْنِي دَمًا

أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري الأندلسي .

ذكره ابن حجر في (لسان الميزان ج ١ ص ٢٠٦) في جملة من

روى عن المري وذكر ابن الأبار في (التكملة) أنه روى عن المري وروى عنه :

أَبَا الْعَلَاءِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَمَّاكَ قَدْ أَوْلَاكَ إِحْسَانًا^(١)
لَوْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ هَذَا الْوَرَى لَمْ يَرَ إِنْسَانًا

وفي ابن العديم أبو المهام غالب بن عيسى بن أبي يوسف الأنصاري ، وقد ترجم ابن الأبار في التكملة .

القاضي أبو القاسم المحسن بن عمرو بن سعيد بن عمرو التنوخي .

وفي (الحريدة) المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد أبو الطاهر محمد بن أحمد بن أبي العطر الخطيب الأنباري المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .
فرا عليه بالمرّة ، وقد ذكره في (لسان الميزان) وذكره البيهقي في (بغية الوعاة) وروى عنه حديثاً في ص ٤٥١ . رواه عن المري فراة عليه بالمرّة ، وذكره ابن العديم^(٢) فيمن روى عنه .

أبو الفرج محمد بن أحمد بن الحسن الكاتب الوزير .^(٣)

أبو الفرج محمد بن أحمد بن الحسن التبريزي^(٤)

القاضي أبو سعد محمد بن أحمد .

روى عن المري فوائد كثيرة ، ووجد على حاشية نسخة من

(١) التكملة ٦٩٩/٢ وفيها : « إن المسمى أولاك إحساناً » وانظر تعريف القدماء بأبي اللاه الصفحات ٤٠٨ ، ٤٦٥ .

(٢) تعريف القدماء بأبي اللاه ص ٥١٦ عن الاضاف والتحري .

(٣) ابن العديم . (ج)

(٤) ابن العديم . (ج)

(الجهرة) يقول فيها : « قال لي الشيخ أبو العلاء » وقد ذكره القفطي في (إنباء الرواة) .

أبو الفضل الوزير محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحوت
ابن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان النسيبي
الدارمي البغدادي . (١)

خرج من بغداد سنة ٤٣٥ هـ رسولاً عن الخليفة القائم بأمر الله العباسي إلى صاحب إفريقية المزمع بادي ، واجتمع بأبي العلاء في المرة ، وأنشده قصيدة لامية ، مدح بها صاحب حلب ، فقبل عليه ، وقال له : « أنت من ناظم » ثم خرج من إفريقية إلى طليطلة ، وتوفي نحو سنة ٤٥٥ هـ وكانت ولادته سنة ٣٨٨ هـ . وهو من بيت علم وأدب . والظاهر أنه روى شيئاً عن أبي العلاء ، لأن أبا بكر بن الخير الأندلسي قال في (فهرست مروياته) : وحدثني بالسقط أيضاً عبد الملك بن محمد ابن هشام عن أبي محمد بن السيد البطليوسي عن أبي الفضل البغدادي عن المعري .

أبو اليمن محمد بن الغضنفر بن أبي مهزول الملقب بالسابق المعري .

وكان شاعراً مجيداً عالماً بالغة حسن الخط ، وله رسالة سماها (تحفة الزمان) أو التذمان أتى فيها بكل معنى غريب ، وكل شعر مختار لأديب وتوفي بعد المائة الخامسة ، ونجد ترجمته في (الفوات) و (بنية الطلب) و (ابن عساكر) و (الشذرات) و (بدائع البداهة) وقد استوفينا ترجمته في (تاريخ المعري) وعدّه ابن العديم فيمن قرأ عن أبي العلاء من أهل بلده .

(١) مع الطبيب ١٠٣/٢ ، ابن الدمج ، المجلد ٢١٢ . (ج)

أبو النصر محمد بن محمد بن أحمد بن مهيار الرامشي النيسابوري النحوي
المتوفى سنة ٤٨٩ هـ .

قال ياقوت (ج ٧ ص ١٠٠) أنه أخذ الأدب عن أبي العلاء ، وفي
ابن العديم : ابن مهيار وفي (بغية الوعاة ص ١٠٠) ابن مهيار (١) .
أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني .

وكان عالماً فاضلاً ، قصد المعرفة ولازم أبا العلاء مدة حياته ، يقرأ عليه .
وروى عنه كتباً متعددة من تصانيفه ، وسأله أن يشرح له (حفظ الزند)
فشرحه له ، وسماه (ضوء السقط) وفي ابن العديم : روى عن أبي العلاء ،
وعن أبي صالح محمد بن المذهب المعري وتوفي سنة ٤٩٦ هـ وسيأتي ذكره
في الكلام على (ضوء السقط) وفي أفرال العلماء في المعري ، والظاهر أنه
قدم المعرفة نحو سنة ٤٤٧ هـ كما سيأتي .

الشيخ أبو صالح محمد بن المذهب بن علي بن المذهب المعري .

ابن عم أبي العلاء وكان عالماً فاضلاً محدثاً شاعراً ، حدث بالكثير
عن أبي العلاء .

أبو الفضل بن صالح المعري .

ذكره ابن العديم فيمن أخذ عن أبي العلاء وقرأ عليه .

نصر بن صدقة اقباسي الأندلسي النحوي أبو عبد الله .

كما في (بغية الوعاة ص ٤٠٣) وفي ابن العديم : « أبو القاسم نصر . »
كان أديباً فقيماً مصر ، وأخذ عن أديبائها وعلمائها ، ثم توجه إلى المعرفة ،
فلازم أبا العلاء ، وأخذ عنه ديوانه (حفظ الزند) وكتب منه نسخة

(١) انظر السمعاني ص ٢٤٤ ، والمنتظم في وفيات سنة ٤٨٩ هـ . (ج)

جيدة ، ورجع إلى مصر ، فقدمها للحاكم ، فقرأه عليه فأعجبه نظمه ، وأرسل إلى عزيز الدولة الوالي بجلب أن يحمله إلى مصر ، فاعتذر فكف عنه .

القاضي أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير .

قال في (معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٠) : د ولعله للي أبي العلاء الموري وقرأ عليه شيئاً ، وهو من أجداد كمال الدين بن العديم الحلبي ، وذكره ابن العديم فيمن قرأ على أبي العلاء وروى عنه .

أبو غالب ممام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المذهب الموري المؤرخ .

وقد سبق ذكره ، وذكره ابن العديم فيمن قرأ على الموري .

أبو الحسن يحيى بن علي بن محمد بن عبداللطيف المعروف بابن زريق الموري .

اجتمع بأبي العلاء صغيراً ، وسمع منه بيتين من شعره ، وله تاريخ على ترتيب السنين ، قبل إنه ولد سنة ٤٤٢ هـ وفي (كشف الظنون) سنة ٤٢٢ هـ .

أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي .

المعروف بالخطيب وقبل : هذا وم بل هو ابن الخطيب ولد سنة ٤٣١ هجرية . وقرأ على جماعة كثيرين ، حتى كانت له معرفة تامة بالأدب والنحو واللغة . ومنهم أبو العلاء وكان سبب توجهه إليه أنه حصلت له نسخة من كتاب (التهذيب في اللغة) تأليف أبي منصور الأزهري ، وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة ، فدل على أبي العلاء ، فحصل الكتاب في خلافة على كتفه من تبريز إلى المصرة ، إذ لم يكن له ما يستاجر به مراكباً . فنفذ العرق من ظهره إليها فأثر فيها البلل ، وذكره في (البغية ص ١٣٦) فيمن قرأ على أبي العلاء في بغداد ، وهو خطأ لأنه ولد بعد رجوع أبي العلاء منها بنحو ٢١ سنة ، وقرأ على أبي العلاء شيئاً من كتب اللغة ، وشيئاً

من تصانيفه ، وكان يحثه على الاستئصال بغير (السقط) من كتبه ، وكان يقول :
 [أفضل من رأيته من قرأت عليه أبو العلاء ، ولما قرأ عليه (إصلاح المنطق) طالبه
 بسنده متصلاً فقال له : إن أردت الدراية فخذ عني ولا تتعد ، وإن قصدت
 الرواية فعليك بما عند غيري . وله كتب كثيرة منها (شرح الحماسة) وهي
 طائفة بأقوال أبي العلاء ، وآرائه ، ونحويجه في اللغة ، ومنها (شرح سقط
 الزند) و (شرح ديوان المتنبي) و (القوائد الشر) و (المفضليات) وله
 (تهذيب غريب الحديث) و (إصلاح المنطق) و (مقدمات في النحو)
 و (المخلص في إعراب القرآن) و (الكافي في العروض والقوافي) وغيرها .
 وقد أقام بالمعرة يقرأ عليه أكثر من سنتين في قول ابن العديم . وقد
 تقدم عن الففطمي أنه قال : قال الخطيب التبريزي : قرأت كتاب (غريب
 الحديث) لأبي عبيد سنة ٤١٥ هـ على أبي العلاء ، ولم أر من العلماء من
 ذكر في أية سنة قدم التبريزي على أبي العلاء ، وفي أية سنة فارقه ،
 ولكن قالوا إنه قرأ عليه (غريب الحديث) سنة ٤٤٥ هـ وأنه أقام
 عنده أكثر من سنتين . وأنه قرأ على أبي القاسم التنوخي وهذا توفي سنة
 ٤٤٧ هـ . ويفهم من مجموع هذه الأقوال وأشباهاها أنه فارق المعرة نحو
 سنة ٤٤٦ هـ وأقام فيها نحو ثلاث سنوات قبلها .

أبو الحسن يحيى بن محمد الوازي .

قال الففطمي (١) قصد : أبا العلاء : من الطلبة رجل أعجمي يعرف
 بالكرداني وكتب عنه فيما كتب (ذكرى حبيب) فتقدم أبو العلاء إلى
 بعض نبائه بما كتبه له على الكتاب المذكور وهو :
 وقال أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي من أهل معرة النعمان :

(١) تريف القدماء بأبي العلاء ص ٣٧ عن إنباء الرواة - الففطمي .

قرأ علي هذا الجزء وهو الجزء الثاني من الكتاب المعروف (بذكرى حبيب) الشيخ الفاضل أبو الحسن يحيى بن محمد الرازي ، أدام الله عزه من أول الجزء الى آخره ووقع الاجتماع مني في تصحيح النسخة ، وكان ابتداءه بقراءته لسبع بقين من شعبان سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وفرغ من قراءته ثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وأجزت له أن يرويه غني على حسب ما قرأه ، وبشهادة الله أني معتذر الى هذا القاريء من تقصيري فيها هو علي منقوض من حقوة ، والاعتراف بالمعجزة تمنع من اللائمة المعجزة .

وكتب جابر بن زيد بن عبدالواحد بن عبدالله بن سليمان بإذن أحمد بن عبدالله ابن سليمان [المعري] في المحرم سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . ،
أبو الفتح بن أحمد السروجي أخو القاضي أبي المذهب عبد المنعم .
وسياتي أنه دخل عليه فوجده يبكى .

أبو عبد الله بن جابر القزطي .
روى عن أبي الغلاء شعرة ذكره ابن الأثير في التكملة .

الذين كاتبوه نشرأ

الذين كاتبوا أبا العلاء ودارت بينه وبينهم رسائل كثيرة كثير من منهم :
النكتي أبو الحسن أحمد بن عثمان البصري .

وهذا كتب رسالة (١) لأبي العلاء ، فقصر كنيته ، وبدل اسمه ، فأجابه برسالة انتقد فيها ذلك ، كما سيأتي ، ويتبين من فحوى هذه الرسالة أن أبا العلاء كان يعرفه من قبل ، وأنها كتبت بعد أن حبس نفسه في البيت ، وأن له صديقاً يقال له أبو القاسم المبارك بن عبد العزيز حدث أبا العلاء عن ابن خالويه .

أبو القاسم الوزير المصري الحسين بن علي التوفي سنة ٤١٨ هـ .

والظاهر من كلام أبي العلاء في (رسالة المنيع) (٢) أن أبا القاسم زار المرة وهو صغير قبل أن يلي الوزارة ، ثم ذهب مع أبيه الى مصر ، فكتب منها رسالة إلى أبي العلاء ، وأرسل معها قصيدتين ، ميمية وواوية ، ثم أرسل إليه كتاب (مختصر إصلاح المنطق) فأجابه أبو العلاء عن الأولى برسالة المعروفة (برسالة المنيع) وهذا كله قبل أن يصير وزيراً ، لأنه ولد سنة ٣٧٠ هـ وقتل الحاكم أباها سنة ٤٠٠ هـ وذهب أبو القاسم الى الرملة ، فالحجاز ، فالعراق هارباً من الحاكم ، فأقام في بغداد حيناً ، ثم ذهب الى الموصل ، ثم وزر في بغداد سنة ٤١٥ هـ لمشرف الدولة البويعي ، ثم توجه إلى ديار بكر ، فوزر لسلطانها .

وقد مدح أبو العلاء في (رسالة المنيع) كتاب الوزير وأثنى على براعته وبلاغته ، وأشار الى الكتاب والقصيدتين ، وأثنى على والده ، الى غير ذلك مما يدل على أن كتاب أبي القاسم كان إلى أبي العلاء من مصر ، وأن ذلك كان قبل سنة ٤٠٠ هـ . وأما (رسالة الإغريض) فقد أرسل أبو القاسم إلى أبي العلاء كتاب (مختصر إصلاح المنطق) مع رجل يقال

(١) أنظر الرسالة في (رسائل أبي العلاء) ص ١٠٠ - لاهين عطية .

(٢) رسائل أبي العلاء ص ٥ - لاهين عطية .

له موسى ، وكتابها مع آخر يقال له الزهيري ، فمدحه أبو العلاء ، ومدح أباه ، وتكلم في (مختصر إصلاح المنطق) وشواهد ، واعتذر عن عدم مكاتبة أباه . وذكر أنه علم أن رسالته الأولى (النسخ) وصلت إلى أبي العاصم ، إلى غير ذلك ، ما يدل على أن الرسالة والمختصر والكتابين وردت من مصر قبل سنة ٤٠٠ هـ ، ولما مات أبو القاسم رثاه أبو العلاء بأبيات في لزوم ما لا يلزم أولها : (١)

لَيْسَ يَبْقَى الضَّرْبُ الطَّوِيلُ عَلَى الدَّهْرِ — وَلَا ذُو الْعَبَالَةِ الدَّرْحَايَةُ (٢)

أبو الحسن علي بن منصور بن طالب الحلبي الملقب بدوخلة

وال معروف بابن القارح .

درس بحال على ابن خالويه ، وسافر إلى بغداد والموصل ، وأقام بمصر ، وأدب أبا القاسم المغربي ، وولدي الحسين بن جوهر القاندي ، وأقام بالمعرة سنة على ما يشعر به قول أبي العلاء في (رسالة الففران ص ١٩٢) : « كان حتى الشيخ إذ أقام في معرة النعمان سنة إلا يسع لي بذكر (٣) » . كذب إلى أبي العلاء رسالته المشهورة ، فأجابه عنها (برسالة الففران) ونقل باقوت أنه ولد سنة ٣٥١ هـ ، وفي (رسالة الففران ص ١٤٩) : « ولا يجوز أن يجبر خبر ، منذ مائة سنة ، أن أمير حلب ، حرسها الله ، في سنة أربع وعشرين وأربعمائة ، اسمه فلان ابن فلان ، وصفته كذا ، فإن ادعى ذلك مدح ، فإنما هو متغرض كاذب (٤) » هـ .

وترجمته في (البغية ص ٣٥٥) و (باقوت ٤/٢٤) (٥) ويمكن أن تكون هذه السنة هي التي كتب فيها (رسالة الففران) بل هذا الظاهر من كلامه .

(١) اللزوميات ص ٣٤٦ .

(٢) العبالة : اللفظ ، والدراحاية : القصير .

(٣) انظر الففران تحقيق منت الشاطي ط ١ ص ٥١٥ ، وفيها : « إذا أقام » .

(٤) المصدر السابق ص ٣٨٧ .

(٥) لإرشاد الأربعة إلى معرة الأدب .

أبو الحسن محمد بن سعيد بن سنان .

كان بينه وبين أبي العلاء تزاور ونحاور ، كتب إليه كتابا في أمر اختصار (كلية ودمنة) وأجابه أبو العلاء برسالة ذكر بعضها في (رسائله ص ٢٢١) (١) وفيها يقول : « أحبب إدام الله قدرته بحسني على ما يعهد من القوة والصبر ، ولست كذلك .. » .

مروجه بن كوثر المقويء النحوي المؤدب أبو القاسم .

قال ياقوت : نحوي مقيم بحلب له (المفيد) في النحو وكتاب في الضاد والظاء ، وبينه وبين أبي العلاء مكاتبة (٢) .

داعي الدعاة أبو نصر هبة الله بن موسى بن أبي عمران .

اشتهر أن أبا العلاء يمتنع عن أكل الحيوان ، ويحض على تركه ، واجتناب ما تولد منه ، فاتخذ ذلك حصاده وخصومه وسيلة للظن في دينه ، وقالوا إنه يدين بدين البراهمة ، فلما قال قصيدته التي مطلعها : (٣)

عَدَوْتُ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالِدِينَ فَالْفَنِي لِيُخْبَرَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ

كتب إليه داعي الدعاة أبو نصر المذكور كتابا ، يذكر فيه أنه مريض بهذا المرض ، وقد أتاه مستشفى ، ثم جرت بينها مكاتبات في هذا الموضوع ، والظاهر أن داعي الدعاة كتب إليه ذلك ، وهو في بلاد الشام ، لأنه يقول في بعض أجوبته : (٤) « فلما رمت بي الرامي إلى

(١) انظر الرسائل شرح شاهين عطية .

(٢) البنية ١٩٠ (ج)

(٣) الزوبيات ص ٨٤ وفيها : « لتسع » .

(٤) تعرف القصاص بأبي العلاء ص ١٣٤ عن إرشاد الأرب - بالولت .

الشام ، وسمعت أن الشيخ بفضل في الأدب والعلم .. فقصدته قصد موسى للطور اقتبس منه فاراً .. » .

وقد نقل ياقوت (ج ١ ص ١٩٤) عن ابن المبارك « أنه جرت بينها مكاتبات كثيرة ، أمر في آخرها بإحضاره إلى حلب ، ووعدته على الإسلام خيراً من بيت المال ، فلما علم أبو العلاء أنه يحمل للقتل أو الإسلام سم نفسه ومات » . ثم قال ياقوت : « لا وقعت على هذه القصة ، اشتبهت أن أقت على صورة ما دار بينها على وجهه ، حتى ظفرت بمجلد لطيف وفيه عدة رسائل من أبي نصر هبة الله بن موسى إلى المعري في هذا المعنى ، انقطع الخطاب بينها على الساكنة ، ولم يذكر فيها ما يدل على ما ذكره ابن المبارك من سم المعري نفسه ، ونقلها على الوجه يطول ، فلخصت منها الغرض دون تفاسيح المعري وتشده » ثم أورد ثلاث رسائل لداعي الدعاة ، ورسالتين لأبي العلاء يظهر أثر الحذف والمسخ فيها .

وقال ابن حجر في (لسان الميزان ج ١ ص ٢٠٧) : « وقد طالعت ما دار بينها - المعري وداعي الدعاة - واستندت منه فيما يتعلق بترجمة المعري ، أنه ذكر عن نفسه ، قال : قضى علي وأما ابن أربع لا أفرق بين البازل والرابع . قال ومست^(١) في آخر ممرى بالإفهاد وحكم الله عليّ بالإفهاد ، خضرت من القوا^(٢) في جهاد » . وقال في جوابه عن ترك العلم : « قالوا : إن كان ربنا لا يريد إلا الخير ، فالكسر لا يجئ من أمرين : إما أن يكون على أولاً ، وعلى الأول فإن كان يريد فوجب أن ينسب الفعل إليه ، وإن كان بغير إرادته جاز عليه

(١) في ياقوت : « ومنبت » (ج) .

(٢) وفيه : « من العلم » (ج) .

ما لا يميز على أصغر الأمراء (١) ، إلا أنه لا يرضى أن يفعل في ولايته ما لا يريد . وهذه عقدة قد اجتهد المتكلمون في حلها ، فاعوزم .
ومن تأمل ما قاله ياقوت ، وما فعله من مسح رسائل أبي العلاء ، وما قاله ابن حجر ، يتبين له الفرق بين المؤرخ العالم والمؤرخ الأديب .
ومن تأمل أجوبة أبي العلاء ، يلوح له من خلال كلماته ، أنه كان يستشعر الريبة والخوف من ملاينة داعي الدعاة وتغلبه أمر المعري ، وأنه كان يكبح جماح قلبه ، فلا يسترسل في الجواب .

والذي يمكن فهمه من أجوبة أبي العلاء ، أنه كان يصوم الدهر منذ بلغ ثلاثين عاماً ، وأنه ما أكل شيئاً من حيوان منذ خمس وأربعين سنة ، والذي حمى على ذلك أن غلته في السنة نيف وعشرون ديناراً ، يعطيه خادمه بعضاً ، وأنه لا يريد في رزقه زيادة ، وأنه لم تبق فيه بقية ، وعجز عن القيام في الصلاة ، والقفود إذا كان مضطجعاً ، وقد هربت عظامه من اللحم .

وقد كاتب ابن عمران داعي الدعاة ، تاج الأمراء (٢) أن يجري له ما هو بلفة أمثاله من ألد الطعام ، ويعيش على أحسن صورة فأبى .

. . .

(١) في ياقوت : « ما لا يميز على أمير مثله في الأرض » . (ج) .
(٢) ذكر ياقوت ج ١ ص ١٨٨ أن أبا العلاء حمل كتاب (اللامع الزري) في هجر شمر الخثي للأمير عزيز الدولة وخرسها ابن تاج الأمراء أبي الدوام ثابت بن غمال بن صالح بن مرداس ثم قال : ويقال له (اللامع الزري) . وقال ابن الدم : حمله للأمير عزيز الدولة أبي الدوام ثابت بن غمال ... ويقال له (الثابت الزري) .
وقال المصنف ص ٢٣٤ وصنع أبو العلاء لحبيبه وصماه الأمير عزيز الدولة وخرسها ابن تاج الأمراء أبي الدوام ثابت بن غمال كتابه اللامع الزري في هجر شمر الخثي وسمى (سبز أحمد) أيضاً وعزا ذلك إلى ياقوت ، وأعاد نحوه ذلك في ص ٢٧٤ ، —

الفهره كانبوه نظما :

وأما الذين كانبوه نظما فكثيرون منهم :
الشريف أبو ابراهيم محمد بن أحمد العلوي .

مدح أبا العلاء بقصيدة أولها : (١)

غَيْرُ مُسْتَحْسِنٍ وَصَالُ الْغَوَانِي بَعْدَ سِتِّينَ حِجَّةَ وَثَمَانِ

وفيه يقول :

كُلُّهُ عِلْمٌ مُفَرَّقٍ فِي الْبَرَائِيَا جَمَعَتْهُ مَعَرَّةُ النِّعْمَانِ

فأجابه أبو العلاء بقصيدته وهي (في القط ج ١ ص ٩٠) (١) :

عَلَّلَاتِي قَلَنْ يَبِضُّ الْأَمَانِي فَنَيْتَ وَالزَّمَانُ لَيْسَ بِفَانِ

— وقال في ص ٢٤٦ : وهذا التاج هو أبو الدوام ثابت بن ثمال بن صالح بن سرداس الذي عمل لابنه عزيز الدولة وغرسها صاحبنا (اللاع الرزقي) ... قد توم أن تاج الأسماء لقب لثابت بن ثمال ، ومبارة يافوت قد توم ذلك ، وقد ذكر ابن الدمج في الكلام على حرته عند الملوك .. أن داعي الدعاء كتب الى تاج الأسماء ثمال بن صالح ، وكان إذ ذاك نائباً عن البيهدين بحلب وبصرة الثمان . وفي كتاب داعي الدعاء : وقد كاتب مولاي تاج الأسماء . وقد ذكره أبو العلاء في جوابه ، فألقى ما ذكره ابن الدمج ، لأن أبا الدوام لم يكن نائباً للبيدين ، وكانت ولاية ثمال من سنة ٣٣٤ هـ الى سنة ٣٤٩ هـ وهذا يدل على أن هذه المكاتبه في آخر حياة المرعي ، وذكر ابن قاضي شبة في (طبقات النعاة والقنوين) أن الخطاب بين المرعي وداعي الدعاء انقطع على المساكنة . وذكر يافوت (ج ٦ ص ٣٥٨) أن أبا العلاء وجه الرسالة ١٩ الى أبي منصور محمد بن أحمد بن طاهر بن حمد المولود سنة ٤١٧ هـ - ٤١٨ هـ ولتوفي سنة ٥١٠ هـ والمأزن لدار الكتب القديمة (ج) .

(١) النظر شروح القطان ١ ص ٤٢٥

وَمَدَحَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ بِقَصِيدَةٍ مَطْلُومًا : (١)

بِعَادُكَ أَسْهَرَ الْجَفْنَ الْقَرِيحًا وَدَارُكَ لَا تَنِي إِلَّا نَزْوَحًا

فَأَجَابَهُ بِقَصِيدَةٍ مَطْلُومًا (ج ١ ص ٥٦) (٢) :

الْأَحَ وَقَدْ رَأَى بَرَقًا مُلِيحًا سَرَى فَأَتَى الْحِمَى نَضْوًا طَلِيحًا

(١) فُروخ سقط الزند : ق ١ ص ٢٣٧ .

(٢) ذكر صاحب التنوير في ج ١ ص ٥٦ و ص ٩٠ أنه قال : « علاني فان

يئس .. » و « ألح وقد رأى .. » يعيب بها الشريف أبا إبراهيم موسى
ابن إسحق . فقد جعل الحجاب والمدوح فيها واحداً وهو موسى بن إسحق
وجعلها البني في (ص ١٦٥) أخوين أحدهما أبو إبراهيم محمد بن إسحق
والثاني أخوه موسى .

وفي التبريزي والحوارزي والبطليوسي : « قال يعيب الشريف أبا إبراهيم ،
وبعضهم زاد « العلوي » في القصيدتين ، فقد جعلوا الحجاب والمدوح فيها واحداً .

وأبو اللؤلؤ يئن في القصيدة الأولى أن كنيته أبو إبراهيم بقوله :

يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ تَهَوَّرَ عَنْكَ الْكُفْرُ لَمَّا « وَصِفْتَ » بِالْقِرَآتِ
وَأَنَّ اسْمَهُ مُحَمَّدٌ وَأَبَاهُ أَحْمَدُ بقوله :

وَأَنْقَاسَ ابْنِ أَحْمَدَ اسْمَ رَسُولِ اللَّهِ — لَمَّا تَوَافَقَ الرِّضَا

وَسَجَابَا مُحَمَّدٌ أَعْبَزَتْ فِي الْوَصْفِ لُطْفَ الْأَنْكَارِ وَالْأَذْهَانِ

ويجوز في القصيدة الثانية أنه علوي بقوله :

وَأَرْبَابَ الْجِيَادِ بَنُو عَلِيٍّ

وأله ابن أحمد بقوله :

وَمَرْفَعَةَ ابْنِ أَحْمَدَ آمَتْنِي

فقد جعل الرجلين ابن أحمد ، وما أظن إلا أنها واحد ، على أن أبا اللؤلؤ ،

قال في هذه القصيدة :

وَأَحْسَى السَّالِكِينَ فَعَلَرُ مُحَمَّدٍ بَنُو إِسْحَاقَ ابْنِ مُحَمَّدٍ أَنْجَسَا

وقال :

ظَلَوُ صَبْحَ النَّاسِخِ كُنْتُ مُوسَى وَكُنْتُ أَبُوكَ إِسْحَاقَ الذَّيْحَا —

وقال البطليموسي في (شرح السقط ج ٢ ص ٢٥٠) : إن أبا العلاء مدح الشريف أبا إبراهيم العلوي بقصيدته التي مطلعها :

إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَسُودِدَ قَائِلُ اللَّيَالِي وَالْأَنَامَ وَجَدِدَ

القاضي أبو الطيب الطبري ، طاهر بن عبد الله بن طاهر المتوفى

سنة ٤٥٠ هـ .

كتب إلى أبي العلاء أبياتا على روي اللام التفرّ فيها بعد أن دخل بغداد ، ثم دارت بينها محاوره ذكرناها في الكلام على بداعته .

أبو القاسم علي بن جلبان المعري .

مدح أبا العلاء بقصيدة فأجابه بقصيدة مطلعها (١) :

يَرُومُكَ وَالْجُوزَاءُ دُونَ مَرَامِهِ عَدُوٌّ يَغِيبُ الْبَدْرَ عِنْدَ تَعَامِهِ

وفي (ضوء القند) أن قول أبي العلاء (٢) :

أَيْدِفَعُ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ قَوْمٌ وَفِيكَ وَفِي بَدْيَتِكَ اِغْتِبَارُ

— واسحق ربما كان جداً للدوح مثل علي وعمد ، وقد قال صاحب (بحر الأنساب ص ٦٧) في لب بن زهرة . وجهود طب اسحق التّوَمَن يَتَمَيُّ الى ابراهيم العالم الشاعر مدوح أبي العلاء المعري وهو عم الحارث بن أحمد المجازي ، ولعل الأصل الى أبي ابراهيم العالم ..

ويموز أن يكون قول أبي العلاء في القصيدة الأولى :

حبا حبت للطي ولو أن—حبت عنها مات الى حران

إشارة الى أن المدوح حراني (ج) .

(١) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٤٧٣ .

(٢) للمصدر السابق ص ٨١٠ .

إلى آخر الأبيات . أجاب به أبا القاسم بن جليات ، وقد ذكرت ترجمة أبي القاسم في (تاريخ المرة) .

أبو علي النهاوندي محمد بن حمد بن فورجة

كتب إلى أبي العلاء قصيدة أولها (١) :

أَلَا قَامَتْ تُجَاذِبُنِي عِنَانِي وَتَسْأَلُنِي بِعَرَضَتِهَا مَقِيلًا

فأجابه بقصيدة في (السقط ج ٢ ص ٨٠) (١) أولها :

كَفَى بِشُحُوبِ أَوْجِهِنَا دَلِيلًا عَلَى إِزْمَاعِنَا عَنْكَ الرَّحِيلًا

أبو الخطاب الجبلي محمد بن علي المتوفى سنة ٤٣٩ هـ .

مدحه بقصيدة ، فأجابه بقصيدة في (السقط ج ١ ص

١٥٢) (٢) أولها :

أَشْفَقْتُ مِنْ عِبْوِ الْبَقَاءِ وَعَايِهِ وَمَلَلْتُ مِنْ أَرْزِي الزَّمَانِ وَصَايِهِ

ومدحه بعض الشعراء بقصيدة قبل (إنه الفضل بن سعيد بن عمرو العوي)

فأجابه بقصيدة في (السقط ج ١ ص ١٤٢) منها قوله (٣) :

يَا لِلْمُقْضَلِ تَكْسُونِي مَدَائِحُهُ وَقَدْ خَلَعْتُ لِبَاسَ الْمَنْظَرِ الْأَثَقِ

وفي (ضوء القند) أنه يجيب بها بعض تلاميذه ، وقد زاد بيتا في

أول القصيدة .

(١) هروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٦٩ .

(٢) الأري : السل ، والصاب : شجر مر ، مفردا صابة . هروح ق ٢ ص ٧١٥ .

(٣) انظر هروح ق ٢ ص ٦٧٣ .

ابن نعيم البرقي .

كتب إلى المري أياً ما يعاتبه ، لأنه لم بعده في مرضه ، فأجابه
بأبيات ، منها قوله في (السقط ج ٢ ص ٩٨) :

أُمَعَاتِي فِي الْهَجْرِ إِنْ جَارَيْتَنِي طَلَّقَ الْجِدَالَ وَجَذَّتْ عَيْنَ الظَّالِمِ^(١)

وفي (سقط الزند) كثير من الأبيات التي أجاب بها غيره ، ولكن لم
يتبين لنا من هو المجاب بها ، ولعله أسقط أسماءهم كما أسقط بعض الأبيات
من شعره كقوله في (السقط ج ٢ ص ٣٦) (٢) :

أَوَالِي نَعْتِ الرَّاحِ مِنْ شَعَفِهَا كَأَنَّكَ خَالَ لِلْمُدَامَةِ أَوْ عَمَّ

فإنها جراب لشاعر عراقي ، عن قصيدة نعت فيها الحر وتغزل ، وذكر
مضى العربة كما في (ضوء القند) .

• • •

الذين زاروه في المعرة

الذين زاروه في المعرة كثيرون ، ولكن من عرفناه منهم
قليل ، منهم :

الشيخ أبو سعيد الخوارزمي ، أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد

المتوفى سنة ٤٤٨ هـ .

كان حافظاً متقناً للغة ، ولم يكن في عصره بعد أبي الطيب الطبري
أفقه منه ، تفقه على الشيخ أبي حامد الإسفرائيني ، وقد زار أبا العلاء

(١) الفروج ق ٤ ص ١٥١٦ .

(٢) النظر الفروج ق ٣ ص ١١٥٠ . وفيها : ولك .

في المرة في رمضان سنة ٣٩٨ هـ ، وكان يحمل كتابا من أبي الطيب الطبري إلى أبي العلاء ، فذهب أهل البادية في جملة مانبهوه ، وكان أبو العلاء يعد العدة للسفر إلى بغداد كما تقدم (١) .

الوزير أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب المتوفى

سنة ٤٣٧ هـ .

وزر لأبي نصر أحمد بن مروان ، صاحب ميفارقين وديار بكر ، واجتمع بأبي العلاء في مرة الزمان ، فشكا إليه حاله ، وأنه منقطع عن الناس وهم يؤذونه ، فقال : ما لهم ذلك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة فقال أبو العلاء : والآخرة أيضاً ؟ ! وجعل يكررها ويتألم لذلك ، وأطرق ولم يكلمه إلى أن قام (٢) وقال غرس النعمة : « حدثني أبو نصر بن جبير ، حدثنا أبو نصر المنازي ، قال : اجتمعت بأبي العلاء ، فقلت ما هذا الذي يروى عنك وبحكمتي ؟ قال : حدودني وكذبوا علي ، فقلت : علي ماذا حدودك ؟ فقد تركت لهم الدنيا والآخرة ، .

ونقل الحافظ ابن حيد الناس اليعمرى الأندلسي أن أبا نصر المنازي دخل على أبي العلاء في جماعة من أهل الأدب ، فأنشد كل واحد منهم من شعره ماتيسر ، فأنشده أبو نصر في وادي بطنان :

وَقَانَا لَفَحَةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ (٣)

(١) ترجمه في طبقات القاضية (٣٣/٣) (ج) .

(٢) الوفيات ٥٥/١ (ج) .

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٣٥٩ ، ٤١٣ ، وأوج التحري ٣٧

تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني ، ورواية الباس المكي في نزعة المجلس :

« ولله مضاعف البث الميم »

إلى آخر الأبيات ^(١) فقال أبو العلاء : « انت أشر من بالشام » .
ثم رحل إلى بغداد ، فدخل عليه المنازي في جماعة من أهل الأدب
بغداد ، وأبو العلاء لا يعرف منهم أحداً ، فأنشد كل واحد ماخره من
شعره ، حتى جاءت نوبة المنازي فأنشد :

لَقَدْ عَرَّضَ الْحَمَامُ بِسَجْعٍ إِذَا أَصْفَى لَهُ رَكْبٌ تَلَا حَى ^(٢)

إلى آخر الابيات ، فقال أبو العلاء : « ومن بالعراق » عطفنا على قوله :
من بالشام . وفي (نسة السحر) أن العرض الثاني وقع بالهرة بعد نحو
عشرة أعوام ، قال : « وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم » .

وقال ابن العديم في (تاريخ حلب) : وبلغني أن المنازي حمل
هذه الأبيات (المية) ليعرضها على أبي العلاء ، فلما وصل إليه أنشده
الآبيات ، فجعل المنازي كلما أنشده المصراع الأول من كل بيت سبه

(١) تكلفتها :

نزلنا دَوْحَه فمنا علينا	خرو الوالعات على العظيم
وأرشفنا على ظلاً زلالاً	ألد من الدامة للندم
بمد التصراتنى واجهتنا	فيجبها وأذن للندم
تروع حمام حاية المنازى	تطس جانب الطد العظيم

(٢) وجدته :

شجبا قلب الخليل فقال غنى وبرج بالبحر قال ناعا
عزاهما (الفريفي ج ١ ص ١٦٥) إلى ابن قاضي بية . ولد سبه أبو
العلاء إلى هنا للنسب بقوله :
بأرض الحمامة أن قننى بها ولم تأسف أن ينوحا

أبو العلاء إلى المصراع الثاني الذي هو تمام البيت كما نظمه ، ولما
أنشده قوله :

نَزَلْنَا دَوَّحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا

قال أبو العلاء :

. حُنُوُّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ

فقال المنازي إنفا قلت « على اليتيم » فقال أبو العلاء : « الفطيم أحسن » .
وقول المنازي : « تركت لهم الدنيا والآخرة » يدل على أن هذه
الزيارة كانت بعد رجوع المعري من بغداد . وقولهم : « ثم رحل إلى
بغداد فدخل عليه المنازي . . » يدل على أن زيارته التي أنشده فيها
الآبيات المبيبة كانت قبل ذلك ، وقول نسمة الحر : « لئن عرض
الآبيات الحائبة كان في المرأة بعد عشر سنوات » ، يشعر بأن العرضين
وقعا بعد رجوعه من بغداد ، ولم نجد نصاً يبين أن عرض الآبيات المبيبة
كان في الزيارة التي قال له فيها : « تركت لهم الدنيا والآخرة » أم في
غيرها ، ولكن قولهم : « فاطرق ثم لم يكلمه إلى أن قام » بأن العرض
كان في غير هذه الزيارة ؛ ولعلها كانت بعد العرضين أو قبلها .

وقال البديعي في (أوج التحري) (١) : « وروى عن أبي نصر أحمد
ابن يوسف المنازي الكاتب وزير أبي نصر . . وكان من أعيان الفضلاء ،
وأماثل بشعراء » قال : اجتمعت بأبي العلاء المعري بمرة النعمان ، وقلت :
ما هذا الذي يروى عنك ويحكى ؟ فقال : حسدي قوم وكذبوا علي
وأساءوا ، فقلت : على ماذا حسدوك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة ؟

(١) أوج التحري ص ٣٦ تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني .

نقال : والآخرة أيضاً ! والآخرة أيضاً ! قلت : اي والله ثم قلت له : لم تمتنع عن أكل اللحم ، وتلوم من يأكله ؟ فقال : رحمة للحيوان . قلت : لا ، بل تقول إنه من شره الناس ، فلمصري إنهم يحدون ما يأكلون ويتجزّون به عن اللحم ، ويتموضون ، فما تقول في الباع والجوارح التي خلقت لاغذاء لها غير لحوم الناس والبهائم والطيور ورفاتها وعظامها ، ولا طعام تقتاض به عنها حتى لم يخلص من ذلك حشرات الأرض ، فإن كان الخالق لها الذي نقوله نحن ، فما أنت منه بخلقه أعلم ولا أحكم منه في تدييره ، وإن كانت الطباع المحدثّة لذلك على مذهبك ، فما أنت بأحقق منها ، ولا أتقن صنعة ، ولا أحكم ملاح حتى تعطلها ، ويكون رايك وعقلك أوفى منها وأرجح ، وأنت من إيجادها غير محوس عندها فامسك (١) .

على أن النازي هذا هو الذي مدح أبا العلاء بقوله :

لِللَّهِ لَوْ لَوْ أَلْفَاظُ تُسَاقِطُهَا لَوْ كُنَّ لِلْعِيدِمَا نَسْنًا نَسْنًا بِالْعَطَلِ
وَمِنْ عُيُونٍ مَعَانٍ لَوْ كَحَلَنَ بِهَا نُجَلِّ الْعُيُونِ لَاغْنَاهَا عَنِ الْكَحَلِ
سِحْرٌ مِنَ اللَّفْظِ لَوْ دَارَتْ سُلَاقَتُهُ عَلَى الزَّوْمَانِ تَمْشِي مَشْيَةَ الشَّمْلِ .

والأبيات المبينة قالها النازي يصف واديا يقال إنه عند بُزَاة ، ويقال له بُطْنَان ، فيه أنهار جاربة ، وقرى متصلة كانت فصبتها بزاة ،

(١) وفي كلام النازي نظر ونباس مع الفارق ، فإن كون الباع خفت لاغذاء لها غير لحوم الإنسان والحيوان ، لا يوجب على الإنسان أن يأكل الحيوان ، ألا ترى أن الباع تقتل الإنسان ونجرحه ، وكون ذلك من طبيعتها لا يبيح قتل الإنسان للإنسان ولا جرحه . وتبين ما في كلامه كله من الغالطة يحتاج إلى تطويل لا ينسج له هذا الكلام خيبة الآفة . (ج)

وبالقرب منها بلدة يقال لها الباب ، ويعرف بباب بزاعة ، وقرية أخرى
ويقال لها تاذف ، وقد ذكرها امرؤ القيس بقوله :

وَيَارُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَأْذِفِ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطْرَا

وطرطر : قرية في وادي بطنان ، يسمونها ططنطل . وقد مررت
بطرف هذا الوادي سنة ١٣٥٠ هـ بطريقي إلى منبج ، وهو كثير المياه
والأشجار بالنسبة إلى تلك الأصماع . وإذا جاوز الإنسان قرية بزاعة
بقدار ربع ساعة لا يرى شجراً ولا ماء حتى يصل إلى منبج . ولعل
النازي قدم من هذه الطريق القاحلة ، فذهته الشمس واشتد به العطش ،
فلما وصل إلى هذا الوادي رأى تلك البقعة الخضراء قطعة من الجنة .

وقد نسب هذه الأبيات الميمية إلى النازي ياقوت في (معجم
البلدان) ، وأبو الفداء في (تاريخه) ، والعثماني في (معاهد التنصيص
ص ١٢٤) وابن الوردى في (تاريخه) وابن حجة في (خزنة الأدب)
وصاحب (مئذرات الذهب) ، و (ثمرات الأوراق) وفي (عنوان
المرقصات) ، وابن الشحنة في (الدر المنتخب) وغيرهم . على اختلاف في
الرواية ، ففي بعضها : « مقام مضاعف الظل ... والنبت » وفي بعضها :
« حور المروضات ... » .

وذكر في (نفع الطبيب ج ٢ ص ٤٩١) أن هذه الأبيات لمدة
أو حدونة بفت زياد المؤدب ، من وادي آتش ، وأنها قالتها قبل أن
يخرج النازي من الدم إلى الوجود . ومن العجيب أن يتفق هذا الجمهور
من المؤرخين والرواة على نسبتها إلى النازي وهي ليست له .

أبو الوليد الحسن بن محمد البلخي الدربندي : وقد تقدم ذكره .

أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني المعتزلي المتوفى سنة ٤٨٨ هـ .
قال باقوت في (معجم الأدباء ج ١ ص ١٧١) : « قال القاضي أبو يوسف
عبد السلام القزويني : قال لي المري : لم أجد أحداً قط ، فقلت له صدقت
إلا الأنبياء ، عليهم السلام ، فتغير وجهه » : وروى عنه في (ج ١ ص ١٧٢)
أنه قال : قال لي ملحد العرة : ما سمعت في أمر الحسين بن علي ، رضي الله
عنها ، شيئاً يجب أن يحفظ ، فقلت له : قد قال سواي من أهل بلاده
أبياتاً لا يقول مثلها تنوخ جدك الأكبر :

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى قَنَاءٍ يُرْفَعُ
وَالْمُسْلِمُونَ لِمَنْظَرٍ وَلِمَشْهَدٍ لَا جَارِعَ فِيهِمْ وَلَا مُتَفَجِّعٌ^(١)

إلى آخر الأبيات الخمسة ، وهي مذكورة في (ج ٩ ص ٢٦٦ من
الكامل) لابن الأثير ، وكان عبد السلام هذا مولعاً بجمع الكتب ، وله
تفسير كبير قيل إنه في سبعة مجلد كبار ، على قول البكي في (طبقاته
ج ٣ ص ٢٣٠) وثلاثمائة على قول ابن حجر ، منها سبعة في القناعة ،
وقد قال في (لسان الميزان ج ٤ ص ١١) وله توسع في العلماء الذين يخالفونه ،
وكان طويل اللسان قارء بعم ، ودارة بسفه ، وطول لسانه مع أبي العلاء
في هذا المقام من النوع الثاني .

(١) في تريف القسمة ص ٧٩ : « ينظر ويحشد » وتكملة الأبيات :

كملت بمنظرك البيوت مائة وأسمُ رزؤك كلَّ أفد نس
أهنت أجاناً وكنتم لما كرمي وأنت عبأ لم تكن بك نهج
ماروضة إلا نقت أنها لك تربة ولحط فبرك منج

القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر .

من ذرية مالك بن طوق النخلي ، كان فقيهاً أديباً شاعراً له تصانيف كثيرة ، ضاقت يده في بغداد حتى قال لأهلها : لو وجدت بين ظهرانيكم رغبين كل غداة وعشية ، ما عدت عن بلدكم لبلوغ أمنية ، ورحل في آخر عمره عن بغداد ، واجتاز بالمرّة ، فأضافه أبو العلاء ، ثم شخص إلى مصر وتوفي فيها سنة ٤٢٢ هـ . وقال في (التنوير ج ٢ ص ١٣٢) : « قال أبو العلاء مخاطب بعض الفقهاء وكان أبو العلاء قد بعث من القطيعة إليه قدراً من الدرام ، وكتب إليه هذه الأبيات :

أَيْبَسْتُ عُذْرِي مُنْعِمَ أُمِّ يَخْصُنِي بِمَا هُوَ حَظِّي مِنَ الْيَمِّ عِتَابِ .

. . .

وفها يقول :

فَيَا لَيْتَنِي أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً مَضَتْ لِي فِيهَا صِحَّتِي وَشَبَابِي
وَقُلْتُ لَهُ فَاتْرُكْ ثَلَاثِينَ أَسْوَدًا مَتَى مَا تُكْشَفُ تُلْفَ غَيْرُ لُبَابِ

وذكر بعضهم أن الدرام ثلاثون . والقطيعة : محلة في بغداد ، كان أبو العلاء نزل بها وهذه الأبيات يجوز أن تكون في أبي المتوج مقلد بن نصر ، ولكن بشكل على ذلك إرسال الدرام إليه ، ويجوز أن تكون في القاضي عبد الوهاب ، أرسلها إليه وهو في بغداد ، ولكن بشكل على هذا قوله : « فَيَا لَيْتَنِي أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً .. » لأنه لم يبلغ هذه السن وهو في بغداد . ويشكل عليه أيضا قوله :

وَيَنْ يَدَيْهِ كَفَرَطَابٌ وَلِإِنْسَابِ يَعِيشُ لِفَقْدِ الْمَاءِ غَيْشَ ضَبَابِ

إلا أن يريد أن كفرطاب ماؤها قليل ، وهي في طريقه .
والدراهم التي أرسلها إليه ، لا تكفي إلا لشراء الماء للشراب والطهور ،
كتابة عن قتلها ، وكلام التبريزي في (ج ١ ص ٨٣)^(١) يصرح بأن قوله :
« فياليتني أهديت خمين حبة ... » في القاضي عبد الوهاب المالكي .

وقد علمنا أن المعري ولد سنة ٥٣٦٣ هـ فيجب أن تكون هذه الآيات
قيلت في نحو سنة ٥٤١٣ هـ إلا أن يكون أبو العلاء ذكر الحسين وسكت
مما زاد لضرورة الشعر ، وزعم بعض المشرقين أن القاضي عبد الوهاب
اجتاز بالمرة سنة ٥٤٢٠ هـ ، ويجوز أن يمتنع لقوله هذا بقول أبي العلاء الآتي :
« وألمى خاطري وسن عشرين حولاً ... » لأنه عاد من بغداد سنة ٥٤٠٠ هـ ،
وأبو العلاء ذكر هذا القاضي في قصيدة أرسلها إلى أبي القاسم التتري
بعد عودته من بغداد ، وهي في (السط ج ٢ ص ١٣٩)^(٢) وفيها يقول :

والمالكي ابنُ نصير زار في سفرٍ بلادنا فحمدنا النأي والسفراً
إذا تفقه أحياء مالكا جدلاً وينشر الملك الضليل إن شعراً

• • •

ثم قال فيها :

جئيتُ ذنباً وألهمى خاطري وسن عشرين حولاً فلما نبهتُ اعتذراً

وذكر ابن عساكر في (تبين كذب المفتري ص ٢٥٠) : « أن عبد الوهاب
خرج في آخر عمره إلى مصر فمات بها سنة ٥٤٢٢ هـ وقال البطليمي

(١) انظر شروح السط في ١ ص ١٧٣٢ .

(٢) شروح سطر الزند : في ٤ ص ١٧٤٠ وطلع العبيدة :

لولا ما عيك لم نعد ما عينا ولم نام بأحكام العلاء

(ص ١٧٣٢) (١) : « إنه يخاطب بهذه الأبيات القاضي عبد الوهاب بن نصر ، وكان اجتاز بالمرّة ، فبعث إليه بثلاثين درهما » وقال الخوارزمي : « كان أبو العلاء قد تلمذ عليه » (٢) . وهذا يحتاج إلى دليل ، لأن أبا العلاء ما تلمذ على أحد بعد ما جاوز العشرين كما تقدم .

أبو الحسن علي بن عبد الواحد النقي البغدادي المعروف بصريع الدلاء .

قبل الغواني . أو الغوامي . ذي الرفاعتين . وقيل : اسمه علي بن عبد الرحمن . وقيل : اسمه محمد بن عبد الواحد اللصار البصري ، قدم مصر سنة ٤١٢ هـ . وتوفي فيها في تلك السنة ، وطلب من أبي العلاء شرابا ، وما يليق به ، فبر إليه قليلا من النفقة ، واعتذر إليه بأبيات ، المذكور منها في (السط ج ٢ ص ٣٤) (٣) اثنا عشر بيتا أولها :

تَفَهَّمْ يَا صَرِيْعَ الْبَيْنِ بُشْرَى أَتَتْ مِنْ مُسْتَقَلٍّ مُسْتَقِيلِ
دُعِيْتُ بِصَارِعٍ قَدَّارَكُنْهُ مُبَالَغَةً فَرَدَّ إِلَى قَعِيلِ

. . .

وفيها يقول :

قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ فَلَا تَكِلْنِي إِلَى شَيْءٍ سِوَى عُذْرِ جَمِيلِ
وَقَدْ أَنْقَذْتُ مَا حَقِّي عَلَيْهِ قَبِيحُ الْهَجْوِ أَوْ شَتْمُ الرُّسُولِ

. . .

(١) انظر فروع القط .

(٢) المصدر السابق .

(٣) فروع سط الزبد : ق ٣ ص ١١٤١

وآخرها :

فَإِنْ يَكُ مَا بَعَثْتُ بِهِ قَلِيلًا فَلِي حَالٌ أَقْلُ مِنَ الْقَلِيلِ

وترجمته في (الوفيات) ، وفي (أبي الفداء) وابن الوردي .

أبو الحسن علي بن محمد النهاي .

سيأتي ذكره في الكلام على فراسته .

أبو محمد بن سندي القسري .

روى ابنه القاضي أبو عبد الله محمد بن سندي القسري ، قال :
« حدثني أبي ، قال أئبنا عند أبي العلاء المري ، في الوقت الذي كان
يولي فيه شعره المعروف (بلزوم ما لا يلزم) فأملئ في ليلة واحدة ألفي بيت .
نقل ذلك ابن العميد^(١) عن (جنان الجنان) وسيأتي الكلام في قوله هذا .

أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي .

وقد ذكرنا في ذكاه أبي العلاء أنه زاره في المرة ، واستنشدته ،
فصرفه وحذره الناس .

أبو الخطاب محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف

بالجبلي المتوفى سنة ٤٣٩ هـ .

وجبل : قرية بين النعمانية وواسط ، في الجانب الشرقي . كان
شاعراً مجيداً ، وكان بينه وبين أبي العلاء المري مشاعة ، وفيه قال
أبو العلاء قصيدته :^(٢)

غَيْرُ مُجْنَدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْتُّمُ شَادٍ

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء س ٥٦٠ عن الإصناف والشمري - لابن الدمج .

(٢) هزوح سبط الزند : ف ٣ ص ٩٧١ .

كذا زعم باقوت في (معجم البلدان ج ٣ ص ٥١) . وقال السمعاني :
« كتب إليه أبو العلاء هذه القصيدة » . وقال ابن خلكان (ج ٢ ص
٢٢٦) : هذا غلط من بل كتبها أبو العلاء إلى أبي حمزة الحسن بن
عبد الله الفقيه الحنفي ، قاضي منبج ، ونقله عن ابن العديم .

والذي يظهر أن هذه القصيدة ، رثى بها أبا حمزة الحسن بن عبد الله
ابن محمد بن عمرو بن سعيد التتوخي المعري المتوفى قبل سنة ٤٠٠ هـ لأنه
يقول فيها :

قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوَّلِ ابِ مَوْلَى حِجِّي وَخِذْنِ اقْتِصَادَ

رأه كتبها إلى الحسن أخي أبي حمزة ، لأنه يقول فيها :

فَلْيَكُنْ لِلْمُحْسَنِ الْأَجَلُ الْمَعْدُودُ رَغْمًا لِأَنْفِ الْحَسَادِ
وَلْيَطْبَعْ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَا وَأَخِيهِ جَرَائِحَ الْأَكْبَادِ

وفي (الأضي القريب) أنه قالها يرثي بها أحد أقاربه من بني حمزة .
وعزى فيها أهله .

وعلى كل حال ليست هذه القصيدة من المشاعرة أو المساجلة في
نبيء ، وإنما هي تعزية ، وأما القصيدة التي كتبها أبو العلاء إلى أبي الخطاب
فهي في (السقط ج ١ ص ١٥٣) (١) وعدد أبياتها ٢٢ بيتاً وأولها :

أَشْفَقْتُ مِنْ عِبَادِ الْبَقَاءِ وَعَايِهِ وَمَلَلْتُ مِنْ أَرْزِي الزَّمَانِ وَصَابِهِ

وكان أبو الخطاب قصيراً فمدح قصره وفضله بقوله :

(١) وفي الفروع ج ٢ ص ٧١٥ .

عَجِبَ الْأَنَامُ بِطُولِ هِمَّةِ مَا جِدِ أَزَمَى بِهِ قِصْرٌ عَلَى أَضْرَائِهِ
سَهْمُ الْفَتَى أَقْصَى مَدَى مِنْ سَيْفِهِ وَالرُّمَحَ يَوْمَ طَلْعَانِهِ وَضْرَائِهِ
وأشار الى خروجه من العراق بقوله :

هَجَرَ الْعِرَاقَ قَطْرُثًا وَتَغْرُثًا لِيَفُوزَ مِنْ سَمَطِ الْعُلَا بِغْرَائِهِ
وأشار الى ان ابا الخطاب مدحه بشعر ، فأجاب به هذه القصيدة بقوله :
أَلْبَسْتَنِي حُلَّ الْقَرِيضِ وَوَشِيهِ مُتَفَضِّلًا فَرَفَلْتُ فِي أَثْوَائِهِ
وَوَظَلَمْتَ شَعْرَكَ إِذْ حَبَبْتَ رِيَاضَهُ رَجُلًا سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ
فَأَجَابَ عَنْهُ مُقْصِرًا عَنْ شَأْوِهِ إِذْ كَانَ يَقْصُرُ عَنْ بُلُوغِ ثَوَائِهِ

وذكر ابن الأثير (ج ٩ ص ٢٢٦) (١) « انه مضى الى الشام ، ولقي
المري ، وعاد ضريراً وله شعر » وفي (النجوم الزاهرة) « انه رحل
الى البلاد ، ثم عاد الى بغداد ، وقد كف بصره ، فأت بها ، وكان
رافضياً خبيثاً . وذكر له بيتان . وفي (تاريخ بغداد) للخطيب
(ج ٢ ص ١٠١) : « سافر في حديثه الى الشام ، فسمع بدمشق ،
ثم عاد الى بغداد ، وقد كف بصره ، وأنه كان رافضياً ، ثم روى عن
أبي القاسم علي بن الحسن التتوخي ، قال : انشدنا أبو الطلاء أحد بن
عبد الله بن سليمان المري لنفسه ، يجيب أبا الخطاب الجلي ، عن أبيات
كان مدحه بها عند وروده معرة النعمان » ، ثم ذكر القصيدة . وهذا
يدل على أن هذه القصيدة قبلت قبل سفره الى بغداد .

محمد بن أبي بكر الحاتمي .

ذكر ابن المديم عنه أنه قال : (١) « ارتحلت أريد المرأة ، لألقى أبا العلاء بن سلبان ، فبينما أنا في بعض طريقي ، وإذا بشاب حسن الصورة ، وهو أعور راكب على غير ، ومعه شخص وضيء الوجه يعقبه غتابا لطيفا ، فلما انتهى الى آخر غتابه ، قال له الشاب الأعور منشدًا :

إِنْ كُنْتُ خُشْتُكَ فِي الْهَوَى فَحُشِرْتُ أَقْبَحَ مِنْ فَضِيحَةٍ

قال الحاتمي : فرمت أن أزيد على هذا البيت شيئًا ، فلم أستطع لكثرة طريقي به . الى أن انتهيت الى المرأة ، ودخلت على أبي العلاء ابن سلبان ، وكان أول حديثي معه ، أن تذاكرنا في أبيات من الشعر ، ذكر منها بيت جهل قاله وهو :

إِنَّمَا تَسْرَحُ أَسَادُ الشَّرَى حَيْثُ لَا تُنْصَبُ أَشْرَاكُ الْحَدَقِ

فقال . لقد أضاع بصيرة وإن ممه بمرأ . فقلنا له : أتعرف لمن الشعر ؟ قال : لا . فبحثنا عنه ، فوجدناه لبشار بن برد ، ثم خلوت معه ، فسألني : من أنت ؟ فقلت : أنا فلان . فقال : أنشدني شيئًا من شعرك ؟ فأنشدته ، ثم انتهى حديثي معه الى أن حكيت له حكاية الشاب الذي لقيته في طريقي ، وأنشيت أن أقول له إنه كان أعور ، فلما أنشدته :

إِنْ كُنْتُ خُشْتُكَ فِي الْهَوَى فَحُشِرْتُ أَقْبَحَ مِنْ فَضِيحَةٍ

قلت له : لم أستطع أن أزيد على هذا البيت شيئًا فأمرع أن قال لي :
فلا زدتَ عليه :

وَجَحَدْتُ نِفْمَةَ خَالِقِي وَفَقَدْتُ مُقْلَتِي الضَّحِيحَةَ

(١) تعرف الصمداء بأبي العلاء م ٥٦١ - ٥٦٢ عن الإنصاف والحريري - لابن المديم .

قال : فقلت : والله ما كان إلا أعور ، فمن أين لك هذا ؟ قال : شمت إحدى عينيه على بيته . ولعله محرف عن شمت إحدى عينيه ، أي نظرت .

أبو الحسن المختار بن بطلان المتطبب البغدادي المتوفى سنة ٤٥٥ هـ .

ذكر القنطري (١) أن ابن بطلان كان يألف أبا العلاء المعري ، وكان قبل موته بالمعرة ، فحدثه بعض الطلبة أن أبا العلاء قد أملى عليهم شيئاً ، فنظط فيه ، فتنبأ ابن بطلان بأن ذبابة فاربت الذبول ، كما تقدم . ونظ في (طبقات الأطباء) عن المختار أنه ذكر أبا العلاء المعري في جملة من فقد من العلماء .

أبو الحسن الدانقي المصيصي .

قال النعالي في (تنة النبوة ج ١ ص ٩) : « وكان حدثني أبو الحسن الدانقي المصيصي الشاعر ، وهو من لقيت قديماً وحديثاً ، في مدة ثلاثين سنة . قال : لقيت بمعرة النعمان عجيباً من العجب ، رايت أُمى شاعراً ظريفاً ، يلعب بالشرنج والترد ، ويدخل في كل فن من الجد والمزل ، يكنى أبا العلاء . وسمعت يقول : أنا أحمد الله على العمى كما يحمد غيره على البصر . فقد صنع لي واحسن لي ، إذ كُفاني رؤية الثفلاء والبغضاء . قال : وحضرت يوماً وهو يلقي في جواب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء :

وَأَمَّا الْكِتَابُ فَأَوْجَبَ الشُّكْرَ فَضَمَّمْتُهُ وَلَثَمْتُهُ عَشْرًا
وَفَضَضْتُهُ وَقَرَأْتُهُ فَإِذَا أَحْلَى كِتَابٍ فِي الْوَرَى يُقْرَأُ
فَمَحَاهُ دَمْعِي مِنْ تَحْدِيرِهِ شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمْ يَدْعَ سَطْرًا

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٦٥ عن إنباء الرواة - القنطري

فتمفظظها واستعملتها كثيراً في مكاتبات الإخوان . هذا هو نص (تة البنية) وقد نقله ياقوت (ج ١ ص ١٧٢) عن (البنية) والصواب عن (تة البنية) وفي روايته . « وهو من لفته قديماً وحديثاً » . فإذا هو أجلى كتاب في الوري . وزاد ياقوت بعد الأبيات الثلاثة قوله : قال وانشدني لنفسه :

لَسْتُ أَذْرِي وَلَا الْمَنْجُمُ يَذْرِي مَا يُرِيدُ الْقَضَاءُ بِالْإِنْسَانِ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ قَوْلَ مُحِقٍّ قَدْ يَرَى الْغَيْبَ فِيهِ مِثْلَ الْعَيَانِ
إِنْ مَنْ كَانَ مُحْسِنًا مَا بَكَتْهُ لَجَمِيلٍ عَوَاقِبُ الْإِحْسَانِ
هذه روايه ياقوت وفي (تة البنية) :

. مُحْسِنًا قَابَلَتْهُ بِجَمِيلٍ عَوَاقِبُ

والأبيات الثلاثة الأول ، الرائية : لم ترد في ديوان أبي العلاء . والأبيات الثانية ، النونية ، لم ينسبها الثعالبي الى أبي العلاء ، وإنما نسبها لأبي انعام المحسن بن هوو . المعوي ، في ترجمته في (تمة البنية) . فترجم ياقوت أنها لأبي العلاء .

وقد نقل هذه القصة عن الثعالبي جماعة ، منهم : (١) صاحب (معاهد التنصيص) ، والصفي في (الوافي بالوفيات) وفي (نكت المبيان) نقلوا الى قوله : « كما بحمده غيري على البصر » ونقلها ابن العديم الى قوله : « إذ كفاني رؤية الثفلاء والبغضاء » ونقلها البديعي في (أوج التحري ص ٤) مع الأبيات الثلاثة الأول .

(١) انظر نريف القدماء بأبي العلاء الصفحات ٢٦٥ ، ٢٨٦ ، ٣٣٦ ، ٥٥٨ .

وأبو الحسن الدلفي .

قال الميني (ص ٥٥) ^(١) : « إنه استفرغ مجرده في التطلب عنه ، فوجده في (الصبح المنبي) . وهو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي العجلي النحوي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ . ونقل ما نقله صاحب (البغة ص ٥٢) عن ياقوت .

وفي ذيل (تعريف القدماء ص ٣) : هو أبو الحسن علي بن مأمون الدلفي المصبي ، وقد روى عنه الثعالي (ج ١ ص ٢٢ ج ٢ ص ٢٨٦) . هكذا قالوا . . وكلا الرجلين كان معاصراً للثعالي ولأبي العلاء . ولكن الذي نقل عنه الثعالي في (تمة النبوة) هو أبو الحسن الدلفي المصبي الشاعر كما تقدم . والذي ظنر به الأستاذ الميني أبو الحسن الدلفي العجلي النحوي واسمه محمد بن عبد الله . والذي ذكره الثعالي في (النبوة) ذكره في صور مختلفة : ففي (الجزء الأول ص ٢٠٦) قال أبو الحسين المصبي ، ثم قال : المصبي . وفي (ص ٢٢٠ ، ٢٢٢) : أبو الحسن علي بن مأمون المصبي . وفي (ص ٢٢٣ ، ٣٥٢) : المصبي وفي (ص ٢٤٧) : علي بن مأمون المصبي وفي (ص ٥٣٥) : أبو الحسن المصبي الشاعر . وفي (الجزء الثاني ص ١٣٦) أبو الحسن المصبي . وفي (ص ٢٨٦) : علي بن مأمون المصبي . ولم يذكر في موضع من هذه المواضع أنه دلفي أو عجلي . ولم أجد نصاً يدل على أن الثعالي نال عن الأول ، ولا نصاً يدل على أن الثاني دلفي فتأمل ، وتذكر أن الأول توفي سنة ٤٦٠ هـ . والثعالي توفي سنة ٤٢٩ هـ وكان لقبه وعرفه منذ ثلاثين عاماً ، حين روى عنه هذه القصة فيجب أن يكون عمره فوق الثمانين .

(١) أبو العلاء وما إليه .

أبو محمد الغفاجي الحلبي :

وسياتي ذكره في الكلام على فراسته .

هبة الله بن موسى المؤيد في الدين : وسياتي في الكلام على حفظه .

أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر المشهور :

قال ابن عساكر في ترجمة عبد المحسن الصوري : « وذكر أن أبا العلاء ابن سلطان كان يعيب عبد المحسن الصوري بقعر النفس ، فحدثت أن أبا الفتيان ابن حيوس لما حضر عند أبي العلاء المعري أنشده أبو العلاء أبياتاً لعبد المحسن الصوري ، وقال : هذه لقصيرك ، فقال له أبو الفتيان : هو أشعر من طويلك ، يعني المتبي ، فدأبوا العلاء يده إليه ، وقبض على ثوبه ، وقال : الأمراء لا يناظرون » .

منزلة هند الملوك والامراء وعلماء الناس

حاول أبو العلاء أن ينقبض عن الناس ، ويقع في منزله ، ولكنه لم يوفق الى ذلك ، فاضطره الناس الى أن يفتح بابه على معراجه ، وأن يبسط جاهه عند العظماء في الشفاعات . ويطلق لسانه للاقراء والإملاء والنألف والاجابة .

وقد ذاع صيته في الناصية والدانية وأولع أهل الفضل بأدبه وعلمه ، وأحبوا مكاتبه ومخاطبته ، وطعموا في الاستفادة منه . فكان لا يمر بالمرء رجل مشهور الا قصده واستفاد منه ، أو طلب منه نظم أبيات على لسانه أو تصنيف كتاب باسمه .

وقد كان فريق من الفضلاء يرسله أو يمدحه ، ويلتس الوسائل لتعرف إليه ، ولم يكن أبو العلاء من الملوك أو العظماء ، ولا الأغنياء حتى يظن أن الناس يتوقعون منه صلة ، أو يطلبون عنده جاهاً ومنزلة . وإنما كانوا يتوقعون شهرة تحصل بشهرته ، وخلوداً في شهره الخالد ، وآثاره الباقية . ومن تتبع ما وصل إلينا من أخباره ، يتضح له أن الناس كانوا يحشونه خروباً من التكاليف ، وكان لا يرد سائلاً ولا يجيب آملاً ، إلا أن كثيراً من أبياته ورسائله ، لم تصل وافرة إلينا ، ولا ذكر فيها أسماء أصحابها . ومنها ما ذكر فيه لفظ « الشيخ » أو « أبي فلان » ومنها ما أغفل فيه وما ترتب عليه ، ونحو ذلك من الأمور التي تحول بين الباحث والحقيقة التي يتوخاها في دراسة آثاره . من ذلك ما جاء في (السقط ج ١ ص ١٨٧) : « وقال ، وقد سئل إجازة هذا البيت بالمعنى الذي يأتي ... » ، ثم ذكر ستة عشر بيتاً لأبي العلاء في الغزل أجاز بها البيت المذكور ، ولم يبين من سأل ذلك . ومنه في (ج ١ ص ١٤٧) : « وقال غيره بعض الأمراء بمرس ، بعد أن تقضاه ذلك ... » ، ثم ذكر أربعة وثلاثين بيتاً على روي السين ، ولم يعلم من سأل ذلك ولا المدوح بها ، ويظن أنه أسد الدولة صالح ابن مرداس ، لأنه ذكر فيها حلب ، وأن المهنا بها رال شجاع فارس ، يدعوه العدي أسداً .

ومنه في (ج ١ ص ١٧٤) : « وقال وكان أبو عبد الله بن السقا الكاتب
سأله أن يعمل قصيدة الى صاحبه يصف له ما شاهده من الوفاء والإخلاص
منه ... » . ثم أورد ثلاثة وعشرين بيتاً على روي الدال المرسولة بالماء ،
ومنه ما جاء في (السقط ج ٢ ص ٢١٣) : « وقال على لسان امرأة
نوصي ابنها بابن الدرع وترك الزواج ... » . وفي (ص ٢١٩) : « وقال
على لسان سائق الحاج ... » ، وفي (ص ١٧٣) : « وقال على لسان رجل
يخطب امرأة خاله أبوها في درع ... » وأمثال هذا كثير في السقط .
وفي رسائله كثير من الرسائل المحفوفة بمثل هذا الغرض . منها رسالة
كتبها الى أولياء السلطان يشفع في صديق له كان عاملاً .. وهي في (ص ٥٣
من رسائله) (١) .

ويزيد الباحث ضيقاً على إثباته أن أكثر رسائله فاقص ، وأكثر الرجال
فيها لا يسون ، وإنما يقول فيها : « سيدي أبو فلان أو سيدي الشيخ ... »
أو ما شاكل ذلك .
وإليك طرفاً من الأخبار الدالة على حرمة عند العظماء في زمانه .

الدولة العلوية بمصر وحلب :

ذكرنا أن المستنصر العلوي صاحب مصر ، بذل لأبي العلاء ما لبثت
المال في المرة من المال فلم يقبل منه شيئاً .
وأن الحكم العلوي أعجبه نظمه ، فأرسل الى عزيز الدولة ، والي حلب ،
أن يحمله الى مصر فاعتذر .
وأن داعي الدعاة كتب الى تاج الأمراء أن يضاعف حرمة عند الخاص
والعام ، وأن يجري عليه ما تدعو إليه حاجته بجميع مهامه ، فلم يقبل شيئاً .
وأن الوزير الفلاحمي (٢) كتب الى عزيز الدولة أبي شجاع فأنك ، متولي حلب وأعمالها
أن يحمل أبا العلاء الى مصر ليبني له دار علم . وسمح له بخراج المرأة في حياته ، فأبى

(١) رسائل أبي العلاء المري - لكاتبين عطية .

(٢) هو علي بن جعفر بن فلاح وزير الحاكم (ج) .

ذلك كله ، وكان عزيز الدولة هذا يطلب من أبي العلاء ان يصنف له تصانيف
ويعتقده ويقبل شفاعته .

وكان أنوشكين الدزيري أمير حلب ودمشق يثني على أبي العلاء ،
ويسأل عنه ، ويوجه إليه بالسلام .

وأن أبا القاسم الوزير المغربي استدعاه الى مصر . .

وأن صالح بن برداس وهب له المرة ، ورفع الحصار عنها واطلق
السجنى من أهلها . الى كثير من مثل هذا .

وسنذكر ان رجلاً من المتدينين سأله أن يضع له كتاباً ، فوضع له
(سيف الخطبة) وأن أبا الفتح عبد الله بن إسماعيل سأله وضع كتاب ،
فوضع له (الحلى والجلى) الى غير ذلك مما يأتي ذكره في رسائله وتآليفه .
وقد ذكرنا شيئاً مما وقع له من العلماء والشعراء ، وسنذكر شيئاً آخر
بما يدل على علو مكانته بين العلماء والشعراء والكبراء .

أقوال العلماء فيه

اتفقت كلمة العلماء على أن أبا العلاء عالم لغوي ، شاعر حكيم ، ذكي
فطن ؟ واختلفوا في عقيدته ، حتى إن الرجل الواحد ليدع فضله وعلوه
وذكاه ، ثم يقدح في معتقده ونحلته . ومنهم من اقتصر على مدحه ، ومنهم
من اقتصر على ذمه . وهذه جملة من أقوالهم :

أما ما قيل في مدحه فكثير منه :

أن شيخ الإسلام علي بن أحمد الهكاري ، سئل عنه فقال : هو رجل
من المسلمين ^(١) .

ونقل السلفي عن القاضي أبي المذهب عبد النعم بن أحمد السروجي ^(٢) .
« أنه سمع أخاه القاضي أبا الفتح يقول : إنه دخل على أبي العلاء في المرة ،
ذات يوم في خلوة ، على غير علم منه . وكان يتردد إليه ، ويقرأ عليه
فسمه يفتد :

(١) ونبات ج ١ ص ٣٤٦ وغيرها (ج) .

(٢) رواها في معاهد التبيين ص ٦٧ والذهبي في تاريخ الإسلام وفي نزعة الجلبس
وأوج التحري (ج) .

كَمْ يُودِرَتْ غَادَةٌ كَعَابُ وَعُمِرَتْ أُمُّهَا الْعَجُوزُ^(١)
 أَحْرَزَهَا الْوَالِدَانِ خَوْفًا وَالْقَبْرُ حِرْزًا لَهَا حَرِيزُ
 يَجُوزُ أَنْ تُبْطِئَ الْمَنَايَا وَالْخُلْدُ فِي الدَّهْرِ لَا يَجُوزُ
 ثم ثالثة مرات ، وتلا قوله تعالى :

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ
 لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا تُؤْخِرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ يَوْمَ
 يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَعِيدٌ^(٢) ﴿ثم صاح
 وبكى بكاءً شديداً ، وطرح وجهه على الأرض زماناً ، ثم رفع رأسه ،
 ومسح وجهه ، وقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم ، سبحان من
 هذا كلامه . قال : فصبرت ساعة ثم سلمت عليه ، فرد علي ، وقال :
 متى أتيت ؟ فقلت : الساعة . ثم قلت : يا سيدي ! أرى في وجهك أثر
 غيظ ، فقال : لا يا أبا الفتح ، بل أنشدت شيئاً من كلام الخلق ، وتلوت
 شيئاً من كلام الخلق ، فلحقتي ما ترى . فتحقت صحة دينه ، وقوة يقينه .
 وقال ابن خلكان : « كان متضلعا من فنون الأدب وله
 التصانيف الكثيرة المشهورة ، والرسائل المنثورة وحكى لي من
 وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتاب (المهزلة والردف) ، وقال :

(١) يروى : « كم غودرت » . ويروى : « غادة كموب » . وهذه الأيات من شعره
 في مقياس الليل من ٩ وأولها :

يموت قوم وراء قوم
 ورواية البيت الثاني فيه :

كم هلك غادة كماب (ج) .

(٢) هود الآية ١٠٤ وما بعدها .

« لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد . وكان علامة عصره . واخذ عنه الناس ، وصار إليه الطلبة من الآفاق ، وكتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار » .

وقال الصفي : « كان آية في الذكاء المفرط ، عجباً في الحافظة » ثم ذكر قصة التبريزي وجاره الأعجمي ، وإعادة أبي العلاء مادار بينها بالغة الاذربيجانية . ثم قال : « وهذا أمر معجز ، فإنه بلغنا عن جماعة من الحفاظ ، وما يحكى عن البديع الهذاني ، وابن الأنباري وغيرهما ، ما هو أمر قريب من الإمكان ، لأن حفظ ما يفهمه الإنسان ويعرف تراكيبه ومفرداته سهل ، وأما أنه يحفظ ما لم يسمعه ، ولا يعلم مفرداته ولا مركباته ، وهو أقل ما يكون أربعمائة سطر من سؤال غائب عن أهل بلاده سنين وجوابه . وكان اطلاعه على اللغة وشواهد ما أمراً بهراً » .

ونقل عن الشيخ كال الدين بن الزمكاني ، أنه قال في حقه : « هو جوهرة جاءت إلى الوجود وذهبت ... » .

وقال السيوطي فيه : « كان غزير الفضل ، شائع الذكر ، وافر العلم غابة في الفهم ، عالماً باللغة ، حاذقاً بالنحو ، جيد الشعر ، جزل الكلام شهرته تقني عن صفته . وأما حافظته ... (١) » ثم ذكر قصة التبريزي وجاره .

وقال الباخريزي فيه : « ضربه مالا في أنواع الأدب ضريب ... » (٢)

وقال ابن الأثير فيه : « علمه أشهر من أن يذكر ... » (٣)

(١) بنية الرواة ص ١٣٦ وما بعدها .

(٢) دنية النحر ص ٥٠ طبعة الطبعة الثانية مجلد سنة ١٣٤٩

(٣) الكامل ٢٣٨/٩ يولات سنة ١٢٩٠ .

وقال ياقوت (١) : « كان غزير العلم ، شائع الذكر ، وافر العلم ، غاية في الفهم ، عالماً بالغة ، حاذقاً بالنحو ، جيد الشعر جزل الكلام ، شهرته تفني عن صفته . وفعله ينطق بسجيته . . » إلى أن قال : « وسمعه المرتضي فاستدناه ، واختبره فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء ، فأقبل عليه ، إنبالاً كثيراً . . » ثم ذكر قصة التبريزي وجاره ، وقال : « وهذا غاية ليس بعدها شيء في حسن الحفظ ، وأنا كثير الاستحسان لقوله :

أَسَأَلْتُ أَنِّي الدَّمْعَ فَوْقَ أَسِيلٍ وَمَأْتِ لِظِلِّ بِالْعِرَاقِ ظَلِيلٍ

الآيات . .

وقال في (معامد التنصيص) : « وكان اطلاعه على اللغة وشواهد ما مرأهاً . . وتضانيفه كثيرة جداً ، وشعره كثير إلى الغاية ، وأحسنه (سقط الزند) .

وقال الذهبي (٢) : « ويقال عنه : إنه كان يحفظ كل ما يمر بسمعه . . وكان عجباً من الذكاء المفرط ، والاطلاع الباهر على اللغة ، وشواهد ما . وقال الخطيب في (تاريخ بغداد) (٣) : « كان حسن الشعر ، جزل الكلام ، فصيح اللسان ، غزير الأدب ، عالماً بالغة حافظاً لها . . » وقال السمعاني في (الأنساب) وللقنطري في (إنباء الرواة) مثل قول البغدادي .

وقال ابن الأثير في (نزهة الألباء) : « كان غزير الفضل ،

(١) تعريف القدماء بأبي اللاه الصفحات ٦٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ عن إرشاد الأرب - ياقوت .

(٢) تاريخ الإسلام ، الطر تعريف القدماء بأبي اللاه ص ١٩١ .

(٣) تاريخ مدينة السلام ٢٤٠/١ .

وافر الأدب ، عالماً باللغة ، حسن الشعر ، جزل الكلام ، وصف
تصانيف كثيرة ، وأشعاراً جمة (١) . . .

وقال ابن الجوزي في (المنتظم) : « وله أشعار كثيرة ، وسمع
اللغة ، وأملى فيها كتباً . وله بها معرفة تامة (٢) ... »

وقال سبط ابن الجوزي في (مرآة الزمان) : « سمع اللغة ،
وأملى فيها كتباً ، وله بها معرفة تامة ... ولا خلاف في سعة علم الرجل
وغزارة فضله وصحة نسبه ؛ وأنه أوحى زمانه ، وله المصنفات الحسان .

وقال أبو الفداء في (المختصر) : « وكان عالماً لغزياً شاعراً (٣) .

وقال ابن الوردي في (تيسر المختصر) : « وله التصانيف المشهورة ،
والرسائل الماثورة وكان متضلماً من فنون الأدب (٤) .. »

وقال ابن فضل الله العمري في (مسالك الأبصار) : « وكان مطلعاً
على العلوم . لا يخبئ في علم من الأخذ بطرف . متبحراً في اللغة ، متسع
النطاق في العربية ، جامع الشعوب للطرق الأدبية ، ندرة في العالم ،
ومندرة في بني آدم ، ما ولدت مثله البالي ، ولا أوجدت مثله المعالي (٥) .
وقد أطال في مدحه ووصفه .

وقال البيهقي في (مرآة الجنان) : « ... الانفوي الشاعر المشهور ،
صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة ، والرسائل لبلغة الماثورة ، والزهد

(١) نزهة الألباء ص ٤٢٥ طبة القاهرة سنة ١٢٩٤ .

(٢) المنتظم في أخبار الأمم ١٨٤/٨ طبة جبرآباد سنة ١٣٥٨ .

(٣) المختصر في أخبار البحر حوادث سنة ٤٤٩ طبة الأستانة سنة ١٢٨٦ .

(٤) تيسر المختصر في أخبار البحر ، حوادث سنة ٤٤٩ طبة المطبعة النورية سنة ١٢٨٥ .

(٥) تعريف القدماء بأهل البلاد ص ٢١٨ .

والذكاء المفرط ، كان متضلماً من فنون الأدب . . . وكان علامة عصره في فنون . . . (١) » .

وقال ابن حجر في (لسان الميزان) : « اللغوي الشاعر المشهور ، كان عجباً في الذكاء المفرط ، والاطلاع على اللغة . (٢) » .

وقال العيني في (عقد الجمان) : « الشاعر اللغوي صاحب الدواوين ، والمصنفات في الشعر والافقة . . وكان علامة دهره (٣) . . » .

وقال المكي في (نزهة الجلبس) : « فاضل ، سار ذكر فضله في البراري والبحور ، واجمع على تقدمته الجمهور ، بأنه فارس المنظوم والمنثور (٤) » .

المنعصرون له

وقال الصفي في (نكت المبيان ص ٢٩٧) : « إن مكي بن ديان ابن شبة الماكيني المتوفى سنة ٦٠٣ هـ كان يتمصب لأبي العلاء المعري ، ويضطرب إذا قرئ عليه شعره ، للجامع بينهما من الأدب والعلم ، لأنه أضر بأخوة » .

وقال السيوطي في (البنية) : « إنه أضر بالجدي وسنه ثمان أرتع » .
وأما ما قيل في ذمه فكثير جداً منه ما يأتي :

قال الذهبي فيه : « له (رسالة الفتران) في مجلدة قد احتوت على مزدكة واستخفاف . . . والذي يظهر أن الرجل مات متعيراً ، لم يحتم بدن من الأدبان » .

(١) مرآة الجنان حوادث سنة ١٤٩ طبة جبر آباد سنة ١٣٣٩ .

(٢) لسان الميزان ٢٠٣/١ طبة جبر آباد سنة ١٣٢٩ .

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٣١٩ .

(٤) نزهة الجلبس ٢٧٨/١ طبة مصر سنة ١٢٩٣ .

وقال في (العبر) : « ولعله مات على الإسلام ، وثاب من كفرياته ،
وزال عنه النك والارتباب » . وقال غرس النعة فيه : « كان يرمى
بالإلحاد في شعره ، وأشاره دالة على ما يزن به » . واول من نشر
شعر إلحاده غرس النعة .

وقد نقل السيوطي في (بغية الوعاة) ما قاله ياقوت ، والصفي ،
والسلفي ، وابن العديم ، ولم يذكر رابه فيه ، وإنما ذكر أنه أسند
حديثه في الطبقات الكبرى .

ونقل عبد الرحيم العباسي^(١) ما ذكره ياقوت ، والصفي ، والتبريزي ،
والقزويني ، والسلفي .

ونقل ابن الوردي في (تاريخه ج ١ ص ٣٥٧) ما قال ابن خلكان ،
وياقوت ، وأبو الفداء ، وذكر قصة الضيوف الحسين . وأن بعض الناس
زعم أن المعري قتلهم بدعائه وتمجده ، وبعضهم زعم أنه قتلهم بسحره
ورصده . وكان ابن الوردي يتعصب له لكونه من المرة ، ثم اطلع على
كتاب (استغفر واستغفري) و (لزوم ما لا يلزم) فأبغضه وتبرأ منه ،
ثم وقف على كتاب (ضوء السقط) فكان عنده مصححا لفساد أبي العلاء
موضحا لصحة اعتقاده . وسيأتي تمام ذلك .

وقال ابن قاضي شبة في (طبقات النحاة والنحويين ص ١٧٨) :
« وزعم بعضهم أنه أقلع عن ذلك وثاب . وقال قصيدته التي أولها :

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبُعُوضِ جَنَاحَهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَلِيلِ
وَيَرَى مَنَاطَ عُرُوقِهَا فِي نَحْرِهَا وَالْمُخِّ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ النَّحْلِ
أَمْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَمْحُو بِهَا مَا كَانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

(١) انظر كتابه الموسوم بـ (ساعد النصيب على شرح شواهد التلخيص) .

وذكر الصفي في (نكت الميان ص ١٠٣) رحلته إلى طرابلس ، واجتيازه باللاذقية ، وسماعه كلام راهب فيها . ثم قال : « والناس مختلفون في أمره ، والأكثر على إكماره وإلحاده . وأورد له الإمام فخر الدين الرازي في كتاب الأربعين ^(١) قوله :

قُلْتُمْ لَنَا صَانِعٌ قَدِيمٌ قُلْنَا صَدَقْتُمْ كَذًّا نَقُولُ ^(٢)

إلى آخر الآيات الثلاثة . ثم قال : « وقد هذى هذا في شعره » .

وأورد مثل هذا في (الوافي بالوفيات) ثم أورد قول القزويني ، والناسازي ، والتبريزي . ثم قال : « وأما الشيخ شمس الدين الذهبي ، فعلم بزندقته ، وذكر عنه قبائح وأطن الحافظ السلفي قال إنه قاب وأقاب » : ثم ذكر أبحاثا تدل على أن أهل الحمد كانوا يعملون على لسانه أشعاراً يضمنونها قول الملاحدة ثم قال : « أما الموضوع على لسانه ، فلعله لا يخفى على من له لب » . وأما الأشياء التي دَوَّنَهَا وقالمها في (لزوم ما لا يلزم) وفي (استغفر واستغفري) فما فيه حيلة وهو كثير كما سيأتي .

(١) هذه الأبواب ذكرها فخر الدين الرازي في كتاب الأربعين في المسألة الرابعة ، في أن الله قديم أزلي ، باق ، سرمدي . وهي في ص ٩٥ من كتاب الأربعين وروايتها : « قلتم لنا صانع حكيم » ، ورواية لزوم ما لا يلزم « لنا خالق حكيم » ، وليس في كتاب الأربعين : « وقد هذى هذا في شعره » وإناعد هذه المسألة عقدة محيرة . ومن المنايق الغلة المعبية ، ولم يدفع اعتراض الحرري بحجة واحدة فراجع إن شئت . ورواها البدعي في أوج التحري ص ٤٠ ، وتقل قول الرازي وقد هذى هذا في شعره (ج) .

(٢) بضم : ثم زعمت بلا زمان ولا مكان ألا تقولوا
هنا كلام له خفي معناه ليست لنا عقول

ونقل عن ابن دفيق العبد أنه كان يقول في أبي الملاء : « هو في حيرة »
ثم أورد قصة وزير محمود بن صالح ، والضيوف الحنين ، وأبياتاً قبلت
في الرد عليه ، وذكر قوله (١) :

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ
لِئَمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لٍ
وقوله (٢) :

ضَحِكْنَا وَكَانَ الضُّحْكُ مَنَاسِفَةً
وجعل البيتين الأولين اعترافاً بالمعاد ، والبيتين الأخيرين إنكاراً له .
وقال : « وهذه الأشياء كثيرة في كلامه وهو تناقض » . وسفين ما في
البيتين الأخيرين .

فصل الضيوف الغمسين

قال سبط ابن الجوزي في (مرآة الزمان) قال الغزالي (٣) : « حدثني

(١) تعريف القدماء بأبي الملاء الصفحات ٢٧١ ، ٢٩١ ، ٣٣١ . وشروح سبط
الزند : ق ٣ ص ٩٧٨ وتكملة البجين :

أمه محبوبهم قدام فضك

إلى دار شقوة أو رشاد

(٢) القرويات ص ١٨٢ وقام البجين :

وحق لكان البيطة أن يكوا

تخطنا الأيام حتى كأننا زجاج ولكن لا يباد له سبك

(٣) النظر المجلد لشرح القدماء الصفحات ١٥٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٣٢٦ .

يوسف بن علي بأرض الهركار (١) ، قال : دخلت مرة النعمان وقد
 وشى (٢) وزير محمود بن صالح ، صاحب حلب إليه ، بأن المعري زنديق ، لا يرى
 إفساد الصورة . ويؤم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل ، فأمر محمود بحمله
 إليه من المرة الى حلب ، وبهت خمسين فارساً ليحملوه ، فأنزلهم أبو العلاء
 دار الضيافة ، فدخل عليه معه مسلم بن سليمان ، وقال له : يا بن أخي قد
 نزلت بنا هذه الحادثة ، الملك محمود يطلبك ، فإن منعتك عجزنا ، وإن
 اصلناك كان عاراً علينا عند ذوي الدمام ، ويركب تنوخا (٣) العار والذلة !
 فقال له : هون عليك [يا عم] فلا بأس علينا ، فلي سلطان يذب عني ، ثم
 قام فاغتسل وصلى إلى نصف الليل ثم قال لغلّامه (وقد سماه بعضهم قنبراً)
 انظر ابن الرينج ؟ فقال : في منزلة كذا وكذا ، فقال : زنه ، واضرب
 تحت وتداً ، وشد في رجلي خيطاً ، واربط به إلى الوند . ففعل غلامه
 ذلك ، فسمّاه وهو يقول : يا قديم الأزل ، يا علة العلل ، يا صانع المخلوقات
 وموجد الموجودات . أنا في عزك الذي لا يرام ، وكفك الذي لا يضام ،
 للضيوف الضيوف ! الوزير الوزير ! ثم ذكر كلمات لا تفهم وإذا بهجة
 عظيمة . فسأل عنها ، فقيل : وقعت الدار على الضيوف الذين كانوا بها ،

(١) حكنا وردت في سيرة الزمان ، وهكذا قلها كل من عليها عنه ، ولم أجد
 لفظ الهركار في معجم البلدان ، ولا في غيره مما لدي من المظان (ج) .

(٢) في تاريخ ابن الوردي . د اغرت به حساده وزير حلب فجهز لإحضاره حسين
 قارساً ليقتله فأنزلهم أبو العلاء في مجلس له بالمرّة ، فاجتمع بنو عمه إليه .. ،
 وفي فوات الوفيات ج ١ ص ٢٣٣ ذكر وزيراً للمحمود بن صالح سماه أبا نصر
 محمد بن الحسين ابن النحاس . وذكر ابن العديم أن أبا العلاء وضع كتاب شرح
 خطبة أدب الكاتب لأبي الرضي سالم بن الحسن بن علي الحلبي وهو ابن أخت
 الوزير أبي نصر محمد بن الحسن ابن النحاس الحلبي (ج) .

(٣) كذا في الأصل (ج) .

فقتلت الحمير . وعند طلوع الشمس ، دفعت بطاقة من حلب على جناح طائر ، لا تزجروا الشيخ ! فقد وقع الحثام على الوزير .

قال يوسف بن علي : فلما شاهدت ذلك دخلت على المعري ، فقال : من أين أنت ؟ قلت : من أرض المراكز ، فقال : زمروا أني زنديق . ثم قال : اكتب ، وأملئ عليّ :

بَاثُوا وَحَتْفِي أَمَانِي مُصَوَّرَةً وَبَثَّ لَمْ يَخْطُرُوا مِنِّي عَلَى بَالٍ

ثم أورد بعد هذا البيت ثانية أبيات أخر . وذكر قبل ذلك ثمة أبيات .
اولها :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ^(١) فِي أَمْنِي وَأَوْجَالِي

ووصلها بقوله : « باثوا وحتفي » وذكر بعده خمسة أبيات . وقد
اقتناها كما ذكرها الصفي في (الوافي بالوفيات) .

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي أَمْنِي وَأَوْجَالِي مِنْ غَفَلَتِي وَتَوَالِي سُوءِ أَعْمَالِي
قَالُوا هَرِمْتَ^(٢) وَلَمْ تَطْرُقْ تَهَامَةً فِي مُشَاةٍ وَفَدٍ وَلَا رُكْبَانٍ أَجْمَالٍ
فَقُلْتُ : إِنِّي ضَرِيرٌ وَالَّذِينَ لَهُمْ رَأْيٌ رَأَوْا غَيْرَ فَرَضٍ حَجٍّ أَمْثَالِي^(٣)
مَا حَجَّ جَدِّي وَلَمْ يَحْجِجْ أَبِي وَأَخِي وَلَا ابْنُ عَمِّي وَلَمْ يَعْرِفْ مِنِّي خَالِي
وَحَجَّ عَنْهُمْ قَضَاءٌ بَعْدَ مَا ارْتَحَلُوا قَوْمٌ سَيَقْضُونَ عَنِّي بَعْدَ تَرْحَالِي

(١) والأبيات مما لم يروى في الديوانين ، انظر تعريف القدماء ص ٢٨١ عن الوافي .

(٢) في مرآة الزمان : « هدمت » (ج)

جا (٢٣)

(٣) في الأصل : « فرض الحج » (ج)

فَإِنْ يَفُوزُوا بِغُفْرَانٍ أَفْزَمَعَهُمْ أَوْلاً فَإِنِّي بِنَارٍ مِثْلَهُمْ صَالٍ
وَلَا أَرُومُ نَعِيماً لَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهِ نَصِيبٌ وَهُمْ زَهْطِي وَأَشْكَالِي
قَهْلُ أَسْرٍ إِذَا حُمَّتْ مُحَاسِبَتِي أَمْ يَقْتَضِي الْحُكْمُ تَغْتَابِي وَتَسْأَلِي^(١)
مَنْ لِي بِرِضْوَانٍ أَذْعُوهُ فَيَرَحِمَنِي وَلَا أُنَادِي مَعَ الْكَفَّارِ أَمْثَالِي^(٢)
بَاتُوا وَحَتْفِي أَمَانِيهِمْ مُصَوَّرَةٌ وَبَتْ لَمْ يَخْطُرْ وَامْنِي عَلَى بَالٍ^(٣)
وَفَوْقُوا لِي سِهَاماً مِنْ سِهَامِهِمْ فَأَصْبَحَتْ وَقْعاً مَنِيَّ بَأْمِيَالٍ
فَمَا ظَنُّوكَ إِذْ جُنْدِي مَلَائِكَةٌ وَجُنْدُهُمْ بَيْنَ طَوَافٍ وَبَقَالٍ
لَقِيْتَهُمْ بِعَصَا مُوسَى الَّتِي مَنَعَتْ فِرْعَوْنَ مُلْكاً وَنَجَّتْ آلَ إِسْرَافِ
أَقِيمُ خَمْسِي وَصَوْمُ الدَّهْرِ أَلْفُهُ وَادِمِنْ الذِّكْرَ أَنْبَكَاراً بِأَصَالٍ
عِيدِينَ أَفْطَارٍ مِنْ عَامِي إِذَا حَضَرَا عِيدَ الْأَضَاحِيِّ يَقْفُو عِيدَ شَوَالٍ

(١) فِي الْفُطْطِي : « تَعْنَانِي » (ج)

(٢) فِي الْفُطْطِي : « أَدْعُوهُ فَأَرْجُوهُ » وَلَهُ أَرْخَهُ مِنَ التَّزْخِيمِ أَيْ أَقُولُ لَهُ :
بَارِضُو وَقَدْ أَشَارَ إِلَى مِثْلِ هَذَا فِي رِسَالَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالْفَرَّانِ وَبِهِ : « مَعَ الْكَفَّارِ
يَأْمَالِ أَيْ يَأْمَالِكَ (ج)

(٣) وَفِي الْمَرَّاتِ : « وَحَتْفِي أَمَانِي لِنَاكِهِمْ » وَفِي سِرِّ الْعَالَمِينَ : « أَمَانِي لِنَبِيهِمْ »
وَفِي الْمَرَّاتِ بَدَلُ هَذَا الْبَيْتِ :

قَالُوا وَهُمْ كَقَبُولٍ فِي كَتَابِهِمْ وَلَا تَنْجِيحَ لَا قِيَالٍ كَأَنْبَالٍ
لَا تَهْتَفُتُ بِنُصْرَةِ اللَّهِ أَيْدِي كَانَ خَصْرَتِ بِجِيرِلٍ وَمِيكَالٍ
وَجَاءَ إِذْ ذَاكَ عَزْرَائِيلُ بِغَضْبٍ لِي فَيَبْضُ الرُّوحَ مَقْطَاطاً بِأَعْبَالٍ (ج)

إِذَا تَنَافَسَتِ الْجُمَلُ فِي حُلَلٍ رَأَيْتَنِي مِنْ خَسِيسِ الْقَطَنِ سِرْبَالِي
لَا أَكُلُ الْحَيَوَانَ الدَّهْرَ مَأْتِرَةً أَخَافُ مِنْ سُوءِ أَغْمَالِي وَأَمَالِي
وَأَعْبُدُ اللَّهَ لَا أَرْجُو مَثُوبَتَهُ لَكِنْ تَعَبَّدُ إِكْرَامًا وَإِجْلَالًا^(١)
أُصَوِّنُ دِينِي عَنْ جُعَلٍ أَوْ مَلَّةٍ إِذَا تَعَبَّدُ أَقْوَامٌ بِأَجْعَالٍ
وهذا النص مذكور في كتاب (مر المالبين وكشف ما في الدارين) وهو

يخالف ما هنا كثيراً في عباراته وفيه زيادة هذين البيتين :

وَكَيْفَ أَقْرَبُ طَعْمَ الشَّهْدِ وَهُوَ كَذَا غَضَبٌ لِمَكْسَبِ نَحْلِ ذَاتِ أَطْفَالٍ
نَهَيْتُهُمْ عَنْ حَرَامِ الشَّرْعِ كُلِّهِمْ وَيَأْمُرُونِي بِتَرْكِ الْمَنْزِلِ الْعَالِي

بعد قوله : « لَا آكُلُ الْحَيَوَانَ الدَّهْرَ » وقد نقل البديعي في (أوج
التحري ص ٣٤) هذه القصة بصورة مجملة ، ثم قال : « فالتائلون إنه
كان زنديقا ملحدا ، يقولون : إنه قُتل الوزير والمحبين بهمه ورصده ،
والتائلون : إنه كان على غاية ما يكون من الدين والزهد ، يقولون :
قتلهم بدعائه وتهجده » .

ونقل هذه القصة عن سبط ابن الجوزي الصفي في (الوافي بالوفيات)
وفي (نكت المعبان) ورواها العيني في (عقد الجمان) ولم يذكر الأبيات .
ونقلها العباسي في (نزهة الجليس) عن كتاب (الأنباء في تاريخ الأطباء)
لابن أبي أصيبعة ، وذكر ستة أبيات أروها : « بانوا وحتى ... » ورواها
صاحب (نزهة الدهر) وصاحب (مسكر دان السلطان) . وذكرها

(١) في المرأة رواية ثانية : « بَارِكْ اللَّهُ لَا أَرْجُو ... » (ج) .

ابن الرودي بصورة مجملة . ورواها غير هؤلاء ، وفي الروايات تفاوت في الزيادة والنقص . وأكثرهم قالوا : إنه مسلم بن سليمان ، إلا صاحب (طبقات النحاة واللغويين) فإنه [ذكر] في (ص ١٧٨) [أن] ، مسلم ابن سليمان .

وقد أنكر صاحب (الذكري) هذه القصة ، فقال : « إنما تكذب (١) نفسها ، فإن عم أبي العلاء مات قبل أبيه ، ولم يكن أبو العلاء ينتحل السر ، ولا يعرف الطلسمات » . وأنكرها الميني (٢) أيضاً واستدل على ذلك بأمر منها :

- ١ : أن أبا العلاء لم يكن يعلم من النجوم إلا ما يلزم المتأدب .
 - ٢ : أن قوله « بإقديم الأزل . . » لا يشبه كلام العربي .
 - ٣ : أن محموداً ابن شبل الدولة بن صالح لا ابن صالح .
 - ٤ : أن ولاية محمود حلب بعد وفاة العربي بثلاثة أعوام .
 - ٥ : أن هذه الحادثة على عظمها لم ينقلها أحد من بلدي أبي العلاء ، كأبي البسر ، وأبي غالب ، وابن العديم ، والقفطي ، ولا أحد من تلامذته .
- والاعتراض الأول والثاني والخامس ليس بمقتنع . لأننا لا نعلم حقيقة علم العربي بالنجوم ، ولا نستبعد أن يقول : « بإقديم الأزل » . لأن ذلك جرى على السنة بعض الحكماء من قبله ، وأنتا لم نطلع على جميع أخبار العربي ، ولا على تاريخ أبي غالب ، وابن العديم ، وإذا لم يذكرها القفطي ونحوه ، فلا يلزم أن لا تكون معروفة عند غيره ، لأن عدم ذكر الشيء لا يستلزم عدمه ، ولجواز أن يكون هؤلاء لم يطلعوا على ذلك أو اطلعوا عليه ولم يذكروه لعل .

(١) ذكرى أبي العلاء ط ٢ ص ٢٠٧ - لطف حنين .

(٢) أبو العلاء وما إليه ص ٢٤٧ - ٢٥٠ .

على أن القنطري ذكر نحو عشرة أبيات من القصيدة ، ففي الاعتراض الثالث والرابع . ويمكن أن يقال أيضا : إن أسلوب الأبيات أدنى من أسلوب المعري في شعره ، فإنه لم يكن بكثير من . . . في هذه القصيدة في مثل قوله (١) .

وَصَرُورَةٌ بِالْمَعْنَيْنِ لَأَنْتِي مُذْ كُنْتُ لَمْ أَحْجِجْ وَلَمْ أَتَزَوَّجْ

. . .

وقوله (٢) .

أَنَا صَائِمٌ طُولَ الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا فِطْرِي الْحَمَامُ وَيَوْمَ ذَلِكَ أَعِيدُ

. . .

وقوله (٣) .

يَا رِضْوَانِي لَا أَرْجُو لِقَاءَ هَذَا بَلْ أَخَافُ لِقَاءَ مَا لَكَ

وفي أبياته التي تدل على عدم أكله الحيوان وما تولد منه ، وإن بين أسلوبه في هذه القصيدة ، وأسلوبه في غيرها ، فرقا ظاهرا ، من حيث قوة التأليف ، وطلاوة الديباجة ، وإحكام الرصف . وفي هذه القصيدة جل ركيكة لا يعرف مثلاً في شعر المعري ، مثل قوله : « غير فرض الحج أمثالي » وقوله : « عيدين أنظر في عامي . . »

وخلاصة القول : أن في هذه الحادثة مجالا واسعا للشك في صحتها ، لاسباب وقد ذكر فيها عم لأبي العلاء ، سمي مسلما أو سلا . ولم أر من

(١) اللزومات ٥ ص ٧٨ وفيها : « في شبتين » والضرورة : في الإسلام ، الذي لم يحج ، وفي الجاهلية . الذي لم يتزوج .

(٢) انظر ماسبق الصفحات : ٣٧٣ ، ٤٦٢ .

(٣) انظر ماسبق ص ٣٦٨ ورضو : ترخيم رضوان وهو خازن الجنة وماك خازن النار

ذكره في أممته . على أننا لا نعلم يلينا جميع أممته ، وهذا لا يوجب أن لا يكون له عم مسمى بهذا الاسم . وإذا أريد تسويتها ، فمن الجائز أن يدم البيت على الضيف رجال أعدوا لذلك ، وينسب عمهم في الظاهر إلى ما فعله أبو العلاء ، كما يجوز أن يقع ذلك بطريق الاتفاق . ولكن وقوع الختام على الوزير ، مع سقوط البيت على الضيف في وقت متقارب ، يزيدنا اعتقاداً في بعد ذلك عن الصحة .

وقال ابن الأنبر في تاريخه^(١) (ج ٩ ص ٢٦٦) في ترجمته : « أكثر الناس يرمونه بالزندقة ، وفي شعره ما يدل على ذلك ، ونقل قوله للزويني : « ما هجرت أحداً قط » . وقول القزويني له : هجوت الأنبياء ، فتغير وجهه ، وقال : « ما أخاف أحداً سراك » .

وقال ابن خلكان^(٢) (ج ١ ص ٤١) بعد أن مدحه : « ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينساً ، لأنه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين ، وهم لا يأكلونه ، كيلا يذبحوا الحيوان ، ففيه تعذيب له . وهم لا يرون الإيلام مطلقاً في جميع الحيوانات (. . . كذا) ، وأوصى أن يكتب على قبره هذا البيت :

هذا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ

وهو أيضاً متعلق باعتقاد الحكماء ، فإنهم يقولون : إيجاد الولد وإخراجه إلى هذا العالم جنابة عليه ، لأنه يتعرض للحوادث والآفات ، ثم ذكر الأبيات .

إِنْ كُنْتَ لَمْ تُرَقِّ الدِّمَاءَ زَهَادَةً

(١) انظر الكامل لابن الأنبر .

(٢) ونبات الأعيان .

وقال : وقد أشار في البيت الأول الى ما كان يعتقد وينسب به من عدم الذبح . . . وقد صرح أبو العلاء في (لزوم ما لا يلزم) بأن الرواد يعني على الولد .

وقال الدميمري : « . . . احسن ما قيل فيه إنه في خيرة » .

وقال أبو الحسن علي بن الحسن الباخري النوفى سنة ٤٦٨ هـ في (دمية القصر ص ٥٠) : « أبو العلاء ضريب ، مساله في انواع الأدب ضريب ، ومكفوف في قص النفل ملفوف . وعجرب ، خصه الألد محجوج . وقد طال في ظلال الاسلام آثاؤه . ولكن ربما يترشح بالالحاد إفاؤه . وعندنا خبر بصره ، والله أعلم ببصيرته ، والمطلع على سريره . وإنما تحدثت الألسن بإسائه ، لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن ، وعنوانه بالفصول والغايات . وعجاذة السر والآيات ، وأظهر من نفسه تلك الحياة ، وجذت تلك الحواس كما يجذ العنبر الصلبة (١) . حتى قال القاضي أبو جعفر قصيدة أولها :

كَلَبَّ عَوَى بِمَعَرَةِ النُّعْمَانِ لِمَتَاخَلَّ عَنْ رِبْقَةِ الْإِيمَانِ
أَمَعَرَةَ النُّعْمَانِ مَا أُنْجَبَتْ إِذْ أَخْرَجَتْ مِنْكَ مَعَرَةَ الْعُمَانِ

وذكر أنه لم يجد في ديوانه الذي سماه (سقط الزند) ما يصلح لكتابه ، فرجع الى تعليقاته ، ففكر بما أنشده الشيخ اسماعيل الصابري عن أبي العلاء وذكر ثلاثة أبيات من (لزوم ما لا يلزم) وستة وعشرين بيتاً من (سقط الزند) . ولا أعلم كيف استعهم بعد أن لم يجد في

(١) الصلابة : بكسر الصاد وتشديد اللام المذكورة ، ضرب من البت يثبت صمداً وأضخه أعجازه وأصوله ، فإذا كدمه البر فيه اجت من أصله .

السطح ما يصلح لكتاب . والظاهر أنه لم يعلم قيمتها الأدبية ، حتى أرشده إليها الصابوني .

وقال في ترجمة حمد بن فورجة : « وشعره فرخ شعر الأمل ، أعني شاعر معرفة النعمان ، وإن كان هذا الفاضل منزهاً عن معرفة العميان » . وقال ابن الجوزي ^(١) في تاريخه : « زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندي ^(٢) ، والتوحيدي ^(٣) ، وأبو العلاء المعري . وشرم على الاسلام التوحيدي ، لأنها صرحا ، وهو 'مُجْتَمِعٌ' ولم يعرح » .

وقال في (تلبس إبليس) : ^(٤) « ومن زنادقة الاسلام ، من لم يبرح على نعته ، ففاته الدنيا والآخرة ، مثل ابن الراوندي والمعري . . وأما أبو العلاء ، فأشعاره ظاهرة الحاد ، وكان يبائع في عداوة الأنبياء ،

(١) ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي ، نبة إلى علة بالبصرة ، يقال لها : علة الجوزة . شاعر واعظ له تصانيف كثيرة ، منها (التنظم في أخبار الأمم) درج فيه على طريقة ابن جرير انتهى فيه إلى سنة ٥٧٤ هـ . ولد سنة ٥١٠ هـ . وتوفي سنة ٥٩٧ هـ (ج)

(٢) هو أحمد بن يحيى الراوندي النكلم ، منسوب إلى راوند ، وقد ضبطت في الأسباب وياقوت ، والوفيات ، والبداية ، بألف بد الرا . وابن الجوزي رسمه الربوندي بالياء بد الرا . وفرق ياقوت بينها ، فجعل راوند من نواحي فاسان ، وريوند ناحية بنسايور وابن خلكان جعل البلدين بألف بد الرا . واختلف في وفاته من سنة ٥٢٤٥ هـ إلى سنة ٥٣٠١ هـ (ج) .

(٣) أبو حيان علي بن عمدة التوحيدي ، متصوف معتزلي فيلسوف له تأليف كثيرة منها الغابات ، والبساتر والدخائر ، والامتناع والمؤانسة ، وغيرها ، ولما اهلته به الأيام رأى أن كتبه لا تنفعه ، وضم بها على من لم يعرف قدرها ، فأحرقها ولم

يسلم منها إلا ما نقل عنه قبل الإحراق . توفي نحو سنة ٤٠٠ هـ (ج) .

(٤) تلبس إبليس لابن الجوزي ص ١١٢ طبعة مطبعة النهضة بصر .

ولم يزل متخبطاً في تعمده ، خائفاً من القتل الى ان مات بخسرانه .
 وقال في ترجمته في (المنتظم) : « وكانت أحواله تدل على اختلاف
 عقيدته » . ثم حكى قوله للتبريزي : « وهكذا شُبِّهَكَ » حين قال له :
 ما أنا إلا شاك . ثم قال : « وكان ظاهر أمره يدل على أنه يميل الى
 مذهب البراهمة ، فإنهم لا يرون ذبح الحيوان . ، ويمجدون الرسل . وقد
 رماء جماعة من العلماء بالزندقة والالحاد ، وذلك أمره ظاهر في كلامه
 وأشعاره . وأنه يرد على الرسل ويعيب الشرائع ويمجد البعث . ونقل
 من خط [أبي] الوفاء ابن عقيل ^(١) أنه قال : من العجائب ان العمري
 أظهر ما أظهر من الكفر البارد الذي لا يباغ منه مبلغ شبهات الملحدين ،
 بل قصر فيه كل التقصير ، وسقط من عبون الكل ، ثم اعتذر بأن لقوله
 باطنياً ، وأنه مسلم في الباطن ، فلا عقل له ولا دين لأنه تظاهر بالكفر .
 وزعم أنه مسلم في الباطن ، وهذا عكس قضايا المنافقين والزنادقة ،
 حيث تظاهروا بالاسلام وأبطنوا الكفر . . . » . ثم قال : « قال المصنف
 (ابن الجوزي) : وقد رأيت للعمري كتاباً سماه (الفصول والغايات)
 يعارض به السور والآيات ، وهو كلام في نهاية الركة والبرودة ، فبحان
 من أمى بصره وبصيرته » . ثم أورد جملة منه ، وقال : « وكلت على هذا
 النمط البارد » .

وقال ياقوت في (إرشاد الأريب ج ١ ص ١٧٧) : « انه قرأ بخط
 عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحفاجي ^(٢) في كتاب له : أن جماعة

(١) هو علي بن عقيل الخاتبة بغداد ولد سنة ٤٢١ هـ وتوفي سنة ٥١٣ هـ
 وله مشاركة في كثير من العلوم ، وأخباره في الكامل والتنظم والبداءة (ج) .

(٢) كان يرى رأي الشيعة ، وتوفي غيلة سنة ٤٦٦ هـ فوات الوفيات ج ١ ص

نظفوا على أسلوب القرآن . وأظهر ذلك قوم ، وأخفاء آخرون . وبما ظهر منه قول أبي العلاء في بعض كلامه : أقسم بخالق الحبل . والربيع الهابة بين الشرط ومطلع جهل . ان الكافر لطويل الويل
وهذه القطعة من كلامه في (النصول والفتايات ج ١ ص ٢٥٢) وقد تقدم الكلام فيه وسأني تتمه .

وقال ياقوت (ج ٦ ص ٢٣٤) في ترجمة الوجيه بن الدهان : « حضر الوجيه النحوي بدار الكتب ، التي يرباط المأمونية ، وخازنها يومئذ أبو المعالي أحمد بن هبة الله ، نجرى حديث المعري ، فذمه الخازن . وقال : كان عندي في الخزانة كتاب من تصانيف فضله . فقال له الوجيه : وأي شيء كان هذا الكتاب ؟ قال : كان نقض القرآن ، فقال له : أخطأت في غله ، فعجب الجماعة منه ، وتغامزوا عليه واستشاط ابن هبة الله ، وقال له : مثلك ينهى عن مثل هذا ؟ ، قال : نعم ، لا يجلو أن يكون هذا الكتاب مثل القرآن ، أو خيراً منه أو دونه ، فإن كان مثله أو خيراً منه ، وحاشى له أن يكون ذلك ، فلا يجب أن يقرط في مثله ، وإن كان دونه ، وذلك مما لا شك فيه ، فتركه معجزة للقرآن ، فلا يجب التفريط فيه ، فاستحسن الجماعة قوله ، ووافقه ابن هبة الله على الحق وسكت . »

وقال ياقوت (ص ١٧٨) (١) : « والناس في أبي العلاء مختلفون ، فمنهم من يقول : إنه كان زنديقا ، وينسبون اليه أشياء مما ذكرنا . ومنهم من يقول : انه كان زاهداً عابداً ، متقللاً يأخذ نفسه بالرياضة والחסنة ، والفناء بالسير ، والإعراض عن أعراض الدنيا . »
وقال (ص ١٧٠) (١) : « وكان منها في دينه ، يرى رأي البراهمة ، لا يرى إفساد الصورة ، ولا يأكل لحماً ، ولا يؤمن بالرسول والبعث والنشور . »

(١) الجزء الأول من إرشاد الأريب الى معرفة الأدب .

ثم قال : « وقد أوردنا من شعره ما يستدل به على سوء معتقده ،
ويجبرك بنعته ومستنده ، وحدث غرس النعمة أبو الحسن الهادي : أنه
بقي خساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ولا البيض ، ويجرم إبلام الحيوان ،
ويقتصر على ما تنبت الأرض ، ويلبس خشن الثياب ، ويظهر دوام
الصوم » . ثم نقل ما دار بينه وبين المازي ، وقوله للتبريزي : « وهكذا
شيخك » . ثم أورد له آياتاً تدل على سوء عقيدته من (لزوم ما لا يلزم)
منها أربعة آيات أولها : (١)

أَلَا فَانْعَمُوا وَاحْذَرُوا فِي الْحَيَاةِ مُلِمًا يُسَمَّى مَزِيلَ النِّعَمِ
وأربعة أخرى يقول فيها : (٢)

دَعَا مُوسَى وَزَالَ وَقَامَ عِيسَى
وَجَاءَ مُحَمَّدٌ بِصَلَاةٍ خَمْسِ

(١) والآيات الثلاثة الأخر :

أنوكم بأقوالهم والحمام فندت به زاعم مازنم
تلوا باطلاً وجلوا صارماً وقالوا صدقنا قلنا نعم
زخارف ما تبنت في القلوب ب عمتي عليكم بين المم

انظر تعريف القدماء بأبي اللاه من ١١٢ ، والزمخشري من ٢٥٨ وفيها :

« أنوكم بأنبأهم . . . »

(٢) أولها :

لقد طال الصاء فكم نمانى سطوراً عاد كانبها بطس

. . .

والثالث والرابع :

وقبل يحيى دين غير هذا فأودى الناس بين غد وأمس

. . .

إذا فلت المحال رفعت صوتي وإن فلت البقن أطلت همي

انظر تعريف القدماء بأبي اللاه من ١١٢ ، والزمخشري من ٣٠١ .

واربعة اخرى اولها : (١)

وَجَدْتُ الشَّرْعَ تُخْلِقُهُ اللَّيَالِي كَمَا خَلَقَ الرَّدَاءُ الشَّرْعِيَّ

وقوله : (٢)

إِذَا مَا ذَكَرْنَا آدَمًا وَفَعَالَهُ وَتَزْوِيجَهُ بِنَتْنِهِ لَا بِنَتْنِهِ فِي الدُّنَا
عَلِمْنَا بِأَنَّ الْخَلْقَ مِنْ أَصْلِ رَيْبَةٍ وَأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ عُصْرِ الزَّانَا

ثم اورد ابياتا خمسة ، قالها رجل من يهود خيبر ، يعرف بسمي بن ادكن ، لما اُجلى مر بن الخطاب اهل الذمة عن جزيرة العرب اولها : (٣)

(١) وقامها :

هي المادات يجري الشيع منها على شيم تمودها الصبي

* * *

وأشوى الحق غاور مشرق ولم يرزقه آخر مغربي

فنا عمر يمول وذا سواء كلا الرجلين في الدعوى غبي

تعريف القدماء بأبي اللؤلؤ ص ١١٣ ، والقروبات ص ٣٤٣ ، وفيها :
« وذا علي » .

(٢) الأيات مما لم يرو في الديوانية ، أنظر فائت شعر أبي اللؤلؤ جمع البني
ص ١٣ - ١٤ وفيها : « في الحنى » .

(٣) تمام الأيات :

مكاثك لا تنفع حولة مانقطر لنشبع إن الزاد شي محب

فلو كان موسى صادقاً ماظهرتم علينا ولكن دولة ثم تذهب

ولمحن سبناكم إلى البن فاعرفوا لنارثة البادي الذي هو أ كذب

مشيم على آثارنا في طريقنا وبيتكم في أن تسودوا وترهبوا

انظر رسالة النفران تحقيق بنت الشاطئ ط ١ ص ٣٧٧ ، وتعريف القدماء بأبي اللؤلؤ
ص ١١٣ - ١١٤ .

يَصُولُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنًا بِدِرَّةٍ رُوِيَ بِكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَطْفُو وَيَرْحَسُ

ثم قال يافوت بمد ذكرها : « وهذا يشبه ان يكون شجرة قد نخله هذا اليهودي ، أو أن إirاده لثل هذا واستلذاده به من أمارات سوء عقيدته ، وفتح مذهبه » . ثم أورد أبياتا تدل على سوء اعتقاده منها قوله : (١)

يَدٌ بِخَمْسٍ مِثْلِينَ عَسَجْدٍ قُدِّيتَ مَا بَالُهَا قَطِطَتْ فِي رُبْعٍ دِينَارٍ

ثم قال يافوت : « كان المعري حاراً لا يقدر شيئاً ، وإلا فالمراد بهذا بيتن ، لو كانت اليد لا تقطع إلا في مرقعة خمسمائة دينار ، لكثير مرقعة ما دونها طمحا في النجاة ، ولو كانت اليد تقضى بربع دينار ، لكثير من يقطعها ويؤذي ربع دينار دية » .

وبعد أن أورد كثيراً من الأبيات الدالة على كفره تصريحاً ، قال : « نقلت هذا كله من (تاريخ غرس النعمة) (٢) » . ثم قال : « قرأت في كتاب (فلك المعاني) (٣) أن كثيراً من الجهال يمد الموت ظمأ من الباري ويستبجه بما فيه من النعمة والحكمة والراحة والصحة . وقد

(١) هما بيتان في التروميات ص ١٥٢ وأولهما :

تناقض ما لنا إلا الكوث له وأن نؤذ بولانا من النار

انظر تعريف القدماء بأبي اللؤلؤ ص ١١٥ .

(٢) هو أبو الحسن محمد بن هلال بن الحسن بن إبراهيم الصابي الملقب بغرس النعمة ، له ذيل على تاريخ والده ، الذي هو ذيل على تاريخ ثابت بن سنان الذي هو ذيل على تاريخ ابن جرير ، وتوفي غرس النعمة سنة ٤٨٠ هـ (ج) .

(٣) فلك المعاني لأبي يعلى محمد بن محمد بن صالح اللخروج بابن المباركة المتوفى سنة ٥٠٩ هـ ربه على أبيه عمر بابا على ترتيب البروج (ج) .

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري ، مع تحذله ، ودعواه الطويلة العريضة ، وشهرة نفه بالحكمة ، ومظاهرتة :

وَتَمَيَّنْتَ عَنْ قَتْلِ النَّفُوسِ تَعَمُّدًا وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَتْلِمَا مَلَكَيْنِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ لِمَا مَعَادًا ثَانِيًا مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ الْحَالَيْنِ^(١)

وهذا كلام مجنون معتره ، يعتد أن القتل كالإبادة ، والموت كالقتل ، فليت هذا الجاهل لما حرم الشرع ويرده ، والحق وحلارته ، والهدى ونوره ، واليقين وراحته ، لم يدع ما هو بريء منه بعيد عنه ولم يقل :
عَدَوْتُ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ فَالْقَنِي لِتُخْبِرَ أَنْبَاءَ الْعُقُولِ الصَّحَائِحِ^(٢)
حتى سلط الله عليه أبا نصر بن أبي عمران ، داعي الدعاة بمصر ، فقال له : أنا ذلك المريض رأيا وغلا ، وقد أنبتك مستشفيا فاشفي .
وجرت بينهما مكاتبات كثيرة ، أمر في آخرها بإحضاره حلب ، ووعدته على الإسلام خيرا من بيت المال ، فلما علم أبو العلاء أنه يحبل للقتل أو الإسلام مع نفه ومات

(١) البتان مما لم يرو في الديوانين ، وهما من آيات ثلاثة أولها :

صرف الزمان مفرق الالين

فاحكم المي بين ذاك وبين

انظر إرشاد الأريب - لياقوت ١/١٩٢ ، وتاريخ الإسلام الذهبي ص ١٣١

ونكت المبيان - ص ١٠٦

(٢) هكذا رواه لياقوت ١/١٩٤ ، (ج) وفي اللزومات ص ٨٤ :

غدوت مريض العقل والدين فالتقي

لنسم أنباء الأمور الصحائح

وقال باقوت في (معجم البلدان) في الكلام على اللافية : وقال
المعري الماحد : اللافية فتنة . . . وقد تقدم .

وقال أبو الفداء في (تاريخه ج ٢ ص ١٧٦) : وثبت عنه [أي
عن أبي العلاء] أشعار وأقوال علم بها فساد عقيدته ، ونسب إلى
التذهب بمذهب الهند ، وترك أكل اللحم خماً وأربعين سنة ، وكذلك
البض والابن ، وكان يحرم إبلام الحيوان . وله مصنفات كثيرة أكثرها
ركيكة (كذا) فهجرت لذلك ، وكان يظهر الكفر ، ويزعم أن لقوله
باطناً ، وأنه مسلم في الباطن . فن شعره المأذون بفساد عقيدته قوله :

عَجِبْتُ لِكِسْرَى وَأَشْيَاعِهِ وَغَسَلَ الْوُجُوهَ بِبَوْلِ الْبَقَرِ
وَقَوْلِ النَّصَارَى إِلَهَ يُضَامُ وَيُظْلَمُ حَيًّا وَلَا يُنْتَصَرُ
وَقَوْلِ الْيَهُودِ إِلَهَ يُحِبُّ رَسِيسَ الدَّمَاءِ وَرِيحَ الْفَتْرِ
وَقَوْمِ أَتَوْا مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ لِرَمِي الْجَمَارِ وَلَثَمِ الْحَجَرِ
فَوَا عَجَبًا مِنْ مَقَالَتِهِمْ أَيْعَمَى عَنِ الْحَقِّ كُلُّ الْبَشَرِ
ومن ذلك قوله :

زَعَمُوا أَنَّنِي سَأُبْعَثُ حَيًّا بَعْدَ طُولِ الْمَنَامِ فِي الْأَرْمَاسِ
وَأُجُوزُ الْجَنَانَ أَرْتَعُ فِيهَا بَيْنَ حَوْرٍ وَوَلَدَمِ الْكَيْسِ
أَيُّ شَيْءٍ أَصَابَ عَقْلَكَ يَا مَنْ كُنْتُ حَتَّى رُمِيتَ بِالْوَسْوَاسِ

ومن ذلك قوله :

أَتَى عِيسَى قَبْطَالَ شَرَعَ مُوسَى وَجَاءَ مُحَمَّدٌ بِصَلَاةٍ خَمْسٍ
وَقَالُوا لَا نَبِيَّ بَعْدَ هَذَا فَضَّلَ الْقَوْمُ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسٍ
إلى آخر الآيات الأربعة .

ومن ذلك قوله :

نَاةُ النَّصَارَى وَالْحَنِيفَةُ مَا هَتَدَتْ وَيَهُودُ هَطَرَى^(١) وَالْمَجُوسُ مُضَلَّلَةٌ
قَسَمَ الْوَرَى قَسَمِينَ هَذَا عَاقِلٌ لَا دِينَ فِيهِ وَدِّينٌ لَا عَقْلَ لَهُ

وقال ياقوت (ج ٥ ص ١٣٢ من إرشاد الأريب) إنه « سال
أبا الحسن علي بن الحسن بن عنترب بن ثابت المعروف بشميم الحلبي النعمري
القفوي المتوفى سنة ٦٠١ هـ عن تقدم من العلماء ، فلم يحسن الشاء علي
أحد منهم ، فلما ذكرت له العمري نهرني وقال لي : ويليكم كم تسيء الأدب
بين يدي ، من ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر بين يدي في مجلسي ؟ » .
وذكر في (ص ١٣٨) في جملة كتب شميم كتاب (الإشارات العربية)
بجلد ولم يبين ما هو ، وترجمته في (ياقوت ج ٥ ص ١٢٩)
و (البنية ص ٢٢٣) .

(١) كذا في الأصل ، وفي الديوان : « ويورد حارت » .
وقال : هطر الكلب اذا قتل أو هبجه بالحشبة . وهاطرى : يسكون الطاء
قرية بسر من رأى كان أكثر أهلها اليهود (ج)

ما ألفه العلماء في مدحه والانتصار له ، أو في ذمه والنيل منه :

بتبيين ما قدمناه وما سنذكره ، أن أبا العلاء شغل الناس حباً وميتاً .
وقد اختلفت كلمة القوم فيه ، فذهب فريق منهم إلى العز في دينه ،
وسرّد ما توهمه من العقائد الزائفة في كلامه ، واستنتاج ما يؤدي إلى
إلحاده ، وتوجيه بعض كلامه إلى ما يوجب الحكم بزندقته ولو بضرور
من التأويل والتكلف . وذهب فريق آخر إلى تبرئته من كل ما يورم
الزبغ في عقيدته ، وتأويل المأثبه من كلامه . وفريق حار في أمره
فنسب إلى الحيرة . وفريق رابع توقف في الحكم عليه . وقد ألف جماعة
فيه كتباً ورسائل في مدحه والانتصار له . وألف آخرون في تكفيره
والطعن فيه

الكتب المؤلفة في دفع الطعنة والنظم عنه

أظن أن الكتب التي وضعت للدفاع عنه كثيرة ، ولكن ما وصل
إلينا منها قليل ، منها :

كتاب دفع المعرة عن شيخ المعرة :

ولم يساعنا الدهر بالاطلاع على هذا الكتاب ، ولا عرفنا مؤلفه ،
ولا السبب الذي حمّله على تأليفه ، وإنما ذكره ابن الوردي في (تاريخ
ج ١ ص ٣٦٠) حيث قال : وصنف بعض الأعلام في مناقبه [أي
أبي العلاء] كتاباً سماه (دفع المعرة عن شيخ المعرة) ، وذكر أن فيه
فصلاً من نوادر ذكائه ، وإجابة دعائه والاعتذار عن طعن أعدائه .

ومنها كتاب وضعه أبو طاهر الحافظ السلفي ، أحمد بن محمد بن أحمد
ابن سلفه الأصهباني ، صدر الدين المتوفى سنة ٥٧٦ هـ . وهو تنفيذ أبي
جا (٢٤)

زكريا التبريزي ، تلميذ أبي العلاء . وهذا الكتاب لم نقف عليه ، وإنما ذكره ابن الوردي في (تاريخه ج ١ ص ٣٦١) قال : « ووضع أبو طاهر الحافظ السلفي كتاباً في أخبار أبي العلاء وقال فيه مسنداً عن القاضي أبي الطيب الطبري [رحمه الله] كتبت إلى أبي العلاء المعري حين وافي بغداد ... :

وما ذَاتُ دَرٍّ لَا يَحِلُّ لِحَالِبٍ تَنَاوُلُهُ وَاللَّحْمُ مِنْهَا مُحَلَّلٌ».

وقد تقدمت الأبيات وجراها . وكذلك ابن خلدون (ج ١ ص ٢٩٢) روى هذه الأبيات وعزاها إلى الجزء الذي وضعه أبو طاهر السلفي في أخبار أبي العلاء . وأكثر من كتب في أبي العلاء نقل عن السلفي ، كالصندي ، و (معاهد التنصيص) و (لسان الميزان) والذهبي وغيرهم .

ومنها كتاب وضعه صاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن

هبة الله بن أبي جراحة العقيقي الحلبي المتوفى سنة ٦٦٦ هـ المعروف بابن

العديم وسماه : (العدل والتحري في دفع الظلم والتجري) عن أبي العلاء المعري

كما ذكره ابن الوردي في (تاريخه ج ١ ص ٣٥١) وسماه الصندي في (نكت المبيان ص ١٠٥) : «التجري في دفع التجري على أبي العلاء المعري وفي (ص ١٠٩) دفع التجري . وسماه في (الوافي بالوفيت) : «دفع التجري على أبي العلاء المعري» .

(١) ثم أُر من سهل فظ التجري ، أتى التجري ، واشتهر أن قلب الضمة كسرة إنما يكون في النمل لا في البعوض ، ولا في الصبيح ، ولذلك عد الحريري في (درة القواسم) : «الباطي والتوضي والبيوي والتبري» من أوهام الخواص ، وجعل الصواب : «الباطي والتوضي والتبوي» والتهزو ، فأمل (ج) .

وقد اطلعت على قطعة من هذا الكتاب عثر عليها في مدينة حلب ، وفي مقدمته يقول مؤلفه : « وسميت كتاب الإنصاف والتعري في دفع الظلم والتعجري عن أبي العلاء المعري » . وقلت كثيراً منها في هذا الكتاب وفي (تاريخ المارة) وأكثر من كتب في أبي العلاء استمد منه وعمل عليه ، وقد قال ابن الرردى : « قال ابن العديم في (العدل) إنه اعتبر من ذم أبا العلاء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه ، ووجد كل من لقيه هو المادح » . ومنها كتاب المجتلى بأخبار أبي العلاء :

وضع الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن ممر الشافعي ، المشهور بابن أبي عذبة المولود في القدس ، والمتوفى فيها سنة ٨٥٦ هـ . قال في كتابه (دول الأعيان) ، شرح قصيدة نظم الجمان ، في ذكر من سلف من أهل الزمان في ترجمة أبي العلاء (ج ٤ ص ١٢) :

« أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري الأعمى » . ثم ذكر صهره ومهام وما يعرفه من أنزلوان ثم قال : « وكان عالماً شاعراً لغزياً ، آية من الآيات ، وشعره في غاية الرفقة والانسجام ، إليه التوبة . . . وذكر عنه أقوالاً وأشعاراً يدل ظاهرها على فساد عقيدته ، ثم نقل قول ابن دقيق العيد أنه في حيرة ، وقول الذهبي أنه مات متحيراً ، ثم قال : « ويقال إنه كان يرجع لمذهب المنوذج البراهمة » . ثم قال : « وله مصنفات كثيرة ، وأشعار جيدة مشهورة ، لولا ما شأنها .. » ثم قال : « وقد ذكرته في مصنف مفرد ، وذكرت أشعاره وما فيها ، وكثيراً من أقواله وسميته المجتلى بأخبار أبي العلاء .. » (١) .

(١) انظر مجلة المجمع العلمي في دمشق ج ٢ مجلد ٢١ ص ٣١٤ (ج) .

ومنها كتاب اسمه أوج التحوي عن حبيبة المعري :

للشيخ يوسف البديعي المتوفى نحو سنة ١٠٧٣ هـ ، وقد اطلعت على هذا الكتاب في المكتبة الظاهرية في دمشق . ونسخته خطبة مؤرخة في سنة ١٠٥٤ هـ ، ونقلت عنه شيئاً . ثم لما طبع في دمشق سنة ١٢٦٣ هـ ١٩٤٤ م صدرته بمقدمة بينت فيها قيمة هذا الكتاب وخصائصه .

• • •

الكتب والرسائل التي ألف في الطعن فيه أو الرد عليه

منها كتاب نصر الأعيان على شعر العميان :

لابن الوزير الباني ، صاحب (إشار الحق على الخلق) وضعه في التنفير من شعر أبي العلاء .
ومنها وجهة الغرير :

وضعه أبو منصور الكاتب عبد الله بن سعيد بن مهدي الخوافي المتوفى سنة ٨٤٨٠ هـ . رد فيه على المعري (١) .

ومنها كتاب الاشارات المعوبة :

لتبسم وقد تقدم ذكره .

ومنها كتاب الصلة القارح :

ذكر ياقوت في (ج ٦ ص ٢٤٦) في ترجمة محمد بن أحمد الابوردي أن من جملة تصانيفه كتاب الصلة القارح ، رد فيه على المعري سقط الزند .

(١) البنية ٢٨٢ (ج) .

ومنها كتاب المطاول :

ذكر السيوطي في (البغة ص ٧٩) في ترجمة محمد بن علي بن الفضل اللامفاز الحلي أن له كتاب المطاول في الرد على المعري في مواضع منها .

. . .

كتب المؤلفين في أبي العلاء الجامعة بين ما قبل فيه ممدأ وزمأ

ذكرى أبي العلاء :

هذا كتاب وضعه الدكتور طه حسين ، أديب مصر في سنة ١٩١١ م وقدمه إلى الجامعة المصرية ، وقال به إجازة عالية . وقد نرج فيه المنهج الحديث الذي نهجه علماء الغرب في دراسة آدابهم وأدبهم . وهو أفضل ما رأيت من الكتب التي تشتت على دراسة أبي العلاء ، وأحسنها تقسيماً وترتيباً للمباحث ، وأجمعها للنواحي التي تجب دراستها من آثار الأديب ، وأكثرها استنباطاً للأحكام من كلام الشاعر والنثر . وقد جعل درس أبي العلاء في هذا الكتاب درساَ لعصره . واستنبط حياته بما أحاط به من المؤثرات . واتخذ شخصية أبي العلاء مصدراً من مصادر البحث ، بعد أن وصل إلى تعيينها وتحقيقها .

والكتاب لا يخرج من أمور تنتقد على صاحبه ، منها : استنباطه من كلام أبي العلاء ، أحكاماً لا يدل عليها ذلك الكلام . ومنها بناؤه أحكاماً على شبهةٍ وامية ، ومنها أنه إذا اعتقد في أبي العلاء شيئاً ، حاول أن يوجه كل كلامه إلى ذلك الشيء ، وقد يظهر أثر التكلف في ذلك . ونحو هذا من الأمور ، وقد بينا طرفاً منها في كتابنا هذا كما رأيت وكما ستري . وقد ذكر مؤلفه في مقدمة (تجديده ص ٤) أنه « ما زال ينتظر نقد الناقد الخالص ، لا يدعو إلى نكده ، إلا حب العلم والرغبة في

الإصلاح . ولعله يجد فيها كتباً ما ينتظره ، لأننا لا نريد فيها كتباً
إلا الإصلاح ، وإمالة الشام عن وجه الحقيقة .

والكتاب على ما فيه خير كتاب أخرج للناس في أبي العلاء . وقد طبع في
مصر ، ثم أعاد مؤلفه طبعه وسماه (تجديد ذكرى أبي العلاء) ولم يزد
على الكتاب السابق شيئاً يذكر .

أبو العلاء وما إليه :

وهو كتاب وضعه الأستاذ بيد العزيز البجلي الراجكوتي الهندي ،
طبع في القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ . فوحي فيه تصحيح ما في كتاب
(ذكرى أبي العلاء) المتقدم ذكره . وما في مقدمة (رسائل أبي العلاء)
للأستاذ مرجليوث .

وهذا الكتاب أجمع كتاب ألف في أبي العلاء . فقد أفاض في الكلام
على بلد أبي العلاء وبنائهما ، وفي زبده وترجمة حياته ، ورحلاته ومعارفه
في بغداد وغيرها ، ومن عاصره من الملوك . ومنزله عندهم وعند العلماء
والعظماء . وما قيل فيه حياً وميتاً ، وما تركه من الآثار الأدبية
والعلمية ، وفي معتقده . وذكر طائفة من أشعاره التي لم يذكر معظمها
في ديوانه .

ويمكن أن يقال : إنه حشر في كتابه هذا كل ما علمه مما له علاقة
بأبي العلاء ، واستفرغ مجهوده في الجمع والبحث والتحقيق ، ولم يحفل
بكتابه ما ينتقد عليه ، وقد بينا جملة منه في كتابنا هذا .

ولا أنكر أن هذين الكتابين (ذكرى أبي العلاء) . و (أبو العلاء وما
إليه) هما أفضل ما رأيته مما كتب في أبي العلاء . وقد اقتبست منها
فوائد جمّة في كتابي هذا .

الذين ردوا عليه بعض أقواله وهجره نظراً

منهم: أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم الملقب بلذني الفضائل الاخشيكني

(وأخشيكت بالشاء والشاء مدينة من فوغانة) المتوفي سنة ٥٢٨ هـ .

له كتاب (زوائد في شرح سقط الزند) قال ياقوت (١) : « قرأت في ديوان شعره بخطه أنشدت لأبي العلاء .

هَفَّتِ الْحَنِيفَةُ وَالنَّصَارَى مَا هَتَدَتْ » (٢)
البيتين قلت مجبياً له :

الدِّينَ أَخَذَهُ وَتَارِكُهُ لَمْ يَخْفَ رُشْدُهُمَا وَعَظِيمُهُمَا (٣)
رَجُلَانِ أَهْلُ الْأَرْضِ قُلْتُ فَقُلْ يَا شَيْخَ سَوْءٍ أَنْتَ أَيُّهُمَا

والبيتان المذكوران . في (نكت المديان) ، و (معاهد التنصيص) .
وفي (بغية الرعاة) : « وتوفي سنة ٥٢٩ هـ » ومنهم .

(١) إرشاد الأريب الى معرفة الأديب ج ٢ ص ١١١ .

(٢) تمام البيت .

ويجد حارث والمجوس مضلة

إنان أهل الأرض ذر عمل بلا دين وآخسر دّين لا عمل له
وهما من لزومة مطلبها :

إن هلت أرواحكم فقلوبكم وهوكم دون المنفوق مهله
انظر اللزومات ٥ ص ٢٠٦ .

(٣) انظر تعريف للضماء ، بأن اللام الضمعات : ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٢٤٣ .

القاضي أبو محمد الحسن بن أبي عقادة اليمني :

رد على بينه :

إِذَا مَا ذَكَرْنَا أَدَمًا وَفَعَالَهُ وَتَزْوِيجَهُ بِنْتَيْهِ لَا بَنِيهِ فِي الْحَنَّا^(١)

البين ١ وأجابه بقوله (٢) :

لَعَمْرُكَ، أَمَّا فِيكَ فَالْقَوْلُ صَادِقٌ وَتَكْذِيبُ الْبَاقِينَ مَنْ شَطَأَ أَوْدَنَا

كَذَلِكَ إِقْرَارُ الْفَتَى لَا زِمَ لَهُ وَفِي غَيْرِهِ لَعْنٌ كَذَا جَاءَ شَرْعُنَا

ويردى البينان الأولان :

وَتَزْوِيجَهُ ابْنَيْهِ بِبْنَيْهِ

ويرد :

عَلِمْنَا بِأَنَّ الْخَلْقَ مِنْ أَصْلِ رِيَّةٍ

ويرد الأخيوان : لعمرى أمنا . .

ومنهم :

محمد بن عتيق أبي بكر بن أبي نصر النيمي انقروا لي المعروف بابن أبي

كذبة المتوفى سنة ٥١٢ هـ .

قدم الشام مجتازاً ، فسمع قائلا ينشد قول أبي العلاء :

(١) ثاني البين :

علمنا بأن المائ من أصل رية وأن جميع الناس من عنصر الزنى

أنظر مجمع الأدباء ج ١ ص ١٩٠ ونكت المبيان ص ١٠٦ .

(٢) انظر تعريف اللغاة بأبي العلاء الصفحات : ١٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٣٤٢ ، ٤١٨ .

ضَحِكْنَا وَكَانَ الضُّحْكُ مَنَاسِفَاةً^(١)

البيتين فقال يرد عليه :

كَذَبْتَ وَبَيَّنَّ اللَّهُ حَلْفَةَ صَادِقٍ سَيَسْبِكُنَا بَعْدَ الثَّوَى^(٢) مَنْ لَهُ الْمَلِكُ
وَنَرْجِعُ أَجْسَامًا صَحَاحًا سَلِيمَةً نَعَارَفُ فِي الْفِرْدَوْسِ مَا عِنْدَنَا شَكُّ

ويرد :

سَيَسْبِكُنَا بَعْدَ الثَّوَى

وسمع بعضهم قوله :

وَلَا تَحْسَبْ مَقَالَ الرَّسْلِ حَقًّا وَلَكِنْ قَوْلَ زُورٍ سَطْرُوهُ^(٣)

فقال رداً عليه :

فَلَا تَحْسَبْ مَقَالَ الرَّسْلِ زُورًا وَلَكِنْ قَوْلَ حَقٍّ بَلْغُوهُ^(٤)
وَكَانَ النَّاسُ فِي جَهْلِ عَظِيمٍ فَجَاءُوا بِالْبَيَانِ فَأَوْضَحُوهُ

(١) الزوميات ٥ ص ١٨٢ .

(٢) كذا رواه في النجوم الزاهرة (ج) . وانظر تعريف القدماء الصفحات : ٤٠٤ .

٤١٦ ، ٤١٩ .

(٣) ثاني البيتين :

وَكَانَ النَّاسُ فِي عَيْشٍ رَغْبٍ نَجَاؤُوا بِالْحَسَالِ فَكِدَرُوهُ

انظر تاريخ الإسلام للذهبي ص ١٣١ : ومعجم الأدباء ج ١ ص ١٩٣ .

(٤) انظر تعريف القدماء الصفحات : ١٩٤ ، ٣٠٥ .

ومنهم النوارى : (١)

أجاب العربي عن قوله :

دينٌ وكُفْرٌ وأنباءٌ تُقال وفُرٌّ^(٢) قانٌ يُنصرُه وتَوَراةٌ وإنجيلٌ
في كلِّ جيلٍ أباطيلٌ يُدانُ بها فهلُ تَفَرَّدَ يوماً بالهُدى جيلٌ
بقوله :

نعم أبو القاسم الهادي وأُمَّهُ فزادَكَ اللهُ ذِلاًّ يادَ جَنجِيلٍ^(٣)

ومنهم علم الدين السخاوي علي بن محمد المصري الدمشقي المتوفى سنة ٩٤٣ هـ

رد على أبي الملاء في قوله :

يَدٌ بِخَمْسٍ مِئِينَ عَسَجَدٍ وَدِيتٌ ما بآلِها قُطِعتْ في رُبْعٍ دِينَارٍ
تَحَكَّمْ مَا لَنَا إِلَّا السَّكُوتُ لَهُ وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ^(٤)

(١) نبه في معاهد النصبين إلى الذهبي ونبه الذهبي إلى النوارى وفي تعريف
القضاء النووي ويقال فيه النواوي نسبة إلى نوى من قرى حوران ولد سنة
٦٣١ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ وله تصانيف كثيرة . ترجمته في البداية والنهاية وطبقات
النافية والذخائر (ج) .

(٢) هكذا في المعاهد . وفي الديوان : « وأنباءٌ خمسٌ وفرقان بنصر » هـ ص ١٩٧ (ج) .

(٣) انظر تعريف تقدمه . صفحات : ١٩٤ ، ٣٤٢ .

(٤) هكذا رواها الصندي في نكت المبيان ، ورواها في الوافي : « يد بخمس مئة »
من عجمه فديت » وكذلك في المنتظم ، وأنباء الرواة اللفظي . وفي الذهبي :
« بخمس مئة » من عجمه ودبت » . ومائة اسم عدد بوصف بها ، والجمع ثمان
ومئون ومئة ، وأنكر سيويه الأخيرة (ج) .

بقوله :

صِيَانَةُ الْعَرَضِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا صِيَانَةُ الْمَالِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبَارِي^(١)

مكذاجاه في (نكت المبيان) ووردى في (معاهد التصيص) البتين الأولين على هذا الشكل ، وببت السغاري فيه هكذا :

عِزُّ الْأَمَانَةِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا ذُلُّ الْحَيَاةِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبَارِي

وفي (حاشية الشرفاوي على التحرير لشبخ الاسلام ج ٢ ص ١٨٣) :
و لا نظم أبو الغلاء المعري الملهـ البيت الذي شكك به على أهل السنة
في الفرق بين الدبة والقطع ، وهو قوله :

يد بخمس مئين عسجد وُدَيْت

أجابه القاضي عبد الوهاب المالكي بقوله :

وَقَايَةُ النَّفْسِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا وَقَايَةُ الْمَالِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبَارِي

وفي بعض النسخ : « ذل الحياة » أي لو دبت بالقليل كثرت الجناية
على الأطراف المزدية لازهاق النفوس لسهولة الأرم في مقابلتها ، ولو لم
تقطع إلا في الكثير لكثرت الجناية على الأموال .

وقال ابن الجوزي ، لما سئل عن هذا : « لما كانت أمانة كانت ثبنة ،
لما خانت هانت » . وذكر في (النور السافر) البيت المتقدم :
« يد بخمس مئين . . » ثم قال : فقال الشريف الرضي راداً عليه :

(١) انظر تعريف التقدم بأب الغلاء الصفحات ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٩١ ،

صِيَانَةُ النَّفْسِ أَغْلَتْهَا وَأَرْخَصَهَا خِيَانَةُ الْمَالِ فَانْظُرْ حِكْمَةَ الْبَارِي

نسبها القزويني زكريا بن محمد الأنصاري القزويني المتوفى سنة ٦٨٣ هـ إلى الرضي الموسوي ، وروايته في الشطر الثاني : « صيانة المال . . . » ونقل الذهبي عن التبريزي أنه قال : « لما قرأت على أبي العملاء بالمرعة قوله : « تناقض مالنا . . . » البتين ، سألت عن معناه ، فقال : هذا مثل قول الفقهاء : « عبادة لا يعقل معناها » قال الذهبي : لو أراد ذلك لقال : « تَعْبُدُ مالنا إلا السكوت . . . » ولما اعترض على الله بالبيت الثاني . وقال البلوي ^(١) في (ألف وباء ج ٢ ص ٣٨٢) ويقال : إن العربي كتب إلى ابن حزم بهذا البيت :

كفُّ بِخَمْسِ مِئَةٍ فِي الشَّرْعِ قَدْ وُودِيتْ مَابَا لَهَا قَطِيعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ
نقال :

صِيَانَةُ النَّفْسِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا خِيَانَةُ الْمَالِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبَارِي

وبلف غيره فقال :

بِذَلِكَ سُنَّةُ خَيْرِ النَّاسِ قَدْ وَرَدَتْ فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَغْلِيلِ آثَارِ ^(٢)

وسياقي ١٠ في هذا عند الكلام على الإسلام .

(١) البلوي أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي الأندلسي ، المعروف بابن شيخ ، من أهل مالقة بنى في بلده خة وعشرين مسجداً من ماله ، وغزا عدة غزوات ، وله شعر كثير وكان شديد الولوع بالزوم ، وضع كتاب ألف باء لابنه ليرأه بعد موته وجهه شرحاً للصبغة وضما على عدد حروف الحميم ، وشرحها كلمة كلمة مع مغلوب كل كلمة وعكسها ونوفي سنة ٦٠٤ هـ (ج) .

(٢) تعريف القدماء بأبي الدلاء ص ٣٩١ وفيه : « تغليل لآثار » .

فتدرد على قول أبي العلاء من أبيات سناني رقبها بقول :

تَقَدَّمَ صَاحِبُ التَّوْرَةِ مُوسَى وَأَوْقَعَ بِالْخَسَارِ مَنْ افْتَرَاهَا
فَقَالَ رَجَالُهُ : وَخِيَّ أَنَاهُ وَقَالَ الْآخَرُونَ : بَلْ افْتَرَاهَا
وَمَا حَجَّيْ إِلَى أَحْجَارٍ بَيِّنَةٍ كَوُوسُ الْخَمْرِ تُشْرَبُ فِي ذُرَاهَا
إِذَا رَجَعَ الْحَكِيمُ إِلَى حِجَاهُ تَهَاوَنَ بِالْشَّرَائِعِ وَازْدَرَاهَا^(١)
بقوله :

جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَعْمَى لَعِينٍ بَصِيرَتُهُ تَنَاهَتْ فِي عَمَاهَا

(١) هكذا رواها في لسان الميزان ، ومساعد النخعي ، وفي المنتظم : « وقال الناظرون بل افتراها » « إذا رجع الحليم » « تهاون بالذاهب » وفي القنطي : « وقال الآخرون .. » وقد رواها ياقوت ، وابن كثير ، والبيهي ، وسبط ابن الجوزي ، والسفدي ، وغيرهم بروايات يخالف بعضها بعضا في شيء. ويوافقه في آخر ، ورواية الآيات في لزوم مالا يلزم هـ سر ٣٣٨ : الأول : « وادفع في الخسار .. » والثاني : « وقال رجاله ... وقال الظالمون بل افتراها » والثالث : « وما سيري إلى أحجار .. » والرابع : « إذا رجع الحبيب .. تهاون بالذاهب .. » وهذه الآيات من قصيدة في لزوم مالا يلزم عدد أبياتها ثلاثة وأربعون بيتاً بضم قوله : « تقدم صاحب .. » الخامس عشر : وقوله : « وقال رجاله » السادس عشر : وقوله : « وما سيري إلى أحجار » الثالث والعشرين وقوله : « إذا رجع الحبيب .. » السابع . ولكن هؤلاء النفاة آخروه ليكون أقوى في الدلالة على ما يريدونه من التكبر ، وهو في موضعه في القزوم لا يدل على شيء من ذلك . والقصيدة بملئها منسوبة بالإيمان بالله والفر ، ولكنها طائفة بنم الناس وأعمالهم المنكرة لا سيما في الأماكن المقدسة فأمل (ج) .

يقول: إِذَا الْحَكِيمُ رَعَى حِجَاهُ تَهَاوَنَ بِالشَّرَائِعِ وَازْدَرَاهَا
فَمَا هَذَا الْخَبِيثُ إِذَا حَكِيمٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَذْرِي مَا طَحَاهَا

رواه القاضي أبو جعفر محمد بن إسحق البجلي الزوزني المتوفى سنة ٥٦٣ هـ

قال في أبي الغلاء قصيدة أولها (١) :

كَلَبٌ عَوَى بِمَعْرَةِ النُّعْمَانِ لَمَّا خَلَا مِنْ رِبْقَةِ الْإِيمَانِ
أَمْعَرَةَ النُّعْمَانِ مَا أَنْجَبَتْ إِذْ أَخْرَجَتْ مِنْكَ مَعْرَةَ الْعُمَيَّانِ

وإذا تأمل النصف أفعال هؤلاء ، وما فيها من سخافة في التأليف ،
ضعف في الحجة ، تبين له أن مثلهم مثل من يريد أن يثاق صخرة بأبوة
أو يقتلع جبلا بشجرة ، أو يحذف بحراً بجرعة ، وليس فيها بيت جيد
الوصف إلا قول السخاوي :

عَرُّ الْأَمَانَةِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا ذُلُّ الْحَيَانَةِ

واكثرهم لم يفهم مراد المؤلف ، ولم ينشأ من نسبة الأبيات إليه .

. . .

(١) انظر تعريف القدماء المصنفات : ٨ ، ٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩ ، ٣٤٤ ، ٤٢٦ .

ذكاء أبي العلاء

قلنا : إن كلمة العلاء قد اختلفت في اعتقاد أبي العلاء ، ولكنهم اتفقوا على فرط ذكائه ، وحدة ذهنه ، وسدّة حفظه ، وضبطه لكل ما يسمع من آية لغة كانت . وعلى صفة اطلاعه على الفصح والنادر والغريب والشاذ من لغة العربية ، واضطلاعه بفتون مختلفة من العلوم التي كانت معروفة في عصره . وقد ذكروا له من نوارد الفطنة والذكاء وصدق الفراسة وصرعة البدعة ، ما يكاد يدخل في عداد المسجلات . وهذه جملة مما ذكروه في هذا الباب ، وفيها طائفة صلف القول فيها ، وأخرى قد نضطر إلى ذكرها مرة ثانية .

ما قبل في حفظه وضبطه

ذكر ابن العديم وغيره أن أبا العلاء كان على غاية من الذكاء والحفظ ، فقبل له : بم بلغت هذه الرتبة في العلم ؟ فقال : ما سمعت شيئا إلا وحفظته ، وما حفظت شيئا فنسيته ^(١) .

وذكر القنطري ^(٢) : « أن مشايخ الأدب باليمن ، يذكرون أن أبا العلاء كان يحفظ ما يمر بسمعه ، وكان عنده من الطلبة من يطالع له التصانيف الأدبية لغة وشعرا وغير ذلك ، وكان لا يكاد ينسى شيئا مما يمر بسمعه . »

(١) انظر صريف القدماء بأبي العلاء الصلوات ٢٢٤ ، ٥٥١ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٣ عن إنباه الرواة - لقنطري .

وقال الذهبي ^(١) : « كان عجبا في الذكاء المفرط ، والاطلاع الباهر على اللغة وشواهدهما ، ويقال عنه إنه كان يحفظ ما يمر بسمعه . »
وقال الصفدي في الروافي ^(٢) : « كان عجبا في الذكاء المفرط والحفاظة . »
ثم ذكر حفظه تكلمات التي دارت بين تلميذه أبي زكريا وجاره باللسان الأذري ، وقال : « وهذا معجز » ثم قال : « ولله الناس حكايات يصفونهم في عجائب ذكائه ، وهي مشهورة وأخذها مستحيلة ، وكان أضاعه على اللغة وشواهدهما أمرا بامرا . » وذكر محمداً من ذلك في (نكت الميمان) .

وذكر ابن العديم وغيره ، أن رجلا من طلبة العلم باليمن ، وقع إليه كتاب في اللغة ، سقط أوله ، وأعجبه جمعه وترتيبه ، فاتفق أنه حج . فحمله معه وكان إذا اجتمع بأدب أراء ذلك الكتاب ، رساله عنه هل يعرفه أو يعرف مصنفه . فلم يجد أحداً يخبره بذلك ، فأراه في بعض الأحيان لبعض الأدباء وكان ممن يعلم حال أبي العلاء ، وتبحره في العلم ، فدله عليه ، فخرج ذلك الرجل إلى الشام ، ووصل إلى معرفة النعمان ، واجتمع بأبي العلاء ، وعرفه ما حمله على الرحلة إليه ، وأحضر إليه ذلك الكتاب ، وهو مقطوع الأول . فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئا فقرأ عليه ، فقال له أبو العلاء : هذا الكتاب اسمه كذا ، ومصنفه فلان بن فلان . ثم ابتدأ أبو العلاء فقرأ له من أول الكتاب إلى أن انتهى إلى ما هو عند ذلك الرجل ، فنقل ما نقص من الكتاب عن أبي العلاء ، وكمن النسخة وانفصل إلى اليمن ، وأخبر أهل العلم بذلك ، وقيل : إن هذا الكتاب هو (ديوان الأدب) لغارابي . وهذه القصة رواها انقضي في إنباء الرواة ^(٣) .

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ، ص ١٩١ عن تاريخ الاسلام — للذهبي .

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٤ — ٥ عن الروافي بالرقبات — للصفدي .

(٣) انظر الخبر في تعريف القدماء الصفحات ٣٣ ، ٣٤ ، ٢٤٩ ، ٥٦٠ .

وحكوا من تلميذه أبي زكريا التبريزي ، انه قال : « كنت قاعداً في مسجد أبي العلاء في مرة النعمان بين يديه اقرأ عليه شيئاً من تصانيفه ، وكنت أتمت عنده سنتين ، ولم أر أحداً من أهل بلدي ، فدخل المسجد مفاصة ^(١) بعض جيراننا للصلاة ، فرأيت وعرفته ، وتغيرت من الفرح فقال لي أبو العلاء : ما أصابك ؟ فعكبت له أني رأيت جاراً لي بعد أن لم ألق أحداً من بلدي منذ سنتين ، فقال : قم وكله ، فقلت : حتى أتم السبقي ^(٢) فقال : قم أنا أنتظر ، فقلت وكلته بالأذربيجية شيئاً كثيراً إلى أن سألت عن كل ما أردت ، فلما عدت وقعدت بين يديه ، قال لي : أي لسان هذا ؟ قلت : هذا لسان أهل أذربيجان ، فقال : ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتما ، ثم أعاد عليّ اللفظ بعث من غير أن يتقص منه أو يزيد عليه ، بل أعاد جميع ما قلتما . فجعل جاري يتعجب غاية العجب ويقول : كيف حفظ شيئاً لم يفهمه ؟ . وهذه القصة رواها باقوت في (معجم الأدباء) والبديعي في (الصبح المنبي) وفي (أوج التحري) وصاحب (معاهد التنصيص) والسيوطي في (البغية) وصاحب (نزهة الجليس) والسماعاني في (الأنساب) والصفدي في (الروافي بالوفيات) و (نكت المبيان) وغيرهم بروايات متقاربة ، وبعضهم قال : « وكنت أتمت عنده سنتين » . وقال بعضهم : « هذا غاية لبس بعدها شيء في حسن الحفظ » . وقال الصفدي : « هذا أمر معجز » وقال البديعي : « هذا من أعجب العجب .. » ^(٣) .

(١) يريد مفاجأة (ج) .

(٢) يريد بالبقى الروس ولم أرها في شيء من اللامع بهذا المعنى (ج) .

(٣) انظر تعريف القدماء الصفحات : ١٣ ، ١٤ ، ٨٠ - ٨١ ، ٢٢٤ ، ٢٦٣ ،

٢٨٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤ ، ٥٥١ .

ورواها الوطواط في (غرر الخصالص الواضحة ص ١٨٧) في
مبحث لذلكه المفرط عند العميات ، على غير هذا الوجه حيث قال :
« منهم أبو العلاء بن سليمان المصري ، ومن عجب سكانه أن أما زكربا
التبريزي كان يقرأ عليه ، فأثابه رسول من عند أهله من تبريز ، فجاء
حالة أبي العلاء ، فسأل عنه فأخبر أنه غائب في بعض شأنه ، فقال له
أبو العلاء ، ما تريد به ؟ قال : جئت برسالة من عند أهله ، فقال :
هانما حتى نوصلها إليه ، قال : إنما مشافة ، قال : فأسمعناها حتى نوصلها
إليه ، قال : إنما بالنازية . قال : لا عليك أن تسمعناها ، ولا
نسط منها حرفاً ، فأوردها عليه ، فلما جاء التبريزي ، أخبر أن رجلاً
جاء من تبريز معه رسالة من أهلك ، فقال : لينكم أحذرها منه ،
فلاني مشوق لما يرد من أخبارهم . فقبل له : إنه قال إنما مشافة ، فتأسف لذلك ،
فلما رأى أبو العلاء تأسفه ، قال : لا عليك إنني سمعتها منه وحفظتها .
ثم أملاها عليه فجعل التبريزي يضحك مرة ويبكي مرة ، فسأله أبو العلاء
عن ضحكه وبكائه ، فقال : تارة يخبرني بما يسرني فأضحك وتارة يخبرني
بما يحزنني فأبكي . »

وروى القاضي أبو الحسن أحمد بن علي .. بن الزبير المصري في (جنان
الجنان ورياضة الأذهان) عن هبة الله بن موسى المؤيد في الدين ، وكانت
بيته وبين أبي العلاء صداقة ومراسلة ، قال : كنت أسمع من أخبار
أبي العلاء وما أوتي من البسطة في علم اللسان ما يكثر تدجي منه ، فلما وصلت
المرة قاصداً الديار المصرية لم أقدم شيئاً على لقائه ، فحضرت إليه وانفق
حضور أخي معي ، وكنت بصدد أشغال يحتاج إليها المسافر ، فلم أسمع
بمنارفته والاستئصال بها ، فتحدث معي أخي حديثاً باللسان الفارسي ، فأرشدته

إلى ما بعده فيها ، ثم عدت إلى مذاكرة أبي العلاء ، فتصادفنا الحديث إلى أن ذكرت ما وصف به من معرفة الحفظ ، وسألت أن يريني من ذلك ما أحكيه عنه ، فقال : خذ كتاباً من هذه الخزانة العربية منك ، واذكر أوله فإني أوردك عليك حفظاً ، فقلت : كتابك ليس بفريب إن حفظته . قال : قد دار بينك وبين أخيك كلام بالفارسية ، إن شئت أعدته . قلت : أعدده ، فأعاده ما أخل والله بحرف منه ولم يكن يعرف اللغة الفارسية . وقد نقل هذه القصة ابن العديم وصاحب (مسالك الأبصار) (١) .

وكان لأبي العلاء جار أعجمي بمكة النعمان ، فغاب في بعض حوائجه عن المرة ، فحضر رجل غريب أعجمي قد قدم من بلاد العجم يطلبه ، ووجده غائباً ، وهو مجتاز لم يكن المقام ، ولا يعرف اللسان العربي . فأشار إليه أبو العلاء أن يذكر حاجته . فجعل يتكلم بالفارسية ، وأبو العلاء يصغي إليه ، إلى أن فرغ من كلامه ، وهو لا يفهم ما يقول ، ومضى الرجل ثم قدم جار أبي العلاء للأعجمي الغائب ، وحضر عند أبي العلاء ، فذكر له حال الرجل وطلبه له ، وجعل يعبد عليه بالفارسية ما قاله ذلك الرجل بالفارسية ، والرجل يبكي ويستغيث ويلطم على رأسه ، إلى أن فرغ أبو العلاء ، فسئل عن حاله ، فأخبر أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله . ذكر هذه القصة ابن العديم والبدیهي في (الصبح النبوي ص ١٠) وفي (أوج التحري ص ١٦) وابن فضل الله العمري في (مسالك الأبصار) (٢) .

(١) تعريف النعمان بأبي العلاء الصفحات ٢٢٤ ، ٥٥٢ .

(٢) انظر تعريف النعمان بأبي العلاء الصفحات ٢٢٥ ، ٥٥٣ .

وقال ابن العديم : د قال لي والدي : وبأخي من ذكاه أبي العلاء
رحمن حفظه ، أن جاراً له سمنا كان بينه وبين رجل من أهل المرة معاملة
فجاء ذلك الرجل فدفع إليه السمان رقاعاً كتبها إليه يستدعي فيها حوائج
له ، وكان أبو العلاء في غرفة مشرفة عليها ، يسمع محاسبة السمان له ،
وأعاد الرجل الرقاع إلى السمان ، ومضى على ذلك أيام ، فسمع أبو العلاء
ذلك السمان وهو يتأوه ويتلجلج ، فسأله عن حاله ، فقال : كنت حاسبت
فلاناً برقاع كانت له عندي وقد عدتها ولا يحضرنى حسابها . فقال : لا عليك ،
تعال إلي ، إني أحفظ حسابكما ، وجعل إلي عليه معاملته جميعها ، وهو
يكتبها إلى أن فرغ وقام . فلم يمس إلا أيام يسيرة ، فوجد السمان
الرقاع ، وقد جذبها الفأر إلى زاوية في الحانوت ، فقابل بها ما أملاه
عليه أبو العلاء فلم يخطئه في حرف واحد . وقد أورد هذه القصة في
(الصبح التي ج ١ ص ١٢) وفي (أوج التحري) وفي (طبقات النعاة
والقويين ص ١٧٣) وفي (مسالك الأبصار) (١) .

ونقل ابن العديم عن شهاب الدين أبي المعالي أحمد بن مدرك بن سليمان ،
فيما تأثره عن المعريين ، أن الشيخ أبا العلاء لما دخل بغداد لم يعرض عليه
شيء من الكتب إلا وحفظه ، وأخبرهم أنه يحفظ كل شيء سمعه ، وطلبوا
كتاباً لا يعرفه ليتمخرو به ، فأحضروا دستور الخراج في الدبوان ،
وجعلوا يرددون عليه ذلك مياومة ، وهو يسمع إلى أن فرغوا من ذلك
فابتدأ أبو العلاء ومرد عليهم كل ما أوردوه عليه . وهذه القصة في (طبقات
النعاة والقويين ص ١٧٤) و (مسالك الأبصار) (٢) .

(١) انظر تعريف القدماء ص ٥٣ - ٤ ، وأوج التحري — لبديمي ص ١٦ تحقيق

الدكتور ابراهيم الكيلاني .

(٢) وانظر تعريف القدماء الصفحات ٢٢٦ ، ٥٥٤ .

ونقل عنه أنه قال : أخبرني جماعة من سلفنا ، أن بعض أمراء حلب قبل له : إن اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنما هي من (الجهرة) وعنده من الجهرة نسخة ليس في الدنيا مثلها ، وأشاروا عليه بطلبها منه قصداً لأذاه ، فسير أمير حلب رسلاً إلى أبي العلاء يطلبها منه ، فأجابه بالسمع والطاعة ، وقال : تقيم عندنا أياماً حتى نقضي شغلك ، ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجهرة ، فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ، ثم دفعها إلى الرسول وقال له : ما قصدت بتعريفك إلا أن أعيدها على خاطري خرمًا من أن يكون قد شذ منها شيء عن خاطري ، فعاد الرسول وأخبر أمير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب ، وأمر برده إليه . وهذه القصة ذكرها في (ممالك الأبصار) (١) .

ما قيل في قرائته وأصابه مدرسه

حكى أن أبا محمد الحفاجي الحلبي دخل على أبي العلاء بالمرّة ، فلم عليه ، ولم يكن أبو العلاء يعرفه من قبل ، فرد عليه السلام وقال : هذا رجل طرأ ، ثم سأله عن صناعته فقال : أقرأ القرآن ، فقال : اقرأ علي شيئاً منه ، فقرأ عليه عشرًا ، فقال له : أنت أبو محمد الحفاجي الحلبي ؟ فقال : نعم . فسئل عن ذلك فقال : أما طوله فعرفته بالسلام ، وأما كونه أبا محمد فعرفته بصحة قراءته وأدائه بنغمة أهل حلب ، فلأنني سمعت بحديث . وقد روى هذه القصة ابن العديم (٢) .

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٢٢٧ عن ممالك الأبصار — قهري وص ٥٠٩

عن الإصناف والتحري — لابن العديم .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٦٣ عن الإصناف والتحري — لابن العديم .

ونقل عن ابن إسحاق في (الذخيرة) : د أن أبا الفضل محمد بن عبد

الواحد البغدادي أنفذ من بغداد رسولا عن الخليفة القائم بأمر الله إلى
العزيز بن باديس الصنهاجي ملك القيروان ، حين رام الخطبة لبني العباس ،
ومخالفة ملوك مصر العبيدين . فلما اجتاز بالمعرة اجتمع بأبي العلاء ،
فاستنشه وأنشده قصيدة لامية مدح بها صاحب حلب ، فقبل المعري بين
يديه ، وقال له : بأبي أنت من قاطم ، وما أراك إلا رول أمير المؤمنين
القائم إلى العزيز ملك القيروان فاطو خبرك فالعيون لم ترك ، فلحق بالعزيز .
هكذا رواها ابن العديم وفي (نفع الطيب ج ٢ ص ١٠٣) « قبل بين عينه »
وهذه الرواية أقرب إلى حال المعري من الأولى .

وفي أوج التحوي^(١) : د أن أبا العلاء لما سمع مرثية أبي الحسن علي
ابن محمد المعروف بالنهامي استحسنها ، وكان كلما ورد عليه أديب يستنشدها
منه ، حتى ورد عليه النهامي وهو بالمعرة ، ولم يكن عرف بقدومه ، فقال
له أبو العلاء : أتروي قصيدة النهامي التي رثي بها ولده أبا الفضل فقال :
نعم فاستنشه إياها ، وهي .

حُكْمُ الْمُنِيَّةِ فِي الْبَرِّيَّةِ جَارِ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ
فلما أنما قال له أبو العلاء : أحسنت ولأنت صاحبها النهامي ، وأنت أشعر
من بالشام . ولما خرج النهامي مثل أبو العلاء كيف عرفه ؟ فقال : سمعت
منه القصيدة سمعاً يدل أنه صاحبها بخلاف سماعي إياها من غيره .

(١) أوج التحوي — للبدوي ص ١٢٧ ، ١٤٠ وتاريخ القدماء ص ٥٦١ .

وهذه القصة رواها ابن العديم . وفي رواية « فأنشدنا فقال له : أنت التهامي ، فقال : نعم كيف عرفتني ؟ فقال : لأنني سمعنا منك ومن غيرك فادركت من حالك أنك تنشدنا من قلب فريح فطمت أنك قائلها » .
ويقال : إن التهامي بعد هذه القصيدة بسبع عشرة سنة ، ورد مدينة السلام ، وأبو العلاء إذ ذاك بها ، فاستنشد ما جده من الشعر فأنشده .

هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تَلُوْحَ خِيَامُهَا فَيَقْضَى بِإِهْدَاءِ السَّلَامِ ذِمَامُهَا

فلما أتتها استمعها أبو العلاء ، وقال له : ومن بالعراق ؟ فتكون الحادثة الأولى في نحو سنة ٥٣٨٣ ومصر أبي العلاء نحو عشرين سنة .
وروي أن صبياً أتى أبا العلاء ، فقال له أنت القائل :

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَا تَبْعَالَمْ تَسْتَطِيعُهُ الْأَوَائِلُ؟^(١)

فقال : نعم . فقال له : إن الأوائِل جعلوا حروف الجاء ثمانية وعشرين حرفاً ، فزد عليها ، واتننا بما لم يستطيعوه . فاطرق أبو العلاء ملياً ، ثم قال لهم : هذا الغلام حادّ الذهن ، مفرط الذكاء ، وإنه لا يلبث أن يموت . ثم لم تمض إلا أيام قليلة . حتى مات الصبي .

. . .

دافبل في زكائه

وفي ابن العديم : « كان أبو العلاء على غاية من الذكاء من صغره ، وتحدث الناس بذلك ، وهو إذ ذاك صبي صغير يلعب مع الصبيان ... »

(١) البيت من قصيدة مظلما :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإن دام وحزم ونائل
انظر شروح سقط الزند : في ٢ من ٥١٩ ، ٥٢٥ .

فخرج جماعة من أهل حلب إلى معرة النعمان ، وقصدوا أن يشاهدوه وينظروا ما يحكى عنه من الفطنة . فسألوا عنه فقيل لهم : هو يلعب مع الصبيان ، فجاءوا إليه وسلموا عليه ، فرد عليهم السلام ، فقيل له : إن هؤلاء جماعة من أكابر حلب جاءوا لينظروك ويتحنوك ، فقال لهم : هل لكم في المقافاة بالشعر ؟ فقالوا : نعم . فجعل كل واحد منهم ينشد بيتاً وهو ينشده على قافيته حتى فرغ محفوظهم بأجمعهم وقهرهم ، فقال لهم : أعجزتم أن يعمل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة إليه على القافية التي يريد ؟ فقالوا له : فافعل أنت ذلك ! فجعل كلها أنشده واحد منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيته ، حتى قطعهم كلهم ، فمجبوا منه وانصرفوا^(١) .

وروى العيدروس في (النور السافر) . « أن أبا العلاء كان له مرير يجلس عليه ، فجعلوا في غيبته تحت قوائمه أربعة دراهم ، تحت كل قائمة درهم ، فقال : إن الأرض قد ارتفعت عن مكانها شيناً يسيراً أو السماء نزلت » ، ورواها القزويني في (عجائب البلدان) . وأنكر ابن كثير في (البداية والنهاية) ذلك وتابعه العيني في (عقد الجمان) .

(١) روى هذه الحادثة ابن الديم في الإنصاف ، ورواها ابن فضل الله في ممالك الأبحار . وابن ناضي شعبة في طبقات النحاة . وغيرهم . والمقافاة : كلمة ولدة لم ترد في كتب اللغة ، والمراد بها على ما يظهر من هذه القصة أن ينشد الرجل بيتاً على روي اللام مثلاً ثم ينشد الآخر بيتاً على ذلك الروي ، وفي دمشق وغيرها من بلاد الشام لعبة يدونها مذاكرة الأتقاس ، وهي أن ينشد الرجل بيتاً على روي اليم مثلاً ، فينشد الآخر بيتاً يكون أول حرف من بيتها ، فإذا كان آخره باء مثلاً أتد من بعده بيتاً يكون أول حرف من باء ، وهكذا فإذا اتفق أن يكون أوله وآخره حرفاً واحداً أسقطوه ولم يتدوا به وبسمى هذا البيت محبوكا (ج) .

وفي (روضات الجنات) « قيل : إن أبا العلاء أخذ حمصاً ، وقال : هذا يشبه رأس البازي . وهذا تشبيه عجيب من أولي الأبصار فضلاً عن الآكهم » . وروى ذلك زكريا بن محمد القزويني في (آثار البلاد وأخبار العباد) ، عجائب البلدان .

وفي ابن العديم والقفطي عن أبي طاهر السلفي : « عرض علي أبي العلاء الكفيف كف من اللوبياء ، فأخذ واحدة واسها بيده ، ثم قال : ما أدري ما هي إلا أنني أشبهها بالكفة ، فتعجبوا من فطنته وإصابته حذسه » . وفي (عجائب البلدان) للقزويني أن أبا العلاء ذكر عنده أن البعير حيوان يحمل حملاً ثقيلاً فينفض به ، فقال : ينبغي أن تكون رقبته طرية ، ليستد نفسه ، فيقدر على النهوض .

وزعموا أنه سافر إلى بغداد وهو راكب على جمل ، فاجتاز بشجرة فقبل له طائفة رأسك فإن هنا شجرة ، ففعل . ثم أقام ببغداد ما أقام فلما عاد منها إلى المعرة اجتاز بذلك الموضع وقد قطعت تلك الشجرة ، فطأ رأسه ، فمثل عن ذلك فقال : قد كان هنا شجرة حين انحدرت إلى بغداد ، فعفروا في ذلك الموضع فوجدوا أمل الشجرة . روى ذلك ابن العديم ، والبيهقي وصاحب (مسالك الأبصار) و (طبقات النحاة والقوانين) وغيرهم ، وأنكرها ابن كثير وتابعه العيني .

وزعموا أنه لما سافر إلى بغداد ، دفع بعض أهله إلى خادمه الذي سافر معه ماء من بئر بالمعرة ، يقال له بئر القراميد ، وكان يستطيع مائه ، وقالوا له : إذا أراد العود من بغداد فاسله من هذا الماء . فلما خرج من بغداد إلى المعرة سقاه ذلك الماء . فقال : ما أشبه هذا الماء بماء بئر القراميد . وقيل : بل قال : هذا ماءها فأين هراؤها ، وقيل : إن

أمه سیرت إليه شيئاً من ذلك الماء . روى ذلك ابن العديم والبدیهی وغيرهما بروایات متقاربة .

وقال أبو الحسن علي بن مهزيب بن علي بن مقلد بن منقذ في كتابه المرسوم (بالبداية والنهاية) قال : « حدثني أبي قال حدثني جد أبي قال : وصل إنسان عراقي إلى المرة ، فأنفذ مختبر الشيخ أبا العلاء مع بعض تلاميذه ، فقال : قل للشيخ ما في هذه الأبيات الرجز من المعاني والافقة :

صَلَبُ الْعَصَا بِالضَّرْبِ قَدْ دَمَّاهَا إِذَا أَرَادَتْ رَشْدًا أَنْغَوَاهَا
يَبُودُ أَنْ اللَّهَ قَدْ أَفْنَاهَا ؟

فلما طرحت على الشيخ ، فكر فيها ساعة ، ثم قاله : غريبة والله هذا يصف راعياً بصلابة عصاه أنه يضرب الإبل لينخير لها المرعى ، فقد دمَّاه أي جعلها مثل الدم . إذا أرادت رشداً وهو حب الرشاد وهو (١) أغواها رعاها في حب (٢) بود أن الله قد أفناها أي أطعمها حب الفنا ، وهو عنب الثعلب . فضى تميزه فعرف الرجل العراقي فلم يلبث (٣) الرجل في المرة . هكذا رواها ابن العديم (٤) . وفي لسان العرب في « دمي » وأنشد أبو العلاء .

صَلَبُ الْعَصَا بِرَعِيَّةٍ دَمَّاهَا يَبُودُ أَنْ اللَّهَ قَدْ أَفْنَاهَا

(١) هكذا في الأصل (ج) .

(٢) هكذا في الأصل (ج) .

(٣) في نسخة : « فلم يلبث » (ج) .

(٤) تعريف القدماء ص ٥٦١ - عن الانصاف والتحري .

أي أوعاها ، فسمت حتى صارت كالدمى . وفيه في مادة : « في » ، وروى
أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه أنشد قول الراجز :

صَلَبُ الْعَصَا بِالضَّرْبِ قَدْ دَمَّاهَا يَقُولُ لَيْتَ اللَّهَ قَدْ أَقْنَاهَا

قال بصف راعي غنم ، وقال : فيه معنيان ، أحدهما أنه جعل دماها
سبيل دماها بالضرب لخلافها عليه ، والثاني في قوله : حلب العصا ، أي لانحرج
إلى ضربها فعداه باقية ، وقوله : بالضرب قد دماها أي كماها السن ،
كأنه دتماها بالشحم لأنه يرعيها كل ضرب من اللبث . وإقناها أنبت لها
إلقنا حتى تغزر ونسمن ، ورواه في (التكملة) : « ضخم العصا . . »

وفي (أوج التحري) (١) : « ويحكى أن أبا العلاء ، دخل يوماً على
عمه القاضي أبي محمد التتروخي ، فلما رآه من بعيد يقصده ، قال لجارته :
قومي إلى سيدك وخذي بيده ، فقامت وأخذت بيده ، وسكت ساعة ،
فلما قام أشار إليها عمه فأخذت بيده اتوصله إلى حجرتة ، فلما أمسك يدها
التفت إلى عمه وقال : دخلت وهذه الجارية يكر ، والآن فهي ثيب ،
فقال : ومن أين تعلم ؟ أيرحم إليك ؟ كأنه ينكر عليه ذلك ، فقال :
حاشا وكلا ، وقد انقطع الوحي بعد نبينا محمد المصطفى ﷺ ولكنني لما
دخلت مسست يدها وأعصاب الزند كالأوتار المشدودة ، فقلت أنها بكر .
والآن فندد أرغخت أعصابها فقلت أن البكارة زالت . فبحث القاضي أبو محمد
عن ذلك ، وإذا ابن له قد دخل بها في تلك الساعة . »

وقد ذكرنا أن بعض الطلبة قال له : أكلت ديباً ، فسخ صدره .
وأنه روي له بيت من الشعر يعرف أن قائله أعمى . وروي له بيت يعرف

(١) أوج التحري - للبدعي ص ١٥ تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني .

أن فائده أعور . وأزه قال للوزير المنازي : ومن بالعراق ، بعد مضي بضع عشرة سنة عطفاً على قوله : أنت أشعر من بالشام . وقال للتهامي غمراً من هذا .

وفي بعض هذه النوادر ما يستجده العقل ، وتنكره العادة ، وقد ذكرنا أن بعض العلماء أنكر شيئاً منها . ولا يضير أبا العلاء أن ينكر كلها أو بعضها فإن في آثاره الباقية ما هو أدل على ذكائه وفطنته وسدّة حفظه من كل ما تقدم . من ذلك معرفة الكلمات التي وضعها له بعض تلاميذه ليختبروه . ومنه تغيير كلامي القافية في بيتي النمر بن نولب على^(١) جميع الحروف المجانية مع المحافظة على الوزن والمعنى . ومنه إيراد الشواهد والأمثلة والأشياء والنظائر والشواذ والنوادر في الكلمات اللغوية في المسائل التي تشتت عليها (رسالة الملائكة) . وأشياء هذا كثير ، وأعظم منه استطاعته أن يجمع المسائل العلمية للشعر ، وقدرته على التصرف بالألفاظ اللغوية في أي معنى أراد . وعلى جمع الصور الخيالية في لفظ قليل ، وغير ذلك مما لا يمكن حصره .

ولو شئت أن تقول : إن أبا العلاء آبه في كل شيء . لكنني غير مبالغ ، وسترى في الكلام على دراسة أدبه وآثاره ما يشهد لذلك ويؤيده .

. . .

بدرائه

كان أبو العلاء غزير المادة ، قوي العارضة ، حاضر البديهة ، وقد ذكرنا نظمه الأبيات للحليين الذين جاءوا ليختبروه وقافام . وأجوبته الارجحالية للقاضي أبي الطيب الطبري حين زار بغداد . وقد ذكر ابن العديم وابن فضل الله العمري عن كتاب (جنان الجنان) : « عن القاضي محمد بن سديّ القيسريّ عن أبيه ، قال : بقنا عند أبي العلاء المعري في الوقت

(١) رسالة النفران تخفي بنت الناطق ط ١ ص ٣٢ — ٤٤ .

الذي كان يلي فيه شعره المعروف بلزوم ما لا يلزم ، فأمل في لية واحدة ألفي بيت ، كان بسكت زماناً ثم يلي قريباً من خمسمائة بيت ، ثم يعود إلى النكرة والعمل إلى أن كملت العدد المذكورة ، (١) .

وهذه الرواية لا تخلو من مبالغة ، لأن كتابة ألفي بيت تستغرق أكثر من لية ، فكيف يتأتى نظمها وتأليفها ثم إملؤها وكتابتها في لية ؟ ويجوز أن يقال : إنه كان نظمها وأعدّها من قبل ، ثم كان يفكر في تذكرها ثم يليها . ولكن قوله : ثم يلي قريباً من خمسمائة بيت ، لا تخلو من المغالاة على أي وجه قلّبت .

وقال الفطحي : وذكر أنه قرىء بحضرة يوماً أن الوليد لما تقدم بعمارة جامع دمشق ، أمر المتولين بعمارة ألا يصنعوا حائطاً إلا على جبل ، فامتلأوا وتصدّر عليهم وجود جبل الحائط جهة جبرون ، وأطالوا الحفر امتثالاً لمرسومه ، فوجدوا رأس حائط مكين العمل كثير الاحجار ، يدخل في ملهم ، فأعلموا الوليد أمره ، وقالوا نجعل رأسه آتاً ، فقال : اتركوه واحفروا قدّامه لتتظروا آتاً وضع على حجر أم لا ؟ ففعلوا ذلك ، فوجدوا في الحائط باباً ، وعليه حجر مكتوب بقلم مجهول ، فأزالوا عنه التراب بالغسل ، ونزلوا في حفره لونا من الاصباغ ، فتبزت حروفه ، وطلبوا من يقرؤها فلم يجدوا ذلك ، وتطلب الوليد المترجمين من الآفاق حتى حضر منهم رجل يعرف بقلم البرغانية الأولى المسمى ليطين (٢) ، فقرأ الكتابة الموجودة فكانت : باسم الموجد الأول أستمين ، لما أن كان العالم محدثاً ، لاتصال أمارات الحدوث به ، وجب أن يكون له

(١) تحريف القدماء بأل الملاء ص ٥٦٠ - ١ عن الإنصاف والتعري - لابن النديم .

(٢) في فهرست ابن النديم : ليطون ، (ج) .

حدث لا كهؤلاء ، كما قال ذو السنين وذو اللجين وأشيائهما ، فوجبت عبادة خالق الخفوفات (١) ، حينئذ أمر بعبادة هذا الهيكل من صلب ماله بحب الحبل (٢) على مضي ثلاثة آلاف وسبعمائة عام ، لأهل الأسطوان (٣) فإن رأى الداخل إليه ذكر بآيه عند بآيه بخير فعل والسلام .

فأطرق أبو العلاء عند سماع ذلك ، وأخذ الجماعة في التعجب من أمر هذا الهيكل وأمر الأسطوان المزخ به ، وفي أي زمان كان ، فلما فرغوا من ذلك ، رفع أبو العلاء رأسه وأشد في صورة متعجب :

سَيَسْأَلُ قَوْمٌ مَا الْحَجِيجُ وَمَكَّةُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ مَا جَدِيسٌ وَمِاطِسُمُ

وأمر ببطر الحكاية فطارت على ظهر جزء من (استغفر واستغفري) بخط ابن أبي هاشم كاتبه وأكثر من نقل الكتاب نقل الحكاية على مثل [ماعلى] الجزء الذي هي مطورة عليه ، (٤)

هذا البيت من أبيات ستة ذكرت في (لزوم مالا يلزم) بروايتها فيه : (٥)

(١) جملة فرجت الخ غير موجودة في نص الفطحي وإنما هي في معجم البلدان الذي نقل الحكاية عن الفطحي ، وعبارته : فوجدت عبادة . كذا في الأصل وفيما نقل عنه (ج) .

(٢) وفي معجم البلدان : « بحب الخير » (ج) .

(٣) أهل الأسطوان قوم من الحكماء الأول كانوا يملكون ، حكى ذلك أحمد بن الطيب الرخسي الفيلسوف . وروى هذه القصة ابن أمير الحاج في شرحه على التحرير لابن المهام ج ٣ ص ٨٤

بغير بير . واستدل بذلك على أن فريقاً من الفلاسفة يقولون بحدوث العالم (ج) .

(٤) تحريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٣ - ٤ عن إنشاء الرواة للفطحي .

(٥) الزوابع ٥ ص ٢٢٦ .

سَيَسْأَلُ نَاسٌ مَا قَرَّبَتْ وَمَكَّةُ كَمَا قَالَ نَاسٌ مَا جَدِيسٌ وَمَا طَسَمُ
أَرَى الْوَقْتَ يَفْنِي أَنْفُسًا بِفَنَائِهِ وَيَمْخُوفَمَا يَبْقَى الْحَدِيثُ وَلَا الرَّسْمُ
لَقَدْ جَدَّ أَهْلُ الْمَلْعَبَيْنِ فَأَتَدُوا بِنَاءً وَلَمْ يَثْبُتْ لِرَافِعِهِ وَتَسْمُ
وَفِي الْعَالَمِ الْغَاوِي بَخِيلٌ مُتَوَلِّ وَسَمَحٌ فَقِيرٌ شَدُّ مَا اخْتَلَفَ الْقَسْمُ
وَكُونَ الْفَتَى فِي رَهْطِهِ نَيْلُ عِزَّةٍ عَلَى أَنَّ دَاءَ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ حَسْمُ
وَيُرْزَأُ جِسْمُ الْمَرْءِ حَتَّى إِذَا أَوَى إِلَى الْعُنْصُرِ الثَّرْبِيِّ لَمْ يُرْزَأِ الْجِسْمُ

. . .

ثقة بعلمه واعتماده بنفسه

كان أبو العلاء -- كما قلنا -- شديد الذكاء سريع الحفظ ، كثير التحصيل والتثبت ، إذا سمع شيئاً حفظه ، وإذا حفظ شيئاً رسخ في ذهنه فلم ينسه ، وإذا رسخ شيء في ذهنه استطاع أن يتصرف فيه تصرف البليغ الحاذق ، ولم يكن منها بالكذب والتدليس والغرور ، وقد عرف تمكن هذه الحلال من نفسه ، فوثق بها وعول عليها فيما يقول ويكتب . وقد اختبر هذه الثقة مراراً فلم يزد إلا يقيناً بها ، وقد أنشد في العراق قوله :

وَيُوشَعُ رَدُّ يُوْحَا بَعْضَ يَوْمٍ وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَكَذَتْ يُوْحَا

هالباة الثناء ، فقيل له : يوحا ، هالباة المفردة ، واحتجوا عليه بما ذكره ابن السكيت في اللغاة ، فلم يجد عن اعتقاده ، وقال لهم : هذه النسخ التي بأيديكم حرفها شيوخكم ، فأخرجوا النسخ العتيقة ، فأخرجوها فكانت كما قال .

وفي (المعامد ص ٥٩٨) « هذه نسخ محدثة غيرها شيوخم ، ولكن أخرجوا ما في دار العلم من النسخ القديمة » . وذكر أن ذلك كان في حلقة ابن الحسن الترخي^(١) ، والقصة في (لسان العرب) (ولج العروس) (والافتخاب ص ٢٨٠) وفي ابن الأثير : « ويقال يوحى على وزن فعل ، وقد يقال بالباء الموحدة لظهورها » .

واختلف في بيت المتنبي مع محمد بن عبد الله بن سعد حين كان يقرأ عليه شعر المتنبي ، فكان القول ما قاله أبو العلاء ، ولفتي له تلاميذه كلمات وأدخلوها في غيرها ليختبروه ، فعرفها وعرف ما أرادوا من عملهم هذا . وقال الفنطى : « شاهدت على نسخة من كتاب إصلاح المنطق ، يقرب أن يكون بخط العربيين ، أن الخطيب الأزركري التبريزي قرأه على أبي العلاء ، وطالبه بسنده متصلاً ، فقال له : إن أردت الدراية فخذ عني ولا تعد ، وإن قصدت الرواية فعليك بما عند غيري ، وهذا القول من أبي العلاء يشعر بأنه قد وجد من نفسه قوة على تصحيح اللغة ، كما وجدها ابن السكيت مصنف (الإصلاح) وربما أحس من نفسه أوفر من ذلك ، لأن ابن السكيت لم يصادف اللغة متلحة مؤلفة ، قد تداولها العلماء قبله وصنفوا فيها واكتروا ، كما وجدها أبو العلاء في زمانه »^(٢) .

ولعل أظهر موطن يتجلى فيه اعتداده بنفسه ، واعتماده على حفظه ، وثقته بعلومه (رسالة الملائكة) فإنه صرح فيها في مواضع مختلفة ، بما يدل على ذلك .

(١) وفي شرح الفط البطبرسي - ١ - ٢٧٩ ، فأخرجوها فوجدوها مقيدة كما قال

ووجدوها كذلك في الجمهرة ، وكانت بخط أبي بكر بن دريد (ج) .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥١ عن إنباء الرواة - الفنطى -

كقوله من الأول ، في الكلام في « سندس » : والذي اعتقده أن النون زائدة ، ولا أمتنع أن يكون « مُطْلَأً » . وقوله في طوبى : والذي نذهب إليه ، إذا حملناها على الاشتقاق ، أنها من ذوات الباء . وقوله : ولا أمتنع أن يجيء الفعل على « فعلن » وإن لم يذكره المتقدمون . وقوله : ولا أمتنع أن يخالف الأول مخالف .

وقوله من الثاني : ليس في كلامهم مثل « اخرج رجل بسفرجل » مفقود في كلامهم الباء بعدما وار . . وقوله في « ومن » : هذا فضل مات ، ومن لم يذكره أحد من المتقدمين فيما أعلم . وقوله : ولم يستعمل « التلق ولا التلقى ولا التلت » ... وقوله : ولم يستعملوا في الأفعال الماضية ما يجتمع فيه الباءان غير « عي وحي » وقوله : لم يجيء على « افضية وافضل » إلا « انجيل ... » إلى غير ذلك مما ذكرناه في مقدمة (رسالة اللانكة) التي طبعت في دمشق سنة ١٣٦٣ هـ . وما هو مذكور في الرسالة المذكورة نفسها ، وقد تجد مثل هذا في رسائله أيضاً كقوله في رسالته إلى أبي عثمان النكتي (١) : « والفعل مفقود في شعر العرب . زعم سعيد بن مسعدة أنه لم يسمه وقد جاء بيت لزهير وبعضهم يرويه لابنه » .

وفي (لزوم ما لا يلزم) (٢) :

مَفْعُولٌ خَيْرٌ لَكَ فِي الْأَفْعَالِ مُفَعَّلٌ كَمَا تَعَذَّرَ فِي الْأَسْمَاءِ فَعْلُولٌ

• • •

(١) رسائل للمري - لكاهن عطية - ص ١١٣ .

(٢) اللزومات هـ ص ١٩٧ .

اعترافه بنفسه

يعتقد أبو العلاء أنه وإن تأخر زمانه ، يفوق بفضل ونبه من تقدمه من اعلام الأمة ونوابها . ويأتي بما لم يستطيعوه من ضروب العبقرية والبراعة :
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَأَتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَّلُ^(١)

وأنه قام بما يجب عليه من النصع والارشاد إلى ما يفيد الإنسان في حياته ، وإذا دفعَ كفد الناس من يُرشدن بنصح وإخلاص ، ولا يجدون من يد مدته :

فَأَسْمَعُ كَلَامِي وَحَاوِلْ أَنْ تَعِيشَ بِهِ فَسَوْفَ أُعَوِّزُ بَعْدَ الْيَوْمِ طُلَّامِي^(٢)
وأنه 'مخلص في آرائه كما كان مخلصاً في أقواله :

خُذِي رَأْيِي وَحَسْبُكَ ذَلِكَ مِنِّي عَلَى مَا فِي مِنْ عَوَجٍ وَأَمْتٍ^(٣)
وأنه سار في حياته العملية سيرة حسنة ، من اتبعه فيها كان أمره إلى صلاح وفلاح :

خُذُوا سِيرِي فَهِنَّ لَكُمْ صَلَاحٌ وَصَلُّوا فِي حَيَاتِكُمْ وَزَكَّوْا^(٤)
وأن فريقاً من الناس حسدوه على ما آفاه الله من فضله ، فهم لا يبالون جهداً في الافتراء عليه ، وقلب الحقائق التي يرشد إليها :

(١) فروع سطط الزند : ق ٢ م ٥٢٥ .

(٢) الزوبيات ٥ م ٤٨ .

(٣) الزوبيات ٥ م ٦٧ .

(٤) المصدر السابق م ١٨٤ .

لَحَى اللَّهُ قَوْمًا إِذَا جِثَّتْهُمْ بِصِدْقِ الْأَحَادِيثِ قَالُوا: كَفَرُوا^(١)

وهم يحارلون بذلك تشويه سمعته ، وإخاد جذوته ، ولكنهم لم يستطعوا ولن يستطيعوا أن يطفئوا بأفواههم نور الله الذي أذكاه فيه ، ولا يخلوا ذكره الذي عم القاصية والدانية :

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْوِهَا مُتَكَامِلٍ^(٢)

. . .

كتب

كان لأبي العلاء خزانة كتب مكتظة بالكتب الصحيحة ، غير أن التاريخ لم يبين لنا ما كان فيها من الكتب ولا مقدار ما كان فيها . وقد تقدم قوله لهبة الله بن موسى حين سأله أت بويه ما يحكيه عن حفظه : « خذ كتاباً من هذه الخزانة القريبة منك » . وأن أمير حلب أخذ من عنده نسخة من (الجهرة) ثم ردها إليه ، وأن رجلاً من اليمن قرأ عليه كتاباً مقطوع الأول . وهو (ديوان الأدب) للفارابي ، وأن أبا العلاء قرأ من أوله إلى أن انتهى إلى ما عند الرجل .

غير أن ما تقدم وما أمكننا معرفته ، لا يعلم منه ما كان في خزائنه من الكتب على التحقيق ، لقد الوثائق التاريخية ، ولكن سيأتي أسماء عدد كبير من الدواوين والكتب التي ذكرها أو روى منها شيئاً في كتبه التي وصلت إلينا وهي كثيرة جداً .

(١) القزويني ٥ ص ١٧٠ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥٢٣ .

كتاب

من البيّن أن أبا العلاء كان مستطعاً بغيره ، لا يتأتى منه أن يدون ما يريد أن يكتبه ، وقد اتخذ عدداً من الكتاب ، منهم من كان يكتب له بأجرة ، ومنهم من كان يكتب له بدون شيء . وقد ذكر ابن الوردي في تاريخه (ج ١ ص ٣٥٨) أن أبا العلاء كان يلي على بضع عشرة محبرة في فنون من العلوم . وقال في (مرآة الزمان) عن التبريزي : إنه كان لأيي العلاء عشرة من الكتاب ، يلي على كل واحد فنوناً غير ما يلي على الآخر وهم يكتبون .

وذكر باقوت (ج ١ ص ١٧١) أنه نقل فهرست كتبه من خط أحمد مستلي أبي العلاء . وقال : « قرأت في نسخة أخرى فهرست كتبه .. » الى آخر العبارة التي تأتي بعد . وفيها : « وتولى نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هانم .. »

وذكر ابن العديم أن أبا العلاء كان له أربعة رجال من الكتاب الموجودين ^(١) في جرابته وجاربه ^(٢) يكتبون عنه ما يكتبه الى الناس وما يليه من النظم والنثر والتصانيف ، وقد كتب له جماعة من أهل معرفة النعمان ، وفي البديهي كان له أربعة رجال يكتبون عنه ما يرتجله . وفي (مسالك الأبصار) : « أربعة من الكتاب الموجودين .. وغير هؤلاء من الكتاب الذين يفتبون ويحضرون » ^(٣)

(١) في مسالك الأبصار : « الموجودين » (ج) .

(٢) هكذا في ابن العديم ونقل البيني عنه من ١٩٢ في جرابته وجاربه (ج) .

وانظر تعريف القدماء من ٥٢٤ عن الإنصاف - لابن العديم -

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء من ٢٢٢ عن مسالك الأبصار - العمري .

والذي يمكن فيه من عبارات المتقدمين ان له كتاباً يجري عليهم
رزقاً وآخرين ليسوا كذلك ، ولكن لم أر من ذكر الذين كانوا في
جرايته وجاربه . وإنما ذكروا طائفة من كتابه ، ولم يثبتوا كل واحد من
أي فريق .

وأخص كتابه به ابن أخيه .

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، وهو الذي نزل خدمته
وتبعه ، وكتب تصانيفه بخطه ويقع من المصنف الواحد نـسختان وأكثر
وقد تقدم ذكره . فمن كان بخدمة .

ومن كتابه : أبو الحسن علي بن محمد أخو عبد الله السابق ذكره
نسخ بخطه جميع أمالي عم أبي العلاء وسمع منه ، وكان فاضلاً ولد سنة ٥٠٥ هـ ،
وولي قضاء المعرة وحماة ، وكانت ولايته قضاء حماة سنة ٥١٠ هـ .
ورثاه ولده القاضي أبو مرشد سليمان .

ومنهم : جابر بن زيد بن عبد الواحد أخيه أبي العلاء ، وقد ذكر الفنطحي
أنه كتب إجازة بإذن عم أبيه أبي العلاء على الجزء الثاني من (ذكرى حبيب)
لأبي الحسن يحيى بن محمد الرازي سنة ٤٤٨ هـ وقال ابن المديم : إن زيدا
له ولد اسمه منافر ، ولعله محرف عن جابر وقد بخطه كتباً من تصانيف
عم أبيه أبي العلاء تدل على فضله وحسن نقله .

ومنهم جعفر بن أحمد بن صالح بن جعفر بن سليمان بن داوود بن المطهر
ويجتمع نسب مع أبي العلاء في سليمان بن داود ، كان من أعيان كتابه ،
وكتب الكثير عنه ، وقرأ عليه كثيراً من كتب الأدب وروى عنه ،
وخطه على غاية من الصحة والضبط .

ومنهم أبو الحسن علي بن عبدالله بن أبي هاشم المعري ، لزم أبا العلاء
وكتب كتبه بأسرها وكتب من المصنف الواحد عدة نسخ وقد تقدم ذكره .
ومنهم أبو الفتح محمد بن علي بن عبدالله بن أبي هاشم المقدم ذكره ، كتب له من
تصنيفه ، ووضع له أبو العلاء كتاباً لقبه (المختصر الفتح) وكتاباً
يعرف بـ (عون الجبل) وقد مر ذكره وسأني ، وقد كان هو ووالده
خادمين لأبي العلاء على ما قاله ابن العديم ، وكان يعول في نسخ ما يؤلف
من العلم علماً .

وقال ابن العديم ^(١) : « ومن كتائبه جماعة من بني أبي هاشم لا أتحقق
أسماءهم . وإنما أستدل على ذلك بقول أبي العلاء في (رسالة الضميمة)
وفي حلب نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم يعرفون ببني أبي هاشم ..
.. جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه ... » .

ومن كتائبه : إبراهيم بن علي بن إبراهيم الخطيب المعري ، كتب معظم
كتبه بخطه وكتب عنه في السماع والإجازة منه وقرأ عليه كما تقدم .

ثم الجزء الأول وبلية الجزء الثاني وأوله :

مقالة أبي العلاء المعري

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء . ص ٢٦ . من الإضافات والتحري - لابن العديم .

(*) فهرس الكتاب

(*) سبق كتاب الجامع في أخبار أبي اللؤلؤ المرادي وآثره في ثلاثة أجزاء أو أربعة ، وقد رأينا أن ثبت فهرسه العامة التفصيلية لـ ذيل الجزء الأخير من وانحصرت في هذا الجزء على فهرسة أبوابه وفصله موجزة كما وضعا مؤلفه .

الصفحة	الصفحة
٢٦	تمهيد
٢٦	١
٢٧	توطئة
٢٧	أول انصالي بأبي العلاء المعري وسببه .
٢٧	٢ ألقاظ أبي العلاء ومعانيه .
٢٧	٨ نال العلاء والأدباء عليه والدعوة
٢٨	السنة إلى شعره للتفجير منه .
٣١	٩ سبب تأليف هذا الكتاب .
٣٣	١٠ الغاية من وضع هذا الكتاب .
٣٣	١١ تقسيم الكتاب وترتيبه .
٣٣	• • •
٣٨	مقدمة الكتاب
٣٩	١٤ لحة عن الشعر والشعراء .
٤١	١٤ تقسيم الشعراء .
٤٩	١٥ علاقت بالشعر ومنزلة بين الشعراء .
٤٩	١٥ عنابة العلاء بأبي العلاء .
٥٠	١٨ مولد أبي العلاء
٥١	٢٢ سياث أو المعرة القديمة .
إضافتها إلى حمص وغيرها .	
نسبها ذات التقصير .	
المرة من العوامم .	
المرة من الثفور .	
النسبة الى معرة النعمان .	
المرة في شعر ابنائها .	
المرة قبل الإسلام .	
المرة بعد الإسلام .	
موقع المعرة ووصفها في كلام	
المقدمين .	
المرة مركز البريد في القديم .	
انتم أهلها بالبخل .	
وصف المعرة الآن .	
ترجمة أبي العلاء	
اسمه وكنيت ولقبه .	
لقبه .	
نسب من قبل أبيه	

الصفحة	الصفحة
١٠١ طائفة من الأحداث التي وقعت في	٥٣ مزيا تنوخ .
عهد أبي العلاء بالعراق وغيرها .	٥٦ نسبه من قبل أم .
١١١ الحياة السياسية في شعر أبي العلاء .	٦٤ ميلاد أبي العلاء
١١٢ الحياة الاقتصادية في عهده وشعره .	٦٥ مهاب
١١٩ الحياة الدينية في عصر أبي العلاء .	٦٦ أثر الجدرى في وجهه .
١١٩ ظهور الزندقة والحلاف في العقائد .	٦٦ أثر الجدرى والعلم في نفسه .
١٢٧ الحياة الاجتماعية	٧٠ ما يطمه من الألوان .
١٢٥ الحياة العقلية	٧١ الحياة السياسية في عصر أبي العلاء
١٣٦ انواع العلوم	٧١ الدولة الحسانية .
١٣٦ الخط .	٧٧ الدولة المرداسية .
١٣٦ القرآن والتجويد .	٨٧ طائفة من الأحداث التي حدثت في
١٣٨ الحديث .	حياة أبي العلاء في حلب والمرة
١٣٨ النقة .	وما يتعلق بها منها .
١٤٠ أصول النقة .	٩٣ الأحداث التي وقعت في المرة في
١٤٠ اللغة .	عهد أبي العلاء .
١٤٢ البحر والصرف .	٩٩ الخلفاء الفاطميون الذين أدر كهم
١٤٤ علم المعاني والبيان والبديع .	أبو العلاء .
١٤٥ العروض والقوافي .	١٠٠ الخلفاء العباسيون الذين أدر كهم
	أبو العلاء .

الصفحة	المصنف	الصفحة	المصنف
١٤٥	التاريخ .	١٧٤	لعبه في حداته وبعدها .
١٤٧	تقويم البلدان والجغرافيا .	١٧٦	تعلبه .
١٤٨	الفلك .	١٧٧	العلماء الذين كانوا في الحررة في عهده .
١٤٩	الفلسفة	١٧٩	الشعراء الذين كانوا في عهده في الحررة .
١٤٩	الترجمة .	١٨٣	الطريقة التي درس العلوم فيها .
١٥١	العلوم الفلسفية عند المتقدمين .	١٨٥	شيوخه .
١٥٢	طريقة فلاحه المليون .	١٨٥	الحديث .
١٥٥	الأدب .	١٨٥	اللسنة والنحو .
١٥٥	الخطابة .	١٨٧	من أم تعلمه .
١٥٦	الكتابة .	١٨٧	أين أم تعلمه .
١٥٨	النقد .	١٨٨	رحلاته
١٦٦	الشعر	١٨٨	رحلته الى حلب .
١٦٧	ألفاظ الشعر .	١٩١	رحلته الى انطاكية .
١٦٧	المعاني .	١٩٦	رحلته الى اللاذقية .
١٦٨	فنون الشعر .	٢٠٢	رحلته الى طرابلس .
١٦٨	الرواية .	٢٠٦	رحلته الى صنعاء .
	. . .	٢٠٨	رحلته الى بغداد
	المقالة الأولى	٢١١	أسباب رحلته الى بغداد .
		٢١٧	ابتداء سفره .
١٧٣	نشأته وحياته .	٢١٨	طريقه الى بغداد .

الصفحة		الصفحة
٢١٩	دخوله بغداد .	٢١٩
٢٢٠	منزله في بغداد .	٢٢٠
٢٢٢	جباله في بغداد .	٢٢٢
٢٣١	الذين مولهم ببغداد	٢٣١
٢٤٢	الاجتماع الأول .	٢٤٢
٢٤٤	الاجتماع الثاني .	٢٤٤
٢٤٤	الاجتماع الثالث والأخير .	٢٤٤
٢٥٢	اجتماع بالحليقة .	٢٥٢
٢٥٧	المجالس العلمية في بغداد	٢٥٧
٢٥٩	اخوان الصفا .	٢٥٩
٢٦٤	حنينه الى المرة وهر في بغداد .	٢٦٤
٢٦٧	عزمه على مفارقة بغداد وأسبابها .	٢٦٧
٢٧١	احتفاء البغداديين به .	٢٧١
٢٧٦	من خرج من بغداد .	٢٧٦
٢٧٧	مسيره عن بغداد وطريقه الى المرة .	٢٧٧
٢٨٠	إجماع على الانفراد والعزلة	٢٨٠
	وسبب ذلك .	
٢٨١	من حدث له فكرة العزلة وابن	٢٨١
	كان ذلك ؟	
٢٨٢	من جاهر بالعزلة وابن كان ذلك ؟	٢٨٢
٢٨٦	ماذا فعل بعد رجوعه إلى المرة ؟	٢٨٦
٢٨٦	حنينه الى بغداد .	٢٨٦
٢٩٠	حزنه في بغداد على مفارقتها ومفارقة	٢٩٠
	أهلها .	
	. . .	
	<u>المقالة الثانية</u>	
٢٩٥	حياة أبي العلاء في المرة بعد موته	٢٩٥
	<u>من بغداد</u>	
٢٩٥	ماله .	٢٩٥
٢٩٧	طعامه .	٢٩٧
٣٠٢	تركه أكل لحم الحيوان وما تولد منه .	٣٠٢
٣٠٢	سبب تركه اللحم .	٣٠٢
٣٠٣	شرابه .	٣٠٣
٣٠٤	آتيته .	٣٠٤
٣٠٥	لباسه وأثاثه وفراشه .	٣٠٥
٣٠٨	مسكنه .	٣٠٨
٣٠٩	خافه وإباضه .	٣٠٩
٣١٣	قبوله الهدايا .	٣١٣
٣١٥	كرمه وسخاؤه .	٣١٥
٣١٦	إتقائه على الخطيب التبزي مده	٣١٦
	مقامه عنده .	

الصفحة		الصفحة
٣٤٨	رأته بالإنسان .	٣٢١
٣٦٠	رأته بالمرأة .	٣٢٣
٣٦٠	عدم تروجه .	٣٢٣
٣٦٢	تقواه .	٣٢٤
٣٦٥	رجاؤه وخوفه	٣٢٥
٣٦٥	الرجاء .	٣٢٥
٣٦٧	الخوف .	٣٢٦
٣٧٠	إخلاصه في أعماله .	٣٣٠
٣٧١	الإخلاص .	٣٣٣
٣٧٤	الرياء .	٣٤٤
٣٧٦	التفاق .	٣٤٥
٣٧٩	دينه ومعتقد .	٣٤٨
٣٨١	أسباب تكفيره ورب بالزندقة ونحوها .	٣٤٨
٣٨٢	الحسد .	٣٤٩
٣٨٣	التشدد في الدين .	٣٤٩
٣٨٥	حب الظهور .	٣٥٠
٣٨٥	الولوع بالأغراب .	٣٥٠
٣٨٥	القوم .	٣٥٢
٣٨٧	ما كان ينفذ حساده وأعداؤه .	٣٥٣
		٣٥٦
		٣٥٦

الصفحة	الصفحة
٤٣٤ وجه .	٣٩٤ النظر في الأقوال والمزاعم المتقدمة
٤٣٤ أسنانه .	وفي أدائها
٤٣٥ سمعه .	٣٩٤ الشك .
٤٣٥ شعره .	٣٩٨ الحيرة .
٤٣٨ ضعفه وإقعاده .	٣٩٩ عدم الثبات على نعمة واحدة .
٤٣٩ من كان يتعهد ويخدمه .	٣٩٩ التشيع .
٤٤٠ مرضه الأخير ووفاته	٤٠٤ الاعتزال .
٤٤٢ سبب موته .	٤٠٦ الجبر .
٤٤٢ يوم وفاته .	٤٠٦ البرمية .
٤٤٢ مجموع عمره .	٤٠٩ المزدكية .
٤٤٣ وصاياه .	٤١٠ الدرزية .
٤٤٤ قبر أبي العلاء	٤١١ القرطية .
٤٤٥ ما فعل على قبره بعد موته .	٤١٢ القبة .
٤٤٦ الذين رثوه	٤١٦ خلاصة ما أراه في اعتقاد أبي العلاء
٤٤٩ كيف روي في النوم بعده موته .	٤٣٠ لزومه بيته .
٤٥٠ الرؤيا السيئة .	٤٣٢ حلية أبي العلاء .
٤٥٠ الرؤيا الحسنة .	٤٣٢ قامت .
• • •	٤٣٣ نحاته .
المقالة الثالثة	٤٣٣ انحناء قامت .
٤٥٥ شهرة أبي العلاء ومن أخذ عنه	٤٣٣ عيناه .
٤٥٧ تلاميذه .	

الصفحة	الصفحة
٤٥٧	أسماء من أخذت في المعرة .
٤٧٤	الذين كاتبوه نقرأ
٤٧٩	الذين كاتبوه نظماً .
٤٨٣	الذين زاروه في المعرة .
٥٠١	منزلته عند الملوك والأمراء وعظما
٥٠٢	الدولة العلوية بمصر وحلب .
٥٠٣	أقوال العلماء فيه .
٥٠٨	المتعصبون له .
٥١١	قصة الضيوف الخمين .
٥٢٩	الكتب المؤلفة في دفع المعرة
٥٦٢	والظلم عنه .
٥٦٣	الكتب والرسائل التي ألقت في
٥٦٤	الطعن فيه أو الرد عليه .
٥٣٣	كتب المتأخرين في أبي العلاء الجامعة
٥٣٥	بين ما قيل فيه مدحاً وذكماً .
٥٤٣	الذين ردوا عليه بعض أقواله
٥٤٣	ومعجوه نظماً .
٥٤٣	ذكاه أبي العلاء .
٥٤٩	ما قيل في حفظه وضبطه .
٥٥١	ما قيل في فرائده وإجابة
٥٥٦	حديثه .
٥٥٩	ما قيل في ذكائه .
٥٦٢	بدايته .
٥٦٣	تلك بعلمه واعتداده بنفسه .
٥٦٤	اعتداده بنفسه .
٥٦٤	كتبه .
٥٦٤	كتابه .

استدراك

جاء في الصفحة ١٩٣ نقلٌ من كتاب الذكرى لطله حسين حذف منه المؤلف بعض الجمل التي بدت له فائقة ، ولدى الرجوع إلى النص في مخطته رأينا أنه يحسن إثبات جملة مكان النقاط في السطر ١٣ من الصفحة كي تستقيم العبارة فتصبح : « فمن الواضح أن يؤس الملهدين قد كان ظاهراً ينطبع هذا الصبي [الذي بلغ من الرشد] أن يتوحد إلى المكاتب ويدرس فيها العلم [ملاحظته والتفكير فيه] . . » .



الجزء الثاني

في أخبار أبي العلاء المعري وأثاره

الشيخ
محمد سليم الجبوري

الجزء الثاني

مطبعه واشرف على طبعه
عبد الهادي هاشم

دار صادر
بيروت

مطبوعات مجتمعة اللغة العربية بدمشق

الجامع

في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره

الفه

محمد سليم الجندى

الجزء الثاني

علق عليه واشرف على طبعه

عبدالحادي هاشم



دار صادر
بيروت

الجامع
في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى دمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م
الطبعة الثانية بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

طبع بإذن من للجمع العلمي العربي بدمشق
رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨

الناشر



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس ٩٢٠٩٧٨-٠٤
هاتف : ٩٢٨٢٧١-٠٤ ، ٤٨٨٢٧-٠١ ، ٤١٣٢٥٦-٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثقافة أبي العلاء

ومصادرُها

كل ما سمح لنا به التاريخ لم يوضح لنا حقيقة أبي العلاء العلمية ، ولم يبين مبلغه من العلم ، ولا منزلته من كل فن . وكل ما ذكر في هذا الباب موجز مجمل ، ولكن ما وقع في كلامه الذي انتهى إلينا يدل - على أنه كان جامعاً لعلوم شتى ، متمكناً في كل منها ، ولذلك استطاع أن يتصرف في مسائلها ، ويخضع كثيراً من مصطلحاتها وأحكامها فيما أراده من الأغراض من إشارة وتلميح وتورية واستنباط أمثال وحكم ونحو ذلك من النكت المنثورة في أضعاف سطوره ؛ ولو جاءنا كل ما قاله وكتبه لرأينا أدباً غزيراً ، وعلماً جثاً ، وخيالاً واسعاً ، وعبقريّة فذة ، وثقافة عالية لا تضاهي . على أن القدر الذي أتيج لنا الوقوف عليه من كلامه يدل على علم واسع ، وأدب وافر ، يجللانه أمة وحده ، لأننا لم نر في رجال العرب ونوابغهم من اجتمع له من سعة الحفظ والاطلاع على مسائل العلم والأدب والحكمة مثل ما اجتمع لأبي العلاء ، ولا من استطاع أن يخضع العلم للشعر والأدب مثل ما استطاع ، ولو تأخر أبو نواس عنه لقال فيه :

وَلَيْسَ لِلّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ^(١)

وإذا استمعى علينا الاستقصاء والاستيعاب ، فلأننا نذكر على سبيل الإجمال ما قاله العلماء والمؤرخون وما استنبطناه من كلامه في العلوم التي كان

يعلمها ، ونستمد من كلامه ما تؤيد به كلامنا . وربما ذكرنا بعض شيوخه الذين تلقى عنهم تسميماً للفائدة .

القراءة

قال ابن العديم : « قرأ [أبو العلاء] القرآن العظيم بكثير من الروايات على شيوخ يشار إليهم في القراءة ، ذكر ذلك الحافظ الصلبي بعد أن ذكر جماعة أدركهم من أصحابه ^(١) » . ولم يذكر أحداً من أوائل الشيوخ . وفي كلام أبي العلاء كثير من الألفاظ التي اصطلاح عليها القراء مثل قوله ^(٢) :
فَإِنْ تَقِفِ الْحَوَادِثَ دُونَ نَفْسِي فَمَا يَتْرُكُنْ لِشَمَامِي وَرَوْمِي

. . .

وقوله ^(٣) :

خَفَفِي الْهَمْزَ فِي النِّوَابِ عَنِّي وَأَحْمِلْنِي عَلَى قِرَاءَةِ وَرْشٍ

ونقل في (لسان الميزان ج ١ ص ٢٠٤) عن الصلبي أنه قرأ القرآن بروايات . وفي (مسالك الأبصار) : « قرأ القرآن [العظيم] بالروايات

(١) تحريف القدماء بأبي العلاء . ص ٥١٤-٥ عن الانصاف - لابن العديم ، وفي الخبر الذي أورده المؤلف اختلاف يسير عما ورد في الانصاف .

(٢) الزوايات ٥ ص ٢٥١ والاشتمام : أشم الحرف : أذافه الضمة أو الكسرة بحيث لا تسمع ولا يتدبها . والروم : حركة صوتية مغلقة مخففة وهي أكثر من الاشتمام لأنها تسمع . ١٠ عن القاهوس .

(٣) الزوايات ٥ ص ٣٢٨ . وورش : لب عثمان بن سعيد المغربي . التوفى سنة ١٩٧ هـ .

على جماعة من الشيوخ (١) . ولم يحصر واحد منهم تلك القراءات بعدد معين ، وقد حصرها أبو العلاء بقوله (٢) :

بِعَشْرٍ رِوَايَاتٍ قَرَأْتُ وَصَاحِبِي بَعِثَرَيْنِ مَا فِيهَا ادْغَامٌ وَلَا نَبْرٌ

. . .

وقوله (٣) :

خَمْسًا وَعَشْرًا أَجَاؤُوا فِي قِرَاءَتِهِمْ وَوَفَرُوا الْمَالَ مِنْ خُمْسٍ وَمِنْ عَشْرٍ

وفي (رسالة الملائكة (٤)) ذكر قراءات فوق الأربع عشرة ، وسيأتي أن له كتابا يعرف بـ (تنظم السور) يتكلم فيه على لسان سور القرآن ، وتنظم كل سورة بمن قرأها بالشواذ ، ويتعرض لوجه الشاذ .

الحديث

ذكرنا فيما سبق طائفة من شيوخه الذين روى عنهم الحديث ، وقد نقل في (لسان الميزان) عن السلفي أنه « سمع الحديث بالشام على ثقات (٥) » ولكنه لم يذكر واحدا منهم . وذكر ابن العديم (٦) أنه خرج من حديث أخيه أبي الهيثم سبعة أجزاء رويت عنه وكانت عند ابن العديم . وروى

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٢٢٢ عن مالك الأجار - للمري .

(٢) الزويات ص ١١٨ .

(٣) الزويات ص ١٥٠ .

(٤) رسالة الملائكة تحقيق المؤلف الصفحات ١٨٥—١٩٥ و ٢٠٠—٢٢٢

(٥) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٣١٤ عن لسان الميزان - لابن حجر .

(٦) للمصنف السابق ص ٥١٦ - ٧ عن الاضاف - لابن العديم .

له حديثاً عن أبيه ، وحديثاً عن جده ، وحديثين عن أبي زكريا يحيى بن مسعر ، وحديثاً عن أبي الفتح محمد بن الحسين بن روح .

وقال الذهبي : « وقد سمع الحديث بالمرة غالباً من يحيى بن مسعر التنوخي عن أبي عروبة الحراني »^(١) . وقال في (البغية) : « حدث عن أبيه وجدده . . . وقد أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى . وله ذكر في جمع الجوامع »^(٢) . وروى له حديثاً فيه ، رواه عن يحيى بن مسعر عن أبي عروبة بن أبي معشر الحراني (البغية ١٢٦ و ٤٥١) . وقال ابن حجر في (لسان الميزان ج ١ ص ٢٠٤) : « سمع من يحيى بن مسعر صاحب أبي عروبة جزءاً من أبي الفتح محمد بن الحسين صاحب خيثة ، وصار على تصانيفه » . وقال السمعي : « سمع الحديث اليسير ، وحدث به »^(٣) « وسيأتي أن له كتاباً فيه أمالي من حديث رسول الله ﷺ عن شيوخه ، وهو سبعة أجزاء . سبع كراريس (كذا في ابن العديم) . وقال في (رسالة الغفران ص ١٧٦) : « وفي حديث آخر ، وقد سمعته بإسناد : أن تميم بن أوس الداري [- والدار قبيلة من لخم -] كان يهدي إلى النبي ﷺ في كل سنة راوية من خمر ، فجاء بها في بعض السنين وقد حرجت الخمر ، فأراقها ، وبعض أهل اللغة يقول : فبعها . . »^(٤) .

(١) تعريف القدماء بأبي اللاص ١٩١ عن تاريخ الاسلام - الذهبي .

(٢) تعريف القدماء بأبي اللاص ص ٣٣٢ ، ٣٣٤ عن بنية الوعاة - السيوطي .

(٣) تعريف القدماء بأبي اللاص ص ١٣ عن الأنساب - السمعاني .

(٤) الرسالة نجيب بنت الشاطي ط ١ ص ٤٦٤ ، وبها : سبها .

وقال في الزوم (١) :

أَقْدَ اتُوا بِحَدِيثٍ لَا يُثَبِّتُهُ عَقْلُ قَقْلَانَا: عَنْ آيِ النَّاسِ يَخْكَوْنَهُ
فَأَخْبِرُوا بِأَسَانِيدٍ لَهُمْ كَذِبٍ لَمْ تَخْلُ مِنْ ذِكْرِ شَيْءٍ لَا يَزْكَوْنَهُ

. . .

وقال في الزوم (٢) :

جَاءَتْ أَحَادِيثُ إِنْ صَحَّحْتَ فَإِنْ لَهَا شَأْنًا وَلَكِنْ فِيهَا ضَعْفٌ إِنْ سَنَدُ
والحديث والإسناد والضعف والصحة من مصطلح أهل الحديث .

علم الكلام أو العقائد

لم نقف على كتاب لأبي العلاء خاص بعلم الكلام أو العقائد ، وإنما
يتراءى في كلامه ما يدل على اطلاعه على مذاهب العلماء في الكلام والجدل ،
وتقصيه آثارهم ، وانتقاده كثيراً من آرائهم وكتبهم ، ونحو ذلك مما
سيأتي ، كقوله (٣) :

وَمَا جَدَلُ الْأَقْوَامِ إِلَّا تَعَلُّةٌ مُصَوَّرَةٌ مِنْ بَاطِلٍ وَتَوَهُمٍ
وقوله (٤) :

لَوْلَا التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا لَمَا وُضِعَتْ كُتُبُ التَّنَاضُحِ لِأَلِ الْمَغْنَى وَلَا الْعَمْدُ

(١) الزوميات ص ٢٦٦ .

(٢) الزوميات ص ١١٠ .

(٣) الزوميات ص ٢١٤ .

(٤) الزوميات ص ٩٢ والحد : كتاب القاضي عبد الجبار من رؤساء المعتزلة .

وقوله (١) :

وَأَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ الْمُتَعَلِّمِ هَازِلٌ بِأَصْحَابِهِ وَالْبَاقِلَانِي أَهْوَلُ

الضم

ذكر ابن المديم أن « أكثر قضاء المعرة وفضلها وعلماؤها وشعراؤها وأدباؤها من بني سليمان [وهو سليمان] بن داود بن المطهر (٢) » ، وكانت الفتاوى في بيتهم على مذهب الشافعي — رضي الله عنه — أكثر من مائتي سنة في المعرة . وقد ذكرنا أن قول أبي العلاء :

قَدْ تَنِي الْفُتْيَا فَتَوَجَّحْنِي عَدَا تَاجَا بِإِعْفَائِي مِنَ الثَّقَلِيدِ (٣)

يدل على أنه قد التفتا . وأنا لا أعلم إن كان أبو العلاء احتذى على مثال آباؤه في اتباع مذهب الشافعي أم لا بعد قوله :

وَيَنْفِرُ عَقْلِي مُغْضَبًا إِنْ تَرَكْتُهُ سُدَى وَاتَّبَعْتُ الشَّافِعِي وَمَالِكًا (٤)

وأمثاله بما ذكرناه في الكلام على عقيدته . على أن في شعره ما يدل على سعة اطلاعه على الفقه ، ووفرة نصيبه منه ، فمن ذلك قوله :

تَقْنَعُ مِنَ الدُّنْيَا بِلَمَحٍ فَإِنَّهَا لَدَى كُلِّ زَوْجٍ حَائِضٌ مَالُهُ أَطْهَرُ (٥)

(١) الزوبيات ٥ ص ١٩٥ وابن المديم : هو أبو إسحاق بن الملم من شيوخ المتزلة .

والباقلاني : هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني .

(٢) تعريف النساء بأبي العلاء ص ٤٨٩ عن الإصناف والصري .

(٣) الزوبيات ٥ ص ١١٤ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ١٨٥ .

(٥) الزوبيات ٥ ص ١١٨ .

مَتَى مَا تَطَلَّقْ تُغَطِّمَهَا وَإِنْ تَرَدَّدَ فَتَنْفُسُكَ بَعْدَ الدِّينِ وَالرَّاحَةِ الْمَهْرُ

. . .

وقوله :

فَمِنْ مُحْرِمٍ لَا يَحْرُمُ الْعَلَقُ الطُّبَا وَمِنْ مُحْرِمٍ أَظْفَارُهُ لَا تُقْلَمُ^(١)

. . .

وقوله :

وَمَا زَالَ شَرْطُ يُفْسِدُ الْبَيْعَ وَاحِدٌ فَمَا بِهِ لَمَّا تَطَاهَرَ شَرْطَانِ^(٢)

. . .

وقوله :

قَرْنٌ بِحَجٍّ عُفْرَةٌ وَقَرَيْنَتَانِ غَرَامَا قَاهٍ مِنْ قَوَارٍ قَوَارِنِ^(٣)

. . .

وقوله :

تَخُونُ أَمِينَكَ دِينَارُهُ وَفِي رُبْعِهِ يُقْطَعُ السَّارِقُ^(٤).

. . .

(١) الزوبيات ٥ س ٢٢٩ .

(٢) الزوبيات ٥ س ٢٧٢ .

(٣) الزوبيات ٥ س ٢٧٣ ، ولقار : مفردا قارية وهي التي تعري الضيف أي تكرمه ، ولقارن : مفردا قارنة وهي التي تترن حبا بسرة .

(٤) الزوبيات ٥ س ٣٠٢ .

وقوله :

وَجِسْمُ الْمَرْءِ لِلْأَعْرَاضِ رَبِيعٌ فَهَلْ زَكَاةُ تَزَكِيَةِ الْعُرُوضِ^(١)

. . .

وقوله :

غَلَّتِ الشُّرُورُ وَلَوْ عَقَلْنَا صَيَّرَتْ دِيَّةُ الْقَتِيلِ كَرَامَةٌ لِلْقَاتِلِ^(٢)

وأبياته التي قالها في أبي حامد الإسفرائيني التي يقول فيها :

وَرُبُّ ظَهْرٍ وَصَلْنَاهَا عَلَى عَجَلٍ بِعَصْرِهَا فِي بَعِيدِ الْوَرْدِ لِمَاعٍ^(٣)...

والظاهر من أقواله : إن يد السارق تقطع بربع دينار ، وُرُبُّ ظَهْرٍ وصلناها . . بعصر . وقوله : وغسل طمري سبعا . وما أشبه ذلك ، كل هذا يدل على أنه كان متفقاً على مذهب الشافعي ، لأن في مذهب أبي حنيفة تقطع يد السارق بعشرة دراهم ، ولا يجمع بين الظهر والمصر إلا في مِئَةِ ، ولا يفصل من شيء سبعا وجوبا .

الفرائض

وفي كلامه ما يدل على تمكنه من علم الفرائض ، كقوله :

وَلَمْ أَرِثِ النِّصْفَ الْفَتَاةَ وَلَمْ تَرِثْ

بِالرَّابِعِ بَلْ رُبْعٌ كَقَاوِلَ أَوْ خِمْسٍ^(٤)

. . .

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٨٩ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢٢١ .

(٣) هروج سط الزند ، ق ٢ ص ٧٤٦ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ٣٠٩ والربع والخمس بالكسر : مدد إظهار الإبل .

وَالْأُمُّ بِالسُّنْدِسِ عَادَتْ وَهِيَ أَرَاؤُ مِنْ
بِنْتِ لَهَا النِّصْفُ أَوْ عَرَسَ لَهَا الرَّبْعُ^(١)

. . .

هِيَ الدُّنْيَا إِذَا طُلِبَتْ أَهَانَتْ وَعَالَتْ وَالْفَرِيضَةُ ذَاتُ عَوَلٍ^(٢)

. . .

الرَّبْعُ لِلزَّوْجَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَسْلٌ وَإِنْ كَانَ عَدَتْ بِالثَّمَنِ^(٣)
وَالزَّوْجُ يَزْوِي النِّصْفَ أَبْنَاؤُهُ عَنْهُ وَفِي الدَّهْرِ خُطُوبٌ كَمَنْ

النحو

ألمنا فيما سبق الى أن علماء النحو في العصر السابق كانوا فريقين :
'كوفيين وبصريين . وقد نبغت بعدهم طائفة أرادت أن تجمع بين المذهبين ،
وتستخلص مذهباً وسطاً ، وأن القرن الرابع الذي أظل أبا العلاء انتشرت
فيه آراء وكتب لعلماء مختلفين . ويظهر من أقوال أبي العلاء أنه اطلع
على كثير منها ، وربما كانت عنايته ببعضها أشد منها في بعض آخر .

منها : (كتاب سيبويه) ويظهر من رسالة كتبها الى أبي طاهر المشرف
ابن سبيكة ، وهو بغداد ، أنه سأله أن يحصل له على نسخة من

(١) الزوحيات ٢ ص ٢٨٢ .

(٢) الزوحيات ٢ ص ٢١٩ والمول : عات الفريضة في حباب الارث ، زادت .

(٣) الزوحيات ٢ ص ٢٨٥ .

(كتاب سيويه)^(١) ويدل على أنه اطلع عليه ما ذكره في (رسالة الففران ص ٣٥) من أن ابن القارح سأل نابغة بني جمدة : « كيف تنشد قولك :

فَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ تَرُدَّهَا صَحَّاحًا ، وَلَا مُسْتَنَكِرًا أَنْ تُعَقِّرَا

أقول : ولا مستنكراً ، أم ولا مستنكر ؟ فيقول الجعدي : بل مستنكر [أ] .

فيقول الشيخ : فإن أنشدكم منشد : مستنكر ، فما تصنع ؟ قال : أزجره وأزبره ، نطق بأمر لا يخبره ، فيقول الشيخ : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أرى سيويه إلا وهم في هذا البيت (٢) ... « وسيويه ذكر هذا البيت في (كتابه ج ١ ص ٣٢) وأجاز فيه ، مستنكر ، وبين وجه ذلك . وذكر في (رسالة الففران ص ٢٦) قول عدي بن زيد :

أَرْوَاحٌ مُودَّعٌ أَمْ بُكُورٌ أَنْتَ فَانْظُرْ لِأَيِّ أَمْرٍ تَصِيرُ

وأن سيويه يزعم أن « أنت » يجوز أن ترفع بفعل مضمر يفهمه قولك « فانظر ... » وأن عدياً يقول : دعني من هذه الاباطيل (٣) . وهذا البيت ذكره سيويه في (كتابه ج ١ ص ٧٠) وقد وصف كتاب سيويه بالخزونة في (رسالة الففران ص ١٨٥) (٤) .

ومنها : (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ، فإن أبا العلاء كتب رسالة إلى أبي طاهر أن يحصل له على نسخة من الكتاب وشرحه ،

(١) انظر رسائل أبي العلاء للمري - شاهين عطية - ص ٨٦ .

(٢) انظر الرسالة تحقيق بنت الساطي ط ١ ص ١٠٠ وفيها : « وليس ... » و : « بل مستنكراً » و : « ما تصنع به » . و : « فيقول : أزجره ... » .

(٣) انظر الرسالة تحقيق بنت الساطي ط ١ ص ٧٦ .

(٤) الرسالة تحقيق بنت الساطي ط ١ ص ١٨٩ .

وفها يقول : « أما الشرح ، فإن سمح به القدر ، وإلا فهو هدر ^(١) » .
 وكتب إلى أبي عمرو الإستراباذي كتاباً في أمر هذا الشرح ،
 والظاهر أنه أصاب عناء في تحصيل الشرح ، وكتب إلى أبي العلاء يخبره
 بذلك ، فقال له في جوابه : « كان أيسر من عنائه في ذلك قذف الشرح
 في سيج ، حتى يُعشبَ خدٌّ مُريح .. إنما هو أفانين كلام أصبح وهو
 مجموع ، القيس فيه والمموع ، لا يخلد من رواه ، قد عاش الناس بسواه ..
 ولا أقرأ لكتاب أبي سعيد : ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ..
 والكتاب أيسر وأقل من أن يكلف خطوات ، ولو كن كديب
 القَطَوات ^(٢) ... » .

وقد ذكر في (رسالة الغفرات ص ١٠٩ ^(٣)) البتين النسبين
 لآدم وما :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْنَا قَوَّجَهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحٌ
 تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَطَعْمٍ ^(٤) . وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ .
 وأن أبا سعيد ذكر وجها لجعل البيت الثاني خالياً من الإقواء ، وهو
 أن ينشد :

وَقَلَّ ^(٥) بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ

-
- (١) رسائل أبي العلاء - شاهين عطية - ص ٨٦ .
 (٢) رسائل أبي العلاء طبة مرغليوت ص ٣٨ - ٣٩ ، ولم ترد هذه الرسالة في
 رسائل أبي العلاء - لشاهين عطية والآية من سورة فصلت ٤٤/٤٧ .
 (٣) انظر الرسالة تحفيق بنت الشاطي ط ١ ص ٢٨٣ .
 (٤) في النفران - بنت الشاطي - : « وأودى ربهم أهلها فبانوا وزال ... » .
 (٥) في المصدر السابق : « وزال ... » .

على تقدير « بشاشة » بفتحين ، واستشهد لحذف التنوين ، فقال أبو العلاء :
« قلت أنا : هذا الوجه الذي ذكره أبو سعيد شر من إقواء عشر مرات
في القصيدة [الواحدة] » .

وقد بينا أن القرن الرابع نبغت فيه طائفة من أعلام الأمة في النحو ،
كأبي سعيد السيرافي ، وأبي علي الفارسي ، وابن خالويه وغيرهم ، من
انتهت إليهم رئاسة علم النحو . ولكن أبا العلاء لم يلق أحداً منهم ، ولم
ياخذ عن أحد بالذات ، وإنما اطلع على آثارهم وآرائهم في كتبهم .
وقد قدمنا شيئاً عن أبي سعيد السيرافي . وذكر في (رسالة الغفران
ص ٥٧ ^(١)) أن يزيد بن الحكم أنكر على أبي علي الفارسي رفع
الماء في قوله :

وَحَيْرُكَ عَنِّي مَا رَتَوَى الْمَاءُ مُرْتَوَى ^(٢)

وأنكر عليه فتح الميم في « مقتوى » من قوله :

فَإِنِّي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مَقْتَوَى ^(٣)

وأن راجزاً أنكر عليه تحريك الياء في « تأبيه » في بيت أورده ^(٤) .
وآخر أنكر عليه أن تكون الهاء راجعة على الدرس في قوله :

هَذَا سُرَاةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ ^(٥)

(١) انظر الرسالة تحقيق بنت الساطي ط ١ ص ١٥٣ .

(٢) صدره : « فليت كفافاً كان شرك كله . . . » .

(٣) صدره : « تبدل خيلاً لي كنهك شكله . . . » .

(٤) انظر الخبر في رسالة الغفران تحقيق بنت الساطي ط ١ ص ١٥٣ .

(٥) الصدر الثاني وعبر البيت : « والمرء عند الرثا إن يلقها ذيب » .

وجماعة من هذا الجنس يلعونونه على تأويله . وأن ابن القارح قال لهم :
« يا قوم ! إن هذه أمور هيئة ، فلا تغتوا هذا الشيخ ، فإنه يمت بكتابه
[في القرآن] المعروف [بكتاب] الحجة . . . »^(١)

وأما ابن خالويه ، فقد أثنى عليه في (رسالة الغفران) حيث يقول في
ص ١٩١ : « وأما أبو عبد الله بن خالويه ، وإحضاره للبحث النسخ ،
فإنه ما عجز ولا أنسخ — أي نسي — ولكن الحازم يريد استظهارا ،
ويزيد على الشهادة الثانية ظاهرا . . . أن كافي عبد الله ؟ . لقد عدمه
الشام ! فكان كمكة إذ فقد هشام ، عَنَيْتُ هشامَ بنَ المغيرة ، لأن
الشاعر رثاه فقال :

أَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَّعِرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ...^(٢)

ويظهر لي أن أبا العلاء كانت عنايته بكتاب سيويه المتوفى سنة
١٦١ هـ وكتاب (الجمل) لأبي القاسم الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٩ هـ
وكتاب (الكافي) للشيخ أحمد بن محمد المرادي النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ
وكتاب (مختصر محمد بن سعدان الكوفي) المتوفى سنة ٣٣١ هـ أشد من
عنايته بغيرها ، فإنه شرح كتاب سيويه ، ولم يتم ، وذكر له بعضهم
تفسير أمثلة سيويه . ووضع كتابا سماه (عون الجمل) شرح فيه شيئا من
كتاب الجمل للزجاجي ، أو شرح الشواهد ، وكتابا آخر سماه (تعليق
الجليس) أو (تعليق الخلس) يتصل بكتاب الجمل ، وكتابا آخر سماه
(إسعاف الصديق) يتصل بتعليق الجليس . وكتابا سماه (قاضي الحق)
يتصل بالكتاب المعروف بالكافي . وكتابا سماه (المختصر الفتح) يتصل
بمختصر محمد بن سعدان الكوفي .

(١) رسالة الغفران تحقيق بنت الطاطي . ط ١ ص ١٥٤ .

(٢) النظر رسالة الغفران تحقيق بنت الطاطي . ط ١ ص ٥١٠ - ١١ .

وقد قال أكثر المؤرخين : إن أبا العلاء قرأ الفقه والنحو على أبيه ، وعلى جماعة من أهل بلده ، كبنّي كوثر ، ولكنهم لم يسموا واحداً منهم إلا ابن العديم فإنه قال : « قرأ اللغة والنحو بمرة النعمان على والده . . وأبي بكر محمد بن مسعود بن محمد بن يحيى بن الفرّج النحوي (١) » ، أما والده فقد روى عن جماعة منهم : أبوه سليمان ، ومنهم : ابن خالويه . . وأما أبو بكر محمد بن مسعود فلم أقف على ترجمته . وقال كثير من المؤرخين : إنه قرأ على محمد بن عبد الله بن سعد بجلب ، وظاهر قولهم أنه قرأ عليه شيئاً من العلم . والحق ما قاله ابن العديم ، وهو أنه دخل حلب وهو صبي فقرأ على محمد بن عبد الله بن سعد رواية أبي الطيب المتني . ثم نقل عن محمد بن الخضر بن أبي مهزول المري المعروف بالسابق ، أن ابن سعد كان يروي في ديوان المتني في قصيدته التي مطلعها :

أَزَاثَرُ يَا خَيْالُ أُمِّ عَائِدُ . . . (٢)

هذا البيت :

أَوْ مَوْضِعاً فِي فَنَاءِ نَاجِيَةٍ تَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةَ الْعَاقِدِ

وهذه القصيدة ليست بما قرأه على أبي الطيب المتني ، وإنما هي مما أنفذه إليه ، فرد عليه أبو العلاء وقد اجتمع معه بجلب وهو صبي وقال له البيت :

أَوْ مَوْضِعاً فِي فِتَانِ نَاجِيَةٍ

فلم يقبل ابن سعد ، ومضى إلى نسخة عراقية صعدت مع أبي علي ابن أربس من العراق ، فوجد القول ما قاله أبو العلاء .

(١) تعرف القديما بأبي العلاء ص ١٥٠ عن الاضاف والتحري لابن المدح .

(٢) صدر بيت هو مطلع قصيدة بمدح جيا عهد الدولة ، وعجزه : « أم عند ولاك أني والله » العرف الطيب ٢ : ٦٠١ .

وهذا يفيد أن أبا العلاء لم يقرأ على ابن سعد شيئاً من العلم ، ولم يأخذ عنه لغة ولا نحواً ، وإنما أراد أن يأخذ شعر المتنبي بالرواية عنه فقط ، وأن حفظه للكلام المتنبي أوثق من حفظ ابن سعد ، ولذلك كان القول قوله فيما اختلفا فيه .

والبيت المذكور من قصيدة مدح بها المتنبي عضد الدولة ، فقال :

تُهْدِي لَهُ كُلَّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدٌ^(١)
أَوْ مُوضَعًا فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةً الْعَاقِدُ

والموضع : المرع ، والفتان : غشاء للرحل من آدم ، والناجية : الناقة الريمية ، والمعنى : تهدي له كل ساعة رسولاً يبشره بقتل جماعة من أعدائه ، أو مصرعاً يحمل إليه رأس ملك في تاجه .

وذكر الميمني أنه قرأ على جماعة « من بني كوثر وأصحاب ابن خالويه ، ومنهم أبو القاسم المبارك بن عبد العزيز^(٢) ، ولكنه لم يعز هذا القول إلى مرجع ، ولم يبين أحداً منهم إلا المبارك . ولعله أخذ ذلك من قول أبي العلاء في رسالته إلى أحمد بن عثمان النكتي ص ١٠٨^(٣) : « وحدثنا صديقه أبو القاسم المبارك بن عبد العزيز - رحمه الله - عن أبي عبد الله ابن خالويه ، عن ابن دريد .. أنه رأى شيطانه أبا زاجية في النوم ، وقال له : لم لا تقول في الخمر شيئاً ؟ .. » .

(١) الرف الطيب ٦٠٣/٢

(٢) أبو العلاء وما إليه - للبني - ص ٥١ .

(٣) انظر الرسائل - لشاهين عطية - .

ولكن مثل هذا لا يدل على أنه قرأ عليه لغة ولا نحواً ولا غيرها .
وقال في (لسان الميزان) : إنه «أخذ [العربية] عن أصحاب ابن خالويه^(١)» .
ولم يعين أحداً منهم . وسيأتي في كتبه أن له كتباً في النحو غير ما ذكرناه ،
منها (ظهر المصري) و (الحقيير النافع) و (الطل الطاهري) . وفي كلامه
كثير من الإشارات إلى ما اصطلاح عليه النحاة ، كقوله في (القط ج ١
ص ١٩٨) :

تَنْيُنُ وَتَضِي فِي أَيْنِكَ وَاجِبٌ كَمَا وَجِبَ النَّصْبُ اعْتِرَافاً عَلَى إِنْ^(٢)

وقوله في (ج ٢ ص ١٢٥) :

وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَإِنْ تَقْضِيَا مَا فَالْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطُ^(٣)

وفيه غير ذلك كقوله في (ج ٢ ص ٣٨ س ٤ ، و ص ٥٤ س ٤ ،

و ص ٩٩ س ١٧^(١)) .

(١) تعرف القماء بأبي اللؤلؤ ص ٣١٢ عن لسان الميزان - لابن جبر .

(٢) شروح القط ق ٢ ص ٩٣٢ .

(٣) شروح القط ق ٤ ص ١٦٦٨ .

(٤) انظر شرح التنوير على سفسط الزند طبعة مصر سنة ١٢٨٦ هـ وهي التي اعتمدها

المؤلف في نصب الأئمة ، ومقابلها في شروح سفسط الزند (ق ٣ ص ١١٥٨

و ق ٣ ص ١٢٥٥ و ق ٤ ص ١٥٢٠) الآيات التالية :

وَأَمْرٌ بِهِ فِي رَاحَةِ أَرْبَعَةٍ كَأَخْرِ مَا نَسِ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ النِّصَمِ

• • •

حُرُوفٌ سُرِّيَ جَانِبُ لَحْنٍ أَرْدَتْهُ بَرْنَتِي أَسْمَاءُ لَحْنٍ وَأَفْصَالُهُ

• • •

وَلَمَّا نَظَرْتُ وَجَدْتُكَ مَاضِيًا مُتَصَرِّفًا فَلَقَبْتَنِي مِنْهُ بِمُلْدٍ دَائِمٍ

وقوله في اللزوم (١) :

وَتَرْفَعُ أَجْسَادُ وَتُنْصَبُ مَرَّةٌ وَتُخَفِّضُ فِي هَذَا التَّرَابِ وَتُجْزَمُ

وقوله في اللزوم (٢) :

تَزَوِّجُ إِنْ أَرَدْتَ فَتَاةَ صِدْقٍ كَمُضْمَرٍ نَعَمَ دَامَ عَلَى الضَّمِيرِ

وقوله في اللزوم (٣) :

سَتَشْبِعُهُ كَعَطْفِ الْفَاءِ لَيْسَتْ بِمَثَلٍ أَوْ كَشْمٍ عَلَى التَّرَاخِي

وقوله في اللزوم (٤) :

إِنْ أَذَاهَا مِثْلُ أَفْعَالِنَا مَاضٍ فِي الْحَالِ وَمُسْتَقْبَلُ

وفي اللزوم أبيات كثيرة من هذا النوع ، منها في (الجزء الأول ص ٢٤٣ سطر ١١ ، و ص ٣٩٩ س ٢ ، و ص ٤١٨ س ١٣)

وفي (الجزء الثاني ص ٩٧ س ١٥ ، و ص ١٤٧ س ١٦ ، و ص ٢٣٨ س ١٢ ، و ص ٢٦٥ س ١٦ ، و ص ٢٧٣ س ٦ ، و ص ٣٦٦ س ٣ ، و ص ٣٦٨ س ٤) (٥) .

(١) اللزوميات ص ٢٢٨ .

(٢) اللزوميات ص ١٥٥ .

(٣) اللزوميات ص ٨٧ .

(٤) اللزوميات ص ٢٠ .

(٥) أنظر لزوم مالا يلزم طبعة عزيز زند وهي التي اعتمدها المؤلف في مجته وبهاجها

في طبعة هـ الصفحات (٩٠ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ٢٩٠ ، ١٨٤ ، ٢٢٢ ،

٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٤) . والآيات - على التوالي - هي :

غداة الهواي كالذي ولاتها لذا من لم يوصلن فاللفظ فاسد

الصرف

ما رأيت أحداً ذكر أن أبا العلاء أخذ علم الصرف منفرداً عن أحد من الشيوخ ، ولا من ذكر له كتاباً خاصاً بهذا العلم . والظاهر أنه أخذه مع علم النحو ، وأكثر المتقدمين يجمعون بين الطلين في كتاب واحد . وأما (رسالة الملائكة) فقد أجاب بها عن مسائل صرفية ، ولكنه مزجها بغيرها ، وفي كلامه كثير من الإشارات إلى ما اصطلاح عليه أهل

— كني. نم وبس بجأ فيما ويكون ذاك على اشتراط مضمر

. . .

مرتضى حتى 'شهرت' القابل ثم صاك على بالتصغير

. . .

الآزى جمع ما لا عطل 'بند. جمع المؤنث فيه الفاء والألف

. . .

والله. مثل المركب بين سهاد وكرهه يمكن قرة وعمره

. . .

والله. كان وظل كان وجده حاله في الإكاف والإعمال

. . .

والله. برع أصلاً تخلفه حتى إذا ملت أضى وهو منجزم

. . .

والجسم ظرف نواب وكاء ظرف يؤخر قرة وعدم

. . .

تأ لوى لأضربان لالم بلاً بل ولا مستدركان بلكنه

. . .

أرى الحق له أسن: ماض. ومطل وظرفين : ظرفي مدة ومكث

هذا العلم ، كقوله في اللزوم ^(١) :

إِذَا غَدَوْتَ عَنْ الْأَوْطَانِ مُرْتَحِلًا فَضَاهِ فِي الْبَيْنِ حَذْفَ الْوَاوِ مِنْ بَعْدِ

وقوله ^(٢) :

مَعْنَى خَبِيٍّ عَلَى مَا بَانَ مِنْهُ كَمَا تُبْنَى الزَّوَادُ مِنْ يَأْأَوْسٍ لَا تَنْمِ

. . .

وقوله ^(٣) :

إِذَا مَادَعِيَ الْقَوْمَ ضَاهِي صَرِيحُهُمْ فَلَا تُنْكِرَنَّ وَاعْدُدْهُ آخِرَ عَبْدَلِ
الْيَسْرِ كَبَاقِي أَحْرَفِ الْوِزْنِ لِأَمِهِ وَمَا فَصَّلْتَ مِنْ لَامٍ سَهْلٍ وَأَهْدَلِ

. . .

وقوله ^(٤) :

بِتْ كَالْوَاوِ بَيْنَ يَاءٍ وَكَبِيرٍ لَا يُلَامُ الرِّجَالُ إِنْ أَسْقَطُونِي

. . .

وقوله ^(٥) :

وَكَيْفَ أَرْجِي مِنْ زَمَانِي زِيَادَةً وَقَدْ حَذَفَ الْأَصْلِي حَذْفَ الزَّوَادِ

. . .

(١) اللزوميات ص ١٩٠ .

(٢) اللزوميات ص ٢٤٨ .

(٣) اللزوميات ص ٢١١ واللام في « عبدل » زائفة .

(٤) اللزوميات ص ٢٨٢ : يعني بأن مبتلاً على الناس عمل الواو التي جمع في

مضارع (وعد) بين الياء والكسر بأسقط استحقاقاً .

(٥) اللزوميات ص ١٠٥ وفيها : « من زمان » .

وقوله (١) :

وَجَدْتَنِي اللَّجِينَ أَوْ الثَّرِيَا وَتَصْغِيرُ الْمُصْغَرِ لَا يَجُوزُ

• • •

وقوله (٢) :

أُعْلِلْتُ عِلَّةً قَالَ وَهِيَ قَدِيمَةٌ أَعْيَا الْأُطْبَةَ كُلَّهُمْ لِإِبْرَأَوْهَا

وفيه كثير من أمثال هذا كقوله في (الجزء الأول ص ٢٥٦ س ٩ ،
وص ٣١٠ س ١٧ ، وص ٣١١ س ٨)
وقوله في (الجزء الثاني ص ٤٠ س ٨ ، وص ١٩٨ س ١٧ (٣)) .

(١) اللزويات ٥ ص ١٧٢ .

(٢) اللزويات ٥ ص ٢٣ .

(٣) أنظر لزوم مالا يلزم طلبة عزيز زبد ، وغالبها في طبعة ٥ الصفحات : (٩٠ ،
١٢٠ ، ١٢٠ ، ٣٠٣ ، ٢٠٥) . والآيات - على التوالي - هي :
وخلت أنى حرف الوف سكته وقت وأدركه في ذاك تشديد

• • •

إذا صر اسماً حاسدوك فلا تترع لذلك والدينا بسدك تضر

• • •

إذا اعنت الأفعال جهات عليه كحالاتها أسماءها والمصادر

• • •

أولاً وأول المرسل عن غزله لها بالنزول فهي شعبة الرئاس
زيدت بها ألف ونون إن من فرس الرقاب نطقت بالرئاس

• • •

جم التي مثل ظم فل من ذلك ما فارق اعتلا

وقوله في السقط (١) :

فَصَرَّفَنِي فَغَيَّرَنِي زَمَانٌ سَيَعْقِبُنِي بِحَذْفٍ وَادِّغَامٍ

وفي كلامه إشارة الى أسماء طائفة من علماء النحو والصرف ، وشيء من كتبهم المؤلفة في هذين العلمين من ذلك قوله (٢) :

تَوَلَّى سَيَبَوْنِيهِ وَجَاشَ سَيْبٌ مِنْ الْأَيَّامِ فَانْحَلَّ الْخَلِيلُ

. . .

وقوله (٣) :

أَصَابَ الْأَخْفَشَيْنِ بَصِيرُ خَطْبٍ أَعَادَ الْأَعَشَيْنِ بِلَا حِوَارٍ ..

وَمَا نَفَعَ الْمُبَرَّدَ مِنْ حَمِيمٍ وَصَادَفَ ثَقْلَبًا ثَوْبَ ضَوَارٍ ..

. . .

وقوله (٤) :

أَرَى ابْنَ أَبِي إِسْحَقَ أَسْحَقَهُ الرَّدَى وَأَنْزَلَ عُفْرَ الدَّهْرِ نَفْسَ أَبِي عَفْرِو

. . .

وستأتي تمة القول في هذا عند الكلام على النحاة واللغويين ورأيه فيهم .

(١) مروج سقط الزند : ق ٤ ص ١٤٧٣ وفيها : « وصرفتني » .

(٢) الترويات ٨ ص ١٩٨ .

(٣) الترويات ٨ ص ١٥٧ وفيها : « وصانت » .

(٤) الترويات ٨ ص ١٤٦ .

وإذا أنمنا النظر في أقواله في النحاة والصرفيين ، وأضفناها الى ما ذكره في (رسالة الملائكة ص ١٢) على لسان رضوان لما جاءه مع جماعة من 'خان' (١) الأدباء . وقالوا له : يارضو . . . وذكروا له شيئا من مسائل هذين العلمين ، قال : « فيتبسم رضوان ، ويقول لهم : إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون . فانصرفوا . . . فقد أكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه . وانما كانت هذه الأشياء أباطيل زخرفت في الدار الفانية ، فذهبت مع الباطل . . » ثم قوله : « وقد حرم علي الكلام في هذه الأشياء ، لأنني طلقها طلاقا بانئا ، لا أملك فيه الرجعة ؛ وذلك أفي وجدتها فوارك فقابلتها بالصلف . » ثم قوله : « وأحلف يحرورة الكذوب . . لأن آزِمَ صابة أو مقرة " آثرلدي من أن أتكام في هذه الصناعة كلمة . . وقد تكلفت الاجابة . . » (٢) إلى قوله في (الأيك والفصون) : « ياخو ياخو حق لا كسب منك محو ، الى آخره . ونحو ذلك من أقواله في هذا الموضوع .

إذا نظرنا إلى مجموع ذلك يتبين لنا أنه كان ينظر إلى بعض مسائل هذين العلمين ورجاها نظر استخفاف ومقت ، ولعل سبب ذلك أن بعض العلماء كان يلتس وجوهاً بميده أو ضعيفة لتقوية قوله ، ويتأول تأولات واهية متكلفة لا تطمئن إليها النفس ، ولا يتقبلها الذوق السليم بقبول حسن .

(١) 'خان' الناس : سفنهم .

(٢) انظر رسالة الملائكة فحقى المؤلف ص ٢٥—٥٥ ، وآزم : الأزم شدة الض .
وصابة وطره : شجرتان مريتان .

اللغة

كان أبو العلاء آية باهرة في اللغة ، وطالما حدثتني نفسي أنه أحاط من مفرداتها ونوادرها وشواذها بما لم يحيط به العرب الخالص ، وأنه أوثق فيها من بشار وابن هرمة ، وكنت أخشى أن يحمل ذلك على الغلو في حبه إذا جهرت به .

شهادة التبريزي في أبي العلاء :

ثم رأيت ابن المديم نقل عن ابن الشجري عن أبي زكريا التبريزي أنه قال : « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها العربي .. » (١) . وقال البديعي بعد أن ذكر أن له كتاباً أربعة : « يروى عن أحدهم أنه قال : لا أعلم أن العرب نطقت .. » (٢) .

طلاب أبي العلاء الذين اختبروه في اللغة :

« ولقد اتفق قوم ممن يقرأون عليه ، فوضعوا حروفاً وألفوها كلمات ، وأضافوا إليها من غريب اللغة ووحشها كلمات أخرى ، وسألوه عن الجميع على سبيل الامتحان ، فكان كلما وصلوا إلى كلمة مما ألفوه ، ينزعج لها وينكرها ويستعيدها مراراً ، ثم يقول : دعوا هذه . والألفاظ اللغوية يشرحها ويستشهد عليها حتى انتهت الكلمات ، ثم أطرق ساعة مفكراً ، ورفع رأسه ، وقال : كأني بكم وقد وضعت هذه الكلمات لمتحنوا بها معرفتي وثقتي في روايتي ، والله لئن لم تكشفوا لي الحال ، وتدعوا

(١) تحريف القدماء بأبي العلاء . ص ٥٦٩ عن الإصناف والتحري — لابن المديم .

(٢) أوج التحري — للبديعي — ص ١٣ تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني .

المحال ^(١) . وإلا فهذا فراق بيني وبينكم . فقالوا له : والله الأمر كما قلت ، وما عدوت ما قصدناه ، فقال : سبحان الله ، والله ما أقول إلا ما قالته العرب ، وما أظن أنها نطقت ... ^(٢) . هذا ما وجد في كلام ابن العميد ، ثم ذكر بعد ذلك قوله : « والرائد لا يكذب أهله .. » وهو قطعة من كتاب كتبه إلى الوزير الفلاحى ، والظاهر أن النسخة التي وقعت إلينا فيها نقص ، فظن الناسخ أن الكلام في صدد واحد .

شهادة الصفدي :

وقد عدد الصفدي من رزقوا السعادة في أشياء لم يأت بعدهم من نالها وقال : « وأبو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة وفي البلغة في أئمة اللغة ، وقال محمد بن رادة : كان بالشرق لنوي وبالغرب لنوي في عصر واحد لم يكن لهما ثالث ، وما أبو العلاء وابن سيده .. »

موازنة بين ابن سيده وأبي العلاء :

وابن سيده هذا تقدمت ترجمته في الكلام على اللغة في العصر العباسي ، وقد قال ياقوت (ج ١ ص ٨٥ ^(٣)) : « ولم يكن في زمنه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب ، وما يتعلق بعلومها » . وما لاشك فيه أن ابن سيده كان غزير العلم واسع الاطلاع على اللغة ، ولكن بينه وبين أبي العلاء مشابهة من جهة ومفارقة من جهات ، أما جهة المشابهة ،

(١) كذا في الأصل (ج) .

(٢) وفي أوج التحري ص ١٣ . « .. العرب نطقت بغيري ولم أعرفه » (ج)

واظر تعريف القدماء ص ٥٧٠ عن الاضاف - لابن العميد - .

(٣) لإرشاد الأرب إلى معرفة الأدب .

فإن أبا العلاء كان يشابهه في سعة الاطلاع على اللغة وغزارة العلم إن لم يزد عليه ، وأما جهات المفارقة فكثيرة .

منها : أن الصفدي نقل في (النكت ص ٢٠٤) قول ياقوت ، ثم قال : « وكان ابن سيده ثقة في اللغة ، حجة ، لكنه عثر في الحكم عثرات .. » وقد قدمنا أقواله في أبي العلاء في نكت الهيمان ، والوافي بالوفيات . ولم ينقل عن أحد أن المعري عثر في اللغة ، وما وقع من اعتراض عليه فإنما نشأ من ضعف المعارض ، أو عدم اطلاعه ، أو عدم معرفته ما أراد المعري ، أو إن شئت فقل : من وهم أو سقم في الفهم كما سيتضح ذلك .

ومنها : أن أبا العلاء استطاع أن يسخر اللغة والعلم فيما أراد من الأغراض ، نظماً ونثراً .

أبو العلاء يجب إظهار طهه وقدرته في اللغة :

وقد كان أبو العلاء يجب أن يظهر سعة علمه ، وغزارة لغته ، وقدرته على التصرف فيها ، في كل موطن سمحت له فيه فرصة . ونحن نذكر بعضاً من تلك المواطن لندل على صحة ما نقول .

المواطن الدالة على إظهار طهه ولغته ، بينا النثر ونحويلها على حروف المعجم :

فمنها تحويله قافية بيتين للنمر بن توبل على جميع حروف المعجم وإتيانه بكلمة ملائمة للقافية والوزن وهي في (رسالة الغفران ص ١٢)^(١) . وقد قال الصفدي في (الغيث المسجم) : « ومن وقف على كلام أبي العلاء .. في ذينك البيتين .. وكيف غير القوافي منها ، ونزلها على سائر حروف

(١) انظر الرسالة غيخ بنت العاطي ط ١ ص ٣٣ - ٤٤ .

المعجم خلا حرف الطاء (١) علم تمكن أي العلاء من الأدب واطلاعه على اللغة .

الجل الدعائية في المنيح :

ومنها أنه كان يكثر الجمل الدعائية ، ويتفنن في إيرادها بصور مختلفة حتى في الرسائل الأخوية ، ويضع كل واحدة في الموضع المناسب لها .
ففي (رسالة المنيح) تجد مثل قوله : « أطلال الله بقاء سيدنا .
جعل الله لثانته كوكب الرجم وحادي النجم . أدام الله عزه
فريمة الانتفاع . أدام الله تأييده . أدام الله سلطانه . أدام الله
قدرته » (٢) .

الجل الدعائية في الإغريض :

وفي (رسالة الإغريض) تجد مثل قوله (٣) : « فحرس الله
سيدنا حتى تدغم الطاء في الهاء ، فتلك حراسة بغير انتهاء جعل الله
رقيبته التي هي كالفاعيل والمبتدأ ، نظير الفعل في أنها لا تنخفض أبداً .
أدام الله لها القمرة ، مادام الضرب الأول من الطويل صحيحاً ، والمنسرح
خفيفاً سريماً ، وقبض الله بين عدوما عن كل مضمّن (٤) قبض

(١) مكنا في الأصل بالطاء المهمة ، وهو خطأ لأنه ذكر حرف الطاء س ١٥
س ٦ وكذلك ذكر فيها الطاء المحبة ، وقال : لن الألفة على فيها الطاء ،
كأنها في غيرها لأن الطاء قلبه جماً . فأمل (ج) انظر تعريف الدماء
بأن العلاء س ٤٠٥ .

(٢) رسائل أبي العلاء - لغامين طية - س ٥ - ٣٤ .

(٣) المصدر السابق س ٣٦ - ٥٢ .

(٤) للن : المنيح .

المروض من أول وزنٍ ، وُجِعَ له من المهانة إلى التقييد ، كما 'جما
في ثاني المديد ، وَقْلِمَ قَلَمَ الْفَسِيطِ (١) ، وخبل كباعي البسيط ،
وَعَصَبَ الله الشرَّ بهامة شائنيها وهو مخزوء (٢) ، عصب الوافر (٣)
وهو مجزوء ، بل أضمرته الأرض اضمار ثالث الكامل ، وعداه أمل الآمل .
وسلم سيدانا (٤) — أعز الله نصرهما — ومن أحبّاه وقرّباه سلامة متوسط
المجموعات ، فإنه آمن من المروّعات . وسيدنا أطال الله بقاءه . . .
سيدنا أطال الله بقاءه معترفا ، أعز الله سلطانه . . . » .

الجل الدعائية في رسالته إلى النكفي :

وفي رسالته إلى أحمد بن عثمان النكفي البصري ، أورد طائفة من الجمل
الدعائية ، وقد كرر فيها قوله : « أدام الله عزه » ست عشرة
مرة (٥) .

وفي كتابه الذي كتبه الى بعض أولياء السلطان ، يشفع فيه بالحسين
ابن عنبسة خمس جل دعائية (٦) .

وفي قطعة من كلامه الذي كتبه الى أبي الحسن بن سنان ، نحو عشر
جل دعائية (٧) .

وهذا سبيله في أكثر رسائله القصيرة والمتوسطة .

(١) الفسيط : فلاة الظفر .

(٢) مخزوء : مقهور .

(٣) في الأصل : « الكامل » وفي الرسائل - لعاين عطف - : « الوافر »
والصعب مما يصيب الوافر .

(٤) في الأصل : « سلم الله سيدانا » وإضافة اسم الجلالة من جنى التلم . وفي الرسائل :
« سلم سيدانا » وهو الصواب .

(٥) الرسائل - لعاين عطف - ص ١٠٥ - ١٠١ .

(٦) المصدر السابق ص ٥٣ - ٥٩ .

(٧) المصدر السابق ص ٢٢١ - ٢٢٥ .

الجل الدعائية في رسالة الغفران :

أما (رسالة الغفران) ففيها نحو من مائة وثلاثين جملة دعائية .
وقد كرر فيها جملتين إحداهما : « أدام الله تمكينه » والثانية : « ثبت
الله وطأته » .

وجله في هذه الرسالة متفاوتة في القدر ، مختلفة الجهة ، فمنها ما هو
جملتان ، كقوله : « كبت الله عدوه » ، وأدام رواحه الى الفضل و«غدوة »
وقوله : « جعل الله أمته متصلا » ، والطالب شأره من تقصير منتصلا » .
ومنها ما هو جملة واحدة ، كقوله : « ثبت الله أركان العلم بحياته . . » ،
أكمل الله زينة المحافل بحضوره » .

ومنها ما هو دعاء له بالبقاء ، كقوله : « أبد الله مجده بالتأييد » .
ومنها ما هو دعاء له بالثواب في الآخرة كقوله : « أزلفه الله مع
الأبرار المتقين . . . أجزل الله عطاءه من الغفران » .

ومنها ما هو دعاء على حساده وأعدائه ، كقوله : « أرغم الله
حاسده . . . أحل الله الهلكة ببغضيه . . . ميز الله من النفيظ قلب عدوه » .
وفي الرسالة جل كثيرة فيها دعاء لغير ابن القارح أو على غيره
كقوله : « ضفت عليك نعمة الله ^(١) » ص ٩ ، « رجع عليه حَجَرُهُ » ،
وطال في الآخرة يَحْرَهُ ^(٢) ، ص ١٥٨ ، وربما زاد ما في هذه الرسالة
وحدها من الجمل الدعائية على مائة جملة لابن القارح وحده . وفي بعض
جملة الدعائية تلميح الى بعض المسائل العلمية ، كما نرى في رسالة الإغريض .

(١) رسالة الغفران تحقيق بنت الناطية ط ١ ص ١٣٣ .

(٢) في المصدر السابق ص ١١٣ .

إيجاده المناسبة لإظهار قدرته ، ذكر اللفظ وما يحانه أو يوافقه :

ومنها ، أنه يذكر اللفظ ، ثم يهد السبيل لذكر ما يحانه أو يوافقه في صيغته أو مادته . كقوله في السقط :

وَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ بَيِّنَتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيِّنَتٍ مِنَ الشَّعْرِ^(١)

وقوله :

إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّهَا عَمِيدُهُمْ تَحْتَ الْعَمَائِمِ لِلسَّارِبِينَ بِالْقَطْرِ^(٢)

ذكر اللفظ وإيراد معان تتعلق به :

وقد يذكر اللفظ ، ثم يأتي بمعان أو بحوادث تتعلق به . كما نرى ذلك في لفظ الدنانير التي ذكرها في (ص ١٩٥ من رسالة الغفران) وفي لفظ الثمانين المذكورة فيها في (ص ٢٠١) وكذلك لفظ التاج (ص ١٥٧) والقضيب (ص ١٥٩) والفريد (ص ١٦٠) والمرجان (ص ١٦٠) والأباريق (ص ٩) والرباب (ص ٤٣) (٣) .

ذكر اللفظ وما يقابله أو يضاده :

وأحيانا يذكر اللفظ وما يقابله أو يضاده ، كقوله :

نَحْنُ قُطْنِيَّةٌ وَصُوفِيَّةٌ أَنْتُمْ فَقَطْنِيٌّ مِنَ التَّجَمُّلِ قُطْنِيٌّ^(٤)

(١) شروح سقط الزند ، ق ١ ص ١٢٩ وفيها : « فالحسن » .

(٢) المصدر السابق ص ١٤٢ وشبها : أي شبت عيديم النار ، والفطر بضمين :

المود الطيب الذي يتبخر به .

(٣) الغفران طبعة أمين حندية ١٣٢١ هـ .

(٤) التروميات هـ ص ٢٨١ ، قطني : بفتح القاف أي حبي .

وقوله :

عَرَفْتُ سَجَايَا الدَّهْرِ أَمَا شُرُورُهُ فَفَقَدْتُ وَأَمَّا خَيْرُهُ فَوَعُودُهُ^(١)

ذكر اللفظ وما يرادفه أو يشابهه :

وأحياناً يذكر المعنى الواحد للفظ ، ثم يقفني على آثار ذلك بمرادفاته أو مشابهاته ، ولو على سبيل التقريب ، كما ترى ذلك في لفظ الخمر التي ذكرها في (رسالة الغفران في ص ٣٢ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥)^(٢) .

الخمر وما يرادفها للتوبيخ :

فقد ذكر من مرادفاتها ، مثل : « الخرداذي ، والقرقف ، والفيهج ، والإسفط ، والقهوة ، والصهباء ، والمدام ، وأم زنبق ، والراح ، والجهوري ، والبختج ، والمنصف ، والطلاء ، وأم ليلى ، والعقار ، والبيضة ، والكميت ، والصرخدي ، والسلاف ، والخراطوم ، والعاني ، والمعقة ، والشمول » .

المواطن التي تنسب اليها الخمر :

وعلى ذكر الخمر ذكر في (ص ١١)^(٣) مواطن كثيرة ، تنسب اليها الخمر : « كعانة ، وأذرعات ، وغزة ، وبيت رأس ، والفلسطينية ، وبصرى ، ووثج ، وصرخد ، وبابل » وغيرها .

أجناس المسكرات :

وذكر من أجناس المسكرات : « مفوقات للشارب ، وموكرات كالجة والنيح والميزر والسكركة »^(٤) .

(١) اللزومات ٥ ص ٩٠ .

(٢) الغفران طبعة أبين عندية ١٣٢١ هـ

(٣) المصدر السابق .

(٤) رسالة الغفران ص ٣٠ تحقيق بنت الناطق ط ١ .

المعنيات (١) :

وذكر المعنيات (ص ١٦) فأورد الصاب ، والمقر ، والسم ،
والجمدة ، والشيخ ، والهييد .

وأحيانا يذكر مسميات متعددة ، ويذكر لكل معنى اسما مختصا
به ، كقوله في (ص ٦٥) : « فارتفع رغاء العكر ، وبعار المز ، وئواج
الضأن ، وصياح الديكة ... » .

تخصيص الاسماء بالمعيات :

وقوله في (ص ٢٧) : « فهل لك أن تركب فرسين من خيل
الجنة ، فنبعثها على صيرانها ، وخيطان نعامها ، وأسراب ظبائها ، وعانات
حرما (٢) » .

جعله لزوم ما لا يلزم ١١٣ فصلا :

ومنها أنه جعل ديوانه (لزوم ما لا يلزم) مائة وثلاثة عشر فصلا .
وقد أورد فيه قوافي جميع الحروف ، المنجائية الثانية والعشرين في أحوالها
الأربع : الضم والكسر والفتح والسكون ، مع التزام حرف أو أكثر
قبل الروي كما سيأتي .

جعله النصول والغايات على جميع حروف المعجم :

ومنها أنه جعل (الفصول والغايات) على حروف المعجم ، والتزم
أن يكون ما قبل الحرف المقصود ألفا في جميع فواصله ، كما سيأتي أيضا .

(١) أغنى الشيء : صار شديد الرارة ، والشيء انطفئ من فيه لشدّة مرارته .
رسالة الفران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ٤٤ .

(٢) فالصيران : جمع صوار ، القطيع من البقر ، والحيطان : جمع خيط ، القطيع
من النعام . والأسراب : جمع سرب ، القطيع من الظباء . والعانات : جمع
عانة ، القطيع من حر الوحش (ج) . الرسالة تحقيق بنت الشاطي ص ٨١ .

جعل خاسية الراح مع خمس سجعات لكل حرف يتحرك :

ومنها أنه جعل في كتابه (خاسية الراح) لكل حرف يمكن أن يحرك خمس سجعات مضمومة ، وخمساً مفتوحة ، وخمساً مكسورة ، وخمساً موقوفة ، أي ساكنة .

جعل السجعات العشر على حروف المعجم عشراً لكل حرف :

ومنها أنه بنى كتابه (السجعات العشر) على حروف المعجم ، فجعل على كل حرف عشر سجعات .

بناؤه الأيكة والقصون على إحدى عشرة حالة ، لكل حرف من

حروف الهجاء :

ومنها أنه بنى كتابه (الأيكة والقصون) على إحدى عشرة حالة ، لكل حرف من حروف الهجاء .

. . .

تفسيره وشرح الألفاظ

ومن أبرز المواطن التي تتجلى فيها قدرته اللغوية ، ويتبين فيها عزمه على إظهار هذه القدرة ، الشروح والتفاسير التي أوضح فيها المراد ، وأزاح الغموض واللبس .

وهي قلمان :

١ - قسم شرح فيه ما في كتبه ورسائله التي هي من ثمرات قريحته .

٢ - وقسم شرح فيه كلام غيره .

وكل منها نوعان : نوع يختص بالكتب الشعرية ، ونوع يختص

بالكتب النثرية .

مترحه المنظوم من كتبه :

أما القسم الأول : فالنوع الأول منه ، مثل كتاب (ضوء السقط) الذي شرح فيه ديوانه (سقط الزند) وكتاب (راحة اللزوم) وكتاب (الراحة) وكتاب (زجر النابج) المتعلقة بديوانه (لزوم مالا يلزم) .

مترحه للشعر من كتبه :

وأما النوع الثاني منه : فمثل كتاب (السادن) وكتاب (إقليد) الغايات (الذين شرح فيها مافي كتابه (الفصول والغايات) من الغريب ، وأماط اللثام عن كثير من المقاصد فيه . وكتاب (خدام الرسائل) الذي شرح فيه الغريب في رسائله . وكتاب (تفسير خطبة الفصح) الذي شرح فيه ماجاء من الغريب في كتابه (خطبة الفصح) وكتاب (لسان الصاغل والشاحج) الذي فر فيه كتابه (الصاغل والشاحج) وكتاب (منار القائف) الذي فر فيه مافي كتابه (القائف) . وكتاب تفسير (الهمة والردف) .

مترحه المنظوم من كتب غيره :

وأما النوع الأول من القسم الثاني : فمثل كتاب (ذكرى حبيب) في تفسير شعر أبي تمام . وكتاب (الرياش المصطفى) الذي شرح فيه مواضع من (الحماة الرياشية) . وكتاب (عبث الوليد) الذي شرح فيه وصحح مافي شعر البحري وكتاب (اللامع العزيزي) في شرح غريب شعر المتنبي . و (نشر شواهد الجهرة) .

مترحه للشعر من كتب غيره :

وأما النوع الثاني من القسم الثاني : فمثل كتاب (عون الجمل) في شرح شيء من كتاب (الجمل) . (وشرح كتاب سيويه) وشرح (خطبة أدب الكاتب) .

بطية كتبه ورسائله :

وسترى في فهرست كتبه كثيراً من الكتب ، لم يتمكن من الاطلاع عليها ، لنعلم ما تشتمل عليه من الأغراض والمواضيع والشروح . وإذا قيست إلى ما رأيناه من كتبه ، فإنها تكون طافحة بالشروح والتفاسير .

شرح الألفاظ خلال كلماته المنظومة :

ويضاف إلى ما تقدم ذكره ، أن أبا العلاء كان يتصدى خلال كلامه إلى شرح بعض الألفاظ العويصة ، سواء أكانت من كلامه أو كلام غيره ، ويعين المعنى المراد من اللفظ ، إذا كان مشتركاً بين معنيين فأكثر ، أو كان محتملاً لأكثر من معنى واحد ، إما بواسطة أداة التفسير ، أو ببيان ما تشتمل منه الكلمة أو تجمع عليه أو بيان مفردتها ، أو غير ذلك من الطرق التي تزيل الإيهام والغموض ، وهذا النوع وقع منه في نظمه ونثره .

أما في النظم ففي مثل قوله في (لزوم مالا يلزم) :

يَا ثَلَّةَ فِي غَفَلَةٍ وَأَوْيَسُهَا إِلَهٌ رَنِيٌّ مِثْلُ أَوْيَسِهَا أَيِ ذِيهَا^(١)

وقوله :

فَلَا يُمْسِرُ فَخَّارَ أَمِنْ الْفَخْرِ عَائِدٌ إِلَى عُنْصُرِ الْفَخْرِ لِلْمَنْعِ يُضْرَبُ^(٢)

(١) اللزومات ٥ س ٥١ والثقة : الجماعة الكثيرة من الضأن والمزى .

(٢) اللزومات ٥ س ٣١ .

وقوله :

وَقَوَائِدُ الْأَسْفَارِ جَمْعُ السَّفَرِ فِي الذِّدْنِيَا تَفَوْقُ قَوَائِدِ الْأَسْفَارِ^(١)

وقوله :

نُودِيْتُ أَلَوَيْتَ فَأَنْزِلْ لِي رَادَاتِي سَيْرِي لَوِي الرَّمْلِ بَلِّ لِلْمُنْبِتِ إِنْ لَوَاهُ^(٢)

فإنه فر في البيت الأول الأَوَيْسَ بالذنب بواسطة أي . ويَتَن في البيت الثاني أن فَعَارًا مشتقة من الفخر ، وهو المباهاة بالكارم والناقب من حسب ونسب وغيره ، وليت من الفخار الذي هو من الطين المشوي . ويَتَن في البيت الثالث أن الأسفار جمع سَفَر بكسر فسكون وهو الكتاب ، لاجمع سَفَر بفتحين وهو قطع المسافة .

شرح الألفاظ خلال كلماته المشوذة :

وأما في النثر ، فقد وقع في كلامه ، ولكننا لم نر جميع رسائله وكتبه لنحكم عليها بما فيها ، وأكثر ما رأينا ذلك في (رسالة الغفران) فإنه شرح فيها أكثر من مائة وأربعين كلمة ، وبين المراد منها واستشهد على بعض ذلك بكلام من يحتاج بكلامه . وإيراد الألفاظ المشوذة والمفسرة يشغل فراغاً كبيراً لا يحتمله هذا الكتاب ، وربما أورد القارئ مللاً وسآمة . ولذلك اكتفينا بذكر أكثر من مائة وأربعين كلمة من الكلمات التي شرحها أو فسرّها أو عيّنّها . وأشرنا إلى مواقعها في رسالة الغفران المطبوعة في مصر في مطبعه هندية بالموسكي سنة ١٣٢٥ هـ وسنة ١٩٠٧ م وضرينا صفحاً عن بعض الألفاظ ، توخياً للاختصار .

(١) الزوبيات ٥ ص ١٦٢ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٧٧ .

فن هذه الألفاظ « الحماطة في صفحة ٥ » « الحضب الأسود ص ٦ »
« ذات أنواط ص ٨ » « أباريق ص ٩ » .

الألفاظ التي غير بها قافية بيتي النمر وهي : « الكشاء ، والصرب ،
« الكمت ، والبث ، والدج ، والملح ، والبح ، والريح ، والجح » ،
« السح ، والمنح » ، « انشد ، والشقد ، والدبس ، والورش ، واللص ،
« والغرض ، والأقط ، والكظ ، والحلح ، والصبغ ، والرخب ،
« والعرق ، والربك أو اللبك ، والرخل ، والطرم ، والحو ، والوزر
« والأرني » . من صفحة « ١٢ إلى ١٦ » « المحظلة ، والسحر ، والمصاب
ص ١٦ » . « القار والدمل ص ١٧ » . « الحباق ص ١٩ » « أغار ، ص ٢١ »
« الدقاري ، المطرد ص ٢٩ » « مكبور ، يكب ص ٣٠ » « هيتانك
ص ٣١ » « ريش وسهمة وخشش ص ٣٥ » « الفراء ص ٤١ » . « المسفة
الدهاء . المجلجل والمجلجل الزبرجد ص ٥٢ » « الحرصات ، الومد ، ميف .
النفا . الأرمل . العضم . اللواب . زجة ص ٥٤-٥٥ » « حمت ص ٥٦ »
« التوبة ، القل ص ٥٨ » « الأثاري ، زقفونة ص ٦٠ » « القرقوف ص ٦١ »
« شزراً وبتاً ص ٦٤ » « العماريس ، الأوقاض ، البجد ، كوي وسري ص ٦٥ »
« العفر ص ٦٨ » « يرمون . البواسن ص ٦٩ » « الأكراس ص ٧٠ »
« أمية ص ٧١ » « هكير ص ٧٣ » « بله ص ٧٤ » « عضل ص ٧٦ »
« الغو ص ٧٨ » « هيدة . هند ص ٨٢ » « صرد . محجل ص ٨٦ »
« نضيضة ص ٨٨ » « الحوم ص ٩٤ » « الخبير ص ٩٥ » « غرلا ، ص ٩٧ »
« خزعال ص ١٠٠ » « متحكم ص ١٠٠ » « هلهل الشعر ص ١٠٥ » « هلمت ص ١٠٥ »
« النضاضة ص ١٠٧ » « الصدوف ص ١١٣ » « الفرهود ص ١١٨ » « الفيلق
السلق . المناجيب ص ١١٩ » « بحير ص ١٢١ » « الإلاقي ص ١٢٢ »

« كيناس ص ١٢٣ » « سادراً ص ١٢٥ » « شق التينة والتمرة ص ١٢٧ »
 « أعظم ص ١٢٨ » « الملوحة ص ١٢٩ » « التبوذة ص ١٣٣ » « الخربق ص ١٣٦ »
 « العذيب ص ١٤٤ » « السوايف ص ١٤٧ » « وعلاً ص ١٥٧ » « ماغ ص ١٥٨ »
 « قضيب ص ١٥٩ » « العمر ص ١٦١ » « الجعفر ص ١٦٣ »
 « المايط والمصادع ص ١٦٨ » « عواء . الحوف . الوقيص ص ١٦٩ » « الإشاءة .
 العوانة والكافور ص ١٧٠ » « عرّف ص ١٧٤ » « الدار ص ١٧٦ »
 « البُهم ص ١٨٤ » « نثيثاً ص ١٨٥ » « لبثوك ص ١٨٧ » « تحمل ص
 ١٨٨ » « السبل . أنسخ ص ١٩١ » « يلا ص ١٩٢ » « صناير .
 عيمة . الرميبي ص ١٩٨ » « دينار النخعة . الكاروكة ص ٢٠٠ »
 « القائمة ٢٠١ » « معطار ص ٢٠٣ » .

وقد ذكر أبو العلاء في (ص ٢١ من الفجران) أبياتاً للأعشى
 فيها قوله :

أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدَا^(١)

وذكر ما قيل في هذا البيت واعتذر عن ذلك فقال : « وهو - أكل
 الله زينة المحافل بحضوره - يعرف الأقوال في هذا البيت ، وإنما أذكرها
 لأنه قد يجوز أن يقرأ هذا الهذيان ناشئاً لم يلفه ذلك » .

واعتذر عن شرحه بعض الكلمات لابن القارح بقوله في (ص ١١٨) :
 « وهو - أنسى الله الإقليم بقربه - أجلّ من أن يشرح له مثل ذلك ،
 وإنما أفرق من وقوع هذه الرسالة في يد غلام مترعرع ، ليس إلى النهم

(١) محز بيت من قصيدة الأعمى وصدده : « نبى يرى ما لا يرون وذكره . . . »
 انظر رسالة الفجران تحقيق بنت القاضي ط ١ ص ٦٢ .

بترع ، فتمعج عليه اللفظة ، فيظل معها في مثل القيد ، لا يقدر على
المجل ولا الرديد . (١) .

وهذا اعتذار على سبيل التواضع ، والحق أن أبا العلاء كان يعتمد
الشرح لإظهار قدرته العلمية واللغوية ، وليفهم ابن القارح ما لا يعلمه منه ،
كما كان يعتمد إيراد الألفاظ اللغوية ، لإظهار ذلك . وهذا سبيله في أكثر
كتبه ، وهو - كما قلنا - غزير المادة ، فإذا لم يظهر معرفته بالمأنوس والوحشي
منها لابن القارح وأمثاله فلم يظهرها ؟ .

وما تقدم ذكره يتضح لنا أن في (لزوم مالا يلزم) و (الفصول
والغايات) و (رسالة الغفران) وغيرها من رسائله و (السقط) وما
نقله التبريزي عنه في (شرح الحماسة) و (شرح السقط) من التفسير
والتأويل والتوجيه والاستشاق يكفي للدلالة على كثرة حفظه ، وسعة
اطلاعه ، ومعرفته بأصول الكلمات وتخريجها وردها إلى أصولها ، ومقايستها
بأشباهها ، ومعرفة الشاذ والنادر منها ، وفيها من النقد ومناقشة الشعراء وغيرهم
والاستطراد إلى ذكر المسائل العلمية في فنون متعددة ، ما يدل على سعة
علمه ، وبعد نظره ، وسلامة ذوقه ، واطلاعه على أسرار اللغة ودقائقها
وغريبها . ولو وصلت إلينا كتبه كلها لرأينا فيها أضعاف ما رأينا من
الدلالة على بطة في العلم واللغة ، وبراعة في الفهم والنقد . ولا ننكر
ولا نستطيع أن ننكر ، ولا يستطيع غيرنا أن ينكر أن الشاعر لا يستطيع
أن يصرف كل ما يعلمه من اللغة ومسائل العلم في شعره ، بل لا يمكنه
أن يستخدم فيه ربع ما يعلمه ويحفظه .

(١) انظر الرسالة تحقيق بت الطاطي ط ١ ص ٣٠٧ .

نظمه باد'هجهيه

ولم يكن أبو العلاء يعرف غير العربية ، ولكنه استعمل بعض الكلمات من غيرها ، بما تكلم به الفصحاء قبله أو نقلوه . أو بما لم يتكلم به غيره . وإنما أوردناها على سبيل التملح أو المتظرف أو لغرض آخر لم نتبينه . فمن الأول كلمة « السور » في قوله في اللزوم (١) :

لَا يُبْصِرُ الْقَوْمُ فِي مَعْنَاكَ غَسْلَ يَدٍ عَلَى الطَّعَامِ إِلَى أَنْ يُرْفَعَ الدُّورُ

ولفظ السور استعملها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لأصحابه : « قوموا فقد صنع جابر سورا » . قال ابن الأنثير في (النهاية) : أي صنع طعاماً يدعو إليه الناس . وفي (اللسان) وغيره : صنع طعاماً دعا الناس إليه .

ومنه لفظه « البواسن » قال في (رسالة النفران ص ٦٩) : « فيقول .. لمن حضره من أهل العلم : ما تسمى هذه السلال بالعربية ؟ فيرموث : أي يسكتون : ويقول بعضهم : هذه البواسن ، واحداً باسنة . فيقول قائل : من ذكر هذا من أهل اللغة ؟ فيقول .. : قد ذكرها ابن درستويه (٢) وهو في الحضرة ، فيقول له الخليل : من أين جئت بهذا الحرف ؟ فيقول : وجدته في كتاب النضر بن شميل (٣) ، فيقول الخليل : أتحمق

(١) المزمومات ٥ ص ١٢٤ .

(٢) هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه من علماء اللغة والنحو صاحب اللبد وله كتب كثيرة توفي سنة ٣٤٧ هـ (ج) .

(٣) النضر بن شميل بن حرثة البصري الأصل أخذ عن الخليل والعرب وأقام بالبادية أربعين عاماً وله كتب كثيرة توفي سنة ٢٠٤ هـ كما في البنية (ج) .

هذا يا نضر ؟ فيقول : قد التبس علي الأمر ، ا هـ . قال ابن الأثير في حديث ابن عباس : نزل آدم عليه السلام من الجنة بالباسنة ، قيل : إنها آلات الصناعات ، وقيل : هي سكة الحرث ، وليس بعربي محض . وقال ابن بري : البواسن جمع باسنة سلال القفاح . وقال الميمني في ذيل ص ٥٦ (١) : « وذكر في الغفران لفظ « الباسنة » والجمع : بواسن بمعنى الإثاء . وهي هندية فيما أحسب » فتأمل . وعلى كل حال فإن ظاهر كلام أبي العلاء إنكار هذه الكلمة .

ومن الثاني كلمة « آرا » في قوله في لزوم (٢) :

إِذَا قِيلَ لَكَ اخْشَ اللَّهَ مَوْلَاكَ فَقُلْ آرَا

وقد استعملها في (الفصول والغايات) وقال في ص ٢١ : « آرى بالفارسية نعم » . وكلمة « منش » و « أبي ضابط » . وقد ذكرنا ما يتعلق بهاتين الكلمتين في رحلته الى طرابلس واللاذقية وأنطاكية . وقد رأيت في كلام أبي العلاء بعض كلمات لم أجدها فيما لدي من كتب اللغة ، ولا فيما رأيته من الكلام الفصيح .

من ذلك : كلمة « زقفونة » فقد ذكرها في (رسالة الغفران ص ٧٠) في بيتين ، أحدهما لأجججلول الكفرطابي . والثاني لم يسم قائله . وفسرها بأن يطرح الإنسان يديه على كتفي الآخر ، ويمسك بيديه وبجملة ، ويطنه الى ظهره . ولم أرها في غير هذا المكان .

ومنه لفظ « التلاف » بمعنى التلف والهلاك . وقد ذكرها في (لزوم مالا يلزم) في قوله ص ١١١ ج ٢ :

(١) أبو العلاء وما اليه .

(٢) الزوميات ص ٢٨ .

تَلَاَفَيْنَاهُمْ بِالْقَوْلِ فِيهِ فَجَاءَهُمُ التَّلَافِي بِالَّتِلَافِ^(١)

وقوله في ج ٢ ص ١٥٣ :

وَهَلْ أَلَمْ وَذَادَا رُمٌ مِنْ شَعَثٍ وَقَدْ لَمَحْتُ تَلَاَفِي فِي تَلَاَفِيكَ^(٢)

وقوله في ج ٢ ص ٩٨ :

تَلَاَفَ مَرَكٍ مِنْ قَبْلِ التَّلَاَفِ بِهِ فَعَايَةَ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ التَّلَفُ^(٣)

وقوله في (رسالة الغفران ص ١٢٣) : « ولا تلافي بعيد التلاف »

فان المراد من التلاف بحسب الظاهر التلف والهلاك ولم أر من ذكر ذلك .

ورأيت له كلمات انتقدها بعض العلماء ، ولها وجه صحيح . من ذلك لفظ الكل فقد قال في (اللزوم ج ١ ص ٢٧٩) :

لِكُلِّ شَيْمَةٍ وَإِلَى التَّغَاظِي أَجِيءُ الْكُلِّ مِنْ خُوصِرٍ وَخُزْرِ^(٤)

فان الظاهر أنه يريد بالكل الاستفراق وعموم الأجزاء . وقد أنكر جمهور العلماء دخول « أل » على كل وبعض ، وأبو العلاء أنكر ذلك حيث يقول في (رسالة الغفران ص ١٥١) : « وكذلك قوله : الكل إدخال الألف

(١) وانظر اللزومات ص ٢٩٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٩٠ .

(٤) المصدر السابق ص ١٥٤ .

واللام مكروه ، وكان أبو علي يحيزه ، ويدعي إجازته على سيويه .
فأما الكلام القديم فينتقد فيه الكل والبعض . وقد أنشدوا بيتاً اسجيم :

رَأَيْتُ الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ كِلَيْهِمَا

إِلَى الْمَوْتِ يَأْتِي الْمَوْتُ لِلْكَلِّ مُعْمِداً^(١)»

وقد أجازته غير أبي علي . قال في (اللسان) : وكل وبعض معرفتان ،
ولم يجيء عن العرب بالآلف واللام ، وهو جائز لأن فيها معنى الإضافة ،
أضفت أو لم تضاف ، وهذا كلام الجوهري في (الصحاح) . وقال
الأزهري : أجاز النحويون إدخال الآلف واللام على بعض وكل إلا
الأصمعي . وقال أبو حاتم : قلت للأصمعي : رأيت في كلام ابن المقفع :
العلم كثير ، ولكن أخذت البعض خيراً من ترك الكل . فأنكره أشد
الإنكار ، وقال : بعض وكل معرفتان ، لأنها في نية الإضافة ، ومن
هنا قال أبو علي الفارسي : هما معرفتان لأنها في نية الإضافة . وقد
نصبت العرب عنها الحال ، فقالوا : مررت بكل قائما . ورأيت في
(شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٢٨) من حديث : « فَعَلِيَ أَمِيرُ الْكَلِّ .
وبعد هذا فالأرجح والأفصح ما قاله الأصمعي وأبو العلاء .

ومنه إدخال « أن » بعد كلمة « هب » في قوله في (السقط

ج ٢ ص ٣٥) :

قَبَبْتُ أَنِّي دَعَوْتُكَ لِلتَّصَانِي عَلَى غَيْرِ الْمُعْتَقَةِ الشُّمُولِ^(٢)

(١) الرسالة تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ٣٩٥ .

(٢) وانظر شروح السقط في ٣ ص ١١٤٥ .

وقد أنكر ذلك جماعة ، وقالوا : « هب » فعل غير متصرف ، لا ماضي له ولا مستقبل ، فالصواب اتصال الضمير به ، فيقال : « هبني » وقال ابن بري : إذا كان بمعنى « احسب » جاز أن يدخل على أن ومعمولها ، فيدان مدد مفعوليه ، على أنه قد سمع ، فلا مانع منه قياساً واستعمالاً . وفي (المغني) « هب » : بمعنى « ظن » ، الغالب تعديه الى صريح المفعولين . ووقوعه على أن وصلتها نادر . وقد روي : « هب أن أبانا كان حجرا ، ويروى كان حمارا » . وعلى كل فإن التعبير بالجواز وبالندرة يدل على أن ترك أن معه أفصح وأشيع .

ما لحنه فيه بعض العلماء :

وانتقد بعضهم قوله في (السقط ج ١ ص ٢٣) :

شَجَا رَكْبًا وَأَفْرَاسًا وَإِبِلًا وَزَادَ فَكَأَنَّا نَشْجُو الرَّحَالَ^(١)

لأنه لم يظهر النصب على واو « يشجو » وجمله مقدراً للضرورة . وقد قدمنا الكلام في هذا ، وفي بيت (لزوم ما لا يلزم) السابق . ونزيد هنا أن الرضي قال في (شرح الكافية ج ٢ ص ٢٣٠) : « ويقدر لأجل الضرورة كثيراً نصب الواو والياء » . هـ .

وقد وقع في كلام الفصحاء نحو من هذا كقول الأعشى :

فَأَلَيْتُ لَا أَرْتِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدًا^(٢)

(١) وانظر العرواح ق ١ ص ٧٩

(٢) ديوانه - تحقيق الدكتور م. محمد حسين - ص ١٣٥ وفيه : « .. حتى تزور محمداً »

جا (٤)

١ الجامع لأخبار أبي العلاء ٢

وقول عامر بن الطفيل المتقدم :

. أَيْبَى اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ^(١)

وقول كعب بن زهير :

أَرْجُو وَأُمِّلُ أَنْ تَدُنُو مَوَدَّتَهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَذْوِيلُ^(٢)

وقد قال ابن هشام في شرح هذه القصيدة بانت سعاد . . ص ٤٣ :
إنه « يحتمل وجهين : أحدهما إهمال أن المصدرية ، حلا لها على ما المصدرية . .
والثاني إجراء الفتحة على الواو مجرى الضمة للضرورة ، قال المبرد :
وهو من أحسن الضرورات » . وقد وقع مثل هذا في كلام المتنبي ، كقوله :

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْمُو بِلَحْيَةٍ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقُّ^(٣)

ولحن فريق من النحاة أبا العلاء في قوله في (السقط ج ١ ص ٢٨) :

يُذِيبُ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا^(٤)

قالوا : إنه ذكر خبر البدء الواقع بعد لولا ، وإنما يجب حذفه .
وقد تعرض لهذه المسألة ابن هشام في (الغني) في الكلام على « لولا »
والصفدي في (النيث المسجم) وابن مالك في (شرح التسهيل) وابن عقيل
في (شرح الألفية) والعياني في (الشواهد الكبرى) والسيوطي في (مع
الموامع) والخفري في (حاشيته على ابن عقيل) .

(١) صدره : « فا سودتي عامر عن قرابة » انظر ديوانه ص ٩٣ طبع لابن .

(٢) ديوانه ص ٩ صفة الكرمي طبع دار الكتب المصرية .

(٣) الفرق الطيب ٢ : ٢٦٢ .

(٤) انظر الفروع ن ١ ص ١٠٤ .

والذي اختاره المحققون في هذه المسألة ، أن خبر المبتدأ الذي بعد لولا إذا كان كونا عاما وجب حذفه . وإذا كان كونا مقيدا ، فإن لم يدل عليه دليل وجب ذكره ، وإن دل عليه دليل من نفس الكلام جاز إثباته وحذفه . ومنه بيت أبي العلاء ، فإن شأن الغمد إمساك السيف ، وعلى هذا لا يكون البيت لنا . على أنه يجوز أن يكون « بمكة » بدل اشتمال والخبر محذوف . وخلاصة القول ، أن البيت بريء من اللحن ، وإن أطال القوم القول فيه .

ولعل قائلًا ينكر عليه في لزوم :

سَعَوْا الْفَسَادَ الدِّينِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ فَمَا بِالْهَمِّ لَا يَسْتَضَامُوا وَيَدْفَعُوا^(١)

لأنه حذف النون من « يستضاموا ويدفعوا » إن لم تكن الرواية : لم يستضاموا . وحذفها في مثل هذا الموضع نادر .

ولقائل أن ينتقد قول أبي العلاء في وصف فرس :

كَأَنَّ أُذُنِيهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبْرًا عَنِ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغَيْرِ^(٢)

وكان حقه أن يقول : كأن أذنيه أعطتا . وقد قال التبريزي : « قال أبو العلاء : الاثنان عندم جمع ، فلذلك جاز أن يخبر عنها بإخبار الجمع . وفي الكتاب العزيز ﴿ قَالُوا لَا تَحْتَفِ خَصْمَانِ بَفَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٣) . وقال الفرزدق :

(١) اللزومات ٥ ص ٢٨١ وفيها : « لم يستضاموا ... » .

(٢) شروح سطح الزند : ق ١ ص ١٤٦ .

(٣) سورة « ص » الآية ٢٢ .

قَلَوَ يَخِلَّتْ يَدَايَ بِهَا وَضَنْتُ لَكَانَ لَهَا عَلَى الْقَدَرِ الْخِيَارُ^(١)

وقال سلمى بن ربيعة :

وَكَاُنْ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرَنْفَلٍ أَوْ سُبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَأَنْهَلْتُ^(٢)

وقال صدر الأفاضل الخوارزمي : « فإن قلت : كيف لم يبرز الضمير في « أعطت » مع إسناده الى ضمير الاثنين ؟ قلت : إما لأنه قد نزل العضوين منزلة عضو واحد لأن المقصود بهما منفعة واحدة . . . وإما لأنه قد عامل المثنى معاملة الجمع »^(٣) . واستشهد لقوله في كلا القسمين .

ولابن الشجري في أماليه كلام مفيد في هذا الباب . وقد نقله صاحب (خزنة الأدب ج ٣ ص ٣٧٦) ونقل عن أبي عمرو : إذا كان الاثنان لا يكاد أحدهما ينفرد من الآخر ، مثل اليدين والرجلين والخفين فإن تقدم مشناه جاز لك في الشعر والكلام أن توحد صفته ، فتقول : خفان جديد وجديدان ، وعينان ضخمة وضغمتان ، لأن الواحد يدل على صاحبه إذا كان لا يفارقه . وكلام أبي عمرو يدل على الجواز في السمة . وقالوا في قول المتنبي :

وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ قَرَنْعُ^(٤)

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٤٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٤٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٤٦ .

(٤) صدره : « حشاي على جسر ذكي من المعوى » وهو البيت الثالث من قصيدة

قالها في صباه مجدح علي بن أحد الطائي ومطلبها :

حشاشة همس ودعت يوم ودعوا فلم أدر أيّ الطاعنين أشتج

انظر الفرق الطب ٢٤/١

دليل على جواز ما تقدم في السعة لافي مقام الضرورة فقط ، لأنه يمكنه أن يقول . « وعيني في روض » بدلاً من « وعيناي » .
وما ذكرناه عن أبي الملاء نفسه ، وعن أبي عمرو ، وما أوردناه من الشواهد أو أحلنا عليه ، دليل على أن قول أبي الملاء صحيح لا غبار عليه .
وانتقد قول أبي الملاء :

تَخْبُهُ بِكَ الْجِيَادُ كَأَنَّ جَوْنًا عَلَى لَبَاتَيْنِ الْأَرْجَوَانِ^(١)

لأنه جمل « جوة » اسماً لكأن ، وهو نكرة ، و « الأرجوان » خبراً لها ، وهو معرفة ، والقياس على عكس ذلك . وإيضاح هذا أن اسم كان وأخواتها حكمه حكم المبتدأ ، فيجب أن يكون معرفة ، لأنه محكوم عليه ، والمحكوم عليه لابد من تعيينه أو تخصيصه بمسوغ ، لأن الحكم على المجهول المطلق لا يفيد السامع شيئاً ، بل يورثه حيرة ، فينفر عن الإصغاء لحكمه المذكور بعده :

وقد وقع مثل هذا في مواطن من شعر أبي الملاء ، كقوله :

مُضْمَخًا يَنْظُرُ فِي عِطْفِهِ كَأَنَّ مِسْكَانَ لَوْنَهُ الْأَسْحَمُ^(٢)

وقوله :

كَأَنَّ حَرَامًا أَنْ تُفَارِقَ صَارِمًا يَكُونُ لِيَا أَضْمَرْتُ أَوَّلَ فَاعِلٍ^(٣)

(١) دروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٠٠

(٢) دروح سقط الزند : ق ٢ ص ٨٥٤

(٣) دروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٨٣

ورقم نظيره أيضاً في كلام الصلتان :

أَرَى الْحَطَفَى بَذَّ الْفَرْزْدَقَ شَعْرَهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلْبِ بْنِ مُجَاشِعٍ^(١)

وفي قول الفرزدق :

وَإِنْ حَرَامًا أَنْ أُسَبَّ مُقَاعِسًا بِأَبَائِي الشُّمُ الْكِرَامِ الْخَضَارِمِ^(٢)

وقد اعتذر بعض العلماء عن المعري بأن لفظ « جوناً » نكرة موصوف بقوله على لباثن ، وهو ليس بقوي . والحق أن القياس أرجح وأصح ، وإن وقع في شعر الفرزدق والصلتان .

ويحوز أن يعترض على قوله :

أَشْخَنَ وَقَدْ أَقْمَنَ عَلَى وَفَازٍ ثَلَاثَ حَنَادِسٍ يَرَعَيْنِ شَيْحًا^(٣)

بأنه حذف التاء من « ثلاث » ، وهي مضافة إلى « حنادس » جمع حندس ، والقاعدة الشهيرة أن العدد المضاف يؤنث مع المعدود المذكور ، ويذكر مع المعدود المؤنث . فتقول : ثلاثة رجال ، وأربع نساء ؛ وأن المتبر في ذلك تذكير الواحد وتأنيثه ، وإن كان الجمع بخلاف ذلك . فتقول : « ثلاثة حنات » بالتاء ، على القول المختار . « وثلاث هنود » بغير تاء ، تبعاً لتذكير المفرد في الأول ، وتأنيثه في الثاني . وقد قال بعض الشراح : إنه حذف التاء لأن الحنادس ليال ، وهي ليلة الثاني والعشرين ، والثالث والعشرين ، والرابع والعشرين . وصحبت « حنادس » لشدة ظلمتها . وهذا الجواب غير مرضي .

(١) خزنة الأدب ٣٠٦/١ طبع بولاق .

(٢) دبوته ٨٤٤/٢ تحقيق الصاوي ، وفي رواية : « وليس جدل إن سبت » .

(٣) شروح سقط الزند : في ١ ص ٢٦٢ ، والوفاز : البجة واحدها وفازة .

وكذلك قوله (١) :

فَلَوْلَا اللَّهُ قَالَ النَّاسُ أَضَحَّتْ ثَمَانِيَّةٌ بِهِ السَّبْعُ الشَّدَادُ

وقبله :

بَنَى مِنْ جَوْهَرِ الْعَلَيَاءِ بَيْتًا كَأَنَّ النِّيرَاتِ لَهُ عِمَادُ
إِذَا شَمْسُ الضُّحَى نَظَرَتْ إِلَيْهِ أَقَرْتُ أَنْ حُلَّتْهَا حِدَادُ

أدخل التاء على « ثمانية » مع أن المعداد « السبع الشداد » وهي مؤنثة ، فالقياس يقضي بأن يقول : « ثانيا » . وأجاب بعض العلماء أنه أراد بالسبع الشداد السموات ، وهي مؤنثة ، ولكنه جعل من جعلها البيت — الذي ذكره في البيت السابق — وهو مذكر ، فغلب المذكر على المؤنث ، وزاد التبريزي على ذلك فقال : « ولو كان عندك سبع من النساء ورجل ثامن فقلت : عندي ثمانية بالماء (٢) » . وفي هذا الجواب نظر .

وكذلك يجوز أن يعترض على قوله في (لزوم مالا يلزم) :

خَيْرٌ لِنَفْسِكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَكْوُسٍ (٣)

فإنه أدخل التاء على « ثلاثة » ، مع أن المعداد مؤنث مفرداً وجمعاً ، وهو خلاف المشهور . ويمكن الجواب عن هذا وما قبله ، بأن السيوطي

(١) شروح - قط الزند : ق ١ ص ٢٩٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) عجزيت هو مطلع لزومة صدره : « حمى ثلاث في حياً علة ... » الزوايات

ص ٣٠٣ .

نقل عن ابن هشام وغيره أن الممدود إذا كان اسماً وكان لفظه مذكراً ومعناه مؤنثاً يجوز فيه وجهان . وعبارة التسهيل : وربما أول مذكر بمؤنث ، ومؤنث بمذكر ، فجيء بالعدد على حسب التأويل . ومثل الدماميني الأول بنحو « ثلاث شخص » تريد نوة « وعشر أبطن » تريد قباقل . والثاني بنحو « ثلاثة أنفس » أي أشخاص و « تسعة وقائع » أي مشاهد . وكذلك قوله :

إِنْ كُنْتَ مُدْعِيًا مُؤَدَّةَ زَيْنَبٍ فَاسْكَبْ دُمُوعَكَ يَا غَمَامٌ وَتَسْكَبِ^(١)

قيل : إنه يريد « ولنسكب » فكر الباء لاجتماع الساكنين ، هي وياء الإطلاق . ويرد هذا أن الكسر حركة حرف الروي ، وياء الإطلاق لا يتصور حدوثها قبل كسر ما قبلها .

وقيل : إنه منجزم بالمعطف على محل قوله « فاسكب » لأن محله الجزم ، من حيث إنه في مقام الجزاء لا من حيث إنه أمر . ونظيره قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا هَادِيَّ كَلْهُ وَيَذَرُهُمْ^(٢) ﴾ . بالجزم وهو معطوف على محل قوله : « فَلَاحَادِيَّ لَهُ » .

وبحتمل أن يكون انجرامه على إضمار لام الأمر ، ونظيره في هذا الوجه قول متمم بن نويرة أنشدته سيبويه (ج ١ ص ٤٠٩) (٣) :

(١) شروح ساطع الزند ن ٣ ص ١١٢٤ .

(٢) سورة الأعراف الآية : ١٨٦ . وفرت « بفرم » بالضم أيضاً .

(٣) انظر الكتاب

عَلَى مِثْلِ أَصْحَابِ الْبُعُوضَةِ فَأَخْمَشِي
لَكَ الْوَيْلُ حُرِّ الْوَجْهِ أَوْ يَبْكُ مَنْ بَكَى
أراد « ليبك »

ومثله قول مدثر بن شيبان النمري على قول الأصمعي ، كما قال ابن
السكريت في (القلب والإبدال ص ١٩) :

فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى لَصَوْتُ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ
وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَحُوزُ إِضْمَارَ لَامِ الْأَمْرِ فِي الشَّرِّ مَا أَتَتْهُ سَبُوبُهُ
(ج ١ ص ٤٠٨) (١) :

مُحَمَّدٌ تَقْدِرُ نَفْسُكَ كُلَّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا
أراد : « لتفد » .

وكذلك قوله في الدرعيات :

أَعِيدِي إِلَيْهَا نَظْرَةً لَا مُرِيدَةً
لَهَا الْبَيْعَ وَأَعْصِي الْخَادِعِي لَكَ بِالْمَالِ (٢)

قال بعضهم : حذف النون من « الخادعي » كما حذف من قوله تعالى :
﴿ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ (٣) ﴾ بالنصب . على أن حذف النون هنا أوجه ، لأن اللام

(١) الكتاب

(٢) شروح سقط الزند : ف ٤ ص ١٨٧٢ وفيها : « الخادعي لله بالخال » .

(٣) سورة الحج الآية ٣٥ ونماها : « الذين إذا ذكر الله وجلت لولهم والصابرين

على ما أصابهم والمحيي الصلاة وما رزقناهم ينفعون » .

مع فصلها بين المضاف والمضاف إليه من حيث الصورة ، مقررّة للاضافة من حيث المعنى . ولذلك أعيد الألف في قولك : « لا أبالك » .

وكذلك قوله :

فَأَقْسِمُ مَا طُيُورُ الْجَوِّ سُخْمًا كَسُنْ وَلَا نَعَامُ الدَّوِّ رُوحًا^(١)

فقد أدخل الكاف على « من » ، وذلك لا يجوز في السعة عند الأكثر ، وقد يرتكبه الشعراء في الشعر ضرورة . وذلك أنهم شبهوا دخول الكاف على الماء بدخول اللام والباء في قولهم : « له وبه » قال المعجاج :

وَأَمْ أَوْعَالٍ كَتَا أَوْ أَقْرَبَا

وقال :

فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَاثِلًا كَهْ وَلَا كَسُنْ إِلَّا حَاطِلًا^(٢)

وقد اختلف العلماء في ذلك ، فمنهم من أجاز « أنا كك » « وأنت كي » وزعم أنه ورد في كلام العرب ، ومنهم من نفى صحة ذلك ، وجعله من باب الضرورة فقط ، ولا يبيّزه في السعة .

وفيه كلام مطول مذكور في (شروح السقط) وفي (خزانة الأدب)

للبنّاداي (ج ٤ ص ٢٧٤ ، ٢٧٧) .

(١) شروح صفط الزند : ن ١ ص ٢٦٥ ، والدوّ : صحراء - ملأه لا علم بها ، والروح : جمع أرواح وروحاء ، والروّاح : تباعد ما بين الرجلين .

(٢) مجموع أشعار العرب لأولاد البروسي ١٢٨/٣ طبع برلين وفيه : « كَسُنْ وَ... » .

المروى والقوافي

ضنت علينا الأيام بمعرفة الزمان والمكان اللذين درس فيها أبو اللؤلؤ هذين العليين : المروى والقوافي ، وبمعرفة شيوخه الذين تخرج بهم فيها ، وبمعرفة جميع ما قرأه من الكتب المصنفة فيها . وما لاشك فيه ، أنه اطلع على ما كتبه الخليل بن أحمد ، والأخفش ، والجرمي ، ويونس ، والزجاجي ، والفراء ، وخلف بن حيان ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو بكر بن السراج ، والزجاج ، وأبو الحسن المروسي .

والدليل على ذلك أنه نقل في كتبه ورسائله عن هؤلاء ، وانتقد بعض أقوالهم ، وأيد بعضاً آخر ، ورجع قولاً على قول ورأياً على رأي .

وسأيت أن له كتباً في هذين العليين ، ولكننا لم نطلع عليها . وكل ما أمكنتنا معرفته من كلامه المتعلق بالمروى والقوافي أو بأحدهما ما يأتي :

١ - أنه صدر ديوانه (لزوم ما لا يلزم) بمقدمة ممتعة ، استوفى فيها معظم القول على حروف القافية ، وحركاتها وعيوبها ، وجمع فيها من أحكام القوافي ، المسموعة والمقيبة أو المصنوعة ما لم نره لغيره .

٢ - ذكر في (الفصول والغايات ص ٢١٢ و ٣١٨ و ٤٤٦) من مسائل المروى شيئاً كثيراً .

٣ - ذكر في (رسالة الإغريض ص ٣٧ ، ٣٨) ، وفي (رسالته الى القاضي أبي الطيب طاهر بن عبدالله ص ١٠٠) وفي (رسالته الى أبي الحسين أحمد بن عثمان النكتي البصري ص ١٠٩) (١) كثيراً من أنواع الزحاف وغيره من مسائل هذا العلم .

(١) انظر الرسائل الثلاث في رسائل أبي اللؤلؤ المرعي لنابغ عتبة .

٤ - استعمل كثيراً من مسائل هذين العالين وأحكامها ومصطلحاتها في نثره وشعره ، في باب التورية والتشبيه ، والكناية ، وغيرها من أبواب البيان ، بصورة تدل على قدرة وبراعة ، من ذلك قوله في (سقط الزند ج ٢ ص ٨٥) :

إِذَا الْمُنْهَوُكُ قُتِبَ بِهِ انْتِصَارًا لَهُ مِنْ غَيْرِهِ فَضَلَ الطَّوِيلَا^(١)
وقوله في اللزوم :

كَالْبَيْتِ أَفْرَدًا إِطَاءً يُذَرِّكُهُ وَلَا سِنَادَ وَلَا فِي اللَّفْظِ إِقْوَاءً^(٢)

. . .

خَبَرَ الْحَيَاةَ شُرُورَهَا وَسُرُورَهَا مِنْ عَاشَ عِدَّةَ أَوَّلِ الْمُتَقَارِبِ^(٣)

. . .

وَإِكْرَمَنِي عَلَى عَيْنِي رِجَالًا كَمَا بُنِيَ الْقَرِيضُ عَلَى الزَّحَافِ^(٤)

ويمكننا أن نستنتج من كلامه في المواطن المذكورة وغيرها أموراً منها :

١ - أنه كان شديد الاستقراء ، واسع الاطلاع على كلام القوم ، غارفا بما يوافق كلام الأئمة وما يخالفه .

٢ - أنه لا يتابع المتقدمين في كل ما قالوه ، وإنما كان يناقش أقوالهم ، ويرجع بعضها على بعض .

(١) هروح سقط الزند : ف ٣ ص ١٣٩٥ ، والمنهوك من الشر : أنصره ، والطويل : أطول القريض .

(٢) اللزومات ٥ ص ٢٢ .

(٣) اللزومات ٥ ص ٥٢ .

(٤) اللزومات ٥ ص ٢٩٦ ونيف : « كما روي القريض ... » .

- ٣ — أنه كان يعول على استقائه ، فيحكم أحكاماً عامة .
 ٤ — أنه يعتمد على نفسه وعلمه ، فيجيز كثيراً مما منعه القوم ،
 ويمنع كثيراً مما جوزوه .
 ٥ — أنه ابتكر تقبلاً لبعض أحكام هذين العلمين ولقوافي الشعر كله .
 وهذه أمثلة توضح ما ذكرناه :

قال في (الفصول والغايات ص ٢١٢) : « والبسيط والطويل . .
 عليهما جمهور شعر العرب . . . والطبقة الأولى ، امرؤ القيس ، وزهير ،
 والناطقة ، والأعشى في بعض الروايات ، ليس في ديوان أحد منهم
 مديد . . وجاءت قصيدة لطرفة ، وأبيات فاردة لمهلل . . ، وتوجد هذه
 الأوزان القصار في أشعار المكثين والمدنيين ؛ كمر بن أبي ربيعة .
 ووضّاح اليمن ، والمرجى ، وبشاكلهم عدي بن زيد » .

وقال في (ص ٣١٨) : « وإنا يعرف الجزل في شعر العرب لجزء
 مفرد في البيت . . . والوقص . . . [إنا] تجيء العرب به في جزء واحد
 [من البيت] ، فإن زاد ففي جزمين » . وقد رد في هذا الموضع على الخليل .
 وغلط ابن دريد في تسمية مثل هذا خرقاً ما .

وذكر في (ص ٤٤٦) : « أن الإغرام دون التضيين » . ثم قال :
 « وكان بعض المتأخرين يزعم أن الإغرام أن يتم وزن البيت ولا تتم
 الكلمة ، وهذا لا يعرف في شعر العرب ، وإنا ينعمده المحدثون » .
 وذكر له مثالا .

وفي مقدمة (لزوم مالا يلزم) : « أكثر ما أسس من أشعار العرب
 إنا يكون بعد ألفه كسرة كحامل ... »^(١) .

(١) انظر مقدمة القرويات الطبعة الهندية ص ١ - ١٩ .

وفي (رسائله ص ١١٣) : « العقل مفقود في شعر العرب ،
والنقص قليل » .

وقال في (لزوم مالا يلزم ص ٣١) : « ما روي من شعرا مريء القيس
لا نعلم فيه شيئا على الطاء والظاء ولا الشين ولا الخاء ، وكذلك
ديوان النابغة ليس فيه روي بني على الصاد ولا الضاد . وأبو عبادة . .
لا أعلم فيما روي له شيئا على الخاء ولا العين ولا التاء . . » وقال في (ص ١٢) :
« فهذا رأي المتقدمين ، ولا يمتنع في حكم الغريزة أن تكون الألف تأسياء ،
وبعدها كلمة ليس فيها إضمار . فلو جاءت بعد ذلك « الخضارم » ،
و « الأكارم » و « دايح » ونحوها لكان عندي غير قبيح . . . » (١) .
وفي (ص ٢٣) : « ولم يفرقوا بين المقيد والمطلق في مجيء الواو
المضوم ما قبلها . . . » وأنا أفرق بين المطلق والمقيد وأعده في المقيد أشد . .
وفي (ص ٢٥) : « ولم يفرقوا بين المقيد والمجرد ، والمقيد المؤنس ،
وهو عندي في المؤنس أفصح » (٢) .

وفي (ص ١٧) ذكر منازل الروي ، والتأسيس ، والردف ،
والوصل ، والخروج .

وفي (ص ٢٦) ذكر منازل الحركات بأسلوب جامع مانع .
وفي (ص ٣٩) قسم القوافي إلى : ذُلُل ، ونَفَر ، وحُوش .

وعزت على رسالة خطية استوفى فيها ذكر البحور والضروب التي
نظم فيها المتنبي مع الزحافات وأقسام القوافي وستأتي .

(١) انظر طعنة الزوميات الطبعة الهندية ١ - ١٩ .

(٢) المصدر السابق .

وذكر التبديزي في (شرح حاشية أبي تمام ج ٢ ص ١٨٦) أن أبا
العلاء أحصى ما وضعه أبو تمام من أجناس الشعر الخمة عشر ، وما فاته
منها ، وذكر الضروب والقوافي والأوزان الشاذة فراجع .
وما في هذه المواطن من مباحث هذا العلم لا يعرف قدره إلا بالاطلاع
عليه كله ، ولولا خشية الإطالة لأوردناه بمخفاه .

العلوم غير الشرعية واللغوية

يتجلى للباحث ، فيما وصل إلينا من كتب أبي العلاء وآثاره القليلة ،
أنه كان ملماً بعلوم أخرى غير علوم الدين واللغات ، كالرياضيات ،
والطبيعيات ، والمنطق ، والفلسفة . وأن ما في « لزوم مالا يلزم » من
الإشارات إلى ما اصطلاح عليه أهل هذه العلوم برهان كافٍ في الدلالة
على أنه ضرب فيها بسهم وافر . ولا يبعد أن يكون في كتبه التي
لم يتيح لنا الاطلاع عليها ما يدل على سعة اطلاعه ، وشدة اضطلاع به تلك
العلوم ، وإنك لتجد في كلامه إشارات إلى ما يتعلق بعلم الحساب مثل
قوله (١) :

وَقَدْ أَنَايَ الْآيَامِ يُجَدِّثُ نَقْصًا وَازْدِيَادًا وَالْجِسْمُ لِلنَّفْسِ تَبَعُ
خَمْسَةٌ فِي تَظْيِيرِهَا خَمْسُ خَمْسًا تَتِمَّتْ وَالنِّصْفُ فِي النِّصْفِ رُبْعُ

وقد أعاد هذا المعنى ، وأجاد فيه بقوله (٢) :

سَمَّا نَفَرْتُ ضَرْبَ الْمِثْنِ وَلَمْ أَزَلْ بِحَمْدِكَ مِثْلَ الْكَسْرِ يُضْرَبُ فِي الْكَسْرِ

(١) اللزومات ٥ ص ٢٨٤ .

(٢) اللزومات ٥ ص ١٤٩ .

وإلى مايتعلق بالهندسة مثل قوله (١) :

خَطَّاسْتَوَاءٌ بَدَأَ عَنْ نُقْطَةٍ عَجَبٍ أَقْنَتَ خُطُوطًا وَأَقْلَامًا وَكُتَابًا

. . .

وقوله (٢) :

ظَلُّوا كَدَائِرَةَ تَحَوَّلَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فَجَمِيعُهَا مَنكُوسٌ

. . .

وقوله (٣) :

بَدَتْ كُرَّةٌ كَمَا أَنَّ الْوَقْتَ لَا هِيَ بِهَا عَزَّ الْمُهَيَّمِينَ إِذْ كَرَاهَا

وإشارات إلى مايتعلق بالمنطق والفلسفة كقوله (٤) :

أَرَى الْحَيَّ جِنْسًا ظَلَّ يَشْمَلُ عَالَمِي بِأَنْوَاعِهِ لَا بُورِكَ النَّوْعُ وَالْجِنْسُ

. . .

وقوله (٥) :

جَرَتْ الْقَضَايَا فِي الْأَنَامِ وَأَمْضِيَتْ صُدُفًا بِأَسْوَارٍ وَلَا أَسْوَارٍ

. . .

(١) الزوميات ٥ س ٤٠ .

(٢) الزوميات ٥ س ٢٩٥ : وفيها : « فجميعها منكوس » .

(٣) الزوميات ٥ س ٣٣٨ .

(٤) الزوميات ٥ س ٣٠٩ .

(٥) الزوميات ٥ س ١٥٩ .

وقوله (١) :

هُمَا نَقِيضَانِ لَا يَسْتَجِمَعَانِ بِهِ وَالظِّي غَيْرُ مُقِيمٍ فِي ذَرَى الْأَسَدِ

. . .

وقوله (٢) :

أَرَى جَوْهَرًا حَلَّ فِيهِ عَرَضٌ تَبَارَكَ خَالِقُهُ مَا الْغَرَضُ

. . .

وقوله (٣) :

وَالْعُمْرُ مُقْسُومٌ عَلَى الْأَكْوَانِ بِالْ—جُزْءِ الْأَقْلِّ وَلَيْسَ بِالْأَعْشَارِ

. . .

وقوله (٤) :

يَزْعُمُ أَنَّ الْعَشَرَ مَا نَصَفُهَا خَمْسٌ وَأَنَّ الْجِسْمَ لَا فِي مَكَانٍ

وفي بعض هذه الآيات إشارات إلى أكثر من علم واحد ، وقال في (الفصول والغايات ص ٣٩) : « [فَتَعَالَى اللَّهُ عِدَّةَ الْخُنْدِ] ، إِذَا قُسِمَ نَقْطَةً ، وَالنَّقْطَةُ أَقْلٌ مَا يَكُونُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ زُهَاً الْأَشْيَاءِ ، وَالثَّيِّبُ جُزْءُ لَا يَتَجَزَأُ ، تُقْسَمُ عَلَى ذَلِكَ مِثَاءُ الْبَحْرِ ، وَرِمَالُ الْأَرْضِ ، وَثِقَالُ الْمِضَابِ » .

(١) الزوميات ص ١٠٨ .

(٢) الزوميات ص ٢٨٠ .

(٣) الزوميات ص ١٦٢ .

(٤) الزوميات ص ٢٨٥ .

وفي شعره ما يشعر باطلاعه على علوم مختلفة ، بحسب ما اطلق
المنقدمون فيها ، كقوله (١) :

حَيَوَانٌ وَجَامِدٌ غَيْرُ نَامٍ وَنَبَاتٌ لَهُ بِسْقِيَا نَمَاءُ
.....

وقوله (٢) :

وَالشَّرُّ فِي حَيَوَانِ الْأَرْضِ مُفْتَرِقٌ وَالْإِنْسُ كَالْوَحْشِ مِنْ ضَارٍ وَمُبْتَقِلٍ
.....

وقوله (٣) :

وَالْخَيْرُ مِنْ زَيْتَبَقٍ تَشْكُلُهُ وَإِنَّمَا يَرْقُبُ امْرُؤٌ غَيْرَهُ
.....

وقوله (٤) :

الْخَلْقُ مِنْ أَرْبَعٍ مُجْمَعَةٍ نَارٍ وَمَاءٍ وَتُرْبَةٍ وَهَوَا
.....

وقوله (٥) :

وَالْخَيْرُ فِي الْأَرْضِ كَالْأُتْرُجِ مُنْبِتُهُ شَاكٍ وَأُزِمَ تَدْخِينًا بِكِبْرِيتٍ

(١) الزوبيات ، ص ٣٤ .

(٢) الزوبيات ، ص ٢١٤ .

(٣) الزوبيات ، ص ١٤٤ .

(٤) الزوبيات ، ص ٣٤٢ .

(٥) الزوبيات ، ص ٦٦ .

وقوله (١) :

عَجِبْتُ لِطَيْرٍ بِلُطْفِ الْمَلِكِ مَخْلُوقَةٍ إِصْلَاحِ الثَّمَرِ
تُثَقِّبُهُ مُوَلَّعَاتٍ بِهِ وَلَوْ لَمْ تَزُرْهُ تَبَاوَى قَدَرُ
تَحُلُّ مَحَلًّا لَهَا ثَانِيًا وَتَتْرِكُ مَنَزِلَهَا قَدْ دَمَرَ

. . .

وقوله (٢) :

فِي التُّرْبِ وَالصُّخْرِ وَالثَّمَارِ فِي السَّمَاءِ نُفُوسٌ يَصُوعُهَا الْقَدَرُ
فَصَادِرٌ لَا وَرُودَ يُذَرِّكُهُ وَوَارِدٌ لَا يَنَالُهُ الصَّدْرُ

. . .

وقوله (٣) :

وَالطُّوْلُ فِي وَسْطَى الْبَنَانِ لِعِلَّةِ كَالنَّقْصِ فِي إِبَاهِمَا وَالْخَنْصِرِ

. . .

وقوله (٤) :

وَالنَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ حَضَرٍ وَبَادِيَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا أَخْذَمَ

(١) الزوميات ٥ س ١٧٠

(٢) الزوميات ٥ س ١٣٥ وفيها : . . . لا يناله صدر .

(٣) الزوميات ٥ س ١٠٨ .

(٤) الزوميات ٥ س ٢٢٣ .

وَكُلُّ مُحْضٍ لِأَمْرِ مَا يُعَارِسُهُ
لَا مَشْيَ لِلْكَفِّ بَلْ تَمْشِي بِكَ الْقَدَمُ

. . .

وقوله (١) :

أَمَّا يَرَى الْإِنْسَانُ فِي أَنْفْسِهِ آيَاتِ رَبِّ كَلَّمَهَا غُرُّ
فِي فَمِهِ عَذْبٌ وَفِي عَيْنِهِ مِلْحٌ وَفِي مِسْمَعِهِ مُرٌّ

. . .

وقوله (٢) :

وَفِي كُلِّ شَرٍّ دَعْتُهُ الْخُطُوبُ شَوَاسِعُ مَنْقَعَةٍ أَوْ دَوَانِي
وَأَجْزَاءُ تَرْيَاقِهِمْ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِجُزْءٍ مِنَ الْأَفْعَوَانِ

. . .

وقوله (٣) :

وَأَرَى الْأَرْبَعَ الْغَرَائِزَ فِينَا وَهِيَ فِي جُثَّةِ الْفَتَى خُصَمَاءُ
إِنْ تَوَافَقْنَ صَحَّ أَوْ لَا فَمَا يَنْزِفُكَ عَنْهَا الْإِمْرَاضُ وَالْإِغْمَاءُ

. . .

وأمثال هذا كثير في شعره ، وذلك يدل على إلمامه بكثير من
العلوم المشار في هذه الأبيات إلى ما اصطاح عليه أهلها في ذلك العصر .

(١) الزوبيات ٥ ص ١٣٤ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢٨٣ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٢٤ .

الفلك

أما إلامه بعلم الفلك والنجوم ، فإن ما وقفنا عليه في ديوانيه ، يدل على تمكنه فيها بقدر ما يستطيعه أمثاله . ولعل الباحث إذا استقرى شعره وجد فيه أكثر أسماء النجوم التي انتهى العلم في عصره إلى معرفتها . وقد بحث عن عناصرها ، وطبائعها ، وقرانها ، وشبه بها ، وشبهها بغيرها ، وذكر كثيراً مما يعتقد الناس في طلوعها ، وغروبها ، واقترانها ، وقدمها ، وخلودها ، وفنائها ، وما شاكل ذلك . وإليك جملة من أقواله في الفلك والنجوم ، وما يتعلق بها :

وَالنَّخْلُ يُجْنَى حِينَ يُرْطَبُ زَهْوُهُ

وَالْبَذَرُ يُكْسَفُ لَيْلَةَ الْإِبْدَارِ^(١)

• • •

وَمِرْآةُ الْمُنَجِّمِ وَهِيَ صُغْرَى أَرْتُهُ كُلَّ عَامِرَةٍ وَقَفْرٍ^(٢)

• • •

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُنَجِّمُ مَا يُوجِبُ لِلدِّينِ أَنْ يَكُونَ صَرِيحًا^(٣)

• • •

(١) الزوميات ٨ ص ١٦٤ . وأرطب النخل : حان أوان رطبه أي ما نضج من بصره قبل أن يصير قرأ ، والزهو : البسر الملون .

(٢) الزوميات ٨ ص ١٥٤ .

(٣) الزوميات ٨ ص ٨٤ ، وفي الأصل : « صعيحا » وهو من سبق العلم .

مِنْ نُجُومٍ نَّارِيَّةٍ وَنَجُومٍ نَّاسَبَتْ تُرْبَةً وَمَاءً وَرِيحًا^(١)

. . .

وُسَّيْلٌ كَوَجَنَةِ الْحَبِّ فِي الدَّوْنِ وَقَلْبِ الْمَحَبِّ فِي الْحَفَقَانِ^(٢)

إلى آخر هذه القصيدة ، فقد ذكر فيها كثيراً من النجوم :

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزَتْ كَيَوَانَ فِي عُلُومِ الْمَكَانِ^(٣)

. . .

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ النُّجُومَ كَأَنَّهَا دُرٌّ طَفَأَ مِنْ فَوْقِ بَحْرِ مَا تَجِجُ^(٤)

وذكر طائفة كبيرة منها في (الفصول والغايات ص ٣٩٤) . وستأتي
تمة القول في هذا في الكلام على فلسفته .

التأريخ

من وقف على ما انتهى إلينا من آثار أبي العلاء ، على قلبه ، لا يشك
في أن لأبي العلاء يداً طويلة في معرفة أخبار الماضين والحاضرين في عصره ،
وما كان لكل أمة من العقائد والمزاعم ، وما لها من العادات والمواضع
والخصائص ، وما وقع لها من الحوادث بين أفرادها المشهورين ، أو بينها
وبين غيرها . ففي (سقط الزند) أشار إلى حوادث المنابر ،

(١) القزوميات ٥ ص ٨٤ .

(٢) شروح سقط الزند ، ق ١ ص ٤٣٣ .

(٣) شروح سقط الزند ، ١ ص ١٥١ وكيوان : زحل وبضرب المثل بهذا الكوكب
في اللؤلؤ والمد .

(٤) القزوميات ٥ ص ٧٩ وفيها : . . . من برأ النجوم . . .

واللخميين ، والفرس ، وقابوس ، ودارم ، وسليمان ، وداود ، وجالوت ، ونوح ، وآدم .

وأشار إلى ماوقع من الفتن والحروب في العراق وفارس والشام في أيامه وقبيلها .

وفي (رسالة الغفران) أشار إلى حوادث كثيرة ، وذكر كثيراً من رجال التاريخ . وكتب رسالة إلى خاله أبي القاسم يعزیه بأخيه ، فذكر فيها وفاة آدم ، وهابيل ، ونوح ، وهود ، وطائفة من الأنبياء إلى محمد ﷺ . ثم ذكر سبأ ، وملوك حمير ، وطسما وجديس ، والزرقاء ، وملوك غسان والحيرة ، وملوك الفرس ، وأجواد العرب وشجعانهم ، وملأها بالحوادث التي حدثت في عهودهم ، ثم ذكر طائفة من حيوان البر ، كالغزال ، والأسد ، والنمر ، والذئب ، والثعلب ، والضبع ، والأرنب ، والبقرة الوحشي ، والظلم ؛ وأخرى من الطير كالغراب ، والفراخ ، والحمامة ، والجراد ، والنحلة ؛ وثالثة من الحوام ، والدواب ، كالأرقم ، والعقرب ، والنملة ؛ ثم جملة من حيوان الماء ، كالخوت والضفدع ، وذكر طرفاً من الخصائص أو الحوادث لكل واحد ، وأن كلا منها على ماله من حول وطول وحيلة ، لا يفلت من يد الموت ، ولا يسلم من حوادث الدهر (١) .

وفي (لزوم مالا يلزم) من الإشارات إلى الحوادث والوقائع التي حدثت للأفراد والجماعات والأمم ما يصدق قوله فيه :

مَا كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بَنُوزَ مَنْ إِلَّا وَعِنْدِي مِنْ أَخْبَارِهِمْ طَرْفٌ (٢)

(١) انظر الرسالة في رسائل أبي اللاء المري - لتأبين عطية الصنعات ١٥٧ - ٢١٣ .

(٢) الغزويات ٥ ص ٢٩٠ .

النفم والابغاع

رأيت في كلام أبي العلاء ألفاظاً تدل على أسماء أنواع من النفم وما يتعلق به ، مثل قوله في السقط :

وَهَوَاكُ عِنْدِي كَالْغِنَاءِ لِأَنَّهُ حَسَنٌ لَدَيَّ ثَقِيلُهُ وَخَفِيفُهُ^(١)

. . .

وقوله فيه :

كَأَنَّ الْمَثَانِي وَالْمَثَالِثَ بِالضُّحَى تَجَاوَبُ فِي غَيْدٍ رُفَعْنَ طَوَالَ
كَأَنَّ ثَقِيلًا أَوْ لَا تَزْدَهَى بِهِ ضَمَائِرُ قَوْمٍ فِي الْخُطُوبِ ثَقَالِ^(٢)

. . .

وقوله فيه :

رَأَتْ زَهْرًا غَضًّا فَهَاجَتْ بِمِزْهَرٍ مَثَانِيهِ أَحْشَاءُ لَطْفَنَ وَأَوْصَالَ^(٣)

. . .

وقوله في (لزوم ما لا يلزم) :

وَلَيْسَ الْخَفْسُ ضَارِبَةً بِسَيْفٍ نَظِيرَ الْخَفْسِ ضَارِبَةً بِدُفٍّ^(٤)

. . .

(١) شروح سقط الزند ، ق ٣ ص ١١٠٩ .

(٢) شروح سقط الزند ، ق ٣ ص ١١٨٨ ، والثاني والثالث : من أوتار المود .

والبد الطوال : الأعناق البنية من الإبل . يقول : كأن في أعناقهم الفيد ، عيادنا بقتى فيها لأصواتها الشجبة .

(٣) شروح سقط الزند ، ق ٣ ص ١٢٤٠ .

(٤) اللزومات ، ص ٢٩٥ .

وَأَشْرَفَ النَّاسِ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهِ مِثْلَ الصَّدِيدِ وَلَكِنْ قِيلَ: صَنْدِيدُ
مَا كَبُرَهُ وَثَقِيلُ اللَّحْنِ يَمْنَعُهُ مِنْ سُرْعَةِ الْفَنَمِ تَرْسِيلٌ وَتَمْدِيدٌ^(١)

. . .

وقوله :

أُتْصِفُ أَنْ تُغَيِّرَنَا اللَّيَالِي وَيُسَمِّعُ مِنْ مَزَاهِرِنَا اصْطِفَاقُ^(٢)

. . .

وقوله فيه :

بَكَ عَلَى النَّاسِ بِالْمَزْمُومِ وَالرَّمْلِ
فَإِنْ أَعْمَالَ دُنْيَاهُمْ كَلَّا عَمَلٍ^(٣)

وقوله فيه :

خَبَّرْتَنِي كُلُّ نَاطِقَةٍ ذَاكَ حَتَّى الزَّيْرِ وَالْجَرَسِ^(٤)

وقوله في (رسالة الغفران ص ١٨١) « ولكن من عبث بالهم والزير » .

والثقل والحفيف والرمل : أسماء لأنواع من النغم في عرف المتقدمين .

والمزهر : العود . والهم والزير والمثالي والمثالث : من أوتاره .

(١) اللزوميات ص ٩٥ .

(٢) اللزوميات ص ٣٠٠ .

(٣) اللزوميات ص ٢١٤ .

(٤) اللزوميات ص ٣١١ .

رأيت هذا وأشباهه في كلامه ، فظننت أنه يعرف معناها من الوجهة اللغوية فقط ، كما يعرفها كل من قرأ كتب اللغة والأدب . ثم تأملت قوله في (رسالة الففران ص ٣٦) : « ويمر رَفٌّ مِنْ إَوَازِ الجنة ، فينتفضن ، فيصرن جواربي كواعب ، يرفلن في وشي الجنة ، وبأيديهن الزاهر ، وأنواع مايلتمس به اللامي ... فيقول لإحداهن ، على سبيل الامتحان : اعلمي قول أبي أمامة ^(١) ، وهو هذا القاعد :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُعْتَدٍ عَجَلَانٌ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدٍ

ثقيلا أوّل ، فتصنعه ... فيقول : هلمّ خفيفَ الثقل الأول ١ فتذبت فيه بنغم ... فإذا جاوزت ^(٢) ، قال : عليك بالثقل الثاني ، مابين مالثك والثاني .. ثم يقترح عليها الرمل وخفيفه ، وأخاء المزج وذخيفه . وهذه الالحان الثمانية ، للأذن تمنها المانية ... » ^(٣)

فتبين لي أنه عالم بالانتقال من نغم إلى نغم ، وهذا لا يتأتى إلا لمن كان عالماً بالنغم المنتقل منه ، والنغم المنتقل إليه ، وبما بينها من التوافق والتقارب ، فيسهل الانتقال . أو التنافر فيشق على المغني حينئذ الخروج من الأول إلى الثاني . ثم رأيت في (الفسول والغايات) يقسم أنواعاً من النغم تقسيماً علمياً ، ويذكر الفروق بين كل نوع وآخر ، ويذكر مقاييس الأنغام ، ومقاديرها ، وخلاف العلماء في بعضها ؛ شأنا العالم الحبير في هذا الفن ، فاتضح لي أن أبا العلاء كان عالماً ، جد عالم ،

(١) ناطة بن زياد .

(٢) في الرسالة تحفي بنت الناطي : « فاذا أجادته » .

(٣) انظر الرسالة تحفي بنت الناطي . ط ١ ص ١٠٢ - ١٠٤ .

بالنغم والإيقاع المعروف في عصره . وهذا ماقاله في (الفصول والنهايات ص ٨٨) :

« أتدري مايقول المزهري ، أيها الطرب الجذلان ؟ إنه يسبح الله - عز وأمار - بطرائق ثمان ، بين ثقاتل إلى خفاف . . . » ثم فسر ذلك فقال : « المزهري : المود . ويقال : لهذه شيء من اللامهي غيره . والطرائق الثمان : الثقيل الأول ، وإيقاعه ثلاث نقرات متساويات الأقدار ، على مثال « مفعولن » : مف : نقرة ، عو : نقرة ، لن : نقرة . وهي نقرات ثقال ، وأنت تثبته بالوتد المفروق أوضح مما تثبته بالسبب المضطرب ، وذلك أن الوند المفروق ثلاثة أحرف : أوسطها ساكن ، والسبب حرفان ، فانت إذا وقفت على الوند المفروق ، سكنت سكونا أطول من السكون الذي على السبب ، مثل قولك « صخر ، بحر ، دهر » فعلى هذا يجري الثقيل الأول .

وخفيف الثقيل الأول : وحقيقته ثلاث نقرات متواليات ، وهي أخف من التي ذكرنا ، وأسرع تواليها . كقولك : « مفعولن » بلا فصل . والثقل الثاني : وقد اختلفوا في إيقاعه ، فاسحق يوقعه ثلاث نقرات : نقرتان متساويتان بمكثان ، وواحدة ثقيلة على وزن « مفعولان » . ومنهم من يوقعه أربع نقرات متساويات الأقدار لأخفاف محشوات ، ولأنقال بمكثات ، على مثال « مفعو مفعو » . ومنهم من يوقعه أربع نقرات : ثلاث متساويات ، والرابعة أثقل منهن ، على مثال « مفعولان » .

وخفيف الثقيل الثاني : وحقيقته أسرع حثاً منه ، وهو نقرتان خفيفتان ، والثالثة ثقيلة ، وهو الذي اختاره إسحق . ويسمى « الماخوري » وهو عكس الرمل ، ووزنه « مفعولان » .

والرمل : وهو نقرة ثقيلة ، واثنان محوثنان : لأن مفعو : ومثله في الكلام : ملّ وصلي ، صدّ عني .

وخفيف الرمل : وخفيف الرمل جاء على غير جنسه ، وذلك أن خفيف كل نوع جاء على غير جنسه ^(١) ، وذلك أن خفيف كل نوع مثل ثقيله ، إلا أنه أخف حت الإيقاع . فاما الرمل ، فلم يخرج خفيفه على عدد نقراته ، وهو على نقرتين ، بينها فصل ، ووزنه على مثال « فعلن فعلن » .

والهزج : وهو على نقرة نقرة ، واحدة ثقيلة ، وأخرى خفيفة ، على وزن « قال لي » .

وخفيف الهزج : وخفيف الهزج مثله ، إلا أنه أسرع حثا منه « اهـ » .

مصادر ثقافة

لعل أغض ناحية في أبي العلاء ، هذه الناحية ، لأن التاريخ أغفل كثيراً من الأمور التي يتوقف عليها جلاؤها منه ، فلم يحدثنا عن جميع الشيوخ الذين تخرج بهم في علومه الكثيرة ، ولا استوعب لنا الكتب التي درسها بنفسه أو قرأها على غيره .

وإنما لئرى في كلامه كثيراً من المصطلحات العلمية التي تدل على رسوخه في تلك العلوم ، سواء أكانت علوم الدين ، أم علوم اللغة ، أم غيرها .. وراه إلى جانب هذا ، يمرض إلى كثير من فلسفة اليونان ، وحكمة الهند ، ومذاهب الفرس ، ويخوض في كثير من مباحث الأديان ، وآراء

(١) كنا في الأصل . (ج)

أهل النحل المختلفة ، والعقائد المتباينة ، والمزاعم المتعددة ، ويتصدى كثيراً إلى ذكر رجائ من رجالات العلم والتاريخ ، وأصحاب الآراء الفلسفية ، وينقل عن كتب الحكماء آراء ومزاعم ، كما نقل في (رسالته إلى النكتي ص ٢٣٩) (١) عن صاحب المنطق ، في كتابه الثاني من الكتب الأربعة : أن الكذب ليس بقبيح في صناعة الشعر والخطابة . ومثل هذا لا يكون إلا أثراً من آثار الدراسة والعلم . وإن زعم أبو الفداء في تاريخه أن أبا العلاء لم يثلث لأحد . ونحن لا ننكر أن أبا العلاء أوتي حظاً وافراً من المواهب الفطرية ، وكان فيه من الذكاء النادر والحفظ الباهر ، ما يندر وجوده في غيره ، ولكن هذا كله على انفراد لا يترك مثل هذه الآثار التي تركها أبو العلاء في الحكمة والفلسفة وغيرها ، ما لم يؤيده العلم الكثير والتعلم .

وإذا استعصت علينا معرفة هذه الناحية معرفة تامة ، وتعذرت علينا معرفة شيوخه ، فإننا نستدل بما ذكره من الكتب والدراوين في آثاره التي وصلت إلينا على قسم مما اطلع عليه من آثار المتقدمين . ونحن نعتقد أن ما لم نطلع عليه من آثاره أكثر مما اطلعنا عليه ، وما فاتنا ذكره من تلك الآثار وأصحابها أكثر مما ذكرناه . ولكن المصباح الضئيل قد ينير ناحية من السبيل ؛ وقد يستدل بالقليل على الكثير .

وهذه طائفة من أسماء الكتب التي ذكرها في كلامه ، و [بعض] المواطن التي ورد ذكرها فيها . وقد وضعنا حرف الراء « ر » إشارة إلى رسالته [شرح شاهين عطية ، المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٨٩٤ م] . والسين « س » إشارة إلى [شرح التنوير على سقط الزند ، طبعة دار

(١) انظر رسائل أبي العلاء المعري - شرح شاهين عطية .

السادة سنة ١٢٨٦ هـ [مصر] . والعين مع الباء « عب » إشارة إلى (عبث الوليد [تحقيق الادبي طبعة دمشق سنة ١٣٥٥ هـ ٩٣٦ م]) . والعين « غ » إشارة إلى (رسالة الغفران [طبعة أمين مندية سنة ١٣٢١ هـ القاهرة]) . والفاء « ف » إشارة إلى (الفصول والغايات [تحقيق زناقي طبعة القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٨ م]) . واللام « ل » إشارة إلى (لزوم مالا يلزم [طبعة عزيز زند سنة ١٨٩١ م مصر]) . والميم « م » إشارة إلى (رسالة الملائكة [طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م]) .

وقد ذكرنا بعد ذلك طائفة من أسماء الشعراء ، ثم العلماء الذين ورد ذكرهم في كلامه . وبيننا رقم الصفحة التي ذكر فيها الكتاب أو الشاعر أو العالم .

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
			١٥٧			التاج ، لابن الرواندي [أحد بن يحيى المتوفى سنة ٨٣٠ هـ] .
			١٣٦			تاريخ القطريلي وابن أبي الأزهر . رسائل البلغاء ١٩٧ .
			٢٠٢			تاريخ ابن شجرة ، بخط المرزباني .
	٨٩/٢					الترجمان في معاني الشعر ، للمفجع البصري .
					١٠٩	تفسير سورة الإخلاص . • • •
		٣٤٢				جامع النطق ، للزجاج .
			١٣٧			الجلال ، لابن السراج .
						الجل ، للزجاجي (١) .
					١٢٠	الجمرة ، لابن دريد .
			٥٧			كتاب الحجة ، لأبي علي الفارسي .
						حاشية أبي تمام (٢) .
		٤١٥				كتاب الحيوان ، للجاحظ .
			٣٥			كتاب الحاء ، لأبي عمرو الشيبياني . • • •

(١) لم يذكر للؤف مظنة من مظان في كتب أبي اللاه .

(٢) لم يذكر للؤف موطن وجوده في كتب المري .

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
			١٥٨			الدامغ، لابن الراوندي .
						ديوان الأدب (١) .
			١٣٧			ديوان أبي الطيب المتنبي .
	٣١/١					ديوان البحري .
			١٩٤			ديوان أبي تمام .
			١٧٢			ديوان الحارث بن حلزة .
			١٣٦			ديوان الخالدين .
		٣٩٦				ديوان ذي الرئة .
				١٤٠		ديوان تيم اللات =
						تنوخ .
			١٨٩			ديوان طفيل الغنوي .
			١٧٦			ديوان عبيد بن الأبرص .
			١٠			ديوان عدي بن زيد .
	٣١/١		٣٣			ديوان النابغة الذبياني .
			٣٤			ديوان النابغة الجعدي .
			٩			ديوان أبي الهندي ،
						عبد القدوس أو عبد المؤمن .
			١٨			ديوان لبيد .
						. . .
			١٩٢			كتاب شجر الدر ،
						لأبي الطيب اللغوي .
			١٧٥			طبقات الفنانين ، لابن
						خرداذبة .

(١) لم يذكر المؤلف مواطن وجوده في كتب اللري .

جا (٦)

٦ الجامع لأخبار أبي العلاء ٢

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
	٢٤٩/١					كتاب العمدة .
٢٦٧	٨٩/٢					كتاب العين ، للخليل بن أحمد .
			٥٢		١٠٦	كتاب غريب الحديث ، لابن قتيبة .
	٢٠/١					الغريب المصنف ، لأبي عبيد القاسم بن سلام .
	٢٩٦/١		١٩٢			كتاب الفرخ ، للجرمي .
						كتاب الفرق ، لأبي الطيب اللغوي .
			١٦٠			كتاب الفريد ، لابن الراوندي .
	١٩/١					كتاب القوافي ، للفراء .
	١٩/١					كتاب القوافي ، لخلف .
					٢٢٣	كتاب كلية ودمنة .
			١٤٠			الكتاب ، لسيويه .
					٨٦	كتاب شرح الكتاب ، للسيرافي .
			١٧٥			كتاب المبعث ، لأبي معشر المدني .
					٤٦	كتاب مختصر إصلاح المنطق لأبي القاسم المغربي .

ر	س	عب	غ	ف	ل	م
كتاب المداخل ، لأبي عمرو [الزاهد . « غلام ثعلب »] كتاب المصنف ، لأبي عبيد تقدم .			١٩٢		٢٠/١	
كتاب المجاز ، لأبي عبيدة . ١٤١						٢٨٠
كتاب المراغي ، محمد بن علي المراغي .						
كتاب المرجان ، لابن الراوندي .			١٦٠			
كتاب المعاني ، ليعقوب .				٢٩٦		
كتاب المعمرين ، لأبي حاتم ^(١) كتاب المغني [للقاضي عبد الجبار] كتاب المفضليات ، للفضل الضي .			١٠٦		٢١٧/١	
كتاب المنطق ، لأرسطو ١٣٩						
كتاب الموجز ، لابن السراج .			١٣٧			
كتاب نوادر ابن الأعرابي . ٩٠						
كتاب نوادر أبي زيد .				٢١٠		
كتاب نوادر الصولي			١٤٧			
كتاب الورقة ، لابن الجراح ^(٢) ١٥٤			١٤٠			
★ ★ ★						

(١) لم يذكر للوف مواطن وجوده . (٢) في الأصل الصولي ، وللمن سقط الهم .

وهذه طائفة من أسماء الشعراء الذين ذكروهم في كتبه

د	س	عب	غ	ف	ل	م
			٦٦			
			١٧٩			٢١٥
				٢٢٨		
			١٣٢			
		٣٩				
١١٢						
			١١			
			١٩٣			
		٩٢/٢				
				٢٠٠		
				٤١٥		
			٦٦			
					١١٨	
				١٣٢		

إبراهيم بن ميمون التميمي
المتوفى سنة ١٨٨ هـ . «إبراهيم
القديم الموصلي»

إبراهيم بن علي بن سلمة
المتوفى سنة ١٥٠ هـ . «ابن
هرمة القرشي»

أبو مهدية الأعرجي الذي
يروى عنه البصريون .

أحمد بن محمد بن الحسين
الجعفي الكوفي المتوفى سنة
٣٥٤ هـ . «أبو الطيب المتني»

أحمد بن محمد الحلبي المتوفى سنة
٣٣٤ هـ . «أبو بكر الصنوبري»

أحيحة بن الجلاح الأوسي
الجاهلي المتوفى سنة ٦٠ ق هـ .
أرقم بن نيرة .

أسامة بن الحارث الهذلي

إسحاق بن إبراهيم الموصلي
المتوفى سنة ٢٣٥ هـ .

إسماعيل بن القاسم من عنزة
المتوفى سنة ٢١١ هـ . «أبو العتاهية»

م	ل	ف	غ	ع	س	ر
						١٥٤
						إسماعيل بن محمد المتوفى سنة
						١٧٣ هـ. « السيد الجبيري » ،
		٢٩١	٦			الأسود بن يعفر .
	٢٨٨	٤٤٧				الأضبط بن قريع الصعدي
						من عوف بن كعب .
			١١٥			الأغلب بن عمرو المتوفى سنة
						٥٢١ هـ. « الأغلب العجلي »
					٧٠/٢	الأفعى الجرهمي ، كاهن جاهلي
						كان في نجران .
			١٠٥			امرؤ القيس بن ربيعة الثقلي
						« أخو مهمل »
٢٤٧		٣٦٠	١٨٩			أمية بن أبي الصلت .
٢١٣	٤١٢	١٠٣	٩	١٥٨	١٢٩	أوس بن حجر .
					١١٤	أوس بن حبناء .
			١٠			إياس بن الأرت .
٤						أيمن بن خريم بن فاتك
						الأسدي .
						• • •
			١٥٤			ابن القاضي .
٧١						أبو جندب الهذلي .
					١٥٤	أبو عبد الله النمري البصري .
			١٩٢			أبو المباس بن كلاب
						البكتري .

م	ل	ف	غ	عب	س	ر	
			١٢٥				أبو الطمران الأسدي .
		٢١٦					أم عبدالله ابنة أبي سفيان .
							• • •
		٤٥٤					باعث بن صريم الليشكري .
			٢٢				بجير بن زهير بن أبي سلمى .
٧٢							البرج بن مسهر الطائي .
		٢٦٢					البريق الهذلي .
	١٥	١٧٨	١٧				بشر بن أبي خازم .
	٣٢٩		٨٥	٧٧		٢١٦	بشار بن برد .
			٢٠٥				بشامة بن الغدير .
			٦٦				بصيص .
		١٦٥					بقيلة الأكبر الأشجعي .
							• • •
	٤٩	٤٥٤	٨٤	١٠٦			تماضر بنت عمرو بن الحارث
							ابن الشريد المتوفاة سنة ٢٢ هـ
							« الحنساء » .
			٥٣			٦٦	قيم بن أبي بن مقبل من بني
							المجملان المتوفى سنة ٢٥ هـ .
			٢٠٤				توبة المعروف بالحنثوث ،
							« ابن مضر » .
							• • •
٩٠		٣١٩	١٠٤	١١٦		١١٦	ثابت بن جابر « تأبطشراء » .
				١١١			ثعلبة بن صعيبر المازني .
							• • •

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
				٢١٤		جابر بن قطن النهشلي .
١٩٦						جبار بن جزء . « ابن أخي الشماخ » .
			٦٠			الجحجلول الكفرطابي .
١٢		٤٣	٩١	٥٣	١١٥	١٠٥ جريز بن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبلي اليربوعي المتوفى سنة ١١٠ هـ « أبو حذرة » .
١٠	٩	١٣٨		٢٩		١٢٧ جروول بن أوس بن عبس ، مخضرم ، المتوفى سنة ٨٣ هـ . « الخطيئة أبو مليكة » .
١٥٤	٢٧/٢					١٥٦ جريز بن عبد العزى ، جاهلي ، « المتلس » .
٩٣		٧٨	٨٦			جميل بن عبد الله بن معمر المندري المتوفى سنة ٨٢ هـ
١٣٢	٣٧٦	٤٤٥	١٣٣	١٢٥	١١٢	٩١ حاتم بن عبد الله بن سعد ابن المشرح الطائي الكريم المشهور المتوفى سنة ٤٥ ق هـ .
		١٣٩	٩٦	١٤٠		الحارث بن حنزة اليشكري . الحارث بن خالد الخزومي . الحارث بن ظالم .
٨			١٢٥			
	٢٩		١٢٩	٣٤	١١٧/٢	١١١ حبيب بن أوس ، « أبو قمام »

ر	س	عب	غ	ف	ل	م
				١٧٨	١٠٦/٢	٢١
						حبيب بن عبد الله . « الأعمى الهذلي »
		١٩٨				حجل مولى بني فزارة .
		٨٩/٢				أبو حزام المكي .
٩١		٦٠		٢٣٦		١٥١ حسان بن ثابت
			١١	٣٧٤		الحسن بن هاني . « أبو نواس »
			١٧٧			الحسين بن الضحاك . [الخليل]
						الحسين بن الحمام المري
						١٦٢ الذبياني ، الجاهلي .
			١٧٥	٣٦٣		حماد عجرد .
			٦٥			حزة بن عبد المطلب .
			١٧٨			حميد الأحمدي .
١٠٥			٦١	٤٣	٢٠٣/٢	١١ حميد بن ثور ، من عامر بن
						صمصمة ، صحابي .
			١١٥			حميد بن مالك . « الأرقط »
						اسلامي
٤٤	٩٧	٣١	٦	١١٥	٣١	٢٤ جندج بن جبر الكندي .
						« امرؤ القيس »
١٣٤		١٥٢	١٢٩	١٥١		١١٦ حنظلة أو جارية . أو
						جويرية بن الحجاج . « أبو
						دؤاد الإبادي »
						حنظلة بن الشرق المتوفى سنة
				٤٠٥		٨١ . « أبو الطمحان القيني »
						...

ر	س	عب	غ	ف	ل	م
				١٩٢		
			١٣٥			
					٣١٣/٢	
١٣٠	٥٧/٢	١١٠	٦	١٥١	٢٠٧/٢	
			١٢			
			٦٨			
١١٥		٦٩	٢٩	٢٥		١٨١
١٥٨		١١٩		١٩٢	٥٠/٢	
				٤١٠		
				٣٠١		
٣٥		١٥٦		١٢١	٢٦٩	
			١٣٤			
			٢٠٦			

خداش بن زهير العامري .
« جاهلي »

الحالديان ، أبوبكر ، وأبو
عثمان ، محمد وسعيد ابنا هاشم
من قرية الخالدية . « الحالديان » .

ابن حذام ، جاهلي .

خفاف بن ندية السلمي ،
أسلم وتوفي سنة ٢ هـ .
« أبو خراشة »

خلف الأحمر .

الخليل بن أحد الفراهيدي .

خويلد بن خالد الهذلي :
« أبو ذؤيب » .

خويلد بن مرة من هذيل .
مخضرم توفي سنة ١٥ هـ :
« أبو خراش »

• • •

دختنوس ابنة لقيط بن زرارة .

دراج بن زرعة الكلابي .

دريد بن الصمة .

دعبل بن علي الخزاعي

المتوفى سنة ٢٤٦ هـ .

دلف بن جعد المتوفى سنة

٣٣٤ هـ : « أبو بكر الشبلي » .

ر	س	عب	غ	ف	ل	م
			٦٦			
			١٢٧			١٤
						٢٢١
			•			٢٦٢
	٨٧		١١٥	٢٠٣	١٧	١٩١
				٤٥٧		
			١٤٤			
			٩٨		٤٦/٢	
			١٠٧			
			٤١	٢٤٧		
			١٩٩		٢٧٢/٢	
			١٣٥			
			١٩٦			
	٧٣					
						٢٣٠/٢

دنانير .

دوسر بن ذهيل القريمي .

ديويد .

دينار بن هلال . أو قرط

أخويني سعيد من طهية من تميم ،

جاهلي « فوالخرق الطهوي » .

• • •

ذهلب بن قريع .

رؤبة بن العجاج .

أبو ربيعة البصري .

ربيعة بن أمية بن خلف الجمعي .

ربيعة بن سعد أو عمرو بن

سعد : « المرقش الأكبر » .

ربيعة بن سفيان : « المرقش

الأصفر » .

ربيعة بن مالك : « الخبل

السعدي »

ربيعة بن المكدم .

الربيع بن زياد .

رداد الكلابي .

الرماع بن أبرد الدبساني

سنة ١٤٠ هـ « ابن ميادة »

رزين .

• • •

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
		٨٤				الزبرقان بن بدر التميمي
						السعدي المتوفى سنة ٤٥ هـ .
					١٠٧	الزقّيان [السعدي الراجز] .
٤١	١١	٢٢٢	٢٢	٢٧	٧٢	٧٦ زهير بن أبي سلمى .
			١٠٥			زهير بن جناب السكبي .
			٩٣			زهير بن مسعود الضبي .
	٢١	٦٧	٢١		٧٢	١٠٨ زياد : « النابتة الذبياني »
	١٧٢/٢			٢٣٢		١٨٣ زيد الخيل بن مهمل الطائي
						المتوفى سنة ٩ هـ .
						• • •
		٢٤٠	١٢١	١٢٦		ساعدة بن جؤبة .
٣٢	٢٠٧/٢			١٩٦	٥٧	سحيم عبد بني الحساس
						المتوفى سنة ٤٤ هـ .
٢٠			٦			١٣٧ سحيم بن وثيل الرياحي
						اليوبوعي ، مخضرم توفي نحو
						سنة ٥٠ هـ .
					١٣٣	سديف بن ميسون ، حجازي
						مولى بني هاشم توفي سنة ١٤٦ هـ .
					١١٢	سرافة ، البارقى .
			٢٢			السروي [زيد بن عدي]
					٧٠/٢	سطيح بن مازن ، البكاهن
						المشهور .

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
			١٦٢			سعد بن الحسن السعفي
						الناجم ، أبو عثمان . [من
						شراء سيف الدولة] .
٢٦٥						سلامة بن جندل التميمي ،
						حجازي جاهلي .
		٤٤٠				سلامة بن الحرشب بن عمرو
						ابن أنمار بن بغيض .
١٤٤						سلمى بنت ربيعة .
١٤٤						سلطان بن ربيعة الضبي ،
						أو سلمى .
	١٠٦/٢		٦	١١٠	١٨٥	السليل بن السلكة .
			١٤٧			سليمان أبو طاهر بن أبي
						سميد الجنابي ، الذي قلع
						الحجر الأسود وأنفذه إلى هجر .
	٦٠		١٢٥			السؤال .
			١٤٤			سمير بن أدكن .
			٢٠٢			السنبي .
			١٥١			سهل بن حنظلة القنوي ^(١) .
		١٦٠				سودة بن عدي [بن زيد]
			٦			سويد بن الصامت .

(١) في المؤلف والمختلف - الآمدي - ص ١٣٦ مود - مهن بن حنظلة القنوي ، ولطعمو التصود ، وقد ورد في إحدى نسخ النيران بالميم كما أثبتت ذلك بنت العاطي . في حاشية الصفحة ٣٩٤ من الرسالة .

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
			٦			سويد بن صميع .
			٦			سويد بن أبي كامل .
						[اليشكري]
٢٤						سويد بن أبي كراع المكلبي
						توفي بعد المائة .
				٩٥		سيار بن قصير الطائي .
						. . .
			١٣٨			شاتم الدهر ، من عبد القيس .
			١٣٥			شداد بن الأسود الليثي .
			١٣٨			شمعة التغلبي .
						. . .
	٤١		١٤٢			صالح بن عبد القدوس .
٢	٤٩					صخر بن عمرو الشريد .
		٤١٧	١٠١		١٢٢	صخر النقي بن عبد الله ،
						آخر الأعلام الهذلي .
١٣		٤٧٠	٧٩			صلاة بن عمرو [من بني أود
						المدحجي] « الأفوه الأودي » .
٢٥٥						الصمة بن عبد الله القشيري ،
						من مضر ، في العصر الأموي .
					١٢٨	صفية بنت عبد المطلب .
		١٣٥		١٦٢		صيفي بن عامر الأرمي ،
						أبو قيس بن الأسلت المتوفي
						سنة ١ هـ .
						. . .

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
	٣٣٩		١٢٧	٢٢		ضاحي بن الحرث البرجمي . الضي : [محرز بن المكعب الضي شاعر جاهلي] . ضمرة بن ضمرة النهشلي : جاهلي
	١٦٣			٣٥		طارق بن ديثق . ١٣٨ طرفة بن العبد . ١١٨ الطرماح بن الحكيم المتوفى سنة ٨٠ هـ . طريف بن قيم الصنبري . طفيل الغنوي ابن عوف من غنى من قيس عيلان ، توفي نحو سنة ١٣ ق هـ . طفيل بن مالك بن جعفر ، أبو عامر . طهان بن عمرو الكلابي ظالم بن عمرو : « أبو الأسود الدؤلي » المائد بن محسن ، جاهلي « المثقب العبدي » .
٩٥	١٣	١٣٧	٩٧	٧٦		
		٢٨٩		٧٥		
		٤٦٥				
٩٦		٢٠٦	١٨٩	٢٣٢		
	٢٠٣/٢					
		٦٢				
	٢٩		٦	٢١١		
		١٥٤		١٠٢		

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
						١١٢
			١٠٠			عامر بن جوين . [الطائي] عامر بن الحليس « أبو كبير الهذلي » .
		١٩		٤٤		١٨٥
						عامر بن الطفيل . [العامري] العباس بن مرداس : [السمي] العباس بن الأخنف المتوفى سنة ١٩٢ هـ .
				٧٢		
						عبد بن الطبيب المتوفى نحو سنة ٢٥٠ هـ ، ابن عمرو بن علي من نعيم .
		٢١٢			١٤٨	
						عبد الرحمن بن اسماعيل : « وضاح اليمن » عبد السلام بن رغبان : « ديك الجن » .
		١٤٦				
		٤٧١	٩			
						عبد القدوس بن شيث اليربوعي المتوفى سنة ١٨٠ هـ . « أبو الهندي » وقيل : اسمه غالب بن عبد القدوس . وقد سماه أبو الصلاء في رسالة الغفران : عبد المؤمن بن عبد القدوس .
						١١٢
						عبد قيس بن خفاف البرجمي .

ر	س	ع	غ	ف	ل	م
		٦٤				
				٣٥٢		
	١٠٠/٢		١١	١٦١	١١	٧١
			١٨٩			
			١٣٨			١٥٢
١٢٣		١٩٦		٢١٢	٣٤٤	
				١٤٥		
١٤٠		٤٧	٣٤	٢٧٩		
١١٣	٦٧			٤٠٨		
	١٤٥					
			١٧٥			
			١٥٦			

عبد الله بن أنيس، الصحابي.

عبد الله بن الأعور من بني
الحرماز : أعشى مازن أو
أعشى بني الحرماز .

عبد الله بن رؤية ،
« المعجاج » .

عبد الله بن ربيعة ،
« أبو الصلت الثقفي »

عبد الله بن سلمة الهذلي ،
اسلامي « أبو صخر »

عبد الله بن عمرو بن عثمان
ابن عفان ، العرجي «

عبد الله بن قيس ، « ابن
الزبيرى »

عبد الله بن قيس ، « النابغة
الجمدي »

عبد الله بن قيس ، « ابن
قيس الرقيات » .

عبد الله بن محمد الأنصاري
المتوفى سنة ٨١٠هـ . « الأحوص »

عبد الله بن المعتز .

عبد الله بن ميمون القداح .

. . .

ر	س	ع	ب	غ	ف	ل	م
			٢٠٠		٤٢٠		
					٥٣		٢٠٧
	٥٩						٢١٦
					٢٩٦		
			٢٢				
		١٨٥	٢٢	١٣١	٢٤٦		
	٢٧	٤٨	٦٩	٣٧	٢١٨		
			٢٠٣				
		١٠٤	٢١٢	١٤٠/٢			
	١٥٢	١٠	٤٧	١٧			
		١١٥					
		٢٠١					
	١٤٨	١٣					٢٤٤
	٧٨	٩٤	٢٠٧	٦			
		١٩					
							١٦٠

جا (٨)

م	ل	ف	غ	عب	ص	ر
	١٨٢/٢		١٦١			علي بن العباس ، د ابن الرومي .
			١٤٧			علي بن محمد، وكان اسمه من قبل أحمد صاحب الزنج وخارب البصرة .
						. . .
		٢١٢		٤٢		عمر بن أبي ربيعة .
		١٢٩				عمر بن لجأ [إسلامي من هاجتوا جريرا] .
٢١٤		٣٢٤	٤٨	٨٨	١١٦	عمرو بن أحر الباهلي غنصرم توفي نحو سنة ٨٣٥ .
						د ابن أحر .
١٦						عمرو بن حبيب بن عمرو المتوفى سنة ٨٣٠ . شاعر بطل وقيل : اسمه مالك وعبدالله «أبو محجن الثقفي» .
		١٢٨		١٠٠		عمرو بن حان الشيباني .
		١٦٤				عمرو بن ربيعة التميمي السعدي . «المستغير» .
٧						عمرو بن شاس بن ثعلبة الأسدي المتوفى سنة ٨٣٠ .

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
		٣٥٠	٦٢	٩٩		١٢٧
						عمرو بن شميم . «القطامي» [إسلامي ، كان نصرانياً ثم هداه الله] .
			٦٨			عمرو بن عدي اللخمي .
٢٢	٢٢٠	٦٨			١١٥	عمرو بن كاثوم ، التغلي .
٢٨	٤٢٧	١٠٤				عمرو بن مالك الأزدي صاحب لامية العرب ، « الشفري » .
٢٨	٢٤			٢٢٢	٩١	عمرو بن معدي كرب [أبو ثور] .
	٢١٠				٣٩/٢	عمرو بن يربوع ، من نعيم .
٢٦	٢٦					عمران بن حطان السوسني الوائي رأس القعدة من الصفرية المتوفى سنة ٨٤ هـ . « الخارجي » . عنان (١) .
١١٤	٤٤	٩١	١١٠		١١٧	عترة العبسي . العوام الشيباني . عوف بن المحلم الحراني السمي ، « أبو المحلم »
	٢٧٦		٢٠٣			

م	ل	ف	غ	عب	س	ر	
		٤٢٠				١٣٠	قتادة بن مسلمة الحنفي . قتيلة — أخت النضر بن الحرث .
٣٨							قثم بن خبيثة بن عبد القيس . « الصلتان العبدي » .
		١٠٠					قراد بن حنش الصاردي . [جاملي قناهب الشعراء شعره وانتحلوه] .
٣٨					١١٢		قس بن ساعدة الإيادي .
		٤٥٢	٧٠			٨٨	قطبة بن الحصين الغطفاني ، « الحادرة أو الحويدرة » .
		٢٢٧					القطران .
٣٨٣	٤١٠						قطري بن الفجاءة المازني التميمي ، رئيس الأزارقة المتوفى سنة ٧٨ هـ . « أبو نعام » .
		١٤٥					قنص بن أم صاحب .
		٤٧٤				١٣٧	القلاخ بن حزن النقري من بني حزن بن عمرو .
				١٨٨	٦٧		قيس بن الخطيم ، توفي نحو سنة ٢ ق . هـ .

د	س	ع	ب	غ	ف	ل	م
قيس بن ذريح بن سنة الكتاني المتوفى سنة ٧٠ هـ - صاحب لبني بنت الحباب.						٢٣١	
قيس بن زهير بن جذيمة ، ١١٨ أمير عيس وداهيتها ، « قيس الرأي » .							٢٠٤
قيس بن عمر ، « النجاشي الحارثي » .				٤١	٥٣	١٢٦	
قيس بن الملح بن مزاحم العامري المتوفى سنة ٨٠ هـ ، النجدي « مجنون ليلى بنت سعد » .						٢٣٤	
كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي الحجازي المتوفى سنة ١٠٥ هـ - صاحب عزة بنت جميل الضمرية .							٢٧
كعب بن جميل - أحد شعراء تغلب .						٥٨	١٢١
كعب بن زهير بن أبي ١١٣ سلمى المازني من أهل نجد المتوفى سنة ٢٦ هـ .						٢٢٤	٣٠٩

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
١٣٤			٥٦			كعب بن مالك ، البديري الأنصاري الخزرجي الصعابي المتوفى سنة ٥٥ هـ .
٧٣	٤٠٨	٣٢٩	١٨٣	٢١		الكبيش بن زيد الأسدي المتوفى سنة ١٢٦ هـ .
						. . .
٧٣	١٦	٦٧	٣٧	٧٤		لبيد بن ربيعة بن مالك العامري توفي نحو سنة ٤١ هـ . صاحب المعلقة « أبو عقيل » .
					١٥٨	لقيط بن بكير من محارب من قيس عيلان ، الحاربي المتوفى سنة ١٩٠ هـ .
	٦٤/٢					لقيط بن زرارة التميمي ، « جاهلي » .
		٤٣٢		١٧٩	٨٩/٢	ليلي الأخيلية ، بنت عبد الله المتوفى سنة ٧٥ هـ تقريباً . « صاحبة نوبة بن الحير » .
						. . .
٥٧						مالك بن خالد الهذلي .
				٢٢٥		مالك بن خريم الهمداني .
١٧						مالك بن الريب [المازني] من تميم .

ر	س	عب	غ	ف	ل	م
مالك بن عمرو أو عويمر ، من لحيان ، الهذلي « المتفضل » .			١٩٥			٢١٠
متنم بن نوبة اليربوعي التميمي أبو نهشل المتوفى سنة ٥٣٠ .					٣٩٥	
محارب بن قيس [أو غامد بن الحارث بكافي القاموس وعلى القولين فهو الكسبي] . محمد بن الحسن - أبو بكر « ابن دريد » .		١٧٢				
محمد بن ظفر ، أو عمير ، « المقنع الكندي » .		٢٠٣			٣٠	
محمد بن هاني ، الأندلسي . المرار بن سعيد الأسدي من أسد بن مضر كة ومن غضرمي الدولتين .			١٤٥			
مرداس بن عمرو . مروان بن الحكم . مزد بن ضرار ، [أخو الشماخ] .			١٢٥	٤٣٦		١٨٢
المستورد ، من بني غنم شاعر اسلامي ، « جيران العود » .					٣٥	١٦١
	١٧٠/١	٢٢٣				
	١٦٣		٢٩٣			

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
١٩٢						مسلم بن معبد الوالي .
					٩٢/٢	مسلم بن الوليد المتوفى سنة
						٢٠٨ هـ « صريع الغواني » .
		٢٩٣			١٦٣	المسيب بن علس [جاهلي- وهو خال الأعشى] .
٢٥						مضر بن ربيعة الأسدي .
				٢٠٩		معاوية بن مالك معوذ الحكماء ^(١) [جاهلي من سادة بني عامر] .
١١						مقل بن خويلد الهذلي .
١٥٨		٥٧	٤٨	١٢٠	١٢٠/٢	١٠٦ مقل بن ضرار « الشماخ » .
٤			١٠			المغيرة بن الأسود ، أو ابن عبدالله بن معرض الأسدي المتوفى سنة ٨٨ هـ « الأقيشر » مخضرم .
					١٤	المغيرة بن حبناء .
		٣٢٠				منازل بن زمعة من شعراء الدولة الأموية من بني منقر ، « اللعين المنقري » .

(١) لم نذكر عليه في المصدر الذي أحل عليه المؤلف وله وقف عليه في غير بحث الوليد وأحد إليه سهواً .
جا (٩)

م	ل	ف	غ	ع	س	ر
١٨٣						المنخل بن عمرو . أزمعود البشكري من بشكر بن وائل ، جاهلي .
٢٥		٢٥٥				١٠٥ منذر بن حرمة الطائي توفي نحو سنة ٥٣ « أبو زيد » .
٣٧						منظور بن مرثد الأسدي .
	٢٣					متقد بن الطماح بن قيس الأسدي ، جاهلي ، « الجمع الأسدي » .
٧	٢٦	١٠١	٢٠	٣٧	٩٠	ميمون بن قيس بن جندل من وائل التوفى سنة ٥٧ ، « أعشى قيس » .
				٢٠٠		أبو المهوش الأسدي
			٦			نهران بن عمرو .
			٦	١١٨		نصيب بن رباح ، أبو محجن المتوفى سنة ١٠٠ هـ ، اعتقه عبد العزيز بن مروان .
٦٦		٤١٤				النظار الأسدي .
	٢٩٦/٢				٢١٦	النعمان بن بشير الأنصاري المتوفى سنة ٦٥ هـ .
						نهران بن عدي بن نفة . نفيل .
			١٨٩			

م	ل	ف	غ	ع	س	ر	
		٤٩	١٢			١٣٦	النمر بن تولب العكلي المتوفى
							نحو سنة ١٤١ هـ، مخضرم [صحابي].
			١٨٥				نهشل بن حري بن ضمرة -
							من دارم .
							. . .
		٤٠٨					هيرة بن عبد مناف العَرَاني
							« الكتلحبة اليربوعي » .
							هدبة بن خثرم من عامر ^(١)
							ابن ثعلبة توفي نحو سنة ٥٤ هـ .
١٦	٣٧/٢	٥٤	٨٩	٢٤	١٦٣	١٠٥	همام بن غالب بن صعصعة
							التميمي المتوفى سنة ١١٠ هـ
							أبو فراس « الفرزدق » .
				٢١٤		١٠٧	ميان بن قحافة السعدي .
				١١٥			هند ابنة عتبة . أم معاوية
							المتوفى سنة ١٤ هـ .
							هوبر الحارثي .
		٦٣					
				٢٠٨			الهيثم بن الربيع بن زرارة
							المتوفى سنة ١٦٠ هـ ، من
							نخير بن عامر « أبوحيتة
							النميري » .
							. . .

(١) لم يذكر المؤلف مواطن وجوده في كتب أبي اللاه .

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
	٢٢					ورقاء بن زهير .
	٣١		١٢٩		٧٤/٢ ١١١	الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ ، « أبو عبادة البحتري » .
٢١٨			١٤٥			الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان المتوفى سنة ١٢٦ هـ .
			١٩٠			وهب بن زمعة بن أسد المتوفى سنة ١٦٣ هـ ، « أبو دمبل الجمحي »
					٩٠	يحيى بن طالب الحنفي .
			٥٧			يزيد بن الحكم الثقفي المتوفى سنة ٩٠ هـ .
٢٧						يزيد بن خذّاق العبدي .
٢٥						يزيد بن سلة بن سمرة بن عامر بن صعصعة المتوفى سنة ١٢٧ هـ . « ابن الطثرية » .
٦						يزيد بن عبيد بن هوازن المتوفى سنة ١٣٠ هـ ، أبو وجزة السعدي .

ر	س	ع	غ	ف	ل	م
يزيد بن معاوية بن أبي			١٠٢			
سفيان المتوفى سنة ٦٤ هـ .						
يزيد بن مهلهل .			٦٤			
يصر بن حزن بن زائدة			١١٥			
من بني حاد بن كعب بن						
سعد . « أبو نخيلة » .						

وهذه أسماء طائفة من القراء والحكماء والطاء والبغاء والأدباء والرواة الذين ذكرهم في كتبه لنكتة بما يدل على أنه اطلع على كلامهم وآرائهم

م	ل	ف	غ	عب	من	ر
			١٥٤			إبراهيم بن أبي عون ، أحد ابن النجم .
٣٢	٣٣					إبراهيم بن السري بن سهل . « أبو اسحق الزجاج » .
		٣٤				إبراهيم بن سفيان ... بن زياد بن أبيه . « أبو إسحق الزياتي المتوفى سنة ٢٤٩ هـ » .
	١٠٣/٧		١٨١			إبراهيم بن المهدي . أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ .
			١٣٣			أحمد بن عبد الله بن الحسين . « القطريلي » .
			١١٩			أحمد بن عبيد بن ناصح . « أبو عبيدة » .
	١٠٣/٧					أحمد بن عمر الشيباني المتوفى سنة ٢٦١ هـ . « الخفاف » .
			٢٠٢			أحمد بن كامل أبو بكر ، أحمد القراء . « ابن شجرة » .

ر	س	عب	غ	ف	ل	م
					٣٣	
			١٥٧			
		٦٣	١٨		٢٣٠	
١٣٩					١٤٠/٢	
			٣٥	٥٧	٣٨٥	٢٥٦
					١٤٠	
			١٤٩			
١٠٩			١٨٤			
			١٢٧			
			١٢٨			

أحمد بن محمد ، أبو الحسن
العروضي .

أحمد بن يحيى بن إسحق
الراوندي المتوفى سنة ٥٤٥هـ .

أحمد بن يحيى ، الشيباني
المتوفى سنة ٢٩١هـ «ثعلب» .

أرسطو - صاحب كتاب
المنطق .

إسحق بن مرار المتوفى
سنة ٢٠٦هـ أو سنة ٢١٣هـ .
«أبو عمرو الشيباني» .

أويس بن عامر بن جزء
ابن مالك المتوفى سنة ٥٣٧هـ .
«أويس القرني» .

إياس بن معاوية القاضي
المتوفى سنة ١٢٢هـ .

أبو بكر المؤدب .

أبو الحسين البصري .

أبو الخطاب (١) .

أبو الفرج الزهرجيني .

. . .

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
٦٩	٣٩٦		٣٣	١٨٣		بكر بن محمد المتوفى سنة ٢٤٩ هـ أبو عمرو المازني . • • • جعفر بن حرب « الأشج » . جعفر بن محمد . جندب بن جنادة المتوفى سنة ٣٢ هـ أبو ذر الغفاري . • • • الحارث بن كلدة . الحسن بن أحمد - « أبو علي الفارسي » . الحسن بن بشر الأمدي . الحسن بن عبدالله - « أبو سعيد الصيرافي » . الحسن بن يسار البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ . الحسين بن أحمد « ابن خالويه » . الحسين بن منصور المتوفى سنة ٣٠٦ هـ « الحلاج » . حمزة بن حبيب أحد القراء [السبعة] المتوفى سنة ١٥٦ هـ . • • •
	٢٠٩		١٥٦			
	٤١٠					
٤٥			١٦			
١٢		١٢٣	٥٧	٢٠١		
				٨١		
٧٩						
١٥٨			١١٢			
٨٢			١٩١		١٠٨	
			١٥٠			
			١١٢			

م	ل	ف	غ	ع	س	ر	
	١٩		١٢				خلف بن حيان [الأحر] .
٣٥	١٩	١٣٥	٦٨	٣٠	٢٠٦	١٢٠	الخليل بن أحمد الفراهيدي دلف بن جعفر الشبلي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ، شاعر سلك في شعره مسلك المتصوفة « أبو بكر الشبلي » . الدوسي أبوجاء العطاردي قارىء ، [تابعي بصري من أصحاب أبي موسى الأشعري] . رزين العروضي . ١٢٥ . . . زيان بن الصلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ « أبو عمرو بن الصلاء » سحبان بن زفر بن إياس الروائي المتوفى سنة ٥٤ هـ . سطيح . ٢٢٧ ٢٢٣ ١١٠ ١٠٧ ١١٠ ٢٨٥ ٩١
							سعيد بن أوس « أبوزيد » . ٨ الجامع لأخبار أبي الصلاء ٢

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
١٨	١٩	١٢٣	٩	٦٥		١١٤
						سعيد بن مسعدة - أبو الحسن «الأخفش الأوسط» .
	١١٨					سفيان الثوري .
			١٦٩			سنان الفارسي المتوفى سنة ٨٣٩ .
	٢٣٥					ابن سمح أبو علي بن السمح النبطي العراقي توفي سنة ٨٤١٨ .
				٢٣٢	١٣٧	سهل بن محمد المتوفى سنة ٨٢٥٥ وأبو حاتم الجعفي .
						. . .
			١٠٠			أبو شريح .
	٢٢٧					شق بن غار .
						. . .
٩٧	١٩			١٨٢		صالح بن إسحاق البجلي الجرمي المتوفى سنة ٨٢٢٥ .
			١٤٣			لصناديقي .
						. . .
	١٨٦/٢					عاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي أحد القراء [السبعة] المتوفى سنة ١٢٧ هـ .
			١٥٦			عبد الجبار بن أحمد ،
						المعزلي المتوفى سنة ١٤٥ هـ .

م	ل	ف	غ	ع	س	ر
١٨٤	٢٩٦			١٢٧		عبد الحميد بن عبد الحميد ، شيخ سيديويه المتوفى سنة ١٧٧ هـ « الأخفش الأكبر » .
		١٠				عبد العزيز بن إبراهيم . « ابن حاجب النعمان » .
			٦٩	٢٢٣		عبد الله بن جعفر « ابن درستويه » .
	٢٧٣					عبد الله بن زيد بن الحارث الحضرمي أبو بحر بن أبي إسحق أحد الأئمة في القراءات والعربية توفي سنة ١٢٧ هـ .
			١٦٨			عبد الله بن سبأ .
٢٠٠						عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي أحد القراء [السبعة] المتوفى سنة ١١٨ هـ .
٢٢٠						عبد الله بن عباس حبر الأمة المتوفى سنة ٦٨ هـ .
				١٨١		عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة المتوفى سنة ١٢٠ هـ .
	١٢١					عبد الله بن محمد بن كلاب القطان .
				٢٢٨		عبد الله بن مسعود .
	٢٨٤		١٥٦			عبد الله بن ميمون القداح .

م	ل	ف	غ	عب	س	ر	
٢٤١	٤٢	٣٤٠	١٨	١٤١	١١١/٢	٤٦	عبد الملك بن قريب — « الأصمعي » .
			١٩٢				عبد الواحد بن علي — « أبو الطيب اللثوي » .
٢٠٦							عبد الوهاب بن أحمد أو حريش الأعرابي . « أبو مسعل » .
			١٧٥				عبيد الله بن أحمد المتوفى سنة ٢٨٠ هـ « ابن خرداذبة » .
				١٨٠			عثمان بن جني — أبو الفتح المتوفى سنة ٣٩٢ هـ .
٢٥٩	٥٢/٢						عثمان بن سعيد ، أحد القراء [رواية نافعة] المتوفى سنة ١٩٧ هـ . « ورش » .
			٢١٠				عروة بن حزام . عطاء بن أبي رباح التميمي المتوفى سنة ١١٥ هـ .
٢٢٠							العلاء بن أبي بكر — أبو عمرو « مكنوزة الأعرابي » .
٧٥			٢٠				علي بن أبي طالب .
			١٥٦				علي بن إسماعيل بن إسحق — « أبو الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ هـ » .

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
	٢٣٥					علي بن الحسن العلوي - الشريف أبو القاسم بن الأعم المتوفى سنة ٣٧٥ هـ .
٩٣			١٨	٦٥		علي بن حمزة الأسدي الكوفي المتوفى سنة ١٨٩ هـ ، « الكساني » .
	١٧١/٢					علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ هـ ، وقيل سنة ٣٩٢ هـ « قاضي الري » .
				٥٠		علي بن عيسى بن الفرج الريعي « أبو الحسن الزهري » .
٩٢					٨٦	علي بن عيسى ، أبو الحسن المتوفى سنة ٣٨٤ هـ . « الرماني » .
			٩٨			علي بن قطرب .
			١٢٥			علي بن المغيرة ، « أبو الحسن الأثرم المتوفى سنة ٤٣٢ هـ » .
١٥	١٨٠/٢		١٨	٣٦	١٣٢	عمرو بن عثمان بن [قنبر صاحب الكتاب] سيويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ . [علي خلاف] .

م	ل	ف	غ	ع	س	ر
٢٣٥						عيسى بن إسحق بن زرعة ، البغدادي المتوفى سنة ٥٤٤٨ . وقيل سنة ٥٣٩٨ .
			١٧٦			عيسى بن عمر التقي ، شيخ الخليل وسيبويه المتوفى سنة ٥١٤٩ .
		١٤٦				أبو عيسى بن الرشيد .
		١٤٩				الفضل بن سهل المتوفى سنة ٥٢٠٢ .
		١٧٤				الفضيل بن عياض [بن مسمود بن بشر] التميمي أبو علي [الزاهد] المتوفى سنة ١٨٧ هـ .
	٢٠	٣٤٠				القامم بن سلام ، أبو عبيد المتوفى سنة ٥٢٤ هـ .
			١٤٢			القصار .
			١٧٣			ابن القنري القرني .
	١٠٣/٢					مالك بن أنس - صاحب المذهب .
			٢٠٠			مالك بن دينار البصري ، أبو يحيى المتوفى سنة ١٣١ هـ .
٢٢٥				١٤٠		عبد بن أحمد بن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ .

د	س	عب	غ	ف	ل	م
أبو بكر محمد بن أحمد بن مزيد النحوي [مستمل المبرد] ابن أبي الأزهر المتوفى سنة ٥٣٢٥ هـ .			١٣٦			
محمد بن إدريس ، « الإمام الشافعي » .					٤٣٢	
أبو بكر ، محمد بن الحسن « ابن دريد المتوفى سنة ٥٣٢١ هـ . »	١٠٨	١٤٦				
محمد بن الحسن الرواسي ، أستاذ الكسائي والفراء .						١٦٩
محمد بن زياد ، ابن الأعرابي المتوفى سنة ٥٢٣١ هـ .	١٣١	٢٠٩		٩٦		١٤٠
أبو بكر محمد بن السري ابن سهل المتوفى سنة ٥٣١٦ هـ « ابن السراج » .		٢٢	١٣٧		٢٢	٢٥٣
محمد بن الطيب بن محمد المتوفى سنة ٤٠٣ هـ . « أبو بكر الباقلائي » .					١٧٢/٢	
محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكي الخزومي - قنبل [القاري ، رواية ابن كثير] المتوفى سنة ٥٢٩١ هـ .					١٨٦/٢	

م	ل	ف	غ	عب	س	ر
	٣٨٥		٢٠٠	١٨٦		محمد بن عبد الواحد ، أبو عمر الزاهد المطرز غلام ثعلب المتوفى سنة ٢٤٥ هـ .
			١٦٨			محمد بن علي بن أبي طالب « محمد بن الحنفية » .
٢٨٠						محمد بن علي الراغي — أبو بكر ، قرأ على الزجاج .
			٧٥			محمد بن عمران بن موسى « المرزباني المتوفى سنة ٢٧٨ هـ » .
	١٧٢/٣					محمد بن محمد بن النعمان ، [الشيخ المفيد — من رؤوس الشيعة] « ابن المعلم » .
			٩٨			محمد بن المختير « قطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ » .
			١٤٠			محمد بن يحيى بن عبد الله « أبو بكر الصولي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ » .
	٣٩٧		١٧	١٨٧		محمد بن يزيد الثمالي أبو العباس « المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ » .
	١٣١					محمد بن الهذيل [البصري] « أبو الهذيل العلاف » المتوفى [سنة ٢٣٥ هـ] .

م	ل	ف	غ	ع	ر	س
			١٧٥			أبو معشر المدني .
٨			١٨	٢١	١٣٣	معمر بن النقي « أبو عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ هـ .
٢٦٢		٢٨٠	١٠٦			الفضل بن محمد بن يعلى الضي « الفضل الضي المتوفى سنة ١٦٨ هـ .
						. . .
				٢٢٢		نافع أبو عبيد المدني من أئمة التابعين المتوفى سنة ١١٧ هـ .
		٣٠٨	٦٩			النضر بن شميل .
٢٤٠					٢١٢	النعمان بن ثابت « الإمام أبو حنيفة » .
						. . .
٢٤	١٩		٢١	٦٥		يحيى بن زياد - أبو الفضل « الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .
١٢٤						يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي روى عن ابن عمر وابن عباس توفي سنة ١٠٣ هـ .
				٢٢٧	٤٧	يعقوب بن إسحق « ابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ .
٤٩	١٧		١٣٩			يونس بن حبيب « الضي المتوفى سنة ١٨٣ هـ .

ما الله من الكتب والمروايين :

ذكر ياقوت في (إرشاد الأريب) أنه قرأ في نسخة فهرس كتب أبي
العلاء ، وفي أولها يقول :

« قال الشيخ أبو العلاء [رضي الله عنه] لزممت مسكبي منذ سنة أربعمائة ،
واجتهدت على أن أتوفر على تسبيح الله وتحميده ، إلى ^(١) أن أضطر إلى غير
ذلك . فاملت أشياء ، وقول نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن
أبي هاشم - أحسن الله موعنته - فالزمني بذلك حقوقاً جمة ، وأيادي بيضاء ،
لأنه أفنى في زمنه ، ولم يأخذ عما صنع ثمنه . والله يحسن له الجزاء ،
ويكفيه حوادث الزمان والأرزاء ^(٢) » ا هـ .

وقد أورد ابن المديم ، والقفطي ، والصفدي ، والذهبي ، وصاحب
(كشف الظنون) طائفة من أسماء كتبه ، فأوردناها بعد ترتيبها على حروف
المجاء ، ليسهل الرجوع إليها ، وأضفنا إلى ما ذكره ما عثرنا عليه في مظان
آخر من كتبه ، أو ما يتعلق بها ، كما أضفنا أمثلة من كتبه التي لم تطبع
ليطلع الواقف على هذا الكتاب على شيء من أسلوبه وأغراضه فيها .
وهذه هي :

١ - كتاب أدب الصغورين :

وعده ابن المديم ، والقفطي ، والذهبي ^(٣) ، في الرسائل .

-
- (١) في القفطي وابن المديم : « إلا أن » . (ج)
(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٠١ عن إرشاد الأريب - لياقوت .
(٣) انظر تعريف القدماء الصفحات : ٤٨ ، ٢٠٤ ، ٥٣٤ عن إنباء الرواة وتاريخ
الإسلام ، والإنصاف والخصري .

٣ — كتاب استغفر واستغفري :

لم تساعنا الأيام بالاطلاع على هذا الكتاب الذي أثار فائرة العلماء على أبي الملاء ، وحلمهم على الطمن في دينه . والظاهر من أقوالهم أن ما فيه يشبه ما في (لزوم ما لا يلزم) وأنها من نبعة واحدة . وقد قال الصفدي في (نكت المهيان ص ١٠٧) في المعري : « أما الموضوع على لسانه ، فله لا يخفى على من له لب ، وأما الأشياء التي ذوتها وقالها في (لزوم ما لا يلزم) وفي (استغفر واستغفري) فما فيه حيلة ، وهو كثير ، فيه ما فيه ، من القول بالتمطيل والاستخفاف بالنبوات ، ويحتمل أنه ارعوى وتاب بعد ذلك » اهـ . وقال ابن الوردي في (تاريخه ج ١ ص ٣٦٠) في حوادث سنة ٤٤٩ هـ في المعري : « وأنا كنت أتعصب له بكونه من المعرة ، ثم وقفت على كتاب (استغفر واستغفري) فابفضته ، وازددت عنه نفرة . ونظرت له في كتاب (لزوم ما لا يلزم) فرأيت التبري منه أحزم . فإن مدين الكتاين يدلان على أنه كان لما نظمها عالماً جائراً ، ومذبذباً نافرأ ، يقر فيها أن الحق قد خفي عليه ، ويود لو ظفر باليقين ، فأخذته بكلتا يديه » اهـ .

وقد ذكر الزمخشري في (الكشاف) في تفسير قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾^(١) قصة مسيلة وسجاج ، ثم قال : « فيها يقول أبو الملاء المعري في كتاب (استغفر واستغفري) :

أَمَّتْ سَجَّاحٌ وَوَالَاهَا مُسَيْلِمَةٌ كَذَابَةٌ فِي بَنِي الدُّنْيَا وَكَذَابٌ^(٢)»

(١) سورة المائدة الآية ٥٤ .

(٢) انظر فائت شعر أبي الملاء - للمعري - ص ٣ .

أمت : من الإمامة ، وروي : « وراقها مسيلة » أي واقمها . وروى « أمت سجاح » أي صارت أيما وهي التي مات زوجها . وقال في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج ١ ص ٨٨) في ترجمة جالينوس : « وقد مدح أبو العلاء بن سليمان المعري في كتاب (الاستغفار) كتب جالينوس ، ومدوني الطب ، فقال :

سَقِيَا وَرَعِيَا جَالِينُوسَ مِنْ رَجُلٍ وَرَهْطٍ بِقِرَاطٍ غَاضُوا بَعْدَ أَوْزَادُوا
فَكُلُّ مَا أَصْلَوْهُ غَيْرُ مُنْتَقِضٍ بِهِ اسْتِغَاثَ أُولُو سُقْمٍ وَعُودُ
كُتِبَ لَطَافٌ عَلَيْهِمْ خَفَّ حَمْلُهَا لَكِنِهَا فِي شِفَاءِ الدَّاءِ أَطْوَادُ^(١) .

ولا أعلم إن كان كلام الاستغفار هذا هو كتاب استغفر واستغفري أم غيره . وذكر ابن العديم في كتب أبي العلاء كتاباً في المنظوم يعرف باستغفر واستغفري ، في العظة ، والزهد ، والاستغفار . أول كل أبيات فيه : « أستغفر الله » وقدره مائة وعشرون كرامة ، فيه نحو عشرة آلاف بيت^(٢) .

ونحو ذلك في الفخطي . وفي الذهبي ، يعرف بكتاب استغفر واستغفري منظوم فيه نحو عشرة آلاف بيت ، وفي (مرآة الزمان) ست مجلدات . وقد نقل عنه التبريزي في (شرح سقط الزند) :

« وذكر أبو العلاء في كتابه (استغفر واستغفري) أنه لو قيل للدنيا : أم دفر ، للدفع — وهي تدفر أهلها ، أي تدفعهم — لكان وجهاً حسناً . وقال الخوارزمي في (شرح السقط ج ٥ ص ٢٠١٢) : ومن أبيات (استغفر واستغفري) :

(١) فانت شر أي العلاء — للبني — ص ٦ .

(٢) تعرف القمصاء بأبي العلاء ص ٥٣٨ عن الأصفاء والحريري — لابن الدمج .

أَوْزَقْتَ يَا غَضْنَ لَا تَذَرِي بِمَا صَنَعْتَ

لَكَ الْمَقَادِيرُ ثُمَّ اسْتَنْشِيءِ الزَّهْرُ
قَلَمَ تَزُولُ لِقَضَاءِ اللَّهِ مُنْتَقِلًا حَالًا فَحَالًا إِلَى أَنْ يَنْعَ الشَّعْرُ
وَكَانَ وَالِيكَ يَخْشَى أَنْ تَمْسُ أَدَى يَوْمًا وَيَسْقِيكَ إِنْ لَمْ يَسْقِكَ الْمَطَرُ
مَا نَامَ عَنْكَ وَلَا أَلْهَتْهُ نَائِبَةٌ حَتَّى قَدُمْتَ وَجَاءَ الضَّعْفُ وَالْخَوَرُ
ثُمَّ اعْتَدَى لَكَ عِنْدَ الْقَرْمُحِ طَبَا يُلْقِيكَ فِي النَّارِ عَمْدًا وَهِيَ تَسْتَعِرُ
وَلِيْنَا مَقَلْتُ مَا قَدَّمْتُهُ مَثَلًا لِلْمَرْءِ لَمَّا أَتَاهُ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

٣ — كتاب إسعاف الصديق :

يتعلق بكتابه الذي سماه (تمليق الجليس) وهو يتعلق بكتاب أبي
القاسم الزجاجي المعروف بـ (الجمل) . وإسعاف الصديق ثلاثة أجزاء وقد
رأى القفطي أجزاء منه .

٤ — كتاب إقليد الفبايات :

وهو مشتمل على تفسير اللفظ ومقداره عشر كراريبي ، وفي (كشف
الظنون) والقفطي : مقصور على تفسير اللفز .

٥ — كتاب الألفاز :

قال البديعي في (أوج التحري) (١) : « ولأبي العلاء المري ديوان شعر
جميعه في الألفاز » منه :

(١) أوج التحري عن حنية أبي العلاء المري - هديبي - ص ١٠١ تحقيق الدكتور
إبراهيم الكيلاني .

أَضَعَفَتْ قُوَّةَ فُرْسَانٍ ذَكَرْتَ لَهُمْ أَنَّ الْفَوَارِسَ لَا قُوَّةَ بِالرَّدَى شَرْقًا

فَأَصْبَحَتْ تَطْعَنُ الْأَعْدَاءَ جَاهِدَةً عَنِ الْمَلَّاحِ وَتَرْمِي دُونَهَا الْحَدَقَا

أضعفت : من قولك : أضعفت الشيء إذا زدته ضعفه ، ألغز عن أضعفت من الضعف ، كانه لما خبرهم أن نساءهم هلكت ، اشتدت ظهورهم لذلك ، لأنهم أمنوا عليها السباء . عن الملاح : أي عن الميهاء الملاح ، يقال : قليب ملح وأقلبة ملاح ، ألغز عن الملاح من الناس .

وقال :

شَمَطَاءُ تُفْعِلُ فِي غَابٍ مَخَالِبَهَا فَمَا تَزَالُ نَهَارًا تَعَضُّدُ الشَّجَرَا

تَأْوِي إِلَيْنَا فَقَدْ أَغَمَّتْ مَعَاشِرُنَا عَنِ الْوُقُودِ وَمَا أَذْمَتُ لَهَا ظَفْرًا

شمطاء : أمة ، والمخالب : المناجل ، تعضد : تقطع . والوقود : ما توقد به النار من الحطب .

وقال :

إِذَا نِعَامَةٌ لَيْلٍ بِالْعَمَلَا بَرَكْتُ أَنْحَى الظِّلِيمَ عَلَى التَّقْرِيبِ وَالْخَبَبِ

وَإِنْ مَنَ جَعَلَ الظُّلَمَاءُ نَاقَتَهُ كَأَنْتَ جَدِيرًا بِمَا يَزُولُ مِنَ الْأَرْبِ

نعامة الليل : ظلمته . الظليم : المظلوم . ألغز عن ظليم النعام .

وقال :

وَرَأْفِدٍ لَوْ أَرَادَ النُّجْمَ أَثْرَكَهُ يُلْقِي عَصَاهُ عَلَى الْجُوزَاءِ وَالْحَمَلِ

يَرْمِي عَلَى الْآثِنِ بِالْمَرِيخِ مِنْ يَدِهِ وَلَا يَخَافُ وَقُوعَ النُّحْسِ مِنْ ذُحُلِ
[يَهْوِي الثُّرَيَّا فَيَبْغِيهَا وَتُمْكِنُهُ مِنْ نَفْسِهَا فَيَقْضِي غَايَةَ الْأَمْلِ]
إِذَا ذَنَا كَوْكَبٌ مِنْهُ لِيَخْتَلِمَهُ رَدَّاهُ بِالْفِغْرِ أَوْ صَادَاهُ بِالْعِلَالِ
مَتَى رَأَى هَادِي السَّرْحَانِ رِيْعَ لَهُ وَإِنْ رَأَى ذَنْبَ السَّرْحَانِ لَمْ يَبُلْ

النجم : النبت ، والجوزاء : شاة في وسطها بياض وهي سوداء ،
أو سواد وهي بيضاء ؛ ذكر ذلك غير واحد في شيات النجم . والمريخ :
سهم له أربع قذذ ؛ ولا يخاف وقوع النحس : أي لا ينظر في النجوم ، والثريا :
تصغير ثريا ، وهي أرض ذات ثرى ، وأصلها المد ، وقصرها جائز في الشعر .
والكوكب : الغلام اليافع ، ردهاه : أي رماه . صاده : داراه .

وقال :

إِنَّ الْعَقِيقَ أَتَانَا مِنْ مَحَلَّتِهِ بِالْبَصْرِ الْعَامَ حَتَّى حَلَّ فِي هَجَرَا
يَهْزَ نَفْسًا إِلَى الْعُلَمَاءِ نَائِقَةً كَوَ كَانَتِ الدَّجَنُ لَمْ تَمْسِكْ لَهَا مَطَرًا

العقيق ههنا : الرجل المفقوق . ألغز عن عقيق البصرة وهو موضع بها .

وقال :

أَتَى الْأَرْبَعَاءَ الْقَوْمُ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ وَسَبَّتْهُمْ وَأَفَاهُمْ بِخَيْسِ
وَمَنْ لَا يَخُنْهُ عُفْرُهُ تَلَقَّ نَفْسُهُ ضُرُوبَ تَعِيمٍ فِي الزَّمَانِ وَبُوسِ

الأربعاء هنا : جمع ربيع وهو النهر الصغير ، أُلْفَزَ عن اليوم . وسببتهم : إن شئت كان يوم السبت ، وأقام فيه خيس : وهو الجيش . وإن شئت كان الخميس هنا ضرباً من السير ، ويكون الخميس يوماً أو جيشاً أو ثوباً .
وقال :

خَايِلَانِ نَيْطَا فِي جَوَانِبِ مَجْلِسِ جِدَارَاهُ قُدَامَ لَهُ وَوَرَاهُ
مَتَى يَضَعُ الرَّجْلَيْنِ مَا شِئَ عَلَيْهِمَا يَزُلُّ عَنْهُ فِي وَشَكِّ حَفَا وَحَفَاهُ
هذان الركبان . والمجلس : السرج . جداراه : قربوسه ومؤخرته .
والحفا مقصور : أن يتجمع الرجل من ألم المشي . والحفاء ممدود : أن يمشي
الرجل حافياً .
وقال :

وَلَا بَسَةَ فِي قَيْظِهَا أَلْفَ حُلَّةٍ وَأَكْثَرَ لَمْ تَحْفَلِ بِحَسَنِ لِبَاسٍ
وَلَا خَشِيتُ قُرْأَ وَلَا مِنْ ظَهِيرَةٍ هَجِيرٍ أَوْ لَا اسْتَحْيَتْ عُيُونُ أَنَاسٍ
وَكَمْ عِنْدَهَا عَارٍ يَوَدُّ لَوْ أَنَّهَ بِطَمَرَيْنِ مِنْ شَرِّ الْمَعَاوِزِ كَاسٍ
هذه الكعبة . والمعاوز : الثياب الأخلاق .
وقال أيضاً فيها :

لَهَا اللَّهُ مَا هَمَّتْ لِحْيَ بَزَوْرَةٍ عَلَى أَنَّهَا طُولَ الزَّمَانِ تَزَارُ
عَلَيْهَا سُورٌ وَهِيَ غَيْرُ حَيَّةٍ وَلَا عِنْدَ لَمْسٍ بِالْأَكْفِ نَوَارُ
نوار : نفور . وكتاب الألفاز كبير الحجم ، رتبه على جميع حروف
الهجاء ، مشتمل على كل بحور الشعر وأعاريفه وضروبه ، وما ذكرناه هذه
النبذة منه إلا ليستدل بها على أسلوبه . وهذه طريقة المتقدمين في الألفاز .

وفي الشريشي (ج ٢ ص ٧٩) « وقال المعري يلفز في القمح :

وسَمَرَاءُ فِي بَيْضِ الْحَسَانِ شَرِيئُهَا بَصْفَرٍ مِنَ الْعَيْنِ الشَّبِيهِ بِالشَّمْسِ
وَقَدْ غُيِّبَتْ فِي الْخِذْرِ عَصْرًا مَصُونَةً مُحَجَّبَةً عَنْ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
فَلَمَّا بَدَّتْ عَنْهُ بَدَّتْ سَيْمَةُ النَّوَى عَلَيْهَا وَلَمْ تَجْزَعْ لِجَادَةِ الْأَمْسِ
فَأَهْلًا بِأَنْتَى لَمْ تَرُذْ يَدَ لَا مِسٍ بِسُوءٍ وَلَا أَبَدْتَ نَفَارًا مِنَ اللَّمْسِ » .

مكذا رواها ، وأظن أن « لم ترد » محرفة عن « لم تند » .

٦ - كتاب الأنواء :

هذا الكتاب ، ذكره البغدادي في (خزانة الأدب) في جملة الكتب التي اعتمد عليها وانتقى منها ، ولم أر من ذكره غيره .

٧ - كتاب الأيكة والفصون :

وهو كتاب كبير يعرف بكتاب (الهمزة ^(١)) والردف) بُني على إحدى عشرة حالة من الحالات : الهمزة في حالة انفرادها وإضافتها ، ومثال ذلك : السماء بالرفع ، والسماء بالنصب ، والسماء بالخفض . وسماء يتبع الهمزة التنوين « سماء ، سماء آ ، سماء » ثم : سماء مرفوع مضاف ، سماء منصوب مضاف ، سماء مخفوض مضاف ، ثم يحىء : سماءها ، وسماءها ، وسمائها ، على التأنيث . ثم همزة بعدها هاء ساكنة ، مثل : ملاء ، وعباءة . فتلك إحدى عشرة حالة - إذا اعتبرت صور المنون واحدة - فإذا ضربت في حروف المعجم الثانية والعشرين ، خرج من ذلك ثلاثمائة فصل وثمانية فصول .

(١) في الفاطر « الهمز » وكذا في ابن الديم ، وفيها اختلاف بين وعس وزيادة عما ذكره ياقوت . (ج)

وهي مستوفاة في كتاب (الهمة والردف) وذكرت فيه الأرداف الأربعة ، بعد ذكر الألف ، وهي الواو المضوم ما قبلها ، والواو التي قبلها فتحة ، والياء المكسور ما قبلها ، والياء التي قبلها فتحة ، ويذكر لكل جنس من هذه أحد عشر وجهاً ، كما ذكر للألف ، وهذا الكتاب في العظات وذم الدنيا ، ومقداره على قول ياقوت اثنان وتسعون جزءاً ، وهو ألف ومائتا كراسة (١) .

وقال ابن خلكان (ج ١ ص ٤١) : « بلغني أن له كتاباً سماه (الأيك والفصون) وهو المعروف بالهمة والردف ، يقارب المائة جزء في الأدب [أيضاً] وحكى لي من وقف على المجلد الأول بعد المائة من [كتاب الهمة والردف] ، وقال : لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد (٢) ! » .

وقد رأى القفطي منه ثلاثة وستين مجلداً في فهرست وقف نظام الملك الحسن بن اسحق الطوسي في بغداد (٣) . وقال ابن العديم : « وهذا الكتاب قليل الوجود لكبره ، ولم أقف إلا على جزء واحد منه ، وبعضه موقوف في خزانة كتب النظامية ببغداد ، وبالديار المصرية منه نسخة كانت في خزائن المصريين ؛ صارت إلى القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهقي ، وانتقلت إلى ولده القاضي الأشرف بعده ، ثم صارت في جملة كتبه إلى خزانة الملك الصالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب وأظنها في ستين مجلداً (٤) . » اهـ وذكر المقرئ في كتاب (السلوك ج ١ ص ٢٣٣) أنها في ستين مجلداً ، وأن أخذها في جملة كتب الأشرف كان في ١٢ رجب سنة ٦٢٦ هـ .

(١) انظر تعريف القدماء بأبي اللاه م ١٠٢ عن إرشاد الأريب لياقوت .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٢ عن الوفيات .

(٣) تعريف القدماء بأبي اللاه م ٤٩ عن إياه الرواة - لقفطي .

(٤) تعريف القدماء بأبي اللاه م ٥٢٨ عن الإصناف والتهري .

وقال البديعي في (أوج التحري ص ٦٦^(١)) : « قال أبو العلاء : أنشأت كتابي المعروف بكتاب الفصول والغايات ، ونظمته على حروف المعجم ، سوى الألف ، لاني بنيته على الردف ، وقد نجز بحمد الله كتاب غايات وفصول ، يتبعه كتاب إليك وغصون ، وقلت ذلك لعل بركة من ذاكر الله منيب قدركني وأنا حي أو ميت » .

ثم أورد جملة من كتاب الغايات ، وأعقبها بما قدمناه عنه ثم قال : « وكتابه الذي سماه (إليك والفصول) وهو المعروف بالهمزة والردف ، يشتمل على ما اشتمل عليه (الفصول والغايات) من تمجيد الله [تعالى] والثناء عليه والمواظفة . ثم نقل قول ابن العديم وقول ابن خلكان . ثم قال : « ولم ينسبه فيه إلى معارضة القرآن العزيز ، كانسبه في الفصول والغايات ، مع أنها على نط واحد .
هناك من إليك والفصول :

وهذه نبذة من كتاب إليك والفصول ، متضمنة للتمع والعيون .
قال أبو العلاء :

لَوْلَا مَا أَصْفَقَ الْمُتَعَبِّدُونَ مِنْ تَمْجِيدِ اللَّهِ ، لَوَجَبَ أَنْ
لَا يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ - تَعَالَى - إِنْجِلَالاً وَهَيْبَةً . وَأَنْ لَا تُرْفَعَ أُنْمَلَةٌ
إِلَى السَّمَاءِ إِعْظَاماً وَتَأْتُمّاً . اَلْخَمَصَةُ لِلْفَخْلِ وَجَاءَ^(٢) .
لَا يَسْتَشِيرَنَّ غَضَبَكَ هِجَاءً . لِلْأَقْدَارِ النَّظَرَةُ وَالْفَجَاءُ^(٣) .

• • •

(١) أوج التحري تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، منشورات للمهد الارنسي بدمشق
وهذه النصوص في الصفحات ٤٨ - ٧٣ .

(٢) الخمسة : الجماعة : الوجد : شبه بالخصاء ، وهو دق ، وروى الحسين بن حبرين من
غير أن يخرجها . السان : وجأ .

(٣) النظرة : الامهال ، الفجاء : المباغة .

إِذَا نَزَلَ قَدْرُكَ فَلَا رَاقٍ . وَإِذَا هَلَكَ عِبَادُكَ فَأَنْتَ
 بَاقٍ . أَيْنَ الْمَتَأَسَّفُ عَلَى قَوْمِهِ ؟ لَقَدْ سُخِّلَ بِلِقَاءِ يَوْمِهِ . افْرَحْ
 بِالْحَسَنَةِ إِذَا صَنَعْتَهَا . وَانْدَمْ عَلَى صَلَاتِكَ مَتَى أَضَعْتَهَا .
 الْأَمَلُ وَالْحِرْصُ مُتَوَاحِيَانِ . وَالزُّهْدُ وَالْعِبَادَةُ نَسِيبَانِ . خَيْرُ
 مَا تَنْطَلِقُ بِهِ ثَنَاؤُكَ عَلَى خَالِقِكَ . وَكَيْفَ ثَنَاؤُكَ عَلَى مَا لَا تَعْرِفُهُ ؟ .
 إِنَّمَا ذَلِكَ عَلَيْهِ الصَّنْعُ . فَمَغْرِفَتُكَ وَقَعَتْ بِالْأَفْعَالِ دُونَ
 مَنْ فَعَلَ . وَاللَّهُ حَكِيمٌ . وَالْمَغْرِفَةُ بَرٌّ بِنَا عَوَصَاءِ .

* * *

كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ صِفَتِكَ . نُؤْمِنُ بِكَ وَتَثِقُ بِقُوَّتِكَ^(١) .
 وَنَسْأَلُكَ أَنْ تُوسِعَنَا مِنْ رَحْمَتِكَ . كَذَبَ الْمَادِحُ سِوَى
 مَادِحِيكَ . سُبْحَانَكَ رَبَّ الْمَمْلَكَةِ مَا لَهَا انْقِضَاءُ .

* * *

احْذَرِ صَدِيقَكَ وَصَاحِبَكَ . مِثْلَمَا تَحْذَرُ عَدُوَّكَ وَمُحَارِبَكَ .
 إِذَا انْتَوَتْ بِصَدِيقِكَ نَوَى^(٢) فَلَا تَنْسَهُ . وَاذْكُرْ مُلَاطَفَتَهُ

(١) فِي أَوْجِ التَّحْرِی : « بَرَّتْكَ » .

(٢) أَيْ بَدَّ بِهِ الْبَدَّ .

وَأَنْتَ^(١). كَاشَفَ صَاحِبُكَ الْمَغْصِيَّةَ وَازْعَجَهُ . وَأكْرَمَ النَّاسِكَ
وَلَا تَهْجُهُ . وَأَحْسِنَ إِلَى فَقِيرِكَ وَأَنْبِجْهُ . مَنْ أَرَادَ مِنَ الدُّنْيَا
حَظًّا فَهَضَمَ نَفْسَهُ فِي خِدْمَتِهَا . وَمَنْ أَدْرَكَهَا مِنْ غَيْرِ نَصَبٍ
قَدْ لِكَ جَرَى بِجَرَى الشَّاذِّ لَا يَحْتَمِلُ قِيَاسًا عَلَيْهِ . كَمْ قَوْمٍ
فِي حُبِّ الْعَاجِلَةِ قَدْ اضْطَعَنُوا . وَخَلَفُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَظَعَنُوا .
قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ أَوْ اصْمُتْ . كُلُّنَا سَفَتَ الْآخِرَةَ يَسْمُتُ^(٢) .
أَقْبَحُ مِنَ الْغَيِّ الْإِغْوَاءُ .

إِذَا سَقَيْتَ عَافِيكَ فَاسْقِهِ مَحْضًا^(٣) . وَإِذَا سَأَلْتَ رَبَّكَ
مَعِيشَتَكَ فَاسْأَلْهُ خَفْضًا . وَلَا تَذُمُّ صَاحِبَكَ شَغْفًا وَبُغْضًا ،
وَإَغْفِرْ لَهُ مَا اجْتَرَمَ تَفْضُلًا وَغَضًّا . كَيْفَ لَا أُحْذَرُ وَأَتَّقِي .
هَلْ تُخْلِدُ أَحَدًا أَوْ بَقِي؟ يَا رَبِّ مَنْ سَعِدَ وَشَقِيَ . لَقْنَا بِرَحْمَتِكَ
خَيْرَ مَا لَقِي . فَإِنَّ الْهَوَّةَ أَكُولٌ قَوْهَاءَ^(٤) .

(١) فِي الْأَوْج : « وَاذْكُرْ مَلَأْنِيكَ إِيَّاهُ وَانْه » .

(٢) أَيِ يَنْجُو وَجْهَ الْآخِرَةِ .

(٣) الْغَائِي : طَالِبُ الْمُرُوفِ .

(٤) قَوْهَاءُ : وَاسِعَةُ الْهَمِّ .

اشْجَع فَإِنَّ أَقْدَارَ اللَّهِ لَا تَعْجَلُ إِلَى الشَّجَاعِ . وَلَا تَنْكُصَ
إِلَى لِقَاءِ الْجَبَانِ . فَلَا تَكُنْ مِنْ قَوْمِ نُخَبَاءِ^(١) .

* * *

إِذَا رُزِقْتَ الظُّفَرَ فَأَحْسِنْ . وَقَيِّدْ قَرَسَكَ وَأَرْسِنْ .
خَاصِمِ نَفْسِكَ فَإِنَّهَا عَدُوَّةٌ ، وَاصْبِرْ عَلَى أَقَارِبِكَ فَإِنَّ الصَّبْرَ
عَلَيْهِمْ مُرُوءَةٌ . وَاعْلَمْ أَنَّ عِبَادَةَ رَبِّكَ جَنَّةٌ بِخَفْوَةٍ . لَا تَعَيِّنُ
أَحَدًا بِأَمْرٍ . فَتَطَأَ عَلَى مِثْلِ الْجُمْرِ . اصْبِرْ عَلَى مَا حَكَمَ رَبُّكَ .
وإِيَّاكَ وَلَيْتَ الْكَاذِبَةَ ، وَلَوْ الْغَرَارَةَ ، وَعَسَى الْخُلْفَةَ ، وَلَعَلَّ
الْخَالِبَةَ . وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ . وَلَا تَكُونَنَّ كَالرَّجُلِ يَبْكِي
الْعَدَاءَ .

* * *

لَا تَمْلُنْ مِنْ اسْتِغْفَارِكَ . وَوَاصِلِ التَّذْكِيرَةِ وَدَارِكَ .
وَأَخْفِ الْكَلِمَةَ فِي إِضْمَارِكَ . وَلَا تَزِيدَنَّ جَرَائِمَكَ بِاعْتِدَارِكَ .
أَعِدْ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ . فَمَرَّ الزَّمَانُ وَأَنَا فِي سِنَةٍ . إِنَّ اللَّهَ
يَرْفَعُ الْمُتَوَاضِعَ وَيُعِينُهُ . وَيَذُلُّ الْمُتَجَبَّرَ وَيُهِينُهُ . إِذَا كَانَ

(١) نخباء : فردما غيب وهو الجبان القاهب القلب .

جَالِسُ الرَّجُلِ يُعِينُهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . فَالْمَجَالَسَةُ أَفْضَلُ مِنْ
التَّوْحُدِ^(١) . وَإِذَا كَانَ الْجَالِسُ يَغْمِسُكَ فِي الْمَغْصِيَةِ فَبَادِرِ
الْإِخْلَاءَ .

الْمُؤْمِنُ يَبْلِيغُ وَكَأَنَّهُ عَيْيٌ . وَنُحْسِنُ فِي الْبَاطِنِ وَكَأَنَّهُ
مُسِيٌّ . فِي كُلِّ نَفْسٍ أُعْجُوبَةٌ . وَالْحَقَائِقُ عَنْ الْبَشَرِ نَحْجُوبَةٌ .
مَنْ كَفَرَ فَلَا تُلَاحِهُ . حَسْبُهُ سَيِّءٌ صَبَاحُهُ . فِي مَغْدَاهُ وَرَوَاحُهُ .
فَكَانَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْأُخْرَقِ . جَازَى الْمُطْعِمَ بِسَبَاحِهِ . لَا تَغْبِطِ
الشَّعْلَ بِرَاحِهِ . وَارِثَ لَهُ مِنْ اجْتِرَاحِهِ^(٢) . لَوْ رَضِيَ بِبَارِدٍ
مِنْ قَرَّاحِهِ^(٣) . لَرَجَّحْتَ أَنْ يَظْفَرَ بِفَلَاحِهِ . عَلَى أَنْ الْمَلِكُ
مُحْسِنٌ فِي كُلِّ الْأَنْحَاءِ .

يَا نَحْوُ يَا نَحْوُ . حَقٌّ لِمَا كُتِبَ مِنْكَ نَحْوُ^(١) . مَا أَنْتَ وَمَا
الْحَاجَةُ إِلَيْكَ . إِنَّمَا يُفْتَقَرُ إِلَى تَقْوَى اللَّهِ . مَا أَشْغَلَنِي إِذَا

(١) فِي الْأَوْجِ : « التَّوْحِيدُ » وَلَهَا خَطَأٌ لِأَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ يَرِيدُ بِهَا الْأَفْرَادَ حَسْرَةً
مَا يَنْضَبِيهِ السِّيَاقُ .

(٢) اجْتِرَاحُهُ : اجْتَرَحَ الْأَمْرَ أَيِ ارْتَكَبَهُ .

(٣) الْقَرَّاحُ : بِالضَّمِّ ، الْمَاءُ الَّذِي لَا يَخَالِطُهُ تَلُّ مِنْ سَوِيْقٍ أَوْ غَيْرِهِ . وَبِالْفَتْحِ ، الْمَاءُ الَّذِي
لَا يَخَالِطُهُ شَيْءٌ . يَطْبُبُ بِهِ كَالْمِلِّ وَالْقَمَرِ وَالزَّيْبِ . الْهَاسَنُ « قَرَحٌ » .

(٤) فِي الْأَوْجِ : « الْمَوْتُ » .

نُودِيَ بِي عَنْ أَحْكَامِ النَّدَاءِ . مَا تَرَحُّيمٌ وَضَعُ . وَكَلَامٌ ضَمُّ
وَجُمُيعُ . جُرَّ بِالْإِضَافَةِ . وَنُصِبَ عَلَى الْإِغْرَاءِ .

* * *

اسْتَغْفِرُ رَبَّكَ وَتُبْ . هَلْ تَنْفَعُكَ هَذِهِ الْكُتُبُ ، انْظُرْ
إِلَى مَنْ شِفَتْ مِنْ أَهْلِ الزَّمَنِ . تَجِدُهُ فِي عَمَاءٍ وَمِحَنٍ .
قَضَى بِالْجَهْلِ الْمُتَكَمَّنُ . فَإِذَا هُوَ بِالْكَذِبِ مُتَلَمِّنٌ ^(١) . كُلُّنَا
يَظُنُّ وَيَحُوبُ ^(٢) . وَالرَّجُلُ إِلَى الْهَلَكَةِ يَجُوبُ . يَنْدُمُ الشَّمْلُ
إِذَا صَحَا ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ جَهْلٌ فِيمَا انْتَحَى . إِذَا لَا قِيَتَ جَارَكَ
فَتِيَّةً . وَإِنْ نَزَحَ بِهِ الزَّمَنُ عَنْ حَيَّةٍ . لَوْ وَجَدْنَا غَيْرَ الْقَنَاعَةِ
لَأَخَذْنَاهُ . أَبِي عَلَيْنَا الْغَضَنُ لَمَّا جَذَبْنَاهُ . مَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ
يَلْسَانُ . وَيَفْعَلُ أَفْعَالًا غَيْرَ حَسَنٍ . فَبَعْدَ ذَلِكَ مِنْ إِنْسَانٍ ،
الزَّمَنُ كَرُّهُ وَفَرُّهُ . خَيْرٌ يَطْرُقُ وَشَرُّهُ . اللَّهُ مَا أَبْتَكِرُ وَأَرْوَحُ .
إِنْ مِلَّءَ الْخَلْدُ قُرُوحَ . التَّائِبُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ . رَجَعَ مِنْ
شَرِّ الْعَمَلِ إِلَى خَيْرِهِ ^(٣) . إِنْ أَمَرَ الصَّمَدُ لَمَقْضِي . وَكُلُّهُ

(١) فِي الْأَوَجِ : « بِالْجَهْلِ » وَتَلَمِّنُ : لَهْتُمْ تَلْمِيزًا أَيْ سَلَفَةً ، فَهُوَ مُتَلَمِّنٌ .

الْعَانُ عَنْ الْجَوْهَرِيِّ « لَهْنٌ » .

(٢) الْحُوبُ : الْإِثْمُ .

(٣) فِي الْأَوَجِ : « رَجَعَ عَنْ » .

مَا فَعَلَهُ مَرِضِيَّ^(١) . اَعْلَمُ وَعِلْمِي قَلِيل . اَنْ يَظُلَّ الرَّحْمَةَ
هُوَ الظِّلِيل . اِنَّ السَّائِلَ اِذَا حَرَمْتَهُ . فَقَدْ اَهْنَتْ نَفْسَكَ
وَاَكْرَمْتَهُ . اَطُو صَاحِبَكَ عَلَى غَرِّهِ . وَاَحْذَرْ مِنْ عَدُوِّكَ
وَشَرِّهِ^(٢) . لَا تَيَاسُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ فَإِنَّهُ كَرِيم . وَلَا تَأْمَنْ
مِنْ غَضَبِ خَالِقِكَ فَإِنَّهُ بَيْئِس^(٣) . عَلَى أَنْكَ أَقْلُ فِي كُلِّ
مُلْكٍ اِلَه^(٤) . مِنْ اَنْ يَنَالَكَ غَضَبُهُ اَوْ رِضَاهُ . لَوْ لَا تَفَاضَلُ
نُفُوسُ الْبَشَرِ وَجِدُوا اَكْفَاء .

* * *

اِذَا كَتِمَ عَنْكَ شَيْءٌ فَدَعَهُ . وَصَدَّ عَمَّا قُبِحَ وَلَا تَصَدَّعُهُ .
لَا اِلَهَ اِلَّا اللهُ كَمْ اَنْجَهْلُ وَكَمْ اَهْمَلُ . اِذَا عَرَضْتَ عَلَى قَانِيَتِكَ
صَدَّآ . ظَنَنْتَ اَنَّكَ فَعَلْتَ زُهْدًا . لَوْ اَنَّكَ وَجَدْتَ
الْمَسْلَكَ اِلَى نَيْلِهَا . لَكُنْتَ الْمُتَشَبِّثَ بِذَيْلِهَا . اَسْتَحْيِ مِنْ

(١) فِي الْاَوْج : « لَرِضِي » .

(٢) فِي الْاَوْج : « . . . مِنْ عَدُوِّكَ شَرِّهِ » .

(٣) بَيْئِس : اَيْ شَدِيدٌ .

(٤) فِي الْاَوْج : « فِي مُلْكٍ اِلَه » .

رَبِّكَ وَمِنْ الْبَشَرِ . وَأَقْلِلْ فِي دَعَتِكَ مِنَ الْأَشْرَ^(١) . سُمِّ نَفْسَكَ
مَا حَسُنَ مِنَ الصَّنِيعِ^(٢) فَإِنَّهَا تَأْلَفُ الْعَادَةَ وَتَدَعُ النَّفَارَ .
وَهَبْ نَفْسَكَ مِنَ الْمَعْدُومَاتِ . فَإِلَى الْعَدَمِ عَنْ قَلِيلٍ تَصِيرُ .
كُلُّنَا يَفْدُو لِمَا قُضِيَ^(٣) . هَذَا سَخِطٌ وَهَذَا رَضِي . لَا تَقْلُ
إِلَّا مَا يَنْفَعُكَ . وَلَا تَسْمَعَنَّ إِلَّا مَا يَرُدُّكَ . مَنْ مَتَّ إِلَى
أَهْلِ الْخَادِعَةِ^(٤) بَرَزَ كَيْهَا أَحَبُّوهُ . وَمَنْ دَا فَعَهُمْ فِي طَلَبِهَا سَبُّوهُ .

وقد وضع كتاباً في تفسير الهزلة والردف ، كما سيأتي .

٩ — كتاب أمالي من حديث رسول الله ﷺ :

عن شيخه وهي سبعة أجزاء .

١٠ — كتاب أمالي :

ذكر في كشف الظنون أمالي أبي العلاء ، قال : وهو مائة كراسة ولم يكمله .

وقال ابن العلام والقفطي :

١١ — في كتب المعري : « ومن الأمالي التي لم تتم ، ولم يفرد لها اسماً ،

ما مقداره مائة كراسة . منها تفسير شواهد (الجهرة) » . ولعل هذا هو

(١) الأهر : الريح .

(٢) في الأوج : « الصنع » . وُسْمَ حَك : أي سلاتها .

(٣) في الأوج : « يمدو » بالين الهمزة .

(٤) في لُحْ : « الخدعة » . (ج)

الذي ذكره في كشف الظنون ، وفي الذهبي : « كتاب الأمالي نحو مائة كرامة ^(١) » ورأى المسيحي على طرر نسخة من (المجهرة) في حيدر آباد عدة فوائد لغوية في غير الشواهد يروها القاضي أبو سعد عن المعري .

١٢ — كتاب بعض فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

وفي ابن العديم : « كتاب جمع فيه فضائل علي ... » وفي الذهبي : « كتاب مناقب علي » وفي القفطي : « كتاب جمع فيه بعض فضائل علي عليه السلام » ^(٢) .

١٣ — كتاب قاج الحرة :

وهو في عظات النساء خاصة . وتختلف فصوله ، فمنها ما يبيء بعد حرفه الذي يثبت ثبات الروي ياء التأنيث كقوله : « شاني ، وتشاني ، وتشاني ، وهابي ، وترابي » . ومنه ما هو مبني على الكاف ، نحو « غلامك ، وكلامك » . وفيها ما يبيء على تفعلين مثل « ترغبن ، وتذهبن » وأنواعه كثيرة . ومقدارده أربعمئة كرامة ^(٣) . قال ابن العديم : « وهو لبعض الخليلات من النساء ، ويفاب على ظني أنها طرود زوج صالح بن مرداس » وقد ذكره ياقوت والقفطي وابن قاضي شعبة ^(٤) .

١٤ — كتاب التصريف :

ذكره ابن قاضي شعبة في (طبقات النحاة واللغويين) في جملة كتبه وذكر أن أبا حيان نقل عنه في (ارتشاف الضرب) .

(١) انظر تعريف اللغاة الصفات : ٤٨ ، ٢٠٤ ، ٥٤١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق الصفات ٤٠ ، ١٠٤ ، ٥٢٩ .

١٥ — كتاب تضييّن الآي :

وهو كتاب مختلف الفصول ، فمنه طائفة على حروف المعجم ، وقبل الحرف المتمد ألف . مثل أن يقال في الهزمة : « بناء وناء » وفي الباء « ثياب ، وعباب » وهكذا إلى آخر الحروف . ومنه فصول كثيرة على « فاعلين » مثل « باسطين ، وقاسطين » وعلى « فاعلون » مثل « حامدون ، وعابدون » ومنه ما هو على غير هذا الفن . والغرض أن يأتي عند انقضاء كل فصل بآية من القرآن ، مثل قوله ﴿ إِنَّا لَنَنبِئُكَ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . وربما اقتصر على بعض الآية ، أو جاء بآيتين وأكثر منها ، إذا كانت الآيات من ذوات القصر ، كآيات « عبس » ونحوها . ومقدار هذا الكتاب أربعمائة كراسة . وسبب تأليفه أن بعض الأمراء سأله أن يؤلف كتاباً برسمه ، فلم يؤثر أن يؤلف شيئاً في غير العظات ، والحث على تقوى الله ، فأملى هذا الكتاب يعظه فيه ، ويحثه على التقوى .

وفي (طبقات النحاة واللغويين) : تضييّن اللآي ، ولعله محرف عن الآي . وفي القفطي : « والكتاب المعروف بالفصول » وفي الذهبي : « وكتاب مختلف الفصول ^(١) » .

١٦ — كتاب تظلم المور :

يتكلم فيه على لسان سور القرآن ، وتظلم كل سورة من قرأها بالشواذ ، ويتعرض لوجه الشاذ ، ومقداره ست كرايس ، وقد ورد اسمه هكذا عند ياقوت ، وابن العديم ^(٢) .

(١) تعرف القمصاء بأبي اللاه من ١٠ ، ٢٠١ .

(٢) ١١١ ، ٥٣١ .

وذكر له في (كشف الظنون) .

١٧ — كتاباً اسمه نظم السور : ومقداره ست كرايس . ولعل هذا

مخرف عن الأول . وفي القفطي يعرف بـ (بنظام السور) . والأول هو الموافق لقولهم : « تنظم كل سورة من قرأها » .

١٨ — كتاب تعليق الجليس :

كما يتصل بكتاب أبي القاسم ، عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي ، المعروف بـ (الجمل) ومقداره جزء ، هكذا سماه ياقوت ، وسماه الذهبي ، وابن المديم : (تعليق الخلس) . والقفطي (تعليق الخلس ^(١)) .

١٩ — كتاب تفسير أمثلة سيبويه وغريبها :

عُرِيت من (الكتاب) وهو في مجلد .

٢٠ — كتاب تفسير الهزة والردف :

وهو جزء واحد .

٢١ — كتاب تفسير خطبة النصيح : وبياتي .

٢٢ — تفسير رسالة القفران : وبياتي .

٢٣ — كتاب جامع الأوزان :

فيه شعر منظوم على معنى اللفز ، يعمم به الأوزان الخمسة عشر التي ذكرها الخليل بجميع ضرورها . ويذكر قوافي كل ضرب من ذلك . مثاله : أن يقال للضرب الأول من الطويل أربع قواف ، المطلقة المجردة ، كقول القائل - الأخطل - :

أَلَا يَا سَلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَذْرِ وَإِنْ كَانَ حَيًّا نَاعِدِي آخِرَ الدَّهْرِ ^(٢)

(١) أنظر ياقوت والذهبي والقفطي وابن المديم في تعريف القدماء الصفحات ١٦ ،

١٠٨ ، ٢٠٣ ، ٥٤٠ .

(٢) ديوانه ص ١٢٨ ط بيروت سنة ١٨٩١ م . اليدى : التبايد ، وقوم عدى : متابعون .

والقافية المردفة ، مثل قول امرئ القيس :

أَلَا نَعْمَ صَبَاحًا يُبَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي^(١)

والقيدة المجردة ، وذلك مفقود في الشعر القديم والمحدث ، وربما جاء به المحدثون على النحو الذي يسمى مقصوراً ، كما قال صالح بن عبد القدوس وهو في السجى :^(٢)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُوا، إِنَّهُ مُوَضِّعُ الشُّكُوى وَفِي يَدِهِ كَشَفُ الْمَصَائِبِ وَالْبَلُوى

• • •

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَمَا نَحْنُ بِالْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى

والقافية القيدة المؤسدة ، مثل أن يكون « العادل والقائل » وذلك مرفوض متروك ، ثم على هذا النحو إلى آخر الكتاب على حروف المعجم ومقداره ستون كراسة ، وعدد أبياته نحو من تسعة آلاف بيت من الشعر ، وهو ثلاثة أجزاء . وهكذا ورد اسمه في ياقوت ، وابن الصديم . وعند الذهبي : « جامع الأوزان والقوافي » وفي (كشف الظنون) : « جامع الأوزان الخمسة التي ذكرها الخليل » . ولعل لفظ العشرة سقط منه

(١) ذبوانه س ١٢٩ ط صادر في بيروت - ١٣٧٧ هـ .

(٢) في رسالة النفران [ط أمين حندية في القاهرة] س ١٤٧ ومقدمة القزوم [ط أمين عبد العزيز] ٤٠/١ ، أن هذه الأبيات لولد صالح بن عبد القدوس . (ج) ولم يرد فيها البيت الأول من البيتين اللذين ذكرهما المؤلف بل ورد البيت الثاني منها بضم بيت آخر هو :

إذا ما أتانا زائر متفقد	فرحنا وقلنا جاء معنا من الدنيا
ورواية البيت الثاني في النفران :	
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها	فما نحن بالأموات فيها ولا الأحيا

وذكر الذهبي بعده كتاب (غريب ما في هذا الكتاب) نحو عشرين
كرامة . وهذه أمثلة من (جامع الأوزان) من بحور مختلفة ذكرها الخوي
في (التنوير ج ١ ص ١١) (١) .

من المديد قوله :

كَأَنَّ سِنُورَ الْعَتِيكِ إِذَا نَابَ أَمْرٌ يَفْرِسُ الْأَسَدَا
وَتَبَيَّتُ الْفَأْرُ دَانِيَةً مِنْهُ إِنَّ نَوْمًا وَإِنْ سُهْدَا
فَأَبْنَاهُمْ دَهْرٌ يَقْطُهُمْ قَرَأُوا مِنْ عَيْشِهِمْ نَكْدَا

...

ومن المزج قوله (٢) :

أَلَا يَا عَالِمًا مَا الْعِلْمُ جَارٌّ مِنْهُ فِي نِيَّةٍ
فَقِيهٌ خَامِلٌ إِذْ لَجَّ يَطْوِي مَحْتَكَّ الطَّيَّةِ
وَحُفَاكَ عَرُوضِيًّا نِ وَالنَّاقَةُ نَحْوِيَّةٍ

...

ومن الرجز قوله (٣) :

مَا لِلْفُرَابِ لَا يَزَالُ سَاقِطًا وَلَيْسَ فِي مَسْقَطِهِ بِنَاعِبٍ
أَقَامَ عَشْرًا مَا أَرَاهُ مَا قِطًا وَسَتَرَ الْأَرْضَ عَنِ الطَّوَالِبِ

...

(١) التنوير على سقط الزند طبعة دار السعادة بالقاهرة سنة ١٢٨٦ . والتور : البد .

والتيك : هي من الأزد . والفار : فأر للك . والقط : التعيب .

(٢) الصدر السابق ١٢/١ ، والقفه : يقال فعل قفيه إذا كان حذفاً بالضراب .

وعروضيان : لبة إلى أديم العروض ، والعروض : مكة .

(٣) الصدر السابق ١٢/١

ومن الرّمل قوله (١) :

وَطَرِيقِ رَكِبْتُهُ جُرْهُمُ وَجَدِيسٌ قَبْلَنَا قَهْوَ رَكُوبُ
سَلَكُهُ الْخَيْلُ عَنْ آخِرِمَا وَكَذَا الْإِبِلُ وَمَا ثَارَ الْعُكُوبُ

• • •

ومن المنسرح قوله (٢) :

إِنْ تُخَمِّدِي يَا نَارُ فَمَا لَدَيْكَ عَارُ عَارٍ فَأَنْينَ الْغَارُ

• • •

وقال في جامع الأوزان (٣) :

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ ، أُمُّ حَفْصٍ وَأُمُّ عُثْمَانَ جَارَتَاكِ
فَتِلْكَ لَا تَخْذَرِينَ مِنْهَا وَهَذِهِ تَبْتَغِي رَدَاكِ

أم عثمان : الحبة ، وعثمان : ولدها .

• • •

وقال فيه أيضاً (٤) :

لَعَنُوكَ مَا أَبُوبَكْرٍ لَدَيْنَا بِمَوْمُوقٍ وَلَا يَخْشَى أَذَانَا
وَعُثْمَانُ الَّذِي يَقَايِهِ مِنَّا أَكَابِرُنَا وَيَقْتُلُهُ قَتَانَا

(١) التحرير على سطر الزند ١٢/١ .

(٢) للمصر السابق ١٣/١ .

(٣) للمصر السابق ٢٠٧/٢ .

(٤) للمصر السابق .

أبو بكر : الفحل من الإبل ، لأن من نسله البكر . وعثمان :
ولد الحية .

٢٤ - كتاب الجليّ والجليّ :

هكذا جاء في ياقوت ، وابن العديم ، بالجيم فيها ^(١) وفي (طبقات
النحاة واللغويين) ، والذهبي : « الحلي والحلي » بالحاء فيها ^(٢) . وفي
القفطي : الجليّ والجليّ ^(٣) . وقد سأله فيه صديق له من أكابر
الحليين ، يقال له أبو الفتح عبد الله بن اسمعيل بن الجليّ بكسر الجيم
وكسر اللام المشددة . وقد ذكره الذهبي في (المشبه) وقال ابن العديم :
« هو رجل فاضل من أكابر الحليين وأعيانهم ، وأرباب النعمة [منهم]
له مصنفات ، ورواية الأحاديث النبوية ^(٤) » . وهو مجلد واحد ومقداره
عشرون كراسة .

٢٥ - كتاب حوز الخيل : سيأتي .

٢٦ - كتاب الحقيير النافع :

وهو مختصر في النحو مقداره خمس كرايس .

٢٧ - وكتاب يتصل به يعرف بالطلّ الطاهري :

وفي ابن العديم والقفطي وغيرهما بـ (الطلّ الطاهري ^(٥)) . عمله لرجل

(١) تعريف القدماء بأبي اللاه م ١٠٦ و ٥٣١ .

(٢) المصدر السابق م ٢٠٢ عن تاريخ الاسلام - للذهبي .

(٣) المصدر السابق م ٤٣ عن إنباء الرواة - لقفطي .

(٤) تعريف القدماء بأبي اللاه م ٥٣١ عن الاضاف والتعري - لابن العديم .

(٥) تعريف القدماء بأبي اللاه م ٤٧ و ٥٣٨ ، عن القفطي وابن العديم . وفي م ١٠٨

عن ياقوت : « الطلّ الطاهري » بطائين مهملتين وفي م ٢٧٥ عن الرواف

لصدي : « الطلّ الطاهري » بطائين معجمتين .

من أهل حلب ، يكنى أبا طاهر ، المسلم بن علي بن ثعلب الملقب مؤتمن الدولة . وكان من أكابر الحليين وعلمائهم ، وكان وجيها عند معز الدولة نبال بن صالح . وقد سيره رسولا إلى المستنصر في مصر سنة ٤٦٣ هـ فمات بها . وهذا الكتاب قريب من الأول في الحجم ، وقد يخلط بالكتاب الأول ، ويحعلان كتاباً واحداً .

٢٨ — كتاب حاسة الراح : سيأتي في خاسية الراح .

٢٩ — كتاب الخطب :

نحو أربعين كراسة . ذكره الذهبي ^(١) .

٣٠ — خطبة الفصيح :

يتكلم فيه على أبواب الفصيح ، ويذكر الألفاظ التي تروى عن ثعلب في كتاب (الفصيح) في ضمن كلام فصيح منشور في كل باب من أبواب الفصيح . وقد ذكره ياقوت وابن العديم وكشف الظنون وغيرهم ^(٢) . وقال ابن الخير ^(٣) : « ضمن جميع ماحواه (للفصيح) خطبة في تحميد الله سبحانه ، وما قاربه من العظات » مقداره خمس عشرة كراسة .

وقال أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي ، أحد وزراء الأندلس على عهد ملوك الطوائف ^(٤) : « ومن أظرف الخطب معنى ، وأعذبا

(١) تعريف القدماء ص ٢٠١ عن تاريخ الاسلام - للذهبي .

(٢) تعريف القدماء بابي اللاه الصفحات ٤١ ، ١٠٩ ، ٢٠١ ، ٥٣٠ .

(٣) ابن الخير الاشيلي صاحب فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في

ضروب العلم وأنواع المعارف . والظر التمس في تعريف القدماء ص ٣٨٥ .

(٤) تعريف القدماء بابي اللاه ص ٤٤٩ عن إحكام الصنعة - للكلاعي .

منحى ومبنى ، خطبة الفصح ، لأبي العلاء المبري ، وهي خطبة شريفة
تتضمن على علم جم وأدب ، تتضمن لغات (الفصح) لثعلب . أولها :

مثال من خطبة الفصح :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِفَضْلِهِ نَمَى الْمَالُ ، وَسَمَتْ الْأُمَالُ ،
مَا كَانَ لِلصَّمَدِ أَرْجَ يَنْمِي ، وَمَا كَانَ لِغَيْرِهِ قَمَنٌ يَذْمِي ^(١) ،
مَا ذَوَى عُودُ شَجَرَةٍ مُؤَمِّنَةٍ ، وَلِنَمَّا يَذْوِي عُودُ الْمَفْتَنَةِ . وَإِنْ
ظَنَنْتَ عُودَ الْمُؤْمِنِ ذَوَى ، فَإِنَّمَا ظَنُّكَ رَمَى فَأَشْوَى ^(٢) .
إِنَّ شَجَرَةَ الْإِيمَانِ ، لَا تَنْقَرِضُ بِطُولِ الزَّمَانِ . وَإِذَا غَوَى
الرَّجُلُ فَوَحْدَهُ يَغْوِي ، وَإِنْ اسْتَفْوَى النَّفَرَ فَذَلِكَ غَوِي مُغْوِي .
وَاللَّهُ عَرَفَ مَيِّتًا وَحَيًّا . وَعَلَّمَ رُشْدًا مِنَ الْبَشَرِ وَغَيًّا :
فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَفْعَلْ لَا يَغْدُمُ عَلَى الْغِي لَا نَمًا ^(٣)

وهذه الخطبة طويلة ، وفيها ذكر منها دليل على كلفتها ، وتنبه على
فضيلتها وميزتها إن شاء الله .

وقال أيضا ^(٤) : « وما أعدل قول أبي العلاء في خطبة الفصح :

(١) القمن : حركة تن الراحة ، يذمي : فته الريح أي آذته .

(٢) أشوى : أي رمى ولم يصب متلاً بل أصاب الأطراف .

(٣) البيت المرفأ الأضمر من فريدة في الفضليات ٤٤١/٢ - ٤٦ طبة دار المعارف بالقاهرة .

(٤) تعريف العلماء ص ٤٤٦ .

الشَّعْرُ إِذَا جُعِلَ مَكْسَبًا ، لَمْ يَتْرُكْ لِلشَّاعِرِ حَسَبًا . وَإِنْ
كَانَ لِغَيْرِ مَكْسَبٍ ، حُسْنٌ [فِي الصِّفَاتِ وَالنَّسَبِ] ، مَا لَمْ تُسَبِّ
الْمُحَصَّنَةُ ، وَتُعَدُّ لِلْعَارِ الْعَصَنَةُ ^(١) . فَاتَّقِ رَبَّكَ . وَإِذَا رَأَيْتَ
الشَّاعِرَ فَلَا تَقُلْ : ۞ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۞ فَإِنَّ الْآيَةَ
وُصِّلَتْ بِالْإِسْتِثْنَاءِ ، وَجَنَى السَّيِّئَةِ شَرُّ الْجَنَى . لَا تَجْمَلُوا
فَضِيلَةَ الشَّعْرِ . فَإِنَّهُ يُذَكِّرُ النَّاسِي . وَيَحُلُّ عَزَمَةَ الْقَانِكِ ،
وَيَعْطِفُ مَوَدَّةَ الْكَاشِحِ ، وَيُشَجِّعُ الْجَبَانَ :
وَإِنْ أَشْعَرَ بَيْتٌ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدَتْهُ صَدَقًا ^(٢)

٣١ - وله كتاب تفسير خطبة الفصح :

نرح فيه ما جاء في الكتاب الذي قبله من الغريب .

٣٢ - كتاب خطب الخليل :

يتكلم فيها على ألسنتها ، ويذكر على لسان كل فرس خطبة ، يحمد
الله تعالى فيها ويعظمه ، ويقول في أول كل خطبة : إن الله قادر على
أن ينطق فرساً صورته كذا وكذا وكذا ، فيقول : الحمد لله الذي
خلقني كذا وكذا . ومقداره عشر كرايس . وقد ذكره ياقوت ،
وابن العديم ، والقفطي ، وكشف الظنون ^(٣) .

(١) كنا في الأصل . (ج)

(٢) البيت لسان بن ثابت انظر ديوانه ص ٢٩٢ .

(٣) تعريف القديس بالي اللاه ص ١٠٩ و ٥٣٠ وغيرهما .

٣٣ — خطب ختم القرآن :

قال ابن العديم : وظفرت له مجزء فيه خطب لحتم القرآن العزيز ، فيه عدة خطب لذلك ، مقداره خمس كراريس ^(١) .

٣٤ — كتاب خماسية الراح :

وهو كتاب لطيف في ذم الحمر خاصة ، ومغنى هذا الاسم أنه يفي على حروف المعجم ، ما خلا الألف ، فذكر لكل حرف تمكن حركته خمس سجمات مضمومات ، وخمس مفتوحات ، وخمس مكسورات ، وخمس موقوفات . ومقداره عشر كراريس . كذا ذكره ياقوت ، وابن العديم ، والقفطي ^(٢) . وذكر له في كشف الظنون ، والذهبي ^(٣) ، كتاباً سماه (حاسة الراح) وقالوا : إنه عشر كراريس في ذم الحمر خاصة . وأظنه محرراً عن الأول .

٣٥ — كتاب دعاء الأيام السبعة ^(٤) :

٣٦ — كتاب دعاء ، وحوز الخيل :

مكذا ذكره ياقوت . وفي ابن العديم : « كتاب حرز الخيل لا أعلم مقداره ، وجزء فيه حرز وتعويد لا أعلم مقداره ^(٥) » .

٣٧ — كتاب دعاء ساعة :

وفي ابن العديم : « كلام يعرف بدعاء ساعة ، وهو مختصر ^(٦) » وفي القفطي : « دعاء يعرف بدعاء ساعة ^(٧) » .

(١) تعريف القدماء بابي اللام ص ٥٣٠ .

(٢) تعريف القدماء بابي اللام الصفحات : ٤٣ ، ١٠٩ ، ٥٣٠ .

(٣) تعريف القدماء بابي اللام ص ٢٠٢ من تاريخ الاسلام - الفهمي .

(٤) ذكره ابن العديم في الاوصاف ، انظر تعريف القدماء ص ٥٣١ .

(٥) تعريف القدماء بابي اللام ص ١٠٤ ، ٥٣١ .

(٦) المصدر السابق ص ٥٣١ .

(٧) المصدر السابق ص ٤٨ .

٣٨ - ديوان الرسائل : سيأتي .

٣٩ - ديوان أبي العلاء المعري :

وقد عثرت في دار الكتب الظاهرية في دمشق ، على نسخة خطية تحت رقم ٥٥٤٢/٥٣ ، تشتمل على تسع ورقات ، أي ١٨ صفحة ، كتب على أول صفحة منها : (ديوان أبي العلاء المعري) وذكر في مقدمة الديوان هذه الجملة : « وبعد ، فقد قال الفقير إلى الله الغني ، أبو العلاء المعري : إنه قد كان ببغداد ، وكان يتشوق إلى حلب ونواحيها ، ونظم هذا الديوان » .

وقد نظم فيه تسعاً وعشرين قصيدة على كل حرف من حروف الهجاء قصيدة ، أبياتها عشرة ، وقد التزم في كل قصيدة أن يكون الحرف الأول والحرف الآخر من كل بيت واحداً ، كقوله في الهزلة :

أَمَّا لَكَ يَا دَاءُ الْحُبِّ دَوَاءُ بَلَى عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ مِنْكَ شِفَاءُ
وفي الباء :

بَكَتْ رَحْمَةً لِلصَّبِّ عَيْنُ عَدُوِّهِ فَمَا الْحَبِيبِ الْقَلْبُ لَا يَرْحَمُ الصَّبَا
وفي التاء :

تُرَى قَبْلَتَكَ الرِّيحُ عَنِّي وَبَلَغَتْ مِنَ السَّرِّ مَا اسْتَوْدَعْتُهَا حِينَ هَبَّتْ
وهكذا إلى آخر الحروف . وهذه النسخة طافعة بالأغلاط ، والتعريف ، والتصحيح ، وتقديم بعض الكلمات على بعض ، ونحو ذلك من عبث الناسخ . وسنأتي تمة القول فيه .

٤٠ - كتاب ذكرى حبيب :

قال ياقوت : « في غريب شعر أبي تمام »^(١) وقال ابن المديم ، والقفطي^(٢) : في تفسير شعر أبي تمام ، سأل فيه صديق لأبي العلاء من الكتاب . وهو أربعة أجزاء ، ومقداره ستون كراسة . وقال ياقوت : « وهذه الكتب المؤول في تأليفها ، إنما تكلفها مؤلفها من فرط الحياء ، وهو لتأليفها كاره »^(٣) . وقال النجاشي^(٤) : « كتاب ذكرى حبيب . كتاب تفسير شعر أبي تمام ، نحو ستين كراسة » ، وظاهر كلامه أنها كتابان . وقال ابن خلكان : « واختصر ديوان أبي تمام [وشرحه] وسماه ذكرى حبيب »^(٥) .

والحق أن أبا العلاء لم يفسر شعره كله ، ولا اختصر ديوانه ؛ وإنما اقتصر على ذكر الأبيات المشككة . يدل على ذلك ما نقله في (كشف الظنون) عن أبي زكريا التبريزي أنه قال : « قال أبو العلاء في ذكرى حبيب : إنما أغلقت شعر الطائي أنه لم يؤثر عنه ، فتناقلته الضعفة من الرواة ، والجهلة من الناسخين ، فبدلوا الحركة ، وغيروا بعض الأحرف بسوء التصحيف ، وذكر أبو العلاء في هذا الكتاب الأبيات المشككة من شعره متفرقة » .

وذكر القفطي أن أبا الحسن يحيى بن محمد الرازي الكردي ، قرأ على أبي العلاء الجزء الثاني من الكتاب المعروف بـ (ذكرى حبيب)

-
- (١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٠٧ عن إرشاد الأريب - ليافوت .
 - (٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٦ ، ٤١ عن القفطي وابن المديم .
 - (٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٢٠٣ عن تزيغ الاسلام - لنجاشي .
 - (٤) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٨٣ عن الوفيات لابن خلكان .

وابتدا قراءته لسبع بقين من شعبان سنة ٤٤٦ هـ . وفرغ منها ثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ٤٤٧ هـ . وكتب له الإجازة جابر بن زيد بن عبد الواحد أخيه أبي العلاء في المحرم سنة ٤٤٨ هـ كما تقدم ^(١١) . وهذا يدل على أنه أكثر من جزء كما قال ابن العديم .

٤١ — كتاب واحة الزوم : سيأتي .

٤٢ — كتاب الراحلة : سيأتي .

٤٣ — كتاب الزائف :

هكذا ذكره في (طبقات النحاة واللغويين) ولا يبعد أن يكون محرفا عن كتاب (القائف) الآتي ذكره .

٤٤ — كتاب ديوان الرسائل ^(١٢) . وهو ثلاثة أقسام :

القسم الأول : رسائل طوال تجري مجرى الكتب المصنفة ، مثل كتاب

(رسالة الملائكة) وهي جزء . وكتاب (رسالة النفران) وهي جزء . وكتاب (الرسالة السندرية) . وكتاب (رسالة الغرض) وهي جزء ^(١٣) .

٤٥ — رسالة الملائكة :

تابعت قرون كثيرة ، والناس لا يعلمون من رسالة الملائكة إلا اسمها ، وأنها رسالة قشتمل على أجوبة صرفية ، مثل عنها أبو العلاء ، وأجاب بهذه الرسالة ، ومن هؤلاء : ياقوت ، وابن العديم ^(١٤) ، وأمثالهما ممن ترجم

(١) انظر الخبر في تعريف القمصاء ص ٣٧ عن الاباء - القسطنطيني .

(٢) جل عنوانه في كشف الظنون (رسالة أبي العلاء) وجل من القسم الأول رسالة

للملائكة والرسالة السندية ، ورسالة الزعفران - ولها النفران - ورسالة العروش . (ج)

(٣) كنا في ياقوت ، وفي كشف الظنون « رسالة العروش » وفي الاضاف « رسالة

الربيع » وفي نسخة منها « العرش » وفي القسطنطيني « رسالة العرش » . (ج)

(٤) تعريف القمصاء بأبي العلاء الصفحات ١٧ ، ١١١ ، ٥٣٣ وفيهما .

أبا العلاء أو ذكر كتبه ، وذكر في كتب محمد بن طولون من رجال القرن العاشر الكلام على (رسالة الملائكة) وهو في المصودة . ونقل السيوطي في (الأشباه والنظائر) مقدمتها . ونقل البديعي في (أوج التحري) قطعة من المقدمة (١) . ثم وجدت نسخ منها في ليدن ، ومصر . ثم طبعت غير مرة في مصر وفي غيرها . وكل ما طبع عليه وطبع هو المقدمة فقط . ولكن الناس كانوا يظنون أنها رسالة الملائكة بتمامها . حتى ظهرت نسخة من رسالة الملائكة في دمشق في سنة ١٣٦٣ هـ . وقد كانت ملكاً لإسحق بن إبراهيم بن شاكر بن عبد الله بن محمد أخي أبي العلاء في أوائل القرن السابع .

ويظهر أن رسالة الملائكة ألفت بين سنة ٤٣٠ هـ و سنة ٤٣٥ هـ ، وأن سبب تسميتها برسالة الملائكة أنه افتتح الكلام فيها بالتكلم على ملك وملائكة ، ثم ذكر جملة من أسماء الملائكة ، كعزرائيل وإسرافيل وجبرائيل . وقد صرح جمهور من العلماء بأن هذه الرسالة تشتمل على أجوبة صافية . ولم يبين أحد ملحي تلك الأسئلة ، وما هي أجوبتها ، ولا من هو السائل . إلى أن ظهرت نسخة دمشق سنة ١٣٦٣ هـ ، فتبين منها أن أبا القاسم علي بن محمد بن همام المعري وافى أبا العلاء بست عشرة مسألة ، وهي المذكورة في فهرس هذه الرسالة ، فأجابه عنها أبو العلاء ، وقدم أمام الأجوبة مقدمة ذكر فيها إحدى وعشرين مادة ، بحث عن أصولها ، وأوزانها ، وأحكامها ، وغير ذلك مما يتعلق بها . وهي :
١ - ملك . ٢ - عزرائيل . ٣ - منكرونيكير . ٤ - موسى . ٥ - إرزابنة . ٦ - الجدث . ٧ - الريم . ٨ - الزبانية . ٩ - غلين . ١٠ - جهنم .

(١) أوج التحري لبديعي من ٧٣ - ٨٨ ، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني .
جا (١٢)

- ١١ - سقر . ١٢ - مخاطبة الواحد بصيغة المثنى . ١٣ - يارضو .
 ١٤ - الكمثرى . ١٥ - سرجل . ١٦ - سندس . ١٧ - طوبى .
 ١٨ - الحيوان . ١٩ - الحور . ٢٠ - الإستبرق . ٢١ - المبقرى (١) .
 ثم ذكر بعد ذلك أجوبة المسائل التي سئل عنها ، وهي على حسب ترتيب فهرس الرسالة الدمشقية :

- ١ - القول في « إياك » . ٢ - القول في « آية » ، وغاية ، وثاية « .
 ٣ - القول في « اسم » وحقيقة الحذف منه . ٤ - القول في « اثنين واثنيتين » .
 ٥ - القول في « سيد وميت » . ٦ - القول في « ترك إمالة (يا) إذا كان حرف نداء » . ٧ - القول في قول الراجز : « أين الشظاظان وأين المربعة » .
 ٨ - القول في « قراءة ابن عامر » ، على ما حكى في بعض الروايات ، من قوله : أفئدة « . ٩ - القول في المسألين اللتين ذكرهما النحويون .
 ١٠ - القول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان في كتاب (المذهب) وهو قوله : « هذا هذا هذا » . ١١ - القول في قول الراجز : « يأبها الضب الحذوذان » . ١٢ - القول في « مهيمن » . ١٣ - القول في اللفظ المنقول من كتاب المراغي . ١٤ - القول في « يأجوج ومأجوج » . ١٥ - القول في « السمى » . ١٦ - القول في الحديث : « أنا فرط القاصفين » .
 والموجود في هذه النسخة جواب اثنتي عشرة مسألة تامة ، وقسم من الثالثة عشرة ، والباقي غير موجود ، وفي الأجوبة الموجودة ما ليس من مسائل الصرف . ولعل المتقدمين قالوا : إنها جواب عن مسائل صرفية ، بالنظر إلى أن أكثرها من هذا النوع .

وقد تسأل أبوالملاء في المقدمة ، هل يستطيع أن يدفع ملك الموت إذا جاءه ؟ فيجيب له أصل « ملك » ، ومن أي شيء اشتق ، حتى إذا تم بقبض

روحه ، ذكر له وزن « ملك » ، ومن أي لفظ قلب ، ثم يقول له : أمهلني حتى أخبرك بوزن « عزرائيل » ، وأقيم الدليل على زيادة الحمزة فيه ، فيأبى الملك ذلك ، ثم يسأل هل يقدر أن يدرأ « منكراً ونكيراً » ، فيألهما كيف جاء اسمهما عربيين ، وأسماء الملائكة كلها أعجمية ؟ ثم يقول لها : كان عليكما أن تعرفا وزن « جبرائيل وميكائيل » ، ويألهما ما يريان في وزن « موسى » وكيف تجمع « الإرزبة » جمع تكسير ، وكيف تصغر ؟ ويبين لها أن « الحدث » بالثاء والفاء ، ويألهما ما يختاران في تفسير « العزم » وكيف يبنيان من « الريم » مثل إبراهيم ؟ ويتساءل بعد ذلك هل يتودد لحازن النار فيقول له يا « مال » ؟ ثم يسأله ، ما واحد « الزبانية » ؟ وما يرى في نون « غلبن » ونون « جهنم » ؟ ثم يقول للسائق والشهيد : يا صاح انظراني ، فيذكران عليه مخاطبة الاثنين بخطاب الواحد ، فيقيم الدليل على وروده . ويسأل بعد هذا ، هل يحى في جماعة من الأدباء ، فيقفون على باب الجنة . ويقول بعضهم : يارضوْ - بضم الواو - ويقول آخرون : يارضوْ - بفتح الواو - فيذكر عليه ترخيم اسمه . ثم يسأل بعضهم أن يكون واسطتهم إلى أهل الجنة ، لأنهم لا يستغنون عن مثلهم . وربما كان في الفردوس من يصيب من ثمارها ، ولا يعرف حقائق أسمائها ، فلا يدري حروف « الكمثرى » هل كلها أصلية أم لا ؟ ولا يعرف وزنها ، وفيهم من لا يعرف تصغير « سفرجل » ولا جمعه . ولا يشعر إن كان يشتق منه فعل أو لا ، وكَم فيهم من رجل لا يدري ما وزن « سندس » ومن لا يدري لفظ « طوبى » أهو من نوات الواو أو الياء ؟ ومن لا يدري « ماء الحيوان » أهو واوي أو باني ؟ وفيهم من لا يدري معنى « الحور » ولا إلى أي نبي ينسب « العبقري » فيقول لهم رضوان : قد أكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه ، وأهل الجنة في شغل فاكهون ، فانصرفوا . فيسألونه أن يعرف بعض علمهم

بأنهم واقفون على باب الجنة . فيسألهم من يريدون أن يعلّمهم هم ، فيقولون :
الخليل بن أحمد . فيدعوه ، فيشرف عليهم ويسألهم ما يريدون ، فيعرضون
عليه ما قالوا الرضوان ، فيقول لهم : إن الناس افتقروا إلى علم اللغة والنحو
في الدنيا ، لأن العربية أصابها تغيير . وأما أهل الجنة ، فقد رفع عنهم
الخطأ ، فهم يتكلمون بها كما نطق بها يعرب ، أو معدن عدنان ، فاذهبوا
راشدين . فينقلون وهم يخفون فيما طلبوه . ثم عاد فذكر جلاً عظم فيها
أمر الشيخ السائل . وصغر شأن نفسه . وجعل منزلته إلى الجهال ، أدنى منها
إلى العلماء . ثم بدأ بالإجابة على تلك المسائل فقال : القول في إيتاك . .
ثم القول في آية وغاية . . .

وقد احتذى في هذه الرسالة على مثال الطريقة التي سلكها في (رسالة
الغفران) لأنها أحسن وقفاً في النفوس من مرد مسائل وأحكام جافة . ولأنه
ذكر في المقدمة ألفاظاً لا يحيد المتأمل مناسبة بين بعضها وبعض آخر . فلم
يرأس من إفراغها في قالب حادثة تجتمع فيها تلك الألفاظ التي أراد أن
يتكلم فيها . ولولا أنه جعلها على هذا الشكل ، لما وجد القارئ مناسبة
بين « ملك » و« كمتري » ، و« غيلين » ، و« جبرائيل » ، و« فرجل » . . . ولكنه
آثر هذا الوضع ، وجعل منه نظاماً لا تقا لمجم تلك الكلمات ، ومناسبة
ترتبط بعضها ببعض . ويمكن للقارئ أن يستنبط من هذه الرسالة ومقدمتها
أموراً عظيمة منها :

١ - أن أبا العلاء مثل عن ست عشرة مسألة ، فأجاب عنها ، وأتى
في مقدمة القول فيها بثلاث وعشرين كلمة ، بيّن فيها أوزاناً ، وأصولاً ،
وأبنية ووجوهاً من الاشتقاق والتأويل ، وأنواعاً شاذة عن الأقيسة .
وأورد لكل شيء أتى به أشباهاً ونظائر . وانتقد كثيراً من أقوال العلماء
والقراء ، وأيد كثيراً من أقوالهم . وبيّن أحكام كثير منها على تقدير

تصغيرها ، أو تكبيرها ونحو ذلك مما ذكره فيها ، كما فعل ذلك وأمثاله في أجوبة المسائل . وما ذكره في المقدمة أكثر عدداً من المواد التي ذكرها في الأجوبة . وإن كان القول في الثانية أكثر منه في الأولى . وكأنه يشير بذلك إلى أنها جديرة بأن يدال عنها ، أو أنه يستطيع أن يفيد السائل بأكثر مما سأل .

٢ - أن أبا العلاء تصاغرت في المقدمة ، حتى كاد يجعل نفسه أخفى من الشمس ، وأنه خالي الطواب من كل علم ومعرفة ، وأن حق مثله أن لا يسأل ولا يجيب وأن لا يقبل جوابه ... ثم أردف ذلك بما ملأ عين القارئ ونفسه . وبما دل على علم غزير ، وأدب جم ، وأطلاع واسع على فصيح اللغة ، وشواردها ، ونوادرها . وأعرب عن استقصاء للباحث والأحكام ، واستقراء للقراءات المتواترة وغيرها .

ودل على شدة اعتداده بنفسه ، وثقته بحفظه ، ورسوخه في علوم اللغة ، بما سرده من القواعد الكلية ، والضوابط العامة ، والأدلة والشواهد ، والأمثلة والروايات ، واستطاع أن يقلب اللفظ الواحد على أمثلة مختلفة ، وأبينة متعددة . ويرده على كل تقدير إلى أصل ، ويبين مناه ومناسبة اشتقاقه . وأن يرد أقوال الأئمة ، ويدحض حججهم ، ويدفع شبههم ، ويجوز كثيراً بما منعه ، ويمنع كثيراً بما أجازوه . وينفي جملة مما أثبتوه .

٣ - أتى بنوع جديد من التقسيم والجمع في أبيات الشعر ، لا نعرفه لأحد قبله . وذكر الفروق التي يتميز بها كل نوع من غيره .

٤ - بين في غضون كلامه أن التعمق في مسائل النحو والصرف ، وكثرة الاشتغال فيها ضرب من العبث وإضاعة للوقت فيما لا يجدي نفعا . وهذا الاعتقاد ذكره في (الأيك والغصون) في قوله المتقدم : « يا نَحْوُ يا نَحْوُ » ، « حق » لما كُتِبَ مِنْكَ نَحْوُ ، ما أنتَ وَمَا الْحَاجَةُ إِلَيْكَ (١) ؟ ، إلى آخر ما تقدم .

وهو من سنخ قوله في (الفصول والغايات ص (١)) .

وقوله المتقدم في (اللزوم) في النحاة :

تَبَاهُوا بِأَمْرِ صَيْرُوهُ مَكْسِباً فَعَادَ عَلَيْهِمُ بِالْخَسِيسِ مِنَ الْأَمْرِ^(١)

* * *

وَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئاً وَلَكِنْ تَنَازَعُوا أَبَاطِيلَ تَضْحِي مِثْلَ هَامِدَةِ الْجَفَرِ

وقوله في (رسالة الففران) في الشعر ، والشعراء ، والرواة ، والنحاة ،
والفريين ، الذين كانوا يختلفون في رواية البيت وإعرابه وتأويله وتفسيره .
هـ - أنه أتى في هذه الرسالة من المسائل النحوية والصرفية أكثر مما
أتى به في (رسالة الففران) .

٦ - أن هذه الرسالة سُميت بـ (رسالة الملائكة) لأن أول بحث
فيها كان عن لفظ « ملك » وذكر فيها جملة من أسماء الملائكة .
٧ - أنها ألقت بعد سنة (٤٣٠ هـ) .

٨ - أن الإنسان لا يستطيع أن يعرف حقيقة ما فيها من التعمق
والتحقيق والاستقصاء . ولا يعرف حقيقة أبي العلاء في علوم النحو والصرف
واللغة وما يتعلق بها ، حتى يتعرض ما في الرسالة مسألة مسألة ، وجملة
جملة . وقد كتبتُ مقالة في التعريف بها ، ونشرت في (مجلة الجمع
العلمي العربي) في دمشق في المجلد ١٩ والجزء ١ - ٢ والصفحة ٤٨ . وفي
ص ١٢٢ من الجزء ٣ - ٤ من المجلد المذكور . ثم عهد إلي الجمع العلمي
المذكور بأن أتولى تصحيح الرسالة مع مقدمتها ، وتحقيقها ، وضبطها ،

(١) ترك المؤلف بعض الأسطر أيضاً لم يثبت فيها القول الذي أشار إليه ولم يعر
إل الصفحة التي كان ينوي النقل منها .

(٢) الترويات ٨ ص ١٤٥ ، وفي طبعة أمين عبد العزيز ٣٧٣/١ .

وشرح الغامض منها ، وبعد أن أتمت ذلك طبعت في دمشق سنة
١٣٦٣ هـ و ١٩٤٤ م .

٤٦ — كتاب الرسالة السُّنْدِيَّة :

لم نقف على هذا الكتاب أو هذه الرسالة ، ولا رأينا من عرفها
تعريفاً يوضح أسلوبها ومقاصدها ، ويشرح حقيقتها . وكل ما علمناه مما
كتبه ابن العديم وغيره ^(١) أنه كتبها إلى سُنْدِ الدولة بن ثعبان الكتامي
والي حلب من قبل المصريين في معنى خراج على ملكه بعمرة النعمان .
وأن سند الدولة كان في أفامية ، ثم نقل إلى حلب والياً عليها سنة ٤١٤ هـ .
٤٧ -- كتاب رسالة العرض أو الفرض أو القرض أو نحو ذلك :

لا نعلم غير اسمها على اختلاف فيه ^(٢) .

. . .

القسم الثاني :

رسائل دون الرسائل المتقدمة في الطول ، مثل : كتاب (رسالة المنح) ،
وكتاب (رسالة الإغريض) .

٤٨ — رسالة المنح :

كان الوزير أبو القاسم المغربي ، أرسل إلى أبي العلاء كتاباً ومعه
قصيدتان ، ميمية وواوية ، فكتب إليه أبو العلاء هذه الرسالة جواباً عن
كتابه . مدحه فيه ومدح كتابه ووالده وشعره ، وضمن رسالته هذه
ضروباً مختلفة من الاقتنان في الجع والجناس . وأشار إلى كثير من
الحوادث التاريخية ، والطرف الأدبية . ولعلها سميت رسالة المنح لقوله

(١) انظر تعريف القدماء . بأبي العلاء الصفحات : ٥٠ ، ١١١ ، ٥٣٤ .

(٢) ذكره الفطحي ويافوت وابن الدعي انظر تعرف القدماء بأبي العلاء

الصفحات : ٤٧ ، ١١١ ، ٥٣٤ .

فيها : « ومما زاد الأحلام ، أن يطعنن خلد المنافس الشحيح ، إلى أحكام النافيس والمنسج^(١) » . وسيأتي شيء من الكلام في أسلوبه فيها .

٤٩ - رسالة الإغريض :

ألف أبو القاسم المغربي ، السابق ذكره ، كتاباً اختصر فيه (إصلاح المنطق) فأرسل نسخة منه إلى أبي العلاء . فأجابه بالرسالة المعروفة بـ (رسالة الإغريض) . وقد مدح الكتاب وأثنى عليه وعلى شواهد . وفضله على كتاب (إصلاح المنطق) وضمن هذه الرسالة كثيراً من مسائل النحو ، والصرف ، والعروض ، والفلك ، والتجويد ، والإملاء . وأشار إلى طائفة كبيرة من الأحداث التاريخية ، والنكات الأدبية . وادعى لنفسه الضعف وال فقر في الأدب ؛ وأن لديه 'بلغة صبر ووقار . واعتذر عن الاقتصار على مكاتبتة دون والده .

والرسالة في جملتها من سنخ رسالته السابقة (المنسج) التزم فيها السجع ، وتكلف للجناس ، والمطابقة ، والاقتراس ، وغيرها من المحسنات التبديعية . وفي الرسالتين تمثل بأبيات من الشعر وذكر شيئاً من الأمثال . ويظهر للتأمل أن مطلع هذه الرسالة فيه روعة وطلاوة وإبداع أكثر من رسالة المنسج ، لأنه يقول في فاتحتها : « السلام عليك أيتها الحكمة المغربية ، والألفاظ العربية ، أيّ هواء رفاك ، وأي غيث سفاك ، برقه كالإحريض ، وودقه مثل الإغريض . »^(٢) . ولعلها سميت برسالة الإغريض لذكره فيها .

(١) رسائل أبي العلاء المغربي - لشاهين عطية - ص ٥ - ٣٥ .

(٢) المدر السابق ص ٣٥ - ٥٣ ، والاحريض : الصغر ، والامريض : طلع النخل أي أول حله .

القسم الثالث :

٥٠ - كتاب الرسائل القصار ، كنحو ما تجري به العادة في المكاتبه ،
قيل : إنه أربعون جزءا . وقيل : إنه ثمانمائة كراسة ، ذكر ذلك
القفطي ، والذهبي ، وغيرهما (١) .

٥١ - وكتاب خادم الرسائل :

وفي (كشف الظنون) يعرف بـ (خادمة الرسائل) فيه تفسير
بعض ما جاء في هذه الرسائل من الغريب ، بما يحتاج اليه المبتدئون في
الأدب . قيل : مقداره عشرين كراسة .

٥٢ - وكتاب تفسير رسالة الففوان .

٥٣ - وكتاب يتضمن شرح الرسالة الإغريقية : في عشرين كراسة (٢) .

٥٤ - وقد طبعت رسائل أبي العلاء في بيروت سنة ١٨٩٤ م (٣) . ثم
عثر على نسخة خطية عارضت بها نسختي المطبوعة . وقد جاء في آخر
النسخة الخطية : « هذا آخر ما وجد من رسائل الشيخ أبي العلاء أحمد ... » .
والرسائل المطبوعة منها ما هو تام . ومنها ما هو بعض رسالة وهي هذه :
١ - رسالة المنيع : التي كتبها إلى أبي القاسم المغربي .

٢ - رسالة الإغريض : « « « « «

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء الصفحات : ٤٨ ، ١١١ ، ٢٠٣ ، ٥٣٤ .
(٢) هكذا في الكتب . وفي الأضاف : « وكتاب تفسير رسالة الإغريض ، وهي التي
كتبها إلى أبي القاسم ... » . ومقداره خمس كراريس . ولد ذكر القفطي في
صبح الأعشى ج ١٤ ص ١٩٠ الرسالة الإغريقية وشرحها ، وعرفها أيضاً نصيح
ابن سنة الله الحيفري من علماء القرن الثالث عشر وقدم المرح إلى مصطفى فاضل
باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر وثمة نسخة بدار الكتب المصرية (ج)
(٣) شرحها شاحين عطية وطبعت في المطبعة الأدبية ببيروت ، وهي النسخة التي احدثناها
في تحقيق النصوص .

- ٦ - رسالة إلى بعض الأولياء يشفع بالحسين بن عنبسة .
٧ - رسالة إلى صديق يسأله أن ينقصه في المكاتبة .
٨ - فصل من كتاب إلى رجل قيل إن الأسد أكله [بعد أن غدر به المكاربي ، واسم المكاربي موسى] .
٩ - فصل من كتاب إلى رجل كان له ١٦٦ درهماً عند آخر فأسأله أن يشتري بها فرساً .
١٠ - رسالة إلى خاله أبي القاسم عند طلوعه من العراق .
١١ - رسالة إلى أهل المعرة ، حين قدم من بغداد .
١٢ - رقعة إلى بعض العلوية .
١٣ - رسالة إلى أبي طاهر المشرف بن سبيكة .
١٤ - كتاب إلى أبي عمرو .
١٥ - كتاب إلى أبي القاسم المغربي ، جواباً عن فصل [كتبه إليه] .
١٦ - جواب إلى أبي منصور محمد بن سفتكين .
١٧ - إلى بعض الشعراء .
١٨ - من كتاب إلى أبي نصر صدقة بن يوسف الفلاحى ، لما استدناه إلى حضرة الأمير عزيز الدولة .
١٩ - كتاب إلى القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر .
٢٠ - كتاب في جملة الجواب الذي ذكر السؤال عنه عُرِّم .
٢١ - جواب إلى أبي الحسين أحمد بن عثمان النكتي البصري .
٢٢ - جواب عن رقعة كتبها إليه رجل في حال عدل [من عدول القاضي] استغنى من الشهادة .
٢٣ - كتاب أهدى معه فستقاً يسمى « غيظ الجيران » .
٢٤ - كتاب يعزى فيه خاله بأخيه .

- ٢٢ — تهنته بولود .
 ٢٣ — قطعة من كتاب يشفع في إطلاق سجين سرق لأمه أربع دجاجات .
 ٢٤ — قطعة من كتاب يشفع عند قاض .
 ٢٥ — قطعة من كتاب يتعلق ببيتين على روي الصاد .
 ٢٦ — من كتاب إلى صديق سار إلى مصر وعاد إلى العراق .
 ٢٧ — جواب لأبي الحسن محمد بن سنان لما جاءه كتابه في أمر (كلية ودمنة) وأمر السلطان باختصار أمثاله .
 ٢٨ — كتاب لرجل أرسل إليه ثلاثة كتب .
 ٢٩ — جواب لرجل .
 ٣٠ — كتاب لرجل .
 ٣١ — كتاب إلى أبي الحسن بن سنان .
 ٣٢ — لرجل عمل قصيدة على الراء .
 ٣٣ — لرجل أكثر في مكاتبتة بعد أن كان مقلداً .

. . .

- ٥٥ — وذكر القفطي^(١) انه اطلع على (رسالة التعزية) لأبي العلاء إلى بعض الحلبيين في ولد له مات .
 ٥٦ — رسالة الجن : ذكرها أبو القاسم الكلاعي^(٢) .
 ٥٧ — الرسالة الحنفية : وفي الصفدي « الحظية » ؛ وفي باقوت « الحضية »^(٣) .

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٠ من الأنباء — لقفطي .
 (٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٥٣ عن إحكام السنة — للكلامي .
 (٣) سماها ابن الدمغ في الاضاف : « الحضية » انظر تعريف القدماء بأبي العلاء الصفحات ١١١ ، ٢٧٥ ، ٥٣٤ .

٥٨ - رسالة الضميرين : كتبها إلى معز الدولة ثمال بن صالح ، يشكو إليه رجلين كانا يؤلبان عليه وينسبانه إلى الكفر والإلحاد . وكانا قد حرّقا بيتنا من (لزوم ما لا يلزم) عن موضعه ليثبتا عليه الكفر بذلك ، أحدهما الشريف ابن المُحَبَّرَة [الحلبي] وقد قال أبو العلاء في هذه الرسالة : « وفي حلب - حاما الله - نُسخَ من هذا الكتاب بخطوط قومٍ ثقات ؛ يعرفون ببني أبي هاتم ، أحرار نكسة ، أيديهم بجبَلِ الوَرَّعِ متمسكة ، جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه ، وإن أحضرتُ ظهرت الحجة بما قلتُ فيه »^(١) .

٥٩ - رسالة الطير :

على نهج (رسالة الملائكة) و (الففران) .

٦٠ - رسالة الفلاحة :

ذكرها أبو القاسم الكلاعي^(٢) . وفي (فهرست ابن الخير) :
« الرسالة الفلاحية »^(٣) .

٦١ - وسائل المعونة :

وهي ما كتبت على ألسن قوم . وفي الذهبي : « رسالة المعونة » .

٦٢ - رسالة التكاح :

ذكرها الكلاعي^(٢) .

٦٣ - رسالة عملها على لسان ملك الموت :

مقدارها عشر كراريس .

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٢٢٣ من ممالك الألبان - العمري و ٥٢٦ عن الانصاف - لابن الدمج .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٥٣ عن إحكام صنعة الكلام - للكلاعي .

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٣٨٦ عن فهرست ابن الحجر الأشيلي .

٦٤ - رسالتان إلى داعي الدعاة بمصر :

وقد ذكر بعضها ياقوت ^(١) .

٦٥ -- ووأيت مجموعة مخطوطة فيها رسائل لابن كمال باشا وغيره ، ومعها رسالة مستقلة ، يقول فيها بعد البسملة : « قال الشيخ أبو العلاء المعري . » ثم ذكر أن البحور التي نظم فيها أبو الطيب المتنبي شعره أحد عشر بحرا ، وعددها . ثم ذكر ما نظمه من الضروب . وذكر الزحافات والعلل التي فيها ؛ وأنه نظم من أقسام القافية ثلاثة ، ولم ينظم من المتكاوس شيئا . وقمع الرسالة في نحو أربع صفحات ؛ وليس لها اسم ولا تاريخ ؛ ويحوز أن تكون مقتضبة من شرحه (ديوان المتنبي) لأنني لم أر من ذكر في رسائله رسالة كهذه وقد ذكرنا أنه عمل مثل هذا الإحصاء في (حاسة أبي تمام) ونقله التبريزي في شرحها .

٦٦ - وسيل الراموز :

مقداره ثلاثون كراسة ؛ كذا قال ابن العديم ، والقفطي ، والذهبي ^(٢) ، وفي ياقوت : « رسل الراموز ^(٣) » ؛ وفي (طبقات النحاة واللغويين) : « سبل الزبور » . والراموز : البحر . ولم أتيقن ما أراد بالرسيل

(١) كانت الرسالتان اللتان لخصها ياقوت في إرشاد الأريب جواين على بنى رسائل وجه بها أبو نصر حبة الله بن موسى بن أبي عمران ، داعي الدعاة إلى أبي العلاء ، واعطى الخطاب بينهما على الساكنة ، انظر رسائل الخطيب بينها في الصفحات ١١٩ - ١٣٩ من تعريف القدماء عن إرشاد الأريب لياقوت .

(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ، الصفحات ٤١ ، ٢٠٢ ، ٥٣٠ .

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٠٩ وحاشيتها

هنا ، لأنه جاء لمعان منها : الرسول ، الرسالة ، والواسع ، والطفيف ،
والفعل ، والماء العذب ، والمراسل في النضال ، والسهل

٦٧ — الرياشي المصطنعي :

في شرح مواضع من (الحماسة الرياشية) عمله لرجل من الأمراء ،
يلقب بمصطنع الدولة ، ويخاطب بالإمرة . وهو أبو غالب كليب بن علي ؛
أنفذ نسخة من الحماسة الرياشية ، وسأله أن يخرج في حواشها شيئاً لم
يذكره أبو رياش مما يحتاج إلى تفسيره ؛ فخشي أن تضيق الحواشي عن
ذلك ، فصنع هذا الكتاب ، وجمع فيه ما سح له مما لم يفره أبو رياش ،
ومقداره أربعون كراساً^(١) . قال ياقوت في (معجم الأتباء ج ١ ص
٧٤) في ترجمة أحمد بن إبراهيم أبي رياش : « وحكى أبو العلاء المعري
في كتابه المعروف (بالرياشي المصطنعي) أن أبا رياش كان طويل الشخص ،
جهر الصوت ، يتكلم بكلام البادية . ويظهر أنه على مذهب الزيدية ،
ويتزوج كثيراً ويطلق ، وكان يقول : ولدت بالبادية ، ولعبت بالحفرمة —
بستان في ناحية اليمامة له خاصية في عظم البصل — وتأدبت بالبصرة . . . » .
وقد ذكره فريق : « الرياش » . وقال في (كشف الظنون) :
« الرياش المصطنعي » والصواب : الرياشي المصطنعي كما ذكرنا .

٦٨ — زجرو التابع :

يأتي ذكره عند الكلام على (لزوم ما لا يلزم) .

٦٩ — كتاب السادن :

يأتي ذكره عند الكلام في (الفصول والغايات) .

(١) تعرف العلاء بأبي العلاء ص ١٠٨ من الإرشاد لياقوت .

٧٠ - سجع الحاتم :

يتكلم فيه على ألسن أربع حاتم . وكان بعض الرؤساء سأل أبا
يصف له تصنيفاً يذكره فيه ؛ فأنشأ هذا الكتاب ، وجعل ما يقوله
على لسان الحماسة في العظة والحث على الزهد ، وهو أربعة أجزاء ،
ومقداره ثلاثون كراسة (١) .

٧١ - رسالة الغفوان :

كان رجل من أدباء حلب يقال له أبو الحسن علي بن منصور الحلبي ،
ويلقب بدوخلة ، ويعرف بابن القارح ، وكان قد فارق حلب مدة ، ثم
وردها فانكرها لفقدان المعرفة والجار ؛ وكان أبو الفرج الزهرجي ،
كاتب نصر الدولة ، كتب رسالة إليه ، وأخرى إلى أبي العلاء وكلف
ابن القارح أن يوصلها إليه فرقت . فكتب إلى أبي العلاء هذه الرسالة .
خلاصة ما نشتل عليه رسالة ابن القارح وقارنخ وإنشائها :

يذكر [ابن القارح] فيها شوقه إلى [أبي العلاء] وحنينه إلى
لقائه ؛ وينفي على فضله ، ويشكر ماله من يدعي العلم . وقد أشار
فيها إلى أنه لقي الزهرجي بآمد ؛ ومعه خزانة كتبه ، فعرضها عليه ،
فقال له : إن كتبك هذه يهودية ؛ فانكر ذلك عليه . وأن الزهرجي
كتب إليه رسالة يقرظه فيها .

ثم تصدى في رسالته هذه إلى ذكر المتنبي ، وانتقد عليه تصوير بعض
الألفاظ ، وادعاء النبوة وغيرها ، ثم استطرد إلى ذكر جماعة من الزنادقة
كبشار ، وصالح بن عبد القدوس ، والمفتع ، والصناديقي في اليمن ،
والوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وأبي عيسى ابن الرشيد ، والجنتابي الذي

(١) انظر تحريف القدماء الصفحات : ١١ ، ١٠٤ ، ٢٠٢ ، ٢٧٤ ، ٥٣١ .

أخذ الحجر والميزاب من الكعبة ، وعلوي البصرة ، والحلاج ، وابن أبي
المزافر : وابن أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني ، وابن أبي عون صاحب
كتاب (التشبيه) ، وأحمد بن يحيى الراوندي ، وعلي بن العباس الرومي
وأبي تمام ، والمازيار ، والأفشين ، وذكر طرفا من أخبارهم وآثارهم .
وبعد أن شكا من عصره وأهله ، ذكر أنه زار المعرة ، فوجد
أهلها معترفين بموارف أبي العلاء ، ووجد أحمد بن خلف المتع رطب
السان بشكره .

ثم ذكر أن أتباع النبي ﷺ كانوا في أول دعوته من المنضعين ؛
وكيف كان بدء الدعوة في قریش ، ثم أفاض في الشكوى من عكوفه
على الأماني ، وحذره من الدنيا وتقلبها ، وقلقه من صروفها .
وذكر فيها أنه عرضت عليه كأس خمر ، فأبأها وقال : خلوني
والمطبوخ على مذهب الأوزاعي . ثم عاتب نفسه .

وذكر طائفة من العلماء الذين أخذ عنهم أو اختلف إليهم في بغداد
وغيرها ؛ وأنه لازم أبا الحسين المغربي ، وأشار إلى ما كان بينه وبين أبي
القاسم المغربي من حب وبغض ؛ وأنه بلغه أن أبا العلاء قال فيه : إنه
هو الذي هجاه أبا القاسم المغربي ، فراع ذلك وعتب عليه فيه .

ثم مدح أبا العلاء ، وأثنى على ماسمعه من رسائله . وذكر ابن
خالويه ، وأبا الطيب اللغوي ، وسرعة إجابته على المائل التي وردت
إليها من سيف النولة .

وأتى على ما أصابه من تغير حاله ، لكبر سنه وضعفه عن الكتابة
والدرس ، وضمف حفظه . وذكر أن بنت أخته سقرت له ٨٣ ديناراً ،
ثم ردتها بعد تهديد السلطان إياها . ثم اعتذر عما في رسالته هذه من
الخلل والزلل ، وطلب الجواب عليها لأنها استحسنه وكتبت عنه .

وهي مطبوعة مع (رسائل البلغاء في ص ١٩٤) وظاهر كلامه في الرسالة أنه كتبها بعد أن بلغ نيفا وسبعين سنة . ونقل عنه أن مولده سنة ٥٣٥٤ . ويفهم من (رسالة الغفران) أنها كتبت سنة ٤٢٤ هـ فعلى هذا يجب أن تكون رسالة ابن القارح كتبت في هذه السنة أو التي قبلها .

• • •

سبب تأليف رسالة الغفران وتاريخ وضعها ، وسبب وضعها

على هذه الصورة :

لم يبين أبو العلاء السبب الداعي إلى تأليف رحلة الغفران ولا نقل أحد عنه ذلك ، وإنما فهم من وضعها أنه كان يريد منها إجابة ابن القارح على رسالته التي تقدم ذكرها .

• • •

أما تاريخ وضعها ، فيظهر من كلام أبي العلاء فيها أنه وضعها نحو سنة ٤٢٤ هـ لأنه ذكر في (ص ٥٨) ^(١) أن ابن القارح قال : إن الشاهد على توبته عبد المنعم بن عبد الكريم ، قاضي حلب في أيام شبل الدولة . وهذا ولي حلب من سنة ٤٢٠ هـ إلى سنة ٤٢٩ هـ . وقال في (ص ١٤٩) : « ولا يجوز أن يخبر مخبر منذ مائة سنة أن أمير حلب في سنة ٤٢٤ هـ اسمه فلان بن فلان وصفته كذا . . . » ^(٢) .

• • •

وأما وضعها على هذه الصورة فقد يكون له أسباب منها :

١ - أن ابن القارح لم يقتصر في رسالته على موضوع واحد ، ولا على علم واحد ، ولا رجل واحد له خاصة واحدة ؛ وإنما حشر في رسالته .

(١) رسالة الغفران طبعة أمين هندية وانظر ص ١٥٤ من تحقيق بنت الشاطئ . ط ١ .

(٢) انظر الرسالة تحقيق بنت الشاطئ . ط ١ ص ٢٨٧ .

مسائل متعددة ، من فنون مختلفة ، ورجالا مختلفين في الصفات والنحل
والشخصات . وقد يتعذر على الباحث أن يجد بين كل واحد وآخر وواحدة
وأخرى منها جامعة تجمعها ، أو رابطة تربط إحداها بالآخرى ، ولا
تتأتى الإجابة عن كل ماسأل إلا أن تكون الأجوبة على وفق الأسئلة .
ولكن أبا العلاء اختار هذه الصورة ، فاستطاع بها أن يجمع ماختلف ،
ويؤلف ماافترق ، ويجد مناسبة بين بعض أجزائها وبعضها الآخر .

٢ - أن أبا العلاء كان يسيء الظن بأكثر الناس ؛ وهو على حق
في ذلك ، لأنه كان محسوداً على فضله وعلمه . فربما توم أن ابن القارح
تصدى في رسالته إلى بعض المسائل ، وهو يريد منها أن يسبر غور
المعري في علمه بها ، ويكشف ناحية من قدرته في فهمها وتحقيقها ؛
وأن ينقطه ليقف له على عثرة ، لأنه كان متورطاً من المعري لما بلغه
عنه من أنه قال فيه : إنه هجا أبا القاسم المغربي ، فأراد أبو العلاء أن يبين
له أنه فوق ما يظن به ، وأعظم مما يتوقع منه ؛ فأجابه عما أراد وزاد
واختار هذه الصورة لجمع المسائل كما قلنا .

٣ - أن أبا العلاء كان غزير المادة ، قوي الحافظة ؛ فإذا سنحت
له فرصة تفجر لسانه كالينبوع الثرار ، حتى يكاد يفرق سامعه بما يورده
عليه من المسائل والفنون .

وإذا سئل عن مسألة أحب أن يجعل الجواب جامعاً مانعاً ، ويضيف
إليه أشباه المسألة ونظائرها ، وأضدادها ، ومعظم مايتعلق بها ، ولو
لأدنى مناسبة . وقد ذكرنا أن ابن القارح لم يقتصر على موضوع واحد ،
ولا فن واحد ، ولا رجل واحد ، فأحب أبو العلاء أن يكون جوابه
جامعاً لكل ماسأل ، وأن يضيف إليه كثيراً بما له علاقة بتلك المسائل
أو بما تكون بينه وبين تلك المسائل مناسبة ، فأتى برسالة الغفران :

أولاً : ليبين فيها عن سعة اطلاع على مفردات اللغة ، ومعرفة المستعمل ، والمهمل ، والشاذ ، والتادر ، والفصح منها . مع إحاطة بمقاييسها ، وقواعدها ، والصحيح وغيره من وجوه الإعراب فيها .

ثانياً : وليظهر فيها قدرته على التصرف في تأليف الكلمات واستعمالها في كل مايشاء .

ثالثاً : وليعرب للقارئ عن وفرة اطلاعه على القراءات المتواترة وغيرها ؛ وعلى أقوال المفسرين وتأويلهم وتعليقهم بعض الوجوه والأحكام .

رابعاً : وليوضح شدة اضطلاع به على المصطلحات والعروض والقوافي ، وكثير من مسائل البيان .

خامساً : وأضاف إلى ذلك مباحث جليلة ، تدل على تمكن في الأحكام الشرعية ، وتعمق في علم الكلام ، ووقوف على معتقدات الفلاسفة ، والزنادقة والفرق الزائفة من مسلمين وغيرهم ؛ وما لهم من العقائد والمزاعم . سادساً : وملا الرسالة بما يدل على أنه كان حفيظاً بعلم التاريخ ، ومعرفة الحوادث والرجال الذين لهم علاقة بالتاريخ الإسلامي وغيره . وقد كانت مسائل الأدب في رسالة ابن القارح أوفر من غيرها ؛ فافتضى ذلك أن تكون مسائله في (رسالة الغفران) أكثر من غيرها .

وقد أراد أبو العلاء أن يظهر مقدرته العلمية ، وعمق ريته الأدبية ، بأسلوب لا يزل منه القارئ ، فاختار طريقة النقد لأقوال المتقدمين وآرائهم نارة على لسان ابن القارح ، ونارة على لسان غيره . وأثار حواراً بين الشعراء أنفسهم ، والعلماء أنفسهم ، وبين الشعراء والرواة والعلماء . وأظهر مآلديه من وجوه النقد وأدلته ، فإما أن يبطل قول القائل أو يؤيد أحد الفريقين على الآخر ؛ وأحياناً يسكت ، والسكوت إقرار . ولو أنه أورد كل مسألة على خدة ، لجاء أسلوبه جافاً مملاً مقتضباً يتعذر إيجاد المناسبة فيه بين كل مسألة وسابقتها أو لاحقتها .

وهذه المباحث التي أوردها في (رسالة الغفران) ليست على نط واحد في القلة والكثرة ؛ ولكنها مختلفة ، فقد يكون المبحث الواحد مشتملا على مسألة واحدة ، وقد يكون مشتملا على مائتين أو أكثر ؛ وربما لم يكن بين المسألتين أو مافوقها مناسبة ظاهرة ؛ وربما كانت كل واحدة من علم مستقل .

وفيهما مسائل تتصل بالجن والإنس من عهد آدم فما بعده ، ومسائل تتعلق بالحيوان ، وما يزرعه الناس فيه ، ومعتقدات ومزاعم لأمم مختلفة وأجيال متغايرة .

ولعل أبا العلاء لما رأى ذلك فكر في التماس شكل يحشر فيه هذه الأمور ، ويكون شاملا لها على تباينها وتوافقها ؛ فلم ير غير الحشر الذي تحشر فيه المخلوقات على علاقتها يوم القيامة ، فاتخذ منه صورة رائعة ، أو قصة خيالية بديمة ؛ ورتب فيها المسائل على وجه محبوب متصل بقدر الطاقة ، وعرض فيها ما أراد من تحقيق وانتقاد ؛ وبين للأواخر أنه استطاع أن يأتي بما لم تستطعه الأوائل .

وقد كان موفقا في خياله واختياره ، لأنه عرض صورة لم تقع بعد ، وإنما هي ثابتة في أذهان الناس كأنها أمر واقع ، وهي وليدة فيكره الواسع ونتيجة خياله المبدع ، لم يحتد فيها على مثال غيره ، ولم يستعن في تكوينها بغير قريحته .

فهذه هي أسباب وضعها على هذا النمط أو من أعظم أسبابه فيما أظن .

رأي المتقدمين في أسباب وضعها على هذا الشكل :

لم يصل إلينا شيء من أقوال الأدباء المتقدمين في بيان الأسباب التي حلت أبا العلاء على اختيار هذا الشكل لرسالة الغفران .

أما الفقهاء ، والمحدثون ، والمؤرخون المتفهمون ؛ فأكثروا نظر إلى هذه الرسالة من الوجهة الدينية ، فحمل على صاحبها حملات منكورة ، ورماء بالكفر والإلحاد والزندقة والمرق من الإسلام والتدين بدين غيره ، ونحو ذلك بما ذكرناه في غير هذا المكان ، وحمل كل ما ذكره فيها بما يتعلق بالأمور الدينية والآخرة على التهكم والاستخفاف والاستنكار والهزء ؛ وجعل الرسالة حجة على إنكار صاحبها الحشر مع أنها موضوعة في الحشر وأكثر ما فيها يتعلق بالحشر وما يتصل به .

ولم يلتفت أحد منهم إلى ما في الرسالة من علم واسع ، وخيال رائع ، وأدب جم ، وأسلوب ساحر ، وتحقيق وتدقيق ، وتفكير عميق ، مع اعتراف كل منهم بفضل المعري وغزارة علمه ودقة نظره وسعة اطلاعه . وقد كتب كثير منهم في أبي العلاء قبل هذا العصر ، ولكنهم درجوا على طريقة واحدة وهي أن ينقل المتأخر أقوال من تقدمه ؛ وإن تيسرت له زيادة في الطعن في دين المعري لا يجمع عن ذكرها ، ويعدها زيادة في علمه .

وأي المتأخرين أي المعاصرين في أسباب وضعها :

أما أهل هذا العصر الذي نحن فيه ، فهم أقل تمكنًا في العلوم العربية ممن تقدمهم ؛ ولكنهم أجروا على الحكم بالصحة والفساد ، ومعنى تحليل الأحكام بعد وقوعها ، وعلى ادعاء أسباب للحوادث قبل التأمل والتثبت والتعمق في التفكير ، وأكثر استنتاجًا من النصوص والآثار . وقد اقتبسوا من علماء الغرب منهاجًا جديدًا لدراسة النصوص والآثار العلمية والأدبية ؛ يتناول البحث عن بيئة صاحبها الطبيعية والاجتماعية ، وعن مآخذ ثقافته ، وعلاقته بزمانه وما أثره فيه ، وغير ذلك مما يحمل الباحث كأنه يعيش في الزمن الذي كان فيه صاحب الأثر ؛ ويحلق في

الأجواء التي كان يخلق فيها ، ويصور جميع ما يكتنفه من المقومات ؛
ويحل الأثر إلى العناصر التي يتألف منها ، ثم يستخلص صورة عامة عما في
أثره من فلسفة في الدين والأخلاق والاجتماع وغيرها .

وهذه الطريقة لم تكن معروفة عند العرب من قبل ، وإنما اقتبسوها
من الغربيين في هذا العصر كما قلنا .

وكان من نتيجة الاطلاع عليها ، أن انقسم الأدباء في عصرنا
إلى فريقين :

أحدهما يطبع على غرار المتقدمين ، فينقل ما يرى وما يسمع ،
ويبين ما يدل عليه الأثر في لفظه ومنطوقه .

وآخر - حاول أن يحتذي على مثال الغربيين ، فاستطاع أن يجاريهم في
النصوص الأعجمية ؛ لأنه رأى من تقدمه فيها ، فهو ينسج على منواله ،
ولكنه لم يستطع أن يوفي العمل حقه في النصوص العربية ، فأصاب
وأجاد في بعض النواحي ، وأخطأ وقصر في بعض آخر فلم يكن موفقا .

ومنهم من حله للفرور والإصراف في الجراءة على النيل من المتقدمين ،
واستنفار شؤونهم في كل ما عملوا ؛ واليك مثالا يصور ما أشرنا إليه :

قال بعضهم ^(١) في كلامه في (رسالة الغفران) : « كان أبو العلاء

يتكاف الغريب ويتعمده ، ليصد عامة الناس وجهالهم ، سواء في ذلك
العلماء وغير العلماء ، عن قراءته والظهور على ما فيه . وكان أبا العلاء
كان لا يكتب لعصره ، وكأنه كان يحس أن عصره خليق ألا يكتب
له ؛ وكأنه كان يكتب لهذا العصر الحديث الذي نحن فيه ، وللعصور
التي ستليه ، وكأنه كان يخشى على آثاره الأدبية أن يفهمها أهل زمانه
فيفسدوها ويشوهوها ويحولوا بيننا وبين فهمها ؛ وكأنه أقام من الغريب

وقواعد النحو والصرف والعروض والقافية طلائع وأرصاء شغل بها أهل عصره عن هذا الكنز حتى لا يصلوا إليه ، وحتى تسلم لنا نحن خلاصته ، فنترك للقدمات نحوم وصرفهم وغريبهم وعروضهم ، ونفرغ خلاصة هذا الكنز من فلسفة في الخلق والجماعة والدين .

وفي هذا الكلام نظر من وجوه كثيرة تبعده عن الصواب منها :
١- أن معظم الأدباء في عصرنا يتوهمون في تفسير الغريب ، فيجعلون كل لفظ لا يفهمونه ، بدون رجوع إلى دواوين اللغة ، من الغريب ، وهذا بالنسبة إلى ما يفهمون يقارب تسعين في المائة أو أكثر ، وهذا غير صحيح ، ومخالف لما ذكره علماء البيان في تعريف الغريب والفراغة .
٢- أن الغريب في عصر أبي العلاء كان أقل منه في عصرنا . وقد قلنا غير مرة : إن أبا العلاء لكثرة ما كان يدور على لسانه وقلبه وسمعه من الألفاظ العربية ، كان يأنس بكثير منها ، ولا يعدّه غريباً كما نعدّه ، لأننا نتعلم العربية الصحيحة كما يتعلمها الأعجمي ، وكما نتعلم اللغة الأعجمية ، ولذلك نجد معظمها غريباً بالنسبة إلينا .

٣- أننا قلنا أيضاً : إن أبا العلاء إذا أصاب فرصة للكلام في موضوع علمي أحب أن يظهر علمه وثقافته ، حتى يكاد يستقصي كل ما يتعلق به ، ويورد ما يمر في خلد من الألفاظ ، ولا يعتمد إيراد الغريب إلا إذا اضطره إلى ذلك السجع أو القافية أو شيء آخر من البواعث ، وربما أورد كلمة غريبة ليفسرّها ، ويضيف بذلك فائدة لغوية على ما تضمنه كلامه من المعاني والمقاصد .

٤- أن أبا العلاء لو أراد أن يصد الناس عن الاطلاع عما في كلامه ، لآتى من الغريب بما لم يستطع فيه أكثر المتقدمين والمتأخرين . ولما فسر لهم مواطن الغموض والإبهام . ولكنه كان على عكس هذا ، يفسر الكلمة ، والجملة ، والرسالة ، والكتاب .

هـ - ليس من الحق أن نقول : إنه كان لا يكتب لعصره ، بل لهذا العصر الذي نحن فيه ، وكأنه يحس أن عصره خليق بأن لا يكتب له ، أو أنه كان يخشى على آثاره أن يفهمها أهل زمانه فيفسدوها . . . إلى آخر ما تقدم .

لأن معنى هذا الكلام أن أهل عصره كانوا لا يفقهون لأسرار البلاغة معنى ، ولا يدركون من دقائق الثقافة والنصوص التي تدل عليها شيئا . وأن أهل هذا العصر خير منهم في كل شيء . وهذا غير صحيح ، لأن أبا العلاء إنما كتب لأهل زمانه ، وأوضح مواطن الإبهام والفوض من كلامه لهم لا لغيرهم ، وقد استخرجوا الأدلة على عبقريته ، وعظم ثقافته ، وإلحاده ، وزندقته ، وفلسفته ، وأدبه ، وغير ذلك من كلامه لا من كلام غيره . ولولا أنهم فهموه حق الفهم لما استطاعوا أن ينتقدوه ويرموه بما رموه به ، ويمجبوا بما أعجبوا به من أدبه . أما تدقيق النصوص وحلها على الطريقة الحديثة فلم يكن معروفاً في ذلك العهد - كما قلنا - ولذلك لا يجوز أن نعيب السابقين لأنهم لم يسلخوا طريقاً لم يهند إليه الناس إلا بعد مضي نحو ألف سنة ، وبعد أن أصبح امتزاج البشر أكثر مما كان في ذلك العهد الماضي ، وبعد أن اطلعت كل أمة على أكثر ما عند غيرها من الأمم من الثقافات ومناهجها .

سبب إكثاره من المعالي العلمية في آثاره :

ولقد أكثر أدباء هذا العصر لوم أبي العلاء على استخدامه المعالي العلمية في نظمه وثره . ولم ينصفوه في ذلك ، لأنه كان مدفوعاً إلى ذلك بحكم الضرورة ، لأن كلاً من الشاعر والسكران يقتبس معانيه من بيئته الطبيعية وغيرها ، كما يستمد أخيلته منها . وقد حجبت الأيام عن استمداد كل ما يريد من مشاهد الطبيعة بسبب العمى ، إلا قليلاً مما أدركه من الصور الطبيعية قبل عماء ، وما تلقفه من أفواه الناس .

وقد كانت للعلوم العربية في عهده منزلة لا تضامى ، وكان تغزير العلم فيها ؛ فكان يقتبس منها بعض المعاني ويفرغه في نظمه ونثره ؛ وربما نسى له من المعاني المأخوذة منها ما لا يتيسر له ولا لغيره مثله من غيرها كقوله :

بُعْدِي عَنِ النَّاسِ بُرَّةٌ مِنْ سَقَامِهِمْ وَقُرْبُهُمْ لِلْحِجَاوَالِدَيْنِ أَذْوَاهُ^(١)
كَالْبَيْتِ أَفْرَدَ لَا إِطْلَاءَ يُدْرِكُهُ وَلَا سِنَادَ وَلَا فِي اللَّفْظِ إِقْوَاهُ

. . .

وقوله :

مَا لِي غَدَوْتُ كَقَافِ رُؤْيَا قَيْدَتِ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُقَدَّرْ لَهَا إِنْجِرَاؤُهَا^(٢)
أَعْلَلْتُ عِلَّةً قَالَ وَهِيَ قَدِيمَةٌ أَعْيَا الْأَطِبَّةَ كُلَّهُمْ إِنْجِرَاؤُهَا

. . .

وقوله :

بِتُّ كَالْوَاوِ يَنْ يَاءَ وَكَسْرٍ لَا يُلَامُ الرَّجَالُ إِنْ أَسْقَطُونِي^(٣)

وإذا كان أبناء هذا العصر لم يكثرثوا بهذه العلوم كثيرا ، ولم يتمقوا فيها تعمق المتقدمين ، حتى يستطيعوا أن يدركوا ما لها من المزايا في الثقافة العلمية عند المتقدمين ، فإنهم يرونها طلاس وأرصادا ، ويظنون أن المعري جعلها سياجا حول معانيه التي وضعها لغيرهم ، وقشورا طرحتها

(١) الزوميات ص ٢٢ وفيها : « جدي من الناس . . » وانظر ما سبق ص ٦٣٤ .

(٢) الزوميات ص ٢٣ وقاف رؤية : هي الروي في قافية أرجوزته البيدة ومطلعا : وقام الأعمراق خاوي المحترق .

(٣) انظر ما سبق ص ٥٩٩ .

حول اللباب الذي ادخره لنا ليتلوا بها عنه . ولو فهموها كما فهمها
المعري وأهل زمانه لما عدوها من التوافه والقشور .

وفيا ذكره هؤلاء غمط لفضل المتقدمين ، وإنكار لجيئهم ، بل جهل
بمقاديرهم العلمية ، ومقاديرهم ، لأنهم هم الذين حفظوا آثار المعري وبينوا
ما فيها من عبقرية وعلم .

وفيه أيضاً وصف لأبي العلاء بالجهل والحماقة ، لأنه خاطب قوماً بما
لا يفقهون ، ووضع لهم ما لا يفهمون ، ولا ندري من أين علم أننا سنجيء
بعد أولئك ، وندرك ما لم يدركوا ، ونفهم ما لم يفهموا .

ولقد تعرضنا لرسالة الغفران وغيرها في الكلام في « النقد » وذكرنا
أمثلة من نقد أبي العلاء للفردات ولوجوه الإعراب ، وأوزان الشعر
وقوافيه ، وغيرها بما تشتمل عليه رسالته وكتبه ، وذكرنا شيئاً من نقده
للعادات والأخلاق والمزاعم ونحوها في الكلام على (لزوم ما لا يلزم) .

. . .

أبو العلاء في رسالة الغفران

لكل امرئ من عباقرة العلم والأدب خصائص نفسية ، ومنازع أدبية ،
وقد يبدو معظمها في كثير من آثاره ، وأحياناً يخفى بعضها لعارض متعمد
أو غير متعمد ، ولكن دراسة الآثار الكثيرة ، وتأمل النصوص المختلفة ،
وضم المنتشر منها ، ومقابلة الأمور بأشباهها ، وجمع الشيء إلى ما يشابهه
أو يقاربه ، وتمييزه مما يضاده ويخالفه ، ونحو ذلك من الأمور ، يدل
بطريق الإشارة على كثير مما يخفى من تلك الخصائص والمنازع .

وقد أشرنا في مواطن كثيرة إلى أن أبا العلاء كاتب غزير المادة ،
محباً للإفادة ، حريصاً على إظهار علمه وقدرته في كل فن . وأنه يتخذ
مناسبات لإيجاد وسائل يبرز فيها من مكنون علمه وغزون صدره ما يملأ
عين السامع وأذنه .

وكان فوق ذلك شديد التواضع ، مولعاً بنقد الأئمة والأعلام ، جريئاً في نقده ، حرّاً في تفكيره ، صادقاً بادحاض الحجاج التي لا يرتضيها ، ودفع الشبه التي ينكرها .

وهذه جملة من تلك الخصائص تتمثل في (رسالة الغفران) :

التواضع :

تواضع أبي العلاء شفشنة معروفة منه في آثاره المنظومة والنثورة ؛ ولكنه في (رسالة الغفران) بالغ وأمرق حتى حلف كمين امرئ القيس^(١) ، ويمين زهير^(٢) ، وحذاء ساعدة^(٣) ، وأليّة الفرزدق^(٤) ، ولو كان له امرأة لحلف بالطلاق ، أنه لمكذوب عليه ، يظن أنه

(١) في بيت من لاميته وهو :

فقلت يمين الله أبرح لاعدأ ولو لطوارأسي لديك وأورألي
انظر رسالة الغفران تحقيق بنت الشاطئ ط ١ ص ٣١٤ .

(٢) قسم زهير بن أبي سلمى في مبيته !

فاقت باليت الذي طاف حوله رجال بنوه من فريش وجرم
يميناً نعم السيدان وجدعنا على كل حال من سجيل ومعم
(٣) ساعدة ابن جؤبة من بني كعب ، شاعر جاهلي ، والمذئذ : اليبس اللطافة ،
انظر الغفران تحقيق بنت الشاطئ ط ١ ص ٣١٥ .

(٤) في بيتين من مبيته التي مطلعها :

إذا شئت حاجتي ديار محبة وسرط أفلاذ أمام خيلمي
والبيتان :

ألم ترني عاهدت ربي وأني لين رجاج قائما ومطام
على حلقة لا أشتد الدهر ملأ ولا خارجاً من في زور كلام
انظر الغفران تحقيق بنت الشاطئ ط ١ ص ٣١٥ وخزانة الأدب ٣٥٣/٤ ، ودبواه
ص ١٨٦ طبعة مصر سنة ١٢٩٣ .

من أهل العلم ، وما هو له بالصاحب ولا الحلم ^(١) . وأنه يجذل بمن عابه لأنه صدق فيما رابه ، وأنه ليس في المير ولا النغير . وقد أبدع في ذلك في (ص ١٢١ وص ١٩٣ من رسالة الغفران) ^(٢) .

ولكنه عند شروعه في مبحث مّا ، كان ينسى أو يتناسى هذا التواضع ، فيقدم إقدام الأتّي ^(٣) ، ويجول جولة القوي . وينفق إنفاق الموسع الفني ، فيتكشف عن مظاهر ، من تأملها ظن أنه غيره ، من ذلك :

٦ - كثرة حفظه مفردات اللغة ، ومعرفة النادر ، والغريب ، والفصح ، والشاذ ، والرديء ، وغيره . وترى من الأمثلة الدالة على هذا تغييره كلمة الروي في بيتي التمر بن تولب على عدد حروف الهجاء في (ص ١٢ من الغفران) ^(٤) واقتنانه في الجمل الدعائية لابن الفارح ، وهي كثيرة تتجاوز المائة والثلاثين . وشرحه الكلمات اللغوية التي وردت في كلامه أو في كلام غيره . وإيراده المترادفات من الأسماء كأسماء الخمر في (ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٤) ^(٥) والمتشابهات من الأسماء كالإبريق (ص ٩) والرباب (ص ٤٣) والدنانير (ص ١٩٥) والثمانين (ص ٢٠١) ^(٦) وما يمكن اشتقاقه من بعض الأسماء ، كالدامغ ، والمرجان (ص ١٥٨) والفريد (ص ١٦٠) والفضيب (ص ١٩٥) ^(٧) .

(١) الحلم : صاحب والصديق .

(٢) الغفران طبعة أمين حندية .

(٣) الأتّي : السبل الجارف .

(٤) انظر ما سبق ص ٦٠٥ .

(٥) الغفران طبعة أمين حندية .

(٦) الصدر السابق .

(٧) الصدر السابق .

وهذا القدر وحده كاف لأن يكون من يستوعبه أمة وحده في اللغة .
٢ - شدة تحككه من قواعد الصرف والنحو ، ومعرفة أوزان الأبنية
المسوعة والمقيسة والشاذة ، وكثرة ما يعرفه من نظائر الأوزان والشواذ
عنها . ويتبين ذلك فيما انتقد به الرواة والشعراء والعلماء ، من الخروج
عما يقتضيه السماع والقياس في الأبنية ؛ وعما تقتضيه قواعد الإعراب
الصحيحة ، كالأبيات التي ذكر فيها وجوهاً للإعراب ، أو رجح وجهاً
على آخر كقول عدي (ص ٢٦ و ٢٨) :

[يَا لَيْتَ شِعْرِي] وَإِنْ ذُوْعَجَّةٍ^(١)

[أَرْوَاحٌ مُودَّعٌ أَمْ بُكُورٌ] أَنْتَ فَانْظُرْ [لَايَ حَالٍ تَصِيرُ]^(٢)

وقول امرئ القيس (ص ٩٠) :

إِنِّي أَمْرٌ وَصَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ^(٣)

وقوله (ص ٨٩) :

وَلَا سِيَّماً يَوْمٌ^(٤)

(١) صدر البيت الرابع عشر من صادية عدي بن زيد ، انظر الخبر في الفران
تحقيق بنت الطاطي ط ١ ص ٧٤ .

(٢) مطلع رائية عدي ، انظر الفران تحقيق بنت الطاطي ط ١ ص ٧٦ .

(٣) عجز بيت لاسرى القيس وصدره : « جالت لتصرعني قلت لها انصري »

الفران - تحقيق بنت الطاطي ص ٢٣٢ وفيها : « قلت لها لرى »

(٤) من عجز بيت من لامية امرئ القيس المشهورة وقامه .

« ألا رب يوم لك منهن صالح بصدارة جلجل »

الفران تحقيق بنت الطاطي ص ٢٢٩ .

وقوله (ص ٨٧) :

. والعُثَاء^(١)

وقوله (ص ٩١) :

. كَمِشِيَّةٍ قَنُورًا^(٢)

وقول الجعدي (ص ٣٥) :

. وَلَا مُسْتَنْكِرٍ^(٣)

وقول بشار (ص ٨٦) :

. سُبْدٍ^(٤)

٢ - تمكّنه من علمي المروض والقوافي ؛ ويتراءى أثر ذلك في الأبيات التي أوردها ، وفيها عيوب القافية أو زحافات أو علل أنكرها بعض العلماء أو خالف فيها .

(١) من مجزيت من لامته وثمائه :

« كَانَ فَرَى رَأْسَ الْمَجِيرِ فِدْوَةٌ مِنْ السَّيْلِ فَلَكَّةٌ مَقْرَلٌ »

انظر النثران تحقيق بنت الساطي، ص ٢٢٦ .

(٢) من مجزيت من راءته التي يصف فيها توجهه الى قصر الروم مستنجداً وثمائه :

« وَمَعْرُوفٌ بِنِزَامِ الْمَهْمَامِ إِذَا غَدَا حَارَمُهُ يَمْعِي »

النثران - بنت الساطي، ص ٢٣٤ .

(٣) من مجزيت لقافية الجعدي وثمائه : « وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَزْدَهَا صَاحاً... أَنْ نَقْرَأَ »

انظر ما سبق ص ٥٩٠ .

(٤) وقت هذه الكلمة قافية في بيت من أرجوزة لبشار بن برد ومطلبها :

« بِأُطَّلِ الْحَمِي بِفَاتِ الصَّدِّ بَاقَةَ خَيْرِ كَيْفَ كُنْتُ بَعْدِي ؟ »

انظر النثران تحقيق بنت الساطي، ص ٢٢٣ .

٤ — شدة اطلاعه على القراءات ، ومعرفته المتواترَ وغيره ، ومعرفته وجهَ كل قراءة من الإعراب وتأويله . ويتجلى مثل هذا فيما ذكره من قراءة الحية التي كانت في دار الحسن البصري وحمة بن حبيب (ص ١١١) وقراءة أبي رجاء ﴿يَحْيِيكُمْ اللهُ﴾^(١) (ص ٩٣) وقراءة بعضهم ﴿مِنْ سَيْتٍ أَقْضَى النَّاسِ﴾^(٢) (ص ١٠٩) وقراءة ﴿سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾^(٣) (ص ١٠٩) .

٥ — كثرة ما يحفظه من الشواهد والأدلة والأمثلة ، فإنه أورد في هذه الرسالة أسماء لكثير من الشعراء وقد ذكرنا طائفة منهم في مصادر ثقافته في الصفحات ٦٥ : ٦٩٦ السابقة .

٦ — شدة اعتماده على حفظه وثقته بنفسه ، وتروى من ذلك قوله في (ص ١٠٦) لمهلل : « زعم الأصمعي أنه لا يقال : أرْعَدَ ، وأُبرَقَ ، في الوَعِيدِ ولا [في] السحاب . فيقول : إن ذلك خطأ من القول ، وإن هذا البيت لم يقنه إلا رجل واحد من خَدَمِ الفصاحة ، إما أنا وإما سواي ، فخذ به وأعرض عن [قول] الفهاء »^(١) . ونسكر في (ص ٢٠٦) بيتين لأبي بكر الشبلي فيها قوله :

وَلِذَا كَانَ فِي الْقِيَامَةِ نُودِي

(١) آل عمران الآية ٣١ وانظر النفران - بنت الطائي - ص ٢٤٠ .

(٢) البقرة الآية ١٩٩ .

وانظر النفران - بنت الطائي - ص ٢٨٢ .

(٣) الحج الآية ٢٥ .

وفي النفران - بنت الطائي - ص ٢٨٢ .

(٤) النفران تحقيق بنت الطائي ط ١ ص ٢٧٤ وفيها : « . . . إلا رجل من جنم الفصاحة » .

ثم قال : « هكذا أنشدته » نودي « بكون الياء ، ولا أحب ذلك ، وإن كان جائزاً ، وإنما يوجد في أشعار الضعفة من المحدثين ... »^(١)
٧- الاستقصاء في المباحث التي يوردها ، ويتبين هذا في ذكر الشيء وما يشابه في اللفظ أو يقاربه في المعنى .

٨- الابتكار ؛ فقلنا رأينا أثراً كاملاً لأبي العلاء ، خالياً من ابتكاره .
فقد ذكر في (رسالة الملائكة) مثل تقسيم بيت الشعر إلى « فارِد وغيره » ؛ وتقسيمه إلى ما يكمل فيه معناه وغيره .

وذكر في (رسالة الغفران) حداً جديداً للزمان في (ص ١٣٨)
وأقسام البدْي (ص ١٩١) وتقليبيات العَرَب (ص ١٨٦) وعرف الشعر تعريفاً جديداً في (ص ٥٥)^(٢) .

٩- سعة الخيال :

أبرز أبو العلاء هذه الرسالة على شكل قصة خيالية ، بأسلوب مبتكر رائع ؛ وقد اتخذ منه وسائل لجمع المناسبات بين المسائل المختلفة في الحادثة الواحدة ، أو المسائل المتقاربة في الحادثة الواحدة المتعددة رجالها ؛ كما اتخذ وسائل لإيجاد مناسبات بين الألفاظ التي يوردها ، ويحدث صلة لربط بعضها ببعض ؛ وقد افقن بإيراد الصور اللطيفة . وأروع ما فيها إيصال المباحث إلى النفوس بأسلوب لا توافقه سامة ، ولا يتطرق إليه ملل .

(١) الغفران تحقيق بنت الفاطم ط ١ ، ص ٥٥٠ وبيناً أبي بكرها :

ياح مجنون عامر عـ واه وكنت الهوى نظرت موجدي
وإذا كان لي العباة نودي أين أهل الهوى تفتت وحدي

(٢) انظر هذه الصلحات في الغفران طبعة أمين هندية . وتناولها الصفحات ٣٥٩ ، ٥٠٩ ،

١٩٣ ، ١٥٨ من تحقيق بنت الفاطم ، والهدية : المباحث .

إذ جاء بعضه على شكل سؤال من شاعر ، أو من راو أو عالم ؛ وبعضه على صورة جماعة يترسون بأحد العلماء ، ينكرون عليه تصرفه في أقوالهم ، وجاء بعض منه على شكل حوار بين شاعرين ، أو بين شاعر وراو ، أو أكثر من ذلك . وجاء قسم منه على شكل طير تحول إنسانا ، أو على لسان حورية تنفلق عنها ثمرة . ومنها ما جاء على لسان حية ؛ ومنها ما جاء على لسان الجن . ونحو ذلك مما جاء في الرسالة . فهو ينتقل بقارىء كتابه من حديث شبي بأسلوب طريف ، إلى آخر لا يقل عنه في طرافته ولطافته . ولا يكاد يشعر القارىء بنبوة في اللفظ ، ولا تفكك في الجمل ولا اقتضاب في المعنى .

١٠- يتضح لمن أنعم النظر في هذه الرسالة ، أن أبا العلاء صحيح السليقة ، وافر العلم ، حاضر الذهن ، سريع الإدراك والفهم . فلا تكاد تمر به محكمة لشاعر أو غيره ، إلا أدركها ، وأدرك ما فيها من جمال وروعة ؛ أو عاهة وخلل . وكان فوق ذلك محبا للنقد والتنقيب ، لأن النقد يظهر ما يكمن في النفوس من علم وفهم وذوق .

وأكثر من كان ينتقده من الشعراء ، المفلقون ، كأمريء القيس ، والناطقة الذبياني ، وطرفة ، وعدي بن زيد ، وعلقمة بن عبدة ، وعمرو ابن كلثوم ، والحارث البشكري ، والمرقس ، وحسان بن ثابت ، وبشار ابن برد .

ومن العلماء ، الأئمة والطبقات العالية من النحويين واللغويين كسيبويه (ص ٦١ و ١٣١ و ١٣٧) ^(١) وأبي علي النارسي (ص ٣٨ و ٥٧) ^(٢)

(١) النفران طبعة أمين مندية وانظر تحقيق بنت الشاطي ط ١ الصفحات ١٦٣ ، ٣٤٢ ، ٣٥٩ .

(٢) وانظر النفران تحقيق بنت الشاطي ط ١ الصفحات ١٠٨ ، ١٥٢ ،

والأصمعي (١٠٦) (١) والسيرافي (ص ١١٠) (٢) .
ومن الغريب أن أبا العلاء انتقد كثيراً من الناس في هذه الرسالة وفي غيرها ؛ وكان يتخير لنقده أسلوباً هيناً وقولاً ليناً ؛ ولكنه خالف طريقته هذه في هذه الرسالة ، فقست كلمته للأصمعي في « أرعد وأبرق » (ص ١٠٦) (٣) ولأبي بكر الشبلي (ص ٢٠٦) (٤) وللرُّجَّاز ولا سيما رؤبة (ص ١١٦) (٥) .

٦٥ - رسالة الهذاء :

رسالة بعث بها أبو العلاء إلى رجل من أهل عصره ، يهينه فيها بقدم وزير شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس . وقد كان هذا ملك حلب سنة ٤٢٠ هـ ، وامتد ملكه إلى سنة ٤٢٩ هـ .
ولم يصرح في الرسالة باسم الضيف ، ولا المضيف ؛ ولكنه كَتَبَ الأول بأبي علي ، والثاني بأبي فلان . وقال للمخاطب بالرسالة : إن التهنئة يجب أن تكون بين الأكفاء . وإن أشباهه في العصر قليل ، ومن يصلح أن يخاطبه صاعد بن مخلد ، وسهل بن هرون . ويثنى سبب اختصاصه إياهما بذلك . ثم ذكر أن التهنئة إذا جاءت من غير نظير تجر إلى محاذير . وضرب لذلك مثلين ، أولهما : أن الأسد ظفر بغرس للملك ، فاجتمعت إليه الوحوش والحيوان للتهنئة ، ولم يحترى أحد على التكلم أمامه بالتهنئة ، إلا فِرْتِيب (أي فأرة) ، فغضب الأسد ، وأشار إلى

(١) وانظر الفران تحقيق بنت الشاطيء ط ١ ص ٢٧٣ .

(٢) الفران تحقيق بنت الشاطيء ص ٢٨٤ .

(٣) الفران تحقيق بنت الشاطيء ص ٢٧٣ .

(٤) الفران تحقيق بنت الشاطيء ص ٥٤٩ .

(٥) الفران تحقيق بنت الشاطيء ص ٢٩٧ - ٣٠١ .

ذئب ، فأشار إلى هر فأكل الفأرة ، لأنها أملت نفسها لهاطبة من ليست له بكفو . ثانيها : أن عظيماً من جوارح الطير ، اصطاد ظيياً ، فصمت نوات الأجنحة هيبة له ، إلا المصفور فإنه امتدحه ؛ فأمر ذلك الجارح بازاً أن يؤديه على اجترائه ، فأشار إلى باشق ، فأكل ذلك المصفور لاجترانه . ثم ذكر أن أقرانه حلة عسي ، يملسون بالمكان القمي ، فإن تجاوز ذلك ، كما فعلت الفأرة والمصفور ، فقيرنه ضل بن ضل ، أو هي بن آي . ثم أثنى على الأستاذين ، بأنها لا يعدل بها الأصفران الذهب والزعفران ، وأنها كالقمرين في الهداية وأوانها كأوان العمرين ؛ وإذا كان شبل الدولة أسد النجوم ، كانا ذراعيه ؛ وإن أغلق باب الرافة ، فتعا مصراعيه ؛ وأنه يشبهها بالحرين ، أي الكوكبين . ثم ذكر أنه كان عزم على الإمساك عن القول ، حتى أشار به وليها أبو فلان ؛ فإن كان أساء في المكاتبه ، فهو في الغلط شريك معه .

ثم فضل مهاجرة الأستاذ الضيف على مهاجرة امرئ القيس ، وبين فرق ما بينهما . وذكر أنه لا يتمتع في قدرة الله أن يعذب الماء الأجاج ، وأن تسير السفينة على اليبس ، أو تحملها الريح كما حلت عرش بلقيس ، وأن ينطق الله جبال الروم ، فتدعو أن يصير كل ما تنبته بلادهم ديباجا ، يقدم به هذا السيد هدية للسلطان شبل الدولة ؛ وأن ينهل الدرب إلى الله أن يزيده اتساعا ، حتى لا يضيق بالمواكب ؛ وأن تكون الحجارة كرق (١) النعام ، والأكمة خواناً للطعام . . .

وأشار خلال تشبيهاته إلى روقي فزارة ، وما عمر بن جابر ، وبدر بن عمرو ، وحرثي معد ، [وما] عتية بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، وعامر بن مالك الكلبي . وعبدى معد ، وما

(١) هكذا في الأصل كرق بالراء والفاء وأظن أنها محرفة عن زف بالزاي والفاء وزف النعام صغار ريته وهو أنب بهذا المقام (ج) .

السليك بن السلكة ، وعنترة العبسي . والختنقين ، وهما الخنتف ، وأوس
ابنا سيف بن حبري بن تميم . والزهدمين ، وهما زهدم ، وقيس من
بني عبس ؛ وغيرهما . وأشار إلى بعض الحوادث التاريخية ، ثم دعا للاستاذين .
هذا مجمل ما في هذه الرسالة ، وقد طبعت في مصر سنة ١٢٦٤ هـ
و ١٩٤٤ م ، وشرحها السيد كامل الكيلاني . ولم أجد ذكرها فيما نقل
من رسائل أبي العلاء ، ولا علت كيف سميت رسالة الهناء ١ ولا من
سماها بذلك ؛ ولعل الشارح سماها بذلك لاشتغالها على تهنئة ، وكان
الأولى أن تسمى رسالة التهنئة ، ليوافق الاسم غرض الرسالة .

٦٦ .. كتاب السجعات العشر :

موضوع على كل حرف من حروف المعجم عشر سجعات في المواعظ ^(١) .

٦٧ — السجع السلطاني :

يشتمل على مخاطبات للجنود والوزراء ، وغيرهم من الولاة . وكان
بعض من خدم السلطان وارتفعت طبقته ، ولا أقدم له في الكتابة ،
سأله أن ينشئ له كتاباً مسجوعاً من أوله إلى آخره ؛ وهو لا يشعر بما
يريد لفلة خبرته بالأدب ، فآلف له هذا الكتاب ؛ وهو أربعة أجزاء ،
ومقداره ثمانون كراسة . وفي الإنصاف : « عمله لبعض الكتاب القليلي
الصناعة ، ليستعين به على الكتابة » ^(٢) . وفي الذهبي : « فيه مخاطبات
الملوك والأمراء » ^(٣) .

(١) ذكره القفطي ، وياقوت ، وذهبي ، والصفدي ، وابن الدمج . انظر تعريف

القصاص بأبي اللاه الصفحات : ٨ ، ١١٠ ، ٢٠٤ ، ٢٧٥ ، ٥٣٤ .

(٢) تعريف القديما ، بأبي اللاه ص ٥٢٣ عن الاضاح — لابن الدمج .

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٣ عن كورنخ الاسلام — لذهبي ، وفيه : « في مخاطبات

للكوك والوزراء » .

٦٨ - سجع الفقيه :

جزء واحد ، ومقداره ثلاثون كراسة ^(١) .

٦٩ - سجع المخطوبين :

وهو كتاب لطيف ، عمله لرجل مافر يستعين به على أمر دنياه ،
وفي القفطي : « عمله لرجل تاجر . . . » .

٧٠ - سقط الزند :

وهو كتاب لطيف ، فيه شمر قليل في الدهر الأول ، وفي القفطي ^(٢) :
« يشتمل على شيء نظم في أول العمر » . وفي الذهبي : « نظم في أول
العمر » . وقال ابن العديم : « وهو ما قاله في أيام الصبي في أول
عمره ، وهو من أحسن أشعاره . . . مقداره خمس عشرة كراسة ، وتزيد
أبياته المنظومة على ثلاثة آلاف بيت » . هذا بحمل ما قاله العلماء ، وتلقاه
الآخر منهم عن الأول ؛ ويبتن بعضهم سبب تسميته بذلك ، فقال :
السقط ما يسقط من النار عند القدح ؛ وإنما سمي هذا الديوان بذلك ،
لأنه مما أنشأه في شبابه ؛ فشبه شعره بالنار ، وطبعه بالزند ، وجعله
سقطاً لأنه أول ما يخرج من الزند الذي يتمدح به النار ، وهذا الشعر
أول ما سمح به طبعه في ريق شبابه ، فهما (سقط الزند) تجوزاً أو
استعارة . ويظهر التأمل أن هذا الكلام غير صحيح من وجوه :
أولها : أن هذا الديوان يشتمل على ما قاله أبو العلاء في أيام الصبي ؛
وما قاله في عهد الكهولة حين كان في بغداد ؛ وما قاله في سن الشيخوخة ،
بعد رجوعه من بغداد ؛ كما بينا ذلك عند القول في أطوار شعره .

(١) ذكره القفطي ، وياقوت ، والذهبي ، وابن العديم وغيرهم . انظر تعريف القدماء

الصفحات : ٤٥ ، ١٠٧ ، ٢٠٣ .

(٢) انظر ما عرفه به القفطي والذهبي وابن العديم في تعريف القدماء الصفحات : ٤٥ ،

٢٠٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٥ .

ثانيها : أن عدد أبيات الديوان لا يبلغ المقدار الذي ذكروه ؛ وقد كان أبو العلاء يسقط بعض الأبيات منه ، ويبلغ مجموع أبياته التي شرحتها الخوري يوسف بن طاهر [٢٨٦٥ بيتاً] .

فالأحسن أن يقال : إن هذا الديوان سمي (سقط الزند) لأن فيه ما قاله في أول عمره من باب تسمية الكل باسم الجزء ، وشبهه بالسقط كما ذكروا على سبيل الاستعارة ؛ وهذا توضح منه ، لأن ناز السقط ضعيفة ضئيلة .

٧٦ - ضوء السقط :

يشتمل على تفسير ما جاء في سقط الزند من الغريب ، مقداره عشرون كرامة .

قال ابن العديم ^(١) : « وضع أبو العلاء هذا الكتاب لتلميذه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصهباني ، وكان رجلاً فاضلاً ، قصده إلى مرة النعمان ، ولازمه مدة حياته يقرأ عليه ، بعد أن استعفى من ذلك ، ثم أجابه ، فقرأ عليه الكتب إلى أن مات . وقد أشار إلى ذلك في مقدمة ضوء السقط ، وأقام عبد الله [الأصهباني] بحلب ، وروى عن أبي العلاء كتباً متعددة [من تصانيفه] . وهو الذي سأل أبا العلاء أن يشرح له (سقط الزند) فشرحه ووسمه بـ (ضوء السقط) ... وهو الذي قال له أبو العلاء يخاطبه :

يَا أَصْبَهَانِي وَمَا غَيْرَهُ مَاذَا تُرْجِي مِنْ دُخُولِ إِلَيَّ
لَا مَالَ عِنْدِي تَرْجِي نَفْعَهُ أَذْهَبَ حَمِيداً وَتَفَضَّلَ عَلَيَّ .

ضوء السقط مصلح لفناء أبي العلاء :

قال ابن الوردي في (تاريخه ج ٢ ص ٣٦٠) : « ثم رقت له على

(١) تعريف الفناء . أبي العلاء ص ٣٥٥ عن الإضاف - لابن العديم .

كتاب (ضوء السقط) الذي أملاه على الشيخ أبي عبد الله محمد الأصبهاني .. ؛ فكان هذا الكتاب عندي مصلحاً لفساده ، موضعاً لرجوعه إلى الحق وصحة اعتقاده ؛ فإنه كتاب يحكم بصحة إسلامه مؤولاً ؛ ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المقدمة : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ . فلقد ضمن هذا الكتاب ما يثلج الصدر ، ويلذ السمع ، ويفر العين ، ويسر القلب ، ويطلق اليد ، ويثبت القدم ، من تعظيم رسول الله ﷺ خير بريته ، والتقرب إلى الله بمذائح الأشراف من ذريته ، وتبجيل الصحابة ، والرضى عنهم ، والأدب عند ذكر ما يتلقى منهم ، وإيراد محاسن من التفسير ، والإقرار بالبعث والإشفاق من اليوم المير ، وتضليل من أنكر المعاد ، والترغيب في أذكار الله والأوراد ، والخضوع للشرعة المحمدية ، وتعظيمها ، وهو خاتمة كنه ، والأعمال بخواتيمها . وقد يعتذر من ذمته ، واستحل شتمه ، فإنه عول على مبادئ أمره ، وأوسط شعره . ويعتذر من أحبه ، وحرّم سبه ، فإنه اطلع على صلاح مره ، وما صار إليه في آخر عمره ، من الإفابة التي كان أهلها ، والتوبة التي تجبب ما قبلها ، وكان يقول - رحمه الله - : « أنا شيخ مكذوب عليه . . »^(١) .

مضى ألف ضوء السقط : ولم أر من ذكر في أية سنة وضع أبو العلاء

(ضوء السقط) ، ولكن يفهم من مجموع الأقوال ، والحوادث التي تتعلق بهذا الكتاب ، أنه وضع في نحو سنة ٤٤٧ هـ فما بعدها . لأنهم قالوا : إن أبا زكريا التبريزي ، أقام عند أبي العلاء سنتين أو أكثر - روايات مختلفة - وقال القفطي : « إن التبريزي قرأ غريب الحديث على أبي العلاء سنة ٤٤٥ هـ »^(٢) . وقالوا : إن التبريزي قرأ على القاضي أبي القاسم التنوخي ، وهذا توفي

(١) وانظر تعريف القدماء ص ٢١١ - ١٢ .

(٢) تعريف القدماء ص ٥٢ عن إنباء الرواة .

سنة ٤٤٧ هـ وقال التبريزي : إن أبا العلاء وضع (ضوء السقط) بعد مفارقتة إياه . وقال في شرحه : إن الضوء آخر تأليف أبي العلاء ^(١) .
ويؤخذ من مجموع هذه الأقوال ، أن التبريزي فارق المرة بعد سنة ٤٤٥ هـ ، وقبل سنة ٤٤٧ هـ ؛ فيكون (ضوء السقط) وضع في سنة ٤٤٧ هـ أو ما بعدها . وقد صرح التبريزي أن أبا العلاء أملى على الأصهباني إلى الدرعيات .

الدرعيات . وسبب نظمها :

من جملة ما في (سقط الزند) قصائد في وصف الدرع . وقد ظن بعض المتأخرين ، أن أبا العلاء لحظ في نفسه أن روح الجهاد قد فتر عند المسلمين في عصره ، وعند قومه خاصة ؛ وأنهم التزموا الدفاع دون الهجوم ؛ فأراد أن يعبر عن هذا الاعتقاد بطريق الكناية والرمز ، فنظم المجموعة الغريبة من القصائد المعروفة بـ (الدرعيات) . . فالدرع أداة وقاية ، لا سلاح هجوم

وما أظن أن هذا هو السبب الحقيقي الباعث على إنشاء الدرعيات . ولعل السبب أنه وجد في الدرع مجالاً لإظهار عبقريته وتقننه ، وقدرته على التصرف بالمعاني والأخيلة .

على أنه وصف السيف في مواطن كثيرة من شعره ؛ وأبدع في وصف دقته ، وشطبه ، وغدده ؛ وأتى بالمعجب المعجاب ، من ذلك في قصائده :

يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَتَقِظُ رَأَقَدَ السَّمْرِ ^(٢)

. . .

(١) سيأتي عن ياقوت والنفطي أن عون الجبل آخر كتاب أملاء أبو العلاء ، تأمل . (ج) .

(٢) صدر بيت هو مطلع قصيدة في السقط وعجزه : « لعل بالجزع أعواناً على السهر » .
انظر هرواح سقط الزند ، ق ١ ص ١١٤ .

أَعَزَّ وَخَدِ الْقِلَاصِ كَشَفَتْ حَالاً^(١)

و :

كَفَى بِشُحُوبٍ أَوْجِهِنَا دَلِيلًا^(٢)

وغيرها

شُروح السقط وسُرامه

ضوء السقط :

تقدم أن أبا العلاء أملى على الأصهباني شرح ما أشكل عليه من سقط الزند إلى الدرعيات ؛ وسمى شرحه (ضوء السقط) .
 والظاهر أن هذا الشرح لم يستقص إيضاح كل غامض ، وتفسير كل مشكل ؛ وأن الناس كانوا ينزعون إلى تفسير السقط لشدة رغبتهم في الوقوف على ثقافة أبي العلاء ، وعبقريته فيه ؛ فشرحه جماعة في عصور مختلفة ، ليتنى لكل جيل الاطلاع على ما في شعره من المعاني النبيلة ، والأخيلة البديعة ، والأساليب الرائعة . وهذه أسماء جملة منهم :

(١) مجزة : « ومن عند الظلام طلبت مالا » . وهو مطلع لامية في السقط ، انظر

المروح ق ١ ص ٢٥ .

(٢) صدر مطلع قصيدته التي اجاب بها ابن فورجة البروجدي من قصيدة اولها :

ألا قامت تجاذبي عناني وتألني برمها غيلا

ومجز البيت : « على ازماعنا عنك الرجل » . انظر شروح السقط ق ٣ ص ١٣٦٩ .

٦ - شرح أبي زكريا يحيى بن علي المعروف بالخطيب التبريزي التوفي

سنة ٥٠٢ هـ :

وهو شرح مختصر ، أورد فيه المعاني ، وأقل من الاستشهاد ؛ وقد قال في مقدمته ^(١) : « لما حضرت أبا العلاء . . قرأت عليه كتباً كثيرة من كتب اللغة ، وشيئاً من تصانيفه ، فرأيت أنه يقرأ عليه شعره في صباه الملقب بـ (سقط الزند) . وكان يغير الكلمة إذا قرأت عليه شعره ، ويقول معتزلاً من تأبتيه وامتناعه من سماع هذا الديوان : مدحت فيه نفسي ، فأنا أكره سماعه . وكان يحثني على الاشتغال بغيره من كتبه كنزوم ما لا يلزم ، وجامع الأوزان ، والسجع السلطاني ، وغير ذلك . ثم اتفق بعد مفارقتي إياه أن بعض أهل الأدب سأله أن يشرح له ما يشكل عليه من سقط الزند ، فأملى عليه إلى الدرعيات . وكان قد لقّب هذا الديوان بـ (سقط الزند) لأن السقط أول ما يخرج من النار من الزند ؛ وهذا أول شعره ، وما سمح به خاطره ، فشبهه به .

وما أملاه فيه سماه (ضوء السقط) . غير أنه وقع فيه تقصير من جهة الاستملي ؛ وذلك أنه استمل معنى بعض أبيات منه ، وأهمل أكثر المشكلات ، وإذا استمل معنى بيت لم يستقص به البحث عن إيضاحه ، فجاء التفسير كأنه 'لمع' شتى ، لم يشف الغليل ولا يعرف من البرض ^(٢) إلا القليل .

وشعره كثير في كل فن . وميل الناس على طبقاتهم : من شاعر مفلق ، وكاتب بليغ ، إلى هذا الفن أكثر ، ورغبتهم فيه أصدق . وهو أشبه بشعر أهل زمانه مما سواه ؛ لأنه سلك فيه طريقة حبيب بن أوس الطائي ، وأبي الطيب المتنبي ، وهما هما في جزالة اللفظ ، وحسن المعنى .

(١) انظر هذه المقدمة في شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣ .

(٢) البرض : بالنسكين ، أظبل من الماء .

وأظهر المعجز في درعياته ؛ غير أنه لم يتفق أن تمرض بنفسه
شيء منها .

ورأيت جماعة من وجوه الكتاب والرؤساء من أهل الأدب وعيون
الناس ، يرغبون في شرح ما أهمل من أبياته ، وإيضاح مشكلاته ؛
فاستعنت الله - عز وجل - على شرحه ، من أوله إلى آخره . وأوردت
فيه ^(١) ما ذكر شيخنا أبو العلاء - رحمه الله - من ضوء السقط في مواضعه ،
ثم أوضحت مشكلاته ، وذكرت معانيه ، غير سالك طريقة أبي الفتح
عثمان بن جني ، في تفسيره شعر أبي الطيب ، في الإكثار من الاستشادات ،
وذكر اللغة الغريبة ، دون إيراد المعاني ، بما لا بد منه ، وما يفيد قاريه ،
إذا نظر فيه . فخير الشروح ما قلّ ودلّ ، ولم يطل فيمل . وعليه
التكلان « اه .

ويمكننا أن نستنتج من هذه المقدمة أموراً ، منها :

- ١ - أن التبريزي قرأ سقط الزند على أبي العلاء ، كله أو أكثره ؛
وسأله عن مواطن الإشكال والغموض .
- ٢ - أنه وقف على (ضوء السقط) وأورد ما ذكره فيه أبو العلاء ،
في شرحه هذا في مواضعه .
- ٣ - أن أبا العلاء لم يشرح جميع (سقط الزند) ولم يستقص إيضاح
كل مشكل فيه ؛ وإنما شرح ما سأله عنه الأصفهاني .
- ٤ - أنه وضع شرحه هذا بعد وفاة أبي العلاء .
- ٥ - أن الدرعيات جزء من (سقط الزند) . وإن نوهتم بعضهم أنها
ديوان مستقل .
- ٦ - أنه شرح الديوان كله ، وبين معانيه ، وأوضح مشكلاته .

(١) زيادة على الأصل .

٧- أن أبا العلاء كان يغيّر بعض الكلمات من (سقط الزند) فتكون رواية الديوان ، على الوجه الذي ذكره التبريزي ، آخر ما عول عليه أبو العلاء .

٨- أن التبريزي لم يبين ما هو اسم شرحه هذا ؛ وقد قال بعضهم : إن اسمه (الإيضاح في سقط الزند وضوئه) (١) .

. . .

٩- شرح عبد الله بن محمد البطليوسي النحوي المتوفى سنة ٥٢١ هـ :

وهذا الشرح ، لم يقتصر فيه صاحبه على (سقط الزند) ، ولا تقيد بترتيب القصائد وجمعها على نحو ما هي عليه في الديوان ؛ وإنما ضم إليه جملة من شعر أبي العلاء من غير سقط الزند ؛ كما صرح بذلك في مواطن من شرحه . ورتب قصائده على ترتيب حروف المعجم كلها ؛ فاضطر بسبب ذلك إلى أن يزيد على ما في (سقط الزند) من شعر (لزوم ما لا يلزم) وغيره ، ليستوفي جميع القوافي ؛ وبما زاده : قافية « الثاء » ، والحاء ، والذال ، والشين ، والصاد ، والظاء ، والغين ، والهاء « . ومع زيادته هذه ، نقص بعض الأبيات من شعر سقط الزند .

وبعد العلماء هذا الشرح أقوى الشروح وأوفاهها ، وأكثرها تعرضاً للتحقيق في المسائل اللغوية والنحوية .

وقد أكثر فيه من الموازنة بين المتنبي وأبي العلاء ؛ والمقابلة بين معاني كل منهما ، لأنه شرح ديوان المتنبي . وقد قال في مقدمة شرحه سقط الزند (٢) : « سألتني - واصل الله لديك نواصي النعم ، وبلغك أقاصي المهم - أن أشرح لك (سقط الزند) من شعر أبي العلاء المعروف بالمعري ، وذكرت

(١) قد شرعت لجنة إحياء آثار أبي العلاء في طبع هذا الشرح في مصر في نحو سنة ١٣٦٤ هـ وسنة ١٩٤٥ م ثم شرح البطليوسي والحوارزي . (ج) وتم طبعه بأناضول في سنة ١٩٤٨ م .

(٢) انظر هذه المقدمة في شروح سقط الزند ، في ١ ص ١٥ .

أنك قرأت ضوء سقط الزند الموضوع فيه ، فلم تجده مستوفياً لجميع معانيه ، ورجوت أن تجد عندي ما يوافق مرادك ، ويطابق اعتقادك . ولعمري إنه اشعر قوي المباني ، خفي المعاني ؛ لأن فائده سلك به غير مسلك الشعراء ، وضمنه نكتاً من النحل والآراء ، وأراد أن 'يري' معرفته بالأخبار والأنساب ، ونصره في جميع أنواع الآداب . فأكثر فيه من الغريب والبدیع ، ومزج المطبوع بالمصنوع ، فتمتعت ألفاظه ، وبعدت أغراضه . وقد أجبته إلى ما سألت ، وكتبت لك من شرحه ما رغبت . ورأيت أن ترتيبه على نظم الحروف المعجمة أتم في الوضع ، وأجل للتصنيف ، فاحتجت لذلك أن أزيد فيه ما ينفي بالقرض ، وأن أستغفر الله من زور يعين على تحسين أمره ، وساعات نقطها بغير ذكره ؛ إنه غافر السيئات ، و- اتر الهفوات ، لا رب غيره . »

ويستنتج من هذه المقدمة :

١ - ما ذكرناه من زيادته على أصل (سقط الزند) ونقصه عنه ، وهذا إخلال بحق الكتاب ، وبترتيبه . وكان الحق أن يقتصر على أصل الكتاب وترتيبه ؛ وكأنه فطن إلى أن عمله غير حسن ، فعمد زورا ، واستغفر الله منه .

٢ - أنه اطلع على (ضوء السقط) ولم يطلع على شرح التبريزي .

٣ - أنه أدرك من مقاصد أبي العلاء في شعره ومن قدرته على التصرف في أنواع الآداب والفنون ، ما لا يستكثر معه أن يكون شرحه أوفى الشروح .

• • •

٣ - شرح علي بن أحمد بن محمد ، الإمام الواحدي الأديب المفسر

المتوفى سنة ٤٦٨ هـ :

قال في (أوج التحري) : إنه شرح سقط الزند ^(١) .

(١) أوج التحري عن حجة أبي العلاء المري ص ٨ تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني ، طبعة المعهد الانرسي بدمشق .

٤ - وشرح أبي وشاد أحمد بن محمد الاخسيكي ، نسبة إلى أخسيك ،

مدينة من فرغانة ، المتوفى سنة ٥٤٩ هـ :

وقد سمي شرحه : (زوائد في شرح سقط الزند) ذكر ذلك ياقوت ، وكشف الظنون .

٥ - وشرح أبي يعقوب يوسف بن طاهر الخواري ، نسبة إلى خوي ،

من مدن أذربيجان ، المتوفى سنة ٥٤٩ هـ .

وقد أتم شرحه هذا سنة ٥٤١ هـ ، وقال في مقدمته : « ولم يتفق له شرح يشفي غلة الصادي ويحقق أمنية الشادي ، سوى ضوء السقط الذي نقله أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي [عن أبي العلاء] - رحمها الله - وهو غير واف بالمقصود ، ولا دال على الغرض المطلوب ، لتقاصره عن بلوغ ما يجب من الإبانة والإيضاح . . » (١) ويسمى هذا الشرح (التنوير . أو . تنوير سقط الزند) وهو ينقل كثيراً من كلام التبريزي ، ويشايه في كثير من المواطن . وهذا الشرح طبع في تبريز وفي مصر أكثر من طبعة .

٦ - وشرح الامام فخر الدين الرازي ، محمد بن عمر المتوفى سنة ٦٠٦ هـ :

كما ذكره في (كشف الظنون) .

٧ - وشرح صدر الأفاضل ، قاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي :

الملقب بصدر الأفاضل ، المقتول بيد التتار سنة ٦١٧ هـ . وقد سمي شرحه هذا : (ضرام السقط في شرح السقط) وفرغ من تسويده في أوائل المحرم سنة ٥٨٧ هـ . وقال في مقدمته (٢) : « وبعد ، فإن طائفة من أهل العلم ، قد قرعوا مسمعي غير مرة ، بالتاسم إلي أن أشرح لهم (سقط الزند) المنسوب إلي . . أبي العلاء . . المعري . . فشرحت فيه من مفردات اللغة ،

(١) مقدمة التنوير على سقط الزند من ٤ - ٥ طبعة دار السادة .

(٢) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٧ - ١٨ .

والأبنية والاشتقاق ومسائل الإعراب والتعريف ، وأوردت من التراكيب المستعملة في كلامهم ، ومحاسن علمي المعاني والبيان ، وألقاب العروض والقوافي ، ونسب التواريخ والحكايات ، وانبساب العرب ، والأنواء ، والرموز الحكمية ، ونسب قليل من فقه الشافعي ، وأحاديث النبي ، وفوائد التفسير ، ما عسى أن يشكل عليهم ، ولم يلق حل معقوده إليهم . . . ثم توخيت أن أتكلم في كل مسألة بأخصر كلام . . . إلا في عدة مواضع لغرض . . . » . ثم قال : « أخبرنا بفتح هذا الديوان . . . أبو المظفر ناصر . . . المعروف بابن المطرزي [المتوفى سنة ٦١٠ هـ] . . . قراءة عليه ، قال : أخبرنا . . . الوالد . . . عبد السيد بن علي المطرزي قراءة عليه ، قال : أخبرنا أبو المكارم الأبهري قراءة عليه ، قال : أخبرنا [الفاضل] أبو العلاء وهو المثنى . . . » . وينتصدي في شرحه هذا إلى الإكثار من سرد الحوادث التاريخية ، وبعض الأحاديث النبوية ، وأقوال المفسرين . ويكثر من الاستشهاد بكلام الأبيوردي (وهو أبو المظفر محمد بن أحمد المقرئ الأموي المتوفى سنة ٥٥٧ هـ) . ويعني كثيراً بذكر التجنيس والمقابلة والإيثار ، وبيان كل في موضعه ، ويعول في بيان المعاني والمجازات اللغوية ، على (أساس البلاغة) للزخصري .

٨ — وشرح القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البازي المتوفى

سنة ٧٣٨ هـ :

فإنه شرح سقط الزند ، وسمى شرحه (العمدة في شرح سقط الزند) .

٩ — وشرح الشيخ محمد الدراهمشي المتوفى سنة ١٠٩٥ هـ

وقد سمي شرحه هذا : (سقط العقيان والحلى ، لعروس أبي العلاء) .

أو (ضوء الفند من سقط الزند) ورتبه على حروف المعجم ، وأدخل فيه الدرعيات ، وقد رأيت نسخة من هذا الشرح في سنة ١٣٦٠ هـ ، وقد قصر صاحبه في مواطن كثيرة عن إدراك ما يرمى إليه أبو العلاء في قوله . وقد ترجمه المحي في (خلاصة الأثر) في الجزء الرابع ص ٢٤٩ وقال في

ص ٢٥٢ : « وعمل بمكة شرحاً على (سقط الزند) لأبي العلاء المعري ، وجعله برسم الشريف زيد بن محسن ، وصدره بقصيدة من نظمه ؛ ثم أدركه المرض بمكة ولم يكمل الشرح .

. . .

٧٢ — كتاب سيف الخطبة :

وهو يشتمل على خطب السنة ، فيه خطب للجمع ، والعديد ، والخوف ، والكسوف ، والاستقاء ، وعقد النكاح . وهي مؤلفة على حروف المعجم . وفيها خطب عمادها الهمزة ، وخطب بنيت على الباء ، والتاء ، والذال ، والراء ، واللام ، والميم ، والنون ، وتركت الجيم والحاء ، وما جرى مجراها ؛ لأن الكلام المقول في الجماعات ينبغي أن يكون سجعاً سهلاً . وهو جزءان ، ومقداره أربعون كراسة ؛ وذكر أنه كان سأل في هذا الكتاب رجل من المتظاهرين بالديانة .

وقد جاء اسم هذا الكتاب في (كشف الظنون) « سيف الخطيب » وفي الذمعي « كتاب الخطب » وفي ياقوت ، وابن المديم « سيف الخطبة » وفي الففطي يعرف بـ « سيف الخطب »^(١) . وجاء في عبارات بعضهم في هذا المقام ، ما يخالف عبارات غيره .

٧٣ — كتاب شرف السيف :

عمله أمير الجيوش ، أنوشتكين الدزبري ، الذي ولي دمشق سنة ٤١٩ هـ ، للظاهر خليفة مصر ، وكان السبب في عمله أن أبا العلاء بلغه عنه كلام جميل ، وأنه كان يوجه إليه بالسلام ، ويحفي المسألة ، فأراد جزاءه على ما فعل ؛ فعمل له هذا الكتاب ، وهو جزءان ، وسماه في (كشف الظنون) « شرف السلف » وقال : مقداره عشرون كراسة .

(١) انظر ما ذكره الففطي وياقوت والذمعي وابن المديم في تعريف القدماء المصنفات :

٧٤ — شرح كتاب سيويه :

لم يته ، وفي الذهبي ^(١) « شرح بعض سيويه » ومقداره خمسون كراسة ؛ وقد تقدم أن له كتاب تفسير أمثلة سيويه .

٧٥ — شرح خطبة أدب الكاتب :

عمله لأبي الرضي ، سالم بن الحسن بن علي الحلبي ؛ وهو ابن أخت الوزير أبي نصر محمد بن الحسن بن النحاس الحلبي ، وكان من الفضلاء الأدباء الشعراء ^(٢) .

٧٦ — كتاب الصاهل والشاحج :

يتكلم فيه على لسان فرس وبغل ، مقداره أربعون كراسة ؛ وهو كتاب حسن ، صنفه للأمير عزيز الدولة أبي شجاع فاتك بن عبد الله الرومي ، مولى منجوتكين . وكان أبو شجاع هذا والي حلب من قبل المصريين في أيام الحاكم ، وبعض أيام الظاهر . وكان رومياً وقد قتل سنة ٤١٣ هـ . وكان سبب تصنيفه أنه رفع إلى فاتك أن حقاً يجب له على بعض أقرباء أبي العلاء ، وجب على أبي العلاء سؤاله فيه . وفي القفطي والذهبي « رسالة الصاهل والشاحج » ^(٣) .

٧٧ — لسان الصاهل والشاحج :

وهو كتاب لطيف في تفسير (الصاهل والشاحج) ، عمله أيضاً لمعز الدولة المذكور ومقداره ثمان عشرة كراسة .

(١) تعريف القدماء ص ٢٠٤ عن تاريخ الإسلام — للذهبي .

(٢) ذكره ابن العديم في الاضاف ، انظر تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٤٠ .

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٥ ، ٢٠٢ .

قال ابن المديم : « وبعض الجهال يقول : إنه عمله لأبي الدوام ثابت بن محمود بن نصر بن صالح ، وكان يلقب عزيز الدولة ، وهو غير صحيح بل الذي عمله لأبي الدوام هو اللامع العزيزي وسيأتي ذكره » (١) . وابن المديم سمى الأول « رسالة الصاهل والشاحج » وصاحب كشف الظنون قال : « رسالة الصاهل . . تتضمن تفسير كتاب من تأليفاته » فقلعه اشتبه عليه الكتاب الأول بالثاني .

مثال من كلامه في (الصاهل والشاحج) : قال أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي ، من فصل المورثي : « وسميننا هذا النوع من الكلام المورثي ، لأن باطنه على غير ظاهره . . . وقد سلك أبو العلاء أيضاً هذا المسلك ، وجرى فيه ملء عنانه فأدرك ، فقال في رسالة الصاهل والشاحج : العلم يدل على أن الحسن لم يرَ الحسين (٢) قط ، وأن فاطمة — رضي الله عنها — لم تر في بيتها علياً (٣) ، وقد يجوز أن تكون أبصرته على باب البيت . وكان علي — رحمه الله — يرحم الأرملة ، ويتر اليتيم ، ويضرب بجد سيفه أم الصبيثين (٤) ، وقطع يد الغيل (٥) على السرق ؛ وجلده على ضرب الخمر . وكان يأمر بقتل الأعرج والأعرج (٦)

(١) سيأتي أن اللامع العزيزي لأبي الدوام ثابت بن غالب بن صالح . على نحو ما ذكره

القفطي وابن المديم فقل في الكلام تحريفاً (ج) .

(٢) الحسن والحسين : كتيبان مروغان في بلاد خبة (ج) .

(٣) الي : الفرس الشديد (ج) .

(٤) أم الصيبن : حامة الرأس ، والصبيان : العيان ، وهما الظنان القذان تنبت

عليها الحية (ج) .

(٥) الغيل : الضيف الرأي والحيس (ج) .

(٦) الأعرج : التراب ، والأعرج : حية صماء لا تهبل الرقة ، وتطفر كالأنفى ،

وهما من القواصق الحمة التي أسر بختها ، وهي التراب ، والحداة ، والقارة ،

والحبة ، والكلب الغور (ج) .

وما في الحرم . ويكره دخول الأعمى ^(١) المسجد ، وكان ينصف ^(٢) الخبيس من أهل الأقدار ، ويوطأ الجليل ^(٣) في زمانه بالقدم ^(٤) .

٧٨ — الطل الطاهري :

تقدم ذكره مع الحقيير النافع .

٧٩ — كتاب في النحو :

يتصل بالكتاب المعروف بـ (المضدي) واقبه « ظهير المضدي » ^(٥) ، كما في ياقوت . وفي ابن العديم : « وإملاء في النحو ، يتصل [بالمضدي] » . وفي كشف الظنون : « ظهر المصري » في النحو لأبي العلاء .

٨٠ — كتاب عبث الوليد :

وهو يتعلق بشعر البحتري ، وكان سبب وضعه أن بعض الرؤساء ، وهو أبو اليمن المسلم بن الحسن [الحسين] بن غياث الكاتب الحلبي ؛ وكان صاحب الديوان في حلب ، أنفذ إلى أبي العلاء نسخة من شعر البحتري ، ليقابل له بها ؛ فأثبت ما جرى من الغلط ليعرض عليه ذلك ، وبعض الغلط من الناسخ ، وبعضه من البحتري ؛ وهو جزء واحد ، ومقداره عشرون كراسة ^(٦) .

وقال ابن خلكان في ترجمة المعري ^(٧) : « واختصر ديوان البحتري ،

(١) الأعمى : الكافر (ج) .

(٢) المراد : يأخذ للخبيس حقه من أهل الأقدار ، فن منقطة ينصف (ج) .

(٣) الجليل : نبت وهو التام ، وجبل في بلاد الشام (ج) .

(٤) تعريف القدماء ص ٤٥٠ .

(٥) تعريف القدماء ص ١١٠ و ص ٥٤٠ .

(٦) ذكر ذلك ابن العديم في الإصناف والتحري انظر تعريف القدماء ص ٥٤١ .

(٧) وفيات الأعيان ، وانظر تعريف القدماء ص ١٨٣ .

وسماه (عبث الوليد) هـ . ونقل ذلك عنه صاحب (كشف الظنون) .
وقال بعضهم : إنه يتضمن أغاليط البحري في ديوانه . وقد طبع هذا
الكتاب في دمشق سنة ١٣٤٥ هجرية . ويظهر للمتأمل فيه ، أن أبا العلاء
تعرض للفظ الذي وقع من الناسخ ، وتعرض للغلط الواقع من البحري ،
كما قال ابن العديم ؛ وأنه اطلع على شعر البحري لم يذكر في ديوانه
المطبوع في الآستانة وبيروت .

٨١ — كتاب عظات السور :

يشتمل على مواعظ .

٨٢ — كتاب عون الجبل :

ينصل بكتاب الزجاجي ، شرح فيه شيئاً من كتاب (الجبل) (١)
كما في القفطي ، وابن العديم (٢) ، وفي كشف الظنون أنه شرح الشواهد ،
ولم يتم . وهذا الكتاب عمله لأبي الفتح محمد بن علي بن أبي هاشم ؛ وكان
أبوه يتولى إثبات ما ألفه أبو العلاء من جميع هذه الكتب .
قال ياقوت ، وابن العديم : « وهو آخر كتاب أملاه » وفي القفطي :
« آخر شيء أملاه » (٣) . وهذا يناقض قول ابن الوردي في (تاريخه
ج ١ ص ٣٦٠) وقول التبريزي السابق : إن ضوء السقط خاتمة
كتبه . فتأمل .

٨٣ — كتاب غريب ما في جامع الأوزان :

مقداره عشرون كراسة كما تقدم (٤) .

-
- (١) الجبل الكبيرة في النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي النحوي المتوفى سنة
٣٣٩ هـ ، هو كتاب مفيد شرحه كثير من العلماء ؛ كما في كشف الظنون (ج) .
(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٨ ، ٥٣٩ .
(٣) المصدر السابق وانظر أيضاً ص ١١٠ منه .
(٤) ذكره الذهبي والمفدي ، انظر تعريف القدماء الصفحات ٢٠٢ ، ٢٧٥ .

٨٤ - الفصول والغايات :

نقل ياقوت في (إرشاد الأريب) صورة فهرس كتب أبي العلاء ، وقال : « وهي على ضروب مختلفة ، فمنها ما هو في الزهد والمعطيات وتبجيل الله . . من المنظوم والمنثور . فمن ذلك الكتاب المعروف بـ (الفصول والغايات) والمراد بالغايات : القوافي ؛ لأن القافية غاية البيت أي منتهاه . وهو كتاب موضوع على حروف المعجم ؛ ما خلا الألف ، لأن فواصله مبنية على أن يكون ما قبل الحرف المعتمد فيها ألفا ؛ ومن الحال أن يجمع بين ألفين . ولكن تجيء الهزمة وقبلها ألف ، مثل : العطاء والكساء . وكذلك : الشراب والسراب في الباء . ثم على هذا الترتيب . ولم يعتقد فيه أن تكون الحروف التي يبنى عليها مستوية الإعراب ، بل تجيء مختلفة . وفي الكتاب قواف تجيء على نسق واحد . وليست المطلقة ^(١) بالغايات ويجيء على قريي ^(٢) واحد مثل أن يقال : عَمَامَا ، وَغَلَامَا ، وَغَمَامَا ، وَأَمْرَا ، وَتَمْرَا ، وما أشبهه ، وفيه فنون كثيرة من هذا النوع . وقيل : إنه بدأ به بعد عودته من بغداد ^(٣) . وقيل : إنه بدأ به قبل رحلته إلى بغداد ، وأنه بعد عودته إلى المعرة ؛ وهو سبعة أجزاء ، وفي نسخته مائة كراسة ^(٤) . واه . ونحو هذا في القفطي .

(١) في الإصناف والقفطي : « اللقبة بالغايات » . وفي القفطي بعد هذا : « وإنا سميت نهاية البيت ، وهي قافيته ويجيئها . . » (ج) وانظر تعريف القدماء

ص ٣٨ ، ٥٢٧ .

(٢) أي نسق أو طريقة (ج) .

(٣) لم ترد هذه العبارة في تعريف القدماء .

(٤) انظر تعريف القدماء ص ١٠١ - ١٠٢ عن إرشاد الأريب لياقوت . و ص ٣٨ -

٣٩ عن الإنباه للقفطي .

وقال ابن المديم : إنه « في تمجيد الله والعظات . . . وهو الكتاب الذي افترى عليه بسببه . وقيل : إنه عارض به السور والآيات ، تعديا [عليه] وظلما ، وإفكاً به أقدموا عليه وإثماً . فإن الكتاب ليس من باب المعارضة في شيء ومقداره مائة كراسة » (١) .

وفي (كشف الظنون) : « الفصول والغايات ، في معارضة السور والآيات ، على ما ذكره ابن الجوزي لأبي العلاء . . » (٢) وهو مائة كراسة . وفي تفسير غريبه كتاب (السادر) وهو عشرون كراسة . وله كتاب الفصول غير هذا ؛ وهو أربعمائة كراسة . وذكر ابن قاضي شبهة له كتاب (مختلف الفصول) وهو أربعمائة جزء .

وقال الباخري في (دمية القصر) في ترجمة أبي العلاء : « وإثماً تحدث الألسن بإساءته ، لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن ، وعنونه بالفصول والغايات ، وعحاذاة السور والآيات ؛ وأظهر من نفسه تلك الخيانة » (٣) اهـ إلى آخر ما تقدم .

وقال ابن الجوزي في (المنتظم) : « وقد رأيت للمعري كتاباً سماه (الفصول والغايات) يعارض به السور والآيات ، وهو كلام في نهاية الركة والبرودة . فبحان من أعمى بصره وبصيرته ؛ وقد ذكره على حروف المعجم في آخر كتاباته » (٤) . اهـ إلى آخر ما تقدم .

وقال الذهبي : « وكأنه معارضة منه للسور والآيات ، فقليل له : أين هذا من القرآن ؟ فقال : لم تصقله المحارب أربعمائة سنة » (٥) . اهـ

(١) تعريف القدماء ص ٢٧ .

(٢) وكذا في طبقات النحاة والفريقين (ج)

(٣) تعريف القدماء ص ٨ عن دمية القصر - للباخري .

(٤) تعريف القدماء ص ٢١ عن المنتظم - لابن الجوزي .

(٥) تعريف القدماء ص ١٩٥ عن تاريخ الإسلام - للذهبي .

وقال ابن سنان عبد الله بن محمد بن سعيد الشاعر صاحب أبي العلاء :
« وهذا الكتاب إذا تأمله العاقل علم أنه بعيد عن المعارضة ، وهو بمنزل
عن التشبيه بنظم القرآن العزيز والمناقضة ^(١) » . ا هـ

وأورد البديعي في (أوج التحري) جملة من كتاب الفصول والغايات .
ثم قال بعده (ص ٦٥) ^(٢) : « وهذا كلام إذا تأمله المتأمل علم أنه بعيد عن
المعارضة ، وهو بمنزل عن التشبيه بنظم القرآن العزيز والمناقضة » .
وزعم بعضهم أنه قيل لأبي العلاء : ما هذا إلا جيد ، إلا أنه ليس عليه
طلاوة القرآن . فقال : حتى تصقله الألسن في المحاريب أربعمائة سنة ، وعند
ذلك فانظروا كيف يكون ...

ويقال : إن الذين نسبوه إلى معارضة القرآن العزيز بهذا الكتاب :
(الفصول والغايات) كانوا من أهل زمانه ، يحدونه على فضله ومكانته ،
فقصدوا أذاه ؛ وتتبعوا كلامه ، وحملوه على غير المقصد الذي قصده ،
كما هو عادة أبناء كل زمان في افتراء الكذب ، واختلاق البهتان .
وقد ألف هو كتاباً في الرد على من نسب إلى معارضة القرآن ، والجواب
عن أبيات استخرجوها من نظمه ، ورموه بسببها بالكفر والظناني ؛ وسمى
الكتاب بـ (زجر النابح) رد فيه على الطاعن في دينه والقادح . وقد اجتزأنا
بهذا القدر من أقوال العلماء في هذا الكتاب .

انطلاقة :

ذهب أكثر المتقدمين إلى أن أبا العلاء وضع هذا الكتاب ليعارض به
السور والآيات ؛ ومنهم من جعل عنوانه (الفصول والغايات في معارضة
السور والآيات) . واحتذى أكثر المتأخرين على مثال المتقدمين في ذلك .

(١) تعريف القدماء - ص ٤٢٦ عن الصبح النبي - البديعي .

(٢) تحقيق الدكتور إبراهيم كيلاني - منشورات المعهد الفرنسي بدمشق .

وزعم بعض المعاصرين أن ليس في الكتاب معارضة للقرآن ، وإنما فيه مشابهة له ، وزاد على ذلك بأنه لم يذكر النبي ﷺ فيه ، إلا في خمسة مواضع . ومن البديهي أن المعارضة إما أن تكون في الألفاظ والأسلوب ، وإما أن تكون في المعاني والأغراض ، وإما أن تكون فيها معاً . وكذلك المشابهة ، إما أن تكون في أحدهما أو في كليهما .

ولم يصل إلينا من هذا الكتاب إلا الجزء الأول الذي طبع في مصر . وإذا تأملناه ، وأنصنا النظر فيه ؛ تبين لنا :

١- أن أبا العلاء التزم فيه أن يكون آخر كل غاية على حرف من حروف المعجم ؛ سوى الألف . وقد بناء على الردف (١) ، وربما أتى للحرف الواحد بغايات متعددة ؛ وقد تزيد أو تنقص عن غيرها في حرف آخر ، وأنه يقول في نهاية كل واحدة منها : « غاية » ، ويقول أحياناً بعد انتهاء الغاية : « تفسير » ثم يفسر الغامض من ألفاظها ، ثم يقول : « رجع » . ثم يأتي بنائية أخرى ، حتى يفرغ من الغايات التي على حرف واحد .

٢- أنه يذكر في أول كل غاية من حرف جديد هذه الجملة : « فصل غاياته باء » . ثم « فصل غاياته تاء » ثم . وثم . إلى آخر حروف المعجم . وأحياناً يقول بعد انقضاء الغايات من حرف واحد : « انقضت الهزمة » مثلاً . وأحياناً يقول : « مضى فصل التاء والله الحمد » . ثم يقول : « قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان » ثم يبدأ بغاية من حرف جديد .

٣- أنه أكثر من الألفاظ القليلة التداول على ألسنة البلغاء ، وأكثر من السجع ، حتى كاد يلتزمه في كثير من الغايات .

٤- أنه ذكر في الكتاب كثيراً من أبيات الشعر ، وأراجيز العرب ، وأمثالها ، وأقوال الصحابة الكرام ، والعلماء ، والحكماء .

(١) الردف في الغاية: حرف ساكن من حروف المد واللين قبل حرف الرومي ليس بينهما شيء.

٥ - أنه ذكر كثيراً من أسماء العلماء ؛ كالنضر بن شميل ، وأبي الأسود الدؤلي ، وأبي علي الفارسي وغيرهم ؛ وكثيراً من أسماء الشعراء ، والقبائل ، والرجال ، وكثيراً من أسماء الحيوان والنبات والأماكن . وليس شيء من هذا يعارض أو يشابه ألفاظ القرآن أو أسلوبه .

٦ - أنه ذكر فيه شيئاً من مباحث علم الصرف ، والنحو ، والعروض ، والموسيقى ، والطبقيات ، والعقائد ، وغيرها . وذكر كثيراً مما اصطلاح عليه أهل هذه العلوم .

٧ - أنه ذكر أشياء يعتقدونها في الله تعالى ، وفي قدرته على المستحيلات .

٨ - أنه أشار إلى كثير من الحوادث والوقائع التاريخية ، ومزاعم العرب ومعتقداتهم .

٩ - ذكر بلده معرة النعمان ، ووالده ووالدته .

١٠ - أنه أخبر عن نفسه ، بأنه حي كبت ، وأنه يقصر الصلاة ، ويحتاج إلى مسكن يأوي إليه . وذكر وصيته التي تقدمت في وصاياه . وذكر كنيته واعتزاله وسببه وكبره ؛ وما أشبه ذلك مما يتصل به . وليس في القرآن الكريم شيء من هذا كله .

واغراض الكتاب تكاد تنحصر في تقديس الله وتمجيده ، والحث على عبادته ، والزهادة في الدنيا ، وعمل الخير ونحو ذلك مما لا يخرج عن الوعظ والإرشاد .

وأن أغراض القرآن الكريم ومقاصده كثيرة متعددة ؛ من شرع للأحكام ، ونسخ بعض الشرائع السابقة ؛ ودعوة إلى الدين الحنيف ، والجهاد في سبيل الله ؛ ورد على المشركين والكفار ؛ وقصص لأخبار الأنبياء والأمم التي بادت ؛ وتبيان لعاقبة الكفر والبني ؛ وما شاكل هذا من أغراض القرآن الكريم . وليس في كتاب (الفصول والغايات) شيء من هذا إلا نادراً . وبينها فروق كثيرة غير ما ذكرنا . وإنما اجتزاناً بهذا القدر خشية الإطالة .

ربما ذكرنا يتبين أن كتاب (الفصول والغايات) ليست فيه معارضة ولا مشابهة للقرآن الكريم ، لا في ألفاظه وأسلوبه ، ولا في أغراضه ومقاصده . وأنه لا يراد به معارضة القرآن . وإنما هو كما قال أبو العلاء ، في الزهد والعظات وتمجيد الله سبحانه وتعالى .

ولعل كثيراً ممن قال : إنه عارض به السور والآيات ، لم يطلع عليه ؛ وإنما تابع غيره في ذلك ليشايحه على تكفير المعري . وأما زعمهم أنه قال : « لم تصقله المحاريب . . . » و « حتى تصقله المحاريب أربعمئة سنة » فيأتي من كلامه في القرآن الكريم ما يدحضه . ومن البعيد جداً أن يقول المعري مثل هذا .

وقد رأيت في هذا الجزء أنه ذكر النبي ﷺ في اثنين وعشرين موضعاً ؛ وكلما ذكره عقب ذكره بالصلاة عليه . وهذا يؤيد ما قلنا : إن الناس يطوون عاصمه ، وينثرون مساوئه ؛ ويتقولون عليه . وإن فيهم من لم يطلع على كتبه ، وإنما كثره تقليداً .

والذي أعتقد ، أن أبا العلاء أراد أن يعرض مثلاً واسعاً من علمه وإطلاعه ، وأن يبين صورة من عبقريته وقدرته على التصرف بالألفاظ والمعاني ؛ فوضع هذا الكتاب ، كما وضع البديع والحريري (المقامات) . واختار العظة والتزهيد في الدنيا ، لأنها ألصق بحياته من غيرها . وستأتي أمثلة من هذا الكتاب ، تدحض أقوال المفترين على صاحبه .

من ألف هذا الكتاب :

وهذا الكتاب بدأ به بعد عودته إلى المعرة ؛ على الأرجح ، يدل على ذلك قوله في فهرست كتبه التي نقلها القفطي وإياقوت وغيرهما : « لزم مسكني منذ سنة أربعمئة . . فأملت أشياء ، وتولى نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله . . » . وهي على ضروب مختلفة ، فمنها ما هو في الزهد

والعضات ، وتمجيد الله تعالى من النظم والمنثور ؛ فمن ذلك الكتاب المعروف بالفصول والغايات . وقال ابن العديم : « فأول ما ألف بعد انقطاعه في منزله بعد رجوعه من بغداد الكتاب المعروف بـ (الفصول والغايات) » . ويدل على ذلك أيضاً قول أبي العلاء في (الفصول والغايات ص ٢) : « ما آمل وقد فقدت أبوي » وقوله في (ص ١٤) : « وأصبت الوالدة قد سبق بها الحمام » وقوله في (ص ٣١) : « اعني ^(١) رب وأعني ، واعني بي حتى تغنيني عن أمي وأبي فقد ذهباً... » . وأمه توفيت قبل عودته الى المرة .

. . .

٨٥ — كتاب السادن :

أنشأ في ذكر غريب (الفصول والغايات) وما فيه من اللغة ، ومقداره عشرون كراسة . وفي ياقوت : « وما فيه من اللغز » . وفي الذهبي : « كتاب الشادن » وفي كشف الظنون بعد ذكر الفصول والغايات : وفي تفسير غريبه كتاب السادر ، وكذا في القفطي ^(٢) . والسادن : الخادم . وقد تقدم أن لأبي العلاء كتاب (خادم الرسائل) .

٨٦ — كتاب قاضي الحق :

يتصل بالكتاب المعروف بـ (الكافي) الذي ألفه أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٢٨ هـ وقد رأى القفطي من هذا الكتاب جزءاً من تجزئة سبع مجلدات ^(٣) .

٨٧ — كتاب القائف ^(٤) :

يذكر فيه أمثالاً على معنى (كائلة ودمنة) عمله لميز الدولة أبي شجاع

-
- (١) أعني : أي أخضعتي . النصول والنايات طبع القاهرة سنة ١٣٥٦ .
 - (٢) انظر ياقوت والذهبي والقفطي في تعريف القدماء الصفحات : ١٠٢ ، ٢٠١ ، ٣٩ .
 - (٣) تعريف القدماء ص ٤٦ عن الانباء القفطي .
 - (٤) ذكره القفطي وياقوت والذهبي وابن الدم وغيرهم ، انظر تعريف القدماء الصفحات

فاتك الذي تقدم ذكره ، ألف منه أربعة أجزاء ، ثم قطع تأليفه لموت الذي أمر بإنشائه ، وهو أبو شجاع ، فإنه قتل بقلعة حلب ، قتله بملوك له هندي يقال له تودون سنة ٤١٣ هـ كما تقدم .

٨٨ — منار القائف :

في تفسير ما جاء في (القائف) من اللغز والغريب . وفي الذهبي (١) :
« من اللغة والغريب مقداره عشر كراريس » .

أمثلة من كتاب القائف :

قال الوزير أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي ، من رجال القرن السادس ، في كتابه (إحكام صنعة الكلام) (٢) ومن الحكايات المختلفة ، والأخبار المزورة المنقحة ، كتاب (كلية ودمنة) وكتاب (القائف) لأبي العلاء المعري ؛ وقد تكلم فيه على السنة الحيوان وغير الحيوان .
فمن كلام أبي العلاء على لسان الحيوان الناطق قوله :

« ومن أجزى إلى غير مدى ، كان مثله مثل الشيخ الجاهل ،
لما سمع قول القائل :

أَصْبَحَ عَنِّي الشَّبَابُ قَدْ حُسِرَا (٣)

قال : ما أرى الشباب إلا قد ظعن مع الظاعنين ، لأخرجن في طلبه . فسار حتى لقيه رجل ، فقال له : أعندك خبر للشباب ؟

(١) تريف القدماء بأبي العلاء ص ٢٠٣ عن الذهبي .

(٢) وانظر تريف القدماء بأبي العلاء ص ٤٥١ - ٣ - عن الكلاعي .

(٣) هنا صدر بيت للربيع بن ضبع الفزاري ، وقامه :

« ان بنا عني فقد نوى عصرا » .

وهو من أبيات مذكورة في كتاب المعري ص ٦ (ج)

فقال: شبابك أو شباب غيرك؟ قال: بل شبابي. قال: إنه ذهب مع أمس، وأمس خلفك، فازرع ورائك واسرع؛ فلعلك تُدركه. فرجع الشيخ يعدو وراءه؛ فكلما عدا^(١) ازداد من أمس الشبيبة بعدا.

(فصل) «حَضَرَتِ النَّمْلَةُ الْوَفَاةُ؛ فَاجْتَمَعَ حَوَالِيهَا النَّمْلُ. فَقَالَتْ نَادِبَتُهَا: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! أَمِنْ شَعِيرَةٍ مَجْرُورَةٍ، وَبُرَّةٍ مَمْطُورَةٍ، وَأَثَارِ سُفْرَةٍ مَنْشُورَةٍ؟ قَالَتْ لَهَا: لَا تَجْزَعَنَّ؛ فَقَدْ دَخَرْتُ عِنْدَ اللَّهِ دَخِيرَةً مِنْ دَخَرٍ مِثْلَهَا جَدِيرٌ بِالرَّحْمَةِ، وَذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَسْفِكْ دُمًّا قَطُّ».

(فصل) «زَعَمُوا أَنْ وَضَعَا^(٢) كَانَ يُجَاوِرُ حَيَّةَ رَقَشَاءَ، فَكَانَ ذَلِكَ الْوَضْعُ إِذَا فَرَّخَ سَرَتِ الْحَيَّةُ لِأَكْلِ فِرَاحِهِ فِي الظَّلَامِ، فِي عَامٍ بَعْدَ عَامٍ. وَاللَّهُ يُجَازِي عَلَى الْخَيْفِ وَالْإِنْعَامِ؛ فَقَضَى بِتِلْكَ الْحَيَّةِ أَنْ كَفَّتْ فِي آخِرِ عَمَرِهَا؛ فَلَزِمَتْ الْوِجَارَ^(٣)، لَا تَذْعُرُ النَّائِي وَلَا الْجَارَ. فَقَالَ أَحْبَابُوه: أَلَا تَأْتِي الظَّالِمَةَ مُظْهِرًا

(١) فِي الْأَصْلِ عَادَ (ج).

(٢) الْوَضْعُ: وَيَمْرُكُ طَائِرُ أَمْرٍ مِنَ الصُّنُورِ.

(٣) الْوِجَارُ: بِالْكَسْرِ الْفَتْحُ جَدْرُ الضَّبِّ وَغَيْرُهُمَا.

للشّماة ؟ ! قال : لو كنت ، وهي المَبْصِرة ، أقدر على ضمير ،
لكنت إليها وَشِيكَ السَّير ؛ فَأَمَّا إِذْ كَفَتْنِيهَا الْأَقْصِيَّةُ ، فَإِنَّ
عيني عنها مغضية » .

(فصل) « عَمِيَ أَسَدٌ مِنْ عَوَامِّ الْأَنْسَدِ ، فَأَضَرَّ ذَلِكَ بِهِ .
فَقِيلَ لَهُ : لَوْ جِئْتَ مَلِكَ الْأَسَدِ فَسَأَلْتَهُ أَنْ يَصْلَكَ ، لَكَانَ ذَلِكَ
رَأْيًا لَكَ . فَذَهَبَ إِلَيْهِ ، وَسَرَدَ قِصَّتَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لِحَازَنِهِ يُجْرِي
لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَضْوًا مُورَبًا ^(١) . فَقَالَ الْأَسَدُ الَّذِي التَّمَسَّ الْجِرَايَةَ :
أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ ! إِنِّي كُنْتُ اصْطَادَ الْوَعِلَ وَالْبَقْرَةَ الْأَهْلِيَّةَ فَلَا
أَكَاذُ أَذْرِكُ بِهَا الشَّبْعَ ؛ فَأَيْنَ مِنِّي هَذَا الْعَضْوُ يَقَعُ ؟ ! فَقَالَ الْمَلِكُ :
مَنْ أَتَكَلَّ عَلَى كَيْسَبٍ غَيْرِهِ [وَجِبَ أَنْ] يَقْتَنَعَ بِقَلِيلٍ خَيْرِهِ . قَالَ
الْأَسَدُ : صَدَقَ الْمَلِكُ ، وَلَا حَاجَةَ لِي بِهَذَا الْعَضْوِ . قَالَ الْمَلِكُ :
فَمَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : اجْتَرَى ، بَنَيْتُ السَّحَابَ ، وَلَا أَفْتَقِرُ إِلَى
الْمَلِكِ وَالْأَصْحَابِ » .

ثم قال : ولأبي العملاء [المعري] في كتاب (القائف) إحسان
مشهور ، وإبداع كثير موفور . وهو أكثر من كتاب كاملة ودمنة ورّقا ،
وافتح طلقا ، وأطيب شميا وعبقا .

٨٩ — كتاب في القوافي :

مجلد ذكره ابن المديم^(١) ، ولم يسنه .

٩٠ — اللامع العزيزي :

في تفسير شعر المتنبي ، ويقال له « الثأني العزيزي » عمله للأمير عزيز الدولة أبي الدوام ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس . وبعض الناس يقول : إنه وضعه لمعز الدولة أبي شجاع فاتك العزيزي . وليس الأمر كذلك ؛ ومقداره مائة وعشرون كراسة . وذكره في (كشف الظنون) مرة « لامع العزيز » في شرح ديوان المتنبي . ومرة « لامع الغزنوي » وكلاما محرف . وفي (مرآة الزمان) : في شرح المتنبي . وذكر ابن خلكان أنه اختصر ديوان المتنبي وسماه (معجز أحد) وتكلم على غريبه ومعانيه وماأخذه من غيره ، وما أخذ عليه ؛ وتولى الانتصار له والنقد والتوجيه . وقال ابن خلكان : « لما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزي ، في شرح شعر المتنبي ؛ وقرئ عليه ؛ أخذ الجماعة في وصفه ، فقال أبو العلاء كأننا نظر إلى بلحظ الغيب حيث يقول :

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدِيمِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ يَهْصِمُ^(٢)

واختصر ديوان أبي تمام وشرحه وديوان البحتري وديوان المتنبي ، وسماه : (معجز أحد) . وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ، وماأخذه من غيرهم وما أخذ عليهم ، وتولى الانتصار لهم ، والنقد في بعض المواضع عليهم ، والتوجيه في أماكن لحظهم^(٣) .

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء س ٤٠ عن الإصناف والعري . لابن المديم .

(٢) العرب الطيب س ٣٤٣

(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء س ١٨٣ عن الوفيات — لابن خلكان .

ونحو ذلك في (أوج التحري)^(١) . وأكثر من كتب في المعري بعد ابن خلكان احتذى على مثاله .

وكلامه يدل على أن للمعري كتابين في شعر المتنبي ، أحدهما : (اللامع العززي) والثاني : أخصر منه وهو الذي سماه (ممجيز أحمد) ويؤيد هذا أن ابن العديم ، ذكر في كتب المعري كتاباً في معاني شعر المتنبي ، مقداره ست كرارس . كما ذكر (اللامع العززي) ومقداره مائة وعشرون كراسة ، كما تقدم ، وفي القفطي : « اللامع العززي في شرح غريب شعر أبي الطيب » . . وفي الذهبي : « في شرح شعر المتنبي » . فتأمل^(٢) .

٩١ - لزوم ما لا يلزم :

وهو في المنظوم ، بني على حروف المعجم ؛ يذكر فيه كل حرف ، سوى الألف ، بوجوه الأربعة وهي : الضم ، والفتح والكسر ، والوقف ، منظوماً .

قال ياقوت : « وهو ثلاثة أجزاء ، أو أربعائة وعشرون كراسة . ويحتوي على أحد عشر ألف بيت من الشعر »^(٣) وفي القفطي وابن العديم : مقداره أربعة أجزاء ، وهو مائة وعشرون كراسة^(٤) . وفي (كشف الظنون) : مائة وعشرون كراسة . وسيأتي الكلام فيه .

٩٢ - زجر التاج :

يتعلق بلزوم ما لا يلزم . وسبب تأليفه أن بعض الجهال تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم ، يريد بها الشر والأذية ، وطعن عليه فيها

(١) الأوج ليوسف البديعي ص ٢٩ تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني .

(٢) انظر تعريف القدماء الصفحات : ٤٧ ، ٢٠٣ ، ٥٤٠ .

(٣) تعريف القدماء بأبي الملا ص ١٠٥ عن إرشاد الأريب - ليالوت .

(٤) انظر تعريف القدماء الصفحات : ٤١ ، ٥٣٦ .

ففسبه إلى الكفر ، فالزوم أبا العلاء أصدقاؤه كتاباً يرد فيه على من طعن عليه ؛
وبيّن وجوه الآيات ومعانيها ؛ فأنشأ هذا الكتاب ، وهو كله . وهو
جزء ومقداره أربعون كراسة .

قال ياقوت : « ومن غير خطة ... شرح الزوم » ، وهو جزء واحد
مقداره أربعون كراسة «^(١) وفي كشف الظنون : زجر النائح ؛ ولعله
محرف عن النايح .

٩٣ — نجر الزجر :

يتعلق بزجر النايح ، وهو أربعون كراسة في قول ياقوت ، والقفطي ،
والذهبي «^(٢) . وثلاثون في قول ابن العديم «^(٣) . واسمه عند ياقوت : « بحر
الزجر » والصواب : نجر الزجر والنجر الأصل ؛ يعني أصل الزجر ، وضعه بعد
الكتاب الأول ، يرد فيه على من طعن عليه في أبيات غير الآيات المذكورة في
(زجر النايح) وبعضها محرفة عن مواضعها ، فيبّين التحريف ، ويبين وجوه تلك
الآيات ومعانيها وفي الميمني : « مقداره عشر كراسات «^(٤) . فتأمل .

٩٤ — راحة الزوم :

كتاب شرح فيه ما في كتاب (لزوم ما لا يلزم) من الغريب ومقداره
مائة كراسة «^(٥) .

٩٥ — كتاب الراحلة :

ثلاثة أجزاء في تفسير (لزوم ما لا يلزم) كما ذكره ياقوت «^(٦) .

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٠٥ عن إرشاد الأريب .

(٢) انظر تعريف القدماء الصفحات : ١٠٥ ، ١٢ ، ٢٢١ .

(٣) المصدر السابق ص ٥٣٧ عن الإخفاف والتجري .

(٤) أبو العلاء وما إليه ص ٢٧٥ وفيه : « بحر الزجر » .

(٥) ذكره القفطي وياقوت والذهبي وابن العديم وغيرهم ، انظر تعريف القدماء

الصفحات ٤٢ ، ١٠٩ ، ٢٠٢ ، ٥٣٧ .

(٦) تعريف القدماء ص ١١١ عن إرشاد الأريب .

٩٦ — مبهج الأمراء : لأبي العلاء ، مكذا قال في كشف الظنون ؛
ولم يبين ما هو .

٩٧ — مثقال النظم : في العروض ، جزء واحد (١) .

٩٨ — مجد الأنصار : في القوافي . كذا في ياقوت والصفدي . وقال ابن
الديم : « وكتاب في القوافي مجلد » (٢) .

٩٩ — كتاب المختصر الفتحى :

يتصل بكتاب محمد بن سعدان الكوفي النحوي المتوفى سنة ٢٣١ هـ ؛
عنه لأبي الفتح محمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن أبي هاشم ، الذي كان أبوه
نولى إثبات ما ألفه أبو العلاء من جميع هذه الكتب . وجاء في بعض
الكتب : « المختصر الفتحى » وفي بعضها المختصر الفسيحي (٣) .

١٠٠ — كتاب مختلف الفصول : نحو أربعمائة كراسة ، ذكره الذهبي (٤) .

١٠١ — كتاب ملى السيل :

وهو كتاب وعظ ، يشتمل على نظم ونثر على حروف المعجم ، على كل
قافية فصل نثر ، وأبيات شعر ، مقداره كراستان ، وفي كشف الظنون
والقفطي : أربع كراسات ، وقال الذهبي : مقداره ثمان ورقات (٥) ، وقد
طبع هذا الكتاب في مصر .

(١) ذكره ياقوت وابن الدم وغيرهما ، انظر تعريف القدماء ص ١١١ ، ٥٤٠ .

(٢) انظر ياقوت والصفدي وابن الدم في تعريف القدماء بأبي العلاء الصدقات ١٠٤ ،
٢٢٥ ، ٥٤٠ . عن معجم الادباء ، والوفائي بالوفيات ، والإضاف والحرى .

(٣) ذكره القفطي وياقوت والذهبي وابن الدم وغيرهم . انظر تعريف القدماء
الصفحات ٤٧ ، ١٠٩ ، ٢٠٣ ، ٥٣٩ .

(٤) تعريف القدماء ص ٢٠١ عن تاريخ الاسلام — للذهبي .

(٥) انظر القفطي والذهبي في تعريف القدماء الصفحات ٤٣ ، ٢٠٢ .

١٠٢ - كتاب المواعظ الست :

وهو كتاب لطيف ، سأل فيه بعض الرعاظ ، ومعنى هذا اللقب أن الفصل الأول منه : في خطاب رجل ؛ والثاني : في خطاب اثنين ؛ والثالث : في خطاب جماعة ؛ والرابع : في خطاب امرأة ؛ والخامس في خطاب امرأتين ؛ والسادس : في خطاب نوبة . ومقداره خمس عشرة كراسة ، وفي كشف الظنون : « المواعظ الست » أوله : الحمد لله الذي عرف وفهم .. ، وفي القفطي : « يعرف بمواعظ الست » . وفي الذهي : « مواعظ ، خمس عشرة كراسة ^(١) » . . .

١٠٣ - كتاب ثمر شواهد الجهرة : ثلاثة أجزاء لم يتم ^(٢) .

وقد تقدم أن لأبي العلاء أمالي مقدارها مائة كراسة لم تتم ، ولم يفرد لها اسماً ، منها : « تفسير شواهد الجهرة » .

١٠٤ - نظم أو نظام السور :

وقد تقدم في نظم السور ^(٣) .

١٠٥ - كتاب وقفة الواعظ :

مختصر ، ونقل عن الذهي : « فقه الواعظ » ، وفي بعض نسخ ياقوت : « وقعة » والظاهر أنه (وقفة الواعظ) كما رواه ابن المديم ، وياقوت ، وابن قاضي شعبة ، والقفطي ^(٤) .

(١) انظر القفطي والذهي في تعريف القدماء ص ٤٣ ، ٢٠٢ .

(٢) ذكره ياقوت والمصدي انظر تعريف القدماء الصناعات ١٠٣ ، ٢٧٥ عن إرشاد الأريب ، والوافي .

(٣) انظر ما سبق ص ٧١٤ .

(٤) انظر الذهي وابن الدم وياقوت والقفطي في تعريف القدماء الصناعات ٢٠٢ ،

وذكر له ياقوت كتاباً في الرسائل الطوال ، فيها (رسالة الففران)
بعد أن ذكر ما تقدم في ديوان الرسائل . ونقل عن جماعة من أصحاب
أبي العلاء ، أن له بعض كتب في العرويس والشعر ، بدأ بها ولم تم .
وذكر ابن العديم أن أبا العلاء جمع شعر أخيه أبي الهيثم عبد الواحد
لولده زيد ؛ وقد توفي أبو الهيثم سنة ٤٤٢ هـ . وأنه جمع شعر الأمير
أبي الفتح بن أبي حصينة السلمي ، وشرح مواضع منه في ثلاث مجلدات (١) .
وأنا أقول : لعله جمع شيئاً من شعر أبي الفتح ؛ لأن أبا الفتح توفي
سنة ٤٥٧ هـ بعد وفاة أبي العلاء بنحو ثمانين سنوات . ورثي أبا العلاء
بقصيدته المشهورة التي مطلعها :

الْعَالَمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضَيِّعٌ (٢)

وقد وجدت مجموعة من شعر الأمير أبي الفتح في مكتبة الأسكوريال
في أسبانيا ، ونُقِلَتْ بالتصوير إلى مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق ؛
وهي تحتوي على (١٧٣) صفحة وفيها (١١٥) قصيدة ومقطعة من
شعره ؛ كلها في مدح الأمير ثمال بن صالح بن مرداس .
ووجدت مجموعة أخرى في مكتبة دار الآثار في بغداد ، وهي أقل
شراً من نسخة دمشق ؛ إلا أنها أجزل فائدة ، وهي مجلدة واحدة .
وقد كتب في الصفحة الأولى منها : « النصف الأول من ديوان الأمير
الجليل أبو الفتح [كذا] الحسن بن عبد الله بن أحمد بن أبي حصينة السلمي » (٣) .
وفي الصفحة الثانية : « بسم الله الرحمن الرحيم . قال الشيخ الأجل
الأوحد أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التتوخي - رحمه الله - :

(١) تريف القدماء بأبي العلاء ص ٥٤١ عن الإصناف - لابن العديم .

(٢) ديوان أبي الفتح ج ١ ص ٣٧٣ وهي قصيدة تشتمل على ستة عشر بيتاً .

(٣) فام بتحقيق ديوان أبي الفتح بن أبي حصينة الدكتور أسعد طلس وتم نشره مجزأه في
المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٧ م .

الدهر مديد طويل ، يجوز أن يحدث في آخره كما حدث في أوله ، لأن الله سبحانه قدير على الممتنعات ، كلما حكم به فهو آت . تقدست أسماءه ، وجلت نعمائه ، ولا يمتنع أن ينشئ في هذا العصر من الشعراء من هو لاحق بالمتقدمين ، وشبيه بمن سلف من الفحول الأولين . وكان مولاي الأمير الجليل أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة ، سألني أن أسمع شعره ، فقرأه علي ما أنشأه من أنواع القريض ؛ فوجدت نطقه غير مريض . ومعانيه صحاح مخترعة ، وأغراضه بعيدة مبتدعة ؛ وهو وإن كان متأخراً في الزمان ، فكأنه من فرط في عهد السمان . ومن سمع كلامه علم أنه لم يغير شهادة ، ولا خرم في إبداع الكلم سيادة . والحمد لله الذي خص بمداينحه السيد الأجل ، تاج الأمراء ، فخر الملك - أعز الله نصره ، وأعلى ذكره - وقد جمع الله الألسن على مدائحه كل لسان ، يبلغ مجرود الإنسان : فعيبي يقدر على كلام قليل ، ويبلغ يصل إلى المقام الجليل . وثالث يقتصر على النية ، ويأمل بها بلوغ الأمنية . وما زالت العرب في قديم الزمان تفتخر بالشعر وتجله ، ويمظمه مكثراً الحي ومقله . وإنما عرضت الملوك أمورها للأعطية ، رغبة في ثناء ، باق ، واستعباد من لا يمنح إلى الإباق . ويتفق في الزمان الواحد شعراء كثيرة ، لا يحمد منهم إلا قول الرجل أو الرجلين .

وقد كان علي بن عبد الله بن حمدان ، أقام سوقاً للشعراء ، وتفرّد بتقريبهم دون الأمراء ؛ فرحل إليه قريبهم والبعيد ، واتمس عنده النوال الرغيب لا الزهيد . فما اشتهر منهم إلا نفر قليل ؛ منهم أحمد بن الحسين المتني ، وأحمد بن محمد النامي ، والحارث بن سعيد المعروف بأبي فراس ، ورجل يعرف بابن كاتب البيكتمري ، وهو أقلهم حظاً في مسير القصيد . ولما كان السيد الأجل ، تاج الأمراء ، فخر الملك ،

مبرزاً في لفهم ، خالص الغريزة من التهم ، يعرف عقود الكلم معرفة الصيرفي - قبض الله له سبحانه من يشفي الغلة ، ويخلص مدى الدهر من الخلة - فحديثه يعبر على الدهور ، وإلى أن يؤذن بنسخ الصور . وقد قال القائل (١) :

يَمُوتُ رَدِيءُ الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ وَجَيِّدُهُ حَيٌّ وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

قال الأمير الجليل أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن أبي حنيفة السلي - أيد الله عزه - بمدح الأمير الأجل تاج الأمراء فخر الملك ، سيف الخلافة وعضدها ، شرف المعالي ؛ بهاء الدولة العلوية ، وزعيم جيوشها المنتصية ، علم الدين ذا الفخرين ، مصطفى أمير المؤمنين ، أبا العلوان ثمال بن الأمير الأجل أسد الدولة ، ومقدمها وناصرها ، أبي علي صالح بن مرداس السلي ، رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منزله ومنواه . وأنشئت بالرافقة سنة ثلاث وثلثين وأربعمائة :

هَلْ بَعْدَ شَيْبِكَ مِنْ عُذْرٍ لِمُعْتَذِرٍ فَازْجُرْ عَنِ الْغِيِّ قَلْبًا غَيْرَ مُنْزَجِرٍ

ثم ذكر بعدها قصائد يبلغ عددها ٦٢ ، وتزيد بيوتها على (١٧٠٠) بيت . وذكر له قصيدة قالها في شعبان سنة ٤٣٧ هـ وقصائد قالها سنة ٤٤٥ هـ . وفي ص ١٠٣ من هذه النسخة : « شرح ديوان ابن (٢) حنيفة ، للعلامة أحمد بن سليمان الشهير بأبي العلاء المعري - سألحه الله - . »

وفي ص ١٠٤ : بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الشيخ الأجل الأوحى أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري - رحمه الله - في شرح القصيدة التي أولها :

(١) البيت لعمل الخزاعي ، انظر المدة ج ١ ص ٧٣ .

(٢) كنا . (ج)

هَلْ بَعْدَ شَيْبِكَ مِنْ عُذْرٍ لِمُعْتَذِرٍ

قوله : ما البيض ، يجوز فيه الرفع والنصب ؛ أما النصب فعلى أن يحمل مفعولا معه ؛ والرفع أجود . وهذا البيت ينشد على وجهين ، قال الشاعر (١) :

فَمَا أَنَا وَالسَّيْرُ فِي مَتَلَفٍ يُطِيحُ بِالذِّكْرِ الضَّاحِطِ

وقوله : عن وجد يخامره ، أي يخالطه ، وأصل ذلك من خمره اللبن . وأصل الخامرة أن تكون بين شيئين يصيب كل واحد منهما الآخر ما يصيبه منه . فأما قولهم : يخامر بمعنى مداح ؛ فأنما يريدون به كالذي يستتر بالخمر وهو ما وارك من شيء . قوله : بشعب تمار ، الشعب : الطريق في الجبال ، وتعار : امم جبل ، وهي تؤنث . قال الشاعر :

أَقْفَرْتُ مِنْ سُرُوبِ قَوْمِي تَعَارُ فَارُومَ فَشَابَةِ قَالِدِيَارُ

والضال : وهو غير مهموز ما ينبت من الصدر على غير شط نهر ، فإن كان على الماء فهو عبري . وأصل الأعشار من قولهم : قدر أعشار ، إذا كانت مكسرة قد تشعبت . ودو من جنس قولهم : جبل أرمات وأرمام . وأما قول الأعشى أو امرئ القيس : « في أعشار قلب مقتل » فقد قيل قولان : أحدهما ، أن يكون من أعشار القدر أي قلبه قد تقطع فكانه أعشار قدر . والآخر أن يكون من أعشار الجنود ، وهي الأنصبياء التي يضرب عليها بالقداح . والرخ : شجر كثير النار ، من قولهم : اقدح بمرخ أو عفار . ثم اشدد بديك أو ارخ . وأصل الحج :

(١) هو أسامة الهذلي وروى : « يرج بالذكر . . . » (ج)

القصد ، يقال : حج القوم الرجل ، إذا كثرت التردد إليه . قال الراجز
يصف فرساً بقوله :

ظَلَّ يَحْجُجُ وَظَلَّلْنَا نَحْجُبُهُ وَظَلَّ يَرْمِي بِالْحَصَى يُتَرَّبُهُ

. . .

وقد نشرت مجلة الجمع العلمي العربي في دمشق في الصفحة ٥٢٦ من
الجزء الرابع من المجلد الرابع والعشرين جملة من كلام أبي العلاء في مقدمة
هذا الشرح ؛ وجملة من الشرح نفسه . وقد نقلنا طائفة من ذلك لنستدل
بها على أمور :

١ — أن الأمير أبا الفتح هو سأل أبا العلاء أن يسمع شعره ، فقرأه
عليه ما أنشأه من القريض . وظاهر هذا أنه سمع كل ما كان نظمته إلى
ذلك الحين .

٢ — من القصائد التي سمعها ما كان نظمها في سنة خمس وأربعين
وأربعائة . ولم يتيسر لنا الوقوف على الشرح المذكور كله ، لنعلم هل
كان فيه ما نظم بعد هذا التاريخ أم لا .

٣ — إن ابن العديم قال : « إنه جمع شعر أبي الفتح وشرح مواضع
منه . . . » . ولعل لفظ « جمع » محرف عن لفظ « سمع » لقول
أبي العلاء في مقدمة الشرح المذكور : « سألتني أن أسمع شعره ، فقرأه
عليّ ما أنشأه . . . » . وهذا يدل على أن شعره كان مجموعاً وقرأه على
أبي العلاء بعد جمعه .

٤ — أن ما تقدم يؤيد ما قلناه من أنه جمع (سمع) شيئاً من شعره ،
لا شعره كله ؛ لأن الأمير عاش بعد أبي العلاء ونظم شعراً ولم يسممه
أو يجمعه أبو العلاء ، ومنه مرثيته .

٥ — يوضح من الأمثلة المتقدمة ، أن أبا العلاء شرح الكلمات الغريبة ،
وعني ببيان وجوه الإعراب ، وردت الكلمات إلى أصولها ، والإشارة إلى

المناسبة التي بين المعنى الأصلي ، والمعنى الذي يريده الشاعر ؛ ولا نعلم ما في بقية الشرح لنستطيع الحكم عليه .

✱ ✱ ✱

مجموع كتبه وتآليفه

لم تتفق كلمة العلماء على مقدار ماله من الكتب والتصانيف ؛ وإنما كان بينها تفاوت عظيم . فقد قال القفطي ، بعد أن ذكر كتبه : « فذلك الجميع خسة وخون مصنفا . العدد بتقريب ، سوى ما لم يذكره ، أربعة آلاف ومائة وعشرون كراسة » ثم قال : « وأكثر كتب أبي العلاء هذه عدمت ، وإنما يوجد منها ما خرج من المعرة قبل هجوم الكفار عليها ، وقتل من قتل من أهلها ، ونهب ما وجد لهم ؛ فأما الكتب الكبار التي لم تخرج من المعرة فعدمت وإن وجد شيء منها فلأنما يوجد البعض من كل كتاب » (١) . ثم ذكر طائفة من الكتب التي رآها أو سمع بها . وقال ابن العديم بعد أن ذكر كتب المعري : « فذلك جميعه سبع وستون مصنفا » .

وقال ابن حجر في (لسان الميزان) : « إن تصانيفه نحو مائتي مجلد » (٢) .
آخر كتب أبي العلاء :

نوم بعض الأدباء أن آخر ما ألفه أبو العلاء هو شرحه لشعر الأمير أبي الفتح ؛ واحتج لذلك بأن ابن العديم ذكره في آخر ما ذكره من كتب أبي العلاء . وهذا وهم أو باطل ؛ لأن ابن العديم لم يلتزم فيما ذكره من الكتب ترتيب الحنين ؛ فقد ذكر (ضوء السقط) قبل (لزوم ما لا يلزم) و (زجر النابح) و (نجر الزجر) وغيرها وقد قدمنا أنه آخر ما ألفه وخاتمة كتبه .

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ١٨ - ٩٩ : عن إنباء الرواة - القفطي .
(٢) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٣١٨ من لسان الميزان وفيه : « وتصانيفه في اللغة والأدب أكثر من مائتي مجلد » .

نقته في تسمية كتبه

لأبي العلاء فوق خاص بتسمية كتبه ، يرمي بها إلى ما يريده من الأغراض . وإذا تأملت أسماء كثير منها تبين لك ما يتوخاه من التسمية . فقد سمى كتابا (تاج الحرة) لأنه في عظات النساء . وسمى كتابا في العروض (جامع الأوزان) وسمى ما أصلحه وشرحه من شعر البحتري (عبت الوليد) وشرح ديوان أبي تمام (ذكرى حبيب) وشرح ديوان المتنبي (معجز أحمد) ، وسمى الديوان الذي فيه شعر الصبا ، وبأكورة شعره (سقط الزند) وشرحه (ضوء السقط) ، وسمى كتابا (لزوم مالا يلزم) ، وسمى الكتاب الذي رد فيه على من انتقده في لزوم ما لا يلزم (زجر النابح) ، وسمى الآخر (نجر الزجر) ، وسمى كتابا (تظلم السور) ؛ وهكذا جرى في تسمية كتبه . وإذا تأمل الإنسان ما يورثي عنه بهذه الأسماء ، وما يعرض بها ، عرف ما يريده واضعها منها ، ووجد فيها وخزاً ألبا ، وامتناناً عظيماً لخصومه .

على أن أكثر كتبه لم نطلع عليها ، لنفهم ما بين الاسم والمسمى من المناسبة فيها ، تأما ، وندرك الغاية من التسمية التي حملته على أن يسمى (رسالة الضميين) و (الصاهل والشاحج) و (القائف) وما أشبهها . ومع ذلك فإن القدر الذي عرفناه من بعضها كاف في الدلالة على أن المعري ذوقاً لطيفاً ومغزى دقيقاً في تسمية الكتب .

نقته في أشغال كتبه وأوضاعها وأساليبها

لأبي العلاء خيال واسع ، وفكر جوال ، وقريحة فياضة ؛ وهو حي تام في خياله وفكره وقريحته ؛ نزاع إلى الابتكار والتجديد في كل شيء ؛ مولع بالافتتان في كل أثر يحدنه . ولما نجد له كتاباً أو رسالة أو

قصيدة ليس عليها مسحة من ابتكار وقفن ، سواء أكان ذلك في صوغ
الأثر وترتيبه ، أم في معانيه وأخيلته .

وإذا تأملت ما سبق ذكره من كتبه ، على قلة ما عرفنا حقيقته منها ،
لم تجدها كلها مطبوعة على غرار واحد ، من حيث التأليف والترتيب
والأسلوب والشكل ؟ بل لا تسكاد تجد اثنين منها على نبط واحد .

فمنها ما ألفه على غايات وفصول على حروف المعجم .
ومنها ما بناه على الهزمة والردف ، وعلى الهزمة في حالة انفرادها وإضافتها .
ومنها ما التزم فيه ذكر آية أو أكثر من آيات القرآن الكريم عند
انقضاء كل فصل .

ومنها ما التزم في آخر كل فصل منه بآه التأنيث ، أو الكاف ، أو
النون بعد ياء التأنيث .

ومنها ما التزم فيه على كل حرف من حروف المعجم خمس سجعيات
مضمومة ، وخمسة مفتوحة ، وخمسة مكسورة ، وخمسة موقوفة .

ومنها ما جعل الفصل الأول منه في خطاب رجل ، والثاني في خطاب
اثنين ، والثالث في خطاب ثلاثة ، والرابع في خطاب امرأة ، والخامس
في خطاب امرأتين ، والسادس في خطاب نسوة .

ومنها ما جعله عشر سجعيات على كل حرف من حروف المعجم .

ومنها ما التزم فيه قبل الروي ما لا يلزم من الحروف .

ومنها ما جعله على ألسن سور القرآن الكريم .

ومنها ما هو على لسان مَلَك أو ملائكة .

ومنها ما هو على لسان ألسنة الخيل .

ومنها ما هو على لسان بفل وفرس .

ومنها ما هو على ألسن الحمام ، والمصفور ، وغيرهما من الطير .

إلى غير ذلك مما تقدم ذكره . ومنها رسائل أو كتب لم نطلع عليها لنعلم ما هي (كأدب المصغرين) . و (الضممين) وغيرها . ولكن هذا القدر القليل الذي رأيناه في رسائله وكتبه التي وصلت إلينا ، أو عرفناه من التعريف بها ، يدلنا على أن لأبي العلاء خيلاً خصباً ، وفكراً فياضاً ، وذوقاً سليماً ، وقدرة على أن ينفث في روح الجواد أو الحيوان الأعجم حياة وشعوراً ، ويبعث في كل منها عقلاً حتى ينطق بالحكمة الرائعة والكلم الطيب . وأنه يستطيع أن يفرغ كل رسالة أو قصيدة في قالب بديع تصبو إليه النفوس . ويلبس كل موضوع حلة قشبية تأخذ بجماع القلوب . وأنه مطلع على كل علم ، مضطلع بكل فن .

عنايته بأثره

عرف أبو العلاء ما لآثاره من القيمة العلمية والأدبية ؛ وعرف أن الناس يحدونه على فضله ؛ وأنه لا يسلم من كيد الحساد . وعرف أن غيره لا يحسن التصرف بآثاره كما يحسنه هو ؛ وأن كثيراً من الناس لا يستطيع أن يدرك مراميهِ البعيدة ، ومقاصده الدقيقة ، وخشي أن يقع منها شيء إلى قليل المعرفة أو كثير الكيد والحسد ، فتولى بنفسه ترتيبها ، وتبويبها ، وتفسير المبهم وإيضاح المشكل منها ؛ حتى لا تبعث بها أيدي الجهال أو الحساد . ولذلك نراه شرح سقط الزند ، ومواطن من اللزوم ، وفسر كثيراً من الفصول والغايات وغيرها مما يخشى عليه التلاعب والعبث والجهل . وتولى الرد على الطاعنين فيها ، أو العابثين بها ، أو المحرفين الكلم عن مواضعه فيها .

ولقد أحسن صنماً بذلك إلى نفسه وإلى أدبه ، وإلى الأدب العربي عامة . غير أن الأيام لم تحسن إلينا ، فذهبت بمعظم تلك الأعلاق النفيسة ، والمقائل الكريمة ، وفشت بذلك مجالاً واسعاً لالشك والطعن فيه ، وأوقعته فيما كان يخاف منه ويحذره .

المفاتيح السرية

الكلام في نشره

الشاعر أو الكاتب يستمد معانيه وأخيلته من فيض خاطره ، ومن وحي الطبيعة والبيئة التي تكتنفه ، ويحتذي أسلوبه على مثال الزمن الذي 'يظله' . وإذا رزق حظاً من المبقرة والنبغ ، تنق لنفسه طريقاً جديداً ؛ ولكنه لا يستطيع أن يتجرد من هذه المؤثرات ، ولا أن يعتمد عنها كل البعد ، مهما حاول ذلك .

وقد ترك أبو العلاء لنا آثاراً نثرية ، وآثاراً شعرية ، طبع في كل منها على غرار عصره ، واتخذ لنفسه في كل منها طريقاً طريفاً ، ومنهاجاً مبتكراً . ولكنه لم يستطع أن يتجرد عن تأثير البيئة والزمن ؛ فحماه أسلوبه جامعاً بين القديم المتبع ، والحديث المبتدع . وقد أردنا أن نبين طريقته ، ونذكر خصائصها ، ونواحي التجديد فيها ؛ وما يتوقف على ذلك ، وما يتوقف ذلك عليه ؛ ليسهل على الدارس معرفتها بوضوح واختصار . ولما كان النثر مقدماً في الوجود على النظم ، قدمنا الكلام فيه كما ترى .

نثر أبي العلاء

ظهر أبو العلاء بعد منتصف القرن الرابع للهجرة ؛ وهو الزمن الذي انتهت فيه ترجمة علوم اليونان ، وحيكم الهند ، وآداب الفرس .

ونضج فيه العقل العربي ؟ واستيقظت فيه أفكار الأمة ، وزخرت بحور العلم والأدب ، ونزع الكتاب والشعراء إلى الترف الأدبي ، والتنافس في التأنق والزخرفة ؟ حتى يكاد الإنسان يظن أن كل كتاب أو قصيدة معرض بين فيه صاحبه ما لديه من براعة وقدرة ، ويظهر ما عنده من حذق ولباقة .

وكانت جهرة الكتاب فيه تسير في صناعة الإنشاء على الطريقة التي ارتضاها أعلام الكتاب في ذلك العهد ، كابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ؛ وأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٣ هـ ؛ والصاحب ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ؛ وبديع الزمان أحمد بن الحسين الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ وأشباههم . وإنما استعذبوا هذه الطريقة لما فيها من الطرافة والوحي والتنميق والأخيلة ، ولأنها كما قيل : شعر لا ينقصه إلا الوزن .

وقد حاول أبو العلاء أن يقتفي أثر هؤلاء ؛ ولكن غزارة علمه ، وحدثة ذهنه ، وسعة خياله ، اضطرت إلى أن لا يتقيد بهذه الطريقة من كل وجه ، وأن يتخذ لنفسه طريقة جديدة يكون أبا عذرتها ، شأنه في كل شيء . وقد جشمت نفسه عناء كبيراً ، وألزمها ما لا يلزمها من جراء ذلك . واليك بيان أسلوبه في نثره ، وخصائصه ؛ وما اشتمل عليه من الأغراض والمقاصد ، وما تضمنه من الصناعات البديعية والمسائل العلمية وغيرها .

لفظه ، ألفاظه المفردة

ذكرنا فيما سبق أن أبا العلاء كان يحفظ كثيراً من مفردات اللغة ؛ واستدلنا على ذلك بالبيتين الذين رواهما خلف الأحرر لأصحابه ، ثم غيّر أبو العلاء حرف الروي فيها على جميع حروف الهجاء (١) .

(١) هما بيتا النسر بن ثوب ، انظر ما سبق من ٦٠٥ الحاشية (١) .

وبما صنعه تلاميذه حين وضعوا بعض الألفاظ ليختبروا علمه فيبينها لهم^(١) .
وبما ذكره^(٢) في (رسالتي الملائكة والففران) وبقية كتبه ، ورسائله التي
وصلت إلينا ، وهي قل^١ من كثر . ويقول في مجلس الرضى : « الكلب
من لا يعرف للكلب سبعين اسما » . ويقول أبي زكريا التبريزي فيه :
إنه « يعرف كل ما تكلمت به العرب » . ونحو ذلك مما يدل على سعة
اطلاعه وحفظه .

وذكرنا أنه كان يحفظ كثيراً من أقوال البلغاء . وبيننا جملة من
الدواوين والكتب التي اطلع عليها . وأنه كان كثير الممارسة للتفة بسبب
الدراسة والتأليف . فكان لا يجد من الوحشة والغربة في كثير من الألفاظ
ما يجده غيره ممن هو أقل منه حفظاً واطلاعا ، وأتزر دراسة ومراسا .
وإن ارتياحه للجمع ، والمزاوجة بين الكلمات في النغم والجرس ،
والمطابقة والمقابلة ، وحب التورية والجناس ، وما مائل ذلك من الصناعة ،
حب إليه الإكثار من الألفاظ التي يقل تداولها . وربما كان يعتمد ذلك
أحيانا ليدل على معرفته ؛ لأنه كان يشرح بعض الألفاظ حتى في رسالته
الأخوية . ولم تكن كل كلماته غريبة بالنسبة إلى معاصريه ، لأن التاريخ لم
يحدثنا أن أحدا طلب منه إيضاح رسالة كلها أو بعضها ؛ ولا قصيدة أو
قطعة بأسرها من كلامه ، لغربة ألفاظها ؛ وإنما يستوضح منه اللفظ والمعنى .
وربما تعسر عليه وجود مرادف أسهل وأنس مما ذكره ، وهذا سبيله
في نثره ونظمه . وقد زعم فريق أنه كان يعتمد إبراد الوحشي والغريب
ليخفي تحته مقاصده ؛ وقد بينا بطلان ذلك في الكلام على النقيصة ،
وذكرنا أنه استعمل السهل المأنوس ، والواضح المشهور في أمور هي أجدر
من غيرها بالإخفاء والتقية .

(١) انظر ما سبق ص ٦٠٣ .

مفصّل نثره

لا نريد مخصّص نثره أن كل واحدة ، بما سنذكره منها ، لا توجد في كلام غيره على الانفراد ؛ وإنما نريد أن مجموع هذه الخصائص تمثل لنا طريقته في نثره . ولا نرى من نوّفت جيمها في طريقته غيره . وهذه الخصائص كثيرة منها :

السجع

كأيف كتاب هذا المعر بالسجع ، واستطابوا نفقته ، ففشى في جميع الطبقات ؛ حتى كان سبباً في انحطاط الكتابة وتأخرها ، لأن بعض الكتاب استجاز لنفسه ما لا يجوز من أجله . وقد غري به أبو العلاء ، وقلتها نخل عنه حتى في كتبه المطولة ؛ ولعله كان يطرب لتقارب الحروف ، ووافق التبرات ؛ ويأنس سمه لوقعها . فيه ، ويمجبه مثل قوله : « إذا حاق القضاء ضاق الفضاء . صف النخيل ، خير من إسفاف البخيل » . وكثيراً ما اضطره السجع إلى تقديم ما حقه التأخير ، والإطناب في مواضع الإيجاز ، وإثارة الغريب على المأنوس المتداول . على أن قوله في (رسالة المنيع ص ١٢) : « قد كان فيمن مضى ، قوم جعلوا الرسائل كالوسائل ، وتزينوا بالسجع تزوين المَحْوِل بالرجع »^(١) . . . « يشعر بأنه لا يستحسن السجع .

(١) رسائل أبي العلاء لأعين عطية .

(٢) المحول : المي أنى عليه حول ، والرجع : خطوط الوم .

صناعة البديع

البديع في نثره ، الجناس :

لأبي العلاء ولم شديد بأنواع من البديع ، فهي تصاحب الجمع في كلامه ، لا سيما الجناس ؛ فإنه يكثر في كلامه .

وربما جره حرصه عليه إلى استعمال كلمات ، في المأنوس التداول ما يفتني عنها ، كقوله : « أَيْنَ النَّشْرَةِ مِنْ النَّشْرَةِ وَالْفَرْقَدُ مِنَ الْفَرْقَدِ » .
وقوله : « الساعي في أثره فارس عسا بصير ، لا فارس عسا قصير »^(١) .

لزوم ما لا يلزم :

ولزوم ما لا يلزم ، كقوله في رسالة المنيع : « المعن الحسير ، في الوزن القصير » ، « إِنْ تَخَزَلْ حَمْنِينَ الْعُودِ أَوْ تَجَزَلْ فَهَدِيرُ الْعُودِ »^(٢) .

الترصيع :

والترصيع ، كقوله : « ضب الأفن ، لعب الصافن » .

الطباق :

والطباق ، كقوله : « راض صباب الأغراض حتى ذللتها ، فصار حزن كلام العرب إذا نطق به سلا » ، وقوله : « قبض ما شاء ربط ، وقسط وما أقط » .

(١) النثر : للفرج الرواسي ، وكوكبان في السه ، والنثر : وله البقرة الوحشية ،

ولجم في السه . وصا البصير : مكاز الأمل ، وصا الثانية : اسم فارس

بصير بن سعد الغنمي . ونس من رسالة الإنخريص (ج) انظر الرسائل

لتاجين عطية ص ٤١ .

(٢) رسائل أبي العلاء - لتاجين عطية - ص ١٤ .

ومراعاة النظر : كقوله : « خلص من سبك النقد ، خلوص الذهب من الذهب » .

والاقتباس من القرآن الكريم : كقوله في كتابه لحاله أبي القاسم : « كتابي . . . من معرة النعمان ، ولكل ذبا مستقر (١) » . وقوله من كتاب لأبي طاهر :

« . . بشرى تخيف لها الأحلام ، خفة القائل ولا ملام : يا بشرأي هذا غلام (٢) . . » .

وقوله في رسالة الهناء : « ولو جاز أن تذشق الطامية لغير الكلام ، لا نفرق لجتها له غير ملهم . وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين (٣) » .

الاستطواد : عرفه جلال الدين القزويني في (الإيضاح المختصر تلخيص المفتاح ص ٢٥٢) بأنه هو : « الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به ، ثم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني . . . وقد يكون الثاني هو المقصود ، فيذكر الأول قبله ليتوصل إليه » .

ونقل ابن حجة في (الخزانة ص ٥٥) عن ابن المعتز تعريفه وتفسيره . وهذا النوع كثير في كلام أبي العلاء ، منه قوله في (رسالته إلى أبي عثمان النكتي ص ١١٣ (١)) من رسائله : « وأما النقص فقليل » ، كقيلة العقل . ثم أورد بيتين لابن قيس الرقيات (٥) ؛ ثم ذكر أنه كان

(١) رسائل أبي العلاء - شاهين عطية ص ٦٧ وآية « ولكل بأ مطر » في الأنعام ٦٧/٦

(٢) الصدر السابق ص ٨٦ وفيها : « بشرى لها تخف . . » وآية « يا بعراي هذا غلام » في يوسف ١٩/١٢

(٣) انظر ما سبق ص ٧٣٧ والآية « وغيض الماء . . . الظالمين » في هود ٤١/١١

(٤) الرسائل - لشاهين عطية ص ١١٣ - ١٢٥ .

(٥) هما : ألا تبلغ أبا إسحاق أني رأيت الباق دهما مصنات
أري عني ما لم ترأياه كلانا عارف بالزعمات

يعرف قومه المختار فَحَدَّثَ فِي الْمَسْكَرِ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا عَلَى خَيْنٍ
'بَلَّتِي' ، يقاتلون مع أصحاب المختار ... يوم أنهم الملائكة ... ثم عاد
إلى رواية ما في البيت الثاني منها من النقص . وقال فيها : وعرفني أنه
من أهل البصرة .. ثم ذكر ما قيل في البصرة ، وأن أهلها ينسبون إلى
قلة الحنين ، ثم عاد إلى موضوعه الأول .

وفي (الفصول والغايات) ورسائله الأخرى كثير من هذا النوع .
وفي (رسالة الغفران) ذكر الحماسة ومرادفاتها ، ودنانير ، والثمانين ؛
وكان يذكر لكل لفظ ما يتعلق به ثم يعود إلى موضوعه الأصلي .

الأمثال وما يجري مجراها

في كتب أبي العلاء ورسائله عدد عظيم من الأمثال ، وما جرى
مجراها من الحكم الرائعة ، والكلام الطيب . وليس استعمالها في كلامه
على نمط واحد ؛ وإنما يأتي تارة بالمثل على الوجه الذي ورد فيه ، بلا
زيادة ولا نقص ولا تغيير . كقوله : « السعيد من وعظ بغيره . » المصنف
ضيعت اللبن ، .

وتارة يتصرف فيه بزيادة أو نقص بحسب الاقتضاء . كقوله : « يحول
الجريش دون القريض ^(١) . » غير أن الرائد لا يكذب أهله . شئنة
من أخزم ^(٢) . »

(١) الجريش محرقة : الربق والنصص ومنه الجريش ، وأجرته بريه : أخفه .
والقريض : الشعر ، وحال الجريش دون القريض : مثل بضرب لأسر يموت
دونه عائق .

(٢) من رسالته إلى خاله . والشئنة بالكسر : الطيبة والماندة . أخزم : هو ابن أبي أخزم
الطائي جد حاتم أو جد جده ولد مات أخزم هذا وترك فيه فؤبوا بوماً على
جدم فأدموه فقال :

إن بني رملوني بالدم من يلق آساف الرجال يكلم
ومن يكن دره به يقوم شئنة أعرفها من أخزم
الحبيط (خزم) . وانظر الرسائل - إنالجن عطية ص ٧٥

وأحياناً يضيف من كلامه إلى المثل ما يقاربه في الغرض المقصود منه ؛
ويكسبه جالاً في اللفظ ، وسعة في المعنى . كقوله : « فإذا أعطيت
القوس بارياً ، والحيل فوارساً ، والقناة مصرفاً ، دحضت قدم الباطل
بثبات الحق » .

وقوله في كتابه إلى خاله : « عادت لعتما ليس ، وذَكَرَ وجاره
ثُعالة ^(١) .. » وقوله : « ولكل مقام مقال ، ولكل أوان ثرة ، وفي
كل واد سمرة ^(٢) » .

وقد يسرد جملة من الأمثال كقوله : « لنفسي أقول : أعيتني بأثر
فكيف بدُرْدُرٍ ؛ وعصيتني من شبه إلى دب . ليس بعُشْكٍ فادرجي ... » .
ومن استقرى ما في آثاره التي وصلت إلينا من الأمثال ، يعتقد أنها
استوفت معظم الأمثال . وهذا يدل على كثرة حفظه وإطلاعه ؛ وعلى
قدرته على التصرف ، والاستشهاد بها ، متى أراد ، وفي أي موطن أراد .
وكثيراً ما يأتي بجملة أو جل تصلح أن تكون مثلاً أو قرينة من
المثل ؛ كقوله : « إذا حاق القضاء ، ضاق الفضاء . يَنْفَدَ الثَّغَبُ
بِالنُّغَبِ ^(٣) . أبي الجهمود قبول الطبع المحمود . ليس للـتـعير أن
يحب العارِية هبة . إنا نضل الطور بالكلم ، والمقام بأبراهيم . أوفاك
مُثَرٍّ ما أسديت ؛ وجزاك معترف الذي أوليت . - حال الفصص
دون الفصص » .

(١) الرسائل - لشاهين عطية ص ٧٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٧١ .

(٣) الثَّغَبُ : غدير في ظل جبل . وأكثر ما يفي من الماء في بطن الوادي .

والنُّغَبُ : جمع نُغْبَةٍ الجرعة . (ج)

ربما لا ريب فيه أن أبا العلاء أكثر الكتاب ضرباً للأمثال ، وإرسالاً
للنمل والحكمة ، ولو كانت كلها مأنوسة الألفاظ ، بريئة من كلفة السجع
لكان منها خير ذخيرة ، وأعظم عدة للمتأدب . وقد تقدم أن له كتاب
(القائف) يذكر فيه أمثالاً على معنى (كناية ودمنة) ولم يتح لنا
الاطلاع عليه كله ، لنعلم ما هو ونعرفه .

التاريخ

يلجح بمض الكتاب في رسائلهم إلى شيء من الحوادث العظيمة في
التاريخ ؛ ويذكر بعضهم رجالاً اشتهروا فيه بوقائع مشهورة . ولكن
أبا العلاء أكثر من ذلك حقاً يخيل إلى الواقف على بعض كتبه أنه تاريخ
ناطق بما وقع في الأيام الغابرة والحاضرة ، وأنه غير مبالغ في قوله :

مَا كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بَنُوزَةٌ إِلَّا أَوْعِنْدِي مِنْ أَخْبَارِهِمْ طَرَفٌ^(١)

ولذلك نرى في نثره الذي انتهى إلينا ، على قلته ، حظاً وافراً
للتاريخ ؛ ويتمثل ذلك لك في (رسالة المنيع)^(٢) فقد أشار فيها إلى
موسى عليه السلام وآياته التسع ، وإلى إبراهيم ومقامه ، وآدم ، وما يزعم
الناس في أصل الطيب ، وإلى سليمان والهدد ، وشداد بن عاد وغيره .
وفي (رسالة الإغريض)^(٣) حيث ذكر أخا نمر ، وقصيرا ،
والعسا ، وعذرة ، وامراً القيس ، وإخوة يوسف ، وبني سدوس ،

(١) اللزومات ص ٢٩٠ .

(٢) اظر الرسائل - لشايعن عطية ص ٥ - ٣٥ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٥ - ٥٣ .

و [بني] عبد المدان وسباً ، وبني المنذر ، وعمر ، والثريا . ونحو ذلك
بما اشتملت الرسالة المذكورة عليه .

وفي كتابه الذي أرسله إلى خاله يعزوه بأخيه ، حيث ذكر الأنبياء
من آدم إلى محمد ﷺ ؛ ثم ذكر مصارع ملوك حمير ، وطسبا وجديس ،
وتغلب الحبشة على اليمن ، وجلاءهم عنها ، وملوك العرب في الشام والحيرة ،
ثم ملوك فارس . وذكر جماعة ممن اشتهروا بالجود ؛ وطائفة من الأبطال .
وهذه الرسالة تشبه أن تكون تاريخاً للعظماء . ولا أعرف رسالة توسع
صاحبها فيها بذكر الحوادث المتعلقة بالإنسان والحيوان والطير كهذه الرسالة^(١) .

المسائل العلمية وما اصطلاح عليه العلماء

أكثر أبو الملاء في رسائله من ذكر الأسماء التي اصطلاح عليها أهل
العلوم المختلفة ، والإشارة إلى المسائل العلمية . ففي (رسالة المنيع)^(٢)
ذكر الفاعل ، والمبتدأ ، والخفض ، وهاء العدد ، وما أشبه ذلك من
مصطلح النحاة .

وذكر الضرب ، والطويل ، والمنسرح ، والوافر ، والقبض ، والخبيل ،
والمعصب ، وما شاكل ذلك من مصطلح العروضيين .
وذكر الحروف المذلفة ، والمطبقة ، والشديدة ، والرخوة ، والجهر ،
والهمس ، ونحوها من مصطلح الصرفيين والقراء .

وفي (رسالته إلى أبي الحسين النكتي البصري)^(٣) ذكر من مسائل
العروض ، والقوافي ، والنحو المتعلقة بالأسماء والأفعال والأعلام ، وحروف
المعاني ، ما يحمل القارئ يظن أنها رسالة في العروض والقوافي والنحو .

(١) انظر هذه الرسالة في رسائله شرح شاهين ، طبة من ١٥٧ - ٢١٣ .

(٢) انظر الرسائل - لشاهين طبة من ٥ - ٣٥ .

(٣) انظر رسالته هذه في الرسائل - لشاهين طبة من ١٠٥ - ١٥٢ .

وقد يجد المتأمل في (رسالة الففران) كثيراً من مباحث اللغة والاشتقاق ، والصرف والنحو . وفي (الفصول والغايات) مباحث جلية في هذه العلوم ، وفي الموسيقى وغيرها . بما يدل على أن أبا العلاء استطاع أن يخضع العلم للنثر كما أخضعه للنظم . وأن يكثر من الإشارة والتلميح إلى مسائله وأحكامه .

النجوم

في القدر الذي وصل إلينا من آثار أبي العلاء ، على قلته ، ما يكفي للدلالة على أنه كان واسع الاطلاع في معرفة النجوم ، وما يتصل بها مما هو معروف في عصره مستطاع مثله . وأنه يجيد استعمال أسماءها وما إليها في كلامه . ففي (رسالة المنيع) ^(١) ذكر الشمس ، والقمر ، والسمي ، والففر ، والجوزاء ، والجبهة ، والقطب ، والنسر ، والمشتري ، والزهرة ، والسرطان ، وزحل ، والسماك ، والعيوق ، وسهلا ، والنعام وغيرها . وفي (رسالة الإغريض) ^(٢) ذكر كثيراً من غير ما تقدم ، كالثريا ، والبطين ، والشرطين ، والرشاء ، والنثرة ، والفرقد ، وسعد الأخيبة ، وغيرها . وفي (ج ١ ص ٣٩٤ من الفصول والغايات) ذكر طائفة كبيرة منها ، وهو لا يذكر كوكباً حتى يوطئ لذكره ، ويحكم المناسبة لوضعه ، ويحسن استعماله فيما يريد من الأغراض ، وما يتوخاه من التكت البديعية كالجناس والتلميح والتورية وغيرها .

(١) انظر الرسائل - لاهين عطية ص ٥ - ٣٥ .

(٢) للمصدر السابق ص ٣٥ - ٥٣ .

الترادف

يظهر للتأمل أن أبا العلاء كان يحب أن يظهر ثروته الأدبية والعلمية واللغوية في كل موطن ؛ وأنه يروقه تعاقب الكلمات المزدوجة في الوزن ؛ ويبره تتابع الألفاظ المتقاربة في الجرس ؛ ويطر به تقوية المعنى الواحد بإيراده في صور مختلفة من الألفاظ ، وأن في ذلك كله مظهراً من مظاهر الترف العلمي ، والقدرة على الافتنان في الألفاظ والمعاني .

فترى مثل قوله ^(١) في رسالة كتبها إلى صديق له سأل أن ينقصه في ترتيب المكاتب : « فإذا أعطيت القوس باريها ، والخليل فوارسها ، والقناة مُصَرَّفها ... » وقوله فيها : « ولما كان هو وسيدي قرين في طفاوة ، وشمين في هالة ، وبُشْرِيَّيْن في كلمة ... » وهو يريد من قوله الأول : إذا أخذ الشيء من يستحقه . وهذا القدر يحصل من قوله أعطيت القوس باريها ، أو من إحدى المجلتين اللتين بعدها . ويريد من الثاني : أنها في منزلة واحدة ؛ وهذا المعنى يحصل من قوله : قرين في طفاوة ، أو ما بعده .

ومن هذا النوع قوله في كتاب يشفع فيه في عامل يعرف بأخمين بن عنبه : « فانا ... وهذا الرجل فَرْعاً سَمُرة ، وقضيباً أراككة ، وطائراً وكر ، وأليفاً واد ؛ تنصرتنا الغمامة الواحدة ، وتقضي لنا اللعة الفاردة ؛ بل نزيد على هذا التمثيل فنكون بناني يد ، وريشتي جناح ، وشعبي غصن ، إذا أماله النسيم ملت » ، وإن اعتدل له اعتدلت ^(٢) وهذا كثير في كلامه ، والحصول عليه ليس بالأمر السهل ؛ لأنه يحتاج إلى فكرة وقادة ، وقريحة فياضة ، وحافظة لا يفيب عنها شيء ،

(١) الرسائل - لتأبين عطية ص ٦٢ ، ٦٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٨ .

واطلاع واسع ، وقدرة على الانتقاء والتأليف ، ومراعاة الجعم والجناس ونحوه ؛ وإلى ذوق سليم يحسن جمع الشيء إلى ما يشابهه أو يقاربه ؛ ويحكم المناسبة بين الشيء ونظيره ، وقلمًا تيسر هذا كله لغير أبي العلاء . وإكثاره من ذلك دليل على أنه أوتي من المواهب الفطرية والكسبية ما لم ينس لغيره ؛ ولذلك حسدته الناس على فضله .

الاستقصاء

من آثار ثروته اللغوية والعلمية ما تراه من الاستقصاء في البحث ، وذكر المتشابه ، والمتقارب ، والمضاد ، والمخالف ، وما أشبه ذلك . فقد تفر به الكلمة فيلح عليها بالبحث ، حتى لا يكاد يدع شيئًا يتعلق بها أو يحكمها إلا أتى عليه .

وأظهر موطن رأيته يتجلى فيه ولعه بالبحث والتحقيق ، وقدرته على التقصي وإيراد الأشباه والنظائر ، والشواذ والنوادر ، والاستشهاد على كل ما يورده من الأحكام المولفة والمخالفة ، (رسالة الملائكة) فلما تدل على أن صدره وعى كل شيء ، وحافظته لم يفتها شيء ، وذاكرته لم يغب عنها شيء ؛ وإذا رجعت إلى ما كتبه فيها في « اباك » و « ميهين » و « آبة » و « امم » و « اثنين » و « سيد » وجدت أعظم مما تتوقع . وذكر في أول (رسالة الغفران) لفظ « الحاطة » ثم أتبعه بلفظ « الحضب » و « الأسود » و « الأبيض » وفسر كل واحد منها ، وبين ما يتعلق به ، واستشهد لقوله وقال : « إن في منزله لأسود » وعلى ذكر الأسود سرد طائفة من أسماء من اشتهر أو اتصف بالأسود ، أو سويد ، أو سودة . وذكر جملة من معاني الأبيض في (ص ٨) (١)

(١) هذه الصفحات وما يتلوها مما يجبل إليها المؤلف في الرسالة طبعه أبين مندية سنة ١٣٢١.

وذكر في (ص ١٩٥) منها كلمة « الدنانير » وعلى ذكرها نذكر دنانير مصر التي قالها معاوية لعمر بن العاص . والدنانير التي ألغز عنها الشاعر ، والدنانير التي ذكرها في شعره كل من المرقش ، والناطقة الجعدي ، ورداد الكلابي ، وابن قيس [الرقيات] ، وقيس بن الخطيم ، وربيع بن المكدم ، وسحيم ، والأخطل ، والضي ، والمنني .

وذكر آية من القرآن الكريم فيها لفظة الدينار وأبياتا من الشعر ذكر فيها الدينار أو الدنانير ؛ وأشار إلى الحوادث المرتبطة بها . كما ذكر دينار النخعة وهو ما يأخذه المصدق إذا فرغ من الجباية . ولو شاء الإنسان أن يجعل بما أورده في الدينار أو الدنانير رسالة مستقلة لاستطاع . وبعد أن ذكر ذلك عاد إلى غرضه الأول في رسالة الغفران .

وفي (ص ٢٠١) ورد في عرض كلامه لفظ « الثمانين » فذكر أبياتا فيها لفظ الثمانين لكل من الأعشى ، وعروة بن حزام ، وللعولي البصري ، والصنبي ، ومهم بن غالب ، وعوف بن الحلم ، والعتريف ، وذكر مثلا فيه لفظ الثمانين ، وقرية تعرف بثمانين . وفي (ص ٢٠٤) ذكر « الأخت » وأورد طرفا مما يتعلق بهذا اللفظ . وفي رسالة الغفران كثير من مثل ذلك .

وقد برر بالكلمة فيذكر جملة من المعاني التي وضعت لها ، أو المواطن التي استعملت فيها ، أو المعاني التي يجب أن تصرف إليها وتحمل عليها . كما ترى ذلك في لفظ (التاج) ، (والفريد) ، (والقضيب) ، (والمرجان) [وهي أسماء] كتب ابن الراوندي التي ذكرها في (رسالة الغفران ص ١٥٢) فما بعدها . وقد يناقش العلماء أو الشعراء ؛ ويبين مواضع الضعف فيها ذكره ؛ كما ترى ذلك (ص ٣٨) في لفظ « بعض » ولفظ « تأتاله » الآتي ذكرهما في مبحث النقد في كلام لبيد .

وكلامه في (رسالة النفران في ص ٩٩) في لفظ « البواسن » ،
وفي (ص ٧١) في كلمة « إوزة » وفي (ص ١٩٠) في لفظي
« أنطاكية رملطية » يشعر بأنه كان مولماً بالبحث عن أصل الكلمات
الذي اشتقت منه ، وعن أوزانها . وكذلك قوله في كلمة « ميهة وإياه »
وأفامي وإنسان » .

وفي (الفصول والغايات ص ٨٩) تصدى إلى ذكر الثقل والخفيف
من طرائق الغناء ، فاستوفى أقسامها وأوزانها . وفي (ص ٩٠) تعرض
إلى ذكر « الألف » فاستوفى أحكامها متوسطة ومنهية . وذكر « الفاصلة
الكبرى » فأفاض في العروض من (ص ١٣١ إلى ص ١٣٩) ثم عاد
إلى الكلام فيه من (ص ١٤٤ إلى ص ١٤٦) ومن (ص ٣١٨ إلى
ص ٣٢١) .

وفي جوابه إلى أبي الحسين النكتي استوفى كل ما يتعلق بتفسير الأسماء
وقصرها ومدها ، وما يعترضها من الضرورات . كما بينا ذلك في مواضعه ؛
وفي كتبه كثير من مثل هذا .

الخيال في شعره

١ لا نغالي إذا قلنا : إن أبا العلاء أخصب الكتاب خيلاً ، وأبرعهم
في إحكام الصور المتخيلة والتفنن فيها ؛ وسيأتي في شعره ما يدل على
مدى خياله في النظم .

أما نثره فإن ما جاء ثامنه قليل ، وهو ، على قلته ، يدل على أن مداه
واسع ، وأن فيه قدرة على ابتكار الصور الرائعة . وأظهر موطن يمثّل
ذلك — فيما رأيناه من كتبه — (رسالة النفران) فقد مثل فيها القيامة ،
وعرض فيها أموراً بما يعتقد الناس فيها ، من جنة ، ونار ، وحور ،

وولدان ، وأنهار ، وأطيار ؛ وزاد على أحوال أهلها ما جرى من الخصومة بين ابن القارح وصادن الجنة ؛ وبين العلماء والشعراء والرواة من التناكر في رواية بيت ، أو تحريف كلمة عن موضعها ، أو نسبتها إلى غير قائلها ، أو تفسيرها بغير ما يريد صاحبها .

وأنشأ في الجنة التي أعدت للمتقين من الإنس جنة للمفاريث الذين آمنوا بمحمد ﷺ ، وهم من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض قبل ولد آدم ﷺ وليسوا من ولد إبليس . فيجتمع ابن القارح بشيخ منهم يقال له : الحينعور ، أحد بني الشيبان أبو هدرش ، ولد قبائل بعضهم في الجنة ، وبعضهم في النار ؛ فيسأله عن شعر الجن ، فيقول له : إن لنا آلافاً من الأوزان ، ما سمع بها الإنس ؛ وإني نظمت الرجز والقصيد قبل أن يخلق آدم ، وإنه يستطيع أن يمل عليه ألف كلمة على وزن « قفانك » روتها مجرور ، وألفاً روتها منصوب ، وألفاً روتها مرفوع ، وألفاً من كل واحدة منها مع الماء وبدونها ، وكل ذلك لشاعر واحد منهم . ثم يسمه قصيدة على رويّ السين أبياتها ٦٧ بيتاً ، وهي بكلام الجن أشبه منها بكلام الإنس مطلبها :

مكة أقوت من بني الدردريس فما لجنتي بها من حسيس^(١)

ولا شك أن أبا العلاء هو الذي ابتكر هذه القصة ، ولم يحتد فيها على مثال غيره .

وقد زعم صاحب (ذكرى أبي العلاء) أنه اقتبسها من أقاصيص

(١) انظر الخبر والقصيدة في الرسالة طبعة أمين مندبة س ٧٥ - ٨٢ وفي الرسالة

تحقيق بنت الشاطي ط ١ س ١٩٧ - ٢١٤ .

الوعاظ ، وليس له فيها غير التنسيق والسخرية ^(١) . وهذا كلام باطل ؛ لأننا لا نعلم نحن ولا غيرنا في أقاصيص الوعاظ ذكراً لابن الفارح ، وصك توبته الذي كان يحمله ، ولا لمهاورته مع خازن الجنة ؛ ولا ذكراً للبحلول الكفرطائي ؛ ولا أنراً لأبي هدرش وشعره في الجنة ؛ ولا لجنة المفايرت ، وجنة الرجز ، ولم ينقل لنا التاريخ ولا القصص شيئاً من الأحاديث التي دارت بين عدي بن زيد ، والأعشى ، والثابغة ، والمرقش ، وغيرهم . ولا ما رقع بين أبي عمرو والمازني والشيباني ، وأبي عبيدة والأصمعي وغيرهم من ذكره في (رسالة الففران) على الوجه الذي ذكره فيها . وجمع بينهم في وقت واحد ، وفيهم من كاث بينه وبين من حلوره أعوام كثيرة .

وليس في قصص الوعاظ أن إوزاً ينقلب جواري ، بأيديهن المزاهر ؛ ولا حية تقرأ القرآن ، وتنتقد قراءة الحسن . ونحو ذلك من القصص والحوادث والرجال الذين ذكروهم فيها .

وإنما تخيل أبو العلاء هذه القصة ، وذكر طرفاً مما يعتقد الناس فيها ليجعلها كأنها حقيقة واقعة ؛ شأن أصحاب القصص الذين يذكرون فيها شيئاً من أسماء الأماكن والأشخاص ليجعلوها شبيهة بالحقيقة . وكلها كانت القصة المتخيلة قديمة من الواقع والحقيقة كانت أدل على براءة واضعها . وقد تخير هذا النمط ليبين فيه ما يريده من النقد والتهكم وغيرهما ؛ لأنه أوقع في النفس من مرد الاعتراض والنقد . ولذلك جعل ابن الفارح ينثر على حافتي طريقه جلا من التحقيق ، وطرفاً من النقد والتهكم .

على أن صاحب (الذكرى) لم يلبث أن رجع إلى الصواب ، ونقض حكمه هذا حيث قال (ص ٢٩٥) : « وحسبنا الآن أن نقرر أن

(١) جاء في ذكرى أبي العلاء - طه حن - ص ٢٩٤ - ٥ ما منه : « لم يجزع أبو العلاء في هذه الرسالة شيئاً كثيراً ، إنما وردت أقاصيص الوعاظ بأكثر ما فيها ، فإذا كان في الرسالة شيء . فهو التنسيق والسخرية . . . »

هذه الرسالة هي أول قصة خيالية عند العرب . والفرنجة يشبهونها بكتاب دانتي الطلياني ، وكتاب ملتن الإنكليزي الذي سماه (الجنة الضائعة) . وعندنا أن لقصة المعراج صلة بهذه الأقاصيص .. « . ١٥

وسواء أكانت لقصة المعراج صلة بها أم لا ، فإن القصة خيالية ؛ ولتدما خيال أبي العلاء . على أن قصص المعراج متأخرة ، حدثت بعد عصر أبي العلاء . أما المتقدمون من المسلمين فلا يعرفونها منها ، إلا ما ورد في (صحيح البخاري) وغيره من كتب الحديث الصحيحة . وليس في هذه قصة أو شبه قصة تتصل بأبي العلاء أو بدانتي أو ملتن . وقد أثبت جماعة من المحققين المتأخرين أن دانتي وملتن اطلعا على (رسالة الغفران) وطبعا على غرار أبي العلاء فيها .

وقد ذكرنا في كتبه كتاب (الصاهل والشاحج) وهو يتكلم فيه على لسان فرس وبغل . و (رسالة الطير) على نهج (رسالة الغفران) ورسالة على لسان ملك الموت ، وكتاب (خطب) يتكلم فيها على ألسنة الخيل . وكتاب (تظلم السور) يتكلم فيها على لسان سور القرآن . و (سجع الحائم) يتكلم فيه على ألسن أربع حائم . ومقدمة (رسالة الملائكة) . و (رسالة الضبعين) . و (رسالة الهناء) . و (القائف) وغيرها . ولا شك أن كل هذه الكتب أو الرسائل من ثرات قريحته وخياله ، ولم يتسن لنا الاطلاع على شيء منها إلا رسالة الغفران ، ورسالة الملائكة . وأمثلة قليلة ذكرناها من الصاهل والشاحج ، والقائف ، والهناء ، وغيرها . وهذا القدر الذي رأيناه بدل وحده على خيال خصب ، وفكر واسع ، وقريحة وقادة ، وقدرة على الاختراع والتوليد . وعسى أن تسامح الأيام بإبراز البقية الباقية من كتبه ، لينضح للباحث مدى خياله

الغراض التي تناولها أبو العلاء في نثره

ينقسم نثر أبي العلاء إلى قسمين : علمي ، وأدبي .
أما النثر العلمي ، فهو الكتب أو الرسائل المختصة بعلم واحد أو أكثر
ككتبه الموضوعة في النحو ، والعروض ، والقوافي ونحوها . وهذا النوع
لم نطلع على شيء منه لنعلم سبيله فيه .
وأما النثر الأدبي فهو كثير ، والذي أمكننا الاطلاع عليه قليل .
وقد يتضح للناظر فيه أن أبا العلاء تناول في نثره أغراضاً كثيرة ؛ ولم
يقصر همه على غرض معين . فمنها :

المهرج

فقد كان يكثر منه في رسائله ، لاسيما الأجوبة منها ؛ لأنه كان
يجب أن يعظم شأن مخاطبه ، حتى يجعل كل شيء وفوق كل شيء .

التواضع

ويلازم هذا المدح تواضعه وتحقير نفسه أمام مخاطبه ؛ فإنه يصغر
شأنه ويتضائل ، حتى يكاد يكون أخفى من السهم ؛ كما يتبين ذلك في
(رسالة المنيع) فإنه جعل الوزير أبا القاسم المغربي سيداً جبراً ،
مالكا أعنة النظم والنثر . وجعل قراءة كتابه نكاحاً . وأظهر أن أدبه
بالنسبة إلى أدب الوزير كالقطرة في المطرة .

وكذلك جمعه في (رسالة الإغريض) « نصب للآداب قُبَّةٌ صار
الشام فيها كُشام المعب ، والعِراقُ كعِراقِ الشيب »^(١) . وجعل
نظمه في الذكاء مثل الزهر ، وفي البقاء مثل الجواهر . ووصف كتابه
(مختصر اصلاح المنطق) وبالغ في الثناء عليه . وجعل نفسه كهاء
الوقف ، وألف الوصل . إلى أن أظهر أدبه وفضله .
ومدح البنداديين في كتابه إلى خاله وإلى أهل المرة^(٢) . وهذا
سبيله في كتابه إلى أبي طاهر^(٣) ، وأبي الحسين النكتي^(٤) . وفي مقدمة
(رسالة الملائكة) وفي (رسالة الغفران) وفي رسائله إلى داعي الدعاة ،
والوزير الفلاحى وغيرها . فهو يغمز رسائله بالثناء على مخاطبه ، كما يغمزها
بمواقف الحب والولاء والتواضع .

المنه

وفي رسائله رسالة يخفف فيها ببولود في (ص ٢١٣)^(٥) تتناول له باسمه
وكنيته ، وبولادته يوم الجمعة في أيام العجوز عند انقضاء الشتاء ، واستقبال
الربيع . ولم تخل هذه الرسالة من طابعه العلمي الأدبي ؛ فإنه ذكر فيها
ما للفظ الجمعة والعجوز من معان يتفاهل بها وما للزمن من مزبلة . وفتر
خلال كلامه شيئاً من الأمثال ، وأشار إلى حديث قَيْلَةَ^(٦) [التي وفدت
على الرسول ﷺ]

-
- (١) انظر الرسائل لشاهين عطية ص ٣٨ ولها : « . . صار الشام فيها كُشامة المعب ،
والعراق كمراف الشيب » .
 - (٢) انظر هذين الكتاين في رسائله - شرح شاهين عطية الصفحات ٦٧-٨١ ، ٨١-٨٢ .
 - (٣) الصدر السابق ص ٨٤ - ٨٧ .
 - (٤) الصدر السابق ص ١٠٥ - ١٠٢ .
 - (٥) الرسائل - شاهين عطية .
 - (٦) انظر الخبر في ص ٢١٣ - ٤ من الرسائل .

وقد قدمنا الكلام على (رسالة الهناء) التي هنا بها شخصاً ضافه
شخص آخر . وهي لم تتجرد من طابعه الملمى الأدبي ، ومن نواضحه
وتصاغره . وقد ابتكر فيها قصة الأسد والطائر الجارح ، وأشار إلى
رجال معروفين في التاريخ .

الشفاعة

وله رسائل تدل على براعة في الشفاعة ، عند ذوي الكلمة المطاعة ،
وقدرة على استمالة القلوب لقبولها . وسيله فيها أن يحمل المشفوع له بمنزلة
نفسه ، ويستميل المشفوع عنده إلى قضاء حاجته ، وقد كتب رسالة إلى
بعض أولياء السلطان ، يشفع عنده في صديق له كان عاملاً . استلها
بالدعاء له ، وتتمى باعترافه بالتقصير عما يجب عليه ، ثم أقسم أنه أشوق
إليه من الحمامة إلى هديلها ، واعتذر عن تصيره بترك مكاتبته . ثم بين
أنه هو المشفوع له « فرعاً سمرة ، وقضياً أراكة ، يميل بيله كرويعدن
بإستماله » كما تقدم (١) ويغيب إليه في إعادته إلى أطفاله ، بأسلوب يلين
الصخر ، ويفعل فعل السحر ، وهو موسوم بسمه العلمية أيضاً . وكتب
رسالة أخرى في محبوس ذبح لص أربع دجاجات لأمه الفقيرة ، وبين
منزلتين عندها ؛ وأن تأخر إطلاقه يفضي إلى أن يسرق الدقيق وغيره ..
واستطرد إلى ذكر الدجاج الذي زعم الاسكندر لملك فارس أنه كان
بييض ... ولم تخل هذه الرسالة من أمثال سائرة ، وطرف نادرة ،
وتحكم شديد ، شأن أمثالها من رسائله .

(١) انظر ما سبق ص ٨١٦ .

التعزية

وأيت في رسائله رسالتين في التعزية :
إحداها : كتبها بعد وفاة أمه إلى خاله أبي القاسم يعزیه فيها^(١) . وهذه الرسالة تفيض بالأسى ، وتم على حزن عميق ، ولوعة متقدمة . وقد مزج فيها حداقه بالدمع ، واستك سمعه ، وثقل لسانه وانقطع أمه من كل خير بعد أمه . ولقد أجاد غاية الإجادة في التعبير عن استمرار حزنه حين شبه بنعم أهل الجنة كلما نفذ تجدد .

وثانيتهما : كتبها إلى خاله هذا يعزیه بأخيه أبي بكر^(٢) . وهذه الرسالة لا تقل عن سابقتها في إظهار اللوعة والحزن ؛ إلا أنه أوجز في المقال ، ووقى المقام حقه حين قال فيها : « ولو كان الحزن مما يوزن ، ثم وزن أسفي بتبیر لرجح به ؛ وأنه لم يبق لي بعد ذلك الشاب 'لب' مُمل ولا لبيب 'مُستعمل' » .

وقد نعم فيها على الدنيا ، واعترض كثيراً من مصارع العظماء من الإنس ومن سباع الوحش ، وجوارح الطير ، وحيوان البر والبحر . على نحو ما ذكرناه في الكلام على هذه الرسالة ، وأثنى على الفقيد فجعله هادياً أميناً ، وأثنى على عقبه ، وقد جمع في هذه الرسالة المدح إلى التفعج ؛ وأفرغها في قالب صحيح ، ولهجة معربة ، وملأها بالقصص والمبر ، ليلي خاله في مصابه ، ويخفف آلامه ؛ فهو في تعازيه النثرية بارع مثله في مرثيته الشعرية ، ولا تعرف العرب رسالة في التعزية على هذا الطراز قبل أبي العلاء . وقد قدمنا^(٣) أن له رسالة في التعزية ، ولكننا لم نطلع عليها .

(١) الرسائل - لثاين عتبة ص ٦٧ - ٨١ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٧ - ٢١٣ .

(٣) انظر ما سبق ص ٧٣٧ .

الوصف

لأبي العلاء في باب الوصف آيات رائعة ، ومعان طريفة ؛ منها ما هو محسوس ، ومنها ما هو معنوي . أما معانيه المحسوسة فإنه يستمدّها من حفظ روعى ؛ ولكنه يتصرف فيها تصرفاً بديعاً ، يضيف عليها شيئاً محبباً من الرونق والطلاوة . وأما معانيه المعنوية فإنه يستمدّها من طبعه الفياض ، وخياله الخصب ، وقريحته المطاوعة ، ومادته الغزيرة . وانك لتراه يحوّث في الأوصاف المحسوسة الدقيقة كأنه يراها ؛ وهذا سبيله في وصفه الشعري . وصف كتاباً أنفذه إليه الوزير أبو القاسم المغربي ، فجعله « موشحاً بكل شذرة . أعذب من سُلالة المنقود . وأحسن من الدينار المنقود . جاء كلوانح البروق ، أو يوح^(١) عند الشروق » . وجعل لكاتبه « طبعاً راض صواب الأغراض حتى ذلّها ، وأبسّ بوحوش اللغات فأهملها ؛ فثله مثل جارة الكحلأ ، تدمج بالمساب والملاء ، تطعم القرب ، وتجوّد بالضرب . وتجنّي مرّ الأنوار ، فيعود شهداً عند الاشتبار^(٢) » ثم قال فيه : « شاهدنا فيما سمعناه المعنى الحصير ، في الوزن القصير ؛ كصورة كسرى في كأس المشروب ، وتمثال قيصر في الإبريز المضروب . لم يُزِرْ به ضيق الدار ، وقصر الجدار .. » إلى غير ذلك مما أتى به في (رسالة المنهج) .

(١) يوح : علم للشمس .

(٢) المراد بالجارسة : النحلة ، والكحلأ : بنت نزعاء ، والمساب : جمع ساب ، سقاء المل : والقرب : شجر ، والضرب : المل . وقد أشار إلى هذا المعنى بقوله من نصبة يجب بها أبا الخطاب الجلي :

رودت أنطافته وحيدة ذهنه وحش القنات أواناً بخطابه

والنحل يحني الرّمت من نور الربيع فيعود شهداً في طريق رطابه . (ج)

وفي الرسائل - لكاهن عطية : « بالسائب اللأ » انظر مر ٩ - ١١ .

وقال في (رسالة الإغريض) : « ووقفت على مختصر إصلاح المنطق ، الذي كاد بيسياتِ الأبواب ، يغني عن سائر الكتاب ؛ فمجبت كل المعجب من تنفيذ الأجمال ، بطلاء الأحوال ؛ وقلب البحر ، إلى قلتِ الثغر ، وإجراء الفرات ، في مثل الأخريات ؛ مرفأ له ' تصنيفاً شقاً ، الرئب ، وكفى من ابن قرئب ، ودل على جوامع اللغة بالإيماء كما دل المضمحل على ما طال من الأسماء » .

وقال فيها أيضاً : « وسيدنا . . القائل ' النظم في الذكاء مثل الزهر وفي البقاء مثل الجوهر . تحب بإدركته التاج ، ارتفع عن الحجاج . وغابره الجبل في الرجل ؛ يجمع بين اللفظ القليل ، والمعنى الجليل ، جمع الألقوان في لعبه بين القلعة ، وفقد البلة ؛ خشن فحسُن ، ولان فاهان ، لين الشكير ، يدل على عتق المحضير ، وحرش الدينار آية كرم التجار . . . » .

وقال فيها في وصف الكتاب : « فقد فاب في كلام المرآب الصمم ، مناب مرآة المنجم في علم التنجيم ، شخصها ضيل مليم ، وفيها القمران والنجوم » .

ووصف نفسه بأنه لا يقعر بإجابة من بدأه بالمكاتبة فقال (١) : « لا معتبة إن جاريئت بكى الفطر ، عن زكي القطر . هو بداني بما لا أستحق ، فأجبت بما أودمته علي الرق . ولم اكن كعافر الرمل ، أمطر فلا أروى ، وكحضير الميت ، أعوّه ولا أعوّه . لا أقل من كوني مثل وذيلة الغريبة ، وزلفة المضير الأريبة ، يطلع فيها ذو الوجه الجميل ، فتجتهد له في التمثيل . . » .

(١) من رسالة الى صديق له بإله ان يخلصه في ترتيب المكاتبة ، الرسائل - لاهين طبع ١٢٦٣ .

النقد

درس أبو العلاء ما درس من العلوم ؛ واطلع على ما اطلع عليه من آراء العلماء ومذاهبهم . وقد كان دقيق الفطنة ، عميق التفكير ، مولماً بالتخصيص والتنقيب عن الأصول والأسباب والطلل . وكان فوق هذا يثق كل ما يقرؤه ، ويحفظ كل ما يسمعه ، وقد درس الحياة ، وخبر ما فيها من خير وشر . ودرس الناس وما عندهم من أخلاق وعادات ، في الأجيال المختلفة ، والأطوار المتباينة . ودرس الشرائع ، ورأى ما أدخله أصحاب كل شريعة عليها من العقائد والمزاعم . ورأى كيف اتخذ المتدينون الدين وسيلة لنيل الدنيا . وكيف سخر العلماء العلم لإشباع نجاتهم من الملاذ ، ولنيل الحظوة عند الملوك والكبراء ، ولاكتساب الشهرة والثروة .

وكان يحكم العقل في كل شيء ، ولا يعول في آرائه على غيره . وكان جريئاً في إبداء آرائه الحرة ، لا يطبق السكوت على ما لا يرضيه ، ولا يستطيع أن يتجاهل فيما يلمه ، أو يتغاضى فيما يفهمه .

فكوت هذه العوامل في نفسه ملكة قوية في النقد ، قائمة على ميزان العلم ومحك العقل . وقد استطاع أن يكون مجتنباً في هذا المضمار ، نسيج وحده فيه . ولم يعبأ بالناس أمام الحق ، ولا بما يقوله الناس فيه . بعد أن يكون قوله مطابقاً للعلم أو الواقع ، موافقاً للعقل .

وربما كان أبو العلاء أكثر الشعراء والعلماء نقداً وتخصيصاً لكل ما يعرض له من مسائل العلوم وغيرها ، ولا سيما العلوم العربية وما يتصل بها ، ولم أجد له كتاباً خاصاً بالنقد ، وإنما رأيت نقده موزعاً في كتبه المنظومة والمنشورة . أما المنظوم ، فقد اطلعت منه على (سقط الزند) وهذا خالٍ أوفى حكم الحالي من النقد ، واطلعت على (لزوم ما لا يلزم) وهذا تناول فيه نقد الأخلاق ، والعادات ، والمعتقدات ، والمزاعم ، والأنظمة ،

وكثيراً من مسائل العلوم . وإذا قلت : إنه أعظم كتاب في هذا النوع ، فلا أكون مبالغاً ، وقد ذكرنا جلة منه في مواطن مختلفة من هذه الرسالة .
وأما المنشور فقد اطلعت على (رسالة الغفران) و (رسالة الملائكة)
وجزء من (الفصول والغايات) و (عبث الوليد) وبعض رسائل صغيرة
ورأيت في رسالتي الغفران والملائكة مسائل كثيرة انتقد فيها اللغويين ،
والنحاة ، والصرفيين ، والقراء ، والمفسرين ، والمحدثين ، والشعراء ،
والعروضيين ، والعلماء ، والرواة .

ومن يتأمل كتبه يتبين له أن النقد في نثره جاء على أشكال يمكن
إرجاعها إلى نوعين :

أحدهما : يتعلق بمسائل العلم وآراء العلماء .

والثاني : يتعلق بالأخلاق ، والعادات ، والمزاعم ، وما شاكل ذلك .
والفاظه في كلا النوعين عفيفة ، بريئة من البذاءة . ولكنها لا تخلو من
تهكم واستهزاء . والظاهر أنه كان يرى هذا النمط أشد إيلاًماً لخصمه
وأبلغ أثراً في نفسه ، وأرجى لعله على قبول الحق . ولو جاءنا كل نثره
لرأينا أضعاف ما رأينا ، ولكن قد يستدل بالقليل المتيسر على الكثير المنصر .
وسنتكلم الآن على نقده في نثره ، ونبين منهاجه في نقده فنقول :

سلك أبو العلاء في نقده طرقاً مضمورة بالفوائد ، حتى يكاد القارئ
لا يعلم من أين تأتيه الفوائد إذا سلك واحداً منها ؛ لأنه أحياناً يأتي
بالكلمة أو الجملة ، فيبين الوجه الذي يريد نقده فيها ؛ وقد يبين علة
حكمه فيها ، سواء أكان بالصحة أم بالفساد ؛ وأحياناً يضيف إلى ذلك
قاعدة عامة تتعلق بذلك الحكم أو بضده ، وقد يذكر ما يناقض
حكمها أو ما يشابهه . وأحياناً يفرغ النقد في قالب الاستفهام للتهكم ،
إلى غير ذلك من الصور المختلفة الجامعة لفوائد متعددة .

ويتضح لمن تأمل نقده أنه كان واسع العلم ، حريصاً على الإفادة .
ولذلك يورد كل ما يتعلق بالشيء لأدنى مناسبة ، أو يوجد مناسبة يتوصل
بسببها إلى ذكر فائدة أو فوائد ، كما أضربنا إلى هذا في موضع آخر .
وكان من الحق أن نقسم نقده إلى أصناف ، ونبيّن ما في كل
صورة من الفوائد ، لينضح لنا كيف يدمج فائدة في أخرى ، ولكن
هذا عمل طويل ، لا تتسع له هذه الرسالة . على أننا سنشير إلى بعض
ما ذكرنا في أضاف كلامنا وكلامه .

نقد الألفاظ المفردة

لم يسلك أبو العلاء في نقده الألفاظ المفردة سبيلاً واحدة ، وإنما يبحث
أحياناً عن كونها عربية أم غير عربية ؟ ويبحث عن رواها . وأحياناً
يذكر حكم اللفظ على تقدير أنه عربي ؟ وربما أورد البحث على شكل
حادثة وقعت .

مثال ذلك قوله في (رسالة النفران ص ٦٩) (١) : فيقول - أي ابن
القارح - لمن حضره من أهل العلم : ما تسمى هذه اللال بالعربية ؟ فيقول
بعضهم : هذه تسمى البواسن ، واحدها باسنة . فيقول قائل : من ذكر
هذا من أهل اللغة ؟ فيقول : قد ذكرها ابن درستويه ، وهو يومئذ في
الحضرة . فيقول له الخليل : من أين جئت بهذا الحرف ؟ فيقول ابن
درستويه : وجدته في كتب النضر بن شميل . فيقول الخليل : أتحت هذا
يا نضر ؟ فأنت عندنا الثقة ! فيقول النضر : قد التبس عليّ الأمر . ولم
يحتك الرجل - إن شاء الله - إلا حقاً .

(١) طبعة أمينة مصرية والنظر النفران تحقيق بنت الفاطمي ط ١ ص ١٨٤ - ٥ .

وقوله في (رسالة الغفران ص ١٩٠) (١) : « وقد مر بأنطاكية ، فتذكر قول امرئ القيس :

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةَ فَوْقَ عَقْمَةٍ كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةٍ يَشْرِبِ

وخطر له أن « النطك » وهو اللفظ الذي يجب أن يشتق منه « أنطاكية » لو كانت عربية مهمل ، لم يحكه مشهور من الثقات

وذكر في (رسالة الملائكة في ص ٢٠) « جهنم » وفي (ص ٢٢)

« سقر » وفي (ص ٢٦) « كثري » وفي (ص ٢٧) « سندس » وفي (ص ٣٨) « استبرق » . وتكلم في كل لفظ بما لا مزيد عليه .

وزنه اللفظ واشتقاقه

وقد يذكر اللفظ ، ويبين وزنه واشتقاقه ، ويضيف إلى ذلك بيان حكمه وغيره من الفوائد . مثال ذلك قوله في (الغفران ص ١٩٠) (٢) : « ولما مر بملطية ، أنكر وزنها ، وقال : فَعَلِيَّةٌ ، مثال لم يذكر ، وإذا حللناها على التصريف وجب أن تكون ياؤها زائدة ، لأن قبلها ثلاثة من الأصول .. » .

وفي (ص ٧١ من الغفران) (٣) ذكر حواراً لطيفاً بين المازني والأصمعي في وزن « إوزة » . وله بحث مفيد في « إوزة » في (رسالة الملائكة ص ٧٩) وذكر في (الغفران ص ١٠٨) (٤) « أصل « إنسان » واشتقاقه وأسبابه . وذكر في (رسالة الملائكة ص ٦) أصل « ملك » وفي (ص ٩) « موسى » وفي (ص ٢٠) « غلين » وفي (ص ٢٨) « طوبى » وفي (ص ٣٤) « حيوان » وفي (ص ٤٠) « عبقر » وفيها كثير من المباحث الدقيقة في غير هذه الألفاظ .

(١) طبعة أمين هندية وانظر الغفران تحقيق بنت الناطح ط ١ ص ٤٠٥ - ٦ .

(٢) المصدر السابق

(٣) وانظر الغفران تحقيق بنت الناطح ط ١ ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(٤) وانظر الغفران تحقيق بنت الناطح ط ١ ص ٢٨١ - ٢ .

وهذه أمثلة من نقده الألفاظ المفردة

قال في (رسالة الغفران ص ١٠٠) : « وإني لكاره قولك :

وَالْحَيْلُ خَارِجَةٌ مِنَ الْقَنْطَالِ

أخرجت الاسم إلى مثال قليل ، لأن « فعللا . لم يميء في غير المضاعف ، وقد حكى : ناقة بها خَزَعَال . أي [بها] ظلع » (١) .

وقال في (رسالة الملائكة ص ٢١٢) : « وأما زيادتهم الألف ، فكقولهم « المقرب » في المقرب ، وهذا رديء لأنه يخرج إلى بناء مرفوض . وإنما يميء « فعللا » في المضاعف مثل « الزلزال والبلبال والسلسال » وقد جاء منه حرف واحد في غير المضاعف قالوا : بالناقة خزعال أي ظلع ، وحكم الضرورة ليس كحكم غيرها في الأبنية » .

وقال فيها (ص ٢٤٥) في بحث زيادة النون : « فيحكم على نون سكران ربابه بأنها زائدة ، لأنه ليس في كلامهم مثل « فعللا » في غير المضاعف نحو للزلزال ... » .

فقد انتقد لفظ « قسطال » وبين سبب ذلك ، وهو خروجه إلى وزن نادر أو مرفوض . ثم بين الحكم العام وهو عدم مجيء « فعللا » في غير المضاعف . ثم بين ما شذ عن ذلك وهو « خزعال » وزاد على ذلك في « عقراب » أن حكم الضرورة ليس كحكم غيرها في الأبنية . وفي لفظ « سكران » زاد حكماً آخر وهو أن الألف والنون في مثل « سكران »

(١) يغير إلى قول أوس بن حجر في مربه :

ولم رقد اللوم بظفروه ولم نحو البرع والسربال

ولم مأوى للتخفيف إذا دعا والحبل خروجة من القسطال

الغفران تحقيق بنت العاطي ط ١ ص ٢٥٩ .

يحكم بزيادتها لفقد « فملال » في غير المضاعف ؟ فقد جمع في نقد كلمة واحدة فوائد متعددة .

وقال في (رسالة الملائكة ص ٢١٣) : « وقد ادعى قوم بأن قولهم « استكان » إنما هو من « استكن » أي افتمل من السكون ، ثم زيدت عليه الألف . وهذا نقض للقياس ، لا يجوز أن يذهب إليه ذاهب عرف أصول العربية ، لأنهم لم تجر عاداتهم بمثل ذلك ؛ ولو فعلوه في موضع لم يعملوه أصلاً يقاس عليه . وقد قالوا : « يستكين ومستكين ... » ، وإنما « استكان » استفعل و « مستكين » مستفعل ؛ ومو مأخوذ من قولهم : كان كذا وكذا أي المستكين ، كأنه شيء قد كان أي ذهب ومضى . ثم قال : « ... واستكان على القول الذي حكى وزنه « افتمال » و « يستكين » وزنه « يفتميل » و « مستكين » وزنه « مفتميل » وهذه أبنية مستنكرة ، وإنما يستعمل مثلها في الضرورة ، فأما في عمود اللفظ فلا يجوز أن تقع . وقد روي أن الحسن قرأ ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا ﴾^(١) بالمد فهذا « مفتعال » وهو بياهي في الألف باب « أفئدة » في الياء .

وهذه سبيله في كثير مما انتقده من الألفاظ المفردة . وقد تريد الفوائد وتنقص بحسب المواضع والحاجات . ورسالة الملائكة طائفة بمثل هذه الباحث والفوائد . ونجد منها شيئاً في (ص ٢٣٥) في الكلام على « مفرد » و « صفوق » و (ص ٢٤٥) عند الكلام في « ارحجن » و « افعلن » و (ص ٢٤٨) في الكلام على « تفعن » و (ص ٢٤٩) في « غرثان » و « غرائن » و (ص ٢٥٤) في « فعلون » .

نقد القراءات

وقد انتقد كثيراً من القراءات التي قرأها القراء ، وسلك في نفسه الطريق التي سلكها في نقد المفردات ، فذكر خلال كلامه كثيراً من العطل ، والأحكام ، والقواعد ، وغير ذلك بما ذكرناه قبل .

وكنا نود أن نذكر أمثلة كثيرة من ذلك ، ولكنها تستغرق وقتاً طويلاً كما تقدم ، فاكثفنا بالإشارة إلى مواطن بعضها في كنه . من ذلك ما قاله في (رسالة الغفران ص ١١٢) (١) : إن حية كانت تسكن في دار الحسن البصري ، فيتلو القرآن ليلاً ، فتلت منه الكتاب من أوله إلى آخره . فيقول لها ابن القارح : كيف سمعته يقرأ ﴿ فَالْيَقِ اصْبَاحَ ﴾ (٢) ، فإنه روي عنه بفتح الهمزة كأنه جمع صبح ، وكذلك ﴿ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (٣) كأنه جمع بكر ... ؟ فتقول : لقد سمعته يقرأ هذه القراءة .. فلما توفي انتقلت إلى جدار في دار أبي عمرو بن العلاء ، فسمعت يقرأ ، فرغبت عن حروف من قراءة الحسن كهذين الحرفين ، وكقوله الإنجيل بفتح الهمزة فلما توفي أبو عمرو كرهت المقام ، فانتقلت إلى الكوفة ، فأقت في جوار حمزة بن حبيب ، فسمعت يقرأ بأشياء ينكرها عليه أصحاب العربية ، كخفض « الأرحام » في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ الْأَرْحَامَ ﴾ (٤) وكسر الياء في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضِرِّخِينَ ﴾ (٥) وكذلك سكون الهمزة في قوله تعالى : ﴿ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السُّيِّءِ ﴾ (٦) وهذا إغلاق لباب العربية ، لأن القرآن ليس بموضع ضرورة ، وإنما حكمي مثل هذا في المنظوم ...

- (١) طبعة أمجد حنيفة وانظر الغفران تحقيق بنت العاطي ط ١ ص ٢٨٨ - ٩ .
- (٢) سورة الأنعام الآية ٩٦
- (٣) سورة آل عمران الآية ١١
- (٤) سورة النساء الآية ١
- (٥) سورة إبراهيم الآية ٢٢ .
- (٦) سورة فاطر الآية ٤٣ .

وفي إيراد هذا النقد ومرد هذه الرواية على لسان الحية روعة وبراعة فائقة ؛ وكذلك رغبتها عن حروف من قراءة الحسن . ثم إنكارها أشياء من قراءة حمزة بن حبيب .

وذكر في (رسالة الملائكة ص ١٢٤) أنهم يقولون : « إعلم ، وإستعين ، وإختال » ، فيكسرون مع الهزمة كما يكسرون مع التاء والنون . وقد قرأ بذلك القراء يحيى بن وثاب وغيره ، ويروى أنه قرأ ﴿ فإمته قليلا ثم إضطره ^(١) ﴾ بكسر الهزمة من « اضطره » وكذلك يفعل في غيرها من حروف المضارعة ، فقرأ ﴿ يوم تبيضُ وجوهٌ وتَسودُ وجوهٌ ^(٢) ﴾ . ﴿ ولا تتركبوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ^(٣) ﴾ وهذه لفظة للعرب فيما كان على « فعلَ يفعل » وما جاوز الأربعة نحو « اسودوا واطشعوا » وإذا صاروا إلى الياء فقرأوا إلى الفتح ، فلم يقولوا « يعلم » كذلك يقول سيبويه ؟ وقد حكاهما القراء عن قوم من العرب وإن صحت فهي شاذة .. اه
وذكر في (رسالة الملائكة ص ٢٠٠) قراءة ابن عامر : ﴿ فاجعلْ أفتيدةً من الناسِ تهوي إليهم ^(٤) ﴾ وقال : وأفتيدة بناء مستنكر ، لم يحى مثله في الآحاد ولا في المجموع ، ولم يحك سيبويه ولا غيره ، فيما أعلم ، شيئا على مثال « أفعيلة » بفتح الهزمة ولا على مثال : « أفعيل » إلا ما روي في قراءة الحسن من أنه كان يفتح همزة الأنجيل ، وهذا في الشذوذ يشبه قراءة ابن عامر هذه .

ثم أفاض في بيان أصل « إنجيل » هل هو عربي أو أعجمي ؟ وبيان أصله الذي اشتق منه على فرض أنه عربي .

(١) سورة البقرة الآية ١٢٦ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٦ .

(٣) سورة هود الآية ١١٣ .

(٤) سورة إبراهيم الآية ٣٧ .

ثم قال : وأما « أفئدة » فإن صح أنها قرأ بها موقوف به في الفصاحة فإنها - والله أعلم - « أفئدة » في الأصل ، كما قرأت الجماعة ، ثم زيدت الياء بعد الهمزة ، لأن الكسرة فيها لازمة ؛ فتكون هذه القراءة مشاكلة لقراءة من قرأ ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ ﴾ .

ثم ذكر المواطن التي زادت العرب فيها الألفاظ ، والياءات ، والراوات ، وآراء المتقدمين فيها . وبين ما يقوي قراءة ابن عامر . وذكر من الأشباه والأحكام التي تتعلق بهذه المباحث ما لا يحده الباحث في غير هذا الكتاب . وقد أوضحت ذلك في شرح رسالة الملائكة في (ص ٢٠٠) فابعدا . وقد انتقد في هذه الرسالة وفي (رسالة الغفران) كثيراً من القراءات بما يدل على أنه كان عالماً بها . كما أنه انتقد كثيراً من أبيات الشعر فيها .

النقد النحوي والصرفي

درس أبو الملا النحو والصرف درساً عميقاً ، وأمن في البحث عن القواعد الكلية وما شذ عنها ، وأطلع على كثير من الأحكام الراجحة وما يؤيدها ، والأحكام الضعيفة التي حاول أصحابها تقويتها بالأدلة الواهية ، والحجج الملفقة ، والشبه الزائفة . ورأى فيها ما لا تقبله العقول الصحيحة ، والنقول الثابتة ، كما رأى في كثير من الشواهد والنصوص والآراء ما يشهد بنفسه على نفسه أنه مكذوب موضوع أو محرف أو مصنوع ، وتشهد لبطلانه القواعد المشهورة والأقضية المؤيدة بالأدلة الواضحة والحجج الراجحة . فلم يرق له كثير من أقوال العلماء في هذين العلمين اللذين يعبر أحياناً عنها بعلم النحو ، وعن رجالها بالنحويين أو النحاة أو البصريين أو الكوفيين

أر البندادين . ورأى في أحلامهم ما يشبه الهذيان أو الضلال أو الأباطيل كما صرح بذلك في (رسالة الغفران ص ١٠٥) (١) .

وفي (رسالة الملائكة ص ٨ ، ١٥ ، ٤٢ ، ٤٢) (٢) .

وفي (لزوم ما لا يلزم ١ / ص ٣٧٣) (٣) .

وقد أكثر في رسالتي الملائكة والغفران من نقد النحويين ، وتزييف آرائهم وأقوالهم . وقد رأينا من المفيد اللازم أن نبين موقفه من النحويين قبل أن نورد أمثلة من نقده فنقول :

١ - إننا لم نر في كلام أبي العلاء ما يدل دلالة صريحة على أنه كان

(١) يقول أبو العلاء في الغفران على لسان خزنة النار : « ما النحويون وما الاعتقاد ، وما هذا الهذيان ... » . الغفران طبعة أمين هندية .

(٢) يقول أبو العلاء في ص ٨ : « فبقول مالك : من ابن أبي ربيعة ، وما أبو عبيدة ، وما هذه الأباطيل ... ؟ » .

وفي ص ١٥ : « قلت : ليس الياء كثيرها من الحروف لأنها وإن لحقها التشديد نفيها عنصر من الهمزة ، فإن قال : اليس قد زعم صاحبكم عمرو بن عثمان العروبي بيبوبه أن الياء إذا شددت ذهب منها الهمزة ... قلت : قد زعم ذلك إلا أن السامع من العرب لم يأت فيه نحو ما قال إلا أن يكون شاذاً ... » .

ويقول في ص ٤٢ : « فينهم إليهم رضوان ويقول ... فاضرفوا رحمكم الله ، أكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه ، وإنما كانت هذه الأشياء أباطيل زخرفت في الدار الفانية فذهبت مع الباطل ... » .

(٣) حيث يقول :

أرى ابن أبي إسحاق أسفه الردى	وأدرك عمر الدهر نفس الـ عمرو
تأهوا بأسر صروه مكاسباً	فناد عليهم بالحيس من الأسر
بكسوة برد أو باعطاء بلغة	من البش لاجم الطاء ولا عمر
ولم يصنوا شيئاً ولكن تازعوا	أباطيل تضي مثل حامدة الجر
الزوميات طبعة عزيز زند .	

على مذهب النحويين البصريين أو الكوفيين أو غيرهما ، وإذا كان عقله
ينفر من متابعة إمام من أئمة المذاهب الدينية فيقول :

وَيَنْفَرُ عَقْلِي مُغْضَبًا إِنْ قَرَّكْتُهُ سُدِّي وَاتَّبَعْتُ الشَّافِعِيَّ وَمَا لِكَأ^(١)

فمن الأولى أن ينفر عقله من متابعة أحد غيره من أئمة اللغة ، لأنه في
علم النحو أطول باعاً وأرسخ قدماً منه في العلوم الشرعية ، ويجوز أن
نستدل على هذا بما نراه من انتقاده كل المذاهب على السواء ، من غير
تحيز إلى فريق دون آخر .

٢ - إن أبا العلاء لم ينتقد من النحويين إلا العلماء الأعلام ، كالخليل ،
وسيبويه ، والزمخشري ، والمبرد ، والفراء ، وسعيد بن مسعدة ، وأبي علي
الفارسي ، وابن خالويه ، وابن السراج ، وأبي سعيد السيرافي ،
والملازمي ، والأصمعي .

وقد أثنى على جماعة من اللغويين والنحويين ، منهم النضر بن شميل في
(القفران ص ٦٩)^(٢) والزمخشري في (الملائكة ص ١٣١)^(٣) .

٣ - إن أبا العلاء جمل أكثر نقده في (رسالة القفران) على لسان
ابن القارح وأورد كثيراً من المسائل ، ولم يلتزم في إيرادها طريقة واحدة ؛
وإنما يذكر أحياناً موضع النقد ولا يزيد على ذلك شيئاً . وقد يذكر ما يدل
على أنه حق ، وقد يبين رأيه في الحكم ، فيقره أو يدفعه . وأحياناً

(١) القزوينيات ص ١٨٥ .

(٢) حيث يقول أبو العلاء : « يقول الخليل : أثنى هذا بالنضر ؟ فأنت عندنا ... » .

(٣) يقول أبو العلاء في رسالة الملائكة : « وزعم أبو إسحاق الزجاج أنه لم يشكلم قبله
في اشتقاق ، ولا سرية في أنه كما قال ، لأنه الكفة في هذا وغيره ... » .

جا (١٩)

يعد هذا الأمر كله من الأباطيل ونحوها ، وقد يذكر مشابهاً للشيء أو مناقضاً له ؛ وربما أتى بالنقد على طريق الاستفهام ، أو على طريق المحاررة ، أو تصوير حادثة ، أو نحو ذلك .

وكان من الحق والواجب أن نورد نصوصه بمجرها وبمجراها ، لأن الاختصار يفقدها كثيراً من الإشارات اللطيفة ، والوخزات الدقيقة ، والتمكيم ، والإيحاء إلى حادثة ، وغير هذا مما تحمله في طياتها من النكت والفوائد ، فضلاً عما يفقدها من الإيضاح والأسلوب الرائع .

ولكن ذلك يضطربنا إلى إطالة لا تسمح بمثلها هذه الرسالة الصغيرة ، كما لا تسمح بإمال الصور المتعددة التي أوردها وملأها بالمباحث التي تمل جلة من عبقريته ورسومه في هذا العلم .

ولقد حاولنا أن نجتمع بين الأمرين بقدر الطاقة ، فذكرنا طائفة قليلة من المباحث على الشكل الذي أوردها عليه ؛ وأشرنا إلى مواطن طائفة أخرى في كتبه ليبل الاطلاع عليها .

وهذه جلة من النوع الأول :

ذكر في (رسالة الغفران ص ٢٦) (١) : أن الشيخ [ابن القارح] قال لعدي بن زيد المبادي : « ولقد ممت أن أسالك عن بيتك الذي استشهد به سيويه وهو قولك :

أَرْوَاحٌ مُودَّعٌ أَمْ بُكُورٌ أَنْتَ فَانْظُرْ لِأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ^(٢)

فإنه يزعم أن « أنت » يحوز أن ترفع بضم مضمر يفسره قولك « فانظر » وأنا أستبعد هذا المذهب ولا أظنك أردته . فيقول عدي بن زيد : « دغني من هذه الأباطيل . . » .

(١) طبعة أمين مندية ، وانظر بنت العاطي . ط ١ ص ٧٦ .

(٢) البيت من شواهد سيويه انظر الكتاب ج ١ ص ٧٠ ونه : « .. لأي ذاك نصير » .

وذكر (في ص ٣٥) ^(١) أن الشيخ يقول للنافذة الجمدي: «كيف تشدقوك:

وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا صِحَّاحًا وَلَا مُسْتَنَكِرًا أَنْ تُعَقَّرَ» ^(٢)

أقول : « ولا مستنكرا » أم « ولا مستنكرا » ؟ فيقول الجمدي : بل « مستنكرا » فيقول الشيخ : فإن أنشد فتشد « مستنكرا » ما تصنع به ؟ قال أزجره وأزبره ، نطق بأمر لا يخبره ، فيقول الشيخ : « ما أرى سيئويه إلا وهم في هذا البيت » لأن أبا ليلى أدرك جاهلية وإسلاما ، وغذي بالفصاحة غلاما . . . » .

وذكر في (ص ٥٧) ^(٣) أن الشيخ قال : « وكنت قد رأيت في الحشر شيخاً لنا ، كان يدرس النحو في الدار العاجلة ، يعرف بأبي علي الفارسي ، وقد امترس به قوم يطالبونه ، ويقولون : تأولت علينا وظلمتنا . فلما رأني أشار إليّ بيده ؛ فجسته فإذا عنده طبخة ؛ منهم يزيد بن الحكم الكلبي ، وهو يقول : ويحك ! أنشدت عني هذا البيت برفع الماء ، يعني قوله :

فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ شَرُّكَ كُلُّهُ وَخَيْرُكَ عَنِّي مَا زَقَوَى الْمَاءُ مُرْتَوًى ^(٤)

(١) رسالة النفران طبعة أمين حنيفة وانظر النفران تحقيق بنت العاطي، ط ١ ص ١٠٠ .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ، انظر الكتاب ج ١ ص ٣٢ .

(٣) انظر النفران تحقيق بنت العاطي، ط ١ ص ١٥٣ .

(٤) البيت وقالبه من قصيدة ليزيد في سببه ومصرعين يتأوردما بناتها البزازي في الخزانة ١/٤٩٦ - ٤٩٧ (ولان) خلا عن « المسائل البصرية » لأبي علي الفارسي . ومنها أبيات في أساطير الخالي ١/٦٧ - ٦٨ ، (الطبعة الثالثة) والأغانى ١٠٠/١١ - ١٠١ ، ولباب الآداب لأسامة بن منقذ ص : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، وأساطير ابن العبري ١/١٧٦ - ١٧٧ ، (طبعة الهند) وقد حكى الأخير ص : ١٨١ ، أثناء شرحه للقصيدة أن أبا العباس البرد قال فيها : « إن في هذه القصيدة شذوذاً في مواضع وخروجاً عن القياس . . » وانظر كلامه على هذا البيت وتأويل أبي علي له ص : ١٨٤ لما بعدها .

ولم أقل إلا الماء ، وكذلك زعمت أني فتحت الميم في قولي :
تَبْدُلْ خَلِيلًا بِي كَشَكَكَ شَكْلُهُ فَإِنِّي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مَقْتَوِي^(١)

وإنما قلت : « مقتوي » بضم الميم .
وإذا هناك راجز يقول : تأولت علي أني قلت :

يَا إِبْلِي مَا ذَنْبُهُ فَتَأْيِيهِ مَاءَ رَوَاهُ وَنَهْيِي حَوْلِيهِ .

فحركت الياء في « فتأْيِيهِ » ووافقه ما فطت ولا غيري من العرب^(٢) . وإذا
رجل آخر يقول : ادعيت علي أن الماء راجعة على الدرس في قولي :

- (١) كما قال أبو العلاء : نسب إلى أبي علي أنه أاعد هذا البيت بفتح الميم من « مقتوي »
ولكن قل البغادي في الخزانة ٣/٣٢٨ (بولاق) ما قاله أبو علي في هذا البيت في
كتابه (للسائل البغادي) وفيه يصرح بأن الميم مضمومة ، وأورد على صحة ذلك
حجبا يمكن القاري أن يرجع إليها ، كما أن ابن جني ذكر في الخصائص ٢/٦٠٤
أن أبا علي أئده هذا البيت وقرأ عليه في القصيدة . ثم قال : « فهذا عندنا « مضمل »
من « الفتور » وهو للرعاة والخدمة » . اهـ وقد قل البغادي في الخزانة عقب كلمة
أبي علي كلاما لابن جني في « المحتجب » أيضاً يشبه أن يكون تلخيصاً لكلام شيخه .
- (٢) يريد أبو العلاء أن صحة الإنشاد بكون الياء في قوافي الأبيات : والفتح والإسكان
روابن في الأبيات ، لس على ذلك ابن جني في الخصائص ١/٣٣٢ ، وذلك قوله
بد أن ساق الأبيات مضبوطة بفتح الياء . هكذا رويها عن أبي زيد ، وأما
الكوفيون فرووه على خلاف هذا ، يقولون : « فتأْيِيهِ » و « نهي حَوْلِيهِ »
و « حتى تأْيِيهِ » و « فوق الزازِيهِ » فينشدونه من السريع لأن الرجز
كما أئده أبو زيد . اهـ . يريد بقوله : « فينشدونه من السريع » أن اضرب
الأبيات على رواية الكوفيين تح « مفلان » أو « مفلوان » وهما من اضرب
السريع دون الرجز ، فتكون الأبيات على هذه الرواية من السريع ، وأما رواية
أبي زيد فالأضرب فيها ما بين « مفاعن » و « مستعلن » وكلاماً من اضرب
الرجز دون السريع .

هَذَا سُرَاةٌ لِلْقُرْآنِ يَذُرُّهُ وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَايْنِ يَلْقَاهُ ذَيْبٌ^(١)

أفمنون أنا حتى أعتقد ذلك ؟

وإذا جماعة من هذا الجنس ، كلهم يلومونه على تأويله . فقلت :
يا قوم ، إن هذه أمور هيئنة ، فلا تغتروا هذا الشيخ ، فإنه يَمُتُ بكتابه
في القرآن المعروف بـ (كتاب الحجة) وإنه ماسفك لكم دماً ،
ولا احتجن عنكم مالاً ، فتفرقوا عنه ... » .

وذكر في (رسالة الغفران ص ٦١)^(٢) أن الشيخ يقول لراعي الإبل :
« أحقَّ ما روى عنك سيبويه في قصيدتك اللامية التي تمدح بها عبد الملك
ابن مروان ، من أنك تنصب الجماعة في قولك :

أَيَّامَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةَ كَالَّذِي لَزِمَ الرَّحَالَهَ أَنْ تَعِيلَ مَيْلًا^(٣) ؟

فيقول : حق ذلك » .

وذكر في (الغفران ص ٨٧)^(٤) أنه يقول لامرئ القيس :
« أخبرني عن قولك :

كَبُرَ الْمَقَانَاةُ الْبَيَاضُ بِصَفْرَةٍ^(٥)

(١) البيت من شواهد سيبويه التي لم يذكر قائلها ، انظر الكتاب ج ١ ص ٤٣٧ .

والغفران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ١٥٢ .

(٢) وانظر الغفران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ١٦٣ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ج ١ ص ١٥٤ .

(٤) الغفران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ٢٢٦ .

(٥) صدر بيت من مقلته ، وعجزه : « غفاها غير الله غير محلل » . ديوانه ص ٣٧ .

ماذا أَرَدْتَ بالبكر ؟ فقد اختلف المتأولون في ذلك ؟ فقالوا : البيضة ، وقالوا : الدرة ، وقالوا : الروضة ، وقالوا : الزهرة ، وقالوا : البرديّة ؟ وكيف تنشد : « البياضِ أم البياضِ أم البياضِ » ؟ فيقول : كل ذلك حسن ، وأختار « البياضِ » بالكسر ، فيقول : .. لو ضحيتُ لك ما قال النحويون في ذلك لمعجب .

وذكر في (ص ١٠٠) ^(١) أنه يقول لأوس بن حجر : « كانت في عزمي أن أسألك عما حكاه سيوبه في قولك :

تَوَاهِقُ رِجْلَاهَا يَدَاهُ وَرَأْسُهُ لَهَا قَتَبٌ خَلْفَ الْحَقِيبَةِ رَادِفٌ ^(٢)

فلني لا أختار أن ترفع « الرجلان واليدان » ولم تدعُ إلى ذلك ضرورة ، لأنك لو قلت : « تَوَاهِقُ رِجْلَيْهَا يَدَاهُ » لم يَزِغِ الوزن ؛ ولعلك إن صح قولك لذلك ، أن تكون طلبتِ الشاكبة ، وهذا المذهب يقوى إذا دوي « يداها » بالإضافة إلى الثؤث ، فأما في حالة الإضافة إلى المذكر فلا قوة له . . .

وهذه طاقة من النوم الثاني :

ذكر في (رحالة الغفران ص ٨٥) ^(٣) خمسة أبيات من أرجوزة

بشار ، آخرها :

الْحَرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ ^(٤)

ثم قال له : « قلت في هذه القصيدة « السبد » في بعض قوافيها ؟

(١) وانظر الغرر المحمّدة لمحيى بن العاطل ط ١ ص ٢٥٨ .

(٢) سيبيه ، الكتاب ج ١ ص ١٤٥ .

(٣) وانظر الغرر المحمّدة لمحيى بن العاطل ط ١ ص ٢٢٣ .

(٤) ديوانه ج ٢ ص ٢٢١ .

فإن كنت أردت جمع « سَبَدِر » وهو طائر فإن « فَعَلًا » لا يُجْمَعُ على ذلك ؛ وإن كنت سكتت الباء فقد أسأت ، لأن تكين الفتحة غير معروف ، ثم أورد بيتاً للأخطل ، وثانياً لجليل ، وثالثاً لشاعر آخر . وبينت أن لا حجة له فيها ؛ وبينت سبب ذلك .

وفي (ص ٩٧) (١) يقول لطرفة : « شد ما اختلف النحاة في قولك :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعَى

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي » (٢)

وبينت أن سيويه يكره نصب « أحضر » بأن مقدرة ، وأن الكوفيين ينصبون بها ؛ وقد قوى قولهم . . .

وفي (ص ٣٨) (٣) من الغفران يقول للبيد : « أخبرني عن قولك :

تَرَاكَ أَمَكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ حَمَامُهَا » (٤)

هل أردت « ببعض » معنى « كل » ؟ فيقول لبيد : كلا إنما أردت نفسي .. فيقول له : أخبرني عن قولك : « أو يرتبط » هل مقصودك « إذا لم أرضها أو لم يرتبط » ؟ . فيقول لبيد : الوجه الأول أردت .

ثم يقول له : « فما مفزك في قولك :

وَصَبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمَوْتَرٍ تَأْتَالُهُ لِبَهَامُهَا » (٥)

(١) وانظر الغفران تحقيق بنت الساطي . ط ١ ص ٢٥١ .

(٢) انظر كتاب سيويه ج ١ ص ٤٥٢ .

(٣) وانظر الغفران تحقيق بنت الساطي . ط ١ ص ١٠٧ .

(٤) ديوان تحقيق الدكتور إحسان عباس ص ٣١٣ وفيه : « أو يبتلي .. »

(٥) المصدر السابق ص ٣١٤ .

فإن من الناس من يثدده « تأثله » يجعله « تفتعله » من « آل الشيء » إذا ساءه ، ومنهم من يثدده : « تأثله » من الإتيان . فيقول لبيد : كلا الوجين يحمله البيت .

ثم ذكر قول أبي علي الفارسي في هذا البيت ، وتهكم به ، حتى قال لبيد : « معترض ليعتنن لم يعنه ^(١) . الأمر أيسر مما ظن هذا المتكلف » .

وذكر في (الفجران ص ١٠٤) ^(٢) أن الشيخ ينادي في الموقف : « أين عدي بن ربيعة (مهمل التخلي) . . . الذي يستهد النحويون بقوله :

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقْتُكَ الْاَوَاقِي ^(٣)

وقد استشهدوا له بأشياء . . . ثم ذكر بيتين له . ثم أنشأ على قصيدته الرائية ؛ ثم سأله عن سبب تسميته « مهلاً » فشفى صدره . وذكر في (الفجران ص ١٨٧) ^(٤) أبياتاً منها قوله :

اَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَبَّاهُ مِمَّا جَنَيْتُ فَقَدْ تَظَاهَرَتِ الذُّنُوبُ ^(٥)

ثم قال : « فيقول : أليس قال البصريون : إن هاء الندبة لا تثبت في الوصل ، والهاء في قوله : « يا رباه » مثل تلك الهاء ليس بينها فرق ؟ » .

(١) مثل مضرب للمعترض لما ليس من شأنه ، ر. الفارس :

لنا فتى نبشأ به معترض لنفنه لم يهنه

المحيط (عن)

(٢) وانظر الفجران تحقيق بنت العاطي ط ١ ص ٢٧٠ .

(٣) من قصيدة للمهمل التخلي مطلقاً :

طفة ما أبنة الجلال يضا . لعوب لربنة في الضاق

انظر شعراء النصرانية ص ١٧٧ وانظر البيهقي حاشي الخزانة ج ٤ ص ٢١١ .

(٤) وانظر الفجران تحقيق بنت العاطي ط ١ ص ٤٩٨ .

(٥) البيت المجنون لبيد ، انظر ديوانه ص ٤ .

ثم ذكر أبياتا منها قوله :

عَسَى فَارِجُ الْكَرْبِ عَنْ يُوسُفٍ يُسَخَّرُ لِي رَبَّةَ الْمُحَمَلِ (١)

فقال : ما أيسر لفظ هذه الأبيات ، لولا أنه حذف « أن » من خبر « عسى » .

الانقراض في العروض والقوافي

ربما كانت هذه المسألة من أدق المسائل ، وأكثرها غموضاً وتعقيداً ؛ وأشدّها خطراً ، لما يترتب عليها من تخطئة الشعراء ، وتلحين البلغاء الذين يحتاج بأقوالهم لإثبات أصل اللغة وقواعدها ؛ ولما ينفزع عليها من مخالفة المشهور من قواعد النحاة ، وتعارض القواعد الكلية ، وتضارب آراء العلماء ، والحاجة إلى تكلف وجوه بعيدة ، والتباس تأويلات ملفقة ، لتصحيح الرواية أو إصلاح الفاسد منها ، ونحو ذلك .

وإيضاح هذا يتوقف على ذكر مقدمات لا بد من معرفتها ، لتبين مواطن المخالفة والمعارضة وأسبابها . وهذا يحتاج إلى بسط وتوضيح ، لا يتسع له صدر هذا الكتاب . فاضطررنا تحت تأثير هذين العاملين إلى أن نوجز في القول ، ونقتصر على أشد ما تدعو الحاجة إلى ذكره منه فنقول :

١ - لا شك أنه وردت في أشعار الجاهليين والمخمرمين أبيات أوزانها مخالفة للمشهور المتداول عند شعراء المصريين المذكورين ؛ كما وردت أبيات في قوافيها ما لا يستحسنه شعراء المصريين ، ولا العلماء بالشعر ، وفيها ما تأباه قواعد النحر ونقول اللغة .

٢ - ذهب بعض العلماء إلى أن شعراء هذين المصريين كانوا ينظمون أشعارهم على أوزان يدركونها بغرائزهم ، ويحسون بما يقع فيها من الخلل

(١) البيت لسر بن أبي ربيعة

بطباعهم ؛ وأن غريزة الشاعر أو السامع تدله على مواطن الخلل في الوزن ، كما تدله على مواطن الخروج عن الأسلوب المرتضى في القوافي . ونوسع أناس في تأييد هذا الزعم حتى قال قائلهم :

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُ مَسَائِلُ كُلُّهَا فَعُولُ
قَدْ كَانَ شِعْرُ الْوَرَى صَحِيحًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْخَلِيلُ
وهناك فريق لم يرتض هذا الرأي ، ولكنه لم يبتن ما هو الميزان الذي كان الشعراء يزنون به أشعارهم ؛ وما هو الشيء الذي كانوا يقولون عليه في تمييز الصحيح من الفاسد في القوافي .

٢- إن العلماء بالشعر من صدر الدولة العباسية إلى هذا اليوم ، لم يطلعوا على جميع الأشعار التي نظمها أهل هذين العصرين الأولين ؛ بل كل ما اطلعوا عليه قلٌّ من كثير ؛ فقد ذكر ابن قتيبة في (الشعر والشعراء ص ٦) : « أن أبا ضمضم أنشد جماعة لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو . قال الأصمعي : فمددت أنا وخلف الأحمر فلم نقدر على أكثر من ثلاثين ... ثم قال : هذا ما حفظه أبو ضمضم ، ولم يكن بأروى الناس . وما أبعد أن يكون من لا يعرفه من المسين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه . هذا إلى من سقط شعره من شعراء القبائل ؛ ولم تحمله إلينا الرواة والعلماء » اهـ . وعلى هذا تكون جميع أحكام العلماء على الشعر والشعراء مبنية على استقراء ناقص ، وهو لا يفيد اليقين .

٣- ذكر بعض العلماء أن بعض القبائل تنف بالكون على كل متحرك . ولم تبين الرواة لغة كل شاعر ، ليعلم هل لفته كذلك أم لا ، وأن الشاعر الذي يقف على الروي المطلق بالكون لا يظهر في كلامه إقواء ولا إضراف .

٥ - يتضح من كلام المروضين أن البيت الذي يكون فيه إقواء مثلاً يجب أن تقرأ كلمة الروي فيه على حسب ما يقتضيه العامل فيها من وجوه الإعراب ، مع قطع النظر عن حركة روي القصيدة ، وبذلك يتبين الإقواء وغيره . وقصة النسابة في أبياته الدالية^(١) تشهد لذلك ، لأنها لو قرئت على ما تقتضيه القافية لم تتبين فيها عاهة . ويتضح من كلام النحاة أن البيت المذكور ، يجب أن تقرأ كلمة الروي فيه على الوجه الذي تقتضيه قافية القصيدة ، وإن كان مخالفاً لقواعد النحو ؛ لأنهم قالوا : إن من جملة المواضع التي يقدر فيها الإعراب ، كما اشتمل آخره بحركة القافية ؛ ومقتضى هذا أن كلمة الروي تحرك بحركة القافية ، وتقدر فيها الحركة التي يقتضها العامل للتعذر لاشتغال المثل بحركة القافية .

وقد استوفينا الكلام في هذا البحث في كتابنا (النهل الصافي في العروض والقوافي) .

٦ - ذكر النحاة ، في مباحث التنوين ، أن قسماً من التنوين يقال له : « تنوين الترغم » وهو الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة في لغة قيس وتميم بدلاً من حرف المد . ومثلوا لذلك بقول الشاعر :

أَقْلِي اللُّومَ عَاذِلَ وَالْعَتَابِينَ وَقُولِي إِنَّ أَصْنَبَ لَقَدْ أَصَابِينَ^(٢)

وقول الشاعر :

أَزِفَ التَّرْحَلُ غَيْرَ أَنْ رَكَابَنَا لَمَّا تَزَلْ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِينَ

(١) انظر البيت الذي وقع فيه الإقواء في دالية النابعة في مختار الشعر الجاهلي - مصطفى السقا ج ١ ص ١٨٣ .

(٢) البيت مطم فصيحة لجرير يجهوياً الفرزدق ، وفي ديوان جرير ص ٦٤ طبعة السوي ١٣٥٣ هـ أنه يجهوياً الراعي النجدي وفي في نقائض جرير والفرزدق ص ٤٢٢ انظر سيبويه ج ٢ ص ٢٩٨ فاجمعا (باب وجوه القوافي في الإنشاء) .

وقسم آخر منه يقال له : « التنوين الغالي » وهو الذي يلحق القوافي المقيدة التي يكون رويها حرفاً صحيحاً ساكناً كقول رؤبة :

وقاتم الأعماقِ خاوي المختَرَقِن^(١)

ولم تبين الرواة هل كان هذا التنوين يلحق كل قافية ؟ أم يلحق بعضاً دون بعض ؟ والقافية التي يلحقها التنوين لا تظهر عليها حركة الإعراب أحياناً فلا يبين فيها إقواء ولا غيره .

٧ - إن فريقاً من العلماء ، ذهب إلى أن الإقواء لا يجوز على امرئ القيس وأمثاله .

٨ - وقع في كلام بعض شعراء العصر المبامي شيء من الإخلال بالوزن ، وبعض عيوب القافية .

ونحن إذا استقرنا معظم ما انتهى إلينا من أنواع الشعر المنقول عن أهل هذين العصرين ، وأنعمنا النظر في أوزانه وقوافيه ، تبين لنا أمران : أحدهما يتعلق بالأوزان ، والثاني يتعلق بالقافية .

أما ما يتعلق بالأوزان : فإننا نجد قسمًا من أوزان الشعر تستطيع الغريزة السليمة وحدها أن تدرك ما فيه من خلل زيادة أو نقصاً . كبعض الأبيات التي جاءت من الطويل ، والبسيط ، والكامل ، والوافر ، ونحوها . ونجد قسمًا آخر لا تستطيع الغريزة وحدها أن تدرك ما فيه ، بل لا تمكن معرفته ولا مراعاته إلا بواسطة ضوابط ومقاييس ، تميز الغريزة على معرفته وإدراكه ، وذلك كبعض الأبيات التي جاءت من ضروب المديد ، والسريع ، والمنسرح ، والخفيف ، والمجث . وبعض الضروب

(١) البيت من ارجوزة لرؤبة بن الجراح وهي بيتها في أراجيز العرب ص ٢٢ فا بعدها .

والأعاريض التي دخلت عليها الزخافات والعلل من بحور مختلفة فإن كثيراً منها يستحيل على الغريزة وحدها أن تدركه .

ولكن الرواة لم ينقلوا إلينا شيئاً يدل على تلك الضوابط والمقاييس ؛ ولا نستطيع أن ندعي وجودها لأسباب ، منها :

١ - عدم وجود نصوص تثبت وجودها عند المتقدمين .
ومنها :

٢ - أن جماعة من فحول الشعراء أخلتوا بالوزن في مقلدات أشعارهم ، كمبيد بن الأبرص ، وعدي بن زيد ، والمرقش الأكبر ، وطرفة ، وغيرهم . ولو كانت لديهم قواعد معروفة لأدركوا بسببها ما في أشعارهم من خلل ، قبل أن تدركه الرواة وغيرهم . ولكانت الرواة اتفقت على تصحيح الروي على وجه واحد في غالب الأحيان . ولم يقع تضارب في الروايات يؤدي إلى ارتكاب ما لا يجيزه قواعد اللغة ، أو إلى خروج الكلمة من معنى إلى معنى آخر بعيد عما يريده الشاعر ؛ فيلتمسون لذلك وجوهاً متكلفة ، وآراء ملفقة ؛ يرى الباحث كثيراً منها في كتب العروض والنحو والأدب . وأما ما يتعلق بالقافية ، فإننا نجد في كلام أهل المصريين المذكورين شيئاً يدل على ضعف في ملكة الشاعر اللغوية والأدبية . وضعفاً في غريزته التي يدرك بها ؛ وهو ما يسميه المتأخرون : (عيوب القافية) وذلك كالتضمين ^(١) في قول النابغة :

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمٍ عُكَظَ إِنْـي ^(٢)
شَهِدَتْ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ
.....

(١) التضمين : هو ألا يتم معنى البيت إلا بالذي يليه . المبحث (ضمن)

(٢) غام البيت الثاني : « أتيتهم بود الصدر مني » والبيان من نونه التي طلبها :

غشيت منازلًا بمرينات فأعلى الجزع لحي اللب

نخار الشعر الجاهلي - مصطفى السكا - ج ١ ص ٢٠٠ .

والإبطاء [وهو أن تكرر القافية لفظاً ومعنى كما] في قول النابغة أيضاً :
 أو أضع البيت في خرساء مظلمة تقيّد العيز لا يسري بها الساري^(١)
 ثم قوله بعد :

لا يخفصر الرز عن أرض ألم بها ولا يضل على مصباحه الساري
 والإقواء [وهو مخالفة القوافي في القصيدة برفع قافية وجر أخرى كما] في قول النابغة :
 بمخضب رخص كان بنائه عثم يكاد من اللطافة يعقد^(٢)
 والإصراف [وهو مخالفة القوافي بفتح مع ضم أو فتح مع كسر كما] في
 قول امرئ القيس :

فطل طهاة اللحم مابين منضج صفيف شواء أو قدير معجل^(٣)
 وفي قول جرير :

عرفنا جعفرأ وبني أبيه وأنكرنا زعاف آخرين^(٤)
 وسناد التأسيس [وهو أن يأتي بيت مؤسس وآخر غير مؤسس كما] في قول
 امرئ القيس :

إذا قلت هذا صاحب قدر ضيئه وقرت به العينان بدلت آخرأ^(٥)
 كذلك جدي لا أصاحب صاحباً من الناس إلا خاني وتغيرا

(١) بخار الشعراء الجاهلي - مصطفى الفا - ج ١ ص ١٧٧ - ٨ وفيه : « وفي سوداء مظلمة » .

(٢) انظر ما سبق ص ٨٤٩ .

(٣) البيت من مظنة امرئ القيس مكسورة لام القافية ، ديوانه ص ٥٨ (بيروت) .

(٤) البيت من قصيدة مكسورة نون القافية بخاطب جرير فيها فضالة حين أوعمه بلفظه

ومعني في ص ٥٧٧ من ديوانه طبع الصاوي ١٣٥٣ هـ وأول القصيدة :

مرين من مريضة ليس منا برئت إلى مريضة من مريين

(٥) ديوانه ص ٩٧ (بيروت) .

ونحو ذلك بما هو مبين في كتب العروض والأدب . وأكثر ما وقع في كلامهم الإقواء ، حتى قال الأخفش : الإقواء رفع بيت وجر آخر ، وقد سمعت هذا من العرب كثيراً لا أحصي ، وقلت قصيدة ينشدونها إلا وفيها إقواء ، ثم لا يستكرونها ، لأنه لا يكرر الشعر : وأيضاً فإن كل بيت على حياله ؛ وقد أشرنا قبلاً إلى أن بعض العلماء أنكروا جواز الإقواء على امرئ القيس وأمثاله . والحق أنه وقع في كلام امرئ القيس في معلقته كقوله :
 كَانَ ثَبِيرًا فِي عَرَايِنٍ وَبَلَهْ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(١)
 وكقوله في غير المعلقة :

جَالَتْ لَتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا اقْصِرِي إِنِّي أَمْرٌ صَرَعَنِي عَلَيْكَ حَرَامٌ^(٢)
 فَجَزَيْتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةٍ وَاحِدٍ وَرَجَعْتَ سَالَةً الْقَرَا بِسَلَامٍ
 وفي معلقة زمير كقوله :

وَلِإِنْ سَفَاهَ الشَّيْخَ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَلِإِنْ لَقَيْتُ بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ^(٣)

(١) البيت من معلقة امرئ القيس مكسورة اللافية ، وفي رواية البيت ضم لام (مزمل) الواء عند الكثيرين ، وقد خضع آخرون هذه اللام على المجاورة لـجاء ومثله ما روي من قول الرب : صفا جبر ضير خرب ومثله أيضاً قول الأخطل :

جزى أمة على الأمور ملامة وفروة ثمر الثرة للضاجم
 بحر الضاجم على جوار الثروة . الظر بـجاء الجميع المحي الذي ص ١٦٧ من المجلد ٣٨ ج ١ . سنة ١٩٦٣ .

(٢) ديوانه ص ١٦٣ (بيوت)

(٣) اللغات - فصح الزولاني (بيوت) ص ٨٩ .

وفي معلقة الحارث بن حنظلة كقوله :

فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى مَلَكَ الْمُنْذِرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ ^(١)

وفي شعر النابغة الذبياني كثيراً كقوله :

زَعَمَ الْغُرَابُ بَأْنَ رَحَلَتْنَا غَدَاً وَبِذَلِكَ خَبَرَنَا الْغُدَاةُ الْأَسْوَدُ

.....

..... عَنَّمْ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يَعْقِدُ ^(٢)

وفي شعر حسان بن ثابت كقوله :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جَسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ ^(٣)

كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ مُثَقَّبٌ تَفَخَّتْ فِيهِ الْأَعَاصِيرُ

وفي شعر دريد بن الصمة كقوله :

فَدَاقَعْتُ عَنْهُ الْحَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَتْ

وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ ^(٤)

(١) غنار الشعر الجاهلي - كيلاني - ج ٢ ص ٣٤٦ والمطابقة مضمومة الفاية .

(٢) صدر البيت : « بمخضب رخص كان بنانه .. » والبيتان من دالية النابغة المكسورة الفاية . انظر ما سبق ص ٨٤٩ .

(٣) البيتان من قصيدة لحسان في مجيء الجاهلي وقومه بني عبد الدان وهي في ديوانه ص ٢١٣ طبعه البرقوقى ، ورواية البيت الثاني فيه :

كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ مُثَقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ
ولا إقواء في هذه الرواية .

(٤) البيت من قصيدة طوية يرثي دريد بن أخواه عبد الله وهي مكسورة الفاية وراجعها في الأغاني طبعه دار الكتب ٩/١٠ . ورواية الحاشية ٣٤٤/١ : « أسودي » ياء النسب المختفة فلا إقواء عندئذ .

وفي كتب الأدب ودواوين الشعر كثير من الأمثلة التي خالف فيها أصعابها المشهور من قواعد النحر لأجل القافية . . ولم نجد في كلام العلماء ما يدل على أن المتقدمين كانوا قد وضعوا مثل هذه المسائل قواعد عامة ، أو ضوابط كلية ، يرجعون إليها في معرفة القوافي السالمة من العيوب ، وغير السالمة منها . وإن وجد في كلام بعضهم الإقواء ، والإضجاع ، والسناد . وإذا قلنا : إنهم كلوا يدركون ذلك بطباعهم وغرائزهم ، فإن بعض الحوادث لا يدل على ذلك ؛ لأن العقل يستبعد أن يخطئ النابغة مثلاً في لفته الفطرية ، وأن لا يدرك ما في شعره من العاهات ؛ ثم يدركه من هو أدنى منه في غريزته ، وأضعف منه في لفته وأدبه .

وكذلك يستبعد من مثل زهير بن أبي سلمى أن ينظم شعره وينقحه ويعرضه حولا كاملاً ، ثم يبرزه وهو مخالف لأصول لفته الواضحة ، وقواعدها المشهورة ، ولأسلوب الشعر المعروف في عهده . ويخفى ذلك عليه وعلى من عرض عليه شعره ، وهكذا يقال في شعر امرئ القيس ، والحارث بن حلزة ، ودريد بن الصمة ، وأمثالهم ممن جاءت أشعارهم مؤلفة . وأغرب ما في الأمر أن علماء اللغة يحتجون لإثبات معانيها ، وقواعد إعرابها ، بكلام هؤلاء الشعراء الذي يتكلمون به ، على الوجه الذي يتكلمون به ، لأنهم يستمدون قواعد اللغة ومعانيها من أقوالهم ، فكيف يعدون إقواءه مثلاً غلطاً في لفته ؟ وهو قد تكلم به كما تكلم بغيره من الكلام الذي اتخذ حجة في إثبات معنى اللغة وإعرابها . وهذا يقتضي أن تكون لهم أصول يرجعون إليها في تمييز الخطأ من الصواب ، ويعملون عليها في تمييز الصحيح من الفاسد ؛ وبسببها استطاعوا أن يدركوا ما لم يدركه الشاعر بغيره من العاهات . وما ذكرناه يتضح أن موقف الناقد في العروض والقوافي دقيق جداً ، وعنفوف بالمتناقضات ، لأنه إذا رأى بيتاً أو أبياتاً لشاعر ، فيه أو فيها عاهة من العاهات ، لا يستطيع أن يحكم عليه أو عليها بشيء حتى يعلم جا (٢٠)

لغة الشاعر ، هل يقف بالسكون على كل متحرك أم لا ؟ ثم يعلم كيف روي الشعر ، هل كان على وفق ما يقتضيه قول العروضيين أو قول النحاة ؟ وهل روي مع أحد التدرينين التزم أو الفالي أم لا ؟ ثم يحكم عليه بعد ذلك بالإقواء ونحوه ، مع علمنا أن بعضهم لا يميز الإقواء على امرئ القيس وأمثاله ، وأن بعضاً آخر قال بوجود الإقواء والإصراف والسناد وغيرها في شعر المتقدمين .

موقف أبي العلاء في هذه القضية

لا شك أن أبا العلاء كان يعلم كل ما ذكرناه ، ويعلم غيره مما لم نذكره من وجوه الاختلاف والتضارب المثيرة للشكوك ، والباعثة على التردد والحيرة . ولذلك لم نعث في كلامه على نص صريح ، يبين ما استقر عليه رأيه في هذه القضية ، وإنما وجد في كلامه ما يدل على أنه لم يعول على رأي واحد .

فقد قال في (رسالة الغفران ص ٥٥) ^(١) : « الشعر كلام موزون تقبله الغريزة » .. وقال (ص ٨٧) ^(٢) لامرئ القيس : « إن رواة البغداديين يفتشون قولك :

وَكَأَنَّ تُرَى رَأْسِ الْجَحِيمِ ^(٣)

. . .

[وكذلك] : وَكَانَ مَكَكِيَّ الْجَوَاءِ ^(٤)

(١) الغفران ط أمين حندية وانظر بنت الشاطئ . ص ١٤٨ .

(٢) الغفران ط أمين حندية وانظر بنت الشاطئ . ص ٢٢٥ .

(٣) تمام البيت :

« غدوة من الليل والنساء فلسكة مفزل »

ديوانه ص ٦٢ (بيروت) .

(٤) المصدر السابق وتمام البيت :

« غدوة صبحن سلافاً من رجبى مطلق »

زيادة الوار في أولها ، فيقول امرؤ القيس : أبعد الله أولئك ، لقد أساءوا الرواية ، وإذا فعلوا فأبي فرق يقع بين النظم والنثر ؟ وإنما ذلك شيء فعله من لا غريزة له في معرفة وزن القريض ، فظنه المتأخرون أصلاً في المنظوم . وهيأت هيأت ١١ . ويقول له (في ص ٨٧) : « وبعض المعلمين ينشد قولك :

مِنَ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلَكَّةٌ مِّمَّزَلٍ

فيشدد الثاء . فيقول : إن هذا لجهول ، وهو نقيض الذين زادوا الوار في أوائل الأبيات ، أولئك أرادوا النسخ ، فأفسدوا الوزن . وهذا البائس أراد أن يصح الزنة فأفسد اللفظ . وكذلك قولي :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَهَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا^(١)

منهم من يشدد الضاد وإنما حلهم على التشديد كراهة الزحاف ، وليس عندنا بمكرهه ... » .

ثم يقول له (في ص ٨٨) : « أخبرني عن كلمتك الصادية ، والصادبة ، والنونية^(٢) لقد جئت فيها بأشياء ينكرها السمع » . ويورد من كل كلمة

(١) قام البيت : « لهي الزى إلا لبة للفضل » انظر النثران لمحييت النظم ص ٢٢٧

(٢) ثلاث قصائد لامرئ القيس مطالبها :

أمن ذكر سلمى إذ غابك توس تنصر عنها خطوة أو نبوس

.

أحسني على يرك أراء وميض ضمي حياً في شاربخ يرض

.

لن ظل أجبره لفيالي كنط زيور في صلب بمان

دوراه الصفحات ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٧٠ (حيون) .

بيتاً ثم يقول : « ... في أشباه لذلك ، هل كانت غرائزكم لا تحس بهذه الزيادة ؟
أم كنتم مطبوعين على إتيان منامض الكلام ، وأنتم عالمون بما يقع فيه ؟ .
كما أنه لا ريب أن زهيراً كان يعرف مكان الزحاف في قوله :

يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَتَيْنِ قَدْ مَاحَسَبَا نَالَا الْمُلُوكَ وَبَدَأَ هَذِهِ الشُّوْقَا^(١)

فإن الغرائز تحس بهذه المواضع فيقول امرؤ القيس : أدركنا الأولين
من العرب لا يحفلون بمجيء ذلك ، ولا أدري ما شجن^(٢) عنه . فأما أنا
وطبقي فكنا نمر بالبيت حق فأتى إلى آخره ، فإذا فني وقارب تبين
أمره للسامع .

ثم يقول له : « أخبرني عن قولك :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ^(٣)

أنتشده (لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ) فتزاحف بالكف ، أم تنتشده على
الرواية الأخرى^(٤) فيقول : أما أنا فما قلت في الجاهلية إلا بزحاف : « لك
منهم صالح » ؟ وأما الملون في الإسلام فغيروه على حسب ما يريدون ، ولا
بأس بالوجه الذي اختاروه .

(١) من قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح بها هرم بن سنان مطلعها :

ان الحليط اجد البين فاقربا وعلق القلب من أمها ما علقا

وهي في ديوانه (بفرح التفتري طبة القاهرة) ص ٣٤ و (حباً) فيه (حناً) .

(٢) شجن : منع وجس .

(٣) قوله : « . . ولا سيما يوم بشارة جلجل » .

واليت من سقفة امرئ القيس انظر ديوانه ص ٣٢ (يرون) .

(٤) روي هذا البيت على الوجه المذكور ، وروي هكذا : « الارب يوم من البيش

صالح ، وروي هكذا أيضاً : « الارب يوم صالح لك منها » وعلى الرواية الأولى

فيه كـف النصبة الثانية : وهو على الروايتين الآخرين سالم من زحاف الكف . (ج)

ويقول له في (ص ٩٠)^(١) كيف تشد :

جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا اقْصِرِي^(٢)

أقول : « حرام » فتقوي أم تقول : « حرام » فتخرجه نخرج « حدام
رقطاع » وقد كان بعض علماء الدولة الثانية يحملك لا يجوز الإقواء عليك ؟ .
فيقول امرؤ القيس : لا نكرة عندنا في الإقواء ، أما سمعت البيت في
هذه القصيدة :

فَكَانَ بَذْرًا وَاَصِلُ بِكُتَيْفَةٍ وَكَانَمًا مِنْ عَاقِلٍ إِرْمَامُ

فيقول : لقد صدقت يا أبا هند ، لأن « إرماما » هاهنا ليس واقعاً
موقع الصفة فيحمل على المجاورة ، لأنه محمول على كأنما

وقال في (ص ٢٨) لعدي بن زيد ، وقد أنشده قوله في ولده علقمة :

أَنِعْ صَبَاحًا عَلَقَمَ بْنَ عَدِي أَتَوَيْتَ الْيَوْمَ لَمْ تَرَحَلْ^(٣)

(١) الفران ط أمين هندية وانظر بنت الشاطي ص ٢٢٢ .

(٢) في بنت الشاطي : « ... فقلت لها قري .. » وقام البيت : « إني اسهرؤ مرعي
عليك حرام » وهو من مبيته التي مطلها :

لن الديار غشيتا بحام فهاينين ، نهضب ذي العام ؟
ديوانه ص ١٦٣ (بيروت) .

(٣) هذا البيت من قصيدة لعدي مطلها :

تعرف امس من ليس طلال مثل الكتاب الدارس الأحوال
وهو من السريع ، جات عروضة مخبولة مكشوفة « فتلن بدلاً من مفعولات »
وجاء الضرب اسلم « فتلن بدلاً من مفعولات » وأليت مصرع وحق المصراع ان
تجي العروض فيه مشابهة للضرب ، ولم تجيء هاهنا كذلك .

وكذلك قوله : الم صباحاً علقم .. جات عروضة مخبولة مكشوفة ، وجاء ضربه
اسلم والمشهور ان عروض السريع هفه لها ضرب واحد مثلاً . (ج)
وانظر الفران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ٨٣ .

وإني لأحار بأعاصر العرب في هذه الأوزان التي نقلها عنكم الثقات
وتداولتها الطبقات . ومن كلمتك التي على الراء وأولها :

قَدْ أَنْ أَنْ تَصْحَوْ أَوْ تُفْصِرَ وَقَدْ أَتَى لِمَا عَهَدْتَ عُصْرُ
عَنْ مُنْبِرَاتِ الْبُرَيْنِ وَتَبْدُو بِالْأَكْفِ اللَّامِعَاتِ سُورُ
بَيْضٌ غَلِيظٌ الدِّمَقْصُ وَبَالِ أَغْنَاكِ مِنْ تَحْتَ الْأَكْفَةِ دُرٌّ^(١)

(١) وهذه الأبيات من السرج ، جاء في مروض البيت الأول العلم (فتلين بدل مفعولات)
وجاء الضرب مخبولا مكشوبا (فتلين بدل مفعولات) والبيت مصرع ، ولم تنأه
عروضه ضربه . وجاءت العروض في البيت الثاني وما بعده مخبولة مكشوفة ، وجاء
الضرب مماثلة لها .

وقد ذكر الروضيون أن السرج أربع أعارض : الأولى مطوية مكشوفة ، ولها
ثلاثة أضرب ، الأول : مطوي موقوف . والثاني : مطوي مكشوف ، والثالث :
اسلم . والعروض الثانية مخبولة مكشوفة ، ولها ضرب واحد مثلها كقول الرقش :

النَّشْرَ سَكَّ وَالْجَوْهَ دَنَا نَبْرَ وَأَطْرَافَ الْأَكْفِ نَخَمُ

هذا هو المختار المشهور ، وقد أثبت بعض العلماء العروض الثانية ضربا اسلم ؛ ونقل من
الحليل والجمهور : وقيل إنه هو ضربها المكشوف المخبول النقول إل (فتلين) لكنه
زوخ بالإختار صار (فتلين) .

وقلوا : يجوز اجتماع هذا الضرب الأصام مع الضرب الآخر المخبول المكشوف في
قصيدة واحدة ، كما وقع ذلك في قصيدة الرقش جث يهول فيها :

الْفَارُ هَرَّ وَالرُّسُومُ كَا رَقْشٌ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ ظَلَمُ

وَبَارِ أَسْمِهِ الَّتِي تَبَلَّتْ ظَلَمِي فَمِنْ مَأْوَئِهِ جَمُ

وهو هنا يكون اعتراض أن اللاء على عدي والرقش وطرفة في غير محله وإيضاح

هنا في كتابنا للنهل الصائفي . (ج)

وقال في (ص ٩٨)^(١) لطرفة : « ولقد جئت بأعجوبة في قولك :

لَوْ كَانَ فِي أَفْلَاكِنَا مَلَكٌ يَفْصِرُ فِينَا كَالَّذِي تَفْصِرُ
لَا جَبْتُ صَخْنِي الْعِرَاقَ عَلَى حَرْفِ أُمُونِ دُقْهَا أَزُوزَ
مَتَعْنِي يَوْمَ الرَّحِيلِ بِهَا فَرَعٌ تَنْقَاهُ الْقِدَاحُ يَسْرَ^(٢)

ولكنك سلكت مسالك العرب فجئت بقريء كلية المرقش :

هَلْ بِالْدِّ يَارَ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ كَانَ حَيًّا نَاطِقًا كَلَمَ^(٣)
وقول الأعشى :

أَقْصِرْ فَكُلُّ طَالِبٍ سَيَمَلُ^(٤)

على أن مرقشاً خلط في كلامه ، قال :

مَاذَا عَلَيْنَا أَنْ غَزَا مَلَكٌ مِنْ آلِ جَفْنَةَ ظَالِمٌ مُرْغَمٌ^(٥)

(١) من رسالة الطرمان طاجين حندية وانظر بنت الناطق ص ٢٥٣ .

(٢) هذه الأبيات من الراج ، جاءت الروض فيها بخبولة مكسوفة ، وجاء الضرب في البيت الأول والثاني أصل ، وفي الثالث غبولا مكسوفاً كالروض . وقد ذكرنا قول الروضيين فيه . (ج)

(٣) هذا البيت مصرع ، ولكن جاءت عروضه بخبولة مشكولة ، وجاء ضربه أصل . (ج)
والبيت للمرقش الأكبر ، انظر للفضليات تحقيق - شاکر ، وهارون ص ٢٣٧
وفيه : « .. لو كان رسم ناطقاً كلم » .

(٤) غام البيت : « إذ لم يكن على الحبيب قول » . ديوان طاجين ص ١٨٩ .

(٥) هنا البيت شرطه الأول من الراج ، عروضه بخبولة مكسوفة ، والقطر الثاني منه من الكامل في أول تنبئة منه إجماع ، والثانية تامة ، والثالثة فيها إجماع وحذف . وإذا جلت القطر الأول من الكامل فيكون في الضربة الأولى إجماع ، وتكون عروضه حذاء ، وحذف لا شاهد فيه . (ج)

ورواية البيت في الفضليات ص ٢٣٩ :

« ما ذهبت في أن هزاهك من آل جنة لحزم مرهم »

وهذا خروج عما ذهب إليه الخليل .
وقال في (ص ٩٦) (١) للعرث اليشكري : « لقد [أتبت الرواة في
تفسير قولك :

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْنَ رَمُومًا لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ
وما أحسبك أردت إلا العير المحار . ولقد [شئت هذه الكلمة
بالإقواء في ذلك البيت (٢) ويموز أن تكون لفتك أن تلف على آخر
البيت ساكناً ، وإذا فطمت ذلك أشبه المطلق بالمقيد .
وقال في (ص ٩٥) (٣) لعمرو بن كلثوم : « لوددت أنك لم
تسأني في قولك :

كَانَ مُتَوْنُهُنَّ مُتَوْنُ غُذِرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا (٤)
وقال في (لزوم ما لا يلزم ص ٢٠) (٥) : « ومن الحركات الجري ،
وهي حركة الروي ، فإذا اختلفت فهو الإقواء ، وأكثر ما يجيء في المرفوع
والمخفوض ، ويقال : إنهم اجتروا على ذلك لأنهم يقفون على الروي بالسكون .
وإنما أجازوا ذلك في المرفوع والمخفوض ، وكرهوا الفتحة أن تجيء مع
الكرة أو الضمة .
فأما الخليل وابن معدة فلم يذكرها . وقد جاءت أشياء في الشعر

(١) من النفران ط أمين حندية وانظر بنت العاطية ص ٢٤٨ .

(٢) يريد قوله للمعلم :

فلنكا بذلك الناس حتى ملك للنسرين ماء النار (ج)

(٣) من النفران ط أمين حندية وانظر بنت العاطية ص ٢٤٤ .

(٤) قبل هذا البيت :

إذا وضعت من الأبطال يوماً رأيت لها جلود النجوم جوتا

وفيه سناد الحنو ، وهو اختلاف حركة الحرف التي قبل الرفع بالفتح مع الضمة (ج)

انظر مرجع اللغات السبع للزوزني ص ١٣٢ (بيروت) ولها : « كأن غصونين
متون ... » .

(٥) شرح عز زنديط المحروسة بمصر ، وانظر الزوبيات ص ١٠ .

القديم بعضها منصوب ، وبعضها مرفوع أو مخفوض وإنما يُحتمل ذلك على الوقف لأنه يبعد أن يقول عربي فصيح له علم بالشعر :

الْمُتَغَمِّضُ عَيْنَاكَ لَيْلَةً رَمَدًا وَبَتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدًا
فيجيء بالألف ، ثم يجيء بيت مرفوع أو مخفوض ، إذ كانت الألف منافية للوار والياء .

وإذا حكم بالوقف على القافية ، فلا فرق بين الحركات الثلاث ، على أن تعاقب الحركتين الكسرة والضمة أكثر من معاينة القعة لإحدى هاتين « اهـ » . وذكر في (رسالة الغفران)^(١) قول أبي الهندي :

سَيُعْنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَزَّ وَطَبَّ سَالِمٍ أَبَارِيقُ لَمْ يَغْلُقْ بِأَوْضُرِّ الزُّبْدِ
مُفَدِّمَةٌ قَرَأَ كَانَ رِقَابُهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَفْرَعَهَا الرِّعْدُ

ثم قال : « هكذا ينشد على الإقواء ، وبعضهم ينشد : « رقاب بنات الماء خافت من الرعد » والرواية الأولى إنشاد التحرين . وأبو الهندي إسلامي واسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس^(٢) ، وهذان اسمان شرعيان ، وما استشهد بهذا البيت لإوقافه عند المستشهد فصيح . فإن كان أبو الهندي من كتب وعرف حروف المعجم ، فقد أساء في الإقواء . وإن كان بنى الأبيات على السكون فقد صح قول سعيد بن مسعدة في أن الطويل من الشعر له أربعة أضرب » .

وظاهر كلامه أنه لا يلحق شعراء الدولة الثانية بالإقواء ، ولا يندرم في غيره كما مر قوله في البحري .

(١) الغفران طابعت حنيفة وانظر بنت العاطي ص ١٨ .

(٢) في الشعر والشعراء ص ٢٦٢ اهـ : عبد القدوس بن شيب . وفي الأغاني اهـ غالب بن عبد القدوس بن شيب ، وكذلك في فوات الوفيات وروى ابن خبيرة في الشعر والشعراء : « رقاب بنات الماء تفرغ للرعد » وتوفي نحو سنة ٥١٨٠ (ج)

وقال في (رسالته إلى التكتي البصري ص ١٠٩)^(١) : « أيعرض أفانين
القرىض ، على ضروب الأعاريض ؛ أم يقولها بفريزة ، غير مؤتسبة^(٢)
النعيضة . فإن كان يبني البيت كما بناء أهل الجاهلية بطباع ، لا يعرف
مكان توجيه ولا إشباع ؛ فكيف نافي المي^(٣) ، ولم يكف^(٤) السباعي . وقد
كفته فصول الشعراء ... » .

وقال في (ص ١١٩) : « ولست أحده على مجانية إقواء أو إكفاء ،
ولا أعد ذلك في الفريزة من الوفاء . لأن من عرف حروف المعجم ، من
شعراء العرب والمعجم ، وجب عليه أن يحجر ذلك » .
وفي (ص ١٢٢) انتقد أبا عبادة البحتري لقوله :

لَمْ تُدْعَ ذَا السِّيفَيْنِ إِلَّا نَجْدَةً بِكَ أَوْجَبْتَ لَكَ أَنْ تُقْلَدَ آخَرًا^(٥)
في قصيدته التي يقول في مطلعها :

لله عَصْرٌ سَوِيْقَةٌ مَا أَنْضَرَا^(٦)

ثم قال فيه : وقد دخل فيها هو أشنع من هذا ، أليس هو الذي يقول :
لَا تُلْحِقَنَّ إِلَى الْإِسَاءَةِ اخْتِهَا شَرُّ الْإِسَاءَةِ أَنْ تُسَيَّءَ مُعَاوِدًا^(٧)

(١) هو أبو الحسين أحمد بن عثمان التكتي البصري ، انظر الرسائل شرح شاهين عتبة
ص ١٠٥ - ١٥٢ .

(٢) مؤتسبة : أي مختلطة ، والنعيضة : الطبيعة .

(٣) ديوانه ٢٤٣/١ ط الجوائب وفيه :

« ما قلده السيفين إلا بمجدة في الحرب نوجب أن يلد آخرا »

(٤) وقام البيت : « إذ جاور البادون فيه الخضرا »

(٥) ديوانه ١٦٣/٢ .

وَارْقَعْ يَدَيْكَ إِلَى السَّمَاحَةِ مُفَضِّلًا

إِنَّ الْعُلَى فِي الْقَوْمِ لِلْأَعْلَى يَدًا

ثم أورد بيتاً آخره « أبعدهما مدى » وبمده بيت آخره « يكرم والداه »^(١) .
ثم قال : « فظن أبو عبادة أن الألف التي في الكلمة المنفردة عن أختها ،
وليت الثانية من المتصلات بالضمير ، أو المضرات نفوسها ، يصلح أن يكون
تأسيباً فتجيء مع والد وصاعد . وذلك يجمع على رفضه عند من تقدم .
وغيره لا يحملون الألف المنفصلة تأسيباً ، أليس قد قال المبحج :

قَدْ هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجَوًا قَدْ شَجَا

ثم قال :

قُمْ يَغْفِرَ بِهِ إِذَا حَجَا

وقال عنتره :

الشَّاتِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمُهُمَا وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمْ الْقَهْمَادَمِي^(٢)

والقصيدة ليست بنؤسة . وإنما تضعف بعض الغرائز في غير المؤسس ؟
فتجيء بالتأسيس أو فيما بني عليه ؟ فتجيء بما هو خال منه .

ثم قال في (ص ١٢٥) : « وإن كان - أدام الله عزه - يقول الشعر بقياس
المروض ، فكيف تفرع هذه الأوزان التي هي سليمة قوية .. ؟ وقد شاهدنا
بعض من يقول الشعر بالمروض ، ربما ركب وزن قصيدة المرقش ، وعنده

(١) البيانها :

شروى أبي الصبر الذي مدته شيان في الحنات أبعدهما مدى
ويردني أن ليس بكرم شبة من مشر من ليس بكرم والداه

(٢) فرح المقات السج لزوزني ص ١٥٣ (بيروت) .

أن غرائز الناس اليوم لا تنفر من مثل ذلك . وأحسبه - جل الله به -
قد جمع بين طبع كالبحر الخضم ، وعلم اكتسبه جم .. « .
وذكر في (رسالة الغفران ص ١٤١) (١) قول الحكمي (٢) :

تِيَهُ مُغْنٍ وَظَرْفُ زَنْدِيقٍ

ثم قال : « فقد عيب عليه هذا المعنى » ثم قال : « وقوله في صدر
هذا البيت :

نَدِيمٌ قَلِيلٌ مُحَدِّثُهُ مَلِكٌ (٣)

فهو نحو من قول امرئ القيس :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ (٤)

وليس ينبغي أن يحمل على قول من وقف على الماء ، كما قال :

يَا بَيِّنْدَرَةَ يَا بَيِّنْدَرَةَ يَا بَيِّنْدَرَةَ

وكما قال الآخر :

يَارُبَّ أَبَارٍ مِنَ الْعُصْمِ صَدَعُ تَقْبُضَ الظِّلِّ عَلَيْهِ فَاجْتَمَعَ
لَمَّا رَأَى إِلَّا دَعَا وَلَا شَبَعَ مَالٌ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَفَ فَاضْطَجَعَ

(١) طبع أجن حنينة وانظر بت القاطي . ص ٣٦٩ .

(٢) هو أبو نواس الحسن بن حازم .

(٣) صدر البيت هنا وميزد التي سبه مما بيت من قصيدة في مدح الباس بن
الفضل مطلقا :

كنت من الحب في فوايق أروود منها مراد موموق
الظر ديوان أبي نواس ص ٨٩ .
(٤) البيت من لامية التي مطلقا :

بأ دار ماوية بالمائل فالهيب فالجبين من طائل
ديوانه ص ١٤٨ (بيروت) .

لأن هذا أحسن فيه إظهار الماء ، إذ كان الكلام تاماً يحسن عليه الكوت ، وقوله : « محدث ملك » مضاف ومضاف إليه فلا يحسن فيه مثل ذلك إذ كان الاسمان كاسم واحد .
وقال فيها (ص ١٥٠) ^(١) في الكلام على الحلاج : « وأما الأبيات التي على الباء :

يَاسِرٌ سِرٌّ يَدِيقُ حَتَّى يَجِلَّ عَنْ وَصْفِ كُلِّ حَيٍّ
وظَاهِراً بَاطِناً تَبْدَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِكُلِّ شَيْءٍ
يَا جُمْلَةَ الْكُلِّ لَسْتُ غَيْرِي فَمَا اُعِذَارِي إِذَا إِلَى
فلا بأس بنظمها في القوة ، ولكن قوله : « إلى » عاهة في الأبيات ؛
إن قُبِدَ فالتقييد لمثل هذا الوزن لا يحوز عند بعض الناس ، وإن كسر
الباء من « إلى » فذلك رديء قبيح . وأصحاب العربية يجمعون على كراهة قراءة
حمزة (وما أَنتُمْ بِمُعْزِرِي) ^(٢) بـ كسر الباء . . .

وقال في (الفجران ص ١٦٤) ^(٣) : « والبيتان اللذان رواهما الناجم
عن ابن الرومي مُقْتَبَدَان ، وما علت أنه جاء عن الفصحاء هذا الوزن
مُقْتَبِداً ، إلا في بيت واحد يتداوله رواة اللغة والبيت :

كَأَنَّ الْقَوْمَ عُشُّوا لَحْمَ ضَائٍ فَمَنْ نَهَجُونَ قَدَمَالَتَ طُلَاهُمْ ^(٤)

(١) النفران ، تحقيق بنت الساطي، ص ٣٩٣ .

(٢) سورة ابراهيم الآية (٢٢) .

(٣) وانظر النفران تحقيق بنت الساطي، ص ٤٢٧ .

(٤) البيت لذی الرمة انظر ديوانه ص ٦٧٢ ط كالمبرج

ونص الرجل : كروح قل من أكل لحم الضأن : والطنى : كالمى الأعنار
مفردا طلبة وطلاء .

وهذا البيت مؤسس ، والذي قال ابن الرومي بغير تأسيس^١ .
فهذه نصوص متعددة نقلناها من كلام أبي للعلاء . وليس فيها ما يدل
دلالة صريحة على أن للشعراء قبل العروض مقاييس معروفة ، يعملون عليها
في ضبط الأوزان ، وتمييز القوافي الصحيحة من غيرها .
وأكثر كلامه يشعر بأن ذلك مما يدرك بالغريزة . ولقد وقف موقف
الحيرة في بعض الأوزان التي نقلتها الثقات ؛ وهي مخالفة للشهور بين
الشعراء ، واستبعد أن يرتكب بعض أولئك الشعراء ما يخل بفصاحة
الكلام ، ويدركه بالبداهة من هو أدنى منهم منزلة في البلاغة ، وأضعف
غريزة في نظم الشعر وفهمه .

لمبرقة في اثبات الشعر ونفيه ، وفي التثبت مع الرواية الصعبة وترجيح

رواية على غيرها

قد يتعرض أبو العلاء في نقده الشعر إلى البحث والتحقيق في شعر نب
إلى غير قائله ، فيشبهه أو ينفيه ، كما يتعرض أحياناً إلى ترجيح رواية على
غيرها ، وقد يأتي بدليل يؤيد به ما يريد ، وقد يناقش الدليل ، وأحياناً
يقتصر على النفي أو الإثبات من قبل الشاعر أو غيره ، وقد ملك في ذلك
طرقاً مختلفة منها :

١ - أن يجعل الشاعر هو السائل عن الرواية ، وهو المرجح لرواية على
غيرها وأحياناً يكون غير السائل والمسؤول مثبتاً للشعر أو نافياً . مثال
ذلك قول النابغة الذبياني في (ص ٣٥ من رسالة الغفران)^(١) : « وكيف ينشدون :

(١) وانظر الغفران تحقيق بنت الشاطئ ط ١ ص ٩٤ .

وإِذَا نَظَرْتَ رَأَيْتَ أَقْمَرَ مُشْرِقًا^(١)

وما بعده ؟ فيقال بفتح التاء على الخطاب ، فيقول : قد يسوغ هذا ، ولكن الأجود أن تجعلوه إخباراً عن المنكلم ، ثم يوضح ذلك ؛ ثم تستدعي الرواة ، ويقال لهم : كيف تروون قول النابغة هذا ؟ فيقولون : بفتح التاء . فيقول : هذا شيخنا أبو أمامة يختار الضم . فيقولون : هو كما جاء في الكتاب الكريم ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾^(٢) . [فيقول ابن القارح] : مضى الكلام في هذا يا أبا أمامة ، فأنشدنا كلمتك التي أولها :

أَلِمَّا عَلَى الْمَمْطُورَةِ الْمُتَابِدُهُ أَقَامَتْ بِهَا فِي الْمَرْبَعِ الْمُتَجَرَّدُ

ويذكر أربعة أبيات منها^(٣) . فيقول أبو أمامة : ما أذكر أني سلكت هذا القريّ قط . فيقول الشيخ : من الذي تطوع ففسحها إليك ؟ فيقول : إنها لم تنسب على سبيل التطوع ، ولكن على معنى الغلط [والتوم] . ثم ذكر النابغة الجعدي أنها لرجل من بني ثعلبة ، أنشد إياها لنفسه .

(١) صدرت من دالته في التجرده التي مطلها :

أمن آلية رائح أو مستدي عجلان ذازاد وغير مزود

انظر ما سبق ص ٨٤٩ .

(٢) سورة النمل الآية (٣٣) .

(٣) الأبيات الثلاثة الأخرى هي :

مضخنة بالسك مخضوبة العمى	بدرٍ وإفوت لها مثقله
كان تباها وما ذقت طسها	جاجة نخل في كبت مبرده
ليفرر بها الثمان جناً فانها	له نمة في كل يوم مجده

٢ - وقد يكون السائل غير الشاعر ؛ ويكتفي بإنكار الشعر المنسوب إليه . وذلك مثل قول الشيخ للناطقة الجمدي : يا أبا ليلى أنشدنا كلمتك التي على الشين . وينشد تسعة أبيات منها ^(١) . فيقول الناطقة : ما جعلت الشين قط رويًا . وفي هذا الشعر ألفاظ لم أسمع بها قط . وذكر ثلاثة منها ^(٢) . فقال له : شغلك ... وثمنتك لحوم الطير ... فنييت ما كنت عرفت . ثم فر له تلك الألفاظ ^(٣) .

وقريب من هذا قوله لأعشى قيس : يا أبا بصير أنشدنا قولك :

أَمِنْ قَلَّةٍ بِالْأَنْقَا ۖ دَارٌ غَيْرُ مَحْلُولَةٍ

(١) الأبيات : ولقد أغدو بقرب أنت	قبل أن يظهر في الأرض ريش
من زق إلى سمة	تريق الأكال من رطب ومن
فقلنا بليج مفر	منه طل من الدجن ورش
ولدينا قينة ممة	ضخمة الأرداف من غير عش
وإذا نحن بالجل فافر	ونعام نخيطه مثل الحبش
فعلنا ما هنا بنمنا	فوق بسوب من الجبل أجش
ثم قلنا : دولك العيد به	تترك المحبوب منا ونعش
فأنا بسوب فاشط	وظليم معه ام خشن
فاشتونا من فريض طب	غير ممنون وأبنا جبش

(٢) وهي : « ريش ، وسمة ، وخشن » .

(٣) الثرمان طأبن حنبة ص ٣٤ . (ج) . وانظر بنت الناطق ص ٩٧ - ٩٨ .

وقد أورد منها ثمانية أبيات^(١) ؛ فقال له الأعشى : ماهذه بما صدر عني ، وإنك منذ اليوم لمولع بالتحولات . ويقرب من هذا ما ذكره في (الغفران ص ٦٨) أن الشيخ سمع الجواليري يرقصن على أبيات أربعة أولها :

إِنَّ الْخَلِيطَ تَصَدَّعَ فَطَرَ بِدَائِكَ أَوْ قَع^(٢)

فيقول للخليل : لمن هذه الأبيات ؟ فيقول الخليل : لأعلم . فيقول : إنا كنا في الدار العاجلة نروي هذه الأبيات لك . فيقول الخليل : لا أذكر شيئاً من ذلك .

٢ - وقد يجعل السائل غير الشاعر ؛ والمثبت للشعر غيرهما . ومن هذا ما ذكره في (الغفران ص ٦٨) أن قينة غنت جماعة بأبيات

(١) وهي :
 أم قصة بالأقا دار غير محولة
 كأن لم نصب المي بها يضاء عطوله
 أذا ينزل القوم هي منها منظر محوله
 وما صباه من عانة في الفارح محوله
 تولى كرمها أصم ببقه ويندو له
 نوت في الحرس أعواماً وجاءت وهي مشغولة
 بماء الزينة الفراء راحت وهي مشغولة
 بأشهى منك قطاً ن لو انك مشغولة

الغفران تحقيق بنت العاطي ط ١ ص ١٠١ .

(٢) قايها : لولا جوارح حان مثل الجأذر أربع
 أم الرباب واسما والبروم وبوزع
 تلك قطامن الظن إذا بدا لك أو دغ

الغفران تحقيق بنت العاطي ص ١٨٣ .

لجران العمود؟ فلما عجبوا من إحسانها قالت : أتدرون من أنا؟ فيقولون :
لا والله الحمد ! فتقول : أنا أم عمرو التي يقول فيها القائل :

تَصُدُّ الْكَأْسَ عَنَّا أُمُّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ بَجَرَاهَا الْيَمِينَا
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمُّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَضْبَحِينَا

فيقولون : لمن هذا الشعر ، عمرو بن عدي اللخمي ، أم لعمرو بن كلثوم ؟
فتقول : أنا شهدت ندما في جذبية ، مالكا وعقيلا ، وصَبَحَتْهُمَا الْحَرُّ الْمَشْتَعَةُ
لما وَجَدَا عَمْرٍو بنَ عدي ، فكنت أصرف الكأس عنه ، فقال هذين البيتين ؛
فلعل عمرو بن كلثوم حَسَنَ بها كلامه ، واستزادها في أبياته ^(١) .

٤ - وقد يستدل على أن الشعر لشاعر بكلمة استعملها هذا الشاعر
في موضع آخر من شعره . مثال ذلك ما ذكره في (الفجران ص ١٠٧) ^(٢)
أنه قال لتأبط شراً : أحق ما روي عنك من نكاح الفيلان ؟ فقال :
كنا في الجمالية نتقول ونتغزى . فما جاءك عنا بما ينكره العقول ،
فإنه من الأكاذيب ؛ والزمن كله على سجية واحدة فيقول له : نقلت
إلينا أبيات تنسب إليك :

أنا الذي نَكَحَ الْفِيلَانَ فِي بَلَدٍ مَا طَلَّ فِيهَا سِمَاكِي وَلَا جَادَا
فِي حَيْثُ لَا يَغْنَمُ الْغَادِي عَمَّا يَتُّ وَلَا الظَّلْمِيمُ بِهِ يَنْفِي تَهْبَادَا

(١) الفجران ط ٥ ص ٦٨ والفجران - بنت العاطي ط ١ ص ١٨٢ .

(٢) انظر الفجران تحقيق بنت العاطي ط ١ ص ٢٧٩ .

(٣) في الفجران تحقيق بنت العاطي : وفيه ، وتذكر البلد أنصح وكذا جاء في التذييل
وقد يؤت على معنى المار .

إلى آخر الأبيات الأربعة ^(١) . ثم قال : فاستدلت على أنها لك لما قلت : « تهتادا » مصدر تهتد الظلم : إذا أكل الحبيد . فقلت : هذا مثل قوله [في القافية] :

طَيْفُ ابْنَةِ الْحَرِّ إِذْ كُنَّا نَوَاصِلَهَا ثُمَّ اجْتَنَيْتُ بِهَا بَعْدَ التَّفَرُّاقِ ^(٢)
مصدر تَفَرَّقُوا تَفَرُّقًا ؛ وهذا مطرد في تَفَعَّلَ ، وإن كان قليلا في الشعر . . فلا يحببه تأبط شرأ بطائل .

هـ — وقد يحمل الشاعر هو المسؤول ؛ فيتولى نفي الشعر عن نفسه ويقيم الأدلة على ذلك من شعره المسؤول عنه ومن غيره . ومثال هذا ما ذكره في (الفران ص ١٠٨) ^(٣) حيث قال : فيلقى « الشيخ » آدم (عليه السلام) في الطريق ، فيقول يا أبانا — صلى الله عليك — قد روي لنا عنك شعر منه قولك :

فَحْنُ بَنُو الْأَرْضِ وَسُكَّانُهَا . مِنْهَا خَافِقْنَا وَإِلَيْهَا نَعُودُ
وَالسُّعْدُ لَا يَبْقَى لِأَصْحَابِهِ وَالنَّحْسُ نَمَحُوهُ لِيَالِي السُّعُودِ

فيقول : إن هذا القول حق ، وما نطقه إلا بعض الحكماء ، ولكني لم أسمع به حتى الساعة . فيقول له : فلعلك يا أبانا قلت ثم نسيت . . فيقيم آدم الأدلة على أنه كان يتكلم بالسريانية بعد أن هبط إلى الأرض .

(١) تمامها : ولله لحن بمقول حواشها بكر فازعن كلاً ومعداد

ثم اغضى عصرا من وأطبه صر للعب قل في صالح باها

(٢) رسالة الملائكة ص ٩٠ (ج) وفيها : « ... ثم اجتعت » . وفي الفصل اجبت العلوم في الفران ط أمين حندية ، ولجهول في بنت الكاظمي .

(٣) وانظر بنت الكاظمي ص ٢٨٠ — ٢٨٢ .

ثم يقول له : زعم بعض أهل الير أن هذا الشعر وجدته بعرب
في متقدم الصحف بالسريانية ، فنقله إلى لسانه ، وهذا لا يمتنع أن يكون .
٦ - وقد يجعل الشاعر هو المسؤول ، ويكتفي بنفيه الشعر عن
نفسه ، ومثال ذلك ما ذكره في (الفجران ص ١٠٩) (١) أن الشيخ ابن
القارح يقول لآدم : وكذلك يروون لك - صلى الله عليك - لما قتل
قابيل هابيل :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا

البيتين (٢)

فيقول آدم عليه السلام : أعزّز عليّ بكم معشر أبيني ! إنكم في
الضلالة 'متهوّ' كون (٣) . آليت ما نطقت هذا النظم ؛ ولا نطق في
عصري . وإنما نظمه بعض الفارغين ... كذبتكم على خالقكم ثم على آدم أبيكم ،
ثم على حواء أمكم ؛ وكذب بعضكم على بعض ، ومآلكم في ذلك إلى الأرض .
وقد قال في (ص ٧٥) (٤) لاخيتعور أحد بني الشيبان : « أخبرني عن
أشعار الجن ، فقد جمع منها المعروف بالمرزباني قطعة صالحة . فيقول
ذلك الشيخ : إنما ذلك هذيان لا معتمد عليه . . » وقد ذكر في غير
هذا الموضع .

(١) وانظر الفجران تحقيق بنت الشاطي ، ص ٢٨٣ .

(٢) ما : تغيّرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر ليح

وأودى ربح أهلها فبانوا وغودر في الترى الوجه اللبيح

(٣) تهوك : تغيّر واضطرب .

(٤) من الفجران ط أبين هندية ، وانظر بنت الشاطي ط ١ ص ١٩٧ - ٨ .

وعلى هذا المثال احتذى في إثبات الشعر ونفيه ، وفي قبول الرواية وردّها ، وفي ترجيح رواية على أخرى . ويمكن أن يقاس عليه ما جاء في (التفرائد ص ٨٩) ^(١) أنه يقول لامرئ القيس : أخبرني عن التسميط المنسوب إليك ، أصحيح هو عنك ؟ وينشده الذي يرويه بعض الناس :

يَا صَحْبَتَا عَرَّجُوا تَقِفْ بِكُمْ أُسْجُ

إلى آخر الأبيات ^(٢) فيقول : لا والله ما سمعت هذا قط ، وإنه لقريء لم أسلكه ، وإن الكذب لكثير ، وأحسب هذا لبعض شعراء الإسلام ، ولقد ظلمني وأساء إلي ؛ أبعد كلمتي التي أوتها :

الْأَعْمُ صَبَاحًا يُبَايِئُ الطَّلَّ الْبَالِي ^(٣)

(١) وانظر الفران تحقيق بنت الساطي ص ٢٣٠ .

(٢) تمامها : مَهْرِيَّةٌ دَلِجٌ فِي سَبَرِهَا سَجٌ

طَلَّتْ بِهَا الرُّجُلُ

فَرَّجُوا كَلِمَ وَالْمَمُ بِشَنَاهُم

وَالْبَيْسُ تَحْمَلُهُمْ لَيْتَ نَدَاهُم

وَعَاجَتِ الرُّؤُلُ

يَا فَوِّمُ إِنَّ الْمَوِيَّ إِذَا أَصَابَ النَّفِيَّ

فِي الْقَلْبِ ثُمَّ ارْتَقَى نَهْدٌ بِضِيقِ الْمَوِيَّ

قَدْ هَوَى الرَّجُلُ

(٣) عجزه : د وهل بمنى من كان في الصر الخالي ، ديوانه ص ١٣٩ (بيروت) .

وقولي

خَلِيلِي مُرَّامِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ^(١)

يقال لي مثل ذلك ؟ والرجز من أضعف الشعر ، وهذا الوزن من أضعف الرجز ..

ويقول له (ص ٩٠) كيف يُنشد :

جَالَتْ لَتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا أَصْرِي إِنْ أَمْرُؤُ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامُ^(٢)

أقول : حرامٌ فتقوي ؟ أم حرامٍ فتخرجه مخرج حذام وقطام .

ويقول له (ص ٩١) : إنا لنروي لك بيتا ما هو في كل الروايات ، وأظنه مصنوعا ، لأن فيه ما لم تجر عادتكَ بمثله ، وهو قولك :

وَعَمْرُوبُ بْنُ ذَرَمَاءَ الْهُمَامُ إِذَا غَدَا بِصَارِمِهِ يَمْشِي كَمِشْيَةِ قَسُورَا^(٣)

فيقول : أبعد الله الآخر ، لقد اختص . وإن نسبة مثل هذا إلى لأعداء إحدى الرصحات

وكذلك ما رواه في (الغفران ص ٢١) من أبيات للأعشى ميمون

ابن قيس في مدح للنبي (ﷺ) آخرها قوله :

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا^(٤)

(١) حيزه : د هـ لبانت الخوادم للجنب ، . ديوانه ص ٦٤ (بيروت) .

(٢) انظر ما سبق ص ٨٥٣ .

(٣) انظر ما سبق ص ٧٥٦ .

(٤) روى أبو اللؤلؤة عدة أبيات من مائة الأعمى اجدها ما باليت الآتي :

ألا أليذا الساتلي أين يَجَّتْ فان لها في أهل يرب موعدا

انظر الغفران تحقيق بنت العاطية ط ١ ص ٦١ - ٦٢ .

ثم قال : حكى الفراء وحده « أغار » في معنى غار إذا أتى الغور .
وإذا صح هذا البيت للأعشى فلم 'يرد بالإغارة إلا' ضد الإجماد ، وروى
عنه الأصمعي روايتين (١) : إحداهما أن « أغار » في معنى عداً عدواً
شديداً ... والأخرى أنه كان يقدم ويؤخر فيقول :

لَعَمْرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا

فيجيء به على الزحاف . وكان سعيد بن مسعدة يقول :

غَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا

فيخرمه (٢) في النصف الثاني .

كذلك ما رواه في (ص ١٠٥) أنه قال لمهلل التظلي : أخبرني
عن هذا البيت الذي يروى لك :

أَرْعَدُوا سَاعَةَ الْهَيَّاجِ وَأَبْرَقَ — نَا كَمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا (٣)

فإن الأصمعي كان ينكره ويقول : إنه مولد ؛ وكان أبو زيد يستشهد
به ويثبت . فيقول : طال الأبد على لبد ، لقد نيت ما قلت في الدار
القانية ، فما الذي أنكر منه . فيقول : زعم الأصمعي أنه لا يقال :
« أَرعد وأبرق » في الوعيد ولا في السحاب . فيقول : إن ذلك خطأ
من القول ؛ وإن هذا البيت لم يقله إلا رجل من جذم (٤) الفصاحة . إما
أنا وإما سواي فخذ به وأعرض عن قول السفهاء .

(١) في النثران تحقيق بنت الشاطيء : « وروى من الأصمعي روايان » .

(٢) الحرم في وزن السر : ذهب الفاء من مسولن أو البم من ساعقن .

(٣) النثران تحقيق بنت الشاطيء ص ٢٧٣ - ٤ .

(٤) في الأصل وفي النثران ط أبن حنينة : خنم . ولكنها في بنت الشاطيء وأصول

أخرى جنم . والجنم كجنم : الأصل .

النقد الأدبي

يتبين للتأمل أن معظم الأمثلة التي أوردناها بما انتقده أبو العلاء في رسائله وكتبه ، يرجع نقدها إلى مخالفة بعضها لأبنية الألفاظ وأوزانها المشهورة ، وأقيمتها المعروفة ؛ أو مخالفة بعضها المشهور أو الراجح من قواعد الإعراب ؛ أو شذوذ بعضها عما اصطلاح عليه العروضيون في أوزان الشمر وقوافيه . وهذا كله يرجع إلى أن النقد بسبب المخالفة لقواعد العلوم المعروفة .

وهناك أبيات انتقدها أو غيرها مع أنها سالمة من المخالفة والشذوذ السابق ذكرهما . ولكن بعضها يخالف لما يقتضيه المقام ، أو غير ملائم لما يقتضيه الذوق السليم والغريزة الصحيحة المجردة عن التأثير بما يكتنفها من العوامل الخارجية .

وقد رأينا أن نسمي القسم الأول : النقد العلمي ، لابتنائه على قواعد علمية . والقسم الثاني : النقد الأدبي ، لابتنائه على سلامة الذوق والغريزة ، ومراعاة ما يقتضيه المقام .

وقد ذكرنا للقسم الأول أمثلة كثيرة ، وبيننا سبب النقد في معظمها ، وذكرنا طرفاً من أمثلة القسم الثاني ، ولكننا لم نفردّه ببيان خاص ، ولم نشر إليه بعنوان مستقل ، ونشير الآن إلى أمثلة منه بما تقدم ذكره أو بما لم يذكر .

فنه ما ذكره في (رسالة النفران ص ٣٢) (١) على لسان ابن القارح

(١) وانظر النفران مخبئ بنت العاطل ط ١ ، ص ٩٢ - ٩٦ .

حيث قال للنابغة : يا أبا أمامة ! إنك لحصيف الرأي لبيب ، فكيف
حسن لك لبك أن تقول للنعمان بن المنذر :

زَعَمَ الْهُمَامُ بَأْنَ فَأَمَّا بَارِدٌ عَذْبٌ إِذَا مَادُّقَتُهُ قُلَّتْ أَرَدَدَ
زَعَمَ الْهُمَامُ وَلَمْ أَذُقْهُ بِأَنَّهُ يُشْفَى بِبَرْدِ لَثَائِهَا الْعَطِشُ الصَّدْي

ثم استمر بك القول حتى أنكرو عليك خاصة وعامة ؟ . فيقول
النابغة بذلك وفهم : لقد ظلمني من عاب عليّ ؛ ولو أنصف لعم انني
احتوت أشد احتراز ، وذلك أن النعمان كان مستهتراً بتلك المرأة ،
فأمرني أن أذكرها في شعري ، فأدرت ذلك في خلدي ؛ قلت : إن
وصفتها وصفاً مطلقاً ، جاز أن يكون بغيرها مطلقاً ، وخشيت أن
أذكر اسمها في النظم ، فلا يكون ذلك موافقاً للملك ، لأن الملوك يأنفون
من تسمية نساءهم ؛ فرأيت أن أسند الصفة إليه ، فأقول : « زعم الهمام »
إذ كنت لو تركت ذكره لظن السامع أن صفتي على المشاهدة . والأبيات
التي جاءت بعد ذلك داخلة في وصف الهمام ، فن تأمل المعنى وجده غير مختل .
وكيف ينشدون :

وإِذَا نَظَرْتَ رَأَيْتَ أَقْمَرَ مُشْرِقاً

وما بعده ؟ . فيقول : ينشد « وإذا نظرت » « وإذا لمست »
« وإذا طمنت » « وإذا نزع » على الخطاب . فيقول النابغة : قد يسوغ
هذا ، ولكن الأجود أن تجعلوه إخباراً عن التكلم ، لأن قولي : « زعم
الهمام » يؤدي معنى قولنا : « قال الهمام » فهذا أسلم ، إذ كان الملك
إنما يحكي عن نفسه . وإذا جعلتموه على الخطاب قبَّح أن نسبتموه إليّ ،
فهو مُندبة ، وإن نسبتموه إلى النعمان ، فهو إزراء وتنقص .

ثم يتنى حضور الرواة الذين صحفوا على النابغة شعراً ، فيحضرون .
 فيقول لهم : كيف تروون أيها المرحومون قول النابغة في الدالية :
 « وإذا نظرت . وإذا لمست . وإذا طعنت . وإذا تزعت » أيفتح التاء
 أم بضمها ؟ فيقولون : بفتحها . فيقول : هذا شيخنا أبو أمامة . يختار
 الضم ، ويخبر أنه حكاه عن النعمان . فيقولون : هو كما جاء في الكتاب الكريم :
 ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ ^(١) إلى آخر ما تقدم .

قد انتقد البيتين الأولين ، من جهة إسناد الزعم إلى الهمام ، وليس
 فيها شيء من إخلال بوزن ، أو مخالفة لقياس أو قاعدة . وقد أجاب
 على لسان النابغة ، وبين الأسباب التي حملته على إسناد الزعم إلى الهمام .
 ثم نقد الأبيات الأربعة : « وإذا نظرت وإذا لمست . . . » وبين
 على لسان النابغة جواز الفتح والضم في « نظرت ولمست » وأخواتها .
 وبين أن الرواة صحفوا عليه . وليس في الأبيات الأربعة شيء مخالف
 لقواعد الصرف والنحو ، ولا شذوذ عن مذاهب العروضيين .

واتضح من كلامه أن الأبيات الأربعة داخلة في وصف الهمام ؛ فكانه
 قال : قال الهمام : « وإذا نظرت . . . » وأن أبا العلاء يرجع الضم
 للأسباب التي ذكرها . وفي ذلك نظر من وجوه منها :

١ - أن بين قول النابغة : « زعم الهمام . . » وبين قوله : « وإذا
 نظرت » خسة أبيات أولها :

أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهَا ^(٢)

والثاني :

لَوْ أَنَّمَا عَرَضَتْ لِاشْمَطَ رَاهِبٍ ^(٣)

(١) سورة النمل الآية ٣٣ .

(٢) قامة : « . . . نظنته » من لؤلؤ متابع مسرد .

(٣) قامة : « . . . عبد الإله سروردة متعب » .

والثالث :

لَرَنَّا لِرُؤُوسِنَا وَحَسَنَ حَدِيثِنَا^(١)

والرابع :

بِتَكْلَمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ حِوَارُهُ^(٢)

والخامس :

وَبِفَاحِمٍ رَجُلٍ أَثِيثٍ نَبْتُهُ^(٣)

ثم يأتي قوله : « وإذا لمست » و « وإذا نظرت » وإذا جعلنا قوله : « وإذا نظرت » . داخلا في قوله : « زعم الهام » صبب تعيين المحل الذي يعطف عليه قوله : « وإذا لمست » ووجب أن تكون الأبيات الخمسة داخلة في قوله : « زعم الهام » حتى لا يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه يحمل أجنبية مختلفة المبنى والمعنى . وليس من السهل تأويل الأبيات الخمسة وإدخالها في قوله : « زعم الهام » .

٢ — أن البلغاء أحيانا يستعملون الجملة الفعلية الماضية التي تتصل بها تاء الخطاب ويريدون بها المخاطب وحده ، وأحيانا يريدون بها كل من يتأق منه الفعل المتصل بالتاء . وكذلك الفعل المضارع المبني بالتاء ؛ ففي مثل هذه الأبيات يجوز أن لا يكون المقصود بالخطاب الهام ، بل كل من تأثر منه النظر ، واللس ، والظمن ، والتزع . وقد قال جماعة من المفسرين : إن الخطاب في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾^(٤) لكل مخاطب ، وكذلك في قوله ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى .. ﴾^(٥)

(١) غمامه : « ولحاله رشداً وإن لم يرشد » .

(٢) « : أدلت له أروى المضارب الصند » .

(٣) « : كالكرم مال على الهام الصند » .

(٤) سورة الدهر الآية ٢٠ .

(٥) سورة الشق الآية ١١ .

وكذلك قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ^(١) ﴾ فإن الخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان . لأن المراد بيان حالهم وبلوغها من الغضاعة إلى درجة لا يختص باستفظاعها راء دون راء آخر .

ومنا يريد أن الرئي بلغ في حسنه درجة لا يختص باستحصانها فاطر دون فاطر آخر ؛ بل كل من يكون له نظر يدرك ذلك كما يدركه غيره . وقد حذف مفعول « نظر » لأن القصد كل من تكون فيه حاسة النظر يدرك جمال المنظور وإشراقه ؛ وعلى هذا يحمل مثل قول بشار :
إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً ^(٢)

وقول المتنبي :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْ ^(٣)

وقول المعري :

إِذَا كُنْتَ تَبْغِي الْعِزَّ فَابْغِ تَوْسِطاً

وقول النابغة :

وَأَنْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ ^(٤)

(١) سورة البقرة الآية ١٢ .

(٢) قامه : « صديقك لم تلق الذي لا تعابه » ديوانه ج ١ ص ٣٠٩ .

(٣) قامه : « وإن أنت أكرمت القيم فمرها » . الريف الطيب في شرح ديوان

أبي الطيب ج ١ ص ٣٨٧ .

(٤) قامه : « طي شئت أمي الرجال الهذب » . مختار الصغر الجاملي ١/١٢٦ .

إذ ليس المراد حصر الحكم في المخاطب فقط ، بل ذلك كناية عن بلوغ الأمر درجة عظيمة من الاستحسان أو الاستفطاع ، يتجلب منها كل من ينأى عنه ذلك الفعل ، سواء أكان نظراً أم لمسا أم غيرهما .

وإذا قرأنا « نظرت » وأخواتها بالرفع ، لاتأتى هذه الكسابة ، وربما يتبين عند التأمل أن إسناد « الهام » النظر واللمس والطمع والنزع إلى نفسه لا يخلو من قبح ، لأن الملوك إذا كانوا يأنفون من تسمية ناسمهم ، كما قال ، أفلا يأنفون من ذكر ما هو أفظلم شيء في ناسمهم ؟ فتأمل بإيمان .

ومن القسم الثاني ما ذكره في (ص ٤٧ من الغفران) ^(١) أن حسان ابن ثابت ^(٢) يمر بجماعة ، فيقولون : أهلاً يا أبا عبد الرحمن ، ألا تحدث معنا ساعة ؟ فإذا جلس إليهم قالوا : أين هذه الثروبة من سبيبتك التي ذكرتها في قولك :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَمَلٌ وَمَاه

ويذكرون بعده ثلاثة أبيات ^(٣) . ثم يقولون له : ويحك ! ما استحييت أن تذكر مثل هذا في مدحتك رسول الله ﷺ ؟ فيقول : إنه كان اسبح خلقاً بما تظنون ، ولم أقل إلا خيراً ، ولم أذكر أني شربت

(١) طبعة أمين حنابلة والطبعة الفاضلة ط ١ ص ١٢٨ - ٩ .

(٢) حسان بن ثابت بن النضر الخزرجي ، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم توفي في خلافة معاوية . للؤتظف والمخطف للشمسي ص ٨٩ .

(٣) وهي قوله :

على أبيها أو طم فخره	من الطاح صره اجتهاد
على فيها إذا ما الليل لالت	كواكب ومالها النظار
إذا ما الأهراب تذكر يوماً	فمن لطيب الراح العباد

خراً ، ولا ركبت بما حُطِرَ أمراً ؛ وإنما وصفت ريق امرأة ؛ يجوز أن يكون حلاً لي ، ويمكن أن أقوله على الظن

ومنه أيضاً قوله لمرو بن أحر^(١) في (ص . ٥ من الغفران)^(٢) :
ولقد يمجني قولاك :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَمَا يُفَزُّعُنِي خَوْفُ أَحَازِرُهُ وَلَا ذَعْرُ^(٣)

ثم ذكر من هذه القصيدة عشرة أبيات آخر منها قوله :

كَثْرَابٌ قِيلَ عَنْ مَطِيَّتِهِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ وَاقِعٍ قَدْرُ^(٤)

وقوله :

وَمُسِفَةٌ دَهْمَاهُ دَاجِنَةٌ رَكَدَتْ وَأَنْسَبِلَ دُونَهَا السَّرُّ

وَجَرَادَتَانِ تُغْنِيَانِيهِمْ وَتَلَأُلَا الْمَرْجَانُ وَالشَّنَرُ

وَيُجْلَجَلُ دَانَ زَبَرَجْدُهُ حَدِبٌ كَمَا يَتَحَدَّبُ الدَّيْرُ^(٥)

(١) هو مرو بن أحره الناعلي شاعر نصيب ، وكان أحر مر نحو ٩٠ سنة ، انظر المؤلف والمختلف ص ٣٧ .

(٢) طبعة أمين حنيفة والطبعة الفاطمية ط ١ ، ص ١٣٦ - ١٤٢ .

(٣) بدء : رؤود العباب كأنني غصن بحرام مكة فاعم ضر

(٤) بدء : مدة النهار له وطال عليه الليل واستنمت به الحمر

(٥) بد هذه الأبيات :

وَتَانِ خَنَافَانِ يَنْهَانِي	وَنَرِ أَجْشَرُ خَنَافَةٍ زَمَرِ
وَجَبْرَمُ سَاجٍ يَجْرِمُهُ	لَمْ يُوَفِّهِ غَرْتٌ وَلَا عَمَرُ
فَإِنَّا نَحْمَرُ شَقِيَّ بَازِلِهِ	وَأِنَّا أَمَاحُ فَاهِ بَكْرِ
خُلُوطِ طَرِيقِ الدَّيْدُونِ لَقَدْ	وَلِ الصَّبَا وَهَاطُونَ التَّجْرِ

وقال له : فما أردت بقولك : « كشراب قيل » الواحد من الأقيال ، أم قيل بن عتر من عباد ؟ فيقول عمرو : إن الرجلين ليُصوران . فيقول الشيخ . . : مما يدل على أن المراد « قيل بن عتر » قولك : « وجرادتان تغنيانهم » لأن الجرادتين - فيما قيل - مغنيتان غنتا لوفد عاد عند الجرهمي بمكة ، فشفلوا عن الطواف بالبيت وسؤال الله سبحانه وتعالى فيها قصدا له ، فهلك عاد وهم سامدون .

ثم ذكر أنه وجد في بعض كتب الأغاني صوتاً يقال : غنته الجرادتان ، وهو :
أَقْرَرُ مِنْ أَهْلِهِ الْمَصِيفُ قَبْطُنُ عَرْلَةٍ فَالْغَرِيفُ
وذكر بيتين آخرين ^(١) ثم قال : وهذا شعر على قري :

أَقْرَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ^(٢)

ومن الذي نقل الى المغنين في عصر هارون وبمعه أن هذا الشعر غنته الجرادتان ؟ ان ذلك لبعيد عن المعقول ، وما أجدره أن يكون مكتوباً ... ثم يسأله عن قوله : « ومفتة دماء » ما أراد به ؟ وكذلك عن قوله : « وجلجل دان زبرجده » . فيقول ابن أحرر : أما ذكر الجرادتين ، فلا يدل على أي خصت قيل بن عتر ، وإن كان في الوفد الذي غنته الجرادتان ؛ لأن العرب صارت تسمي كل قينة جراداة ، حملاً على أن قينة في الدمر الأول كانت تدعى الجراداة . قال الشاعر :

تَغْنِيَانَا الْجَرَادُ وَنَحْنُ شَرِبُ نَقْلُ الرِّاحِ خَالَطَهَا الْمَشُورُ

(١) هما : حل بلسي ديار لوي مربة سرحا ظلف

أ أم مكن نولبي حل بنم النائل الطيف

(٢) صرحت هو مطلع مطلة عيد بن الأبرس ومجزة :

« فاطمات ملحوب » الطر ديوانه ص ٢٣ (بيروت) .

وأما « المسفة الدهاء » فانها القمر . وأما « المجلجل الداني زبرجده » فهو العود ، وزبرجده : ما حسن منه . أما تسمع القائل يسمي ما تلون من السحاب « زبرجاً » ومن روى « مجلجل » بكسر الجيم أراد السحاب . . ثم يقول له الشيخ : . . تزعم أن الزبرجد من الزبرج . ثم يدور حوار بين الشيخ وبين ابن أحر في اشتقاق الزبرج وما يترتب عليه ؛ وهو حوار بديع مفيد قلما يجد الإنسان مثله في كتاب وهو في (ص ٥٢ من الغفران) ^(١) فراجعه .

ومن هذا القسم إنكار الأشعار المنحولة لغير أصحابها ، والمقولة على لسان آدم والجن ونحو ذلك ، مما لم يكن نقده بسبب مخالفة لقواعد علم من العلوم .

ومنه تعريفه الشعر الذي تقدم ، وحكمه على الرجز والرجاز . ويتبين لنا مما ذكرناه في النقد ، أن أبا العلاء أحياناً يسأل عن الشيء ثم يبين أنه حق . ومثال ذلك قوله في (الغفران ص ٦١) ^(٢) لراعي الإبل : أحق ما روى عنك سيويه في قصيدتك اللامية التي تمدح بها عبد الملك بن مروان من أنك تنصب الجماعة في قولك :

أَيَّامَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةِ كَالَّذِي لَزِمَ الرَّحَالَةَ أَنْ تَعْمِلَ مِمِّيلًا؟^(٣)
فيقول : حق ذلك .

وأحياناً يأتي بالشيء فيشير فيه الشك ، ولا يبدي فيه رأياً ، ومثال

(١) طبة أبين حنبة .

(٢) طبة أبين حنبة وانظر بت العاطية ط ١ ص ١٦٤ .

(٣) سبويه - الكتاب ج ١ ص ١٥٤ ، وفيه : « أزمان قومي . . . » .

هذا قوله في (الفران ص ٥٣) (١) : أَيْلَكُمْ نَمِ بْنِ أَيْ؟ فيقول رجل منهم :
ما أنا ذا . فيقول : أخبرني عن قولك :

يَا دَارَ سَلَمَى خَلَاءَ لَا أَكَلْفُهَا إِلَّا الْمَرَاةَ حَتَّى تَسَامَ الدِّينَا (٢)

ما أردت بالمرأة ؟ فقد قيل : إنك أردت اسم امرأة ؛ وقيل : هي
اسم أمة ؛ وقيل : العادة . فيقول نَمِ : والله ما دخلت من باب الفردوس
ومعني كلمة من الشعر ولا الرجز .

ومثله سكوت تأبط شرأ عن نسبة الأبيات التي أولها :

أَنَا الَّذِي نَكَحَ الْغِيلَانَ (٣)

وأحيانا يصرح بالشئ الذي يختاره ويرجسه ؛ وقد تقدم ذلك في
ترجيحه ضم التاء في كلام النابغة « وإذا نظرت » ، « وإذا لمست » (٤) .
وأحيانا يزيد على التصريح والترجيح بما يدل على قوة ما اختاره
وضعف ما سواه . وذلك كقوله للنابغة الجعدي : فإن أنشد ملشد :
« ولا مستنكر » ما تصنع به ؟ فيقول : أزجره وأزبره ، نطق بأمر

(١) طبعة أمين حندية . وانظرت الفتاوى ط ١ ص ١٤٣ .

(٢) هو نَمِ بْنِ أَيْ بْنِ مَيْل ، والبيت في ديوانه الذي خلفه عزرة حسن من قصيدة مظلها :
طاف الخيال بنا ركبا يمانينا ودون ليل مواد لو تحدينا
وروايته فيه :

يَا دَارَ لَيْلٍ خَلَاءَ لَا أَكَلْفُهَا إِلَّا لِلرَّافَةِ حَتَّى تَمُوتَ الدِّينَا
(٣) الفران طبعة أمين حندية ص ١٠٧ - ٨ والأبيات :

أَنَا الَّذِي نَكَحَ الْغِيلَانَ فِي بَدْ مَا طَلَّ فِيهِ حَمَاكِي وَلَا جَلَا
فِي حَيْثُ لَا بَسْتَ النَّادِي مِمَّا جِه وَلَا الظُّلُمِ بِهِ بَنِي تَبَادَا
وَقَدْ لَهَوْتُ بِمَقُولِ مَوَارِثِهَا بِكَر تَارِمْ كَأَسَا وَمَتَادَا
ثُمَّ أَهَضَى صَرَحًا مَعِي وَأَعْطَى صَرَّ الشَّيْبِ ظِلُّ فِي مَالِحِ بَادَا

وانظر بفت الفتاوى ط ١ ص ٢٧٩ - ٨٠ .

(٤) انظر ما سبق ص ٨٧٩ .

لا يخبره ^(١) . وقول الراجز لأبي علي الفارسي : حركت الياء في قولي « فتأبيه » وواؤه ما فطمت ولا غيري من العرب ^(٢) .

وأحياناً يذكر ما يفيد جواز الوجهين أو الوجوه بصورة صريحة ، كقوله لعنترة بعد أن ذكر قوله :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا رَكَدَ الْهَوَا جَرَّ بِالشَّوْفِ الْمُعْلَمِ
فأردت « بالشوف المعلم » ، آلديزار أم الرداء ؟ يقول : أي الوجهين أردت فهو حمن ولا ينتقض ^(٣) .

وأحياناً يذكره بطريق الكناية . ومثال ذلك في (الففران ص ٥٠) حيث قال لعمرو بن أحرر : أنشدني قولك :

بَانَ الشَّبَابُ وَأَخْلَفَ الْعَمَرُ وَتَغَيَّرَ الْإِخْوَانُ وَالْدَّهْرُ
وقد اختلف الناس في تفسير « العمر » بالفتح ؛ ف قيل : إنك أردت البقاء ، وقيل : إنك أردت الواحد من « عمور الأسنان » ؛ وهو اللحم الذي بينها . فيقول عمرو متمثلاً :

خُذْ أَوْجَهَ هَرَشَى أَوْ قَفَاهَا فَإِنَّهُ
كَلَّا جَانِبِي هَرَشَى لَهْنٍ طَرِيقُ
ولم تترك في أهوال القيامة غيباً للإشاد ^(٤) .

(١) الففران طبعة أمين حنينة ص ٣٥ و « لامتنكر » هي في بيت الناجية : وليس بمرووف لنا أن زدها صحاحاً ولا مستنكر أن ننقرا وانظر الففران - بنت الشاطي ط ١ ص ١٠٠ .

(٢) الففران طبعة أمين حنينة ص ٥٧ و « فتأبيه » في الأرجوزة : يا إيلي ما ذنبه فتأبيه ماء رواء ونصي حوله وانظر ما سبق ص ٨٤٢ .

(٣) البيت أول بيتين في الففران طبعة أمين حنينة ص ٩٢ . وتأتيها : بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في العمال مقدم وانظر بنت الشاطي ط ١ ص ٢٣٦ .

(٤) وانظر الففران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ١٣٥ والنبر : بنية النسي .

وأحياناً يقيم في بعض المسائل دليلاً على شيء ، ثم يذكر ما يعارضه أو يناقضه ؛ وقد يردّ المارضة ويكثر الحوار والجدل لتحصيل الحقيقة . ونرى شيئاً من ذلك في لفظ « إنسان » واشتقاقه ^(١) وفي لفظي « تأتاله » و « استنحى » ^(٢) وفي لفظ « زبرجد » ^(٣) وفي لفظ « إوزة » ^(٤) .

وكتب إليه أبو الحسين أحمد بن عثمان النكتي البصري كتاباً بدل فيه اسمه وقصر كنيته ، فجعله محمداً بدلاً من أحمد في النظم والنثر ، وجعل كنيته أبا علي أو أبا علاء بدلاً من أبي العلاء ، أي بحذف الألف واللام من أول العلاء والهمزة من آخرها . فأساء أبو العلاء الظن بأبي الحسين وظن أنه تمسّد ذلك لحاجة في نفسه إما لاستهزاء به أو تهاون بشأنه ونسيان لمحبته . فكتب إليه جواباً يقول فيه ^(٥) :

« ودلني كتابه على أنه يحسبني قد أضعت رذّة ... إني إذا لمينَ الظالمين . عرفني بنفسه أنه من أهل البصرة ؛ وقد صَحّ معي أنه من أهل البصرة ... وتلك أجلّ من البصرة بلدة ، وهل البصرة إلا حجارة

(١) انظر الفهران طبعة أمين هندية ص ١٠٨ وبنت الشاطي ط ١ ص ٢٨١ - ٢ .

(٢) جاء لفظ « تأتاله » في البيت :

وسبح صافية وجذب كربة بمونر تأتاله إياهم -

انظر الفهران طبعة أمين هندية ص ٣٨ - ٩ وبنت الشاطي ط ١ ص ١٠٨ - ٩ .

(٣) هو في بيت عمرو بن أحر :

ومجلجل دات زبرجده حـدب كما يتحدب الدبر

الفهران طبعة أمين هندية ص ٥٢ وبنت الشاطي ط ١ ص ١٤٠ - ٢ .

(٤) رسالة الفهران طبعة أمين هندية ص ٧١ وبنت الشاطي ط ١ ص ١٨٨ . انظر

رسالة اللاتكة تحقيق المؤلف ص ٨٩ .

(٥) الرسائل - لشايع عطة - الصفحات ١٢٥ - ١٣٨ .

بيض ، يطؤها إنسان ورييض^(١) ؟ وآمل البصرة ... ينسبون إلى قلة
الحنين . أليس قد مرت به [هذه] الحكاية ؟ وهي أنه وجد على
حجر مكتوب :

مَا مِنْ غَرِيبٍ وَأَنْ أَبْدَى تَجَلْدَهُ إِلَّا سَيَذْكُرُهُ عِنْدَ الْغُرَبَةِ^(٢) الْوَطَنَا

وقد كُتب تحته : إلا أهل البصرة ؛ فإذا كانت تلك سجيته مع
أهلهم وأوطانهم ، فكيف بالذين عرفهم من إخوانهم ؟ والدليل على
ما قلت أنه — أدام الله عزه — لم يُثبت اسمي بل^(٣) جلني محمداً ،
واسمي أحمد .

ثم افاض في بيان مذاهب العلماء والشعراء في تعدد الأسماء لِلرَّجُلِ
وتغييرها ؛ واستشهد لذلك بأبيات من الشعر ثم قال :

« وَأَنَا أَتَسَامَحُ لَهُ .. بِهِنَا ، وَأَعْدَاهَا زِينًا لَاشِينَا ، إِذْ كَانَتْ قِفَادَةً فِي
بَحْرِ مُزِيدٍ ، بَلْ أَتَى سَجُودَ فِي وَجْهِهِ^(٤) مُتَعَبِدٌ ، وَلَهُ أَنْ يَقُولَ : [إِنَّهُ] ثَبُتَ
بِالْكُنْيَةِ فَاسْتَفْخَى بِهَا عَنِ الْأَسْمِ . فَأَمَّا أَنَا فَحَفِظْتُ اسْمَهُ وَكُنْيَتَهُ وَنَسَبَهُ ،
وَلَمْ أَتَسَّ أَيْلَهُ وَلَا مَذَاكِرَتَهُ ... وَمَا عَيَّتْ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ قِلَّةَ التَّفَاتِهِمْ
إِلَى الْأَوْطَانِ ، وَإِنَّا وَصَفْتِهِمْ بِقُوَّةِ الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَصِفُ
نَفْسَهَا بِذَلِكَ ... » .

ثم مدح شعره ببراهته من الضرورات ، وعدم مخالفته الشائع من أبنية
الأسماء إلا اسمه . ثم قال : « فكيف استجاز أن يقصر كنية صديقه ؛
أما السمة فغيرها ، وأما الكنية فقصرها ... هذا أمر من الله ، وليس

(١) في الرسائل : « إس ورييض » . والرييض لغة : الغم برحمتها .

(٢) في الرسائل : « الله .. » .

(٣) ليست (بل) في الرسائل .

(٤) في الرسائل : « جبهة » .

[هو] من ضعف الشاعر [ولا ومن الغائل] لكنه من سوء حظ
المخاطب^(١) ... ولو كان استعمل ضرورة غير تلك لقبلت حجته ...
ولعل سيدي الشيخ .. ظن أني مكنتي بعلتي التي هي من حروف^(٢)
الحفص ... ولو كان^(٣) كذلك لوجب أن يقال : « أبو علي » ...
ولمكة ... يتأول أن الألف واللام دخلت عليهما كما دخلت على عمرو ...
واليزيد ... وإن كان ... تأول أني مكنتي بـ « علا » الذي هو فضل
ماض ، فهو في التعرية من التصريف بالألف واللام مثل الأول ...
ثم ذكر حروف المعاني إذا خرجت من أبوابها ، وحكم دخول
« الـ » على الأفعال ..

فقد حمل كلام صاحبه النكتي على محامل لاوجه لها ، ويتن له مذاهب
الملاء فيما يحوز من ذلك وفيما لا يحوز .

وقد ذكر في هذه الرسالة مزاعم العرب في شر الجن ، وشياطين
الشعراء ، وذكر ماوقع في كلام الشعراء المولدين وغيرهم من الحرم والحلف
في عروض الطويل ، والعقل والنقص وغيرها مما أؤخذ به الشعراء أو
الملاء الذين أجازوا ذلك ، وهو يدس التهم والسخرة في أضعاف كلامه .
ولم يقدر لي الاطلاع على رسالة النكتي البصري إلى أبي الملاء ، ولكنني
أعتقد أن فيها شيئاً من الوخز والتمز ، لأن الذي عرفته من أسلوب
المعري في أجوبته أنه يكثر التواضع ويعظم شأن مخاطبه ، وهو في
جوابه هذا خالف طريقته وملا رسالته تهكماً وغمراً ، وإذا تأملت جوابه
هذا ، وجدت في كل جملة لونا من التهكم ، وقد يصاحبه شيء من
الاستخفاف والتعريض بفضلة النكتي أو جهله .

(١) في الرسائل : « من سوء المظلمن خطب » .

(٢) في الرسائل : « التي هي حرف حفص » .

(٣) في الرسائل : « ولو كنت » .

التقليد والتجديد في نثره

إذا نظرنا إلى ما في نثر أبي العلاء من الاعتراض بالجلل الدعائية في أضعاف كلامه ، والاستطراد من غرض إلى آخر ثم الرجوع إلى الأول ، وترادف الجمل المختلفة الألفاظ على معنى واحد ، وحل المسائل العلمية ، والاستقصاء في البحث ؛ ظننا أن أبا العلاء يجري على طريقة الجاحظ ، بل ربما كان أكثر منه إتياناً بالجلل الدعائية .

وإذا نظرنا إلى ما فيه من إكثار السجع في معظم رسائله ، ومن تعمّد الصناعات البديعية ، كالجناس ، والمطابقة ، ولزوم ما لا يلزم ، والاقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، وتضمن الأمثال وأبيات الشعر كلها أو بعضها ، مع التصرف في شيء من لفظها أو بدونه ، والتلييح إلى الحوادث التاريخية ، والإشارة إلى بعض المصطلحات والمسائل العلمية ، والافتتان في أنواع المجاز والكتابات ، وبعض الصور الخيالية الرائقة ونحو ذلك ؛ خيل إلينا أنه يطبع على غرار ابن العميد في طريقته .

وإذا نظرنا إلى شدة ميله إلى مزاجية الألفاظ في الوزن ، وحرصه على أن تكون متقاربة في الجرس والنغمة ، قوية الأسلوب ؛ ومحاولته أن يكون أكثر كلامه من الحكيم ، أو ما يقرب منها من جوامع الكلم ؛ توهمنا أنه يحذو على مثال ابن المقفع .

ولكن عند التحقيق يتبين للتأمل أن أبا العلاء لم يعتمد إيراد شيء مما ذكرناه بقصد المتابعة لأحد ؛ وإنما كان هذا النوع من الإنشاء سبيل أهل ذلك العصر ، وأن أبا العلاء جمع ما تفرق من أساليب غيره ، وساعده

على أن يجمع بين تلك الطرق ويزيد عليها غزارة علمه وسعة لغته ومواهبه وكثرة ما كان يحفظه ؟ فهو في أسلوبه هذا تابع لحكم زمانه ومواهبه ، لا يقصد به متابعة ولا تقليدا .

التجريد في نثره

في نثر أبي العلاء أشياء يحوز أن يقال : إنه أبو عذرتها وابن يحدتها .
منها النثر العلمي : فقد كان الكتاب قبله يتصدون في رسائلهم الأخوية لذكر مسألة أو مسائل قليلة من علم اللغة أو غيره ؟ وأبو العلاء قد يفهم الرسالة بمباحث متعددة من علم واحد ، أو علوم مختلفة ؟ وبلح أحيانا عليها بالتحقيق والتفقد تصريحاً أو تلميحاً ؟ ويكثر من التمثيل بالقضايا العلمية ، والتلويح الى أحكامها كقوله في (رسالة الإغريض)^(١) : « كهاء العدد لزِمَتِ المذكور^(٢) . . » ، « يراني . . كالف الوصل^(٣) . . » « وحال كالهزمة ، تبدل العين وتعمل بين^(٤) بين^(٥) » ، « ونواب ألحقت الكبير بالصغير ، كأنها ترخم تصغير . . »^(٦) .

« . . ما دام الضرب الأول من الطويل صحيحاً . . وقبض الله بين عدوئهما . . قبض العروض من أول وزن . . »^(٧) ، « وخبل كساعي

(١) الرسائل - لكاهن عظة ص ٣٥ .

(٢) الرسائل ص ٣٦ .

(٣) الرسائل ص ٣٦ وألف الوصل ثبت في الابتداء ونقط في درج الكلام .

(٤) الرسائل ص ٣٧ والبن هاهنا : الذات .

(٥) للمدر السابق ونه : « .. ترخم التصغير » .

(٦) الصدر السابق .

البيط ، وَحَسَبَ الله الشَّرَّ بهامة شائها وهو غزورٌ ، عَصَبُ الوافر وهو مجزور . . . »^(١) « ولا عِيبُ بِسناد ولا تَضْيِين »^(٢) .

« إن حكم التأليف في ذكر الكلمة مرتين ، كالجمع في النكاح بين أختين . . . »^(٣) .

وأشار في هذه الرسالة الى كثير مما اصطلح عليه القراء والمعرفيون ، من مد الصوت ، وتخفيف الهمز ، وحذف ألف السلام خطأ ، وذكر الحروف المذلفة ، والمطبقة ، والشديدة ...

وكذلك في (رسالة المنيع) ذكر حكم الشريعة الإسلامية في القمار ، والاستقسام بالألزام ، وأداء الفرض قبل دخول الوقت ، والإحرام بعد مجاوزة الميقات ، وصلاة الأُمِّيَّة ، وأن الهواء يجتذب أجزاء البخار ، فيسقي من تحته الأمطار العذبة . وذكر منازل القمر ، ومزاعم المنجمين وبعض الفلاسفة في المشتري والزهرة . والبيت والقافية والروي والتوجيه . والد والجزر . ونقل الكيمياء ما خالط من المزابق .

وقد بينا ما في رسالته التي كتبها إلى أبي الحسين البصري من المسائل العلمية^(٤) .

وفي رسالته الى القاضي أبي الطيب^(٥) « . . . لقب الجزء السالم من الزحاف . ولساني بشكره كثير الحركة . . . كأنه الكامل من الأوزان . والحمد لله ما أفترق إلى عقد بيع . . . وصلى الله على محمد [وعترته] حتى يستغني فرض الحج عن طواف ؛ وقريض عن القواف . . . » .

(١) الرسائل ص ٣٨ .

(٢) الرسائل ص ٤١ .

(٣) الرسائل ص ٤٩ .

(٤) انظر ما سبق ص ٨٨٩ .

(٥) الرسائل - لاهين عطية ص ٩٩ - ١٠٠ .

وفي رسالة أبي الحسن بن سنان (١) ذكر الفرض ، والأداء ، والأوقات ،
والحج ، والميقات ، وقضاء الصوم في الميدين وكرامة الصلاة في البردتين (٢) ،
وحرمة صوم عيد الفطر ، وتضمن الحرم بمطر . . .

إلى غير ذلك مما هو مذكور في رسائله التي لم يصل إلينا منها إلا
القليل ، وأكثر ما وصل منها ناقص .

الأسلوب الغيالي : ومنها الأسلوب القصصي الخيالي في الرسائل الأخوية ،
والرسائل العلمية ؛ فإنه لا يعرف للمتقدمين رسالة تشبه (رسالة الغفران)
في أسلوبها وسعة خيالها مع ما فيها من تحقيق ومناقشة في المسائل العلمية .
كما لا تعرف لهم رسالة أو مقدمة رسالة تشبه مقدمة (رسالة الملائكة)
في ذلك . وفي كتاب (القائف) كثير من الصور الخيالية .
ولعلنا لو اطلعنا على بقية رسائله لرأينا فيها أعظم وأجل من هاتين
الرسالتين وهذا الكتاب .

النقد : ومنها النقد ، فإنه كان عند المتقدمين محصوراً في الغالب في
كتب العلم ، أو في الرسائل المختصة بمسألة أو مسائل قليلة محدودة . ولا
أعرف رسالة لأحد من المتقدمين تشتمل على مثل ما اشتملت عليه (رسالة
الغفران) و (رسالة الملائكة) وجوابه إلى أبي الحسين البصري (٣) من
المباحث العلمية ، والنقد في الألفاظ ، والمعاني ، والأوزان ، والقوافي ،
ونسبة الأبيات والقصائد ، وما شاكل ذلك .

الخلاصة

يسوغ لنا بعد ما تقدم أن نقول : إن أبا العلاء لم يقلد ابن المقفع ،

(١) الرسائل شرح شامخ عطية ص ٢٣٠ .

(٢) البردان بفتح أوله كالأبردبن : الفداء والمعني .

(٣) أبو الحسين أحمد بن عثمان النكتي البصري ، انظر ماسبق ص ٨٨٩ .

ولا الجاحظ ، ولا ابن الصيد في نثره ، ولم يتقيد بطريقة واحدة ، وإنما اختار طريقة تختارها من كل طريقة ما أحب ، فطريقته جامعة لمعظم ما في تلك الطرائق وقد تزد عليها . ويسوغ لنا أن نقول : إنه مجدد في نثره في نواح متعددة ، كما ذكرنا ذلك في مواضعه .

هروب نثره

لا يكاد يجد الباحث في نثره ما يعاب به ، إلا تكلف السجع ، واستعمال كثير من الكلمات التي يقل تداولها . على أن السجع كان مرغوباً فيه في ذلك العصر ؛ وأن كثيراً من الألفاظ التي نعدّها اليوم غريبة بالنسبة إلينا لم يكن غريباً في عصره ، كما بينا ذلك . ولو قدر لنا الاطلاع على جميع نثره لرأينا فيه صنوفاً من الأدب الساحر ، والعلم الزاخر ، والبراعة الرائعة ، والخيال الخصب .

وقد ذكر باقوت وغيره أن رسائله القصار أربعون ^(١) جزءاً ، أو ثمانمائة كراسة ، وما طبع منها في بيروت يبلغ ٢٣٦ صفحة وفيها الشرح الذي يبلغ نحواً من ربعها ^(٢) .

وكنّت كتبت مقالة عنوانها (نواحي التجديد والتقليد في نثر أبي العلاء) ونشرت في الصفحة ٩٤٣ من الجزء الثامن من المجلد ٤٦ في العدد الخاص بأبي العلاء الذي نشرته مجلة الهلال المصرية في سنة ١٩٣٨ م وفيها جملة ما ذكرناه هنا .

(١) ذكر ذلك بالوت في إرشاد الأريب وابن الدم في الانصاف والصري وهيرما
انظر تريف القدماء بأبي العلاء المصنات ١١١ ، ٥٣٤ وهيرما .
(٢) شرحها شاحن عطية وطبعت في بيروت في المطبعة الأدبية سنة ١٨٩٤ .

تقسيم نثره بحسب الزمن

من الحق أن يقسم نثر أبي العلاء إلى ثلاثة أقسام :
الأول : نثره في الطور الذي كان يدرس فيه إلى أن انتهى من
التعلم وبلغ عشرين سنة وذلك إلى سنة ٣٨٣ هـ .
الثاني : نثره من سنة ٣٨٣ هـ إلى يوم رجوعه إلى المعرة من بغداد
سنة ٤٠٠ هـ .

الثالث : نثره من سنة ٤٠٠ هـ إلى آخر حياته .
ولكن كثيراً من رسائله لم يعين زمن كتابته ؛ ومنها ما لم يصل إلينا
تماماً حتى نتسكن من معرفة زمنه . وكذلك شأن كتبه ، فإنت معظمها
لا نعرف إلا اسمه في كتب للتاريخ والأدب ؛ وهذا يحول بيننا وبين
معرفة أسلوبه النثري في كل فن وفي كل طور . وإذا تعذر إدراك ذلك
كله علينا ، فإن من الممكن معرفة بعضه ، ولو على سبيل التقريب .
فتقسم نثره بحسب الزمن إلى قسمين : القسم الأول : نثره إلى حدود
سنة ٤٠٠ هـ . والقسم الثاني : نثره من سنة ٤٠٠ هـ إلى نهاية عمره . ثم نبين
خصائص نثره في كل طور منها .

الطور الأول

ما عرفناه من رسائله في الطور الأول قليل للأسباب التي ذكرنا .
منها رسالتاه (النسيح والإغريض) اللتان كتبها إلى الوزير أبي القاسم
المغربي ، لأنه ذكر اسم أبيه في الآخرة منها ، وقد قتل أبوه سنة ٤٠٠ هـ .

ومنها كتابه إلى خاله أبي طاهر المشرف ابن سبيكة وهو ببغداد .
ومنها كتابه إلى القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله . وقيل : إنه بدأ
في كتاب (الفصول والغايات) قبل رحلته إلى بغداد ، وأتمه بعد عودته
إلى المعرة .

وماعدا ذلك فيغلب على الظن أنه كاه في الطور الثاني ..

الطور الثاني

ومنه ما أمكنت معرفته على التقريب كوسالته إلى أهل المعرة وإلى خاله :
فإنها في سنة ٤٠٠ هـ .

ورسالة الصاهل والشاحج ، ولسان الصاهل والشاحج ، والقائف ومار

القائف : فإن هذه الرسائل عملها لعزير الدولة فاتك الرومي . وهذا ولي
حلب من سنة ٤٠٧ هـ إلى أن قتل سنة ٤١٣ هـ فتكون هذه الرسائل
خلال هذه المدة .

والرسالة السندية : عملها لسند الدولة ، وكان والياً على حلب سنة ٤١٤ هـ .

وقاج الحوة : إذا صح أنه عمل لزوجبة صالح بن مرداس ؛ وهذا

تولى حلب من سنة ٤١٤ هـ إلى سنة ٤٢٠ هـ .

وفي رسالة الضوان في (ص ٥٨) و (ص ١٤٩) ^(١) ما يشعر بأنه

وضعها سنة ٤٢٤ هـ لأنه ذكر في الأولى « قاضي حلب في أيام شبل
الدولة » ^(٢) . وذكر في الثانية أنه « لا يجوز أن يخبر بخبر منذ مائة

(١) من الرسالة طبة أمين حندبة وانظر بنت الشاطي ط ١ ص ١٥٥ و ٣٨٧ .

(٢) قاضي حلب في أيام شبل الدولة من سنة ٤٢٠ - ٤٢٩ هو عبد النعم بن

عبد الكريم . انظر الرسالة تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ١٥٥ .

سنة أن أمير حلب . . في أربع وعشرين وأربعمائة اسمه فلان . . .
وقد كانت ولاية شبل الدولة حلب من سنة ٤٢٠ هـ إلى سنة
٤٢٩ هـ .

وكتاب شرف اليف : لأنوشتكين الدزيري ، وهذا ولي دمشق
للفاطم سنة ٤١٩ هـ ثم ملك حلب سنة ٤٢٩ هـ إلى سنة ٤٣٤ هـ وقد
وضع له هذا الكتاب وهو وال على دمشق ، أي ما بين سنة ٤١٩ هـ
وسنة ٤٢٩ هـ .

ورسالة الضمير : كتبها إلى معز الدولة ثمال بن صالح الذي ولي
حلب سنة ٤٣٤ هـ .

ورسالة الملائكة : وضعت نحو سنة ٤٣٥ هـ تقريبا .

وذكرى حبيب : ابتداء قراءة الجزء الثاني منه على أبي العلاء أبو الحسن
يحيى الكرداني سنة ٤٤٦ هـ .

وضوء اللقط : عمله لتلميذه أبي عبد الله محمد بن محمد الأصباني الذي
لازمه من نحو سنة ٤٤٦ هـ إلى أن مات سنة ٤٤٩ هـ .

وعون الجمل : يقال : إنه آخر كتاب أملاء ؛ ويقال : إن آخر
كتاب أملاء هو (ضوء اللقط) .

ورسائله إلى داعي الدعاة بصر : وقد كانت بعد سنة ٤٤٥ هـ
كما سيأتي .

وقد قدمنا أن أول كتاب وضعه أو أتمه بعد عودته من بغداد هو
(الفصول والغايات) ثم (الأيك والفصول) ولكن لم يمت لنا زمن
كل منها على التحقيق .

الفروق بين نثره في الطور الأول والطور الثاني

يشارك نثر أبي العلاء في الطورين في أمور كثيرة اتضحت بما قدمناه كاستعمال الكلمات اللغوية القليلة التداول ، والسجع والبديع ، واستخدام المسائل والاصطلاحات العلمية ، والأمثال والحكم ، والاستشهاد ببيت من الشعر أو بعض بيت أو أبيات ، والإشارة إلى الحوادث التاريخية والرجال المعروفين في التاريخ وما شاكل ذلك . وفي كلا الطورين يتمثل للقارى حرص أبي العلاء على تحكيم العقل وقبول ما يقبله ، ورفض ما يرفضه من غير استسلام للقول العلماء أو غيرهم . فقد تبرأ في (رسالة المسيح) من مزاعم المنجمين وبعض الفلاسفة الزاعين أن « المشتري والزهرة ... يلفان الحباب من تولياء » . وصرح فيها بأنه لا يعتقد أن « الهواء يجتذب أجزاء البخار ، فيقي من تحته الأمطار العذبة » كما صرح بهذا في قصيدة في السقط حيث يقول :

وَقَدْ يُجْتَدَى فَضْلُ الْغَمَامِ وَلَئِنَّمَا

مِنَ الْبَحْرِ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ يُجْتَدَى^(١)

وليس من غرضنا الآن أن نبين أن هذا الرأي صحيح أم باطل ؛ وإنما نريد أن نثبت أن أبا العلاء فضحت حريته العقلية في الطور الأول ، خلافاً لما ذكره صاحب (الذكري) ،^(٢) وأنه يقبل ما يقبله عقله ، ويرفض ما سواه ، مهما كانت منزلة القائلين به . وفي كلا الطورين يمثل نثر أبي العلاء شخصه وعواطفه . وكتابه الذي أرسله إلى أهل المعرة برهان ساطع على

(١) فروع سقط الزند ، ق ١ ص ٣٥٥ .

(٢) انظر ذكرى أبي العلاء - لطف حسين - ط ٢ ص ٢٣٦ - ٩ و ٢٨٢ - ٦ .

ذلك ؛ ويحرص في كلها على إخفاء شخصه في رسائله ، ويتشاهل أمام مكاتبه ، ولكن غزارة علمه وسعة أدبه تظهران ما يريد أن يخفيه .

عفة الفاظه وسببها : والفظة في كلا الطورين عفيفة بريئة من الكلمات التي ياباها الأدب وإن لم ياباها الأدباء والكتاب في عصره . وسبب ذلك أنه التزم في حياته كلها الجدة والصدق ، والاعتصام بجبل المروءة والدين ؛ وبالغ في التشدد على نفسه في ترك كثير من الأمور المباحة . ومن كانت سجيته كذلك فمن الحق أن يعف لسانه كما عفت نفسه عن الملاذ واللهو والمجانة .

مميزات الطور الثاني

ويمتاز الطور الثاني من الأول بأمر :

١ - منها سعة الخيال : فليس فيها رأينا من رسائل المعري أوسع خيالا وأكثر افتنانا في الصور الخيالية من (رسالة الغفران) و (رسالة الملائكة) ولعل في رسائله التي تكلم فيها على ألسنة السور ، والخييل ، والحمام ، والطير ، ونحوها من أنواع الحيوان ما لا يقل عن هاتين الرسلتين ؛ وهي كلها مما كتب في هذا العهد .

٢ - ومنها الاستقصاء : فإن أبا العلاء في هذا الطور إذا ألم بمسألة لغوية أو غيرها استفرغ فيها أكثر ما يعلمه ، ولا يفارقها حتى يحيط بها من كل وجه .

٣ - ومنها الأسلوب القصصي : الذي مثله (رسالة الغفران) و (الملائكة) ورسائله إلى خاله في تعزيته بأخيه ورسالة التهنية أو (الهناء) والأمثلة التي رأيناها من كتاب (القائف) وغيرها .

٤ - ومنها النقد والتهكم : فإن حظ نثره منها في الطور الثاني أكثر

منه في الطور الأول كما يظهر ذلك في (رسالة الغفران) و (الملائكة)
ورسالته الى أبي الحسين النكتي البصري .
وهذا الحكم قائم على استقراء ناقص ، بناء على ما رأيناه من آثاره
التي وصلت إلينا ، وهي قل من كثر . ولعلنا لو اطلعنا على جميع آثاره
لرأينا غير ذلك .

مألف العلماء من الكتب في الاعتناء على مثاله أو في معارضته

مشابهة الصاهل والشاحج :

ذكر في (نفع الطيب ج ٢ ص ٣٢٦) عن (مطمح الأنفس)
أن للوزير أبي القاسم محمد بن عبد الغفور رسالة سماها بـ (الساجعة والغريب)
هذا بها حنر أبي العلاء في (الصاهل والشاحج) صنفها للوزير الفقيه
أبي أيوب بن أمية .

معارضة خطبة الفصيح :

وذكر في (ج ٢ ص ٥٨٧^(١)) أن للحافظ أبي الربيع الكلاعي صاحب
(الاكتفا في مغازي الرسول والخلفاء) كتاباً سماه (جهد النصيح ، وحظ
النصح ، من مساجلة أبي العلاء في خطبة الفصيح) وقد تصرف في نسخته
فسماه (جهد النصيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح) .

معارضة ملقى السبيل :

وأن له كتاباً آخر سماه (مفاوضة القلب العليل ، ومنابذة الأمل الطويل ،
بطريقته المعري في ملقى السبيل) .

وللحافظ محمد بن الأتبار القضاعي معارضة أخرى سماها (مظاهرة
السمي الجليل ، ومجاوزة المعري الوبيل ، في معارضة ملقى السبيل) وقد
ضبطت فيها كلمة « ملقى » بضم الميم وفتح اللام وتشديد القاف المفتوحة .

ولأبي عبد الله ابن أبي الخصال وزير يوسف بن تاشفين جزء في معارضة (ملقى السبيل) بنظم بديع ، ونثر سنيح ، في معنى الزهد الرفيع .
ولأبي الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقطي خون مقامة ، بناها على (لزوم مالا يلزم) وهذا توفي سنة ٥٣٨ هـ .
ولابن غَلِينْدَه الأموي السرقطي المتوفى سنة ٥٨١ هـ لزوميات [حاكي فيها أبا العلاء في لزومياته]^(١) .

اختيار شعره

ذكر ياقوت (ج ٥ ص ٢٣)^(٢) في ترجمة علي بن منجب بن سليمان الصيرفي المتوفى بعد سنة ٥٥٠ هـ أن له اختيارات كثيرة لسواوين الشعر ، كميوان ابن السراج ، وأبي العلاء المعري .



(١) ترك المؤلف في الأصل بعض الأسطر أيضاً وله كان يود أن يستوفي ذكر كل من احتفى على مثال أبي العلاء أو عارته .
(٢) لإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب .

أبو العلاء والشعر

أبو العلاء وابن خلدون

اتفقت كلمة العلماء بالشعر على أن أبا العلاء شاعر مجود ، ولم يشذ عنهم إلا ابن خلدون وشيوخه ؛ فإنه ذكر في (مقدمته) (١) شيئاً من أحكام الشعر ، وطريقة نظمه ، ومنزله عند العرب ؛ ثم قال : « لا يكفي فيه ملكة الكلام العربي على الإطلاق ، بل يحتاج بخصوصه إلى تلمظ ، ومحاولة في رعاية الأساليب التي اختصته العرب بها واستعملها » . ثم ذكر سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة . ثم قال : « وإذا تقرر معنى الأسلوب ماهو ، فلنذكر بعده حداً أو رسماً للشعر ، به تفهم حقيقته على صعوبة هذا الغرض . فإما لم نقف عليه لأحد من المتقدمين فيما رأيناه . وقول المروزيين : إنه الكلام الموزون المقفى ليس بحدٍ ولا رسم لهذا الشعر الذي نحن بصدده . . فلا بد من تعريف يعطينا حقيقته من هذه الحيثية فنقول : الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف ، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وي بعده ، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به » اهـ .

هذا [هو] التعريف الذي ارتضاه وزعم أنه يعطيه حقيقة الشعر ، ثم يبين أن قوله : الكلام البليغ جنس ... وقوله : المبني على الاستعارة ...

(١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٥٠٢ ط المطبعة الأزهرية .

فصل . وقوله : الفصل بأجزاء متفقة فصل . وقوله : مستقل كل جزء منها .. بيان للحقيقة . وقوله : الجاري على أساليب العرب المخصوصة .. فصل له عما لم يحرم منه على أساليبهم المعروفة ، فإنه حينئذ لا يكون شعراً إنما هو كلام منظوم . لأن الشعر له أساليب تخصه لا تكون للشعر ؛ وكذا أساليب المنثور لا تكون للشعر . فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعراً . ثم قال : « وهذا الاعتبار كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء ، لأنها لم يحريا على أساليب العرب .. » . ثم قال : « إنهم كانوا يصيرون شعر المتنبي والمعري لعدم النج على الأساليب العربية ، فكان شعرهما كلاماً منظوماً نازلاً عن طبقة الشعر والحاكم بذلك هو النوق . » إلى آخر كلامه .

وخلاصة ما يرمي إليه في كلامه هذا ثلاثة أمور :

الأول : إن تعريف الشعر الذي عرفه به العروضيون ليس بحدٍ

ولا رسم .

الثاني : إنه ذكر تعريفاً للشعر يعطيه حقيقة الشعر .

الثالث : بناؤه على هذا أن نظم المتنبي والمعري ليس من الشعر في شيء .

وكلامه في الثلاثة غير سديد ولا صحيح .

أما الأول : فإن قول العروضيين المتقدم هو حد للشعر المطلق .

لأن قولهم : « الكلام جنس قريب » وقولهم : « الموزون فصل وكذلك المفتى » ولكنه لم يكن حداً تاماً لعدم استيفائه جميع الذاتيات ، لأن بعضهم اشترط أن يكون الوزن قصداً لا اتفاقاً وأن يكون بوزن عربي . وبعضهم ألغى قيد التلفية ، لأن البيت الواحد ، والشعر المشتل على عيب

الإكفاء أو الإجازة ، شعر باتفاق العلماء ، وبهذا الاعتبار لم يكن الحد جامعاً ولا مانعاً على أقول الجمهور .

وأما الثاني : فإن قوله في تعريف الشعر: « هو الكلام البليغ » غير صحيح ، لأن معظم القصائد الممدودة من عيوب الشعر كالمعلقات وأشباهاها مملوءة بالإقواء ، والإصراف ، والغرابة ، ومخالفة القياس ، وأمثال ذلك مما ينافي شروط البلاغة ، والعلماء في القديم والحديث مجمعون على أنها من الشعر بل من مقلدات الشعر .

وكذلك قوله : « المبني على الاستعارات والأوصاف » فإن كثيراً من الأبيات خال من إحداها أو كليهما ؛ والناس مجمعون على أنها من الشعر الجيد .

ومثله قوله : « الفصل بأجزاء متفقة في الوزن .. » لأن البيت الواحد قد تأني أجزاؤه مختلفة في الوزن بسبب ما يدخل على بعضها من زحاف أو علة دون بعض آخر ؛ وكذلك أجزاء البيت الواحد مع أجزاء بيت آخر من قطعة واحدة أو قصيدة واحدة قد تكون مختلفة في الوزن . وهذا كله يسمى شعراً بإجماع العلماء .

وقوله : « ... والروي ... » فيه نظر ، لأن جمهوراً من العلماء يعدون البيت المفرد شعراً ولذلك لا يشترطون التقفية في تعريف الشعر والبيت الممدد ليس فيه اتفاق في الروي . والجمهور أيضاً يعدون الأبيات التي فيها اختلاف الروي شعراً ، ويعدون ذلك الاختلاف عيباً من عيوب الشعر ، ولو لم تكن شعراً لما عُد ذلك عيباً فيها كالأبيات التي يكون فيها الإكفاء والإجازة .

وقوله : « مستقل كل جزء منها ... » غير صحيح ، لأن العلماء الذين يعتد بهم مجمعون على أن قول الأعشى :

مَارَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَظِلٌ^(١)
يُشَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرْقٌ

مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ الثَّنْبِ مُكْتَبِلٌ
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنِ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ

من الشعر الجيد ، والبيت الأول منها مرتبط بالثالث ؛ لأن فيه خبر « ما » المذكورة في أول البيت الأول . وليس في هذه الأبيات الثلاثة بيت مستقل عما بعده في غرضه ومقصده ، ولا ما بعده مستقلا عما قبله هنا ؛ بل لا يتم الغرض المقصود إلا بجموع الأبيات الثلاثة . وكذلك قول الأعشى في هذه القصيدة :

وَبَلَدَةٌ مِثْلُ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوَحِّشَةٌ لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ

فإنه مرتبط بالبيتين اللذين بعده^(٢) ، وهما مرتبطان به ؛ لأن قوله : « وبلدة » لا يتم معناه وإعرابه إلا بالبيت الثالث . ومن هذا القبيل قول النابغة في مدح النعمان :

(١) الأبيات من لامية الأعشى الكبير ميرون بن فيس ومطلما :
ودع هريرة إن الركب سرغل وحل تطبق وداعاً أيما الرجل

(٢) ها :

لا يندى لها بالهبط يركبها إلا الذين لهم نيا أنوا مَهَل
جاوزتها بطليح جرة سرح في سرحها إذا استرضتها نخل

فَمَا الْفُرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ^(١)

فانه مرتبط بالبيت الثالث الذي بعده ، والثالث مرتبط به . وليس واحد من الأبيات الأربعة مستقلاً عما قبله مستغنياً عما بعده . وكذلك قوله في هذه القصيدة :

وَأَحْكَمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ

إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الشَّمَدِ^(٢)

فإن أبياته الخمسة^(٣) مرتبط بعضها ببعض . وأمثال هذا كثير في أشعار المتقدمين والمتأخرين .

وقوله : « الجاري على أساليب العرب المخصوصة به » غير صحيح ، لأنه يقتضي أن يكون الشعر كله مطبوعاً على غرار واحد . وأن يكون

(١) من مطوكة التي مطلعها :

يَادَارُ مَيَّةً بِالطَّيَّاسِ قَالِدِ أَقْوَتٍ وَطَالَ عَلَيْهَا - الْفَالُ الْأَبْدِ
انظر مختار الشعر الجاهلي - مصطفى القا - ج ١ ص ١٤٩ فما جدما ورواية الأبيات به :

فَا الْفُرَاتُ إِذَا هَبَ الرِّيحُ لَهُ تَرْمِي غَوَارِبُهُ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ
يَحْدُ كُلُّ وَادٍ مَرْتَعٌ لَجِبِ فِيهِ رَكَامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْخُضْدِ
يُظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُتَصَصاً بِالْخَيْزِرَانَةِ بَدَدِ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ
يَوْمًا . بِأَجُودِ مَنَ سَبَبِ فَائِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ

(٢) في مختار الشعر الجاهلي :

أَحْكَمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذَا نَظَرَتْ إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الشَّمَدِ

(٣) الأبيات الأربعة بعد البيت السابق :

يَحْدُ جَانِبًا نَقِيرٍ وَتَجْهُ مِثْلُ الزَّجَاجَةِ لَمْ يَكْمَلْ مِنَ الرَّمْدِ
قَالَتْ : الْإِلَيَّا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَامَتِنَا وَضَعَهُ قَدْ
فَعْبُوه فَالْفُوهُ كَمَا حَبِثَ نَسًا وَنَسِيمٍ لَمْ تَقْسُ وَلَمْ تَرْدِ
فَكَلَّتْ مَنَ فِيهَا حَامَتَهَا وَأَسْرَعَتْ حَبَّةً فِي ذَلِكَ السَّعْدِ

تقليديا في ألفاظه ، وأوزانه ، وبعض أغراضه ، وأخيلته . وهذا يسد باب الاختراع والابتكار . والواقع يشهد بأن شعراء العصر الأموي وصدر العصر العباسي لم يلتزموا أساليب الشعراء الجاهليين ؛ ولذلك كان شعرم أحسن ديباجة ، وأحكم تأليفا ، وأكثر تثقيفا ، وأروع خيالا من شعرم من تقدمهم . ولو أنهم لم يجيدوا عن أساليب الجاهليين لجاء شعرم نسخة عما قبله ، ولما رأينا فيه تلك الصور والأخيلة والمعاني التي لم يطل إلى مثلها عقل الجاهلي وتفكيره .

وفي تعريف ابن خلدون المتقدم وجوه أخرى يؤاخذ بها ؛ ولكننا اجتزأنا بهذا القدر خشية الإطالة . على أننا أوضحنا القول في هذا في كلمة نشرناها في الصفحة (٥) من العدد (٨) من المجلد الأول من مجلة الأوقاف الإسلامية التي صدرت في دمشق سنة ١٣٦٥ هـ وسنة ١٩٤٦ م .

ويتضح من خلاصة ما ذكرناه هنا وهناك أن تعريف الشعر الذي ارتضاه ابن خلدون غير صحيح . وإذا تبين بطلان هذا بطل ما بني عليه ، وهو الامر الثالث لأن المبنى على الفاسد فاسد . على أن للتنبي والمرعي من الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف كثيرا مما يمجز عنه المتقدمون والمتأخرون .

الشعر عند أبي العلاء

قدمنا ما قاله المتقدمون في تعريف الشعر . وقد عرفه أبو العلاء تعريفاً غاير به طريقة من قبله ؛ وذلك حيث قال في (رسالة الغفران ص ٥٥) (١) : « والشعر كلام موزون تقبله القرينة على شرائط إن زاد أو نقص أبانه الحسن » .

(١) الغفران ط أمين حنينة وانظر تحقيق بنت الناطل ط ١ ص ١٤٨ .

وهذا التعريف على ما فيه من طرافة وطلاوة لا يخلو من نظر . وذلك أن أبا العلاء يشير إلى أن الغريزة وحدها تستطيع أن تدرك معرفة الأوزان ، وتميز الصحيح من الفاسد منها ، كما تستطيع أن تميز الجيد من الرديء من الشعر ، فتقبل الاول ، وتأبى الثاني .

ونحن لا ننكر أن شيئاً من هذا قد تدركه الفطرة الصحيحة والذوق السليم ، إذا استطاعت أن تحافظ على الموازنة بين فترات الالفاظ وجرسها الموسيقي ، وعلت من مؤثرات آخر .

ولكن لا يتأتى لها أن تدرك كل شيء يسمى شعراً .

وإن قوله : « تقبله الغريزة » يحتمل أن يرجع إلى الوزن فقط ، فيكون المراد أن وزنه تقبله الغريزة وتدركه . ويحتمل أن يراد به الشعر عامة ، فيشمل الوزن واللفظ والمعنى . وهو على كلا التقديرين غير سديد ؛ لأن بعض الأوزان لا يمكن أن تدرك بالغريزة وحدها ، ولا تقبلها الغريزة كما ينضج ذلك في بعض البحور ، كالضارع ، والمقتضب ، وبعض أعاريض المنسرح . حتى أن بعض الطعاع بالعروض نفى أن تكون هذه من الشعر .

ولأن كثيراً من الابيات قبلها الغريزة من حيث الوزن ، ولكن لا قبلها من حيث اللفظ أو المعنى ، إما لغرابة أو تعقيد في اللفظ ، وإما لغموض في المعنى ؛ مع أن ذلك كله يسمى شعراً .

وقوله : « على شرائط . . . » إحالة على مجهول لا تمكن الإحاطة به إلا بعد بيانه . ومثل هذا لا يجوز أن يقع في التعريف .

والأولى أن يرجع قوله : « تقبله الغريزة » إلى الوزن فقط ، ليلتزم مع قوله : « إن زاد أو نقص أبانه الحسن » . وفي كلام أبي العلاء كثير مما يؤيد هذا :

٦ - منه أنه ذكر في (ص ٢٠٥ من رسالة الفخران) (١) أن رجلاً كان يحفظ القرآن ، ويأمن بأشياء من العلم . وكان ينجم على الطريق ، وله قرعة فيها أشعار يستند حفظها ويدرسها في بيته ، ولا غريزة له في معرفة الأوزان . فيكر البيت ، فتقول له امرأته : ما هذا جيد ! فإذا أصبح سأل من يعرف ذلك ، فأخبره أن الصواب معها ، وعرفه كيف يجب أن يكون . فإذا عاد في الليلة الثانية ، ذكره على الوجه الذي أصلح عليه ، فتقول له امرأته : هذه الساعة جيد .
٢ - ومنه أنه ذكر أنه كان له كرى لا يعرف موزون الأبيات من غيره ، وله امرأة 'تحسن' بذلك . وقد مات لها طفل يدعى رجلاً فكانت تتأسف عليه ، وتلشد هذا البيت :

إِذَا كُنْتَ مِنْ جَرِّ أَحَبِّبِكَ مُوجِعاً فَلَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ فِرَاقِ حَبِيبِ
فقلت يوماً :

إِذَا كُنْتَ مِنْ جَرِّ رَجِيبٍ مُوجِعاً
فقلت أن الوزن مختل فقلت « من جرِّ رَجِيبٍ » ، فمركت النون وأنكرت تحريكه بالطبع . فقلت :

إِذَا كُنْتَ مِنْ جَرِّ رَجِيبِكَ مُوجِعاً
فأضافته إلى الكاف ، فاستقام الوزن واللفظ .

٣ - ومنه ما ذكره في (رسالة الفخران ص ٨٧) (٢) أن ابن الفارح

(١) وانظر الفخران تحقيق بنت العاطي . ط ١ ص ٤٨٠

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٥ .

قال لامرئ القيس : إن رواة البغداديين ينشدون في « قفانك » هذه
الآيات بزيادة الوارد في أولها أعني قولك :

وَكَانَ ذُرَى دَأْسِ الْمُجْنَمِ غُدْوَةً (١)
وَكَانَ مُكَامِي الْجَوَاءِ غُدْيَةً
وَكَانَ السَّبَاعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً

فقال له : أبعد الله أولئك ! لقد أساءوا الرواية ؛ وإذا فعلوا ذلك
فأي فرق يقع بين النظم والنثر ؟ وإنما ذلك شيء فعله من لا غريزة له في
معرفة وزن القريض ، فظنه المتأخرون أصلاً في المنظوم ، وهيئات هيئات .
وقال له في (ص ٨٨) (٢) : « فأخبرني عن كلمتك التونية ، والصادية ،
والضادية . . . لقد جئت فيها بأشياء ينكرها السمع كقولك :

فَإِنْ أَسِ مَكْرُوباً فَيَارُبَّ غَارَةً شَهِدْتُ عَلَى أَقْبَرِ رِخْوِ اللَّبَانِ (٣)

(١) أحجاز الآيات على التوالي :

- « من الليل والنهار فلكة منزل »
- « صبحن سلاماً من رحيق مقل »
- « بأرجانه القصوى أنايش عسل »

انظر ديوانه ط التمام ص ٣٧ - ٨ و ط (بيروت) ص ٦٢ - ٣ .

(٢) من الشفران ط أبين هندية وانظر بنت الساطي ط ١ ص ٢٢٧ .

(٣) البيت من نونية التي مطلعها :

لن تطل أجرتي فشباني كخط زبور في عيب بيان

ديوانه ص ١٧٠ (بيروت) وفيه : « وإن .. » .

وقولك :

عَلَى نَفْسِي هَيْقِي لَهُ وَلِعَرْسِهِ بِمُنْقَطِعِ الْوَعْدِ يَنْضَرُّ صَيْصٌ^(١)

وقولك :

فَأَسْقِي بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعْدَ الْمَزْدَارِ غَيْرَ الْقَرِيضِ^(٢)

في أشباه لذلك هل كانت غرائزكم لا تحس بهذه الزيادة^(٣) ؟ أم كنتم مطبوعين على إثبات مفاض الكلام ، وأنتم عالمون بما يقع فيه . كما أنه لا ريب أن زهيراً كان يعرف مكان الزحاف في قوله :

يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَتَيْنِ قَدْ مَاحَسَبَا نَالَا الْمُلُوكَ وَبَذَا هَذِهِ الشَّوَقَا^(٤)

فإن الغرائز تحس بهذه المواضع اهـ

٤ - ومنه أنه ذكر في (لزوم ما لا يلزم ج ١ ص ١١)^(٥) حكم

(١) البيت من صديقه ومطلها :

أَمِنْ ذَكَرٍ سَلِمَى أَنْ تَأْتِكَ تَوَسَّ قَفْصَرٌ عَنْهَا خَطْوَةٌ وَتَبُوسٌ
ديوانه ص ١٢٣ (بيروت) . وفيه : « يخرج الوعاء » .

(٢) من صديقه التي مطلها :

أَعْنِي عَلَى بَرْقِ أَرَاهُ وَبَيْضِ بَيْضِي حَيًّا فِي شَمَارِخٍ يَبِضُ
ديوانه ص ١٢٧ (بيروت) وفيه : « وإذ بعد الزار غير .. » .

(٣) كذا في الأصل ، والذي في هذه الآيات من نوع التمس لا من نوع الزيادة :
ولله يريد الزيادة على الأوزان المرونة في عهده (ج) .

(٤) البيت من قافيتها التي يمدح بها هرم بن سنان وأباه وإخوته ومطلها :

إِنْ الْحَلِيطُ أَجَدَ الْبَيْنِ فَانْفَرَا وَعَلَى الْقَلْبِ مِنْ أَسْمَاءٍ مَاعَلَا

انظر ما سبق ص ٨٥٨ .

(٥) طبعة عزيز زند وانظر القزوينيات ص ٢ .

ألف التأسيس إذا كانت منفصلة ، وجاء بعدها كلمة مضمرة أو فيها حرف إضممار . ثم قال : « فإذا كانت الألف في كلمة ، وبعدها كلمة ، ليست كما تقدم ذكره ، فإنها لا تجمل تأسيساً ، كما قال العجاج :

فَهِنْ بَعِيفَنْ بِهِ إِذَا حَجَا عَكَفَ النَّبِيطِ يَلْعَبُونَ الْفَنَزَجَا

فألف « إذا » ليست ألف تأسيس ، لأن حجا ليست كلمة مضمرة ، ولا فيها حرف إضممار . فهذا رأي المتقدمين ، ولا يمتنع في حكم الغريزة أن تكون الألف تأسيساً وبعدها كلمة ليس فيها إضممار مثل رشم وطر . . .

٥ - ومنه أنه قال في (ج ١ ص ٢٩ من لزوم ما لا يلزم) (١١) : « ومن تدبر ما ذكر من له أيسر غريزة علم أن وَرَنْتُ مع ضربت في القوافي أضعف من آخبت وسمت ، لأن هذه التاء من السخ » .

٦ - ومنه أنه قال في (ج ١ ص ٣٠) (١٢) : « وأصحاب هذا القول أي جعل تاء التانيث وكاف الإضممار وصلًا يعتقدون في قول الراجز :

سُلْتُ بَدَا فَارِيَّةَ فَوْتَمًا وَسَخِثْتُ عَيْنُ الَّتِي أَرَنْتَهَا

أن الروي التاء وهي ساكنة ، والهاء وصل ، وهي متحركة . ولو جاء على مذهبهم في هذه القوافي « خذها ومنها » لكان عيباً ، والغريزة تشهد بما زعموه . وقياس أقوال المتقدمين يوجب أن الروي الهاء . . وأن الراجز لو جاء في مثل هذه القوافي : « عنها ومنها » لكان ما فعله غير معيب .

(١) طبعة عزيز زند وانظر التروبيات ٥ ص ١٢ .

(٢) المصدر السابق وانظر التروبيات ٥ ص ١٣ .

رأي أبي العلاء في معاني الشعر ومقاصده وفنونه

زعم بعض العلماء أن الشعراء المتقدمين ما تركوا باباً من أبواب الشعر إلا ولجوه ، ولا غرضاً من أغراضه إلا وقد تناولوه واقتنوا فيه . ويلخص آراءهم في هذا الموضوع قول بعضهم : ما ترك الأول للآخر شيئاً . واحتج هؤلاء ومن لف لفهم بمثل قول امرئ القيس :

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْحِيلُ لَعَلَّنَا نَبْكِي الدِّيارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامٍ^(١)

وقول عنتره العبسي :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارُ بَعْدَ تَوَهُمٍ^(٢)

وقول زهير :

مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا مُعَارَا أَوْ مُعَادَا مِنْ لَفْظَنَا مَكْرُورَا

وذهب المحققون من المتقدمين والمتأخرين إلى أن الشعر بحر لا ينكش ، ومعين لا ينضب ؛ وأن المعاني الشعرية لا تحدد ولا تنفذ ، والصور الخيالية لا تنقطع مادتها ، ولا تنحصر أشكالها .

وأبو العلاء من أصحاب هذا الرأي . ولقد أعرب عن رأيه وأيده بأسلوب رائع حيث قال في (رسالة الغفران ص ٩٢) ^(٣) على لسان ابن الفارح لعنترة العبسي :

(١) من قصيدة يجب يا صبيح بن حوف بن مالك مطلقها :

لن الديار عفتها بحلم فباين فحسب ذي ألقام
ديوانه ص ١٦٢ (بيروت) وفيه : .. الحيل لأنا .. ، ،

(٢) مطلع مبيطة التي كانت نسبها العرب للنخبة .

نظائر الشعر الجاهلي ١/ ٢٦٩ ،

(٣) طبعة ابن خلدون وناظر بنت العاطية ط ١ ص ٢٣٩ = ٨ .

« وإني إذا ذكرت قولك :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ

لأقول إنما قيل ذلك وديوان الشعر [قليل] محفوظ . فاما الآن فقد كثرت على الصائد الضباب . وعرفت مكان الجهل الرباب . ولو سمعت ما قيل بعد مبعث النبي [ﷺ] لعنيت نفسك على ماقلت ، وعلت أن الأمر كما قال حبيب بن أوس :

فَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ

حِياضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ ^(١)

وَلَكِنَّهُ صَوَّبُ الْعُقُولِ إِذَا انْجَلَّتْ سَحَابُ مِنْهُ أَعْقَبَتْ بِسَحَابِ

فيقول : وما حبيبيكم هذا ؟ فيقول : شاعر ظهر في الإسلام . وينشده شيئاً من نظمه ، فيقول : أما الأصل فمربي ، وأما الفرع فنطق به غبي . وليس هذا المذهب على ما تعرف قبائل العرب . فيقول وهو ضاحك مستنشر : إنما ينكر عليه المستعار ، وقد جاءت العارية في أشعار كثيرة من المتقدمين ؛ إلا أنها لا تجتمع كاجتماعها فيما نظمه حبيب بن أوس هـ . اهـ . فكلامه هذا صريح في أن الشعراء الذين كانوا في عهد زهير ، وعنزة وامرئ القيس ، ومن تقدمهم لم يأتوا من أبواب الشعر وأغراضه وأخيلته وصوره إلا بالنزر اليسير بالنسبة لمن جاء بعدهم في عصر الإسلام والعصور التي تلتها ، ونحن لا نتكر أن ماجاءنا من شعر العصور التي كانت قبل الإسلام كانت قلاءً من كثر . ولكننا مهما تصورنا كثرته فإن ماجاء من الشعر في عصر الإسلام والذي بعده أضعاف ما تقدمه .

(١) البيتان من بآية أبي غام التي يمدح بها أبا ذلف المجلي ، ديوانه ص ٤٤ .

وقد أشار أبو العلاء إلى رأيه في مواطن من شعره كقوله :

تَدُودُ عُلَاكَ سُرَادَ الْمَعَانِي إِلَيَّ فَمَنْ زُهَيْرٌ أَوْ زِيَادُ^(١)
إِذَا مَا صَدَقَتْهَا قَالَتْ رِجَالُ أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَا نُصَادُ
مِنَ اللَّاتِي أَمَدٌ بَيْنَ طَبْعٍ وَهَذَيْنِ فِكْرٌ وَاتِّقَادُ
وقوله في جواب قصيدة :

أُيْبَا الدَّرُّ إِنَّمَا فَضَّتْ مِنْ بَحْرِ مُخْلَى الطَّرِيقِ لِلْجَرَبَانِ^(٢)
وقد صرح به في قوله :

وَلِإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَأَتِي بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ^(٣)

(١) من قصيدة في السقط يمدح بها بعض الأسراء وكان قد شكى من علة ، مطلبها :
أفوق البدر يوضع لي مهاد أم الجوزاء تحت يدي وساد
شروح سقط الزند : ق ١ س ٣٢١ - ٣ .

(٢) من نونته التي أجاب بها العريف أبا إبراهيم الطوسي عن قصيدة أولها :
غير مستحسن وصال القواني بعد سنين حجة وثلاث
ومطلب قصيدة أبي العلاء :

علالي فان يرض الأمانني فليت والظلام ليس بمان
شروح سقط الزند : ق ١ س ٤٥٩ .

(٣) من لايته التي يخاطب بها بعض أهل الشام ، وكان نزل عليه فأساء ممالكه
ولبه إلى التطيل ، ومطلبها :

ألا في سبيل المجد ما أفا فاعل عفاف وإقدام وحزم وثائل

شروح سقط الزند : ق ٢ س ٥٢٥ .

أصل أبي العود في الرجز والرجز

أصل الرجز في اللغة : تتابع الحركات ، ومن ذلك قولهم : فاقة رجزاء . ومن هذا رجز الشعر ، لأنه أقصر أبيات الشعر والانتقال من بيت إلى بيت سريع ، ورجز كقتل : قال شعر الرجز ، وارتجز ارتجأزاً مثله . وهي أرجوزة ، والجمع أراجيز ، وارتجزوا ورتاجزوا : تعاطوا بينهم الرجز ، وهو راجز ، ورجتاز ، ورجازة .

وقد اختلف في الرجز فقل : هو شعر ابتداء أجزائه سبيان ثم وتند . وقيل : كل ما كان على ثلاثة أجزاء . وقيل : كل شعر تركيب تركيب الرجز ، والرجز بحر من بحور الشعر ، قيل : سمي بذلك لتقارب أجزائه ، وقفة حروفه ؛ ومن ثم يطلق الرجز على كل شعر قلت حروفه وقصرت بيوته . وقيل : لأن أكثر ما تستعمل العرب منه المشطور الذي هو على ثلاثة أجزاء ، فشبه بالراجز من الإبل ، وهو الذي نشد إحدى يديه ، فيبلى على ثلاث قوائم . وقيل غير ذلك . واختلف فيه أيضاً ، فقل : إنه شعر صحيح ؛ وقيل : ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلث ...

أولية الرجز ومصدره

لم نجد دليلاً قاطعاً يدل على أول من قال الشعر من العرب ، ولا على أول زمان ومكان قيل فيها ، ولا على أية صورة ابتداء ؛ وإنما قال كل فريق مادار في خلده من غير أن يستند إلى دليل مقنع^(١) .

(١) راجع كتابنا النمل الصافي في العروض والقوافي (ج) .

فقد زعم صاحب (الروض الأنف) أن يمين وهو يعرب بن قطان أول من قال القريض والرجز^(١) . وزعم غيره أن الشعر كان كله رجزاً وقطعاً . وإنما قُصِدَ على عهد هاشم بن عبد مناف ؛ وأول من قصده مهمل وامرؤ القيس الكندي ؛ وهما قبل الإسلام بنحو قرن ونصف^(٢) .

وزعم آخرون أن مصدر الرجز حذاء الإبل ، وأن مضر بن نزار أول من قاله حين سقط غن جل وانكسرت يده ، فجعل يقول : وايداه وايداه ، وكان حسن الصوت ؛ فأصفت إليه الإبل ، وجدت في السير ، فجعلت العرب مثلاً لقوله : « هايدا هايدا » يحدون به الإبل . وقبل غير ذلك .

وذهب فريق إلى أن العرب كانت تتكلم أولاً بالكلام المرسل ، ثم تدرجت منه إلى الكلام المسجع ، ثم منه إلى الرجز ، ثم إلى القصيد ، ثم نوعت القصيد بحسب أغراضه ، حتى بلغت الأوزان التي جمعها الخليل وهي خة عشر وزناً ، ثم استدرك الأخفش وزناً آخر فكانت ستة عشر .

(١) وزعم قوم أن آدم عليه السلام روي عنه شعر ، من قوله :

نحن بنو الأرض وسكانها منها خلقنا واليا خود ...
وانه لا قتل لاييل هايل قال :

تنيرت البلاد ومن عليا فوجه الأرض منير ليح ..

وعنى ذلك على لسانه أبو اللاد في رسالة النثران ص ١٠٨ الى ١١٠ وقال فيها : إن بني أهل البر يزعم أن هذا الشعر - أي الأول - وجده يرب في متقدم الصحف السريانية نقله إلى لسانه . وهذا لا يتفق أن يكون (ج) .

(٢) زعم بعضهم أن مهملاسمي بذلك لأنه أول من حمل الشعر أي وهه . وقد عنى ذلك في رسالة النثران ص ١٠٥ (ج) .

وهذا القول قريب من القبول ، جارٍ على سنن التكامل الطبيعي ؛ وإن لم يقم عليه دليل قاطع . وقد كان الرجز عند المتقدمين قصيراً حتى منتصف القرن الأول للهجرة ، ثم أخذ الرجاز يبارون الشعراء فأطالوا الأواجيز واقتنوا في أغراضها حتى عظم شأن الرجز والزجّاز عند الأدباء والعلماء ، وزاحوا الشعراء في انتجاع الخلفاء والكبراء ، وتم ذلك على أيدي المعاج ، وابنه روبة ، والأغلب المعجلي ، وأبي النجم وأضرابهم .

أول من رجز الأواجيز الطوال :

ويقال : إن المعاج أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد ويقال : إن الأغلب المعجلي أول من رجز الأراجيز الطوال .

رأي أبي العلاء في الرجز

لم أجد في كلام أبي العلاء نصاً صريحاً في تعريف الرجز ، وإنما يدل ظاهر كلامه على أنه يعد من الرجز كل ما قلت حروفه وقصرت بيوته ، والدليل على هذا أنه قال في (رسالة الغفران ص ٨٩) (١) : إن ابن القارح يقول لامرئ القيس : أخبرني عن التسييط المنسوب إليك ، أصحيح هو عنك ؟ وينشده الذي يرويه بعض الناس :

يَا صَحْبَنَا عَرُّجُوا تَقِفْ بِكُمْ أَسْجُ (٢)
مَهْرِيَّةٌ دُلْجُ فِي سَيْرِهَا مَعَجُ
طَالَتْ بِهَا الرَّحْلُ

(١) ط أبن حنّدة وانظر تحفّيت بنت الشاطر ط ١ ص ٢٣٠ .

(٢) انظر ما سبق ص ٨٧٥ .

إلى آخر الأبيات . فيقول : ما سمعت هذا قط . . . أبعد كلمتي
التي أولها :

الَاعِمَّ صَبَاحاً بِهَا الطَّلُّ الْبَالِي^(١)

وقولي :

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَوِّمٌ جُنْدَبٍ^(٢)

يقال لي مثل ذلك ؟ والرجز من أضعف الشعر ، وهذا اليزن من
أضعف الرجز . . .

وقال في (ص ١٢٧)^(٣) : قال الراجز :

اليَوْمَ يُبْنَى لِدَوَيْدَ بَيْتُهُ^(٤)

أنواع التلبية : وكلامه في (ص ١٨٦)^(٥) يدل على أن تليبات

(١) قامة : « وحل يسن من كان في الصر الحالي » . انظر ما سبق ص ٨٧٥ .

(٢) قامة : « قض لبائن الخوادم للفتب » . انظر ما سبق ص ٨٢٦ .

(٣) الفران ط أمين حندية وانظر الفران تحقيق بنت العاطل ص ٣٣١ - ٢ .

(٤) قامة : باب بيت حبر بينه

وسم فتي برة لوجه لو كان لدمر على أبيه

أو كان قرله واحداً كبت

والرجز لسيود بن زيد ، جاهلي أدرك الإسلام مناً لا يطل وارتميز وهو يحضر .

وهذه الأبيات : اليوم بين . . . على اختلاف وزادة في روايتها واردة في القاموس

المحيط (دود) .

(٥) الفران ط أمين حندية وانظر تحقيق بنت العاطل ص ١٩٣ - ٥٠٥ .

للعرب جاءت على ثلاثة أنواع ، الأول : مسجوع لا وزن له ، كقولهم :
« لبيك ربنا لبيك . والخير كله بيديك » . والثاني : منهوك ، وهو
على نوعين ، أحدهما من الرجز ، كقولهم :

لَبَيْكَ إِنِّ الْحَمْدَ لَكَ وَالْمَلِكَ لَا شَرِيكَ لَكَ

والثاني من المنسرح ، وهو جنسان : أحدهما في آخره ساكنان ، كقولهم :
لَبَيْكَ رَبِّ هَمْدَانٌ مِنْ شَاحِطٍ وَمِنْ دَانٍ
والآخر لا يجتمع فيه ساكنان ، كقولهم :

لَبَيْكَ عَنْ بَجِيلَةِ الْفَخْمَةِ الرَّجِيلَةِ

وربما جاءوا به على قواف مختلفة .

والثالث مشطور ، وهو جنسان : أحدهما عند الخليل من الرجز ،
كما روى في تلبية نعيم :

لَبَيْكَ لَوْلَا أَنْ بَكَرْنَا دُونَكَ يَشْكُرُكَ النَّاسُ وَيَكْفُرُونَا

والآخر : من السريع ، وهو نوعان : أحدهما يلتقي فيه ساكنان ،
كما يروون في تلبية همدان :

لَبَيْكَ مَعَ كُلِّ قَبِيلٍ لَبَوْكَ هَمْدَانُ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ تَدْعُوكِ

والثاني : لا يجتمع فيه ساكنان كقولهم :

لَبَيْكَ عَنْ سَعْدٍ وَعَنْ بَنِيهَا وَعَنْ نِسَاءِ خَلْفَهَا تَعْنِيهَا

ثم قال : والموزون من التلبية يجب أن يكون كله من الرجز عند
العرب ، ولم تأت التلبية بالقصيد ؛ ولعلمهم قد لبوا به ولم تنقله الرواة .
فظاهر كلامه أنه عدد الأنواع المتقدمة من الرجز ، مع أن فيها ما هو
من الرجز ، وما هو من المنسرح ، ومن السريع .

منزلة الرجز والعلاء عن أبي العلاء

ينظر أبو العلاء إلى الرجز والرجاز نظر استخفاف وازدراء ، ويحتقر منزلتها بالنسبة إلى الشعر والشعراء ، ويتهكم بمن يرفع شأنها .
وقد أشار إلى ذلك في (رسالة الغفران) فقال في (ص ٩٠) (١) :
« والرجز من أضعف الشعر » كما تقدم . وذكر (في ص ١١٥) (٢) أن ابن القارح يمر بأبيات ليس لها سموق أبيات الجنة ، فيأل عنها ، فيقال : هذه جنة الرجز ... وفيها كل من غفر له من الرجز . فيقول : تبارك العزيز الوهاب ! لقد صدق الحديث المروي : « إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفافها » (٣) وإن الرجز لمن سفاف القريض قصّرتم أيها النفر فقصر بكم .

ثم يعرض له رؤية فيقول له : « ما كان أكافك بقوافٍ لست بالمعجبة ! تصنع رجزاً ... من الحروف النافرة . ولم تكن صاحب مثل مذكور ، ولا لفظ يستحسن . فيقول له رؤية : أتقول لي هذا ، وعني أخذ الطليل ، وأبو عمرو بن العلاء ، وقد كنت في الدار العالفة تفتخر باللفظة تقع إليك مما نقله أولئك عني وعن أشباهي ؟ فيقول له : لو شُبِّكَ رجزك ورجز أبيك لم تخرج منه قصيدة مستحسنة ، وقد كنت تأخذ جوائز الملوك بغير استحقاق ... » ثم يأتي العجاج فيأل الهاجزة .

(١) ط أمين هندية وانظر بنت الناطيء ص ٢٢٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٧ - ٨ .

(٣) هذا الحديث رواه الطبراني عن الحسين بن علي وروايه : إن الله يحب معالي الأمور وأشرفها ويكره سفافها . قال الهيثمي : فيه خالد بن الوليد ضفه أحد وابن مدين والبخاري والنسائي ، وبنيته رجال ثقات : وقال الرازي : رواه البيهقي متصلاً ومنصلاً ورجلها ثقات . (ج)

فأبو العلاء جعل الرجز أضعف الشعر ، ومن سفاف الأمور ؛ وغير
رؤبة وغيره من الرجاز بالازدراء والتهكم والسخرية ، وأشرك معهم من كان
يمنج بأهوالهم ويعظميم السلات ويحمل لهم شأنا في الأدب واللغة ؛ وجاوز
ذلك إلى أراجيزهم فجعلها من الحروف النافرة ، والألفاظ المستكرهة ،
والقوافي المكلفة ؛ وهي مع خلوها من الأمثال لا تصلح للمدح ، ولا تفضل
عن القطران ، بل هي كالجندل تصكّ السامع ، ولا يحسن أصعابها
الانتقال من غرض إلى آخر .

ولم يقتصر في هذا الباب على هذا القدر ، بل جعل في (لزوم ما لا يلزم)
لارجز والرهجاز حظا وافرا من الغمز والانتقاص ، فأشار إلى انتقاص رتبة
الراجز عن الشاعر بقوله : (١)

وَمَنْ لَمْ يَنْلُ فِي الْقَوْلِ رُتْبَةَ شَاعِرٍ تَقَنَّعَ فِي نَظْمٍ بَرُتْبَةَ رَاجِزٍ
وقوله (٢) :

وَلَمْ أَرْقَ فِي دَرَجَاتِ الْكَرِيمِ وَكَلَّ يَبْلُغُ الشَّاعِرَ الرَّاجِزُ
وأشار إلى انحطاط رتبة الرجز عن الشعر بقوله (٣) :

قَصُرَتْ أَرْزُودُكَ الْعُلَمَاءِ فِي شَرَفٍ إِنَّ الْقَصَائِدَ لَمْ يَلْحَقْ بِهَا الرَّجْزُ

وقال في (الفصول والغايات ج ١ ص ٣١٩) : « والرجز أخفض طبقة
من الشعر ، حتى يروى عن الفرزدق أنه قال : إني لأرى طَرْفَةَ (٤) الرجز

(١) الزووبات ٥ ص ١٧٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٧٣ .

(٣) المصدر السابق ص ١٧١ .

(٤) كذا في الأصل والفصول ، ولها « طرفة » بالهاء الوحدة وهي الاسم من الطريف .

ولكنني أرفع نفسي عنه . وقال اللعين المقرئ للمحتاج :
أَبَا أَرَا جِيزَ يَابْنَ اللَّؤْمِ تُوعِدُنِي وَفِي الْأَرَا جِيزِ خَلْتُ^(١) اللَّؤْمُ وَالْخَوَرُ

وقال في (ص ١٣٨) في المنهوك خامس الرجز : « وإنما يحىء في شذوذ
من الشعر ، ولم تسمع فيه أرجوزة طويلة من المتقدمين ... وزعم بعض
الناس أنه لا يحسب شعرًا .. وقال قوم : الرجز كله ليس بشعر » اهـ

اختصاص العرب بالشعر

وقع في كلام طائفة من العلماء المتقدمين ما يشعر بأن الشعر فضيلة العرب ،
وأن هذه الفضيلة مقصورة عليهم ، ونحو هذا من عبارات الدالة على
اختصاصه بالعرب .

من ذلك قول الجاحظ في كتاب (الحيوان) : « وفضيلة الشعر مقصورة
على العرب ، وعلى من يتكلم بلسان العرب^(٢) » .

ومنه قول الثعالبي في (بتيمة الدهر)^(٣) : « الشعر عمدة الأدب وعلم العرب
الذي اختصت به عن سائر الأمم » .

ووقع في كلام طائفة أخرى ما يدل على أن الشعر لا يختص
بقوم دون آخرين .

ومن هؤلاء عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ فإنه قال في
كتابه (الشعر والشعراء ص ٧) : « ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة

(١) عقب أبو الملا على ذلك فقال : « قلت ها هنا مائة ، ويجوز إلناؤها
في الكلام والشعر إذا نوسخت : فأما إذا ظممت فلا » . وعلى هذا يكون
« اللؤم » بالرفع على أنها مبتدأ مؤخر .

(٢) الحيوان ج ١ ص ٧٤ - تحقيق (هارون) .

(٣) طبعة بيروت ج ١ ص ٢ .

على زمن دون زمن ، ولا خص بها قوماً دون قوم ؛ بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده ، وجعل كل قديم منه حديثاً في عصره ، وكل شريف خارجياً في أوله ... » .

وقد وقع في كلام أبي العلاء شيء في هذا الموضوع ، منه قوله في (رسالة الغفران ص ٦٣) ^(١) على لسان حميد بن نور : « ولقد كان الرجل منا يعمل فكره السنة والأشهر ، في الرجل قد آتاه الله الشرف والمال فربما رجع بالخيبة . وإن أعطي فمطاء زهيد ، ولكن النظم فضيلة العرب . . » . ومنه قوله في (الغفران ص ٥٥) أيضاً على لسان ابن القارح بعد يأسه من رضوان وإخفاؤه في مدحه ^(٢) . . : « فتركته وانصرفت إلى خازن آخر يقال له زفر ، فعملت كلمة ووسمتها باسمه ... ولم أترك وزناً مقيداً ولا مطلقاً يجوز أن يروم بزفر إلا وصمته به ، فما نجح ولا غير ؛ فقلت : رحلك الله ! كنا في الدار الذهبية نتقرب إلى الرئيس والملك بالبيتين أو الثلاثة ، فبعد عنده ما نحب . وقد نظمت فيك ما لو جمع لك ديوانا ، وكأنتك ما سمعت لي زجامة — أي كلمة — . فقال : لا أشعر بالذي سمحت — أي قصت — وأحسب هذا الذي تحبيني به قرآن إبليس المارد ، ولا ينفق على الملائكة ، إنما هو للجان وعلومه ولد آدم ، فما بُغيتك ؟ فذكرت له ما أريد ، فقال : والله ما أقدر لك على نفع ... فن أي الأمم أنت ؟ فقلت : من أمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فقال : صدقت ، ذلك نبي العرب ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض ، لأن إبليس اللعين نفثه في إقليم العرب فتمله نساء ورجال ... » .

فقول أبي العلاء على لسان حميد : « لكن النظم فضيلة العرب . . »

(١) ط أمين حنابلة وانظر بنت العاطي ص ١٦٨ .

(٢) وانظر الغفران تحقيق بنت العاطي ص ١٤٩ .

يحتمل أن يراد به أن النظم فضيلة عند العرب من جهة الفضائل ، كما يحتمل أن يراد به أنه فضيلة العرب لا غيرهم . والأول هو الظاهر ، لأن المقصود من كلام حميد أن يبين أن للشعر مكانة سامية عند العرب ، لا أن يبين منزلة الشعر عند العرب وغيرهم ، وعلى هذا لا يدل دلالة قطعية على أن هذه الفضيلة مقصورة على العرب أو مختصة بهم .

وقوله الآخر على لسان زفر : « ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض ، لأن إبليس اللعين ... » لا يدل على أنه فضيلة عند العرب ولا أنه مختص بهم ، بل يدل على احتقاره ، لأنه من نفت إبليس .

شعر الملائكة والجن

نفى أبو العلاء الشعر عن الملائكة ، لأن أعمالهم مبرورة صالحة ، وأثبتته للشياطين على لسان غيره ، لأن عملهم غير صالح ، وإن كان هو لا يعتقد صحة نسبته إليهم ولا إلى الملائكة ، فقد قال في رسالته إلى أحمد بن عثمان النكفي البصري : « وله .. أن يحتج بقول النبي ﷺ لحسان ... لما أمره بأجابة شعراء قريش : روح القدس معك . فلقدع أن يقول : إن حسان ومن جرى مجراه من قالة الحق تعينهم الملائكة على ذلك ^(١) » .

وقال فيها : « والملائكة لا تنطق بمنزل شعره ، ولا نعلم أحداً روى شعراً عن الملائكة ؛ فأما الجن فقد ورد عنها ما يعلمه » . ثم ذكر بيتاً فاحت به الجن على عمر بن الخطاب ، ^(٢) وبيتين قالتها الجن لما مات سعد ابن عباد ^(٣) . ثم قال : « ولا ينكر ما ذكرته من أمر الجن ، فقد علم أنه

(١) الرسائل - شرح شامخ عطية - ص ١٠٦ .

(٢) وهو :

فَضِيَتْ أُمُورًا ثُمَّ خَلُفَتْ بِدَعَا
بِرَائِحٍ فِي أَكْثَامِهَا لَمْ تَنْتَقِ (ج)

(٣) مما في الحاشية منسوبان إلى الصانع وهما :

لَدَ قَلْبَانِ سَيِّدِ الْخَزَرَجِ سَعْدِ بْنِ عَبَادٍ

فَرَمِينَاهُ بِسَهْنٍ قَلَمٍ نَحْطِي: فَوَادِهِ (ج)

مشهور عند العرب أن لكل شاعر شيطاناً يقول الشعر على لسانه ...
وقد زاد ادعاءهم لذلك حتى ستموا الشياطين بأسماء يعرفونها بينهم .

وذكر في (الغفران ص ٧٤)^(١) أن ابن القارح رأى في الجنة مدائن
ليست كمدائن الجنة ، فقال ما هذه ؟ ف قيل له : جنة العفاريت الذين آمنوا
بمحمد ﷺ وهم عدد كثير . وأنه رأى منهم شيخاً اسمه الخيتمور أحد
بني الشيبان ، وكنيته أبو هدرش وهو من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض
قبل ولد آدم ، وليس من ولد إبليس . وذكر حديثاً دار بينها في الشعر
وقلته عند البشر وكثرته عند الجن .

وأبو العلاء يتوخى من ذكر جنة العفاريت والجن بأشعارهم والحوار
الذي كان بين ابن القارح وأبي هدرش أموراً ، منها :

١ - أن يذكر طرفاً من مزاعم الناس في الجن في الجاهلية والإسلام .

٢ - أن يبين أن ما جمعه المرزباني من أشعار الجن هذيان لا معتمد عليه .

٣ - أن يبين أن الشعر قديم العهد .

٤ - أن يبين أن الإنس يلهجون بقصيدة امرئ القيس « قفانبك »
ويحفظونها أولادهم ، وفي رسع أبي هدرش أن إلي ألف قصيدة على وزنها لشاعر
واحد من رجاله .

٥ - أن يبين أن جميع الأدب في الدنيا نوع من الشقاء لا يحظى صاحبه
بطائراً في الدنيا والآخرة ؛ وأن الشعراء يجهدون أنفسهم في اقتزاع
ما يأخذونه من المدوحين مع قلته .

٦ - أن يبين أن رجم النجوم كان قبل الإسلام ، وزاد في أوان المبعث .
وأبو العلاء يقر بوجود الجن ، كما يقر بوجود الملائكة ، ولكنه لا يقر

(١) ط أمين هندية ، وانظر تحقيق بنت الناطق ط ١ ص ١٩٦ - ٢١٤ .

بما يزعمه الناس عن الجن وأحوالهم وأقوالهم ولحومهم ؛ يدل على ذلك قوله :
 قَدْ عَشْتُ ذَهْرًا طَوِيلًا مَا عَلِمْتُ بِهِ حَتَّى يُحَسَّ الْجِنِّي وَلَا مَلَكٌ ^(١)

وينكر أن يكون الرجم حدث أو ان البعث ، إذ يقول :
 وَلَسْتُ أَقُولُ إِنَّ الشُّهْبَ يَوْمًا لِبَعْثِ مُحَمَّدٍ جُعِلَتْ رُجُومًا ^(٢)

كما ينكر أن يكون للمرأة تابع من الجن ، حين يقول :
 مَا صَحَّ عِنْدِي أَنْ ذَاتَ خَلَاخِلٍ تُقْفَى مِنَ الْجِنِّ الْغَوَاةِ بِتَابِعٍ ^(٣)

أما احتقاره الشعر والشعراء ، والاستخفاف بهن فكثير . منه قصيدته ^(٤)
 التي ذكرها في (لزوم ما لا يلزم) وفيها يقول :

وَمَا شُعْرَاؤُكُمْ إِلَّا ذَنْبٌ تَلَصَّصُ فِي الْمَدَائِحِ وَالسَّبَابِ
 ومنه قوله :

وَيَبِيعَتُ بِالْفُلُوسِ لِكُلِّ خَزْيٍ وَجُوهٌ كَالدَّانِيَةِ الْحَسَانِ ^(٥)

وقد ذكرنا شيئاً من هذا في الكلام على الشعراء .
 وفي (رسالة الغفران ص ٥٥) ^(٦) دل على احتقاره الشعر واستخفاره .

(١) اللزومات ص ١٨٩ وفيها : « قد عشت عمراً . . . » .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٨٨ .

(٤) مطلقها :

« بني الآداب غررتكم قديماً زخارف مثل زينة القباب »

اللزومات ص ٥١ .

(٥) اللزومات ص ٢٧٩ .

(٦) انظر ما سبق ص ٩٢٩ .

شأن الشعراء بصور مختلفة ، منها عدم اكتراث رضوان بآبن القارح وبما مدحه به من الشعر .

ومنها أن زفر لم يعبأ بما مدح به من الشعر ، وسماه قرآن إبليس ، وقال : إنه لا يَنْفُتُقْ على الملائكة ، إنما هو للجان . إلى آخر ما تقدم عن (النفران ص ٥٦) (١) .

ومنها قول حرة لما أنشدته الأبيات : « أفي مثل هذا الوطن تجيئني بالمدح . » .

ومنها قوله (ص ٨٤) (٢) على لسان الحطيئة في الزبرقان بن بدر :
هو رئيس في الدنيا والآخرة ، انتفع بهجائي ولم ينتفع غيره بمدحي .
وقوله على لسان رجل (٣) : أنا فلات .. من أهل حلب ، كانت صناعتي الأدب ، أنقرب به إلى الملوك . فيقول : بش صناعة ! إنها تهب غفنة من العيش لا يتسع بها العيال ، وإنها لمزلة القدم ، وكم أهلكت مثلك .
وقوله (ص ٩٤) (٤) لعلقة بن عبدة : ما أغنى عنك سِمْطاً لؤلؤك ، يعني قصيدته التي على الباء ، والتي على الميم .

هل أبو العلاء شاعر ؟

بيئنا فيما تقدم أن ابن خلدون لم يوفق إلى السداد في تعريف الشعر . ولم يوفق هو وشيوخه إلى الصواب في نفي الشعر أو الشاعرية عن المتنبي والمعري . وإذا بطل قول هؤلاء ، فهل يكون أبو العلاء شاعراً في قول غيرهم أم لا ؟ .

(١) انظر ما سبق ص ٩٢٦ .

(٢) من النفران ط أمين حنيفة وانظر بنت العاطي ط ١ ص ٢١٨ .

(٣) انظر النفران تحقيق بنت العاطي ط ١ ص ٢٢٠ .

(٤) من النفران ط أمين حنيفة وانظر بنت العاطي ط ١ ص ٢٤١ .

الجواب عن هذا يحتاج إلى بسط في القول ؛ لأن بعض العلماء جعل الوزن والقافية من مقومات الشعر وفصوله ، وبعضاً آخر جعل اللفظ والمعنى منها ، وثالثاً جعل التشبيه والاستعارة منها ، ومنهم من جعل أركانه المدح وغيره على نحو ما تقدم ، ومنهم .. ومنهم . ونحن نسين منزلة أبي العلاء من كل واحد مما ذكره ، لتضح منزلته منها منفردة ومجمعة ، فنقول :

الوزن والقافية

ليس في شعراء العرب عامة من المتقدمين والمتأخرين من يساري أبا العلاء أو يدايه في معرفة الأوزان والقوافي ، ومعرفة الجائز والمتنع منها ، ولا من ألف في هذا العلم مثل ما ألف فيه ، وإن لم يصل إلينا كله . وفيما انتهى إلينا من أقواله ، وما ذكره في مقدمة (لزوم ما لا يلزم) و(الفصول والغايات) وفي « رسالته إلى أبي عثمان النكتي البصري » و « رسالته إلى أبي القاسم المغربي » دليل قاطع على صحة ما قلناه . وليس في شعره كله على كثرتة ما يخل بشيء من أحكام الأوزان والقوافي ؛ بل أنكر على كثير من العلماء والشعراء إخلالهم بالوزن ، واستعمالهم أنواعاً من الشعر مفقودة في كلام العرب .

اللفاظ المفردة

أما اللفاظ المفردة ، ففي شعره طائفة كبيرة من الألفاظ ، كل منها مقدر على قدر المعنى ، ولا يستطيع أحد أن يجد في اللفظة على سعتها خيراً منها أو ما يقوم مقامها كقوله :

تَقُولُ الْهِنْدُ آدَمُ كَانَ قَدْ لَنَا فَسَرَى إِلَيْهِ مُحَبَّبُوهُ ^(١)

وقوله :

تَكَادُ سَوَابِقُ حَمَلَتَهُ تُغْنِي عَنْ الْأَقْدَارِ صَوْنًا وَابْتِدَالًا ^(١)

وقوله :

نَهَارًا كَانَ الْبَدْرَ قَاسِي هَجِيرَهُ فَقَعَادَ بِأَوْنٍ شَاحِبٍ مِنْ سَهَامِهِ ^(٢)

وقوله :

وَنَحْنُ السَّفَرُ فِي عُمُرٍ كَمَرْتِ تَصَافَنَ أَهْلُهُ جُرْعَ الْحِمَامِ ^(٣)

يقال : خيب الرجل عبده غيره : إذا أقصده وخدعه . ويقال : صان الفرس عدوه وجريه : إذا ذخّر منه ذخيرة لأوان الحاجة إليه ، ويقال : فرس ذو صون وابتدال : له تحضر قد صانه لوقت الحاجة إليه ، وعدّوه قد ابتذله . قال لبيد :

يرأوح بين صون وابتدال ^(٤)

(١) شروح سقط الزند ق ١ ص ٤٤ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٤٩٩ وفيه : « نهارًا كان سواه » . والسهم : بفتح السين ، الربيع الحارة .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٤٧٢ . والمرث : الأرض التي لا نبات فيها . والصافن : تقاس الماء القليل .

(٤) من العجب أن الفراح لم ينتهوا إلى ما ذكرناه في معنى « الصون والابتدال » ، ولقد كان ، التبريزي في شرح هذا البيت : المعنى أن سوابق المدح بلغت مقاصده وأتته مراده حتى كأن أهلها الأعداء ، أو تربت أهلها من الغادير . ثم بين ما حية أهلها بقوله : سونا وابتدالا . أي في صيانة ما يريد صيانته وحفظه وابتدال عدوه أي إباحة دمه وإتساع حرمة ، أي تكاد سوابقه تنفي عن الأعداء في صيانة ما يصون وابتدال ما يبتذل ، كأنه يريد في حفظ المقام وإباحة العدو . وطبع صاحب التنوير على هذا الفرار ، وقال البطليوسي : يقول تكاد خيله . . تحمل —

والسَّهَام : الريح الحارة . والترت : مقازة لا نبات فيها . وتضافن القوم الماء : إذا كلوا في سفر فقل عندم ، فانكسموه على حاة يلقونها في الإناء ، ثم يصب فيه من الماء بقدر ما ينمر الحصة فيُطاه كل رجل منهم ، ويقال لهذه الحصة : « المقلّة والمقلّة » و « حاة القسم » .

فكل من كلمة « غيبوه » في البيت الأول ، و « الصون والابتدال » في البيت الثاني ، و « السَّهَام » في البيت الثالث ، و « تصافن » في البيت الرابع ، لا يحد الإنسان خيراً منها في موقعها ؛ ولا ما يقوم مقامها . وهذا النوع كثير في شعره .

مَوْضُاعُ الْمَرْكَبَةِ

وفي شعره أبيات جمعت إلى جلال اللفظ متانة التركيب ، وصفاء الديباجة ، وحسن الوقع في السمع ، وشرف المقصد مما يندر مثله في شعر غيره . كقوله :

فِي بَلَدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الظَّنْبِيِّ بَتَّ بِهَا

كَأَنِّي فَوْقَ رَوْقِ الظَّنْبِيِّ مِنْ حَذَرٍ^(١)

— مانع أهدار الله من صونها لأوليائها واجفائها لأعدائها لأن من ركبا سديا أو لأنها تحس بمركوبه أياها . وما ذكرناه أولى ، لأنه يريد أن هذه الجبل تعب العسر في سرعتها وهادما في كلتا حالتها الصون والاجتنان ، فإذا لمع على قوم فهي على يد للمصوح فإن هذه الجبل تصل القوم في سرعة العسر وعفاه ، فهي تشبه من هذه الجهة ، وإذا كانت تعبه في ذلك في حالتها الصون والاجتنان ، فهي هامة في السرعة . وفي ذكر الصون والاجتنان في هذا اللوح مع ذكر السوابق والمحل مراعاة الظير على وجه ليس له ظير ، مع اللبالة في وصفها (ج) .

(١) شروح سقط الزند : ج ١ ص ١٣١ .

وقوله :

أَرَى جُرْعَ الْحَيَاةِ أَمْرٌ شَيْءٌ فَشَاهِدُ صِدْقِ ذَلِكَ إِذْ تَقَاءُ^(١)

وقوله :

وَالنَّجْمُ نُسْتَصْفِرُ الْأَبْصَارَ رُؤْيَتَهُ

وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغَرِ^(٢)

وهذا كثير في شعره .

الغريب في شعره

ولعل قائلًا يقول : إن المعري كان يكثر من استعمال الغريب في شعره ونثره . ونحن لا ننكر وجود الغريب في كلامه ، ولكن أكثر ما نراه غريباً في عهدنا هذا لم يكن غريباً في عصر أبي العلاء ، لأننا في حكم الأعاجم ، لا نعلم من الفصح والمأنوس إلا النزر اليسير ، ونتعلم كل شيء من اللغة كما يتعلمها الأعجمي ، وأبو العلاء كان واسع الاطلاع على اللغة ، كثير الحفظ لمفرداتها ؛ فلم ير غريباً كل ما نعهده غريباً . وهناك شيء آخر ، وهو أن أبا العلاء قد يذكر اللفظ ، ثم يأتي بشيء من مشتقاته أو مرادفه أو ضده أو ما يناسبه أو يحاكيه ، فيحدث بذلك معنى طريفاً ، أو نكتة بديعية ، أو نحو ذلك . على أنه في أكثر المواطن لا يلجأ إلى ما نعهده نحن غريباً إلا إذا اضطرته القافية ، أو لزوم ما لا يلزم ، أو غيره من المحسنات البديعية ، أو إذا استعمل عليه من الكلمات المأنوسة ما يقوم مقامه في الدلالة على مراده . وسيأتي القول في هذا في موضع آخر .

(١) المزروعات ص ٢٣ .

(٢) شروح الخط في ١ ص ١٦٢ .

الفن

قال بعض العلماء : التشبيه أشد ما تكلف الشاعر صعوبة ، لما يحتاج إليه من شاهد العقل واقتضاء العيان . وليس بغريب أن نرى أبا العلاء مجوداً بارعاً في التشبيه الذي لا يتوقف على مشاهدة بحانة البصر كقوله :

إِذَا أَلْفَ الشَّيْءِ اسْتَهَانَ بِهِ الْفَتَى فَلَمْ يَرَهُ بُؤْسَى تُعَدُّ وَلَا نَفْسَى^(١)
كَأَنَّفَاقِهِ مِنْ عُغْرِهِ وَمَسَاغِهِ مِنْ الرِّيقِ عَذَابًا لَا يُحِسُّ لَهُ طَعْمًا
وقوله :

فِدَاهُ مَنْ كَالْتَنَّبِتِ أَضْيَافُهُ إِذْ تَشْرَبُ الْمَاءَ وَلَا تَقْطَعُ^(٢)

وإنما الغريب أن نجد في تشبيهاته المحسوسة من الدقة والإحكام ، وتصوير الحركة والألوان ، ما يعجز عن مثله البصراء كقوله :

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ النُّجُومَ كَانَهَا دُرٌّ طَفًا مِنْ فَوْقِ بَحْرِ مَائِجٍ^(٣)

• • •

وَكُلُّ أَيْضٍ هِنْدِيٍّ بِهٍ شَطْبٌ مِثْلُ التَّكْسْرِ فِي جَارٍ بِمُنْحَدَرٍ^(٤)

• • •

فِي حُلَلٍ عُغْرٍ وَكَمْ اشْتَبَهَتْ ثِيَابُهَا حُلَّةَ طَاوُوسٍ^(٥)

(١) القرويات ٥ ص ٢٣٩ .

(٢) شروح سطر الزند : ق ٢ ص ٨٦٥ .

(٣) القرويات ٥ ص ٧٩ . وفيها : « سبحان من برا النجوم .. » .

(٤) شروح سطر الزند : ق ١ ص ١٥٦ .

(٥) القرويات ٥ ص ٣٢٤ .

الاستعارات

في شعر أبي العلاء كثير من أنواع الاستعارات ، وهو في كل موضع يستعير للشيء ما يقرب منه ويليق به ويناسبه ، فتنقبه النفوس والأذواق ، وتأنس به الأسماع . ولا يجد المتأمل بين المستعار والمستعار له منافرة ولا تناكرا ؛ ويقم قرينة تدل على المعنى المراد ، حتى لا يحتاج في فهمه إلى تكلف أو تأويل ، كقوله في السيوف والدروع :

أَقْبِلُوا حَامِلِي الْجَدَاوِلِ فِي الْأَغْنِاقِ مُسْتَلْثَمِينَ بِالْفُؤْدَانِ^(١)
وقوله :

شَرُّ أَشْجَارٍ عَلِمْتُ بِهَا شَجَرَاتٌ أَثْمَرَتْ نَاسًا^(٢)
وقوله :

أَحَاضِنَةُ الْغَلَامِ ذَمَعَتْ مِنْهُ أَذَاهُ فَأَرْضِعِي حَنْشًا وَضَعِي^(٣)

الكنائيات

وفي شعره صور رائعة من أنواع الكنائيات ، كل منها سهل العبارة ، لطيف الإشارة ، واضح المقصد ؛ وليس فيها ما تنبو عنه الأسماع ، أو تنفرز منه الطباع ، كقوله يكتفي عن شدة الظلمة في مواطن :

(١) هروح سبط الزند : ق ١ ص ٤٥٤ . وفيها : « ... الجداول بالأغنياد » .

(٢) التروبيات ص ٢٩٦ .

(٣) التروبيات ص ٢٥١ . وفيها : « ذممت منه أفاكِر ... » .

بِلَادٍ يَصِلُ النَجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ وَتَشْنِي دُجَاهَا طَيْفَهَا عَنِ لِمَامِهِ^(١)
 حَنَادِيسُ تُغَشِّي الْمَوْتَ لَوْلَا أَنْجِيَا بِهَا عَنِ الْمَرْءِ مَا هُمُ الرَّدَى بِاخْتِرَامِهِ
 رَجَا اللَّيْلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ فَلَمَّا رَأَاهَا شَابَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ

الأمثال والحكم

ذكر أن بعض العلماء استخرج أمثال أبي تمام من شعره ، فوجدها
 ثلاثمائة بيت ، وأربعة وخمسين بيتاً ، وقسمين نصفاً ، واستوعب أمثال
 أبي الطيب ، فوجدها أربعمائة بيت ، وثلاثة وسبعين نصفاً . منها ما رثده
 من أمثال أبي تمام ، ومنها ما هو وليد قريحته .

ونحن لا نستطيع أن نحدد ما لأبي العلاء من هذا النوع ؛ لأننا لم
 نطلع على جميع شعره ، ولكننا إذا استقصينا ما في (سقط الزند)
 و (لزوم ما لا يلزم) و (ملقى السبيل) وجدنا فيها أكثر مما في
 كلام أبي تمام وأبي الطيب ؛ لأن أبا العلاء يرسل الأمثال وينثر الحكم
 على حافتي كلامه في كل غرض من أغراض الشعر ، فترى مثل قوله في الغزل :

لَوْ اخْتَصَرْتُكُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ

وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ^(٢)

(١) هـ روج سقط الزند : في ٢ ص ٤٩٩ - ٥٠١ وفيها :

• بلاد يصل النجم فيها سبيله وتشنى دجاءها طيفها عن لمامه ،

(٢) هـ روج سقط الزند : في ١ ص ١٢٠ . والحصر : يشحب ، البرد .

وفي المدح :

وَأَقْتَسَمُوا فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ
وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحَرِ^(١)

• • •

وَقَدْ يَنْمِي كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللَّيَانُ^(٢)
وفي الرثاء :

كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَهُ سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِهِ^(٣)

• • •

وَرَبُّ ظَلْمَانٍ إِلَى مَوْرِدٍ وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ
وفي الوصف :

وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ حُمَةُ الْأَفَاعِي يَعِشْ إِنَّ قَاتَهُ أَجَلٌ عَلِيلًا^(٤)

المعاني المبكرة

وفي شعر أبي العلاء كثير من المعاني التي لم أرها لمن تقدمه من الشعراء
وهي نوعان :

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٤٢ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٩٥ وفيها : « ... ونبئت من نوى ... »
في المعنى : ينمو وينمو : إذا عظم وزاد . والقالب : ضرب من الشعر نواه
أصلب النوى . والليان : مفرد ما لينة وهي النخلة . وقيل : ضرب من النخل ،
وقيل : هي الطويلة .

(٣) شروح سقط ق ٣ ص ١٠٢١ .

(٤) للمصنف السابق ص ١٣٨٩ .

أحدهما : انتزعه من مسائل العلوم المختلفة ، كقوله فيما انتزعه من العلوم الرياضية :

سَمَا نَقَرَّ ضَرْبَ الْمِثْنِ وَلَمْ أَزَلْ
بِحَمْدِكَ مِثْلَ الْكَسْرِ يُضْرَبُ فِي الْكَسْرِ^(١)

ومن العلوم الطبيعية :

وَقَدْ يُجْتَدَى فَضْلُ النِّعَامِ وَإِنَّمَا
مِنَ الْبَحْرِ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ يُجْتَدَى^(٢)

ومن الصرف :

بِتْ كَالْوَاوِ بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرِ
لَا يُلَامُ الرَّجَالُ إِنْ أَسْقَطُونِي^(٣)

ومن النحو :

تَزَوَّجَ إِنْ أَرَدْتَ فَتَاءَ صَدَقَ
كَمْ ضَمَرَ نِعْمَ دَامَ عَلَى الضَّمِيرِ^(٤)

ومن التجويد :

فَإِنْ تَقَفَ الْحَوَادِثُ دُونَ نَفْسِي
فَمَا يَتْرُكُنْ إِشْمَامِي وَرَوْمِي^(٥)

(١) الزوبيات ٥ ص ١٤٦ .

(٢) شروح سطر الزند : ق ١ ص ٣٥٥ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٢٨٢ . وفيها : ... الرجال ان يسطوني .

(٤) الزوبيات ٥ ص ١٥٥ .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٢٥١ وانظر ماسبق ص ٥٨٢ .

ومن العروض :

كَالْبَيْتِ أَفْرَدَ لَا إِطَاءَ يُذَرِّكُهُ وَلَا سِنَادَ وَلَا فِي اللَّفْظِ إِقْوَاهُ^(١)

ومن المنطق :

جَرَّتِ الْقَضَايَا فِي الْأُمُورِ وَأُمْضِيَّتْ

صُدُفًا بِأَسْوَارٍ وَلَا أَسْوَارٍ^(٢)

ومن الفلسفة بأقسامها المختلفة :

وَلَيْسَ اعْتِقَادِي خُلُودَ النُّجُومِ وَلَا مَذْهَبِي قَدَمَ الْعَالَمِ^(٣)

. . .

مِنْ نُجُومٍ نَارِيَّةٍ وَنُجُومٍ نَاسِبَتِ تَرْبَةً وَمَاءَ وَرِيحًا^(٤)

. . .

جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ آدَمُ هَذَا قَبْلَهُ آدَمٌ عَلَى إِثْرِ آدَمٍ^(٥)

. . .

أَمَّا الْمَكَانُ فَثَابِتٌ لَا يَنْطَوِي لَكِنْ زَمَانُكَ ذَاهِبٌ لَا يَثْبُتُ^(٦)

. . .

(١) القزوينيات ٥ ص ٢٢ وانظر ما سبق ص ٦٣٤ .

(٢) القزوينيات ٥ ص ١٥٩ وفيها : « ... القضايا في الأقسام ... » .

(٣) القزوينيات ٥ ص ٢٥٥ .

(٤) القزوينيات ٥ ص ٨٤ .

(٥) القزوينيات ٥ ص ٢٥٨ .

(٦) القزوينيات ٥ ص ٦١ .

وَالنُّورُ فِي حُكْمِ الْخَوَاطِرِ مُخَدَّثٌ

وَالأَوَّلِيُّ هُوَ الزَّمَانُ الْمُظْلَمُ^(١)

أُثْبِتُ لِي خَالِقًا حَكِيمًا وَلَسْتُ مِنْ مَعْشَرٍ نَفَاقَةٍ^(٢)

وَإِنْ سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي قَهْوَ خَشْيَةٍ مِنْ اللَّهِ لَا طَوْفًا أُبَتُّ وَلَا جَبْرًا^(٣)

وَجِسْمِي شَمْعَةٌ وَالنَّفْسُ نَارٌ إِذَا حَانَ الرَّدَى خَمَدَتْ بِأَفٍّ^(٤)

وَقُدْرَةُ اللَّهِ حَقٌّ لَيْسَ يُعْجِزُهَا حَشَرٌ لَجِسْمٍ وَلَا بَقِيَّةٌ لَأَمْوَاتٍ^(٥)

والنوع الثاني : انتزعه من بيئته الطبيعية والاجتماعية وما كان يكتنفه

من الحوادث والتجارب أو ينتهي اليه من الأخبار أو يحفظه من التاريخ
أو أقوال المتقدمين أو نحو ذلك كقوله :

كَتَجَاوَرَ الْغَيْنَيْنِ لَنْ تَلَاقِيَا وَحِجَارُ بَيْنَهُمَا قَصِيرٌ جِدَارٍ^(٦)

• • •

(١) اللزومات ٥ ص ٢٣٥ . وفيها : « والنون في حكم الخواطر ... » .

(٢) اللزومات ٥ ص ٦٧ .

(٣) اللزومات ٥ ص ١٢٦ .

(٤) اللزومات ٥ ص ٢٩٥ .

(٥) ٥ ص ٦٧ وفيها : « حشر لحق .. » .

(٦) ٥ ص ١٦٤ .

وَلَوْ يُرْجَى مَعَ الشُّرَكَاءِ خَيْرٌ لِّمَا كَانَ الْإِلَهُ بِإِلَهِ شَرِيكَ^(١)

. . .

وَالشُّرُ يُجْلِبُهُ الْعَلَاءُ وَكَمْ شَكَا نَبَأَ عَلِيٍّ مَا شَكَا قَنْبَرُ^(٢)

. . .

وَالنَّحْلُ يَجْنِي الْمَرْءَ مِنْ نَوْرِ الرَّبِّ فَيَعُودُ شَهْدًا فِي طَرِيقِ رُحَابِهِ^(٣)
عُرِفَتْ جُدُودُكَ إِذْ نَطَقْتَ وَطَلَمَا لَفَظَ الْقَطَا فَأَبَانَ عَنْ أَنْسَابِهِ

وله أبيات تدل على قدرة واسعة على التصرف في الألفاظ والمعاني ،
وفراغ المعاني العظيمة والأخيلة الواسعة في قوالب موجزة من الألفاظ ،
مع انسجام في الأسلوب ، وطلاوة في الديباجة ، واستيعاب للمعنى المقصود ،
وذلك كقوله في وصف منهل^(٤) :

يَمْرُؤُهُ رَأْدُ الصُّحَى مُتَنَكِّرًا خَافَةَ أَنْ يَفْتَالَهُ بِقَتَامِهِ

(١) الزمويان ، ص ١٨٩ . وفيها : « ولو يرجى ... » .

(٢) « ص ١٢٦ » .

(٣) البتان من بآية في السط مطلبها :

أشقت من عبء البقاء وعابه

وملأت من أرى الزمان وصابه

انظر شروح السط ق ٧ الصفحات ٧٢٠ ، ٧٢٥ ورواية البيت الأول فيها :
« ... فبصر شهراً ... » .

(٤) جث يقول لي بيت سابق من مبيته منه :

وكم ين ريف الغمام والكرخ منهلاً موارد مزوجة بسامه

انظر شروح السط ق ٢ ص ٤٩٨ .

وفي وصف تحرق (١) :

وَتَكْتُمُ فِيهِ الْعَاصِفَاتُ نَفُوسَهَا فَلَوْ عَصَفَتْ بِالنَّبْتِ لَمْ يَتَأَوَّدْ

وفي وصف إبل قطعت مفازة صعبة مظلة :

وَكَئِنْ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ فَلَمْ يُنْصِرْنَ إِذْ وَرَّتِ الزُّنَادُ (٢)

لَوْ أَنَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرْءِ صُبِحَ هُنَالِكَ مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ

فهذه الأبيات مع تتمتها ، وكثير من أمثالها في شعره ، ترينا من هذا الشاعر قدرة فائقة على ابتداع معان لم يسبق إليها ؛ وتصغير العظيم من الأشياء ، وتعظيم الصغير منها ، إلى حد لا يصدقه العقل ، ولكن يستعذبه الذوق لطرافته وروعته ؛ ولأن هذا النوع من المبالغة كان مألوفاً في ذلك العصر ، محبوباً عند اللطفاء والأدباء فيه . ولقد أجاد فروق الإجازة ، وأحسن فوق الإحسان ، حين جعل لرأد الضحى حياةً وشعوراً بالخوف من هول ذلك المكان ، وأثبت له التنكر مخافة ذلك ، فكأنه حيٌّ عاقل فمآل ما يقتضيه العقل .

وكذلك جعل للعاصفات حياةً وشعوراً بالخوف وتوقياً بكم نفوسها من الهلاك .

وفي البيتين الأخيرين أثبت للابل قوة في النظر ، ترى فيها النار وهي كامنة في زندها قبل أن تدخل في هذه الظلة ؛ ثم صارت بعد

(١) حيث يحول في بيت سابق في دالته :

بحرق بطل الجنح فيه سجوده وللأرض زيّ الرامب التجدد

انظر شروح السطحي ١ ص ٣٧٧ .

والحرق من الأرض : يجمع فكون الحلة الواصلة .

(٢) شروح سطحي الزند : ق ١ ص ٢١٣ - ٢١٥ .

الظلة لاتبصر النار بعد خروجها من الزناد ؛ وذلك كناية عن حدة بصرها في الأول وشدة الظلة في الثاني . ومثل هذه المعاني الجسيمة والأخيلة الواسعة لا يتسنى لغير أبي العلاء أن يوردها في هذه الألفاظ القليلة ، السهبة المتنعة ، الوافية بالفرض ، والدالة على كل ما يريده الشاعر ، مع سلامة وانسجام وصفاء ديباجة .

وفي كلام أبي العلاء كثير من أمثال هذا ، ولكننا الآن اجتزأنا بهذا القدر . ومنه يتضح أن أبا العلاء شاعر بل شاعر مفلق على كل تعريف للشعر ، وعلى كل قول قاله العلماء في حده أو رسمه أو إيضاح حقيقته ، وأن إيمان أبي العلاء في تثقيف شعره وتهذيبه ، وإحكام رصفه ، والتأسي الأساليب البليغة ، والإشارات اللطيفة ، والأخيلة الرائعة ، والمعاني الدقيقة ، جعلت شعره بعيد المنال لا يدرك ما فيه منها إلا الراسخون في علم الشعر ، العالمون بدقائق الصناعة فيه ، المدركون لأمرار البلاغة في أساليبه البليغة . فابو العلاء شاعر في رأينا ، وفي رأي العلماء والأدباء عامة ، وفي رأي العلم والأدب ؛ وإن لم يرض ذلك ابن خلدون وشيوخه . ومثل هذا يقال في المتنبي فنحكم على نظمها بأنه شعر ، وندع لابن خلدون وشيوخه أن يسموا الشعر ما كان فيه تشبيه الميون بالترجس ، والصفائر بالأفاعي ، والأصداع بالمقارب ، والقوام بفصن البان ، والمجيزة بالكثيب .

أبو العلاء شاعر خنثي

قال بعض العلماء : الشعراء أربعة :

شاعر خنثي : وهو الذي يجمع إلى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره ؛

وشاعر مُقلِّق : وهو الذي لارواية له ، إلا أنه مجوّد في شعره كالخنثي ؛

وشاعر فقط : وهو فوق الرديء بدرجة ؛

وشُعُرور : وهو لاشيء .

وقال آخرون : الشعراء أربعة :

شاعر مطلق : وهو الذي يأتي في شعره بالليلق ، وهو العجب . وقيل :
الفلق : الداهية ؛

وشاعر مطلق ، وشويعر ، وشعورور .^(١)

وإذا أنعمنا النظر في شعر أبي العلاء ، واسترينا ما وصل إلينا في
كلامه من أسماء الشعراء الذين اطلع على أشعارهم ، وانتقدها واستشهد بها
أو لها ، أو أشار إليها في شعره وفتوه ، تبين لنا أنه جمع بين جودة الشعر ،
ورواية الجيد الكثير من شعر غيره . فهو إذن شاعر خنْذِيذٌ على القول
الأول ، وشاعر مطلق على القول الثاني .

أبو العلاء مرقى في الشعر وصح بيت شعر

إذا قال الرجل الشعر ولم يكن في آبائه شاعر قبله يقال له : شاعر .
فإذا كان أبوه قبله شاعراً فقط يقال له : الثانيان . وإذا كان أبوه وجده
شاعرين فقط ، أو كانا هما وامن فوقهما من آبائه شعراء فهو مرقى في
الشعر . وإذا عم الشعر أكثر أهل بيته أو جميعهم ، فهو من بيت شعر .
والفرق بين المرقى وذو البيت أن المرقى من تكرار الشعر فيه وفي
أبيه وجده فصاعداً ، ولا يكون مرقفاً حتى يكون الثالث فما فوقه شعراء .
وذو البيت من عم الشعر أكثر أهل بيت أو جميعهم .

وأبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان . وقد حدثنا

(١) المصنف ١ - ٧٣ وفيهما . والخنْذِيذ : العمل والحشي أيضاً ، فهو من الأضداد .

والخنْذِيذ : الشاعر المتعاليق . وجه بمعنى الخطيب الصم . ويقال : شاعر مطلق ، أي مجيد عجم .

بالجانب في شعره (ج) .

التاريخ أن هؤلاء الخمسة كانوا كلهم شعراء ، وهم على عمود واحد ، ولم
نقف على تاريخ من فوقهم ؛ وربما كان فيهم شعراء .

وكان أخيراً أبي العلاء محمد وعبد الواحد شاعرين ، وفي أولادهما
وحفظتهما عدد عظيم من الشعراء . نعرف منهم طائفة غير قليلة . منهم :
اسماعيل بن إبراهيم بن شاعر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد
أخي أبي العلاء بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان .

فهؤلاء أحد عشر أباً على عمود واحد ، وكلهم شعراء ، ولم نقف على
بقية أعقابهم ، وربما كان فيهم عدد كبير من الشعراء . وقد ذكرنا في
(تاريخ المعرفة) طائفة من أمثالهم من بني المهذب ، وبني حسين ، وبني
زريق ، وبني حواري ، وغيرهم ، وهؤلاء كلهم من قنوج . وما فاتنا
ذكره منهم أضاع ما ذكرناه . ولولا أن أبا العلاء قطع جبل النسل لرأينا
في أعقابهم عدداً عظيماً من الشعراء .

ومن هذا يتبين لنا أن أبا العلاء شاعر معرق في الشعر ، ومن بيت شعر ؛
وأنه أجدر الناس بهاتين الصفتين .

ابنهم فريد الشعر

انتقلت كلمة الطاء على أن أبا العلاء قال الشعر وهو صبي صغير ؛ ولكنهم
اختلفوا في تحديد السنة التي قاله فيها ، فجزم فريق منهم بأنه قال الشعر
في السنة الحادية عشرة من عمره .

ومن هؤلاء : ابن الجوزي في (المنتظم) ، وياقوت في (إرشاد الأريب) ،
وابن خلكان في (الوفيات) ، والنعمي في (تاريخ الإسلام) وابن الوردي
في (تنقيح المحرمات) ، والصدقي في (الوافي بالوفيات) ، والياضي في (مرآة

(الجنان) ، وابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة) ، وابن العماد في (شذرات الذهب) (١١) .

وشك فريق آخر ، فقال : إنه قال الشعر في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره . ومن هؤلاء ابن الأنباري في (نزهة الألباء) ، وسبط ابن الجوزي في (مرآة الزمان) ، وابن فضل الله العمري في (مسالك الأبصار) والصفدي في (نكت الهميان) ، وابن كثير في (البداية والنهاية) ، والمني في (عقد الجنان) والسيوطي في (بغية الوعاة) ، والصبامي في (معاهد التنصيص) ، والمكي في (نزهة المجلس) ، وابن العديم في (الإنصاف) (١٢) . والخطب يسير بين هذا الجزم والشك ، ولم أر أحداً زاد على الثانية عشرة . وقد ذكرت في الكلام على بدعته ونباهته أن جماعة من الحليين جاءوا ليختبروه ، فقال لهم : هل لكم في المقافة بالشعر؟ وكان كلما أنشده واحد منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيت ، حتى قطعهم كلهم . وكان إذ ذاك صبياً صغيراً يلعب مع الصبيان .

ونقلت عن ابن خلكان أن شخصاً قال له : رأيت في تأليف أبي العلاء ما صورته : أصلحك الله وأبقاك ، لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم ... ثم تبين له أن هذه الكلمات تخرج من بحر الرجز . وهذا وأشباهه مما ذكرناه في بدعته وارجحاله بدلنا على أن أبا العلاء شاعر بفطرته منذ نشأته ، وأنه هو والشعر رضيعا لبان .

(١) انظر في ذلك تعريف العلماء بأبي العلاء الصفحات : ١٨ ، ٦٨ ، ١٨٤ ،

١٩١ ، ٧٠٨ ، ٢٦٦ ، ٢٩٩ ، ٣٢٠ ، ٣٤٨ .

(٢) تعريف العلماء بأبي العلاء ، الصفحات : ١٧ ، ١٤٤ ، ٢٢٤ ، ٢٨٧ ،

٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، ٥٥١ .

شعر أبي العلاء

لم ينتج لنا الوقوف على شعر أبي العلاء كله ، كما أننا لم نوفق إلى الاطلاع على جميع آثاره العلمية ورسائله النثرية . وما لا شك فيه أن له شعراً كثيراً لا يعرف مثله لشاعر غيره قبله ولا بعده . فقد قيل : إن أبيات (سقط الزند) تزيد على ثلاثة آلاف بيت . وإن في كتاب (استغفر . . واستغفري) نحواً من عشرة آلاف بيت . وكتاب (لزوم ما لا يلزم) يحتوي على أحد عشر ألف بيت . وفي كتاب (جامع الأوزان) نحو من تسعة آلاف بيت . ولكن لم يتبين لنا هل هي كلها من شعره ، أم بعضها ، أم هي من أشعار غيره . وذكر البديعي أن (ديوان الألفاز) ضخم . وفي كتاب (ملقى السبيل) كثير من الأبيات .

وزعم الرحالة الفارسي ناصر خسرو أن أبا العلاء نظم من الشعر مائة ألف بيت (١) . وقد كانت رحلته نحو سنة ٤٣٨ هـ . وعاش أبو العلاء بعدما نحواً من إحدى عشرة سنة . ولا شك أنه نظم في خلالها شيئاً كثيراً . وإذا صح ما قاله الرحالة الفارسي ، وأن أبا العلاء قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ؛ وأسقطنا من عمره أيام التعلم والتعليم ، والفر والمرض ، ومقابلة الزوار وما شاكل ذلك ؛ وقسمنا شعره على أيام حياته الباقية ، أصاب كل يوم منها نحواً من عشرة أبيات ، وهذا ليس بقليل ولا يقدره حتى قدره إلا من عانى صناعة الشعر ، لا سيما مثل شعر أبي العلاء الطافح بالمائل العلمية ، والنكت الأدبية ، والإشارات التاريخية ، والحكم ، والنقد ، والتهكم ، وما أشبه هذا .

ومن المؤسف جداً أننا لم نتمكن من معرفة شيء من كتبه الشعرية

(١) تعريف العلماء بأبي العلاء من ٤٦٣ عن سفرنامه - ناصر خسرو .

غير (سقط الزند) و (لزوم ما لا يلزم) و (ملقى السيل) و شيء
تزر من (ديوان الألفاظ) ؛ و ديوانه الذي قيل : إنه قاله في بغداد ؛
إن صح أنه له .

تقسيم شعره بحسب الزمن

حاول بعض الأدباء المتأخرين أن يقم شعر المعري بحسب أطوار
حياته إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : طور الحداثة ، ومدته عثرون سنة تنتهي في سنة
٣٨٣ هـ وهي المدة التي ما حدثته نفسه منذ فارقتها باجتماع علم من عراقي
ولا شام .

القسم الثاني : الشعر الذي قاله بعد انقضاء الطور الأول إلى أن
رجع من بغداد سنة ٤٠٠ هـ ، ومدته سبع عشرة سنة . وهي التي انضج
فيها علمه ، واستحصف عقله ، ورحل إلى بعض البلدان ، واطلع على كثير
 مما لم يطلع عليه من العلم أو من العلماء وخزائن الكتب .

القسم الثالث : الشعر الذي قاله بعد رجوعه من بغداد إلى أن
فارق الحياة سنة ٤٤٩ هـ ومدته تسع وأربعون سنة وهي التي أخصب
فيها فكره ، وأثر أدبه وعلمه ، وألزم نفسه فيها ما لا يلزمها .
وهذا التقسيم حسن جداً ، لكنه يتوقف على معرفة زمن كل قصيدة
أو قطعة من شعره ؛ ولم يساعد التاريخ على معرفة ذلك كله ، والحكم
المبني على استقراء ناقص أو شبه واهية لا قيمة له في نظر العلم .

خصائص شعره

حاول صاحب (ذكرى أبي العلاء) أن يحمل لشعر المعري في كل

طور طابعا خاصا به ، وسمية تميزه من شعره في طور آخر . ولكنه لم يوفق حيث قال :

شعره في الطور الأول :

« فأما شعره في طور الحدائة ، فتكثر فيه المبالغة ، ويظهر فيه التكلف ، وتنقصه متانة اللفظ ، ورصانة الأسلوب وإتقان المعنى . ولا يكاد الباحث يتوسمه حتى يرى فيه سذاجة الطفل ، وعيب الوليد ... والتقليد في شعر الحدائة ظاهر ... والتكلف بإظهار التفوق والنبوغ يعلن نفسه إلى الناس ، لذلك لا يكاد يخطر له الخاطر القيم^(١) حتى يذهب التكلف بقيته^(٢) .

واستشهد لذلك بيت من مرثية أبيه^(٣) وهو :

وَنَادِبَةٌ فِي مِسْمَعِي كُلِّ قَيْنَةٍ تُغَرِّدُ بِاللَّحْنِ الْبَرِيِّ مِنَ اللَّحْنِ

وبيت من مرثية أبي حمزة التنوخي^(٤) وهو :

أَبَكْتَ تِلْكَمُ الْحَمَامَةَ أَمْ غَنَّمْتُ عَلَى فَرْعٍ غُضْنَهَا الْمِيَادِ

ثم أفاض في تفضيل البيت الثاني على الأول .

(١) كذا . (ج)

(٢) ذكرى أبي البلاد - طه حسين - ط ٢ ص ٢٣٧ - ٨ .

(٣) مطلقا :

قمت الرضا حتى على ضاحك الزن فلا جادني إلا عبوس من الدجن

شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٩٤٠ .

(٤) مطلقا :

خير مجد في ملتي واعطادي نوح باك ولا نزم شادي

شروح سقط الزند : ق ٣ ص ٩٧٢ .

شعره في الطور الثاني :

ثم قال في (الذكري) : « فأما شعره في الطور الثاني ، فتكاد تغلب عليه المبالغة ؛ ولكن حظه من التكلف ينقص ، وقطه من المثانة يزيد ، وتمثله لعواطف الشاعر يصح ، فإذا جاوز الخامسة والثلاثين ، ورأيناه ببفداد ، بدأنا نودع المبالغة في شعره ، ونستقبل الاقتصاد في اللفظ والمعنى جيماً ؛ ورأينا ظاهرة ينبسط ظلها على الرجل ، وهي التجمل بالاصطلاحات العلمية ... » .

ثم قال : « في هذا الطور نظم أبو العلاء أكثر ما يشتمل عليه (سقط الزند) [من الشعر] ولا سيما المدح ... وإنما نحكم هذا الحكم لأننا نجد في هذا الشعر متانة قصّر عنها شعره الأول ، ومبالغة جلّ عنها شعره الثالث ، ومعاني لا تلائم شاعراً يفرزم ، ولا نوافق فيلسوفاً يتجنب الكذب ... وفي هذا الطور عبثت الضرورات بشعر أبي العلاء ، فوقع فيه بعض الخطأ التحوي : فانظر إليه كيف سكّن لام الفصل مع « أن ، في قوله :

فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرُّحَالَا

وكيف وضع أن بعد كاد . . . وفي هذا الطور نب [أبو العلاء] وتنزل ، واقتصر لأنه في الطور الثالث لم يمل إلى هذين الفنين . وفي هذا الطور وصف الأشياء المختلفة ^(١) .

شعره في الطور الثالث :

وذهب في (الذكري) إلى أن أبا العلاء في هذا الطور كان متشدداً في كل شيء ، ملتزماً ما لا يلزم في أعماله العقلية ، وحياله المادية ، فامتنعت منه المبالغة والضرورات ، والتزم القوافي الصعبة ، وكان يتشدد في محاكاة المتقدمين من العرب ، فيؤثر الألفاظ البدوية الجزلة ، والمعاني البدوية

(١) ذكرى أبي العلاء - له حين - ط ٢ ص ٢٣٩ - ٢٤٢ .

وقوله من قصيدة قالها في الطور الثالث :

وَنَبَّالَةٍ مِنْ مُحْتَزٍّ لَوْ تَعَمَّدُوا بِلَيْلِ أَنَايِ التَّوَاظِرِ لَمْ يُنْخَطُوا^(١)

وقوله منها يصف امرأة بطيب الرائحة ، حتى سكر الحادي بها من طيب ريحها ، كأنه شرب من خمر بابل :

وَقَدْ تَمِيلَ الْحَادِي بِهَا مِنْ نَسِيمِهَا كَأَنَّ غَالَهُ مِنْ كَرَمِ بَابِلٍ لَمْ يَسْفَنْطُ^(٢)

٢ - ان التكلف يظهر في شعر أبي العلاء في كل طور ، انظر إلى قوله :

أَلِفَتْ خَوْضَ الْمَنَايَا إِنْ مَنَكْرَةً إِنْ الْفُ الْغَزَالَ مَقَالِيَتَا مَقَالِيَتَا^(٣)

وقوله :

وَحَرْفٍ كَنُونٍ تَحْتَ رَأَاهُ وَلَمْ يَكُنْ بِبَالٍ يَوْمَ الرِّسْمِ غَيْرَهُ النَّقْطُ^(٤)

(١) من طائفة التي يخاطب بها خازن دار الدم ينداد ويصف حال الفتنة بالتمام وأسر الزورق الذي كان نزل به إلى بندان وماونة إلى أحد الهكاري له على تخليصه من أصحاب الأعشار ومطلها :

لَمِنْ جَبْرَةٍ سَبَّحُوا التَّوَالِ فَلَمْ يَنْطُوا بِظَلَمٍ مَا ظَلَّ يَنْتَهِي الْمَط

انظر شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٦٧٩ ، ١٦٥٨ .

واسفط : من أسماء الحر .

(٢) من قصيدة يخاطب بها القاضي أبا القاسم علي بن الحسن بن أبي التهم التوخي ، وكان حمل إليه وهو ينداد جزءاً من شعر توخ ، فخلق عند عبد السلام البصري ، ومطلها :

هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزُّورَاءِ أَوْ هِنَا وَمَوْعِدَ النَّارِ لَا تَكْرِي جُكْرِيهَا

انظر شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٦١٨ . وبه :

« أَلَفَتْ خَوْصَ لِلطَّيَا إِنْ . . . » .

(٣) شروح السط : ق ٤ ص ١٦٥١ .

وهذان البيتان من قصيدتين قالهما في الطور الثالث . وفي (لزوم ما لا يلزم) قصائد وأبيات مضمورة بالتكلف كقوله :

خَوَى دَنْ شَرْبٍ فَاسْتَجَابُوا إِلَى التُّقَى

فَعَيْسُهُمْ نَحْوَ الطَّوْافِ خَوَادِي^(١)

وهذا البيت من قصيدة أبياتها عشرون ، وليس فيها بيت خال من مثل هذا التكلف .

وقوله :

عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ عَافٍ لَعْلَهُ يُجَابُ وَأَنْتِ وَالِدٌ يَارُ عَوَافٍ^(٢)

وهو من قصيدة أبياتها اثنا عشر بيتاً مضمورة بالتكلف . وفي (لزوم ما لا يلزم) وغيره كثير من الأبيات بل القصائد التي لا تخلو من مثل هذا ، وكلها بما قاله في الطورين الأخيرين .

٣ - إن أراد بقوله : تنقصه مائة اللفظ ، ورصانة الأسلوب ، وإتقان المعنى ، أن هذه الأشياء كلها لا توجد في كل بيت من أبيات شعره ، فهذا صحيح ؛ ولكنه غير محصور في شعره في هذا الطور ؛ بل غير محصور في هذا الشاعر . فإن شعر كل شاعر لا يخلو من تفاوت في قوة الأسلوب وجلالة المعنى ، ومع هذا لا نعلم أن معانيه غير متقنة ، وأسلوبه غير رصين . فهذه مريثته في أبيه فيها أبيات من عيون الشعر كقوله^(٣) :

حَجَى زَادَهُ مِنْ جُرْأَةٍ وَسَمَاحَةٍ

وَبَغْضُ الْحَجَى دَاعٍ إِلَى الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ

.....

(١) الزويات ٤ ص ١٠٧ . وعيس خواد : سراح في البحر .

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٤ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٩١٢ - ٩٢٢ .

إِذَا غُيِّبَ الْمَرْءُ اسْتَسَرَّ حَدِيثُهُ وَلَمْ تُخْبِرِ الْأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يَغْنِي

.....

وَجَدْنَا أَدَى الدُّنْيَا لَدِيدًا كَأَنَّمَا جَنَى النُّحْلُ أَصْنَافَ الشُّقَاءِ الَّذِي نَجْنِي

.....

وَحَوْفُ الرَّدَى آوَى إِلَى الْكَهْفِ أَهْلَهُ

وَكَلَّفَ نُوحًا وَابْنَهُ عَمَلَ السُّفْنِ

ولو عرفنا كل ما قاله في هذا العهد ، لرأينا كثيراً من الأبيات الرائعة ، والآيات البارعة .

٤ - ان التقليد في شعره في الطور الثاني أكثر منه في الطور الأول ، إن كان هناك تقليد .

٥ - ان إظهار التفوق لا يفارق شعره في الطور الثاني ؛ بل هو أكثر منه في الطور الأول ، كما سيوضح ذلك من الأمثلة الآتية .

٦ - ان النجمل بالاصطلاحات العلمية لا يخلو شعره منه في كل طور . يدل على ذلك قوله في مرثية أبيه :

تَنْزُّ وَنَحْضِي فِي أَيْنِكَ وَاجِبٌ

كَمَا وَجِبَ النَّصْبُ اعْتِرَافًا عَلَى إِنْ^(١)

٧ - انه تغزل في (ثائيته) التي أرسلها إلى التنوخي^(٢) ، وفي

(١) شروح سبط الزند : ق ٢ ص ٩٣٢ .

(٢) القلط ج ٢ ص ١١٢ (ج) ومطلبها :

هات الحديث عن الزوراء أو حينا وودَّع النار لانكرى بشكرنا

وانظر ما سبق ص ٩٥٣ .

(الطائفة) التي أرسلها إلى خازن دار العلم ^(١) وكتابهما في الطور الثالث .

٨ - أن الوصف أكثر منه في الأطوار الثلاثة ، كما نرى في وصف السيف في (الثانية) المذكورة ، وفي وصف الطير في (الطائفة) ووصف الأسد ، والحية ، والسيف ، في (الميمية) التي رثى بها أمه ^(٢) وفي أبيات الوصف التي جاءت في (لزوم ما لا يلزم) .

٩ - أن ما ذكره من الضرورات وقع مثله في (لزوم ما لا يلزم) وهو قوله :

وَاللَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يُفْنِيَ بَرِّيَّتَهُ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ وَلَكِنْ جُنْدَهُ الْعِلَلُ ^(٣)

وقد وقع مثل هذه الضرورة في كلام المتقدمين كقول عامر بن الطفيل :

فَمَا سَوَدَّتْنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ أَيْمَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بَأْمٍ وَلَا أَبٍ ^(٤)

وقول كعب بن زهير :

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدُنُو مَوَدَّتَهَا وَمَا إِحَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ ^(٥)

(١) الفط ج ٢ ص ١٢١ (ج) : وانظر ما سبق ص ٩٥٣ .

(٢) الفط ج ٢ ص ٨٧ (ج) مظهرها :

سمت نبيها سمي مآم . وإن قال المواصل لا آهـام

وانظر شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٤٥٢ .

(٣) الزويمان ٥ ص ١٩٦ .

(٤) انظر ما سبق ص ٦٢٤ .

وقول الآخر :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْهُو بِبَعْضِ حَدِيثِهَا رَفَعْنِ وَأَنْزَلْنِ الْحَدِيثَ الْمَقْطَعًا^(١)

ورفع كثير مثلها في أقوال المتأخرين أيضاً كقول المتنبي :

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْمُو بِلُخِيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقُّ^(٢)

وللنحاة في مثل هذا قولان ، الأول : إهمال « أن » المصدرية حملاً على ما المصدرية ، والثاني : إجراء الفتحة على الواو مجرى الضمة للضرورة ، قال المبرد : وهو من أحسن الضرورات . وقد جاء اسكان الواو في النثر ، وقرأ الحسن قوله تعالى : « وَالْأَنفُ يَعْفُونَ أَوْ يَمْفُونَ »^(٣) الذي بيده « عَفْدَةٌ » التَّكَاخُ^(٤) بسكون الواو في يمْفُونَ . قال الزخشي : وإسكان الواو والياء في موضع النصب تشبيه لهما بالآلاف لأنها أختاهما .

٦٠ — ان محاكاة العرب وإيثار الألفاظ البدوية غير محصورة في طور واحد من أطوار شعره . وأكثر (سقط الزند) مطبوع على هذا القرار ، مع اختلاف الزمن الذي قيلت فيه قصائده .

٦١ — ان المعاني البدوية مستفيضة في أكثر قصائده ، وقلما خلت قصيدة له منها ، لاسيما ما كان منها في مدح ، أو هجاء ، أو نشوق ، أو فخر ، أو رثاء .

٦٢ — ان غريب اللغة الذي ذكره مبعوث في أكثر أقواله ؛ ولعل السبب في ذلك رفقاً قبله أنه كان لا يراه غريباً كما قدمنا ؛ وأنه الكثرة ما كان يحفظه من كلام العرب في أغراض مختلفة تأثر بالفاظهم ومعانيهم . انظر إلى قصيدته :

(١) انظر ما سبق ص ٦٢٤ .

(٢) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ٣٦٢/٢ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٣٧ .

أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا^(١)

فإنها طافعة بالألفاظ والمعاني البدوية .

وفي الجملة لم يوفق صاحب (الذكري) إلى ما أراده من التقسيم ، ولا
فياً أورده من الخصائص لكل طور .

التقسيم الغريب من القبول والهمزة

ويظهر للتأمل أن تقسيم شعره بحسب الزمن تقسيماً صحيحاً غير متيسر ،
لأن ذلك يتوقف على معرفة شعره كله ، وعلى معرفة زمن كل قصيدة
أو قطعة أو بيت منه ؛ وكلا الأمرين بعيد المنال . وإذا لم يكن بد من
تقسيمه لتقريب البحث على الدارس بقدر الإمكان ، فالأقرب أن يقسم
شعره إلى عهدين :

الأول : شعره من أول حياته الشعرية إلى حين رجوعه من بغداد ، ومدة
هذا العهد نحو سبع وثلاثين سنة .

الثاني : شعره بعد رجوعه من بغداد إلى نهاية عمره ، ومدة هذا العهد
نحو تسع وأربعين سنة .

العهد الأول

أما شعره في العهد الأول ، فهو كثير المبالغة ، له حظ وافر من
التكلف ، وفيه ثني من المصطلحات العلمية تقل في أوله وتكثر في آخره ،
وأسلوبه فيه متين قوي الأسر ، وعلى مدحه وفخره مسحة البداوة ،

(١) عبزه : « فأنه من تطبق له عنادا » . وهو مطلع دالية في اللفظ ، انظر
شروح سبط الزند : في ٢ ص ٦٥٣ .

وللحكيم فيه نصيب وافر ، وفيه قصائد من عيون الشعر وآياته في الرثاء والمدح والفخر وغيرها .

وهذا الحكم إجمالي لأننا لم نقف على كل شعره ، ولم نعرف زمن كل قصيدة منه .

الأغراض في هذا المهد

أما الأغراض التي نظم فيها الشعر في هذا المهد فهي : الفجيب ، والمدح : والفخر ، والهجاء ، والرثاء ، والوصف ، والحنين إلى بلاده ، والحكمة ، وتتل في الأغراض والمعاني الفلسفية بالنسبة للمهد الذي بعده .

المهد الثاني

وأما شعره في المهد الثاني فيقسم إلى قسمين :
الأول : قصائده في المدح ، والرثاء ، والحنين إلى بغداد وأهلها ، وأجروبه للشعراء ، وتنهته وما شاكل ذلك . وشعره هذا كله من فصيلة شعره في المهد الأول ؛ إلا أن خياله فيه أوسع مدى ، ونصيبه من المصطلحات العلمية أوفر .

الثاني : شعره في (لزوم ما لا يلزم) وهذا على ما في بعض أبياته من التكلف ، قوي الأثر ، بحكم الوضع ، شريف المعنى ؛ وفيه من أنواع الحكمة ومسائل العلم أكثر مما في المهد الأول .
ولا يخلو شعره في هذا المهد من الصناعات البديعية ، لاسيما الجناس ، والتورية ، والطباق ، والمقابلة ، والتلحيع .

الأغراض في العهد الثاني

وقد تناول في هذا العهد جميع الأغراض التي نظم فيها في العهد الماضي ، وزاد عليه كثرة الآراء الفلسفية والمساائل العلمية . وعلى شعره مصحة البداوة في كل عهد .

وهذا الحكم إجمالي كما ذكرنا .

ما يقع بعض قصائده وأبياته

قلنا : إن التاريخ لم يساعدنا على معرفة الزمن لكل قصيدة أو قطعة من شعر المعري ، ولكننا استطعنا معرفة بعض ذلك مما ذكر في عناوينها ، أو استتجناه من مضامينها ، أو من الحوادث المرتبطة بها ، أو من دليل آخر . فنذكر طرفاً منه هنا ليتضح للباحث معرفة شيء من أسلوبه الحقيقي في كل عهد :

ما قاله في العهد الأول

١ - ذكر في (سقط الزند ج ٢ ص ٢٠) (١) قصيدة مطلعها :

أَلَيْسَ الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ مُغَدَّةً رَوَّافِلَ فِي ثَوْبٍ مِنَ النَّقْعِ ذَائِلِ

وذكر في عنوانها أنه قالها في الصبي ، وليس في أبياتها ما يدل على ذلك . فقل كلمة « في الصبي » من زياده الشراح أو النساخ . أو ربما حذف من القصيدة بعض الأبيات ، أو توسعوا في معنى الصبي حتى تناول ما بعده .

(١) الثور على سقط الزند - الخوي . وانظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٦٢ .

٢ - وفي (ج ٢ ص ٢٤) (١) منه أبيات أولها :

لَتَذْكُرَ قَضَاعَةُ أَيَّامِهَا وَتُزْرَةُ بِأَمْلَاكِهَا حَمِيرُ

وقد جاء في عنوانها : أنها من قصيدة قالها في صباه بمدح فارس ويفضلها على العراق . وليس في الأبيات المذكورة ما يدل على أنها قيلت في الصبي ؛ بل ليس فيها تفضيل لفارس على العراق . ولعل ذلك كان في أبيات آخر لم تذكر ، لأن أبا العلاء كان يحذف بعض الأبيات من (السقط) كما ذكر ذلك صاحب التنوير والتبريزي والبطليني في مواطن متعددة .
٣ - مرثيته لأبيه (٢) :

نَقَمْتُ الرُّضَى حَتَّى عَلَى ضَاحِكِ الْمَزْنِ

فَلَا جَادَنِي إِلَّا عَبُوسٌ مِنَ الدَّجَنِ

وقد كانت وفاة أبيه سنة ٣٧٧ هـ أو ٣٩٥ هـ (٣) .
٤ - قصيدته في مدح سعيد الدولة التي مطلعها (٤) :

أَعْنُ وَخَدِ الْقِلَاصِ كَشَفَتْ حَالاً وَمِنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبَتْ مَالاً

وقد ذكر في (ضوء الفند) أنه كتب بها لسعيد الدولة بن سعد الدولة . وذكر الميمني أنه وجد في عنوان نسخة (السقط) التي في دار الكتب الأهلية في باريس أنه قالها في سعيد الدولة حفيد سيف الدولة سنة ٣٩٠ هـ وقد كانت إمارة سعيد من سنة ٣٨١ هـ إلى سنة ٣٩٠ هـ وفيها يقول :

(١) التنوير ، وانظر شروح السقط في ٣ ص ١٠٨٧ .

(٢) ذكرها الخولي في التنوير ١٩٣/١ وهي في شروح السقط في ٢ ص ٩٠٧ .

(٣) انظر ما سبق ص ١٧٣ حول سنة وفاته .

(٤) ذكرها الخولي في التنوير ١٤/١ وهي في شروح السقط في ١ ص ٢٥ .

سَأَلْنِ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ فَكَانَ اسْمُ الْأَمِيرِ لَهُنَّ فَلَا

وقد أشار فيها إلى الحروب التي كانت بين سعيد وبين عسكر مصر وهي ما بين سنة ٣٨٣ هـ وسنة ٣٨٦ هـ .

هـ - وقصيدته التي مدح بها أبا ابراهيم العلوي ومطلعها ^(١) :

الْأَحَ وَقَدْ رَأَى بَرَقًا مُلِيحًا
يقول فيها :

أَعْبَادَ الْمَسِيحِ يَخَافُ صُخْيِ وَنَحْنُ عَبِيدُ مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحًا

وقد قال الشراح : إن هذه القصيدة قيلت وملك الروم خرج إلى أرض المسلمين ، وخاف الذين قربوا منه فرحلوا عن أوطانهم .

وقد ذكر المؤرخون أن فردوس الدمشق نزل على باب حلب سنة ٣٧٣ هـ في خمائة ألف فارس ، فالتقى في الميدان مع عسكر سعد الدولة ، ثم رجع عسكر فردوس وأتبعه سعد الدولة جيشاً من قبله غازياً حتى بلغ عسكره أنطاكية .

وفي سنة ٤٢١ هـ خرج ملك الروم من القسطنطينية إلى الشام ، فبلغوا قريباً من حلب وكان صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس .

٦ - وذكر البطليموي (ج ١ ص ٣٥٠) ^(٢) أن أبا العلاء مدح الشريف أبا ابراهيم العلوي بقصيدته التي يقول في مطلعها :

(١) ذكرهما الخوفا في التنوير ج ١ ص ٥٦ ، وهي في غرور سقط الزند : ذ ١ ص ٢٣٧ . وعبر الطام : سرى فأن الحمى نضواً طليحا .

(٢) من غرور صلط الزند ، والتمبدة في التنوير ج ١ ص ٧٧ .

إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلَّ فَخْرٍ وَسُودَدٍ فَأَبْلَى اللَّيَالِي وَالْأَنَامَ وَجَدَدٍ

وأما القصيدة التي مطلعها :

لَقَدْ آتَى أَنْ يَشْنِي الْجَمُوحَ لِحَامُ وَأَنْ يَمْلِكَ الصَّعْبَ الْأَبْيَ زِمَامُ^(١)

فالذي يفهم من كلام البطليوسي ، والتبريزي ، والحوارزمي^(٢) .
والخوني شراح (سقط الزند) ومن القصيدة المذكورة ، من كلام ابن
الأثير في (الكامل ج ٩ ص ٣٧) أن العزيز صاحب مصر

(١) في شروح السقط : « ... ذمام » بالذال .

(٢) يقول البطليوسي : « وقال بصف وقفة كانت للملحن على الروم بموضع يعرف
بالروج قريب من المرة . وكان رئيس الملحن بنجوتكين التركي في أيام العزيز باقة » .
وقال البطليوسي أيضاً عند شرحه البيت :

كأن لم يكن بين الخاض وحارم كئائب يشجن القلا وخيام

« الخاض : نهر يخاض ، قريب من المرة بأرض تعرف بالروج .

وحارم : بلد قريب من أنطاكية . وكان النفي بهذا الموضع عسكر الملحن وعسكر
الروم . فتقاتل الفريقان والخاض بينهما ، ثم عبر السلون إليهم النهر فانهمزوا ... » .
وقال التبريزي : « الخاض : نهر يخاض في الأرض التي تعرف بالروج وهي
قرية من مرة النمان ، والنفي في هذا الموضع عسكران ، أحدهما للملحن ،
وأمر العسكر الذي للملحن بنجوتكين التركي الذي اصطفه أبو منصور زار ،
الملقب بالعزيز بن مدد اللقب بالمعز . فتقاتل العسكران والخاض بينهما ، ثم عبر
السلون إليهم ، فانهمزوا ... » .

وقال الحوارزمي : « الخاض : نهر بالقرب من مرة النمان . حارم : مدينة
قرية من أنطاكية ، كانت بين وقفة بين الروم والملحن ، فانهمز الروم ... » .
وقال الخوني : « الخاض : نهر بالقرب من مرة النمان . وحارم : بلد
قريب من أنطاكية . وكانت بينهما وقفة بين الملحن وبين الروم ، وانهمز
الروم بين يدي الملحن ... » .

انظر هرواح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٠٢ - ٦٠٤ . والتوير على سقط
الزند ١٢٥/١ .

جهز جيشاً إلى حلب ، وجعل منجوتكين أميراً عليه ، وذلك في سنة ٣٨١ هـ بعد وفاة سعد الدولة وتولي ولده أبي الفضائل مكانه ، لأن الوزير أبا الحسن المغربي أطمعه فيها . فאר منجوتكين وحصرها ، وفيها أبو الفضائل والوصي عليه لؤلؤ ؛ فكتبوا إلى بسل ملك الروم يستجده ، وكان يقاتل البفسار ، فأرسل إلى نائبه بأنطاكية يأمره بإنجاد أبي الفضائل . فصار في خمسين ألفاً حتى نزل على الجسر الجديد بالعاصي ؛ فلما سمع منجوتكين الخبر سار إلى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بأبي الفضائل ، وعبر إليهم العاصي ؛ وأوقعوا بالروم فهزمهم ، وولوا الأدبار نحو أنطاكية ، وكثر القتل فيهم ، وتبعهم منجوتكين إلى أنطاكية ، فنهب بلدها وقراها وأحرقها . ثم عاد إلى حلب فحصرها ، فأرسل لؤلؤ إلى أبي الحسن المغربي وغيره مالاً ليردوا منجوتكين عنهم هذه السنة ببطءٍ تَعَدَّرَ الأقوات ، ففعلوا وسار إلى دمشق ، ففضب العزيز وكتب بعودِ العسكر إلى حلب ، وإبعاد المغربي . فعاد العسكر وحاصرها ثلاثة عشر شهراً . وعاد لؤلؤ فراسل ملك الروم ، فنزل على باب حلب ، ورحل جيش مصر .

وأغضب ذلك العزيز ، واستنفر الناس لغزو الروم ، وخرج من القاهرة وحدث به مرض فمات سنة ٣٨٦ هـ .

وذكر الشراح وغيرهم أن منجوتكين عبر بمسكره الخاض ، وهو نهر يخاض في الأرض التي تعرف بالروج . واقتتل العسكران ، ثم انهزم الروم .

وان حارم مدينة قريبة من أنطاكية ، كانت بها وقعة بين الروم والمسلمين فانهزم الروم . وأن الروم كانوا يسكنون في بقعة كانت في أيديهم . وقد عبر عنه أبو العلاء بالهلل وذكر البطليموي في (شرح السقط

ج ٢ ص ٦١١) أن أبا العلاء يخاطب بقوله في هذه القصيدة :

وَرَدُّوْا إِلَيْكَ الرَّسْلَ وَالصَّلْحَ مُمْكِنٌ^(١)

المعزى بالله ، فتكون هذه القصيدة في مدحه . وقد قالها بعد انكار الروم في سنة ٣٨١ هـ ولا أستبعد أن تكون لقائد جيشه منجوتكين بل ذلك أقرب .

وقال التبريزي في (شرح السقط) عند قوله :

إِلَى حَارِمٍ قَادَ الْعِتَاقَ سِوَاهُمَا^(٢)

وكان هذا المخاطب قد غزا حارماً في بعض السنين .

٨ - وقال البطليموسي في (شرح المقط) : « وله من قصيدة أولها^(٣) :

هُوَ الْهَجْرُ حَتَّى مَا يُلْمُ خَيَالُ وَبَعْضُ صُدُودِ الزَّائِرِينَ وَصَالُ

وهذه القصيدة مدح بهار جلا يقال له علي بن الحسين ، ويعرف بابن المغربي . وكان مدبر عسكر بنجوتكين التركي الذي اصطنعه المعزى من أمراء الشيعة . وكان لقي الروم بموضع يعرف بالروج ، وبين الصكرين نهر ، فخاضه الملحون إلى الروم وأوقعوا بهم » . وقال في شرح قوله :

إِلَى حَارِمٍ قَادَ الْعِتَاقَ

« حارم : بجاء وراء غير معجبتين ، وهو واد قريب من أنطاكية ،

(١) معجزة : « وقالوا على غير القتال سلام » .

(٢) معجزة : « لها من نقاط بالكلمة زمال » .

انظر شروح القطر ٣ ص ١٠٤٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٠٤٧ - ١٠٥٩ .

كان لقي فيه بنجوتكين التركي قائد العزيز بالله الروم فهزمهم . وكان الممدوح بهذا الشعر قد ولّاه بنجوتكين أمر عسكره وقدمه عليه . وقد ذكر المعري هذه الواقعة في قوله :

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمَخَاضِ وَحَارِمٍ كَتَائِبُ يُشْجِنُ الْفَلَاحَ وَخِيَامُ

وقال في شرح قوله في هذه القصيدة :

وَكَيْفَ لِقَاءُ ابْنِ الْحُسَيْنِ مُخَالَفٌ يُحَدِّثُ عَنْ أَفْعَالِهِ فِيمَالُ

« هو علي بن الحسين ، المعروف بابن المغربي . . . » .

وقال التبريزي في شرح قوله :

وَفِي الْخَيْلِ مِنْ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عِفَّةٌ وَهُنَّ إِلَى مَاءِ الثُّفُوسِ نِهَالُ

« المخاضة : يراد بها مخاضة ماء ، وكان علي بن الحسين المعروف بابن المغربي مدبر ذلك المسكر ، وأميره بنجوتكين التركي الذي اصطنمه العزيز من أمراء الشيعة ؛ فالتقوا بالمكان الذي يعرف بالروج ؛ وبين الفئتين ماء يخاض ، فخاضه اليهم المسلمون ، وظفروا ظفراً عظيماً . . . » .
وقال البطليوسي في (شرح سقط الزند) (١) عند شرحه الأبيات التي أولها :

لِتَذْكُرْ قَضَاعَةَ أَيَّامِهَا وَتُزَهَ بِأَمْلَاكِهَا حَمِيرُ

« هذه الأبيات له من قصيدة قالها في صباه يمدح بها علي بن الحسين المغربي الفارسي . . » .

١٠ — قصيدته التي مطلعها (١) :

مَعَانٍ مِنْ أَحِبَّةٍ مَعَانٍ تُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهِ الْقِيَانُ

فقد ذكر الخوارزمي عن الزمخشري أنه قالها في أبي الفضائل سعيد بن شريف بن علي بن أبي الهيجاء . وجاء في شرح التبريزي والبطليوسي : سعد بن شريف بن علي بن أبي الهيجاء .

١١ — وكذلك قصيدته التي مطلعها (٢) :

إِنِّقَ فِي نِعْمَةٍ بَقَاءَ الدُّهُورِ نَاقِذَ الْأَمْرِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ

فقد قال في (ضوء الفند) : إنه يعني بها بعض بني حدان ملوك حلب . وفي الميمني : إنه قالها في سعيد الدولة الحمداني .

١٢ — وقصيدته التي أولها :

يَا لَلْمُفْضَلِ تَكْسُونِي مَدَائِحُهُ (٣)

(١) ذكرها الخوي في التنوير ج ١ ص ٤١ ، وهي في شروح القط في ١ ص ١٧٢ . ومعان الأول : اسم موضع بعينه . ومعان الثانية : التز أو المكان الكثير الخلق .

(٢) هي في التنوير ج ١ ص ٥٣ وفي شروح القط في ١ ص ٢٢٤ .

(٣) تمام البيت : « ... وقد خلت لباس النظر الأتق » .

قال الخوي في التنوير : « وقال أجزاً في البسط الأول والثانية من التراكب يجب بعض الشعراء عن قصيدة أولها :

ارقد حينئذٍ ففني دائم الأرق ولا تشغني وغيري سائياً فشي

وعلى هذه الرواية يكون البيت :

يا للمفضل تكسوني مدائحه وقد خلت لباس النظر الأتق

مطلع قصيدة آل الهلاء كما ذكر ذلك الخوي وكما أورده الزلب ، بد أنه ذكر في شروح القط نقلاً عن الخوارزمي والتبريزي أن البيت :

جا (٢٧)

فإن قوله فيها :

وَمَا اَزْدُهِيتُ وَأَثْوَابُ الصَّبَى جُدُّ

فَكَيْفَ اَزْهُو^(١) بِثَوْبٍ مِنْ صَبَى خَلَقِ

يدل على أنه قالها في عهد الكهولة . وزعم بعض المعاصرين أن المفضل ابن سعيد بن عمرو المري . ولا يتعين ذلك ، أو ليس في القصيدة ما يدل عليه . وقد كان في المرة في عهد أبي العلاء جماعة يسمون بالمفضل ، منهم المذكور ، ومنهم المفضل بن محمد بن المهذب ، ومنهم المفضل بن جعفر بن علي بن المهذب ، ومنهم المفضل بن أبي غانم ، ومنهم المفضل بن محمد بن مسعر . ولم أستطع تعيين واحد منهم . على أن لفظ « المفضل » في البيت لا يجب أن يكون علما ، بل يجوز أن يكون صفة مدح فتأمل . والقصيدة تدل على أن المفضل هذا تلميذ لأبي العلاء امتدحه بأبيات فأجابه بهذه القصيدة .

١٣ — وقصيدته :

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مَآتِي وَاعْتِقَادِي^(٢)

— ارقد حنبثاً نائي دائم الأرق ولا تنفني وهيري سالياً فثق

أول قصيدة أبي العلاء ، وأن البيت ، وروايته في المروحة :

بالفضل يكون مدائح

هو ثاني أبياتها . ولم ترو هذه القصيدة جلة في البطليوسي . انظر التنوير على

سطح الزند ج ١ ص ١٤٢ ، وشروح السط في ٢ ص ٦٧٣ — ٤ .

(١) في شروح السط : « ... 'أزهي' . . . »

(٢) قامة : « نوح باك ولا ترنم شادي » .

انظر التنوير على سطح الزند ج ١ ص ٢٠٨ وشروح السط في ٢ ص ٩٧١ .

فإنه رثى بها أبا حمزة الحنّ بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر التنوخي ، وقد كانت وفاته قبل الأربعمائة .
 ويفهم من القصيدة أن المرنّي بها كان خليل صباه ، وأنه مات شاباً .
 ١٤ — وقصيدته التي مطلعها :

لَا وَضَعَ لِلرَّحْلِ إِلَّا بَعْدَ إِضَاعٍ فَكَيْفَ شَاهَدْتَ إِمَاضِي وَإِزْمَاعِي^(١)

فإنه كتبها إلى أبي حامد الإسفرائيني بعد دخوله بغداد سنة ٣٩٨ هـ .
 ١٥ — ومنها أبياته اللامية التي أجاب بها القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله البصري^(٢) ، وهو في بغداد ومطلع الأبيات الأولى :

(١) هي في التنوير على السقط ج ١ ص ١٥٨ وشروح النطق ٢ ص ٧٤١ .
 (٢) كذا في الأصل ، ولعل للزلف يريد : « الطبري » قد جاء في (فائق شعر أبي اللّاء) خيم (أبو اللّاء وما إليه) في ص ٩ خلا من بهائم البدائنه يماض الماحد ١١٤/٢ ، والوفيات ٢٣٣/١ ورسالة الجنان لياضي ٢٠/٣ ماخه : « قال القاضي أبو الطيب الطبري : كتبت إلى أبي اللّاء المرنّي حين وافي بغداد » .
 وذكر خة أبيات مطلعها :

وما ذات در لا يمل لحساب تاوله والعم منها محل

وقال : « فأجاني وأمل على الرسول في الحال ارجحالا :

جوابان عن هذا السؤال كلاما صواب ويبضى الهائلين مظل

وذكر بعد هذا البيت خة أبيات آخر ثم قال : « فأجبت عنه قلت :

أثار ضميري من يمز نظيره من الناس طراً سابع الفضل مكل

وأورد مقطعة التي تبلغ : نية أبيات وقال : « فأجاب سرتجلا وأمل على الرسول :

ألا أيها القاضي الذي بهدائه سيوف على أهل الخلاف تسلّ

وذكر بعده ثلاثة عشر بيتاً لأبي اللّاء .

وجاء في تهذيب المختصر في أخبار البشر لابن الوردي : « ووضع أبو طاهر الحافظ الثاني كتاباً في أخبار أبي اللّاء ، وقال فيه مستنداً عن القاضي أبو الطيب —

جَوَابَانِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ كِلَاهُمَا صَوَابٌ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ مُضَلَّلٌ

ومطلع الثانية :

أَلَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي بَدَّهَائِهِ سَيُوفٌ عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ تُسَلِّلُ

١٦ - وقصيدته التي قالها في بغداد يتشوق إلى المرة ، ومطلعها (١) :

طَرَيْنَ لِضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِيَغْدَادَ وَهَذَا مَالَهُنَّ وَمَالِي

١٧ - وقصيدته الثانية فيها التي مطلعها (٢) :

مَغَانِي اللَّوَى مِنْ شَخْصِكَ الْيَوْمَ أَطْلَالُ

وَفِي النَّوْمِ مَعْنَى مِنْ خَيَالِكَ مَحَلَالُ

١٨ - وقصيدته التي رثى بها الشريف أبا أحمد الموسوي والد الشريف

المرتضى والرضي ، ومطلعها (٣) :

أَوْذَى فَلَيْتَ الْحَادِثَاتِ كَفَافٍ مَالُ الْمُسَيْفِ وَعَثْبَرُ الْمُسْتَأَفِ

— الطبري رحمه الله : كتب إلى أبي العلاء المري حين وافى بغداد ، وقد كان

نزل في سويفة غالب ... ، وذكر مذكره البيهقي في كتابه .

وأبو الطيب هذا هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري القاضي الفقيه

الشافعي ، ونجى إلى طبرستان ، وقد بآمل سنة ٣٤٨ هـ وتوفي ببغداد سنة ٤٥٠ هـ

ولميتا أبي العلاء هاتان الآيتان مما لم يرو في الديوانين .

انظر تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٢١٢ عن تلمة المختصر لابن الوردي . وطبقات

الشافعية ٣ / ١٧٦ - ١٩٧ .

(١) التوير على القط ج ٢ ص ٣٨ وشروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٦٢ .

(٢) التوير على القط ج ٢ ص ٤٦ وشروح سقط ق ٣ ص ١٢١١ .

(٣) التوير على القط ج ٢ ص ٥٥ وشروح سقط ق ٣ ص ١٢٦٤ .

١٩ - وقصيدته التي ينهى بها أبا القاسم التنوخي ببولود، ومطلعها (١) :
مَتَى نَزَلَ السَّمَاءُ فَحَلَّ مَهْدًا تُغْذِيهِ بِدَرَّتِهَا الشُّدِي
وفيها يقول :

إِذَا نَأَتْ الْعِرَاقَ بِنَا الْمَطَايَا فَلَا كُنَّا وَلَا كَانَ الْمَطِيُّ
عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ فَمَا حَيَاةُ إِذَا فَارَقْتُكُمْ إِلَّا نَعِي (٢)
وقد قال البطليوسي : إنه قالها في بغداد .

٢٠ - وقصيدته التي ودع بها بغداد ، ومطلعها (٣) :

نَبِيٍّ مِنَ الْغُرَبَانِ لَيْسَ عَلَى شَرْعٍ يُخَبِّرُنَا أَنَّ الشُّعُوبَ إِلَى الصَّدْعِ
قال الخوارزمي : : إنه قالها بمدينة السلام .

٢١ - والقصيدة التي أجاب بها محمد بن حمد بن فورجة ، ومطلعها (٤) :

كَفَى بِشُحُوبٍ أَوْجَهِنَا دَلِيلًا عَلَى إِزْمَاعِنَا عَنْكَ الرَّحِيلَا
قال البطليوسي : إنه قالها بمدينة السلام وكذلك صاحب التنوير .
٢٢ - والقصيدة التي أجاب بها ابن تميم البرقي ، ومطلعها (٥) .

أُمَعَاتِي فِي الْمَجَرِ إِنْ جَارَيْتَنِي طَلَقَ الْجَدَالِ وَجَذَتْ عَيْنَ الظَّالِمِ

(١) التنوير على القط ج ٢ ص ٦٦ ، ٦٨ وشروح القط في ٣ ص ١٣٢١ ،
١٣٣٠ .

(٢) في العرواح : « إلا النعي » .

(٣) التنوير على - قط الزند ج ٢ ص ٦٨ وشروح القط في ٣ ص ١٣٢٢ وفيها «الصدع» .

(٤) التنوير على القط ج ٢ ص ٨٠ وشروح القط في ٣ ص ١٣٦٩ .

(٥) التنوير على القط ج ٢ ص ٩٨ ، ١٠٠ وشروح القط في ٤ ص ١٥١٦ ، ١٥٢٣ .

فإن قوله فيها :

بِمَحَلَّةِ الْفُقَهَاءِ لَا يَعْشُو الْفَتَى نَارِي وَلَا تُنْضِي الْمَطِيَّ عَزَائِمِي

يدل على أنه قالها وهو في بغداد .

٢٢ - وقصيدته التي أجاب بها أبا الخطاب محمد بن علي الجبلي ،

ومطلعها (١) :

أَشْفَقْتُ مِنْ عِبْدِ الْبَقَاءِ وَعَايِهِ وَمَلَلْتُ مِنْ أَرْبِي الزَّمَانِ وَصَابِهِ

فإن الخطيب روى في (تاريخ بغداد) هذه القصيدة عن أبي القاسم التنوخي عن أبي العلاء . وذكر غير الخطيب أن أبا الخطاب زار أبا العلاء قبل رحلته إلى بغداد ومدحه ، فأجابه أبو العلاء بالبائية المذكورة .

٢٤ - وذكر البديعي في (أوج التحري) أن القصيدة التي

مطلعها (٢) :

مِنْكَ الصَّدُودُ وَمِنْ بَالِ الصَّدُودِ رَضِي مَنْ ذَا عَلَيَّ بِهَذَا فِي هَوَاكِ قَضَى

قالها أبو العلاء وهو في بغداد .

مأفاه في العهد الثاني

١ - في سقط الزند كثير مما نظمه بعد رجوعه من بغداد ، مثل

(١) التنوير على سقط الزند ج ١ ص ١٥٣ وشروح القطر ٢ ص ٧١٥ ، واظهر

ترجمة أبي الخطاب هذا وخبره مع أبي العلاء في تعريف القمصاء بأبي العلاء ص ٣٩٣ .

(٢) أوج التحري عن جنية أبي العلاء للمري - ليوسف البديعي والتنوير على

سقط الزند ج ١ ص ١٣٢ ، وشروح القطر ٢ ص ٦٥٤ .

القصيدة التي أرسلها إلى أبي عبد السلام والبحري والتي مطلعها (١) :

تَحِيَّةُ كَسْرَى فِي السَّنَاءِ وَتُبْعُ لِرَبِّكَ لَا أَرْضَى تَحِيَّةَ أَرْبَعِ

٢ - والقصيدة التي أرسلها إلى أبي القاسم التنوخي ، وأولها (٢) :

هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزُّورِ أَوْ هَيْتَا وَمَوْقِدِ النَّارِ لَا تَكْزُرِي بِتَكْرِيتَا

٣ - والقصيدة التي أرسلها إلى خازن دار الكتب ببغداد ، ومطلعها (٣) :

لِمَنْ جِرَّةٌ سَيَمُوا النُّوَالَ فَلَمْ يُنْطُوا

يُظْلَلُهُمْ مَا ظَلَّ يُنْبِتُهُ الْخَطُّ

فإنه ذكر فيها أمر السفينة التي أعادها إليه آل حكار بقوله :

فَإِنْ يُنْسِيهِمْ أَمْرَ السَّفِينَةِ فَضْلُهُمْ

فَلَيْسَ بِمُنْسِيِ الْفِرَاقِ وَلَا الشَّخْطِ

وذكر فيها ألقنة العامرية الطائفة ، والظاهر أنه أراد بها ما اتفق عليه صالح بن مرداس من بني كلاب بن عامر بن صعصعة ، وحصان أمير طيء وسنان بن عليان ؛ فقد تحالفوا على أن يكون لصالح من حلب إلى عانة ، ولحصان من الرمة إلى مصر ، ولسنان دمشق ، فاستولى صالح على حلب وملك ما بين بعلبك إلى عانة ، وسار حصان إلى الرمة ، ووقعت فتن وحروب وكانت هذه الحادثة سنة ٥٩١ هـ وقبل بعد ذلك .

(١) الخور على سطح الزند ج ٢ ص ١٠١ وشروح الخط ق ٤ ص ١٥٢٧ .

(٢) الخور على سطح الزند ج ٢ ص ١١٢ وشروح الخط ل ٤ ص ١٥٩٣ .

(٣) الخور على سطح الزند ج ٢ ص ١٢١ وشروح الخط ق ٤ ص ١٦٤٦ .

٤ - والقصيدة التي يقول فيها (١) :

فَيَا لَيْتَنِي أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً مَضَتْ لِي فِيهَا صِحَّتِي وَشَبَابِي
فإنها قُيِّت سنة ٤١٣ هـ أو سنة ٤٢٠ هـ على ما تقدم في الكلام على
القاضي عبد الوهاب المالكي .

٥ - والقصيدة التي يقول فيها لأبي القاسم التنوخي (٢) :

أَذَاكِرْ أَنْتَ عَصْرًا مَرَّ عِنْدَكَ لِي فَلَيْسَ مِثْلِي بِنَاسٍ ذَلِكَ الْعَصْرَا
ويقول فيها :

وَالْمَالِكِيُّ ابْنُ نَصْرِ زَارَ فِي سَفَرٍ بِلَادَنَا فَحَمِدْنَا الذَّائِيَّ وَالسَّافِرَا
فإنها قُيِّت نحو سنة ٤٢٠ هـ لأنها قُيِّت بعد زيارة ابن نصر .
٦ - والأبيات التي قالها لصريع الدلاء علي بن عبد الواحد البغدادي ،
ومطلعها (٣) :

تَقَمَّمْ يَا صَرِيعَ الْبَيْنِ بُشْرَى أَتَتْ مِنْ مُسْتَقِيلٍ مُسْتَقِيلِ

(١) مطلعها :

أَيْدِي مَنْزِي مَنْعٍ أَمْ بِحُصْنِي بَا هُوَ حُطِّي مِنْ أَلَمِ عَنَابِ
قال البطلوسي : « وقال يخاطب القاضي أبا محمد عبد الوهاب بن نصر المالكي ، وكان
اجتاز بالمرءة فبث إليه ثلاثين درهما » .
انظر شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٣٢ ، والتنبير على القط ج ٢
ص ١٣٨ .

(٢) مطلعها :

لَوْلَا مَاعِيكَ لَمْ نَعُدْ مَاعِنَا وَلَمْ نَأْمِ بِأَحْكَامِ اللّٰهِ مَضْرَا
انظر شروح القط : ق ٤ ص ١٧٣٦ ، والتنبير على القط ج ٢ ص ١٣٩ .
(٣) التنبير على القط ج ٢ ص ٣٤ . وشروح القط ق ٣ ص ١١٤١ .

فقد ذكر ابن خلكان أن صريع الدلاء هذا طلب من أبي الملاء شرباً وما يليق به ، فير إليه قليل نفقة واعتذر إليه بهذه الأبيات ؛ وأنه قدم مصر سنة ٤١٢ هـ ونوفي فيها . فهذه الأبيات إما في هذه السنة أو في التي قبلها .

٧ - والقصيدة اللامية التي رثى بها أمه ، ومطلعها ^(١) :

خُلُوْهُ فُوَادِي بِالْمَوْدَةِ إِخْلَالَ وَابْلَاؤُ جِسْمِي فِي طَلَابِكِ إِبْلَالَ

٨ - والقصيدة الميمية التي رثى بها أمه أيضاً ، ومطلعها ^(٢) :

سَمِعْتُ نَعِيَهَا صَمِي صَمَامَ وَإِنْ قَالَ الْعَوَازِلُ لَا هَمَامَ

فإن كتيها قبلنا بعد عودته من العراق سنة ٤٠٠ هـ وفي الميمية ذكر قبائل عامر ، ودعا عليها . وهذا يدل على أنها قيلت أيام الفتنة العاصرية الطائفة .

٩ - والقصيدة التي رثى بها جعفر بن علي بن المهذب ، ومطلعها ^(٣) :

أَحْسَنُ بِالْوَاكِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ

وقد قيل إن جعفرأ هذا توفي نحو سنة ٤٣٥ هـ .

١٠ - والقصيدة التي مطلعها ^(٤) :

كَيْتَ الْجِيَادِ خَرَسْنَ يَوْمَ جُلَاجِلٍ وَرُزِقْنَ عَقْلًا فِي تَنَاقِفِ عَاقِلٍ

(١) التنوير على سقط الزند ج ٢ ص ١٣٧ وشروح الفط ق ٤ ص ١٧٢٥ .

(٢) التنوير على سقط الزند ج ٢ ص ٨٧ وشروح الفط ق ٤ ص ١٤٥٣ .

(٣) التنوير على سقط الزند ج ٢ ص ٢ وشروح الفط ق ٣ ص ١٠٠٦ .

(٤) التنوير على سقط الزند ج ١ ص ١٥٦ ، ٧ وشروح الفط ق ٢ ص

وفيها يقول :

لَا تَأْمَنَنَّ قَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَائِلٍ

قال التبريزي : « يريد عامر بن صعصعة ، وهم المستولون على الجزيرة والعراق والشام ، وكان في الدمر الأول بقية من آل حمدان بجلب ، وهم من وائل بن قاسط . وكانت هذه القصيدة مدحاً لرجل وائلي من أولاد سيف الدولة . . . »

وقال البطليمي : « وإنما قال هذا للفتنة التي كانت هاجت في ذلك الوقت في بلاد الشام وما والاها ؛ وقد ذكرها بقوله :

وَلَا فِتْنَةَ طَائِيَّةِ عَامِرٍ يُحَرِّقُ فِي زِيرَانِهَا الْجَعْدُ وَالسَّبْطُ

وكان بنو عامر بن صعصعة مستولين على العراق والجزيرة والشام ، وذكر وائلا لأنه كان بجلب إذ ذاك بقية من آل حمدان ، وهم من قنلب بن وائل بن قاسط »

وكانت هذه الفتنة ابتدأت سنة ٤١٤ هـ ، حين اتفق صالح بن مرداس من عامر بن صعصعة ، وحماد أمير طيء ، وسمان بن عليان أمير بني كلب كما تقدم ، فتكون هذه القصيدة قيلت ما بين سنة ٤١٤ هـ وسنة ٤٢٠ هـ ولكن بشكل على هذا أن بني حمدان لم يكن لهم في حلب في ذلك العهد ملك ولا إمارة فتأمل .

ما قاله في العهد الثاني ، وهو في لزوم ما لا يلزم

وهذا النوع ينقسم إلى قسمين : قسم 'علم' زمنه من الحوادث التي قيل فيها ، أو ذكرت فيه ، أو كان له اتصال بها . وقسم 'علم' زمنه من الزمن الذي ذكر فيه .

فمن الأول :

١ - قوله :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَنِّي رَجَعْتُ إِلَى هَذِي الْبِلَادِ وَلَمْ أَهْلِكْ بِبَغْدَادٍ^(١)

٢ - وقوله :

سُئِمْتُ يَا هِمَّةَ قَدْ عُدْتَ شَامِئَةً مِنْ بَغْدِمَا أَوْ طُنْتَ عَصْرًا بِبَغْدَادٍ^(٢)

فالبیتان صريحان في أنها قیلا بعد عودته من بغداد .

٣ - والقصيدة التي أولها :

أَتَتْ جَامِعَ يَوْمَ الْعَرُوبَةِ جَامِعًا تَقْصُّ عَلَى الشُّهَادِ بِالْمَضَرِ أَمْرَهَا^(٣)

فلما قيلت في حادثة الماخور في المرة سنة ٤١٨ هـ .

٤ - ومنها الأبيات التي يقول فيها :

بُعِثْتُ شَفِيعًا إِلَى صَالِحٍ وَذَلِكَ مِنَ الْقَوْمِ رَأْيِي قَسَدٌ^(٤)

٥ - والأبيات التي يقول فيها :

فَجِئْتُ الْمَعْرَةَ مِنْ بَرَاثِنِ صَالِحٍ رَبُّ يُفَرِّجُ كُلَّ أَمْرٍ مُفْضِلٌ^(٥)

فانها قيلت بعد حادثة الماخور المذكورة .

(١) القزوينيات ٥ س ١٦٦ .

(٢) المصدر السابق س ١١٧ وفيه : « ... لامة عادت شامئة ... » (٢) .

(٣) المصدر السابق س ١٣٨ وجامع الأول: المرأة الحامل . ويوم العروبة : ففتح العين، الجسة .

(٤) البيت الثالث من لزومية مطلبها :

تَنِيْتُ فِي مَقَلِّي بِرَهْمَةٍ سَجَرِ الْيُوبِ قَبْدِ الْحَدِّ

القزوينيات ٥ س ١١٦ .

(٥) البيت الثاني من لزومية مطلبها :

آلَيْتُ أَرْهَبُ فِي قَبْسٍ مَمُورٍ نَأْكَوْنُ شَارِبِ خَنْظَلٍ مِنْ خَنْظَلٍ

القزوينيات ٥ س ٢٢٠ وفيها : « د لحي الحاضر ... » .

٦- ومنها الأبيات التي يقول فيها :

أَرَى حَلَبًا حَارَها صَالِحٌ وَجَالَ سِنَانٌ عَلَى جِلْقًا^(١)

فقد تقدم أن صالحاً استولى على حلب سنة ٤١٤ هـ .

٧- والأبيات التي يقول فيها :

وَالرَّمْلَةُ الْبَيْضَاءُ غَوْدِرَ أَهْلِها بَعْدَ الرِّقَاغَةِ يَأْكُلُونَ قَفَارَها^(٢)

٨- والأبيات التي يقول فيها :

أَلَمْ تَرَ طَيْثًا وَبَنِي كِلَابٍ سَمَوْا لِبِلَادٍ غَزَاةً وَالْعَرِيشِ^(٣)

٩- والأبيات التي يقول فيها :

إِذَا عَامِرٌ تَبِعَتْ صَالِحًا وَزَجَّتْ بَنُو مُقَرَّةَ الْحَرْدُبَا^(٤)

١٠- والأبيات التي يقول فيها :

قَدْ أَشْرَعَتْ سِنْبِسٌ ذَوَابِلَها وَأَرْهَفَتْ بُخْمَرٌ مَعَابِلَها^(٥)

(١) البيت الرابع من لزومية مطلبها :

لديناك حنٌّ على أنني

الزرويات هـ ص ٣٠٥ .

(٢) البيت السابع من لزومية مطلبها :

ما لتسام لا تمل قارها

الزرويات هـ ص ١٤٣ .

(٣) الزرويات هـ ص ٣٢٧ .

(٤) البيت الخامس من لزومية مطلبها :

يؤدبك الدهر بالحادثات

الزرويات هـ ص ١٤٤ .

(٥) الزرويات هـ ص ٢٠٨ .

أرى حنبا حناً خلفا

والشهب نألف سيرها وسفارها

إذا كان شيخناك ما أدبا

١١ — والأبيات التي يقول فيها :

وَبِالرَّمْلَةِ الشَّعْثَاءِ شَيْبٌ وَوَلَدَةٌ أَصَابَهُمْ مِمَّا جَنَيْتَ الدَّهَارِسُ^(١)

١٢ — والأبيات التي يقول فيها :

أَزَايِلَ الْمَلِكُ آلَ كِسْرَى وَصَارَ بِالشَّامِ عَامِرِيَا^(٢)

فهذه الأبيات التي يذكر فيها صالحاً ، وعامراً ، والرمة . وسينس ،
وخبتر ، ونحوها كلها قيلت في عهد فتنة صالح وحنان وحنان وبعدها .

١٣ — والأبيات التي رثى بها الوزير أبا القاسم المغربي المتوفى سنة

٤١٨ هـ وفيها يقول :

يَا أَبَا الْقَاسِمِ الْوَزِيرَ تَرَحَّلْتَ وَخَلَفْتَنِي ثَقَالَ رَحَايَه^(٣)

١٤ — والأبيات التي قالها في موت ملك مصر الحاكم بأمر الله المتوفى

سنة ٤١٠ هـ وفيها يقول :

(١) البيت الساج من لزومية مطلبها :

تعداد للنساء والهجور دراس ولا يمنح المطروق بلب وحارس
ودهارس : واحدا دهرس وهي الداهية .

انظر الزوميات هـ س ٣١٠ .

(٢) آخر لزومية مطلبها .

— اء برىا من البرايا من لبس الدين صابرا

الزوميات هـ س ٣٤٤ .

(٣) البيت الثاني من لزومية أولها :

لبس يلقى الضرب الطويل على الدهر — ولا ذو البلاء الدراجبه

الزوميات هـ س ٣٤٦ .

مَضَى قَيْلٌ مِصْرَ إِلَى رَبِّهِ وَخَطَى السِّيَاسَةَ لِلْخَائِلِ^(١)

١٥ - والآيات التي يقول فيها :

مَالِي وَلِلنَّفَرِ الَّذِينَ عَمِدْتُهُمْ بِالْكَرْخِ مِنْ شَاشٍ وَمِنْ إِيْلَاقٍ^(٢)

• • •

سَيَمُوتُ مُحَمَّدٌ وَيَهْلِكُ إِلِكُ وَيَدُومُ وَجْهُ الْوَاحِدِ الْخَلَّاقِ

فإنها قيلت بعد رجوعه من بغداد ، وقبل وفاة محمود ، وقد كانت وفاته سنة ٤٢٢ هـ .

١٦ - وقصيدته الحائية التي مطلعها :

عَدَوْتُ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالَّذِينَ فَالِقَنِي لِتَسْمَعَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ^(٣)

فإن داعي الدعاة كاتبه من أجلها ، وذكر في كتابه الثاني أنه كاتب تاج الأمراء أن يجري على أبي العلاء رزقا يكشف به غاشية الضرورة عنه . وقد كانت ولاية تاج الأمراء سلب سنة ٤٣٤ هـ ثم نزل عنها سنة ٤٤٩ هـ . وذكر أبو العلاء في جوابه لداعي الدعاة أنه عجز عن القيام

(١) البيت السابع من لزومية أولها :

عجبت وكم عجب في الزمان لرأي بني دهر كد الخائل

اللزوميات هـ ص ٢٢٤ .

(٢) من لزومية أولها :

أما الحبيبة فهي أني فاهب واهد يسلم بالذي أنا لاق

اللزوميات هـ ص ٣٠٨ .

(٣) اللزوميات هـ ص ٨١ ، وفيها : « عدوت » ، بضم التاء .

إلى الصلاة ، وأنه ما أكل شيئاً من حيوان خسا وأربعين سنة ؛ فهذا يدل على أن هذه القصيدة قبلت نحو سنة ٤٤٥ هـ .

١٧ - وقوله :

مَحْمُودُنَا اللَّهُ وَالْمَسْعُودُ خَائِفُهُ قَعْدٌ عَنْ ذِكْرِ مَحْمُودٍ وَمَسْعُودٍ^(١)
مَلِكَانِ لَوْ أَنَّنِي خَيْرْتُ مُلْكَهُمَا وَعُودٌ حَلَبَ أَشَارَ الْعَقْلِ بِالْعُودِ

فان مسعود بن محمود التوفي سنة ٤٢٢ هـ ولي بعد أبيه وقتل سنة ٤٣٠ هـ فتكون هذه الأبيات خلال الفترة التي بين ملك مسعود وقته .

ومن الثاني نوع قاله بعد أن بلغ الأربعين ومنه :

١ - الأبيات التي يقول فيها :

وَمَا بَعْدَ مَرٍّ الْخُمْسَ عَشْرَةَ مِنْ صَبَا

وَلَا بَعْدَ مَرٍّ الْأَرْبَعِينَ صَبَاهُ^(٢)

وكيف تلا في الذي فات بعدما تَلَفَعَ نِيرَانُ الْحَرِيقِ هَبَاهُ
فإنها قبلت سنة ٤٠٣ هـ أو بعدها .

٢ - ومثلها قوله :

شَرِبْتُ سِنِي الْأَرْبَعِينَ تَجَرُّعاً

فَيَا مَقْرَأَ مَا شَرِبُهُ فِي نَاجِعٍ^(٣)

(١) الزوميات هـ س ١١٠ .

(٢) مطلع الزومية :

أولو الفضل في أوطانهم غرباء تفذ وتأي عنهم الغرباء
الزوميات هـ س ٢٠ وفيها : هـ .. نيران الحريق أبداً ، والأبداً : الصب ،
الواحدة أبادة .

(٣) البيت الخامس من لزومية أولها :

هي النفس عناها من الدهر ناجع برزها وخاضها لطرب ساجع

الزوميات هـ س ٢٨١ ، والتمر : الصبر .

٢ - وقوله :

وَرَمَيْتُ أَغْوَامِي وَرَأَيْتِي مِثْلَمَا رَمَتْ الْمَطْيُ مَهَامَةَ السَّقَّارِ^(١)
وَرَكِبْتُ مِنْهَا أَرْبَعِينَ مَطِيَّةً لَمْ تَخْلُ مِنْ عَمَّتِ وَسُوءِ نِفَارِ

ونوع قاله بعد أن بلغ الحسين رمنه :

٤ - الأبيات التي يقول فيها :

فَمَا لِي وَقَدْ أَدْرَكْتُ خَنْسَةَ أَعْقَدِ أَيْبَنِي وَيِنَّ الْحَادِثَاتِ عُقُودُ^(٢)

٥ - والأبيات التي يقول فيها :

أَحْمَسِينَ قَدْ أَفْنَيْتُمُ النَّاسَ نَافِعِي بِتَأْخِيرِ يَوْمٍ أَنْ أَعْضَّ عَلَى خَمْسِ^(٣)

٦ - والأبيات التي يقول فيها :

لَا خَيْرَ مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ أَنْقَضَتْ كَمَلًا

فِي أَنْ تُعَارِسَ أَمْرَاضًا وَأَرْعَاشًا^(٤)

(١) الداس والساج من لزومية أولها :

يَا أَمَّ دَفْرٍ إِنْ أَاكَرَتْ عَنْ أَمَّةٍ وَخَلَّ أَنْ يَغَالِ دَفْرُ
الزوميات ٥ س ١٦٢ .

(٢) البيت الثاني من لزومية مطلبها :

حَيَاتِي بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ مَنِيَّةٍ وَوَجْدَانِ حَلَفِ الْأَرْبَعِينَ نَفْوَدِ
الزوميات ٥ س ٩١ .

(٣) الثالث من لزومية أولها :

لَا مَا غَضِبَ غَاضِبَتْ كُلَّ رِيَّةٍ وَكَانَتْ بَلِيسَ لَا تَقَرُّ عَلَى النَّاسِ
الزوميات ٥ س ٢٩٢ .

(٤) الزوميات ٥ س ٣٢٦ .

٨ - والتي يقول فيها :

عَلِقْتُ بِحَبْلِ الْعَمْرِ خَمْسِينَ حِجَّةً
فَقَدْ رَثْتُ حَتَّى كَادَ يَنْصَرِمُ الْحَبْلُ^(١)

وقال التبريزي (ج ١ ص ٨٣) : قال أبو العلاء للفتية
عبد الوهاب المالكي :

فِيالْيَتَنِي أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً
مَضَتْ لِي فِيهَا صَحِيٌّ وَشَبَابِي

٩ - ونوع قاله بعد أن جاوز الخمسين وهو في طريقه إلى الستين ومنه قوله :

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاوَزْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً
وَحَسْبِي عَشْرٌ فِي الشَّدَائِدِ أَوْ خُمْسُ^(٢)

١٠ - وقوله :

إِذَا كُنْتُ قَدْ جَاوَزْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً
وَلَمْ أَلْقَ خَيْرًا فَاَلْمَنِئَةُ لِي سَتْرُ^(٣)

(١) الثامن من لزومية مطلبها :

إذا شئت أن ترق جدارك مرة
لأمر فأذن جار بيتك من قبل
اللزوميات ٥ ص ١٩٤ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٣٢ .

(٣) السادس من لزومية أولها :

تداولني صبح ومسي وحنس
وسر عليّ اليوم والند والأمس
اللزوميات ٥ ص ٣٠٩ .

(٤) اللزوميات ٥ ص ١٢٠ .

ونوع قاله بعد أن بلغ الستين فما فوقها ، ولكن هذا لم يرد في ديوانيه (سقط الزند) و (لزوم ما لا يلزم) وإنما رواه المؤرخون والعلماء ؛ فمن ذلك قوله من أبيات رواها الذهبي ^(١) :

أَتَتْنِي مِنَ الْأَيَّامِ سِتُّونَ حِجَّةً وما أَمْسَكَتْ كَفِّي بِشْنِي عِنَانِ

وقوله من أبيات رواها مبط ابن الجوزي في (مرآة الزمان ص ١٦١) :

سَرْتُ ثَمَانِينَ طَالِبًا أَجَلِي وَالْحَيْنُ إِثْرِي كَأَنَّهُ حَادٍ

وقوله مما رواه دولت شاه ^(٢) :

مَنْ رَأَاهُ سَبَبٌ أَوْ هَالَهُ عَجَبٌ فَلْيُثْمَانُونَ حَوْلًا لَا أَرَى عَجَبًا



(١) تاريخ الإسلام ص ١٣٤ ، وذكرها البيهقي في قائم شعر أبي العلاء ص ١٤ ، ورواية البيت فيه : « وما أَمْسَكَتْ كَفَايَ نَثِي عِنَانِ » .

(٢) من تذكرة دولت شاه ص ٢٥ ط لندن ، وذكره البيهقي في قائم شعر أبي العلاء ص ٣ .

آثار أبي العلاء

وصفها — در۱-تھا — موضوعانھا — شعبة العربی فیہا^(۱)

(۱) انظر سرد آثار أبي العلاء ص ۶۹۶ وما يليها .

ديوان الفزل

قلنا : إتنا عثرنا في دار الكتب الظاهرية في دمشق على ديوان لأبي
العلاء ؛ وقد جاء فيه بعض الأبيات تختل الوزن ، وبعضها فاسد الإعراب
قلق المعنى ، وبعضها ضعيف التأليف ، وليس فيه ما يدل دلالة قطعية
على أنه لأبي العلاء المعري التنوخي ، وإنما يجد الباحث فيه أمارات تسوغ
نسبته إليه .

منها ما كتب على ظهره ، وما ذكر في مقدمته من نسبه إليه ، ومنها
التزامه حرفاً واحداً في أول كل بيت وآخره من جميع أبيات القصيدة ،
وأبو العلاء مولع بمثل هذا التكلف لإظهار قدرته اللغوية والأدبية ، ومنها
اشتغال الديوان على كثير من المحسنات البديعية كالجناس في قوله :

أُمُوتُ اسْتِيَّاقَاتِمُ أَحْيَا لِسَقُوتِي كَذَلِكَ حَيَاةُ الْعَاشِقِينَ سَقَاةُ

والطباق في مثل قوله :

بَعِيدٌ عَلَى أَنَّ الدِّبَارَ قَرِيبَةٌ فَحَتَّى مَتَى بِالْبُعْدِ تَعْرُجُ لِي الْقُرْبَا

والتلميح في مثل قوله :

يَيْسَتْ مِنْ السُّلُوفِ حَتَّى نَكَبْتُهُ قَلَوَا أَنِّي غَيْلَانُ مَا سُلَيْتَ مَيَّ

وإرسال المثل في مثل قوله :

ثَمَارُ الْمَنَى مَنْ يَجْنِيهَا ذَوْنَ إِلْفِهِ يَجِدُ طَيِّبَاتِ الْعَيْشِ مِثْلَ الْخَبَائِثِ

والغلو في مثل قوله :

حَسَانُ الدُّمَى تَصْبُو إِلَى حُسْنٍ وَجْهِهِ
وَصَلَدُ الصَّفَا مِنْ لَمَسٍ كَفَيْهِ يَرْشَحُ

وفيه أنماط من الغزل العفيف كقوله :

زَرَرْنَا عَلَى غَيْرِ الْفَوَاحِشِ قَدْ صَمَّا وَأَمْ نَسْتَجِزُ إِلَّا الَّذِي هُوَ أَجْوَزُ

وفيه أبيات جمعت قوة التأليف وإحكام الرصف إلى طلاوة الديباجة
وحدن الانسجام ، مع شرف المعنى كقوله :

لَبِسْتُ الضَّمْنَى حَتَّى تَبَدَّلَتْ صُورَةٌ سِوَى صُورَتِي وَالْحُبُّ لَا يَتَبَدَّلُ

. . .

مَوَارِدُكُمْ أَشْهَى إِلَى الْحَائِمِ الصَّدِيِّ وَلَوْ أَنَّهَا شَيَّبَتْ بِسْمِ الْأَرَاقِمِ

. . .

فَيَا أَسَفًا مَا لِلْمَغَانِي كَأَنَّهَا سُطُورٌ تَحْمَاهَا الدَّهْرُ غَيْرُ حُرُوفِ

. . .

فَقَدْتُ شُمُوسًا كُنْتُ أَجْلُوبُهَا الدُّجَى إِلَى أَنْ أَصَابَتْنِي النَّوَى بِكُسُوفِ

. . .

بِرَانِي هَوَى الظُّبْيِ الْغَرِيرِ وَقَادَنِي ذَلِيلًا وَكَمْ رَاضِ الْهَوَى جَائِحًا صَغْبًا

. . .

فهذا وأمثاله يجوز أن يكون هذا الديوان من شعر أبي العلاء ،
وأنه سلى نفسه في بغداد ، كما سلى نفسه فيها بقصيدته :

مِنْكَ الصَّدُودُ وَمِنْنِي بِالصَّدُودِ رَضِيَ

مَنْ ذَا عَلَمِي بِهَذَا فِي هَوَاكِ قَضَى^(١)

ولا يردُّ على هذا ما في بعض الأبيات من الزمن ، فإن الشاعر يتفاوت
شعره في القصيدة الواحدة في قوة التأليف ، وجمال الديباجة ، وإحكام
التشبيه ، ولطف الكناية ، والسلامة مما يؤخذ به . وإذا عرفنا أن
الأبيات المذكورة هي في الغزل ، وأن أبا العلاء لم يكن غزلاً ولا
عاشقاً هان علينا أن نجد التفاوت في أبياته في هذا الديوان .

ويقابل هذه الأمارات أمارات تُبمد أن يكون هذا الديوان لأبي العلاء
منها قوله في المقدمة : « قال أبو العلاء . إنه كان ببغداد وكان يقشوق
إلى حلب ونواحيها ونظم هذا الديوان . . . » .

وهذه المقدمة ليست من كلامه ، وليس في الديوان كله ذكر حلب
ولا شيء من القشوق إليها أو إلى نواحيها .

ومنها أننا لم نر أحداً ذكر هذا الديوان في فهرس كتب أبي العلاء .
ومنها ما في الديوان من اللحن والخروج عن أئنة النحو والصرف
كما في قوله :

إِذَا كُنْتَ خِلْوَاً فَأَعْذِرِ الصَّبَّ فِي الْهَوَى

فَمَا الْمُبْتَلَى وَالْمُسْتَرْحُ سَوَاهُ

بضم « سواه » للروي ، وقوله :

ذَهَبْتُ وَقَدْ سَدَّ الْفِرَاقُ مَذَاهِي وَقَلْبِي إِلَى نَحْوِ الْأَحِبَّةِ مُجْبَذُ

وقوله :

ظَنَنْتُ وَقَلْبِي فِي يَدَيْكَ وَدِيعةً فَهَلْ أَنْتَ لِلْمُسْتَوْدَعَاتِ حَفُوظُ
ظَنَنْتُ بَانَ الدَّهْرَ يَبْقَى مُسَالِمًا وَهَيْهَاتَ حَرْبِ النَّائِبَاتِ كَطُوظُ^(١)

ولم أر أحداً ذكر لفظ « مجبذ » ولا « حفوظ » ولا « كطوظ » .
ويحتمل أن تكون هذه الكلمات عبثت بها أيدي الذمخ فحرفت الأولى
عن « مجبذ » والثانية عن « حفيظ » والثالثة عن « كطيظ » أو « لطيط » ،
ويحوز أن تكون أوزان مبالغة على رأي من قال : إن أوزان المبالغة
مقيدة في كل فعل متعدد ثلاثي .

وفيه استعارات غثة لا يقبلها الذوق السليم كقوله :

رَشَّاصَامٌ عَلَوْا فَادَّعَتْ يَثْرَبُ الْحِشَا

وَأَفْطَرَ سُفْلًا فَادَّعَتْ رِدْقَهُ مِصْرُ

وفيه أبيات سخيفة التاليف كقوله :

ذَوَائِبُهُ مِسْكٌ ثَمَائِيَاهُ لَوْلُو وَخَدَاهُ تَبْرٌ وَالْعِذَارُ زُمْرُدُ

وقوله :

شَوَيْدِنُ أَنْسٍ صَادَقَلْبِي بِالْحِظْلِ وَطَاوُوسٌ حُسْنٍ فِي فُؤَادِي عَشَا

(١) كظه الأسر : يظه وكره وجهه ، والكظاظ : الفدة والصب والمارة
الشدبة في الحرب .

ولم أعلم أحداً شبه العذار بالزمرد ، ولا من شبه المحبوب بالطاووس ،
وإنما يشبه العذار بالنمل والنبت . ويشبه بالطاووس الثياب ، كما قال أبو العلاء
في (لزوم ما لا يلزم) :

فِي حُلِّي عُجْرٍ وَكَمْ أَشَبَّهَتْ ثِيَابُهَا حُلَّةَ طَاوُسٍ^(١)

وفيه كثير من الكلمات التي أصلحناها أو بدّلناها بما يوافق المعنى والمقام .
ويظهر للتأمل أن أكثر الغزل في هذا الديوان بالذكر .

فهذا وأمثاله لا يستطيع الإنسان أن يحزم معه بأن هذا الديوان
لأبي العلاء . على أن معظم أبيانه من الشعر المتوسط ، وفيه ما يدل على
سعة اطلاع في اللغة ، وعلى براعة في تأليف الكلمات ، وقدرة على التصرف
في فنون القول ؛ ولو سلم من التحريف والعبث لرأينا فيه من الروعة
والبراعة أكثر مما رأينا .

وقد كتبت مقالة نشرت في الصفحة (١١٦) من العدد ٣ من المجلد ١٨
من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق) بينت فيها شيئاً مما في هذا
الديوان من الأغلاط وغيرها ؛ وذكرت شيئاً من الأمور التي توسّع نسبته
إلى أبي العلاء ، وشيئاً مما يبعد نسبته إليه ، فراجعها إن شئت .

✱ ✱ ✱

ديوان سقط الزند ومقدمته

مقدمة^(١) سقط الزند، شخصية فيها

لأبي العلاء المعري خصائص نفسية يجب أن لا يتخلل عنها في كل فرصة تسنح له ، ويجب أن ينوء بها تصرّيحاً أو تلويحاً في كل أثر من آثاره الأدبية . وقد افتتح ديوانه (سقط الزند) بمقدمة ذكر فيها طائفة من تلك الخصائص كالدلالة على تواضعه ، وترفعه عن قبول الجوائز أو طلبها وتهانوه بالشعر ، واعترافه بما في شعره من غلو ، وإحداثه تقسيماً حديثاً في الشعر ، وابتكاره معاني وأخيلة جديدة ، والإشارة إلى نبغه وعبقريته ودهائه ، واعتداده بنفسه وبشعره ، وتجلّي هذه الأشياء في أمور ذكرها في المقدمة منها :

١ - تواضعه : ويظهر هذا من تسميته هذا الديوان بـ (سقط الزند) لأن سقط الزند ما وقع من النار حين يقدح .

وقال ابن سيده : سَقَطَ النار ما سقط بين الزندين قبل استحكام الوري وهذا يكون في الغالب ضعيفاً ولا يخرج من الزند إلا يحمّد وتكلف ، فشبه أبو العلاء طبعه بالزند ، وشعره في هذا الديوان بالسقط ؛ لأن فيه أول شعر أنشأه في شبابه ، وجادت به قريحته ؛ وأيد هذا بقوله :
« كنت في رُبَّانِ الحَدَاثَةِ وَجَنَ النَّشَاطِ مائِلاً ... » [في صفو القريض] ... ثم رَفَضْتُهُ رَفَضَ السَّقْبِ غَيْرَتُهُ ... »^(٢) .

٢ - تعفّفه وترفعه عن الاستجداء بشعره أو قبول الجوائز عليه ، ويتجلّى هذا في مثل قوله : « ولم أطرف مَسَامِيعَ الرُّؤَسَاءِ بِالنَّشِيدِ ،

(١) هي وشرحها للتبريزي في شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٠ - ١٤ .

(٢) اللب بفتح أوله : ولد النافعة ساعة يولد . والنرس بكسر أوله : جليعة تكون على وجه الصبل ساعة يولد ، فإن تركت عليه فتلته .

ولا مدحت طالباً للثواب . فالحمد لله الذي ستر .. ورزق شعبة من الغناعة
أوفت على جزيل الوفر ... » .

٣ - رفضه الشعر بعد أن كان يعتده من مآثر الأديب ، وأشرف
مراتب البليغ ، لأسباب بينها .

٤ - اعترافه بأن في شعره مبالغة وغلو .

٥ - توزيعه مافي اللحنان من غلو بين ما يحتمل صفات الله ، وما
صلح لخلق ، وما كان محضاً من المين . لأنه في هذا التوزيع تبرأ من
تبعة كل قول ، وفسح مجالاً واسعاً للتأويل . وهذا عمل داهية منكر .

٦ - اعتذاره بأن الشعر للخلد كالصورة للبد ، فلا يطالب الشاعر
بتحقيق ما وصف به في شعره ، كما لا يطالب المصور بتحقيق ماصوره .

٧ - اعتداده بنفسه وبشعره ؛ ويظهر هذا جلياً في قوله : « وليس الري
عن التشاف » فإنه يريد أن هذا القليل المدون من شعره يحصل به شرف البلاغة ،
لأنه قد يدرك بالقليل ، كما أن الإنسان قد يروى من غير أن يشرب كل
ما في الإناء . ويظهر أيضاً في قوله : « الثمرة الواحدة من الشجرة
تدل على طعم ثمرة الشجرة كلها ، والنفحة الواحدة من خزاي الأرض تدل على
رائحتها كلها » . وفي قوله : « والجيد من قيل الشعروا إن قل يظلب
على رديته وإن كثر » .

فإن مجموع هذه الأقوال يدل على أن أبا العلاء يعد شعره جيداً وإن
كان قليلاً . وهذا يدل على قوة الطبع ، ويحمل صاحبه في عداد البلغاء .
٨ - ابتكاره معاني لم يسبق إليها ، وهذا يظهر في مثل قوله :
« الشعر للخلد كالصورة » وفي مثل قوله : « رفضته رفض السقب غرسه ،
والرأل تريكتته .. » وقوله : « وليس الري عن التشاف » وقوله : « يملك
يحنى الشجرة الواحدة من ثمرتها ، ويدلك على خزاي الأرض النفحة »
من رائحتها » .

فإن هذه المعاني كلها شريفة ، ولا نعلم أحداً سبق إليها أبا العلاء ؛
وفي كل منها من الدقة في التشبيه والإحكام والمطابقة ما لا يخفى على
عارف بصناعة الشعر .

سُطْرُ الرُّنْدِ

قدمنا أن أبياته تزيد على ثلاثة آلاف بيت ، وقد قال أبو العلاء
في مقدمته :

« وقد كُنْتُ في رَبَّانِ الحِداثَةِ ، وَجَنِّ النِّشَاطِ مائِلاً في صَفْوِ
الْفَرِيضِ ، اعْتَدْتُهُ بَعْضَ مَآثِرِ الأَدِيبِ ، وَمِنْ أَشْرَفِ مِرَاقِبِ البَلِيبِ ، ثُمَّ
رَفَضْتُهُ رَفْضَ السَّقْبِ غَرَمَةً ، وَالرَّأْيِ تَرْيِكَةً ، رَغْبَةً عَنِ أَدَبِ مُعْظَمِ
جَيْتِهِ كِذْبَ ، وَرَدِيتُهُ بِنَقْصٍ وَيَحْدَبِ . . . » إلى آخر المقدمة ، وقد
يستنتج منها أمور :

أولها : أنه هو الذي تولى ترتيب هذا الديوان . وقد يعترض عليه بأنه
لم يحر في ترتيبه على ما يقتضيه التاريخ أو الفن ، فإنه لم يرتب قصائده
على مقتضى الزمن الذي قيلت فيه ، ولا رتبها على حسب الأغراض لأنه
لم يجمع كلاً من قصائد المدح والفخر والثناء وغيرها تحت عنوان واحد ،
وإنما خلط بعضها ببعض من غير سبب يبينه ؛ ولا رتبها على حروف الهجاء
ليسهل الرجوع إلى كل قطعة من كلامه .

ثانيها : أن كلامه في المقدمة يوهم أن كل ما في السقط كان في ربّان
الحداثة . ومن استقرى ما فيه وجد قصائد قالها في الكهولة والشيخوخة .
وقد بينا شيئاً من ذلك في تاريخ قصائده .

ثالثها : أنه لم يطرف مسمعاً الرؤساء بالنشيد ، ولا مدح طالباً
للثواب ؛ وإنما كان ذلك على معنى رياضة النفس وامتناع الطبيعة . وهذا

حق لا ريب فيه ؛ إذ لا يعرف شاعر ترفع عن التكسب بشعره مثل أبي
العلاء ؛ ولو أراد ذلك لنال من المال ما لم يتح لغيره . وقد عرض عليه
ذلك كما قدمنا فأبى ، واعتصم بجبل العفة ، وقنع بالفتنة .

النسخ التي اطلعت عليها من هذا الديوان :

- ١ - سقط الزند مع الدرعيات طبع في بيروت .
- ٢ - شرح التنوير طبع في مصر مرتين منفرداً .
- ٣ - ضرام السقط طبع في المجمع منفرداً .
- ٤ - ضوء القند نسخة مخطوطة .
- ٥ - نسخة سقط الزند خطية ، كانت لمم والدي أمين الجندي مفتي
دمشق ، كتبت منذ ستائة سنة وفيها بعض الصحائف بخط أحدث من
خط النسخة الأصلي .
- ٦ - نسخة طبعت في مصر تشتمل على (شرح السقط) للتبريزي
و (شرحه للبطليموسي) و (شرحه للخوارزمي) .

الطوب في سقط الزند

اللفظ : ألعنا فيما سبق إلى أن أبا العلاء أحاط من مفردات اللفظ
وشواردها ونوادرها بما لم يحيط به العرب الاتعاج ، واطلع من أساليب
البلاء وأسرار البلاغة على ما لم يطلع عليه غيره . فإذا حاول أن يأتي
بمعنى وجد لديه من الكلم الصالح للدلالة عليه ، والأساليب اللائقة لإفراغه
فيها مالا يتسنى لغيره بسهولة .

ولا تكاد تجد في كلامه على كثرة كلمة نابية ، أو لفظة خارجة عن
سنن البلاغة ، أو شاذة عن الآداب إلا ماندر ، ويجوز أن يكون ذلك
من عبث الرواة أو النساخ أو الشراح .

وجود الغريب في شعره

وقد قضى عليه حرصه على البديع وعلى إظهار ثروته اللغوية أن يأتي بكثير من الكلمات التي يجد في اللغة مأمور أطف منها وأرق . وقد زعم بعض الأدباء أنه كان يعتمد الغريب في (لزوم مالا يلزم) ليخفي أغراضه ، وجعل من خصائص شعره غموض الأغراض . . وقد بينا أن أبا العلاء لم يعتمد الغموض في شيء من شعره ، وإنما كثرة درسه الشعر الجاهلي والإسلامي ، وسعة اطلاعه على اللغة ، جعلته يأنس بما يراه غيره وحشياً . يدل على ذلك وجود الغريب في الدرعيات وغيرها ؛ على أنه وضع كتاب (ضوء السقط) وفسر فيه ما في (سقط الزند) من الغريب .

اللعن في شعره

كان أبو العلاء واسع الاطلاع على قواعد النحو والصرف ، ومعرفة ما يحوز وما يتمتع . وقد تسرع بعض العلماء فخطأ في بعض التراكيب . وكان هو المخطئ في تحطته ؛ كما قيل ذلك في قوله :

يُذِيبُ الرُّغْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْعِمْدُ بِمُسِكِّهِ لَسَالَا^(١)

وقد بينا ذلك في الكلام على لحنه وتحطته . ونزيد هنا على ما تقدم أنه كان بصيراً بأساليب البلاغة دقيق الملاحظة ، فلكل كلمة عنده مقام ، فلا يضع كلمة في موضع إلا لنكتة ، ولا يتخير نوعاً من أنواع التعبير إلا لغرض ؛ فانظر إلى قوله :

إِذَا سَمِعَتْ مُمْتَدَّةً يَمِينُ لِطَوْلِ الْحَمْلِ بَدَلَةً شِمَالَا^(٢)

فإن حق الكلام بحسب الظاهر أن يقول : إذا سمعت ممتدة يمينه بدله شماله . لكن ذلك فيه نسبة السامة إلى يمين المدوح وشماله ، فكره ذلك

(١) مروح سقط الزند : ق ١ ص ١٠٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٠ .

وأتى باللفظين منكترين ، والنكرة منها تفيد فائدة المعرفة ، لأن هذا البيت من قصيدة مدح بها سعيد الدولة ، وقبله يقول :

وَيُضْحِي وَالْحَدِيدُ

فَيُفْنِي الدَّرْعَ

يَبِيتُ مُسْتَهْدَأً

إِذَا سَمِيتُ مُهَنْدَةً (١)

وتعريف مهنده بالإضافة ينوب عن تعريف بين وشمال ، وإذا لم ينتبه الناظر إلى مثل هذا ، فربما خطأ المرء في هذا البيت فتأمل .
(وراجع مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ج ١ ص ٣٥٤) .

الاقتضاب في شعره

كان أبو العلاء بعيد النظر ، دقيق الملاحظة ، يدرك من المناسبات اللطيفة ، والروابط الدقيقة التي بين أبياته ما لم يدركه إلا الراسخون في العلم .

وكان يحذف بعض الأبيات من شعره الذي في (سقط الزند) فلا تظهر مناسبة بين السابق واللاحق من كلامه ؛ فتوهم بعض العلماء أن في كلامه اقتضابا لحفاء العلاقة والمناسبة ، ولا يظهر للتأمل شيء من الاقتضاب في كلامه الذي لم يحذف منه شيء .

(١) تمام الأبيات :

وَنَكَبَ مَهَابَهُ الزَّالَا عَلَيْهِ شَاك
مَحَاباً وَالرَّدِيئِ اعْتَضَالَا لِبِأً وَالْيَأْسَ
بُضُورِ الصَّبْحِ خَافَهُ ابْنَالَا وَاللَّيْلِ يَدْعُو

الطهارة ، وادغام الرصف ، وجمال الديباجة في شعره

والناظر في (سقط الزند) يجد كثيراً من الأبيات التي جمعت أناقة التأليف ، وحسن الانسجام ، إلى رشاقة الألفاظ ، ونبل المعنى ؛ حتى كانت آية في الروعة ، وحسن الوقع في السمع ، وصل الديباجة .
كقوله :

وَالْحُسْنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ

بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ ^(١)

وَالنَّجْمُ تَنْصَغِرُ الْأَبْصَارُ رُؤْيَاهُ

وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ ^(٢)

إِذَا كُنْتَ تَبْغِي الْعِزَّ فَابْغِ تَوَسُّطاً

فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ الْمَتَّاعُولُ ^(٣)

وسنرى في الأبيات الآتية من شعره ما يدل على أنه أتى بما لم تستطع الأرائل .

الفن في شعره

لأبي العلاء في باب التشبيه صور رائعة ، ولا يستكثر على مثله أن يحود في التشابه المعنوية ؛ وإنما الغريب أن نرى في تشبيهاته في الأمور المحسوسة ما يعجز عن مثله كثير من البصراء من الدقة والإحكام والإحاطة بكل ناحية ظاهرة أو خفية ؛ بحيث لا تفوته حركة ولا سكون ، ولا

(١) شروح - سقط الزند : ق ١ ص ١٢٩ وفيها : « فالحسن » .

(٢) المصدر السابق ص ١٦٢ وفيه : « . . . الأبصار صورته » .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥٥٢ وفيها « وإن كنت تهوى العيش فابغ توسطاً » .

يستمعي عليه لون . وربما وهب للشبه أو المشبه به حياة لم تكن له ،
وخلع عليه من صفات الأحياء ما يخیل إلى القارىء أنه حي حقيقة ؛
كل ذلك مع إحكام في الرصف ، ورشاقة في الألفاظ .

ومن ذلك قوله في وصف عرق الفرس :

تَرَى أَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيمًا كَأَنْجِنِحَةَ الْبُرْأَةِ رَمَتْ نُسَالَاً ^(١)

وقوله في وصف الظلام :

وَجُنَحٌ يَمْلَأُ الْفُؤَادَيْنِ شَيْبًا وَلَكِنْ يَجْعَلُ الصَّخْرَاءَ خَالَاً ^(٢)

وقوله في وصف السيف :

مُحَلَّى الْبُرْدِ تَحْسِبُهُ تَرْدَى نُجُومَ اللَّيْلِ وَاتَّعَلَ الْهِلَالَاً ^(٣)

وقوله في وصف سيف :

وَكُلُّ أَيْضٍ هِنْدِيٍّ بِهِ شُطْبُ مِثْلُ التَّكْثُرِ فِي جَارٍ بِمُنْحَدِرٍ ^(٤)

.....

رَوْضُ الْمَنَاءِ عَلَى أَنْ الدَّمَاءُ بِهِ وَإِنْ تَخَالَفَنَ أَبْدَالُ مِنَ الزَّهْرِ

وقوله في وصف نار :

حَمْرَاءُ سَاطِعَةِ الدَّوَابِّ فِي الدَّجَى تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرَافٍ ^(٥)

وقوله في أعناق إبل :

وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيْنٌ حَتَّى كَأَنَّ رِقَائِنَ الْخَيْزُرَانِ ^(٦)

(١) فروع سقط الزند ق : ١ ص ٤٧ .

(٢) للمصر السابق ص ٧٢ .

(٣) للمصر السابق ص ٩٩ .

(٤) للمصر السابق ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٥) فروع سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٠٧ .

(٦) فروع سقط الزند ١ في ٩ ص ١٨٢ .

وقوله في وصف أعجاز الخيل إذا أسرع :

كَأَنَّ قَطَاةَ أَعْجَزَهَا قَطَاةٌ أَدِيفَ بِمَحْجَرَيْهَا الزَّعْفَرَانُ^(١)

وقوله في وصف الهلال :

فَصِيمٌ نِصْفُهُ فِي الْمَاءِ بَادٍ [وَنِصْفٌ فِي السَّمَاءِ بِهِ تُزَانُ]^(٢)
كَأَنَّ اللَّيْلَ حَارِبًا قَفِيهِ هِلَالٌ مِثْلُ مَا انْعَطَفَ السَّنَانُ
وَمِنْ أُمَّ الذُّجُومِ عَلَيْهِ دِرْعٌ يُحَازِرُ أَنْ يُعْزَقَهَا الطَّعَانُ

وقوله في وصف الربيع :

وَكَسَا الْأَرْضَ خِدْمَةٌ لَكَ يَأْمُو لَاهُ دُونَ الْمُلُوكِ حُضْرَ الْحَرِيرِ^(٣)
فَمَيَّ تَخْتَالُ فِي زَبْرِ جَدَّةٍ خَضْرَاءَ تُغْدَى بِلُؤْلُؤٍ مَنثورِ

وقوله في وصف البرق في سواد الليل وتتابع لماعته :

كَمَا أَغْضَى الْفَتَى لِيَذُوقَ عُضْضًا فَصَادَفَ جَفْنُهُ جَفْنًا قَرِيحًا^(٤)
إِذَا مَا اهْتَجَ أَحْمَرٌ مُسْتَطِيرًا حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًا جَرِيحًا

وقوله في وصف الدرع :

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٠٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٢١٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٣١ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٣٩ - ٤٠ .

كَأَثْوَابِ الْأَرَاْقِمِ مَزَقَتْهَا فَخَاطَطَهَا بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ^(١)

وقوله فيها :

إِذَا طَوَّيْتَ قَالَ الْقَعْبُ يُجْمَعُ شَمْلُهَا وَإِنْ تُثَلَّتْ سَأَلَتْ مُسِيلَ ثِمَادٍ^(٢)

وقوله فيها :

غَدِيرٌ نَقَّتِ الْخَرَصَانُ فِيهِ نَفِيقٌ عَلَاجِمِ وَاللَّيْلُ دَاجٍ^(٣)

وقوله فيها :

مَنْ يَشْتَرِيهَا وَهِيَ قَضَاءُ الذَّيْلِ كَانَهَا بَقِيَّةُ مِنَ السَّيْلِ^(٤)

وقوله فيها :

كِهْلَالِ الْحَيَاةِ أَوْ كَقَمِيصٍ لِهْلَالِ الْحَيَاتِ غَيْرِ مَجُوبٍ^(٥)

وقوله في وصف الليل وبعض النجوم :

لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّوْجِ — جِ عَلَيَّهَا فَلَا تَدْنِ مِنْ جُحْمَانٍ^(٦)

.....

وَسَهْلٌ كَوْنُجَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْنِ نِ وَقَلْبِ الْحَبِّ فِي الْخَفَقَانِ

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٠٥

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٥٥ .

(٣) الصدر السابق ص ١٧٦٤ .

(٤) الصدر السابق ص ١٨١٢ . والبيت مظم قصيدة من السريح على لسان رجل ينادي على درعه من يفتريها .

(٥) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٩٢٢ . وهلال الأول : قليل من الماء . وهلال الثانية : ذكر الحيات . وجبت قميص : فوَّرت جبيه .

(٦) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٤٢٩ ، ٤٣٣ - ٥٠

مُسْتَبَدًّا كَأَنَّهُ الْفَارِسُ الْمَغْلَمُ يَبْدُو مُعَارِضَ الْفَرَسَانِ
يُسْرِعُ اللَّمَحَ فِي أَحْمَرَارٍ كَمَا تُسْرِعُ فِي اللَّمَحِ مُقْلَةُ الْغَضْبَانِ

وذكر الصفي في (نكت الميمان ص ٨٣) أن الجاحظ أورد
بيتاً للأعشى وهو :

يَبْضَاهُ ضَخَوْتَهَا وَصَفَرَاهُ الْعَشِيَّةَ كَالْعَرَارِ
وبيتا لبشار وهو :

فَإِذَا دَخَلْتَ تَقْنَعِي بِالْحَسَنِ إِنَّ الْحَسَنَ أَحْمَرُ

ثم قال : وهذان أعيان قد اهتمتيا من حقائق الأمور إلى ما لا يبلغه
تيز البصراء ، ولبشار خاصة في هذا الباب ما ليس لأحد . ثم قال
الصفدي : قلت : تعجب الجاحظ من قول الأعشى وبشار ، وكيف به
لو سمع قول أبي العلاء المري ؟ ثم أورد هذه الأبيات وبعدها قوله :

وَلَا حَ هِلَالٌ مِثْلُ نُونٍ أَجَادَهَا

بِجَارِي النَّضَارِ الْكَاتِبُ ابْنُ هِلَالٍ^(١)

ولأبي العلاء في وصف الليلة :

كَأَنَّمَا هِيَ إِذْ لَأَحْتَنَ كَوَاكِبُهَا

خَوَذَ مِنَ الزَّوْجِ نَجْرًا تُجْلَى وَشَحَّتْ خَضَضًا^(٢)

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٩٧ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٥٧ ، والمضض : خرز أبيض تلبه الإمام .

وفي وصف الهلال :

وَاهْجُمَ عَلَى جُنْحِ الدَّجَى وَلَوْ أَنَّهُ
أَسَدٌ يَصُولُ مِنَ الْهَلَالِ بِمِخْطَبٍ^(١)

ومن بديع التشبيه قوله :

فَيَا قَلْبُ لَا تُلْحِقْ بِشَكْلِ مُحَمَّدٍ
سِوَاهُ لِيَبْقَى نُكْلُهُ بَيْنَ الرَّسَمِ^(٢)
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَا حَيًّا
كَمَا خُطِّفَ فِي الْقِرْطَاسِ رَسْمٌ عَلَى رَسْمٍ

وقوله في وصف الزبد الذي يخرج من فم البعير :

وَالْعَيْسُ تُعْلِنُ بِالْحَنِينِ إِلَيْكُمْ وَلُغَامُهَا كَالْبُرْسِ طَارَ نَدِيقُهُ^(٣)

وقوله في وصف الشمة :

وَصَفْرَاءُ لَوْنِ الثَّبْرِ مِثْلِي جَلِيدَةٌ
عَلَى نُوبِ الْأَيَّامِ وَالْعَيْشَةِ الضَّنْكَ^(٤)

إلى غير ذلك مما تعسر الإحاطة به ، ويتمتع وجود نظيره في كلام غيره .

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٣٢ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ٩٥٤ - ٥ ومنها : ... شكله بين الرسم .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٠٨ ، ولغامها : ما ترهبه الإبل من الزبد من فيها ، والبرس : القطن .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٢٣ .

وأما التشبيه في الأمور المضيوية ففي كلامه كثير من الصور النادرة ،
والطرف الرائعة ، من ذلك قوله :

وَالْحِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدْرِ^(١)

وَالْمَرَّةُ مَا لَمْ تُفِدْ نَفْعاً إِقَامَتُهُ

غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمِطِرْ وَلَمْ يَسِرْ

وَأَقْسَمْتُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ

وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحَرِ

وقوله في الإنسان تربيته الدنيا على ظهرها ، حتى يكمل ثم تدفنه
في بطنها :

يُرَبِّبُ مِثْلَ الْفَضْلِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى

أَتَى عَاضِدٌ وَاسْتَقْبَلَ التُّرْبَ غَارِسُ^(٢)

وقوله :

وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَوْقَ رَمَادٍ أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دَخَانُ^(٣)

وقوله :

وَبَعْضُ الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ يَغِيبُ فَإِنْ أَضَاءَ الْفَجْرُ عَادَا^(٤)

(١) شروح - فقط الزند : ق ١ ص ١٣٢ ، ١٦٤ ، ١٤٢ .

(٢) شروح - فقط الزند : ق ٥ ص ٢٠١٢ .

(٣) شروح فقط الزند : ق ١ ص ١٧٨ .

(٤) شروح - فقط الزند : ق ٢ ص ٥٧٦ - ٧ .

وَلَكِنِّي الشَّبَابُ إِذَا تَوَلَّى فَجَهَلْتُ أَنْ تَرُومَ لَهُ أَرْتَدَادًا

وقوله في أصحابه ورفاقه الذين كان يجمعهم في الليل ليدروا فيه ،
ويفرقهم في النهار ليخففوا عن عيون الأعداء :

فِي مَعْشَرٍ كَجِمَارِ الرَّمِي أَجْمَعُهَا لِيَلَاوِي الصُّبْحَ أَلْقِيَهَا إِلَى الْقَاعِ^(١)

الاستعارات

وفي أشعاره من أنواع الاستعارات صور بديعة جمعت أحكام التنبيه
إلى رقة الأسلوب ، وإتقان التأليف ، وطيب النبرات ؛ من ذلك قوله
في السيف وفيرنده :

وَدَبْتُ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَآيَا وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مُسِخَتْ نَقَالًا^(٢)

• • •

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ جَفْنًا قَبْلَ مَسْكِنِهِ

فِي الْجَفْنِ يُطَاوَى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهْرٍ^(٣)

وَلَا حَسِبْتُ صِفَارَ النَّمْلِ يُعْكِنُهَا

مَشْيٌ عَلَى اللَّجِّ أَوْ سَعْيٌ عَلَى الشَّعْرِ

• • •

(١) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٧٥٠ وفيها : « من معشر ... »

(٢) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٠٤ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٥٩ - ١٦٠ وفيها : « ولا طفت ... »

يُعْبَرُ سَيْفُهُ لَفْظَ الْمَنَابِا كَمَا شَرَحَ الْكَلَامُ التَّرْجُمَانُ^(١)

وقوله في السيوف والدروع :

أَقْبَلُوا حَامِلِي الْجَدَاوِلِ فِي الْأَعْنَاقِ مُسْتَلْثِمِينَ بِالْفُدْرَانِ^(٢)

وقوله في الفرس وحافره :

بَرِيحٍ أَعِيرَتْ حَافِرًا مِنْ زَبَرَجَدٍ
لَهَا التَّبَرُّ جِسْمٌ وَاللَّجَيْنُ خَلَاحِلُ^(٣)

. . .

أَذَالَ الْجَرِي مِنْهُ زَبَرَجَدِيًّا وَمَا حَقَّ الزَّبَرَجَدِ أَنْ يُذَالَ^(٤)
وَقَدْ يُبْقَى زَبَرَجْدُهُ عَقِيقًا إِذَا شَهِدَ الْأَمِيرُ بِهِ الْقِتَالَ

وقوله في المدح :

الْقَاتِلُ الْخَلَّ إِذْ تَبَدُّو السَّمَاءَ لَنَا كَأَنَّهُمْ نَجِيعُ الْجَدْبِ فِي أُزُرِ^(٥)

وقوله في الأيام والليالي :

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢١٨ .

(٢) انظر ما سبق ص ٩٣٦ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥٣٩ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٩٠ ورواية البيت الأول فيها :

وَمَا حَقَّ الْكِرْمُ . . .

(٥) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٣٦ .

بِسَبْعِ إِمَاءٍ مِنْ زَعَاوَةَ زُوجَتْ
مِنَ الرُّومِ فِي نِعْمَاكَ سَبْعَةَ أَعْبُدِ^(١)

الكتابات

وفي كلام أبي العلاء أمثلة رائعة ، وصور بديعة من الكتابات اللطيفة
الواضحة والمستنبذة ، كقوله يكني عن عظم المدوح :

وَلَوْ تَقَدَّمَ فِي عَصْرِ مَضَى نَزَلَتْ
فِي وَصْفِهِ مُعْجَزَاتُ الْآيِ وَالسُّورِ^(٢)

وعن حسن المدوح :

وَيُوشَعُ رَدَّ يُوْحَى بَعْضَ يَوْمٍ وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوْحَا^(٣)

وقوله يكني به عن أن قوم المدوح ملوك لا رعاة ، وأنهم كرماء أعزاء :

يَا بَنَ الْأَوَّلَى غَيْرَ زَجَرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا
إِذْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ زَجَرَ الشَّاهِ وَالْعَكْرِ^(٤)

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٥٩ ، وزعاوة : لية من السودان .

(٢) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٣٨ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٧٨ ، ويوح ويوحى : من أسماء الشمس .

(٤) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١١٠ ، ١٤٢ ، والعكر : مفردا عكرة

وهي القطعة من الإبل الطيبة . والاثم : جمع لأمة ، وهي الفرع . والقطر :

السود الذي يتغير ٩ .

وَالْقَائِدِيَّامَعَ الْأُضْيَافِ يَتَّبَعُهَا أَلَا قُهَا وَالْوَفُ السَّلَامُ وَالْبَدَرُ

.....

الموقدونَ يَنْجِدُ نَارَ بَادِيَةٍ لَا يَخْضُرُونَ وَفَقْدُ الْعِزِّ فِي الْحَضَرِ
إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّثَهَا عَبِيدُهُمْ تَحْتَ النِّعَمَاتِ لِلْسَّارِينَ بِالْقَطْرِ

وقوله يكتفي عن بعد النور وعمقه :

وَمُزِيرَهَا النُّورَ الَّذِي لَوْ سَلِمَتْ رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهِ لَمْ تَسْلَمْ^(١)

إلى آخر الأبيات . وقوله يكتفي به عن ضهور البعير وهزاله :

وَأَعْيَسَ لَوْ وَا فَيَ بِهِ خُرْقٌ مَخِيطٌ لَا تَقْذَهُ مِنْ ضَمْرِهِ وَانْضِمَامِهِ^(٢)

وقوله يكتفي به عن خفة الإبل وسرعتها في سيرها :

وَلَوْ وَطِئْتُ فِي سَيْرِهَا جَفَنَ نَائِمٌ بِأَخْفَافِهَا لَمْ يَنْتَبِهْ مِنْ مَنَامِهِ^(٣)

المعاني

شعر أبي العلاء معرض عام ، اجتمع فيه من كل نوع من المعاني طائفة صالحة ؛ والغالب على معانيه في (السقط) الوضوح والجلالة . وفيها ما يحتاج في فهمه إلى دراسة علم ، ومعرفة بالتاريخ ؛ لأنه كثير الإشارات والتلميح إلى الحوادث والرجال الذين لهم ذكر في التاريخ ، وهو يحسن استعمال تلك المعاني ، ويحكم الإشارة إلى الحوادث .

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٣١ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ١٩٤ وفيها : . . . خرب مخيط ، والمخيط : الإبرة .

(٣) المصدر السابق ص ١٩٣ .

فمن الأول قوله :

وَفِي الْحَيِّ اَعْرَابِيَّةُ الْأَصْلِ مَخْضَةٌ

مِنَ الْقَوْمِ اِعْرَابِيَّةُ الْقَوْلِ بِالطَّبَعِ^(١)

وَقَدْ دَرَسْتَ نَحْوَ الشَّرَى قَنِي لَبَّةٌ

بِمَا كَانَ مِنْ جَرِّ الْبَعِيرِ أَوْ الرَّفْعِ

يريد أن في الحي امرأة أصلها من الأعراب الخلتص ، وهي لا تلتحن في قولها ، لأنها منسوبة إلى الأعراب بالطبع والسليقة ، وهي لم تدرس علم النحو الذي تكون حركات الإعراب فيه بالجبر والرفع ، وإنما درست نحو السير في الليل ، فهي لبية عالمة يجر البعير ورفعه . يقال : جر البعير بزمامه : جذبه وجر الإبل : ساقها سوقاً رويدا ، والسير المرفوع : دون الحضر وفوق الموضوع ، ورفع البعير في السير : بالغ وسار ذلك السير ، ورفع الرجل : ساره كذلك يتعدى ولا يتعدى ، فقد ذكر النحو وذكر من متعلقاته الجر والرفع ، وجعل الشرى نحواً ، وذكر من متعلقاته جر البعير ورفعه ، ومراده أنها دائمة الشرى فهي عالمة برفع البعير وجره . ومنه قوله :

فَصَرَّفَنِي فَغَيَّرَنِي زَمَانٌ سَيَعْقِبُنِي بِحَذَفٍ وَادْغَامٍ^(٢)

وقوله :

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٤٤ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٤٧٣ وفيها : د وصرفي

وَقَدْ يُجْتَدَى فَضْلُ الْغَمَامِ وَإِنَّمَا
مِنَ الْبَحْرِ فِيمَا يُزْعَمُ النَّاسُ يُجْتَدَى^(١)

وقوله :

وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْمَوَاءِ لَهَا
مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا أُعْطَتْهُ مِنْ نَفْسٍ^(٢)

وقوله :

وَهَوَاكُ عِنْدِي كَالْغِنَاءِ لِأَنَّهُ
حَسَنٌ لَدَيَّ ثَقِيلُهُ وَخَفِيفُهُ^(٣)

ومن الثاني قوله :

إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ
وَعَيْرٌ قَتَاً بِالْفَهَاهَةِ بِأَقْلٍ^(٤)

وقوله :

يَابْنَ مُتَعَرِّضِ الصَّفُوفِ بِبَذَرٍ
وَمُبِيدِ الْجُمُوعِ مِنْ غَطَفَانٍ^(٥)

(١) انظر ما سبق ص ٩٣٩ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٩٥ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٠٩ .

(٤) يريد بالطائي : حاتماً الذي ضرب التل بجوده . ومادر : رجل من بني هلال بن

عاصم يضرب به التل في البخل ، ومن ابن ساعدة الإيادي : يضرب التل

بيلافته ، وبائل : رجل من إباد أو من ربيعة يضرب التل بيبه ، والفهامة :

التي وهو خلاف اليان . (ج) انظر شروح سقط ق ٢ ص ٥٣٣ .

(٥) أراد بمعرض الصفوف : علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه تلى نبأ وثلاثين -

وقوله :

فَكَمْ حَلَّةٌ مِنْ أَصْمَعَ الْقَلْبِ آيسٍ
يَطُولُ ابْنُ أَوْسٍ فَضْلُهُ وَإِنْ أَصْمَعَ^(١)

وقوله :

وَقَالَ الْوَلِيدُ : النَّبْعُ لَيْسَ بِمُثْمِرٍ
وَأَخْطَأَ، سَرَبُ الْوَحْشِ مِنْ ثَمَرِ النَّبْعِ^(٢)

— رجلا يوم بدر وهو المراد بميسد الجوع ، لأنه قتل عمرو بن عبد ودّ يوم
الهندق ، وقد اجتمع فيه نحو عفرة آلاف من فريش وسليم وأسد وغطان،
فلا قتل عمرو انكشف أصحابه وتبهم الملون ، ولا كان علي (ن) هو البب
في انهزام غطفان أخاه أبو العلاء إلى علي . (ج) انظر شروح القط ق ١
ص ٤٤٣ .

(١) أصم القلب : متلفذ ذكي حاد الطئفة ، والأوس : الإعطاء والتبويض ، آيس
أوسا ، وابن أوس هو أبو غام حبيب بن أوس الطاساني الشاعر المهور وقيل :
هو أبو زيد الأنصاري سيد بن أوس بن زيد . وابن أصم : هو الأصمعي
عبد الملك بن ثريب الإمام القوي للشهور ، وقد أجد أبو العلاء في المجانة بين
هذه الألفاظ . (ج) وانظر شروح سبط الزند : ق ٤ ص ١٥٨٩ .

(٢) الوليد : هو البحري الشاعر للشهور ، قال من قصبة :

وَمَعِينِي يَخْلُلُ الْعُمَرُ آوَةَ وَالنَّبْعُ عُرْمَانُ مَالِ عَوْدِهِ تَعَارُ

والنَّبْعُ : شجر تتخذ منه القسي ، يريد البحري أن النبع ليس له ثمر ، ويريد
أبو العلاء أن البحري أخطأ في قوله هذا لأن القسي التي تؤخذ من النبع يصاد
بها بخر الوحش وحر الوحش وغيرها من أنواع الوحش ، فيكون سرب الوحش
من ثمر النبع . وهو استدراك خيالي يديم . (ج) وانظر شروح القط ق ٣ ص ١٣٤٨ .

وقوله :

وَلَا هَدِيَّةَ عِنْدِي غَيْرُ مَا حَمَلْتُ عَنْ الْمَسِيَّبِ أَرْوَاحٌ لِقَعْقَاعٍ^(١)
وَلَمْ أَكُنْ وَرَسُولِي حِينَ أَرْسَلُهُ مِثْلَ الْفَرَزْدَقِ فِي إِرْسَالِ وَقَاعٍ^(٢)

المبالغة في شعره

المبالغة في الشعر والإفراط في الوصف نوع من الأساليب المستحسنة عند جمهور من المتقدمين والمتأخرين من الشعراء والعلماء ؛ وقد كان بعضهم يفضلها ويرأها الغاية القصوى في الجودة . وقد نقل عن النابغة أنه قال : « أشعر الناس من استجيدَ كذبه ، وضحك من رديته » ونقل عن غيره « أحسن الشعر أكذبه » . وشاع على ألسنة المتأخرين : أعذبه أكذبه . وقد وقع منها في كلام المتقدمين شيء كثير ، منه قول مهملل :

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعَ مَنْ بِحُجْرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تَقَرَّعُ بِالذِّكُورِ

وقد قيل : إنه أكذب بيت قالته العرب ، لأن المسافة بين « حجرة »

(١) الجيب بن علس : شاعر مدح القطاع بن معبد التميمي بحسبة قال فيها :

فَلَا مَدِينٌ تَمَّحَ الرِّيحَ حَسْبَةً مَنِيْ مُنْطَفِئَةً إِلَى الْقَتَاةِ

يريد أبو اللاد أنه ليس عنده هدية غير الشعر . (ج) وانظر شروح سقط

الزبد : ق ٢ ص ٧٥٩ .

(٢) ووقاع : غلام فرزدق كان يرسل به في الجنايات والتبائح والأمور التي ليست

بحسبة : يريد أبو اللاد أن رساله لا تكون إلا فيما هو جليل . وقد تقدم

هنا . (ج) .

وهي قصبة البامة ، وبين مكان الوقعة عشرة أيام . ومنه قول امرئ القيس :

تَنُورُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا يَيْثُوبُ أَذْنَى دَارَهَا نَظَرَ عَلٍ ^(١)

أذرعَات : من بلاد الشام ، ويثرب : هي المدينة المنورة .

وقول النابغة في وصف السيف :

تَقْدُ السَّلُوقِي المِضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الْحَبَابِ

وقول جرير :

فَلَوْ وَضَعْتَ فِقَاحُ بَنِي نُعْمِرٍ عَلَى خَبْثِ الْحَدِيدِ إِذَا لَذَابَا ^(٢)

ثم لما جاء العصر العباسي أكثرت منه الشعراء ، فوقع في شعر بشار مثل قوله :

سَلَبْتُ عِظَامِي لَحْمًا فَتَرَكْتُهَا عَوَارِي فِي أَجْلَادِهَا تَتَكَسَّرُ

وَأَخْلَيْتُ مِنْهَا نُحْهَا فَتَرَكْتُهَا أَنَايِبَ فِي أَجْوَاهِهَا الرِّيحُ تُصْفِرُ

خُذِي بِيَدِي ثُمَّ ارْفَعِي الثَّوبَ فَانْظُرِي

ضَنَى جَسَدِي لَكُنِّي أَتَسَرُّ

(١) ديوان امرئ القيس ، ط بيروت ، ص ١٤١ ، ومطلع القصيدة :

ألا عم صباحاً أيما الطلل البالي وهل يمن من كان في العصر الحالي

(٢) ديوان جرير ، ط الصاوي ، ص ٧٢ . ومطلع القصيدة :

أفلي اليوم عادل والنابا وقولي إن أصبت لله أصابا

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَأْوَاهَا
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

وجاء في شعر أبي نواس مثل قوله :

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطْفَةُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

وفي شعر أبي تمام مثل قوله :

وَيَهْتَزُّ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسْلُهُ يَدَانِ أَسْلَتَهُ طَبَاهُ مِنَ الْغَمِّ^(١)

وفي كلام البحري مثل قوله في السيف :

مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تُمَضِّهِ يَدُ فَارِسٍ بَطَلٌ وَمَصْقُولٌ وَإِنْ لَمْ يُصْقَلِ^(٢)
مُتَأَلِّقٌ يَفْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا أَدْرَكَتْ وَلَوْ أَنَّهُ فِي يَذْبُلِ

ثم جاء المتنبي فأكثر من مثل قوله :

كَفَى بِجِسْمِي حَوْلًا أَنِّي رَجُلٌ لَوْلَا مُحَاطَبَتِي لِيَاكَ لَمْ تَرَنِي^(٣)

وقوله :

عَقَدْتُ سَنَابِكَهَا عَلَيْهَا عِثْرًا لَوْ تَبْتَغِي عِنَقًا عَلَيْهِ لَأَمَكَّنَا^(٤)

(١) ديوان أبي تمام ، ط . بيروت ص ١١٦ وفي رواية الديوان تصحيف .

(٢) ديوان البحري ، ط . بيروت ص ٣٣٣ .

(٣) ديوان المتنبي ، ط . بيروت ص ٧ .

(٤) الصدر السابق ، ص ١٥٢ .

ثم جاء أبو العلاء ، فاحتذى على مثال هؤلاء العباقره ، ونهر معهم بدلوهم . وزعم بمصم أن أبا تمام هو الذي كثر هذا الباب ، ثم تبعه الناس من بعده . ولكن يظهر للمستقصي أن أبا الطيب أكثر الناس غلوا ، وأن أبا العلاء لا يقل عنه في ذلك .

وقد قسم العلماء هذا الإفراط إلى ثلاثة أقسام :

الاول المبالغة : ويسمى التبليغ ، وهو وصف الشيء بالمكن القريب وقوعه عادة .

الثاني الإغراق : وهو وصف الشيء بالمكن البعيد وقوعه عادة .

الثالث الغلو : وهو وصف الشيء بما يستحيل وقوعه .

وقال بعضهم : المبالغة : ادعاء ممكن عقلا رعادة ، والإغراق : ادعاء ممكن عقلا لاعادة ، والغلو : ادعاء مالا يمكن عقلا ولا عادة . وأكثرهم لا يبعد الإغراق والغلو من المحاسن إلا إذا اقترن بما يقربه إلى القبول ، مثل « قد ، ولو ، ولولا ، وكاد ، وكان » وما شاكل ذلك . وفي شعر أبي العلاء في (سقط الزند) صور مختلفة من الأنواع الثلاثة . منه ما هو مقروء بأداة تقربه إلى القبول ، ومنه ما تضمن معنى حسنا من التخيل يجعله مقبولا كقوله :

تَكَادُ قِسِيَهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تُمْكِنُ فِي قُلُوبِهِمُ التَّبَالَا^(١)
تَكَادُ سُيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍ تُجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمْ أَنْيَلَا

(١) شروح - سقط الزند : ف ١ ص ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ .

يُذِيبُ الرُّغْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ قَلُولًا الْغِمْدُ يُفْسِكُهُ لَدَالًا

وقوله في وصف فرس :

يُحْسِ وَطءُ الرِّزَايَا وَهِيَ نَازِلَةٌ

فَيَنْهَبُ الْجَرِي نَفْسَ الْحَادِثِ الْمَكْرِ^(١)

وقوله في أعناق الإبل :

وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنَّ حَتَّى كَأَنَّ رِقَابَهُنَّ الْحَيْزُرَانُ^(٢)

إِذَا شَرِبْتَ رَأَيْتَ الْمَاءَ فِيهَا أَزْرِيقَ لَيْسَ يَسْتُرُهُ الْجِرَانُ

وقوله في المدح :

إِذَا سَمَيْتَهُ فِي أَرْضٍ جَذِبَ نَزَلَتْ وَكُلُّ رَابِيَةٍ خَوَانُ^(٣)

وقوله فيه :

وَقَدْ بَلَغَ الضَّرَاحَ وَسَاكِيهِ تَنَالَكَ وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِيحَا^(٤)

وقوله يصف الإبل بحدة البصر ، والليل بشدة الظلمة :

وَكُنَّ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ فَلَمْ يُبْصِرْنَ إِذْ وَرَتْ الزَّنَادُ^(٥)

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٤٧ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٨٢ - ٣ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٢٢

(٤) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٦٩ وفيها : « فقد بلغ . . » والضراح :

بيت في السماء ، إزاء النكبة تطوف به اللاتكة ، وهو البيت المصور المذكور

في القرآن . والثا : الحبر التثمر حنأ كان أو فيعاً .

(٥) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣١٣ - ٣١٥ .

لَوْ أَنَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرْءِ صُبِحَ هُنَالِكَ مَا آضَاءَ بِهِ السَّوَادُ

وقوله في وصف الخيل في عظمها وضمورها :

ضُمِرَتْ وَشَرَّبَهَا الْقِيَادُ فَأَصْبَحَتْ

وَالطَّرْفُ يُرْكَضُ فِي مَسَابِ الْأَرْقَمِ^(١)

مِنْ كُلِّ مُغْطِيَةِ الْأَعْنَةِ سَرَجُهَا تَرْقَى فَوَارِسُهَا إِلَيْهِ بِسُلْمٍ

وقوله المتقدم في وصف إبل :

وَلَوْ وَطِئَتْ فِي سَيْرِهَا جَفْنَانِمْ^(٢)

وقوله المتقدم أيضاً :

وَأَعْيَسَ لَوْوَأَفَى بِهِ مُخْرَقٌ مَخِيطٌ^(٣)

وقوله في الدرع :

لَهَا حَلَقٌ ضَيْقٌ لَوْ أَنَّ وَضِيئَهُ فُؤَادُكَ لَمْ يَخْطِرْ بِقَلْبِكَ هَاجِسٌ^(٤)

البديع في شعره في السقط :

لأبي العلاء ولع شديد بالبديع ، ولا سيما الجناس ، والطباق ، والتورية ؛ ولعله

(١) فروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) نقاه : « بأخاها لم ينته من مناه » انظر ما سبق ص ١٠٠٨ .

(٣) نقاه : « لأعنفه من شعره واضله » . انظر ما سبق ص ١٠٠٨ .

(٤) فروح سقط الزند : ق ٥ ص ١٩٩٦ .

كان يعتمد ذلك وتساعد على إتقانه وإحكامه غزارة لغته ، وسمعة علمه ، وحفظه . وإليك أمثلة من قوله ، فيها أنواع من البديع ..

حسن المطلع :

بِأَسَاهِرِ الْبَرْقِ أَيْقِظُ رَاقِدَ السَّمْرِ لَعَلَّ بِالْجِزْعِ أَعْوَانًا عَلَى السَّمْرِ^(١)

الالتفات :

يُودُّ أَنْ ظِلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ وَزَيْدٌ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصَرُ^(٢)
أَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتَكُمْ
وَالْعَذْبُ يُنْجِرُ لِلْأَفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

الجناس التام :

كَأَنَّ قَضَاءَ أَعْجَزَهَا قَطَاءُ أُدَيْفَ بِمَخْجَرِيهِ الزُّعْفَرَانُ^(٣)

الجناس المخوف :

لَغَيْرِي زَكَاةٌ مِنْ جِمَالٍ فَإِنْ تَكُنْ زَكَاةُ جِمَالٍ فَادْكُرِي ابْنَ سَبِيلٍ^(٤)

الجناس الموكب :

أَلِفَتْ خُوصَ الْمَطَايَا إِنْ مُنْكَرَةً إِلْفُ الْغَزَالِ مَقَا لِيَتَا مَقَا لِيَتَا^(٥)

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١١٤ .

(٢) أنظر ماسق ص ٩٣٧ والصدر السابق : ١١٩ - ١٢٠ .

(٣) أنظر ماسق ص ١٠٠٠ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٤١ .

(٥) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٦١٨ . ومقا : صقل وجلا ، والبت :

منصة المتق . والمقاليت : مفردا مفلات وهي التي لا يجنس لها ولد .

مراعاة النظر :

دَعِ الزَّاعِ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ وبالطَّوَالِ الرُّذَيْنِيَّاتِ فَافْتَخِرِ^(١)
فَهِنْ أَفْلَامُكَ اللَّائِي إِذَا كَتَبْتَ مَجْدًا أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمٍ هَدَرِ

التبسيط :

أَفْتِ الْمَلَأَ حَتَّى تَعْلَمْتَ بِالْفَلَا
رُنُوءَ الطَّلَا أَوْصَنَعَةَ الْإِلَ فِي الْحَدْعِ^(٢)

حسن التخلص :

وَلَوْ أَنَّ الْحَاطِيَّ لَهَا عُقُولُ وَجَدَكَ لَمْ تُشَدِّ بِهَا عِقَالًا^(٣)
مُوَاصَلَةً بِهَا رَحْلِي كَأَنِّي عَنِ الدُّنْيَا أُرِيدُ بِهَا انْفِصَالًا
سَأَلَنْ فَقُلْتُ مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ فَكَانَ اسْمُ الْأَمِيرِ لَهْنٌ قَالَا

قال ابن حجة : هذا التخلص من المعائب ، فإن الشيخ أبا العلاء
سبكه في قالب التورية والاتفاق البديع ، وكان اسم الأمير في فاهم سعيدا ،
والعرب ما برحوا يتفاهلون بالاسم الحسن وينتظرون بضده .

التصدير أو رد المعجز على الصدر :

فَلَوْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنْتُ وَلَوْ سَمَحَتْ لَضَنْ بِهَا الزَّمَانُ^(٤)

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٥٦ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٤٥ ، وللا : المنع من الأرض ، الطلأ :

يخرج أوله وله الطية ، الال : الراب . الخرج : يكون الدال الحذيفة .

(٣) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٩ - ٤١ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٧٦ .

حسن التعليل :

وَمَا كَلَفَهُ الْبَذَرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّذَمِ^(١)

حسن الاتباع :

لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ
وَالْقَذْبُ يُنْجِرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصَرِ^(٢)

فإنه استوعب معنى بيتي البحثي :

أَحْبَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ^(٣)
[وَقَطَعْتَنِي بِالْجُودِ حَتَّى إِنِّي مُتَخَوِّفٌ إِلَّا يَكُونُ لِقَاءُ]
صَلَّةٌ عَدَّتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ عَجَبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ
في صدر بيته ، وأخرج العجز نخرج المثل السائر مع الإيجاز والإيضاح والبيان .

التلميح :

وَيُوشَعُ رَدُّ يُوحَى بَعْضَ يَوْمٍ وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوحَا^(٤)

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ٩٦٧ . الدم : ضرب المرأة وجهها باليد .

(٢) أنظر ما سبق ص ٩٣٧ .

(٣) دبوانه ط بيروت ص ٧٢٥ .

(٤) أنظر ما سبق ص ١٠٠٧ .

التوبة :

وَحَرْفٍ كَتَمْتَنِي تَحْتَ رَأْيٍ وَلَمْ يَكُنْ
بِدَالٍ يَوْمَ الرَّسْمِ غَيْرُهُ النَّقْطُ^(١)

. . .

إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمُّ لِلْفَتَى
مَكَارِمَ لَا تُكْرِي وَإِنْ كَذَبَ الْخَالُ^(٢)

الاستخدام :

وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنَّغْمِ— إِنْ مَا لَمْ يَشِدَّهُ شِعْرُ زِيَادٍ^(٣)
ومن ذلك قوله في الدرر :

مِثْلُ وَشِي الْوَلِيدِ لَا نَتَوَّانَ كَأَنَّ نَتَمِنَ الصَّنْعَ مِثْلَ وَشِي حَبِيبٍ^(٤)
تِلْكَ مَا ذِيَّةٌ وَمَا لِذُبَابِ السَّيْفِ وَالصَّيْفِ عِنْدَهَا مِنْ نَصِيبٍ
قال في معاهد التنصيص : استخدم لفظ الذباب في معنيه ، الأول :
طرف السيف ، والثاني : الطائر المعروف ، وفيه نظر .

-
- (١) عروض سقط الزند : ق ٤ ص ١٦٥١ . وقوله : تحت راء : أي تحت رجل
يضرب رثتها ، ولم يكن بدال : أي لم يكن برافق . والنقط للطر .
(٢) عروض سقط الزند : ق ٣ ص ١٢٦٢ . والجد : الحظ ، والم : الجماعة ،
وتكري : تنفس ، والحال : الخيلة .
(٣) عروض سقط الزند : ق ٣ ص ٩٨٦ .
(٤) عروض سقط الزند : ق ٤ ص ١٩٢٣ وفيها حذف الصيف على السيف ، في البيت الثاني .

الملاح في معرض الذم :

ثُمَّ مَضَى يُشْنِي عَلَى سَيِّدٍ كَاللَّيْثِ إِلَّا أَنَّهُ أَحْزَمٌ^(١)

التجريد :

مَا جِئْتُ نُمَيْرًا فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لِبَدٍ وَاللَّيْثُ أَفْكَأُ أَفْعَالًا مِنَ النَّعْرِ^(٢)

الارصاد أو التصويم :

إِذَا الْفَتَى ذَمَّ عَيْشًا فِي شَبِيبَتِهِ

فَمَا يَقُولُ إِذَا عَصَرَ الشَّبَابَ مَضَى^(٣)

إن الحاذق في صناعة الكلام ، إذا سمع المصراع الأول علم أن
ملغى الكلام أن يتلوه « إذا عصر الشباب مضى » لا سيما بعد معرفة
القافية ؛ ومثله قوله :

جُهُولٌ بِالْمَنَاسِكِ لَيْسَ يَذْرِي أَغْيَا بَاتَ يَفْعَلُ أُمَ رَشَادًا^(٤)

فإن الكلام يقتضي أن يكون آخره « أم رشادا » .

الإشارة :

بِي مِنْكَ مَا لَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ مِنْ الْكَأَبَةِ أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَضَعَتْ^(٥)

(١) شروح سبط الزند : ق ٢ ص ٨٥٤ .

(٢) شروح سبط الزند : ق ١ ص ١٥٢ .

(٣) شروح سبط الزند : ق ٢ ص ٦٥٥ .

(٤) شروح سبط الزند : ق ٢ ص ٥٩٠ .

(٥) شروح سبط الزند : ق ٢ ص ٦٥٤ .

فقد أشار بلفظ (ما) الأولى الى ما لا يحصى من الكتابة والحزن .

الافتنان :

فَكُنْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ جَرِيئًا تُصِيبُ فِي الرَّأْيِ إِنْ خَطِيءَ الْهَدَانُ^(١)
وَسَائِلُ مَنْ تَنْطَلِسُ فِي التَّوْقِي لِأَيَّةِ عِلَّةٍ مَاتَ الْجَبَانُ
فَإِنْ تَعَاوَنَ الْأَمْلَاقُ جَلَّ عَلَى مَلِكٍ بِخَالِقِهِ يُعَانُ

فقد جمع في هذه الأبيات الهجاء والمدح ؛ ومن هذا النوع قصيدته :

وَرَأَيْتِي أَمَامَ وَالْأَمَامُ وَرَأَاهُ إِذَا أَنَا لَمْ تُكْبِرْنِي الْكُتْرَاهُ^(٢)

فانه جمع فيها بين الفخر والمدح والهجاء .

الاقتراس :

أُعِدُّ مِنْ صَلَوَاتِي حِفْظَ عَهْدِكُمْ إِنْ الصَّلَاةَ كِتَابٌ كَانَ مَوْفُوتًا^(٣)

التصريح :

تَحِيَّةٌ كَسَرَى فِي الشَّنَاءِ وَتُبِعَ لِرَبِّكَ لَا أَرْضَى تَحِيَّةَ ارْتُبِعَ^(٤)

الايجاز : حذف أكثر من جملة :

طَرِبْنَ لِضَوْهِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِبَغْدَادَ وَهَذَا مَا لِهِنَّ وَمَالِي^(٥)

(١) شروح سبط الزند : ق ١ ص ٢١٧ - ٨ والهدان : الجبان الضعيف .

(٢) شروح سبط الزند : ق ١ ص ٣٩٢ .

(٣) شروح سبط الزند : ق ٤ ص ١٦٤٣ .

(٤) شروح سبط الزند : ق ٤ ص ١٥٢٧ .

(٥) شروح سبط الزند : ق ٣ ص ١١٦٢ .

شخصية المعري في سقط الزند:

قلنا غير مرة : إن لأبي العلاء خصائص نفسية وأدبية تتجلى في أضعاف كلامه ، وقلنا خلا أثر من آثاره من ذكر شيء منها ، إما تصريحاً وإما تلميحاً ، منها :

١ - تواضعه مع مخاطبيه أو بمدحيه ، وذلك يتمثل في مثل قوله في (سقط الزند ج ١ ص ٦٣) من قصيدة ^(١) أجاب بها الشريف أبا إبراهيم :
وَكُونُ جَوَابِهِ فِي الْوَزْنِ ذَنْبٌ وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوْلَى صَفْوَحَا
وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَكَ طَالَ شِعْرِي فَمَا نَلْتُ النَّسِيبَ وَلَا الْمَدِيحَا
الآيات . . . وقوله من قصيدة ^(٢) أخرى أجابه بها (ج ١ ص ٩٧) :

قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ وَأُثْبِنَا الْحَصَى عَنِ الْمَرْجَانِ
وقوله (ج ١ ص ٩٩) من قصيدة ^(٣) أجاب بها أبا القاسم علي بن الحسن بن جلابات التنوخي المعري :

فَإِنْ يَكُ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمًّا طَيُّورُهُ فَمَا تَسْتَوِي عِشْبَانُهُ بِحَمَامِهِ

(١) مطلبها :

الاح وقد رأى برقاً مليحاً سرى فأنى الحمى نضراً طلبها
وانظر شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٣٧ ، ٢٧٤ .

(٢) مطلبها :

علاني فان ييض الأمانى فليت والزمان ليس بخان
وانظر شروح سقط الزند : ق ١ ص ٤٢٥ ، ٤٥٦ .

(٣) مطلبها :

بروك والجوزاء دون سراه عدو يبيب البدر عند قمامه
وانظر شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٤٧٣ .

وَإِنْ يَكُ وَادِيْنَا مِنَ الشَّعْرِ نَبْتُهُ فَقَبِيرُ خَفِيٍّ أَثْلُهُ مِنْ ثَمَامِهِ

وقوله (ج ١ ص ١٥٥) من قصيدة (١) أجاب بها أبا الخطاب محمد بن علي الجبيلي :

وَوَظَلَمْتُ شَعْرَكَ إِذْ حَبَوْتُ رِيَاضَهُ رَجُلًا سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى أَوَّلَى بِهِ

فَأَجَابَ عَنْهُ مُقَصِّرًا عَنْ شَأْوِهِ إِذْ كَانَ يَقْصُرُ عَنْ بُلُوغِ ثَوَابِهِ

وقوله (ج ٢ ص ٦٦) من قصيدة (٢) رثى بها الشريف أبا أحمد والد المرتضى والرضي :

يَا مَالِكِي سَرَحِ الْقَرِيبِضِ أَتَمَكُمَا مِنِّي حَمُولَةُ مُسْنِتَيْنِ عِجَافٍ

.....

وَأَنَا الَّذِي أَهْدِي أَقْلَ بَهَارَةٍ حُسْنًا لِأَحْسَنِ رَوْضَةٍ مِثْنَا فِ

ويلحق بهذا الباب ادعاءه هجر الشعر ، أو أنه جدير بهجرة ، وذلك في مثل قوله (٣) (ج ١ ص ١٥٢) :

لَا يُؤْهِمُنْكَ أَنْ الشَّعْرَ لِي خُلِقَ وَأَنْتَ بِالْقَوَافِي دَائِمُ الْإِنْسِ

(١) مطلبها :

أشفت من عبء البقاء وعابه وثلث من أرى الزمان وصابه
وانظر شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٧١٥ ، ٧٢٧ - ٨ ، ورواية البيت
الثاني نيا : إذ كان يسير عن بلوغ ثوابه

(٢) مطلبها :

أودى قلبت الحادثات كفاف مال اللبف وعبر للثنا
وانظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٢٦٤ ، ١٢٦٨ - ٩

(٣) من قصيدة أولها :

لولا نجيعة جنى الأرجم الدرس ماهاب حد لاني حادث الحابس
وانظر شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٨٩ ، ٧١١ - ١٣

فَأِنَّمَا كَانَ إِمَامِي بِسَاحَتِهَا فِي الدَّهْرِ إِمَامَ طَيْرِ الْمَاءِ بِالْعَلَسِ
عَسَاكَ تَعَذِّرُ أَنْ قَصُرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنَّ مِثْلِي بِبِجْرَانِ الْقَرِيضِ عَسِ

٢ - تعفنه عن الاستجداء بشعره ، وعن قبول أي شيء كان من
مدوحيه أو غيرهم ؛ وهذا كثير في شعره ، منه قوله في مراثية الشريف
أبي أحمد :

أَوْضَعْتُ فِي طُرُقِ التَّشْرِفِ سَامِيًا بِكُمَا وَلَمْ أَسْلُكْ طَرِيقَ الْعَافِي^(١)

وقوله في (ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣) :

وَلَا أَثْقَلُ فِي جَاهٍ وَلَا نَشَبٍ وَلَوْ غَدَوْتُ أَخَاعُذِمَ وَإِذْ قَاعِ^(٢)
وَلَمْ أَكُنْ وَرَسُولِي جِئْتُ أُرْسِلُهُ مِثْلَ الْفَرَزْدَقِ فِي إِرْسَالٍ وَقَاعِ

وقوله (ج ١ ص ٧٢) :

وَأَوَّلًا فَرَطُ حُبِّكَ مَا أَزْدَهَانِي إِلَى الْمَدْحِ الطَّرِيفُ وَلَا التَّلَادُ^(٣)

وقوله من قصيدة^(٤) قالها في بغداد (ج ٢ ص ٤٥) :

أُنَبِّئُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ وَوَجَّهِي لِمَا يُبْتَذَلُ بِسُؤَالِ

إلى آخر الأبيات التي تقدمت .

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٢٠ ، وانظر الصفحة السابقة .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٧٥٦ ، ٧٦٠ وانظر ما سبق ص ١٠١٢ .

(٣) وانظر شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٢٤ .

(٤) مطلعها :

طريق لضوء البارق اللطائي بغداد وهنا ما لم يمسح وما لم

وانظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٦٢ ، ١٢٠٥ .

وقوله من قصيدة^(١) أخرى قالها في بغداد (ج ٢ ص ٥٤) .

وَكَمْ مَا جَدِي سَيْفٍ دَجَلَةٌ لَمْ أَشْمُ لَهُ بَارِقًا وَالْمَرْهَ كَأَلْمَزْنِ هَطَالُ

وقوله من قصيدة^(٢) كتبها إلى أبي القاسم علي القاضي التنوخي

(ج ٢ ص ١١٩) .

رَحَاتٌ لَمْ آتِ قِرْوَانًا أَزَاوِلُهُ وَلَا الْمُهَذَّبَ أَبْغَى النَّيْلَ تَقْوِيمًا
وَالْمَوْتَ أَحْسَنَ بِالنَّفْسِ الَّتِي أَلْفَتْ عِزَّ الْقَنَاعَةِ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقُوَا

٣ عفاف لسانه : فإن الباحث في ديوانه هذا كله لا يجد كلمة بديهة

تتفرز منها النفس ويفر منها الطبع ، على كثرة ما فيه من الألفاظ اللغوية .

٤ - اعتداده بنفسه : وهذا كثير في فخره ومديحه ؛ وحسبك منه

لاميته^(٣) التي يقول فيها :

وَلِيْنِي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَأَتَّ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

.....

(١) مطلقا .

منافى القوى من شخصك اليوم أطلال

وفي النوم سنى من خياك محلال

وانظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٢١١ ، ١٢٥٩ .

(٢) مطلقا :

حات الحديث عن الزوراء أو مبتا ومود النار لا تكسرى بكمربا

وانظر شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٥٩٣ ، ١٦٣٩ .

(٣) مطلقا :

ألا في سبيل المجد ما أفاصل طاف والنام وحزم وائل

وانظر شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥١٩ ، ٥٢٥ ، ٥٣٠ .

يَنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِفًا وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَيَّ الْأَصَائِلُ

وأبياته^(١) التي يقول فيها : (ج ١ ص ٦٦) :

الْأَحْمَلُ وَالنَّبَاهَةُ فِي لَفْظٍ وَأَقْتَرُ وَالْقَنَاعَةُ لِي عَتَادُ

وأبياته^(٢) التي يقول فيها : (ج ١ ص ١١٧) :

كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضًا بِعَادًا
يُكَرِّرُنِي لِيَقْهَمَنِي رَجَالٌ كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادًا

وأبياته^(٣) التي يقول فيها : (ج ١ ص ١٣٠) :

إِلَى كَمْ تَشْكَاَنِي إِلَيَّ رَكَائِي وَتُكْثِرُ عَنِّي خَفِيَّةَ وَجْهَارًا
أَسِيرُ بِهَا تَحْتَ الْمَنَابِيا وَفَوْقَهَا فَيَسْقُطُ بِي شَخْصُ الْحَمَامِ عَثَارًا

(١) أولها :

أفوق البحر بوضع لي مهاد أم الجوزاء تحت بدني وساد
وانظر شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٨١ ، ٢٨٧ .

(٢) أولها :

أرى الصفاء تكبر أن تصادا فعائد من تطبيق له عتادا
وانظر شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥٥٣ ، ٥٦٣ .

(٣) أولها :

تَجَبَّرْتَ جَهْدِي لَوْ وَجَدْتَ خِيَارًا
وَطَرْتُ بَزْمِي لَوْ أَصَبْتَ مَطَارًا
وانظر شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦١٨ - ١٩ .

وقوله ^(١) (ج ١ ص ١٣٦) :

تَعَاطُوا مَكَانِي وَقَدْ فُتِّمْتُمْ فَمَا أَدْرَكُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصَرِ
وَقَدْ نَبَحُونِي فَمَا هِجَّتُمْ كَمَا نَبَحَ الْكَلْبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ

وقد يقال : إن الشاعر قد يطرق مثل هذه المعاني في باب الفخر ، ويتكرر بما ليس عنده ، وليس في مثل هذا دلالة على أنه يعتمد بنفسه . فيقال : إن أبا العلاء ذكر شيئاً من هذه المعاني في غير باب الفخر ، كقوله من قصيدة ^(٢) (ج ٢ ص ٢٠) :

وَفِي لِمَنْ رَأَى الْمَعَالِي بَقِيَّةً وَعِنْدِي إِذَا عَيَّ الْبَلِيغُ مَقَالُ

هـ — اعتداده بشعوره : وذلك يتجلى في مثل قوله ^(٣) (ج ١ ص ٧٢) :

تَذُودُ عُلاكَ سُرَادَ الْمَعَانِي إِلَيَّ فَمَنْ زُهَيْرُ أَوْ زِيَادُ
إِذَا مَا صَدْتُهَا قَالَتْ رِجَالُ أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَا تُصَادُ

رفوله (في ج ٢ ص ٨٦) من قصيدة ^(٤) :

تُسَاوِرُ فَعْلَ الشَّعْرِ أَوْ لَيْثَ غَايِهِ سَفَاهَا وَأَنْتَ النَّاقَةُ الْعُشْرَاءُ

(١) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٤٩ . وفيها . . . وما مجتبه . . .

(٢) مطلبها :

هو المجر حتى مايلم خيال ويبضى مدود الزائرين وصال

وانظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٤٦ ، ١٠٦٦ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٢١ - ٣٢٠ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٩٧ .

وقوله (في ج ١ ص ٨٨) من قصيدة (١) :

وَلَقَدْ غَصَبْتُ اللَّيْلَ أَحْسَنَ شُبُهَيْهِ وَنَظَّمْتُهَا عِقْدًا لِأَحْسَنِ لَابِسِ
وَأَفْذَتْهَا الْقِدْحَ الْمَلْعَى فَائِضًا يَجْرِي وَلَمْ أَقْنَعْ لَهَا بِالنَّافِسِ

وقوله من أبيات (٢) (في ج ١ ص ١٠٩) :

سَنَنْتُ لَأَرْبَابِ الْقَرِيضِ امْتِدَاحَهُ
كَمَا سَنَّ إِبْرَاهِيمُ حَجَّ مَقَامِهِ
.....

وَهَذَا لِأَهْلِ النُّطْقِ شَرْعِي وَمَذْهَبِي
فَمَنْ لَمْ يُطِغْنِي عَقَّ أَمْرَ إِمَامِهِ

وقوله من أبيات (٣) (في ج ١ ص ١١١) :

وَلِيَّ مَنْطِقٍ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْوَلِي
عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلُ

(١) مطلقا :

بتنا فريق في سروج ضواير منا وآخر في رحل مراير

وانظر شروح - سقط الزند : ق ١ ص ١٠٣ ، ١١٢ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥١٧ - ٨ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥٢٧ وانظر ما سبق ص ١٠٢٧ .

٦ - نذموه من الحياة وطولها وما فيها : وهذا كثير في شعره .
قوله في (ج ١ ص ٦٦) :

كَأَنِّي حَيْثُ يَنْشَأُ الدُّجْنُ نَهْنِي فَمَا أَنَا لَأُطْلُ وَلَا أُجَادُ^(١)
وقوله في (ج ١ ص ٤٣) :

وَعِيشَتِي الشَّبَابُ وَلَيْسَ مِنْهَا صِبَايَ وَلَا ذَوَائِي الْهَجَانُ^(٢)
وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ أَوْ آخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ
وقوله^(٣) في (ج ٢ ص ١٧٢) :

وَقَدْ طَالَ فَوْقَ الْأَرْضِ كَوْنِي وَشَبَّهْتَ
نَعَامًا بِجَوْنِي عَاذِلَاتِي وَعُذَالِي

أَبْلٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْعَامُ وَاقِعٌ بَعْلَةٌ يَوْمَ جَانَبَتْ كُلَّ إِبْلَالٍ

وَلَمْ تُغْدِرِ الْأَيَّامُ بَيْنَ مَقَارِفِي وَأَرْجَائِهَا كِنًا لِأُدْهَمَ جَوَالٍ
إلى آخر الأبيات .

(١) انظر شروح سقط الزند في ١ ص ٢٨٥ .

(٢) وانظر شروح سقط الزند في ١ ص ١٧٧ - ٨ .

(٣) من قصبة مطلقها :

أراني وضعت السردي وعزني جوادي ولم ينض لي التزو أمثالي

وانظر شروح سقط الزند : في ٤ ص ١٨٥٢ ، ١٨٧٨ ، ١٨٨٠ .

حـ (٣١)

٧ - تذمونه من العصى : وهذا يتجلى في مثل قوله ^(١) (في ج

٢ ص ٢٤) .

فَلَيْتَ اللَّيَالِي سَاخَتْ نِي بِنَاطِرِ يَرَاكَ وَمَنْ لِي بِالضُّحَى فِي الْأَصَائِلِ
فَلَوْ أَنَّ عَيْنِي مَتَّعْتَهَا بِنَظَرَةٍ إِلَيْكَ الْأَمَانِي مَا حَلَمْتَ بِفَائِلِ

٨ - تذمونه من الناس : وهذا تحته أنواع تتجلى في قوله ^(٢) في

(ج ١ ص ١٢٦) .

فَظُنَّ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرًّا وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ قُوَادَا
فَلَوْ خَبَرْتُهُمْ الْجُوزَاءُ خُبْرِي لَمَا طَلَعْتَ مَخَافَةً أَنْ تُكَادَا
.....

فَأَيُّ النَّاسِ أُنْجِلُهُ صَدِيقًا وَأَيُّ الْأَرْضِ أَسْلُكُهُ أَرِيَادَا
وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَيَّ مَالٌ نَفَتُ كَفَائِي أَكْثَرَهَا اتِّقَادَا

وقوله في (ج ٢ ص ١٧٣) ^(٣) :

بَنُو الْوَقْتِ إِنْ غَرَّوكَ مِنْهُمْ بِحِكْمَةٍ فَمَا خَلَفَهَا إِلَّا غَرَائِرُ جُهَالِ

(١) من قصبة أولها :

أَبْسَ الَّذِي نَادَ الْجِيَادَ مَفْذَةً رِدَائِلَ فِي ثَوْبٍ مِنْ الثَّغَى ذَائِلَ

وانظر شروح - قط الزند : ق ٣ ص ١٠٦٧ ، ١٠٨١ .

(٢) انظر الشروح : ق ٢ ص ٥٥٩ ، ٥٦٢ .

(٣) انظر الشروح : ق ١ ص ٩٨٨٠ - ١ .

لِذَاكَ سَجَّنتُ النَّفْسَ حَتَّى أَرَحْتُهَا
 مِنَ الْإِنْسِ مَا أَتَخْلَاهُ رَبِّعٌ بِإِخْلَالِ
 إِذَا مَا حَلَلْتُ الْجَذْبَ فَرْدًا بِلَا أَذَى
 فَسَقِيًّا لَهُ مِنْ رَوْضَةٍ غَيْرِ مَخْلَالِ

٩ - تدمره من حساده : وهذا يتجلى في مثل قوله (١) في
 (ج ١ ص ٨٥) :

تَكَلَّمْتُ بِالْقَوْلِ الْمُضَلِّلِ حَاسِدٌ وَكُلُّ كَلَامِ الْحَاسِدِينَ هُرَاهُ
 الأبيات ؛ وفي قوله في (ج ١ ص ١١٨) (٢) :

وَكَمْ مِنْ طَالِبِ أَمْدِي سَيَلَقَى دُونِ مَكَانِي السَّبْعَ الشَّدَادَا
 إلى آخر الأبيات ؛ وفي قوله في (ج ١ ص ١١٠) (٣) :

تَعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْهَلَاوُ الْفَوَاضِلُ
 إلى آخر الأبيات ؛ وفي مثل قوله :

فَأَصْبَحْتُ مُحْشُودًا بِفَضْلِي وَخَدَّةٍ عَلَى بُعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي (٤)

(١) انظر العروج : في ١ ص ٣٩٤ .

(٢) انظر العروج : في ٢ ص ٥٦٥ .

(٣) المصدر السابق : ص ٥٢٢ .

(٤) عروج سقط الزند : في ٣ ص ١٢٠٧ .

١٠ - الدموء من النساء وتنقيوه منهن : وذلك يتبين في مثل قوله

في (ج ١ ص ٧٣ - ٧٤) ^(١) :

وَتَوَقَّ أَمْرَ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ إِذَا خَالَفَتْهُ لَمْ تَنْدَمْ

.....

وَأَسْتَزِرَّ بِالْبَيْضِ الْحَمَانَ وَلَا يَكُنْ

لَكَ غَيْرُ هِمَّةٍ صَارِمٍ أَوْ لَهْذَمٍ

١١ - تفموء من الدنيا ونفتمه عليها : وهذا أيضاً كثير في شعره

كقوله ^(٢) في (ج ١ ص ١٩٤) :

عَلَى أُمِّ دَفْرِ غَضَبَةِ اللَّهِ إِنَّهَا لِأَجْدَرُ أَنْتَى أَنْ تَخُونِ وَأَنْ تُخْنِي

الآيات ؛ وكقوله ^(٣) في (ج ٢ ص ٢٠٤) :

أَرَى أُمِّ دَفْرِ أُخْتَ هَجْرٍ وَلَا أَرَى لَهَا سَالِيَا مَا غَيَّبَتْهُ الرِّوَامِ

الآيات ؛ وقوله ^(٤) في (ج ٢ ص ٢١٩) .

دُنْيَاكَ تَخْذُو بِالْمَسَا فِرٍ وَالْمَقِيمِ جَمَالَهَا

(١) من قصيدة مطلها :

أذن الفوارس من غير الخنم فاجل مطارك للسكرام فكرم
وانظر شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٢٧ ، ٣٣٠ .

(٢) من قصيدة مطلها :

قمت الرماحق على ضاحك الزن فلا جادني إلا عبوس من العجن
وانظر شروح سقط ق ٢ ص ٩٠٧ ، ٩١٢ .

(٣) من قصيدة مطلها :

مهرت النساء الأحمية نثرة على أن أفراني غضاب أحاس
وانظر شروح سقط الزند : ق ٥ ص ١٩٨٧ ، ٢٠١١ .

(٤) وانظر شروح سقط الزند : ق ٥ ص ٢٠٥٩ . وفيها : « فليم هويت » .

فَعَالَةٌ غَيْرَ الْجَمِيلِ فَكَمْ هَوَيْتَ جَمَالَهَا

إلى آخر الأبيات .

١٢ - الاكثار من الامثال والحكم : رقلنا خلت قصيدة من ذلك ،

بل ربما وجد في القصيدة الواحدة عدد عظيم منها ، كما ترى ذلك في قصيدته ^(١) التي يقول فيها في (ج ١ ص ٣٩) :

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ رُؤْيَاهُ

وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ

وقصيدته ^(٢) التي يقول فيها في (ج ١ ص ٤٦) :

وَأَوْطَرِبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَى شُرُوبِ الرَّاحِ بِالطَّرِبِ الدَّنَانُ
وَقَدْ يَنْمِي كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللَّيَانُ

وقصيدته ^(٣) التي يقول فيها في (ج ٢ ص ٥) .

لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ

وهذه القصيدة يكاد يكون معظمها من هذا النوع .

(١) وانظر ما سبق ص ٩٩٨ .

(٢) وانظر ما سبق ص ٩٣٨ .

(٣) مطلقا :

أحسن بلواجده من وجدده صريد النار في زنده

وانظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٠٦ ، ١٠١٦ .

١٣ استخدام المعاني العملية في الصور الأدبية ، وذكر المصطلحات

العلوم المختلفة : كقوله في القفه في (ج ١ ص ١٦٠) :

فِي مَغْشَرِ كَجَمَارِ الرَّمِيِ أَجْمَعِهَا

لَيْلًا وَفِي الصُّبْحِ أَلْقِيَهَا إِلَى الْقَاعِ^(١)

مع الأبيات التي قبله ؛ وقوله في النحو في (ج ٢ ص ٢٨) :

وَأَهْوَنُ بِهِ فِي رَاحَةِ أَرْيَحِيَّةٍ

كَآخِرِ مَاضٍ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ الضَّمُّ^(٢)

وقوله في الصرف في (ج ٢ ص ١٤٦) .

فَلَوْ كَانَ الْمُتَقَفُّ جُمْلَةً اسْمٍ أَبَى التَّرْخِيمَ صَارَ حُرُوفَ هَاجٍ^(٣)

وقوله في العروض في (ج ٢ ص ٢٨) وفي (ج ١ ص ١٢١) .

فَلَوْ كُنْتَ شَعْرًا كُنْتَ أَحْسَنَ مُنْشَدٍ

سَلِيمَ الْقَوَافِي لَا زِحَافٌ وَلَا خَرَمٌ^(٤)

• • •

(١) وانظر شروح - سقط الزند : ق ٢ ص ٧٥٠ وفيها : « من مصدر . . . » .

(٢) من قصيدة مطلها :

أَوَالِي تَبَاتِ الرِّاحِ مِنْ شَفِّهَا لَكَ خَالٌ لِلْعَدَامَةِ أَوْ عَم

وانظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٥٠ ، ١١٥٨ .

(٣) من قصيدة أولها :

أَلَمْ يَلْنِكَ قَتَاكِي بِالْمَوَاضِي وَسُخْرِي بِالْأَسْنَةِ وَالزَّجَاجِ

وانظر شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٦٠ ، ١٧٧٦ .

(٤) وفي شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٥٩ .

بُنَاةُ الشَّعْرِ مَا أَكْفَوْا رَوِيًّا وَلَا عَرَفُوا الْإِجَازَةَ وَالسَّنَادَ^(١)

وقوله ^(٢) في الهندسة والعروض في (ج ٢ ص ٨٦) :

وَأَنْتَ فَكَالْكُ دَاثِرَتِي قَرِيضٍ وَهَنْدَسَةٌ حَلَّتْ بِهَا الشُّكُولَا

وقوله في الطبيعيات في (ج ١ ص ٧٨) :

وَقَدْ يُجْتَدَى فَضْلُ الْغَمَامِ وَإِنَّمَا

مِنَ الْبَحْرِ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ يُجْتَدَى^(٣)

وقوله في الموسيقى في (ج ٢ ص ٤٢) :

كَأَنَّ الْمَثَانِي وَالْمَثَالِثَ بِالضُّحَى تَجَاوَبُ فِي غَيْدٍ رُفَعْنَ طَوَالَ^(٤)

كَأَنَّ ثَقِيلًا أَوْ لَا تُزْدَهَى بِهِ ضَمَانُ رُقُومٍ فِي الْخُطُوبِ ثِقَالِ

وقوله ^(٥) في العقائد في (ج ٢ ص ١٢) :

صَلَّ الَّذِي قَالَ : الْبِلَادُ قَدِيمَةٌ بِالطَّبْعِ كَانَتْ وَالْأَنَامُ كَسَبَتْهَا

(١) وفي شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥٨١ .

(٢) من قصيدة مظلها :

كفى بشعوب أوجها دليلًا على إزماعها عنك الرجل
وانظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٦٩ ، ١٣٩٦ .

(٣) وانظر ما سبق ص ٩٣٩ .

(٤) وفي شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٨٨ .

(٥) من قصيدة مظلها :

يا راعي الود الذي أنفاه تنفي بظاهر أمرها عن فتها
وانظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٢٨ ، ١٠٣٤ .

وفي (ج ١ ص ١٨٤) :

مَنْ قَالَ إِنَّ الثَّيَرَاتِ عَوَامِلٌ فَبِضِدِّ ذَلِكَ فِي عِلَالِكَ يَقُولُ^(١)
يَعْمَلْنَ فِيمَا دُونَهُنَّ بِزَعْمِهِ وَلَكِنَّ دُونَكَ مَطْلَعٌ وَأُقُولُ

١٤ - التلخيص إلى الحوادث التاريخية ، وإلى الرجال الذين لهم تعلق بها :

وهذا كثير في شعره كقوله^(٢) في (ج ٢ ص ١٢٧) :

إِذَا أَنَا عَالَيْتُ الْقَتْرَدَ لِرِحْلَةٍ فدونَ عَلَيَّانَ الْقَتَادَةَ وَالْخَرْطُ

وقوله في (ج ٢ ص ١٧١ في الدرر)^(٣) :

وَحُطِّي لَهَا قَبْرًا يَضِلُّونَ دُونَهُ كَقَبْرِ لِمُوسَى ضَلُّهُ آلُ إِسْرَآلِ
وَلَا تَدْفِنِيهَا الْجَهْرَ بَلْ دَفْنِ فَاطِمَ وَدَفْنِ ابْنِ أَرْوَى لَمْ يُشَيِّعْ بِأَعْوَالِ

١٥ - نصيب الامثال كقوله^(٤) في (ج ٢ ص ١١) :

لَا بُدَّ لِلْحَسَنَاءِ مِنْ ذَامٍ وَلَا ذَامٌ لِنَفْسِي غَيْرَ سَيِّءٍ بَخْتِنَا

(١) من قصيدة مظلها :

لَيْتَ التَّحْمِلَ عَنْ فَرَآكِ حُلُولِ وَالْبِرَّ عَنْ حَلْبِ إِبْلَكِ رَجُلِ
وانظر شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٨٦٧ ، ٨٧١ - ٢ .

(٢) من قصيدة مظلها :

أَنْ جَبْرَةً سَبَّحُوا النَّوَالَ فَلَمْ يَنْطَوُوا بِظُلْمِهِ مَا ظَلَّ يَنْبَتُهُ الْخَطِ
وانظر شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٦٤٦ ، ١٦٨١ .

(٣) انظر شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٨٧٥ .

(٤) انظر الصروح : ق ٣ ص ١٠٣١ .

١٦ .. الاشارة إلى لكّة أو نادرة أو حادثة ولعت في شعر غيره :

كقوله (١) في (ج ٢ ص ١٢١) .

بِنَازِلَةٍ سَقَطَ الْعَقِيقُ بِمِثْلِهَا
دَعَا أَدْمَعَ الْكِنْدِيَّ فِي الدُّمْنِ السَّقَطُ

بشير إلى قول امرئ القيس :

قَفَا نَبِكَ بِسَقَطِ اللَّوَى

وكقوله في القصيدة نفسها :

شَكَرْتُهُمْ شُكْرَ الْوَلِيدِ بِفَارِسٍ
رِجَالًا بِحِمَصٍ كَانَ جَدُّهُمْ السَّقَطُ

بشير إلى قول البحتري بيتين يشكر فيها بني السط وكانوا بحمص .

وكقوله في (ج ٢ ص ١١٥) :

لَيْسَتْ كَزَعْمِ جَرِيرِ بَلْ لَهَا مَسَكٌ
يَرْفُضُ عَنْهُ ذِكِّي الْمِسْكِ مَفْتُونًا (٢)

مجا جرير أم البعيث بأبيات منها قوله :

تَرَى الْعَبَسَ الْحَوْلِيَّ جَوْنًا بَكْوَعِهَا لَهَا مَسْكًا مِنْ غَيْرِ عَاجٍ وَلَا ذَبْلِ (٣)

(١) وفي شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٦٤٨ ، ١٦٩٤ .

(٢) وفي شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٦٩٣ وفيها : « يرفض عنها » .

(٣) ذبوانه ط . الصاري ص ٤٦٣ .

٣٠ الجامع لأخبار أبي العلاء ٢ .

وأبو العلاء قال إن النساء اللاتي ذكرهن في قوله السابق لها مَمَكٌ
يفتخر منه الممك ، وليس لها عَبَسَ حولي كما زعم جرير في أم البهيث .
وقوله في القصيدة نفسها :

ذَمُّ الْوَلِيدِ وَلَمْ أَذْثُمْ جِوَارَكُمْ فَقَالَ مَا أَنْصَفْتَ بَعْدَ دُحُوشِيَّتَا^(١)

يشير إلى قول البحري :

مَا أَنْصَفْتَ بَعْدَ دُحِينَ تَوَحَّشْتَ لِتَزِيلَهَا وَهِيَ الْحَلُّ الْإِنْسُ^(٢)

ما يستفاد من السقط ومقدمته

فإذا تدبرنا ما أشرنا إليه في الكلام على مقدمة (السقط) أولاً ، ثم
ما ذكرناه في الكلام على السقط ثانياً ، وأضفنا إلى ذلك ما أُلغنا إليه في
الكلام على أسلوبه فيه ، وفي ترجمته ، تبين لنا من مجموع ذلك أن
أبا العلاء عُمِيَّ صغيراً ، وحالفة العُمُ شابة وكهلاً وشيخاً ، كما حالفه
الفقر والإقلال ؛ وأنه فقد أباه ثم أمه ، ولقد بذلك من يقوم بأمره
ويحذب عليه ؛ وأنه كان محسوداً كثير الأعداء . وكان على الرغم من
تألب الدنيا وأعدائه وحاده عليه ، عفيفاً طاهر اليد والذيل واللسان ،
صبوراً على نكبات الدهر ؛

وأنه كان عالماً مخرباً جامعاً لعلوم مختلفة قادراً على تذليل كل أبي
منها ، وتسخيره لاستخدام مسائلها في الأغراض الشعرية . وكان شاعراً
مقلداً ، واسع الخيال ، طويل الباع في الاختراع ، كثير الحكم ، كثير
التواضع . وكان شديد الاعتداد بنفسه وبشعره ، كثير الوثوق بعلمه وحفظه

(١) المروج : ج ٤ ص ١٦٤١ .

(٢) البيت من قصيدة يخاطب البحري فيها علي بن يحيى النجم ، وهي له وبواه

ط . بيروت ص ٣٨١ .

وعقله ، جريئاً لا يخشى في الحق لومة لائم . وهو يصور لنا إكبار الناس في عهده للعلم والعلماء ، وتقديرهم للشعر والشعراء ؛ كما يصور لنا شعره أوضاع الناس ومواقفهم في البدو والحضر ، وفي السلم والحرب ، وما كان لديهم من عتاد وأثاث ورياش ولباس وحلي . وفي وسع الباحث أن يستخرج من كلامه صورة كاملة عن حياة الأمة الاجتماعية والحقلية والاقتصادية ، وحياتها العقلية .

ويستطيع بعد ذلك أن يقول : إن أبا العلاء أمة مستقة ، وإن شعره يمثل حياته العملية .
وإن ما ذكرناه من خصائصه النفسية والأدبية يتجلى في ديوانه (سقط الزند) .

الغلب في شعره وما أخذه من غيره

كانت دائرة الشعر في العصر الجاهلي ضيقة الأطراف ، قليلة التنوع ، لأن الشاعر يقتبس معانيه من حياته العملية والعقلية ، ويقتصر بعض أخیلته من مشاهد الطبيعة ، وما يكتنفه في يئشته ؛ ويستمد من وحي إلهامه بقدر ما لديه من العوامل التي تثير قريحته . وقد كان هذا كله في ذلك العصر قريباً بعضه من بعض ؛ وكانت للشعراء في ذلك العصر سق متبعة يقتضي المتأخر منهم أثر المتقدم فيها ؛ وكانت لهم آداب لا بد من رعايتها ، وأغراض محدودة لا يتعدونها ، ولذلك يرى التأمل كثيراً من الشعر يشبه بعضه بعضاً في باب الغزل ، والوصف ، والمسخ ، والرواء ، ونحوها . وربما اضطر شاعر إلى أن يأخذ معنى من شاعر آخر ؛ وربما أخذ اللفظ كله أو بعضه . وإنما يقع التفاوت بين شاعر وآخر بمجال التأليف ، وطلاوة التركيب ، وما يحدث في المعنى من زيادة أو اختصار ، أو إيضاح أو صور خيالية .

ثم لما جاء الإسلام اتسعت آفاق الشعر بما أدخله الدين عليه ، وبما اقتضته السياسة والفتح من أحداث النظم الشرعية ، والمدنية ، وبما تجدد وتعدد من مشاهد الطبيعة والحضارة التي رآها العرب بسبب الفتح .

ولما جاء العصر العباسي ازدادت آفاق الشعر اتساعاً ، وأضاف إليها المباسيون ما عند الأمم ذوات الحضارة من علم ، وأدب ، وحكمة . فبلغ الشعر مبلغاً لم يبلغه من قبل ؛ وتعددت أغراضه ونواحيه ، وكثر الشعراء والمواكب كل شيء كان في ذلك العصر ، حتى ينجل إلى الإنسان أن مامن كائن في ذلك العهد إلا ولشعراء فيه قول .

وربما اتفق شاعران فأكثر في المعنى ، أو في اللفظ ، أو فيهما معاً ، أو في بعض من أحدهما أو كليهما . وهذا الاتفاق قد يقع بين شاعرين في عمر واحد ، أو عصرين مختلفين ؛ وتحت هذا أنواع مختلفة وصور متعددة ؛ لأن الشاعرين إما أن يلتقيا أو لا ، وإما أن يسمع كل منهما شعر الآخر أو لا ...

ولذلك قسم العلماء هذه الأحوال ، وجعلوا لكل قسم اسماً خاصاً ، واستيفاء هذه الأقسام يعوز إلى إطالة ليس محلها هنا . وقد ذكر صاحب (العمدة ج ٢ ص ٢١٥) جملة منها ؛ وليس غرضنا أن نبين هنا الصحيح المقبول منها وغيره ، ولا أن نستدرك عليه ما فاتته منها ؛ وإنما غرضنا أن نبين أن بعض الشعراء يستمد من بعض منذ القديم ، فقد قال امرؤ القيس في وصف الجسم بالنعومة والنضاضة :

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطُّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ

مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْأَثْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا^(١)

فجاء حسان بعده وقال :

لَوْ يَدْبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ رِ عَلَيْهِمَا لَا تُدَبِّثُهَا الْكَلُومُ^(١)

ثم جاء بعده عمر بن أبي ربيعة فقال :

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ صَاحِبِي جَلْدِهَا لَا بَانَ مِنْ آثَارِهَا حُدُورًا

فهؤلاء من عصور مختلفة . وقال امرؤ القيس :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجْمَلِ^(٢)

وقال طرفة :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجْلَدِ^(٣)

فهذان شاعران في عصر واحد وقد أخذ الثاني المعنى واللفظ إلا كلمة واحدة .

وقال النابغة الذبياني :

فَمَا الْفَرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ قَرَمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبْدِ^(٤)
يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ

(١) ديوانه ص ٣٧٧ ط . البرلوقي ، القاهرة .

(٢) ديوانه ص ٣١ ط . (بيروت) .

(٣) اللغات المعمر ، ص ٦٩ .

(٤) اللغات المعمر ، ص ١٥١ .

أخذه الأخطل فقال :

وَمَا الْفَرَاتُ إِذَا جَاسَتْ حَوَالِيَهُ فِي حَافَتَيْهِ وَفِي أَوْسَاطِهِ الْعُشُرُ

يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ حِينَ تَسْأَلُهُ وَلَا بِأَجَهَرَ مِنْهُ حِينَ يُجْتَهَرُ

وهذان شاعران في عصرين وقد أخذ أحدهما من المعنى واللفظ .

وقال أبو تمام :

لَوْ سَمِعْتَ بُقْعَةً لِإِعْظَامٍ تُعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ^(١)

وقال البحتري :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ^(٢)

وهذان شاعران من عصر واحد وقد أدرك أحدهما الآخر ؛ إلى غير ذلك من الأمثال .

وبما ذكرناه يتبين أن الشاعر قد يأخذ بعض اللفظ أو أكثره مع المعنى كله أو بعضه ، سواء كان الشاعران في عصر أم عصرين ، وسواء اتقى الشاعران أم لم يلتقيا . وقد قيل لأبي عمرو بن العلاء : أرايت الشاعرين يتفقان في المعنى ، ويتواردان في اللفظ ، لم يلق واحد منهما صاحبه ولم يسمع شعره ؟ فقال : تلك عقول رجال توافت على ألسنتها . وسئل أبو الطيب عن مثل ذلك فقال : الشعر جادة ، وربما وقع الحافر على الحافر .

(١) ديوانه ص ٥٧ طبة الجباط ، بيروت .

(٢) ديوانه ص ١٨ طبة بيروت .

انواع اللفظ :

قال بعض المتأخرين : من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقاً ؛ فإن غير بعض اللفظ كان سالخاً ، فإن غيّر بعض المعنى ليخفيه أو قلبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه . ولابن رشيق كلام حسن في هذا الباب ، حيث يقول في (العمدة ج ٢ ص ٢٢٣) : « والمخترع معروف له فضله ، متروك له من درجته ؛ غير أن المتبع إذا تناول معنى فأجاده ، بأن يختصره إن كان طويلاً ، أو يبسطه إن كان كزّاً ، أو يبيته إن كان غامضاً ، أو يختار له حسن الكلام إن كان سفافاً ، أو رشيق الوزن إن كان جافياً ؛ فهو أولى به من مبتدعه ، وكذلك إن قلبه أو صرفه عن وجهه إلى وجه آخر . فأما إن ساءى المبتدع فله فضيلة حين الاقتداء لا غيرها ؛ فإن قصر كان ذلك دليلاً على سوء طبعه ، وسقوط همته ، وضعف قدرته » .

هذه لمحة موجزة من أقوال العلماء في السركة أو الإغارة على اللفظ أو المعنى كلاً أو بعضاً . وأما أهل البديع فقد ذكروا زعاً سموه الإبداع أو التضييق ؛ وهو أن يودع الشاعر شعره بيتاً من شعر غيره ، أو نصف بيت ، أو ربع بيت ، بعد أن يوطئه له توطئة تناسبه بروابط متلائمة ، بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له .

أخذ أبي العلاء من غيره :

وقد وقع في كلام قوم أن أبا العلاء كان يأخذ من معاني المتنبي . وكان يقلّده في شعره . ولم أرَ مَنْ بسط ذلك وأوضحه أو أورد له مثلاً يبينه . وأنا أذكر طرفاً من ذلك إيضاحاً للحقيقة فأقول : إن

أبا العلاء أخذ من أقوال غيره من الشعراء ، لأغراض أرادها ؛ وهو طارة
يصرح باسم الشاعر كقوله :

مَنْ قَالَ : صَادِقٌ لِثَامِ النَّاسِ قُلْتُ لَهُ

قَوْلَ ابْنِ أَسْلَتَ قَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي^(١)

فقوله : « قد أبلغت . . . » من قول أبي قيس بن الأسلت :
قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنَاءِ مَهْلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي
وقوله السابق :

وَقَالَ الْوَلِيدُ النَّبْعُ كَيْسَ بِمُثْمِرٍ^(٢)

فإنه من قول البحتري :

وَالنَّبْعُ عُزْرِيَانِ مَا فِي عُودِهِ ثَمَرٌ^(٣)

وليس هذا من التضمين ولا السرقة ، لأنه ذكر قائلة . وأحياناً
لا يصرح باسم الشاعر بل يكفي عنه كقوله :

وَهَلْ فَاتَ الْحُتُوفُ أَخُوهُ ذَيْلٍ كَانَ مُلَاءَ تَيْهِ عَلَى هِجَفٍ^(٤)

(١) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٧٥٨ . وفيها : ابن الأسلت ، جنيف همزة الأسلت .

(٢) نغامة : وأخطأ ، سرب الوحش من عمر النبع
انظر ما سبق ص ١٠١١ .

(٣) صدر البيت : وعبرني خلال الدم آونة
انظر ما سبق ص ١٠١١ الحاشية ٢ .

(٤) اللزوميات ٨ ص ٢٩٤ .

المِجَنَفَ : الظلم . وأخو هذيل : هو الأعم حبيب بن عبد الله الهذلي ؛
قال من قصيدة :

كَأَنَّ مُلَاءَتِي عَلَى هِجَفٍ يَغِينُ مَعَ الْعَشِيَّةِ لِلرُّنَالِ
وأحياناً لا يصرح ولا يكفي كقوله :

كَأَنَّ الصَّبَا أَلَقَتْ إِلَيَّ عَنَانَهَا تَخْبُئُ بِسَرَجِي مَرَّةً وَتُنَاقِلُ^(١)
والشطر الأخير من قول النابغة الذبياني :

فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عَرِمَسٍ تَخْبُئُ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ^(٢)

وفيه تفسير الرجل بالسرّج ، وتارة بمرّة . وهذا فادر جداً في شعره .
ومن أنعم النظر في أشعار أبي العلاء انضح له أن الرجل غلب عليه
أسلوب الجاهليين والإسلام في بعض أغراض الشعر ، كالمدح والفخر ونحوهما ؛
فهو يطبع على غرار شعرائها في هذه الأغراض ؛ ولذلك نراه في قصائد
المدح يصف الوادي ، والخرق ، والفرس ، والسيف ، والدرع ، والوحش ،
والناقة ، وما شاكل ذلك ؛ حتى يخيل إليك أن صاحب هذا الشعر أعرابي
عريق في أعرايته : في ألفاظه وفي مناحي كلامه وأسلوبه . ولا شك أن
سبب ذلك كثرة ما يحفظه من كلام أهل العصرين . فانظر إلى قصيدته التي
أجاب بها أبا القاسم [علي بن] الحسن^(٣) بن جَلَبَاتِ التَّمُوخِي المَعَرِي ، فإنك

(١) السروح : ق ٢ ص ٥٤١ ، من القصيدة اللابية المشهورة التي مطلعها :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم وعمل

(٢) مختار الشعر الجاهلي - مصطفى السفا - ج ١ ص ١٩٥ .

(٣) انظر سروح سقط أزند : ق ٢ ص ٤٧٣ ؛ ومطلع هذه القصيدة :

برومك والجوزاء دون سرامه عدو ييب البدر عند قمامه

تجد فيها الأثل ، والتهام ، والحمام ، والعقبان ، والخيل ، والضواري ،
والبهام ، والرعول ، والضرغام ، والقرن ، والسيف ، والسهام ، والرماح ،
والهجين ، والميس ، والنعام ، والمهاري ، والحوار ، والصدى ، والحام ،
والغدير ، والغلق ، والحباحب ، والأطناب ، والتنوفة ، والضب ،
والشادن ، . . . وكذلك قصيدته التالية ^(١) التي قالها في الفخر ، فقد ذكر
فيها العقاء ، والصيد ، والخيل ، والمطايا ، والركاب ، والبداد ، والفوارس ،
والأسد ، والنقاد ، والذئب ، والمفار ، والطراد ، والغزو ، والعوالي ، والمهاد ،
والقرس ، والقناد ، والمزاد ، والمعصام ، والوَضِين ، والروابي ، والوهاد ،
ونحو ذلك . ولم يكن بصيراً يدرك هذه الأشياء ثم يأخذ معانيه عما يراه
فيها من أشكال وخصائص ، ولا كان أعرابياً كثير الممارسة لها والاتصال
بها ؛ وإنما أكثر من حفظ كلام القوم ، وفهمه حق الفهم ، فانطبعت في
خيلته هذه الأشياء ، واستطاع أن يتصرف بها في كلامه من تصوير ،
ورصف ، وإرسال مثل ، وغير ذلك تصرف المبرص لها ، العالم بكل
مالها وعليها ؛ وربما زاد على المبرصين بما أورده من الأخيلة الدقيقة والصور
البديعة والتشابه الرائعة ، كقوله في مرثية ^(٢) أمه يصف أبدأ :

بَدَا فَدَعَا الْفَرَاشَ بِنَاطِرِيهِ كَمَا تَدْعُوهُ مُوقِدَتَا ظَلَامِ
بِنَارِي قَادِحِينَ قَدْ اسْتَظَلَّ إِلَى صَرَحَيْنِ أَوْ قَدَحِي مُدَامِ ^(٣)

(١) ومثلها :

أرى العقاء تكبر أن تصادا فاند من تطيق له عنادا
انظر شروح سبط الزند : ق ٢ ص ٥٥٣ - ٦٠١ .

(٢) ومثلها :

سمت نهباً سمى حمام وإن قال المواذل لا حمام
انظر شروح سبط الزند : ق ٤ ص ١٤٥٣ ، ١٤٧٦ .

(٣) في الفروع : « ندام . »

كَانَ اللَّحْظَ يَصْدُرُ عَنْ مُسَيِّلٍ وَآخَرَ مِثْلَهُ ذَاكِي الضَّرَامِ

.....

وَقَدْ وَطِئَ الْحَصَى بِنِي بُدُورٍ صِفَارٍ مَا قَرُبْنَ مِنَ التَّمَامِ
اُحْتَذَى الْأَهْلَةُ غَيْرَ زَهْوٍ سَلَبَتْ مِنَ الشُّبُورِ^(١) حُلِيِّ عَامِ

وكان أبو الطيب كثير الإلمام بوصف الحروب ، وما تحتاج إليه من خيل وعتاد ، وما شاكل ذلك . وقد كان يصف الأمكنة التي تقع الحروب فيها أو في طريقها ، وما فيها من حيوان ونبات وماء وغو هذا ، وربما تصدى أبو العلاء في شعره إلى شيء من هذا ؛ فجاءت بعض الصور في كلامه مشابهة لما في كلام المتنبي . وليس هذا من التقليد ، وإنما كانت صور الحروب وما يتعلق بها في ذلك العهد محدودة مقارنة ، فظن بعض الكتاب أن أبا العلاء يحتذي على مثال المتنبي ، أو يأخذ منه في ذلك أو في غيره ، وهذا وهم ، لأن المتنبي والمرعي يحرران في مناهج الشعر مجرى المتقدمين ، وإن كانا يخالفانهم في دقة التصوير ، وروعة الخيال ، ولطف الأسلوب ، وتزيينه بالحكمة ، وهذه أمثلة مما تلاقى فيه المرعي والمتنبي من الأغراض واختلغا فيه ، بما يجعلها كأنها لم يتلاقيا . وصف المتنبي القبار الذي تثيره حوافر الخيل بيت بديع على ما فيه من الفلو فقال :

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْنَا عِثْرًا لَوْ تَبْتَغِي عَنَّا عَلَيْهِ لَأَمْكُنَا^(٢)

ورصفه أبو العلاء فقال :

وَبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَتَامًا سَاطِعًا لَوْلَا انْفِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَبْهَتَمْ

(١) في الفروع : « .. من الحلي شهور عام » .

(٢) الرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ج ١ ص ١٥٥

إلى آخر الأبيات الثلاثة^(١) ، فكلاماً وصف الفبار ، ولكن المتنبي بالغ في كثافته وبقائه ، حتى لو أرادت الخيل السير السريع فوقه لاستطاعت ذلك . وأبو العلاء بالغ في كثافته وبقائه حتى باضت فيه النور وفرخت ، وبالغ في ارتفاعه حتى بلغ السحاب ، وخالط ماءه فكدره ، وقد وافق المتنبي في شيء وزاد عليه في غيره ، مع اختلاف الصورة والجهة .

ووصف المتنبي الخيل بحدة السمع فقال :

وَتَنْصَبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعاً يَخْلُنُ مَنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيًا^(٢)

ووصفها أبو العلاء بذلك فقال في فرس :

يُحِسُّ إِذَا الْخَيْالُ سَرَى إِلَيْنَا فَيَمْنَعُ مِنْ تَعْدُنَا الْخَيْالًا^(٣)

وقال في ذلك أيضاً :

كَأَنَّ أُذُنَيْهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبْرًا عَنِ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغَيْرِ^(٤)
يُحِسُّ وَطْءَ الرِّزَايَا وَهِيَ نَازِلَةٌ فَيُشَبِّهُ الْجُرْنِيَّ نَفْسَ الْحَادِثِ الْمَكْرِ

ووصف المعري أعلى موأروع وأعلى .

(١) قامها :

باض النور به وخيم مصداً حتى ترعرع فيه فرخ القشم
ومما إلى حوض التمام فاؤه كدبرٍ بمناله النبار الأقم

شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٤٢ .

(٢) الرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ج ٢ ص ٤٧٣ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٧٦ .

(٤) المصدر السابق ص ١١٦ - ٧ .

ووصف أبو الطيب الخيل في أعالي الجبال فقال :

تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَا
وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ^(١)

إلى آخر الأبيات . وتصدى أبو العلاء إلى ذلك فقال :

فَوَطِئْنَا وَكَارَأَ الْاُنُوقِ وَرُوعَتْ مِنْهَا وَبَاتَ الْمَهْرُ ضَيْفَ الْهَيْثَمِ^(٢)

الأبيات . . فكلما رقى الخيل إلى أعالي الجبال ، حتى وطئت
الوكور ، وأبو الطيب أجاد حيث جعل الفراخ تظن الخيل أمهاتها ، وزاد
على الإجادة في تمثيتها على بطونها كالأرقام . وأبو العلاء أجاد حين جعلها
تهوي على الجبال مع الطيور كأننا نقط بمظلة ، وجعل المهر ضيفاً للهيثم ،
وجعل العقاب تضعف عن الطيران من ووعتها .

وقال أبو الطيب :

أَتَى الزَّوْمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ . فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى هَرَمٍ^(٣)
وقال المري :

تَمَسَّعَ أَنْبَكَارُ الزَّوْمَانِ بِأَيْدِهِ
وَجِئْنَا بِوَهْنٍ بَعْدَ مَا خَرَفَ الدَّهْرُ^(٤)

(١) العرف الطيب ج ٢ ص ٤٠٠ ومطلع القصيدة :

على قدر أهل الزم تأتي الزائم وتأثر على لمر الكرام المكارم

(٢) شروح سطح الزند : ق ١ ص ٣٣٥ .

(٣) العرف الطيب : ج ٢ ص ٤٤١ ومطلع القصيدة :

حام نحن ناري النجم في الظلم وما سراه على خف ولا هم

(٤) الزوميات ٥ ص ١١٨ .

وهو أوفى من معنى بيت المتنبي ، وأقوم أسلوباً ، وأغنى عن التقدير .
وقال المتنبي :

رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَمِنْ كَأَنَّمَا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّجَالِ نُحُولاً^(١)
وقال المرعي :

فَإِنْ عَشَقْتَ صَوَارِمُكَ الْهَوَادِي فَمَا عَدِمْتَ بَعْنَ تَهْوَى أَنْصَالاً^(٢)
وبيت المرعي أحسن لأن المتنبي لم يذكر أنها بلغت من مشوقها بضية ، بل جعلها كأنها تبدي النحول من العشق .
وقال المتنبي :

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ خِفَافَةً فَقَرٌّ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ^(٣)
وقال أبو العلاء :

إِذَا زَادَكَ الْمَالُ اقْتِفَاراً وَحَاجَةً إِلَى جَامِعِيهِ فَالثَّرَاءُ هُوَ الْفَقْرُ^(٤)
وليس هذا البيت مطابقاً لبيت المتنبي من كل وجه .

وتعرض أبو الطيب الى مذاهب القوم في الروح والجسم في مثل قوله :

فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً

وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ^(٥)

(١) العرف الطيب : ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) نروح سقط الزند : ق ١ ص ٩٥ .

(٣) العرف الطيب : ج ١ ص ١٩٦ .

(٤) القزوبات ٥ ص ١١٩ .

(٥) العرف الطيب : ج ٢ ص ٤٦٥ .

وقوله :

فَهَذِهِ الْأَزْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَنْجَسَامُ مِنْ نُزْبَةٍ^(١)

ولكن كل ما وقع في كلامه من هذا النوع لا يدل على أنه درس هذا الموضوع درساً كافياً ، ولا على أنه اتخذ لنفسه فيه طريقة خاصة . وأبو العلاء طويل الباع في الاطلاع على المذاهب المتعددة في هذا الغرض ، وله فيه آراء سنذكرها فيما بعد .

ولو أردنا أن نستوفي ما تلاقى فيه الشاعران من الصور اللفظية ، والأغراض ، والشك في بعض الأمور ، والاستخفاف ببعض آخر ، ونحو ذلك لطال القول . ولكننا نكتفي بهذا القدر لتبين به أن المعري لم يأخذ من المتنبي ولم يقلده ؛ وإنما توافق هو وإياه في بعض الأشياء ، كما توافق المتنبي وغيره في بعضها ، وكما توافق غيرهما من الشعراء . فإن المعنى الواحد قد يلم به جماعة من الشعراء في عصور مختلفة ؛ مثال ذلك وصف الطير التي تتبع الغزاة ، فقد قال فيها الأفوه الأودي ولعله أول من سبق إلى هذا المعنى :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأْيَ عَيْنٍ ثِقَّةٍ أَنْ سَتَمَارُ^(٢)

ثم قال النابغة أبياته التي يقول فيها :

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْدِي بِعَصَائِبِ^(٣)

(١) المصدر السابق : ج ٢ ص ٦٠٩ .

(٢) انظر ديوان الأفوه الأودي في فائحة (الطرائف الأدبية) - ص ١٣ - التي نشرها الأستاذ عبد العزيز المجني الراجكوني في القاهرة سنة ١٩٣٧ .

(٣) غنار العمر الجاهلي - مصطفى الناجي : ج ١ ص ١٦٠ ونه :

« إذا ما غزوا في الجيش ... »

ثم قال حيد بن ثور :

إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَمَامَةً مِنْ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ

ثم قال الكمي :

وَقَدْ سَرَّتْ أَسِنَّهُ الْمَوَاضِي حُدَيُّ الْجَوِّ وَالرَّحْمُ السَّعَابُ

حدتي : تصغير الحدار ، افة في الحداء جمع حداة : طائر من الجوارح .

ثم قال أبو نواس :

تَنَآيَا الطَّيْرُ غَزْوَتَهُ ثِقَّةً بِالشَّعْبِ مِنْ جَزَرِهِ

تَحْتَ ظِلِّ الرُّمَحِ تَتَّبَعُهُ فَهِيَ تَتْلُوهُ عَلَى أَثَرِهِ

ثم قال أبو تمام :

وَقَدْ ظَلَلْتُ عِقْبَانَ رَأْيَاتِهِ ضَحَى بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلٍ^(١)

أَقَامَتْ مَعَ الرَّأْيَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلْ

ثم قال المتني في جيش :

تَمَرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ^(٢)

إِذَا ذُوهُ هَالَا قَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً تَدُورُ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

(١) ديوانه ط بيروت ، ص ٢٤٨ ، وفيه : أعلامه يدل رأياته .

(٢) الفرق الطب : ج ١ ص ٢٢٠ والبيت من قصيدة مطلعها :

أنا لاني إن كنت دقت اللوام علت بما بي بين تلك العالم

وقال :

سَحَابٌ مِنَ الْعِقْبَانِ يَزْحَفُ قَحْتَهُ
سَحَابٌ إِذَا اسْتَنْقَى سَقَّتْهَا صَوَارِمُهُ^(١)

ثم قال أبو العلاء :

كَأَنَّ الْأَنْوَقَ الْحَرَسَ فَوْقَ غُبَارِهِ طَوَالَعُ شَيْبٍ فِي مَقَارِقِ أَسْوَدٍ^(٢)

وكثير من الشعراء غير من ذكرناه ذكر هذه الطير في شعره كروان
ابن أبي الجنوب ، ومسلم بن الوليد ، وبكر بن النطاح ، وابن شهيد ،
 وغيرهم ، وقد اقتصرنا على هذا القدر خشية الإطالة . وأنت ترى كل
متأخر منهم قد يوافق من قبله في شيء ، وقد يخالفه ؛ وليس هذا من
التقليد في شيء ، لأن المعاني - كما قال الجاحظ - مطروحة في الطريق ،
 فيحق لكل أحد أن يلم بها ، وإنما يتفاوت هؤلاء الشعراء بالزيادة ، والايجاز ،
 والسهولة ، والبسط ، وحسن التأليف ، وما يقع في كلامهم من النكت
 الرائعة ، والأخيلة الجميلة ، والصور البديعة .

وعلى هذا يمكن أن يحمل ما وقع في كلام أبي العلاء مما نوه به بعض
الأدباء أنه قلد المتنبي فيه .

ومن مجموع ما ذكرناه يتبين أن المعري لم يقلد المتنبي ولا غيره ؛ وإنما
تأثر بأسلوب الجاهليين والإسلاميين ، وشاركهم في صور الشعر ومعانيه
 وأخيلته الضيقة ، وزاد عليهم بما ذكرناه ؛ وبما نذكره في أسلوبه وأخيلته .

(١) الرف الطيب : ج ٢ ص ٢٦٥ وفيه : نَحْنُ ، بدل : نحن ، و : استغنى ،
 بدل : استغنى .

(٢) فروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٦١ .

الأغراض التي تشمل عليها سقط الزند

درج أبو العلاء في (سقط الزند) على الطريقة التي درج عليها شعراء عصره ، وشعراء العصور المتقدمة عليه . فنظم في الغزل ، والمدح ، والتهنئة ، والاسمطاف ، والثناء ، والفخر ، والمجاء ، والوصف ، وما شاكل ذلك من الأغراض المستفيضة في العصور المذكورة :

الغزل :

افتتح كثيراً من قصائده بالغزل ، ولم يلتزم فيه طريقة واحدة ، فتارة ابتدأها^(١) بمخاطبة البرق الساهر ، وطلب إليه أن يوقظ السمُر الراقد ليعينه على السهر ، وأن يسقي « بني مطر » ثم خاطب المحبوبة بقوله :

وَيَا أَسِيرَةَ حِجْلَيْنِيَا أَرَى سَفْهًا حَمَلَ الْحَلِيَّ لِمَنْ أَعْيَا عَنِ النَّظَرِ

وذكر أن طيفها لا يفارقه ، وأنه يتنى أن يدوم معه ، وأن بقر الوحش والظباء يطلبان منها حسن الدلّ والخور ، فلم تسمح لها بشيء منها ، وإنما سمحت لها بالدلّ حتى لم تدع من الظباء والبقر خالياً من الخُلّي ، وأن المحبوبة حسنت بيت الشمر الذي تقبى فيه ، وبيت الشمر الذي توصف به لغرط حسننها وخفرتها .

وتارة ذكر أن منزل أحبابه منزل ملوك ، لأن عندهم خيلا تصهل ،

(١) بشير إلى صديقه الرائية ومطلعها :

يا ساهر البرق أيقظ راقداً السمُر لل بالجزع أعواناً على السهر
انظر مروج سقط الزند : ق ١ ص ١١٤ وفيها : بمن أعيا ، بدل : لمن أعيا .

وقياما تنغي كأنما تجيب الحيل . ثم ذكر أن تلك المنازل كبروج القمر في
مناعتها ، وأن الذاء اللاتي تقيم فيهن ، تكن حبيهن من كل قلب . ثم
انتقل إلى ذم الحياة ووصف الركاب . وثارة أخرى ذكر سنوح الغراب وهكذا .
وقد علمنا أن أبا العلاء كان يحذف بعض الأبيات من قصائده ، ولا نعلم
له قصيدة مستقلة بالفرز ، وإنما له أبيات أولها :

أَسَأَلْتُ أَتَى الدَّمْعِ فَوْقَ أَسِيلٍ وَمَأَلَتْ لِظَلِّ بِالْعِرَاقِ ظَلِيلٍ^(١)
وأبيات أجاز بها بيتا وأولها :

مَا يَوْمٌ وَصَلِكَ وَهوَ أَقْصَرُ مِنْ نَفْسٍ بِأَطْوَلِ عَيْشَةٍ غَالٍ^(٢)
وأبيات أولها :

إِنْ كُنْتُ مُدِّعِيَا مَوْدَةَ زَيْنَبٍ فَاسْكُبْ دُمُوعَكَ يَا غَمَامُ وَتَسْكُبْ^(٣)
وأبيات أولها :

تَوَقَّعْتُكَ سِرًّا وَزَارَتْ جِهَارًا وَهَلْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا نَهَارًا^(٤)
وأبيات قالها على لسان امرأة توصي بها ابنها بلبس الدرع وترك الزواج ،
تقول فيها :

كَأَنَّ رُضَايَا مِنْكَ شَيْنٌ عَلَى رَاحٍ تُخَالِطُ مَاءَ شَنَةِ^(٥)

.....

(١) الشروح : ق ٣ ص ١٠٤٠ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٨٨٤ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٢٤ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٣٧ .

(٥) من قصيدة مطلها :

عليك الباشات فانهه يدافن الصوارم والأش

شروح سقط الزند : ق ٥ ص ٢٠٤١ ، ٢٠٤٠ .

إِنَّا قَبَلْتَهَا قَابَلْتَ مِنْهَا أَرِيحَ النُّورِ فِي زُهرٍ مُغْنَةٍ

وفي أبياته وقصائده التي في (السقط) يحمد المتأمل أسلوباً لطيفاً ، ومحاورة خلابة ، ومعاني شريفة ، وديباجة عليها طلاوة وحلاوة ؛ ولكنه لا يحمد عليها محة من الحب الصادق ، واللوعة المتأججة . وهذا أمر طبيعي لأن أبا العلاء لا يحب المرأة ، لأنها سبب النسل ومستودعه ومزدرعه . ويؤمده فيها لأنه زهد في كل متعة من متع الحياة ، وهي أحبها للنفس . ومن كان شأنه كذلك لا يحبها حباً خالصاً ، ولا يشتاق إليها ، ولا يحزن لفراقها . وأبو العلاء قصير النفس في الغزل فإن في قصيدته :

مِنْكَ الصَّدُودُ وَمَنِي الصَّدُودِ رَضَى^(١)

يبتغين من الغزل . وفي قصيدته :

يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمْرِ^(٢)

نحو خمسة عشر بيتاً في الغزل ، منها خمسة في وصف ما منعه المحبوبة من الحُلْيَ والزينة لبحر الوحش ، وبيت يتعلق بالناقة ، وبيتان يخاطب بها البرق . وفي هذه الأبيات معان بدعية ، وحكم رائعة ، وإيجاز معجز ؛ ولكن عاطفة الحب فيها متكلفة ، على قلتها .

المرح

مدح أبو العلاء الملوك ، والأمراء ، والعلماء ، والشعراء ، والكبراء ، وغيرهم ؛ ولم يكن طالباً لثواب في مدحه ، وإنما كان ذلك على معنى

(١) لامية : من ذا عليّ بينا في هواك قضى .

دروغ السقط في ٢ ص ٦٥٤ .

(٢) حيزه : ليل بالجرع أمواتنا على السر . انظر ما سبق ص ١٠٥٦ .

الرياضة وامتحان الطبيعة ، كما صرح بذلك في مقدمة (سقط الزند) .
ويمكن أن ينقسم مدحه الى قسمين ، أحدهما : المدح الذي لم يكن جواباً .
والثاني : ما كان جواباً لأحد من العلماء . أو الشعراء الذين ابتدأوه بالمدح .
أما الاول : فنه القصائد التي مدح بها الملوك والأمراء والعلماء كالقصيدة
التي مدح بها سعيد الدولة ومطلما :

مَعَانٍ مِنْ أَحِبَّتِنَا مَعَانٍ تُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهِ الْقِيَانُ^(١)
والتي مدح بها أبا الرضى عبد الله النصيمي ومطلما :

يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَأْفَدَ السَّمْرِ لَعَلَّ بِالْجَزَعِ أَعْوَانَا عَلَى السَّهْرِ^(٢)
والقصيدة التي مدح بها أبا حامد الإفرائيني ومطلما :

لَا وَضَعَ لِلرَّحْلِ إِلَّا بُعْدَ إِيضَاعٍ
فَكَفَيْفَ شَاهَدَتْ إِمْنَضَاتِي وَإِزْمَاعِي^(٣)

وأما الثاني : فنه القصيدة التي أجاب بها الشريف أبا ابراهيم ومطلما :
الْأَحَ وَقَدْ رَأَى بَرَقًا مُلِيحًا سَرَى فَأَتَى الْحَمَى فُضُوا طَلِيحًا^(٤)
والقصيدة التي أجاب بها أبا الخطاب الجبلي ومطلما :

أَشْفَقْتُ مِنْ عِبَاءِ الْبَقَاءِ وَعَايِهِ وَمَلِلْتُ مِنْ أَرِيِّ الرُّومَانِ وَصَابِهِ^(٥)

(١) غرور سقط الزند : ق ١ ص ١٧٢ .

(٢) غرور سقط الزند : ق ١ ص ١١٤ .

(٣) غرور سقط الزند : ق ٢ ص ٧٤١ .

(٤) غرور سقط الزند : ق ١ ص ٢٣٧ .

(٥) غرور سقط الزند : ق ٢ ص ٧١٥ .

الخلاص التي مدح بها بمدوحه :

ملك أبو العلاء في مديحه سبيل المتقدمين ، فمدح بالشجاعة ، والفروسية ،
والجلد ، والكرم ، والمهابة ، والذكاء ، وكرم المهند ، والكهال ، والقرى ،
ونحو ذلك من الصفات التي كانوا يمدحون بها . واستطرد في خلال مدائحه
إلى وصف الخيل ، والناقة ، والسيف ، والدرع ، والفلاة . وملك سبيل
المغلاة في كثير من أوصافه ، وأتى بصور بديعة من التشبيه ، والمجاز ،
والاستعارة ، والكناية ، وبطرف نادرة من الأمثال والحكم .

وهذه صور من وصفه في الكرم ، قال في القصيدة الأولى^(١) :

تَرَى مَا نَأَلْتَ الْأَضْيَافُ نَزْرًا وَلَوْ مُلِئْتَ مِنَ الذَّهَبِ الْجِفَانُ

.....

إِذَا ضُرِبَتْ خِيَامُكَ فِي مَكَانٍ فَذَلِكَ حَيْثُ يُلْتَقَطُ الْجَمَانُ

.....

كَلَّا كَفَيْكَ فِي سِلْمٍ وَحَرْبٍ يَكُونُ الْخَوْفُ مِنْهَا وَالْأَمَانُ

فَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيُمْنَى حَسَامٌ وَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيُسْرِى عِنَانُ

وقال في الثانية^(٢) :

الْقَاتِلُ الْحَلَّ إِذْ تَبَدُّو السَّمَاءَ لَنَا كَأَنَّهُمَا مِنْ تَجِيعِ الْجَذْبِ فِي أَزُرٍ

.....

وَقَاسِمُ الْجُودِ فِي عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ كَقِسْمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ

.....

(١) النظر العروج : ق ١ ص ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٢) النظر العروج : ق ١ ص ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ .

يُبِينُ بِالْبِشْرِ عَنْ إِحْسَانِ مُصْطَنِعٍ كَالسَّيْفِ حَلَّ عَلَى التَّائِيهِ بِالْأَثَرِ

.....

يَا بَنَ الْأَوَّلَى غَيْرَ زَجَرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا

إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجَرَ الشَّاءِ وَالْعَكْرِ

وَالْقَائِدِيهَا مَعَ الْأَضْيَافِ يَتَّبِعُهَا الْأَفْهَامُ وَالْوَفُ الْإِلَامُ وَالْبَدْرِ

.....

الْمَوْقِدُونَ يَنْجِدُ نَارَ بَادِيَةٍ لَا يَخْضَرُونَ وَفَقْدُ الْعِزِّ فِي الْحَضَرِ

إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّهَا عَبِيدُهُمْ تَحْتَ الْغَمَائِمِ لِلسَّارِينَ بِالْقَطْرِ

وقال من قصيدة أخرى (١) :

أَبْلَجُ مِنْ بَعْضِ قَرَى ضَيْفِهِ أَلَا... أَمْنُ إِذَا لَمْ يَأْمَنِ الْحَرَمُ

فِدَاهُ مَنْ كَالْتَبَتِ أَضْيَافُهُ إِذْ يَشْرَبُ الْمَاءُ وَلَا يَطْعَمُ

لَا يَكْذِبُ الْمُقْسِمُ فِي قَوْلِهِ إِنَّ الْغِنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسَمُ

وهذه صور من مدحه بالشجاعة والمهابة والسلطة (٢) :

إِذَا سَقَّتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ سَجَلًا سَقَّاهَا مِنْ صَوَارِمِهِ سَجَلًا

(١) مطلبها :

سالم أعمداتك مسلم والبشر موت لهم صرفم

انظر شروح سقط الزند ! ق ٢ ص ٨٤٤ ، ٨٦٣ ، ٨٦٥ . وفي البيت الثاني فيها :

إِذَا تَعْرِفُ الْمَاءَ وَلَا تَطْعَمُ

(٢) شروح القط : ق ١ ص ٦٤ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ٩٤ .

وَيُضْحِي وَالْحَدِيدُ عَلَيْهِ شَاكٍ وَتَكْفِيهِ مَهَابَتُهُ النَّزَالَا

إِذَا خَفَقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثَّرَيَا تَوَقَّتْ مِنْ أَيْسَتِهِ اغْتِيَالَا

وَلَوْ أَنَّ الرِّيحَ تَهَبُ غَرْبَا وَقُلْتَ لَهَا هَلَا هَبْتَ شَمَالَا

وَأَقْسِمُ لَوْ غَضِبْتَ عَلَى ثَبِيرٍ لَا زَمَعَ عَنْ نَحْلَتِهِ ارْتِحَالَا

تَهَابُ الْأَعَادِي بَأْسُهُ وَهُوَ سَاكِنٌ

كَمَا هَيْبَ مَسِّ الْجَمْرِ قَبْلَ اضْطِرَامِهِ (١)

وَرُبَّ جُرَازٍ يُتَّقَمُ وَهُوَ مُعَمَّدٌ وَلَجَّ تَهَالُ النَّفْسِ دُونَ اقْتِحَامِهِ

إِذَا مَا أَخَفَّتِ الْمَرْءَ جُنَّ مَخَافَةٌ فَأَيَقَنَ أَنَّ الْأَرْضَ كِفَّةٌ حَابِلٌ (٢)

يَرَى نَفْسَهُ فِي ظِلِّ سَيْفِكَ وَأَقْفَا وَيَبْنِي كَمَا بُعْدُ الْمَدَى الْمُتَطَاوِلِ

يَظُنُّ سَنِيْرًا مِنْ تَفَاوُتِ لَحْظِهِ وَلُبْنَانٍ سَارَا فِي الْقَنَاوِ الْقَنَابِلِ

الشجاعة والجوده والدلاء :

مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْلَا تَسَعُّرُ بَأْسِهِ لَا خَضَرَ فِي يُمْنِي يَدَيْهِ الْأَسْمَرُ (٣)

(١) هروح سبط الزند : ق ٢ ص ٥١١ .

(٢) شروح سبط الزند : ق ٣ ص ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ .

(٣) شروح سبط الزند : ق ٣ ص ١١١٤ وما بعدها ، وفيها : « بذلك تلهب . . . »

يُذِكِّي تَوْقُدُ ذَهْنِهِ أَوْقَاتَهُ فَكَأَنَّمَا هُوَ بِالْعُدُوِّ مُهْجَرٌ

• • •

ذِكِّي الْقَلْبِ يَخْضِبُهَا نَجِيمًا بِهِ مَجْمَعُ الْحَرِيرِ لَهَا جَلَالًا^(١)

• • •

رَدَّتْ لَطَافَتُهُ وَحِدَّةُ ذَهْنِهِ وَخَشَّ اللُّغَاتِ أَوْ إِنْسَاءً بِخَطَابِهِ^(٢)
وَالنَّحْلُ يَجْنِي الْمَرْمَنَ نَوْرِ الرَّيِّ فَيَصِيرُ شَهِدًا فِي طَرِيقِ رُضَايِهِ

العفاف وطول الهمة :

مِنْ كُلِّ أَزْهَرٍ لَمْ تَأْشَرْ ضَمَائِرُهُ لِلشَّمِ خَذِي وَلَا تَقْبِيلِ ذِي أَمْسَرٍ^(٣)
لَكِنْ يُقْبَلُ قُوَّهُ سَامِعِي فَرَسٍ مُقَابِلِ الْخَلْقِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

التواضع :

عَلَوْتُمْ قَتَوَا ضَعْفَتُمْ عَلَى ثِقَةٍ لَمَّا تَوَاضَعَ أَقْوَامٌ عَلَى غَرَرٍ
وَالْكِبَرُ وَالْحَمْدُ ضِدَانِ اتِّفَاقُهُمَا مِثْلُ اتِّفَاقِ قَتَاءِ السِّنِّ وَالْكِبَرِ

الحلم والامانة والوفاء :

خَفَّ الْوَرَى وَأَقْرَّتْكُمْ حُلُومُكُمْ وَالْجَمْرُ يُبْغِمْ فِيهِ خِفَةُ الشَّرِّ

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٦٠

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٢٢٠ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٤١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ .

العلم والشعر :

كَأَنَّ كُلَّ جَوَابٍ أَنْتَ ذَاكِرُهُ شَنْفٌ يُنَاطِبُ بِأُذُنِ السَّامِعِ الْوَاعِي^(١)

. . .

وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلتُّغْمَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِغْرُ زِيَادٍ^(٢)
فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِيِّ قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ

. . .

إِذَا تَفَقَّهَ أَحْيَا مَا لِكَأَ جَدَلًا وَيَنْشُرُ الْمَلِكُ الضَّلِيلَ إِنْ شَعَرَا^(٣)

. . .

لَشَرَفَتِ الْقَوَافِي وَالْمَعَانِي بِلَفْظِكَ وَالْأَخِلَّةَ وَالْخَلِيلَا^(٤)
إِذَا الْمَسْهُوكُ قُبِتَ بِهِ اتِّصَارًا لَهُ مِنْ غَيْرِهِ فَضَلَ الطَّوِيلَا

عظم للورى والإطعام وأدواته :

وَقَدْ وَرُّهُمْ مِثْلُ الْهَضَابِ رَوَاكِدًا وَجَفَانُهُمْ كَرَحِيْبَةِ الْأَفْيَافِ^(٥)
مِنْ كُلِّ جَائِشَةٍ الْعَشِيِّ مُفِيئَةٍ بِالْمَسِيرِ خَيْرَ مَرَاوِدٍ وَصَحَافٍ
دَهْمَاءَ رَاكِبَةٍ ثَلَاثَةَ أَجْبُلٍ عِظْمًا وَإِنْ حُسِبَتْ ثَلَاثُ أَنْفٍ

(١) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٧٥٨ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ٩٨٦ ، ٩٨٧ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٤٠ وفيها : « . . . أعيا مالكا . » .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ٣٩٤ .

(٥) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣١٥ - ١٣١٧ .

النهضة

في (سقط الزند) عدة قصائد في النهضة ، منها ما هو تهنته بالعيد ، كالقصيدة التي قالها في سعيد الدولة حفيد سيف الدولة ومطلما :

أَعَزَّ وَخَدَّ الْقِلَاصِ كَشَفَتْ حَالاً وَمِنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبْتَ مَالاً^(١)
وفيها يقول :

وَأَنْتَ أَجَلٌ مِنْ عِيدِ نُهْنَا بِعَوْدَتِهِ فَهِنْتَ الْجَلَالُ
والقصيدة التي قالها في أبي الرضى الفصيمي ومطلما :

يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَيْقِظْ رَأَقْدَ التَّمْرِ ^(٢)
وفيها يقول :

لَوْلَا قُدُومُكَ قَبْلَ التَّمْرِ آخِرُهُ إِلَى قُدُومِكَ أَهْلُ النِّفْعِ وَالضَّرَرِ
سَافَرْتَ عَنَّا فَظَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ يُرَاقِبُونَ إِيَابَ الْعِيدِ مِنْ سَفَرِ
لَوْ غَبَتَ شَهْرُكَ مَوْصُولًا بِتَابِعِهِ وَأَنْتَ لَا تَنْقَلِ الْأَضْحَى إِلَى صَفَرٍ...

ومنها ما هو تهنته بعروس كالقصيدة التي هنا بها بعض الأمراء بعروس ومطلما :

لَوْلَا تَحِيَّةُ بَعْضِ الْأَرْبَعِ الدُّرُسِ ^(٣)

(١) شروح اللط : ق ١ ص ٢٥ .

(٢) مجزه : لل بالجزع أمواناً على البحر . وانظر مروج اللط : ق ١ ص ١١٤ .

(٣) مجزه : ما حاب حد لسانه حلت الحبس . وانظر مروج سقط الزند : ق ٢ ص ٦٨٩ .

رفيها بقول :

مَارَبَةُ الْغَيْلِ أَخْتُ الظَّنِّ فُزْتُ بِهَا
بَلْ رَبَّةُ الْغَيْلِ أَخْتُ الضَّيْفِ الشَّرِيسِ
مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَخَافُ الْجَارُ بِأَسْهُمْ غَشَوُا صُرُوفَ اللَّيَالِي بُرْذُمُتْشِ...
والقصيدة التي يقول فيها (١) :

زُفْتُ إِلَى دَارِكَ شَمْسِ الضُّحَى وَحَوَّلَهَا مِنْ شَمْعٍ أَنْجَمٍ
مِثْلُ شِيَاثٍ فِي قَمِيصِ الدَّجَى زَيْنَ بَيْنِ الْفَرَسِ الْأَذْهَمِ
تَخْفَى وَلَا تَظْهَرُ إِلَّا إِذَا أَحْرَزَهَا مَنْزِلُكَ الْأَعْظَمِ
كَأَنَّا سرَ الْإِلَهِ الَّذِي عِنْدَكَ دُونَ النَّاسِ يُسْتَكْتَمُ

ثم وصف هذا العرس بأنه كثر فيه نثر الدنانير الشبيهة بالنجوم ،
حتى عم الآفاق ، وصما إلى الجوسم منه ، حتى كأن الشهب درر مبعثرة
في السماء ، أو أن السماء نزلت فنهبت خفية من الدرر المنشورة ؛ وعذرها
في ذلك أن الثريا بعض ما غنمته . وقال : إن عليها هذا لا يخفى لأن
بعض ما نهبت المريع والجوزاء والميزم . ثم زعم أن حمرة الشفق في
الجو من كثرة ما استعمل من الطيب والعود في ليلة العرس التي رأى
فيها الليل ما لم تره عاد ولا جرم ؛ حتى إن رائحة الطيب ملأت مناخر
البدر ، وانتشر في الأرض فشمه المنجيد والمنهيم ، وانتشفه الطير فزار
المدرج الناضئ والقشم منها ، وماجت الوحوش واضطربت ، وجملت

تأل الطير عن سبب زيارتها هذا المدوح المزدوج ؛ ثم مضى بعد ذلك في مدحه بصور رائعة .

ومنها ما هو تهنتة بولوه : ومنه القصيدة التي أولها :

مَتَى يُضْعِفُكَ أَزِينُ أَوْ مَلَالٌ فَلَيْسَ عَلَيْكَ لِلزَّمَنِ ابْتِهَالٌ^(١)

وفيه يقول :

هَنِيئًا وَالْهَنَاءُ لَنَا جَمِيعًا يَفِينَا لَا يُظَنُّ وَلَا يُخَالُ

.

بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ سِنْفًا عَدُوَّكَ مِنْ مَخَايِلِهِ يُهَالُ
حُسَامٌ لَا الذُّبَابُ لَهُ قَرِينٌ وَلَا دَرَجَتٌ بِصَفْحَتِهِ النَّمَالُ
وَقَدْ سَمَاءُ سَيِّدُهُ عَلِيًّا وَذَلِكَ مِنْ عُلُوِّ الْقَدْرِ قَالَ

ثم مضى فقال : إن هذا المولود لما رفع صوته عند ولادته ، بشر أهله بأخوة له كالأسود تأتي بعده ، وإن تنابع الأولاد عز للرجل إذا اكتمل ، وإن هذا المولود سيبلغ مراتب أبائه ؛ كما أن النبل يصير لينا ، والهلل يصير بدرًا كاملاً ، وأنه يتمنى للمدوح أن يكثر عدده حتى يزيد على عدد الرمال ، وأن يعطى خلوداً في سعد .

ومنه القصيدة التي أولها :

مَتَى نَزَلَ السَّمَاءُ فَحَلَّ مَهْدًا تُغَذِّيهِ بِدِرَّتَيْهَا الشَّدِيهِ^(٢)

(١) شروح سبط الزند : ق ٤ ص ١٦٩٧ ، ١٧٠٩ ، ١٧١٥ - ١٧ .

(٢) شروح سبط الزند : ق ٣ ص ١٣٢١ ، ١٣٢٢ .

وفيه يقول :

أَهْلُ بَصَوْتِهِ فَأَهْلٌ شُكْرًا بِهِ الْأَقْوَامُ وَافْتَخَرَ النَّدِيُّ
بِیَوْمِ قُدُومِهِ وَجَبَتْ عَلَيْنَا الـمُذْوَورُ وَسِيقَ لِلْبَيْتِ الْهَدِيُّ

ثم ذكر أن المها بالمولود من تنوخ من بني الفهم ، ومدحهم في الجاهلية والإسلام ؛ ويثبت أن اسم المولود محمد وكنيته أبو علي ، ودعا له أن يعيش عمر الزيا ، ودعا على نفسه وركائبه بالهلاك إذا فارق العراق .
ومنها ما هو تهة بشفاء : ومنه القصيدة التي مطلعها :

عَظِيمٌ لَعَفْرِي أَنْ يُلِمَّ عَظِيمٌ بِأَلِ عَلِيٍّ وَالْأَنَامُ سَلِيمٌ^(١)
وفيه يقول :

هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَصْرِ بُرْهَ مُحَمَّدٍ وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلٌ وَعَلِيمٌ

.....

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ مِثْلَكَ يَشْتَكِي وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لِلرَّيَّاحِ نَسِيمٌ
وَلَمْ تُطْبِقِ الدُّنْيَا الْفِجَاجَ عَلَى الْوَرَى فَمِثْلَكَ مَحْمُودٌ بِهَا وَذَمِيمٌ
فَإِنْ نَالَ مِنْكَ السُّقْمُ حَظًّا فَظَلَمًا رَأَيْتَ هِلَالَ الْأَفْقِ وَهُوَ سَقِيمٌ

ومنه القصيدة التي أولها :

أَفُوقَ الْبَدْرِ بُوْضَعُ لِي مِهَادُ أَمْ الْجُوزَاهُ تَحْتَ يَدَيَّ وَسَادُ^(٢)

(١) شروح سبط الزند : ق ٢ ص ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٨ .

(٢) شروح سبط الزند : ق ١ ص ٢٨١ .

وفيه يقول :

شَكََا فَتَشَكَّتِ الدُّنْيَا وَمَادَتْ بِأَهْلِهَا الْغَوَائِرُ وَالنَّجَادُ^(١)
وَأَرْعَدَتْ الْقَنَا زَمْعًا وَخَوْفًا لِذَلِكَ وَالْمُهَنْدَةُ الْحِدَادُ
وَكَيْفَ يَقِرُّ قَلْبٌ فِي ضُلُوعٍ وَقَدْ رَجَفَتْ لِعِلَّتِهِ الْبِلَادُ

ثم مضى بعد ذلك في مدحه ومدح قبيلته ، ولم يذكر أبياتاً تتعلق
بمرضه وشفائه غير هذه الأبيات الثلاثة ؛ ولعله أسقط منها شيئاً كما فعله
في كثير من قصائده التي قالها في المدح وما يتصل به .

الاستعطاف والمعتذار

عتب عليه بعض العلويين لأنه لم يعدّه في مرضه ؛ فكتب إليه قصيدته
التي مطلعها :

عَظِيمٌ لَعَمْرِي أَنْ يُلِمَّ عَظِيمُ^(٢)

وفيه يقول معتذراً ومستعطفاً :

لَكَ اللَّهُ لَا تَذَعُرْ وَلِيًّا بَغْضَبِهِ أَهْلٌ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ
فَلَمَوْزَارَ أَهْلِ الْخُلْدِ عَتَبُكَ زُورَةٌ لَاؤُهُمْ أَنْ الْجَنَانَ جَحِيمُ
إِذَا عَصَفَتْ بِالرَّوْضِ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ فَأَيَّ وَمِيضٍ لِلْفُغَامِ إِشِيمُ

(١) المروج ، ق ١ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٢) مجزء : بآل علي والأمام سليم . راجع المروج : ق ٢ ص ٦٦٣ ، ٦٦٥ - ٧ .

وَهَلْ لِي فِي ظِلِّ النَّعَامِ تَقِيلُ إِذَا مَنَعْتَ ظِلَّ الْأَرَاكِ سَمُومُ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ مِثْلَكَ يَشْتَكِي وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لِلرِّيَّاحِ نَسِيمُ

وكان ابن قيم البرقي مريضاً فلم يعمده أبو الهلاء ؛ فكتب إليه أبياتاً
يغيب فيها عليه لعدم عيادته ، فأجابه بأبيات (١) بين فيها معذرتة في
ترك العيادة ، منها قوله :

أَمْعَاتِي فِي الْهَجْرِ إِنَّ جَارِيَتِي طَلَّقَ الْجِدَالَ وَجَدْتَ عَيْنَ الظَّالِمِ
حُوشِيَتٍ مِّنْ شَكْوَى تُعَادُوا لِنَمَا شُكْوَاكَ مِّنْ ظَهْرِ بِدَجَلَةٍ عَارِمِ
فَاكْتَفَ جُفُونَكَ عَنْ غَرَارِ غَارِسِ

فَالضَّرْبُ يَثْلُمُ فِي غَرَارِ الضَّارِمِ
وَعِيَادَةُ الْمَرْضَى يَرَاهَا ذُو النَّهْيِ قَرَضاً وَلَمْ تُفَرِّضْ عِيَادَةَ هَائِمِ
تَصِفُ الْمَدَامَةَ فِي الْقَرِيضِ وَإِنَّمَا صِفَةُ الْمَدَامَةِ لِلْمُعَافَى السَّالِمِ

ثم بين له أنه يشرب الماء جامداً ، وأن ثاره ضعيفة ، وقد أحرقت
نوبه وبساطه ، وتركته في نومه أثراً كأنه الكي ، وأن النسيب الذي
اشتمل على عتابه كان شديد الوقع عليه ؛ ووصف ما هو عليه في منزله
الذي يعلم فيه في بغداد .

المرثية

أفضل الرثاء ما جمع بين التفجع على المرنى ، وتعداد مناقبه المحمودة ،

بأسلوب رائع ؛ ويزداد جودة بما يضاف إلى ذلك من طلاوة الألفاظ ،
والديباجة ، وطرافة المعاني ، ونحو هذا من محسنات الشعر .

وأبو العلاء جمع في رثائه بين هذه الوجوه ، وأضاف إليها صوراً
رائعة من التشبيه والخيال ، وطرفاً فادرة من الحكم والأمثال ، حتى كان
أمةً وحده في الرثاء .

رثى أبا إبراهيم العلوي بقصيدة شكا فيها صروف الدهر وأحداثه
ومصائبه ؛ ولم يحذ فيها مصيبة تشبه فقد الشريف ، ولا فاجعة أشد منها ،
وجعله فوق نعته سرّاً سماوياً ، ولحده مقر الثريا ؛ وأقدم أنه لم يتكلم
صارماً مثله ، ولا صاح في الخيل : أقدمي من يشبهه ، ولا صرّف الخطيئة
مثل يمينه ؛ ولا أمسكت يد عناناً مثل يساره ، وإن جبريل تقرب
بروحه إلى جده وأمه فاطمة . ومدحه بالكرم والحلم والعفاف ؛ وهول
مصابه ، وعزّي آلّه وأصحابه ، ومدحهم بالشجاعة والتجدة ونحو ذلك .
وجعل بنيه كالشعب التي هي الأسباب في تنفيذ الأقدار ، وافق ما شاء
وشاء له بلاغته ، ومن رائع أبياته فيها قوله :

فَيَا قَلْبَ لَا تُلْحِقْ بِشَكْلِ مُحَمَّدٍ سِوَاهُ لِيَبْقَى نُكْلُهُ مِثْلَ الرِّسْمِ^(١)
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَاحِيَا
كَمَا حُطَّ فِي الْقِرْطَاسِ رَسْمٌ عَلَى رَسْمٍ

وقوله :

(١) مطلع هذه الرثية :

بني الحب الوضاح والعرف الجمّ لاني إن لم أرت والدم خصي

انظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ٩٤٩ - ٩٦٨ .

نَعَيْنَاهُ حَتَّى لِلْفَزَالَةِ وَالشَّهَى فَكُلُّ تَمَنَّى لَوْ فَدَاهُ مِنَ الْحَتَمِ
وَمَا كَلَفَةُ الْبَذْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّذَمِ
فَيَأْمُرُ مَعَ التَّوَدُّيعِ إِنْ تُنْسَرِ نَائِيًا فَإِنَّكَ ذَانٍ فِي التَّخِيلِ وَالْوَهْمِ
والقصيدة كلها متينة الأسلوب ، محكمة الرصف تفيض على أبياتها عاطفة
الحزن واللوعة .

ورثي أبا حمزة الحسن بن عبد الله التنوخي بقصيدة أبياتها نحو أربعة
وستين بيتاً (١) بأبيات ساوى فيها بين نوح الباكي وترثم الشادي في عدم
الإجداء ، وجعل النعي شبيهاً بصوت البشير بالمولود ، لأن المصير واحد .
وتساءل عن صوت الحمامة هل هو ضياء يؤذن بالسرور بحياة غرارة ؟ أم
هو بكاء من حياة مصيرها إلى الفناء ؟ ثم نبه إلى أن مصير كل إنسان
إلى الفناء بعد الحياة ، والذلة بعد العزة ، والضيق بعد السعة ، والرضى
بالإقامة مع ضده على ما في ذلك من مهانة . وأن ذلك سبيل كل حي
حاضر ، كما كان مصير كل حي سابق ؛ وسيكون مصير كل حي لاحق ،
ليكون على الأحياء مصابهم بالأموات ، بأسلوب يأخذ بجامع القلوب ،
ويقصر عن إدراكه كل متطاول ، ولم يسبقه إليه أحد من الأوائل ، وذلك
حيث يقول :

صَاحَ هَذِي قُبُورُنَا تَمَلُّا الرُّحْبَ فَايْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ
خَفَّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنَّ أَدِيمَ الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

(١) مطلقاً :

غير مجد في ملئي واحفادي نوح باك ولا نرم شادي
انظر شروح سبط الزند : ق ٣ ص ٩٧١ - ١٠٠٥ .

وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَلَمَ الْعَهْدُ هَوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
سِرٌّ إِنْ أَنْسَطَعَتْ فِي الْهَوَاءِ رُؤُودُ لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لِحْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَضْدَادِ
وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الْأَرْزَمَانِ وَالْأَبَادِ
وإذا كنت تشك في طول الأمد ، وقدم العهد ، وكثرة من مات
وصار ترابا ، كما صارت ديارهم خرابا يبابا ،

فَأَسْأَلُ الْفَرَقَدَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَنَا مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَأَ مِنْ بِلَادٍ
كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وَأَنَارَا لِمُدْلَجٍ فِي سَوَادٍ

وقد عرّف بعض الحكماء المتقدمين الحياة بأنها حركة ، وعرّف الحركة بأنها تعب ؛ فالفأبر العلاء من هاتين المقدمتين قياساً منطقياً من الشكل الأول ، وكانت نتيجته : الحياة تعب ، وإن فرح الناس في الساعة التي يولد فيها المولود مهما كان كثيراً لا يعدل لحظة من حزنهم عليه عند موته . وإن للإنسان حياتين ، الأولى : قبل الموت وهي حياة عمل وليست بخالدة . والثانية : بعد الموت ، وهي البقعة الحقيقية ، والحياة الخالدة ، وحياة الجزاء ، والموت بينها يشبه رقدة يستربح فيها الجسم من تعب الحياة الأولى ، ولقد أبدع وأوجز فأعجز في إفراغ هذه المعاني بقوله :

تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي زَيْدٍ
إِنْ حُزْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَافُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ^(١)

(١) في شروح القط : « إن حزنا في ساعة الموت ... » .

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ أَعْمَا لِي إِلَى دَارٍ شَقْوَةٍ أَوْ رَشَادٍ
ضَجَعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا الْجِسْمُ فِيهَا وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّهَادِ

ثم رأى أنه لا يستطيع أن يقوم بما يجب عليه من الحزن والنواح
والبكاء على المرنى ، لعظم المصاب به ؛ فسأل الحسام أن تساعد على
نواحه أو تعدد بالمساعدة ؛ لأنها مشهورة بحفظ الوداد ، ولأن الناس
يزعمون أن الهديل وهو واحد من الحسام كان على عهد نوح ، فصاده
جاريح من جوارح الطير ؛ فما من حراسة تهتف إلا وهي تنوح عليه .
ولكن أبا العلاء لم يرتضِ نواحها لأن أطواقها التي في أعناقها نوع من الزينة ،
وهي تنافي حالة الحزينة ؛ وإنما يريد منها أن تتزعج الأطواق من أجيادها ،
وأن تستعير من الظلام ثوباً أسود ، ثم بعد ذلك تنوح معه على المرنى .
ثم انتقل إلى مدح المرنى ، فوصفه بأنه فقيه ، حنفي ، خطيب ،
مصنع ، رارٍ للحديث ، ناسك ، مجتهد في الكشف عن الحقائق العلمية ،
غير معول على الظواهر ، زاهد في متع الحياة .

وبالنظر لجلالة الميت ، وجلالة المصاب به ، وكثرة الباكين عليه ، طلب
أن يعلل بالدموع لكثرتها ، وأن يدفن بين الحصى والفؤاد ، إجلالاً له عن
التراب ؛ وأن يكفن بورق المصحف لشرفه ؛ ولأنه أكبر من أن يكفن
بالأبراد النفيسة ، وأن يشيع نعشه بالقرآن والتسبيح ، لا بالبكاء وتعداد مناقبه .
ثم هدأت نائرة نفسه من الحزن ، وثاب إلى رشده ؛ فرأى أن الحزن
غير نافع ، وأن الاجتهاد في التماس الحيلة لدفع الموت لا يجدي فتيلاً ،
وأن الحزن ربما أخرج صاحبه إلى ما لا يليق بالحداد ؛ وضرب لذلك مثلاً
بأن سليمان عليه السلام فاشتغل بها حتى فاتته صلاة العصر ،

فحزن لذلك ؛ فجعل يضرب أعناق الخيل وسوقها لأنها كانت السبب في فوت الصلاة . وأنه خاف على ولده من الناس ، فلم يأمن عليه غير الريح ؛ فاستودعها إيتاءه ، فلم تستطع الريح دفع الموت عنه ، فلما حات ألت الريح جسده على كرسي أبيه .

ثم سأل المرنى كيف أصبح في قبره بعده ؛ وذكر أن الطبيب اعترف بمجزئه عن معالجته ، وأن اليأس بلغ منه نهايته ، وأن المواد انقطع ترددهم عنه . ثم انتقل إلى مدح أسرة المرنى ، واستطرد بعد ذلك فالتمس علة لطيفة لموت المرنى ، فادعى أنه كان خليلاً لعباءه ، فلما أراد الصبا أن يفارقه ويذول عنه ، وافقه في رأيه فزال معه ، وعد ذلك من الوفاء للصاحب الأول . ثم أراد أن يحون على نفسه الأمر فقال : إن زحل وهو أعلى الكواكب السيارة ، لأنه في الفلك السابع ، لا يلم من الهلاك ، وكذلك المرنى وهو في الفلك الخامس لا بد أن يطفىء الردى ناره ؛ والثريا لا بد من أن يفترق شملها ، فليس بعد هذا يعظم على الموت أن يصيب المرنى ، وإن كان عظيم القدر ، رفيع الشأن ، عالي المكان . ثم دعا لأخيه وحضه على أن تطيب نفسه عن أبناء أخيه المرنى ، وبیتن له أن كل ما في الدنيا صائر إلى الزوال والدمار بقوله :

كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ مَا تَبَتَّنِي الْوَرَقَاةُ وَالسَّيْدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ
وأن العاقل من يعلم أن مصيره للفناء ، فيكتفي من الدنيا بالقليل النافه الذي يدفع به الأذى :

وَالْفَتَى ظَاغِرٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السَّيْرِ ضَرْبُ الْأُطْنَابِ وَالْأَوْتَادِ

لأن أمر الله ظاهر في أن لا بقاء لغيره . وقد اختلف الناس ، ففريق عرف هذه الحقيقة ، فزهد في الدنيا ومتعها ، ودعا إلى الزهد فيها فهو مهتد هاد ، وفريق غفل عن ذلك فحرم على جمع حطامها ، ودعا إلى ذلك فهو ضالّ مزلّ :

بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ

ثم ذكر أن الناس تحيروا في آدم عليه السلام لأنه حيّ استحدث من جاد . ومن عرف أن قدرة الله صالحة لذلك وأمثاله هان عليه الأمر وابتعد عن الحيرة ، وهان عليه أن يعتقد أن الله يبعث الناس بعد الموت ، فيكونون أحياء بعد أن صاروا تراباً ، بل أعادتهم أحياء أهون من خلقهم أول مرة . وأظن أن أبا العلاء أراد هذا بقوله :

وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ

ثم ختم القصيدة بقوله :

وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مَنْ لَيْسَ يَفْتَرُ بِكَوْنٍ مَصِيرُهُ لِلْفَسَادِ

إذا قرأ الإنسان هذه القصيدة ، بل هذه الطرفة الفريدة ، وأدرك ما فيها من مقاصد وأغراض تتعلّق بفلسفة الحياة وما بعدها ، وفطن إلى ما فيها من المغازي الدقيقة ، والإشارات اللطيفة إلى الحوادث التاريخية وغيرها ، وإلى قدرة الشاعر على التصرف بالألفاظ والمعاني ، ووضع كل شيء في محله ، وإحكام المناسبة بين الأبيات ، وتسلسل المعاني ، ونحو ذلك بما يتنزهه الصناعة الشعرية ، تجاذبته أنواع من الأعجاب والإكبار والطرب ؛ ثم أخذته حيرة فلا يدري أيكون إعجابه وإكباره وطربه بما اشتملت عليه

من المعاني المبتكرة ، والصور الطريفة الرائعة في الغرض الواحد ، أم بإفراغ تلك المعاني الشريفة العظيمة في قوالب موجزة لطيفة سه ، يظن كل أحد أنه يستطيع أن يأتي بمثلا ، فإذا حاول ذلك امتنع عليه واستعصى ؟ أم برشاقة ألفاظها ، وطيب نبراتنا ، وحن تليقها ، وطلاوة ديباجتها ، ثم لا يستطيع بعد ذلك أن ينكر أن هذه القصيدة بجموعها ومن جميع وجوها هي فلتة من فلتات الدهر ، ونادرة من مقلدات الشعر ، وأن صاحبها أتى فيها بما لم تستطع الأوائل ، ولم تنق غباراً فيه الأواخر .

ورثي جعفر بن علي بن المذهب التنوخي المعري^(١) بقصيدة تبلغ أبياتها نحو خمسين بيتاً أقل ما يقال فيها : إنها عقد نفيس ، جمع من عوائل الحكيم والأمثال ، وطرائف المقاصد ، ونوادر الصناعة الشعرية ما تقرر عنه يد كل متناول إليه . ففيها ألفاظ تشبه النسم لطافة ورقة ، وجل تكاد تكون رموزاً لإيحازها ، مع إيضاح المعنى ، والوفاء بالغرض . وقد تضمنت مقاصد نبيلة ممتدة ، ولحات لطيفة تضيق عنها الصفحات الكثيرة ، وجمعت إلى إحكام الرصف جمال الديباجة ، وحن النغمة ، فهي تنحدر إلى قرارات النفوس انحدار الماء ، وقدخل الأذان بلا استئذان ، بل تطئيبها الأسماع وتجتذبا النفوس .

أشار في مطلع هذه القصيدة إلى أن أفضل ما يلجأ إليه المصاب بمصيبة هو الصبر عليها ، لأن الجزع لا يجدي نفعا ؛ ومن أي إلا أن يجزع فإن البكاء غاية ما يستطيعه :

(١) هكذا قال الحوارزمي ، وقال البليوسي يرثي بما بنى الأشراف . وقال غيره يرثي بها ابن عمه علي بن المذهب . والأول أول لأن أبا اللاه يقول فيها :

فلينرف المفن على جعفر ... (ج)

انظر شروح سقط الزند : ق ٢ ص ١٠٠٦ - ١٠٢٧ .

أَحْسَنُ بِالْوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ
وَمَنْ أَمَى فِي الرُّزْءِ غَيْرَ^(١) الْأَسَى كَانَ بُكَاءُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ

ثم عاود نفسه ، فتبين له أن الصبر إنما يكون على مفقود له نظير ؛
أما إذا كان منقطع النظير فلا يكفي فيه الصبر ، بل لا بد من البكاء
عليه وإذا كان الأمر كذلك :

فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ إِذْ كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نَدِّهِ
وقد تبين فضل المرنى على غيره لما قيس إلى أصداده ؛ وظهرت
مناقبه التي يفوق بها غيره :

وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مُدَاحُهُ إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى ضِدِّهِ
والإنسان يشبه الإنسان في تكوينه من لحم ودم ؛ وإنما يقع التفاضل
بالسجايا الكريمة والمناقب ، ويثنى على المراء لخلاقته وخلاله . كما ان
النبات يفضل بعضه بعضاً بطيب الرائحة إذا قيس أحدهما بالآخر :

لَوْلَا غَضَى نَجْدٍ وَقَلَامُهُ لَمْ يُثْنِ بِالطَّيِّبِ عَلَى رَنْدِهِ
والناس يحبون مخالطة الحرّ الكريم الحسن الشيم ؛ ويكرهون مفارقتها ؛
كما يحبون مفارقة غيره ، ويكرهون قربته ومواصلته . وبديهي أن :

لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى فَقْدِهِ^(٢)
والناس مفلطرون على حب النافع لنفسه ، ويرتاحون إلى لقاءه ؛
كما انهم يكرهون قرب الضار لضرره ، ولا يرتاحون إلى لقاءه :

(١) في شروح القط : « إلا الأسى » .

(٢) في الفروع : « على صده » .

وَالطَّرْفُ يَرْتَاحُ إِلَى غُمْضِهِ وَيَنْسَرُ يَرْتَاحُ إِلَى سُهْدِهِ

ثم ذكر أن الحزن على الفقد كان فرضاً علينا لو استطعنا لدناه . ولم تنفذه ؛ ولكنه لم يكن مثاها للوقى ، بل كان كوكباً يتدى به ؛ فانتقل من التراب إلى محل سعدة ، وأصبح قريباً منا في المسافة ، بعيداً في المال والزياة . يريد بذلك أن يهون على نفسه ، ويستدر عن عدم حزنه وبكائه ؛ ثم أخذ يعاتب الدهر ويلومه على بعض أعماله التي بيتنها بقوله :

يَا ذَهْرُ يَا مُنْجِزَ إِيْعَادِهِ وَخُلِفَ المَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ
أَيُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ وَأَيُّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ
تَسْتَأْسِرُ الْعِقْبَانَ مِنْ^(١) جَوْهَا وَتُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِنْدِهِ

وأنكر على الدهر أن يسوي بين الناس في الموت ، فلا يفرق بين فاضل وناقص ، ولا بين غوي ورشيد ؛ حتى يكاد ينجبل إلى المرء أن الغنى والجهل خير من الرشاد والفضل ؛ لأن الآخرين يحتاج صاحبها إلى كد وعناء في اكتسابها بخلاف الأولين ؛ وإذا لم يكن لذلك العناء ثمرة في دفع الردى عن صاحبها فالجهل والغنى أقل عناء وأكثر راحة ، وربما كانا أكثر نفعاً لأن الحياة تصغر للجاهل :

أَرَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَضْدَادَهُمْ يَجْمَعُهُمْ سَيْلُكَ فِي مَدَّةٍ
إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْفَتَى نَافِعاً فَقَبْلَهُ انْقَعُ مِنْ رُشْدِهِ

وإذا جرب الإنسان الدنيا ، واستقرى أحوالها وتقلبها وجورها ،

(١) في شروح القط : « العيان في جرها » .

حكم عليه العقل بأن يزهد فيها . ولكن القلوب تطغى عليها الأهواء
فتستعبدما وتدفعها إلى غير ما يقتضيه العقل :

تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا حَثَّتْ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ
وَالْقَلْبُ مِنَ أَهْوَايِهِ عَابِدٌ مَا يَعْبُدُ الْكَافِرُ مِنْ بُدْهِ

وإن أبا العلاء جرب الدنيا وزهد فيها ، ولكنها لم ترهده فيه ؛ فما
زالت نواحي عليه المصائب والأرزاء حتى ألِفها ، وصار لا يحسن لأحداثها
ألماً ، بل صار يأنس بها ؛ كما أن من اعتاد أكل السم لا يألم من أكله
وربما تَلَذَّذَ به :

إِنْ زَمَانِي بِرِزَايَاهُ لِي صَيَّرَنِي أَمْرَحُ فِي قَدْرِ

ثم ذكر أن تعجيل الموت وتأجيله لا يتوقف على شرف الإنسان أو خسته ،
لأن الناس في قبضة الزمان كاللؤلؤة في قبضة الإنسان ، فهو ينفق ما يختار منه ،
ولكن يرون في الغالب أنه يجعل بالأخيار ويؤثر الكرام :

كَأَنَّا فِي كَفِّهِ مَالُهُ يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ

والإنسان لو تذكر أن مبدأه نطفة مذرة ، ومنتهاه جيفة قفرة ؛
وهو ما بين المبدأ والمنتهى مثل أعلى للضعف والعجز ، وعرضة للكوارث
والهن لا يحده فيه ما يحق له أن يفخر به على غيره ولو كان عبداً مملوكاً له :

لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ

وليس الضعف والعجز خاصين بإنسان دون آخر ، بل ذلك عام
شامل لكل إنسان منفرداً ومجتمعاً ؛ فهم عاجزون لا يستطيعون دفع

عاديتهم عنهم . وإن يلجهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ولو اجتمعوا من أولهم إلى آخرهم على أن يردّوا أقرب يوم مضى لا قدروا :

أَمْسِ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُرْبِهِ يَفْجِزُ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ

وإذا لم يكن من الموت بد فلا فرق بالنسبة إلى الموت بين من يموت في مهده وبين من يعيش عمر لب :

أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنِّهِ مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ

وكذلك لا فرق بين من يُشَيِّعُ بالحمد أو الذم أو بين السوقة المفرد ، والملك الذي يحشد الجيوش الجسارة :

وَلَا يُبَالِي الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ بِذَمِّهِ شَيْعٍ أَوْ حَمْدِهِ^(١)

وَالْوَاحِدُ الْمَفْرَدُ فِي حَتْفِهِ كَالْحَاشِدِ الْمَكْثَرِ فِي حَشْدِهِ

وصفة القول : ان الناس سواية عند الموت ، فلا فرق عنده بين انسان وآخر مهما كان بينهما من التفاوت في الأحوال والحلال والأعمار فهو عام شامل لجميع الناس .

وأما نسبة بعض الناس إلى بعض فقد سبقت الإشارة إلى أن التفاضل بالسجایا والأخلاق ، والشرف الحقيقي للمرء هو ما يكسبه بأفعاله لا بما يرثه من آبائه . ولولا السجایا الطيبة في الإنسان لكان كالمعدوم :

لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكُنَّ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ

والنفوس البشرية تحب الإنسان وتشتاق إليه ، لا لصورته وجسمه بل لصلاته وأخلاقه كما :

تَشْتَاقُ أَيْبَارَ نَفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشُّوقُ إِلَى وَرْدِهِ

والناس من فرط جهلهم بالحقائق ، وقصر نظرم إلى المواقب ، إذا أحبوا إنساناً دعوا له بطول البقاء ، وهو يـسرّ بذلك . ولكن لو تأمل لم أن كل ما يكرمه يلفاه في طول البقاء :

تَدْعُو بِطُولِ الْعُمْرِ أَفْوَاهُنَا لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ
يُسِرُّ إِنْ مُدَّ بَقَاؤُهُ لَمْ يَكُلْ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ

وذلك لأن الإنسان على ضعفه عرضة للصائب ، وكل ما في هذا الكون عدو له ، وأقرباؤه وخلصانه أشد الناس عداوة له ، حتى إن جسده ضد له يحاربه . وأفضل ما في الإنسان من الأعضاء عدو له ، يكيد له كل كيد ويفتاله . فقد يعمل بيده مـلاً يسبب هلاكه أو يتكلم بكلمة فتودي بحياته ؛ أو يرى شيئاً فيحببه فيسمى لالتماسه فيكون ذلك سبباً لحنته . وضرب لذلك أمثلة في قوله :

أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالُهَا فَتَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ
وَأَفْءُ الْعَاشِقِ مِنْ طَرَفِهِ وَأَفْءُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ

ثم عاد إلى الموت ، فيبين أنه لا يقتصر على خراب البدن وإبادة ما كان فيه من قوى ؛ وإنما يبدل ما كان له في الحياة من عزّة وترف بمذلة وشظف ، فانظر :

كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَّهُ سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ

وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّغْفَ مِنْ عِقْدِهِ^(١)

وانظر إلى الدهر كيف يخدع ويغري ، ثم ينجع ويفري ، لكم من فارس بطل هو :

أَشْجَعُ مَنْ قَلْبَ خَطِيئَةٍ عَلَى طَوِيلِ الشَّاعِ مُنْتَدِهِ
لَا يَصِلُ الرَّمْحُ إِلَى طَرْفِهِ وَلَا إِلَى الْحَكَمِ مِنْ سَرِيهِ

أَمَلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ مُبَيِّضُهُ يُخْدَى بِمُسْوَدِّهِ

وبعد أن انتهى من ذكر الدهر وخدعاته ، والموت وفضعاته ، والمرئي وصفاته ؛ التفت إلى العزى ليليه ، ويخفف مصابه ؛ فذكر له أن أخاء المفقود ترك خسة بنين كالشيب ، وفيهم ملاة عن أبيهم . وأن كل ما يموء أو يره من عند الله فيجب التسليم إليه إذ لا يستطيع رد ما قضى به . وأن عاقبة كل شيء الفناء ، وإن لم يباشر أسبابه بنفسه أو بواسطة غيره . وأن المفقود الذي ترك في داره وحشة بسبب فقد ، تؤنس روحه الله في لحدّه :

فَيَا أَخَا الْمَفْقُودِ فِي خِمْسَةٍ كَالْثَّهْبِ مَا سَلَكَ عَنْ فَقْدِهِ
جَاءَكَ هَذَا الْحَزَنُ مُسْتَجْدِيًا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلَا تُجْدِهِ
سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ فَكُلَّ السَّيِّئِ سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ
لَا يَعْدَمُ الْأَسْمَرُ فِي غَايِهِ حَتْفًا وَلَا الْأَبْيَضُ فِي غَمْدِهِ
إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ

(١) في شروح السقط : « يشكو الثقل من عقده » .

وفي كل واحد مما ذكرتهوين للصاب ، وتخفيف للوعة والامى على أمر
لا بد منه ولا سبيل الى دفعه . ثم دعا بطول البقاء للمزنى ولذويه مراعاة
للعادة المنبعة بقوله :

لَا أَوْحَشْتَ دَارُكَ مِنْ شَفْمِهَا وَلَا خَلَا غَائِبُكَ مِنْ أُنْسِهِ

وهذه القصيدة معرض أبرز فيه أبو العلاء صوراً متعددة من أدبه ، وعلمه ،
وبراعته ، وتمتق تفكيره .

ففيها البارع الفائق من المعاني الدقيقة مثل قوله :

صَبْرٌ يَعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ

ومن الإيجاز المجز مثل قوله :

إِذْ كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ

ومن الاستعارات البديعة مثل قوله :

يَجْمَعُهُمْ سَيْلُكَ فِي مَدِّهِ

ومن المعاني المبكرة مثل :

جَامَكَ هَذَا الْحَزَنُ مُسْتَجْدِيَاً

وفيها من الحث على الصبر والتمهيد في الدنيا ، والتحذير من الدهر
وخيداعه ، والثناء على المزنى والمزنى به وأبنائه ، وتعريف الإنسان
بحقيقة نفسه حياً وميتاً ، وبحقيقة الحياة ومبداً ومنتهاها ، وبغلبة الهوى
على القلوب ونحو ذلك من الأمور والمقاصد النبيلة . وفيها كثير من الحكيم
الرائعة مثل قوله :

وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مَدَاحَهُ
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ

ولو شئت أن تقول : إن أكثر أبياتها صالح لأن يعد من الحكم لكننت
غير مبالغ .

وأما أسلوب الشاعر فيها فهو من الموجز المعجز ، والسهل المتعم .
وقد قدمنا أمام بعض أبياتها ما مهدنا به السيل الى فهمها . وهي في جللتها
من مقلدات الشعر ، ومن نوادر الدهر ؛ وإن الإكثار فيها من الحكم
شغل الشاعر عن الإكثار من الحزن واللوعة إثارة للأفضل على القائل .
ورثي صديقاً له لم يسم بأبيات يعتذر فيها عن تأخره في التعزية ،
منها قوله (١) :

فَلَا أَرْضُ نَعْلَمُ أَنِّي مُتَصَرِّفٌ مِنْ فَوْقِهَا وَكَأَنِّي مِنْ تَحْتِهَا
غَدَرَتْ بِي الدُّنْيَا وَكُلُّ مُصَاحِبٍ صَاحِبَتُهُ غَدَرَ الشَّمَالِ بِاخْتِهَا
سُخِفَتْ بِوَامِقِهَا الْحَرِيصُ وَأُظْهِرَتْ مَقِي لِمَا أَظْهَرْتُهُ مِنْ مَقْتِهَا
لَا بُدَّ لِلْحَسَنَاءِ مِنْ ذَامٍ وَلَا ذَامٌ لِنَفْسِي غَيْرَ سَيِّءٍ بِخَتِهَا

ورثي الشريف أبا أحمد الحسين والد الرضي والمرتضى والمرضي بقصيدة
غراء قالها (٢) وهو في بغداد سنة ٤٠٠ هـ وفيها أبيات من عبون الشعر منها

(١) مطلع الرثية :

يا راعي الود الذي أناله تنني بظاهراً أسرها عن منتهى
انظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٢٨ - ١٠٣٥ . وفيها : ٥٠ من قولها متصرف
(٢) مطلعها :

أودى فليت الحادثات كذاب مال اللبف وعبر للثاف
انظر شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٢٦٤ - ١٢٦٠ .

قوله ، وقد كانت الأمطار قليلة في تلك السنة ، وفي الليلة التي توفي منها كثر الرعد والطر :

رَعَّتِ الرُّعُودُ وَتِلْكَ هَذِهِ وَاجِبِ جَبَلٌ هَوَى مِنْ آلِ عَبْدِ مَنَافٍ
بَخِلْتُ فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةً فَقَدِهِ سَمَحَ الْغَمَامُ بِدَمْعِهِ الْمِذْرَافِ^(١)
وَيُقَالُ إِنَّ الْبَحْرَ غَاضَ وَإِنَّهَا سَتَعُودُ سَيْفًا لِحِجَّةِ الرَّجَافِ
وَيَحِقُّ فِي رِزْوَةِ الْحَسَنِ تَغْيِيرُ الْ— حَرَسَيْنِ بِلَهِّ الدُّرِّ فِي الْأَصْدَافِ

وصفه بأبيات تدل على شجاعته وعظم مصيبته ، فالرماح بعده 'رعش' المتون ، كليلة الأطراف ، متعطفة ، فالزج منها عند السنان ، ولا مطمع في تثقيفها ، والسيوف ترجف تحت قوائمها لهول المصاب ؛ والغربان تندبه لكل الناس وقد لبست سواداً حداداً عليه ؛ وجميع الطيور كالأغربة في الحزن عليه . ووصفه بالجود حتى بعد الموت فلوزاره الموق كسام أكفانا . وقد أكبر الناس والحيوان فقده ، فالركب ترك الطعام ، والفصال أعرضت عن الرضاع جزءاً على هذا الرزء العظيم . ووصفه بالجلالة وعلو المنزلة في الدين بقوله :

تَكْبِيرَتَانِ حِيَالِ قَبْرِكَ لِلْفَتَى مُحْسُوبَتَانِ بِعُمَرَةٍ وَطَوَافِ

وصفه بالزهد والسخط على الدهر ، وأنه فارق ماخطأ أفعله ؛ ثم مدح أبناء الرئي الثلاثة ، ومن لطيف مدحه قوله :

أَنْتُمْ ذَوُو النَّسَبِ الْقَصِيرِ فَطَاوُلُكُمْ بَادٍ عَلَى الْكِبَرَاءِ وَالْأَشْرَافِ

وَالزَّاحُ إِنْ قِيلَ ابْنَةُ الْعَنْبِ اكْتَفَتْ بِأَبٍ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ
مَا زَاغَ بَيْنَكُمْ الرَّفِيعُ وَإِنَّمَا بِالْوَجْدِ أَدْرَكُهُ خَفِيٌّ زِحَافِ

ثم مدحهم بالكرم ، ووصف نار قرام بأبيات منها قوله :

حَمْرَاءُ سَاطِعَةِ الذَّوَابِ فِي الدُّجَى تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرَافِ

يُنْسِي الطَّرِيدُ أَمَامَهَا وَكَأَنَّهُ أَسَدُ الشَّرَى أَوْ طَائِرٌ بِشَرَافِ
زَهْرَاءُ يَحْلُمُ فِي الْعَوَاصِفِ جَمْرَهَا وَتَقْرَأُ إِلَّا هِزَةَ الْأَعْطَافِ
سَطَعَتْ فَمَا يَسْتَطِيعُ لُطْفَاءُ لَهَا زُحُلٌ وَنُورُ الْحَقِّ لَيْسَ بِطَافِ
تَصِلُ الْوُقُودُ وَلَا تُحْمَدُ وَلَا تُجْرَى بِالْيَمِّ صَوْبُ الْوَابِلِ الْغَرَافِ
شَبَتْ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ وَنُورَهَا بَغْشَى مَنَازِلَ نَائِلٍ وَإِسَافِ

ووصف القدور بقوله :

وَقُدُورُهُمْ مِثْلُ الْهَضَابِ رَوَّاءُ كَدَا وَجَفَائُهُمْ كَرَحِيْبَةِ الْأَفْيَافِ
مِنْ كُلِّ جَانِشَةِ الْعَشِيِّ مُفِيئَةٌ بِالْمِيرِ خَيْرَ مَرَادٍ وَصَحَافِ
دَهْمَاءُ رَاكِبَةٌ ثَلَاثَةَ أَجْبَلٍ عِظْمَاءُ وَإِنْ حُسِبَتْ ثَلَاثُ آثَافِ

ثم ختم القصيدة بالمدح لابن أبي الرثي ، واعتذر بأن قصيدته هذه أقل
بهارة تهدي لأحسن روضة مثاف ، وأنه سلك بها طريق التشريف بها ،
ولم يسلك طريق طالب المعروف .

ورثى أباه بقصيدة أبياتها ثلاثة وخمسون بيتاً (١) أبان فيها أنه نقم
الرضا على كل شيء حتى السحاب الضاحك الذي تلمع بروقه ، ودعا أن
لا يحوده إلا السحاب للعابس ؛ وتقى أن يدمى فيه إذا ابتسم . ثم تحسر
لأن أباد حكمت فيه المتأيا حكماً لا يرد . ثم وضعه بأنه طاهر الظاهر
والباطن ، حلم متأن ؛ عاقل زاده عظه جرأة وسماحة . ثم ذم الدنيا
واستنزل غضب الله عليها لأنها لا تبقي ابناً لها كأنهم أولاد زنى فتخشى
العار من إبقاء أحد منهم .

ثم التفت الى ما بعد الموت ، واعترف بأن الناس يحبلون ما يراد بهم ،
والعلم بذلك لله فقط ؛ لأن الإنسان إذا غُيِّبَ في قبره خفي أمره ولم
تهتد الأفكار الى معرفة حقيقة ما هو فيه .

ثم نظر الى الحياة فرأى أن الساعة التي تمضي من عمر الانسان أقتتلُ
له من قيرنٍ في الحرب ؛ ولكن الناس وجدوا أذى الدنيا لذيذا ،
والحياة محبة على شرها وضرها ، والموت مكروه وإن كان فيه خلاص
من الأذى ؛ فما رغبت فيه القطا من الطير ، ولا حر الوحش من الحيوان
الأعجم ، مع أن كلا منها يكابد عناء في طلب الماء حرصاً على حياته ؛
ولا استعذبت روح آدم وموسى ؛ وقد وُعِدَا من بعده جنة عدن .
والخوف من الموت ألجأ أهل الكهف الى الاعتصام به ، وكلف نوحاً وابنه
عمل السفينة .

ثم عاد فمدح أباه بالفصاحة ، وتحسر على قربيه من سكنه ، وبعده
من التمكن من لقائه ؛ ودعا لأهل القبور بالسقيا .

(١) مطلقاً :

عن الرضا حى على ضاحك للزن فلا جلدني إلا عبوس من الدجُن .

الطر مروح سط الزند : ق ٢ ص ٩٠٧ - ٩٤١ .

ثم عاد الى الحيرة في أمرهم ، وبين أن نفسه لم يُشف غليلها لأنه لم
يقف على حقيقة أمرهم :

طَلَبْتُ يَقِينًا مِنْ جُهِينَةٍ عَنْهُمْ وَلَنْ تُخْبِرَنِي بِأَجْوِينَ سِوَى الظَّنِّ
فَإِنْ تَعْدِنِي لَا أَزَالُ مُسَائِلًا فَإِنِّي لَمْ أُعْطِ الصَّحِيحَ فَأَسْتَفْنِي
وقد بين إجلاله لأبيه في مثل قوله :

أُمُّهُ بِرَبْعٍ كُنْتَ فِيهِ كَأَنَّمَا
أُمُّهُ مِنَ الْإِكْرَامِ بِالْحَجَرِ وَالرُّكْنِ
وأعرب عن اله وقلقه وجزعه لموته في قوله :

لَقَدْ مَسَخَتْ قَلْبِي وَفَاتَكَ طَائِرًا فَأَقَمَ الْأَيْسَرَ عَلَى وَكُنْ
يُقْضَى بَقَايَا عَيْشِهِ وَجَنَاحُهُ حَيْثُ الدَّوَاعِي فِي الْإِقَامَةِ وَالظَّنِّ
كَأَنَّ دُعَاءَ الْمَوْتِ بِاسْمِكَ نَكْرَةً فَرَّتْ جَسَدِي وَالشَّمُّ يَنْفُثُ فِي أُذُنِي
وقوله :

سَأُنْكِي إِذَا غَنَى ابْنُ وَرَقَاءَ بَهْجَةً وَإِنْ كَانَ مَا يَغْنِيهِ ضِدَّ الَّذِي أُغْنِي
وَنَادِبَةً فِي مَنَمِي كُلِّ قَيْنَةٍ تُغَرَّدُ بِاللَّحْنِ الْبَرِّيِّ مِنْ اللَّحْنِ
وَأَحْمِلُ فِيكَ الْحُزْنَ حِينَ فَإِنْ أُمْتُ
وَأَلَقَكَ لَمْ أَسْلُكْ طَرِيقًا إِلَى الْحُزَنِ
وَبَعْدَكَ لَا يَهْوَى الْفُؤَادُ مَسْرَةً

وإِنْ خَانَ فِي وَصْلِ الشُّرُورِ فَلَا يَهْنِي

وتنى أن يكون أبوه مدفوناً في جفنه ، ولم يرض أن يكون قبره في درة ، ولا في الجو ؛ وتحسر عليه من تراب القبر وجنادله . والقصيدة في جللتها مضورة بالحزن والأسف .

ورثى أمه بقصيدتين ، الأولى : ميمية ^(١) مطلعها :

سَمِعْتُ نَعِيَّهَا صَمِيَّ صَمَامٍ وَإِنْ قَالَ الْعَوَازِلُ لَا هَمَامَ
وَأَكْبَرَ أَنْ يَرِثِيهَا لِسَانُهُ بَلْفَظٍ يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ ، وَرَثَاؤُهُ الْمَظْمَةُ يَهْتِمُ
الْأَنَابُ ؛ وَتَنَى أَنْ يَصُوغَ الشَّبَّ شِعْراً فَيَجْمَعُهُ رِثَاءُهَا . ثُمَّ بَيْنَ أَنْ
مُوتَهَا كَانَ فِي كَهْوَلِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَفَقْدَهَا ظَنٌّ أَنَّهُ رَضِيَ فَارْقَتَهُ أُمُّهُ . ثُمَّ
تَنَى أَنْ يَبْلُغَ رُوحَهَا سَلَامَ طِيبِ الرَّائِحَةِ ، وَاسْتَدْعَى الْحَمَامَ أَنْ تَنْوَحَ ؛
وَلَكِنَّهُ وَجَدَ أَنَّ النُّوحَ لَا يَشْفِي عَلِيلاً ، وَلَا يَرْوِي غَافِلًا ؛ وَإِنَّمَا الَّذِي
يُرْوِي الْغَلَّةَ هُوَ الْلِقَاءُ ، فَالَّ عَنْهُ مَتَى يَكُونُ :

سَأَلْتُ مَتَى الْلِقَاءُ فَقِيلَ حَتَّى يَقُومَ الْهَامِدُونَ مِنَ الرَّجَامِ
وَلَوْ حَدَّثُوا الْفِرَاقَ بِعُمُرٍ نَسِيٍّ طَفِيفَتُ أَعْدَاءِ السَّامِ
ولكن لم يحد له ذلك ، فتنى أن تقوم القيامة ليكون فيها اللقاء :

قَلَيْتُ أَذِينَ يَوْمِ الْحَشْرِ نَادَى فَأَجْهَشَتِ الرَّمَامُ إِلَى الرَّمَامِ
ثم التفت الى الحياة ، فرأى أن الناس كلهم صائرون الى الفناء ،
ولكن لكل واحد وقت محدود ؛ فعبث عن ذلك بقوله :

وَنَحْنُ السَّفَرُ فِي عُمْرٍ كَمَرَتْ تَصَافِقُ أَهْلُهُ جُرْعَ الْحَمَامِ

(١) عدد آياتها أربعة وستون بيتاً ، انظر شروح سقط الزند : ق ٤ ص .

والتفت إلى نفسه فرأى أن الزمان يعرفه ويفهمه من حالة إلى أخرى ، كما تصرفت الكلمة من صيغة إلى صيغة ، وأن عاقبة أمره أن يُحذف من الوجود ويدغم في القبر :

فَصَرَّفَنِي فَغَيَّرَنِي زَمَانٌ سَيُعَقِّبُنِي بِحَذْفٍ وَادِّغَامٍ

لأن الدهر سيهلك كل مخلوق ضعيفاً كان أم قوياً ؛ فلا يفوته الأسد الذي يفترس ؛ ثم وصف الأسد . ولا يبقي على الأفاعي التي يتغى بأسها ، ثم وصفها . ووصف قبائل بني عامر بن صعصعة ؛ ووصف أهوال الليل ؛ ووصف السيف وصفاً رائعاً . ثم عاد إلى تعداد نعم أمه عليه وعجزه عن شكرها فقال :

وَلَوْ أَنَّ النَّخِيلَ شَكِيرٌ جِسْمِي ثَنَاهُ حَمَلُ أَنْعَمِكَ الْجِسَامِ
كَفَّانِي رِيحاً عَنْ ^(١) كُلِّ رِيٍّ إِلَى أَنْ كَذْتُ أَنْحَسَبُ فِي النَّعَامِ

ثم مدح إباءها ، ودعا لها أن تسلب الغاديات مطراً غزيراً كالبحار .
الثانية : قصيدة لامية ^(٢) مطلعها :

حُطُّوْا فَوَادِي بِالْمُوَدَّةِ إِخْلَالُ وَلِإِبْلَاهِ جِسْمِي فِي طَلَابِكِ إِبْلَالُ

وذكر فيها أنه يتنقح الموت ليلحق بأمه ، ولا يبالي إن كان قُبِرَ بالكمام أم بريمان ، لأن قلبه يأنس بأن يدفن بحسب قبر أمه . وتنتهي أن يكون مات قبلها ، لأنه بعد موتها صار كالرضيع الذي فقد حاضنته . ثم ذكر أنه رأى في نومه أنه أصيب بناجذ ، فكان تأويل رؤياه أنبأ مائت أمه ؛ فانكر على الأحلام أن تشبه أمه التي لا نظير لها ولا خلف

(١) في شروح السط : « من » .

(٢) عدد أبياتها عشرة ، انظر شروح سطر الزند : ق ١ ص ١٧٢٥ - ١٧٣١ .

بفرسه الذي في نه أمثال له . وأن بين الموت والنوم نسبة وقرى ، ولكن النوم علة والموت شفاء ، فيها مختلفان من هذه الجهة . ثم قال : إنه إذا نام رأى أحبابه الذين ماتوا منذ شهور وأعوام .

الفخر

الفخر غرض من أغراض الشعر العظيمة في عصر أبي العلاء والذي قبله ، وهو عبارة عن مدح المرء نفسه وقومه ، سواء أكان بالحسب التليد أو الطريف . والشعراء مذاهب فيما يمدحون به أنفسهم من الشجاعة ، والجلود ، والمروءة ، والحمية ، وما شاكلها من الصفات المحمودة عند عامة الناس . ومنهم من كان يتمدح بالتعظيم والفجور وشيء من الأخلاق المذمومة عند العقلاء .

وأبو العلاء طبع في فخره على غرار الأعفَاء العقلاء . وله في ديوانه (سقط الزند) قصيدة لامية في الفخر من جيد شعره عدد أبياتها واحد وأربعون بيتاً ^(١) افتخر فيها بأن أفضاله كلها في سبيل المجد ؛ ويبتن أن تلك الأفعال : عفاف ، وإقدام ، وحزم ، وقائل . وأنه جرب الأمور الخفية فضلاً عن الظاهرة فلا يصدق وأشيأ ، ولا يخيب سائلاً وأن لا ذنب له إلا العلى والفواضل . ثم أخبر عن اشتها ذكره ، وعما يحتمله من الزمان وأهله ، وعن عبقريته وتفوقه بقوله :

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَمْ يَمْ
بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْوِّهَا مُتَكَامِلُ
يَتِمُّ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرُ
وَيُثْقِلُ رِضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ

(١) مطلقاً :

ألا في سبيل المجد ما أنا قائل عفاف وإقدام وحزم وقائل
انظر شروح سقط الزند : ق ٢ س ٥١٩ — ٥٥٢ .

وَلِإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَا تَبِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْآوَائِلُ

وعن مضائه فيما يقصده بقوله :

وَأَعْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ وَأَسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ

وبين أن اختياره العزلة لم يفقده الحلال المصودة ، بل هو مستعد لجلب كل كريمة ، ودفع كل كريمة بقوله :

وَلِإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلِّ لِحَامَهُ وَخَضُوْ يَمَانٍ أَغْلَطَهُ الصِّيَاقِلُ^(١)

وأنه لا يضيره أن يكون لباسه غير فاخر إذا كانت صفاته طاهرة وأخلاقه فاخرة ، لأن قيمة السيف بجمهره لا يفقده رحمانه :

وَإِنْ كَانَ فِي لِبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ فَمَا السِّيفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ

ثم افتخر بمنطقه وأنه لجوده لا يرضى لصاحبه أن يكون منزله بين الساكين ، بل يطلب ما هو أعلى من ذلك ، ولم يحدد له غاية :

وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّامَكَيْنِ قَاذِلُ

ولما كان قوله هذا يوم أن منزله الحاضر ليس بعالٍ ولا كريم ، دفع هذا الوم وبين أن موطنه الآن يصبو إليه كل عظيم فلا يستطيع أن يبلغه :

لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ وَيَقْصُرُ عَنْ إِثْرَاكِهِ الْمُتَنَاولُ

(١) رواية البت في المرواح :

ونضرو يمان اغلظه الصياقل

واي جواد لم يحل لحامه

ووصف نفسه بالعلم ، ولكن لما رأى الجبل فاشياً في الناس تجاهل
حتى يكون كاهل زمانه ؛ وتعجب من ادعاء الناقص الفضل بقدر ما أسف
من إظهار الفاضل النقص ، وأمضه كيد حساده على علو منزلته ، حتى
إن يومه الذي يكون فيه ينافس اليوم الذي قبله لفارقتة إياه ، وآصاله
تحمد عليه أسحاره .

وقد جرب الزمان وصروفه ، فأورثته التجارب أن لا يبالي بن هلك ،
ولا يحزع لفقد أحد ؛ فلو بان عضده ما أسف عليه منكبه ، ولو مات
زنده ما بكته أنامله وإن كانت لا تستطيع أن تصل شيئاً بدونه . ويجوز
أن يكون مراده أن هذه حالة أهل عصره ، وأضاف ذلك الى نفسه وهو
يريد الناس عامة لأنه واحد منهم .

ثم عرض صورة من تلون الدهر ، وانعكاس الحقائق فيه ، وبين
أن كل ناقص يميز غيره ما فيه من عيب ، وبلبه محاسنه ويدعيها
لنفسه فقال :

إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرَ وَعَيْرَ قُنَاً بِالْفَهَاهَةِ بِاقِلُ
وَقَالَ السَّهْلُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةٌ وَقَالَ الدُّجَى يَا صَبْحُ لَوْ نُكَ حَائِلُ
وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً وَقَاخَرَتِ الشَّهْبُ الْحَصَى وَالْجُنَادِلُ

وإذا كانت الأمور على ما ذكر ، فالماقل لا بحمد الحياة على هذا
الشكل ، ويعد عمل الدهر هزلاً ، ويكلف نفسه أن تجد فيما يعينها أو
في الرحيل عن زمن هو وأمله على ما وصفه :

فَيَا مَوْتَ زُرْ إِنِّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلُ

ثم افتخر بشجاعته ، فرغم أنه يغتدي في آخر الليل على فرس كالريح في سرعته ، فيقطع ليلاً كأنه البحر في أهواله ، ويحناط طوات خفيفة يؤنسه فيها الليل وحده . ثم اختتم القصيدة بأبيات من الحكيم الرائعة منها قوله :
إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتِ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلِّ وَلَئِنْ ظَلَمْتَ شَرَزْنَا إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ
وقوله :

فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِزَّ قَابِغٍ تَوْسُطاً
فَمِنْدَ التَّنَاهِي بِقَصْرِ الْمُتَطَاوِلِ^(١)
تَوْقَى الْبُدُورِ النِّقْصَ وَهِيَ أَهْلَةٌ وَيَذَرُكُمُ النِّقْصَانُ وَهِيَ كَوَائِلُ
وقد ذكر البطليوسي في (شرح سقط الزند ج ١ ص ٨٥) أن
البُدْبَتَ موضع بالشام كان أبو العلاء جاور فيه يوماً فلم يجدهم ، وفي بعضهم
يقول شعره الذي في أوله :
أَلَا فِي سَبِيلِ الْحُجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ

وقال في (ج ٢ ص ٥١٩) عند شرح قصيدته « ألا في سبيل المجد » :
« وقال من قصيدة خاطب بها بعض أهل الشام وكان نزل عليه
فأساء معاملته »^(٢) ، ونسبه إلى التعطيل وهو الذي أشار إليه بقوله :

(١) رواية البيت في مروج القطر :
وان كنت تهوى العيش فابغ تَوْسُطاً
(٢) عدد آياتها واحد وثلاثون بيتاً ، ومطلبها :
آمنٌ وخداً للامس كشتِ حالا ومن عند الظلام طلبت مالا
الطهر المصروح في ١ ص ٢٥ - ١١٣ .

صَحِبْنَا بِالْبَدْيَةِ مِنْ حُصَيْنٍ وَحِصْنٍ شَرٍّ مِنْ صَحِيبِ الرَّجَالِ^(١)

وله قصيدة في (سقط الزند) عدد أبياتها ستون بيتاً ومطلعها^(٢) :

أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبَرُ أَنْ تُصَادَا فَعَانِدٌ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا

ذكر فيها أنه لم يكف عن طلب ما يريده من معالي الأمور ، ولكن الأيام لم تساعد . ثم تصدى الى خبرته أحوال الناس وما توجه به من الارتياح بهم واجتنابهم بقوله :

فَظُنُّ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرًّا وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ فُؤَادَا
فَلَوْ خَبَرْتَهُمُ الْجُوزَاءُ مُخْبِرِي لَمَّا طَلَعْتَ مَخَافَةً أَنْ تُكَادَا

أما هو فقد تجنبهم ، ونزل على حكم الزمان لمجزه عن مقارمته ، وهوون على نفسه الخطوب لأنه ألفها :

تَجَنَّبْتُ الْأَنَامَ فَلَا أُوَاحِي وَذَدْتُ عَنِ الْعَدُوِّ^(٣) فَلَا أَعَادِي
وَلَمَّا أَنْ تَجَمَّعَنِي مُرَادِي جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا أَرَادَا
وَهَوَّنْتُ الْخُطُوبَ عَلَيَّ حَتَّى كَأَنِّي صِرْتُ أَمْنَحُهَا الْوِدَادَا^(٤)

ثم بين السبب في عدم اختياره صديقاً من الناس يصطفيه ، ومكاناً من الأرض يحمي الإقامة فيه . وذلك كناية عن فساد الناس والزمان ؛ وكنتى عن ذلك بقوله :

(١) رواية البيت في العروج :

صحبنا بالبدية في شتاء ومحلله شر

(٢) الطر شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥٥٣ - ٦٠١ .

(٣) في العروج : « وذدت » .

(٤) في العروج : « واداد » .

فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقًا وَأَيُّ الْأَرْضِ أَسْلُكُهُ^(١) أَرَبِّيادًا
وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَيَّ مَالٌ نَفَقْتُ كَفَّايَ أَكْثَرَهَا ائْتِقَادًا

ثم بدأ يفتخر بخلاله خلة بعد خلة ، فذكر ارتفاع شأنه وسعوره
ذكره ، وعظم منزلته في الدهر ، وأن الناس لم يستطعوا فهم حقيقته ؛
فالدهر يكرر ذكره حتى يفهمه من لا يفهمه :

كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَفْظٌ تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضًا بَعَادًا
يُكَرِّرُنِي لِتَفْهَمَنِي رِجَالٌ كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادًا

وذكر أن الدهر اختصه بمنزلة عالية ، وسجايا فاضلة ، قصر عنها
أبناء الزمان ؛ فأصبح لانفراده بها كأنه منفرد عن الناس ؛ وأشار
إلى أنه لا يجب الاختصاص بنعمة ، ولا الانفراد بمكرمة ، وإنما يجب
أن يشاركه الناس عامة في كل خير :

وَلَوْ أَنِّي حُبِيتُ الْخُلْدَ قَرْدًا لَمَّا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ انْفِرَادًا
فَلَا هَمَلْتُ عَلَيَّ وَلَا بَارِضِي سَحَابٌ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا

وهذا غاية ما بعدها غاية في حب المصاهرة ، وكراهية الاستئثار بالنعمة ؛
وهو على كرمه الانفراد والاستئثار بالمراتب العالية بلسان مكانة لا يدرك
غايته طالب :

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمْدِي سَيْلَقِي دُونَيْنِ مَكَانِي السَّبْعِ الشَّدَادَا

(١) في الفروع : . . . أسلكها . . .

وذلك لأن مواهبه دون مواهي فهو :

يُوجِّعُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا وَيَقْدَحُ فِي نَلْهَبِهَا زَنَادًا
وإذا حاول ذلك وقصر عنه انبرى ينتقمي ويكافئني بعليه ،
وينافسي بخفيه :

وَيَطْعَنُ فِي عَلَائِي وَإِنْ شِئْتَنِي
ولم ألبينه وضعفه يراني :

وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالًا وَيُبْغِضُنِي ضَمِيرًا وَاعْتِقَادًا
وأنا قد بلغت غاية الكمال :

فَلَا وَأَيُّكَ مَا أَخْشَى اتِّقَاصًا وَلَا وَأَيُّكَ مَا أَرْجُو ازْدِيَادًا
وليس لي الشرف الذي أفضل به الناس فقط وإنما :

لِي الشَّرْفُ الَّذِي يَطَّأُ الثَّرَيَا مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْعِبَادَا
وَكَمْ عَيْنٍ تُؤَمِّلُ أَنْ تَرَانِي وَتَقْفِدُ عِنْدَ رُؤْيَيْ السَّوَادَا
وَلَوْ مَلَأَ السَّمَاءَ عَيْنَيْنِي مَنِي أُبْرَّ عَلَى مَدَى زُحَلٍ وَزَادَا
ثم افتخر بشجاعته بقوله :

أَفْلُ نَوَائِبِ الْأَيَّامِ وَتَحْدِي إِذَا جَمَعْتَ كَتَائِبَهَا احْتِشَادَا
وَقَدْ أَثْبَتُ رِجْلِي فِي رِكَابٍ جَعَلْتُ مِنَ الزَّمَاعِ لَهُ بِدَادَا

ثم وصف الركاب والليالي التي سار فيها ، والطرق التي سلكها ؛ وعاد إلى الفخر فبين منزلته ، وأنه إذا فارق مكانا لا يعود إليه ، وذلك قوله :

وَبَعْضُ الظَّالِمِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ يَغِيبُ فَإِنْ أَضَاءَ الْفَجْرُ عَادَا
وَلَكِنِّي الشَّبَابُ إِذَا تَوَلَّى فَجَبَلٌ أَنْ تَرُومَ لَهُ ارْتِدَادَا

ولا يشتق عليه أن يفارق أوطانه وأخذانه ، لأنه ألف ذلك وهوته
عليه اختباره الناس والزمان والمكان :

وَأَحْسَبُ أَنَّ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي فَقَاوَدَ مَا وَجَدْتُ لَهُ اقْتِدَادَا

وهو وإن كان لا يأسف على مفارقة أحد ولا يذكّر من فارقه ، تذكر
إقامته في البادية في أناس وصفهم بالشجاعة والجد وفصاحة اللسان في
الشعر ؛ وأنه قصد أحسنهم وجهاً ، وأوهمهم طريفاً أو ثلاداً ، وأطولهم
قناةً ، وأرقهم عمداً . ثم وصفه بأنه يب الفضة الخالصة ، ويبتك
بالأعداء ؛ وقد لزم الغزو شاباً وكهلاً ، وعود أن يسود ولا يباد ؛
وأنه جهول بالناسك ، طموح لا يخشى الله ولا القيامة ، وأنه يرد عنه
النكباء بقره ، ويجعل دعوته مهاداً له . ثم ذكر أنه رأى ذنباً جانحاً
فنبذ إليه عصاماً وهو جلد يشد به فم القربة فأكبره وسر به لجوعه ؛
وأنه صاحب رجلا غيفاً برته كثرة الأسفار . وختم القصيدة بقوله :

وَلِي نَفْسٌ تَحِيلُ بِي الرُّوَابِي وَتَأْتِي أَنْ تَحِيلُ بِي الْوَهَادَا
تَمُدُّ لِتَقْبِضَ الْقَمَرَيْنِ كَفَاً وَتَحْمِلُ كِي تَبْذُ النُّجْمَ زَادَا

ولم يتبين لنا من هم البداية الذين أقام عندهم ، ولا من هما الحبّان
الذان عهد لأحسنهم وجهاً .

وله قصيدة استهلها بالفخر في حله وشجاعته وجلده منها قوله ^(١) :

جَهِلْتُ فَلَمَّا لَمْ أَرَ الْجَهْلَ مُغْنِيَا حَلَمْتُ فَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ وَقَارَا
إِلَى كَمْ تَشْكُنَانِي إِلَى رَكَائِي وَتَكْثُرُ عَثِي خُفْيَةً وَجَهَارَا
أَسِيرُ بِهَا تَحْتَ الْمَنَابِيا وَفَوْقَهَا فَيَسْقُطُ بِي شَخَصُ الْحَمَامِ عَشَارَا
وَكُنْ إِذَا لَأَقِنَنِي لِيَرِدَ نِي رَجَعَنْ كَمَا شَاءَ الصَّدِيقُ حَرَارَا
فَلَيْلِهِ طَنَمِي مَا أَمْرٌ مَذَاقُهُ وَلِلَّهِ عَيْسِي مَا أَقْلٌ نِقَارَا ^(٢)

ثم أخذ يصف الليل الذي سار فيه ، والإبل التي أقلته ، والأمكنة التي قطعها .

وافتخر بشعره بقوله من قصيدة : — وقد تقدم —

تَذَوُّدُ عُلَاكَ شُرَادِ الْمَغَانِي ^(٣)

وبقوله من قصيدة أخرى : — وقد تقدم أيضاً

وَلَقَدْ غَصَبْتُ اللَّيْلَ أَحْسَنَ شُهِبِهِ ^(٤)

وافتخر بطلو منزله ، وترفعه عن إجابة أعدائه بقوله :

(١) مطلع رائيته منه :

تَحْيَرْتُ جَهْدِي لَوْ وَجِدْتُ خَيْرَا وَطَرْتُ بَزْمِي لَوْ أَمِيتَ مَطَارَا
انظر الفروع سقط الزند : ق ٢ ص ٦١٨ .

(٢) رواية البيت في الفروع :

فَلَيْلِهِ طَنَمِي مَا أَمْرٌ مَسْفَاةٌ وَفِي عَثِي

(٣) انظر الفروع : ق ١ ص ٣٢١ والقصيدة دالية .

(٤) انظر الفروع : ق ١ ص ٤١٢ والقصيدة سينية .

تَعَاطَوْا مَكَانِي وَقَدْ قُتُّهُمْ فَمَا أَدْرَكُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصَرِ^(١)
وَقَدْ نَبَحُونِي وَمَا هِجَّتْهُمْ كَمَا نَبَحَ الْكَلْبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ

الزَّاه

لم نغتر في (سقط الزند) على قصيدة مستقلة بالهجاء ، ولا أبيات
مجاها شخصاً معيناً ؛ وإنما وجدنا له أبياتاً يبلغ عددها اثني عشر بيتاً^(٢) مطلعها :
وَرَأَيْتِي أَمَامَ وَالْأَمَامُ وَرَأَاهُ إِذَا أَنَا لَمْ تُكْبِرْ نَبِيَّ الْكِبَرَاهُ
وفيها يقول :

بَأْيَ لِسَانٍ ذَامِنِي مُتَجَاهِلٌ عَلَيَّ وَخَفَقُ الرِّيحِ فِي ثَنَاهُ
تَكَلَّمْتُ بِالْقَوْلِ الْمُضَلِّلِ حَاسِدٌ وَكَلُّهُ كَلَامِ الْحَاسِدِينَ هُمَاهُ
وَمَنْ هُوَ حَتَّى يُجَمَلَ النُّطْقُ عَنْ فَعِي إِلَيْهِ وَتَنَشِي^(٣) يَتَيْنِنَا الشُّفَرَاهُ
وَإِنِّي لَمُتْرٍ يَا بَنَ آخِرِ لَيْلَةٍ وَإِنْ عَزَّ مَالٌ فَالْقَنُوعُ قُرَاهُ
وَمُذْ قَالَ إِنْ ابْنَ اللَّثِيمَةِ شَاعِرٌ ذَوُو الْجَمَلِ مَاتَ الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاهُ
أَسَاوِرُ فُحْلِ الشُّعْرِ أَوْلَيْتَ غَايَهُ سَفَاهَا وَأَنْتَ النَّاقَةُ الْعُشْرَاهُ

ثم أورد أبياتاً يفتخر بها بأنهم أمراء على كل من يقول الشعر ، ولا
تثني القوافي تحت غير لوازمهم ؛ وأنهم قادرون على تمثيل كل خطب عظيم

(١) انظر العرواح : ق ٢ ص ٦٤٩ .

(٢) مروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٩٢ - ١٠١ .

(٣) في العرواح : « ومعني . . . »

ينوب أهل بلادهم ؟ ولم تستطع قبيلة أن تلبيهم العز ، ولا أن تأسر
أحداً منهم ؛ وأن السحاب ذا البرق لا يستطيع أن يسير في عرش السحابة ،
إن لم يكن له خفراء من قومه ؛ وأنهم غير فقراء إلى من يجوم ، بل
هؤلاء فقراء إلى معروف قومه . ولم يشر في الآيات المذكورة إلى مهجور
معين ؛ فلهذا تخيل رجلاً وقومه وأفرغ المعاني التي يريدونها في الآيات
الأول ، ثم أردفها بآيات من الفخر .
وله آيات من قصيدة مطلها :

أَفُوقَ الْبَنَرِ يُوضَعُ لِي مِهَادٌ^(١)
وفيها يقول :

رَوَيْدَكَ أَتَيْتَا الْعَاوِي وَرَأَيْتِي لِتُخْبِرَنِي مَتَى نَطْقَ الْجَمَادُ
سَفَاهٌ ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمٌ وَغَيٌّ فِيهِ مَنَفَعَةٌ رَشَادُ
ويمكن أن يقال : إن حظ الهجاء من شعره قليل ، وإن وقع في
كلامه آيات يجوبها خصوم مدرجيه ويصفهم بالبخل والجبن ونحوهما ؛
إلا أننا لم نجد هجاء معيناً لرجل معين .

الوصف

أبو العلاء وصاف ماهر ، بل رسام بارع ، يصف لك الشيء المدهوس
فيصوره لك حتى كأنك تراه ، ولا يفوته شيء من الدقائق التي تجعل
الوصف صورة مطابقة لأصله ، وقد يزيد الموصوف جمالاً على أصله بما يضيفه
إليه من المبالغة ، أو الحس ، أو الحركة ، أو الحياة أو الصور الخيالية

(١) انظر ما سبق ص ١١٠٠ الماشية ٣ .

التي لم تكن له في الحقيقة أو بما يصحبه من الحكم الرائعة أو بما يفرغه فيه من الأساليب الساحرة . ولا يفوته في وصفه شيء من الألوان الدقيقة أو الحركات الخفية ونحوها .

وإذا أراد الإنسان أن يعلم قدرته في هذا الفن ، فإنه لا يستطيع أن يدرك كنهه حتى يعترض جميع ما في كلامه من نوع الوصف ؛ وهذا أمر ليس باليسير . وقد قدمنا بعضاً من أبياته ؛ ونحن هنا نورد قسماً منها وقسماً مما لم نذكره ، ونكتفي بذكر البيت أو البيتين لندل القارئ على الوطن الذي يجد فيه كل ما ينتقيه من هذا الفن .

وصف الخيل :

وصف الخيل وصفاً رائعاً حياً ومضروباً في مواطن من شعره منها قوله ^(١) :

وَلَمَّا لَمْ يُسَابِقْهُنَّ شَيْءٌ مِّنَ الْحَيَوَانِ سَابَقْنَ الظُّلَّالَا
تَرَىٰ أَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيمًا كَأَجْنِحَةِ الْبُرَاقِ رَمَتْ تُسَالَا

. الأبيات ، ووصفها بقوله ^(٢) :

تَخْبُ بِكَ الْجِيَادُ كَأَنَّ جَوْنَآ عَلَىٰ كِبَانِهِنَّ الْأَرْجَوَانُ

. الأبيات ، وقوله ^(٣) :

تُرِيكَ لَهُ سَمَاءٌ فَوْقَ أَرْضٍ فُرُوجَ قَوَائِمٍ يُعْدَدْنَ لَوْحًا

. الأبيات ، وقوله ^(٤) :

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٤٦ - ٧ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٠٠ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٥١ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٠٣ .

أَقَانِدَهَا تُغْصِرُ الْجَوَّ نَقْمًا وَفَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عُلُقٍ جَدَادُ

. الأبيات ، وقوله من قصيدة فيها أوصاف متعددة للخيل والغبار (١) :

صَاغَ النَّهَارُ حُجُولَهُ فَكَأَنَّمَا قَطَعْتَ لَهُ الظَّلْمَاءَ ثَوْبَ الْأَذْهَمِ

قَلِقَ السَّمَاءُ لِرُكُضِهِ وَلَرُبَّمَا نَفَضَ الْغُبَارَ عَلَى جَبِينِ الْمِرْزَمِ

. الأبيات ، وقوله (٢) :

إِذَا فَرَعْتَ مِنْ ذَاتِ نَيْقٍ حَسِبْتَهَا تَفِيضُ عَلَى أَهْلِ الْوُهْدِ بَحَارًا

وَلِإِنْ نَهَضْتَ مِنْ مُطْمَئِنِّ ظَنَّتَهُ يَجِيشُ جَبَالًا أَوْ يَمُجُّ حَرَارًا

. الأبيات ، وقوله (٣) :

وَحَيْلًا كَوَجَرَتْ وَالرَّيْحُ شَاوَا ظَنَّنَا الرِّيحَ أَوْ ثَقَّهَا إِسَارُ

عَدَتْ وَلَهَا حُجُولٌ مِنْ جُلَيْنِ وَرَاحَتْ وَهِيَ مِنْ عُلُقٍ نُضَارُ

. الأبيات ، وقوله (٤) :

يَكَادُ يَذِيبُ اللَّجْمَ تَأْثِيرُ حَقْدِهَا فَيَمْنَعُهَا مِنْ ذَلِكَ بَرْدُ الْمَنَاهِلِ

ووصف الغبار الذي تشبهه حوافر الخيل بصورة بديعة ، منها قوله من قصيدة :

وَبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَتَامًا سَاطِعًا لَوْلَا أَنْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَبَدَّمْ^(٥)

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٤٣ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٤٢ - ٣ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٧١٧ - ٨ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٦٧ وفيها : . . . نثر حقدما .

(٥) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٤٦ .

إلى آخر الأبيات . . . وقوله من قصيدة :

كَانَ تُرَابَ الْأَرْضِ لَمْ يَرْضَ عِوَاهَا
فَأَصْعَدَ يَبْغِي فِي السَّمَاءِ جَوَاراً^(١)

يَقُولُ سِبَاعُ الطَّيْرِ ضَنْكَ غُبَارَهَا^(٢)

فَيَنْقُطُ مَوْتَى أَغْثَا وَنَسَارَا
وَيَجْتِمُ فِيهِ السَّيْدُ رُغْباً فَكَلَّمَا
وقوله من قصيدة :

بِیَوْمٍ كَانَ الشَّمْسُ فِيهِ خَرِيدَةٌ
عَلَيْنَا مِنَ النَّفْعِ الْأَحْمَرِ لَثَامٌ^(٣)
وصف الإبل :

ورصف الإبل أوصافاً بديعة في مواطن من شعره ، منها قوله من قصيدة :
وَكَانَتْ كَالنَّخِيلِ فَظَلُّ كُلُّ
وَمُسْبَهُهُ مِنَ الضُّمْرِ الْإِهَانُ^(٤)
وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنَّ حَتَّى
كَانَ رِقَابُهُنَّ الْخِزْرَانُ
وقوله من قصيدة أخرى :

عَلَى شَدِّ قَمِيَّاتٍ كَانَ حِدَاتُهَا
إِذَا عَرَّسَ الرُّكْبَانُ شُرَابَ مُرْقَدٍ^(٥)

(١) شروح سقط الزند : ق ٢ من ٦٣٦

(٢) في العروج : ه كلها . . .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ من ٦٠٦ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ١ من ١٨٠ .

(٥) شروح - سقط الزند : ق ١ من ٣٦٧ . والقديليات : منسوبة إلى شدقم

وهو فعل من الإبل .

الآيات وقوله من قصيدة :

سَرَتْ بِي فِيهِ نَاجِيَاتٌ مِيَاهُهَا تَجِمُّ إِذَا مَا الرُّكَائِبِ غَارَا^(١)

.

وَلَيْسَتْ تُحِرُّ الْأَرْضُ مِنْهَا بِوَطَاةٍ

فَتُفْرِغَ^(٢) سِرْبًا أَوْ تَرُوعَ ضَوَارًا

الآيات وقوله من قصيدة :

بِعَيْسٍ تَجُوبُ الدُّهْرَ جَوْنًا كَأَنَّهَا مُفَقَّشَةٌ أَخْشَاءُهُ عَنْ كِرَامِهِ^(٣)

.

وَلَوْ وَطَّشْتَ فِي سَيْرِهَا جَفْنًا تَائِمًا بِأَخْفَافِهَا لَمْ يَنْتَبِهْ مِنْ مَنَامِهِ

الآيات وقوله من قصيدة :

إِذَا مَا أَنْخَا حُرَّةً فَوْقَ حُرَّةٍ بَكَى رَحْمَةً الْوَجَنَاءَ مِنْهَا وَجِيئًا^(٤)

الآيات وقوله :

طَرِبْنَ لِضَوْهِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِبَغْدَادَ وَهَنَا مَالَهُنَّ وَمَالِي^(٥)

الآيات وقوله :

(١) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٢٢ .

(٢) في العروج : « فخر » .

(٣) الشروح : ق ٢ ص ١٩٠ . وفيها : « بعيس » فمضى الدهر جونا . . .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٨٩٠ .

(٥) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٦٢ .

عَلَى عُشْرِ كَالنَّخْلِ اِبْدَى لِفَاثَمَهَا
جَنَى عُشْرِ مِثْلَ السَّبِيخِ الْمَوْضِعُ (١)

الآيات

الغور :

وصف أبو العلاء الغور وصفاً أجاد فيه غاية الإجابة ، من ذلك
الآيات التي يقول فيها :

وَمُزِيرِهَا الْغُورَ الَّذِي لَوْ سَلَّمَتْ رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهَا لَمْ تَسْلَمْ (٢)

الغروق والفلاة :

ووصف الحرق وهو الفلاة الواحة وصفاً أتى فيه بصور خيالية
رائعة . من ذلك الآيات التي يقول فيها :

وَتَكْتُمُ فِيهِ الْعَاصِفَاتُ نَفْسَهَا فَلَوْ عَصَفَتْ بِالنَّبْتِ لَمْ يَتَأَوَّدْ (٣)

القتل :

وهو الماء الذي يجري في أصول الأشجار ، ولقد أجاد في وصفه بقوله :

وَمِنْ غَلَلٍ قَحِيدُ الرِّيحِ عَنْهُ خَافَةٌ أَنْ يُمَزَّقَهَا الْقَتَادُ (٤)

المنهل :

ووصف منهلاً بين ريف الشام والكرخ ، فأبدع وأجلد بقوله :

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٠٤٧ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٣١ ، وفيها : . . . على لرجاه ،

(٣) انظر العروج : ق : ١ ص ٣٧٧ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣١٢ .

كَانَ الصَّبَا فِيهِ مُرَاقِبٌ كَامِنًا (١)

وسياتي في (خياله) .

السيف :

وقد وصف أبو العلاء السيف أوصافاً رائعة يفتقر عن مثلها البصراء ؛
منها الأبيات التي يقول فيها :

وَدَبْتُ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَآيَا وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مُسِخَتْ نَمَالاً (٢)

ومنها الأبيات التي يقول فيها :

وَكُلُّ أُنَيْضٍ هِنْدِيٍّ بِهِ شُطْبٌ مِثْلُ التَّكْشُرِ فِي جَارٍ بِمُنْحَدَرٍ (٣)

والأبيات التي يقول فيها :

كَانَ الْمَنَابِإُ جَيْشٌ قَرِ عَرْمَرَمٌ تَخِذْنَ إِلَى الْأَرْوَاحِ فِيهِ مَسَارَا (٤)

والأبيات التي يقول فيها :

عَلَيْهِ لِبَاسُ الْخُلْدِ حُسْنًا وَنَضْرَةٌ

وَلَمْ يَرَبْ إِلَّا فِي الْجَحِيمِ مِنَ الصَّنْعِ (٥)

(١) جزء : ٥ سور إليها من خلال إكامة .

شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٤٩٨ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٠٤ .

(٣) انظر الفروع : ق ١ ص ١٥٦ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٤٧ .

(٥) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٥٨ .

والآيات التي يقول فيها :

تَرَدَّدَ مَاؤُهُ عِلْوًا وَسُفْلًا وَهُمْ فَمَا تَمَكَّنَ أَنْ يَبِيلًا^(١)

والآيات التي يقول فيها :

لَهُ ثِقَلُ الْحَدَائِدِ قَهْوَ رَاسٍ وَإِصْعَادُ التَّلْهِبِ قَهْوَ نَامٍ^(٢)

والآيات التي يقول فيها :

مِنْ كُلِّ أُنْيَضٍ مُهْتَزٍ ذَوَائِبُهُ

بُنْصِي وَبُضْبِحُ فِيهِ الْمَوْتُ مَسْنُونًا^(٣)

الرمح :

ووصف الرمح في مواطن من شعره ، ولكنه أقل من وصف السيف عدداً وإجادة . من ذلك قوله من أبيات :

وَذِي ظَمَاءٍ وَلَيْسَ بِهِ حَيَاةٌ تَيَقَّنَ طَوْلَ حَامِلِهِ فَطَالًا^(٤)

وقوله :

دَعِ الْبِرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ وَبِالطَّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَاغْتَحِرِ^(٥)

وقوله :

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٩٠ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٥٠٤ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٥٩٩ والسؤن : الغنوق .

(٤) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٠٥ .

(٥) شروح سقط الزند : ق ١ ص ١٥٦ .

كَأَنَّ كُؤُوبَهَا مُتَنَاثِرَاتٍ نَوَى قَنْبٍ تُرَضِّخُ لِلنَّوَاجِي^(١)
مُتَوَهَّهَةٌ كَأَنَّ بِهَا اِرْتِعَاشًا لِفَرْطِ السَّنِّ أَوْ ذَاءِ اخْتِلَاجِ
إلى آخر الأبيات .

الدرع :

وقد أولع أبو العلاء بوصف الدرع ، وافتن فيه ، وجعل منه حيواناً
مستقلاً أو شبه مستقل ؛ وقد أتى في وصفها بصور بارعة لم يسبقه إليها
أحد ، ولم يلحقه أحد ، من ذلك قوله في (السقط) :

عَلَيْنَا اللَّابِثُونَ لِكُلِّ هَيْجٍ بُرُوداً غُمْضُ لَا بِسِمَاهَا سُورَادُ^(٢)
كَأَثْوَابِ الْأَرَاقِمِ مَزَقَّتْهَا فَخَاطَطَتْهَا بِأَعْيُنِنَا الْجِرَادُ
وقوله فيه من أبيات :

إِذَا أُلْقِيَتْ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ مَفَازَةٌ

إِلَى الْمَاءِ خَلَّتِ الْأَرْضُ يَجْرِي مَعِيَّتَهَا^(٣)

إلى آخر الأبيات . وفي قصائده الدرعيات أمثلة رائعة تدل على براعته
وتقننه في وصف الدرع ، من ذلك الأبيات التي يقول فيها :

إِذَا طُوبِتْ فَالْقَعْبُ يَجْمَعُ شَمْلَهَا وَإِنْ نُثِلَتْ سَالَتْ مَسِيلَ ثِمَادٍ^(٤)

(١) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٧٢ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٠٥ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٨٩٩ .

(٤) انظر الفروع : ق ٤ ص ١٧٥٥ .

والآيات التي يقول فيها :

غَدِيرٌ نَفَتْ الْحَرْصَانَ فِيهِ نَقِيقَ عَلَاجِمٍ وَاللَّيْلُ دَاجٌ^(١)

والآيات التي منها قوله :

هَيْئَتُهُ الْحَرْصَانِ فِي عَطْفِهَا مَيْنَتُهُ الْأَعْجَمِ لِلْأَعْجَمِ^(٢)

.....

لَوْ أَمْسَكَتَ مَا زِلْتُ عَنْ سَرْدِهَا لَا بُهْرَ الدَّارِغِ كَالثَّيْتِمْ

والآيات التي يقول فيها :

يَدُ الْمُنَايَا إِذَا تُصَافِحَهَا أَعْيَا بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَحِمِ^(٣)

مَعَابِلُ الرَّمِي عِنْدَهَا عَبْلٌ مُلْقَى وَسُخْمُ النَّصْلِ كَالسَّحْمِ

والآيات التي يقول فيها :

كِهْلَالِ الْحَيَاةِ أَوْ كَقَمِيصِ لِهْلَالِ الْحَيَاتِ غَيْرِ مَجْجُوبِ^(٤)

.....

مِثْلُ وَشْيِ الْوَلِيدِ لَأَنْتَ وَإِنْ كَأَنْتَ مِنْ الصَّنْعِ مِثْلُ وَشْيِ حَبِيبِ

والآيات التي يقول فيها :

تَرَى الْمَرْءَ فِيهَا يَخْمِلُ الْمَاءَ جَامِداً وَإِنَّمَا عَلَاهَا مِقْفَرٌ قَهْوٌ قَامِسٌ^(٥)

(١) شروح سقط الزند : ق ٤ س ١٧٦٤ ، والحرمان : واحدا خرس وهو الرمح . واللاجم : الضفادع .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ س ١٨٠١ ، ١٨٠٥ . والشيم : ذكر الضفادع

(٣) شروح سقط الزند : ق ٤ س ١٩٠٠ .

(٤) الفروع : ق ٤ س ١٩٢٣ - ٢٤ .

(٥) شروح سقط الزند : ق ٥ س ١٩٩٢ ، ١٩٩٦ .

إِذَا قَارَبَتَهَا لِلرَّمَا حِ تَعَالِبُ
صَنَعَتْ قَتْلَادَى الْقَوْمِ قِتْلَكَ الْهَجَارِسُ

لَهَا خَلْقٌ ضَيْقٌ لَوْ أَنَّ وَصِيْنَهُ فَوَادُكَ لَمْ يَخْطِرْ بِقَلْبِكَ هَاجِسُ

اليل والظلام :

ووصف اليل بأبيات ، منها قوله :

وَجُنْحٌ يَمْلَأُ الْفَوْدَيْنِ شَيْبًا وَلَكِنْ يَجْمَلُ الصَّخْرَاءَ خَالًا^(١)

وفوله :

لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّيْتِ — حِ عَلَيَّهَا قَلَائِدٌ مِنْ جُجَمَانِ^(٢)

ومنه الأبيات التي يقول فيها :

وَيُؤْنِسُنِي فِي قَلْبٍ كُلِّ مَخْوَفَةٍ

حَلِيفُ سُرَى لَمْ تَضَحْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ^(٣)

مِنَ الزَّيْجِ كَهْلُ شَابٍ مَفْرُقُ رَأْسِهِ وَأَوْثَقَ حَتَّى نَهَضَهُ مُتَثَاوِلُ

والأبيات التي يقول فيها :

سَتَعَجَبُ مِنْ تَغَشُّمِهَا لَيْلَالِ نُبَارِينَا كَوَاكِبُهَا سُهَادَا^(٤)

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٧٢ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٤٢٩ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥٤٥ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥٧٤ . تلخيص : أي ركب رأسه لا يبالى ما صنع .

كَأَنَّ فِجَاجَهَا قَعَدَتْ حَبِيبًا فَصَيَّرَ الظَّلَامَ لَهَا حَدَادًا

والآيات التي يقول فيها :

وَأَسْوَدَ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ الْإِنْسُ وَالِدَا كَسَانِي مِنْهُ جُلَّةٌ وَخَمَارًا^(١)

والآيات التي يقول فيها :

كَأَنَّمَا هِيَ إِذْ لَأَحْتِ كَوَاكِبُهَا

خَوَّذَ مِنَ الزُّنُجِ تُجَلَّى وَشَحَتْ خَضَفًا^(٢)

والآيات التي يقول فيها :

كَأَنَّ الدُّجَى نُووقُ عَرِيقَ مَنْ الْوَنَى وَأَنْجُمَهَا فِيهَا قَلَانِدُ مِنْ وَدَعِ^(٣)

والآيات التي يقول فيها :

وَكَلِيلِ كَذِئْبِ الْقَفْرِ مَكْرًا وَحِيلَةً أَطَّلَ عَلَى سَفَرٍ بِحُلَّةٍ أَدْرَعِ^(٤)

والآيات التي يقول فيها :

وَكُنْ يَرَيْنَ نَارَ الزُّنْدِ فِيهِ فَلَمْ يُبْصِرْنَ إِذْ وَرَتْ الزَّوَالُ^(٥)

(١) مروح سقط الزند : ق ٢ ص ١٢٦ ونه : د لم يعرف .

(٢) مروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٥٧ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٦٣ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٥٦٠ . وفيها : د كفتب الهجر .

وحه أدرع : من تولم : لة دراهم إذا اسود أولها وايش آخرها بالضر .

(٥) المروح : ق ١ ص ٣١٣ .

والآيات التي يقول فيها :

حَنَادِمْ تُغْشِي الْمَوْتَ لَوْلَا أَنْجِيَانَهَا

عَنِ الْمَرْءِ مَا هَمَّ الرَّدَى بِاخْتِرَامِهِ^(١)

النجوم :

ووصف النجوم في مواطن ، منها قوله :

كَأَنَّهَا سِرْبُ حَمَامٍ وَاقِعٍ فِي شَبَكٍ مِنَ الظَّلَامِ تَنْتَرِي^(٢)

ومنها قوله :

وَكَاثُ الْهَلَالِ يَهْوَى الثُّرَيَّا قَهْمًا لِلدَّوَادِعِ مُعْتَنِقَانِ^(٣)
وَسَهْلٌ كَوْنَجَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْنِ نِ وَقَلْبِ الْمَحِبِّ فِي الْخَفْقَانِ

ومنها قوله :

وَلَيْلَةٌ بَثٌ فِيهَا وَابْنُ مُزَنَّتِيهَا كَمَيِّتٍ عَادَحِيًّا بَعْدَ مَا قُبِضَا^(٤)

ومنها قوله :

كَانَ الثُّرَيَّا وَالصَّبَاحُ يَرُوعَهَا أَخُو سَقَطَةٍ أَوْ ظَالِعٍ مُتَحَامِلٍ^(٥)

ومنها قوله :

بِلَامٍ سَهْلٌ تَحْتَهُ مِنْ سَامَةٍ وَيُنَعْتُ فِيهِ الزُّبُرُ قَانُ بِأَسْلَعٍ^(٦)

(١) شروح سبط الزند : ق ٢ ، ٥٠٠ .

(٢) شروح سبط الزند : ق ١ ص ٤١٧ . وفيها : « . . . ينتري » .

(٣) المروج : ق ١ ص ٤٣٠ ، ٤٣٣ .

(٤) شروح سبط الزند : ق ٢ ص ٦٥٧ وفيها : « وليلة سرت » .

(٥) شروح سبط الزند : ق ٢ ص ٥١٧ .

(٦) مروج سبط الزند : ق ٤ ص ١٥٦٢ .

وصف الهلال :

ووصف الهلال في مواضع متعددة من شعره ، منها الأبيات التي يقول فيها :

قَصِيمٌ نِصْفُهُ فِي الْمَاءِ بَادٍ وَنِصْفُهُ فِي السَّمَاءِ بِهِ تُزَانُ^(١)

وقوله :

وَلَا حَ هِلَالٌ مِثْلُ نُونٍ أَجَادَهَا

بِجَارِي النَّظَارِ الْكَاتِبُ ابْنُ هِلَالٍ^(٢)

ووصف البوق في مواطن منها قوله :

إِذَا مَا اهْتَاجَ أَحْمَرٌ مُسْتَطِيراً حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحًا^(٣)

وقوله :

مِثْلُ السُّيُوفِ هَزْهَزٌ عَارِضٌ وَالسَّيْفُ لَا يَرُوعُ إِنْ لَمْ يُهَزَزْ^(٤)

وقوله :

أَيْلَى كَمَا قُصَّ الْغُرَابُ خِلَالَهُ بَرْقٌ يُرْتَقُ دَأْبُ نَسْرِ حَائِمٍ^(٥)

وصف الطبيعة :

ووصف الطبيعة وصفاً متعددًا في كثير من القصائد ، منها قوله في الأرض :

(١) هرواح سقط الزند : ق ١ ص ٢١١ .

(٢) هرواح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٩٧ .

(٣) شرواح سقط الزند : ق ١ ص ٢٤٠ .

(٤) شرواح سقط الزند : ق ١ ص ٤١٥ .

(٥) شرواح سقط الزند : ق ٤ ص ١٥٢٢ .

وَالْحِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِضَمَائِرِهِ مَعَ الصَّقَاءِ وَيُخَفِّمُ مَعَ الْكَدْرِ

وَأَفْقَتَهُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ

وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحَرِ

فَالْعَيْنُ يَسْلَمُ مِنْهَا مَارَاتٍ قَتَبَتْ عَنْهُ وَتَلْحَقُ مَا تَهْوَى مِنَ الصُّورِ

مَا جَتِ تُعْمِرُ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا الْبَدِّ وَاللَّيْثُ أَقْتَلَ أَفْعَالاً مِنَ النَّمْرِ

وَالنَّجْمُ تَسْتَضْفِرُ الْأَبْصَارُ رُؤْيَاهُ

وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ

وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تُفْذِ نَفْعاً لِمَقَامَتِهِ

غَيْمٌ حَتَّى الشَّمْسَ لَمْ يُنْظِرْ وَلَمْ يَسِرْ

أَقْرَى قُورَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ تُذَمِّنُهُ وَالْغَمْرُ يُفْنِيهِ طَوْلُ الْعَرَفِ بِالْغَمْرِ

وَالْكِبَرُ وَالْحَمْدُ "حِدَانِ اتِّفَاقُهُمَا" مِثْلُ اتِّفَاقِ قَتَاهِ الدَّنِّ وَالْكِبَرِ

(١) في الفروع : ق ١ ص ١٦٢ : الأجر صورته .

(٢) في الفروع : والمج والكبر .

خَفَ الْوَرَىٰ وَأَقْرَبَتْكُمْ حُلُومُكُمْ وَالْجَمْرُ تُعَدِّمُ^(١) فِيهِ خِفَةُ الشَّرِّ
وَعِيشَتِي الشَّبَابُ وَلَيْسَ مِنْهَا صِبَايَ وَلَا ذَوَائِيهِ الْهَجَانُ^(٢)
وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ
وَلَوْ طَرِبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوْلَىٰ سُرُوبِ الرِّاحِ بِالطَّرِبِ الدَّنَانُ
وَسَائِلُ مَنْ تَنْطَرُ فِي التَّوَقِّي لَآيَةٍ عَلَيْهِ مَاتَ الْجَبَانُ
وَيُعَدِّمُ عِنْدَهُ فِي الْجُودِ مَطْلُ وَمَفْقُودٌ مَعَ الْعُتْقِ الْحِرَانُ^(٣)
وَمَا لِلْمِسْكِ فِي أَنْ فَاحَ حَظُّ وَلَكِنْ حَظَّنَا فِي أَنْ يَفُوحَا^(٤)
سَفَاهٌ ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمٌ وَغِيٌّ فِيهِ مَنَعَةٌ رَشَادُ^(٥)
فَأَطْعِمْهَا لِأَجْعَلَهَا طَعَامِي^(٦) وَرُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ

(١) في الصروح : « والجمر يدمر » .

(٢) القصيدة في الصروح : ق ١ ص ١٧٢ - ٢٢٣ .

(٣) في الصروح : « وسردوم مع العتق » .

(٤) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٢٦٩ .

(٥) القصيدة في الصروح : ق ١ ص ٢٨١ - ٣٢٦ .

(٦) في الصروح : « طعاماً » .

وَالْحُلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِضَائِرِهِ مَعَ الصَّقَاءِ وَيُخَفِّمُ مَعَ الْكَدْرِ

وَأَفْتَقَهُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ

وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحَرِ

فَالْمَنِ يَسْلَمُ مِنْهَا مَارَاتٍ فَتَبَتْ عَنْهُ وَتَلَحَّقُ مَا تَهْوَى مِنَ الصُّورِ

مَا جَتِ نُعْمِيرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا الْبَدِ وَاللَّيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالاً مِنَ النُّعْمِ

وَالنَّجْمُ تَسْتَضْفِرُ الْأَبْصَارُ رُؤْيَاهُ^(١)

وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصُّغْرِ

وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تُفِذْ نَفْعاً لِمَقَامَتِهِ

غَيْمٌ حَتَّى الشَّمْسَ لَمْ يُمَظِرْ وَلَمْ يَسِرْ

أَقْرَى قُوَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ يُذَمِّنُهُ وَالْقَمَرُ يُفْنِيهِ طَوْلُ الْغُرْفِ بِالْقَمَرِ

وَالْكَبِيرُ وَالْحَمْدُ^(٢) ضِدَانِ اتِّفَاقُ مَا مِثْلُ اتِّفَاقِ قَدَاهِ السَّنِّ وَالْكَبِيرِ

(١) في الفروع : ق ١ ص ١٦٢ : الأجر مودته .

(٢) في الفروع : والمج والكمبر .

خَفَ الْوَرَى وَأَقْرَتَكُمْ حُلُومُكُمْ وَالْجَمْرُ تُعْذِمُ^(١) فِيهِ خُفَةُ الشَّرَرِ
وَعِيشَتِي الشَّبَابُ وَلَيْسَ مِنْهَا صِبَايَ وَلَا قَوَائِمِي الْهَجَانُ^(٢)
وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ
وَلَوْ طَرِبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوَّلِي سُرُوبِ الرِّاحِ بِالطَّرِبِ الدَّنَانُ
وَسَائِلُ مَنْ تَنْطُرُ فِي التَّوَقِّي لَآيَةٍ عَلَيْهِ مَاتَ الْجَبَانُ
وَيُعْذِمُ عِنْدَهُ فِي الْجُودِ مَظَلٌّ وَمَفْقُودٌ مَعَ الْعُتْقِ الْحِرَانُ^(٣)
وَمَا لِلْمِسْكِ فِي أَنْ قَاحَ حَظٌّ وَلَكِنْ حَظَّنَا فِي أَنْ يَفُوحَا^(٤)
سَفَاهٌ ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمٌ وَغِيٌّ فِيهِ مَنَفَعَةٌ رَشَادُ^(٥)
فَأَطْعِمْهَا لِأَجْعَلَهَا طَعَامِي^(٦) وَرُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ

- (١) فِي الصُّرُوحِ : « وَالْجَمْرُ يَعْذِمُ . . . »
(٢) التَّعْبِيدَةُ فِي الصُّرُوحِ : ق ١ س ١٧٢ - ٢٢٣ .
(٣) فِي الصُّرُوحِ : « وَمَقْدُومٌ مَعَ الْعُتْقِ . . . »
(٤) صُرُوحُ سَقَطِ الزُّنْدِ : ق ١ س ٢٦٩ .
(٥) التَّعْبِيدَةُ فِي الصُّرُوحِ : ق ١ س ٢٨١ - ٣٢٦ .
(٦) فِي الصُّرُوحِ : « طَعَامًا . . . »

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ هِيَ الدَّهْرُ كُلُّهُ
وَمَا هُنَّ غَيْرُ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْقَدِ^(١)

فَلَا تَحْسَبِ الْأَقْمَارَ خُلُقًا كَثِيرَةً فَجُمَلَتْهَا مِنْ نَيْرٍ مُتَرَدِّدٍ

وَقَدْ يُجْتَدَى فَضْلُ النِّعَامِ وَلِئِنَّمَا
مِنْ الْبَحْرِ فِيمَا يَزْعُمُ النَّاسُ يَجْتَدِي
وَيَهْدِي الدَّلِيلُ الْقَوْمَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ
وَأَكِنَّهُ بِالنَّجْمِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي

كَذَلِكَ اللَّيَالِي لَا يَجْدُنَ بِمَطْلَبٍ لِخَلْقٍ وَلَا يُبْقِينَ شَيْئًا عَلَى عَهْدِ^(٢)

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصَّبْحُ فِي الْحُسْنِ وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطُّيَلَسَانِ^(٣)

كَمْ أَرَدْنَا ذَلِكَ الزَّمَانَ بِمَدْحٍ فَشَغَلْنَا بِذَمٍّ هَذَا الزَّمَانَ

(١) شروح سطر الزند: ق ١ ص ٣٥٠-٣٨٩ . وفي المروج: خلق، بالرفع على أنها فاعل نحب .

(٢) شروح سطر الزند : ق ١ ص ٣٩١ .

(٣) البجان من لعبدة في المروج : ق ١ ص ٤٢٦ ، ٤٢٨ .

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتِ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَيَّنْ وَإِنْ ظَنَرْتَ شَزْرًا إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ^(١)
 الى آخر الأبيات في هذه القصيدة .

. . .

أَرَى الْغَنَاءَ تَكْبَرُ أَنْ تُصَادَا فَعَانِدَمَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا^(٢)

.

إِذَا مَا النَّارُ لَمْ تَطْعَمْ ضَرَامَا فَأَوْشَكَ أَنْ تَمُرَّ بِهَا رَمَادَا
 فَظُنَّ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرًّا وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ فُؤَادَا

.

فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقَا وَأَيُّ الْأَرْضِ اسْلُكُهُ اِرْتِيَادَا
 وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَيَّ مَالٌ نَفَثْتُ كَفَايَ أَكْثَرَهَا اِتِّعَادَا

. . .

وَقَدْ تَنْطِقُ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ صَوَامِت وَمَا كُلُّ نُطْقٍ مُخْبِرِينَ كَلَامُ^(٣)

.

وَحُبُّ الْفَتَى طُولَ الْحَيَاةِ يُدِلُّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعُورَامُ
 وَكُلُّ يُرِيدُ الْعَيْشَ وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ وَيَسْتَعَذِبُ اللَّذَاتِ وَهِيَ سَمَامُ

. . .

(١) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٥٤٨ وما بعدها .

(٢) القصيدة في العروج : ق ٢ ص ٥٥٣ وما بعدها .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٠٧ وما بعدها .

إِذَا الْفَتَى ذَمَّ عَيْشًا فِي شَبِيبَتِهِ فَمَا يَقُولُ إِذَا عَصَرَ الشَّبَابَ مَضَى^(١)
وَقَدْ تَعَوَّضَتْ عَنْ كُلِّ بِمُشَبِّهِهِ فَمَا وَجَدَتْ لِأَيَّامِ الصَّبَا عَوْضًا

.....

جَرَّبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ
لِي التَّجَارِبُ فِي وَدِّ امْرِئٍ غَرَضًا

.....

قَرُبَمَا ضُرَّ خِلٌّ نَافِعٌ أَبَدًا
كَالرَّيْقِ يَخْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرْقِ^(٢)

.....

فَإِنْ تَوَافَقَ فِي مَعْنَى بَنُو زَمَنِ فَإِنْ جُلَّ الْمَعَانِي غَيْرُ مُتَّفِقٍ
قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يُشَابِهُهُ إِنَّ السَّمَاءَ فَظِيرًا لِمَاءِ فِي الزَّرْقِ

.....

وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِأَعْطَاءِ الْمَوَا لَهَا مِنْهُ بِقَدَارٍ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفْسِ^(٣)

.....

وَلَا يُفِيدُونَ نَفْعًا فِي كَلَامِهِمْ وَهَلْ تُفِيدُكَ مَعْنَى نِعْمَةِ الْجَرَسِ

.....

(١) الصبغة في الشروح : ق ٢ ص ٦٥٤ وما بعدها .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٨٧ وما بعدها ، وفيها : يحدث عنه .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٨٩ وما بعدها .

وَالنَّخْلُ مَا عَكَفَتْ عَلَيْهِ طَيْرُهُ إِلَّا لِمَا عَلِمَتْهُ مِنْ أَرْطَابِهِ ^(١)

.....

وَالنَّخْلُ يَجْنِي الْمَرْمِينَ نَوْرِ الرَّيِّ فَيَعُودُ شُهْدًا فِي طَرِيقِ رُضَائِهِ

.....

وَالسَّمَرِ يَهْ لَيْسَ يَشْرَفُ قُدْرُهَا حَتَّى يُسَافِرَ لَدُنَّهَا عَنْ غَايِهِ

وَالغَضْبُ لَا يَشْفِي أَمْرًا مِنْ ثَأْرِهِ إِلَّا بِفَقْدِ نَجَادِهِ وَقَرَابِهِ

.....

عُرِفَتْ مُجْدُودُكَ إِذْ نَطَقْتَ وَطَالَ مَا لَفَطَ الْقَطَا فَأَبَانَ عَنْ أَنْسَابِهِ

.....

إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا بُدِيَ لَهُ الْمَدَى فِي الْجُودِ هَانَ عَلَيْهِ وَعَدُّ السَّائِلِ ^(٢)

.....

لَا وَضَعَ لِلرَّحْلِ إِلَّا بَعْدَ إِضْغَاعٍ

فَكَيْفَ شَاهَدَتْ إِمضَائِي وَإِزْمَاعِي ^(٣)

.....

هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَعْضُهُنَّ وَإِنَّمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ وَشَرُّهَا أَرْزَاقُ ^(٤)

.....

(١) فروع سقط الزند : ق ٢ ص ٧١٩ .

(٢) فروع سقط الزند : ق ٢ ص ٧٣٣ .

(٣) فروع سقط الزند : ق ٢ ص ٧٤١ .

(٤) المصدر السابق ص ٧٦٥ .

وَلَيْسَ يُزَادُ فِي رِزْقِ حَرِيصٍ وَلَوْ رَكِبَ الْعَوَاصِفَ كَيْ يُزَادَا^(١)

.....

وَلَوْ أَنَّ السَّحَابَ مَتَى بِعَقْلِ لَمَا أُرْوَى مَعَ النُّخْلِ الْقَتَادَا
وَلَوْ أَعْطِيَ عَلَى قَدْرِ الْمَعَالِي سَقَى الْهَضْبَاتِ وَاجْتَنَّبَ الْوَهَادَا

.....

وَمِثْلُكَ لِلْأَصَادِقِ مُسْتَقِيدٌ وَشَرُّ الْخَيْلِ اصْغَبَهَا قِيَادَا

.....

وَلَنْ يُحَوِّى الثَّنَاءُ بِغَيْرِ جُودٍ وَهَلْ تُجْنَى مِنَ الْيَبْسِ الثِّمَارُ^(٢)
وَلَمْ تَلْفِظْكَ حَضْرَتُهُ لِزُهْدٍ وَلَكِنْ ضَاقَ عَنْ أَسَدٍ وَجَارُ

.....

وَلِلْمَاءِ الْفَضِيلَةِ كُلُّ وَقْتٍ^(٣) وَلَا سِيَمًا إِذَا اشْتَدَّ الْإِوَارُ

.....

وَلَيْسَ يُزِيدُ فِي جَرِي الْمَذَاكِي رِكَابٌ فَوْقَهُ ذَهَبٌ ثَمَارُ
وَرُبَّ مُطَوَّقٍ بِالتَّبَرِّ يَكْبُو بِفَارِسِهِ وَلِلرَّهَجِ اعْتِكَارُ
وَزَنْدٍ عَاطِلٍ يَحْظَى بِمَدْحٍ وَيُحْرَمُهُ الَّذِي فِيهِ السَّوَارُ

.....

(١) شروح سقط الزند ص ٨٠٢ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق : ق ٢ ص ٨١٣ وما بعدها .

(٣) في العروق : وكل حين .

فَالنَّفْسُ تَبْغِي الْحَيَاةَ جَاهِدَةً وَفِي يَمِينِ الْمَلِكِ مَقُودَهَا^(١)
فَلَا اقْتِحَامُ الشَّجَاعِ مُبَايَكُهَا وَلَا تَوْقِي الْجَبَانَ مَخْلِدَهَا
لِكُلِّ نَفْسٍ مِنَ الرَّدَى سَبَبٌ لَا يَوْمُهَا بَعْدَهُ وَلَا عَدَا

مَا أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يُتَّقَى بَلْ أَنْتَ فِي عِدَّةٍ مَنْ يُرْحَمُ^(٢)
وَالْقَوْمُ كَالْأَنْعَامِ إِنْ عُوثُوا تَسْمَعُ مَا قِيلَ وَلَا تَقَمُّ

وَالْعَيْسُ أَقْتَلُ مَا يَكُونُ لَهَا الصَّدَى وَالْمَاءُ فَوْقَ ظَهْرِهَا عَحْمُولُ^(٣)

إِذَا غُيِّبَ الْمَرْءُ اسْتَسْرَحْدِيئُهُ وَلَمْ تُخْبِرِ الْأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يُغْنِي^(٤)

وَخَوْفُ الرَّدَى آوَى إِلَى الْكَتِفِ أَطْلُ

وَكَلَّفَ نُوحًا وَابْنَهُ عَمَلَ الشَّقَنِ

رُبَّ لَحْدٍ قَدْ ضَارَ لَحْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحِمِ الْأَضْدَادِ^(٥)

(١) غرور سقط الزند : ق ٢ ص ٨٢٧ وما بعدها .

(٢) غرور سقط الزند : ق ٢ ص ٨٦١ .

(٣) الصغر السابق ص ٨٨٠ .

(٤) الصغر السابق ص ٩١٦ وما بعدها .

(٥) غرور سقط الزند : ق ٢ ص ٩٢٦ وما بعدها .

تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
 أَنْ حُزْنَآ فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَافُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
 زُحَلٌ أَشْرَفُ الْكَوَاكِبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ
 كُلُّ نَيْتٍ لِلْهَدَمِ مَا تَبْتَنِي الْوَرْدُ قَاهُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ
 وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مَدَاحُهُ إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى ضِدِّهِ (١)
 لَيْسَ الَّذِي يُبْنِكِي عَلَى وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِي يُبْنِكِي عَلَى فَقْدِهِ (٢)
 إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْفَتَى نَافِعًا فَعَيْتُهُ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ
 لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
 أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَغْتَالُهَا فَتَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ
 وَآفَةُ الْعَاشِقِ مِنْ طَرَفِهِ وَآفَةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ
 كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةِ خَدِّهِ سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ

(١) للمصر السابق ص ١٠٠٨ وما بعدها .

(٢) في العروج : . . . على ضد . . .

لَا بُدَّ لِلْحَسَنَاءِ مِنْ ذَامٍ وَلَا ذَامٌ لِنَفْسِي غَيْرَ سَيِّئٍ وَبَغْتَهَا^(١)
وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ سُكْرِ سَاعَةٍ تَهْوُنُ عَلَيْهِ غَيْرَهَا السُّكْرَاتُ^(٢)
أَلَا إِنَّمَا الْأَيَّامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ وَهَذَا اللَّيَالِي كُلُّهَا أَخَوَاتُ
فَلَا تَطْلُبَنَّ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خِلَافَ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ
وَكَيْفَ يَجْرُ الْجَيْشُ يَطْلُبُ غَارَةً أَسِيرٌ لِمَجْرُورِ الدُّيُولِ كَحِيلٍ^(٣)
فَإِنْ أَبَا الْأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضٌ وَنَمَالٌ^(٤)
لَا مَرِيحَ لِحُلِّ الزُّجُجِ فِي عَقَبِ الْقَنَا وَرُقَعَتِ الْخِرَاصَانُ فَوْقَ الْعَوَامِلِ^(٥)
وَمَنْ كَانَ يَسْتَدْبِعِي الْجَمَالَ بِحِلْيَةٍ أَضُرَّ بِهِ فَقَدْ الْبُرَى وَالْمَرَامِلِ
فَلَيْتَ اللَّيَالِي سَاحَتْ نِيَّ بِنَاطِيرِ يَرَاكَ وَمَنْ لِي بِالضُّحَى فِي الْأَصَائِلِ

(١) انظر ما سبق ص ١٠٨٥ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٣٨ .

(٣) هروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٤٥ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٦٤ .

(٥) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٧٣ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٤ .

رُدِّي كَلَامَكَ مَا مَلَلْتُ مُسْتَمِعاً وَهَلْ يُمَلُّ مِنَ الْأَنْفَاسِ تَرْدِيدٌ^(١)

فَيَا دَارَهَا بِالْحُزْنِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالٌ^(٢)

سَيَطْلُبُنِي رِزْقِي الَّذِي لَوْ طَلَبْتُهُ لَعَازَادَ وَالْدُنْيَا حُظُوظٌ وَإِقْبَالٌ
إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمُّ لِلْفَتَى مَكَارِمٌ لَا تُكْرِي وَإِنْ كَذَبَ الْحَالُ

وَالرَّاحُ إِنْ قِيلَ ابْنَةُ الْعَنْبِ اكْتَفَتْ

بَابٍ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ^(٣)

وَمَنْ يَتَرَقَّبْ صَوْلَةَ الدَّهْرِ يَلْقَهَا

وَشَيْكَاً وَهَلْ تَرْضَى الْأَسَاوِدُ بِالْوَكْعِ^(٤)

تَأْمَلْنَا الزَّمَانَ فَمَا وَجَدْنَا إِلَى طِيبِ الْحَيَاةِ بِهِ سَبِيلًا^(٥)
ذَرِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَحْظَ مِنْهَا وَكُنْ فِيهَا كَثِيراً أَوْ قَلِيلاً

(١) القزوينات ٨ ص ٩٤ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٢٢٨ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٠٢ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٤٦ .

(٥) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨٩ .

وَأَصْبَحَ وَاحِدَ الرَّجُلَيْنِ إِمَّا مَلِيكًا فِي الْمَعَاشِرِ أَوْ أَيْلًا
 أَرَى الْحَيَوَانَ مُشْتَبِهَ السَّجَابَا
 وَمَنْ تَغْلُقَ بِهِ حُمَةُ الْأَفَاعِي يَعْشُ إِنْ فَاتَهُ أَجَلٌ عَلِيلًا
 وَنَحْنُ السَّفَرُ فِي عُمْرٍ كَثُرَتْ تَهَافُزُ أَهْلُهُ جُرْعَ الْحِمَامِ^(١)
 دَعِ الطَّيْرَ فَوَضَى إِنَّمَا هِيَ كَلَّمَهَا طَوَالِبُ رِزْقٍ لَا تَجِيءُ بِمُقْطَعٍ^(٢)
 أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنِّي تَفَرَّدْتُ بِغَدَاكُمْ
 عَنْ الْإِنْسِ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْعِدِّ يَنْقَعُ
 وَالْمَوْتُ أَحْسَنُ بِالنَّفْسِ الَّتِي أَلْفَتْ عِزَّ الْقَنَاعَةِ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقَوَاتَا^(٣)
 وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَنْسُطُ شُكْرَهُ
 عَلَى الْقُلِّ إِنْ الْخَيْرُ نَاقَتْهُ بَسْطُ^(٤)

(١) انظر ما سبق ص ١٠٩٠ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٥٣٠ ، ١٥٨٨ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٦١٠ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٦٩٥ .

وَحَبْلُ الشَّمْسِ مَذْخُلَقَتْ ضَعِيفٌ وَكَمْ قَنِيتَ بِقُوَّتِهِ حَبَالٌ^(١)

وَيُلْفَى الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا صَحِيحًا كَحَرْفٍ لَا يُفَارِقُهُ اغْتِلَالٌ

وَهَلْ يَثِقُ الْفَتَى بِنَمَاءٍ وَفَرٍ إِذَا لَمْ تَتَلُ أَيْنَقَهُ فَصَالٌ
وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْثُ شِبْلٌ وَمَبْدَأُ طَلْعَةِ الْبَذْرِ الْهِلَالُ

فَلَا تَحْسَبُوا دَمْعِي لَوْجِدٍ وَجَدُّهُ

فَقَدْ تَدْمَعُ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثَرَةِ الضَّحْكَ^(٢)

قَبُولُ الْهَدَايَا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ إِذَا هِيَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحَابٍ^(٣)

وَكَانَ الْعَارُ مِثْلَ الْحَتَفِ يَأْتِي عَلَى نَائِي الْمَنَازِلِ وَالْخَلَاجِ^(٤)
فَإِنَّ^(٥) نَبِيَّ نُورِيَّةٍ أَفْرَكَهُمْ مَسَبَّتُهُمْ بِعَبْدِ أَبِي سُوَّاجٍ

(١) هروح سقط الزند : ق ٤ س ١٦٩٨ ، ١٧٠٠ ، ١٧١٨ .

(٢) هروح سقط الزند : ق ٤ س ١٧٢٤ .

(٣) هروح سقط الزند : ق ٤ س ١٧٣٢ .

(٤) هروح سقط الزند : ق ٤ س ١٧٨٣ .

(٥) في هروح : د كَانَ . . .

أَبْلَى مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلْمِ وَاقَعَ بِعِلَّةِ يَوْمٍ جَاءَتْ كُلُّ لَبَلٍ ^(١)
 وَمَنْ سَرَّهُ ثَوْبٌ يَعْزُّ بِلَبْسِهِ فَلَا تَجْرِ مِنْهُ أُمٌّ دَفِرَ عَلَى بَالٍ
 بَنُوا الْوَقْتَ إِنْ غَرَّوكَ مِنْهُمْ بِحِكْمَةٍ فَمَا خَلَفَهَا إِلَّا غَرَائِزُ جُهَالٍ
 وَلَا يُعْجِزُ إِلَّا يَوْمَ أَنْخَضَ وَاحِدٌ وَلَا أَهْلُ عِزٍّ كَلِمُهُمْ مُتَشَاوِسٌ ^(٢)
 وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا عَلِمَ اللَّيْبُ زَوَالَهَا ^(٣)
 وَفَضِيلَةَ النَّوْمِ الْخُرُوجُ بِأَهْلِهِ عَنْ عَالَمٍ هُوَ بِالْأَذَى مَجْبُولٌ ^(٤)
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنِّي كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا نِمْتُ لَمْ أَعْدَمْ طَوَارِقَ أَوْهَامٍ ^(٥)
 فَإِنْ ^(٦) كَانَ شَرًّا قَهْ وَلَا بُدَّ وَاقِعٌ وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهُوَ أَضْعَافُ أَخْلَامٍ

فهذه الأبيات مائة وثلاثة وعشرون بيتاً من أبيات (سقط الزند) ^(٧)
 المشتلة على حكمة ، ومنها ما هو صالح للتل ، وفي السقط كثير غيرها .

-
- (١) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٨٧٩ ، ١٨٨٠ .
 (٢) شروح سقط الزند : ق ٥ ص ٢٠١٢ .
 (٣) شروح سقط الزند : ق ٥ ص ٢٠٦١ .
 (٤) شروح سقط الزند : ق ٥ ص ٢٠٦٦ .
 (٥) شروح سقط الزند : ق ٥ ص ٢٠٧٠ وفيها : « خواطر أوهامي » .
 (٦) في الفروع : « وإن . . . » .
 (٧) الحق أن واحداً منها هو من الزوابع . انظر ما سبق ص ١١٢٨ الملاحظة ٩ .

الأغراض التي في السقط غير ما ذكر

وفي (السقط) أبيات تتعلق بأغراض غير ما ذكرناها ، كذم الدنيا ،
والتحذير منها ، والتزهيد فيها ، وتقلبها من حال إلى حال ، كقوله :

أَرَى أُمَّ دَفْرٍ أَخْتَهَجِرُ وَلَا أَرَى لَهَا سَالِيًا مَا غَيَّبَتْهُ الرِّوَامِسُ^(١)

وكقوله :

دُنْيَاكَ تَحْدُو بِالْمَسَا فِرِّ وَالْمَقِيمِ جَمَالِهَا^(٢)

وكذم المرأة ، والتحذير منها ؛ كقوله من أبيات :

وَتَوَقَّ أَمْرَ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ إِذَا خَالَفَتْهُ لَمْ تَنْدَمْ^(٣)

وقوله من أبيات يصف فيها النساء اللاتي يؤلفن بين الخاطب والمخطوبة ،

وعدهما واحد وعشرون بيتاً^(٤) :

فَجِنِّ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي وَلَا تُثْقِلْ مَطَاكَ بِعَبْوِ حَنَّةٍ

وكذم الناس ، والابتعاد عنهم ، وفشو الجهل فيهم ، وقلبيهم للحقائق ،

وإساءة الظن بهم جميعاً وكذم الخمر ، والتحذير منها في مثل قوله :

فَايَاكَ وَالْكَأْسَ الَّتِي بَتَّ نَاعِتًا فَمَا شَرُّهَا إِلَّا السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ^(٥)

(١) شروح سقط الزند : ق ٥ ص ٢٠١١ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٥ ص ٢٠٥٩ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٢٧ .

(٤) مطلقاً :

عليك السابغات فأنه يدافن الصوارم والأسته

انظر شروح سقط الزند : ق ٥ ص ٢٠١١ - ٢٠٤٧ .

(٥) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١١٥٤ .

و كعدم اعتقاده بالطيرة في مثل قوله :

دَعِ الطَّيْرَ فَوْضَىٰ إِنَّمَا هِيَ كُلُّهَا طَوَّالِبُ رِزْقٍ لَا تَجِي بِمُقْطَعٍ^(١)
 ر قوله :

وَلَيْسَ غِرْبَانِي بِمَرْجُورَةٍ مَا أَنَا مِنْ ذِي الْحِفَةِ الْأَسْحَمِ^(٢)
 و كوصفه الحروب والفن التي قامت في الشام بين الفرات والنيل ،
 وقد أشار إليها في مواطن منها قوله :

وَلَا فِتْنَةٌ طَائِيَّةٌ عَامِرِيَّةٌ يُحَرِّقُ فِي نِيرَانِهَا الْجَعْدُ وَالسَّبْطُ^(٣)
 وَقَدْ طَرَحَتْ حَوْلَ الْفُرَاتِ جِرَانَهَا

إلى نيلٍ مِصْرٍ فَالْوَسَاعُ يَهَا تَقْطُو

و كتشوقه الى بلاده وهو في بغداد ، وحينئذ الى بغداد بعد عودته منها .
 و كاعتقاده الحشر وما فيه من لحاب رجنة وثار وغيرها .
 و اعتقاده بالله تعالى ، وإقراره بالرسول واللائكة والجن ؛ وبالكتاب
 العزيز ، وعدم اعتقاده نسبة المطر الى الأنواء في مثل قوله :

وَلَسْتُ بِالنَّاسِبِ غَيْثًا هَمَى إِلَى السَّمَائِينَ وَلَا الْمِرْزَمِ^(٤)
 و كجبه العزلة ، وتدمره من آفات الحياة وطولها .

ونحو ذلك من الأغراض التي تقدمت الإشارة الى كثير منها في أقواله .

(١) انظر ما سبق ص ١١٢٩ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٨٠٩ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٦٧٥ .

(٤) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٨٠٨ .

وقد ألمع في كلامه الى كثير من الحوادث التاريخية ، والنكت الأدبية ،
في مثل قوله في الدرع :

وَلَوْ أَنَّهَا اضْحَتْ لِكُفِّ حَقِيبَةٍ

لَأَرْوَى الْفَتَى النَّمْرِيَّ مِنْ غَيْرِ تَسَالٍ^(١)

يشير الى كعب بن مامة الإباضي حين آثر صاحبه النمري بالماء حتى مات
عطشاً . وكقوله يصف نساء الأعراب :

لَيْسَتْ كَرَوْنَمٍ جَرِيرٍ بَلْ لَهَا مَسْكٌ

يَرْتَفُضُّ عَنْهُ ذِكْرُ الْمِسْكِ مَفْتُونًا^(٢)

يشير الى قول جرير في مجاء أم البعيث :

قَرَى الْعَبَسَ الْحَوْلِيَّ جَوْنًا بِكُوعِهَا

لَهَا مَسْكٌ مِنْ غَيْرِ عَاجٍ وَلَا ذَبَلٍ^(٣)

وقد أكثر من هذا النوع في شعره .

وجملة القول : ان أبا العلاء نظم (سقط الزند) في جميع الأغراض
التي كان ينظم فيها شعراء عصره ، وزاد عليهم بما ذكرناه مجملًا ، لأن
تفصيله يفضي الى الإطالة المملة .

(١) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٨٦١ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٠٣٩ .

(٣) ديوانه ط الصاوي ، ص ١٦٣ وفيه : مسكا ، وهي رواية .

خيال أبي العلاء في شعره في سبط الزند:

إذا استمكننا بعري الإنصاف ، وسلكتنا سبيل الاستقراء العادل ،
ظهر لنا أن أبا العلاء أوسع الكتاب والشعراء مدى في الخيال ، وأكثرهم
افتناناً فيه . وقد سبق الكلام في خياله في نثره .

أما شعره ففيه كثير من الصور القصيرة الدالة على طول بابه وإبداعه
في اختيارها وتنسيقها ، وإن كان فيها مبالغة يحيلها العقل ، وعلى حذفه
بتضمين النكت والاشارات الدالة على مدح أو ذم أو غيرهما . وإنك إذا
تأملت وصفه الغبار ، رأيته كالجبل الشامخ الرامي باضت فيه النور ،
وترعرعت أفراخها . ثم ارتقى حتى خالط السحاب فكدر مائه ؛ وهذا
الغبار آثاره خيل أجاد في وصفها وأشار إلى ظفرها بأعدادها ثم قال :

وَبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَتَامًا سَاطِعًا لَوْلَا انْقِيَادُ عَدَاكَ لَمْ يَتَهَدَّمْ^(١)
بَاضَ النَّسُورُ بِهِ وَخَيْمٌ مُضْعِدًا حَتَّى تَرَعْرَعَ فِيهِ فَرْخُ الْقَشْعِمِ
وَسَمَا إِلَى حَوْضِ الْغَمَامِ فَمَاؤُهُ كَدِرٌ بِمُثَالِ الْغُبَارِ الْأَقْسَمِ

وإذا عجت ببصرك على الغور الذي زارته تلك الحيل ، وجدته
محفوظاً بالمخاطر لو مرت به الريح ما نجت من هوله ، بعيد القعر لو نزل
عليه مطر في أول الربيع انتفى الريح ولم يبلغ أرضه . ولبعده لا تظهر
فيه الشهب ، وإنما يظهر البدر كالدرم :

وَمُزِيرُهَا الْغُورَ الَّذِي لَوْ سَلِمَتْ رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهِ لَمْ تَسْلَمْ^(٢)

(١) انظر ما سبق ص ١٠٥٠ .

(٢) شروح سبط الزند : ق ١ ص ٣٣١ - ٣٣٢ ، وانظر ما سبق ص ١٠٠٨ .

ورواية البيت الثالث في المروح : « لا نسين به النجوم تائباً ... » .

أَوْ بَكَرَ الْوَسْمِيُّ يَطْلُبُ أَرْضَهُ نَفِدَ الرَّيِّعُ وَتُرْبُهَا لَمْ يُوسَمِ
لَا تَسْتَبِينُ الشَّهْبُ فِيهِ تَنَائِيًا وَيَلُوحُ فِيهِ الْبَدْرُ مِثْلَ الدَّرْهِمِ

وإذا التفت الى الخرق - الفلاة الواسعة - الذي وصفه وقد أرحى الليل عليه
سدوله ، رأيت قاتم الأطراف ، واسع الأكناف ، يخيف ما لا يخاف :

وَلَوْ نَشَدْتَ نَعْشًا هُنَاكَ بَنَائُهُ

لَمَاتَتْ وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ صَوْتَ مُنْشِدٍ^(١)

وَتَكْتُمُ فِيهِ الْعَاصِفَاتُ نُفُوسَهَا فَلَوْ عَصَفَتْ بِالنَّبْتِ لَمْ يَتَأَوَّدِ
وَلَمْ يَثْبُتِ الْقُطْبَانُ فِيهِ تَخِيرًا وَمَا تِلْكَ إِلَّا وَقْفَةٌ عَنْ تَبَلَدِ

وإذا انممت النظر في منهل وصفه بين ريف الشام والكرخ رأيت قد
صور لك أهواله حتى :

كَأَنَّ الصَّبَا فِيهِ تُرَاقِبُ كَامِنًا يَسُورُ إِلَيْنَا مِنْ خِلَالِ إِكَامِهِ^(٢)
يَمُرُّ بِهِ رَأْدُ الضُّحَى مُتَنَكِّرًا مَخَافَةً أَنْ يَفْتَالَهُ بِقَتَائِمِهِ

ومثل لك من حلكته وظلمته ما لا يمكن أن يمثل بأعظم من قوله :

بِلَادٍ يَضِلُّ النُّجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ وَتُفْنِي دُجَاهَا طَيْفَهَا عَنْ لِمَامِهِ^(٣)

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٧٥ - ٨ .

(٢) انظر ما سبق ص ١١٠٨ .

(٣) هروغ سقط الزند : ق ٢ ص ٤٩٩ - ٥٠١ ، وفيها : وتضي .

حَنَادِسُ تُغْشِي الْمَوْتَ كَوَلَا انْجِيَابَهَا

عَنِ الْمَرْءِ مَا هَمَّ الرَّدَى بِاخْتِرَامِهِ
رَجَا اللَّيْلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ فَلَمَّا رَأَاهَا شَابَ قَبْلَ اخْتِلَامِهِ

وإذا شخصت بيمرك نحو السماء رأيت سهلا يسرع الصبح في احمراره ،
مستبداً كأنه الفارس المعلم . . ؛ قدماء وراهه ؛ الى غير ذلك من الصور
البديعة الرائعة .

وإذا تأمل النصف مثل قوله :

وَتَكْتُمُ فِيهِ الْعَاصِفَاتُ نُفُوسَهَا

وقوله :

يَمْرَ بِهِ رَأْدُ الضُّحَى مُتَنَكِّراً

وقوله :

حَنَادِسُ تُغْشِي الْمَوْتَ

وقوله :

وَمِنْ غَلَلِ تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ

إلى آخر الأبيات وما شاكل ذلك تبين له أن هذا النمط من الكلم هو
الوجز المجز ، ولا يستطيع شاعر غير أبي العلاء أن يجمع ذلك المعنى
الكثير والخيال العظيم الرائع في مثل هذا اللفظ القليل المنسجم . وقد ذكرنا
أمثلة من ذلك في الوصف والمبالغة ، وفي مواطن أخرى .

لزوم مالا يلزم

نساء وتدرج الى عصر ابي العلاء :

أصل هذا اللفظ اسم لنوع من البديع ، وهو أن يلتزم الشاعر (أو الناز) حرفاً أو أكثر قبل حرف الروي وهذا ما لا يلزمه ، لأن الشعر يكون صحيحاً جيداً بدون ، ويقال له : الالتزام ، والإعانة ، والتضييق ، والتشديد ، والتضيق .

نساء : العصر الجاهلي :

وهذا النوع وجد قبل أبي العلاء ؛ فقد رويت للشغرى قصيدة قالها حين قتل حراماً قاتل أبيه أولها :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو أَرْزَمَتْ فَاسْتَقَلَّتْ وَمَا وَدَّعَتْ جِيراً أَنَّمَا إِذْ تَوَلَّتْ

وقد التزم فيها اللام قبل التاء في خمسة عشر بيتاً ، ولكنه لم يلتزمها في القصيدة كلها . وكذلك رويت للنايفة قصيدة التزم فيها النون قبل النون ، ومطلما :

عَرَفْتُ مُنَازِلًا بِعُرَيْتَيْنَاتٍ فَأَعْلَى الْجَزَعِ لِلْحَيِّ الْمَيِّنِ^(١)

وهي نحو ثلاثة وعشرين بيتاً . ورويت أبيات للأعشى أولها :

فَدَى لِبَنِي ذَهْلٍ بِنِ شَيْبَانَ نَاقِي وَرَأَيْتُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ وَقَلَّتْ

والذكر منها في ديوانه المطبوع ، سبعة أبيات في (ص ٣٤) .

(١) نثر الشعر الجاهلي ١ / ١٩٩ وفيه : غنيت منازل

وأبيات لعمر بن معدى كرب على روي أبيات الشنفرى ووزنها ،
وفيه يقول :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا جَدَّأَوَّلَ زُرْعٍ أُرْسِلَتْ فَأَنْسَبَطَرْتُ

وروى القالي في (أماليه ج ١ ص ٨١) أحد عشر بيتاً أولها :

حَلَّتْ تَمَاضِرُ غُرْبَةٍ فَأَخْتَلَّتْ فَلَجَأَ وَأَهْلُكَ بِاللَّوَى فَالْحِلَّةِ

الترم فيها اللام قبل التاء ونسبها الى سلمي بن ربيعة ونسبها في
الأصمعيات إلى علباء .

وربما لزموا اللام أو غيرها من الحروف في مثل : « فعاك وجالك » مع
تذكير الكاف أو التانيث ، كقول أبي الأسود :

زَهَيْرُ بْنُ مَسْعُودٍ أَحَقُّ بِمَا أَتَى وَأَنْتَ بِمَا تَأْتِي حَقِيقٌ بِذَلِكََا

وَحَبْرُنِي مَنْ كُنْتُ أُرْسَلْتُ إِلَيْهَا أَخَذْتُ كِتَابِي مُغْرِضًا بِشِمَالِهَا

وقد لزم اللام قبل الكاف . وقد يحنون بها على غير لزوم كقول طرفة :

فَفِي قَبْلٍ وَشَكِّ الْبَيْنِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ

وَعُوجِي عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جَمَالِكِ

فإنه لم يلتزم اللام في قصيدته بل جاء فيها بمثل « مالك وبارك » .

المصر الأعزى

ووقع منه كثير في شعر الأمويين ؟ منه قول جميل بن معمر التميمي

سنة ٨٢ هـ :

أَنَحْتُ جَدِيلًا عِنْدَ بَثْنَةِ لَيْلَةٍ وَيَوْمًا أَطَالَ اللَّهُ رَغَمَ جَدِيلِ

فإنه التزم الياء قبل اللام في ستة أبيات . ومنه قول عبد الله بن الدمينه :

وإِذَا عَتَبْتَ عَلَيَّ بِثُ كَأَنِّي بِالْمِيلِ مُسْتَحَرُّ الْقَوَادِ سَلِيمٍ^(١)

وقد التزم الياء قبل الميم في سبعة أبيات ، وكذلك قوله :

سَقَى اللَّهُ الدَّوْافِعَ مِنْ حَفِيرٍ وَمَا يُغْنِيَنَّكَ وَإِنْ سُقِينَا^(٢)

التزم فيه الياء قبل النون في اثني عشر بيتاً . وقد التزم اللام مع كاف
التأنيث في تسعة عشر بيتاً أولها :

قَفِي يَا أُمِيمَ الْقَلْبِ نَقْضِ لُبَانَةٍ

وَنَشْكُ الْهَوَى ثُمَّ أَفْعَلِي مَا بَدَأَ لَكَ^(٣)

ولم يلتزمها في البيت الثاني من هذه القصيدة وهو قوله :

سَلَى الْبَانَةُ الْغَمَاءَ بِالْأَبْطَحِ الَّذِي بِهِ الْمَاءُ هَلْ حَيِّنَتْ أَطْلَالُ دَارِكِ

وكذلك فعل نو الرمة المتوفى سنة ١١٧ هـ في قصيدته :

أَمَا اسْتَعْلَبْتَ عَيْنَيْكَ الْأَحْمَلَةَ بِجُمْهُورِ حُزْوَى أَوْ بِجِرْعَاءِ مَالِكِ

(١) ديوانه طبعه دار المروية ، بتحقيق أحمد راتب النفاخ ، ص ٤٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٩ .

(٣) المصدر السابق ص ١٣ ، والقصيدة كاملة فيه ص ١٦٥ .

وفي قصيدته :

أَقُولُ لِأَطْلَاحِ بَرَى هَظْلَانِهَا بِنَاعِنِ حَوَانِي دَأْيَهَا الْمُتَلَا حِكْ

فإنه ذكر في قوافي الأولى « البوائك » و « المبارك » وغيرها . وذكر في الثانية « رحالك » و « حارك » و « الضرائك » و « السنايك » وغيرها . ولم يلتزم اللام في كليهما .

ووقع منها أيضاً في العصر الأموي مثل قول محمد بن سعيد الكاتب :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَأَخْتَ مَنِيَّتِي أَبَادِي لَمْ تُنَمِّنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ^(١)

فَتَى غَيْرَ مُحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ

وَلَا مَظْهَرَ الشُّكُوى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا

فَكَانَتْ قَدَى عَيْنِيهِ حَتَّى قَبَلَتْ

(١) هذه الأبيات ورواها القالي ج ١ ص ٤٠ عن ابن دريد لبعض الأعراب : ورواها الجرد في الكامل ج ٢ ص ١٦ ولم يسم قائلها ، ورواها في الحاشية لمحمد ابن سيد الكاتب : وقيل لسرو بن كبل في عمرو بن ذكوان : ونسبها ابن خلكان الى ابراهيم بن الباس الصولي : ورواها في معاهد التنصيص ص ٤٨٩ لسد اقه بن الزبير الأسدي في عمرو بن عثمان بن عفان ، وذكر سيبا أن عبد الله بن الزبير آتى عمرو بن عثمان ، فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رقياً ، فدعا وكيله وقال له : اقترض مالا ! فقال : هيات ! ما بطينا التجار شيئاً ، قال : فأرجهم ما شاءوا ، فاقترض له ثمانية آلاف درهم بأني عمر ألقاً ، فوجه بها إليه مع تحت ثيابه ، فقال عبد الله هذه الأبيات وكان عبد الله هنا في عهد عبد الملك بن مروان (ج) .

ولكثير. عَزَّةَ قصيدة طويلة من هذا النوع ، مطلعها :

خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةَ فَأَعْقِلَا قَلُوصِيكُمَا تَمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ

وهي في (أمالي القاضي ج ٢ ص ١٠٨ / .

وقد أشار إليها أبو العلاء في اللزوم حيث يقول :

كَثِيرٌ أَنَا فِي حَرْفِي أَهْبْتُ لَهُ فِي التَّاءِ يَلْزَمُ حَرْفًا لَيْسَ يَلْزَمُ^(١)

يريد حرف اللام الذي التزمه كثير قبل التاء في هذه القصيدة ، ووقع لغيره من شعراء العصر الأموي كثير من الأبيات التي التزم فيها ما لا يلزم .

العصر العباسي

وأما الشعراء العباسيون ، فقد أكثروا من هذا النوع ، وجعلوه نوعاً من البديع . وأكثر ما جاء منه في الثنيتات والمقطعات . وقد جاء منه في شعر البحري تسعة أبيات التزم فيها الياء قبل الميم وأولها :

إِذَا شِئْتُ فَأَنْدُبُنِي إِلَى الرَّاحِ وَأَتَعْنِي إِلَى الشَّرْبِ مِنْ ذِي خَلَّةٍ وَنَدِيمٍ^(٢)

وجاءت عشرة أبيات التزم فيها العين قبل الكاف المقيدة أولها :

مِنْ نِعْمَةِ الصَّانِعِ الَّذِي صَنَعَكَ صَاعَكَ لِلْمَكْرُمَاتِ وَابْتَدَعَكَ^(٣)

وجاء اثنان وأربعون بيتاً التزم فيها الواو قبل الألف أولها :

لَنَا أَبَدًا بَثٌّ تُعْصَانِيهِ فِي أَرْوَى

وُحْزَوَى وَكَمْ أَدَّتْكَ مِنْ لَوْعَةٍ حُزْوَى^(٤)

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٣٣ .

(٢) ديوانه ط . بيروت ، ص ٢٧٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٣١١ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٠٧ . وحزوى مضمومة الأول في القاموس وغيره ، مفتوحة في الديوان .

فان جعل الروي الألف فقد لزم الوارد فيها ، كما قال أبو العلاء في (المقدمة ص ٤١) (١) .

وابن الرومي أكثر من هذا النوع ، فقد التزم الباء قبل الباء في قصيدة مطلعها :

شَابَ رَأْسِي وَلَاتَ حِينَ مَشِيبٍ وَعَجِيبُ الزَّمَانِ غَيْرُ عَجِيبٍ (٢)

وهي نحو من مائة وستة عشر بيتاً . والتزم الوارد قبل الباء أيضاً في قصيدة مطلعها :

سَيِّدِي أَنْتَ شَاخِصٌ مَضْحُوبٌ وَضِيَاعِي إِلَيْكُمْ مَنْسُوبٌ (٣)

وهي نحو من مائة وواحد وخمسين بيتاً ، والتزم الراء قبل الجيم في ثمانية أبيات أولها :

يَا بَانِي الدَّرَجِ الَّذِي أَوَّلَى بِهِ هَدْمُ الدَّرَجِ (٤)

والتزم الفاء قبل الألف في ثمانية أبيات أولها :

سَبَغَتْ نِعْمَةً وَدَامَ صَفَاهُ وَوَقَاكَ الْحَوَادِثَ الْأَكْفَاهُ (٥)

وأحياناً يلتزم حرفاً واحداً في معظم القصيدة ، كما فعل في القصيدة التي أولها :

لَا أَسْتَزِيدُ لِقَاسِمٍ مِنْ رَبِّهِ غَيْرَ الْبَقَاءِ (٦)

(١) مقدمة الزمومات ط عزيز زند وانظر الزمومات ص ١٨ .

(٢) ديوانه طبعه الكيلاني ، ص ١٧٧ .

(٣) الصدر السابق ص ٢٥٨ .

(٤) ليست الأبيات في ديوانه ، طبعه الكيلاني .

فانه التزم القاف قبل الألف في أحد عشر بيتاً ، وأتى بعدها بيت جعل فيه الفاء بدلاً من القاف . ثم جاء أبو العلاء ، فالتزم هذا الاعنات ، كما التزم كثيراً من التشديد والتضييق في كل ضرب من ضروب حياته . وهو أكثر الشعراء التزاماً في هذا النوع ، وليس في شعراء العربية عامة من نظم ديواناً يحتوي على أحد عشر ألف بيت والتزم في جميعها ما لا يلزم غيره . وفيه قصائد يبلغ عدد أبياتها أكثر من تسعين بيتاً . وابن الرومي أتى بأبيات أكثر من هذا ، إلا أنه التزم فيها حرف الردف كما رأيت . وأبو العلاء التزم حرفاً واحداً كقوله :

أَرْوَأُحْنًا مَعْنًا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَّنَهَا لِأَقْبَرِ^(١)
وحرفين كقوله :

مَنْ يُوقَ لَا يُكَلِّمْ وَإِنْ عَمَدَتْ لَهُ نَبْلٌ تُغَادِرُ جِسْمَهُ كَالْقَنْفَذِ^(٢)
وثلاثة أحرف كقوله :

كُلُّ وَاشْرَبِ النَّاسَ عَلَى خَبْرَةٍ قَهْمٌ يَمْرُونَ وَلَا يَعْذُبُونَ^(٣)
وأربعة أحرف كقوله :

إِذَا دَارَتْ الْكَأْسُ فِي دَارِهِمْ فَقَدْ رَحَلَ الدِّينُ عَنْ دَارِهِمْ^(٤)
وخمسة أحرف كقوله :

يَا أُمَّةَ فِي التُّرْبِ هَامِدَةٌ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْ سَرَائِرِكُمْ^(٥)

(١) الزوميات ٥ من ١٢٦ .

(٢) الزوميات ٥ من ١١٧ وفيها وفي طبة زند ٣٠٥ / ١ : « تتأدر شخصه » .

(٣) الزوميات ٥ من ٢٨٥ .

(٤) الزوميات ٥ من ٢٥٩ .

(٥) الزوميات ٥ من ٢٥٨ وفيها وفي طبة زند ٣٢٦ / ٢ : « في التراب » .

مقدمة لزوم ما لا يلزم

افتتح أبو العلاء ديوانه (لزوم ما لا يلزم) بمقدمة ذكر فيها أموراً :
١ - أنه أنشأ أبنية أوراق ، توخى فيها الصدق ، ونزهها عن الكذب ،
فنها ما هو تمجيد لله ؛ وبعضها تذكير للناسين ، وتنبيه للغافلين ، وتحذير
من الدنيا .

٢ - أنه وضع أشياء من العظة ، وأفانين على حسب ما تسمع به
الغريزة ؛ فان جاوز المشترط الى سواء فان الذي جاوز اليه قول أعري
من المين .

٣ - لقب هذا الكتاب الذي جمع فيه ما ذكره (لزوم ما لا يلزم) .
وخشي أن يقع إلى قليل المعرفة بلوازم القافية ؛ فذكر حروف القافية ،
وحركاتها ، وعيوبها ، بأسلوب جامع يدل على تمكن في علم القافية .
٤ - ذكر أن التزام ما لا يلزم إنما يفتنه الشاعر لقوته ، ولو تركه
لم يدخل عليه ضعف .

٥ - أنه تكلف في هذا التأليف ثلاث 'كلف :

الأولى : أن ينتظم حروف المعجم عن آخرها .

الثانية : أن يحمي رويه بالحركات الثلاث وبالسكون بعد ذلك .

الثالثة : أنه التزم مع كل روي فيه شيئاً لا يلزم من باء أو تاء أو
غير ذلك من الحروف . وقد قدمنا أنه التزم حرفاً ، وحرفين ، وثلاثة وأكثر .

٦ - أنه قسم القوافي إلى ثلاثة أقسام :

أ - الذلل : وهي ما كثر على الألسن ، وهي عليه في القديم والحديث .

ب - التنقو : ما هو أقل استعمالاً من غيره ، كالجم ، والزاي ونحو ذلك .

ج - الحنوش : وهي اللواتي تهجر فلا تستعمل ، ومثل لذلك بقول الشاعر :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذَّئِبَةِ وَلَمْ أَتَبْطُنْ كَأَعْبَازِهَا الْخَلْخَلِ

فانه لا يعلم شيء من الشعر القديم جاء فيه الطويل الأول مقيدا ، ولا يوجد في دواوين الفحول من أهل الإسلام .

٧ — أنه كان قال في كلام له قديم : إنه رفض الشعر ، فبين أن المراد بذلك الشعر ما استجيز فيه الكذب ، واستمعين على نظامه بالشبهات ، فأما ما كان عظة للسامع ، وإيقاظاً للتوسن ، وأمرأ بالتحرز من الدنيا الحادعة وأهلها الذين جبلوا على الغش والمكر ، فهو مما يلتصق به الثواب .
٨ — أن من سلك في هذا الأسلوب ضعف ما ينطق به لأنه يتوخى الصدق ، وبطلب البر . والشعر — كما قال الأصمعي — باب من أبواب الباطل ، فإذا أريد به غير وجهه ضعف .

٩ — أنه وجد الشعراء توصلوا إلى تحسين المنطق بالكذب ، وزينوا ما نظموا بالفزل ، ووصف النساء ، والحيل ، والإبل ، والحمر ، وتسببوا إلى الجزالة بذكر الحرب .

١٠ — أنه رتب النظم على مائة وثلاثة عشر فصلاً لأن حروف الهجاء ما عدا الألف ثمانية وعشرون حرفاً وقد جعل لكل حرف منها أربعة فصول على حسب حالات الروي من ضم وفتح وكسر وسكون . وأما الألف وحدها فلها فصل واحد ، لأنها لا تكون إلا ساكنة فالمجموع ١١٣ فصلاً .

هذه خلاصة ما جاء في هذه المقدمة الممتعة . ومنها يتضح لنا :

١ — أن أبا العلاء لم يحر في هذا الكتاب على طريقة الشعراء في استباحة الكذب ، والاسترسال مع الهوى والخيال ، وإنما احتذى فيه على مثال الواعظ المذكر ، فهو يتيقّد بالصدق حتى فيما جاوز المشرط ،

وهذا حق واضح ، لأن هذا الكتاب أشبه بكتب الفلسفة والوعظ منه بدواوين الشعراء ، وإن توفر فيه كل ما يحسن في الشعر ويزين الشعر .

٢ — أنه التزم ما لا يلزم ليدل على قوته ، لأن الشاعر إنما يفعل ذلك لأجل هذه الدلالة .

٣ — أنه عارف بأن في الكتاب ما جاوز الشرط ، ولكنه بريء من الكذب في اعتقاده .

٤ — أنه شاعر بأن كتابه هذا في باب الخمر الذي من طبيعته أن يكون الشعر فيه جافاً مخلوئاً من الخيال الذي يورث الشعر طلاوة وجالاً إلا قليلاً .

ترتيب لزوم ما لا يلزم

لم يرتب أبو العلاء (لزوم ما لا يلزم) على حسب المواضع والأعراض .
لتعذر ذلك عليه ؛ لأنه لم يفرد لكل غرض على حدة أبياتاً مختصة به في غالب شعره . بل ربما تناول في القصيدة الواحدة أو القطعة الواحدة أغراضاً متعددة .

وإنما رتب على حروف الهجاء ، فابتدأ بحرف الهزة ، ثم الألف بعدها ، ثم الباء ، فالتاء ، فالثاء ، فالجيم ، إلى آخر حروف الهجاء على حسب ترتيبها المشهور . وقد قال عند ذكره فصل الألف : « هذا الفصل يحتمل وجهين ، أحدهما : أن يكون على ما رتبته ، والآخر : أن يكون الروي ما قبل الألف ، ويكون الألف وصلاً » (١) .

وهذا صحيح ، إلا أننا إذا جملنا الروي ما قبل الألف ، لم يبق في

الآيات لزوم ما لا يلزم ، لأنه لم يلتزم قبل الحرف الذي قبل الألف حرفاً آخر في جميع آياته بل جاء فيها مثل قوله :

قَضَى اللَّهُ أَنْ الْآدَمِيَّ مُعَذَّبٌ^(١) إِلَى أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُونَ بِهِ قَضَى^(٢)
فَهْنِيْ : وَلَاةَ الْمَيِّتِ يَوْمَ رَحِيلِهِ أَصَابُوا ثُرَانًا وَاسْتَرَّاحَ الَّذِي مَضَى

فلنا إذا جعلنا الألف وصلاً ، والضاد التي قبلها رويماً ، لم يبق في البيتين لزوم ما لا يلزم ؛ لأن الحرف الذي قبل الضاد في البيت الأول قاف ، وفي الثاني مم . فتأمل .

وقد رتب كل حرف من حروف الهجاء على ترتيب الحركات ، فيبدأ أولاً بالحرف المحرك بالضم ، ثم بالفتح ، ثم بالكسر ، ثم بالسكون . وقد التزم هذا في جميع الحروف التي تقبل الحركة . وترتيب الكتاب على الحروف والحركات على الوجه المذكور يقرب على الباحث عن آيات الكتاب العثور على ما يريد منها بسهولة . وزعم بعض المعاصرين^(٣) أن أبا العلاء رتب الكتاب ترتيباً آخر ولم ينبئه له ؛ وذلك أنه جعل الأوزان في كل فصل مرتبة على ترتيب الدوائر والأبجدر عند العروضيين . ومراده بذلك أن أبا العلاء إذا نظم في الحرف المتحرك بالضم مثلاً أبياتاً من أبجر متعددة ، فانه يرتب الأبجر في كتابه على حسب ترتيبها في دوائر العروض ؛ فيذكر الطويل أولاً ، ثم المديد ، ثم البسيط ، ثم الوافر ، فالكامل ، فالهزج ، فالرمل إلى آخر البحور . ويظهر للتأمل

(١) الزوميات ص ٢٨ .

(٢) هو الدكتور عبد الوهاب عزّام . قال ذلك في كلمة ألقاها في المهرجان الألفي لأبي العلاء . وهي في الصفحة ٢٥٢ من الكتاب الذي طبعه المجمع العلمي في دمشق ، وسماه المهرجان الألفي لأبي العلاء العربي سنة ١٣٦٤ هـ و ١٩٤٥ م (ج) .

في (لزوم ما لا يلزم) أن هذا الترتيب لم يلتزمه أبو العلاء في جمع كتابه ، ولو التزمه لنبه له ؛ وإنما وقع كثيراً في بعض الفصول ، والدليل على هذا أنه ذكر في الهزرة المفتوحة أبياتاً أولها :

رَوَيْدُكَ قَدْ غُرِرْتَ وَأَنْتَ حُرٌّ بِصَاحِبِ حِيلَةٍ يَعْظُمُ النِّسَاءُ^(١)

ثم ذكر بعدها بيتين أولهما :

نَرْجُو الْحَيَاةَ فَإِنْ هَمَّتْ هَوَّاجِسُنَا بِالْخَيْرِ قَالَ رَجَاءُ النَّفْسِ إِرْجَاءُ^(٢)

والأبيات الأولى من البحر الوافر ، وهو من الدائرة الثانية دائرة المؤتلف ، وهو البحر الرابع بحسب ترتيب العروضيين . والبيتان الأخيران من البسيط ، وهو من الدائرة الأولى دائرة المختلف ، وهو البحر الثالث بحسب ترتيب العروضيين . وكذلك ذكر في الهزرة المكسورة قوله :

إِذَا صَاحَبْتَ فِي أَيَّامِ بُوسٍ فَلَا تَنْسَ الْمَوَدَّةَ فِي الرِّخَاءِ^(٣)

ثم ذكر بعده قوله :

أَوْصَيْتُ نَفْسِي وَعَنْ وَدٍّ نَصَحْتُ لَهَا

فَمَا أَجَابَتْ إِيَّايَ فُضِحِي وَإِيصَاتِي^(٣)

والأول من الوافر ، والثاني من البسيط . وكذلك ذكر في فصل

الألف قوله :

(١) الزوميات ٥ ص ٢٥ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٢٥ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢٦ .

حَيَاةً عَنْهُ وَمَوْتُ عَنْهَا فَلَيْتَ بَعِيدَ حِقَامِ دَنَا^(١)

ثم ذكر بعده :

يَعْلَمُ إِلَهِي يُوجِدُ الضَّغْفَ شَيْمِي فَلَسْتُ مُطِيقًا لِلْغَدُوِّ وَلَا الْمَسْرَا^(٢)

والأول من المتقارب ، وهو الخامس عشر ومن الدائرة الخامسة ، والثاني من الطويل وهو البحر الأول من الدائرة الأولى وكذلك ذكر في الباء المكسورة قوله :

مَعَاصِرُ تَلُوحٍ فَأَوْصِيكُمْ بِهَجْرَانِهَا لَا بِإِغْبَابِهَا^(٣)

ثم ذكر بعده قوله :

تُحِلُّ إِذَا اسْتَرَبْتُ بِكَ اهْتِضَامِي وَأَنْتَ فَعَلْتَ أَفْعَالَ الْمُرِيبِ^(٤)

والأول من المتقارب ، وهو من الدائرة الخامسة ، دائرة المتفق ، وهو البحر الخامس عشر . والثاني من الوافر ، وهو من الدائرة الثانية ، والبحر الرابع كما تقدم . وأمثال هذا كثير فيه .

من نظم لزوم ماله بلزوم ؟

لم يبين لنا التاريخ الزمن الذي ابتداء فيه أبو العلاء نظم اللزوم ، ولا أشار أبو العلاء في شيء مما وقفنا عليه من كلامه إلى شيء من هذا ؛ ولا نستطيع أن نجزم بأنه كله مما نظم بعد رجوعه من بغداد لأسباب جمة منها :

(١) الزوميات ٥ ، س ٣٠ .

(٢) الزوميات ٥ ، س ٥٤ .

(٣) المصدر السابق س ٥٥ .

- ١ - أن ذلك يفقر الى نص تاريخي ، وليس لدينا ذلك .
 ٢ - أن أبا العلاء ذكر في شعره في غير (لزوم مالا يلزم) كثيراً من المصطلحات العلمية ، والدينية ، والفنوية ، والفلسفية ، وغيرها . وهذا يدل على أن ذكر المصطلحات والمسائل العلمية في شعره لا يختص بما كان منه بعد رجوعه من بغداد ، ولا بما في (لزوم مالا يلزم) .
 ٣ - أن لأبي العلاء أبياتاً في غير (لزوم مالا يلزم) التزم فيها مالا يلزم ، منها قوله في ملق السبيل :

يَدُومُ الْقَدِيمُ إِلَهَ السَّمَاءِ وَيَفْنَى بِأَقْدَارِهِ مَا حَدَثَ^(١)
 وَمَا أَرْغَبَ الْمَرْءُ فِي عَيْشِهِ وَلَكِنْ قَصَّارَاهُ سُكْنَى الْجَدَثِ
 وقوله فيه أيضا :

يُخْتَرِسُ الْمَرْءُ مِنْ خَتْفِهِ وَمَا حَادَّ عَنْ يَوْمِهِ الْخُتَرِسُ^(٢)
 هَلِ النَّاسُ إِلَّا تَظْيِيرُ السَّوَامِ وَأَجَالُهُمْ أُسْدٌ تَفْتَرِسُ
 يَحُلُّ الرُّبَى وَيَحُلُّ الْوُهْدَ وَلَا بُدَّ لِلرَّبْعِ أَنْ يَنْدَرِسُ
 ومنها قوله في (سقط الزند) من أبيات ثمانية التزم فيها كلها الباء قبل الياء المشددة :

ذَلَّتْ لِمَا تَصْنَعُ أَيَّامُنَا نَفُوسُنَا تِلْكَ الْأَيَّاتُ^(٣)

(١) على السبيل تحقيق كامل كيلاني ص ٢٢١ .

(٢) للصدر السابق ص ٣٣٨ .

(٣) فروع سقط الزند : ق ٢ ص ٨٣٦ .

وقوله في الدرعيات :

عَلَيْكَ السَّابِغَاتِ فَأُثْنُهُ يُدَا فَعْنَ الصَّوَارِمَ وَالْأَسِنَّةَ^(١)

فقد التزم النون المشددة في القصيدة كلها ، وهي سبعة وعشرون بيتاً ، وكذلك قوله فيها :

عَبَّ سِنَانُ الرُّمَحِ فِي مِثْلِ النَّهْرِ مِمَّا يُعَدُّ لِلْمِرَاسِ وَالْقَهَرِ^(٢)

التزم الهاء قبل الروي في الأبيات الخمسة .

فهذه الأمور لا نستطيع معها أن نجزم بأن كل شعر له فيه مسائل عليية ، أو فيه التزام مالا يلزم يجب أن يكون في الطور الأخير أي بعد رجوعه من بغداد ، أو في (لزوم مالا يلزم) . على أننا عرفنا زمن بعض القصائد التي في اللزوم كما ذكرنا ذلك في موضعه .

* * *

(١) شروح سقط الزند : ق • من ٢٠٤١ .

(٢) شروح سقط الزند : ق • من ٢٠١٤ وفيها : « بعد في اللراس » .

شخصية أبي العلاء في المقدمة وفي لزوم ما لا يلزم

في المقدمة

من استقرأ ما وصل إلينا من آثار أبي العلاء /نظماً كان أم نثراً /، يتضح له بأجلى صورة أن أبا العلاء ذكي فطن ، وباقعة لبق ، وجريء حذر ؛ وأنه عالم واسع الاطلاع والخيال ، طويل الباع في الابتكار والاختراع ، وأنه عبق التفكير ، كثير التحقيق والتحصيل ، شديد الاعتداد بنفسه ، قوي الوثوق بعلمه ، كثير التعميل والاعتماد على عقله ، كثير الانتقاد لمن كان في عصره أو لمن تقدمه . وأنه حر في آرائه ، جريء على قول الحق ؛ وأنه في كل أثر من آثاره لا يد من أن يعرض نفسه في كل مظهر من هذه المظاهر المذكورة ، ويبرز شخصيته في كل موطن يدل على تبعثره وذكاؤه وحصافة رأيه . وفي هذه المقدمة تجل في كل ناحية بصورة تمثل لنا أنه في أعظم منزلة في تلك الناحية وهذا يدل على لباقة ودهاء وجراءة .

الدليل على سمة علم

أما الدليل على سمة علمه واطلاعه ، فمثل قوله في (ص ١١) (١) :
« لكان ذلك عند أهل العلم جائزاً ، وذلك قليل في الاستعمال » ، وقوله في

(١) انظر هذه القول في مقدمة لزوم ما لا يلزم ط عزيز زعم وعالمها في ط هـ

(ص ١٥) : « ويجوز أن يكون الردف والروي من كلمة واحدة ومن كلمتين ، ولا اختلاف في ذلك » وفي (ص ١٧) : « ولا يكون الخروج آخر حرف في البيت » . وفي (ص ١٩) : « أكثر ما أسس من أشعار العرب إنما يكون بعد ألفه كسرة » ، وفي (ص ٣١) قوله إنه « لا يعلم في شعر امرئ القيس شيئاً على الطاء ، ولا الظاء ، ولا الشين ، ولا الخاء » وإن « ديوان النابغة ليس فيه روي بني على الصاد ، ولا الضاد ، ولا الظاء » . وإنه « لا يعلم في شعر البحري شيئاً على الخاء ، أو الفين ، أو الثاء . . . » ويدل على ذلك أيضاً ما ذكره في (ص ١٧ و ١٩) وغيرهما من أقوال علماء هذا الفن كالحليل ، وابن مسعدة ، والجرمي ، والفراء ، وخلف بن حيان ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي بكر بن السراج وما ذكره من أسماء الشعراء والرجاز المتعدين وما أورده من أشعارهم .

الدليل على ابتذاله

وأما الدليل على ابتذاله وابتداعه فما جاء في المقدمة من تقسيم القوافي إلى : ذُلل ، ونُفُر ، وحُوش ؛ ثم ترتيب النظم على ١١٣ فصلاً وتقسيم منازل الحركات على الوجه الذي ذكرناه ، فإني لا أعلم أحداً قبل أبي العلاء سبقه إلى شيء من ذلك كله .

اعتداده بنفسه

وأما الاعتداد بنفسه والوثوق بعلمه ، فإنه يتجلى في مثل قوله (ص ١٣) (١) : « فهذا رأي المتقدمين ، ولا يمتنع في حكم الغريزة . . . فلو جاءت بعد ذلك الحضارم ونحوها ، لكان عندي غير قبيح » . وما

(١) من مقسة الزوميات ط عزيز زند وانظر الزوميات ه الصفحات : ٣ ، ٤ ،

ذكره في (ص ٢٠) في حركة الإشباع ، واستدلالة على وضع هذا الاسم وتحقيقه . وقوله (ص ٢٤) : « وقد وجدت في أشعار قريش شعراً ... قد جعل الواو فيه رويّاً .. فإنّ صح ذلك فليس بأبعد مما بني على الألف وذلك نادر ... » ثم قوله : « وذلك مفقود في أشعار الفصحاء ... » ثم قوله : « ولا أعرف لأحد من الفصحاء مثل أبيات مروان ... » وقوله (ص ٤٠) : « ولا يعلم شيء من الشعر القديم جاء فيه الطويل الأول مقبلاً ... فمثل هذا لم يأت في الشعر القديم ، ولا في دوائر الفحول . » وقوله في (ص ٢٣) : « ولم يفرقوا بين المقيد المطلق ... وأنا أفرق بين المطلق والمقيد ... » وفي (ص ٢٥) : « ولم يفرقوا بين المقيد المجرد ، والمقيد المؤنس ؛ وهو عندي في المؤنس أقبح » وقوله في (ص ٣٠) : « وقد كان بعض المتأخرين . . يحمل ثاء التانيث وكاف الإخمار وصلًا . . وذلك ينتقض عند العلماء بأحكام القوافي . . »

التحويل على عقله

وأما التحويل على عقله فيظهر في مثل قوله في (ص ٣١) (١) : « والغريزة تشهد بما زعموه ، وقياس أقوال المتقدمين يوجب أن الروي الهاء ... » . وقوله (ص ٢٥) : « وقد جاءت أشياء في الشعر القديم ، بعضها منصوب ، وبعضها مرفوع أو مخفوض ، وإنما يحمل ذلك على الوقف لأنه يبعد أن يقول عربي فصيح ... » وقوله في (ص ٣٧) : « والقياس لا يمنع أن تجعل هذه الواو رويّاً ، لأنها سنخ وهي قوية ... »

(١) الصفحات من القزوينيات ط عزيز زند والنظر القزوينيات ٥ الصفحات : ١٢ ،

الانتقاد

وأما الانتقاد فيظهر في مثل قوله في (ص ٣٢) (١) : « وقد وجدت الذين ألفوا دواوين المحدثين على حروف المعجم ، خالفوا فيها وضعوه مذهب الخليل وأصحابه ، وما أحل ذلك منهم إلا على قلة حفل بتلك الأشياء ؛ فمن ذلك أنهم يجعلون ما قافيته « هديّة ربيّة » في باب الهاء ، وهذا وم . . . وكذلك يجعلون ما قافيته « ثناياها ، وعطاياها » في جلة الألف ، وإنما ينبغي أن تكون في باب الهاء ، لأنها الروي . ويجعلون مثل « يديه وعليه » في باب الياء ، وكذلك ما يبنى على « يحيا وفيها » وإنما ينبغي أن يكون النسب في هذا كله الى الهاء . »
وفي (ص ٣٣) ذكر أن كلام ابن السراج يدل على أن الروي الياء في قول الشاعر :

..... مِنْ الثَّعَالِي وَحُزْرٍ مِنْ أَرَانِيَا

ثم قال : « وهذا يشبه مذاهب المؤلفين ، ويجوز أن يكون مذهباً لابن السراج أو ربما منه لقلّة عنايته بهذا النوع . » ثم نقل ما قاله أبو الحسن العروضي في أبي إسحق الزجاج حين زعم أن الروي في قول الشاعر - البحتري - :

مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلٍ وَنَحْيِيهَا (٢)

هو الياء . ثم قال : شاهدت بعض المتحققين بالأدب ببغداد يجعل الروي الياء في قول الشاعر :

..... فَلَتَقَطِفَ قَوَافِيهَا

وما حسب هذا من قوله إلا وما . . .

(١) الصفحات من المصدر السابق وانظر الزويمات ه الصفحات : ١٣ ، ١٤ .

(٢) مجزء : ثم ولأهلها عن بض أهلها . ديوانه ط بيروت ، ص ٢٦ .

لزوم مالا يلزم

أسلوبه في لزوم مالا يلزم ، طول الفصائد وفصرها

كان أبو العلاء يحب الاختصار والإيجاز في 'جمله' ، أما في شعره فإنه لم يلتزم طريقة معينة ، وإنما يختلف شعره في كثرة الأبيات وقلتها بحسب الأغراض والمواضع .

سقط الزند

أما سقط الزند فقد كان يحذف من قصائده بعض الأبيات ، ولم نعرف المقدار الذي حذفه مما حذف منه ؛ ولذلك يصعب الحكم عليه حكما صحيحا ، إلا أن الباقي من شعره بعد الحذف يدل على أنه كان طويل النفس في المدح والثناء والفخر والتهنئة ونحوها فله في ذلك قصائد تقارب التمانيز بيتا .

لزوم مالا يلزم

وأما لزوم مالا يلزم ، فالغالب عليه الإيجاز ويكثر فيه التوسط ؛ وفيه قصائد تجاوزت التسعين بيتا ، ولعل سبب ذلك أمران :
الاول : أن التزام مالا يلزم يضيّق على الشاعر القوافي في كثير من الحروف .

الثاني : أن أكثر مواضع الكتاب وأغراضه حقائق ؛ والغالب في مثل ذلك أن يؤدّى بعبارة مجردة عن المجاز ، والمبالغة ، والخيال ، ونحو ذلك من الأمور التي تفسح المجال للشاعر فيطيل المقال . وقد قدمنا الكلام في أسلوبه في جملة في (سقط الزند) .

وأما أسلوبه في (لزوم مالا يلزم) في جله فالغالب عليه المتانة ، وقوة
الأمر ، والجزالة .

كقوله :

أَرَى الْأَرْضَ تَغْشَاهُ الْخُطُوبُ فَيَنْشِئُ مَرَّةً قَهْلًا أَبْصَرَتْ مِنْ مَقَرٍّ يَخْلُو^(١)

وقوله :

عَرَفْتُ سَجَايَا الدَّهْرِ أَمَّا شُرُورُهُ فَنَقَدَ وَأَمَّا خَيْرُهُ فَوُعُودُ^(٢)

وفيه كثير من السهل المستمع كقوله :

وَمَا ذَنْبُ الضَّرَاعِمِ حِينَ صَيَّغَتْ وَصِيرَ قُوَّتَهَا بِمَا تُدَمِّي^(٣)

وقوله :

لَوْ فُخِلَ الْعَيْشُ لَمَا حَصَلَتْ شَيْئًا سِوَى الْمَوْتِ يَدُ النَّاخِلِ^(٤)

وقوله :

أَرَوْا حَنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَقَمَ الْأَقْبَرُ^(٥)

اللغة

قلنا : إن أبا العلاء كان واسع الاطلاع على اللغة ونواذرها ، وشواذها
وفصيحتها ؛ وإنه كان يحفظ كثيراً من شعر الجاهليين وغيرهم ؛ وإنه كان

(١) الزوميات ٨ ص ١٩٤ وفيها : « قَهْلٌ شامِتٌ » .

(٢) الزوميات ٨ ص ٩٠ .

(٣) الزوميات ٨ ص ٢٥١ .

(٤) الزوميات ٨ ص ٢٢٢ .

(٥) الزوميات ٨ ص ١٢٦ .

يجب الجنس بأقسامه ، والتورية ، ومراعاة النظر ، وغيرها من الصناعة البديعية . وقد التزم في (لزوم مالا يلزم) أن يكون ما قبل حرف الروي واحداً في البتين والقطعة والقصيدة . وإنه أحياناً يلتزم حرفاً واحداً كقوله :

أَمْسَى النِّفَاقُ دُرُوعاً يُسْتَجَنُّ بِهَا مِنْ الْأَذَى وَيَقْوَى سَرْدَهَا الْحِلْفُ^(١)
أَفْنِي زَمَانِي بِأَنْفَاسٍ كَمَا قَطَعْتُ مَدَى بَعِيدِ أَمْوَاشٍ فِي السَّرَى دُلْفُ
وأحياناً يلتزم أكثر من حرف كقوله

كَأَنَّا فِي سَجَايَانَا نُقَوِّدُ كَثِيرَاتِ النَّهَارِجِ وَالزُّيُوفِ^(٢)
وَهَذِي الْأَرْضُ لِلْمَلِكِ الْمَرْجِي نَلِمْ بِهَا كَلَامَ الضِّيُوفِ
وقوله :

كُلُّ وَاشْرَبِ النَّاسَ عَلَى خَبْرَةٍ فَهُمْ يَمَرُّونَ وَلَا يَعْذُبُونَ^(٣)
وَلَا تُصَدِّقُهُمْ إِذَا حَدَّثُوا فَإِنَّهُمْ مِنْ عَهْدِهِمْ يَكْذِبُونَ
وَإِنْ أَرَوْكَ الْوَدَّ عَنْ حَاجَةٍ فَقِي حِبَالِ لَهْمُ يَجْذِبُونَ

وكان فوق ذلك يجب أن يظهر ثروته اللغوية ، وقدرته على النصرف بالألفاظ القليلة التداول ، وجمل الوحشي منها مانوساً متدارلاً . وقد قضى عليه مجموع هذه المؤثرات أن يستعمل في كلامه بعض الكلمات التي يعدها غيره غريبة ، ولم يكن يتعد ذلك ليخفي أغراضه ومقاصده .

(١) الزوميات ٥ ص ٢٩٢ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٢٩٦ .

(٣) انظر ما سبق ص ١١٤٤ .

وإذا تأمل الباحث تبين له أن بعض الكلمات التي عدتها غريبة تحمل في مطاويها معاني أو خصائص لا يجد الإنسان بسهولة في الألفاظ المتداولة ما يقوم مقامها ، وأحياناً يجد ما يسد مسدها ، ولكنها لا تطاوعه فيما يريد من جناس ، أو تورية ، أو لزوم ما لا يلزم ، أو نحو ذلك من الصناعات والمقاصد . وقد يكون لبعضها من الجرس المستعذب ، والنغمة المطربة ما لم يكن للأنوس . مثال ذلك قوله :

وَقَدْ شَهِدَ النَّصَارَى أَنْ عِيسَى تَوَخَّشَهُ الْيَهُودُ لِيَصْلُبُوهُ^(١)
وَمَا أَبُوهَا وَقَدْ جَعَلُوهُ رَبًّا لِّئَلَّا يَنْقُصُوهُ وَيَجْدُبُوهُ

ففي وسع الشاعر أن يقول : « ويثلبوه » بدلاً من « يحدبوه » ولكن معنى « يحدب » يعيب ويذم ، ومعنى « يثلب » يعيب ويلوم ، والمعنى الأول ألتقى هنا وإن جاز استعمال كل منهما في معنى يعيب على سبيل المجاز . وكذلك قوله :

تَقُولُ الْهِنْدُ آدَمُ كَانَ قِنَّا لَنَا فَسَرَى إِلَيْهِ مُخَبَّبُوهُ

يقال : خيب العبد : إذا أفسده وخدعه . وربما تعمّر وجود كلمة في الألفاظ المتداولة كثيراً تدل على ما تدل عليه كلمة « خيب » مع مراعاة لزوم ما لا يلزم فيها ؛ وإن أمكن مع شيء من التأويل والتلفيق أن تفيد سبب وهرب ونحوها شيئاً بما تفيد خيب .

وقوله في ذم الدنيا :

كَالْعُولِ غَالَتْكَ بِتَلْوِينِهَا بَيْنَ تَقْدِيمِهَا وَتَبْنِيسِهَا^(٢)

(١) الزمباب ٥ من ٢٢٢ .

(٢) الزمباب ٥ من ٢٢٤ .

التقدي : السرعة . والتبئيس : التأخر . وقد اضطره اليها المطابقة
ولزوم ما لا يلزم .

وكثيراً ما يأتي باللفظ المشترك ، ثم يبين المراد منه في النظم كقوله :

فَلَا يُنْسِ فَخَارَ أَمِنَ الْفَخْرِ عَائِدٌ إِلَى غُنْصُرِ الْفَخَارِ لِلنَّفْعِ يُضْرَبُ^(١)

. . .

وَقَوَائِدُ الْأَسْفَارِ جَمَعَ السَّفَرِ فِي الْأَسْفَارِ^(٢) تَفُوقُ قَوَائِدَ الْأَسْفَارِ^(٣)

اللمع

لا أتذكر أني رأيت في (لزوم ما لا يلزم) لحناً في الإعراب ،
إلا أن يكون خطأ من طابع الديوان . أما من جهة الاشتقاق والصيغ فقد
ذكر لفظ « تلاف » بمعنى تلف في مواطن من شعره منها قوله :

تَلَا فَيَنَاهُمُ بِالْقَوْلِ فِيهِ فَجَاءَهُمُ التَّلَافِي بِالْتَّلَافِ^(٤)

وقوله :

وَهَلْ أُلْمٌ وَدَادَ أَرْمٌ مِنْ شَعَثٍ وَقَدْ لَمَحَتْ تَلَا فِي تَلَا فِيكَ^(٥)

وقوله :

لَوْ كَانَ جِسْمُكَ مَتْرُوكًا بِهَيْئَتِهِ بَعْدَ التَّلَافِ طَمِعْنَا فِي تَلَا فِيهِ^(٦)

(١) الزوميات ٥ ص ٣١ .

(٢) الزوميات ٥ ص ١٦٢ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢٩٦ .

(٤) الزوميات ٥ ص ١٨٦ .

(٥) الزوميات ٥ ص ٣٤٠ .

وقوله :

تَلَّافٌ أَمْرُكَ مِنْ قَبْلِ التَّلَافِ بِهِ فَعَايَةَ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ التَّلَفُ^(١)

وقد رجعت الى (المصباح) و (الأساس) و (النهاية) و (الفائق)
و (مفردات الراغب) و (الجمل) و (الصحاح) و (اللسان)
و (تاج العروس) وغيرها مما لديّ من كتب اللغة فلم أجِد في شيء منها
« التلاف » بمعنى التلف ، وأنا أستبعد أن يكررها أبو العلاء في مواطن
من شعره من غير أن يثق بصحتها .

قوة التأليف والطلاوة والانسجام

في (لزوم ما لا يلزم) أبيات جمعت حسن الرّصف ، إلى قوة
الأسلوب وطيب الجرس ؛ وأبيات هي غابة في الطلاوة . وهي في اللزوم
أكثر من أن تحصى ؛ ويزيد بعضها جالاً ما فيه من التلميح لحادثة أو
مزعم أو نحو ذلك ، أو ما فيه من الاكتفاء بالإشارة الى المعنى ، وإرسال
المثل أو ما أشبه هذا من التفتن . وانظر الى مثل قوله وهو أول بيت
افتتح به اللزوم :

أَوَلُو الْفَضْلِ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ تَشِيدُ وَتَنَائِي عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ^(٢)

وقوله :

أَرَى جُرْعَ الْحَيَاةِ أَمْرٌ شَيْءُ فَشَاهِدْ صِدْقَ ذَلِكَ إِذْ تُقَاهُ^(٣)

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٩٠ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢٠ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٢٣ .

وقوله :

عُمْرِي غَدِيرٌ كُلُّ أَنْفَاسِي بِهِ جُرْعٌ تُغَادِرُهُ كَأَمْسِ النَّاصِبِ^(١)

وقوله :

وَلِمَا مَنِ الْغَبْرَاءُ فَوْقَ مَطِيَّةٍ مُذَلَّلَةٌ مَا أَمَكْنَتْ يَدَ خَارِبٍ^(٢)

وقوله :

وَمَا النَّعْشُ إِلَّا كَالسَّفِينَةِ رَامِيًا

بِغَرَقَاهُ فِي مَوْجِ الرُّدَى الْمَتْرَاكِبِ^(٣)

وقوله :

وَقَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيُ أَمْرًا وَهُوَ حَازِمٌ

كَمَا اخْتَلَّ فِي وَزَنِ الْقَرِيضِ عَبِيدُ^(٤)

وقوله :

كُنْ مَنْ تَشَاءُ مُهْجَنًا أَوْ خَالِصًا وَإِذَا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيِّدُ^(٥)
وَأَصَمْتُ فَمَا كَثُرَ الْكَلَامُ مِنْ أَمْرِي إِلَّا وَظُنُّ بَأَنَّهُ مُتَزَيِّدُ

وقوله :

وَلَوْ يُرْجَى مَعَ الشُّرَكَاءِ خَيْرٌ لَمَا كَانَ الْإِلَهُ بِلَا شَرِيكَ^(٦)

(١) اللزوميات ٥ ص ١٠١ .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٤٥ .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٤٦ .

(٤) اللزوميات ٥ ص ٩١ .

(٥) اللزوميات ٥ ص ٩٧ .

(٦) اللزوميات ٥ ص ١٨٩ . وفيها : « فلو يرجى » .

التشبيه

وفي (الزوم) أنواع من التشبيه المحوس وغيره ، قد دل على براعة فائقة في كلا النوعين كقوله :

سُبْحَانَ مَنْ خَطَقَ النُّجُومَ كَأَنَّهَا دُرٌّ خُفَا مِنْ فَوْقِ بَحْرِ مَائِجٍ^(١)

وقوله :

وَلَا حَتَّ النَّارُ كَالشُّقْرَاءِ يَخْبِسُهَا عَنْ مُهْرٍ هَالِقَيْنِدُ وَهَنَا فَنِي لَا تَقِرُّ^(٢)

بَدَتْ بَلِيلٌ كَعَيْنِ الدِّيكِ عَنْ شَحَطِ

أَوْ عُرْفِهِ بِمَحَلِّ دُونَهُ أَقْرُ

وقوله في الحر :

وَكَاثِمَاهِي مِنْ ذُكَاةٍ نَظْفَةٍ صَفْقَتِيَا وَبِلَوْلُوِ اطْمِينَتِيَا^(٣)

وقوله في مفتية :

بَيْنَهُمْ كَالنِّعَامِ شَادِيَةً تَوْمِضُ فِي مَابَسِ كَقَوْسٍ فُرَاحٍ^(٤)

وقوله :

تَوَقَّوْا سَبِيلَ الْغَايَاتِ فَكُلَّمَا

كَلَيْتَ الشَّرَى وَالطَّيْبُ فِيهَا فُرَاتِقُ^(٥)

(١) الزوميات ٥ س ٧٩ .

(٢) الزوميات ٥ س ١٢٢ . وحر : لكن .

(٣) الزوميات ٥ س ٧٠ .

(٤) الزوميات ٥ س ٨٦ .

(٥) الزوميات ٥ س ٢٩٩ .

وقوله :

فَالْمَيْنِ مَيَّةٌ مُضْطَرِ الْمِ يَهَا
وَالْحَقُّ كَالْمَاءِ يُجْفَى خِيفَةً السَّقَمِ^(١)

الاستعارات

وفي اللزوم صور رائعة من الاستعارات بأقسامها ؛ مع أن المائل
العلوية ، وأبيات الحكمة ، والحقائق الواقعة ، تتطلب ألفاظاً مجردة عن
المجاز . ولكن أبا العلاء استطاع أن يفرغ تلك القضايا في أسلوب أدبي
موشى بشية المجاز والصناعة البديعية ، مثال ذلك قوله :

وَمَغْفِرَةٌ اللَّهِ مَرْجُوءَةٌ إِذَا حُبِسَتْ أَنْعَظِمِي فِي الرَّمَمِ^(٢)
مُجَاوِرَ قَوْمٍ تَمَشَّى الْقَنَا ، مَا يَنْ أَقْدَامِهِمْ وَالْقِمَمِ
وقوله :

رَكِبْنَا عَلَى الْأَعْمَارِ وَالْدَهْرُ لُجَّةٌ
فَمَا صَبَرَتْ لِلْمَوْجِ نِلْكَ السَّقَائِنُ^(٣)

وقوله :

أَحَاضِنَةُ الْغَلَامِ ذَمَّتْ مِنْهُ أَذَاكَ فَأَرْضِعِي حَنَشًا وَضَمِّي^(٤)
رَأَيْتُ الْحَقَّ لَوْ لَوْةٌ تَوَارَتْ
بَلَجٍ مِنْ ضَلَالِ النَّاسِ جَمٍ

(١) اللزوميات ، ص ٢٤٨ .

(٢) اللزوميات ، ص ٢٥٩ .

(٣) اللزوميات ، ص ٢٥٩ .

(٤) اللزوميات ، ص ٢٥٩ .

الكتابات

وفي الزوم صور من الكتابات هي غاية في الإحكام والروعة ؛ وآية في الطلاوة والبراعة . من ذلك قوله يكني عن صغر نفسه :

مَا لِنَفْسِي بَيْنَ النَّفُوسِ مُعْتَا ةَ إِذَا لَمْ تَفْرُ بِطُوقِي وَتَسْلِسِ^(١)
لَوْ يُنَادَى فِي كُلِّ سُوقٍ عَلَيْنَا مَا اشْتَرَاهَا أَخُورَشَادُ بِفُلْسِ
وقوله :

لَوْ قَالَ سَيِّدُ غَضَا بُعِثْتُ بِمِلَّةٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي قَالَ بَعْضُهُمْ نَعَمْ^(٢)
وقوله :

وَلَوْ طَارَ جَبْرِيلُ بَقِيَّةَ عُغْرِهِ
مِنَ الدَّهْرِ مَا انْطَاعَ الْخُرُوجَ مِنَ الدَّهْرِ^(٣)

لماني

في هذا الديوان افتت أبو العلاء في المعاني ، وأتى منها بضروب يقصر عن إدراكها المتطاوّل ؛ والغالب على معانيه فيه أنها تحتاج الى تأمل وإيمان ، لدقتها وارتفاعها عن مستوى العامة . وفيها ما يتوقف فهمه على دراسة علم ، واطلاع واسع على التاريخ ؛ لأنه يكثر التلميح الى العقائد ، والحوادث التاريخية ، والإشارة الى رجال لهم وقائع مذكورة ، وحوادث مشهورة .

(١) الزوميات ٥ ص ٣٢٥ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٦٥٦ . والبيد : الذنب . والنضا : شجر .

(٣) الزوميات ٥ ص ١٤٦ . وفيها : « عن الدهر ... » .

وهذه أمثلة من كلامه الذي يحتاج إلى تأمل :

غَلَّتِ الشُّرُورُ وَلَوْ عَقَلْنَا صَيَّرَتْ دِيَّةَ الْقَتِيلِ كَرَامَةً لِلْقَاتِلِ ^(١)

وقوله :

أَتَعْلَمُ الْأَرْضَ وَهِيَ أُمُّ خَفِّ زَمَانٍ وَمَا أَرَزَدَهَا ^(٢)
بِأَيِّ جُزْمٍ وَأَيِّ حُكْمٍ سُلْطَ لَيْثٌ عَلَى مَنَاهَا
وَعُذِّرَتْ حَاجَةٌ بِغُسْرِ عَلَى عِلِيلٍ قَدْ اسْتَهَاها
وِظَالْمٌ عِنْدَهُ كُنُوزٌ مِنْ أُمِّ دَفْرِ وَمِنْ لَهَاها

ومن كلامه الذي يتوقف على معرفة علم قوله :

سَمَا نَفَرٌ ضَرْبَ الْمِثْنِ وَلَمْ أَزَلْ
بِحَمْدِكَ مِثْلَ الْكَسْرِ يُضْرَبُ فِي الْكَسْرِ ^(٣)

وقوله :

مَا لِي غَدَوْتُ كَقَافِ رُؤْبَةٍ قُبِدَتْ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُقَدِّرْ لَنَا إِجْرَاؤَهَا ^(٤)
أَعْلَلْتُ عِلَّةً قَالَتْ وَهِيَ قَدِيمَةٌ أَعْيَا الْأَطْبَةَ كُلُّهُمْ لِإِبْرَاؤِهَا

وقوله :

نَطَقَتْ أَلْسُنُ الْحَمَامِ وَالْأَيْبِ جَازِجَاءَ وَكَثْرَةِ الْإِطْنَابِ ^(٥)

(١) الزرويات ٥ ص ٢٢١ .

(٢) الزرويات ٥ ص ٣٣٧ . ونيلها : ٥ خف زلفان فا ... ٥ .

(٣) الزرويات ٥ ص ١٤٦ .

(٤) الزرويات ٥ ص ٢٣ .

(٥) الزرويات ٥ ص ٥٤ .

ومن كلامه الذي يتوقف فيه على معرفة التاريخ قوله :

وَلِإِنْ الْقَتْلَ فِي أَحَدٍ وَبَذَرَ جَنَى الْقَتْلَيْنِ فِي نَهْرٍ وَطَفَّ^(١)

وقوله :

لَعَمْرُكَ مَا أَسْرُهُ بِيَوْمٍ فَطَرَ وَلَا أَضْحَى وَلَا بِغَدِيرِ خُمٍ^(٢)
وَكَمَ أَبْدَى تَشِيعُهُ غَوِيٌّ لِأَجْلِ تَنْسَبِ بِلَادِ قُمٍ

وقوله :

وَالْمَلِكُ يُفْنَى وَلَا يَبْقَى لِمَالِكِهِ أَوْ دَى ابْنِ عَادٍ أَوْ دَى نَسْرُهُ لَبَدٍ^(٣)

وقوله :

مَضَى الْوَاقِعُ الْكِندِيُّ وَالسَّقَطُ غَابِرٌ
وَصَاحَتْ دِيَارُ الْحِمَى أَيْنَ لَبِيدٍ^(٤)

تكرير المعاني في شعر أبي العلاء

عاب جماعة من الأدباء أبا العلاء المعري ، لأنه يأتي بالمعنى الواحد غير مرة في شعره ؛ وعدت ذلك من أمارات المي والضعف . ولا ننكر أن أبا العلاء كرر كثيراً من المعاني في شعره ، ولكنه لم يلك طريقاً واحداً في تكريره ؛ بل كان أحياناً يأتي بالمعنى في البيت وفيه زيادة

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٩٥ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢٥١ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٩٣ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ٩١ .

بسيطة عما جاء في البيت الآخر ، راجعاً إلى زيادة تريد اللفظ والمعنى
رونقاً وجمالاً ، فمن الأول قوله :

نَقَلَمُ لِلنَّسِكِ أَظْفَارَنَا وَطَوَّكِ الْهِنْدُ أَظْفَارَهَا^(١)
وقوله :

وَأَعَدُّ قَصَّ الظَّفَرِ شِيمَةً نَاسِكٍ وَالْهِنْدُ بَعْدَ مُطِيلَةِ أَظْفَارِهَا^(٢)
فإن الزيادة والتقص في كلا البيتين ليس فيها كبير فائدة .
ومن الثاني قوله :

يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْمَمَاتِ وَكَوْنِهِ إِرَاحَةً جِسْمٍ إِنْ مَثَلَكُهُ صَغَبٌ^(٣)
وقوله :

وَيَدُلُّنِي أَنْ الْمَمَاتَ فَضِيلَةٌ كَوْنُ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ غَيْرُ مُيَسَّرٍ^(٤)
لَوْلَا نَفَاسَتُهُ لَسَلَّ نَهْجُهُ كَأَذَى الضَّعِيفِ عَلَى لَيْثِمٍ لَمَكْثِرٍ
وقوله :

تَكَادُ سُيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍ تَجِدُهُ إِلَى رِقَابِهِمْ أَسِلًا^(٥)
وقوله :

(١) الزوميات ص ١٤٥ .

(٢) الزوميات ص ١٤٣ .

(٣) الزوميات ص ٣٠ .

(٤) الزوميات ص ١٥٨ .

(٥) البيت في الخط وليس من زوميات ؛ انظر خروج سطر الزندق ص ١١ .

سُيُوفُهُ تَغْشَقُ الرَّقَابَ فَمَا يُنْجِزُ حَتَّى اللَّقَاءِ مَوْعِدَهَا ^(١)
يَكَادُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَرِّدَهَا يَغْتَنِقُ الدَّارِعِينَ مُغْمَدَهَا

فإنه استدل في البيت الأول على فضل الموت وعلى أن فيه إراحة للجسم بصوبة طريقة ؛ واستدل في البيتين اللذين ذكرا بعده على فضل الموت ونقاسه بصوبة الطريق ؛ وليس في البيت الأول تشبيه سهولته بأذى الضميف على لثم الأصل ، ولا في البيت الثاني والثالث ذكر لإراحة الجسم . والبيت الأول يدل دلالة عامة شاملة لكل أحد ؛ والثاني يدل المتكلم فقط ، كما تقتضيه صيغة « بدلي » .

وكذلك البيت الرابع يدل على أن سيوفه تكاد تصل الى رقاب أعدائه من غير أن تسل من أعمادها . والبيت الخامس والسادس يدلان على أن السيوف تغشق الرقاب . . وتكاد تغتنق الدارعين من غير سل . وفيها زيادة جميلة حسنها ذكر العشق ، ونجوز الموعد واللقاء ، والاعتناق والدارعين . وكذلك قوله :

كَأَنَّمَا الْخَيْرُ مَاءٌ كَانَ وَارِدُهُ

أَهْلُ الْعُصُورِ فَمَا أَبْقَوْا سِوَى الْعَكْرِ ^(٢)

وقوله :

كَأَنَّ دُنْيَاكَ مَاءٌ حَوْضٍ آخِرُهُ أَجْنٌ خَبِيطٌ ^(٣)

(١) البنان كاجها ، مما في القط : انظر شروح سطر الزند : ق ٢ ص ٨٣٠ .

(٢) اللزوميات ٨ ص ١٥١ .

(٣) اللزوميات ٨ ص ١٢٦ .

فإن البيت الأول في الخير فقط ، والثاني في الدنيا كلها ؛ وبين البيتين فرق كبير في إيجاز اللفظ ، وحسن الأداء ، وعموم المعنى . ومن هذا القبيل قوله :

كَمْ بُودِرَتْ غَادَةٌ كَتَابُ وَغُودِرَتْ أُمُّهَا الْعَجُوزُ^(١)

وقوله :

لَيْسَ بِالسِّنِّ تُسْتَحَقُّ الْمَنَابَا كَمْ فَجَا بَارِلٌ وَغُوجِلَ بَكْرُ^(٢)

فإن في البيت الثاني زيادة ، وهي قوله : « ليس بالسِّنِّ » ، وهي كزيادة العقد النفيس في الجيد الجيّد . وإذا تأملت أكثر الأبيات التي قيل : إنها مكررة في شعره تجد بين البيت والثاني فروقا دقيقة في اللفظ والمعنى ؛ ولا أذكر له بيتا كرر معناه من غير زيادة أو إيجاز مستحسن ؛ وهذا لا يضير أبا العلاء ولا يخالف سنة البلغاء ، فقد أجازوا للشاعر أن يأخذ من معاني شعر غيره ، وإذا أجاد جعلوا ذلك من المنجاة ، وفضلوه على سابقه . يدلنا على ذلك أن بشار بن برد قال :

مَنْ رَأَقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالصَّيْبَاتِ الْفَاتِكِ اللَّهْجِ

وهو بيت شريف البني صحيح المعنى . ثم جاء - لم الحاسر فتصرف فيه وقال :

مَنْ رَأَقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورِ

فاستحسن الناس قوله لأنه أوجز لفظا ، وأرشق تأليفا ، وأكثر طلاوة ،

(١) ملى الجيل تحقيق كامل كيلاني .

(٢) الزوايات ٥ ص ١٣٤ .

وأوفر مبالغة . وفضله على قول بشار ؛ وكتب لبيت سلم الرواج والشهرة والسيورة في الأفاق ، وكتب لبيت بشار الإمال والإخال . وأمثال هذا كثير في الشعر العربي . وإذا كان هذا شأن المعنى من شعر شاعرين مختلفين فهل يصير أبا العلاء أن يأخذ من شعره معنى ويفرغه في قالب آخر من اللفظ ، ويكون بين الأول والثاني شيء من الفروق التي ذكرنا بعضها ؟ . وعلى هذا لا نستطيع أن نثبت المكرر في شعر أبي العلاء ، ولا أن نصيب بما توهمنا أن فيه تكرارا .

المبالغة في شعره في المزموم

من طبيعة الأغراض والمقاصد التي ألم بها في (لزوم ما لا يلزم) أن تكون بعيدة عن المبالغة والإغراق والقلو ؛ ولكن أبا العلاء تأثر بهذه الطريقة التي كان أهل عصره عامة ينجونها ويستعذبونها ، فلم يخل شعره منها في المواطن التي يحيد فرصة لها . من ذلك قوله :

إِذَا حَانَ وَقْتِي فَأَلْمَشَقُّ طَاعِنِي بَغَيْرِ مُعِينٍ وَالْمَهْدُ ضَارِبِي ^(١)

وقوله :

لَوْ قَامَ أَمْوَاتُ الْعَوَاصِمِ وَخَدَّهَا مَلَأُوا الْبِلَادَ حُزُونَهَا وَسُوءَهَا ^(٢)

وقوله :

مَا فِي نَبِيٍّ أَدَمٍ غَنِيٍّ بَلْ كُلُّهُمْ مُقْتَرٌ عَدِيمٌ ^(٣)

(١) اللزومات ٥ س ٤٥ .

(٢) اللزومات ٥ س ٢٠٧ .

(٣) اللزومات ٥ س ١٣٤ .

وقوله :

فَصَمْتًا إِنِ ارْدُؤْتُمْ أَوْ مَقَالًا فَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا تَقِي^(١)

ومن هذا القبيل قوله : « ما في البرية جيد » . « ويفقد في الأنام الطاهر » . « ما كان في الأرض من خير ولا كرم » . « وامثال ذلك بما سيأتي » .

الجميع في شعره في لزوم ما لا يلزم

ذكرنا فيما تقدم أن لأبي الملاء ولما شديداً بالصناعات البديعية ، ولا سيما الجناس ، والطباق والمقابلة ، والتورية ، ومراعاة النظير وغيرها . وهذه أمثلة من كلامه :

حسن المطلع : وهو أول بيت من أول قصيدة في لزوم ما لا يلزم :

أُولُو الْفَضْلِ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ تَشِيدُ وَتَنَأَى عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ^(٢)

اللائقات :

صَدَفَ الطَّبِيبُ عَنِ الطَّعَا مِ وَقَلَّ مَا كَلَّهُ يَضُرُّ^(٣)
كُلُّ يَا طَبِيبُ وَلَا خَلَا صَرَ مِنَ الرَّدَى فَلَمَنْ تَغُرُّ

الجناس التام :

لَا يَصْبِرْنَ فَقِيرٌ تَحْتَ فَاقِهِ

إِنَّ السَّارِبَ جَابَتْهَا السَّارِبُ^(٤)

(١) الزوميات ٥ ص ٣٤٣ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٣٠ .

(٣) الزوميات ٥ ص ١٢٣ .

(٤) الزوميات ٥ ص ٥٩ .

السباريت الأولى : جمع 'سُبروت أو سِبريت : الأرض التي لا ينبت فيها نبيء ؛ والفلاة التي لا نبيء بها . والسباريت الثانية : جمع سُبروت أو سِبريت : الرجل الفقير المحتاج .

الجناس المطلق

وَمَا تَمْنَعُ الْحَوْدَ الْحَصَانَ حُصُونَهَا وَلَوْ أَنَّ أَتْرَاجَ السَّمَاءِ بُرُوجَهَا^(١)

الجناس المركب :

زَوَانِي خَوْفُ الْمَقَامِ الذَّمِيٍّ — عَنْ أَنْ أَكُونَ خَلِيلَ الزَّوَانِي^(٢)
وهذا النوع كثير في شعره .

الجناس النظمي :

وقوله :

جَنِبُ الزَّمَانِ عَلَى الْأَقَاتِ مَزْرُورُ

مَافِيهِ إِلَّا شَقِيُّ الْجَدِّ مَضْرُورُ^(٣)

الجناس المعطف :

أَمِيتُ لِدَغَابَتِ الْأَحْجَالِ وَالْعُرُرِ وَإِنَّمَا النَّاسُ فِي أَيَّامِهِمْ عُرُرُ^(٤)

الجناس المذيل :

وَكَمْ جَنَّتِ الْمَعَاصِمُ مِنْ مَعَاصِي تَعَوَّدُ بِهَا الْمَعَاضِدُ مُفَصَّمَاتِ^(٥)

(١) الزرويات ٥ ص ٧٤ .

(٢) الزرويات ٥ ص ٢٨٢ .

(٣) الزرويات ٥ ص ١٢٣ .

(٤) الزرويات ٥ ص ١٢١ .

(٥) الزرويات ٥ ص ٦٨ وطبعة زند ص ١٩١ وفي الأصل : المعاضد 'مفصّلات' .

الجناس الطوف :

يُورِقُ لِلْحَبِّ لَا لِلشَّحَابِ طَرِبْتُ إِلَى ضَوْءِ لَمَاحِهَا^(١)

. . .

كَأَنَّكَ عَنْ كَيْدِ الْحَوَادِثِ رَاقِدٌ وَمَا أَمِنْتَهُ فِي السَّمَاءِ الْفَرَادِ^(٢)

الجناس المضارع :

لَمْ يَكُنْ لِي عَرْشٌ قَيْثَلَمْ عَرْشِي كَمْ جُرُوحٌ جَرَحَتْهَا ذَاتُ أَرْضِ^(٣)

الجناس التلاحق :

هِيَ الْمُنْتَهَى وَالْمُنْتَهَى وَمَعَ السَّهْلِ أَمَانِي مِنْهَا دُونُنِ الْعَظَائِمِ^(٤)

التسبيط :

مُحْصِي الْجَرَائِمِ فَعَالِ الْعَظَائِمِ فَضَّارِ الْمَضَائِمِ جَارِ غَيْرِ ظَلَامِ^(٥)

التعدير :

قَدْ بَدَّلَ الْعَالَمُ عَادَاتِهِمْ بَلْ قَدَّرَ مِنْ فَوْقِهِمْ بَدَلًا^(٦)

التورية :

يُهَوِّدُ بَاغِي الْحَاجِّ وَاللَّيْلُ مُسْلِمٌ عَلَى كُفْرِهِ وَالْأَرْضُ فِي زِيٍّ رَاهِبٍ^(٧)

. . .

إِذَا قُتِلَتْ خَافَ الرَّشَادُ جُنَايَةَ فَكَانَ مِنَ الْفَتَيَانِ أَوَّلَ هَارِبٍ^(٨)

(٢) الزوميات ٥ ص ٩٠ .

(٤) الزوميات ٥ ص ٢٣٠ .

(٦) الزوميات ٥ ص ٢٠٨ .

(٨) الزوميات ٥ ص ١٦ .

(١) الزوميات ٥ ص ٨٦ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٣٢٨ .

(٥) الزوميات ٥ ص ٢٥٠ .

(٧) الزوميات ٥ ص ١٧ .

الطابق :

أَصْدُقْ إِلَى أَنْ تَقْظُنَ الصَّدْقَ مَهْلِكَةً
وَبَعْدَ ذَلِكَ فَاقْعُدْ كَاذِبًا وَتُقَمِّ^(١)

المقالة :

يَظْلُ نَبِيَّهُ غَائِبًا مِثْلَ شَاهِدٍ وَخَامِلٌ قَوْمٍ شَاهِدًا مِثْلَ غَائِبٍ^(٢)
وَلِجَنِّي إِلَى التَّرَابِ هُبُوطٌ وَلِرُوحِي إِلَى الْهَوَاءِ صُعُودٌ^(٣)

التلخيص :

شَيْعٌ أَجَلَتْ يَوْمَ خُمٍ وَانْتَهَتْ أُخْرَى تُتَارِضُهَا يَوْمَ الْغَارِ^(٤)

التسيم :

إِنْ أَذَاهَا مِثْلُ أَفْعَالِنَا مَاضٍ وَفِي الْحَالِ وَمُسْتَقْبَلٍ^(٥)
أَجْبَلَتْ الْأَبْحُرُ فِي عَصْرِنَا هَذَا كَمَا أَتَحَرَّتِ الْأَجْبُلُ

تجمل العارف :

أَيُوجَدُ فِي الْوَرَى نَفَرٌ حَمَارَى أَمْ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ رَجُوسٌ^(٦)

(١) اللزومات ٥ س ٢٤٨ وفيها : « وعند ذلك »

(٢) اللزومات ٥ س ٤٦ .

(٣) اللزومات ٥ س ١٠١ .

(٤) اللزومات ٥ س ١٦٤ .

(٥) اللزومات ٥ س ٢٠٠ .

(٦) اللزومات ٥ س ٢١٤ .

التصريح :

لَا تُخْدِثِ الْقَطْعَ فِي كَفِّ وَلَا قَدَمٍ
وَلَا تَعْرِضْ مَدَى الدُّنْيَا لِسَفْكَ دَمٍ^(١)

مراعاة النظر :

أَوْ مَا قَرَأْتَ سَجِلَ دَهْرِكَ نَاطِقًا بِأَتَمِّكَ يُشْكَلُ بِالْخُطُوبِ وَيَنْقُطُ^(٢)

. . .

وَكَمْ أَنْذَرْنَا بِالسَّيُولِ صَوَاعِقُ وَكَمْ خَبَرْنَا بِالْغَنَامِ رُغُودُ^(٣)

معاناة المرء نفسه :

لَا تُطِيعِي هَوَاكَ آيَتُهَا النُّفْسُ قُنْعَمَى الْمَلِكِ فَيَنَارِ بَيْبَةٍ^(٤)

التذيل :

وَلَا تَجْلِسِي إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّ خَلَائِقَ الشُّفَاءِ تُغْدِي^(٥)

. . .

لَا حَظَّ فِي الدُّنْيَا لِغَالِي هِمَّةٍ وَالْوَحْشُ أَفْضَلُ صَيْدِهَا لَا غِيَارُ^(٦)

(١) الزوميات ٥ ص ٢٤٧ .

(٢) الزوميات ٥ ص ١٧٧ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٩٠ .

(٤) الزوميات ٥ ص ٤٢ .

(٥) الزوميات ٥ ص ١١١ .

(٦) الزوميات ٥ ص ١٣١ .

المثالة :

جَدِي خَرَقَةٌ تُخَاطُ إِلَى الْإِزْ ضَرِيًّا خَائِطُ الْعَوَالِمِ خِطِّي^(١)

الغبار :

وَيَدُلُّنِي أَنَّ الْمَمَاتَ فَضِيلَةً كَوْنُ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ غَيْرَ مُيسَّرٍ^(٢)
لَوْلَا نَفَاسَتُهُ لَسَهَّلَ تَهْجُهُ كَأَذَى الضَّعِيفِ عَلَى لَثِيمِ الْمَكْسِرِ

الاستدراك :

نَحْطُمُنَا الْإَيَّامُ حَتَّى كَانْنَا زَجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَنَا سَبْكُ^(٣)

مَا لِبَاسِ الثَّقَوَى عَلَى النَّاسِ لَكِنْ ثِيَابًا عَلَى الْخَنَا مَزْرُورَةٌ^(٤)

الكلام الجامع :

إِذَا نَزَلَ الْمِقْدَارُ لَمْ يَكُ لِلْقَطَا تُمَوْضٍ وَلَا لِلْمُخْدِرَاتِ إِبَادَةٌ^(٥)

أوسال المثل :

هذا النوع كثير في (لزوم ما لا يلزم) ، منه قوله :

قَدْ شِيدَ الْقَصْرُ لِسُكَّانِهِ وَغَيْرُ مَنْ يَسْكُنُهُ الشَّائِدُ^(٦)

• • •

(١) الزوبيات ٥ س ٢٨١

(٢) الزوبيات ٥ س ١٥٨

(٣) الزوبيات ٥ س ١٨٢ . وفيها : • • • • • بحطنا ريب الزمان كأننا • • • • • له سبك •

(٤) الزوبيات ٥ س ١٤٥

(٥) الزوبيات ٥ س ٢٠

(٦) الزوبيات ٥ س ١٠٠

مَنْ يُدِنِ لِلشَّائِكَةِ أَثْوَابَهُ يُصِيبُهُ مِنْهَا غَضَنٌ هَارِدٌ^(١)

وَالشَّرُّ يَجْلِبُهُ الْعِلَاءُ وَكَمْ شَكَا نَبَاً عَلَيْهِ مَا شَكَاهُ قَنْبَرٌ^(٢)

سلامة الاختراع :

في (لزوم ما لا يلزم) كثير من المعاني التي ابتكروها أبو العلاء ، ولم يسبقه إليها سابق ؛ منها قوله :

وَلَوْ يُرْجَى مَعَ الشَّرْكَاءِ خَيْرٌ لَمَا كَانَ الْإِلَهُ بِلَا شَرِيكَ^(٣)

وقوله :

أَرَى جُرْعَ الْحَيَاةِ أَمْرٌ شَرٌّ فَشَاهِدْ صِدْقَ ذَلِكَ إِذْ تَقَاهُ^(٤)

وقوله :

عُمْرِي غَدِيرٌ كُلُّ أَنْفَاسِي بِهِ جُرْعٌ تُغَادِرُهُ كَأَمْسِ النَّاصِبِ^(٥)

وقوله :

أَرْوَاهُنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَّنَا الْإِلَهُ قَبْرٌ^(٦)

وقوله :

(١) اللزومات ٥ ص ١٠٠ .

(٢) انظر ماسبق ص ٩٤٢ .

(٣) انظر ماسبق ص ٩٤٢ .

(٤) اللزومات ٥ ص ٢٣ .

(٥) اللزومات ٥ ص ٥١ .

(٦) انظر ماسبق ص ١١٤٤ و ١١٥٨ .

أَحْسِنِ جِوَارًا لِلْفَتَاةِ وَعُدَّهَا أَخْتِ السَّمَاءِ عَلَى دُنُو الدَّارِ^(١)
كَتَجَاوُرِ الْعَيْنَيْنِ لَنَنْتَلِقَيَا وَحِجَارُ بَيْنَهُمَا قَصِيرُ جِدَارِ
وقوله :

اخْذَرْ سَلِيلَكَ فَالْبَارُ الَّتِي خَرَجْتَ
مِنْ زَنْدِهَا إِنْ أَصَابَتْ عُودَهُ احْتَرَقَا^(٢)
وقوله :

بَدَّ السَّعَادَةِ أَنْ لَمْ تُخْلَقِ امْرَأَةً
قَمَلُ تَوَدُّ جُمَادَى أَنَّهَا رَجَبُ^(٣)

نسخة لزوم ما لا يلزم التي وصلت إلينا

مرت أيام طويلة ، كانت نسخ هذا الديوان فيها أعز من الأبلق العقوق ، وأعز من بيض الأنوق ، وأندر من الكبريت الأحمر ؛ بل كانت كالعقواء لا يعرف غير اسمها . ثم قيض الله رجلاً من أدباء الهند فطبع منه نسخة^(٤) ، فانتشرت في بعض الأصقاع العربية . رآحب جماعة من أدباء مصر أن يطبع هذا الديوان طبعاً جيداً ، فكلفوا رجلاً يقال له : عزيز زند ؛ فوقف على طبعه ، وشرح كثيراً من أبياته ورأى النسخة الهندية طاغية بالخلل والزلل ، فلم يقتصر عليها ، وحصل على نسخة خطية قديمة من سنة ٦٣٣ هـ أضبط وأحكم من النسخة الهندية ؛ فجاء هذا الكتاب على ما يرام . هذه خلاصة ما قاله الطابع والشارح في مقدمة الطبع .

(١) الزوبيات ٥ ص ١٦٤ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٣٠٣ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٣٢ .

(٤) هي النسخة التي نجمل عليها ، ونزمت لما بحرف هـ ، وقد صحبها — عن مخطوطة كتبت سنة ٦٣٩ هـ — أمين بن حسن الخلواني المدني ، وكتبها الميرزا حسين البهائي ، وطبعت على الحجر في بمباي بالهند في الطبعة الحينية سنة ١٣٠٣ هـ .

وقد اطلعت على النسخة الهندية فرأيتها كما وصف . واطلعت على النسخة المطبوعة في مصر ، فوجدتها طافحة بالأغلاط ، جامعة لصور مختلفة من التحريف والزيادة والنقص ، مكتظة بألوان غريبة من الخطأ والعبث في ضبط الألفاظ . وقد زادها ضغناً على إباله تفسير الشارح بعض الألفاظ تفسيراً لا يتفق مع معانيها اللغوية ، ولا مع ما يريد به أبو العلاء منها .

الزيادة :

وقد جاءت أبيات فيها زيادة في الوزن : إما زيادة حرف ، كقوله في (ج ١ ص ٣٧٣) ^(١) :

وَلَمْ يَصْنَعُوا (أَشْيَاءَ) وَلَكِنْ تَنَازَعُوا

أَبَاطِيلَ تَضْحِي مِثْلَ هَامِدَةِ الْجَمْرِ

وقوله في (ج ١ ص ٣١٠) :

وَكُنْزُكَ فِي الْغَبَاءِ (و) لَا بُدَّ ضَائِعٍ

وقوله في (ج ٢ ص ١٣٧) :

إِنْ (تَشْكُو) قَطَعَ طَرِيقٍ

وإما زيادة كلمة ، كقوله في (ج ١ ص ٣٠١) :

تَعَمَّدَهُ يُفْنِكَ بِالْهَدْيِ أَنْ تُدْرَسَ مُغْنِيَتُهُمْ (ولا) الْعَمَدُ

وقوله في (ج ٢ ص ٢٢٢) :

وَقَدْ ضَنْنَتْ بَشَاةً وَهِيَ فَارِدَةٌ عَلَى أَزَلٍ قَعِيدٍ الْمَالِ (قوت) عَسَالٍ

(١) من التروميات ط عزيز زند التي وصفها المؤلف آنفاً وقد طلبت بمطبعة « المحروسة » بمصر سنة ١٨٩١ - ١٨٩٥ م ، وكان قد أزرع في اخراج هذه الطبعة باي تونس و سلطان زنجبار وغيرها .

والصواب في البيت الأول : « يصنعوا شيئاً ولكن^(١) » أر « يصنعوا أشياء
لكن . . » وفي الثاني : « في الغبراء لا بد . . » وفي الثالث : « مضمينهم والعمد »
وفي الرابع : « فليد المال عبال » .

النقص :

وجاءت أبيات فيها نقص في الوزن : إما نقص حرف ، كقوله في
(ج ١ ص ٣١١) :

سَمَّاحُكَ (مَجْهولٌ) وَنَخْلُكَ وَاصِحٌ

وأما نقص كلمة ، كقوله في (ج ٢ ص ١٢٠) :

يُخَادِعُ مَلِكُ (الأَرْضِ إِذَا) أَتَتْ مَنِيتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْهُ خَارِفَةٌ

وقوله في (ج ١ ص ٣٥١) :

وَإِنْ سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي (..) خَشْيَةٌ مِنْ اللَّهِ لَا طَوْقاً أَبَتْ وَلَا جَبْراً

والظاهر أن الأول « مجهول »^(٢) . وأن الوزن والمعنى إنما يستقيمان في البيت
الثاني بمثل « حتى إذا أتت »^(٣) وفي البيت الثالث : بمثل « فهو خشية »^(٤) .

وأما التحريف :

فكقوله في (ج ٢ ص ٢٠٠) : « جرؤمك يا ثعالة » والصواب « جرؤوك » .
وقوله في (ج ١ ص ٣٧٦) :

(رَفِيقُكَ) أَسْرَى فِي يَدَيْكَ فَلَا تَكُنْ

وكقوله في (ج ٢ ص ٢٧٠) :

و(النون) فِي حُكْمِ الْخَوَاطِرِ مُحَدَّثٌ

(١) هي كذلك في اللزوميات ص ١٤٦ .

(٢) هي كذلك في اللزوميات ص ١٢٠ .

(٣) هي كذلك في اللزوميات ص ٢٩٩ .

(٤) هي كذلك في اللزوميات ص ١٣٦ .

والصواب في البيت الأول : « رقيقك » وفي الثاني : « والنور في » .
وأما التصحيح : فكموله في (ج ١ ص ٢٥٨) :

يَسْتَدُوْ مَزَامِيْرَ دَاوُدَ وَيَفْصَلُهُ
وقوله في (ج ٢ ص ١٤٣) :

دَعِ النَّاسَ وَأَصْحَبْ وَأَخْشِ بَيْنَاءَ قَفْرَةٍ

والصواب في الأول : « ويفضله » وفي الثاني : « واصحب وحش بيداء . . . » .
وأمثال هذا كثير ؛ منه قوله في (الجزء الأول ص ٢٥٠) : « ما أوتادها
وَرَدَتْ » . والصواب : « من أوتادها . . . » .

وقوله في (ج ١ ص ٣١٦) : « والشر في الإنس مَثْبُوتٌ » .
والصواب : مَبْثُوثٌ .

وقوله في (ج ١ ص ١١٤) : « أهيثما جرت . . . والصواب : « أمثما » .
وقوله في (ج ١ ص ١٢٧) : « برق جليب . . . والصواب : « جليب » .
وتجد أمثال ذلك في (الجزء الأول ص ١٤٤ و ١٧٧ و ١٨٤ و ١٩٥ و
٢٠٥ و ٢١٦ و ٢١٨ و ٢٤٤ و ٢٥٨ و ٢٧٢ و ٢٣٢ و ٢٥٧ و ٢٩٧ و
٤٠١ و ٤٣١) .

ومنه قوله في (الجزء الثاني ص ٢٤١) : « الزنجيل » ، والصواب : « الزنجيل » .
وقوله في (الجزء الثاني ص ٢٥٠) : « أَخَذَتْ اللَّب » ، والصواب : « أَخَذَنْ » .
وقوله في (الجزء الثاني ص ٣٢٨) : « القواعد والمدغم » ، والصواب : « المدغم » .
وقوله في (الجزء الثاني ص ٣٧٦) : « فِي قَمِ الْحَيَاةِ » ، والصواب : « الْحَيَاتِ » .
وتجد كثيراً من أمثال هذا في الجزء المذكور في (ص ٨ و ٢٤ و ٤٠) .

و٦٤ و٩٣ و١٠٩ و٢٣٠ و٢٣٣ و٢٤٧ و٢٥٨ و٢٧٢ و٢٧٨ و٢٩٥ و٣٣٤ و٣٨٣ و٤١٤ و٤٣٠) .

وقد يجوز أن يكون التحريف أو الزيادة أو النقص من خطأ المطبعة أو الناسخ ، ولكن هناك كلمات قبلها الشارح وشرحها شرحاً أبعداً عن مطابقة الحقيقة ، وعن موافقة مراد الشاعر كقوله في (ج ٢ ص ٢٨٣) :

أَقْتَاتُ مِنْ طَيِّبِ النَّهَاتِ وَهَلْ يَسْلُمُ عَوْدُ الْفَتَى مِنَ الْإِبْنِ

ولعل الصواب : « من طيب النبات . . » . ولكن الشارح رواها النهات^(١) ، وقال : النهات : النهاق ، والأسد ، والزحار هكذا رواه وهكذا شرحه . والنهاق : الحمار ، والزحار : جاء لمعان منها : إخراج الصوت بأنين ، واستطلاق البطن ، وداء يأخذ البعير فيزحر منه حتى ينقلب سرمه . فانظر الى هذا الشارح كيف جعل قوت أبي العلاء حماراً ، أو أسداً أو زحاراً ؛ وهو يعلم أن أبا العلاء لا يأكل حيواناً مهما كان ولا ما تولد من حيوان .

الشرح والتفسير

لشارح (لزوم ما لا يلزم)^(٢) في شرح الكلمات وتفسير الأبيات وما يتعلق بها آيات هن غايات في الغرابة والبعد عما يريده الشاعر . منها قوله في (الجزء الأول في ص ٥٠) : « الإقواء اختلاف إعراب القوافي » ثم قوله في (ص ٥١) : « الإكفاء هو الإقواء بعينه وقد مر تفسيره » . وكلاهما غير صحيح ، لأن الإقواء : اختلاف حركة الروي المطلق بالكسر والضم فقط ، وكلامه يشمل غيرهما . والإكفاء : اختلاف الروي بحروف متقاربة في الخارج . وقد ذكر ذلك أبو العلاء في المقدمة (ص ١٩ و ص ٢٥)^(٣) . وقوله في (ج ١ ص ٦٤) :

خَذُوا حَذَرًا مِنْ أَقْرَبِينَ وَجَانِبِ

(١) وكذلك اللزوميات ص ٢٨١ .

(٢) عزيز زند في طبعة القاهرة ١٨٩١ - ١٨٩٥ م .

(٣) من طبعة عزيز زند ، أما في طبعة هـ نبي ص ٧ و ١٠ .

قال الشارح : « الجانب الذي لا يتقاد ، جمه جناب والمضى : احترسوا من لدغات الأقارب والصعب الجانب . . » . والمراد بالجانب هنا الغريب ، قال في اللسان : ورجل جانب وجنب غريب ، وهو المقابل للأقربين . وقوله في (ج ١ ص ١٦٥) : « الطيبات : بفتح الباء جمع ظبي » . وهو خطأ لأنه جمع ظبية . وقوله في (ج ١ ص ٧٠) :

أَقِمْي لَا أَعْدُ الْحَجَّ قَرَضًا عَلَى عَجْزِ النِّسَاءِ وَلَا الْعَنَارَى

ضبط عجز بفتح فضم . . ثم قال : « والعجز : المعيزة وهو المراد هنا » وما أبعد هذا المعنى عن مراد الشاعر هنا . والمُعْزُ هنا بضمين : جمع عجوز وهي المرأة الشبيخة الهرمة ، وهذا المعنى هو الموافق لمقابلة العذارى . وقوله في (ج ١ ص ١٤٣) : « تقضي ليناعيا على زربايا . قال : « الزرباب .. الذهب . . » وزرباب علي بن نافع الغني المشهور مولى المهدي ومعلم ابراهيم الموصلي ، وكان شاعراً مطبوعاً وأستاذاً في الموسيقى ، وعنه أخذ الناس . وهو مراد أبي العلاء هنا ليقابل الناعي .

وقوله في (ج ١ ص ٩٦) :

قَدْ يَحُوزُ الْحَبَّ الشَّحِيحُ جَبًا مَالًا وَلَا يَسْتَحِقُّ نَضْحَ لَهَايَةِ

قال الشارح : « الحب : بفتح الحاء الجبل من الرمل اللاطيء بالأرض ، وسهل بين حَرَّتَيْنِ تكون فيه الكمأة » . وقوله : الجبل ، خطأ والصواب : الحبل من الرمل ، بالحاء والباء . وهذا لا يوافق مراد الشاعر ، لأن مراده أن الحبيب أي الحبيث الخداع يحوز حوض الماء وهو لا يستحق أن يبل لسانه منه . وقوله في (ج ١ ص ٢٠٥) :

جَمَاجِمُ أَمْثَالِ الْكُرَاتِ هَفَّتْ بِهَا سُيُوفٌ ثَنَاهَا الضَّرْبُ وَهِيَ صَوَالِجُ

قال الشارح : « جمع صولج وهو الفضة » . وهذا المعنى لا يناسب هنا ، وإنما يلائم المقام أن تكون صوالج جمع صولجان أو صولج ، وهي عصا يعطف طرفها وتقرب بها الكرات على الدواب .

وقوله في (ج ١ ص ٢١٢) :

لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَسْكَاتِ الْجَوْنِ أَظْلَقَهُ وَجَوْنٍ كَنْدَةٍ أَمْسَى يَنْقِدُ التَّاجَا
[كِلَاهُمَا يَتَوَقَّى وَالْحَيَاةُ لَهُ حَبِيبَةٌ وَيَرُومُ الْعَيْشَ مُنْتَاجَا]

قال الشارح : « الجون هنا : الأبيض وكندة اسم بلد ، والمراد يمحون كندة الدم » . وهذا كله خطأ ، لأن المراد بالجون الأسك البرغوث ، وبالجون الثاني لقب معاوية بن جبر بن عمرو بن الحرث . . . بن ثور بن كندة وهو أبو بطن منهم ، وهذا يتأتى منه التوقي وحب الحياة وطلب العيش .

وقوله في (ج ١ ص ٢٧٩) :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا خَائِفُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ إِذَا وَقَعَ النِّمْيُ فِي كَفِّ نَاقِدٍ

قال الشارح : « هكذا في الأصل ، ولم تر في القاموس النمي ، لكن رأينا أنميًا وهو حشبة فيها تبغ » اه والنمي : الفلج بالرومية ، وقال بعضهم : ما كان من الدرام فيه رصاص أو نحاس فهو « نمي » . وكانت بالحيرة على عهد النعمان بن المنذر . وهذا المعنى يلائم كفف الناقد أكثر من حشبة التبغ . وقد ذكره في القاموس في نَمَ وفي نَمَى وذكرها الشارح نفسه في (ج ١ ص ٢٤١) فتأمل .

وقوله في (ج ١ ص ٣٠٦) :

لِقَاؤُكَ مَا فِيهِ لِمِثْلِي خَيْرٌ وَلَا لَكَ فَانْظُرْ أَيْنَ يُلْتَمَسُ الشُّبْرُ

قال الشارح : « الشبر النكاح » ^(١) ولا ننكر أن النكاح من جملة معاني الشبر ، ولكنه لا يلائم ما قبله من الآيات ولا يوائم حالة أبي العلاء ، لأنه لا يتكح

(١) وكذلك جاء في حاشي اللزوميات ص ١١٨ .

ولا يطلب منه أن يتكبح . ولا شبر معان أخر منها الخير والمطية ؟ ومن الخير حمله على الخير ليستقيم المعنى .

وقوله في (ج ١ ص ٣٠٩) : وفي سمعه وقر ؟ قال الشارح : د الوقر الحمل الثقيل . والصواب : الوقر الثقل في السم أو ذهابه كله ^(١) .

وقوله في (ج ١ ص ٣٦٥) :

نَأَى عَنْهُ النَّسِيسُ فَقَدْ تَسَاوَى لَهُ لَمَسُ الْحَدِيدَةِ وَالْحَرِيرَةِ

قال الشارح : « نيس الإنسان مجوده » والاحسن هنا أن يراد بالنيس بقية الروح .
وقوله في (ج ١ ص ٣٧١) :

أَذِفْتُوا بِالطَّعَانِ بَيْنَ التَّرَاقِي وَالْحَوَايَا أَسِنَّةَ مَقْرُورَةٍ

قال الشارح : « قوله : مقرورة ، الظاهر أنه من قر القدر إذا صاب فيها الماء » .
وليس هذا الظاهر بظاهر ، بل الظاهر أن معنى مقرورة أصابها القر أي البرد ، أي باردة ، وهو الملائم لقوله : « أدفئوا » ، إلى غير ذلك مما يحده الباحث في الجزء الأول .

وأما الجزء الثاني فليس بأقل من الأول نصيباً من تلك الغرائب ،
فن ذلك قوله في (ج ٢ ص ٤٠) :

وَنَوَى الْأَوَانِسُ غَايَةَ الْإِيْنَسِ

جل الشارح الأوانس جمع أنيسة ، والصواب : أنه جمع آنية .

وقوله في (ج ٢ ص ١١٦) :

وَجُوهُكُمْ كَلْفٌ وَأَفْوَاهُكُمْ عِدَى وَأَكْبَادُكُمْ سُودٌ وَأَعْيُنُكُمْ رُزْقٌ

قال : « العِدَى : كل خشبة بين خشبتين ، وحجر رقيق يسر به الشيء » .
ولا يلائم هذا المعنى بقية البيت .

(١) في النسخة ٣٠٩ من ج ١ المأرإ إليها هنا جـ بيت مجزء « على ملكه إلا وعكره وقر » فقال الشارح : الوقر الحمل الثقيل أو ذم : ثم جاء بيت آخر مجزء « وبـ له خف وبـ صمه وقر » فقال الشارح : صمير وقرت اذنه إذا عقلت أو ذهب صمه كله وصممت . بلل المؤلف رحمه الله قد وم في هذه العارح هنا .

وقوله في (ج ٢ ص ٢٤٤) :

وَيُعْنِيكَ عَنْ طَرَحٍ قَالِ يَعُو دُ بِالْيَمَنِ طَعْنُكَ فِي الْقَائِلِ

قال الشارح : « أي في الطير الذي تغافل به » . ولا يناسب المقام هذا المعنى إن صح . والظاهر أن المراد بالقائل عرق في الفخذ ، أو اللحم الذي على خرب الورك .

وقوله في (ج ٢ ص ٢٥٨) في الديك :

وَرِثْتَ هُدَى التَّذْكَارِ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ

أَوَان تَرَفَّتْ فِي السَّمَاءِ النَّعَائِمُ

قال الشارح : « النعائم : النعام ، ورفا الطائر بسط جناحيه ، وهو غير مستعمل ، وإنما المستعمل « رفرر » وأرفت الدجاجة على بيضها بسطت جناحيها عليه . » . ولا أعلم ما يتحصل من المعنى على هذا الشرح . وأظن أن ترفت بالغاء خطأ والصواب : « ترفت »^(١) . والنعائم : من منازل القمر ، ثمانية كواكب كأنها سرير معوج ، ويقال لها النعام ، وهي المرادة هنا . وفي هذه الصفحة فسر « التوائم » و « تريك نعام » بما لا يوافق المقام .

وقوله في (ج ٢ ص ٣٩٢) :

ظَنُّ ارْتِقَاءِ بَكْمُ جَاهِلٍ وَكَلَامُكُمْ فِي ضَبِّبٍ تَهَيَّطُونَ

قال الشارح : « يقال : مكان ضبيب : أي فيه ضيباب كثيرة » . ولا معنى له هنا ، وأظن أن الصواب : في صيب بالصاد المهملة ، أي موضع منحدر . قال في (اللسان) والصبب : تصوب نهر أو طريق يكون في حدود .

(١) هي كذلك (ترفت) بالالف في طبعة هـ ص ٢٣٠ .

وقوله في (ج ٢ ص ٤١٦) :

فَخَذَ مِنْهَا بِمَا آدَاهُ لُبٌّ وَلَا يَغْنِيكَ جَهْلٌ فِي صَرَاهَا

قال الشارح : « العرى : ما اجتمع من الماء واللبن . . . » والعرى : الماء إذا طال مكثه وتغير ، والعرى أيضاً : اللبن يترك في خرع الناقة فلا تحلب ، فيصير ملحاً ذا رياح . وكلا المعنيين خير من قوله ، وإن كلف أولها أولى . وأمثال هذا كثير ، ولكننا نكتفي بهذا القدر ، فإن فيه مقنناً للمرتاب ، وغنية لنودي الألباب .^(١)



(١) بعد هاجين الطبعين - من اللزوميات - اللبن أشار إليها للؤف ، وهو اف ، ظهرت طبعان آخران ، إحداها في بيروت ، والثانية في القاهرة معروضة .

شخصية المعري في لزوم ما لا يلزم

ذكرنا غير مرة أن لأبي العلاء خصائص لا يخلو منها أثر من آثاره ،
إما بطريق التصريح ، وإما بطريق الإشارة . ومعظم هذه الخصائص
اجتمع في (لزوم ما لا يلزم) بالنسبة لما رأينا من آثاره . ومنها :

نواظم

وقد أوردته في اللزوم بصور مختلفة ، وأساليب متعددة ، حيث أنكر
تسميته أحمد بقوله :

وَأَحْمَدُ سَمَانِي كَبِيرِي وَقَلَمًا فَعَلْتُ سَوَى مَا اسْتَحَقُّ بِهِ الدَّمَا^(١)
وتكنيه بقوله :

دُعِيتُ أبا العلاء وَذَاكَ مَيَّنْ وَلَكِنْ الصَّحِيحَ أَبُو النَّزُولِ^(٢)
وانتهى به ذلك إلى أن جعل نفسه صفة خاسرة وسلعة كاسدة :

لَوْ يُنَادَى فِي كُلِّ سُوْقٍ عَلَيْنَا مَا اشْتَرَاهَا أَخُو رَشَادٍ بِفُلْسٍ^(٣)
وأنه ليس عنده شبة حنة :

يُؤْمَلُ الْقَوْمُ عِنْدِي شِيمَةً حَسَنَتْ

وَشِيمَةُ الدَّهْرِ أَنْ لَا تَحْضَنَ الشِّيمُ^(٤)

(١) الزوميات ٥ ص ٢٣٨ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٢١٩ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٣٢٥ .

(٤) الزوميات ٥ ص ٢٣٤ .

وشهد على نفسه أنه ناقص ، ولا يوصف بجميل :

أَشْهَدُ أَنِّي رَجُلٌ نَاقِصٌ لَا أَدْعِي الْفَضْلَ وَلَا أَتَّحِلُّ^(١)
جِئْتُ كَمَا شَاءَ الَّذِي صَاغَنِي وَمَنْ يَصِفُنِي بِجَمِيلٍ يُحِلُّ
ونفى عن نفسه العلمَ في مثل قوله :

يُظَنُّ بِي الْيُسْرُ وَالذَّيَانَةُ وَالْ— هِلْمٌ وَبَيْنَهَا حُجُبٌ^(٢)
وقوله :

مَاذَا تُرِيدُونَ لَا مَالَ تَيْسِّرُ لِي فَيُسْتَمَاحُ وَلَا عِلْمٌ فَيُقْتَبَسُ^(٣)
وعلى هذا فإن من يطلب منه نحواً أو لغة يرجع بالحيلة :

مَنْ يَبْغِ عِنْدِي نَحْوًا أَوْ يُرِذْ لُغَةً
فَمَا يُسَافِعُ مِنْ هَذَا وَلَا هَذِي^(٤)

وكذلك من يطلب الأدب ، لأنه أفلس فيه :

أَطْلَبْتُمْ أَدْبَاءَ لَدَيَّ وَلَمْ أَزَلْ مِنْهُ أَعَانِي الْحَجَرَ وَالتَّغْلِيصَ^(٥)
وكتاب (لزوم ما لا يلزم) طافح بمثل هذه المعاني .

تعطف

يعتقد أبو العلاء أن الله تعالى تكفل بأرزاق عباده ، وأن الرزق

(١) الزوميات ٨ ص ٢٢٥ .

(٢) الزوميات ٨ ص ٢٧ .

(٣) الزوميات ٨ ص ٢٩٣ .

(٤) الزوميات ٨ ص ١١٧ . وفي الأصل : « فلا يساعف . . . » .

(٥) الزوميات ٨ ص ٢٩٧ .

يأتي إلى صاحبه من غير سعي وطلب ؛ وعلى هذا الاعتقاد صان ماء وجهه فلم يتبدله بدؤال ، وعفّ فلم يعد كفه لمعروف . وأشار إلى هذا في مثل قوله :

وَالرِّزْقُ يَأْتِي وَلَمْ تُبْسَطْ إِلَيْهِ يَدِي

سَيَانِ فِي ذَلِكَ إِذْنَانِي وَإِقْصَاتِي^(١)

وقوله :

وَيَا بَنَانِي لَا تُبْسَطْ لِعَارِفَةٍ وَيَا لِسَانِي بَغِيرِ الصَّدَقِ لَا تَجُلْ^(٢)

وقوله :

وَيَرْزُقُنِي اللَّهُ الَّذِي قَامَ حُكْمُهُ بِأَرْزَاقِنَا فِي أَرْضِهِ مُتَكَفِّلًا^(٣)

كرم

وكان على قلة ماله يحود بالوجود ، ولا يدخر قوتا ، ولا يكتز ذهابا ولا فضا ؛ وأشار إلى ذلك في مواطن من شعره ، منها قوله :

فَمَا دِرْهَمِي إِنْ مَرَّ بِي مُتَلَبِّشًا

وَلَا طِفْلَ لِي حَتَّى تُرَى الشَّمْسُ مُطْفِئًا^(٤)

وقوله :

لَعَفَرُ أَيْيِكَ مَا خَالِي بِخَالٍ إِشَائِمِهِ وَلَا شَهْدِي بِهِ^(٥)

(١) الزمريات ٥ ص ٢٦ .

(٢) الزمريات ٥ ص ٢١٤ .

(٣) الزمريات ٥ ص ٢٠٣ .

(٤) الزمريات ٥ ص ٢٠٣ .

(٥) الزمريات ٥ ص ٢٩٥ .

فَإِنْ أُعْطِيَ الْقَلِيلَ يَكُنْ هَنِيئًا يَجِيءُ الْمُسْتَمِيعَ بِغَيْرِ شَفٍّ
إِذَا وَرَدَ الْفَقِيرُ عَلَى احْتِيَاجِي أَغْثُ لَهْفُهُ بِالْمُسْتَدِفِّ
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ لَقَلَّ عِنْدِي وَاهْوَنَ بِالطَّفِيفِ الْمُسْتَطَفِّ

تذمره مع فلة المال

وكان يجب أن يكون ذا سعة ، فينفق من ماله في وجوه الخير ما يريد ؛ ولكن الأيام جاءت على غير ما يريد ، فكان يتذمر من فلة المال . ونرى من هذا النوع صوراً في كلامه كقوله :

قَدْ عَدَا الْقَوْمُ لِلْمُضَارِ قَنَالُوهُ وَبِتْنَا وَمَنْ لَنَا بِالزُّبُوفِ ^(١)

تذمره من اتهامه بالفسق

كان بعض الناس يرون أو يسمعون ما كات عليه أبو العلاء من سعة العلم والجاه ؛ فكانوا يظنون أنه مليء مومر ؛ ويطلبون منه ما يطلب من المومرين ، فكان يتذمر من هذه التهمة ، لأنه لا يستطيع أن يصف كل طالب بما طلب ؛ وقد ألمع إلى ذلك في مثل قوله :

وَأْتِهَامِي بِالْمَالِ كَلَّفَ أَنْ يُطْلَبَ مِنِّي مَا يَقْتَضِي التَّخْوِيلُ ^(٢)
وَيَقُولُ الْغَوَاةُ خَوَّلَكَ اللَّهُ كَذَبْتُمْ لِعَيْسَى التَّخْوِيلُ

(١) اللزومات ٨ ص ٢٩٢ .

(٢) اللزومات ٨ ص ٢٠٢ .

تذمره من قلة حظ

وكذلك كان يتذمر من قلة حظه فيقول :

مَا بَالُ حَظِّي عَنِّي قَاعِدًا أَبَدًا

إِنْ كَانَ مِنْ نَبْتِ أَرْضٍ فَأَسْمُهُ الْبُرْكُ^(١)

فناحه في مطعم ومطبخ

الطعام :

قنع أبو العلاء من متع الدنيا ولذاتها بما يقيم صلبه بما قننته الأرض ، وترقق عن أكل الحيوان وما تولد منه ، إذ لا يوصل الى ذلك إلا بايلاام الحيوان أو حرمانه قوته ، وقد ألمح إلى ذلك في مثل قوله :

يُقْنِعُنِي بُلْسُنُ يُعَارَسُ لِي وَإِنْ أَتَشْنِي حَلَاوَةً قَبْلَسُ^(٢)
وقوله :

أَبَى اللَّهُ أَخْذِي كَرَّ ضَائِنٍ وَمَاعِزٍ

وإِذْ خَالِي الْأَمْرَ الْمُضِرَّ عَلَى السَّخْلِ^(٣)

اللباس :

واكتفى من مظاهر الزينة بما يستر جسمه ، كما قال :

لِبَاسِي الْبِرْسُ فَلَا أَخْضَرُ وَلَا خَلُوقِي وَلَا أَدْكُنُ^(٤)

(١) الزوميات ٥ ص ١٨٣ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٣٢٦ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢١٠ . وط . زند ٢١٠/٢ وفي الأصل : د أبي الله أسكني ...

(٤) الزوميات ٥ ص ٢٦٣ .

وكان يلبس ثوباً له ظهارة وليس له بطانة ، فيتحمل أذى البرد على حد قوله :

أَجَاهِدُ بِالظَّهَارَةِ حِينَ أَشْتُو وَذَلِكَ جِهَادٌ مِثْلِي وَالرَّابَّاطُ^(١)

ولم تكن نفسه لتطمح إلى أن يجيا حياة الترفين ؛ كما يدل على ذلك قوله :

فَمَا أَتَمَنَّى أَنِّي كَأَجَلِّكُمْ وَلَكِنْ أَضَاهِي الْمُفْتَرِينَ الصَّعَالِكَا^(٢)

ولم تحدته قط أن يدخل على قوم فينال من طعامهم أو شراهم ؛ وقد أشار إلى هذا في مثل قوله :

مَا أَنَا بِالْوَاغِلِ يَوْمًا عَلَى الْ—شَرْبِ وَلَا مِثَايَ بِالْوَارِشِ^(٣)

عدم قبوله نعمه من أحد

توهم بعض المعاصرين فظن أن أبا العلاء كان ينال من أخواله شيئاً من الأموال ، وأنه كان يقبل شيئاً من الهدايا . وقد بينا بطلان ذلك فيما سبق . وقوله في (لزوم ما لا يلزم) :

وَلَمْ يَخْبُنِي أَحَدٌ نِعْمَةً وَلَكِنْ مَوْلَى الْمَوَالِي حَبَابًا^(٤)

صريح في أنه لم يطلب نعمة من أحد إلا الله تعالى .

تذمره من اعتدول مجمر

ألح السقم على أبي العلاء ، فلا يكاد يودع علة حتى يستقبل أخرى ؛

(١) اللزوميات ٥ ص ١٧٧ .

(٢) اللزوميات ٥ ص ١٨٥ .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٣٢٨ . والوارش : الذي يدخل على الغوم وم يأكلون .

(٤) اللزوميات ٥ ص ٤٤ .

ولذلك ترى صوراً من تأله وتذمره في مثل قوله :

وَدِدْتُ أَنِّي مِثْلُ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ حِرٌّ إِذَا قُلْتُ أَوْرَثْتُ لَهُ خِطْلٌ^(١)

وقوله :

مُنْجَتِي حِنْدٌ يُحَارِبُنِي أَنَا مَنِّي كَيْفَ اخْتَرِسُ^(٢)

وقوله :

شَخْصِي هَذَا غَرَضٌ لِلرَّدَى وَلَمْ يَزَلْ مَعْدِنَ عِصْيَانٍ^(٣)
مِنْ كُلِّ قَنْ فِيهِ أُعْجُوبَةٌ كَأَنَّهُ جَامِعُ سُفْيَانٍ

وقوله :

وَأَخْلَقَنِي مَرُّ الزَّمَانِ وَكَدُّهُ فَصَارَ أَدِيمِي كَالسَّقَاءِ الْمُرْمِ^(٤)

تذمره من العمى

عمى أبو العلاء صغيراً ، فعال عماء بينه وبين متع الحياة . وشاهد الطبيعة التي لا تدرك إلا بالبصر ؛ ولذلك عُدَّ العمى سجنًا ، ويتمثل تذمره به في مثل قوله :

عَمَى الْعَيْنِ يَتَلَوُّهُ عَمَى الدِّينِ وَالْهُدَى

فَلَيْلَتِي الْقُضْوَى ثَلَاثُ لَيَالٍ^(٥)

(١) اللزومات ٥ ص ١٩٦ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٣١١ .

(٣) اللزومات ٥ ص ٢٨١ .

(٤) اللزومات ٥ ص ٢١٥ .

(٥) اللزومات ٥ ص ٢١٢ .

وقوله :

عَجِبْتُ مِنَ الصُّبْحِ الْمُنِيرِ وَضَدَهُ عَلَى أَهْلِ هَذِي الْأَرْضِ يَطْلَعَانِ^(١)
وَقَدْ أَخْرَجَانِي بِالْكَرَاهَةِ مِنْهُمَا كَأَنَّهُمَا لِلضِّيقِ مَا وَسِعَانِي

نبرم بالجدري

في كلامه كثير من الأبيات التي تفيض بالحسرات واللوعة من الجدري الذي شان وجهه وذهب بصره ، يتمثل ذلك في مثل قوله :

وَشِقْوَةٌ غَشِيَتْ وَجْهِي بِنُضْرَتِهِ أَبْرِي مِنْ نَعِيمٍ جَرَّ إِشْحَاطِي^(٢)
ونحو ذلك من الأبيات التي تقدم بعضها .

نضمره من زهاب أسنانه

فَمَيَّ أَخَذَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي وَإِنْسِي لَا تُشْرَبُ مِنْهُ فِي إِنْاءٍ مُثْلَمٍ^(٣)
وَأَوْدَى بِظُلْمِ الشُّغْرِ صُبْحٌ وَحَنْدِسٌ

مَتَى يَنْظُرُ فِي نَيْرِ الْعَيْنِ يُظْلَمُ

ولكثر ما كان ينتابه من الأرزاء والعلل الموجعة فمى أن يكون صخرة

لا تحس ولا تتالم . وقد أشار إلى هذا في مثل قوله :

تَهَمَّيْتُ أَنِّي مِنْ هَضَابٍ يَلْمَلَمُ إِذَا مَا أَتَانِي الرُّزْءُ لَمْ أَتَأَلَمِ^(٤)

(١) الزمومات ٥ ص ٢٧٤ .

(٢) الزمومات ٥ ص ٤٩ .

(٣) الزمومات ٥ ص ٢٧٤ .

نصبره من الدنيا

نظر أبو العلاء إلى كل شيء في الدنيا ، وإلى عاقبته ، وإلى تصرف الدنيا برفع الوضيع ووضع الرفيع وإسعاد الجاهل وإشقاء العاقل ، وإلى غلبة خيرها على شرها ؛ ونحو ذلك من الأمور التي إذا تأملها العاقل استخف بالدنيا ونقم عليها فأبغضها وأعرض عن لذاتها اللاتي لا تلبث أن تزول وتبقى تبعاتها في الدنيا والآخرة ؛ وقد أكثر في (لزوم ما لا يلزم) من تحقير شأنها والحض على الزهد فيها ، وعدم الاغترار بها ؛ وإنك لترى ألواناً مختلفة من ذلك تتسل في مثل قوله :

وَوَجَدْتُ دُنْيَانَا تُشَابِهُ طَامِثًا لَا تَسْتَقِيمُ لِنَاكِحٍ أَقْرَأُهَا^(١)

وقوله :

وَكَيْفَ أَقْضِي سَاعَةً بِمَسْرَةٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غَرَمَائِي^(٢)

قوله :

مَنْ يَغْتَبِطُ بِمَعِيشَةٍ فَأَمَامَهُ نُوبٌ تُضِلُّ عَنْهُ فَجَعَلَهَا^(٣)

نبره بالحياة

عرف أبو العلاء أن الحياة كلها تعب ، وأن الحي بين عاملين يتجاذبان ، إما عفاف عن الدنيا ومتعها ، وإما افتتان فيها ؛ وكلا الحالين يعقبه الموت ، وبعد الموت يؤول العفيف إلى الجنة ، والمفتون إلى النار ؛ ولكن

(١) اللزومات ٥ ص ٢٣ . وفي ط زند ١/٦٦ . وفي الأصل « لا تستقر لناكح ... »

(٢) اللزومات ٥ ص ٢٦ .

(٣) اللزومات ٥ ص ٦١ .

النفس أمارة بالسوء ، والدنيا غرارة مغرية بمنها ونعيمها ، ولا يستطيع أن يكبح جماح نفسه إلا التزير اليسير . وانظر الى قوله :

وَهِيَ الْحَيَاةُ فَعِيقَةٌ أَوْ فِتْنَةٌ ثُمَّ الْمَمَاتُ فَجَنَّةٌ أَوْ نَارٌ^(١)

وإلى قوله :

أَرَى جُرْعَ الْحَيَاةِ أَمْرٌ شَيْءٌ فَشَاهِدُ صِدْقِ ذَلِكَ إِذْ تُقَاءُ^(٢)

وقوله :

الْعَيْشُ شُرْأْدَى إِلَى ضُرٍّ وَمَهْلَكَةٍ لَوْلَا الْحَيَاةُ لَكَانَ الْجِسْمُ كَالصَّمِّ^(٣)

ونحو ذلك من الأبيات يتبين لك أن أبا العلاء ناقم من الحياة ، متبرم بها ، وأنه يفضل الموت عليها ، لأن فيه راحة للجسم من عناء لا ينقطع ، وبلاء كلما نفذ تجمده ، ويشير الى ذلك في مثل قوله :

وَالْعَيْشُ دَائِمٌ وَمَوْتُ الْمَرْءِ عَافِيَةٌ إِنْ دَاوَاهُ بِتَوَارِي شَخْصِهِ حُسِمًا^(٤)

وزاد على ذلك فجعل الموت فضيلة في قوله المتقدم :

وَيَدُلُّنِي أَنَّ الْمَمَاتَ فَضِيلَةٌ

واستدل على هذا بقوله :

لَوْلَا نَفَاسَتُهُ لَسُرَّ لِسَرِّ نَهْجُهُ

(١) الزوبيات ٥ ص ١٣٢ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢٣ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٢١٨ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ٢٤١ .

١. الجامع لأخبار أبي العلاء ٢ .

صبره من طول الحياة

من الطبيعي أن يأس من طول الحياة إذا كان سئم منها ، وفي أقواله كثير مما يدل على حبه للخلاص منها ؛ لأنه يجد فيه راحة من عناء يمكن الاستغناء عنه أو الإقلال منه ، ووصولاً الى غاية لا بد منها . وقد لمح الى ذلك في مواطن مثل قوله :

قَدْ طَالَ عُمرِي طُولَ الظَّفَرِ فَاتَّصَلَتْ

بِهِ الْأَذَاةُ وَكَانَ الْحَظُّ لَوْ قَلِمًا^(١)

صبره وما هوته عليه فلة المال وكثرة العُزراء

من عاش ديشة أبي العلاء ، وقضى عمره في مثل ما قضاء من الفاقة والمسر ، والعمى والضر ، وتتابع الكوارث ، وقلة المساعد ؛ من حقه أن يضجر ويتبرم ، وأن يستكبر ما هو فيه ، ويملا الدنيا شكوى وسخطا ؛ ولكنه نظر الى حاله نظر عقل قرأى أن القسم بيد الله ، وأن المآل الى الإعدام والفقر ؛ وأن قلة العيال أحد اليسارين ؛ وأن عدم الوارث يخفف من الكوارث ، فصبر على ما جرى به القدر ، ورضي بما جرى به القضاء . وقد ألمع الى هذا في مثل قوله :

صَبِرْنَا لِحُكْمِ اللَّهِ وَالنَّفْسُ حُرَّةٌ

وَقَدْ عَلِمَتْ فَضْلَ التَّغَاوُتِ فِي الْقَسَمِ^(٢)

وقوله :

(١) اللزومات ٥ من ٢١٢ .

(٢) اللزومات ٥ من ٢١٤ .

وَهَوْنٌ إِنْغَامِي عَلَيَّ تَحَقُّقِي بِأَنِّي وَإِنْ طَالَ التَّمَكُّثُ أَعْدَمُ^(١)

وقوله :

وَهَوْنٌ أَرْزَاءُ الْحَوَادِثِ أَنِّي وَحِيدٌ أُعَانِيهَا بِفَقْرِ عِيَالٍ^(٢)

وقوله :

إِذَا تَخَلَّفْتُ أَوْ خُلِفْتُ عَنْ أَمَلٍ سَلَى هُمُومِي أَنِّي لَيْسَ لِي خَلْفٌ^(٣)

تجملوه متى لا يشتم به فهو مرم

كان أبو العلاء محوداً على فضله ومنزله ، وكان حساده وخصومه يتربصون به السوء ، ويتسقطون زلاته وعيوبه ، ليشوهوا سمعته ويطفنوا سمعته ؛ فكان يحترس منهم ويتجمل لهم ، ويريم البأساء نهما . وقد أشار الى ذلك في كثير من أقواله ؛ منها قوله :

إِنِّي أُوَارِي خَلَّتِي فَأُرِيهِمْ رِيّاً وَفِي سِرِّ الْقَوَادِ أُوَارِ^(٤)

عدم أسف على الفضل

ولم يكن أبو العلاء ليأسف على عدم النذل . لأنه يمتدح أن إبقاهم في الظهور كرامة لهم ، وأن عدم يقيهم من المصائب التي يسببها الوجود ؛ فأراد في إبقائهم في عدم إراحتهم بما يعانیه غيرهم ، وأنه لو أنسل لجاء

(١) الزوبيات • س ٢٢٩ .

(٢) الزوبيات • س ٢١٢ .

(٣) الزوبيات • س ٢٩٢ .

(٤) الزوبيات • س ١٢٠ .

بذل خيس ، ولجنى على بلبه . وقد ذكرنا شيئا من أبيانه الدالة على ذلك مثل قوله :

وإِذَا أَرَدْتُمْ لِلْبَيْنِ كَرَامَةً فَالْحَزْمُ أَجْمَعُ تَرْكُهُمْ فِي الْأَعْظَمِ^(١)
وقوله :

وَأَرَحْتُ أَوْلَادِي فَمُتُّ فِي نِعْمَةِ السَّعْدِ
وقوله :

لَوْ أَنَّ بَنِي أَفْضَلُ أَهْلِ عَصْرِي لَمَّا آثَرْتُ أَنْ أَحْظَى بِسَلِ^(٢)
فَكَيْفَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مِثْلِي خَسِيسٌ لَا يَجِيءُ بِغَيْرِ قَسَلٍ
وقوله :

أَبُوكَ جَنَى شَرًّا عَلَيْكَ وَإِنَّمَا
هُوَ الضُّبُّ إِذْ يُسْدِي الْعُقُوقَ إِلَى الْحَسَلِ^(٣)

نذره من ولادة الأمر

أكثر أبو العلاء من التضرع والشكوى من الأحكام وجورهم ومجاوزتهم حدود ما وضع لهم البشر وما شرعه الله ؛ وقد ذكرنا كثيراً من الأمثلة الدالة على ذلك كقوله :

مُلِّ الْمَقَامُ فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةٍ أَمَرْتُ بِغَيْرِ صَلَاحٍ أَمْرًا وَهَآ^(٤)

(١) الزوميات ٥ ص ١٤٧ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٢١٨ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢١١ .

(٤) الزوميات ٥ ص ٢٣ .

وقوله :

وَلَاةُ الْعَالَمِينَ ذِنَابُ خَتْلِ تَكُونُ مِنَ الشَّقَاءِ رُعَاةُ فِرَزٍ^(١)

نفسه من العلماء الفقهاء

وهذا كثير في شعره كقوله :

وَلَمْ أَمِنْ عَلَى الْفُقَهَاءِ حَبْسًا إِذَا مَا قِيلَ لِلْأَمْنَاءِ جُوزُوا^(٢)

• • •

وَكَمْ مِنْ فَقِيهٍ خَابِطٍ فِي ضَلَالَةٍ

وَحُجَّتُهُ فِيهَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ^(٣)

نبرم بالنساء

سيأتي رأيه في المرأة ، وإسرافه في سوء الظن بها ، ويكفيك من أقواله المتعددة في ذلك قوله :

بَذَى السَّعَادَةِ أَنْ لَمْ تُخْلَقِ أَمْرَاءُ فَمَلْ تَوَدُّ جَمَادَى أَنْهَا رَجَبُ^(٤)

نبرم بالانصحاب

لقد جرب أبو العلاء دهره وأهليه ، فما تركت له التجارب غرضاً في مودة أحد منهم ، ولم يرض عن صاحب اختبره . وأشار إلى هذا في مثل قوله :

(١) اللزوميات ٥ ص ١٥٤ . والفرز : الطبع من النعم .

(٢) اللزوميات ٥ ص ١٧٣ .

(٣) اللزوميات ٥ ص ١٩٥ .

(٤) انظر ما سبق ص ١١٨٠ .

أَمَّا الْأَنَامُ فَقَدْ جَرَّ بِثَمِّ زَمَانَا فَمَارَضِيَتْ مِنَ الْخُلَانِ مَضْحُوبًا^(١)

نبره بالناس

وشاهد أصفافاً من الناس فلم ير في أحد منهم ما يحمده :

لَعَنَرِي لَقَدْ شَاهَدْتُ عُجْمًا كَثِيرَةً

وَعُرْبًا فَلَا عُجْمًا حَمِدْتُ وَلَا عُرْبًا^(٢)

ولم تعجبه شئمة لأحد من الناس على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم
كما قال :

وَمَا أَعْجَبَنِي لِابْنِ آدَمَ شِئْمَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ مَسُودٍ وَسَائِدٍ^(٣)

وقد خبر البرايا وعرض سجاياهم وما هم فيه على محك العقل ، فلم ير
فيهم غنياً حقيقة :

وَجَدْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَهِيْرًا وَيُعَدُّمٌ فِي الْأَنَامِ الْأَغْنِيَاءُ^(٤)

ولا وجد فيهم كريماً إلا في الاسم :

وَيُقَالُ الْكِرَامُ قَوْلًا وَمَا فِي أَلْدَهْرِ إِلَّا الشُّخُوصُ وَالْأَسْمَاءُ^(٥)

بل تجاوز إلى أبعد من هذا المدى فقال :

(١) الزوميات ٥ ص ٤٠ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٣٨ .

(٣) الزوميات ٥ ص ١٠٥ .

(٤) الزوميات ٥ ص ٢٢ .

(٥) الزوميات ٥ ص ٢٤ ، وفيها : « وما في الصر ... » .

مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرٍ وَلَا كَرَمٍ
فَضَّلَ مَنْ قَالَ إِنَّ الْأَكْرَمِينَ قَنُوءٌ^(١)

ولا رأى فيهم طاهراً من أدناس النقائص ، وأرجاس الرذائل ، وإن
من يسى طاهراً تكون تسميته من باب تسمية الشيء بضده :
وَكَذَلِكَ يُدْعَى طَاهِراً مَنْ كُلُّهُ نَجَسٌ وَيُفْقَدُ فِي الْأَنَامِ الطَّاهِرُ^(٢)
ولقد توسع في هذا الغرض ، وفصله تفصيلاً على استقراء واستقصاء ،
وأجل القول في مواطن منها قوله :

وَسَكَنَ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ ذَمِيمٌ صَرِيحُهُمُ الْمَذْبُوبُ وَالسَّبِي^(٣)
وقوله :

بَنِي الْأَرْضِ مَا فَوْقَ التُّرَابِ مُوَفَّقٌ
لِرُشْدٍ وَلَا تَحْتَ التُّرَابِ سِوَى فَنَلِ^(٤)

نصبره من البعد

خبر أبو العلاء البلاد كما خبر أهلها ، وتقرى طابعها ، وسبّر أهلها ،
فلم ير بلداً يحمد بل :
كُلُّ الْبِلَادِ ذَمِيمٌ لَا مُقَامَ بِهِ وَإِنْ حَلَّتْ بِلَادَ الْوَبْلِ وَالرَّهْمِ^(٥)

(١) اللزومات ٥ ص ٢٦١ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٢٢٧ .

(٣) اللزومات ٥ ص ٣٤٣ .

(٤) اللزومات ٥ ص ٢١٠ .

(٥) اللزومات ٥ ص ٢٤٧ . وط زند ٣٠١/٢ . وب الأصل : ولو حلت . . .

وقد دلتته التجارب على أن الشام شوم ، واليمن ليس فيها بمن ،
والحجاز محتجز عن الخيرات ، وأن العراق تنقد فيه نار الفتن والحروب ؛
وأرشدته البحث مع التجارب إلى أن مصر والحجاز والعراق والشام
لا تستطيع أن تحمي ملكاً من عادية الأعداء الخارجين ، لاشتغالها بالفتن
والحروب الداخلية ، كما أشار إلى ذلك في مواطن من شعره : وتبين له
أن الإنسان م سبب الفتن في كل مكان :

وَأَخِيرُ بِلَادِ اللَّهِ مَا كَانَ خَالِيَاً

مِنْ الْإِنْسِ فَأَسْكُنَ فِي الْقِفَارِ الْبَسَاسِ^(١)

تبرم بالناس ومهاجرتهم

ورأى أبو العلاء فوق هذه الأسباب أن الناس يصاحبون على دخول ،
وأن المرء منهم يلقي أخاه بالبشر والطلاقة ، ويضره الخديعة والمكر ،
ولا يدخر وسعاً في إيصال الأذى إليه حاضراً كان أم غائباً ، يتمثل لك
هذا في مثل قوله :

أَرَاهُمْ يَضْحَكُونَ إِلَى غِشَاً وَتَغْشَانِي الْمَشَاقِصَ وَالْخَطَا^(٢)

ورأى أن قريتهم داء والبعد عنهم دواء :

بُعْدِي مِنَ النَّاسِ بُرْءٌ مِنْ سَقَامِهِمْ

وَقُرْبُهُمْ لِلْحِجَى وَالْدِّينِ أَذْوَاهُ^(٣)

(١) اللزومات ٥ ص ٢٩٨ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٢٢ . المشاقص : نعال طول . والخطا : نبال صغار .

(٣) الصمد السابق : وفي الأصل : « بعدي عن الناس ... » .

لأنهم

لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَذُّمُوا كُلَّ مَنْ صَحِبُوا

وَلَوْ أَرَاهُمْ حَصَى الْمَغْزَاءِ يَا قَوْمًا^(١)

وتبين له أنه لا يستطيع أن يفهم ولا يأنف :

فَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ قَرُبُوا إِلَيَّ كَمَا لَمْ تَأْتِلِفْ ذَالُ وَظَاهُ^(٢)

وستأتي في أغراض شعره أمثلة تدل على تبرمه بالخطباء ، والوعاظ ، ورؤساء المذاهب ، والنحل المختلفة ؛ كما تدل على إنكاره كثيراً من المعتقدات والمزاعم التي يزعمها الناس كلا أو بعضاً ، ونحو ذلك مما يدل على أنه لا يتبع إلا العقل ، ولا يعول إلا على دليل ؛ ويكره أن يحمل الباطل في صورة الحق .

ومنها رفقه بالإنسان وعطف عليه

يختلف نظر أبي العلاء إلى الإنسان ، ويختلف حكمه عليه بحسب الجهة التي ينظر منها إليه ؛ فإذا نظر إليه من جهة أخلاقه ، أعماله صب عليه فقمته وغنى له نارا تحرقه أو ماء يفرقه ، وحذر منه وأنفذ ، وعدد مآثره ، وحض على اجتنابه ؛ كما رأى واسترى في أقواله التي فضل فيها الحيوان الأعجم على الإنسان ، بل فضل الصخر الجامد على الإنسان .

وإذا نظر إليه من جهة أخرى رأى أنه حي يحرص على حياته ، ويشعر بما يؤله ؛ وهو مع ذلك ضعيف في بنيته ، تقطع بالبعوضة وقبته الذبابة ؛ وقد جاء إلى هذه الدنيا على غير رضى واختيار ، وتأتيه الحوادث

(١) الزوميات ٥ ص ٦٣ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٢٢ .

بغير رضى ولا طلب ، ويمعجز عن دفعها ويحبد نفسه في التماس شيء فيضيق ؛
كل ذلك لضعفه وعجزه .

فإذا نظر إليه من هذه الجهة وأشباهاها عطى عليه ، وحض على مؤازرته
وتخفيف مصائبه ؛ كما تشمر بذلك أقواله الدالة على الرفق بالرفيق :

رَقِيقَكَ أَسْرَى فِي يَدَيْكَ فَلَا تَكُنْ

غَلِيظًا عَلَيْهِمْ وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْأَنْسَرِ ^(١)

وأبياته الدالة على الإحسان الى البائس ومشاركته في النعمة :

كَيْفَ لَا يَشْرِكُ الْمُضِيقِينَ فِي النَّعْمَةِ قَوْمٌ عَلَيْهِمْ نِعْمَاءُ ^(٢)

وما شاكل ذلك من أقواله الدالة على بر الوالدين ، والعطف على المرأة ،
وترك الحروب ، والنهي عن الظلم ، ومضاربة النساء .

السرف بالحيوان

بالغ أبو العلاء في الرفق بالحيوان ، وحض الناس على العطف عليه ،
وأسرف في ذلك حتى جعل إطلاق البرغوث أمراً من إعطاء الإنسان المحتاج
درهما ؛ رستائي أمثلة من قوله في ذلك عند الكلام على أغراض شعره .

إيمانه وتقاه

وفد تقدم ؟ رسياتي شيء من أبياته الدالة على إيمانه وتقاه ، وإخلاصه
وصدقه وجه الخير ، وما شاكل ذلك من الحاصل الحمودة .

(١) الزوميات ٥ ص ١٤٨ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٢٤ ، وفي الأصل : « عليهم النعماء » .

وقاره

كان أبو الملاء رزيناً وقوراً ، ولم يؤثر عنه ما يدل على خفة أو طيش أو غيرهما في أعماله ؛ وأما في أقواله فقد كان كثير الوقار ، كما ينسر به قوله :

وَتُؤَثِّرُ حَالَةَ الزَّمِيَّتِ نَفْسِي وَأَكْرَهُ شَيْخَةَ الرَّجُلِ الْمَفْنِ^(١)

وبعد هذا البيت أبيات تدل على إكباره نفسه كقوله :

حَسِبْتُكَ لَوْ تَوَازَنُ بِي بُيْرًا وَرَضَوَى فِي الْمَكَارِمِ لَمْ تَزْنِيْ

اهتماده بنفسه

كان أبو الملاء على كثرة تواضعه ، ومحاولته إخفاء نفسه شديد الاعتداد بها ، حتى طغى ذلك على فلتات لسانه ، وفي (لزوم ما لا يلزم) كثير من الصور الدالة على هذا ، كقوله :

خُذُوا سِيرِيْ فَهِنَّ لَكُمْ صَلَاحٌ وَصَلَاوا فِي حَيَاتِنَكُمُ وَزَكُّوا^(٢)

وقوله :

فَانَسَمِعْ كَلَامِيْ وَحَاوِلْ اِنْ تَعِيشَ بِهِ

فَسَوْفَ اُعَوِّزُ بَعْدَ الْيَوْمِ طُلَّابِيْ^(٣)

* * *

(١) اللزومات ٥ س ٢٧٨ .

(٢) اللزومات ٥ س ١٨٤ .

(٣) اللزومات ٥ س ٤٨ .

سرفة الشعراء أقواله

يعتقد أبو العلاء أن أقواله ، نظماً كانت أو نثراً ، بلغت من الجودة والندرة إلى درجة بعيدة ، حتى إن بعض الناس كانوا يغيرون على ألفاظه فيسرقونها . وقد بين ذلك في مثل قوله :

إِذَا مَا قُلْتَ تُنْثَرُ أَوْ نَظِيماً تَتَّبِعَ سَارِقُوا الْأَلْفَاظَ كَفَظِي^(١)

ولقد نظر إلى الناس بلحظ الغيب فلم يخطيء ؛ لأن كثيراً من الشعراء وغيرهم أغاروا على ألفاظه أو معانيه أو كليهما ؛ منهم الطغراني في لاميته ، فإنه أخذ قوله :

وَالشَّمْسُ رَأْدُ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ

من قول أبي العلاء :

وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحَرِ^(٢)

ومنهم عمر بن الوردی ، فقد أكثر من الإغارة على ألفاظ أبي العلاء ومعانيه ، من ذلك قوله في (ص ٢٧٥) (٣) :

تَعَبُ كُلِّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَسْ—جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي الْمَزِيدِ
إِنْ حُزْنَا فِي سَاعَةِ الْعَزْلِ أَضْمًا فُ سُرُورٍ فِي حَالَةِ التَّقْلِيدِ

(١) اللواميات ٥ ص ١٨١ وفيها وفي الأصل : ساروا .

(٢) مروج سبط الزند ق ١ ص ١٤٢ .

(٣) من ديوان ابن الوردی طبعة الجراب سنة ١٣٠٠ هـ .

وقوله في (ص ٢٨٠) :

لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ
أَلْفَيْتُ ثُمَّ خَيْالاً مِنْكَ يَنْتَظِرُ

وقوله في (ص ٢٩٦) :

قَهْلُ أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِكُمْ وَلَوْ كُنْتُ فِي الْإِعْرَابِ كَالْعَلَمِ الْفَرْدِ

وقوله في (ص ٣٠٥) :

رَفَعْتُ كَلْبِي عَنِ الْأَصْحَابِ كُلِّهِمْ فَلَا أُنْقَلُ فِي مَلٍ وَلَا جَاهٍ

وقوله في (ص ٣١٠) :

قَالُوا 'فَلَانٌ جَيِّدٌ فَأَجَبْتُ أَيْنَ الْجَيِّدِ
إِنَّمَا غَنِيٌّ بِأَخْلٍ أَوْ مُعْسِرٌ يَتَصَيَّدُ

وقوله في (ص ٣١٥) :

أَنَا بَذَرْتُ وَقَدْ بَدَأَ الصُّبْحُ فِي رَأْسِكَ وَالصُّبْحُ طَارِدٌ لِلْبُدُورِ

وقوله في (ص ٣٤١) :

غَيْرَ أَنِّي فِي زَمَانٍ مَنْ يَكُنْ فِيهِ ذَا مَالٍ هُوَ الْمَوْلَى الْأَجَلُ

فالبيتان الأولان مأخوذان من بيتي أبي العلاء المشهورين^(١) بتغيير كلمتي
الغافية ، وإبدال الموت بالعزل .

(١) البيتان :

سبب كلها الحياة فإم — جب إلا من راجب في ازدياد
إن حزناً في ساعة الموت أضاعاً في سرور في ساعة للبلاد
انظر ما سبق ص ١٠٧٣ .

والبيت الثالث مأخوذ بذاته إلا أنه بدّل «منتظري» بقوله : «يفتظر»^(١).
والرابع مأخوذ من قصيدة أجاب بها ابن نصر :

وَمَا أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهِ وَلَوْ أَنِّي صَنَّفْتُ الْفِكَابِ^(٢)

والخامس من قوله في قصيدة كتبها إلى أبي حامد الأسفرائيني :

وَلَا أَثْقَلُ فِي جَآءٍ وَلَا نَشَبٍ وَلَوْ غَدَوْتُ أَخَاعُذِمَ وَإِدْقَاعِ^(٣)

والسادس مأخوذ من قوله :

قَالُوا فَلَانَ جَيِّدٌ فَأَجَبْتُهُمْ لَا يَكْذِبُوا مَا فِي الْبَرِّيَّةِ جَيِّدٌ^(٤)

والثامن من قوله :

أَنَا بَدْرٌ وَقَدْ بَدَأَ الصُّبْحُ فِي رَأِي سِكَ وَالصُّبْحُ يَطْرُدُ الْأَقْمَارَا^(٥)

والتاسع من قوله :

كُنْ مَنْ تَشَاءُ مُهَيَّئًا أَوْ خَالِصًا وَإِذَا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيِّدُ^(٦)

وفي كلام ابن الوردي كثير من هذا مثل قوله :

أَبَا لِإِسْكَندَرَ الْمَلِكِ اقْتَدَيْنَا فَلَيْسَ نُطِيلُ فِي أَرْضٍ مُقَامًا^(٧)

(١) اطار شروح سقط الزند : ق ١ ص ١١٩ .

(٢) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٣٣ .

(٣) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٧٥٦ ، وفيها : ولو عددت أخوا ...

(٤) الزمومات ٥ ص ٩٧ وفيها : ... جيد لصديقه

(٥) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٥٢ .

(٦) الزمومات ٥ ص ٩٧ .

(٧) ديوانه ط الجوانب ص ٢٣٠ .

وهو من قول أبي العلاء في قصيدة كتبها إلى خاله يقول فيها :

أَبَا لَا يَسْكُنُ دَرِ الْمَلِكِ اقْتَدَيْتُمْ فَمَا تَضْعُونِ فِي بَلَدٍ وَسَادَاً^(١)
وكذلك قوله :

فَلَيْسَ يُزَادُ فِي رِزْقِ حَرِيصٍ وَلَوْ جَابَ الْمَهَامَهَ وَالْإِكَامَاً^(٢)
من قول أبي العلاء :

وَلَيْسَ يُزَادُ فِي رِزْقِ حَرِيصٍ وَلَوْ رَكِبَ الْعَوَاصِفَ كِي يُزَادَاً^(٣)
رامثال هذا كثير في شعره ، ولكننا اجتزأنا بهذا القدر .
وقد شاركت هؤلاء فاخذت قولي :

بَكَتْ بَخْتَهَا حِينَ جَاءَتْ بِأَنْثَى وَنَاحَتْ عَلَيْهَا بُعَيْدَ الْمَعَاتِ
فَقِيمَ الْبُكَاءِ عَلَيْهَا وَمِنْهَا وَدَفَنُ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ
من قول أبي العلاء :

وَدَفَنُ وَالْحَوَادِثُ فَاجِعَاتُ لِأَحَدَاهُنَّ إِحْدَى الْمَكْرُمَاتِ^(٤)
وهو أخذه من حديث رواه الخطيب عن النبي ﷺ : « دفن البنات
من المكرمات » وقد تكلم فيه وفي رجاله ، وافظي أقرب إلى لفظ
الحديث من لفظ أبي العلاء .

وكذلك أخذت آخر شطر من قولي هذا :

(١) هروح سبط الزند : ق ٢ ص ٧٨٣ .

(٢) ديوانه ط الجواب ص ٢٣٠ .

(٣) هروح سبط الزند : ق ٢ ص ٨٠٢ .

(٤) الزوبيات ص ٦٨ .

إِذَا حَاوَلْتَ أَنْ يَبْقَى صَحِيحًا وَدَاذُكَ لَا يُخَايِرُهُ فَسَادُ
فَلَا تُكْثِرْ بِمَنْ تَهْوَى انصِلَالًا وَلَا يَكْثُرْ جَفَاؤُكَ وَالْبِقَادُ
قَرُبٌ قَطِيعَةٍ جَلَبَتِ وَدَادًا وَرُبُّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ
من قول أبي العلاء :

وَارْضِ بِتَأْفِرِي الْوَحْشِ زَادِي بِهَا لِيُثَوِّبَ لِي مِنْهُنَّ زَادُ^(١)
فَأَطْعِمَهَا لِأَجْعَلَهَا طَعَامِي وَرُبُّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ
وقد أكثر جماعة من المعاصرين الإغارة على ألفاظه ومعانيه ، أو
أحدهما . منهم أحمد شوقي المصري فإنه أخذ قوله :

لِفَلَاكِ الْمَذْكُرَاتُ عَبِيدُ خُضَّعَ وَالْمُؤَنَّثَاتُ إِمَاءُ
من قول أبي العلاء :

لِلْمَلِكِ الْمَذْكُرَاتُ عَبِيدُ وَكَذَلِكَ الْمُؤَنَّثَاتُ إِمَاءُ^(٢)
وأخذ قوله :

وَمَهْدُ الْمَرْءِ فِي أَيْدِي الرُّوَاقِي كَنَفْسِ الْمَرْءِ بَيْنَ النَّائِحَاتِ
من قول أبي العلاء :

(١) شروح سبط الزند : ق ١ ص ٣١٦ وفيها : لأجملها طعاماً .

(٢) اللزومات - ص ٢٤ .

وَشَبِيهَ صَوْتِ النَّعِيِّ إِذَا فِيهِ سَجَواتُ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ^(١)
وأخذ قوله :

وَالْجَاعِلُونَ سُيُوفَ الْهِنْدِ السُّنَمِ
وَالكَاتِبُونَ بِأَطْرَافِ الْقَنَّا السَّيْلِ
من قول أبي العلاء :

دَعِ الْيَرَّاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ وبالطَّوَالِ الرُّذَيْنِيَّاتِ فَافْتَحِرِ^(٢)
فَهِنْ أَقْلَامُكَ اللَّاتِي إِذَا كَتَبْتَ مَجْدًا أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمٍ هَدَرِ
وغير ذلك من الأبيات المذكورة في ديوانه .

ومنهم جميل الزماري المراقي فإنه أخذ قوله :

خَنَنُ النَّاسِ لِلْفَنَاءِ وَإِنِّي مَعَ نَفْصِي حَسِبْتُهُ لِلْبَقَاءِ
وقوله :

فَيَا مَوْتَ رُزْ إِنَّ الْحَيَاةَ تَعَاسَةُ^(٣)
وَيَا نَفْسُ جُودِي إِنْ دَهْرَكَ يَنْخَلُ

(١) شروح سقط الزند ق ٣ ص ٩٢١ .

(٢) شروح سقط الزند ق ١ ص ١٥٦ .

(٣) كفا (ج) .

وقوله :

إِنَّ لِلْعَالَمِ الَّذِي نَحْنُ جُزْءُهُ مِنْهُ كَوْنًا مَصِيرُهُ لِلْفَسَادِ

وقوله :

عَلَّ مَا يُخْشَى مِنْ تُرَابٍ عَلَيْنَا بَفَضِّ أَسْجَادِنَا بِكَفِّ الْحَاثِي

وقوله :

يُطْفِئُ الْمَوْتُ مَا تُضِيهِ الْحَيَاةُ

من قول أبي العلاء :

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهَا لِلْمَنَافَةِ^(١)

وقوله :

فَيَا مَوْتَ زُرْ إِنِ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ

وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنْ دَهَرَكَ هَازِلُ^(٢)

وقوله :

وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مَنْ لَيْسَ يَفْتَرُّ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ^(٣)

وقوله :

(١) انظر ما قبل الصفحات : ١٠٧٤ - ١٠٧٦ ، حيث دراسة المؤلف لدالية أبي العلاء .

(٢) فروع سطر الرند ٧ ص ٥٣٨ .

خَفَفِ الْوَطءَ مَا أَطْرَأْدِيمَ آأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
وَقَبِيحٌ بَنًا وَإِنْ قَدُمَ الْقَمْدُ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
وقوله :

أَرَى قَبَسًا فِي الْجِسْمِ يُطْفِئُهُ الرَّدَى
وَمَا دُمْتَ حَيًّا فَهُوَ ذَا يَتَلَهَّبُ^(١)

سنة علم

استعمل أبو العلاء في (لزوم ما لا يلزم) كثيراً من المسائل العلمية
من علوم مختلفة ، وأشار إلى كثير مما اصطلاح عليه العلماء في فنون
كثيرة في باب التشبيه والتلميح والتورية وغيرها ، فما أشار إليه من علم
اللغة قوله :

مَفْعُولٌ خَيْرٌ لَكَ فِي الْأَفْعَالِ مُفْتَقَدٌ كَمَا تَعَذَّرَ فِي الْأَسْمَاءِ فَعْلُولُ^(٢)
وقوله :

وَأَنْتَ عَلَى الْأَكْوَارِ جَمْعُ الْكَوْرِ وَالْكَوْرِ الْمَسْرَحُ هَذِهِ الْأَكْوَارُ^(٣)

(١) الزوبيات ٥ س ٤٢ .

(٢) الزوبيات ٥ س ١٩٧ .

(٣) الزوبيات ٥ س ١٣٠ .

الكوور : بفتح فسكون هو مند النجيب سنة وثلاثون الف سنة . والكوور :
بضم أوله ونحوه الطبع العظيم من الإبل والبر .

ومن علم الصرف قوله :

إِذَا مَا دَعِي الْقَوْمِ صَاهِي صَرِيحَهُمْ

فَلَا تُنْكِرْنَ وَاعْبُدْهُ آخِرَ عَبْدَلِ^(١)

ومن النحو قوله :

وَتُرْفَعُ أَجْسَادُ وَتُنْصَبُ مَرَّةً

وَتُخَفَضُ فِي هَذَا التَّرَابِ وَتُجْزَمُ^(٢)

ومن علوم البلاغة قوله :

نَطَقْتُ أَلْسُنُ الْحَمَامِ وَبِأَلَايَ—جَازِجَاءَتْ وَكَثْرَةُ الْإِطْنَابِ^(٣)

وقوله :

وَلَيْسَ عَلَى الْحَقَائِقِ كُلِّ قَوْلِي وَلَكِنْ فِيهِ أَصْنَافُ الْمَجَازِ^(٤)

ومن العروض قوله :

خَبَرَ الْحَيَاذَ شُرُورَهَا وَسُرُورَهَا مَنْ عَاشَ عِدَّةَ أَوَّلِ الْمُتَقَارِبِ^(٥)

ومن القوافي قوله :

كَالْبَيْتِ أُفْرِدَ لَا إِضَاءَ يُدْرِكُهُ وَلَا سِنَادَ وَلَا فِي اللَّفْظِ اقْوَاءُ^(٦)

(١) الزوبيات ٥ ص ٢١١ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢٢٨ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٥١ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ١٧٤ .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٥٣ .

(٦) الزوبيات ٥ ص ٢٢ .

ومن الفقه قوله :

يَا آيَتَ آدَمَ كَانَ خَلَقَ أُمَّهُمْ أَوْ كَانَ حَرَمُهَا عَلَيْهِ ظَهَارٌ^(١)

ومن الفرائض قوله :

وَالْأُمُّ بِالسُّنْسِ بَاءَتْ وَهِيَ أَرَأَفُ مِنْ

بِئْتِ لَمَّا النِّصْفُ أَوْ عَرَسَ لَهَا الرُّبْعُ^(٢)

وستأتي أمثلة من أقواله التي تشمل على مسائل ومصطلحات من علوم أخرى ، كالغساب ، والهندسة ، والطبيعات ، والمنطق ، والفلسفة ، والنظم ، وغيرها ؛ وأمثلة تشير إلى مسائل ومصطلحات تتعلق بالتاريخ والعقائد .

النقد

لا نعلم في شعراء العربية من هو أوسع علماً وأدق حياً وأجراً قلباً من أبي العلاء ؛ فقد تناول في شعره نقد كثير من المعتقدات ، والمزاعم المختصة بالمسلمين والعامة لهم ولغيرهم من الأمم في عصره وفي العصور التي قبله . وسبيله في النقد لا يكاد يعدو أموراً ثلاثة ، أحدها : أن يقيم الدليل على بطلان القضية . والثاني : أن يردّها على سبيل التهكم والاستخفاف . الثالث : أن يكذبها أو يأتي بما يدل على تكذيبها .

فالأول كقوله :

لَمْ يَسْقِكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ حُسْنٍ فَعَلِكُمْ

وَلَا حَمَاكُمْ غَمَاماً سُوءَ أَعْمَلٍ^(٣)

(١) التروميات هـ س ١٣١ ، والظهار : قول الرجل لاسرائة أنت علي كظهر أبي .

(٢) التروميات هـ س ٢٨٢ وفيها : « وَالْأُمُّ بِالْدَسِّ عَادَتْ » .

(٣) التروميات هـ س ٢١٥ .

وَلِئَنَّمَا هِيَ أَقْدَارُ مَرْتَبَةٍ مَا عَلَقْتِ بِإِسَاءَاتٍ وَلَا جَمَالٍ
دَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الْحُرَّ أَغْوَزَهُ قُوْتُ وَأَنْ سِوَاهُ فَازَ بِالْمَالِ

وَقَدْ يُشَبِّهُ الْإِنْسَانَ جَاءَ لِرُشْدَةٍ بَعِيدَا وَيَعْدُو شَبِيهُهُ الْخَالُ وَالْعَمَّا^(١)
وَأَنْتُ أَرَى فِي مَوْلِدٍ مُحْكَمٍ فَاتِفٍ
وَكَمْ مِنْ نَوَاةٍ أَنْبَتَتْ سُحْقًا عُمَا

والثاني كقوله :

قَالَتْ رِجَالٌ عُقُولُ الشَّهْبِ وَافِرَةٌ لَوْ صَحَّ ذَلِكَ قُلْنَا مَسْهَا خَرَفٌ^(٢)
رقوله :

مَضَى قَيْلٌ مِصْرَ إِلَى رَبِّهِ وَخَلَى السِّيَاسَةَ لِلْخَائِلِ^(٣)
وَقَالُوا : يَبُودُ فَقُلْنَا : يَجُوزُ بِقُدْرَةِ خَالِقِنَا الْآئِلِ
إِذَا هَبَّ زَيْدٌ إِلَى طَيْرٍ وَقَامَ كُأَيْبٌ إِلَى وَائِلِ

والثالث كقوله :

قَدْ عِشْتُ عُمْرًا طَوِيلًا مَا عَلِمْتُ بِهِ حَسَا يُحَسُّ لِحَنِيٍّ وَلَا مَلِكٍ^(٤)

. . .

(١) اللزوميات ٥ ص ٢٣٩ . والحق : مفردهما - حقوق وهي النخلة الطوية ، وكذلك النخلة العسبة : الطوية ، وجمعا 'عم' .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٢٩٠ .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٢٢٤ . والآيل فاعل من آل ، وآل الرعية : دبر أمرها .

(٤) اللزوميات ٥ ص ١٨٩ .

رقوله :

مَا أَقْبَحَ الْمَيْنَ قُلْتُمْ لَمْ يَشِبْ أَحَدٌ

حَتَّى أَتَى الشَّيْبُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُمِّ^(١)

كَذَبْتُمْ وَنَجُومُ اللَّيْلِ شَاهِدَةٌ إِنَّ الْمَشِيبَ قَدِيمًا حَلَّ فِي اللَّعَمِ

هَذَا أَلْبَيَاضُ رَسُولِ الْمَوْتِ يَبْعَثُهُ فِي كُلِّ عَصْرِ إِلَى الْأَجْيَالِ وَالْأُمَمِ^(٢)

الحكم والأمثال

أكثر أبو العلاء من الحكم والجل الجارية مجرى الأمثال في (لزوم

مالا يلزم) كقوله :

إِذَا أَلِفَ الشَّيْءُ اسْتَهَانَ بِهِ الْفَتَى فَلَمْ يَرَهُ بُوسَى تُعَذُّوهُ لَا نَعْمَى^(٣)

وقوله :

وَقَدْ يُلْفَى الْبَعِيدُ عَلَى نَوَاهُ أَعَزَّ عَلَيْكَ مِنْ خَالٍ وَعَمٍّ^(٤)

وقوله :

مَنْ يَفْقَدِ الْحَسَّ لَا يُعْرِفُ بِمُخْزِيَةٍ

إِنَّ الذُّبَابَ مَتَى يَفْطُو الْجَنَى يَنِمُّ^(٥)

(١) اللزومات ٥ ص ٢٤٨ .

(٢) في الأصل : هـ هنا الغيب رسول

(٣) انظر ما سبق ص ٩٣٥ .

(٤) اللزومات ٥ ص ٢٥١ .

(٥) اللزومات ٥ ص ٢٤٨ .

ابنظر المعاني

وفي (لزوم ما لا يلزم) كثير من المعاني التي اخترعها أبو العلاء ولم نعرفها لأحد من تقدمه ، كقوله :

وَلَوْ يُرْجَى مَعَ الشَّرْكَاءِ خَيْرٌ لَمَا كَانَ الْإِلَهِ بِلَا شَرِيكَ^(١)
وقوله :

كَجَاوِرِ الْعَيْنَيْنِ لَنْ تَتَلَاقِيَا وَحِجَازُ بَيْنَهُمَا قَصِيرُ جِدَارٍ^(٢)
وقوله :

كَمْ أَحْرَزَ الْمَالَ الْمُقِيمُ بِجَدِّهِ وَسَعَى الْحَرِيصُ فَعَادَ غَيْرُ مُمُولٍ^(٣)
وَرَأَيْتُ شَرَّ الْجَارِ يَشْمَلُ جَارَهُ
كَرَّحَى الْقَمِ انْتَزَعَتْ بِذَنْبِ الْمَقُولِ

الخيال

من طبيعة الأغراض التي نظم فيها (لزوم ما لا يلزم) أن يقل فيها الخيال ، لأن أكثرها في تمجيد الله ، والموعظة ، والتحذير من الدنيا وأهلها ، والبحث في العقائد ، والعادات ، ونقدها ، وما أشبه ذلك . وهذه لا سبيل فيها إلى الخيال ؛ ومع هذا فإن في (لزوم ما لا يلزم)

(١) انظر ما سبق ص ٩٤٢ .

(٢) انظر ما سبق ص ٩٤١ .

(٣) الزوميات ص ٢٢٠ .

أبياتاً كثيرة تشتمل على صور خيالية بدعية . منها الأبيات القافية :
قُلْ لِلْحَمَامَةِ قَدْ أَصْبَحَتْ شَادِيَةً فَهَجَتْ لِلذَّاكِرِ الْمَحْزُونِ تَشْوِيْقًا^(١)
والأبيات الميسية :

أَيَا دِيكَ عُدْتُ مِنْ أَبَادِيكَ صَيْنَةً
بَعَثَتْ بِهَا مَيِّتَ الْكَرَى وَهُوَ نَائِمٌ^(٢)
والأبيات الميسية :

أَعِزِّمْ إِنْ غَشِيَتْ أَلْفَيْتِ نَادِيًا فَلَا تَغْنِيْ فِي الْأَصَائِلِ عِزِّمًا^(٣)
والأبيات الميسية :

لَوْ كَانَ يَذْرِي أُوَيْسٌ مَا جَنَّتْ يَدُهُ
لَاخْتَارَ دُونَ مُغَارِ الثَّلَّةِ الْعَدَمَا^(٤)



ثم الجزء الثاني ربه الجزء الثالث وهو الأخير

وأول : فلسفة أبي العلاء المصري

-
- (١) الزوحيات ٥ ص ٣٠٤ .
(٢) الزوحيات ٥ ص ٢٣٠ .
(٣) الزوحيات ٥ ص ٢٤٠ . والصكرمة : الحماة .
(٤) الزوحيات ٥ ص ٢٤١ . أويش : اسم الذئب . والنار : الإغارة . والته :
بالفتح جماعة النعم ، وبالفصح جماعة الناس .

فهرس الكتاب (*)

(*) سلع كتاب (الجامع في أخبار أبي العلاء المرعي وآآآره) في ثلاثة أجزاء ،
وقد رأينا أن ثبت فهرسه العامة التفصيلة في ذيل الجزء الأخير ، والصرفنا
في هنا الجزء على فهرسة أبوابه وفصوله موجزة ، كما فعلنا في الجزء السابق .

الصفحة	الصفحة
المروءة والقوافي	٦٣٣
العلوم غير الشرعية واللغوية	٦٣٧
الفلك	٦٤٣
التاريخ	٦٤٤
النعم والإيقاع	٦٤٦
مصادر ثقافة أبي العلاء	٦٥٠
الكتب التي ذكرها في تصانيفه	٦٥٣
الشعراء الذين ذكروا في كتبه	٦٥٨
القراء والحكماء والعلماء والأدباء	٦٨٤
الذين ذكروا في كتبه	
ما ألفه من الكتب والنواوين	٦٩٦
كتاب أدب الصغورين	٦٩٦
كتاب استغفر واستغفري	٦٩٧
كتاب إسعاف الصديق	٦٩٩
كتاب إقليدس الغايات	٦٩٩
كتاب الألفاظ	٦٩٩
كتاب الأنواء	٧٠٣
كتاب الأيكة والنصون	٧٠٣
كتاب أمالي من حديث الرسول ﷺ	٧١٢
أمالي أبي العلاء	٧١٢
ثقافة أبي العلاء	٥٨١
القراءة	٥٨٢
الحديث	٥٨٣
علم الكلام	٥٨٥
الفقه	٥٨٦
الفرائض	٥٨٨
النحو	٥٨٩
الصرف	٥٩٨
اللغة	٦٠٣
شهادة التبريزي في أبي العلاء	٦٠٣
طلاب أبي العلاء يختبرونه	٦٠٣
شهادة الصفدي في أبي العلاء	٦٠٤
موازنة بين ابن سيده وأبي العلاء	٦٠٤
أبو العلاء يظهر علمه في اللغة	٦٠٥
المواطن الدالة على علمه باللغة	٦٠٥
الجلل الدعائية في رسائله	٦٠٦
إظهار المعري قدرته اللغوية	٦٠٩
تفسير المعري وشروحه	٦١٢
تكملة بالأعجمية	٦١٩
ما لحقه فيه بعض العلماء	٦٢٣

الصفحة		الصفحة
٧٢٥	كتاب ذكرى حبيب	٧١٢ أمالي في تفسير شوامد الجهرة
٧٢٦	كتاب الزائف	٧١٣ كتاب مناقب الإمام علي (رض)
٧٢٦	كتاب ديوان الرسائل	٧١٣ كتاب تاج الحرة
٧٢٦	رسالة الملائكة	٧١٣ كتاب التعريف
٧٣٣	الرسالة السندية	٧١٤ كتاب تضيئ الآي
٧٣٣	كتاب رسالة المرض	٧١٤ كتاب نظام السور
٧٣٣	رسالة المنيع	٧١٥ كتاب تعليق الجليس
٧٣٤	رسالة الإغريض	٧١٥ كتاب تفسير أمثلة سيويه
٧٣٥	كتاب الرسائل القصار	٧١٥ كتاب تفسير الهمة والردف
٧٣٥	كتاب خادم الرسائل	٧١٥ كتاب جامع الأوزان
٧٣٥	كتاب تفسير رسالة الغفران	٧١٩ كتاب الجلي والجلي
٧٣٥	شرح الرسالة الاغريضية	٧١٩ كتاب الحقيق النافع
٧٣٧	رسالة التعزية	٧١٩ كتاب الطلّ الظاهري
٧٣٧	رسالة الجن	٧٢٠ كتاب الخطب
٧٣٧	الرسالة الحصنية	٧٢٠ خطبة النصيح
٧٣٨	رسالة الضبعين	٧٢٢ كتاب تفسير خطبة النصيح
٧٣٨	رسالة الطير	٧٢٢ كتاب خطب الخيل
٧٣٨	رسالة الفلاحة	٧٢٣ خطب ختم القرآن
٧٨٨	رسالة المعونة	٧٢٣ كتاب خماسة الراح
٧٣٨	رسالة النكاح	٧٢٣ كتاب دعاء الأيام السبعة
٧٣٨	رسالة على لسان ملك الموت	٧٢٣ كتاب دعاء وحرز الخيل
٧٣٩	رسالتان إلى داعي الدعاة	٧٢٣ كتاب دعاء ساعة
٧٣٩	رسيل الراموز	٧٢٤ ديوان أبي الملاء

الصفحة		الصفحة
٧٧٢	شرح الأخبكي	٧٤٠ الرياض المصطنعي
٧٧٢	شرح الخوي	٧٤١ سجع الحمام
٧٧٢	شرح الرازي	٧٤١ رسالة الغفران
٧٧٢	شرح الخوارزمي	٧٤١ خلاصة رسالة ابن القارح
٧٧٣	شرح البارزي	٧٤٣ سبب تأليف رسالة الغفران
٧٧٣	شرح الدرا اللمتقي	وتاريخها وسبب وضعها
٧٧٤	كتاب سيف الخطبة	٧٤٦ رأي المتقدمين في سبب وضعها
٧٧٤	كتاب شرف السيف	٧٤٧ رأي المتأخرين في سبب وضعها
٧٧٥	شرح كتاب سيويه	٧٥٠ سبب اكثار المعري من المعاني العلمية
٧٧٥	شرح خطبة أدب الكاتب	٧٥٢ أبو العلاء في رسالة الغفران
٧٧٥	كتاب الصاهل والشاحج	٧٦٠ رسالة الهناء
٧٧٧	كتاب عبث الوليد	٧٦٢ كتاب السجعات العشر
٧٧٨	كتاب عون الجمل	٧٦٢ السجع السلطاني
٧٧٩	الفصول والقائيات	٧٦٣ سجع الفقيه
٧٨٥	كتاب السادن	٧٦٣ سجع المضطرين
٧٨٥	كتاب قاضي الحق	٧٦٣ سقط الزند
٧٨٥	كتاب القائف	٧٦٤ ضوء السقط
٧٨٦	منار القائف	٧٦٦ الدرعيات
٧٨٩	اللامع العزيزي	٧٦٧ فروح السقط وشراحه
٧٩٠	لزوم ما لا يلزم	٧٦٧ ضوء السقط
٧٩٠	زجر النابج	٧٦٨ شرح التبريزي
٧٩١	نجر الزجر	٧٧٠ شرح البطليموسي
٧٩١	راحة الزرور	٧٧١ شرح الواحددي

الصفحة	الصفحة
الحيال في نثره	٧٩١ كتاب الراحلة
الاعراض التي تناولها في نثره	٧٩٢ كتاب ملقى السبيل
المدح	٧٩٣ كتاب المواعظ الت
التواضع	٧٩٩ مجموع كتبه
التهنئة	٧٩٩ آخر كتب أبي العلاء
الشفاعة	٨٠٠ تفننه في تسمية كتبه
التعزية	٨٠٠ قفنه في أشكال كتبه
الوصف	٨٠١ عنايته بآثاره
النقد	• • •
نقد الألفاظ	المقالة الرابعة
وزن اللفظ واشتقاقه	٨٠٥ الكلام في نثره
نقد القراءات	٨٠٥ نثر أبي العلاء
النقد النحوي والصرفي	٨٠٦ لفته وألفاظه المفردة
النقد في العروض والقوافي	٨٠٨ خصائص نثره
طريقة إثبات الشعر ونفيه	٨٠٨ السجع
النقد الأدبي	٨٠٩ البديع في نثره
التفايد والتجديد في نثره	٨١١ الأمثال وما يجري مجراها
عيون نثره	٨١٣ التاريخ
تقسيم نثره بحسب الزمن	٨١٤ المسائل العلمية
الطور الأول وآثاره فيه	٨١٥ النجوم
الطور الثاني وآثاره فيه	٨١٦ الترادف
الفرق بين نثره في الطورين	٨١٧ الاستنصاء

الصفحة	الصفحة
٩٤٦ ابتداء قوله الشعر	٩٠١ مميزات الطور الثاني
٩٤٨ شعر أبي العلاء	٩٠٢ ما ألفه العلماء على غرار آثاره
٩٤٩ تنسيبه بحسب الزمن	٩٠٤ أبو العلاء والشعر
٩٥٠ شعره في الطور الأول	٩٠٤ أبو العلاء وابن خلدون
٩٥١ شعره في الطور الثاني	٩٠٩ الشعر عند أبي العلاء
٩٥١ شعره في الطور الثالث	٩١٥ رأي أبي العلاء في معاني الشعر
٩٥٢ إبطال ما قاله طه حسين	٩١٨ رأي أبي العلاء في الرجز
٩٥٨ التقسيم القريب من الصحة	٩١٨ أولية الرجز ومصدره
٩٥٨ العهد الأول	٩٢٠ رأي أبي العلاء في الرجز
٩٥٩ العهد الثاني	٩٢٣ منزلة الرجز والرحاز عنده
٩٦٠ ما قاله في العهد الأول	٩٢٥ اختصاص العرب بالشعر
٩٧٢ ما قاله في العهد الثاني	٩٢٧ شعر الملائكة والجن
٩٧٦ ما قاله في العهد الثاني من اللزومات	٩٣٠ هل أبو العلاء شاعر
٩٨٥ آثار أبي العلاء	٩٣١ الوزن والقافية
٩٨٧ ديوان الفزل	٩٣١ الألفاظ المفردة
٩٩٢ سقط الزند ومقدمته	٩٣٣ الألفاظ المركبة
٩٩٢ مقدمة السقط وشخصيته فيها	٩٣٤ الغريب في شعره
٩٩٤ سقط الزند	٩٣٥ التشبيه
٩٩٥ نسخ السقط	٩٣٦ الاستعارات
٩٩٥ أسلوبه في السقط	٩٣٧ الأمثال والحكم
٩٩٦ الغريب في شعره	٩٣٨ المعاني المبتكرة
٩٩٦ اللحن	٩٤٤ أبو العلاء شاعر خنثيد
٩٩٧ الانقصاب	٩٤٥ أبو العلاء معرق في الشعر

الصفحة		الصفحة
٩٩٨	جمال الديباجة	١١٣٢
٩٩٨	التشبيه في شعره	١١٣٥
١٠٠٥	الاستعارات	١١٣٨
١٠٠٧	الكتابات	١١٣٨
١٠٠٨	المعاني	١١٣٨
١٠١٢	المبالغة في شعره	١١٣٩
١٠١٨	أنواع البديع	١١٤٢
١٠٢٤	شخصية المعري في السقط	١١٤٥
١٠٤٠	ما يستنتج من السقط	١١٤٧
١٠٤٥	أخذ أبي العلاء من غيره	١١٥٠
١٠٥٦	سقط الزند	١١٥٣
١٠٥٦	أغراض سقط الزند	١١٥٦
١٠٥٦	الغزل	١١٥٨
١٠٥٨	المدح	١١٦١
١٠٦٠	الحلائق التي مدح بها بمدوحه	١١٦٢
١٠٦٥	التهنئة	١١٦٤
١٠٦٩	الاستعطاف والاعتذار	١١٦٥
١٠٧٠	الثناء	١١٦٦
١٠٩٢	الفخر	١١٦٦
١١٠١	المهجاء	١١٦٨
١١٠٢	الوصف	١١٧٢
١١١٧	الحكمة والمثل	١١٧٣
		أغراض السقط الأخرى
		خيال المعري في السقط
		لزوم ما لا يلزم
		نشأة اللزوم وتدرجه
		اللزوم في العصر الجاهلي
		اللزوم في العصر الأموي
		اللزوم في العصر العباسي
		مقدمة لزوم ما لا يلزم
		ترتيب لزوم ما لا يلزم
		مقنن نظم المعري اللزوميات
		شخصية المعري في اللزوميات
		أسلوب المعري في اللزوميات
		لغة المعري في اللزوميات
		اللعن
		قوة التأليف والطلاوة فيه
		التشبيه
		الاستعارات
		الكتابات
		المعاني
		تكرير المعاني في شعر المعري
		المبالغة في اللزوميات
		البديع في اللزوميات

الصفحة		الصفحة
١٢٠١	نسخة لزوم مالا يلزم التي وصلت اليها	١١٨٠
١٢٠٢	الزيادة والنقص والتحريف والتصحيح	١١٨١
١٢٠٣	الشرح والتفسير	١١٨٤
١٢٠٣	شخصية العربي في لزوم مالا يلزم	١١٩٠
١٢٠٣	تراخيه وتعففه	١١٩٠
١٢٠٤	كرمه	١١٩٢
١٢٠٥	تدمره من قلة المال	١١٩٣
١٢٠٦	تدمره من اتهامه بالغي	١١٩٣
١٢٠٧	تدمره من قلة حظه	١١٩٤
١٢٠٨	قناعته في مطعمه وملبسه	١١٩٤
١٢٠٨	عدم قبوله نعمة من أحد	١١٩٥
١٢٠٩	تدمره من اعتلال جسمه	١١٩٥
١٢٠٩	تدمره من العمى	١١٩٦
١٢١٠	تبرمه بالجديري	١١٩٧
١٢١٧	تضجره من ذهاب أسنانه	١١٩٧
١٢١٩	تضجره من الدنيا	١١٩٨
١٢٢١	تبرمه بالحياة	١١٩٨
١٢٢٢	ضجره من طول الحياة	١٢٠٠
١٢٢٢	صبره على قلة المال وكثرة الأرزاء	١٢٠٠
١٢٢٥	تجلده حتى لا يثبت به خصومه	١٢٠١
١٢٠١	عدم أسفه على الفشل	
١٢٠٢	تدمره من ولادة الأمر	
١٢٠٣	تضجره من العلماء الفقهاء	
١٢٠٣	تبرمه بالنساء	
١٢٠٣	تبرمه بالأصحاب	
١٢٠٤	تبرمه بالناس	
١٢٠٥	تضجره من البلاد	
١٢٠٦	تبرمه بالناس ومصاحبتهم	
١٢٠٧	رفق العربي بالإنسان	
١٢٠٨	رفقه بالحيوان	
١٢٠٨	إيمانه وتقاه	
١٢٠٩	وقاره	
١٢٠٩	اعتداده بنفسه	
١٢١٠	معرفة الشعراء أقواله	
١٢١٧	سعة علمه	
١٢١٩	النقد	
١٢٢١	الحكم والأمثال	
١٢٢٢	ابتكار المعاني	
١٢٢٢	الخيال	
١٢٢٥	فهرس الكتاب	

استدراك

١ - عند الكلام على كتاب : زجر النابح ، في الصفحة ٧٩٠ فالتنا أن نطلق على ما كتبه المؤلف بما يلي :

عثر الدكتور أجد الطرابلسي على جزء صالح من هذا الكتاب على هامش إحدى نسخ اللزوميات الموجودة في المتحف البريطاني ، وتحدث عن هذا الجزء ونشر صفحات منه في مؤتمر المشرقين المنعقد في بريطانيا . ونرجو أن يُتم تحقيق ما عثر عليه وينشره كاملاً في وقت قريب .

٢ - في الصفحة ١٠٣٢ س ٤ :

..... اليك الأمانى ما حَلَمْتُ بِبَيْتَائِلِ
كذا جاء في الشروح . ولكن رواية التنوير على السقط : (ما حَلَمْتُ
بَيْتَائِلِ) ولعلها الصواب .

الجبّار

في أخبار أبي العلاء المعري وأثاره

الشيخ
محمد سليم الجبّار

الجزء الثالث

مطبعه واشرف على طبعه
عبد الهادي هاشم

دار صادر
بيروت

الجامع
في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الجامع

في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره

ألفه
محمد سليم الجندى

المجلد الثالث

علق عليه واشرف على طبعه
عبد الهادي هاشم



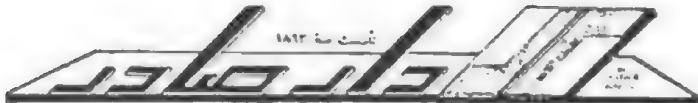
دار صادر
بيروت

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى دمشق ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
الطبعة الثانية بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

طبع بإذن: من المجمع العلمي العربي بدمشق
رقم ٥٠٤/ص تاريخ ١٩٩١/١٢/٨

الناشر



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٩٢٠٩٧٨-٥٤
هاتف : ٩٢٨٢٧١-٥٤ ، ٤٤٨٨٢٧-٥١ ، ٤١٣٢٥٦-٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فلسفة أبي العلاء

ذهب فريق من العلماء إلى أن للفلسفة ناحيتين : إحداهما من جهة المبدأ ؛ والثانية من جهة الغاية .

وهي في نظر العلماء باعتبار الجهة الأولى : العلم الباحث عن حقائق الأشياء على ما هي عليه بحسب الطاقة البشرية .

وباعتبار الجهة الثانية : هي التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية ، على وفق ما أمر النبي ﷺ بقوله : « تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ » وفسروه بأن المراد : تشبهوا به في الإحاطة بالمعلومات ، والتجرد عن الجسمانيات . وهذا الحديث لا أعلم درجته من الصحة وغيرها ، وإنما نقله العلماء الحكماء .

الفيلسوف

وقد أطلق بعضهم لفظ الفيلسوف على من درس كتب الفلسفة درساً علمياً ؛ كما قيل ذلك في الفارابي^(١) ، ويعقوب الكندي^(٢) . ومنهم من

(١) الفارابي : هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلع ، أكبر فلاسفة المسلمين ، تركي الأصل ، ولد في فاراب سنة ٢٦٠ هـ وانتقل إلى بخندافنتا فيها ، ورحل إلى مصر والشام ، وتوفي بمصر سنة ٣٢٩ هـ . (الأعلام ٢/٢٤٢) .

(٢) الكندي : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي ، أحد أبناء الملوك من كندة ، نشأ في البصرة وانتقل إلى بخندافنتا وأصبح فيلسوف العرب والإسلام في عصره . توفي نحو سنة ٢٦٠ هـ (الأعلام ٩/٢٥٥) .

يطلقه على العالم المحوّل على العقل الخارج في بعض آرائه على الدين ،
كالعلماء القائلين بقدّم العالم . ومنهم من أطلقه على غير من ذكر .
والمتشهور أن هذا اللفظ يطلق على من درس العلوم الطبيعية والرياضية
والإلهية والخلقية وأتقن دراستها ، ومن جعل حياته العملية منهم مطابقة
لحياته العملية فهو الفيلسوف حقاً .



هل أبو العلاء فيلسوف

ما أسلفنا ذكره في تحصيل أبي العلاء وتعلمه ومصادر ثقافته وآثار العلوم - فبما وصل إلينا من نظمه ونثره على قلته - يدل على أن أبا العلاء درس أكثر هذه العلوم درسا متقنا ، وبحث عن حقائق العالم بحث مدقق مستقص ؟ وأنه اطلع على الديانات من إسلامية ونصرانية ويهودية ومجوسية وغيرها اطلاعا واسعا ، كما اطلع على الثقافات الأعجمية من يونانية وفارسية وهندية ، واطلع على المذاهب والفرق وآراء أهل الأهواء ، وأنه كان يمر بالحوادث فيمن فيها تفكيره ويعرض كل ما يمرض له على محك العقل . وما سبق ذكره في سيرته وحياته يدل على أنه كان عاملا بما يقتضيه علمه ؟ وليس بين علمه وعمله تناقض ما . ومن جمع بين هاتين الخلتين فهو الجدير بأن يسمى فيلسوفا ، ويكاد قوله :

رَدَدْتُ إِلَى مَلِيكِ الْخَلْقِ أَمْرِي فَلَمْ أَسْأَلْ مَتَى يَقَعُ الْكُسُوفُ^(١)
فَكَمْ سَلِمَ الْجَهْلُ مِنَ الْمَنَابَا وَعُوجِلَ بِالْجِمَامِ الْفَيْلَسُوفُ

يشعر بأنه يعد نفسه فيلسوفا . وقد اختلفت كلمة المتأخرين فيه ، فذهب كثير من المستشرقين إلى أنه شاعر فيلسوف . وذهب فريق إلى أنه جمع بين الوصفين ، وأنه صور في آثاره التي دونها ميل التشاؤم والحيرة للمصر الذي انحلت فيه النظم الاجتماعية والسياسية . وفريق منهم يعمده من أعظم

فلاسفة الأخلاق . وفريق منهم جعله شاكا حيران . ومنهم من زعم أن آثاره خالية من المنهج الفلسفي ، وأن أفكاره غير منسقة .

وكذلك اختلف كلمة المتأخرين من العرب فيه ، وتفاوتت آراؤهم فيه على قدر تفاوتهم في فهم كلامه وإدراك مراميهِ .

فمنهم من جعله شاعراً فيلسوفاً ، وأعجب بأرائه الفلسفية التي اشتمل عليها (لزوم مالا يلزم) و (الفصول والغايات) و (ملقى السبيل) كما أعجب بشعره الذي اشتمل عليه (لزوم مالا يلزم) و (سقط الزند) و (ملقى السبيل) . ورأى في هذه الكتب من المعاني الفلسفية ، والصور الخيالية ، والصياغة الفنية ، ما جعله يعد أبا العلاء فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة والحكماء .

ومنهم من قصر فهمه عن فهم كلام أبي العلاء ، وإدراك ما يرمي إليه في غضون كلامه لضعف لغته وكثرة ما يحتاج إليه من الجهد في سبيل إدراكه . فلم يشأ أن يصرح بذلك حتى لا يوصم بالجهل أو لا يظن أنه عربي النسب أعجمي اللغة ، فأخذ ينقد شعر المعري ويصمه بأن فيه تعقيداً ، وأن فيه تكلفاً ، وأن أفكاره مشتتة لم يجمع كل نوع منها تحت باب واحد .

ومنهم من قال : إن المعري لم يبتكر شيئاً في الفلسفة ، لأن فلسفته نوعان ، أحدهما : مأخوذ عن أصول قديمة ارتضاها . وثانيها : عبارة عن تأمل وتفكير في الحياة . وهذا يرجع إلى ما لقيه في حياته من تجارب وأحداث ، فكون في نفسه أفكاراً عامة . ومنهم ، ومنهم . وأكثرهم جعل عمدته في النقض والإبرام والنفي والإثبات (لزوم مالا يلزم) . وفي بعض مذكره هؤلاء نفي من الحق ، لو أن (لزوم مالا يلزم) أو (الفصول والغايات) أو (ملقى

السبيل) كتاب مستقل في الفلسفة ؛ وليس في واحد من هذه الكتب الثلاثة ما يدل على شيء من هذا ، بل الأمر على عكس ذلك ؛ فإنه ذكر في مقدمة (لزوم مالا يلزم) أنه أنشأ أبنية أوراق توخى فيها الصدق ، منها ما هو تمجيد لله ، ومنها تذكير للناسي ، وتنبيه للراقد ، وتحذير من الدنيا ، وجمع ذلك كله في كتاب لقبه (لزوم مالا يلزم)^(١) . ثم بين معنى هذا اللقب ، وذكر الأحكام المتعلقة بحروف القافية وحركاتها وعيوبها وأقسامها . ثم قال : « وقد بنيت هذا الكتاب على بنية حروف المعجم المعروفة ... وتكلفت في هذا التأليف ثلاث كلف : أت ينتظم حروف المعجم عن آخرها ، وأن يحمي رويته بالحركات الثلاث وبالسكون ، وأن يلتزم مع كل روي فيه شيء لا يلزم من باء أو قاء أو غير ذلك » . ثم قال : « وقد كنت قلت : إني رفضت الشعر .. » ومقدمة هذا الكتاب تبلغ نحو خمس وثلاثين صفحة^(٢) ، وهي تدل دلالة قاطعة على أن هذا الكتاب كتاب شعر لا كتاب فلسفة مستقل . وإذا كان الأمر على ما ذكرنا فلا يسوغ لنا أن نطالب المعري بتنسيق آرائه ، وترتيب أفكاره الفلسفية ، وجمع كل نوع منها تحت عنوان واحد ، وإحكام الروابط والمناسبات بين كل واحد وآخر .

(١) جاء في مقدمة اللزوم : « كان من سوائف الأفضة أني أنشأت أبنية أوراق ، توخيت فيها صدق الكلمة ، وزهرتها عن الكذب والمبط ... فنما ما هو تمجيد لله الذي عرف عن التمجيد ... وبعضها تذكير للناسي ونبيه للرقدة النافلين ، وتحذير من الدنيا الكبرى التي حثت بالأول ... وإنما وصفت أشياء من العظة وأقائين على حسب ما تسمح به الفرزة ... وجمت ذلك كله في كتاب لقبته لزوم مالا يلزم » ، الزوميات ٥ س ٢ .

(٢) وهي تبلغ في طبعها بالهند ١٨ صفحة ، انظر الزوميات ٥ من ص ٢ - ١٩ .

وأبو العلاء عرض جله من آرائه في غضون أبياته المختلفة ، فاستدل
منها الناس على أنه فيلسوف ، كما استدلوا من الأبيات التي تعرض فيها إلى
نكت نحوية ، أو صرفية ، أو عروضية ، أو فقهية ، على أنه نحوي أو
صرفي أو عروضي أو فقهري أو نحو ذلك . والشعر لمح لا يتسع صدره
لللبط والتفصيل بقدر ما يتسع له صدر النثر .

ونحن لانتكر أن المعري استعمل بعض الكلمات القليلة التداول ،
وغير المألوفة بالنسبة إلى غيره ؟ ولكن استعملها على وجه صحيح ، وأسلوب
فصيح ، فلا يصح أن نجعلها عيباً نخط به من قيمة شعره الذي لا يستطيع
كثير من الناس أن يحاربه فيه . و (لزوم مالا يلزم) يشتمل على ألوف
من الأبيات ، فإذا وجد في بعضها شيء من الغريب فهل يجوز أن نحكم
على جميع الأبيات بحكم واحد ؟ نعم لو أنه لحن في شيء منها لحنا
لا وجه له ، لعدداً ذلك ذنباً لا يغتفر ؛ ولكن ذكر كلمات عريضة في العربية
لا يجوز أن يكون قادحاً في أدب رجل أو فلسفته أو موجباً للحكم ببراءته
منها . ونحن في زمن غريب ، وكل ما فيه غريب ؛ فإن الرجل إذا سمع كلمة
ولم يفهمها بادر إلى انتقاد صاحبها ، ووصمه بأنه يتعمد الوحشي في كلامه ، وحاول
إسقاطه والخط من كرامته ؛ وقام من حوله جماعة كثيرون يشايعون ويمالثونه .
ذلك لأنهم لم يفهموا معنى الكلمة ، ولم يحبوا أن يجهلوا أنفسهم في الرجوع
إلى كتاب لغة لفهمها ، وكل واحد منهم يشق عليه أن يظهر للناس أنه غير عالم
بمعناها ، وقد وصت بنا الحالة إلى ما هو أفظع من هذا وأعجب ، فإن
الرجل إذا أخطأ أو لحن في كلمة ، وبينت له وجه الصواب ، ولم يستطع
إدحاض حجبتك ، اعترض على أصل اللغة وقواعدها وقال لك : إني لا أقنع
بما ذكرت ، وإني أرى الصواب ما قلته أنا ، وإن خالف اللغة وقواعدها .

ومن غريب ما رأيت من هذا القبيل أن أحد الأدباء قال كلمة في المهرجان
الألفي الذي أقامته الجمهورية السورية لأبي العلاء المعري في دمشق سنة
١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م عنوانها : « أبو العلاء المعري شاعر أم فيلسوف »
انتقد فيها ما في (لزوم ما لا يلزم) من الغريب كما انتقد ما في آثاره من
الترصيف اللغوي والبديعي ...

وقد رأيت في كلمته هذه ألفاظاً لم تذكر في كتب اللغة على الوجه
الذي ذكره ، أو لم ترد للعبى الذي أراده . منها قوله : « التحليل
الكيماوي » ، « ميزة الشاعر » . « معانيها الوضعية أو القاموسية » .
« بثقافة ممتازة » . « ثم تمتاز .. بهذه المعاني » . « الشرح والتدليل » .
« متى كان الحزن واليأس والفشل » . « أو فبره بأن .. » ، وأمثال ذلك .
ولو أن صاحب هذه الكلمة جاء بكلمات غريبة ، أو جاء بترصيف
لغوي أو بديعي مؤلف من كلمات عرفت بها العرب أو استعملتها في المعنى
الذي يريده ، لكان ذلك خيراً من الرشاقة التي نوحاها بألفاظ لم تعرفها
العرب ، ومعان لم يستعملوها فيها منذ برأ الله العربية إلى يومنا هذا ، وقد
فتشت فيمن سمع هذه الكلمة على كثرة عديم فلم أجد من انتبه إلى نبيء
بما ذكرته . وهذه الحادثة تصور لنا حقيقة الأمة للعربية وحقيقة معرفتها
لغتها في هذا العصر .

ومها حاول المتحذلقون إقصاء أبي العلاء عن الفلسفة ، أو إقصاء
الفلسفة عنه ، فإن المسائل التي ألم بها في (لزوم ما لا يلزم) من الفلسفة
الطبيعية ، والرياضية ، والإلهية ، والعملية ، وحدها تكفي لإدحاض حججهم .
نعم لا ننكر أن تلك المسائل غير منسقة وليس كل فرد منها مجموعاً تحت
نوع ، لأن الكتاب كتاب أدب وشعر فيه فلسفة ، لا كتاب فلسفة كما قلنا ،
وقد ذكرنا أمثلة توضح الحقيقة في هذا الموضوع .

منشأ فلسفتي

إذا استقرينا حياة أبي العلاء في أطواره كلها ، تبين لنا أنه سلك طريقاً خاصاً في حياته ودراسته ، خالف بها طريقة أهل عصره وبيئته التي درج فيها . ومن البديهي أنه لا بد لكل أثر من مؤثر ، ولكل حادث من علة ؛ وقد كانت حياته الخاصة نهياً مقصداً بين الكوارث المصتة ، والأمراض المؤلمة ؛ على قلة من يعنى بخدمته حق العناية ، لفقده والديه ، وقلة ماله وعماه ، وكثرة حساده وعفاهه وأنفته .

وكانت الحياة العامة في عصره على غاية من القلق ، والاضطراب ، والرداءة ؛ سواء في ذلك الحالة الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية . وكان أبو العلاء مفرطاً في الذكاء قوي الحس ، نزاعاً إلى الاطلاع على الحقائق ، وعلى آراء الحكماء ، وأقوال العلماء ، وأحوال البشر وسيرم في الماضي والحاضر . وكان رقيق القلب ، شديد الرافة بكل حي من إنسان وحيوان وطير ، كارهاً للظلم والاستئثار . ومن تأمل أقواله وجدها طافحة بالتبرم من حياته ، وعماه ، وعزلته ، وعصره ، وتأله من مخالطة الناس ؛ مضورة بدم الملوك وأعوانهم ، والأدباء ، والشعراء ، والعلماء ، وأهل عصره . وربما تعدى ذلك إلى الناس عامة ، من ماض وحاضر ومستقبل . وقد صرح أحياناً ، ولتح أحياناً أخرى إلى ما يحيط به من أهوال عصره ، وأحوال أهله التي كان يمتنها منه ؛ فكونت هذه المؤثرات في نفسه ثلاثة أشياء :

- ١ - الزهد بالحياة وكل ما فيها من متع .
 - ٢ - الانفراد عن الناس . وهذا من أعظم العوامل التي ساعدته على الإمعان في الدرس والتعمق في التفكير .
 - ٣ - حب الاستقراء والبحث عن حقائق الأشياء وعللها ونتائجها .
- وقد كان لذلك أثر كبير في كثير من آرائه الفلسفية كما سترى .

مصادر فلسفته

لا ريب في أن أبا الملاء استقى فلسفته من مصادر متعددة ، يلوح في شعره منها آثار ظاهرة .

الفلسفة اليونانية

من هذه المصادر الفلسفة اليونانية ، فإن لها أثراً بيناً في (لزوم ما لا يلزم) وفي بعض كتبه ورسائله ، يدل على أنه اطلع عليها اطلاع راسخ فيها . ولكن التاريخ لم يبين ما درسه من كتبها ، ولا عن أخذها ، كما لم يبين زمان ذلك ومكانه ؛ ولكنه نقل في رسالته إلى أبي الحسين النكتي البصري^(١) عن « صاحب المنطق في كتابه الثاني من الكتب الأربعة » ، وأشار إلى أرسطاليس بقوله :

لَوْضَحَ مَا قَالَ رَسْطَالِيسُ مِنْ قَدِيمٍ

وإلى سقراط ، وبقرات ، بقوله :

فَمَا دَفَعْتَ حُكْمَهُ الرَّجَا لِحَتْفًا بِحِكْمَةٍ بُقَرَاتِهَا^(٢)
وَلَكِنْ يَجِيءُ قَضَاءُ يُرِيكَ أَخَا غَيْبِهَا مِثْلَ سُقَرَاتِهَا

(١) رسائل أبي الملاء المري شرح شامين عطية ص ١٣٩ ط بيروت .

(٢) عبزه : وهب من مات لم يجهم الفلك اظهر الزومات ص ١٨٣

(٣) الزومات ص ١٨٠ وفيها : « وما دفعت . . . » .

والى جالينوس بقوله :

أَيْنَ بُقْرَاطُ وَالْمُقَلَّدُ جَالِيه — نوس هِيَهَات أَن يَعِيشَ طَبِيبٌ^(١)

وأشار إلى نفيه من مذاهب الحكماء ومزاعمهم في مثل قوله :

زَعَمَ الْفَلَاسِفَةُ الَّذِينَ تَنْطَسُوا أَنَّ الْمُنِيَّةَ كَسَرُهَا لَا يَجْبُرُ^(٢)

الفلسفة الهندية

ومنها الفلسفة الهندية ، فقد زعم بعضهم أن لها أثراً كبيراً في شعره ، وأثراً أكبر في حياته العملية ؛ لأن أخص ما عرف به أهل الهند الزهد في الحياة المادية ، ليتصلوا بالموجد الأول ، وأنهم يقدسون الحيوان ، ويرأفون به ، ويمحرقون الميت ، ويقولون بالتناسخ ؛ ولكل واحد من هذه أثر في (لزوم ما لا يلزم) منه ما ارتضاه ، ومنه ما أنكره عليهم .

وعندي أن هذا بعيد عن الصواب ، لأن العرب إنما اتصلوا حقيقة بالهند في عهد أبي العلاء فما بعده واطلع العرب على شيء من أخبار الهند وعقائدهم ومذاهبهم ، ولكنهم لم يطلعوا على حقائق مذاهبهم الفلسفية اطلاعاً يحلهم على الأخذ بمبادئهم وعقائدهم ؛ وإنما حدث ذلك في أخريات القرن السادس للهجرة ، فإذا وقع في كلام أبي العلاء شيء من آرائهم ، فها هو إلا من قبيل الأخبار الشائعة عنهم ، لا من قبيل مذهب فلسفي له حدود مقررة ومساائل معينة ، كما يتضح ذلك قريباً . على أن الزهد في الحياة المادية والرأفة بالحيوان من سنن الإسلام .

(١) الفزويات ٥ ص ٣٧ .

(٢) ٤ ٤ ص ١٢٧ .

الفلسفة الفارسية

ومنها الفلسفة الفارسية ، فقد أخذ العرب عن الفرس الأخلاق ، والسياسة ، والنجوم ، والقصاص . وفي (لزوم ما لا يلزم) وغيره أثر بين من ذلك .

كتب الدين

ومنها كتب الدين ، فإن في (لزوم ما لا يلزم) وغيره ما يدل على أن أبا العلاء ، درس الشريعة الإسلامية ، واطلع على مذاهب الفرق ، وآرائها ، وأدلتها ، وشبهها ؛ كما اطلع على النعمرانية ، واليهودية ، والمجوسية ؛ وناقش أصحابها في كثير من المسائل ، وربما كانت كتب الكلام والفقه والتصوف من أشدها أثراً فيه .

مباني

ومنها حياته العملية ، وقد تقدم الكلام في شيء منها ، وستأتي تنمة القول في ذلك .

كيف اتصل بهذه المصادر

ربما كان من أدق النواحي الفاضلة في أبي العلاء معرفة اتصاله بمصادر فلسفته ؛ لأن آثاره تدل على أنه اتصل بها من طريق الدراسة والعلم ، ويرجح أن يكون ذلك في المرة ، لأن التاريخ لم ينقل إلينا أن المعري خالط اليونان أو الهنود أو الفرس أو عاشرهم ، أو أخذ عن أحد منهم علماً ، أو درس بعد العشرين عاماً . وقد ادعى بعض الأدباء أنه درس الفلسفة اليونانية في أنطاكية ، واللاذقية ، واطرابلس ، ثم أتقنها في بغداد ؛ وأنه عاشر

الفرس وخالطهم أشد الخالطة حين رحل إلى بغداد ؛ وأنه درس اليهودية والنصرانية في اللاذقية ؛ والمجوسية في بغداد .

وقد قدمنا ما في رحلاته إلى البلدان الثلاثة المذكورة أولاً من الشكوك ، ورجحنا عدم صحتها ، وبيننا أن مدة إقامته فيها — على تقدير صحتها — لا تكفي لدرس هذه العلوم المتشعبة ومصطلحاتها المتعددة ؛ كما بينا قول أبي العلاء بعد انصرافه عن بغداد : « وقد فارقت العشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتماع علم من عراقي ولا شام » (١) . وأبو العلاء أصدق الناس فيما يخبر به عن نفسه .

والذي أظنه بل أعقده هو أن أبا العلاء اطلع على مذاهب النصارى واليهود والمجوس وغيرهم من كتب الشريعة الإسلامية لاسيما كتب الكلام والمقائد ككتب الأشعرية ، لأن فيها كثيراً من المسائل التي تبسط فيها عقائد غير المسلمين ؛ ومن كتب أرباب النحل والآراء والفرق ككتب الشيعة ، وابن زرعة (٢) ، وابن صح (٣) وابن الراوندي (٤) . ومنها ما وقع إليه على ألسنة الناس ؛ ويدل على هذا قوله في (رسالة الغفران) — حين تعرض لذكر الحلاج ومذهب الحلول — : « وهذه المذاهب قديمة تنتقل في عصر

(١) من رسالته إلى خاله أبي القاسم علي بن سبيكة عند طلوعه من العراق ؛ انظر رسائل أبي العلاء المري شرح شاهين عطية ص ٧٩ .

(٢) هو أبو علي عيسى بن اسحاق بن زرعة بن سرقس البغدادي ، عالم بالفلسفة والمنطق ، امتاز بالترجمة ، ولد ببغداد وتوفي بها سنة ٤٤٨ هـ . انظر (طبقات الأطباء : ٢٣٥ / ١ والامتناع والمؤانسة ٢٣ / ١) .

(٣) له أصبغ بن محمد بن السج القراطي ، مهندس فلكي له عناية بالطب توفي بخراسان سنة ٤٢٦ هـ ، (كماله ، معجم المؤلفين ٣٠٢ / ٢) .

(٤) هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي أو ابن الراوندي ، فيلسوف مجاهر بالالحاد ، وقد انفرد عن علماء الكلام بمذاهب خلت عنه في كتب علماء الكلام ، مات سنة ٢٩٨ هـ برجة مالك بين الرقة وبغداد وقيل : صلب ببغداد ، انظر وفيات الأعيان ٢٧ / ١ وفيه : « وفاته سنة ٢٩٨ هـ . والبداية والنهاية ١١٢ / ١١ وفيه أنه توفي سنة ٢٩٨ هـ .

بعد عصر ، ويقال : إن فرعون كان على مذهب الحلولية ، فلذلك أدعى أنه رب العزة .. » ثم قال : « وتؤدي هذه النحلة إلى التناسخ ، وهو مذهب عيسى يقول به أهل الهند ، وقد كثر في جماعة من الشيعة .. » ثم قال : « وحكي لي عن بعض ملوك الهند - وكانت شاباً حسناً - أنه جدر ، فنظر إلى وجهه في المرآة ، وقد تغير ، فأحرق نفسه وقال : أريد أن ينقلني الله إلى صورة أحسن من هذه .. » ثم قال : « وحدثني قوم من الفقهاء أنهم كانوا في بلاد محمود .. ، وذكر قصة خلاصتها أن رجلاً مسافراً أخبرت امرأته أنه مات ، فأحرقت نفسها ؛ وكان هذا الخبر باطلاً فلما قدم الزوج ، وأخبر بذلك أحرق نفسه ليلحق بصاحبه ، وأن أصحابه كانوا يوصونه بأشياء إلى أمواتهم .. ثم قال : « وحدث من شاهد إحراقهم نفوسهم أنهم إذا لدغتهم النار أرادوا الخروج ، فيدفعهم من حضر إليها بالعصي والخشب (١) .. » .

وقد تعرض في (لزوم مالا يلزم) إلى ذكر جماعة من رؤساء التحل والفرق وكتبهم (كافى) و (الممد) .

وذكر في (رسالة الغفران) كتب ابن الراوندي وغيره .

وبعد هذا فلا سبيل إلى الشك في أن أبا العلاء لم يلق علماء في بغداد ولا غيرها ، وأنه كان يجتمع بأناص يروي عنهم طرفاً من أخبار الهند والصابئة وغيرهما ، وأنه كان يتبع من الكتب التي كان يقرأها أخبار الأمم وما يتعلق بعقائدها ونحلها .

ويخلص ما تقدم بأن مصادر فلسفته ، الفلسفة اليونانية ، والهندية ، والفارسية ، وكتب الأدبان ، والمقائد والأخبار وأن من أعظم مصادر فلسفته ، حياته ، وما كان يكتنفها من أحواله وأحوال بيته وعصره ،

(١) انظر رسالة الغفران ص ٣٩٥ - ٩٩ تحقيق بنت الشاطئ ط ١ .

وأنه درس الناس في عصره ومصره ، وفي غيرهما درساً دقيقاً وافياً فكون ذلك فيه ملكة النقد ؛ ولذلك نجد في شعره ونثره كثيراً من نقد الأخلاق والعادات ، والآداب ، والمعتقدات ، وكل ما عله منها ولم يتفق مع نوقه وعقله . وأمثلة ذلك مستفيضة في (لزوم مالا يلزم) وقد ألفتنا ذكر طائفة منها ؛ وسيأتي ذكر طائفة أخرى .

عماد فلسفة والأصل الذي اتخذ طريقاً إلى البحث وهمدة بعول عليه

في أقواله وآرائه :

اختلف الناس في الأصل الذي يتخذونه أساساً يبنون عليه البحث عن حقائق الأشياء ، ونبراساً يستضيئون به في تمييز الحق من الباطل ، والصحيح من الفاسد .

اليونانيون

فاليونانيون يذهبون إلى أن العقل هو المقياس الصحيح للعلم ، وفي معرفة الحق من الباطل ؟ وهم يقسمون إلى فرقتين :

الأولى : تقول : إن العقل يستمد علمه بالأشياء من المحسوسات التي تقع على الأشياء الجزئية ، فتنقل صورها إلى النفس ، حيث يعمل العقل في تجريد تلك الصور ؟ وردها إلى أصولها العامة التي تتألف منها قضاياها .

والثانية : تقول : إن العقل يستمد علمه بالأشياء من مصدر آخر غير الحس ، وهو الإنشراق . وهذا المذهب قائم على ما ذهب إليه أفلاطون من وجود عالم عقلي مجرد يماثل عالم المادة المركب ، أمبطت منه النفس الإنسانية إلى عالم المادة لتبتلى . فذهب بعده قوم إلى أن النفس إذا صفّي جوهرها بهجر الملاذ وحصر الفكر في موضوع واحد تيسر لها أن تتصل بعالمها العقلي أثناء حياتها المادية .

وهناك فرقة أنكرت الحقائق وم السوفسطائية ، لأنهم لم يستطيعوا الجزم بصحة ما ينتهي اليه العقل من نتائج البحث . وهؤلاء لا يعترفون بالإشراق ؛ ويرون أن الحس كثير الخطأ والاختلاف ، والتغير ، ولذلك لا يستطيعون الجزم بما ينتقل إليهم من صور الأشياء ويهتمون العقل .
ومنهم طائفة رأت أن الحقيقة تتغير بتغير الأشخاص والأطوار ، فما تراه أنت حقا فهو حق ، وما يراه غيرك حقا فهو حق ، وإن كان بين الرأيين تناقض .

المتكلمون : وهناك فرقة وقفت موقف الشك ، فلم يثبتوا الحقائق ولم ينكروها ، ويقال لهم « اللا أدريه » .

أما المتكلمون من المسلمين وجهور الفلاسفة ، فإنهم يقولون : إن حقائق الأشياء ثابتة ، ويجعلون العقل هو المقياس الصحيح والحكم الصادق . والمتكلمون يضيفون إلى المصادر التي يستمد منها العقل علمه مصدراً آخر وهو الشرع الذي يأتي به نبي مرسل من عند الله . ولكنهم اختلفوا في تقديم بعض هذه المصادر على بعض .

فالاشاعرة يقدمون الشرع على العقل ، لأنه صادر عن معصوم ، ولأن العقل قد يخطئ لأن مصدره الحس الذي قد يخطئ . ويعتريه الضعف والقوة ؛ ألا ترى أنك لو أدركت جرة بسرعة شديدة رأيتها دائرة تامة ؛ ولو وضعت عوداً مستقيماً في ماء ظهر لك أنه منحني ، فهذا من خطأ الحس لعارض .

والاعتزلة يقدمون العقل ، قالوا : لانا لا نعرف الشرع إلا بالعقل ، ولا نصدق إلا إذا قام عليه دليل واضح من العقل ، فالعقل أحق بالتقدم ؛ ولو قدمنا الشرع على العقل للزم أحد أمرين : إما بطلان الشرع ، إذ لا مثبت له على هذا التقدير ، وإما إثبات الشرع بالشرع ، وهذا باطل لما

فيه من الدور ، وهو توقف الشيء على نفسه بمرتبة كما هنا أو بمرتبتين . .
أما أبو الملاء فإنه جعل العقل وحده أساساً لأرائه الفلسفية . ولم يضيف
إليه مصدراً آخر من إشراق أو شرع ، وبذلك خالف الإشراقيين ، والمتكلمين ،
والمعتزلة ، كما خالف السوفسطائيين المنكرين حقائق الأشياء ، وصرح بذلك
في مثل قوله :

وَقَالَ أَنَسٌ : مَا لِأَمْرِ حَقِيقَةٍ قَهْلُ أَتَبْتُوْا أَنْ لَا شَقَاءَ وَلَا نَعْمَى ^(١)
فَنَحْنُ وَهُمْ فِي مَزْعَمٍ وَتَشَاوِيرٍ وَيَعْلَمُ رَبُّ النَّاسِ أَكْذَبْنَا زَعْمَا

وقد احتذى في ذلك على مثال الفلاسفة النظريين ، من اليونانيين والمسلمين
في الاعتماد على العقل وحده ؛ وزاد عليهم فجعل كل عقل نبياً ، ومن
استقرى أقوال أبي الملاء في (لزوم ما لا يلزم) تبين له أن العقل عنده
أعز كل شيء وفوق كل شيء ، وأنه يعول عليه في كل شيء من أحكامه .
وهذه أمثلة من كلامه ، تدل على مكانة العقل عنده ، فالعقل أفضل
مأمُنحه الإنسان ، فمن عصاه وأضاعه وضعه ، ومن أطاعه واتبعه رفعه :

وَالْعَقْلُ أَنْفُسُ مَأْجِبَاتُ وَإِنْ يُضْعَغُ يَوْمًا يَضْعَغُ فَعَوَى الشَّرَابُ وَمَا جَلَبَ ^(٢)
وهو قطب تدور عليه الأمور :

الْبُّ قُطْبٌ وَالْأُمُورُ لَهُ رَحَى فِيهِ تُدَبَّرُ كُلُّهَا وَتُدَارُ ^(٣)

والعقل للفرد كالنبي للأمة ، يهديه إلى سواء السبيل ، ويميز له الحق
من الباطل ، ويرشده إلى الناضجة ، وينهاه عن الرذائل :

(١) اللزومات ، ص ٢٣٩ .

(٢) ، ، ص ٥٥ .

(٣) ، ، ص ١٢٨ ونها : « فيه تدبر . . . » .

أَيُّهَا الْغُرُّ إِنِّ خُصِصْتَ بِعَقْلِ فَأَسْأَلُكَ فَكُلُّ عَقْلٍ نَبِيٌّ^(١)

وهو مرآة أوقده الله في نفس صاحبه لينير له السبيل ، ويوضح المنهاج :

خُذُوا فِي سَبِيلِ الْعَقْلِ تُهْدُوا بِهِدِيهِ وَلَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْمُهَيَّمِينَ رَاجِ^(٢)

وَلَا تُطْفِئُوا نُورَ الْمَلِكِ فَإِنَّهُ مُنْتَعٍ كُلِّ مِنْ حِجِّي بِسِرَاجِ

والعقل خير مشير :

فَشَاوِرِ الْعَقْلَ وَاتَّزُكْ غَيْرَهُ هَدْرًا فَالْعَقْلُ خَيْرُ مُشِيرٍ ضَمُّهُ النَّادِي^(٣)

والعقل عمدة يرجع إليه أهل الرأي والمشورة :

عَلَيْكَ الْعَقْلَ فَأَفْعَلْ مَا رَأَاهُ جَمِيلًا فَهُوَ مُشْتَارُ الشَّوَارِ^(٤)

وما دى يرشد من ضل أو خشي الضلال :

فَأَسْأَلُ حِجَاكَ إِذَا أَرَدْتَ هِدَايَةَ وَأَحْبِسْ لِسَانَكَ أَنْ يَقُولَ مَجَازًا^(٥)

وهو خير إمام يقتدى به ، بل لا إمام سواه عند التحقيق :

كَذَبَ الظَّنُّ لَا إِمَامَ سِوَى الْعَقْلِ مُشِيرًا فِي صُبْحِهِ وَالْمَسَاءِ^(٦)

(١) الزوبيات ٥ ص ٣٤٣ .

(٢) ٤ ص ٧٧ .

(٣) ٤ ص ١١٠ .

(٤) ٤ ص ٢٥٦ .

(٥) ٤ ص ١٧٣ .

(٦) ٤ ص ٢٦ .

وهو الذي يميّط اللثام عن حقائق الأشياء ، حتى يهون به الصعب :

إِذَا تَفَكَّرْتَ فِكْرًا لَا يُمَازِجُهُ فَسَادُ عَقْلِ صَحِيحٍ هَانَ مَا صَعُبًا^(١)

ويتساوى المتضادان : الحب والبغض :

وَمَنْ كَانَ فِي الْأَشْيَاءِ يَحْكُمُ بِالْحِجَبِ تَسَاوَى لَدَيْهِ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ يَقِلُّ^(٢)

ويجعل النفس لا تقتم بما يصيبها من المصائب :

وَلَوْ كَانَ عَقْلُ النَّفْسِ فِي الْجِسْمِ كَامِلًا لَمَّا أَضْمَرَتْ فِيهَا يُلْمُ بِهَا غَمًّا^(٣)

وهو يأمر بالفضائل ، وينهى عن القبائح والردائل :

وَعَقَائِلُ الْأَلْبَابِ غَيْرُ أَوْامِرٍ بِأَذَاةٍ أُتِيَامُ وَهَتْكَ عَقَائِلُ^(٤)

ومن اتخذ غير العقل هادياً أوردته موارد الهلكة :

مَنْ اخْتَدَى بِسُوءِ الْمَعْقُولِ أَوْرَدَهُ مَنْ بَاتَ يَهْدِيهِ مَاءٌ طَالَمَا تَبَلًا^(٥)

ولو أن الإنسان أعمل فكره وكلف عقله أن يبحث في حقيقة المذاهب

التي اتخذها المحتالون وسيلة إلى جذب الدنيا إلى الرؤساء لتكشف له

حقائقها ولتهارن بتلك المذاهب واحتقرها :

إِذَا رَجَعَ الْحَصِيفُ إِلَى حِجَاهُ تَهَاوَنَ بِالْمَذَاهِبِ وَازْدَرَاَهَا^(٦)

(١) الزمريات ٨ ص ٣٩ .

(٢) ٤ ص ٢١٠ .

(٣) ٤ ص ٢٣٨ .

(٤) ٤ ص ٢٢١ والفائل : مفردتها عقبة ، وهي كريمة المحي وعقبة

كل شيء أكرمه .

(٥) الزمريات ٨ ص ٢٠٣ وتبل الدهر القوم رمام صروفه وأنعام .

(٦) ٤ ص ٣٣٨ .

والحازم يعرض على العقل كل ما يعرض على سمعه من الأخبار ، فيقبل منها ما يؤيده العقل ، ويرفض ما عداه :

يَقُولُونَ إِنَّ الْجِسْمَ تُنْقَلُ رُوحُهُ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى يُهْدَبَهَا النُّقْلُ^(١)
فَلَا تَقْبَلْنَ مَا يُخْبِرُوكَ ضَلَّةً إِذَا لَمْ يُؤَيِّدْ مَا اتَّوَكَّ بِهِ الْعَقْلُ
ذلك لأن العقل غرس يثمر الصدق :

هَلْ صَحَّ قَوْلٌ مِنَ الْخَاكِيِّ فَتَقْبَلُهُ أَمْ كُلُّ ذَلِكَ أَبَاطِيلٌ وَأَسْمَارٌ^(٢)
أَمَّا الْعُقُولُ فَأَلَّتْ أَنَّهُ كَذِبٌ وَالْعَقْلُ غَرْسٌ لَهُ بِالصِّدْقِ إِثْمَارٌ
والحازم يعظم ما يعظمه العقل ويبغجه ، ويحتقر غيره :

وَلَا تُجِلِّنَ مَا الْأَحْلَامُ تَحْظَرُهُ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الرُّمُسَ تَحْمَلُونَ^(٣)
والعقل يدرك حقائق الأشياء ، ولا يفتقر بظاهرها ؛ فرب أمر صر
إنساناً ، وكانت فيه إساءته ؛ ورب حادث أضحكه ، وكان في طيه
ما ينفه ويبكيه :

إِذَا افْتَكَرَ اللَّسِيبُ رَأَى أُمُوراً تَرُدُّ الضَّاحِكَاتِ إِلَى الْوُجُومِ^(٤)
وينظر الى الأمور باعتبار غاياتها وما تنتهي إليه فالناس :

لَوْ يَعْقِلُونَ لَهَنُوا أَهْلَ مَيْتِهِمْ وَلَمْ تَقُمْ لَوْلِيدٍ فِيهِمُ الْبُشْرُ^(٥)

(١) الزموبات • س ١٩٥ وفيها : « ينقل روحه » .

(٢) • • س ١٢٣ .

(٣) • • س ١٩٧ .

(٤) • • س ٢٥٢ .

(٥) • • س ١٢١ .

ولو كان للأمرء عقل ما تركوا النجمين وأمشاهم يلبون الضميف
ماله ، والمرأة عفافها :

أَمَّا لِأَمِيرٍ هَذَا الْمَضْرِ عَقْلٌ يُقِيمُ عَنِ الطَّرِيقِ ذَوِي النُّجُومِ^(١)
فَكَمْ قَطَعُوا السَّبِيلَ عَلَى ضَعِيفٍ وَلَمْ يُعْفُوا النَّسَاءَ مِنَ الْهُجُومِ
ولكن ولادة الأمر :

يَسُوسُونَ الْأُمُورَ بِغَيْرِ عَقْلٍ فَيَنْفُذُ أَمْرُهُمْ وَيُقَالُ سَاسَهُ^(٢)
وإذا تأمل المرء وجد أن كل شيء يتركب منه الإنسان محفوف بالأعداء
والأحداث ، والكوارث . وكلما كان ذلك الشيء شريفاً أو نفيساً كان
عرضةً للحوادث أكثر مما هو أدنى منه ، وأشد احتمالاً للأذى والآلام .
فالعين مثلاً ينتابها من المصائب ، وتحمل من الأذى والمضض أكثر مما
ينتاب الخنصر وتحمله . ولما كان العقل أشرف ما في الإنسان كان
تحمله لما ينتابه أكثر وأشد من غيره :

وَاللَّبُّ يَحْمِلُ مِنْ هَوَاجِسِهِ مَا لَيْسَ نَاهِضَةً بِهِ الْبُزْلُ^(٣)
وكان صاحبه غرضاً لمصائب الدهر :

وَالدَّهْرُ يُنْخَطِبُ أَهْلَ اللَّبِّ مُذْعَمَلُوا مَا خَافَ عِيَا وَلَا أَزْرَى بِهِ الْحَصَرُ^(٤)

(١) الزوميات ص ٢٥٢ .

(٢) « ص ٢٩٦ .

(٣) « ص ٢٠٠ . والبزل : جم البازل وهو الجمل في تاسع سنه .

(٤) « ص ١٢٢ .

رقد طبع الإنسان على الشر :

وَالشَّرُّ فِي طَبْعِ الْإِنْسَانِ فَإِنْ يُبَيِّنْ شَيْئاً سِوَاهُ فَلَيْسَ خِيَمَ نِجَارٍ^(١)

ولهذا الطبع دولة تؤيدها أعضاء الجسم وسلطان تنصره أهواء النفس ،
حتى يطلب العقل :

فَطَبْعُكَ سُلْطَانٌ لِعَقْلِكَ غَائِبٌ تَدَاوُلُهُ أَهْوَاؤُهُ بِالتَّشْصِصِ^(٢)

وإنما سمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه أي يحبه عن الشر والسفاه
والتورط في الممالك ؛ مأخوذ من عقل الناقة إذا جمع قوائمها بعقل ومنعها
من الشيء :

وَالْعَقْلُ فِي مَعْنَى الْعِقَالِ وَلَفْظُهُ فَالْخَيْرُ يَعْقِلُ وَالسَّفَاهُ يَحُلُهُ^(٣)

ولو ترك الأمر للعقل وحده لكان الإنسان إنساناً كاملاً بكل ما في
هذه الكلمة من معنى ؛ ولما كل واحد من الناس في منهج من الهدى
واضح يستنير فيه بنور العقل في كل أموره . ولكن الطبع يعارضه ويغلبه
فيقف العقل وقفة الضعيف وينظر نظرة العاجز ، وتحجب نوره ظلمات
الأهواء والشهوات ، فيكون كالشمس التي يسترها الغمام :

يَتَحَارَبُ الطَّبْعُ الَّذِي مُزِجَتْ بِهِ مَهْجُ الْإِنْسَانِ وَعَقْلُهُمْ فَيَفْلُهُ^(٢)
وَيَظَلُّ يَنْظُرُ مَا سَنَاهُ بِنَافِعِ كَالشَّمْسِ يَسْتُرُهَا الْغَمَامُ وَيَظْلُهُ^(٣)

(١) اللزوميات ٥ ص ١٦٠ .

(٢) ٤ ص ٢٨٢ .

(٣) ٤ ص ١٩٩ .

فإذا أرشدهم العقل إلى الرشاد ، قادم الطبع إلى الضلال وكانت له الغلبة :

إِذَا مَا أَشَارَ الْعَقْلُ بِالرُّشْدِ جَرَّهُمْ إِلَى الْغَيِّ طَبَعَ أَخْذُهُ أَخْذُ سَاحِبٍ^(١)

وكثيراً ما حاول العقل تهذيب أهله فأعيام ذلك :

وَاللَّبُّ حَاوَلَ أَنْ يُهَذِّبَ أَهْلَهُ فَإِذَا الْبَرِّيَّةُ مَالَهَا تَهْذِيبُ^(٢)

وكم أمة لعبت بها وجهاتها وأذاقتها ألواناً من العذاب والجور ، وأخبرتها بغير الحق فكان :

الْخَوْفُ يُلْجِئُهَا إِلَى تَصْدِيقِهَا وَالْعَقْلُ يُخْلِلُهَا عَلَى تَكْذِيبِهَا^(٣)

ولم يستطع عقلها تهذيبها لأنها مجبولة على الفساد ، وتفسير الجبلة ليس بالأمر اليسير :

وَجِبِلَةُ النَّاسِ الْفَسَادُ فَضَلَّ مَنْ يَسْمُو بِحِكْمَتِهِ إِلَى تَهْذِيبِهَا^(٤)

ومن استقرى حوادث الدهر ، وما يعرض منها للعقول والطباع والنفوس ، يتضح له أن العقل لا يستمر على حالة واحدة ؛ بل هو ينقاد مرة ، وينفر أخرى ؛ ويضعف تارة ويقوى تارة أخرى بحسب ما يعرض له من التفكير والتأمل ، وما يعترضه من الأحداث :

وَأَشْعُرُ أَنَّ الْعَقْلَ يُضْجِبُ تَارَةً وَيَنْفِرُ أُخْرَى وَهُوَ غَيْرُ عَلِيمٍ^(٥)

(١) الزوبيات ٥ ص ٤٥ .

(٢) « » ص ٣٦ .

(٣) « » ص ٥١ .

(٤) المصدر السابق وفي الزوبيات ٥ « ... نفل من يسو ... » ولها خطأ والصواب ما أثبتته المؤلف .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٢٤٦ .

فيكون له في كل حالة حكم مع الدنيا :

الْعَقْلُ إِنْ يَضْعَفُ يَكُنْ مَعَ هَذِهِ الدُّنْيَا كَعَاشِقٍ مُوَسِّسٍ تُغْوِيهِ^(١)
أَوْ يَقْوَىٰ فَهِيَ لَهُ كَحُرَّةٍ عَاقِلٍ حَسَنَاءَ يَهْوَاهَا وَلَا تُهْوِيهِ

وأبو العلاء يتبع من يدعو إلى الخير في الدنيا ، حتى يفارقها وليس له إمام غير عقله :

سَأَتَّبِعُ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ جَاهِدًا وَأَرْحَلُ عَنْهَا مَا لَمْ يَمِمْ سِوَى عَقْلِي^(٢)

وهو يخشى أن يفضب عقله إن أهمله واتبع غيره :

وَيَنْفِرُ عَقْلِي مُغَضَّبًا إِنْ تَرَكَتُهُ سَدَى وَأَتَّبَعْتُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا^(٣)

ويرى أن العقل أجدر بالإكرام والتصديق من هو مؤمن الظاهر زنديق الباطن :

تَسْتَرُّوا بِأُمُورٍ فِي دِيَابَتِهِمْ وَإِنَّمَا دِينُهُمْ دِينُ الزَّانِادِيقِ^(٤)
نُكَذِّبُ الْعَقْلَ فِي تَصْديقِ كَآذِبِهِمْ وَالْعَقْلُ أَوْلَىٰ بِإِكْرَامٍ وَتَصْديقِ

وأن العقل لا يؤثر في طلب الرزق :

وَالْعَقْلُ زَيْنٌ وَلَكِنْ قُوَّةُهُ قَدَرٌ فَمَا لَهُ فِي ابْتِغَاءِ الرِّزْقِ تَأْثِيرٌ^(٥)

(١) الزمومات ٥ ص ٣٤١ .

(٢) ٤ ٤ ص ٢١٠ .

(٣) ٤ ٤ ص ١٨٥ .

(٤) ٤ ٤ ص ٣٠٧ .

(٥) ٤ ٤ ص ١٢٤ .

ويأمر صاحبه بسلوك سبيل الحكمة ، واختيار أخف الضررين :
يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ الَّذِي بَيْنَ أَلْهَدَى إِذَا أَنْتَ لَمْ تَذَرِ أَعْدُوًّا فَدَارِهِ ^(١)
وَقَبْلَ يَدِ الْجَانِي الَّذِي لَسْتَ وَاصِلًا إِلَى قَطْعِهَا وَانْظُرْ سُقُوطَ جِدَارِهِ
وقد يضطر إلى مخالفة ما تقتضيه طبيعته فيلجأ إلى الكذب
بحكم الضرورة :

تَعَالَى اللَّهُ فَهُوَ بِنَا خَيْرٌ قَدْ اضْطُرَّتْ إِلَى الْكَذِبِ الْعُقُولُ ^(٢)
تَقُولُ عَلَى انْجَازٍ وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُ
وأن العقل يدرك من الأمور إلى غاية محدودة ، ثم يقف وقفة
العاجز ، فإنك :

إِنْ تَسْأَلِ الْعَقْلَ لَا يُوجِدُكَ مِنْ خَيْرٍ عَنِ الْأَوَائِلِ إِلَّا أَنَّهُمْ هَلَكُوا ^(٣)
وأن الخمر :

تَغَيِّرُ الْعَقْلَ حَتَّى يَسْتَجِيزَ بِهِ مَدَّ الْيَمِينِ لِكَيْمَا تَقْبِضَ الْفَلَكَ ^(٤)
فهذه الآيات وإشباهاها ، بما مر وما سيأتي ، تدل على أن أبا العلاء
كان لا يعمول إلا على العقل في آرائه ، ولفظه ، ونقده ، وتبين منزلة
العقل عنده .

(١) الزموبات ٨ ص ١٤٨ .

(٢) ٤ ص ١٩٨ .

(٣) ٤ ص ١٨٣ .

(٤) ٤ ص ١٨٦ .

الفرق بين أبي العلاء وبين غيره من شعراء العرب الحكماء

الشعر الفلسفي قديم عند العرب ، نظم فيه شعراء الجاهلية المتقدمون ومن بعدهم إلى عصر أبي العلاء .

والباحث في شعر الجاهليين ، كالأقنوه الأودي^(١) ، وعلقمة بن عبدة^(٢) ، والأضبط بن قريع السعدي^(٣) ؛ وطرفة بن العبد^(٤) ، وزهير بن أبي سلمى^(٥) ، وجاعة كثيرين من حكماء الجاهلية ، وشعراء الصعاليك وغيرهم ، يجد كثيراً من النظرات الفلسفية الأخلاقية والدينية وغيرهما ؛ ومن أكثر من عرف بذلك طرفة وزهير من المتقدمين .

(١) هو أبو ريحة سلامة بن عمرو بن مالك ، من بني أود من منج ، شاعر جاهلي ، كان سيد قومه ، وهو أحد الحكماء والشعراء في عصره توفي حوالي سنة ٥٠ قبل الهجرة . (الشعر والشعراء ١٧٥/١ تحقيق شاكر) .

(٢) هو علقمة بن عبدة - بفتح الباء والياء - بن فاشرة بن قيس من تميم شاعر جاهلي كان سامراً لأمير القيس ، توفي نحو ٢٠ قبل الهجرة ، (الشعر والشعراء ١٧٠/١) .

(٣) هو الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب السعدي التيمي شاعر جاهلي قديم لم يعرف تاريخ وفاته ، (الشعر والشعراء ٣٤٢/١) .

(٤) هو أبو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ، شاعر جاهلي من أصحاب اللقات ولد في بادية البحرين وتوفي في هجر ولا يزال شاباً في سنة ٦٠ قبل الهجرة (الشعر والشعراء ١٣٧/١) .

(٥) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني من خضر ، من شعراء اللقات ولد في بلاد سرينة بنوحي للدينة وكان يحب في الحاجر وتوفي سنة ١٣ قبل الهجرة ، (الشعر والشعراء ٨٦/١) .

واشتهر من الإسلاميين بذلك أبو العنابية^(١) ، وأبو تمام^(٢) ،
وأبو الطيب^(٣) ، وأبو العلاء .

وبين فلسفة هؤلاء الجاهليين والإسلاميين المذكورين وأمثالهم ، وبين
فلسفة أبي العلاء فروق كبيرة كثيرة منها :

١- مصدر الفللفة : فإن زهيراً وأشباهه من الجاهليين استمدوا
حكمتهم من الفطرة والتجارب ؛ ولذلك جاءت فطرية بسيطة ، وأكثر
اتصالها بالحياة العملية .

وأبو العنابية وأمثاله اقتبسوا حكمتهم من الدين الإسلامي ؛ ولذلك
جاء أكثرهما متصلاً بالوعظ والزهد .

وأبو تمام أراد أن يخضع الفلسفة والعلم للشعر ، فاستمعى عليه ذلك ،
ولم يطاوعه من أنواعها إلا ما كان متصلاً بالأخلاق .

وكذلك أبو الطيب فقد كان أكثر آرائه ونظرياته متصلاً بالفلسفة الخلقية .
وليس لواحد من هؤلاء نظريات خاصة يقيم الأدلة عليها . فأقوالهم كلهم
من نوع أقوال الحكماء إذا تحدثوا عن الأخلاق .

(١) هو أبو اسحاق اسماعيل بن الهاسم بن سويد البني السري بالولاء ، شاعر مكثر
في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره ، ولد في عين التمر بقرب الكوفة
وسكن بئداد وتوفي فيها سنة ٢١١ هـ ، الظر (الأغانى دار الكتب ١/١) .

(٢) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي الشاعر الأديب أحد أسراء البيان صاحب
الحاسة ولد بجاسم من أعمال حوران وتتل بين مصر وبئداد وغيرها وتوفي بالموصل
سنة ٢٣١ هـ ، (وفيات الأعيان ١/١٢١) .

(٣) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجبلي الكوفي الكندي ، الشاعر
الحكيم البدع ولد بالكوفة وكناً بالعام وأصله بسف الفولة ومدحه وسافر إلى
مصر ومدح كافور الاخشبي ثم اصرف إلى العراق وزار بلاد فارس ثم عاد
يريد بئداد فالكوفة فقتل في الطريق بالثمانية مع ابنه محمد وغلظه وذلك في
سنة ٣٥٤ هـ ، (وفيات الأعيان ١/٣٦) .

أما أبو العلاء فقد كانت فلسفته مستمدة من المصادر المتعددة التي سبق ذكرها ، ومنها التجارب والدين . وقد استطاع أن يخضع الفلسفة والعلم للشعر ، وقد يأتي بالنظرية ويقيم الدليل عليها تصرّيحاً أو تلميحاً ، كما يتمثل ذلك في قوله :

قُلْتُمْ : لَنَا صَانِعٌ قَدِيمٌ قُلْنَا : صَدَقْتُمْ كَذَا تَقُول

إلى آخر الآيات ^(١) ، وفي قوله :

لَمْ يَسْتَقِمْ زُبُكُم عَنْ حُسْنِ فَعْلِكُمْ وَلَا حَمَاكُمْ غَمَاماً سُوءِ أَعْمَالٍ ^(٢)
دَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الْحُرَّ أَعْوَزَهُ قُوَّةٌ وَأَنَّ سِوَاهُ فَازَ بِالْمَالِ

وقوله :

إِنْ كَانَ مَنْ فَعَلَ الْكَبَائِرَ يُجْزَأُ فِعْقَابُهُ ظُلْمٌ عَلَى مَا يَفْعَلُ ^(٣)

وقوله :

وَبَدِّلْنِي أَنْ الْمَمَاتَ فَضِيلَةٌ كَوْنُ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ غَيْرَ مُبَسَّرٍ ^(٤)
لَوْلَا نَفَاسَتُهُ لَسَهَلَ نَهْجُهُ كَأَذَى الضَّعِيفِ عَلَى لَيْثِمِ الْمَكْسِرِ

(١) أمّاها :

زعمتموه بلا مكان ولا زمان ألا تفعلوا

هذا كلام له خبيث مناه لست لنا فحول

انظر الزوميات ص ١٩٨ وفيها : « فلم لنا خالق حكيم ... » .

(٢) الزوميات ص ٢١٥ .

(٣) « ص ١٩٨ » .

(٤) « ص ١٥٨ » . ولهم المكسر : يقال : فلان طيب المكسر إذا كان محموداً عند الخبرة ولهم المكسر إذا كان ضد ذلك .

جا (٢)

٢ الجامع لأخبار أبي العلاء ٣

وَيُيَزْنَى شعر أبي العلاء على أشعار من تقدم ذكرهم بما أسبغته كثرة الدراسة على شعره من المسحة البدوية ، والصياغة الفنية ، حتى جاء أكثره بدوي اللفظ ، حضري المعنى والتفكير .

ويحوز أن يقال : إن أبا العلاء أحدث فناً جديداً في الشعر لا عهد للعرب به من قبل ، وهو الشعر الفلسفي ؛ إذ لا يعرف شاعر قبله أخضع الفلسفة بجميع أنواعها وراضا حق أفرغها في قوالب الشعر الضيقة ، بعد أن كانت تضيق بها الكتب الواسعة ؛ وأسبغ عليها ثوباً ضافياً من الطلاوة حببها إلى النفوس بعد أن كانت جافة لا تأنس بها الأسماع ، ولا تصبو إليها القلوب .

موضوع فلسفته

قسم بعض الملين الفلسفة تقسيماً إجمالياً إلى أربعة أقسام :

الأول : الفلسفة الطبيعية ، ويقال لها العلم الأدنى .

الثاني : الفلسفة الرياضية ، ويقال لها العلم الأوسط .

الثالث : الفلسفة الإلهية ، ويقال لها العلم الأعلى .

الرابع : الفلسفة العملية .

ولقد تناول أبو العلاء في (لزوم مالا يلزم) وغيره هذه الأقسام الأربعة .

الفلسفة الطبيعية

أما الفلسفة الطبيعية ، فقد بحث فيها عن المادة ، والزمان ، والمكان ، وتناهي الأبعاد .

المادة

قال بعض العلماء : « مادة الشيء هي التي يحصل منها الشيء بالقوة » .
وقال آخرون : « هي على رأي المتأخرين من المناطقة عبارة عن كيفية كانت لنسبة المحمول إلى الموضوع إيجاباً أو سلباً ، وعلى رأي المتقدمين منهم هي عبارة عن كيفية النسبة الإيجابية . في نفس الأمر بالوجوب ، والإمكان ، والامتناع ؛ ولها أسماء باعتبارات متعددة ، فمن جهة توارد الصور عليها يقال لها : مادة وطينة ؛ ومن جهة استعدادها للصور يقال لها : قابل وميولى ؛ ومن جهة أن التركيب ينتدئ منها يقال لها : عنصر ؛ ومن جهة أن الحل — التحليل — ينتهي إليها يقال لها : أسطقس » .

وقد ذهب صاحب (الذكري) إلى أن أبا العلاء يعتقد « أن الأجسام تتألف من مادة قديمة ... وصور تختلف عليها » وأنه أثبت قدم المادة بقوله :

رُذُّ إِلَى الْأُصُولِ وَكُلُّ حَيٍّ لَهُ فِي الْأَرْبَعِ الْقَدِيمُ انْتِسَابٌ^(١)

يريد بالأربع القدم : العناصر الأربعة ؛ وبقوله :

آلَيْتُ لَا يَنْفَكُ جِسْمِي فِي أَذَى حَتَّى يَعُودَ إِلَى قَدِيمِ الْعُنْصَرِ^(٢)

وأنه أثبت بقاء المادة واختلاف الصور عليها :

فَلَا يَمْسُ فَذَاراً مِنَ الْفَخْرِ عَائِدٌ إِلَى عُنْصَرِ الْفَخْرِ لِلنَّفْعِ يُضْرَبُ^(٣)
لَعَلَّ إِنَاءً مِنْهُ يُصْنَعُ مَرَّةً فَيَأْكُلُ فِيهِ مَنْ أَرَادَ وَيَشْرَبُ

(١) الزمريات = ص ٣٤ .

(٢) « ص ١٥٨ .

(٣) « ص ٣١ .

وقوله :

تَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ أَجْسَامُنَا وَتَلْحَقُ بِالْغَضْرِ الطَّاهِرِ^(١)
وَيَقْضِي بِنَا فَرَضَهُ نَاسِكَ يُمِرُّ الْبَدَيْنِ عَلَى الظَّاهِرِ

وقوله :

تَيَمَّمُوا بِتُرَابِي عَلَّ فِعْلَكُمْ بَعْدَ الْهُمُودِ يُوَافِينِي بِأَغْرَاضِ^(٢)
وَإِنْ جُعِلَتْ بِحُكْمِ اللَّهِ فِي خَزَفٍ يَقْضِي الطُّهُورَ فَأَنَا شَاكِرٌ رَاضٍ
جَوَاهِرُ أَلْفَتْهَا قُدْرَةً عَجَبٌ وَزَايَلَتْهَا فَصَارَتْ مِثْلَ أَغْرَاضِ

رأه وصف المادة بالخلود كما وصف العناصر بالقدم فقال :

وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ صَارَتْ أَعْظَمِي تُرْبًا تَهَافُتُ فِي طَوَالِ الْأَغْصُرِ^(٣)

ثم قال : « بهذا يظهر على أنه يرى قدم المادة وخلودها ، ولا يرى رأي المتكلمين من الملحنيين في حدوثها ، وتركيب الأجسام من الأجزاء التي لا تنجز^(٤) » .

وفي كلام أبي العلاء كثير مما يشبه أبحاثه المتقدمة ؛ منها قوله :

لَعَلَّ مَفَاصِلَ الْبَنَاءِ تُضْحِي طِلَاءَ السَّقِيفَةِ وَالْجِدَارِ^(٥)

(١) الزوبيات ٥ ص ١٦٧ . وفيها : . . . أجادنا

(٢) . . . ص ٢٨٩

(٣) . . . ص ١٥٨ .

(٤) انظر طه حسين ذكرى أبي العلاء ط ٢ ص ٣٢٨ - ٢٩ .

(٥) الزوبيات ٥ ص ١٥٧ .

وفيه كثير مما يدل على حدوث المادة وفنائها ، كقوله :

وَلَيْسَ اعْتِمَادِي خُلُودَ النُّجُومِ وَلَا مَذْهَبِي قَدَمَ الْعَالَمِ^(١)

وقوله :

فَسَادٌ وَكَوْنٌ حَادِثَانِ كِلَاهُمَا شَهِيدٌ أَنَّ الْخَلْقَ صُنْعُ حَكِيمٍ^(٢)

وقوله :

ضَمَانِي أَنْ سَيَنْفَدُ كُلُّ شَيْءٍ سِوَى مَنْ لَيْسَ يَدْخُلُ فِي الضَّمَانِ^(٣)

وقوله يرد على أرسطاليس :

لَوْ ضَحَّ مَا قَالَ أَرِسْطَالِيسُ مِنْ قَدِيمٍ وَهَبَ مَنْ مَاتَ لَمْ يَجْمَعْهُمُ الْفَلَكَ^(٤)

وهذا تناقض بحسب الظاهر ؛ ومنشأ التناقض من لفظ القدم في قوله :

..... فِي الْأَرْبَعِ الْقَدُمِ انْتِصَابُ

وقديم في قوله :

..... إِلَى قَدِيمٍ الْعَنْصُرِ

ومما يفيد كلامه من أن الجسم بعد مفارقاته الروح يعود إلى التراب

فيصير تراباً ، ثم خزفاً ، أو طلاءً ، أو إناءً . وظاهر هذا يدل على

أن المادة قديمة باقية لاتنفي ؛ وإنما تختلف عليها الصور . وأبياته الثانية

تدل على نفي القدم والبقاء ، ومما متناقضان . وإيضاح هذا يتوقف

على مقدمتين :

(١) القزوبات هـ ص ٢٥٥ .

(٢) هـ ص ٢٤٦ .

(٣) هـ ص ٢٧٩٠ .

(٤) انظر ما سبق ص ١٢٥١ .

الأولى : أن لفظ « القديم » وقع في كلام العلماء على ممانٍ مختلفة كما يشعر به كلام السيد الجرجاني في كتاب (التمریفات) وغيره . فقد يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره ، وهو القديم بالذات . ويطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده مسبقاً بالعدم ؛ وهو القديم بالزمان . والقديم بالذات يقابله المحدث بالذات ، وهو الذي يكون وجوده من غيره . والقديم بالزمان يقابله المحدث بالزمان ، وهو الذي سبق عدمه وجوده سبقاً زمانياً . وكل قديم بالذات قديم بالزمان ، وليس كل قديم بالزمان قديماً بالذات . وقال فريق : القديم ما لا ابتداء لوجوده الحادث ؛ والمحدث ما لم يكن كذلك . وقال آخرون : القديم هو الذي لا أول له ولا آخر . ومنهم من جعل القدم ثلاثة أقسام : القدم الذاتي ، والقدم الزماني ، وقد تقدم معناهما ، والقدم الإضافي وهو أن يكون ماضى من وجوده أكثر مما مضى من وجود غيره ، كما في وجود الأب بالقياس إلى وجود الابن . وجعل الحدوث ثلاثة أقسام ، يقابل كل قسم منها قسمان من القدم . وأهل اللغة يطلقون القديم على خلاف الحادث ، وعلى ما سبق زمانه وتقدم وقوعه . قال في المصباح : وأصل القديم في اللسان السابق . وقال الراغب : وأكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان ، نحو المرجون القديم . ومن هذا القبيل قول أبي العلاء :

وَلَمْ يَأْتِ فِي الدِّينِ الْقَدِيمَةِ مُنْصِفٌ وَلَا هَوَاتٍ بَلْ تَطَاُلُ مَسَا جَزَمٌ^(١)

وقوله في الخبر :

مَقْتُولَةٌ فِي الْحَدِيثِ ضَاحِكَةٌ مَوْطُوءَةٌ فِي الْقَدِيمِ بِالْقَدَمِ^(٢)

(١) الزمومات ٥ ص ٢٢٨ .

(٢) ٤ ٤ ص ٢٥٤ .

فلانه أراد بالدنيا القديمة في الزمن ، وأراد بالحر الموطوءة بالأقدام عند عصرها ، وهو قديم بالنسبة إلى وقت شربها . وكذلك قوله في النفس :
 فِي طَبْعِهَا حُبُّهَا الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الْمَيِّتَةَ فِينَا حَادِثٌ قَدِيمًا^(١)
 وقوله :

وَأَعْجَبُ مِنْ جَهْلِ الَّذِينَ تَكَاثَرُوا بِمَجْدٍ لَهُمْ مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمٍ^(٢)
 وقوله :

وَمَوْلِدُهُ هَذِي الشَّمْسُ أَعْيَاكَ حَدُّهُ وَخَبَرَ لَبُّ أَنَّهُ مُتَقَدِّمٌ^(٣)
 واستعمل القديم بمعنى القديم بالذات ، في مثل قوله :

نَصَحْتُكَ لَا تُقَدِّمَ عَلَى فِعْلِ سَوَاءَةٍ وَخَفَ مِنْ إِلَهٍ لِلزَّمَانِ قَدِيمٍ^(٤)
 وقوله :

يَغْنَى الَّذِي مَالُهُ فَنَاءٌ وَذَلِكَ الْوَاحِدُ الْقَدِيمُ^(٥)

الثانية : أن أبا العلاء يريد بأبياته التي توم أنها قتل على بقاء المادة وخلودها ، أن يحذر الإنسان من الاغترار بحالته الحاضرة ؛ وينبهه إلى ما يصير إليه أمره بعد الموت من الصور المستقدرة ، وما ينتهي إليه من الإهانة والذل والعجز حتى يصير تراباً تَطْوُهُ الحوافر والنعال ، وأداة تفتن في الأعمال

(١) الزوميات ٥ س ٢٤٢ .

(٢) « س ٢٤٦ .

(٣) « س ٢٣١ .

(٤) « س ٢٤٦ .

(٥) « س ٢٣٤ .

الدينية ، بعد أن كان يجر إزاره خيلاء ، ويظن أنه أعظم من أظلمه
الخنزراء وأقلمته الفجراء . فمثل في أقواله هذه مثل علي بن أبي طالب - ض -
في قوله : « ما لابن آدم والفخر ، أوله نطفة وآخره جيفة » . وقوله في
وصف الأموات : « تطؤون في هامهم وتستنبتون [أو تستنبتون] في
أجسادهم ، أولئك سلف غايتمكم .. الذين كانت لهم مقادير العز وحلبات
الفخر ملوكاً وسوقاً .. » .

فإن علياً - ض - لم يعرف أول ابن آدم وآخره تعريفاً حقيقياً ، ولم
يحدّد حدّاً منطقياً ؛ وإنما أراد أن يوجه الإنسان إلى التفكير فيها نشأ
منه ، وفيما يؤول إليه أمره .

وكذلك أبو العلاء في أقواله السابقة وما يشبهها ، مثل قوله :

أَعْلَمُ أَنِي إِذَا حَيَّيْتُ قَدَيَّ وَأَنْتِي بَعْدَ مَيِّتِي مَدْرٌ^(١)
كَمْ مِنْ رِجَالٍ جُسُومُهُمْ عَفَرٌ تُبْنَى بِهِمْ أَوْعَالَهُمُ الْجُدْرُ

لا يريد بيان عقيدته في المادة ، ولا تعريفها تعريفاً علياً ؛ وإنما يريد
تنبيه الإنسان إلى عاقبة أمره وتصويرها له بصورة تستفز شعوره ونوقظه .

وكذلك لا يريد بالقديم في كل موضع من كلامه ما ذهب إليه الحكماء
في معنى القديم الذاتي والزماني ، بل ظاهر كلامه في هذه الأبيات يرمي إلى
أنه يريد القديم الإضافي . ويدل على ذلك أنه لما أراد أن يبين اعتقاده
في العالم نفى عنه القدم والخلود ، في مثل قوله :

وَلَيْسَ اعْتِقَادِي خُلُودَ النُّجُومِ وَلَا مَذْهَبِي قِدَمَ الْعَالَمِ^(٢)

(١) الزموبات ، ص ١٣٥ . وللدر : العاين الملك لا يخاطله رمل ؛ والدر : ظاهر التراب .

(٢) انظر ما سبق ص ١٢٧٣ .

وأنكر على أرسطاليس ما نسب إليه من قدم العالم ، فقال :

لَوْ صَحَّ مَا قَالَ رَسْطَالِيسُ مِنْ قَدَمٍ^(١)

وسأتي الكلام في ذلك في اعتقاده بالنجوم .

وبما تقدم يظهر أن أبا الملاء لا يرى قدم المدة ، ولا خلودها ، ولا يخالف رأي المتكلمين المسلمين في حداثتها ، خلافاً لما نسب إليه صاحب (الذكري) في (تجديده ص ٢٦٥) .

الزمان

اختلفت كلمة العلماء والحكماء في تعريف الزمان ، فقال فريق من الحكماء : هو مقدار حركة الفلك الأطلس . وقال آخرون : هو عبارة عن امتداد موهوم غير قار الذات متصل الأجزاء . ومعنى كونه غير قار الذات تقدم جزء منه على جزء آخر إلى غير النهاية . وقال المتكلمون : هو عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم ، كما يقال : آتيك عند طلوع الشمس ، فطلوعها معلوم ومجيئه موهوم . فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام . وقال بعض اللغويين : الزمان مدة قابلة للقسمة ، ولهذا يطلق على القليل والكثير . وقال أبو البقاء^(٢) : « الزمان ليس شيئاً معيناً تحصل فيه الموجودات ، بل كل شيء وجد وبقي ، أو عدم وامتداعه ، أو تحرك وبقي جزئيات حركاته ، أو سكن وامتداعه سكونه ، وحصل كل واحد من الامتداد هو الزمان . قال أفلاطون : إن في عالم

(١) انظر ما سبق ص ١٢٥١ .

(٢) هو أبوب بن موسى الحسيني القريشي الكوفي ، أبو البقاء ، من فضاء الأحناف ، صاحب كتاب الكلبيات توفي في القدس سنة ١٠٩٥ هـ (الأعلام ١/ ٣٨٣) .

الأمر جوهرًا أزليًا يقبل ويتغير ، وتجدد ويتصمم بحسب الإضافات إلى المتغيرات ، لا بحسب الحقيقة والذات ؛ ومنه الماضي والمستقبل والحال ، وبه التقدم والتأخر . وذلك الجوهر باعتبار نسبة ذاته إلى الأمور الثابتة يسمى سرمديًا ، وإلى ما قبل المتغيرات يسمى دهرًا ، وإلى مقارنتها يسمى زمانًا . ثم قال : « والزمان المدعى قدمه عند الفلاسفة هو الآن السيال ، وهو أمر بسيط لا تركيب فيه ، خلق الله الزمان ليلاً مظلمًا ، ثم جعل بعضه نهاراً بإحداث الإشراق فيه لإبقاء بعض الزمان على ظلامه ، وبعضه مضياً . . . » .

وأبو العلاء لم يرتض ما ذهب إليه العلماء والحكماء ، فذكر له حدًا ارتضاه . فقد قال في (رسالة الفخران ص ١٣٧) (١) : « وقول بعض الناس : الزمان حركة الفلك ، لفظ لا حقيقة له ، وفي كتاب سيبويه ما يدل على أن الزمان [عنده] مضي ، الليل والنهار . وقد تعلق عليه في هذه العبارة . وقد حددته حدًا (٢) ما أجدره أن يكون قد سبق إليه ، إلا أنني لم أسمعه ، وهو أن يقال : الزمان شيء أقل جزء منه يشتمل على جميع المدركات وهو في ذلك ضد المكان ، لأن أقل جزء منه لا يمكن أن يشتمل على شيء كما تشتمل عليه الظروف ، فأما الكون فلا بد من تشبيهه ، بما قل وكثر ، اهـ . »

وعرفه في (لزوم ما لا يلزم) بأنه ذاهب لا يثبت ، وأنه أحرز كل مدرك ، وماله لون ولا حجم كما سيأتي في المكان . وقال في اللزوم :

(١) الفخران ط أمين حنابلة سنة ١٣٢١ واطر الفخران تحقيق بنت العاطي ط ١ ص ٣٥٩ .

(٢) الحد في اصطلاح الناطقة لا يكون إلا بالذاتيات . وهنا ذكر في تعريف الزمان كونه يشتمل على المدركات وأنه ذاهب ولا لون ولا حجم له ؛ والاشتغال والذهاب وعدم اللون والحجم أمراض فلا يصح أن يسمى حدًا إلا أن يقال أراد بالحد التعريف (ج) .

إِذَا قِيلَ : غَالِ الدَّهْرُ شَيْئًا فَأَمَّا يَرَادُ إِلَهُ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ خَادِمٌ^(١)
وَمَوْلَاهُ هَذِي الشَّمْسُ أَعْيَاكَ حَدُّهُ وَخَبِيرٌ لُبٌّ أَنَّهُ مَتْنَادِمٌ
وَأَيَسْرُ كَوْنٍ تَحْتَهُ كُلُّ عَالَمٍ وَلَا تُدْرِكُ الْأَكْوَانُ جُرْدَ صَلَاحِهِ
إِذَا هِيَ مَرَّتْ كَمْ تَعُدُّ وَوَرَاءَهَا نَظَائِرُ وَالْأَوْقَاتُ مَاضٍ وَقَادِمٌ
فَمَا آلَ مِنْهَا بَعْدَ مَا غَابَ غَائِبٌ وَلَا يَبْعَدُ الْحَيْنَ الْمَجْدَدَ عَادِمٌ

ولعل أبا العلاء لا يريد بالاشتغال معنى الإحاطة هنا ، وإنما يريد به المقارنة في الوجود . وهذا حق لا غبار عليه ، إذ لا يمكن للإنسان أن يتصور شيئاً من المدركات لم يتصل بزمان في وقت وجوده . وأبو العلاء لما اعتقد صحة هذا الحد الذي حد به الزمان لم يقتصر على جعله خاصاً بالمدركات ، بل جعله شاملاً للإله الذي لا يدرك . ولذلك ما استطاع أن يتصور إلهاً موجوداً بلا زمان . فقال هذه الأبيات :

قُلْتُمْ : لَنَا خَالِقٌ حَكِيمٌ قُلْنَا : صَدَقْتُمْ كَذًا نَقُولُ^(٢)
زَعَمْتُمُوهُ بِلَا مَكَانٍ وَلَا زَمَانٍ ، أَلَا فَقُولُوا
هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيٌّ مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا عُقُولُ

فإن كان أراد بالاشتغال المقارنة في الوجود ، فذلك صحيح بالنسبة للإله ؛ وإن أراد الإحاطة فباطل . وقد كثره جماعة بهذه الأبيات . وزعم

(١) اللزوميات ص ٢٣١ .

(٢) انظر ملحق ص ١٢٦٩ .

صاحب (الذكري) أن أبا العلاء يرى قدم الزمان كما يرى قدم المادة «^(١) واستدل على ذلك بقوله :

نَزُولُ كَمَا زَالَ آبَاؤُنَا وَيَبْقَى الزَّمَانُ عَلَى مَا تَرَى^(٢)
نَهَارٌ يُعْمَرُ وَلَيْلٌ يَكُرُّ وَنَجْمٌ يَغُورُ وَنَجْمٌ يَرَى

هكذا روى البيهقي في (تجديده ص ٢٦٦) وما في (لزوم ما لا يلزم)
هكذا :

نَزُولُ كَمَا زَالَ أَجْدَادُنَا
نَهَارٌ يُضِيءُ وَلَيْلٌ يَجِيءُ
وقوله :

وَعَلَى حَالِهَا تَدُومُ اللَّيَالِي فَتُحُوسُ لِمُعْشَرٍ وَسُغُودُ^(٣)
وقوله :

أَرَى زَمَنًا تَقَادَمَ غَيْرَ فَإِنَّ فَسُبْحَانَ الْمُهَيَّمِينَ ذِي الْكَمَالِ^(٤)

ولأبي العلاء كثير من مثل هذه الأبيات ؛ ولكن يظهر عند التدبر والإمعان أنه لا يريد بها ما يدل عليه ظاهر لفظه من القدم ؛ فإن قوله السابق في الشمس^(٥) :

-
- (١) انظر ماسبق ص ١٢٧٢ .
 - (٢) الزوميات ص ٢٦ ، ورواية الأبيات فيها كما أثبتتها المؤلف بعد الليل .
 - (٣) الزوميات ص ١٠١ وفيها : « ... لمصر أو سود » .
 - (٤) الزوميات ص ٢١٧ .
 - (٥) انظر ماسبق ص ١٢٧٩ .

إِذَا هِيَ مَرَّتْ لَمْ تَعُدْ

فَمَا آلَ مِنْهَا بَعْدَ مَا غَابَ

دليل صريح على فناء ما غاب منها وما سيقب . وقوله : « يضيء ، ويحيى ، وينور .. » دليل على الحدوث لا على القدم ، لأن انقضاء الزمان إلى ٣٠٠ يضيء ، وليل ، يحيى ، دليل على حدوثه .

وقوله : « متقادم . وتقادم » ، يريد به القدم الإضافي ، وقوله : « غير فان .. » يريد به غير فان الآن ، لأن أمم الفاعل حقيقة في الحال ، ويدل على ما ذكرنا أمور كثيرة منها :

١ - تعريفه الزمان بأنه « شيء أقل جزء منه يشتمل ... » وتعريفه إياه بقوله :

السَّاعُ آتِيَةُ الْحَوَادِثِ مَا حَوَتْ لَمْ يَبْدُ إِلَّا بَعْدَ كَشْفِ غَطَائِهَا^(١)
فإنه جعل الزمان شيئاً له أجزاء ، والساعات آتية للحوادث ، فلكل حادثة إياه ، وهذا من شأن الحادث .

٢ - ومنها وصفه الزمان بأنه « غير قار الذات » في مثل قوله :
تَتَابَعُ أَجْزَاءُ الزَّمَانِ كَطَائِفٍ وَتَلْحَقُ تَفْرِيقاً بِمُؤْتَلِفِهَا^(٢)
فإنه جعل الزمان ذا أجزاء تتتابع وتلتحق ، وهذا من صفات الحدوث .

٣ - تصريحه بفناء الزمان في مواضع كثيرة ، وتليجه في مواطن أكثر كقوله :

(١) الزوميات ٥ من ٢٧ .

(٢) الزوميات ٥ من ٣٣٥ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ الدَّهْرَ كَالْحُلُمِ زَائِلٌ وَأَنَّ أَدِيمَ الْبَدْرِ يَبْلَى وَيَحْلُمُ^(١)

وقوله :

الدَّهْرُ كَالرَّبْعِ لَمْ يَعْلَمْ بِجَالَتِهِ هَلْ عِنْدَ ذِي الدَّارِ مِنْ سُكَّانِهَا خَيْرٌ^(٢)
وَسَوْفَ يَقْدُمُ حَتَّى يَسْتَسِرَّ بِهِ سَنَا النَّهَارِ وَيُفْنِي شَرْخَهُ الْكِبَرُ

وقوله :

أَرَى الْوَقْتَ يُفْنِي أَنْفُسًا بِفَنَائِهِ وَيَمْحُو قَمًا يَبْقَى الْحَدِيثُ وَلَا الرَّسْمُ^(٣)

وقوله :

وَاللَّهُ صَبِيرٌ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا ظَرْفَيْنِ وَقَتًا ذَاهِبًا وَمَكَانًا^(٤)

وقوله :

لَكِنْ زَمَانُكَ ذَاهِبٌ لَا يَثْبُتُ^(٥)

وقوله :

وَيَثْبُتُ اللَّهُ وَسُلْطَانُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ غَيْرِهِ يَضْمَحِلُّ^(٦)

وقوله :

بَلَى قَدْ أَتَانَا أَنَّ مَا كَانَ زَائِلٌ وَلَكِنَّا فِي عَالَمٍ لَيْسَ يَعْلَمُ^(٧)

(١) الزوومات ٥ ص ٢٢٩ ، وحلم الأديم يحلم : إذا تقب وفند .

(٢) الزوومات ٥ ص ١٢٢ .

(٣) الزوومات ٥ ص ٢٢٧ .

(٤) الزوومات ٥ ص ٢٦٩ .

(٥) صدر البيت : « أما المكان فثبت لابنطوي ... » الزوومات ٥ ص ٦١ .

(٦) الزوومات ٥ ص ٢٢٥ .

(٧) الزوومات ٥ ص ٢٢٩ .

ويتضح مما ذكرناه من أقوال أبي العلاء ومن أمثالها بما لم نذكره ، أنه لا يرى قدم الزمان ، ولا بقاءه ؛ وما ورد في كلامه مما يؤهم القدم فالمراد به القدم بالنسبة إليه وإلى ما في عصره . والمراد بقوله :

. وَيَتَقَى الزَّمَانُ عَلَى مَا تَرَى^(١)

طول المدة بالنسبة إليه وإلى أجداده ، لا البقاء بمعنى الخلود وعدم القناء . وقد تقدم قوله :

. ضَمَانِي أَنْ سَيَنْفَدُ كُلُّ شَيْءٍ^(٢)

على أن أبا العلاء كثيراً ما رصف الأشياء بالقدم ، ولا يريد به : لا القدم الإضافي كقوله :

نُبَكِّي عَلَى أَلَمِيهِ الْجَدِيدِ لِأَنَّهُ حَدِيثٌ وَيُنْسَى مَبِيتُكَ الْمُتَقَايِمُ^(٣)
وقوله :

أُتْضِرُّ التَّوْبَ مِنْ حَاضِرٍ تَرَوُّعُهَا أَمْ كَانَ ذَلِكَ دَاءً فِيكُمْ قَدْ مَأْ^(٤)
وقوله :

وَجَدْتُ الْمَوْتَ لِلْحَيَوَانِ دَاءً وَكَيْفَ أَعَالِجُ الدَّاءَ الْقَدِيمَا^(٥)

(١) انظر ما سبق من ١٢٨٠ .

(٢) انظر ما سبق من ١٢٧٣ .

(٣) الزوميات ٥ من ٢٣١ .

(٤) الزوميات ٥ من ٢٤١ .

(٥) الزوميات ٥ من ٢٤٢ .

وقد قدمنا في المقدمة الأولى أبياتاً من هذا النوع ، وسيأتي طرف آخر منها . وعلى هذا الوجه الذي ذكرناه يمكن الجمع بين أقوال أبي العلاء التي ذكر فيها القِدَم ، ولا يكون في شيء من كلامه تناقض أو تعارض .

اعتقاده في الظلوم والنور

قدمنا أن بعض الفلاسفة قال : إن الله خلق الزمان ليلاً مظلماً ، ثم جعل بعضه نهراً بإحداث الإشراق فيه . وكلام أبي العلاء يدل على أنه يعتمد ذلك ، كما يشعر به قوله :

وَالنُّورُ فِي حُكْمِ الْخَوَاطِرِ مُخَدَّثٌ وَالْأَوَّلِيُّ هُوَ الزَّمَانُ الْمُظْلِمُ^(١)

وقوله :

بَرَى الْفِكْرُ أَنَّ النُّورَ فِي الدَّهْرِ مُخَدَّثٌ وَمَا عُنْصُرُ الْأَوْقَاتِ إِلَّا حُلُوكُهَا^(٢)

وقوله :

وَكَانَ الشَّرُّ أَصْلٌ فِيهِمْ وَكَذَا النُّورُ حَدِيثٌ فِي الظُّلَمِ^(٣)

المطالع

اختلف في لفظ المكان ومعناه ؛ أما لفظه فنيل : إنه مفعّل ، من الكون ، أي هو موضع كون الشيء أي حصوله والميم زائدة ؛

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٣٥ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ١٨٣ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٢٥٦ .

ولكثرته في الكلام أجري مجرى «فعال» فقل «تمكّن» أي توموا
الم أصلاً فقالوا «تمكّن» في المكان .

وقيل : إن الم أصلية فهو «فعال» من «التمكّن» لا «مفعل»
من «الكون» لأنهم قالوا في جمعه «أمكنة وأماكن وأمكّن» وقالوا :
«تمكّن» ولو كان من الكون لقالوا : «تكوّن» .

وأما معناه عند أهل اللغة فقل : موضع كون الشيء كما تقدم ؛
وقيل : الموضع الحارّي للشيء ؛ وقيل الحارّي للشيء المستقر . وهو
عند الحكماء : السطح الباطن من الجسم الحارّي المماس للسطح الظاهر من
الجسم الهوي . وعند بعض المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم
وتنفذ فيه أبعاده ، وعند بعضهم أنه عرض ، وهو اجتماع جسمين : حارّ
ومحوي ، وذلك أن يكون سطح الجسم الحارّي محيطاً بالهوي ، فالمكان
عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين . والمكان أمر محقق موجود في الخارج
عند الحكماء ، والحصول فيه أمر محقق أيضاً . وأما الزمان فلا وجود له
عندهم ، بل هو أمر وهمي ، وكذا الحصول فيه . هكذا نقله أبو البقاء .
والمكان قار الذات ، فجميع أجزائه موجودة . والزمان غير قار
الذات كما تقدم ، فأجزاؤه منصرمة منقطعة ، بعضها حال يصير ماضياً ،
وبعضها مستقبل يصير حالاً .

وقد عرفه أبو العلاء بأنه ضد الزمان ، أي بأنه شيء أقل جزء منه
لا يمكن أن يشتمل على جميع المدركات كما تقدم . ولم يذكر له حسباً
جامعاً مانعاً ، وإنما عرفه ببعض أعراضه الخاصة والعامة ، فقال .

أَمَّا الْمَكَانُ فَثَابِتٌ لَا يَنْطَوِي لَكِنْ زَمَانُكَ ذَاهِبٌ لَا يَثْبُتُ^(١)

(١) انظر ما سبق ص ١٢٨٢ .

فهو عنده قار الذات ، وذلك من خواصه ، وقال :

مَكَانٌ وَدَّهْرٌ أَحْرَزَا كُلُّهُمَا مَذْرُوكٌ وَمَا لَهَا لَوْ أَنَّ يَحْسُ وَلَا حِجْمٌ^(١)

فقد وصفه بإحراز كل مدرك ، وهو من أعراضه العامة ، وكذلك عدم اللون والحجم . وقال :

حَوَانَا مَكَانٌ لَا يَجُوزُ انْتِقَالُهُ وَدَّهْرٌ لَهُ بِالسَّائِكِينَ مُرُورٌ^(٢)

والحواية وعدم الانتقال من الأعراض العامة . وزعم صاحب (الذكرى) أن أبا العلاء يرى قدم المكان والزمان والمادة وخلودها^(٣) . ولم أر في كلامه ما يدل على أنه كان يرى قدم المكان . أما قوله المتقدم في (رسالة التفريغ) وفي (لزوم ما لا يلزم)^(٤) فلا يدل على القدم ، بل يدل على الحدوث ، لأنه أثبت للمكان جزءاً ، وجعله محرزاً كل مدرك ، وحاولاً للحدث . وهذا كله من أدلة الحدوث . أما قوله : « لا يجوز انتقاله » فالمراد به انتقال أجزائه وانقطاعها ، بدليل مقابلته للزمان الذي تتصرم أجزاؤه . وبهذا يكون كلام المعري كله جارياً على نط واحد ، خالفاً من التناقض المتكلف .

تأهلي الأدب

البعد عبارة عن امتداد قائم بالجسم ، أو قائم بنفسه عند الغائلين بوجود الحلاء كأفلاطون . وقد اتفقت كلمة المتكلمين على حدوث العالم ، وأنه

(١) الزويات ٥ ص ٢٢٨ .

(٢) الزويات ٥ ص ١٢١ .

(٣) انظر ذكرى أبي العلاء لطفه حين ط ٢ ، ص ٣٢٨ - ٣٣٣ .

(٤) انظر ماسبق ص ١٢٧٨ - ٧٩ .

مسبق بالعدم ، وأن الزمان والمكان وما اشتملا عليه محدودات متناهية
حادثه ، وأبو العلاء اقتفى آثارهم في ذلك كله . وزعم صاحب (الذكري)
أن أبا العلاء ملك ملك الفلاسفة وقال يقدم المادة والزمان والمكان ،
فلم يلزمه القول بتناهي الأبعاد فقال :

وَلَوْ طَارَ جَبْرِيلُ بَقِيَّةَ عُمْرِهِ

مِنَ الدَّهْرِ مَا انْطَاعَ الْخُرُوجَ مِنَ الدَّهْرِ^(١)

وقال :

وَأَيَسَّرُ كَوْنَ تَحْتَهُ كُلُّ عَالَمٍ وَلَا تَذَرِكُ الْأَكْوَانُ جُرْدَ صَلَاحٍ^(٢)

الآبيات الثلاثة السابقة . وقال :

وَهَلْ يَأْبَى الْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ فَيَخْرُجَ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءُ^(٣)

ثم قال : « فأنت ترى من هذا أن أبا العلاء قد استمد فلسفته الطبيعية
من فلسفة اليونان ، فوافقهم في العناصر وقيدَها ، والزمان والمكان ،
وخلودهما ، وأنها غير متناهين .. »^(٤) .

والبيت الأول الذي ذكره ، قبله قوله :

غَدَا رَمَضَانِي لَيْسَ عَنِّي بِمُنْقَضٍ وَكُلُّ زَمَانِي لَيَاخِرِ الشَّهْرِ^(١)

(١) القزويني ص ١٤٦ . وفيها : « .. وكل زماني ليلا آخر الشهر » .

(٢) انظر ماسبق ص ١٢٧٩ .

(٣) القزويني ص ٢٥ .

(٤) انظر ماسبق ص ١٢٨٦ .

أَرُوهُمُ خَلَاصًا مِنْ قَضَاءِ مُسَلِّطٍ عَلَيَّ تَوَخَّى قَاهِرَ النَّاسِ بِالْقَهْرِ
رَمَى آلَ صَخْرٍ بِالصُّخُورِ وَجَرَّوَلَا يَهْضُبِ وَالْقَى الرَّاسِيَّاتِ عَلَيَّ فِهْرٍ
وَلَوْ طَارَ جَبْرِيلُ بَقِيَّةَ عُمْرِهِ

ويظهر للتأمل أن أبا الملاء في هذه الأبيات لا يريد أن يقرر مسألة فلسفية ، ولا حقيقة علمية ، ولا أن يبين رأيه في تنامي الأبعاد وعدمه ، وإنما أراد أن يبين تدمره من الحياة ، وما انتابه فيها من الكوارث ؛ فذكر أنه يتابع الصوم حتى كان عمره كله رمضان لا ينقضي عنه ؛ وإن زمانه كله مظلم كأنه ليلا آخر الشهر الثالث لا يظهر فيها البدر ، بل يستر ؛ ويقال لليالي التي يستر فيها القمر آخر الشهر : السرار والمحاق على اختلاف عند اللغويين ، وذلك لفقده بصره ، وأنه يفكر فلا يجد سبيلا للخلاص مما هو فيه ، لأن القضاء الذي سيط عليه قوي قاهر ، رمى من هو أشد منه قوة ، وأكثر قاصراً بما هو أعظم مما رماه به . ولا يتأتى الخلاص من ذلك إلا بالخروج من الدهر ، لأن سلطة هذا القضاء تشمل كل ناحية من الدهر . وهذا يحتاج إلى أمد بعيد ، لأن مدى الدهر واسع ، حتى لو أن جبريل أراد أن يطير بقية عمره ليخرج من الدهر لما استطاع الخروج لسعة مداه . وهذا كله كناية عن بعد المدى ، وتعذر الخلاص . فنبهه فيه سبيل النافذة في قوله :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ^(١)

ويؤيد هذا قوله :

أَخْرَجُ مِنْ تَحْتِ هَذِي السَّمَاءِ فَكَيْفَ الْإِيقَ وَأَيْنَ الْمَفَرُ^(١)

وإذا فرضنا أنه يريد بيان رأيه في الأبعاد وعدم تناهاها ، فإن لفظ « بقية » يفهم منه أمران :

الأول : أن عمر جبريل منتهٍ ، لأنه ذهب منه قسم وبقيت منه بقية ، وهذا من صفة الحادث المنتهي .

الثاني : يفهم منه أنه لو طار جميع عمره لاستطاع الخروج ؛ وإذا لم يحمل على هذا الوجه ، فإن لفظ « بقية » زائد لافائدة من ذكره . وقد قال العلماء : كلام العاقل يصاب عن الإلغاء ما أمكن ؛ وإعمال الكلام أولى من إهماله .

وأما الآيات المبينة التي منها :

وَأَيُّسَرُ كَوْنِ تَحْتَهُ كُلُّ عَالَمٍ^(٢)

فقد بينا فيما سبق أنها دليل للحدوث لا للقدم . وأما بيته الذي على روي الممزة :

وَهَلْ يَأْبَقُ الْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ^(٣)

فقبله قوله :

قَضَى اللَّهُ فِينَا بِالَّذِي هُوَ كَائِنٌ قَتَمَ وَضَاعَتْ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ

(١) الترويات ٥ ص ١٢٠ .

(٢) غامه : « ولا تترك الأكوام جرد صلام » انظر ما سبق ص ١٢٨٧ .

(٣) غامه : « فيخرج من أرضه وساء » انظر ما سبق ص ١٢٨٧ .

وبعده قوله :

سَتَتَّبِعَ آثَارَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا عَلَى سَاقَةٍ مِنْ أَعْبُدِ وَإِمَاءِ
وهذه الأبيات موقفة لأمرين ، أحدهما : بيان أن الإنسان ضعيف ،
وثانيها : أن ربه قوي واسع السلطان ، وقد قضى عليه ما قضى ؛ فلا
يستطيع الخروج عن ملكه الذي هو أرض وسما . وذلك كناية عن سعة
قدرته وسلطانه وضعف الإنسان ، فهي على حد بيت النابغة المتقدم ؛ وتشبه
قول أشجع السلمي :

وَعَلَى عَدْوِكَ يَا بْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصْدَانِ ضَوْفُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ^(١)
وإذا كان عليه هذان الرصدان ، فلا يمكنه الإفلات من يده ، ولا التخلص
من سلطانه . وإذا تأملنا أبيات المعري الممزجة لا نجد فيها ما يدل على عدم
تناهي الأبعاد ، بل نجد فيها ما يدل على قناتها ؛ لأن أبعاد الأرض
متناهية وكذلك السماء .

وبما ذكرنا يتضح أن أبا العلاء خالف الفلاسفة في ذلك ، ووافق المتكلمين
في حدوث المادة والزمان والمكان وتناهي الأبعاد . ثم ذكر صاحب
(الذكري) بيتاً لأبي العلاء وهو :

وَالنُّورُ فِي حُكْمِ الْخَوَاطِرِ مُحَدَّثٌ^(٢)

وذكر قبله وبعده كلاماً خلاصته : أن الكواكب هي مصدر النور ،
وان العقل لا بد من أن يتصور وجوداً قد سبق الكواكب ، وهذا الوجود
لم يخلُ من زمان ؛ وقد سمي هذا الزمان مطلقاً لا نور فيه ...

(١) الأغاني ط بولاق ١٧ / ٣١ ، وفيه : « وملا عدوك ... » .

(٢) غامه : « والأولي هو الزمان المظلم » انظر ما سبق ص ١٢٨٤ .

وهذا يدل على حدوث النور والكواكب التي هي مصدره ، والزمان الذي يقدر بحركة الفلك ، ولا يتفق مع قول الفلاسفة بقدمها وخلودها ، فكيف يقال : إن أبا العلاء يرى ذلك ويوافق الفلاسفة ؟ فتأمل . وقد قدمنا القول في ذلك .

الفلسفة الرياضية

لم نر فيما وقفنا عليه من كلام أبي العلاء ما يدل على أنه بحث في الأعداد والمقادير بحثاً مستفيضاً ؛ وإنما تصدى إلى بعض المسائل من علم الحساب والهندسة ، وأشار إلى شيء مما اصطلاح عليه أهل هذين العلمين ، كقوله بما يتعلق بعلم الحساب :

سَمَّا نَقَرُّ ضَرْبَ الْمِثْلِينَ وَلَمْ أَزَلْ

بِحَمْدِكَ مِثْلَ الْكَسْرِ يُضْرَبُ فِي الْكَسْرِ^(١)

وقوله :

خَمْسَةٌ فِي نَظِيرِهَا خَمْسُ خَمْسًا تَنْمَتْ وَالنَّصْفُ فِي الزَّمَنِ مَعْرُوعٌ^(٢)

وقوله :

طُرُقُ الْعُلَا مَجْهُولَةٌ فَكُنَّا نَهَا صُمُّ الْعَدَائِدِ مَا لَهَا أَجْزَارٌ^(٣)

(١) اللزومات ٥ ص ١٤٦ .

(٢) " ٤ ص ٢٨٤ .

(٣) " ٤ ص ١٢٨ .

وقوله مما يتعلق بعلم الهندسة :

ظَلُّوا كَدَائِرَةَ تَحَوَّلَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا فَجَمِيعُهَا مَعَكُوسٌ^(١)

. . .

خَطُّ اسْتِواءَ بَدَأَ عَنْ نُقْطَةٍ عَجَبٍ أَنْتَ خُطُّوْطًا وَأَقْلَامًا وَكُتُبًا^(٢)

وله لم يتمق في هذين الملين ، لأن عماء لا يزله للأعمال التي يتطلبها .
ويحوز أن يكون أقل من ذكرهما في كلامه لعدم الحاجة إلى ذلك .

الرَّبِيعُ

وأما الهيئة ، فقد كان عالماً بأسماء النجوم وخواصها وما يتصل بها من
الحوادث الكونية ؛ كما كان عالماً بشخصاتها . وقد أكثر في نظمه ونثره
من استعمالها في التشبيه ، وضرب المثل ، ونحو ذلك مما قدمنا بعض أمثلة له .
ولم يتصد في كلامه فيها إلى ما يتعلق بالرصد ، لأن فقد بصره حال
بينه وبين ذلك ؛ ولكنه بحث عن قدمها وخلودها وما زعم الناس لها من
عقل وحس وتأثير ونحو ذلك .

اعتقاده في النجوم

يعتقد أبوالملاء أن النجوم حادثة فانية ، ولا يرى قدمها ولا خلودها ؛
وفي (لزوم ما لا يلزم) أدلة على ذلك كثيرة كقوله :

وَلَيْسَتْ بِالْقَدَائِمِ فِي ضَمِيرِي لَعَمْرُكَ بَلْ حَوَادِثُ مُوجَدَاتٍ^(٣)

(١) الزوبيات ص ٢٩٥ .

(٢) ص ٤٠ .

(٣) ص ٦٠ .

فَلَوْ أَمَرَ الَّذِي خَلَقَ الْبَرَائِيَا تَهَاوَتْ لِلدَّجَى مُتَسَرِّدَاتُ
 رَقُولُهُ الْمَتَقَدِّمُ :

وَلَيْسَ اعْتِمَادِي خُلُودَ النُّجُومِ وَلَا مَذْهَبِي قِدَمَ الْعَالَمِ^(١)
 رَقُولُهُ :

وَيَكُونُ تَزْهَرُ الطَّوَالِيعُ مُنْتَهَى يَذْوِينَ فِيهِ كَمَا ذَوَى النُّوَارِ^(٢)
 رَقُولُهُ :

وَمَا أَظُنُّ الْمَنَابِيَا تَخْطُو كَوَاكِبَ جَرَّيَّةِ^(٣)
 سَتَأْخُذُ النَّسْرَ وَالْفَقْرَ وَالسَّمَكَ وَتَرْبَهُ
 رَقُولُهُ :

وَلَا أَدْعِي لِلْمُفَرَّقَيْنِ بَعِزَّةٍ وَلَا آلِ نَعْسٍ مَا أَدْعَاهُ لَبِيدُ^(٤)
 رَقُولُهُ :

وُثْرِيَا النُّجُومِ تَلْقَى حِمَامًا كَالثُرَيَّا فِي رَهْطِهَا التُّرَيْشِيَّةِ^(٥)

(١) انظر ما سبق ص ١٢٧٦ .

(٢) اللزومات هـ ص ١٣٠ .

(٣) هـ هـ ص ٤٣ الجربة بالكسر : القراح من الأرض . والجربة ، بالفتح :
 السماء أو الناحية التي يدور فيها فلك الشمس والقمر . والنسر : كوكبان الواقع
 والطائر : والدهر : منزل القمر ثلاثة أنجم صغار . والساك : الأعزل والرامح :
 بحمان نيران والترب : الصديق أو من ولد منه .

(٤) اللزومات هـ ص ٩١ .

(٥) أراد بالثريا الثانية التي لب بها عمرو بن أبي ربيعة في قوله :
 من رسول إلى الثريا فإني ضللت ذرعاً بجها والكتاب
 وكانت من قرين وهي الثريا الأموية التي تزوجها سهيل بن عمرو بن عبد الرحمن
 ابن عوف . اللزومات هـ ص ٣٤٦ .

وقوله :

إِنْ كَانَ لِلْمَرِيخِ عَقْلٌ فَمَا يُسْتَرُّ عَنْهُ أَنَّهُ بَائِدٌ^(١)

وقوله :

وَإِنَّ السَّامَكِينَ لَا يَخْلُدَانِ وَبِهَلِكُ ذُو الرَّمْحِ وَالْأَعْزَلُ^(٢)

وقوله :

كَأَنِّي هَذَا الْبَدْرُ قَدْ ذَالَ نُورُهُ وَقَدْ دَرَسَتْ آثَارُهُ وَمَنَازِلُهُ^(٣)

وقوله :

وَنَبْرُ اللَّيْلِ وَشَمْسُ الضُّحَى دَامَا وَلَكِنَّهَا يَهْلِكَانِ^(٤)

وقوله :

إِذَا شَبَّتِ الشَّعْرَيَانِ الْوَقُودَ قَبِي الْحُكْمِ أَنَّهَا يَخْبُونَانِ^(٥)

وقوله :

هَذِي مُجُومٌ شَاهِدَتِ بُنْعَا وَمَنْ مَضَى مِنْ خَيْرٍ أَوْ قَدُمٌ^(٦)
بُرُوجُهَا كَالْبُرْجِ فِي الْأَرْضِ إِنْ طَالَ مَدَاهُ فِي الْعُصُورِ انْهَدَمَ

(١) الزوميات ٥ ص ١٠٠ .

(٢) ٤ ص ٢٠٢ .

(٣) ٤ ص ١٩٦ .

(٤) ٤ ص ٢٨٥ .

(٥) ٤ ص ٢٨٣ الشريان: المبور والنبعاه : كركبان بطلان في شدة الحر .

(٦) ٤ ص ٢٥٧ .

وقوله :

إِنْ خَرِفَ الدَّهْرُ فَهُوَ شَيْخٌ يَحْقُ بِالْهُتْرِ وَالزَّمَانَةُ^(١)
إِنْ قَالَتِ الشَّهْبُ نَحْنُ رَهْطٌ أَقْدَمَ مِنْهُ قَهْنٌ مَانَةُ

إلى غير ذلك من الأبيات الدالة على حصرها وفنائها تصريحاً أو تلويحاً .
وقد وقع في كلامه ما يؤم غير هذا كقوله :

كَأَنَّكَ عَنْ كَيْدِ الْحَوَادِثِ رَاقِدٌ وَمَا أَمْتَهُ فِي السَّمَاءِ الْفَرَاقِدُ^(٢)
سَيَجْرِي عَلَى نِيرَانِ فَارِسٍ طَارِقٌ فَتَخْمَدُ وَالْمَرِيخُ فِي الْعَيْنِ وَاقِدٌ

وقوله :

يَا شُهْبُ إِنَّكَ فِي السَّمَاءِ قَدِيمَةٌ وَأَشْرَتِ لِلْحُكَمَاءِ كُلِّ مُشَارٍ^(٣)

وقوله :

وَقَدْ زَعَمُوا الْأَفْلَاكَ يُدْرِكُهَا الْبَلِي فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْنَجَاسَةُ كَالطُّهْرِ^(٤)
وَأَمَّا الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ لِعَاقِلٍ فَخَذَرُ اللَّيَالِي بِالظَّلَامَةِ الزُّهْرِ

ونحو ذلك من مثل هذه الأبيات . والمراد بقوله : « والمرخ واقد »
أنه أطول بقاء من نيران فارس ، ولكنه يخمد بعد ذلك ، كما يشرب

(١) الزمويات ٥ س ٢٦٧ . يحق : كان حقيقاً المُر : ذهاب الليل من كبر

أو من سرس أو حزن . الزمان : الساعة وتعطل القوى . مان بين : كذب .

(٢) الزمويات ٥ س ٩٠ .

(٣) ٥ س ١٦٢ وفيها : « وأمرت للقاء . . . » .

(٤) ٥ س ١٤٦ .

البيت الذي قبله . والمراد بقوله : « في السماء قديمة » التقدم الإضافي .
وقوله : « وقد زعموا الأفلاك .. » لا يريد به أنه لا يعتقد ما زعموه .
ولا يريد بقوله : « فإن كان حقاً .. » الشك في كون بلاها حقاً ، وإنما
يريد أن بلاها حق ، وأن الطهارة لا تقى صاحبها من الهلاك ، فهي
كالنجاسة في ذلك . وقد استعمل مثل هذا الأسلوب في كثير من المواطن
كقوله :

إِذَا كَانَ هَذَا التُّرْبُ يُجْمَعُ بَيْنَنَا فَأَهْلُ الرِّزَايَا مِثْلُ أَهْلِ الْمَالِكِ^(١)

وقوله بعد البيت السابق : « وأما الذي لا ريب فيه . » صريح في أنها
تفى حين تغدر بها الليالي .

وعلى مثل هذا يحمل ما في كلامه مما يرم القدم والخلود . وبهذا يتضح
أن أبا العلاء ليس في كلامه تناقض في هذا الغرض ، وأنه لا يرى قدم النجوم
ولا خلودها ، خلافاً لما زعمه صاحب (الذكري) في (تجديده ص ٢٦٨) .

تأثير الكواكب

يدل قول أبي العلاء في السقط :

مَنْ قَالَ إِنَّ النِّيرَاتِ عَوَامِلٌ فَبُذِّذَ ذَلِكَ فِي عِلَالِكَ يَقُولُ^(٢)
يَعْمَلْنَ فِيهَا دُونَهُنَّ بِزَعْمِهِ وَلَهُنَّ دُونُكَ مَطْلِعٌ وَأَقُولُ

(١) الزوابع ص ١٨٨ .

(٢) فروع سقط الزند ، ق ٢ ص ٨٧٢ .

وقوله في (لزوم ما لا يلزم) :

يَقُولُونَ صُنْعٌ مِنْ كَوَاكِبَ سَبْعَةٍ وَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ زَعِيمٍ الْكَوَاكِبُ^(١)

على أنه لا يمتد تأثير الكواكب في عالم الأرض ، كما يشعر بذلك قوله :
« من قال إن .. » وقوله : « بزعمه .. » .

وقوله في (لزوم ما لا يلزم) :

لِعَالَمِ الْعُلُوِّ فَعَلَّ لَا خَفَاءَ بِهِ

فِي عَالَمِ الْأَرْضِ مِنْ وَحْشٍ وَمِنْ أَنْسٍ^(٢)

وقوله :

مَا دَامَ فِي الْفَلَكَ الْمَرِيخُ أَوْ ذُحَلٌ فَلَا يَزَالُ عُقَابُ الشَّرِّ يَلْتَطِمُ^(٣)

بدل على أنه يمتد ذلك ، ومثل هذا قوله :

هَذِهِ الْأَجْسَامُ تُرَبُّ هَامِدٌ فَمِنْ الْجَهْلِ افْتِخَارٌ وَأَشْرٌ^(٤)
جَدُّ مِنْ أَرْبَعٍ تَلَحَّظُهَا سَبْعَةٌ رَاتِبَةٌ فِي اثْنِي عَشَرَ

يريد « بالأربع » العناصر التي يتركب منها الجسد في اصطلاح المتقدمين ،
وهي الماء ، والهواء ، والتراب ، والنار ، ويريد « بالسبعة » الكواكب
السيارة ؛ و « بالاثني عشر » بروجها .

(١) القزويني ص ٤٥ .

(٢) « س ٣٠ . والأنس : بفتح الهززة والنون لفظ الإنس بكسر وسكون .

(٣) « س ٢٣٤ .

(٤) « س ١٦٨ .

وقوله :

أَرَىٰ أَرْجَاءَ أَزْرَتٍ سَبْعَةً وَتِلْكَ نَوَازِلُ فِي اثْنِي عَشَرَ^(١)

ويمكن الجمع بين أقواله بأن يقال : إن الذي يعتقد أنه الكواكب لا تؤثر بذاتها فيها دونها ، وإنما تؤثر باعتبار أنها سبب ، كما يؤثر الماء في النبات ، والسكين في الذبح .

عقل الأفلاك ومهمها

قال ثاوفرسطيس أحد تلاميذ أرسطو : « السماء ممكن الكواكب ، والأرض ممكن الناس ؛ على أنهم مثل وشبه لما في السماء . فهم الآباء والمديرون ، ولهم نفوس وعقول مميزة ، وليس لها أنفس نباتية ؛ فلذلك لا تقبل الزيادة والنقصان »^(٢) .

وأبو العلاء يعتقد أن الكواكب مجردة من العقل والحس والعمل ؛ ويتلقى اعتقاد غير هذا ثارة بالنقد والاستفهام ، وأخرى بالتهكم والسخرية ؛ فمن الأول قوله :

فَهَلْ عَلِمْتَ بَغَيْبٍ مِنْ أُمُورِ نُجُومٍ لِلْمَغِيبِ مُعَرَّدَاتُ^(٣)
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ لَهَا عُقُولًا وَأَقْصِيَّةُ الْمَلِكِ مُوَكَّدَاتُ
وَأَنَّ لِبَعْضِهَا لَفْظًا وَفِيهَا حَوَاسِدُ مِثْلُنَا وَمُحَسَّدَاتُ

(١) القزوينات ٥ ص ١٧٠ .

(٢) الملل والنحل ٤٢/٢ . (ج)

(٣) القزوينات ٥ ص ٦٠ . مررد النجم : مال الغروب بعد ما تكبد السماء .

وقوله :

فَاعْجَبْ لِعُلُوبِهَا الْأَجْرَامِ صَامِتَةً فيما يُقالُ وفيها ذاتُ أصواتٍ^(١)

وقوله :

تَعَالَيْتَ رَبَّ النُّجُمِ هَلْ هُوَ عَالِمٌ بحالاتِهِ في مَطْلَعِ وَمَغَارِ^(٢)
أَمْ الشُّهْبُ لَمْ تَشْعُرْ كَمَا جِئِلَ الْهُدَى وَقَدْ لَدَى غَارٍ يُحْسِرُ بِغَارِ

وقوله :

فَهَلْ لِبَطَوَالِحِ الْأَقْمَارِ عَقْلٌ فَتَعَلَّمَ حِينَ يُدْرِكُهَا الْخُسُوفُ^(٣)
أَتَسْمَعُ أَوْ تُعَايِنُ أَوْ تُعَانِي بَلَاءَ أَوْ تَذُوقُ أَوْ تَسُوفُ

وقوله :

سُبْحَانَ خَالِقِ هَذِي الشُّهْبِ دَائِبَةٍ سَارَتْ وَأَمْسَرَتْ فَلَا يَنَاوِلَاوَسْنَا^(٤)

ومن الثاني قوله :

قَالَتْ رِجَالٌ : عَقُولُ الشُّهْبِ وَافِرَةٌ

لَوْ صَحَّ ذَلِكَ قُلْنَا : مَسَّهَا خَرَفٌ^(٥)

(١) الزوجات هـ س ٦٧ .

(٢) د س ١٤٩ . حزن النار : أولدها .

(٣) هـ س ٢٩٢ . والسوف : المم .

(٤) هـ س ٢٦٥ . والأين : الإعياء والتعب .

(٥) هـ س ٢٥٠ .

وقوله :

لِلْعَالَمِ الْعُلُويِّ فِيمَا خَبَرُوا
أَتَرَى الْهَلَالَ وَلَيْسَ فِيهِ مَظْنَةُ
وَيَنَالُهُ نَصَبٌ يُطِيلُ عَنَاءَهُ
وَيُقِيمُ فِي الدَّارِ الْمُنِيفَةِ لَيْلَةً
وقوله :

وإنَّ صَحَّ أَنَّ النَّيْرَاتِ مُحِجَّةٌ
لَعَلَّ سُهَيْلًا وَهُوَ فَخْلُ كَوَاكِبِ
يَقُولُونَ تَأْتِي فَوْقَنَا مِثْلَ مَا أَتَى
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُرَاعُ مِنْ الرَّدَى
وَتَكْذِبُ إِنَّ الْمَيْنَ فِي آلِ آدَمِ
وقوله :

الْعَالَمِ الْهََاوِي يُحْسُ وَيَعْلَمُ^(١)
تَسِقُ الْعُقُولَ وَأَنَّهُ تَتَكَلَّمُ
لَا يَتَفَقَّنَ فَهَائِدُ أَوْ مُسْلِمُ
وَبِهَا نَضَادٍ وَيَذُبُّ وَيَلْخَمُ^(٢)
الْعَالَمِ الْعُلُويِّ بِرَأْيِ مَعَاشِرِ
زَعَمَتْ رِجَالٌ أَنَّ سَيَارَاتِهِ
فَهَلِ الْكَوَاكِبُ مِثْلُنَا فِي دِينِهَا
وَلَعَلَّ مَكَّةَ فِي السَّمَاءِ كَمَكَّةِ

(١) الخزوميات ص ١٩٩ .

(٢) ص ١٤٦ .

(٣) ص ٢٣٥ وفيها : « العالم العالي . . . » لناد ويذبل ويخلم : جبال

إلى غير ذلك من الآيات ، وخلاصة ما فيها أنه لا يعتقد ما زعمه الناس من أن الكواكب لها عقول وحس وألفاظ تتكلم بها ، ولها علم بالأمور ... بل يعتقد أن إثبات ذلك يفضي إلى إثبات شئ وأفعال لها تؤدي إلى نزول قدرها ، والخط من كرامتها ؛ لأنها إذا كانت مشابهة للناس في عقولها وحسها وعلمها وعملها وشيئها وجب أن يكون فيها حساد ، وأهل صبرة ، ومنازلة ، وانتقال ، وإقامة ، وحب ، ومصاهرة ، واختلاف في الدين ، واتصاف بالخلائق الذميمة ، كالنفاق والفجور ، كما كان ذلك في الناس ؛ ويجب أن يصيبها الحرف كما يصيب الإنسان إذا عمر طويلا . وإذا كان العالم العلوي مشابهاً للعالم السفلي وجب أن يكون في السماء مدينة تسمى مكة ، كما كان ذلك في الأرض ؛ وأن يكون فيها جبال تسمى بأسماء الجبال التي في مكة ، كنضاد ، ويذبل ، ويللم ، حتى يتم التشابه بين العالمين في كل شيء .

اعتقاده في تأثير القمر

لا يعتقد أبو العلاء أن ليخمران الكواكب أثراً في حياة العالم السفلي ، وإنما يتلقى هذه المزاعم بالاستخفاف والجحد فيقول :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْقِرَانَ مُغَيِّرٌ مُلُوكَ بَنِي النَّضْرِ الْأُولَى مَلَكَوا النَّضْرَ^(١)

ويقول :

يَقُولُونَ : تَأْيِيرُ الْقِرَانِ مُغَيِّرٌ مِنَ الدِّينِ آثَارَ السَّرَاةِ الْأَمَاجِدِ^(٢)

(١) الزمريات ٥ ص ١٣٦ .

(٢) ٥ ص ١٠٥ ورواية البيت الأخير فيها : « إذا عطوا ... » .

مَتَى يَنْزِلِ الْأَمْرُ السَّمَاءِ لَا يُفْذَرُ سِوَى شَبَحٍ رُفِعَ الْكَيْمِيُّ الْمُنَاجِدِ
وَأِنْ لَحِقَ الْإِسْلَامَ خَطْبٌ بَعْضُهُ فَمَا وَجَدَتْ مِثْلًا لَهُ نَفْسٌ وَاجِدِ
وَأِنْ عَظُمُوا كِبَرًا عَظُمَتْ وَاحِدًا يَكُونُ لَهُ كِبَرَانُ أَوَّلَ سَاجِدِ
ويقول :

قِرَانُ الْمُشْتَرَى زُحْلًا يُرْجَى لَا يَقَاطِرِ النَّوَاطِرِ مِنْ كَرَاهَا^(١)
ويقول :

مَا لِي رَأَيْتُ صُنُوفَ الْبَاطِلِ اشْتَبَهَتْ
فَلَمْ تَرَنَّ بِقِرَانِ الْمُشْتَرَى زُحْلًا^(٢)

تعظيم الكواكب

خلق الله تعالى هذه الكواكب ، وجعلها عظيمة في مقاديرها وفي منافعها ؛
واختص كل واحد منها بعظم خاص ، حتى إن منها ما هو أعظم من
الأرض بألف المرات . واختص كلا منها بنوع معين من الحركة في البطء
والسرعة ، وبجهة معينة للحركة . فبعضها يسير من الشرق إلى المغرب ،
وبعضها يخالف هذه الجهة . وجعل ألوانها مختلفة بحسب الظاهر ، فمنها ما هو
ضارب إلى الصفرة كعطارد ، ومنها ما هو ضارب إلى البياض كالزهرة ،
ومنها ما هو مائل إلى الحمرة كالزئبق ، ومنها ما هو غير ذلك . وجعل
بعضها نهارياً ، وبعضها ليلياً . . . وجعل لكل منها فلکاً يحوي فيه . وأودعها

(١) الزمومات ٥ من ٣٣٨ .

(٢) ٤ ٤ من ٢٠٤ .

من الأسرار والفوائد والتأثير في هذا العالم بنورها وحرارتها وغير ذلك بما اهتدى إليه العقل البشري ، وما لم يهتد إليه بعد .

وقد نبه القرآن الكريم إلى عظم أمرها ، وجعلها آية لأولي الألباب ، دالة على قدرة خالقها وحكمته . وحض على التفكير في خالقها . وإذا كان خالقها عظمها ، وجب على خلقه تعظيمها . وأبو الدلاء تفكر في خلقها ، وعظمها ، وعظم آثارها في الهداية ، في حياة العالم السفلي فقال :

الشَّهْبُ عَظَمَهَا الْمَلِيكُ وَنَصَهَا لِلْعَالَمِينَ فَوَاجِبٌ إِعْظَامُهَا^(١)

فهو يعظمها لأن الله عظمها ، وهي عنده أحق بالتعظيم من أشرف بني آدم :
وَلَكِنَّ بِالْعَظِيمِ فِي خَلْدِي أُولَى وَأَجْدَرُ مِنْ نَبِيٍّ فَهَرِ^(٢)

العناصر التي تتركب منها الكواكب

قلنا : إن الحكماء المتقدمين ذهبوا إلى أن العالم مركب من أربعة عناصر : الماء ، والهواء ، والنار ، والتراب ، وإليها يردون كل موجود من المخلوقات . وأبو العلاء اقتفى آثارهم في ذلك في مواطن من شعره كقوله :

الْخَلْقُ مِنْ أَرْبَعٍ مُجْمَعَةٍ نَارٍ وَمَاءٍ وَتُرْبَةٍ وَهَوَاً^(٣)

وهو يعتقد أن الكواكب كغيرها تتركب من هذه العناصر فيقول :

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُنَجِّمُ مَا يُؤْجِبُ لِلدِّينِ أَنْ يَكُونَ صَرِيحاً^(٤)
مِنْ نُجُومٍ نَارِيَّةٍ وَنُجُومٍ نَاسَبَتْ تُرْبَةً وَمَاءً وَرِيحاً

(١) الزمريات ، ص ٢٣٧ .

(٢) ، ، ص ١٦٥ .

(٣) ، ، ص ٣٤٢ .

(٤) ، ، ص ٨٤ .

وجود البشر في الكون

ويعتقد أن الفلك العلوي أهل بالبشر ، كما أن فلك الأرض أهل باللائكة . وقد أورد هذه القضية على طريقة المناطقة في القياس الاستثنائي ، وإن لم يساعده النظم على إقامه ، وذلك إشارة إلى أنه جازم بهذه القضية ، قال :

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سَمَاءٍ فَوْقَنَا بَشَرٌ فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَوْ مَا تَحْتَهَا مَلَكٌ^(١)

ومركب القياس أن نقول : إن لم يكن في السماء بشر فليس في الأرض . . . ملك . لكن في الأرض ملك فينتج في السماء بشر ، لأن استثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم ، كما هو مبين في كتب المنطق .

رأيه فيما يعتقد الناس في النجوم

لأبي الغلاء اعتقاد سيء في المنجمين ومزامهم . وقد نسي عليهم أعمالهم ، وبيت كثير من حيلهم ومكايدهم . وقد أفردنا لذلك بحثاً خاصاً بهم . أما هنا فلأننا نذكر ما لغير المنجمين من المزام ، وإن كان بعضها يتصل بهم ؛ فاصحه يروي لنا ما شاع في عهده والذي قبله ، من العقائد والمزام :

وَفِي كُلِّ شَهْرٍ تَصْرَعُ الدَّهْرُ جَنَّةٌ

فَتُعَقَّدُ فِيهِ بِالْهَيْلَالِ التَّمَانِيمُ^(٢)

لَهُ عُوذٌ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ رَعَاها الْيَمَانِي الدَّارِ وَالْمُتَشَائِمُ

. . .

(١) الترويات ٥ ص ١٨٣ .

(٢) ٤ ص ٢٣٠ .

قَدْ صَدَّقَ النَّاسُ مَا الْأَلْبَابُ تُبْطِلُهُ حَتَّى لَظَنُوا عَجُوزًا تَحْلِبُ الْقَمَرَا^(١)
أَنَاقَةً هُوَ أَمْ شَاءَ فَيَمْنَحَهَا عَسَا تُغِيثُ بِهِ الْأَضْيَافَ وَالْغَمَرَا

. . .

وَقَدْ كَذَّبُوا حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ أَنَّهَا تَهَانُ إِذَا حَانَ الشَّرُوقُ وَتَضْرَبُ^(٢)

. . .

وَلَسْتُ أَقُولُ إِنَّ الشَّهْبَ يَوْمًا لِبَغْتِ مُحَمَّدٍ جُعِلَتْ رُجُومًا^(٣)

قال بعض العلماء : « لم يقذف بالنجوم حتى ولد النبي ﷺ » وقال آخرون :
« حتى يموت » . وقال جماعة : « دلت التواريخ على أن ذلك كان موجوداً قبل
هذا الوقت » . وقد بحث فيه الحكماء المتقدمون قبل الإسلام ، ورفض جماعة
من المحققين بين الأمرين ، فقالوا : إنه كان قبل مجيء النبي ﷺ ولكنه
كثر في بدء بعثته ، كما يتضح ذلك مما ذكره الفخر الرازي في تفسيره
(مفاتيح الغيب ج ٧ ص ٨٧) والشهاب الخفاجي في (حاشيته على البيضاوي
ج ٧ ص ٢٦٣) وابن جرير الطبري (في تفسيره ج ١٣ ص ٢٢) ؛ وسأل أبو العلاء
في (رسالة الغفران ص ٧٨) «^(١) أبا هدرش عن الرجم فقال : « زاد في

(١) اللزومات هـ ص ١٣٩ . وفيها : « . . . نبت به الأضياف أو غمرا »

والس واحد الصاس : الألداح الكبار ، وغم الناس : جماعتهم .

(٢) اللزومات هـ ص ٣٠ .

(٣) « ص ٢٤٢ .

(٤) الغفران ط أمين هندية وانظر تحقيق بنت الشاطئ ط ١ ص ٢٠٦ .

أوان المبحث . وأورد فيها بيتاً للأودي وآخر لابن حجر^(١) فراجعها .
وهذا يقين لنا أن أبا العلاء لا يكفر بالبيت الأخير ، وأنه في فلسفته الرياضية لم يوافق الفلسفة اليونانية في طريقة البحث ولا في نتائجها ، وإنما وافق المتكلمين ، وأن الواضح من أكثر أقواله حدوث الكواكب ، وتأثيرها في العالم السفلي ، وتجردها عن الحس والعقل ، وبطلان كل ما نسب إليها من المزاعم ، وأنها لا تخلو من بشر .

الفلسفة الإلهية

المقدمة

يعتقد أبو العلاء في الله تعالى ما يعتقده المؤمنون المخلصون من المسلمين ، ويثبت له من صفات الكمال ما يثبتون له ، وينفي عنه من صفات الحدوث والنقص ما ينفون . وإذا استقرت أقواله في هذا الغرض لا ترى فرقاً بينه وبين أعظم المسلمين في الاعتقاد .
اعتقاده أنه موجود :

فهو يعتقد أن الله موجود لا شك فيه ولا ريب فيه ؛ محتجب عن الإدراك بحقيقته ، ظاهر بآثار قدرته وصفاته ، وهذا مراد بقوله :

اللَّهُ لَا رَيْبَ فِيهِ فَهُوَ مَحْتَجَبٌ^٢ بَادٍ وَكُلٌّ إِلَى طَبَعٍ لَهُ جَذَبًا^(٢)

خالق وحكيم :

وأنه تعالى خالق حكيم :

(١) الأفره الأودي من كبار شعراء الجاهلية ، وبيته المثار إليه هو من رائيته الشهيرة :

كشهاب القنف برميك به فارس في كنه للحرب غار

وأوس بن حجر من أوصاف الجاهليين للقرن والسحاب وبيته المثار إليه هو :

فانصاع كالدي ينبه مع يثور تحاله طبعا

(٢) الزرويات ٥ ص ٣٩ .

أَثْبِتْ لِي خَالِقًا حَكِيمًا وَلَسْتُ مِنْ مَقْشَرِ نُفَاةٍ^(١)

• • •

إِذَا كُنْتُ مِنْ قَوْمِ السَّفَاهِ مُعْطَلًا فَيَا جَا حِدُ أَشْهَدُ أَنِّي غَيْرُ جَا حِدٍ^(٢)
وَأَنَّهُ أَوَّلُ أَحَدٍ مَلِكٍ :

إِلَهِنَا اللَّهُ مَلِكٌ أَوَّلٌ أَحَدٌ قَطِيعُهُ مِنْ صُنُوفِ النَّاسِ أَحَادٍ^(٣)
وَأَنَّهُ وَاحِدٌ :

وَيَتَبَرَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِذَا أَشْرَكُوا :

أَدِينُ بِرَبِّ وَاحِدٍ وَتَجَنَّبُ قَبِيحَ الْمَسَاعِي حِينَ يَظْلِمُ دَايِنٌ^(٤)

• • •

إِذَا قَوْمُنَا لَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ بِنُصْحٍ فَإِنَّا مِنْهُمْ بُرَاءٌ^(٥)
وَأَنَّهُ عَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ وَنُحْصِ كُلَّ شَيْءٍ :

لَمْ يُحْصِ أَعْدَادَ رَمْلِ الْأَرْضِ سَاكِنَهَا

وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ مَحْصُورٌ^(٦)

• • •

(١) الزوميات ص ٦٧ .

(٢) ع ص ١٠٦ .

(٣) ع ص ٩٥ .

(٤) ع ص ٢٥٩ .

(٥) ع ص ٢١ .

(٦) ع ص ١٢٣ .

اللَّهُ عَالِمُ غَيْبٍ لَا أَحَادِلَهُ مِنْ ذِي نُجُومٍ وَلَا أَبْغِيهِ فِي الْكُهْنِ^(١)

• • •

وَنِيحٌ لِّجِلِّيِّ وَالْأَنْجِيَالِ إِنْ بُعِثُوا إِلَى حِسَابٍ قَدِيمٍ اللَّطْفِ عَلَامٌ^(٢)
وَأَنَّهُ مُوجِدُ كُلِّ شَيْءٍ :

إِلَهُكَ أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ جَمْعًا فَلَا يَفْخَرُ بِشَيْءٍ مُّوجِدُوهُ^(٣)
وَأَنَّهُ حَقٌّ :

وَاللَّهُ حَقٌّ وَإِنْ مَا جِئْتَ ظُنُونَكُمْ وَإِنْ أَوْجَبَ شَيْءٌ أَنْ تُرَاعَوْهُ^(٤)
وَأَنَّهُ قَادِرٌ :

أَقْرِ بِأَنْ لِي رَبًّا قَدِيرًا وَلَا أَلْقَى بَدَائِعَهُ بِجَحْدٍ^(٥)

وقد اختلفت كلمة أهل السنة والمعتزلة في قدرة الله على المستحيلات ؛ فقال أهل السنة : المحال لا يدخل تحت القدرة ، أي لا يصلح متعلقاً لها ، فلا يوصف الله بالقدرة على الظلم والسفاهة . وقالت المعتزلة : يقدر ولا يفعل . وقد درج أبو الملاء على طريقتهم ، حيث قال في (الفصول والغايات ص ٣١) : « يقدر ربنا أن يجعل الإنسان ينظرُ بيقدميه ،

(١) الزوبيات ص ٢٧٥ .

(٢) الزوبيات ص ٢٥٠ .

(٣) الزوبيات ص ٣٣٣ .

(٤) الزوبيات ص ٣٣٠ .

(٥) الزوبيات ص ١١١ .

وَيَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ بِيَدِهِ ، وَتَكُونُ بَنَانُهُ مَجَارِيَّ دَمِهِ ... » . وقال في (ص ١٧٤) : « يَقْدِرُ اللَّهُ عَلَى الْمُسْتَحِيلَاتِ : رَدُّ الْفَائِتِ ، وَجَمْعُ الْجَسَمِينَ فِي مَكَانٍ ، وَمَا لَا تَحْتَمِلُهُ الْأَلْبَابُ ، إِذَا كَانَ لَا يُنْسَبُ إِلَى عَجْزٍ وَانْتِقَاصٍ وَإِذَا شَاءَ اللَّهُ جَمَلَ شَجَرِ الطَّلَحِ رَكَائِبَ لِرُكْبَانِ الْأَطْلَاحِ ... » ، فقد سوغ أن تتعلق القدرة بالمستحيل عادة وعقلا وبعد هذا لا يمتنع على ماني كلامه في (لزوم ما لا يلزم) من مثل قوله : يَقْدِرُ اللَّهُ أَنْ تَرَى كَفَرَ طَابٍ حَوْهَا الْعَاصِي أَوْ الْمَيَّاسُ^(١) وقوله :

إِنْ زَجَرَ اللَّهُ حَدِيدًا نَبَا أَوْ أَمَرَ اللَّهُ حَرِيرًا كَلَمَ^(٢)
وَأَنَّهُ وَازَقَ :

وَبَرَزْتُ فِي اللَّهِ الَّذِي قَامَ حُكْمُهُ بِأَرْزَاقِنَا فِي أَرْضِهِ مُتَكَفِّلًا^(٣)
وَأَنَّهُ عَدَلُ مَهِيْن :

وَمَا كَانَ الْمُتَمَيِّنُ وَهُوَ عَدْلٌ لِيَقْصُرَ حِيلَتِي وَيُطِيلَ لَوْمِي^(٤)
وَأَنَّهُ دَيَّان :

وَنُفُوسًا تَزُومُ إِرْثًا وَمَا الْوَا رِثُ إِلَّا الْمُتَمَيِّنُ الدَّيَّانُ^(٥)

(١) كذا في الديوان (ج) الزوبيات ص ٣٠٥ .

(٢) الزوبيات ص ٢٥٧ .

(٣) ع ع ص ٢٠٣ .

(٤) ع ع ص ٢٥٧ .

(٥) ع ع ص ٢٦٣ .

واله قديم :

لَنَا خَالِقٌ لَا يَمْتَرِي الْعَقْلُ أَنَّهُ قَدِيمٌ فَمَا هَذَا الْحَدِيثُ الْمَوْلَدُ^(١)

. . .

وَعَالَمٌ ظَلَّ فِيهِ الْقَوْلُ مُخْتَلِفًا وَتَحَدَّثَ هُوَ مِنْ رَبِّ لَهُ الْقِدَمُ^(٢)

وانه حي :

مَنْ لِي بِأَنِّي وَجِيدٌ لَا يُصَاحِبُنِي حَيٌّ سِوَى اللَّهِ لَا جَنُّ وَلَا أَنْسُ^(٣)

وانه باق دائم لا يزول :

وَيَثْبُتُ اللَّهُ وَسُلْطَانُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ غَيْرِهِ يَضْمَحِلُّ^(٤)

. . .

وَمَهْمَا يَكُنْ فَاللَّهُ لَيْسَ بِزَائِلٍ وَيَجْنِي الْفَتَى مِنْ بَعْدُ مَا هُوَ غَارِسُ^(٥)

. . .

مَا دَامَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ دَائِمٍ فَانْغَضَبْ عَلَى الْأَقْدَارِ أَوْ سَلِّمْ^(٦)

(١) الزوبيات ٥ ص ٨٩ .

(٢) ٤ ص ٢٢٣ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ٣١١ . والآنس : لغة لي أنس .

(٤) انظر ما سبق ص ١٢٨٢ .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٣١٠ .

(٦) الزوبيات ٥ ص ٢٥٤ .

ولا يموت :

نَمُوتُ لَأَنَّا حُلَفَاءُ نَقْصٍ وَيَبْقَىٰ مَنْ تَقَرَّدَ بِالْكَمَالِ ^(١)

ولا يتغير :

كَمْ غَيَّرْنَا بِأَمْرِ خُطِّ حَادِثَةٍ وَرَبُّنَا اللَّهُ لَمْ تُنَلِّمْ بِهِ الْغَيْرَ ^(٢)

وليس له نظير :

لَنَا رَبٌّ وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ يُسِيرُ أَمْرَهُ جَبَلًا وَيُرْسِي ^(٣)

ولا شبهه :

تَشَابَهَتْ الْأَشْيَاءُ طَبْعًا وَصُورَةً وَرَبُّكَ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ شَيْبَةٌ ^(٤)

ولا مثل :

عَزِيزَانَ بِاللَّهِ الَّذِي آيَسَ مِثْلَهُ يُذِلَّانِ فِي مِقْدَارِهِ وَيُعِزَّانِ ^(٥)

ولا كفاه :

إِفْرَادَ اللَّهِ بِسُلْطَانِهِ فَمَالَهُ فِي كُلِّ حَالٍ كِفَاهٌ ^(٦)

(١) الزوميات ٥ س ص ٢١٨ .

(٢) ٤ س ص ١٢٢ .

(٣) ٤ س ص ٣٠١ .

(٤) ٤ س ص ٣٣٩ .

(٥) ٤ س ص ٢٧٢ .

(٦) ٤ س ص ٢٧ .

ولا شريك :

وَالْمَلِكُ اللَّهُ مَنِ يَظْفَرُ بِبَيْلٍ غَنَى
يَرُدُّهُ قَسْرًا وَتَضَمَّنَ نَفْسُهُ الدَّرَكَ^(١)
لَوْ كَانَ لِي أَوْ لِعِزِّي قَدْرُ أَنْعَمَةٍ
مِنَ الْوُجُودِ لَكَانَ الْأَمْرُ مُشْتَرَكًا

. . .

وَلَوْ يُرْجَى مَعَ الشُّرَكَاءِ خَيْرٌ
لَمَّا كَانَ الْإِلَهُ بِلَا شَرِيكَ^(٢)
ولا يقاس به غيره :

وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَدُنُ الْقِيَاسُ لَهُ
وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ كَانَ أَوْ صَارَا^(٣)

وأله مدبر :

إِذَا كُنْتَ بِاللَّهِ الْمُهَيَّنِ وَائْتِقَا
فَسَلِّمْ إِلَيْهِ الْأَمْرَ فِي اللَّفْظِ وَاللَّحْظِ^(٤)
يُدَبِّرُكَ خَلْقٌ يُدِيرُ مَقَادِيرَا
تُخَطِّبُكَ إِحْسَانُ الْعَمَائِمِ أَوْ تُنْخِطِي

منزه عن التبعية :

كَذَّبَ الَّذِي قَسَّبَ التَّبِيعَ إِلَى الَّذِي
خَلَقَ الْأَنَامَ وَخَطَّ فِي بَرَسَامِهِ^(٥)

(١) الزرويات ٤ ص ١٨٦ ، وفيها : . . . أغلة . . . فوق التراب . . .

(٢) ٤ ص ١٨٦ ، وفيها : . . . ظو يرجى . . .

(٣) ٤ ص ١٤١ .

(٤) ٤ ص ١٨١ ، تخطبك : تجاوزك ، تخطي : تنيل .

(٥) البرسام : طة يعني يا (ج) انظر الزرويات ٤ ص ٢٥٣ وفيها : كذب اسرو . . .

كامل لا يوصف بزيادة ولا نقص :

وَالرَّبُّ لَمْ يَزِدْهُ وَلَا هُوَ نَاقِصٌ مَّا قَلَّ مُلْكُ الْهِنَا فَيُكْثَرُ^(١)

ولا يتصف بحركة ولا انتقال :

أَمَّا تَرَى الشُّمْبَ فِي أَفْلَاكِهَا انْتَقَلَتْ بِقُدْرَةٍ مِنْ مَلِكٍ غَيْرِ مُنْتَقِلٍ^(٢)

والانتقال الخروج من حيز إلى آخر ، وهو حركة ؛ والله تعالى لا يوصف بها . والحركة تكون في الكم والكيف ، والوضع والآخر ؛ وهي حركة الجسم من مكان إلى آخر ، وتسمى « نقلة » وهي المرادة هنا . والمتكلمون إذا أطلقوا الحركة أرادوا بها هذه الحركة الأينية ، وهي المتبادرة في استعمال اللغة . وقد قال تافرسطيس أحد تلاميذ أرسطاطاليس : « الإلهية لا تتحرك » . ومعناه : لا تتغير ولا تتبدل لافي الذات ولا في شبه الأفعال . وقد زعم بعضهم أن أبا العلاء لما نفى الانتقال الذي هو حركة عن الله تعالى أثبت له السكون . وهذا غير صحيح ، لأن السكون هو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك . فعدم الحركة عما ليس من شأنه أن يتحرك لا يكون سكوناً ، والموصوف بهذا لا يكون متحركاً ولا ساكناً . وأبو العلاء نفى في هذا البيت الحركة عما ليس من شأنه الحركة ، فلا يلزمه بذلك إثبات السكون . وهذا القدر يمكن الاستغناء عما أطال به صاحب (الذكري) في (تجديده ص ٢٧٥) وأثبت فيه لأبي العلاء ما قدمنا نفيه عنه .

(١) الزوبيات ص ١٤٣ .

(٢) الزوبيات ص ٢١٤ .

ويمتد أنه عاجز من معرفة حقيقة الإله وإدراك كنهه :

قال في (الفصول والنهايات ص ٣٠) : « والمقول عاجزة عن معرفة حقيقتك ، وقال في (اللزوم) :

أَمَّا الإِلَهُ فَأِنِّي لَسْتُ أَذْرِكُهُ فَاحْذَرِ لِحِيلِكَ فَوْقَ الْأَرْضِ إِسْخَاطًا^(١)
وَأَنْ الْأَوْصَافَ تَقْصُرُ عَنْهُ :

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي هُوَ قَادِرٌ تَعْبًا وَتَقْصُرُ دُونَهُ الْأَوْصَافُ^(٢)
وَأَنْ الْمَوْءُ مَأْمُورٌ أَنْ يَفْكَرَ فِي بَدَائِعِهِ لَا فِي ذَاتِهِ خَشْيَةُ الزَّبْحِ :

وَقَدْ أَمَرْنَا بِفِكْرٍ فِي بَدَائِعِهِ وَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ مَعْشَرٌ لَحْدُوا^(٣)
وعلى ذكر اعتقاده بوجود الله وصفاته نذكر جملة من كلامه الدال
على حسن ظنه بالله وأمله عفوہ ورحمته ، وتمسكه بالتقوى ، وخوفه من الله ،
ورضاه بالقضاء ، وما شاكل ذلك .

ظنه بالله وأمله :

لَيَفْعَلِ الدَّهْرُ مَا يَشَاءُ بِهِ إِنْ ظَنُّونِي بِخَالِقِي حَسَنَةً^(٤)
لَا تَيَاسُّ النَّفْسُ مِنْ تَفَضُّلِهِ وَلَوْ أَقَامَتْ فِي النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ

. . .

(١) الزوبيات ص ١٧٨ ، وفيها : « أما الإله فأمر لست مدركه » .

(٢) « ص ٢٩٣ .

(٣) « ص ٩٣ .

(٤) الزوبيات ص ٢٧١ .

وَمَا أَنَا بِأَنْسَ مِنْ عَفْوِ رَبِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمْدٍ وَسَهْوٍ^(١)

. . .

لَمْ لَا أُؤْمَلُ رَحْمَةً مِنْ قَادِرٍ وَالشُّوْلُ يُطْلَبُ مِنْ سَحَابِ أَسْوَلٍ^(٢)

. . .

وَلَا يُعْقَدُ لَكُمْ أَمَلٌ بِخَلْقٍ وَيَتَوَا لِلْمُهْمِنِ آمِلِينَا^(٣)

الرضى بالقضاء والتسليم لله :

رَضِيتُ بِمَا جَاءَ الْقَضَاءُ مُسَلِّمًا وَضَاعَ سُؤَالِي فِي حَوَازٍ حَوَازِينَ^(٤)

. . .

رَدَدْتُ إِلَى مَالِكِ الْخَلْقِ أَمْرِي فَلَمْ أَسْأَلْ مَتَى يَقَعُ الْكُفُوفُ^(٥)

. . .

وَمَا أَحَدٌ مُعْطِيٌّ وَاللَّهُ حَارِمِي وَلَا حَارِمِي شَيْئًا إِذَا هُوَ أَعْطَانِي^(٦)

(١) الزوميات ٥ ص ٣٤٢ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٢١٩ . وفيها : . . . والشول يطلب في السحاب الأسول ، والأسول : من لم أسفه استرخه ، يريد : من سحاب مترخ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢٦٩ .

(٤) الزوميات ٥ ص ٢٧٣ . والحوازي : الكوامن ، يقال : حزبت الطير وحزوتها . إذا زجرتها . والحوازن لها من أولم : فرأ بالحزين : وهي صوته .

(٥) الزوميات ٥ ص ٢٩٣ .

(٦) الزوميات ٥ ص ٢٧١ .

لإشارته الخوف على الرجاء ؛ من تأمل مثل قوله :

وإن كَفَتْنِي عَذَابَ اللَّهِ آخِرَةً^(١) فَمَا أَحَاوِلُ مِنْهَا فَوْزَ رِضْوَانِ^(٢)

. . .

يَا رِضْوَانُ لَا أَرْجُو لِقَاءَكَ^(٣) بَلْ أَخَافُ لِقَاءَ مَا لَكَ^(٤)

. . .

أَوْجَلُ نَفْسِي فِي الدُّنْيَا مُضَاعَفَةً^(٥) وَلَا أَزَالُ مِنَ الْآخِرَى عَلَى وَجَلٍ^(٦)

يتضح له أنه كان يؤثر الخوف على الرجاء . وهذا مذهب جماعة من كبار الصعابة والتابعين وأهل النك . وقد أوردنا عند الكلام على تقواه من أقواله ما يدل على صحة إيمانه وعقيدته ونسكه .

الجبر

هو نفي الفعل حقيقة عز. المبد ، وإضافته إلى الله تعالى . وهو مذهب قديم . والجبرية صنفان :

الأول : جبرية خالصة ، وهي التي لا تثبت للمبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا ، كالجهمية أصحاب جهم^(١) بن صفوان فإنه يقول : إن الإنسان لا يقدر على شيء ، ولا يوصف بالاستطاعة ، وإنما هو مجبر في أفعاله ، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار . وإنما يخلق الله الأفعال فيه على حسب ما يخلق في

(١) الزوميات ٥ ص ٢٧٦ .

(٢) الزوميات ٥ ص ١٩١ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢١٤ . وفيها : . . . هي في الأولى مضاعفة .

(٤) هو أبو حمز جهم بن صفوان السمرقندي ، رأس الجهمية ، قتل سنة ١٢٨ هـ .

سائر الجادات . وينسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجاد ، فيقال : أثمرت الشجرة ، وتحرك الحجر ، وجرى الماء . والثواب والعقاب والتكليف جبر ، كما أن الأفعال جبر . ويقابل هذه الفرقة فرقة يقال لها القدريّة ، وهم يقولون : إن كل عبد خالق لأفعاله . وهؤلاء لا يرون الكفر والمعاصم بتقدير الله تعالى .

الثاني : جبرية متوسطة ، تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً ، كالأشعرية أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري . وهذه القدرة الحادثة لا تأثير لها في الأحداث . ويلخص قولهم بأن الله تعالى أجرى سنته أن يخلق مع القدرة الحادثة أو تحتها الفعل الحادث إذا أراد العبد وتجرد له ، ويسمى هذا الفعل كسباً . فيكون خلقاً من الله إبداعاً وإحداثاً ، وكسباً من العبد حصولاً تحت قدرته ، وهذه القدرة بمنزلة الشرط من الشروط . فالقدرة كالشروط ، والفعل كالشرط ؛ فكما لا يوجد الشرط بدون شرط لا توجد القدرة بلا فعل ، ويجوز أن يوجد الشرط بلا مشروط . وهذه القدرة شرط التكليف مقدمة عليه ، وهي سلامة آلات الفعل وصحة الأسباب ، ولا تتقدم على الفعل ، وتسمى الاستطاعة ، والطاقة ، والقدرة ، والقوة . وبعض علماء الحنفية جعل للعبد قدرة حادثة ، وهي العزم على الفعل ؛ وهي مسمى الكسب عندهم . هذا الملخص من أقوال متعارضة ، وآراء متناقضة . وهو توسط بين الجبر والقدر فيما قالوا . ولكن إذا تأمل الإنسان تبين أن قول أهل السنة يرجع إلى الجبر عند التحقيق ؛ وإن الإنسان في رأيهم مجبر في صورة مختار ؛ وأن كلامهم في الأفعال الاختيارية فقط .

واتفقت الفلاسفة والمعتزلة على أن أفعال العباد الاختيارية بقدرة خلقها الله فيهم ؛ لأن دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين محال اعتباراً بالشاهد . ولكنهم اختلفوا ، فقالت المعتزلة : إن الله خلق قدرة العبد باختياره ، لأنه فاعل بالاختيار . وقالت الفلاسفة : خلقها بطريق الإيجاب عند تمام الاستعداد ،

لأنه موجب بالذات لا فاعل بالاختيار في اعتقادهم . وفي هذه المسألة كثير من الأقوال والرد عليها والانتصار لها . وهي من مزالق الافهام ، بل من العقد التي استعصى على العقول حلها حلاً مقنعاً تروح إليه النفوس . ولا يلعب هذا الكتاب لردّها وتفصيلها .

موقف أبي العلاء في هذا المذرك

كلام أبي العلاء في هذا الباب على أقسام : قسم يدل على الجبر المحض كقوله :
وَرَدْتُ إِلَى دَارِ الْمَصَائِبِ مُجْتَبِراً وَأَصْبَحْتُ فِيهَا لَيْسَ يُفْجِئُنِي النُّقْلُ^(١)
وقوله :

وَمَا فَسَدَتْ أَخْلَاقُنَا بِاخْتِيَارِنَا وَلَكِنْ بِأَمْرِ سَبَبَتُهُ الْمَقَادِيرُ^(٢)

وقسم يقف فيه موقف الشاك ، فيسأل سؤال من لم يتيقن الأمر ، كقوله :

مَا بِاخْتِيَارِي مِيلَادِي وَلَا هَرَمِي وَلَا حَيَاتِي قَهْلٌ لِي بَعْدُ تَخْيِيرُ^(٣)
وَلَا إِقَامَةٌ إِلَّا عَنْ يَدَيَّ قَدَرٌ وَلَا مَسِيرٌ إِذَا لَمْ يُقْضَ تَسْيِيرُ

. . .

خَرَجْتُ إِلَى ذِي الدَّارِ كَرَهَا وَرَحَلْتُ إِلَى غَيْرِهَا بِالرَّغْمِ وَاللَّهُ شَهِدُ^(٤)
قَهْلٌ أَنَا فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ مُجْتَبِرٌ عَلَى عَمَلٍ أَمْ مُسْتَطِيعٌ فَجَاهِدُ

(١) الزويمان . ص ١٩٤ .

(٢) . . . ص ١٢٠ .

(٣) . . . ص ١٢٤ .

(٤) . . . ص ٨٩ . وفيها : . . . لها بين ذلك جبر .. .

وقسم ينقل فيه آراء غيره ، ولا يبدي رأيه فيه ، كقوله :

وَتَخَالَفَ الْأَهْوَاءُ هَذَا مُدَّعٍ فَعَلًا وَآخِرُ دِينُهُ الْإِجْبَارُ^(١)

وقوله :

جَرَى خُفٌّ وَادَّعَى الْمُدَّعُو نَ أَنَا عَلَى مَا أَرَدْنَا قُدْرُ^(٢)
وَقَالَتْ مَعَاشِرُ لَا نَسْتَطِيعُ بَلْ نَحْنُ وَثَلُ الرُّبَى وَالْعُدْرُ

وقسم يذكر فيه أنه رأى أدلة وشواهد قدل على الجبر ، ولكنه

لا يحنقه ولا يحزم به ، كقوله :

قَالَتْ مَعَاشِرُ كُلُّ عَاجِزٍ ضَرِيعُ مَا لِلْخَلَائِقِ لَا بُطْنُهُ وَلَا سِرْعُ^(٣)
مُدَّبْرُونَ فَلَا عَتَبُ إِذَا خَطَبُوا عَلَى الْمُسِيءِ وَلَا خَدُّ إِذَا بَرَّعُوا
وَقَدْ وَجَدْتُ لِهَذَا الْقَوْلِ فِي زَمَنِي شَوَاهِدًا وَنَهَانِي دُونَهُ الْوَرَعُ

وقوله :

أَرَى شَوَاهِدَ جَبْرِ لَا أَحَقِّقُهُ كَانَ كُلُّهُ إِلَى مَا سَاءَ بَجَرُورُ^(٤)

وقسم يصرح فيه باعتقاده أنه لا يرى رأي المعتزلة ، ولا المرجئة ، ولا

الجبرية ، ولا القدريّة كقوله :

أَرْجُوا أَوْ اعْتَزَلُوا فَإِنَّنِي عَنْ مَقَامِكُمْ بِمَغْزِلِ^(٥)

• • •

(١) الزوبيات ٥ ص ١٢٩ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ١٧١ ، وفيها : « مثل الربي والجدر »

(٣) الزوبيات ٥ ص ٢٨٢ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ١٢٣ .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٢٢٥ . وقوله : أرجوا أو اعتزلوا ، أي كونوا من المرجئة أو للمعتزلة .

لَا تَعِشْ مُجِبِّراً وَلَا قَدَرِيًّا وَاجْتَهِدْ فِي تَوْسُطَ بَيْنَ يَنَيْنَا^(١)
وأصرح أقواله في الدلالة على مذهبه قوله :

وإِنْ سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي فَهُوَ خَشْيَةٌ مِنْ اللَّهِ لَا طَوْقاً أُبْتُ وَلَا جَبْراً^(٢)

ولم يعين لنا التاريخ زمن كل من هذه الآيات وأشباهاها ، لنجعل
الناخر منها هو الذي استقر عليه رأيه ، ونجعل مذهباً له ؛ لكن البيت
الآخر منها يدل على أنه متوسط بين الطوق والجبر ، وهو مذهب أهل
السنة كما تقدم . وفي كثير من كلامه ما يدل على أنه لا يرى الجبر ، وأنه يرى في
الجبر نسبة الظلم إلى الله تعالى كقوله :

إِنْ كَانَ مَنْ فَعَلَ الْكَبَائِرَ مُجِبِّراً فَعِقَابُهُ ظُلْمٌ عَلَى مَا يَفْعَلُ^(٣)
وَاللَّهُ إِذَا خَلَقَ الْمَعَادِنَ عَالِمٌ أَنَّ الْحِدَادَ الْبَيْضَ مِنْهَا يُجْعَلُ

وفي أقواله ما يدل على أنه غير راض بما تكلفه أهل المذاهب والفرق
من التاريل والتحمل للوجوه البعيدة ، لكثرة ما يعارض أقوالهم من الشواهد
والأدلة . ولذلك أنكر على القاضي الباقلاني ، وابن المعلم الذي انتهت
إليه رئاسة المتكلمين من الشيعة في عصره ، وعدة عليها هزلاً فقال :

شَهِدْتُ بِأَنَّ ابْنَ الْمُعَلِّمِ هَازِلٌ بِأَصْحَابِهِ وَالْبَاقِلَانِيٌّ أَهْزَلُ^(٤)

ويتضح لنا بما سبق أن أبا العلاء لا يقول بالجبر على وفق ما تقول
الجبرية الخالصة ، بل يوافق الجبرية المتوسطة . لأنه لم يتيقن الجبر فيما

(١) الزويات ٥ ص ٢٧١ .

(٢) الزويات ٥ ص ١٣٦ .

(٣) الزويات ٥ ص ١٩٨ .

(٤) الزويات ٥ ص ١٩٥ .

رآه من الشواهد ، ولأن القول به يفضي إلى نسبة الظلم إلى الله إذا عاقب مرتكب الكبيرة وهو مجبر على ارتكابها .

الروح

اختلفت كلمة العلماء والحكماء في تعريف الروح ، وذهبوا في ذلك مذاهب متعددة متباينة ؛ فنقل عن الماديين من قدماء الفلاسفة ، أن الروح نار يخدمها الموت ، وهذا الرأي كثير في كلام أبي العلاء مثل قوله :

أَرَى قَبْسًا فِي الْجِسْمِ يُطْفِئُهُ الرَّدَى وَمَا دُمْتُ حَيًّا فَهُوَ ذَا يَنْتَلِبُ^(١)

رقوله :

وَجِسْمِي شَمْعَةٌ وَالنَّفْسُ^(٢) نَارٌ إِذَا حَانَ الرَّدَى خَدَّتْ بِأَفْ

ونقل عن أفلاطون أن الروح جوهر مجرد ، أمبط إلى هذا البدن ليتلى فيه ؛ ثم يعود بعد الموت إلى العالم العقلي ، فيمذب أو ينعم بما

(١) الزوميات ، ص ٣٢ .

(٢) قال ابن الأنباري ، وابن الأمراني : الروح والنفس واحد ، غير أن العرب تذكر الروح وتؤث النفس ، وقال صاحب الحكم ، والجوهري : الروح يذكر ويؤث قال في الصباح : وكان التأنيث على معنى النفس . وقال أيضا : النفس أُنْثَى إن أريد بها الروح . . وإن أريد الشخص فذكر . وللعلاء أقوال في تعريف الروح وتعيينه إلى الروح الحيواني والروح الإنساني ؛ وفي كونه جوهرًا أو عرضًا أو غيرهما ، وفي قدمه وحدونه ، وانتقاله إلى جسم آخر . وكذلك لم أقوال في النفس ، وتعيينها إلى حيوانية وروحانية وغيرهما ، واختلاف في قسمها وحسونها . ونجد توضيحاً لذلك في (التريقات لبيد العريف ص ٧٧ وص ١٦٧) ول (الكلمات لأبي البقاء ص ١٩٣ وص ٣٠٨) وغيرهما من كتب الكلام والحكمة . ومن نظري أقوال الحكماء والعلماء المتخفة بالروح ودخل جرم من الكك والحيرة ، خرج بقاطير منطرة منها . (ج) وانظر الزوميات ، ص ٢٩٥ .

بقي فيه من تذكر ما كان له في الحياة من إساءة وإحسان . ومن هذا الرأي كثير في شعر المعري كقوله :

وَقَدْ زَعَّمُوا هَذِي النُّفُوسَ بَوَاقِيًا تُشَكِّلُ فِي أَجْسَامِهَا وَتُهْذِبُ^(١)
وَتُنْقَلُ مِنْهَا فَالسَّعِيدُ مُكْرَمٌ بِمَا هُوَ لَاقٍ وَالشَّقِيُّ مُشَدَّبٌ
وقوله :

تَصْعَدُ الْجُوهَرُ الْعَالِي وَخَلَفْنَا فِي الْأَرْضِ كَثْرَةَ أَوْسَاحٍ وَأَدْنَانِ^(٢)
وقوله :

إِنْ مَاتَ جِسْمٌ فَهَذِي الْأَرْضُ تَحْزُنُهُ
وَإِنْ نَآتَ عَنْهُ رُوحٌ فَهِيَ بِالْفَلَكَ^(٣)

وذهب أكثر المتكلمين إلى أن الروح جسم لطيف ، سار في البدن
سريان ماء الورد في الورد ، والنار في الفحم .
ومنهم من جعل الروح قسمين : الروح الحيواني ، وهو جسم لطيف
منبعه تجويف القلب الجسماني ، وينتشر بواسطة العروق الضواري إلى
سائر أجزاء البدن . والروح الإنساني ، وهو الطائفة العالة المدركة من
الإنسان ، الراكبة على الروح الحيواني . وهو نازل من عالم الأمو ، تعجز
القول عن إدراك كنهه . ومنهم من قال غير ذلك .

(١) الزمريات ٥ ص ٣١ .

(٢) ، ، ص ٣٠٠ وفيها : « ... الجوهر الصافي ... » .

(٣) ، ، ص ١٨٩ .

وفي كلام أبي العلاء ما يشعر بأنه يرى رأي المتكلمين كقوله :

الرُّوحُ شَيْءٌ لَا لَطِيفَ لَيْسَ يُذَرِّكُهُ عَقْلٌ وَيَسْكُنُ مِنْ جِسْمٍ الْفَتَى حَرَجًا^(١)

وأهم اختلفوا في أنها حادثة أو قديمة ، واتفقوا على أنها لا تنفى .
واختلفوا في انتقالها بعد مفارقة البدن .

وأبو العلاء اطلع على هذه الآراء ، ولم يقتصر على واحد منها ،
ولا اتخذ لنفسه رأياً خاصاً ؛ وإنما نهز مع كل قوم بدلوهم ، وأخذ من
كل شجرة زهرة ، وزاد عليهم بما أورده في كلامه الآتي من صور الشكوك
والتناقض ، فإنه ثارة يجعل الفضل للروح ، ولا يحمل للجسد ثأناً ، لأنه
ظرف فيقول :

كَأَنَّكَ الْجِسْمُ الَّذِي هُوَ صُورَةٌ لَكَ فِي الْحَيَاةِ فَحَازِرِي أَنْ تُخَدَعِي^(٢)
لَا فَضْلَ لِلْقَدَحِ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ ضَرْباً وَلَكِنْ فَضْلُهُ لِلْمُودَعِ^(٣)

وقد يعطف على الجسم فيجعل الروح مصدراً لعنائه ، وشقائه ، وسقامه ،
وفراقها عافية له فيقول :

أَعَابَتْنِي جَسَدِي رُوحُهُ وَمَا زَالَ يَخْدُمُنِي حَتَّى وَفَى^(٤)
وَقَدْ كَلَّفْتُهُ أَعَاجِبَهَا فَطَوْرًا فُرَادَى وَطَوْرًا مُنَا
يُنَافِي ابْنُ آدَمَ طَبَعَ الْعُصُونِ فَهَاتِيكَ أَجْنَتٌ وَهَذَا جَنَى

(١) الزمريات ٥ س ٧٥ ، وفيها : « والروح هي . . . » .

(٢) الزمريات ٥ س ٢٨٨ .

(٣) الضرب : العمل .

(٤) الزمريات ٥ س ٣٠ .

ويقول :

بَارُوحُكُمْ تَحْمِلِينَ الْجِسْمَ لِاهِيَّةَ أَنْبَلِيَّتِهِ فَأَطْرَحِيهِ طَالَمَا لُبْسًا^(١)

ويقول :

وَمَسْكِنُ الرُّوحِ فِي الْجِسْمَانِ أَسْقَمُهُ وَيَنْهَاهَا عَنْهُ مِنْ سُقْمٍ يُعَافِيهِ^(٢)

وقارة يحملها سبباً لقنائه فيقول :

وَلَوْ تَسَكَّنَتْ جِبَالُ الْأَرْضِ رُوحٌ لَمَا خَلَدَتْ نَضَادٍ وَلَا أَرَابٌ^(٣)

• • •

لَوْ تَسَلَّكَ الرُّوحُ فِي الْأَجْبَالِ عَالِمَةً كَعِلْمِنَا هَدَمَتْهَا كَثْرَةُ الرُّعْدِ^(٤)

وفد يعطف على الروح فيجعل الجسم سبباً في أذاؤها فيقول :

تَجَاوَرَ هَذَا الْجِسْمُ وَالرُّوحُ بُرْهَةً فَمَا بَرَحَتْ تَأْذَى بِذَاكَ وَتَصْدَأُ^(٥)

• • •

مَا زَالَتِ الرُّوحُ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي دَعَايَ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ بِحُكْمِ اللَّهِ فِي الْجَسَدِ^(٦)

فَالْآنَ تِلْكَ وَهَذَا مِنْ قَذَى وَأَذَى لَا يُخْلِيَا نِكَ بَلَهَ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٩٦ .

(٢) ، ، ص ٣٤٠ ، وفيها : « ... الروح في الجثمان ... »

(٣) ، ، ص ٣٤ ، ونضاد : جبل بالعالية ، وأراب مثقلة الهنزة : موضع أو ماء .

(٤) ، ، ص ١٠٩ .

(٥) ، ، ص ٢١ .

(٦) ، ، ص ١٠٨ .

وربما جعله سجنًا ضيقًا لها :

رُبَّ رُوحٍ كَطَائِرٍ الْقَفْصِ الْمُنْـجُونِ تَرْجُو بِمَوْتِهَا التَّسْرِيجَا^(١)

• • •

يَا نَفْسُ يَا طَائِرَافِي سِجْنٍ تَمْلِكُهُ لَتَضْبَحَنَّ بِحَمْدِ اللَّهِ مَسْرُوحَا^(٢)

وقد تقدم قوله :

وَكُونِ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ الْحَيِّثِ^(٣)

وربما جعل الموت فرجًا لها لخلاصها من الجسم الضيق ، فهي بسبب الموت :

تَرْجُو أَنْفَاسَهَا وَكَمْ لِلْمَاءِ مِنْ جِهَةٍ إِذَا تَخَلَّصَ مِنْ ضَيْقِ الْأُنَاسِيبِ^(٤)

وأحيانًا يحمل اتصال الروح بالجسد سببًا لعنائها ونقمتها ، من غير أن

يسند ذلك إلى واحد منها فيقول :

الْجِسْمُ وَالرُّوحُ مِنْ قَبْلِ اجْتِمَاعِهِمَا كَانَا وَدَيَقَيْنِ لَا هَمًّا وَلَا سَقَمًا^(٥)

تَفَرَّدُ الشَّيْءُ خَيْرٌ مِنْ تَأْلُفِهِ بَغَيْرِهِ وَتَجَرُّهُ الْأَلْفَةُ النَّفَا

ويقول :

إِذَا وَصَلَتْ بِالْجِسْمِ رُوحٌ فَأَمْنَتْهَا وَجُثْمَانَهَا تَصُلِّي الشَّدَا نِدَا وَالضَّرَا^(٦)

(١) اللزومات ٥ س ٨٤ .

(٢) اللزومات ٥ س ٨٤ . وفيها : • • • • • في سجن ماله • • • • •

(٣) عجز بيت. صدره : • • • • • فاطري ولزوم بيتي • اللزومات ٥ س ٧٢ .

(٤) اللزومات ٥ س ٥٠ .

(٥) اللزومات ٥ س ٢٤١ .

(٦) اللزومات ٥ س ١٣٧ .

وقد يجعل فراق الروح للجسد نعمة عليها وعلى الجسد :

وَفِي الْحَيَوَانِ شِرَائِكٌ بَيْنَ أَرْضٍ وَجَوٍّ سَوْفَ يُذَرِكُهُ انْقِسَامٌ^(١)
فِرَاقُ الرُّوحِ هَذَا الْجِسْمَ فِيهِ عَلَى نَوْتِهَا نِعَمٌ جِسَامٌ

ولا يعتقد أن الروح يصحبها العقل إذا انفردت عن الجسم ، ولا يحزم ببقاء الحس فيها بعد انفصالها عنه ، ولذلك يقول :

قَدْ قِيلَ : إِنَّ الرُّوحَ تَأْسَفُ بَعْدَمَا

تَنَالَى عَنِ الْجَسَدِ الَّذِي غَنِيَتْ بِهِ^(٢)

إِنْ كَانَ يَصْحَبُهَا الْحِجَى فَلَعَلَّهَا تَذَرِي وَتَأْبَهُ لِلزَّمَانِ وَعَتْبِهِ
أَوَّلًا فَكَمْ هَذِيانِ قَوْمٍ غَابِرٍ فِي الْكُتُبِ ضَاعَ مِرَادُهُ فِي كُتُبِهِ

ويقول :

لَا حِسَّ لِلْجِسْمِ بَعْدَ الرُّوحِ نَعْلَمُهُ فَهَلْ تُحِسُّ إِذَا بَانَ عَنِ الْجَسَدِ^(٣)

ويقول :

سُبْحَانَ رَبِّكَ هَلْ يَبْقَى الرَّشَادُ لَهُ وَهَلْ يُحِسُّ بِمَا يَلْقَى إِذَا خَرَجَا^(٤)

(١) الزمومات ٥ ص ٢٣٤ .

(٢) ٤ ص ٥١ .

(٣) ٤ ص ١٠٨ .

(٤) ٤ ص ٧٦ .

وقد يناقض قوله في الأمر الواحد؛ فتارة يحزم بأن الروح تصعد إلى
الفلك بعد فراق الجسم فيقول :

يُفَرِّقُ بَيْنَ الشَّخْصِ وَالرُّوحِ حَدِيثٌ أَلَا إِنَّ أَيْامَ الْفِرَاقِ حُسُومٌ^(١)
إِلَى الْعَالَمِ الْعُلُويِّ تُزْمِعُ رِحْلَةً نُفُوسٌ وَتَبْقَى فِي التُّرَابِ جُسُومٌ

وتارة يشك في مقرها الذي تصير إليه فيقول :

وَالرُّوحُ تَنَاقَى فَلَا يَدْرِي بِمَوْضِعِهَا وَفِي التُّرَابِ لَعَنَرِي يُرَفَّتُ الْجَسَدُ^(٢)

• • •

وأوْصَالَ جِسْمٍ لِلتُّرَابِ مَا لَهَا وَمَا يَدْرِي دَارَ ابْنٍ تَذْهَبُ رُوحُهَا^(٣)

وفي كلامه ما يدل على أنه يشك في بقائها، كقوله :

إِنْ يَصْحَبِ الرُّوحَ عَقْلِي بَعْدَ مَظْعِنِهَا لِلْأَمُوتِ عَنِّي فَأَجْدِرُ أَنْ تَرَى عَجَبًا^(٤)

وإن مضت في الهوا والرحب هَالِكَةً هَلَاكَ جِسْمِي فِي تُرْبِي فَوَا شَجَبًا

وأحياناً ينقل قول غيره ولا يبدي فيه رأياً كقوله :

وَالرُّوحُ أَرْضِيَّةٌ فِي رَأْيِ طَائِفَةٍ وَعِنْدَ قَوْمٍ تَرَقَّى فِي السَّمَوَاتِ^(٥)

تمضي عَلَى هَيْئَةِ الشَّخْصِ الَّذِي سَكَنَتْ فِيهِ إِلَى دَارٍ نَعْمَى أَوْ شَقَاوَاتٍ

(١) اللزومات ٥ ص ٢٣١ .

(٢) ٤ ص ٩٢ ، ورثته : دله وكره .

(٣) ٤ ص ٨١ .

(٤) ٤ ص ٣٩ .

(٥) ٤ ص ٦٧ .

وقوله :

قَالَتْ مَعَاشِرُ يَبْقَى عِنْدَ جُثَّتِهِ وَقَالَ نَاسٌ إِذَا لَاقَى الرَّدَى عَرَجًا^(١)

والباحث في كلامه في الروح يحشد مذاهب متعددة وآراء مختلفة ؛
وإذا محصا قبين له منها أن أبا العلاء لا يجوز بشيء منها ، يدل على ذلك قوله :

بَنُونَ كَأَبَاءِ وَقَدْ بَرَّحَ الرَّدَى بِضَبٍّ عَلَى عِلَاتِهِ وَبَنُونَ^(٢)
دَفَنَانُ فِي الْأَرْضِ دَفْنٌ تَيْقَنُ وَلَا عِلْمَ بِالْأَرْوَاحِ غَيْرَ ظُنُونِ
وَرَوْمُ الْفَتَى مَا قَدْ طَوَى اللَّهُ عِلْمَهُ يُعَدُّ جُنُوفًا أَوْ شَيْبَةً جُنُونِ

وإنما كان يعرض له المعنى فينظمه في شعره . وهو لا يريد إثبات قضية
علمية ، ولا تقرير عقيدة دينية ، أو مذهب في الروح . والذي يظهر أن
مذهبه فيها الجهل بحقيقتها ، والعجز عن ادراك كنهها . وهذا مذهب
الجمهور من المسلمين . قال السيد الشريف في (التعريفات ص ٧٧) : « الروح
الاعظم الذي هو الروح الإنساني ، مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها
ولذلك لا يمكن أن يحوم حولها حاتم ، ولا يروم وصلها رائم ، لا يعلم
كنها إلا الله ... » ثم ذكر ماله من المظاهر والأسماء في العالم الكبير ،
والعالم الصغير الإنساني فراجع فإنه مفيد .

ولهذا السبب نرى صوراً مختلفة في كلام أبي العلاء ، كقوله السابق :

وَلَا عِلْمَ بِالْأَرْوَاحِ غَيْرَ ظُنُونِ

(١) اللزوميات • ص ٧٦ • ومرج : ارهمي .

(٢) • • • • • ٢٧٤ • والتون : الحوت .

وقوله :

أَرْوَاحُنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَّثَهَا الْأَقْبَرُ^(١)

وله كثير من الأبيات ، يذكر فيها مفارقة الروح البدن ، وأن ذلك أمر لا بد منه ، وأنها لا تعود إليه في الدنيا كقوله :

وَهَلْ أَرْوَاحُ هَذِي الْخَلْقِ إِلَّا عَوَارِيُ الْمَقَادِرِ لَا الْهِبَاتِ^(٢)

وقوله :

وَأَرْوَاحُنَا كَالرَّاحِ إِنْ طَالَ حَبْسُهَا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ سِبَاهاً^(٣)

وقوله :

إِذَا تَفَرَّتْ نَفْسٌ عَنِ الْجِسْمِ لَمْ تَعُدْ إِلَيْهِ فَأَبْعِدْ بِالَّذِي فَعَلْتَ تَفَرًّا^(٤)

وقوله :

وَرَوْحُ الْفَتَى أَشْبَهَتْ طَائِرًا أُطِيرَ فَمَا عَادَ لَمَّا تَفَرَّ^(٥)

وهذا يدل على أنه في الكلام على الروح ذهب مذهب الأدباء في تخير المعاني ، من غير نظر الى مطابقتها لمعنيته أو عدمها . ولم يذهب مذهب العلماء في تقرير عقائدهم وتأيدها . وبهذا القدر يظهر أن ليس له عقيدة ثابتة في الروح ؛ وإنما جمع في كلامه أقوال من تقدمه ، فأفرغها في قوالب

(١) الزمانيات ص ١٢٦ .

(٢) « ص ٥٩ وفيها : « وهل أرواح هذا الخلق . » .

(٣) « ص ٢٠ وفيها : « ... يوماً أن تكون ... » .

(٤) « ص ١٣٦ .

(٥) « ص ١٧٠ .

جبة ، واستعملها في أغراض مختلفة ، فأحكم استعمالها . فثله في ذلك مثل من دخل حديقة ، فاختار من أفضل شجرها أحسن زهرها ، ثم ألف من ذلك طاقة أحكم صنعها ، فهي طيبة الرائحة ، جبة الرواء ، جامعة لما تفرق .

ولا تكاد ترى له قولاً في هذا الباب ابتعد فيه عن الشك ، ووقف موقف الجزم الا في أمرين :

الأول : مفارقة الروح الجسد ، وعدم عودتها اليه في الدنيا .

والثاني : خلو الجسد من الحس بعد مفارقة الروح .

فهذان الأمران تجد كلامه فيها كلام جازم غير شك ولا متردد ، فمن الأول قوله :

لَا بُدَّ لِلرُّوحِ أَنْ تَنَائِيَ عَنِ الْجَسَدِ فَلَا تُخَيِّمُ عَلَى الْأَضْغَانِ وَالْحَسَدِ^(١)

ومن الثاني قوله :

لَوْ شِئْتُ بِالطَّغْنِ مَيِّتٌ لَمْ يَجِدْ أَلَمًا فَالْزَمْتُ فِيهِ كَأَشْفَى الْحَرْزِ فِي الْأَدَمِ^(٢)
سَيِّئَانِ الْبَاسُ مَا لَانَ مِنْ كَفْنٍ وَطَرُوحُهُ فِي لَظَى النَّارِ مُحْتَدِمٍ

وقد أيد هذا في (الفصول والفايات) حيث قال في (ص ١٨) :
« الجسد بعد فراق الروح كما قص من يدك ، وقصير من قودك ،
إذا ألقي فسيط^(٣) في النار لم تبأله ، وإذا غرق قليل^(٤) في

(١) الزوجيات ص ١٠٨ .

(٢) « ص ٢٤٧ . والإشفي : الذهب والخرز .

(٣) الصيط : فلاة الظفر . (ج) .

(٤) القليل : العمر المجمع . (ج) .

الشيء فكذلك ؛ هكذا يقول العقول « . ولكنه قال بعد ذلك :
 « والله نظر في العالم دقيق ، لا يمتنع أن يكون جسد الصالح إذا
 قُبِرَ في نعيم ، وجسد الكافر في عذاب أليم ، لا يعلم به الزائرون .
 ومن مجموع ما تقدم يظهر لنا أن أبا العلاء لم يكن يرى رأي الماديين
 في الروح ولا رأي أفلاطون ؛ وأنه لا يشك في البعث خلافا لما زعمه صاحب
 (الذكري) في (تجديده ص ٢٨٥ و ١٨٧) .

تكريم الجسم بعد الموت

وعلى ذكر الجسم وحده رأينا أن نذكر هنا رأي أبي العلاء في تكريم
 الجسم بعد موته ، وفي الأكفان والذوايب . وقد تقدم أنه يعتقد عدم حس
 الجسم بعد مفارقة الروح ، ولذلك لم يحفل أين يوضع جسده بعد موته :
 إِذَا مِتُّ لَمْ أَحْفِلْ أَبَالشَّامِ حُفْرَةً حَوْثِي أَمْ رَيْمٍ بِرَيْمَانَ مُنْهَالٍ^(١)
 ولا يبالي أي عمل عمل به ، لأن مال هذا الجسم أن يصير هباء
 وهو لا يشعر بتكريم مكريم ولا إهانة مهين :
 تُكْرَمُ أَوْصَالُ الْفَتَى بَعْدَ مَوْتِهِ وَهَنْ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ هَبَاءً^(٢)

. . .

وَمَنْ ضَمَّهُ جَدَثٌ لَمْ يُبَلْ عَلَى مَا أَفَادَ وَلَا مَا اقْتَنَى^(٣)
 يَصِيرُ زَبَابًا سِوَاهُ عَلَيْهِ مَسُّ الْحَرِيرِ وَطَعْنُ الْقَنَاقِ

(١) شروح سقط الزند : ق ٤ ص ١٧٢٦ ، والرم ، العبر وريمان : اسم جبل ،
 وللنهال : الذي يضايق ترابه ولا يتحرك .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٢٠ .

(٣) ٤ ص ٣٠ .

وَشَرِبُ الْقَنَاءِ يُخْضِرُ الْفِرْدَ كَانَ عَلَى أَسْنَنِ الْقَنَاءِ^(١)
وَلَا يَزْدَهِي غَضَبٌ حِلْمَهُ الْقَبْرِ ذَاكِرٌ أَمْ كَفَى^(٢)

. . .

طَأُّ بِالْحَوَافِرِ قَتْلَى فِي مَصَارِعِهَا فَالْجِسْمُ بَعْدَ فِرَاقِ الرُّوحِ كَالْمَدَرِ^(٣)
وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَشْمُرُ بِمَا دُفِنَ فِيهَا ، وَلَا تَفْرُقُ بَيْنَ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ ،
وَلَا عَظِيمٍ وَحَقِيرٍ ، بَلْ كُلُّ حَيٍّ عِنْدَهَا سَوَاءٌ :
إِذَا مِتُّ أَمْ أَنْحِلُ بِمَا اللَّهُ صَانِعٌ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَذْبٍ وَسَقْيٍ غِيُوثٍ^(٤)
وَمَا تَشْعُرُ الْقَبْرَاءُ مَاذَا تُجِنُّهُ الْأَعْظَمُ ضَانٌ أَمْ عِظَامُ لُيُوثٍ
هو كَفَاهُ

وإذا كان يعتقد أن الجسم لا يحس بشيء بعد موته ، ولا يفرق بين
الحريز وطمن القنا ، ولا يشمر بغيره من الموتى ، كما لا يشمر به غيره منهم ،
ولا تشمر الأرض بما دُفن فيها ؛ فإن الميت يكفيه ما يستره من الأكفان .
وما درج عليه الناس من التنافس في الأكفان والطيب ، لا يستفيد منه الميت ،
وإنما هو تجمل للأحياء ، ومنافعة للفقراء ، واسمع إلى قوله :

كَأَنَّمَا الْأَجْسَادُ إِنْ فَارَقَتْ أَرْوَاحَهَا صَخْرٌ تَوَى أَوْ خَشَبٌ^(٥)
وَمَا تَدْرِي الْمَيِّتُ أَكْفَانُهُ مُخَلِّفَةٌ فِي رَمِيهِ أَمْ نُقْشٌ

(١) الفرد : البف أو وشه . والآس : شجر ، أو القبر ، أو آثار الدار .
والقنا : غب الطلح .

(٢) يزدهي : يستخف ويستبيل .

(٣) القزويات ٨ ص ١٤٩ .

(٤) د د ص ٧٢ .

(٥) د د ص ٥٦ . وفيها : د ... الميت أكفاه ..

وقوله :

لَوْلَا التَّجَمُّلُ سِرْنَا فِي تَرْحُلِنَا كَمَا وَرَدْنَا بِلَا طِيبٍ وَلَا كَفْنٍ^(١)
 إِنَّ اللَّبَاسَ وَعِطْرًا أَنْتَ بَائِعُهُ لَيْسَا لِمَدْفُونٍ مَوْتَانَا بَلِ الدُّفْنِ
 جَاءَ الْوَلِيدُ مُعَرِّى لَا خُيُوطَ لَهُ فَمَا الْفَضِيلَةُ بَيْنَ الطُّفْلِ وَالْيَقْنِ

التواييت

وإذا كان يعتقد في الأكفان أنها نوع من السرف الذي لا يستفيد منه الميت ولا الحي ، فبالأولى أن يعتقد أن التواييت التي هي قبور في قبور ضرب من الإمراف الذي لا يستفيد منه الميت شيئا ، ولا يستفيد الحي إلا مباهاة الفقير فيما لا يساوي نقيرا ولا قطميرا عند الله وعند العقل .
 ولذلك نهى عن اتخاذها بقوله :

إِذْ فَنَ أَخَا الْمَلِكِ دَفَنَ الْمَرْءِ مُفْتَقِرًا مَا كَانَ يَمْلِكُ مِنْ بَيْتٍ وَلَا بَيْتٍ^(٢)
 إِنَّ التَّوَايِيتَ أَجْدَاثٌ مُكَرَّرَةٌ فَجَنَّبِ الْقَوْمَ سَجْنًا فِي التَّوَايِيتِ
 وَارْذُذْ إِلَى الْأُمِّ سَجْنًا طَالَ مَعْبَدُهَا بَضَاهُ وَهِيَ لَا تُرْجَى لِتَرْيِيتِ
 وأصل الجسم من تراب ، فإذا رد إلى أصله أنس به :
 قَدْ يَسْرُوا لِذَفِينِ حَانَ مَصْرَعُهُ يَتَأَمِّنُ الْحُشْبَ لَمْ يُرْفَعْ وَلَا رُجْبًا^(٣)

(١) التزوييات هـ ص ٢٧٥ . والدفن : مفردا دفان كعجاب وهي البثر التي ادفن فيها ، ويريد منها أبو اللؤلؤ القبر . واليقن : الشيخ الكبير .

(٢) يقال : ماله بيت لية ، أي فوت لية . (ج) التزوييات هـ ص ٦٦ . والأم في البيت الثالث : يريد بها الأرض . والسبح : محركا ويسكن الخمس . والزيت : الزية .

(٣) التزوييات هـ ص ٤٠ .

يَا هَؤُلَاءِ انْزِكُوهُ وَالْثَرَى فَلَهُ أَنْسٌ بِهِ وَهُوَ أَوْلَى صَاحِبٍ صُجْبًا
وَلِأَمَّا الْجِسْمُ تَرْبٌ خَيْرٌ حَالَتِهِ سُقْيَا الْغَمَامِ فَانْتَسَقُوا لَهُ السُّجْبَا

وقد ذكرنا أن أبا العلاء استحسن مذهب الهند في تحريق الموتى ، لأن النار أطيب غبا من الكافور الذي يحمل لموتانا ، وأذهب للنكراء والريح . والمليون متفقون على أن الميت يكفن بثلاثة أثواب ، إلا عند الضرورة ، ويطيب بالحنوط والكافور . وقد نهوا عن المغالة في الأكفان . والجمهور منهم لا يستحسنون التوايت إلا لغرورة . وظاهر قول أبي العلاء يشير إلى أن اللباس والطيب لا حاجة اليهما ، إذ لا يستفيد الميت منها فتأمل .

حسن النبات والجماد

قدمنا من أقوال أبي العلاء ما يدل على آرائه في حسن الكواكب ، وحسن الجسم بعد فراق الروح ، ورأينا من المفيد أن نلحق بذلك ما يراه في حسن النبات والجماد تنبيها للبحث . أما النبات والجماد فكلامه فيها غير مطرد ، لأنه أثبت لها نفوسا في مثل قوله :

فِي التَّرْبِ وَالصَّخْرِ وَالْجَارِ فِي السَّمَاءِ نُفُوسٌ صَاغَهَا الْقَدَرُ^(١)
فَصَادِرٌ لَا وَرُودَ يُذْرِكُهُ وَوَارِدٌ لَا يَنَالُهُ صَدْرٌ

وهذا إنما يصح إذا أريد بالنفوس الأرواح ، أما إذا أريد بها الحيوان فلا شاهد فيه ، وشك في إثبات الحس لها مرة أخرى في مثل قوله :

أَرَى النَّبْتَ أَوْلَى أَنْ يُحْسِنَ بِحَطْمِهِ إِذَا زَعَمُوا أَنَّ الصُّخْرَ تَأَلَّمَ^(٢)

(١) الزرويات ، ص ١٣٥ ، وفيها : ... نفوس يصولها الكبر ،

(٢) ، ، ، ص ٢٢٩ .

ونفاه عن الجهاد في مواطن أخرى ، وعد ذلك فضيلة له كما في قوله :

وَمِنَ الْفَضِيلَةِ لِلْجَوَامِدِ أَنَّهُا لَا حِسَّ يُدْرِكُهَا وَلَا أَوْطَارُ^(١)
وقوله :

عَزَّ الَّذِي أَعْنَى الْجَهَادَ فَمَا تَرَى حَجْرًا يَغْصُ بِمَا كُلُّ أَوْ يَشْرَقُ^(٢)
مُتَعَرِّبًا فِي صَيْفِهِ وَشِتَائِهِ مَا رُبِعَ قَطُّ لِلْبَيْسِ يَتَخَرَّقُ

لَا حِسَّ يُؤْمَلُهُ فَيُظْهِرَ جَزَعًا إِنْ رَاحَ يَضْرِبُ مِلْطَسُ أَوْ يَطْرُقُ
تَمَنَيْتُ أَنِّي مِنْ هَضَابٍ يَلْسَلُمُ إِذَا مَا أَتَانِي الرُّزْدُ نَمَّ أَتَلَمَّمُ^(٣)

ونفاه عنها في مواطن أخرى كقوله :

أَمَّا الْجَهَادُ فَأَنِّي بَتُّ أَغْبِطُهُ إِذْ لَيْسَ يَعْلَمُ إِمَّا زَادَ أَوْ نُحِقًا^(٤)
لَا يَشْعُرُ الْعُودُ بِالنَّارِ الَّتِي أَخَذَتْ فِيهِ وَلَا الْأَصْهَبُ الدَّارِي إِذْ سَحِقًا
ومن الجيد في هذا الباب قوله في (سقط الزند) :

وَلَوْ طَرِبَ الْجَهَادُ لَكَانَ أَوَّلِي شُرُوبِ الرَّاحِ بِالطَّرَبِ الدَّانِ^(٥)
وأكثر أقواله وأصرحها يدل على أنه ينفي الحس عنها .

(١) الزوميات ٥ ص ١٢٨ . ونيفيا : ... لا حِسَّ يَلْبِسُهَا

(٢) ٤ ص ٣٠١ واللطس : حجر مريض وقد يسمي به خف الجير .
والطرق : آلة من حديد يطرق بها .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢٤٤ وللم : جبل من جبال تهامة .

(٤) الزوميات ٥ ص ٣٠٤ ونيفيا : الداري إذا سحقا . . وأراد بالأصهب الداري : للدك ، وأصل الأصهب ما فيه حرة أو شجرة ، والداري لبة لك دارين
فرضة في البحرين يحمل إليها للدك من الهند .

(٥) فروح سقط الزند : ق ١ ص ١٩١ . والغروب : القوم يصفرون .

التناسخ

قال أبو البقاء الكفوي في (الكليات ص ١٩٣) : « اتفق العقلاء على أن الأرواح بعد مفارقة الأبدان تنتقل إلى جسم آخر ، لحديث : إن أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر^(١) . . . لكن اختلفوا في أنها هل تكون مدبرة لذلك الجسم أو لا ؟ فذهب علماؤنا إلى صحة ذلك بدليل آخر الحديث ، وقالت الحكماء : لا يصح أن تكون مدبرة لتلك الأبدان ، وإلا لكان تناسخاً ، وهو باطل . ووافق محققو الصوفية العلماء ، ومنعوا لزوم التناسخ ؛ لأن لزومه على تقدير عدم عودها إلى جسم نفسها الذي كانت فيه . والمعمود حاصل في النشأة الجنانية . وإفنا هذا التعلق في النشأة البرزخية » : وقال في (ص ١٢٥) : « والتناسخ المحال تعلق بدن ببدن آخر ، لا يكون مخلوقاً من أجزاء بدنه ، ولا يكون عين البدن الأول نرعاً وعرفاً ، ثم قال : « وتعلق النفوس بأبدان أخرى في الدنيا محكي عن كثير من الفلاسفة . والنصوص القاطعة من الكتاب والسنة ناطقة بخلافها ؛ والعقل لا يدل على امتناع التناسخ ، ولكن يحكم بأنه لو كان واقعاً لتذكرت نفس ما أحوالاً مضت عليها في البدن السابق ، والقول بالمعاد ينفيه » . وفي (فيض القدير ج ٢ ص ٤٢٢) شيء مما تقدم .

(١) هنا الحديث ، رواه الترمذي هكذا : « ان أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة » كما في (الجامع الصغير للسيوطي) ورواه المنذري في (الترغيب والترهيب) عن الترمذي هكذا : « ان أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو من شجر الجنة » . وفي (النهاية) تعلق من ثمار أي تأكل . . . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وقال الهيثمي : وفيه محمد بن اسحق وهو مدلس ، ورجة رجله رجال الصحيح . . . وذهب بعض العلماء إلى أن هذا خاص بالمهاد (ج) .

وقال السيد الشريف : « التناسخ : هو عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتمتق الذاتي بين الروح والجسد » .

وأهل هذا المذهب - التناسخ - يسمون تعلق روح الإنسان ببدن إنسان آخر : نسخاً ؛ وببدن حيوان آخر : مسخاً ؛ ويحسم نباتي : فسخاً ؛ ويحسم جمادي : رَسَخاً ، بناء على أن الأرواح المفارقة للأبدان باقية ومتناهية ، والدورات الماضية غير متناهية بناء على قدم العالم ، والأبدان الماضية أيضاً غير متناهية لأنها نتائجها . فإذا قسمت على الأبدان يصل بكل منها نفس واحدة .

ويظهر من أقوال أبي العلاء أنه درس هذا المذهب درساً وافياً ، واطلع على آراء أهله ؛ ووقف على كثير من أخبارهم ومزاعمهم . وأنه لم يره مذهباً صحيحاً ولا عقيدة مرضية ؛ ولذلك ذم أصحابه ، وشنع عليهم آراءهم ، واستخف بهم غاية الاستخفاف . ولا شك في أنه كان يعلم ذلك قبل ذهابه إلى بغداد ، فقد ذكره في قصيدة أجاب بها أبا إبراهيم موسى بن إسحق فقال :

وَلَوْ صَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتُ مُوسَى وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَاقَ الدَّبِيحَا^(١)

وهي في (سقط الزند) وذكر في (رسالة الففران) مذهب الحلولية ثم قال في (ص ١٥٢)^(٢) : « وتؤدي هذه النحلة إلى التناسخ ، وهو

(١) البيت من قصيدة أجاب بها الشريف أبا إبراهيم الطوسي من قصيدة أولها :

ألاح وقد رأى برأاً مليحاً سرى فأنى الحمى فزواً طليحاً

انظر فروع سقط الزند : ق ١ ص ٢٣٧ ، ٢٧٦ وفيها : « فلو صح . » .

(٢) الففران ط أمين هبدي ، وانظر الففران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ٣٩٧ - ٨ .

مذهب عنيق ، يقول به أهل الهند ، وقد كثر في جماعة من الشيعة ^(١) .
 نال الله التوفيق والكفاية ؛ ويُنشد لرجل من النصيرية :

اعجبي أُمَّناً لِمَصْرِفِ اللَّيَالِي جُعِلَتْ أختنا سَكِينَةُ قَارَةَ
 فَازْجُرِي هَذِهِ السَّنَانِيرَ عَنْهَا وَاتْرُكِهَا وَمَا تَضُمُّ الْغِرَارَةَ
 وقال آخر منهم :

تَبَارَكَ اللهُ كَاشِفُ الْحَزَنِ فَقَدْ أَرَانَا عَجَائِبَ الزَّمَنِ
 حِمَارُ شَيْبَانَ شَنِخَ بِلَدَتِنَا صِيرَهُ جَارُنَا أَبُو السَّكَنِ
 بُدِّلَ مِنْ مَشِيهِ بِحِلَّتِهِ مِشِيَّتُهُ فِي الْحِزَامِ وَالرَّسَنِ

ويصور لهم الرأيُ الفاسدُ أَبَا جَبْرِ ^(٢) ومُشَبَّهات ؛ فيلكون في
 ثُفُلَس ^(٣) وفي التُّرَهَات . ثم قال في (ص ١٥٧) ^(٤) : « والحلولية
 قرية من مذهب التناسخ . وحدثت عن رجل من رؤساء المنجمين من
 أهل حرّان أقام في بلدنا زماناً ؛ فخرج مرة مع قوم يتنزهون ؛ فمروا
 بشور يكرّب فقال لأصحابه : لا أشك في أن هذا الثور رجل كان
 يعرف بخلف بحرّان ، وجعل يصيح به : يا خلف ، فيتفق أن يخور ذلك

(١) كالجنانية وم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جابر ذي الجنابين ،

فإنهم قالوا : الأرواح تناسخ فكان روح الله في آدم ، ثم في شيث ، ثم في

الأنبياء والأئمة حتى انتهت لل علي وأولاده الثلاثة ، ثم إلى عبد الله هذا (ج)

(٢) الأباجير : الدرامي والأمور العظام ، رأس بحر عظيم جمه أباجير . (ج)

(٣) بعل : ولى في وادي ثُفُلَس ، وثُفُلَس : أي الدابة والباطل . (ج)

(٤) وانظر الثوران لمحيي بنت الناطق ص ١٠٩ - ١١٠ .

الثور ، فيقول لأصحابه : ألا ترون إلى صحة ما أخبرتكم ^(١) به ؟ ثم قال : « وحكي [لي] عن رجل آخر ممن يقول بالتناسخ ، أنه قال : رأيت في النوم أبي وهو يقول : أبني : إن روحي قد نقلت إلى جبل أعور في قطار فلان ، وإني قد اشتيت بطيخة ؛ قال : فأخذت بطيخة ، وسألت عن ذلك القطار ، فوجدت فيه جلا أعور ؛ فدفوت منه بالبطيخة ، فأخذها أخذ مريد مثته . أفلا يرى مولاي الشيخ إلى مارمي به هذا البشر من سوء التمييز ، وتحيزهم إلى ما يمتنع من التحيز ؟ » .
وأشار في (لزوم مالا يلزم) إلى أنواع من التناسخ بقوله :

وَقَالَ بِأَحْكَامِ التَّنَاسُخِ مَقْشَرٌ غَلَوَا فَأَجَازُوا الْفَسْخَ فِي ذَاكَ وَالرَّسْخَا ^(٢)

وقد صرح برفض هذا المذهب وما يزعمه أهله ، فقال على سبيل الجدة :
يَقُولُونَ : إِنَّ الْجَسْمَ يُنْقَلُ رُوحُهُ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى يَهْدِيَهَا النُّقْلُ ^(٣)
فَلَا تَقْبَلَنَّ مَا يُخْبِرُونَكَ ضَلَّةً إِذَا لَمْ يُؤَيِّدْ مَا أَتَوَكَ بِهِ الْعَقْلُ

وقال على سبيل التهكم والاستخفاف بهذا المذهب وقد صرح بالتبرؤ منه :

يَا أَكِلَ الثُّفَاحِ لَا تَبْعُدَنَّ وَلَا يُقِيمُ يَوْمٌ رَدَى ثَاكِكَ ^(٤)
قَالَ النَّصِيرِيُّ وَمَا قُلْتُهُ فَاسْمَعْ وَشَجَّعَ فِي الْوَعَى ثَاكِكَ
قَدْ كُنْتَ فِي دَهْرِكَ ثَفَاحَةً وَكَانَ ثَفَاحُكَ ذَا أَكَلِكَ
وَحَرْفَ هَاجٍ لَحْتُ فِيهَا مَضَى وَطَالَمَا تَشْكُلُهُ شَاكِكَ

(١) في النفران تحقيق بنت الناطي : « ماخبرتكم به » .

(٢) اللزومات ٥ ص ٨٧ . وانظر ما سبق ص ١٣٣٧ .

(٣) انظر ما سبق ص ١٢٦١ .

(٤) اللزومات ٥ ص ١٩٢ ، وقوله : بحدن : من جد كرج وكرم أي مات .

الحلول

أصل معنى الحلول أن يكون شيء حاصلًا في شيء . وهو أقسام :
منه الحلول السرياني ، وهو عبارة عن اتحاد الجسمين ، بحيث تكون
الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر ، كحلول ماء الورد في الورد ، فيسمى
الساري حالاً والمرى فيه محلاً . ومنه الحلول الجوارى ، وهو عبارة
عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر ، كحلول الماء في الكوز . ومنه
الحلول الوضعي ، كحلول السواد في الجسم .

ومعنى الحلول عند القائلين به من أصحاب النحل ، أن الله تعالى قائم
بكل مكان ، ناطق بكل لسان ، ظاهر بشخص من أشخاص البشر .
وقد يكون الحلول يحزه ، كما شراق الشمس في كرة ، أو إشرافها على البلور .
وقد يكون بكل ، كظهور ملك بشخص ، أو كشيطان بحيوان . وقال
بعضهم : غلاة الشيعة كلهم متفقون على التناسخ والحلول .

وقد تصدى أبو العلاء إلى هذا المذهب في (رسالة الغفران في ص ١٥٠) (١)
فما بعدها . وتلقى أقوال أصحابه بالإنتكار ، والاستخفاف ، والتبرؤ منه .
فقال في الخلاص (٢) : « وكم اقتري للحلاج ، والكذب كثير الخلاج ، وجميع
من (٣) ينسب إليه بما لم تجر العادة بمثله ، فإنه المين الحنبريت (٤) لا أصدق
به ولو كريت » (٥) . ثم قال : « وهذه المذاهب قديمة ، تنتقل في عصر بعد

(١) الغفران ط أمين هندية وانظر الغفران تحقيق بنت الطاطي ط ١ ص ٣٩٠ - ٤٠١ .

(٢) هو الحسين بن منصور ، نشأ في واسط الراق وظهر أمره سنة ٢٩٩ هـ وتوفي

سنة ٣٠٩ هـ بمدينة الزهاد ، وفي اللحدين . وكان يدعى حلول الالهية به وله نحو

٤٦ كتاباً غريبة الأسماء والأوضاع . (ج)

(٣) في الغفران تحقيق بنت الطاطي : « .. وجميع ما .. » .

(٤) كذب حنبريت : خالص لا يغالطه صدق .

(٥) كرتي الرجل : نص .

عصر . ويقال : إن فرعون كان على مذهب الحلولية ، فلذلك ادعى أنه رب العزة . وحكي عن رجل منهم أنه كان يقول في تسبيحه : سبحانك سبحاني ، غفرانك غفراني . وهذا هو الجنون الغالب . إنما (١) من يقول هذا القول معدود في الأنعام ، ما عرف كنهه الإنعام . . . ثم أورد أبياتاً لبعض أهل هذا الرأي (٢) . ثم قال : « وتؤدي هذه النحلة إلى التناسخ . . . » . وعدّ ابن هانيء المغربي ممن يتظاهر بهذا المذهب ، ليتوصل به إلى الدنيا الفانية . وذكر له بيتين قالهما في مدح المزماني تميم معدّ ، وقد نزل بموضع يقال له رقادة وما :

حَلَّ بِرِقَادَةَ الْمَسِيحُ حَلَّ بِهَا آدَمُ وَنُوحُ
حَلَّ بِهَا اللَّهُ ذُو الْمَعَالِي وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ رِيحُ

ويلخص قوله في (رسالة الغفران) بأنه ينكر هذا المذهب ، ويتبرأ منه ، ويسخر من أهله ومن مزاعمهم .

الجن والملائكة

الجن : عرفه ابن سينا بأنه « حيوان هوائي يتشكل بأشكال مختلفة » . ثم قال : « وهذا شرح الاسم ، أي بيان لدلول هذا اللفظ ، مع قطع النظر عن انطباقه على حقيقة خارجية ، سواء كان معدوماً في الخارج ، أو موجوداً ولم يعلم وجوده فيه ، فإن التعريف الاسمي لا يكون إلا كذلك » .

(١) في الغفران تحقيق بنت الناطق : « إن من » .

(٢) هي :

أنا أنت بلا شك	نبحاك سبحانه
واسخطاك لسخطي	وغفرانك غفراني
ولم أجعل بارئ	إذا قيل هو الزاني

ويهل القرآن الكريم على أن الجن خلقوا من نار ، كما أن الإنس خلقوا من تراب . قال تعالى في سورة الرحمن ^(١) : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ۖ ۞ . . . ﴾ وقد اختلف في الجان ، فقيل : هو أبو الجن ، كما أن الإنسان المذكور في الآية الكريمة أبو الإنس . وقيل : هو الجن بنفسه ، ذكر ذلك الفخر الرازي في (مفاتيح الغيب ج ٨ ص ١٢) . وفي (الكشف) : « والجان أبو الجن ، وقيل هو إبليس » . وجمهور أرباب الملل المصدقين بالأنبياء قد اعترفوا بوجوده ، واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة . والجن يقال على وجهين :

أحدهما : للروحانيين المستقرين عن الحواس كلها بإزاء الإنس . وعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين .

والثاني : أن الجن بعض الروحانيين ، وذلك أن الروحانيين ثلاثة : أخيار ، وهم الملائكة . وأشرار ، وهم الشياطين . وأخير ، وأشرار ، وهم الجن . وظاهر كلام الفلاسفة أن الجن والشياطين هم النفوس البشرية المارقة للأبدان بحسب الخير والشر . وظاهر كلام أهل السنة أن الجن تقدر على أن تلج في باطن الحيوان ، وتنفذ في منافذه الضيقة نفوذ الهواء المستنشق ، وأنها تتمثل بصور . وأن منهم من يولد له ويأكل ويشرب كالآدمي . ومنهم بمنزلة الريح . وأن المؤمنين منهم يدخلون الجنة وينعمون فيها كالآدميين .

رؤية النفس الجني :

قال الله تعالى في سورة الأعراف ^(٢) : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهَا لِبَاسَهَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهَا إِنَّهُ يَرَىٰ بَيْكُمُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۖ ۞ . ﴾

(١) سورة الرحمن ١١/٥٥ .

(٢) سورة الأعراف ١٦/٢٦ .

وقد اختلف العلماء في رؤية الجن ، فقالت المعتزلة : إن الإنس لا يرون الجن . واستدلوا بظاهر هذه الآية . قال الزعزعي في (الكشف ج ١ ص ٣٢٦) في تفسير هذه الآية : « وفيه دليل بين على أن الجن لا يرون ولا يظهرون للإنس ، وأن زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة » . اهـ وقالت المعتزلة : الوجه في أن الإنس لا يرون الجن لركة أجسام الجن ولطافتها . والوجه في رؤية الجن للإنس كثافة أجسام الإنس . والوجه في أن يرى بعض الجن بعضاً أن الله تعالى يقوّي شعاع أبصار الجن ويزيد فيه ؛ ولو زاد الله في قوة أبصارنا لرأيناهم كما يرى بعضهم بعضاً . ورد عليهم أهل السنة بأنه قد ثبتت رؤية الإنس الجن بالأحاديث الصحيحة . وقالوا : إنها لا تعارض نص القرآن هذا ، لأن المنفي فيه رؤيتهم إذا لم يتمنلوا لنا ، كما ذكر ذلك الخفاجي في (حاشيته على البيضاوي ج ٤ ص : ١٦١ ، ١٦٢) .

وقال الفخر الرازي في (مفاتيح الغيب ج ٤ ص ١٩٥) : « قوله تعالى : ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ ^(١) يدل على أن الإنس لا يرون الجن ، لأن قوله : ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ يتناول أوقات الاستقبال من غير تخصيص ، قال بعض العلماء : ولو قدر الجن على تغيير صور أنفسهم بأي صورة شاؤوا وأرادوا لوجب أن ترتفع الثقة عن معرفة الناس ؛ فلعل هذا الذي أشاهده وأحكم عليه بأنه ولدي أو زوجتي جنّي صور نفسه بصورة ولدي أو زوجتي ؛ وعلى هذا التقدير فيرتفع الوثوق عن معرفة الأشخاص . وأيضاً فلو كانوا قادرين على تخبيط الناس ، وإزالة العقل عنهم ، مع أنه تعالى بيّن العداوة الشديدة بينهم وبين الإنس ، فلم لا يفعلون ذلك في حق أكثر البشر ، وفي حق العلماء ، والأفاضل ، والزهاد ؛ لأن هذه العداوة بينهم

وبين العلماء والزهاد أكثر وأقوى . ولما لم يوجد شيء من ذلك ثبت أنه
لا قدرة لهم على البشر بوجه من الوجوه . ويتأكد هذا بقوله تعالى :
﴿ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجِبْتُمْ لِي ﴾ (١) اه .
وأنا أقول : لو صح أن الجن قادرون على تصوير أنفسهم بأي صورة
شاؤا لارتفعت الثقة عن كل أحد ، وتعطلت الشرائع السماوية ، والنظم
المدنية ، وضاعت الحقوق ، وشك الإنسان في أهله وولده وفي نفسه أيضاً .
لأننا إذا أردنا أن نتلقى القرآن أو الحديث أو الفقه عن شيخ لانستطيع
أن نجزم بأنه هو الشيخ الذي نريد التلقي عنه ، بل يجوز أن يكون جنياً
صوّر نفسه بصورة الشيخ . وإذا أردنا أن نرفع قضية إلى حاكم ، لانستطيع
أن نقبل قول أحد المتداعيين ، ولا قول شاهد ، ولا نحكم قاض ،
ولا استئناف حكم ، ولا تمييزه ، لجواز أن يكون كل واحد من هؤلاء
أو كل هؤلاء من الجن صوروا أنفسهم بصور أشخاص معينين ليجروا مفتناً
أو يدفموا مفرماً . وكذلك لانستطيع الزوجة أن تمكن زوجها من نفسها
ولا الزوج أن يفشى زوجته ، لجواز أن يكون أحدهما جنياً . ولا يجوز
إثبات ولد وإلحاقه بنسب أبيه ، ولا تورثته ، ولا حجبته بغيره ، لاحتمال
ذلك فيه . ويتأتى فرض ذلك في كل حادثة من حوادث الكون ، من
بيع ، وشراء ، ومصانعة ، وإجارة ، وقرض ، وصلح ، وهبة وما شاكل
ذلك من الأعمال . وهذا يفضي إلى عدم اعتقادنا عملاً صحيحاً ، كما يفضي
إلى أن تعطل الأحكام والعقود ، وأن يكون الكون ألعبه سداها الشك
ولحنها الحيرة . ولا يقول بذلك عاقل ولا دين .

وعلى ذكر ماتقدم ، تذكرت حادثة وقعت في دمشق ، لا أذكر
تاريخها على التحقيق ، ولكنها قبل سنة ١٣٣٠ هجرية ، خلاصتها : أن

رجلاً مغربياً من أهل مراكش ، قدم دمشق في التاريخ المذكور ، وادعى أنه من المحدثين ؛ ونزل ضيفاً عند أحد علماء دمشق الذين ليس لهم من العلم إلا التزبي بزي العلماء الكبار ، وكان له حظ وافر من سلاطة اللسان وجراءة الجنان . ثم شاع في المدينة أن هذا المحدث سيقراً درساً في الحديث تحت قبة النسر في الجامع الأموي يوم الجمعة بعد الصلاة . فحضرت المسجد بعد شروعه في الدرس ، فرأيتُه كهلاً جميل الشارة ، وقد كحل عينيه بكحل أسود ، وشد في وسطه مسواكاً طويلاً ، وبأحدى يديه سبعة طويلة ؛ وقد لبس برناً أبيض ستر به رأسه وجسمه كله ، ولم يظهر منه غير ملامح وجهه ويده التي تحمل السبعة ، وقد سمعته يذكر طرفاً من فضل علم الحديث ، ومن مناقب المحدثين ، وما اختصهم الله به من نور في الوجه ، وقبول عند الناس . ثم شرع في ذكر سنده ، فرد أسماء لا يعلم عدتها إلا الله . ثم ذكر حديث الرحمة الملساء بالآولية ، وهو : « الراحمون يرحمهم الرحمن . . . » ولم يتكلم على شيء يتعلق بلفظ الحديث ولا بمعناه ولا بحكمه ، وانتهى بذلك الدرس .

فخرجت بعد ذلك إلى السوق ، فاجتمعت برجل يعد في تجار المدينة وأدبائها وعلمائها أيضاً ؛ فآلني عما رأيتُه وسمعته من الحديث المغربي . فحدثته بما رأيت وما سمعت ؛ فقال لي : إن سند هذا الرجل أعلى سند في الحديث النبوي ، إذ ليس بينه وبين النبي ﷺ سوى رجلين . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : لأنه يروي عن شيخه الذي يروي عن شهورش قاضي الجن ، وهذا يروي عن النبي ﷺ . قلت له : أرصدق ذلك وتعتده ؟ قال : نعم ، وما الذي يمنع من تصديقه وقد أجازني هذا الحديث بكل ما يرويه عن شهورش ؟ قلت له : يا هذا إنك وضعت نفسك في مكان حرج ، ولا تستطيع الخروج منه ، وأخرجت موقف شيخك أيضاً . لأن

الله تعالى يقول في الجن : ﴿ إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلَهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾^(١) وأنت زعم أن شيخك رأى شهورش وأخذ عنه ، فهل تكذب القرآن وتصدق شيخك ، أم تصدق القرآن وتكذب شيخك ؟ فأطرق ملياً ، ثم قال : لا هذا ولا ذاك ، لأن شيخني روى عن شهورش من غير أن يرى شخصه . قلت : هذه أقبح ، ألا يجوز أن يأتي الشيطان فيزعم أنه شهورش فيحدثنا بأحاديث يفترها على رسول الله (ﷺ) ؟ وكيف نستطيع أن نفرق بين الشيطان وشهورش ، ونحن لا نرى واحداً منها لنذكر ملامحه وخصائصه ، ولم يعطنا الله قدرة على تمييز واحد من آخر ؟ فبهت وانقطع فقلت : رحم الله أبا العلاء القائل :

لَوْ قَالَ سَيِّدُ غَضَا بُعِثْتُ بِمِلَّةٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي قَالَ بَعْضُهُمْ نَعَمْ^(٢)

الملائكة

الملائكة : جمع ملك ، وقد اختلف في أصل هذه الكلمة ، فقيل : « مالك » وقيل : « ملاك » وقد تعرض لهذا البحث أبو العلاء في مقدمة (رسالة الملائكة في ص ٥) واستوفينا الكلام عليه في شرح الرسالة المذكورة في (ص ٦) .

وقد اتفقت الكلمة على أنهم ذوات موجودة قائمة بأنفسهم ، ولكنهم اختلفوا في حقيقتهم . فذهب الحكماء إلى أنهم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة . وأكثر المتكلمين قالوا : إنهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل بصور مختلفة ، كما أن الرسل كانوا يرونهم كذلك . وقال الفخر الرازي (ج ١ ص ٢٥٣^(٣)) : « إنها أجسام لطيفة هوائية

(١) سورة الأعراف ٢٦/٧ .

(٢) الزمريات ٥ ص ٢٥٦ ، واليد : القاب جه سبدان ، والنسخ : شجر .

والعرب يقول : ذئب غضا كأنهم جفوه بالحبث .

(٣) طابع اليب .

تقدر على التشكل بأشكال مختلفة ، مكنها السموات . وهذا قول أكثر
المسلمين . وزعم قوم أنها هي الحقيقة في هذه الكواكب الموصوفة بالإسعاد
والإنحاس . وأكثر المجوس والثنية يقولون : إن هذا العالم مركب من
أصلين أزليين : النور والظلمة . وجوهر النور لم يزل يولد الأولياء ، وهم
الملائكة ، لا على سبيل التناسخ ، بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم ،
والضوء من المضيء . وجوهر الظلمة لم يزل يولد الأعداء ، وهم الشياطين ،
على سبيل تولد السفه من السفيه . وهناك أقوال آخر . وقد أطلنا في
ذكر هذه الأقوال والآراء لنبين أين وضع أبو العلاء نفسه منها ، وأين
وضعه الناس .

الجن والملائكة وأبو العلاء في نظر صاحب ذكرى أبي العلاء

قال صاحب (الذكرى) : « أبو العلاء أنكر الجن والملائكة في
(اللزوميات) نصاً^(١) فقال :

قَدْ عَشِيتُ دَهْرًا طَوِيلًا مَا عَلِمْتُ بِهِ حَسًّا يُحَسُّ لِجَنِّي وَلَا مَلَكٌ^(٢)
وقال :

فَأَخْشَ الْمَلِيكَ وَلَا تُوجِذْ عَلَى دَهَبٍ

إِنْ أَنْتَ بِالْجِنِّ فِي الظُّلُمَاءِ خُشِيَتَا^(٣)

فَإِنَّمَا تِلْكَ أَخْبَارُ مُلَفَّقَةٍ لِحِدْعَةِ الْغَافِلِ الْحُوشِيِّ حُوشِيَتَا

(١) انظر ما ذكره طه حنين في هذا الباب في ذكرى أبي العلاء ط ٢ من
ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٢) اللزوميات ص ١٨٩ وفيها : « قد عشت ممراً ... » .

(٣) « ص ٦٣ .

(رسالة الغفران) مملوءة بالسخرية المؤلة من الجن والملائكة جميعاً .
وقد قلنا أنه نظم الشعر في (رسالة الغفران) على ألسنة الجن الذين
دخلوا الجنة فقال : — إنما يريد الهزء والسخرية (١) — :

مَكَّةُ أَقْوَتَ مِنْ بَنِي الدَّرْدَنِيسِ فَمَا لِجَنِّيَّ بِهَا مِنْ حَسِيْسٍ
وهي قصيدة طويلة ملئت بالفريب ، واشتملت على هاشاع في الناس
من أخبار الجن . على أن أبا العلاء لم ينكر قدرة الله على خلق أجسام
نورانية لبست بلعَم ولادم ، فقال :

لَسْتُ أَنْفِي عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَشْبَا حَ ضِيَاءَ بَغْيَرٍ لَحْمٍ وَلَا تَمَ (٢)
وَبَصِيرُ الْأَقْوَامِ مِثْلِي أَعْمَى فَهَلُّمُوا فِي حَنْدَسٍ نَتَصَادَمُ
وفي هذا البيت الأخير من السخرية شيء كثير ، ا هـ .

هذا ما قاله الأستاذ ، أوردناه بنصه وفصه ، لنبين أنه حكم على أبي
العلاء حكماً جائراً ، وفهم من كلامه ما لم يرد ، وألصق به اعتقاداً باطلاً
وهو يعتقد غيره . وأول كلامه يدل على أن المعري ينكر الجن والملائكة .
وآخر كلامه والأبيات التي استشهد بها تدل على أنه ينكر الجن ؛ وكل
ذلك باطل . وإيضاح هذا أن البيت الأول يقول : إنه ما علم حساً لجني
ولا ملك ، وهذا لا يوجب الإنكار ، بل بالعكس يدل على الإقرار ؛
لأنه يقتضي أن يكون هناك حس ، ولكن لم يعلم به ، وفي العلم عن
شيء لا يستلزم إنكاره ولا نفيه . كما أننا لانعلم حس كثير من الحيوان
والطير والسمك والإنسان وهي موجودة بالفعل . فإذا قال قائل : ما علمت حساً
لوعلى ولا عتاب ولا سمكة ، ولا هندي ، لا يوجب قوله هذا نفي
شيء من هذه الأشياء ولا إنكاره ، بل يوجب أنه موجود ولكن لم يعلمه .

(١) انظر الغفران تحقيق بنت الناطق ط ١ ص ٢٠٦ - ٢١٤ .

(٢) الزويمان هـ ص ٢٠٨ .

والبيت الثاني ينهى عن الخوف من الجن إذا خوف بهم في الظلام ، وهذا يقتضي أن يكونوا موجودين ليتأتى الخوف منهم ، ولا يوجب إنكارهم . والظاهر أن أهل المعرة في عصر أبي العلاء يشبهون أهلها في هذا العصر ، لأنهم يخوفون الأطفال بالجن ، فيستمر الخوف مع فريق منهم وإن بلغ سن الحلم ، ويخشون بعض الأماكن الخربة أو الموحشة ، لاعتقادهم أنها آهلة بالجن ويقولون : أنها مسكونة أي يسكنها الجن . وما في (رسالة الغفران) ، ولو فرض أنها مملوءة بالسخرية ، لا يدل على إنكار بل على إثبات . ويمكننا أن نقول : إن أبا العلاء لم ينكر الجن والملائكة لأنهما ولا تليحاً ، كما يتضح لك ذلك قريباً .

الجن

أبو العلاء لا ينكر الجن ، وإنما يشبههم ؛ والدليل على ذلك قوله في (اللزوم) :

مَنْ لِي بِأَنِّي وَحِيدٌ لَا يُصَاحِبُنِي حَيٌّ سِوَى اللَّهِ لَا جِنَّ وَلَا أَنْسَ^(١)

فهذا صريح في إثبات الجن .. وإذا قيل : إنه يفيد نفي الجن وإنكارهم لزم أن يقال : إنه يستوجب ذلك في الإنس لأنه جمعها في حكم واحد ، وهذا باطله ، وقوله :

أَبِالْقَدَرِ الْمُنَاحِ تَدِينُ جِنَّ تَسْمَعُ غَيْرَ هَابَةِ الرُّجُومِ^(٢)
وَتَعْلَمُ أَنَّ مَا لَمْ يُقَضَّ صَغْبٌ فَمَا تَخْشَى الْمَيِّتَةَ فِي الْهَجُومِ

(١) انظر ما سبق ص ١٣١٠ .

(٢) الترويات ص ٢٥٢ .

فهذا نظير سؤاله عن عقل الكواكب وحسبها ، وهو يستلزم إثباتها لا إنكارها .
وقوله :

أَحْنُ وَمَا أُبِينُ سِوَى غَرَامٍ بِغَيْرِ الْحَقِّ مِنْ حِنْ وَجِنٍ ^(١)
ثم قوله في وصف مقازة :

وَتَعْرِفُ جَنَّتَهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ إِذَا خَلَّتِ الْجَنَادِبُ مِنْ تَفَنٍ ^(٢)
وقوله في (القط) :

وَهُوَ مَنْ سُخِّرَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةٍ صَادٍ ^(٣)
فهذا كله صريح في الإثبات ، لا يشوبه شيء من الشك والإنكار .
وأما ما أورده في (رسالة الغفرات) فإنه لم يخل من تحكم في بعض
المواطن ، ولكن فيه كثيراً مما أصاب فيه شاكاة الصواب ، وكثيراً مما
يمتقده المسلمون في مؤمني الجن ، وهو بعد ذلك كله يقتضي إثبات الجن
لا نفيها ، وكيف نعده كله سخرية وهزءاً ، وفيه ما يوافق اعتقاد العلماء ،
وما يوافق القرآن الكريم ؟ وأبو العلاء مع إثباته الجن ينكر أشياء
ينسبونها إليهم لأنها لم تصح عنده ، من ذلك قوله :

مَا صَحَّ عِنْدِي أَنَّ ذَاتَ خَلَاحِلٍ تُقَفَّى مِنَ الْجِنِّ الْغَوَاقِ بِتَابِعٍ ^(٤)

(١) الزويات ٥ ص ٢٧٨ ، والمن : ضرب من الجن أو سفة الجن وضفاؤم .
(٢) مروح سبط الزند ، ق ٣ ص ٩٩٧ ، وشهادة صاد : يعني ما ذكره الله تعالى من
نصته في سورة «س» .

(٣) التاج : جني يلج المرأة يحيا . والتاجة : جنية تتبع الرجل محبة . وقد جاء في
الحبر : « من ولد له مولود أو ولد فأذن في أذنه اليمنى وأقام له اليسرى لم تخضره
أم الصبيان » وأم الصبيان : قبل هي الريح التي تمرض الأولاد فربما غشي عليهم
منها ، ورجع بعض آخر أنها التاجة من الجن ، وهذا الحديث غير صحيح لأن
في روايته متروكاً وكذباً وضاعاً كما في « فيض القدير ج ٦ ص ٤٣٨ » (ج)
واظفر الزويات ٥ ص ٢٨٨ .

الملائكة

وأما الملائكة ، فلا نعلم شيئاً في كلام أبي الدلاء يوم الشك في وجودها ،
أو يفيد إنكارها لا تصريحاً ولا تلميحاً . بل كتبه طافعة بما يدل على
إثباتها ، من ذلك قوله في (لزوم ما لا يلزم) :

مَلَائِكُكَ تَحْتَهَا إِنْسٌ وَسَامِعَةٌ^(١) فَلَا غَيْبَ لَهُ سَوَامٌ وَالتَّغْيِيُّ مَلَكٌ^(٢)
وقوله :

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سَمَاءٍ فَوْقَنَا بَشَرٌ^(٣) فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَوْ مَا تَحْتَهَا مَلَكٌ^(٤)
وقوله :

وَمَنْ يُطَهِّرْ بِخَوْفِ اللَّهِ مُهَجَّتَهُ^(٥) فَذَلِكَ إِنْسَانٌ قَوْمٌ يُسَبِّهُ الْمَلَكَا^(٦)
وقوله :

وَلَسْتُ كَمُوسَى أَهَابُ الْجِهَامِ^(٧) وَلَكِنْ أَوْدٌ لِقَاءِ الْمَلِكِ^(٨)
وقوله :

ثَلَاثُ مَرَاتِبٍ مَلَكٌ رَفِيعٌ^(٩) وَإِنْسَانٌ وَجِيلٌ غَيْرُ إِنْسٍ^(١٠)
وقد ذكر كثيراً منها كجبريل ، ورضوان ، وملاك في أبيات تقدمت
وهناك أبيات ذكر فيها غيرهم كقوله :

(١) الزرويات ج ٥ ص ١٩٠ .

(٢) الزرويات ج ٥ ص ١٨٣ .

(٣) ج ٤ ص ١٨٦ .

(٤) ج ٤ ص ١٩٢ .

(٥) ج ٤ ص ٣٠١ .

قَهْلٌ هُوَ خَاشٍ مِنْ نَكِيرٍ وَمُنْكَرٍ وَضَغْطَةٌ قَبْرِ لَا يَتَوَّمُ لَهَا نَظْمٌ^(١)
وقوله :

وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي يَصْحَبُنِي حَافِظٌ قَعِيدٌ^(٢)
وذكر في (السط) جبريل بقوله :

لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جِبْرِيلُ^(٣)
وقوله :

تَقَرَّبَ جِبْرِيلُ بِرُوحِكَ صَاعِدًا
وذكر في رسالته (الملائكة) طائفة منهم وهو لا يشك في وجودهم .



(١) اللزومات ٨ ص ٢٢٨ .

(٢) ٤ ٤ ص ٩٦ .

(٣) ميزان من قصيدة يخاطب بها بعض اللويزين مطلبها :

ليت العمل من فرائد حلول والبر من حبب إليك رحيل

وصدوره : « هو مثله في الفضل إلا أنه . . . »

انظر هروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٨٧٣ .

النبوات، والانبياء، والكتب والشرائع

ربما كان هذا الموطن أدق شيء على الباحث في ترجمة أبي العلاء وكلامه ، والسبب في ذلك أنك يئنا تراه يقر بالإله كما يقر الموحدون ، ويمتصم بكل عرى الإسلام ، ويأخذ نفسه بالشدّة في إقامة شعائره ، وعدم مجاوزة حدوده ؛ إذا بك تجده في موطن آخر يستخف بشيء مما يقده الدين ، ويتعدى حدود الأدب مع الرسل ، وينسب الى الشرائع ما لا يتفق مع حكمة وضعها ولم أر في كلامه ما يدل على سبب هذا التناقض ، ولا على الباعث الذي حمله عليه . وقد زعم بعض الأدباء أن اضطراب الحياة الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ، وحياة أبي العلاء نفسه ، وما كان يمتوره فيها من أوصاب وفاقّة ، وضيق ذرع ، وتبرم بأصحابه وأهل عصره وبيئته ، هو العامل الأول في اضطراب آرائه ، وفي شكّه وحيرته ، وكل ما شذ فيه عن سنن الدين والأدب . وأنا لا أعتقد أن هذا وحده هو الذي يكون مزاجاً مضطرباً في الإنسان . ولو كان وحده يقتضي ذلك لكان جميع العلماء والشعراء والكتاب في عصر أبي العلاء مساوين له فيما ذكرنا . ويمحور أن يكون ذلك كله من جملة الأسباب والعوامل ، لا سبباً مستقلاً . وقد كنا ذكرنا أن أبا العلاء كان محسوداً ، وأن حساده في حياته وبعد مماته كانوا يكيدون له ، ويضعون على لسانه ما ليس له به علم ، ويمحرفون كلامه عن موافقه عدماً ليغروا به الأمراء ، ويشيروا عليه الدماء ؛ وفهم من كان يحرفه على غير عمد ، إما لسوء أو جهل ؛ وأن أبا العلاء كان واسع الاطلاع على أحوال العلماء ، واختلاف آرائهم . وأنه كان يعول على العقل في كل حكم . فعمل بعض كلامه الذي أخذ به في هذا الباب من صنع أعدائه ، أو تحريف حساده ، وبعضه من تحريف السامعين أو الجاهلين ؛ وبعضه طبع فيه على غرار

بعض العلماء المختلفين ؛ وبمضه فاضله من اضطراب حياته الخاصة والعامة .
 أما إذا كان كاه وليد قريحته ، ونتيجة فكره ، فلا شك في أنه خرج به
 عن دائرة الشرع ، وتعدى حدود الأدب والدين . وإن كان في أضعاف
 كلامه شبح من الحقيقة ، يرضى به العقل ، ويؤيده الواقع . على أن في
 كلامه هذا كثيراً مما يقبل التأويل ، والحمل على عمل حسن . ولكن
 الناس أكثرنا من اتهامه بالإلحاد والزندقة . وفهم من لو استطاع لجمل
 كل كلامه كفرة وزندقة ، ولنسب إليه كل كفر وإلحاد . والحكم بالكفر
 أو الزندقة لا يصح إلا بعد أن يقوم الدليل القاطع على أنه تكلم بالبيت
 أو الآيات على الوجه الذي يوجب الكفر . أما إذا لم يكن هناك دليل
 قطعي ، فلا يجوز الحكم عليه بشيء ، كما بينا ذلك فيما سبق . وإليك
 جملة من كلامه في النبوات والأنبياء ، تدل على أنه مؤمن بها إيماناً صحيحاً .

وَمَوَّةُ النَّاسِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُمْ أَنَّ النَّبُوَّةَ تَمْوِيَّةٌ وَتَدْلِيْسٌ^(١)
 جَاءَتْ مِنَ الْفَلَكَ الْعُلْوِيِّ حَادِثَةٌ فِيهَا اسْتَوَى جُبْنَاءُ الْقَوْمِ وَالْأَيْسُ

. . .

قَالَتْ مَعَاشِرُهُمْ يَنْبَغُ لَهُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ عِيْسَاهَا وَلَا مُوسَى^(٢)
 وَإِنَّمَا جَعَلُوا لِلْقَوْمِ مَأْكَلَةً وَصَيَّرُوا لِجَمِيعِ النَّاسِ نَامُوسًا
 وَلَوْ قَدَرْتُ لَعَاقَبْتُ الَّذِينَ طَفَرُوا حَتَّى يَعُودَ حَلِيفُ الْغَيِّ مَرُّ مُوسَا

. . .

(١) القزوينات ٥ س ٢٩٣ ، والليس : مفردا أليس وهو الشجاع لا يبالى هو لا .
 (٢) القزوينات ٥ س ٢٩٦ . والمأكلة : ونظم الكاف المبرة وما أكل .
 والناموس : من صانها الفريضة والشرآك . والمرموس : المدفون من الرمس أي الدفن .

دَعَا مُوسَى فَرَّالَ وَقَامَ عِيسَى وَجَاءَ مُحَمَّدٌ بِصَلَاةٍ نَخَسَ^(١)
وَقِيلَ : يَجِيءُ دِينٌ غَيْرُ هَذَا وَأَوْدَى النَّاسُ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسٍ

فهذه الآيات وما شاكلها لا ريب ولا عيب فيها ، لأنه أنكر في
البيتين الأولين أن تكون النبوة تموها وتقليداً ، وإنما هي منزلة من
الفلك العلوي ، لا يستطيع ردها الجبناء ولا الشجعان . وفي الآيات الثلاثة
التي بعدهما ، أنكر على من ينكر بمث موسى وعيسى ، وقال : إنه لو
استطاع لعاقب هؤلاء الطاغين المنكرين حتى يميتهم ويدفنهم . وفي البيتين
الأخيرين ، أنكر قول من قال : إن ديناً غير الإسلام سيجيء بعده .
وهذا كله حق لا غبار عليه . وقد قدمنا أن هذين البيتين حُرِّفَ ثانيهما
بعض الرواة .

وهذه جملة أخرى من كلامه في الأنبياء . من ذلك قوله في آدم وحواء :

دَعَا آدَمًا لَا شَفَاةَ اللَّهُ مِنْ هَبْلٍ يَبْكِي عَلَى نَجْلِهِ الْمَقْتُولِ هَايِلًا^(٢)
فَفِي عِقَابِ الَّذِي أَبْدَاهُ مِنْ خَصَا ظَلَمْنَا نَارِسُ مِنْ سُقْمٍ عَقَائِلًا
وَنَحْنُ مِنْ حَدَثَانٍ نَمْتَرِي عَجَبًا وَمَعَشَرٌ يَقْفُونَ الْغَيَّ تَسْبِيلًا
وقوله :

بَنِي الْأَرْضِ مَا تَحْتَ التُّرَابِ مُوَفَّقٌ
لِرُشْدٍ وَلَا تَحْتَ التُّرَابِ سِوَى قُلٍّ^(٣)

(١) اللزوميات ٥ ص ١٠٣ .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٢٠٥ ، والمجلد : النكل . والظاهر : بمايا المرض .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٢١٠ . والنقل : الرذل الذي لا سرورة له .

أَكَانَ أَبُوكُمْ آدَمَ فِي الَّذِي أَنِي نَجِيبًا فَتَرَجُونَ النَّجَابَةَ لِلنَّسْلِ
وقوله :

اِخْتَجَّ بِالْغِيِّ فِي النَّسَبَانِ وَالِدُهُمْ وَقَدْ غَوَّ أَبَادًا كَارِيًّا لَأَقُولُ نَسُوا^(١)
وقوله :

وَمَا أَحَدِي لِآدَمَ أَوْ بَنِيهِ وَأَشْهَدُ أَنْ كُلَّهُمْ خَيسٌ^(٢)
وقوله :

خَيْرٌ لِآدَمَ وَالْخَلْقِ الَّذِي^(٣) خَرَجُوا مِنْ ظَهْرِهِ أَنْ يَكُونُوا قَبْلُ مَا خَلِقُوا
بِمَارَأَةِ بَنُوهُ مِنْ أَدَى وَلَقُوا
وقوله :

فَلَيْتَ حَوَاءَ عَقِيمٌ غَدَتِ لَا تَلِدُ النَّاسَ وَلَا تَحْبِلُ^(٤)
وَلَيْتَ شَيْئًا وَأَبَانَا الَّذِي جَاءَ بِنَا أَهْبَاهُ الْمُهْبِلُ
وقوله :

فَسَلُّ أَبُو عَالِمَنَا آدَمَ وَنَحْنُ مِنْ وَالِدِنَا أَفْسَلُ^(٥)

إلى غير ذلك من الأبيات التي تتعلق بآدم وحواء . ولا شك أن فيها مالا يلقى نسبته إلى آدم - عليه السلام - . أما الدناء عليه بالمقم ، فإنه

(١) اللزومات ٥ ص ٢٩٢ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٢٩٤ .

(٣) كذا في الديوان وله : ٥ الأول خرجوا ، (ج) انظر اللزومات ٤ ص ٣٠٠ .

(٤) اللزومات ٥ ص ٢٠١ .

(٥) المصدر السابق .

لا يضر ولا ينفع ، ولابن الشبل البغدادي التوفى سنة ٤٧٤ هـ قصيدة
بديعة تصدى فيها إلى قصة آدم عليه السلام بأبيات منها قوله :

فَإِنْ يَكُ آدَمُ أَشَقَى بَنِيهِ بِذَنْبِ مَالِهِ مِنْهُ أَعِذَارُ
وَلَمْ يَنْفَعَهُ بِالْأَسْمَاءِ عِلْمُ وَمَا نَفَعَ الشُّجُودُ وَلَا الْجَوَارُ
فَأَخْرِجَ مُنَّمُ أَهْبِطَ ثُمَّ أَوْدَى قَتُوبُ السَّافِيَاتِ لَهُ شِعَارُ
فَأَذْرَكَهُ بِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ مِنَ الْكَلِمَاتِ لِلذَّنْبِ اغْتِفَارُ
وَلَكِنْ بَعْدَ غُفْرَانٍ وَعَفْوٍ يُعَيِّرُ مَا تَلَا لَيْلًا نَهَارُ
لَقَدْ بَلَغَ الْعَدُوُّ بِنَا مُنَاهُ وَحَلَّ بِآدَمَ وَبَنَى الصَّغَارُ
وَتَهَنَّا ضَانِعِينَ كَقَوْمِ مُوسَى وَلَا عِجْلَ أَضْلٍ وَلَا خُورَارُ
فَيَا لِكَ أَكَلَةٍ مَا زَالَ مِنْهَا عَلَيْنَا نِقْمَةٌ وَعَلَيْهِ عَارُ
نُعَاقِبُ فِي الظُّهُورِ وَمَا وَلَدْنَا وَيُذَبِّحُ فِي حَشَى الْأُمِّ الْحُورَارُ^(١)

والقصيدة كلها جيدة . ولا أعلم إن كان ابن الشبل اطلع على أبيات
أبي العلاء ، أم كانت موافقة إياه في بعض معانيه من باب توارد الخاطر ،
ورقع الحافر على الحافر ، ومن العجيب أن كلا من الشاعرين اقتصر في
لومه على آدم (عليه السلام) فقط ولم يتعرض لحواء . وقد اتفق لي مرة أن
رأيت في سوق المعرة رجلاً شرب الحشيش حتى فقد عقله ، ووقف في
السوق يتكلم بصوت جهوري ، فاجتمع الناس حوله ، وكان يسوق لهم
الاحاديث : من كل واد عصا ؛ فوفقت عليه لأسمع كلامه ، فرأيتني يقيم

(١) الظهور جمع الظهر ؛ والحوار بالضم وقد يكرر : وله الناقة ساعة مضى ،
أو ال أن يحصل من أمه ؛ ومنها لي البيت : وله الناقة قبل أن يولد .

الغدر لآدم عليه السلام ، ويحزن ذنبه ، ولكنه ينحي باللائمة كلها على حواء ، ويقول : إنها هي التي حلت آدم على أكل الشجرة ، ويبين أسبابا لا يلقى ذكرها ، بعبارة بذيئة ؟ والناس يضحكون من حديثه ويستزيدونه . فقلت في نفسي : سبحان الله ! هذا رجل أمي عامي حشاش تصدى إلى مبعث وقف دونه العلماء ، إما أعبأ منهم ، وإما أنهم لم يروا لحواء ذنباً ، فبعث الله هذا الرجل لينال من حواء ويذكرها بما لا تستحقه .

وقوله في داود (عَلَيْهِ السَّلَام) .

وَلَنْ تُصِيبُوا مِنَ الدُّنْيَا سِوَى صَبْرٍ

حَتَّى تَكُونُوا عَلَى أَحْدَانِهَا صَبْرًا^(١)

رُحْبُهَا وَهِيَ مَذْكَانَةٌ مُحَبَّبَةٌ أَقَامَ دَاوُدَ يَتْلُو لَيْلَهُ الزُّبُرَ

• • •

إِنَّ ابْنَ آسَى مَضَى وَلَكِنْ دَلَّ عَلَى فَضْلِهِ الزُّبُورُ^(٢)

وهذه طائفة من كلامه في الشرائع ، منها قوله :

وَلَا تُطِيعَنَّ قَوْمًا مَادِيَاتِهِمْ
وَأَمَّا حَمَلُ التَّوْرَةِ قَارِئُهَا
إِنَّ الشَّرَائِعَ أَلْقَتْ يَدَيْنَا إِحْنًا
إِلَّا احْتِيَالٌ عَلَى أَخْذِ الْآثَوَاتِ^(٣)
كَسْبُ الْقَوَائِدِ لَا حُبُّ التَّلَاوَاتِ
وَأَوْدَعْتَنَا^(٤) أَقَانِينَ الْعَدَاوَاتِ

(١) الزُّبُورُ ٥ س ١٤٠ .

(٢) الزُّبُورُ ٥ س ١٢٥ .

(٣) الزُّبُورُ ٥ س ٦٧ والآثورة : الحراج والرشوة .

(٤) لي بالوت : د وأورثنا ، (ج)

وَهَلْ أَيْبَحَتْ نِسَاءُ الْقَوْمِ^(١) عَنْ عُرْضٍ لِلْعَرْبِ إِلَّا بِأَحْكَامِ النُّبُوتِ^(٢)
 وظاهر هذه الآيات اجترأ على الشرائع ، وافترأ على أصحابها ،
 ويمكن أن يقال في تأويلها : إنه يريد أن أصحاب الشريعة السابقة إذا
 جاءتهم شريعة تنسخ الأولى ، كلها أو بعضها ، تمرد فريق منهم ، وعتوا
 عن أمر ربهم فما قبلوا الشريعة الجديدة ، فيضطر أصحابها إلى مقاتلتهم
 حتى ينقادوا إلى الحق ويشوبوا إلى الرشد . وإن أصحاب الشريعة الواحدة
 ليسوا سواء في تقبلها ؛ وإنما فهم المؤمن المنقاد ، والمتمرد ، والزنديق
 والمستخف ، والمارق ، والمنافق ، والمعاصي ، والفاسق . وقد يقع بين كل واحد من
 هؤلاء وبين غيره إحسن وأحقاد بسبب الشريعة في الظاهر ، مع أن الشريعة
 إنما جاءت لتؤلف بين قلوبهم ، وتجمع كلمتهم ، وتنزع ما في صدورهم من
 غل ، وليس الذنب في ذلك ذنب الشريعة ؛ وهذه سنة الكون منذ القديم .
 وإذا صح هذا الوجه فليس في كلامه ما يوجب القدح في دينه . بل هو
 قريب من قوله تعالى في (سورة البقرة آية ٢١٣) ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً
 وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأُتْرِكَ لَهُمْ
 الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ
 وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ
 بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ
 الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ﴾ .

ويمكن تأويل قوله : « ما ديانتهم إلا احتيال ... » بأن يقال : إنهم
 يتظاهرون بالديانة ، يأخذون الإثارات باسمها ؛ وهم في الحقيقة غير مخلصين
 في ديانتهم ، وإنما جعلوها واسطة لأخذ الأموال ؛ كما يقال : ماصلة فلان

(٣) في طبقات النحاة والفنويين : « وهل أبيع نساء الروم ، وفي بالوت « وما أيمت » (ج)
 والرض : الناحية ، وفي القاموس : يضربون الناس عن عرض لا يبالون من ضربوا .

الإرباء ، ولا ورعه إلا خديعة . وهذا هو الواقع ، وفي الماضي والحاضر أدلة وشواهد لا يدركها حصر .
وقوله :

وَالْعَقْلُ يَعْجَبُ لِلشُّرُوعِ تَمَجُّسِ وَتَحَنُّفِ وَتَهَوُّدِ وَتَنْصَرٍ^(١)
فَاَحْذَرُوا وَلَا تَدْعِ الْأُمُورَ مُضَاعَةً وَانْظُرُوا بِقَلْبٍ مُفَكِّرٍ مُتَبَصِّرٍ
وقوله :

وَالْعَقْلُ يَعْجَبُ وَالشَّرَائِعُ كُلُّهَا خَبَرٌ يُقَلِّدُ لَمْ يَقِمْهُ قَائِسٌ^(٢)
مَتَمَجِّسُونَ وَمُسْلِمُونَ وَمَعَشَرٌ مَتَنَصِّرُونَ وَهَانِدُونَ وَرَسَائِسُ
.....

فَالصَّابِرُونَ يُعْظَمُونَ كَوَاكِبًا وَطَبَاغُ كُلِّ فِي الشُّرُورِ حَبَائِثُ
أَنْتَى يَنْالُ أَخُو الدَّيَّانَةِ سُودَدًا وَمَا رَبُّ الرَّجُلِ الشَّرِيفِ خَسَائِسُ

والبيتان الأولان ليس فيهما ما يدل دلالة صريحة على إلحاد أو كفر ؛ وإنما هما إخبار بحقيقة الواقع ، وحض على التفكير والتبصر . فإن العقل يعجب من اختلاف هذه الفرق ، وعدم اتفاقها على الحق ، بعد أن وضع لها الطريق ، وأسفر الصبح لذي عينين . ولذلك يجب على المرء أن ينظر بقلب مفكر متبصر فيها . وكذلك الآيات الخمسة التي بعدها ، فإن كثيراً من أمور الشرائع لا تتفق مع القياس والرأي ؛ إما لاختفاء الحكمة فيها ، وإما لتصور الناس عن إدراكها على حقيقتها . وقد نقل عن بعض الأئمة أنه قال : لو كان الدين بالرأي ، لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره . وإن المسلمين كانوا يجهلون الحكمة الحقيقية في كثير من الأحكام ، كتحريم

(١) الزوميات ص ١٥٨ . والشروع : جمع شرع .

(٢) الزوميات ص ٢٩٥ وفيها : والصابرون يعظمون .

الحمر ، ولحم الخنزير ، والزنى ، ويذكرون لذلك أسبابا وعلا ، منها ما هو مقبول ، ومنها ما هو أدنى منه ، ومنها ما لا يصلح وحده لأن يكون علة للحكم وما يترتب عليه من حد . فلما ارتقى العلم وكشف عن كثير من الحقائق الفاضلة ، أدرك الناس من مسلمين وغيرهم حكمة الشارع في التحريم والحدود ، ورأوها ضرورة لفظ الصحة والنيل وسلامة المجتمع . وبطية الآيات ليس فيها ما يوجب الحكم بإلحاح .

وقوله :

فَكَرُّ حَسَنَتْ لِقَوْمٍ أُمُوراً فَاسْتَجَازُوا التَّهْوِيدَ وَالتَّمْجِيسَ^(١)
مَفْشَرٌ صَيَّرُوا الْمَدَامَةَ قُرْبَا نَأَى وَنَاسٌ أَلْقَوْا بِهَا التَّنْجِيسَ
بيان لأمرين :

الأول : أن من دان باليهودية أو المجوسية لم يكن ذلك منه عن اعتقاد بصحة ما دان به أو بحسنه . وإنما عرضت له فكرة زينت له ذلك لما يترتب عليه من الفوائد العاجلة .

والثاني : أن أصحاب النحل متباينون في الأحكام ، ففريق يجعل شيئا وآخر يحرمه ، وفريق يجعله طاهرا وآخر يجعله نجسا . بل يتفاوتون في التناقض إلى حد أبعد من ذلك ، ففريق يجعل الحمر مقربة إلى الله وآخر يجعلها نجسة . وكذلك قوله :

وَجَدْنَا اخْتِلَافًا يَتَنَمَّاءُ فِي إِلَهِنَا وَفِي غَيْرِهِ عَزَّ الَّذِي جَلَّ وَاتَّحَدَ^(٢)
لَنَا جُعَّةٌ وَالسَّبْتُ يُدْعَى لِأُمَّةٍ أَطَافَتْ بِمُوسَى وَالتَّصَارَى لَهَا الْأَحْذُ

(١) اللزومات ٥ ص ٢٩٧ .

(٢) اللزومات ٥ ص ١١٥ .

فَهَلْ لِبَوَائِي السَّبْعَةِ^(١) الزُّهْرِ مَعْشَرٌ يُجِلُّونَهَا مَعْنَى تَنْسَكَ أَوْ جَعَدَ
تَقَرُّبَ نَاسٍ بِالْمَدَامِ وَعِنْدَنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ شَارِبَهَا يُجْعَدُ
فإنه بيان لحقيقة الواقع ، فإن الناس لم تتفق على إله واحد ، ولا على
استحسان شيء واحد ، واستقباح شيء واحد . وإنما اختلفوا في ذات الإله ،
ووجدانيته ، وصفاته ؛ كما اختلفوا في أصناف العبادة والأيام التي يجعلونها ،
والأمور التي يحرمونها ويجعلونها . فمنهم فريق يعبد الله وحده ، وينزهه عن
الوالد والولد والشريك . ومنهم من لا ينزهه . ومنهم من يعبد غيره . ومنهم
من يحل الخمر ويحملها قربانا لله . ومنهم من يجد شاربها . وهذا ليس فيه
شيء وإنما هو من نوع قوله :

وَكَيْفَ يَصِيحُ إِجْمَاعُ الْبَرَائِيَا وَمَنْ لَا يُجِيعُونَ عَلَى إِلَهٍ^(٢)
ومثل قوله :

وَلَيْسَ يُوَافِقُ ابْنُ أَبِي وَأُمِّ أَخَاهُ فَكَيْفَ تَتَفَقُّ الشُّرُوعُ^(٣)

• • •

مَا أَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ شَرِّمُ وَلَا يَهُودٌ لِتَوْبَةِ هَادُوا^(٤)
وَلَا النَّصَارَى لِدِينِهِمْ نَصَرُوا وَكُلُّهُمْ لِي بِذَلِكَ أَشْهَادُ
ليس فيه ما يقدح في الأدیان والشرائع ، وإنما بطن في المتدينين بها
لخالفتهم إياها ، وتقصيرهم عن تأييدها والعمل بما تقتضيه . وعلى هذا
الوجه العادل يمكن أن يحمل قوله :

(١) البجة الزهر : أيام الجمعة .

(٢) الزوميات ص ٣٤١ ، وبها ... على الإله .

(٣) الزوميات ص ٢٨٤ .

(٤) الزوميات ص ١٠٠ .

تَوَافَقَتِ الْيَهُودُ مَعَ النَّصَارَى عَلَى قَتْلِ الْمَسِيحِ بِلَا اخْتِلَافٍ^(١)
وَمَا اضْطَلَحُوا عَلَى تَرْكِ الدَّنَايَا
تَلَا فِينَا هُمْ بِالْقَوْلِ فِيهِ
وَقَوْلُهُ :

عَدَّتْ أَهْلُ الشَّرَائِعِ فِي اخْتِلَافٍ تُقْضَى بِهِ الْمَضَاجِعُ وَالْمُهْودُ...
إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ^(٢) . وَقَوْلُهُ :

مَجُوسِيَّةٌ وَحَنِيفِيَّةٌ وَنَصْرَانِيَّةٌ وَيَهُودِيَّةٌ
إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ^(٣) . وَقَوْلُهُ :

أَنْتَنِي أَنْبَاءَ كَثِيرٌ شُجُونُهَا لَهَا طُرُقٌ أَغْيَا عَلَى النَّاسِ خُبْرُهَا

(١) اللزوميات ٥ ص ٢٩٦ ، والتلاف : لعل منهاها : التلاف ، وانظر بشأنها الجزء ١ من هذا الكتاب ص ٦٢٠ - ٢١ .

(٢) تمامها : فقد كذبت على عيسى النصارى كما كذبت على موسى اليهود ولم نسمع من الأيام خلقاً ولا حال من الزمن اليهود

اللزوميات ٥ ص ٩٧ ورواية البيت الأول فيها : « غدا أهل العمائر ... » ، (٣) تمامها : تقوس تخالف أدبائها

تراب مهديا ان يوم	وليت من الموت يتغديه
فيا سركم خرجت ظلية	فخلق الى الحق مهديه
نفضي من الرد مردية	ترود بخضراء سمديه
لقد كان أبدى اليها الزما	ونقي من الردى مردية
ويا عندما عصمت أهلها	ن ثم هي الان مبدية
ولا ورد غاب له حلة	لواضب في الضرب عتديه
تعبه بعض يعنى فنا	من الدم في النيل ورديه
لقد امتزج العالم الآدمي	ترال السهائل فرديه
وأم التبري تركبة	نضوية مع لمجديه
وزوج الكلاية الكاسكي	وأم القبلي صفديه
	وعرس الكلاية ككرديه

إلى آخر الأبيات (١) وقوله :

وَأَعُدُّ قَصَّ الظُّفْرِ شِمَمَةً نَائِكَ وَالْهِنْدُ بَعْدُ مَطِيلَةٌ أَظْفَارَهَا
الأبيات (٢) .

(١) تمامها : هذا دونها قص النصارى وموبذ الـ مجوس وديان اليهود وجبرها
وخطروا أحاديثاً لهم في صحائف
تخالفت الأشباع في عقب الردى
وقيل ققوس الناس تطيع فلها
ولو خلت أجساداً من صابة
يميتك شهراً فاجر بعد قرها
وما أحرزت نفس المدجج لا الوغى
أو الثرة الحصداء قورب نجها
إذا أودعتها جثة وتعرضت
وأودت بنو وير وير فاحى
وقد سمي المرء الهزير تفاؤلاً
لنائب أنت في النفوس حرائباً
لي القوت نلخص سر تدبب حظها

الزوميات هـ ص ١٢١ .

(٢) تمامها : ملل غدت فرناً وكل شرجة
والرملة اليفاء غودر أهلها
والرب خالفت الحضارة وانتقت
كانت إياؤهم زوانر مورد
أملت بها الأمصار فهي ضوارب
لم يبق إلا أن تؤم جياهم
عبروا القوارس بالصوارم والقنا
جتلوا الذفار هواًباً لتتوفه
لكبوا زناد الفادحين وعامر
وإذا الذنوب طمت فأخلص توبة

الزوميات هـ ص ١٤٣ - ١٤٤ .

فهذه الآيات وأشباهها ، لا توجب كفراً ولا زندقة ؛ بل ليس فيها طعن في دين ولا ضريعة . وإنما يشير بعضها إلى اختلاف الشرائع في الأمر الواحد ؛ كما يشير إلى اختلاف الناس فيها يعتقدون في الإله ، وبعض الأشياء والأمور ، وهذا يعود إلى المتدينين لا إلى الديانات .

ما وقع في كلامه في الشرائع والديانات مما يصعب تأويله :

وردت في كلام أبي العلاء آيات يصعب حلها على وجه حسن ، منها قوله من قصيدة يقول فيها :

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ مِنَّا عَلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ أَبُوهُ^(١)
وَمَا دَانَ الْفَتَى بِحِجْبِي وَلَكِنْ يُعَلِّمُهُ التَّسْدِيقُ أَقْرَبُوهُ

(١) المراد بالفتى : الشاب الحدث ، بدليل قوله « ناشئ الفتيان » ، وهذه الآيات الثلاثة ليس فيها شيء ، بل مستمدة من الحديث الشريف « كل مولود يولد على الفطرة حتى يرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » . وهذا الحديث رواه ابن عدي والطبراني ، والبيهقي ، ورواه البخاري ، وسلم ، بألفاظ متطابقة . وقد بسط هذا الرأي في (رسالة النفران) ص ١٥٤ حيث قال : « وفي الناس من يحظرون بالذهب ولا يتعلم يتوصل به إلى الدنيا القانية ... وقد نجد الرجل حاذقاً في الصناعة بليغاً في النظر والحجة ، فإذا رجع إلى الدانة أهمل كاهه تميز مفقود . وإنما يتبع ما اعتاد . ويلقن الطفل الناشئ ما سمعه من الأكابر فيثبت معه في الدهر الغابر . والذين يسكنون السوام ، والتجبرون في الجوام ، يأخذون ما هم عليه ، كمثل الخبر عن الخبر ، لا يميزون الصدق من الكذب » .
للى آخر كلامه ، وهو كلام مفيد ، فلما يظفر به الإنسان في خبر هذا الكتاب (ج) .
انظر القرويات ص ٣٣٢-٣٣٣ ، ورسالة النفران تحقيق بنت العاطي ط ١ ص ٣٩٩ - ٤٠٣ .

وَطِفْلُ الْفَارِسِيِّ لَهُ وُلَاةٌ بِأَفْعَالِ التَّمَجُّسِ دَرَبُوهُ

وَجَاءَنَا شَرَائِعُ كُلِّ قَوْمٍ عَلَى آثَارِ شَيْءٍ رَتَّبُوهُ
وغيرَ بعضهم أقوالَ بعضٍ وَأَبْطَلَتِ النَّهْيُ مَا أَوْجَبُوهُ

إِذَا أَصْحَابُ دِينٍ أَحْكَمُوهُ أَذَالُوا مَا سِوَاهُ وَعَيَّبُوهُ
وَقَدْ شَهِدَ النَّصَارَى أَنَّ عِيسَى تَوَخَّتُهُ الْيَهُودُ لِيَصْلُبُوهُ

وَمَا أَهْبَأُوا وَقَدْ جَعَلُوهُ رَبًّا لَمَّا يَنْقُصُوهُ وَيَجْعِدُوهُ^(١)
تَمَجُّجُ قُلُوبِهِمْ مَا أَوْدَعَتْهُ لِسُوهُ فِي الْغَرَائِزِ أَشْرَبُوهُ

وَنُبِيٌّ فِي بَنِي يَعْقُوبَ مُوسَى بِشَرَعٍ مَا تَخَلَّصَ مُتَعَبُوهُ

فإن قوله :

وَجَاءَنَا شَرَائِعُ عَلَى آثَارِ شَيْءٍ رَتَّبُوهُ

إذا أريد به أن كل قوم يرتبون شريعة لأنفسهم فهذا باطل واقتراء ،
أما إذا أريد به أن أصحاب كل شريعة رتبوها على وفق ما أرادوا ، ثم
حلوا الناس على ذلك بعد وفاة صاحبها ، فهذا لاشبهة فيه بالنسبة لأكثر
للشرائع القديمة . وبقية الأبيات لاشيء فيها .

ومنها قوله :

وَلَا تَحْسَبْ مَقَالَ الرُّسُلِ حَقًّا وَلَكِنْ قَوْلُ زُورٍ سَطْرُوهُ
وَكَانَ النَّاسُ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ فَجَآؤَا بِالْحَمَالِ فَكَدَّرُوهُ

وهذان البيتان لم يردا في شيء من كتبه التي رأيناها وإنما رواهما
ياقوت في (إرشاد الأريب ج ١ ص ١٩٣) وإذا صحت نسبتها إليه ، فلا
يمكن تأويلها تأويلا صالحا ، ونسبة الباطل والزور إلى الرسل كفر
بلا ارباب .

ومنها قوله في اللزوم :

قَدْ تَرَامَتْ إِلَى الْفَسَادِ الْبَرَايَا وَاسْتَوَتْ فِي الضَّلَالَةِ الْأَدْيَانُ^(١)

فإن أراد أن الأديان كلها ضالة ، كما يدل عليه ظاهر اللفظ ، فهو
من جنس البيتين السابقين موجب للكفر ، وإن أراد أن أصحاب الأديان
كلها خالفوها ، وفسقوا عن أمر دينهم ؛ فكلهم متساوون في ذلك .
فلكلامه وجه ، لأن المتأمل ، قلما يجد أصحاب دين كلهم متمسكون بكل
ما أمرهم به دينهم في عصر المعري والذي قبله وبعده . فيكون المراد
بالأديان أصحابها .

ومنها قوله :

يَهُودٌ بَاغِي الْحَاجِّ وَاللَّيْلِ مُسْلِمٌ عَلَى كُفْرِهِ وَالْأَرْضُ فِي زِيٍّ رَاهِبٍ^(٢)
تَأَلَّفَ غِيَّ النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا تَكَامَلَ فِيهِمْ بِاخْتِلَافِ الْمَذَاهِبِ

(١) اللزوميات ص ٢٦٢ .

(٢) اللزوميات ص ٤٧ . ويهود : من اليهود وهو مكي ضيف . والليل مسلم :
من قولك : أسلم من العي : إذا تركه وهذا لقر . والكفر ها هنا : ستره الأشياء .

وَرَمَى بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَنِ الْيَهُودِ ، وَالْبَغَاةِ ، وَالْمُسْلِمِينَ ، وَالْكَفَّارِ ،
وَالرَّهْبَانِ . وَاخْتِلَافَ هَؤُلَاءِ بِالْمَذَاهِبِ كَانَ سَبَبًا فِي تَكَامُلِ الْفِي فِي الْبَشَرِ .
وَلَمْ يَقُلْ : إِنَّ كُلَّ مَذْهَبٍ مِنْهَا سَبَبٌ لِلْفِي أَوْ مَكْمَلٌ لَهُ ؛ وَإِنَّمَا نَشَأَ ذَلِكَ
مِنَ الْاخْتِلَافِ . فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَكْفِيرِهِ بِهَذَا الْبَيْتِ .
وَمِنْهَا قَوْلُهُ :

إِذَا رَجَعَ الْحَصِيفُ إِلَى حِجَاهُ تَهَاوَنَ بِالْمَذَاهِبِ وَازْدَرَاهَا^(١)
فَخَذَ مِنْهَا بِمَا آدَاهُ لُبٌّ وَلَا يَغْنِسُكَ جَهْلٌ فِي صَرَاهَا
وَهَتْ أَذْيَانُهُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَهَلْ عَقْلٌ يُشَدُّ بِهَا عُرَاهَا
الْمَذَاهِبُ : جَمْعُ مَذْهَبٍ ، وَقَدْ جَاءَ لِمَعْنَى ، مِنْهَا : الْمُتَقَدِّمُ الَّذِي
يَذْهَبُ إِلَيْهِ ، سَوَاءٌ كَانَ فِي الدِّينِ ، كَمَا يَقَالُ : مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، وَالْأَشْعَرِيِّ ،
وَالْمُتَزَلَّةِ . أَمْ فِي غَيْرِ الدِّينِ كَمَا يَقَالُ : مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ ، وَمَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ
وَمَذْهَبُ الْخَلِيلِ . وَمِنْهَا : الطَّرِيقَةُ ، يَقَالُ : ذَهَبَ فُلَانٌ مَذْهَبًا حَسَنًا ،
أَيُّ طَرِيقَةً حَسَنَةً . وَمِنْهَا : الرَّأْيُ ، يَقَالُ : ذَهَبَ فِي كَذَا مَذْهَبًا ، أَيْ
رَأَى رَأْيًا . وَأَحْيَانًا يَكُونُ صَاحِلًا لَأَكْثَرِ مِنْ مَعْنَى وَاحِدٍ .
وَقَدْ جَاءَ فِي كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ بِمَعْنَى الْمُتَقَدِّمِ كَقَوْلِهِ :

زَكُّوا عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّ أَرْضَكُمْ
وَخَالِفُوا رَأْيَهُ فِي مُسْكِرٍ طَبِخَا^(٢)

-
- (١) الزُّوْمِيَاتُ ٥ ص ٣٣٨ وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ الثَّلَاثُ فِيهَا :
- « . . . فَهَلْ عَقْلٌ يَفْقَهُ بِهِ عُرَاهَا » . وَالصَّرَى : مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ ،
- (٢) أَرَادَ بِالْكُوفِيِّ أَبَا حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَمَذْهَبَهُ أَنَّ الزَّكَاةَ تَجِبُ فِي كُلِّ مَا تَنْبَغُ الْأَرْضُ
مَا عَدَا الْحَشِيشَ وَالْخَطْبَ وَالْحَصْبَ . الْمَطَرُ الزُّوْمِيَاتُ ٥ ص ٨٧ .

وقوله :

وَأَنْ سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي فَهُوَ خَشْيَةٌ مِنْ اللَّهِ لَا طَوْقًا أَبْتُ وَلَا جَبْرًا^(١)

وبعنى الطريقة كقوله :

مِنْ مَذْهَبِي أَنْ لَا أَشَدَّ بَغْضَةً قَدَحِي وَلَا أَضْغِي لِشُرْبِ مُعَوَّجٍ^(٢)

وقوله :

وَلِي مَذْهَبٌ فِي هَجْرِي الْإِنْسَ نَافِعٌ

إِذَا الْقَوْمُ خَاضُوا فِي اخْتِيَارِ الْمَذَاهِبِ^(٣)

مع احتمال أن يكون بمعنى الرأي بضرب من التأويل .

وبعنى الرأي كقوله :

وَمَذْهَبِي فِي الْبِرِّ يَا كَوْنُهُمْ شَيْعًا كَالْتَلُجِّ وَالْقَارِ مِنْهُ الْجَوْنُ وَالْحَلَاكُ^(٤)

ويحتمل أن يكون بمعنى المتقدم .

ولا أذكر أني رأيت المذهب بمعنى الدين أو الشريعة في كلامه ، ولا في كلام غيره من العلماء والفصحاء ؛ وإنما يطلقونه على ما يذهب إليه رجل تكون له منزلة في علم الدين ، ثم يتابعه في أقواله وآرائه جماعة ، فيقال : مذهب المعتزلة ، ومذهب الحنفية ، والمالكية .. ومذهب داود ، والأوزاعي .. وهكذا . وقد ذكر أبو العلاء أن الناس يرجحون أن يقوم إمام . ثم قال :

(١) انظر ما سبق ص ١٣٢٠ .

(٢) الزوميات ص ٧٨ . وأسني : أيل . ومعوج : بقال لئلا معوج أي ركب فيه الحاج .

(٣) الزوميات ص ٤٦٠ .

(٤) الزوميات ص ١٨٣ ، والجون : الأبيض ، والحلك : السواد .

إِنَّمَا هَذِهِ الْمَذَاهِبُ أُنْبِيَا بَ لَجَذِبِ الدُّنْيَا إِلَى الرُّؤْسَاءِ^(١)
ثم قال :

كَأَنِّي قَامَ يَجْمَعُ الزَّيْجَ بِالْبَصْرِ وَالْقَرْمَطِيَّ بِالْأَحْسَاءِ
ولم يتقدم في هذه القصيدة ذكر لمذهب إلا ما ذكره من قران المشتري
زحلاً ، فإن أراد بالمذاهب هذا فليس فيه ما يوجب التكفير ولكنه بعيد .
وإذا أراد بالمذاهب ما ذكرناه أخيراً ، فليس في الآيات ما يكفروه .
لأن الإنسان يرى عند كل أهل مذهب شيئاً لا يرتضيه العقل . ولذلك
حس على أن يأخذ منها بما أدّاه إليه اللب ، ويحوز أن نحمل عليه
قوله السابق .

تَكَامَلُ فِيهِمْ بِاخْتِلَافِ الْمَذَاهِبِ

فلا يكون فيه شيء .

وهذه الآيات من قصيدة عدد أبياتها (٤٣) بيتاً^(٢) . وقد روى أبياتاً

(١) الزوميات ص ٢٦ .

(٢) رأينا أن ثبت فيما يلي الزومية كاملة حسب ترتيبها في الزوميات ط (عزيز زند)

١٨٠ / ٢ - ١٨ وهي التي اعتمدنا المؤلف رحمه الله ، وفي ط بومي في الهند

ص ٣٣٨ - ٩ وليس ثمة اختلاف بين الطبعين وذلك لبتين مألوفة جنى الرواة .

١ قران المشتري زحلاً برجي لا يـ طـ واظر من كراهـ

٢ وجهيات البرية في ضلال وقد فطن اللبيب لما اعترأها

٣ دكم رأيت الفرائد والنزاهة قبائل ثم أضحت في ثراها

٤ تفضى الناس جيلاً بعد جيل وخفت النجوم كما تراهـ

٥ فراء الوحش وهي سموات بربات المعاطف من لراهـ

منها جماعة كثيرون . واختر كل فريق جملة منها ، وقدم بعض الآيات على بعض ، وحرف بعض الكلمات ؛ ليتكون من مجموع ذلك صورة

٦	وما ظلم العبر ولا قراء	ظلم المغنرات ولا قراها
٧	إذا رجع الحنيف لل حباه	تعاون بالذئاب وازدراها
٨	فخذ منها بما أداء لب	ولا يشك جهل في سراها
٩	ومت أديانهم من كل وجه	فهل ظل يشد به سراها
١٠	أنتم جارسات في جبال	أراها قبلها صلف أراها
١١	بما فيه الماسر من فساد	توارى في الجوانح أو وراها
١٢	قضاء من إلهك منتر	فدت منه الحاطس في براها
١٣	يحط إلى الفولدر كل حين	نبات النواذر من ذراها
١٤	وما تبقى الأرقام في ساها	ولا الأسد الضراغم في سراها
١٥	قدم صاحب التوراة موسى	وأوقع في الحمار من اثراها
١٦	وقال رجله وهي آتاه	وقال الظالمون بل اثراها
١٧	اعبري تهوك في حديث	فباع المشكلات كما اشتراها
١٨	وغايات بطن إلى أمور	جراها الآخرون كن جراها
١٩	أرى أم القرى خست بهجر	وسارت غل مكة عن قراها
٢٠	وكم سرت الرفاق ال صلاح	فارست العدائد في سراها
٢١	يوافون البنية كل عام	ليلقوا الخزيات على قراها
٢٢	ضيوف ما قراها الله عفواً	ولكن من نوائبها قراها
٢٣	وما سيري إل أحجار بيت	كؤوس الخمر تشرب في ذراها
٢٤	ولم تزل الأباطح منذ كانت	بدنس من فواجرها براها
٢٥	وين يدي جيع الناس خطب	له نيت مولة تغراها
٢٦	مهالك إن أجزت الحرق منها	فأت سليكها أو شغراها
٢٧	بنت كرة كأن الوقت لاه	بما عز الميمن إذ كراها
٢٨	تبارك من أدار بنات فض	ومن برا النائم في حراها
٢٩	غاري القوم في الدوى وهبوا	إلى الدنيا لتكلم سراها

مشوكة توجب الطعن في عقيدة أبي العلاء . فذكر في (المنتظم) (١١)
البيت د ٢ و ١٥ و ١٦ و ٢٣ و ٢٧ على هذا الوجه .

وَهَيْهَاتَ الْبَرِّيَّةُ فِي ضَلَالٍ وَقَدْ نَظَرَ الْمَلِيبُ لِمَا اغْتَرَاها
تَقَدَّمَ صَاحِبُ التَّوْرَةِ مُوسَى وَأَوْقَعَ فِي الْخَسَارِ مَنْ افْتَرَاها
فَقَالَ رِجَالُهُ وَحْيٌ أَنَاهُ وَقَالَ النَّاطِرُونَ بَلْ افْتَرَاها

فما جد سرغلا فراهما
فد الماشيات وخوزراها
صبح كيف يؤمن من سراها
وجالينوس قاد وما دراهما
طوائفه تطيع من اذراها
بها رام المقام أم اكتراما
بها رحلا وعن سخط شراها
وذلك هموسنا حق براها
فن ساف الإمام ومن هراها
هراة لا يمكن من هراها
أعاد الى الشبية من سراها
إذا خطب الكريمة واستراها
تطبق مثل ما تهوى سراها
إذا أوري الولود على وراها

٢٠ دكم جمع الفانس رب مال
٢١ تظل حيون هذا الدهر خزراً
٢٢ كئيب منسراها الليل بلى
٢٣ وأدواء ثوى بهراط ميثاً
٢٤ وما ادك الزمان بغير جرم
٢٥ أحني الدار ملك لابن أرض
٢٦ طى كره تيمها فأتى
٢٧ وما برج الوجيف طى المطايا
٢٨ إذا ما حرة هريت وسيف
٢٩ ونحن كأتا هل يجذب
٣٠ شباك مثل جنح الليل فانظر
٣١ وما قال المهجن من العالي
٣٢ أترهب هذه النبراء نارا
٣٣ فإن اقه غير ملوم فل

(١) انظر تعريف اللغاة بأبي العلاء ص ٢٢ عن المنتظم في أخبار الأمم لابن الجوزي .

وَمَا حَجَّبَنِي إِلَى أَحْجَارٍ يَنْتِ كُؤُوسُ الْخَمْرِ تُشْرَبُ فِي ذَرَاهَا

إِذَا رَجَعَ الْحَلِيمُ إِلَى حِجَاهُ تَهَاوَنَ بِالْمَذَاهِبِ وَازْدَرَاَهَا

وذكر القفطي^(١) البيت « ١ و ٢ و ٤ و ١٥ و ١٦ و ٢٣ و ٧ » وفي روايته : « وقد فطينَ اللبيبُ » ، « في الخسارِ مَنْ اقْتَرَاَهَا » « وقال الآخرون بل افترأها » . « إذا رَجَعَ الحكيمُ » .

وذكر كل من ياقوت ، وصاحب (مرآة الزمان) والذهبي ، وابن حجر ، والعيني^(٢) ، وغيرهم أبيانا منها . وقد اختلفوا في أعيان الأبيات وأعدادها ؛ كما اختلفوا في روايتها . فمنهم من روى : « البرية في ظلال .. » « وبِالْخَسَارِ مَنْ اقْتَرَاَهَا » و « قَالَ النَّاظِرُونَ » و « رَجَعَ الْحَلِيمُ » ، والحكيم « تَهَاوَنَ بِالْكَثْرَاتِ » وغير ذلك من الاختلاف .

والذي يهم من اختيار هذه الأبيات من هذه القصيدة ، وترتيبها على وفق ما أراده كل واحد منهم ، أنهم يريدون تكفير أبي العلاء بما فيها ؛ وهو يكاد ينحصر في قوله : « البرية في ضلال » وقوله : « وأوقع في الخسارِ مَنْ اقْتَرَاَهَا » . وقوله : « وما حَجَّبَنِي إِلَى أَحْجَارٍ .. » وقوله : « إِذَا رَجَعَ الْحَكِيمُ .. » .

(١) تعريف الصمد بأبي العلاء ص ٥٧ عن ابن الرواح على أبناء النواة للقفطي .

(٢) تعريف الصمد بأبي العلاء الصلوات ١١٤ ، ١٤٦ ، ١٩٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ،

عن لمرشاد الأرب لل معرفة الأديب لياقوت ، و مرآة الزمان لبطل ابن الجوزي ،

وتاريخ الإسلام للذهبي ، ولسان الميزان لابن حجر ، وعقد الجمان للسخي .

وإذا تأمل المنصف هذه القصيدة على ترتيبها في (لزوم ما لا يلزم) لا يجد فيها ما يؤخذ به أبو العلاء ، لأنه يقول في الأبيات الأربعة الأولى منها : إن قران المشتري زحلا يرجى منه إيقاظ الناس من غفلتهم في دنياهم . وهذا أمر بعيد لأنهم في ضلال ، وقد فطن اللبيب لما أصابهم . وطالما شاهد الفرقدان والثريا أجيالاً انقضت بعضها إثر بعض ، وغيب في الثرى ، والنجوم باقية كما تراها .

وليس فيها شيء يوجب الكفر ، لأنه لا يريد الضلال في الدين ، إذ لا ذكر للدين في كلامه ، ولا قرينة في الكلام تدل على حصر الضلال في الدين . بل الأصل فيه الضلالة . وقد جاء لعنان : نقيض الهدى والرشاد ، والنسيان ، والضياع ، وغيرها . ويقال الضلال لكل عدول عن الحق عمداً كان أو سهواً ، يسيراً كان أو كثيراً . ولذا صح أن يستعمل لفظه فيمن يكون منه خطأ ما . ولذلك نسب إلى الأنبياء ، وإلى الكفار ، وإذ كان بين الضالين بون بعيد ، ألا ترى قول الله تعالى في النبي ﷺ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ^(١) أي غير مهتد لما سبق إليك من النبوة - في قول - . وقال في يعقوب ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ ^(٢) وقال أولاده : ﴿ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ^(٣) وقال عن موسى ﷺ : ﴿ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(٤) تنبيهاً على أن ذلك سهو منه . فقله : « البرية في ضلال » يجوز أن يكون معناه في نسيان وغفلة ، ويجوز أن يكون معناه في عدول عن طريق

(١) سورة النمل الآية ٧ .

(٢) يوسف ٩٥ .

(٣) يوسف ٨ .

(٤) الشعراء ٢٠ .

الحق ؛ وكلامهما لا يوجب التكفير . لأن اللبيب فطن لما اعتراها فليس في خلال ، فيكون المراد بعض البرية لا كلها .

وإذا تأملنا وجدنا أن المذاهب الإسلامية وغير إسلامية ، وأكثر المذاهب الإسلامية متفقه في الأصول مختلفة في بعض الفروع . والاختلاف في الفروع لا يوجب الكفر إذا كان عن دليل ، بل يسوغ فيه الاجتهاد . وأبو العلاء لم ينكر من العقائد أمراً معلوماً من الدين بالضرورة ؛ وإنما أنكر الاختلاف في القسم الذي يخالف العقل من الفروع . وهذا لا يوجب الكفر . وكلام ابن الهمام في (المسيرة) يدل على أن ما كان من الأصول المعلومة من الدين ضرورة يكفر المخالف فيه بالاتفاق . كالقول بقدوم العالم ، ونقي حشر الأجساد ؛ وما لم يكن من الأصول المعلومة من الدين ضرورة فقد اختلف فيه ؛ فذهب جماعة إلى تكفير المخالف فيه . وظاهر قول الشافعي وأبي حنيفة أنه لا يكفر أحداً منهم . وقال للكمال ابن أبي شريف في (المسامرة) : « وهذا هو المنقول عن جمهور المتكلمين والفقهاء » .

وأما قوله : « وأوقع بالخسارَ مَنْ اقترأها ... » فحكاية حال واقعة ، لأن قوم موسى لم يؤمنوا كلهم بالتوراة كلها ، وإنما تابعه فريق ، وقرد فريق آخر . والذين تابعوه حرّفوا وبدلوا على حسب أهوائهم وأطماعهم ، فكانوا في خسار . والذين خالفوه قالوا : إنها من عند موسى وليست من عند الله . وليس في نقل كلام الفريقين أو تصوير حالتهما ما يوجب التكفير . وأما قوله : « وما حَبَّيْني إلى أخجارِ بَيْتِ ... » فهو بيان لحالة أهل مكة في اقتراحهم المنكرات ، واستباحتهم ما لا يحل ، لاكتساب الأموال في بيت الله الحرام . وهو بيان وتصوير لحالة واقعة في القديم والحديث أيضاً . أما كونه لم يحج فلا أنه لا يجب عليه الحج .

ويطلبين ، ما ذكرنا أن هؤلاء النقلة قدموا قوله : « وما حَجَّيْ إِلَى أَحْبَارِ بَيْتِ » وغيره من الأبيات على قوله : « إِذَا رَجَعَ الْحَصِيفُ إِلَى حِجَّاهُ » . وخالفوا ترتيب الأبيات ليوموا أن المراد بالمذاهب مذاهب المسلمين ، وأنه يزدرى الحج والبيت وغيرهما . وهذا منكر في الدين ومورث للشبهة في كل ما ينقلونه .

وقد وقع في كلامه ما يسهل تأويله ، أو الحكم بأنه لا يوجب تكفيراً ولا زندقة ، ومنه قوله :

لَوْ يُتَرَكُ كُنْ وَهَذَا اللَّبَّ مَا قَبِلُوا مِينَا يُقَالُ وَلَكِنْ شَالَتْ الْجِذَمُ^(١)
أَتَوْهُمْ بِأَحَادِيثٍ وَقِيلَ لَهُمْ قُولُوا صَدَقْنَا وَإِلَّا أَرَوِي الْحَذِمُ^(٢)
وَأَرْهَبْتَهُمْ جُفُونٌ مَلُؤَهَا نَوْبٌ وَأَرْغَبْتَهُمْ جِفَانٌ لِلْنَّدَى رُذْمُ^(٣)

وهو لم يمين في هذه الأبيات القائلين ، ولم يبين القول لهم . فلا يمكن الحكم عليه بشيء قبل معرفة الآتي والقائل والمقول له . ومنه قوله :

أَتَوْكُمْ بِإِقْبَالِهِمْ وَالْحُسَامِ فَشَدَّ بِهِ زَاعِمٌ مَا زَعَمُ^(٤)
تَلَوْا بِأِطْلًا وَجَلَّوْا صَارِمًا وَقَالُوا صَدَقْنَا فَقُلْتُمْ نَعَمْ

(١) الجذم : جمع جذمة ، السوط (ج) الزويمات هـ س ٢٣٣ .

(٢) الحذف . البف اللطم . (ج)

(٣) رذم : جمع رذوم أي ملأى . (ج) والجفون : مفرد ما جفن وهو محمد البف .

(٤) الزويمات هـ س ٢٥٨ .

أَفِيقُوا فَإِنَّ أَحَادِيثَهُمْ ضِعَافُ الْقَوَاعِدِ وَالْمَدْعَمُ
زَخَارِفُ مَا ثَبَّتَتْ فِي الْعُقُورِ لِ عَمَى عَلَيْكُمْ مِنْ الْمَقَمِّ
فهذه الآيات لا يصح أن يحكم عليه بسببها بكفر ولا غيره ، لأنه
لم يبين الآتي ، ولا المآتي ، ولا المآتي به .

ومنه الآيات السابقة التي يقول فيها :

وَقَوْمٍ أَتَوْا مِنْ أَقَاصِي الْبِلَادِ لِرَمْيِ الْجِمَارِ وَلَثَمِ الْحَجَرَ^(١)

وهذه الآيات لم ترد في كتبه التي وصلت إلينا ؛ وإنما أوردتها أبو
الغداء في (تاريخه ج ٢ ص ١٧٦) مثلاً من شعر أبي العلاء المؤذن بفساد
عقيدته . ولا يبعد أن تكون مقولة على لسان المعري . وعلى تقدير أنها
له فليس فيها ما يقدح في الإسلام لأن رمي الجمار ولثم الحجر مما جاء به
الإسلام . وقوله : « فواعجبا .. » يصح تأويله وحمله على أنه تعجب
من مقالات أولئك الفرق . ولم يذكر مقالة للسليين ، وإنما ذكر عملاً لهم .
والحكم بالتكفير إنما يكون لإنكار أمر معلوم من الدين بالضرورة ، بشرط
أن لا يكون الكلام محتملاً لوجه آخر لا يوجب التكفير .

(١) الآيات :

عجت لكسرى وأشياعه	وغسل الوجوه بيول البر
وقول الصاري لله جنام	ويظلم حياً ولا ينصر
ولول اليهود لله يعب	رئيس العماء ورج الفتر
فواجباً من ضلالتهم	أبسى من الحق كل البشر

انظر تعريف العماء بأن العماء ص ١٨٧ من المختصر في أخبار البشر .

وأورد أبو الفداء لأبي العلاء من شعره الدال على فساد عقيدته قوله :
زَعَمُوا أَنِّي سَأُبْعَثُ حَيًّا بَعْدَ طُولِ الْمَقَامِ فِي الْأَرْمَاسِ^(١)

وقد تقدمت هذه الأبيات وهي ليست في (لزوم مالا يلزم) ، ولم
نرها في شيء من كتبه ، ولا رأينا من ذكرها غير أبي الفداء . وأظن
أنها محرفة عن قوله في (لزوم مالا يلزم) :

زَعَمُوا أَنِّي سَأَرْجِعُ شَرْخًا كَيْفَ لِي كَيْفَ لِي وَذَاكَ النَّيَاسِ^(٢)
وَأَزُورُ الْجِنَانَ أُخْبِرُ فِيهَا بَعْدَ طُولِ الْهُودِ فِي الْأَرْمَاسِ
وَتَرُولُ الْعُيُونُ عَنِّي إِذَا خُمِّمَ بَعَيْنِ الْحَيَاةِ ثُمَّ انْقَهَاسِ
أَيُّمَا طَارِقٍ أَصَابَكَ يَا طَا رِقٌ حَتَّى مَسَاكَ لِلْغَيِّ مَاسِ
ضَاعَ دِينَ الدَّاعِي فَرُمْتُ زُومُ الدِّينِ عِنْدَ الْفَيْسِ وَالشَّمَّاسِ
أَتَهُدُّ الْإِنْجِيلَ فِي يَوْمِ كَنْسٍ بَعْدَ حِفْظِ الْأَسْبَاعِ وَالْأَخَاسِ
هَاهُنَا مَا تُرِيدُ قَدْ ظَهَرَ الْأَمْرُ الَّذِي كَانَ قَبْلُ فِي الدِّيمَاسِ

وهذه الأبيات ليس فيها ما يوجب الكفر أو الإلحاد ، لأنه يؤنب فيها
رجلا اسمه طارق فنصر من بعد ثلاثين حجة ، وطلب الدين عند الله

(١) قام الأبيات :

وأجوز الجنان أرتع فيها بين حور دولة الكياس
أي هي أصاب عطفك يأس — كين حتى رمت بالوسواس
نصف القصة بأبي العلاء س ١٨٧ من المختصر في أخبار البعر .

(٢) الترويات ه س ٣٢٥ .

والشاس ، بعد ما كان يحفظ الأسباع والأخاس من القرآن الكريم . وقد ذكر قصته في (لزوم مالا يلزم ج ٢ ص ١٣٤) (١) بقصيدة أولها :

أَلَا هَلْ أَتَى قَبْرَ الْفَقِيرَةِ طَارِقٌ يُخَبِّرُهَا بِالْغَيْبِ عَنْ فِعْلِ طَارِقٍ

والقصيدة تدل على أن طارفاً تنصر ، وأبو العلاء يؤنبه على عمله ويتهكم به .

وأما كلمة « زعموا » في الأبيات السينية فلا تفيد معنى شيئاً ، لأن

« زعم » تكون بمعنى « قال » وبمعنى « اعتقد » وغيرهما ، ودليلنا

على أنه لا ينكر رجوعه قوله : « وذاك التامى » وقوله قبله :

يَقْدِرُ اللَّهُ أَنْ تَرَى كَفَرَطَابَ حَوَّلَهَا الْعَاصِي أَوْ الْمِجَاسِ

وإذا استقرينا أقوال أبي العلاء في هذا الغرض ، وأقوال الدين حكيموا

عليه بالكفر أو الزندقة تبين لنا أنه ينكر كل ما يخالف العقل ، وأن

كثيراً من العلماء كان يكفروه بالشبهة أو البيت المحرف . ومنهم من يكفروه

تقليداً لغيره من غير أن يرى في كلامه ما يوجب تكفيره .

المزاعم :

وهناك أمور يعتقدونها الناس كلهم أو بعضهم من ملة واحدة أو ملل

مختلفة . وقد عدها أبو العلاء من المزاعم ، وبين رأيه في طائفة منها ،

وتلقى شيئاً منها بالسخرية ، من ذلك قوله :

وَقَدْ كَذَّبُوا حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ أَنَّهَا تُهَانُ إِذَا حَانَ الشَّرُوقُ وَتُضْرَبُ^(٢)

(١) الزوميات ط عزيز زند وانظر الزوميات ه ص ٣٠٩ .

(٢) الزوميات ه ص ٣١ .

وقوله :

زَعْمُوا رِجَالًا كَالنَّخِيلِ جُسُومُهُمْ وَعَاشِرَ أُمَاتِهِمْ أَشْبَارُ^(١)
إِنْ يَصْغُرُوا أَوْ يَعْظُمُوا فَبِقُدْرَةٍ وَلِرَبِّنَا الْإِعْظَامُ وَالْإِكْبَارُ

لعل هؤلاء ياجوج وماجوج ، فقد قيل : هم ثلاثة أصناف : صنف منهم أمثال الأرض بالشام ، طوله عشرون ومائة ذراع في السماء ، وصنف منهم عرضه وطوله سواء ، عشرون ومائة ذراع ، وصنف منهم يقرش أحدهم أذنه ويلتحف الأخرى . وقيل : منهم من طوله شبر . وفيهم أقوال كثيرة منقولة عن رهب بن منبه وأمثاله ومنها طائفة مذكورة في (ص ٢٤٤ من الجزء ٣ من تفسير الخازن) وفي (ص ٤٩ من الجزء الثالث من حاشية الجمل على الجلالين) .

وقوله :

وَقَدِ ادَّعَى مَنْ لَيْسَ يَثْبُتُ قَوْلُهُ عِظَمَ الْجُسُومِ وَبَسْطَةَ الْأَعْمَارِ^(٢)
مَا كَابِرٌ إِلَّا كَأَخَرَ غَابِرٍ وَالْحَقُّ يُعْلَمُ وَجْهَهُ بِأَمَارِ

وقوله :

وَادَّعَوْا لِلْمُعْتَرِينَ أُمُورًا لَسْتُ أَذْرِي مَا هُنَّ فِي الْمَشْهُورِ^(٣)
كَلَّمَا لَاحَ لِلْعَبُورِ هِلَالٌ كَانَ حَوْلًا لَدَيْهِمْ فِي الدُّهْرِ

(١) الزوبيات ص ١٢٩ .

(٢) « ص ١٦٠ .

(٣) « ص ١٦٦ .

أَرَأَيْتُمْ فِيمَا تَقْضَى مِنَ الْإِبْطَامِ عَدُّوا سِنِيهِمْ بِالشُّهُورِ
.....

هَكَذَا يَنْبَغِي وَإِلَّا فَإِنَّ السَّعَلَ يَثْنِي فِي حَالَةِ الْمُبْهَمِ

وذكر بعض العلماء أن يأجوج أمة ، وماجوج أمة ، وكل أمة أربعة
آلاف أمة ، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه ، كلهم
قد حمل السلاح . لكن قالوا : إن أجسامهم صغيرة . وكذلك نقل
الناس من أخبار العالقة ، أنهم كانوا عظام الأجسام ، طوال الأعمار .
وذكروا من المعمرين أسماء كثير من الأنبياء ؛ وأسماء جماعة من العرب ،
منهم زهير بن جناب عاش ٢٥٠ سنة ، وقس بن ساعدة عاش ٧٠٠
سنة وأبو الطمعمان القيني ٢٠٠ [سنة] وعامر بن الظرب ٣٠٠
[سنة] . وأبو العلاء لا يقبل شيئاً من هذا النوع . ومنه قوله :

تَقُولُ الْغَوَاةُ الْحِضْرُ حَيٌّ عَلَيْهِمْ عَفَاةً . نَعَمْ لَيْلٌ مِنَ الْفِتَنِ اخْضَرَّا^(١)
وَلَوْ صَدَقُوا مَا نَفَكْ فِي شَرِّ حَالَةٍ يُعَانِي بِهَا الْأَسْفَارَ أَشْعَثَ مُغْبَرًا

الحضر : اختلف في اسمه ، ف قيل : « بَلْتِيَا » وقيل : « خضرون »
وقيل غير ذلك ، وكنيته : أبو العباس . قيل : إنه نبي أو رسول أو
ولي أو ملك . ورجع جماعة الأول . وقيل : إنه حي باق إلى يوم القيامة
وقيل : إنه توفي . وتفصيل ذلك في (شرحي القسطلاني والأنصاري على
البخاري ج ١ ص ٢٢٤) وفي (حاشية الجمل على الجلالين ج ٣ ص ٢٧)
وفي (شرح الميني على البخاري ج ١ ص ٤٤٥) وأبو العلاء ذهب مذهب
القائلين بوفاته .

(١) اللزومات ٥ ص ١٣٧ .

وقد قدمنا قوله في القمر ، وما يزعمه الزاعمون فيه :

حَتَّى لَظَنُوا عَجُوزًا تَحْلِبُ الْقَمَرَ^(١)

ومنه قوله :

زَعَمَ الْفَلَاسِفَةُ الَّذِينَ تَنْطُسُوا أَنْ الْمَنِيَّةَ كَسَرُهَا لَا يُجْبَرُ^(٢)
قَالُوا وَآدَمُ مِثْلُ أَوْبَرَ وَالْوَرَى كَبَنَاتِهِ جَهْلَ امْرُؤٍ مَا أَوْبَرَ

وهو يخالفهم في ذلك ، لأنه يقول بعد هذا :

كُلُّ الَّذِي تَحْكُمُونَ عَنْ قَوْلَاكُمْ كَذِبٌ أَنَاكُمْ عَنْ يَهُودٍ يُجْبَرُ
رَأَمَتْ بِهِ الْأَحْبَارُ نَيْلَ مَعِيشَةٍ فِي الدَّهْرِ وَالْعَمَلُ الْقَبِيحُ يُتَبَرُّ

ومنه قوله :

غَسَلَ الْمَلِكُ بِلَادَهُ مِنْ أَهْلِهَا بِالْمَاءِ إِذْ جَاؤَا بِسُوءِ شَنَارِ^(٣)
وَيُقَالُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَوْمًا يُطَهِّرُ أَرْضَهُ بِالنَّارِ
كَمْ مُسْلِمٍ عَبْدَ الْهَوَى فَوَجَدَتْهُ فِيهَا يُحِلُّ كَعَاقِدِ الزُّنَارِ

ولعله يريد بالماء الذي غسل الملك به بلاده طوفان نوح ، وبالنار النار التي تخرج من اليمن أو الحجاز ، فقد جاء في (صحيح البخاري) عن النبي ﷺ أنه قال : « أول أشرار الساعة نار تحشر الناس من المشرق »

(١) مجزيت صدره : « قد صدق الناس ما الألباب تبطله ... » انظر ما سبق ١٣٠٥ .

(٢) الزوجيات • ص ١٢٧ .

(٣) • • ص ١٦٢ .

إلى المغرب^(١) . وجاء فيه أيضاً : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى » . وقد خرجت نار بالحجاز شرقي المدينة سنة ٦٥٤ هـ رؤيت من مكة ومن جبال بصرى . وقد ذكر العيني تفصيلها في (شرحه على البخاري ج ١١ ص ٣٦٦) وليس في هذه الآيات ما يوجب مؤاخذه ولا تكفيراً .

ومنه قوله في الإمام المنتظر :

رَجَوْنَا إِمَامًا بِحَقِّ أَنْ يَقُومَ لَهُمْ هَيَّاتِ لَا بَلْ حُلُولٌ مِمَّنْ مَرَّ مَحَلُّ^(٢)
وَلَنْ يَزَالُوا بِشَرِّ فِي زَمَانِهِمْ مَا دَامَ فَوْقَهُمُ الْمَرِيخُ أَوْ زُحَلُ

وقوله :

أَرَادُوا الشَّرَّ وَانْتَظَرُوا إِمَامًا يَقُومُ بِطَيِّ مَا نَشَرَ النَّبِيُّ^(٣)
فَإِنْ يَكُ مَا يُؤَمِّلُهُ رِجَالُ فَقَدْ يُنْذِي لَكَ الْعَجَبَ الْخَبِيُّ

وقوله :

يَرْتَجِي النَّاسُ أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ نَاطِقٌ فِي الْكَنِيَّةِ الْخَرَسَاءُ^(٤)
كَذَبَ الظَّنُّ لَا إِمَامَ سِوَى الْعَقْلِ مُشِيرٍ فِي صُبْحِهِ وَالْمَسَاءِ

(١) قال ابن المني : يريد أنها تخرج من اليمن حتى تؤدبهم لل بيت المقدس (ج) .

(٢) اللزومات هـ ص ١٩٦ .

(٣) هـ ص ٣٤٣ .

(٤) هـ ص ٢٦ . وفيها : « ... اللط مفعلاً ... » .

والكنية الخرساء : التي لا يسمع لها صوت ، وقال الأصمعي : قيل لها خرساء

لغة كلامهم .

يَقَالُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي بَعْدَ نَاعُصِرٍ يُرْضَى فَتَضِيطُ أَسَدُ الْغَايَةِ الْخَطْمُ^(١)
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ هَذَا مَنْطِقُ كَذِبٍ فِي كُلِّ صَفَرٍ زَمَانٍ كَاثِنٌ قَطْمٌ

ونحو ذلك من الأبيات التي تتعلق بالإمام المنتظر ؛ وهو لا يقر بذلك .
أما الحاكم بأمر الله^(٢) فقد تقدم قوله فيه :

مَضَى قِيلُ مِصْرَ إِلَى رَبِّهِ وَخَلَّى السِّيَاسَةَ لِلْخَائِلِ^(٣)
ومثله قوله فيه :

يَعُودُ فَقِيدًا لِمَلِكٍ إِنْ عَادَ جَدُّهُ مَعَدُّ إِلَيْكُمْ أَوْ أَبُوهُ نِزَارُ^(٤)
وَمَا صَحَّ لِلْمَرْءِ الْمُحْصَلِ أَنَّهُ بِكُوفَانَ قَبْرٌ لِلْإِمَامِ يُزَارُ
ومنه قوله في التناؤم من المطاس :

تَشَاءَمَ بِالْعَوَاطِسِ أَهْلُ جَهْلِ وَأَهْوَنَ إِنْ خَفْتَنَ وَإِنْ عَطَسَنَ^(٥)

(١) الزمريات ٨ س ٢٣٤ . والخطم : مفردا خطام وهو جبل يشد على أقب
البحر . واقطم : شهوة اللحم .

(٢) هو أبو علي منصور بن ترار (الزرير باقه) ابن سعد (المز لدين الله) ابن
إسماعيل بن محمد الميدي الفاطمي من خلفاء الدولة العاطية متأله ولد بالقاهرة سنة
٣٢٥ هـ وسلم عليه بالخلافة في مدينة بلبس سنة ٣٨٦ هـ بد وفاة أبيه ، وأعلنت
الدعوة إلى تأليه سنة ٤٠٧ هـ ونحوه له إلى الحاكم بأمره ، ثم أصاب الناس
منه ضر شديد إلى أن قُتِلَ في إحدى الليالي سنة ٤١١ هـ ، انظر الزركلي
الأعلام ٨ / ٢٤٦ - ٧ .

(٣) الزمريات ٨ س ٢٢٤ .

(٤) ٤ س ١٢١ . وكوفان : الكوفة .

(٥) ٤ س ٢٦٩ .

كان أهل الجاهلية يتشاءمون من العطاس ، وإذا عطس من يحبونه قالوا له : عمراً وشباباً . وإذا عطس من يبغضونه قالوا له : وريراً وقحاًباً . فلما جاء الإسلام جعل مكان الدعاء على العاطس الدعاء له بالرحمة . وأمر العاطس أن يحمد الله .

وقالوا : الدعاء بالرحمة نعمة لا يستحقها من لم يحمد الله ويشكره ، ويتأسى بأبيه آدم . فإنه لما نفخت فيه الروح إلى الخياشيم عطس فألمه الله أن قال : الحمد لله ، فقال الله سبحانه : يرحك الله يا آدم . فصارت تلك سنة العطاس (١) .

ومنه قوله فيه أيضاً :

خَرُّوْا قَعَالُوْا إِنَّ عَالَمَ آدَمَ قَدْ كَانَ يَلْفِظُ أَنْفُسًا إِذْ يَعْطِسُ (٢)
فَلِذَاكَ صَارَ الْحَمْدُ عِنْدَ عَطَاسِهِمْ خُلُقًا لَهُمْ وَأُخُوَالِحَجَى مُنْتَطَسُ

ومنه قوله في الشيب :

مَا أَقْبَحَ الْمَيِّنَ قُلْتُمْ لَمْ يَشِبْ أَحَدٌ حَتَّى آتَى الشَّيْبُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُمِّهِ (٣)
كَذَّبْتُمْ وَتُجْومُ اللَّيْلِ شَاهِدَةٌ أَنَّ الْمَشِيبَ قَدِيمًا حَلَّ فِي اللَّحْمِ فِي كُلِّ عَصْرِ إِلَى الْأَجْيَالِ وَالْأُمَمِ هَذَا الْبَيَاضُ رُسُولُ الْمَوْتِ يَبْعَثُهُ

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ج ٢ ص ٢٧٦ وزاد للماد هـ . (ج) .

(٢) . الزمريات هـ ص ٢٩٤ .

(٣) ص ٢٤٨ ، والأمم : الحرب .

فهؤلاء يزعمون أن الشيب لم يعرف قبل إبراهيم . وأبو العلاء يحمله رسولا للموت إلى الناس ، فهو قديم مع الناس ويبقى رسولا ما بقي الناس . ومنه قوله في الشئ فوق صفحة الماء ، والطيران في الهواء :

زَعَمَ النَّاسُ أَنَّ قَوْماً مِنَ الْأَبْرَارِ عُولُوا فِي الْجَوِّ بِالطَّيْرَانِ^(١)
وَمَشَوْا فَوْقَ صَفْحَةِ الْمَاءِ هَذَا الْإِلَهُ فَكُ هَيْهَاتَ مَا جَرَى الْعَصْرَانِ
مَا مَشَى فَوْقَ جُلَّةِ الْمَاءِ لَا السَّعْدَانِ فِيهَا مَضَى وَلَا الْعُمَرَانِ

وقد اختلفت كلمة العلماء في كرامات الأولياء . فالجمهور من الأشاعرة يقولون يحوزها ووقعها . والمعتزلة ينكرونها ، ووافقهم الأستاذ أبو إسحاق ، كما ذكر ذلك الإمام الرازي في (الأربعين) وتجد ذلك مبسوطاً في (شرح المواقف) للسيد الشريف الجرجاني (ج ٨ ص ٢٨٨) في المقصد التاسع . وأبو العلاء جرى في هذه الأبيات على مذهب المنكرين ، ولا يمكن الحكم عليه بالكفر بسبب ذلك لأنه لم ينكر أمراً بجمماً عليه .

ومنه قوله في الغراب والديك الأفرق :

زُجِرَ الْغُرَابُ تَطَيُّراً وَنَقِيضُهُ دِيكٌ لِأَهْلِ الدَّارِ أَيْضُ أَفْرَقُ^(٢)
هَذَا السَّفَاهُ كَأَنَّا خَضِيَّةٌ أَوْ خَيْطٌ بَلَمَعَةٍ غَذَّاهَا الْعِشْرَقُ

(١) اللزومات ٥ ص ٢٨٢ .

(٢) « ، ص ٣٠١ ، وفيها : « غذاه . . . » . وحضية : بقال : حمض الإبل نخض رعت الخضر ، وإبل حضية إذا كانت مليئة في الخضر ترعاه ، والمخبط : النام . وبهجة وبلع : الأرض الفلح ، والشرق : بيت .

والعرب ينطيطون من الغراب ، ويزعمون أنه يخبر بالفراق ؛ وكلوا
يسمونه حاتمًا لأنه يحتم بالفراق على زعمهم أي يوجهه بنمائه . وقد أشار
أبو العلاء إلى ذلك بقوله :

يَدْعُو الْغُرَابُ أَفَاسًا حَاتِمًا سَفَهًا لِأَنَّهُ بِفِرَاقٍ عِنْدَهُمْ حَتَمًا^(١)
هَذَا التَّكَذُّبُ مَا لِلْجُونِ مَعْرِفَةٌ وَلَا يُبَالِي أَفَالِ الْمَدْحِ أَمْ شُتْمًا

والديك الأفرق : قيل هو الأبيض ويقال : ديك أفرق بيتن الفرق
هو عرفين : للذي عرفه مفروق ؛ وذلك لانفراج عاينها . وقيل : أفرق
انفرت فزعته . وقد روى أحاديث في الديك الأبيض الأفرق ، تفيد
أنه صديق النبي ﷺ وصديق صديقه ، وعدو عدوه . . وأنه يحرس دار
صاحبه وسبع دور ، ويروى سبع دور حولها ، ويروى ستة عشر بيتنا .
وأن من اتخذ ديكا أبيض حفظه من شر كل شيطان وساحر وكاهن ؛
ورويت له مناقب كثيرة . ولكن في هذه الأحاديث ما هو منكر وما هو
موضوع . وفي الجملة أخبار الديك كلها فيها ركة ، ولا رونت لها كما
قال السخاوي .

وأبو العلاء أنكر التطير بالغراب ، والتمين بالديك الأفرق ؛ وليس
في إنكارهما ما يوجب التكفير .
ومنه قوله :

تَوَزَّعُوا يَا بَنِي حَوَاءَ عَنْ كَذِبٍ فَمَا لَكُمْ عِنْدَ رَبِّ صَاغَكُمْ خَطَرُ^(٢)
لَمْ تُجِدُوا الْقَبِيحَ مِنْ فَعَالِكُمْ وَمَا يَجْنِكُمْ لِحُسْنِ التَّوْبَةِ الْمَطْرُ

(١) اللزومات ٥ ص ٢٤١ . والجون : ضم فكون السود ، مفردا جون بفتح السين .

(٢) اللزومات ٥ ص ١٢٢ .

وقوله المتقدم :

لَمْ يَنْفِكْكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ حُسْنِ فِعْلِكُمْ

وَلَا حَمَاكُمْ غَمَاماً سُوهُ أَعْمَالٍ^(١)

وقوله المتقدم :

قَضَى اللَّهُ فِي وَقْتٍ مَضَى أَنْ عَامَكُمْ

يَقِلُّ حَيَاةُ أَوْ يَزِيدُ بِهِ السَّجْمُ^(٢)

هذه الأبيات وامثالها تفيد أن الناس أو بعضهم يزعمون أن الناس إذا حسنت أعمالهم أغاثهم الله بالمطر ، وإذا ساءت أعمالهم ابتلام الله بالجذب وقلة المطر . وقد أنكر هذا أبو العلاء ، وادعى أن المطر وعدمه أقدار مرتبة لمصلحة الكون ، لاعلاقة لها بإساءة العمل ولا حسنه . واستدل على ذلك بأن الحر التقي محتاج إلى ما يسد به رمقه ، وغيره يملك القناطير المنتظرة من الذهب والفضة ، ويمكن أن يقال : إن الكفار والفجار أكثر خلق الله على وجه البسيطة ، وأكثر الأغنياء وأصحاب القرى والمزارع منهم ، وأكثر ما تجود السماء ما يزرعه هؤلاء ، وهم يزيدون ثروة بقدر ما يزيد الأحرار والفساك فاقة وفقرا .

فلذا لا نجد في هذه الأبيات وأشباهها ما يوجب تكفير أبي العلاء .

(١) اللزوميات ٨ ص ٢١٥ .

(٢) ، ، ص ٢٢٨ . والجبا : النبت . وسجم الجمع وغيره مجزئاً وجباً : سال وأرض مجزئة أي مخطورة .

ومنه قوله :

وَقَدْ يُشَبِّهُهُ الْإِنْسَانُ جَاءَ لِرَشْدَةٍ بَعِيداً وَبَعْدُ شَبَّهَ الْحَالُ وَالْعَمَّا^(١)
وَلَسْتُ أَرَى فِي مَوْلٍ لِحُكْمٍ قَائِفٍ وَكَمْ مِنْ نَوَاةٍ أَنْبَتَتْ سُخْفًا عُمَا

يقال : « ولد لرشدة » إذا كان للنكاح صحيح ، وهو نقيض « زانية »
ويقال : « هو لرشدة ولزنية » ويعدر : يجاوز . والقائف : من يتبع
الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه ، وقد اختلف العلماء في
العمل بقول القائف ، فأثبتته الشافعي . والمشهور عن مالك إثباته في
الإماء ونفيه في الحرائر . ونفاه أبو حنيفة مطلقاً ، كما ذكر ذلك العيني
في (شرحه على البخاري ج ٧ سنة ٥٢٣) . وأبو العلاء وافق القائلين
بعدم إثباته الحكم ، ويثبت شامداً لذلك أن النواة وهي صغيرة قصيرة
يأبى تثبت سحفاً جمع « سَحوق » وهي النخلة الطويلة . نعمنا : جمع
عميمة أي طويلة أو التامة في طولها والتفافها . يريد أبو العلاء أن الولد
قد يخالف أباه في اللون ، والطول ، وأكثر الأعراس والصفات . ومن
الصعب أن يجد الإنسان علاماً وخصائص يدينها توجب الجزم بأن هذا ابن
ذاك ولذلك لا يرى حكمه .

ومنه قوله :

وَمَذْهَبِي فِي الْبِرِّ إِيَّاكَ كَوْنُهُمْ شَيْعَاً كَاللَّحِجِّ وَالْقَارِ مِنْهُ الْجَوْنُ وَالْحَالِكُ^(٢)
مَا نَسُو دَحَامٌ لِدَفْبٍ كَانَ أَحَدَهُ لَكِنْ غَرِزَةٌ لَوْ نَ خَطَةُ الْمَلِكُ

(١) الزمويان ٥ ص ٢٣٩ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٣٦٩ .

زعم بعضهم أن نوحاً - عليه السلام - ولد له ثلاثة أولاد ، كلهم بيض ؛
وأن حاماً اقترف ذنباً فأسود لذلك . وأبو العلاء ينفي ذلك ، ويعتقد
أن اللون غريزي بتقدير الله ، اقتضته طبيعة الإقليم ؛ وأن الناس شيع ؛
منهم الأبيض كالثلج ومنهم الأسود كالحللك . وكما أن بياض الثلج وسواد
الحللك أمران طبيعيان ، كذلك بياض الأبيض من الناس ، وسواد الأسود
منهم أمر يرجع إلى ماقتضيه الغريزة والبيئة .

الكتب

تعرض أبو العلاء في كلامه إلى الكتب السماوية وغيرها؛ فذكر القرآن الكريم ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور .

القرآن

أما القرآن فقد كان يعظمه ويحمله ، ويقرأ آيات منه ويبكي كما تقدم . وقد وصفه في (رسالة الغفران) وصف عالم مؤمن ، وذلك حيث قال في (ص ١٥٨) (١) .

« وَأَجْعَ مُلْجِدٌ وَهْتِدٍ ، وَنَاكِبٌ عَنِ الْحَجَّةِ وَمُقْتَدٍ ، أَنْ
هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . كِتَابٌ بِهِرٌ
بِالْإِعْجَازِ ، وَلَقِيَ عَدُوَّهُ بِالْإِزْجَازِ . مَا حُذِيَ عَلَى مِثَالِ ، وَلَا أَشْبَهَ
غَرِيبَ الْأَمْثَالِ ، مَا هُوَ مِنَ الْقَصِيدِ الْمَوْزُونِ ، وَلَا الرَّجْزِ مِنْ
سَهْلٍ وَحُزُونِ . وَلَا شَاكَلَ خِطَابَةَ الْعَرَبِ ، وَلَا سَجَعَ الْكُهْنَةِ
ذَوِي الْأَرْبِ . وَجَاءَ كَالشَّمْسِ اللَّاتِحَةِ ، نُوراً لِلْمُسِيرَةِ وَالْبَاسِخَةِ .
لَوْ فِهُمُ الْهَضْبُ الرَّائِدُ لَتَصَدَّعَ ، أَوْ الْوُعُولُ الْمُعَصِمَةُ لَرَأَقَ

(١) الغفران ط أمين هندية وانظر الغفران تحقيق/ بنت الناطق ط ١ ص ٤١٣ - ١٤ .

الْقَادِرَةَ^(١) وَالصَّدْعَ^(٢) . ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٣) وَإِنَّ الْآيَةَ مِنْهُ ، أَوْ بَعْضَ الْآيَةِ ، لَتَعْتَرِضُ فِي
أَفْصَحِ كَلِمٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْمَخْلُوقُونَ ، فَيَكُونُ فِيهِ كَالشَّهَابِ
الْمُتَلَأِّلِي فِي جُنْحٍ غَسَقِي ، وَالزَّهْرَةَ الْبَادِيَةِ فِي جُدُوبٍ ذَاتِ نَسَقٍ .
فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ .

وذكره في مواطن من (لزوم مالا يلزم) منها قوله :

بَنَتِ النَّصَارَى لِلْمَسِيحِ كَنَائِسًا كَادَتْ تَعِيبُ الْفِعْلَ مِنْ مُتَنَابِهَا^(٤)
وَمَتَى ذَكَرْتُ مُحَمَّدًا وَكِتَابَهُ جَاءَتْ يَهُودٌ يَجْحَدُهَا وَكِتَابِهَا
أَفْعِلَةَ الْإِسْلَامِ يُنْكِرُ مُنْكَرًا وَقَضَاهُ رَبُّكَ صَاغَهَا وَأَتَى بِهَا
وقوله :

تَسَوَّقَ النَّاسُ بِفُرْقَانِهِمْ وَانْتَبَلُوا جَهْلًا فَلَمْ يَنْبَلُوا^(٥)
وَلَيْسَ مَا يُنْقَلُ عَنْ عَاصِمٍ كَمَا رَوَى عَنْ شَيْخِهِ قُبُلُ^(٦)

(١) القادر : الرجل القابل في الجبل ، وهو الحسن أو الشاب التام من العول
والقادرة أيضاً : الصخرة الصماء في رأس الجبل .

(٢) الصدع من الظباء والعول : الفج القوي .

(٣) سورة المعمر من الآية (٢١)

(٤) الزوميات ٥ س ٥٢ .

(٥) الزوميات ٥ س ٢٠٠ وعاصم : هو عاصم بن أبي النجود الكوفي أحد القراء
الجنة توفي سنة ١٢٧ .

(٦) قبيل : هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكي الخزرجي أحد رواة ابن كثير وأحد
القراء توفي سنة ٢٩١ هـ

رقوله :

وَكَمْ مِنْ قَفِيهِ خَاطِبٍ فِي ضَلَالَةٍ وَحُجَّتُهُ فِيهَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ^(١)
وَقَارِئُكُمْ يَرْجُو بِتَطْرِيبِهِ الْغِنَى فَأَضَ كَمَا غَنَى لِيَكْسِبَ زُلْزُلُ
يَرَى الْخُلْدَ عَيْنًا وَالزَّبَابَةَ مَسْمَعًا وَيَقْرَأُ فِي التَّنْمِيسِ وَالذَّنْبِ أَقْزَلُ

وقوله :

عُمِّيَا نُكُمُ قَرَأْتَ عَلَى أَجْدَاثِكُمْ وَأَتَوَا لَكُمْ بِالْبِرِّ مَنْ آتَاكُمْ^(٢)
أَحْيَاؤَكُمْ بَخِلْتُمْ عَلَيْهِمُ بِالْنَدَى فَبَغَوْهُ بِالْفُرْقَانِ مِنْ مَوْتَاكُمْ

والآبيات الأولى ليس فيها شيء يؤاخذ به . والبيتان اللذان بعدها ذمٌّ للقراء ، لجلهم القرآن سلعة يتجر بها ، وبيان لاختلاف الأتعة في وجوه القراءة ، والآبيات الثلاثة التي بعدها بيان للواقع من الفقهاء والقراء والبيتان الأخيران ذم للعميان لقراءتهم على القبور ، والناس الذين أحوجهم إلى ذلك ، وكله أمر واقع مطابق للحقيقة .

ومنها قوله :

أُمُورٌ تَسْتَخِفُّ بِهَا حُلُومٌ وَمَا يَذَرِي الْفَتَى لِمَنِ الشُّبُورُ^(٣)

(١) القزوميات ج ١ ص ١٩٥ . والزلازل : كعبد الطبال الحاذق ، والخلد : فأرة عياء . والزبابة : فأرة سماء ، والزلزل : أسوأ الرج وبوصف به معي الذنب . والتنميس : التليس .

(٢) القزوميات ج ١ ص ٢٣٧ .

(٣) القزوميات ج ١ ص ١٢٥ .

كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَكِتَابُ مُوسَى وَإِنْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ وَالزَّبُورُ
نَهَتْ أَمَّا فَمَا قَبِلَتْ وَبَارَتْ نَصِيحَتَهَا فَكُلُّ الْقَوْمِ بُورُ

وقد روى ياقوت^(١) البيت الأول هكذا :

عُقُولٌ يَسْتَخِفُّ بِهَا سَطُورُ وَلَا يَذْهَبُ

ومن الناس من كفره بهذه الأبيات . ولا يظهر عند التأمل أن فيها ما يوجب التكفير ؛ لأنه يقول : إن هذه الكتب الأربعة نهت أمتاً عن المنكرات ، ونصحتها لما قبلت نصيحتها ، وكسدت نصيحتها ، وكانت عاقبة تلك الأمم البوار . وهي حقيقة طابقت الواقع ، فلا يمكن تكذيبها وليس فيها شيء يوجب الطعن في أبي العلاء سواء أكانت الرواية و أمور تستخف بها حلوم ، أم كانت : « عقول يستخف بها سطور » لأن الأمور على الرواية الأولى لم تعين ما هي . وعلى الرواية الثانية السطور هي التي تستخف بالعقول ؛ ولم يبين السبب الذي تستخف بها من أجله ولا نوع ذلك الاستخفاف . وربما استخفت السطور بالعقول ، لأنها لم تقبل ما فيها أو لم تعمل بما تقتضيه ، وليس في ذلك ما يوجب المؤاخذه وقد كفره قوم ببعض الأبيات السابقة ، وآخرون بقوله :

بَيْنَ الْغَرِيْزَةِ وَالرَّشَادِ فَنَسَارُ وَعَلَى الزَّخَارِفِ ضُمَّتِ الْأَسْفَارُ^(٢)

(١) حريف القدماء بأبي العلاء ص ١١٥ من إرشاد الأرب لياقوت .

(٢) اللزومات ص ١٣٠ .

وآخرون بقوله :

فَعَظَّمْ أَخَا النَّسْكَ التَّقِيَّ لِدِينِهِ وَنَفَسْكَ فَاحْقِرْ فَأَفِيعْ لَكَ حَقْرُهَا^(١)
وَلَا تَقْرَأِ الْكُتُبَ الْمُضِلَّ دَرَسَهَا وَقَدْ وَضَحْتَ طُرُقَ الْهُدَايَةِ فَاقْرَأْهَا

وليس فيه ما يوجب التكفير ، لأنه لا دليل على أنه يريد بالأسفار في البيت الأول القرآن أو غيره من الكتب السماوية ؛ ولأنه لم يبين لنا ما هو نوع الزخارف ، إذ منها ما لا يكفر . وفي البيت الثالث نهى عن قراءة الكتب التي يضل درسها . وهذا الوصف لا ينطبق على القرآن الكريم لأن درسه لا يضل .

وكفره قوم بقوله :

دِينَ وَكَفَرْنَا وَأَنْبَاءً تُقْصُّ وَفُرْ قَانَ يُنْصُ وَتَوْرَةً وَإِنْجِيلًا^(٢)
فِي كُلِّ جِيلٍ أَبَاطِيلٌ يُدَانُ بِهَا فَهَلْ تَفَرَّدَ يَوْمًا بِالْهُدَى جِيلٌ

ورده عليه النواري أو النواوي أو النووي بقوله :

نَعَمْ أَبُو الْقَاسِمِ الْهَادِي وَأُمَّتُهُ فَزَادَكَ اللَّهُ ذُلًّا يَا دُجَيْجِيلًا^(٣)

الجيل : الصنف من الناس ، فالترك جيل ، والصين جيل ، والعرب جيل وهكذا . وقيل : الجيل : الأمة . وإنما يريد أبو العلاء أن كل صنف من الناس أو أمة من الأمم لا يخلو من أباطيل يدين بها بعضهم ، ولو كانت لديهم

(١) الزوميات ٥ ص ١٢١ ، اقراها : أي اتبها .

(٢) الزوميات ٥ ص ١٩٧ .

(٣) تعريف القدماء بأن الملا ص ١٩٤ عن تاريخ الإسلام للذهبي و ص ٣٤٣ من صاعد التنصيص - للباسي .

كتب منزلة . ثم يستفهم ، هل تفرد جيل كله بالهدى ، ولم يدن بعضه بأباطيل ؟ وليس في هذا ما يفضي الى كفر أو فسوق ؟ لأن التاريخ لم يحدثنا أن جيلا كله كان على هدى ؟ ففي كل من الروم والصين والفرس وغيرهم فريق يدين بالأباطيل . وفي العرب أيضاً فريق كذلك حتى في عهد النبوة . فقد كان فريق من المشركين وغيرهم يدينون بالأباطيل في عهد النبي (ﷺ) وبعده . ولا نستطيع أن نسعي كل ما يدينون به هدى ، لأن فيهم مشركين ، ومنافقين وصابئة ، ويهوداً ، ونصارى وغيرهم . وبهذا يتبين أن الاعتراض والرد على أبي العلاء في هذين البيتين ناشئ عن عدم فهم مراده ؛ وسبب ذلك التشدد بغير دليل ، ويمكن أن تقاس أبياته التي هي من هذا النوع بهذه الآيات وتحذف على مثالها في التأويل والرد إذا أمكن ذلك .

وقد زعم صاحب (الذكري) في (تجديده ص ٢٨٩) أن أبا العلاء كان منكراً للنبوات ، جاحداً لصحتها . وقد نص على ذلك في (الزوميات) صراحة غير مرة ، فطوراً يثبت أنها زور ، وطوراً يجعلها مصدر الشرور ، وافتن في ذلك افتناناً عجيباً ، فلم يكنف بإنكار النبوات حتى أنكر الديانات عامة ، وزعم أنها للعقل مخالفة ، وعن شرعته صادقة . واستشهد على ذلك بأقواله :

(١) إِنَّ الشَّرَائِعَ أَلْقَتْ

(٢) هَفَّتِ الْحَنِيفَةُ وَالنَّصَارَى

(٣) وَلَا تَحْسَبْ مَقَالَ الرَّسْلِ

(١) قامة : ... بيتنا إحناً وأودعنا أفانين السداوات « الزوميات » ص ٦٧ .

(٢) : ... ما احدث ويود حارت والمجوس مضلة . » ص ٢٠٦ .

(٣) : ... حقاً ولكن قول زدر سطروه . » انظر ما سبق ص ١٣٦٧

أَتَى عِيسَى فَأَبْطَلَ دِينَ مُوسَى (١)

إِذَا رَجَعَ الْحَصِيفُ إِلَى حِجَاهُ (٢)

وقال : انه يقول في التعريض بالإسلام خاصة :

تَلَوْا بَاطِلًا وَجَلَّوْا (٣)

وإنه يقول في التعريض بالنبي (ﷺ) خاصة :

وَلَسْتُ أَقُولُ إِنْ الشَّهْبَ (٤)

وإنه يقول معرضاً بقصة خيبر :

وَمُحَمَّدٌ وَهُوَ الْمُنْتَبَأُ يَشْتَكِي (٥)

وأورد أبياتاً قدمنا أكثرها ، وبيننا المراد منها ؟ وكثير منها لا يصلح للاستشهاد لما أراده ، كقوله : « ولست أقول إن الشهب ... » . فليس في هذا تعريض بالنبي (ﷺ) ، وإنما هو نفي لأن تكون الشهب جعلت رجوماً لبعث النبي (ﷺ) ، وقد تقدم الكلام في ذلك . ولم نر سخريه في قوله :

أَفَمِلَّةَ الْإِسْلَامِ يُنْكِرُ مُنْكَرُ (٦)

وخلاصة قوله : إن روح الرجل لم يكن روح مؤمن بالنبوات ، ولا مصدق للأنبياء ؛ وقد رأيت وسترى ما يبطل ذلك .

(١) تمامه : « ... وجاء محمد صلاة خس » . اللزومات ٥ ص ٣٠١ .

(٢) « ... تآون بالمذاهب وازدراها » . انظر ما سبق ص ١٣٧٠ .

(٣) « ... صارماً » وقالوا صدقنا فقتلتم نعم » . اللزومات ٥ ص ٢٥٨ .

(٤) « ... يوماً » . لبث محمد جعلت رجوماً » . انظر ما سبق ص ١٣٠٥ .

(٥) « ... لما كان أكلته اخطاع الأبر » . اللزومات ٥ ص ١٥٧ .

(٦) « ... وقضاه ربك صاغها وأنى حيا » . انظر ما سبق ص ١٣٩٢ .

الأديان

أو الملل والنحل والمذاهب

لا شك أن أبا العلاء ألم بكثير من الشرائع ، والملل ، والمذاهب من طريق الكتب التي درسها ، وبما سمعه من الناس ؛ وليس لدينا دليل يدل على أنها قرأها في غير المرة ، بل يدل قوله : « منذُ فارقت العشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتهاد شيء من العلم » (١) على أنه درس كل ما درس في المرة . وما زعمه بعض الأدباء من أنه قرأ شيئاً في أنطاكية ، أو اللاذقية ، أو العراق أو غيرها لا يخرج عن كونه ظناً لا يفي من الحق شيئاً . ويجد الباحث المتأمل في كلامه ما يدل على أنه درس تلك المذاهب درساً دقيقاً رافياً ، استطاع بسببه أن يعترض عليها ، وينتقد كثيراً من مزاعم أهلها . وهذه جملة من أقواله :

المجوس :

هذه طائفة من أقواله تدل على أنه وقف على جملة من عاداتهم ، ومعتقداتهم ، ومواضعاتهم . قال في (سقط الزند) يحيب نعيذه :

وَقَدْ تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْقَهْمَ مُلْتَبِئاً

مِنْ كُلِّ وَجْهِ كَنَارِ الْفُرسِ فِي السَّدَقِ (٢)

(١) انظر ما سبق ص ١٨٣ .

(٢) من نصبة أجاب بها بعض الأمراء أولها :

ارقد حينئذ فاني دائم الأرق ولا تفني وغيري سائياً ففني

شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٧٥ .

السذق : عيد للعجم يوقدون فيه النيران ، وهو اليوم العاشر من
يمن ماء .

وقال في (اللزوم) :

أَقْرُوا بِاللَّهِ وَأَثْبُتُوهُ وَقَالُوا لَا نَبِيَّ وَلَا كِتَابٌ^(١)
وَوَطْءُ بَنَاتِنَا حِلٌّ مُبَاحٌ رُوَيْدَكُمْ فَقَدْ بَطَلَ الْعِتَابُ

• • •

بَنَاتُ الْعَمِّ تَأْبَاهَا النَّصَارَى وَبِالْأَخَوَاتِ أَغْرَسَتِ الْمَجُوسُ^(٢)

ومن المجوس الزرادشتية صنف يقال لهم : السيانية ، والباهريديّة ،
ورئيسهم يقال له : خواق ، خرج أيام أبي مسلم . وكان زَمَزَمِيًّا
يعبد النيران ، ثم ترك ذلك ، ودعا المجوس إلى ترك الزمزمة ، ورفض
عبادة النار ، ووضع لهم كتاباً أمرهم فيه بإرسال الشمور ، وحرّم الأمهات
والبنات والأخوات والحمر ؛ وأمرهم باستقبال الشمس عند الجود على
ركبة واحدة ، وهؤلاء يتبذلون الأموال ، ولا يأكلون الميتة ، ولا
يذبحون الحيوان حتى يهرم ، ولعل أبا العلاء أشار إليهم بقوله :

سَأَلْنَا مَجُوساً عَنْ حَقِيقَةِ دِينِهَا فَقَالَتْ نَعَمْ لَا تَنْكِحُ الْأَخَوَاتِ^(٣)
وَذَلِكَ فِي أَضَلِّ التَّمَجُّسِ جَائِزٌ وَلَكِنْ عَدَدَنَاهُ مِنَ الْهَقَوَاتِ

(١) الزوميات ٥ ص ٣٤ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٢٩٤ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٦٥ - ٦٦ والآن : جمع لك من آتان وهي الحارة .

وَنَأْتِي فَطِيعَاتِ الْأُمُورِ وَنَبْتَغِي سُجُوداً لِلنُّورِ الشَّمْسِ فِي الْغَدَوَاتِ
وَأَعْذَرُ مَنْ نَسُوا نِكْمَتَكُمْ فِي احْتِمَالِهَا فَضُوحَ الرِّزَايَا آتُنُ الْفَلَوَاتِ

ومن الجحوس فرقة يقال لهم : الكيومرثية أصحاب المقدم الأول
كيومرث . وهؤلاء أنبتوا أصلين : يزدان وأهرمن وقالوا : يزدان أزلي
قديم ، وأهرمن محدث مخلوق . وزعموا أن يزدان فكر في نفسه أنه
لو كان لي منازع كيف يكون وهذه الفكرة رديئة غير مناسبة لطبيعة
النور ؟ فحدث الظلام من هذه الفكرة ، وسمي أهرمن ، وكان مطبوعاً
على الشر والفتنة والفساد والضرر والإضرار ، فخرج على النور وخالفه
طبيعة وقولاً ، وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلام . ثم
إن الملائكة توسطوا ، فصالحوا على أن يكون العالم السفلي خالصاً لأهرمن
سبعة آلاف سنة ثم يخلّي العالم ويملئه إلى النور . والذين كانوا في
الدنيا قبل الصلح أبادهم وأهلكهم ، ثم بدأ برجل يقال له : كيومرث
وحَيوان يقال له : ثور ، فقتلها فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس ،
وخرج من أصل ريباس رجل يسمى ميشه ، وامرأة اسمها ميشانه ، وهما
أبوا البشر . ونبت من مسقط الثور الأنعام وسائر الحيوان . وزعموا أن
النور خيّر الناس وهم أرواح بلا أجساد بين أن يرفعهم عن مواضع
أهرمن ، وبين أن تلبسهم الأجساد فيحاربون أهرمن ، على أن تكون
لهم النصرة من عند النور ، والظفر يجنود أهرمن وحن العاقبة ، وعند
الظفر به وإهلاك جنوده تكون القيامة . وقد أشار أبو العلاء إلى قول
الكيومرثية بقوله :

قَالَ أَنْاسٌ بَاطِلٌ زَعَمُهُمْ فَرَأَقِبُوا اللَّهَ وَلَا تَرَعُمُنْ^(١)
فَكَرَّ يَزْدَانُ عَلَى غِرَّةٍ فَصَيَغَ مِنْ تَفْكِيرِهِ أَهْرَمُنْ
ولبعض الفرق الأخرى من الجوس أقوال في يزدان وأهرمن ، ذكر
بعضها في (الملل والنحل ص ١٣٨) فما بعدها . وأشار أبو العلاء إلى
كثير من نحل الجوس وعقائدهم كقوله :
عَمَدُكُمْ لِرَأْيِ الْمُنْذِرِيَّةِ بَعْدَمَا جَرَتْ لَذَّةُ التَّوْحِيدِ فِي اللَّسَّوَاتِ^(٢)

مذاهب الهند

يدل كلام أبي العلاء على اطلاعه على كثير من عقائد الهند ، ومزاعمهم ،
وعاداتهم ، ومواضعاتهم . ومنشأ هذا الاطلاع أمران : أحدهما : السماع
من أفواه الرجال ، والثاني : الدراسة ، فإن كتب الكلام تصدت لكثير
من المذاهب . وقد ذكر في (رسالة الغفران ص ١٥٣) (٣) أن رجلاً
من الهند من جند محمود بلغ امرأته أنه هلك ، فأوقدت ناراً وألقت بنفسها
فيها ، وكان الخبر باطلاً . فلما قدم الزوج وأخبر بأمر امرأته ، أوقد
ناراً ورمى بنفسه فيها ... كما تقدم . وفي (ص ١٩٤) (٤) إن الهند
لا ياتكون عليهم رجلاً يشرب مسكراً ، ويقولون : يجوز أن يحدث
في الملكة نبأ والملك سكران .

(١) الزويات ٨ ص ٢٨٥

(٢) الزويات ٨ ص ٦٥ .

(٣) الغفران ط أمين هندية وانظر الغفران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ٣٩٨-٩٠ .

(٤) وانظر الغفران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ٥١٩ .

وأشار في (الزوم) إلى شيء من عقائدهم ، وارقض منها حرق الميت ، وفضله على الكافور في قوله السابق :

فَأَعْجَبَ لِتَحْرِيقِ أَهْلِ الْهِنْدِ مَيِّتَهُمْ (١)

وقوله :

وَالنَّارُ أَطْيَبُ مِنْ كَافُورٍ مَيِّتَنَا (٢)

أما تحريق الإنسان نفسه فبراء تكليفاً شاقاً يتجشمه ، كما يدل عليه قوله :

يُحَرِّقُ نَفْسَهُ الْهِنْدِيُّ خَوْفًا وَيَقْصِرُ دُونَ مَا صَنَعَ الْجِهَادُ (٣)
وَمَا فَعَلَتْهُ عُبَادُ النَّصَارَى وَلَا شَرِيعَةٌ صَبَّوْا وَهَادُوا
يُقَرِّبُ جِسْمَهُ لِلنَّارِ عَمْدًا وَذَلِكَ مِنْهُ دِينَ وَاجْتِهَادُ
وهو تارة يرى في إحراق الميت إراحة من زورته في البكور والرواح ، واستراحة من ضغطة القبر ، وسؤال منكر ونكير ؛ كأنه جازم بذلك فيقول :

حَرَّقَ الْهِنْدِيُّ مَنْ يَمُوتُ فَمَا زَا رُؤُهُ فِي رَوْحَةٍ وَلَا تَبْكِيرُ (٤)
وَاسْتَرَأَوْا مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ مَيِّتًا وَسُؤَالَ الْمُنْكَرِ وَنَكِيرِ

(١) وغام البيت : « وذاك أروح من طول التباريح » الزوميات ٥ ص ٨٥ .

(٢) صدر بيت مجزء : « غَبَّأَ وَأَذْمَبَ لِلنَّكَرِ وَالرَّيْحِ » . المصدر السابق .

(٣) الزوميات ٥ ص ٩٦ .

(٤) الزوميات ٥ ص ١٦٧ .

لَا ذُكُورٌ وَلَا إِنَاثٌ مِنَ الْعَالَمِ هِنْدَى لِلرُّشْدِ بِالتَّذَكِيرِ

وقارة يستفهم عن سؤال الملكين ، وضخمة القبر ، سؤال شاك أو منكر فيقول :

إِذَا حَرَّقَ الْهِنْدِيُّ بِالنَّارِ نَفْسَهُ فَلَمْ يَبْقَ نَحْضٌ لِلتُّرَابِ وَلَا عَظْمٌ^(١)

فَهَلْ هُوَ خَاشٍ مِنْ نَكِيرٍ وَمُنْكَرٍ وَضَغْطَةِ قَبْرِ لَا يَقُومُ لَهَا نَظْمٌ

وذكر شيئاً من مزاعم الهند في آدم عليه السلام :

تَقُولُ الْهِنْدُ آدَمُ كَانَ قِنَا لَنَا فَسَرَى إِلَيْنَا مُجَبَّوهُ^(٢)

وتقدم قوله :

وَالْهِنْدُ بَعْدُ مُطِيلَةٌ أَظْفَارَهَا^(٣)

وهو يدل على أن إطالة الأظفار من النك عندم .



(١) اللزومات ٥ ص ٢٢٨ ، والنص : اللحم المكتر .

(٢) اللزومات ص ٣٣٣ . والهن : البد ، وخيه : خده وغفه وأفسد .

(٣) حيز بيت صدره : « وأعد لن الظفر شبة ثلك » .

اللزومات ٥ ص ١٤٣ .

اليهودية واليهود

يمكن أن يلخص رأي أبي العلاء في اليهود بأنه يعتقد أن التوراة كتاب موسى ، وأن اليهود حرّفوها وبدّلوا منها ما شاؤوا ؛ حتى صارت كلها كذباً من العلماء والأخبار . ولذلك لا يقبل حكماً منها ، وأن الأخبار افترت ما افترته لأموور نافية ، منها : نيل المعيشة الطيبة ، وكسب الأموال ، وإصابة النساء . وهم لا يألون جهداً في الافتراء والتحيل لامتراء الأموال . وأن اليهود يعتقدون أن المسيح لم يأت بعد ، ولكنه لا بد أن يأتي . وأن فريقاً منهم اتخذوا من حلّيم المصوغ عجلاً ، وفريقاً يقول : إن عيسى ليس مقرباً عند الله . وقد نqm أبو العلاء على اليهود أشد نقمة ، لكثرة تحيلهم في دينهم وتشدهم وادخالهم فيه ما ليس منه . وهذه جملة من كلماته تدل على اعتقاده في اليهود والتوراة والأخبار ؛ منها قوله :

تَقَدَّمَ صَاحِبُ التَّوْرَةِ مُوسَى وَأَوْقَعَ بِالْخُسَارِ مَنْ اقْتَرَاَهَا^(١)
فَقَالَ رِجَالُهُ وَخِي أَنَّهُ وَقَالَ الْآخَرُونَ بَلِ افْتَرَاَهَا
وقوله :

وَلَا تَقْبَلْ مِنَ التَّوْرَةِ حُكْمًا فَإِنَّ الْحَقَّ عَنْهَا فِي تَوَارِ^(٢)

(١) انظر ما سبق ص ١٣٧٠ .

(٢) اللزومات ٥ ص ١٥٦ .

وقوله :

ضَلَّتْ يَهُودُ وَإِنَّمَا تَوَرَّاتُهَا كَذِبٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَنْجَبَارِ^(١)

وقوله :

ضَلُّوا بِجِجَلٍ مَصُوغٍ مِنْ شُئُونِهِمْ فَاسْتَنْكِرُوا أَمْسَعًا لِلشَّنْفِ مَشْقُوبًا^(٢)
وَلَنْ يَقُومَ مَسِيحٌ يُجْمِعُونَ لَهُ وَخَلَّتْ وَاعِدُهُمْ مِنَ الْخُلْفِ عُرْقُوبًا

وقوله :

أَجَلَّتْ سَبْتُهَا أَشْيَاعُ مُوسَى أَتَبْتُ الْقَطْعَ ذَاكَ أَمِ السَّبَاتِ^(٣)

وقوله :

وَأَلْ إِسْرَالَ غَادُوا فِي مَدَارِسِهِمْ تِلَاوَةً وَحَالٌ كُلُّ مَا دَرُسُوا^(٤)

وقوله :

تَرْجُو الْيَهُودُ الْمَسِيحَ يَأْتِي وَتَأْمُلُ الدَّهْرَ أَنْ يَهُودًا^(٥)
وَكَيْفَ تُرْعَى لَهُمْ عُهْدٌ مِنْ بَعْدِ مَا ضَيَّعُوا الْعُهُودَا

(١) اللزوميات ٥ ص ١٦٤ .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٤٠ والشنف : القوط يلقى بالأذن ، وعرقوب : رجل من الصالحين يضر به الكل في خلف الوعد .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٥٩ ، والبت : مصدر سبت أي نطح النخ . والبات : النوم .

(٤) اللزوميات ٥ ص ٢٩٢ .

(٥) اللزوميات ٥ ص ١٠٣ ، وهاديود : يرجع ويثوب .

وقوله :

عَجِبْتُ لِرِقِّ ضَمْنِ الْمَيْنِ بَعْدَ مَا تَحْيَرُهُ قَوْمٌ لِتَوَرَّاتِهِمْ سِفْرًا^(١)

وقوله :

وَلَيْسَ الَّذِي قَالَ الْيَهُودِيُّ ثَابِتًا سِوَى أَنَّهُ بِالْخَطِّ أُثْبِتَ فِي السَّفْرِ^(٢)

وقوله :

أَلَيْتُ مَا تَوَرَّاتُكُمْ بِمُنِيرَةٍ إِنْ أُلْفِيَتْ فِيهَا الْكُمَيْتُ مُحَلَّلَةً^(٣)

وقوله :

يَا آلَ يَعْقُوبَ خُذُوا حِذْرَكُمْ فِي الدَّهْرِ مِنْ حَبْرِ وَدَيَّانٍ^(٤)

يَزْعُمُ قَارٌّ مِنْ سَمَاءِ هَوَاتٍ تَأْكُلُ ذَا إِفْكٍ وَطُغْيَانٍ

لَوْ كُنْتَ فِيهَا قُلْتَهُ صَادِقًا لَمْ تَعُدْ لِلشَّرِّ يَهْمِيَانِ

وقوله :

إِنَّ الْيَهُودِيَّ خَلَّى جَهْلُهُ امْرَأَةً كَانَتْ عَقِيًّا وَخَيْرُ النُّسُوءِ الْعَقْمُ^(٥)

مَاذَا أَرَادَ لَحَاهُ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ يَلْقَى مِنَ الدَّهْرِ مَا يُرْدِي وَمَا يَقِمُ

(١) اللزوميات ٥ ص ١٣٧ . والمين : الكذب .

(٢) اللزوميات ٥ ص ١٤٢ .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٢٠٦ ، وآليت : أي حلت ، والكبت : الحر .

(٤) اللزوميات ٥ ص ٢٨١ والهيان : ما يحمل فيه الدراهم .

(٥) اللزوميات ٥ ص ٢٣٣ ، ويردي : يهلك . وبلم : من الولم وهو الفل ، يقال :

ولم افقه العوأي أذله .

وقوله :

وَقَالَ أَنَاسٌ لَيْسَ عِيسَى مُقَرَّبًا فَقِيلَ وَلَا مُوسَاكُمْ بِكَلِيمٍ^(١)

وقوله :

يَا آلَ إِسْرَآءِيلَ بَرِّجِي مَسِيحُكُمْ مَهِنَاتٍ قَدْ مَبَّزَ الْأَشْيَاءَ مِنْ خُلِبَاتٍ^(٢)
قُلْنَا أَنَا نَاوَمٌ يُصْلَبُ وَقَوْلُكُمْ مَا جَاءَ بَعْدُ وَقَالَتِ أُمَّةٌ صُلِبَا
جَلَبْتُمْ بَاطِلَ التَّوْرَةِ عَنْ شَحَطِ وَرُبَّ شَرٍّ رُبْعِيدٍ لِلْفَتَى جُلِبَا

وقوله :

يَا آلَ يَغْقُوبَ مَا تَوْرَاتُكُمْ نَبَأٌ مِنْ وَرَى زَنْدٍ وَلَكِنْ وَرَى أَكْبَادٍ^(٣)
إِنْ كَانَ لَمْ يَبْدُ لِلْأَنْعَامِ سِرُّكُمْ فَأَمَّا لَهُ لِي فِي أَكْنَافِهِ بَادٍ
لَقَدْ أَكَلْتُمْ بِأَمْرِ كُلِّهِ كَذِبٌ عَلَى تَقَادُمِ أَزْمَانٍ وَأَبَادٍ

وقوله :

يُبْدِي التَّدَيْنَ مُحْتَالًا ضَمَائِرُهُ غَيْرُ الْجَمِيلِ إِذَا مَا جَسَمُهُ ضَمَرَا^(٤)
يَشْدُو مَزَامِيرَ دَاوُدَ وَيَفْضُلُهُ فِي النَّسْكِ فَافْخُ مِنْ مَرَامٍ لَهُ زَمَرَا

(١) الزوميات ٨ ص ٢٤٦ .

(٢) الزوميات ٨ ص ٣٩ . والقط : البد .

(٣) الزوميات ٨ ص ١١٠ . ووري الزند : خروج شراره واضاهه ، ووري الأكباد :

داء شديد جاء منه البيع والهم .

(٤) الزوميات ٨ ص ١٣٩ .

وقوله :

كُلُّ الَّذِي تَحْكُمُونَ عَنْ مَوْلَاكُمْ كَذِبٌ أَنَا كُمْ عَنْ يَهُودٍ مُجَبَّرٍ^(١)
رَأَيْتَ بِهِ الْأَجْبَارُ نَيْلَ مَعِيشَةٍ فِي الدَّهْرِ وَالْعَمَلُ الْقَبِيحُ يُتَبَرُّ

وقوله :

يَتَلَوْنَ أَسْفَارُكُمْ وَالْحَقُّ يُخْبِرُنِي بِأَنَّ آخِرَهَا مَيْنٌ وَأَوَّلُهَا^(٢)
صَدَقْتَ يَا عَقْلُ فَلْيَبْعِدْ أُوخُوسَفِهِ صَاغَ الْأَحَادِيثَ إِنْكَارًا وَتَأْوِيلًا
وَلَيْسَ حَبْرٌ يَبْذِعُ فِي صَحَابَتِهِ إِنْ سَامَ نَفْعًا بِأَخْبَارٍ تَقُولُهَا
وَأَمَّا رَامَ نِسْوَانًا تَرَوَّجَهَا بِمَا أَفْتَرَاهُ وَأَمْوَالًا تَمُولُهَا

وهذا القدر كافٍ في الدلالة على اطلاعه على اليهودية واليهود ، ومعرفة
الكثير من معتقداتهم وعاداتهم ، واحتيال الأحرار على أمنهم ، وعيبتهم
بالتوراة ، ونحو ذلك مما تشر به الأبيات المتقدم ذكرها . وقد بين
كثيراً من أعمال الأحرار بقوله من قصيدة^(٣) :

وَلِحَبْرِ الْيَهُودِ فِي دَرَسِهِ التَّوْرَ رَاةً فَنُ وَالْبَهْمُ فِي التَّدْيِيلِ^(٤)

(١) اللزوميات ٥ ص ١٢٧ .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٢٠٤ . والحبر : بفتح الحاء عالم اليهود .

(٣) من لزومية مطلها :

سل سبيل الحياة عن سليل لا تخبر عن غير ورد ويل

اللزوميات ٥ ص ٢٢٣ .

(٤) التدبيل : من دبل اللفظة أي كبرها .

رَبَّلَتْهُ أَسْفَارُهَا وَحَحَّتْهُ طُولَ أَسْفَارِهِ مِنَ التَّرْبِيلِ^(١)
حَسَنَ الْقَوْلِ يَتَغَيَّ نَضْرَةَ الْعَيْشِ بِغَشِّ الْإِدْوَاءِ وَالتَّذْيِيلِ^(٢)

قَدْ أَرَاكُمْ تَلَطُّفًا وَهُوَ فِي الْغِلْظَةِ مِنْ جُرْمِهِ وَآلِ عَمِيلِ^(٣)
مُوَعِدٌ بِالْأَجْرَامِ يُوعِدُ أُمَّ النَّسْنَسْلِ فِيهِ بِالشُّكْلِ وَالتَّهْيِيلِ^(٤)

يُطْلِقُ الْخَمْسَ فِي الْحَرَامِ وَأَمَّا اللَّفْظُ مِنْهُ فَدَائِمُ التَّكْيِيلِ
كَذِبٌ لَا يَزَالُ يُطْعِمُ خُبْرًا نَصٌّ عَنْ آدَمَ وَعَنْ قَائِلِ
وبما تقدم يتضح أن أبا العلاء لا يثق بالتوراة ، ولا بالأخبار ، ولا
الوعاظ ، والخطباء . من اليهود ؟ ولا يرى فيهم من يعمل عملاً مخلصاً لله
فيه ؛ وإنما كل أعمالهم قائمة على حب المنفعة العاجلة ، واللذة الشهوانية .



(١) ربل القوم : كثروا أو كثروا أموالهم وأولادهم ، والأسفار : مفرد ما سفر وهو الكتاب .

والأسفار الثانية : الترحل . ونربل فلان : نصيد .

(٢) التذيل : جل الشيء ذابلاً أي ضامراً .

(٣) آل عَمِيل : قبيلة من العرب الباربة اعترضوا .

(٤) الشُّكْل : فقدان الولد والتهييل في مناه .

النصرانية والنصارى

درس أبو العلاء النصرانية في المرة درساً دقيقاً ، واطلع من أحوال النصارى الذين كانوا فيها ، ومن الكتب التي قرأها على معتقداتهم وعاداتهم في ذلك العصر وما قبله . وقد أعجبه دأب الرهبان في اعتزالهم عن الناس وتقشفهم ؛ ولكن أنكر عليهم أمرين :

أحدهما : أكل الحيوان وما تولد منه ، وأكل أموال الناس بغير عمل ، لأنه يريد أن لا يكون المرء كلاً على غيره ، وهذا ما أراد به بقوله :

وَيُعْجِبُنِي دَأْبُ الَّذِينَ تَرَهَّبُوا سِوَى أَكْلِهِمْ كَدَّ النَّفُوسِ الشَّحَانِحِ^(١)
وَأَطِيبُ مِنْهُمْ مَطْعَمًا فِي حَيَاتِهِ سُعَاةُ حَلَالٍ بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحِ
والثاني : سجنهم أنفسهم للتعب ، لأن ذلك برأيه يخالف لما كان عليه عيسى (ص) :

فَمَا حَبَسَ النَّفْسَ الْمَسِيحُ تَعَبْدًا

وَلَكِنْ مَشَى فِي الْأَرْضِ مَشِيَّةَ سَائِحٍ^(١)

ويعتقد أن الراهب غير مخلص فيها يظهره من النك ، بل هو خدام كالذئب فيقول :

أَوَى دَيْرَ نَضْرَانِيَّةٍ مُتَظَاهِرٍ بِنُسْكَ الْإِنِّ الذَّنَابِ أَوَادِي^(١)

وأنه موله في حب الدنيا متخرص بتأله :

الرَّاهِبُ الْمَسْجُونُ فُرْطَ عِبَادَةٍ مِنْ حُبِّ دَنِيَّاهُ الْكَذُوبِ مُوَلِّهِ^(٢)
أَعْرِفْتُمْ أَصْحَابَكُمْ بِحَقِيقَةٍ أَمْ كُلُّكُمْ عَنْهُمْ غَيْبٌ أَبْلَهُ
ذِكْرَ التَّائِلَةِ فَادْعُوهُ تَحْرُصًا مَا هَذِهِ أَفْعَالُ مَنْ يَتَّأَلَهُ

ولست هذه حال واحد منهم ، بل كلهم في ذلك سواء :

إِذَا كَشَفْتَ عَنِ الرَّهْبَانِ حَالَهُمْ فَكُلُّهُمْ يَتَوَخَّى التَّبَرَّ وَالْوَرَقَ^(٣)

وأبو العلاء يرى المتعبد الذي يعيش من كسب يده أفضل من المتعبد الذي يعيش من كسب غيره ، وأن الحشن من الثياب مع العفة وطهارة الذيل أفضل من اللباس الفاخر والأثاث الوثير ، وهذا ما يرمي إليه في قوله :

صَلَاةُ الْأَمِيرِ الْكَاسِمِيِّ^(٤) بِمَسْجِدِ أَبْرُ وَأَزْكَى مِنْ صَلَاةِ الْبَطَارِقِ^(٥)

(١) اللزومات ٥ ص ١٠٧ ، وأواد : مفردا آدبة أي خاتمة ويقال : أدا البع لقرال يأدر خطه يأمله .

(٢) اللزومات ٥ ص ٣٣٤

(٣) اللزومات ٥ ص ٣٠٤ . والتبر : الذهب غير المضروب ، والورق : الفضة أو الدرهم .

(٤) هكذا في الديوان (ج) .

(٥) اللزومات ٥ ص ٣٠٦ والبطارق : مفردا بطريق وهو صليح الصاري ، والنار : مفردا نمره وهي بردة من صوف يلبسها الأعراب . والنارقي : مفردا نمرقة ، وهي الوسادة الصخيرة .

مَخَارِقُ تُبْدُو فِي الْكَنَائِسِ مِنْهُمْ بَلَحْنُ لَهُمْ يَخْكِي غَنَاءَ مَخَارِقِ
وَإِنْ حِجَازِي النَّهَارِ وَلُبْسَهَا لَا شَرَفُ مِنْ دِيَابِجِهِمُ وَالنَّهَارِ

ولا فرق عنده بين أن يكون التعبد معتزلاً عن الناس ، أم غير معتزل ، مادام كل منها يعيش من كد غيره ، وهذا ما أراده بقوله :

فَإِنِّي أَرَى الْبَطْرِيقَ وَالرَّاهِبَ الَّذِي بِقَلْبِهِ سَارًا مَعًا بِطَرِيقِ^(١)
وَأُنْكَرُ تَعْظِيمَ الصَّلِيبِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ :

قَدَرَهُ نَازِلٌ مِنَ الْجَوِّ نَادَى بِالنَّصَارَى حَتَّى أَجْلَسُوا الصَّلِيبَا^(٢)

• • •

وَمَا أَرَى كُلَّ قَوْمٍ ضَلَّ رُشْدُهُمْ إِلَّا نَظِيرَ النَّصَارَى عَظُمُوا الصَّلْبَا^(٣)
كما أنكر السجود له وعدة عاراً في مثل قوله :

وَحَسْبُكَ مِنْ عَارٍ تَشْبُ وَقُودُهُ سُجُودُكَ لِلصَّلْبَانِ فِي كُلِّ شَارِقِ^(٤)

ولم يرضه غدو النساء إلى الكنائس والأديار ، واختلاطن بالرجال ، خشية الفتنة ، كما يشير إلى ذلك قوله :

هَلْ قِيلَتْ مِنْ نَاصِحٍ أُمَّةٌ تَغْدُو إِلَى الْفِصْحِ بِصُلْبَائِهَا^(٥)

(١) الزوميات ٥ س ٣٠٦ ، والبطريق : الغائد بئنة أهل الشام والروم وقيل عربي (ج)

(٢) الزوميات ٥ س ٤٣ .

(٣) الزوميات ٥ س ٣٩ وفيها : « ... أعظموا الصلبا » .

(٤) الزوميات ٥ س ٣٠٦ وفيها : « ... يشب وقوده » .

(٥) الزوميات ٥ س ٢٨٠ وفيها : « يجرباها » وجربان القميص : جيبه .

كَتَانِسُ يَجْمَعُهَا وَضَلَّةٌ بَيْنَ غَوَائِيهَا . وَشُبَّانَهَا
مَا بَالُهَا عَذْرَاءٌ أَوْ ثِيًّا كَوَرْدَةٍ الْجَلِي بِأَبَائِنَا
رَاحَتْ إِلَى الْقِسِّ بِتَقْرِيبِهَا وَيَتُّهَا أُولَى بِقُرْبَانِنَا
قَدْ جَرَّبَتْ مِنْ فِعْلِهِ سَيِّئًا وَالطِّيبُ جَارٍ فِي جُرْبَانِنَا
وَرَبِّهَا تُسَخِّطُ بَلْ ذَوَّجَهَا السَّبَائِسَ فِي طَاعَةِ رَبَّانِنَا
وَذَارَتْ الدَّيْرَ وَأَثْوَاهَا ضَامِنَةً فِتْنَةً رَهْبَانِنَا

ويروى أن البيعة يجب أن تهجر إذا كانت تزار لغوي :

إِذَا مَا بَيْعَةٍ زِيرَتْ لَغَوِي فَأَعْطِ لِهَجْرِهَا أَيْمَانَ بَيْعَةٍ^(١)
وَلَا تَجْعَلْكَ لِلْأَيَّامِ كَلْبًا ظَبَاءٌ مِنْ ذَوْنِيَّةٍ أَوْ سُبَيْعَةٍ

وقد انتقد في شعره ما يمتدحه النصارى في عيسى (ص) من الربوبية
أو أنه ابن الله ، وأمعن في هذا الموضوع ، وناقشه مناقشة علم مدقق
وحكيم موفق من ذلك قوله :

وَقَدْ شَهِدَ النَّصَارَى أَنَّ عِيسَى تَوَخَّتُهُ الْيَهُودُ لِيَصْلُبُوهُ^(٢)
وَمَا أَهْلُهَا وَقَدْ جَعَلُوهُ رَبًّا لِسَلَا يُنْقَضُوهُ وَيَجْدِبُوهُ

وأورد في (لزوم ما لا يلزم) منظره رائعة في ترميزها ، ساحرة
بأسلوبها ، وذلك حيث يقول :

(١) القرويات ٨ ص ٢٨٦ وفؤيد وسية : فيلان .

(٢) انظر ما سبق ص ١٣٦٦ .

أَسْهَبَ النَّاسُ فِي الْمَقَالِ وَمَا يَظْهَرُ إِلَّا بِزَلَّةٍ مُسْبِرَةٍ^(١)
عَجَبًا لِلْمَسِيحِ بَيْنَ أَنْاسٍ وَإِلَى اللَّهِ وَالِدٍ نَسَبُوهُ
أَسْلَمَتْهُ إِلَى الْيَهُودِ النَّصَارَى وَأَقْرَأُوا بِأَنَّهُمْ صَلَّبُوهُ
يُشْفِقُ الْحَازِمُ اللَّيْبُ عَلَى الطِّفْلِ إِذَا مَا لِدَأْتُهُ ضَرْبُوهُ
وَإِذَا كَانَ مَا يَقُولُونَ فِي عِيسَى صَحِيحًا فَإِنَّ كَانَ أَبُوهُ
كَيْفَ خَلَّى وَلِيدَهُ لِلْأَعَادِي أَمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ غَلَبُوهُ
وَإِذَا مَا سَأَلْتَ أَصْحَابَ دِينٍ غَيْرُوا بِالْقِيَاسِ مَا رَتَّبُوهُ
لَا يَدِينُونَ بِالْعُقُولِ وَلَكِنْ بِأَبَاطِيلٍ ذُخْرِ كَذَبُوهُ
وقد رأيت في (شرح لامية العجم للصفي) بعد قوله : « فإن
كان أبوه » هذين البيتين :

وَإِذَا كَانَ رَاضِيًا بِقَضَائِهِمْ فَاشْكُرُوهُمْ لِأَجْلِ مَا عَذَّبُوهُ
وَإِذَا كَانَ سَاحِطًا بِأَذَائِهِمْ فَاعْبُدُوهُمْ لِأَنَّهُمْ غَلَبُوهُ

وإذا صح أنها من هذه القصيدة ففي البيت الذي بعدما إبطاء بتكرار
كلمة « غلبوه » وهو من عيوب القافية ، وبמיד من أبي العلاء أن يقع
الإبطاء في كلامه . فلعل في الرواية تحريفاً ، أو البيتين ليسا لأبي العلاء .

وأبو العلاء — كما علمنا — يسير في آرائه واعتقاده على ما تقتضيه الحكمة والعقل ؛ ولا يطفى على عفه التعصب ، فهو يحل كل نبي مرسل ، وإن كان متبعاً لنبي واحد وهو محمد (ﷺ) ، ولا يرى في أحد من الأنبياء نقصاً ، وعلى هذا قوله :

لَا تَبْدَأُونِي بِالْعَدَاوَةِ مِنْكُمْ فَمَسِيحُكُمْ عِنْدِي نَظِيرُ مُحَمَّدٍ^(١)

ولا يمنعه من عمل البر وإسداء الجليل إلى إنسان أن يكون على غير دينه ، يدل على ذلك قوله :

أَكْرِمَ عَجُوزَكَ إِنْ كَانَتْ مُوَحَّدَةً عَلَى التَّحَنُّفِ أَوْ كَانَتْ بِزَّنَارٍ^(٢)

والزَّنَار كتفاح : شيء يشده النصراني على وسطه .

ثم إن هناك فرقاً مختلفة من أهل النحل ، منهم من يقول بقدم العالم وعدم فئانه ؛ ومنهم من ينكر الحشر ، ومنهم من يثبت للإنسان دون الحيوان ، ومنهم ومنهم . . .

وأبو العلاء تعرض في كلامه إلى بعض الأقوال ، فنقل بعضاً منها ، ولم يبين رأيه فيها ؛ ورد على بعض آخر ، ووافق ظاهر قوله شيئاً منها ، وهذه أمثلة مجملة من ذلك وهي :

وَدَانَ أَنْاسٌ بِالْجَزَاءِ وَكَوْنِهِ وَقَالَ رِجَالٌ إِنَّمَا أَنْتُمْ بَقْلٌ^(٣)

وقوله :

تَلَاوَمَ النَّاسُ وَأَفْتَنَتْ ظُنُونُهُمْ وَأَرْجَا النَّاسِ الْبَاغِي أَوْ اعْتَزَلَا^(٤)

(١) الزوبيات ٢ ص ١١٣ .

(٢) ٤ ص ١٥٢ .

(٣) ٤ ص ١٩٥ .

(٤) ٤ ص ٢٠٤ . وردت : بلى . وأزل : حبس .

وَقِيلَ لَا بَغْثَ يُرْجَى لِلثَّوَابِ وَمَا سَمِعْتَ فِي ذَلِكَ دَعْوَى مُبْطِلٍ هَزَلًا
وَكَيْفَ لِلْجِسْمِ أَنْ يُدْعَى إِلَى رَغْدٍ مِنْ بَعْدِ مَا رُمَّ فِي الْغَبَرَاءِ أَوْ أُرْلَا

وقوله :

وَأَقْوَالُ سُكَّانِ الْبِلَادِ ثَلَاثَةٌ تَوَالَى عَلَيْهَا عَائِدٌ وَمُلَانِمٌ^(١)
فَقَوْلٌ جَزَاءٌ مَا وَقَوْلٌ تَهَاوُنٌ وَآخَرُ يُجْزَى إِنْهُ لَا الْبَهَائِمُ

وقوله :

إِذَا قِيلَ غَالِ الدَّهْرُ شَيْئًا فَإِنَّمَا يُرَادُ إِلَهُ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ خَادِمٌ^(٢)

وقوله في (السقط) :

ضَلَّ الَّذِي قَالَ الْبِلَادُ قَدِيمَةٌ بِالطَّبْعِ كَانَتْ وَالْأَنَامُ كَنَبَتِهَا^(٣)

وقوله في (الازروم) :

إِنَّ الْعُقُولَ تَقُولُ مُؤَلِيَّةٌ لَيْسَ الْأَنَامُ كَنَابِتِ الْبَقْلِ^(٤)

وهذا ردٌّ على الدهريين الذين يقولون : إن العالم قديم بالطبع ، لم يزل كذلك ولم يحدث بإحداث محدث ، والناس كالنبات ، يفتنون ويعودون بالموت هشيما .



(١) الزوبيات ٥ ص ٢٣٠ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٢٧٩ .

(٣) شروح سقط الزند ، ق ٣ ص ١٠٣٤ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ٢٢٢ ، ومؤلفة : أي حالته من الأليّة وهي البين .

الإسلام والمسلمون

لا شك أن أبا العلاء مسلم ، مؤمن ، متق ، ناسك ، زاهد ، يؤثر الإسلام على سائر الأديان ، ويعتقد بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله واليوم الآخر ما يعتقد به المؤمن الخالص ؛ كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في مواطن مختلفة ، وكما سيأتي تنبيه ذلك في المباحث الآتية .

وقد وقع في كلامه أمور ظاهرها أنه أنكرها ؛ إما لمخالفتها العقل في رأيه ، وإما لعدم إدراكه حكمة الشارع فيها ، وإما لخطأ منه في الاجتهاد والرأي ، وإما لسبب آخر . وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك . وهذا النوع ، إن كانت خصومه وضعت على لسانه أو حرفت كلماته إليه ، فهو يوي من تبعته ؛ وإن كان تعسده فذلك لأن عقله لم يقبله . وكثيراً ما يقصر فهم المخلوق عن إدراك حكمة الخالق ، وقد يجوز أن يكون معتقداً للشيء عالماً بحكمته ، ولكنه يريد التعريض أو التهكم بخصومه أو غيرهم .

وقد تصدى في شعره إلى مناظرة أصحاب النحل من مجوس ، وفلاسفة ، ويهود ، ونصارى ، وصابئة وغيرهم ؛ وصرح بما لم يرتضه من عقائدهم ، وتلقى بعضها بالإنكار ، وبعضاً آخر بالاستخفاف والتهكم .

كما تصدى إلى كثير من الفرق التي تنتمي إلى الإسلام ، وبين ما في عقائدهم ، وتناول في كلامه ما لم يقبله عقله من عقائد أهل السنة . وقد ذكرنا طرفاً من أقواله في المجوس ، والصابئة ، واليهود ، والنصارى ، وشيئاً من شعره في البحث في علم الكلام . وهنا نذكر شيئاً من أقواله في الإسلام والفرق السليمة ، ثم نتبعه بأقواله في السنة .

أقوال وآراءه في الإسلام

ما ذكر أبو العلاء الإسلام مرة في شعره إلا وقد قرنه بما يدل على تعظيمه وتفضيله على غيره ، والاعتصام بحبله . وله مواطن كثيرة يتبرأ فيها من مذاهب وآراء وأقوال تخالف أصل الإسلام ، كما أن له مواقف كثيرة يحض بها على التمسك بما أمر به الإسلام من قول وعمل ، وهذه طائفة من كلامه في هذا الباب :

تعجبه من ينكر الإسلام : تقدمت أبيات يقول فيها :

أَفِيلَةُ الْإِسْلَامِ يُنْكِرُ مُنْكَرٌ وَقَضَاءُ رَبِّكَ صَاغَهَا وَأَتَى بِهَا^(١)

قول المسلمين هو الثابت الذي يجب أن يعول عليه :

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لِأَهْلِ تَنَافُرٍ وَلَكِنَّ قَوْلَ الْمُسْلِمِينَ هُوَ الثَّبْتُ^(٢)
بَرَى الْأَحَدَ النَّصْرِيَّ عِيداً لِأَهْلِهِ وَجُجَعْنَا عِيدٌ لَنَا وَلَكَ السَّبْتُ

اتباع الشرع حزم :

وَجَدْنَا أَتْبَاعَ الشَّرْعِ حَزْماً لِدِي النَّهْيِ

وَمَنْ جَرَّبَ الْأَيَّامَ لَمْ يُنْكِرِ النَّسْخَا^(٣)

فَمَا بَالُ هَذَا الْعَصْرِ مَا فِيهِ آيَةٌ مِنْ الْمَسْخِ إِنْ كَانَتْ يَهُودُ رَأَتْ مَسْخَا

(١) انظر ما سبق ص ١٣٩٢ .

(٢) الزوبيات ص ٥٨ .

(٣) ص ٨٧ .

الشرع الإسلامي ثابت لا يُنسخ :

أَحْسِنَ بِهَذَا الشَّرْعِ مِنْ مِلَّةٍ يَثْبُتُ لَا يُنْسَخُ فِيهَا نُسْخٌ^(١)

الإسلام ليس له مثل :

وَإِنْ لَحِقَ الْإِسْلَامَ خَطْبٌ بَعْضُهُ فَمَا وَجَدَتْ مِثْلًا لَهُ نَفْسٌ وَاجِدٌ^(٢)

رأيه في النبي محمد ﷺ :

ما أعلم أن أبا العلاء ذكر النبي محمد ﷺ في نثر ولا في نظم بما يشمر بطنه ، أو غمز ، أو تنقص أو نحو ذلك ؛ بل لا يذكره في موضع إلا وقد قرن ذكره بالصلاة عليه أو نحوها ، ما يدل على تعظيمه . وقد ذكره في (لزوم ما لا يلزم) بقوله :

وَالْمَرْءُ يَغْشَاهُ الْأَذَى مِنْ حَيْثُ لَا

يَخْشَاهُ فَأَعْجَبَ مِنْ صُرُوفِ الْأَدَهْرِ^(٣)

وَمُحَمَّدٌ وَهُوَ الْمُنْبَأُ بِشَتَكِي لِمَسْكَانٍ أَكَلَتْهُ انْقِطَاعُ الْأَنْهَرِ

يشير إلى حادثة وقعت لما فتحت خيبر ، خلاصتها أن امرأة يهودية سألت : أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ فقبل لها : الذراع . فأخذت شاة فوضعت فيها سما وأكثرت منه في الذراع ؛ ثم

(١) الزوايات ٨ ص ٨٩ .

(٢) ٤ ص ١٠٥ .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٩٧ والأبهر : عرق وحمل بالقلب فإذا أعطى لم يبق منه حياة .

أهدتها إلى النبي - ﷺ - فلما تناول الذراع كلالاً منها مضغاً ولم يعضها ، وقال لأصحابه : أمسكوا فلانها مسمومة . وكان بشر بن البراء أكل منها وأساغ لقمته فمات منها . ثم ورد عنه - ﷺ - أنه قال : « ما زالت أكلة خبير تعادني في كل عام حتى كان هذا أو أن قطع أبيري » . والحديث روي بروايات متعددة في (البخاري) و (مسلم) و (النسائي) وغيرهم . والقصة مطابقة للبيت الأول تمام المطابقة ، وليس في البيتين تعريض ، خلافاً لما ذكره صاحب (الذكري) .

وذكره بقوله المتقدم :

وَمَتَى ذَكَرْتُ مُحَمَّدًا وَكِتَابَهُ (١)

وقوله السابق :

وَلَسْتُ أَقُولُ إِنَّ الشَّهْبَ يَوْمًا لَبَعَثَ مُحَمَّدٍ جَعَلَتْ دُجُومًا (٢)

وذكره في أبيات امتدحه بها أولها :

دَعَاكُمْ إِلَى خَيْرِ الْأُمُورِ مُحَمَّدٌ وَلَيْسَ الْعَوَالِي فِي الثَّنَاءِ كَالسَّوَاغِلِ (٣)

(١) قامة : « جات يود يجرها وكتابها » انظر ما سبق ص ١٣٩٢ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٣٩٧ .

(٣) تمام الأيات :

وشبه الدجى من طالعات وأفل
أنا الضعف من فرض له ونوازل
وعالب في لفن النساء التوازل
من الطيش ألباب النعام الجوازل
لدى البدو أفيال النوازل الرواظر

حداكم على تنظيم من خلق الضحى
والزمكم ما ليس يجز حله
وحث على تطهير جسم ومطهر
وحرم خراً خلت ألباب دهرها
يجرون ثوب الملك جراً وآنس
انظر الزوابع ص ٢١٢ .

وآخرها :

فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَا فَتَّ مِسْكَادِ كُرُهُ فِي الْحَاظِلِ

ما أنكر عليه من كلام ونسب بسبه إلى الكفر أو اللاحاد

في كلام أبي العلاء كثير من الآيات التي توجب مؤاخذته ، إن صحت نسبتها إليه ، وقد قدمنا بعضاً منها . وفيه أبيات لا توجب الحكم بكفره ؛ ولكن فريقاً من العلماء يستهلون التكفير ولو بالشبهة ، وبعضهم خفي عليه مراد أبي العلاء فكفره على حسب ما فهم وأراد ، وبعضهم . وبعضهم ... وهذه طائفة من الآيات التي كفر أو فسق بسببها .

منها قوله :

تَنَاقُضٌ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ (١)
يَدُ الْبُخْمَسِ مِثْنِ عَسْجَدٍ قَدْ دَيْتَ مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعٍ دِينَارٍ

وليس في البيت الأول شيء ، بل فيه إقرار بالإله وبالنار ، واستعاذة به منها ، وتـلـيـم لأحكامه ، أما التناقض ففي البيت الثاني في رأي الشاعر ، لأنه خفي عليه حكمة هذا الحكم . وقد قدمنا الكلام في هذا ، ونقلنا عن التبريزي أنه سأل عن معنى قوله هذا ، فقال : هذا مثل قول الفقهاء : عبادة لا يعقل معناها . وإذا فرضنا أنه اعترض على القطع بربع دينار ، فذلك لا يوجب لكفيره ؛ لأنه لم يعترض على القطع فقط ، بل على كونه بربع دينار ، وهذا غير مجمع عليه ، لأن من الفقهاء من جعل القطع

بشرة درام . فنصاب القطع ثابت بطريق الآحاد ، وإنكاره أو الاعتراض عليه لا يوجب الكفر ، كما سبق القول في ذلك .

ومنها قوله :

تِلْكَ الْيَهُودُ فَهَلْ مِنْ هَآئِدٍ لَهُمْ وَالصَّابِثُونَ وَكُلُّ أَجَاهِلٍ صَاحِبِي^(١)
وَالْإِنْسُ مَا يَنْ إِكْثَارٍ إِلَى عَدَمٍ كَالْوَحْشِ مَا يَنْ إِحْصَالٍ وَإِنْصَابٍ
لَمْ يُشْتَبَوْا بِمِيقَاسٍ أَصْلَ دِينِهِمْ فَيَحْكُمُوا بَيْنَ رَافِضٍ وَنُصَابٍ
مَا الرُّكْنُ فِي قَوْلِ نَاسٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُمْ

إِلَّا بَقِيَّةُ أَوْثَانٍ وَأَنْصَابٍ

والبيت الأخير يحتمل أن يكون معناه : الركن بقية أوثان وأنصاب في قول أناس لست أنا . فهو حكاية لقول أولئك الناس ولعله أراد بهم القرامطة ، لأن بعضهم قال : إن القرمطي أخذ الركن ليعبد ، ويمظمه ، لأنه بلغه أنه يد الضم الذي جعل على خلق زحل . وسيأتي ذلك في الكلام على القرامطة . وعلى هذا الاحتمال لا يكون في كلامه شيء . ويحتمل أن يكون معناه : الركن الذي يعتقده ناس .. هو بقية أوثان . فيكون ذلك قوله . والظاهر أن المراد بالركن الحجر الأسود وقد وقع تسميته بالركن في مواطن متعددة من (صحيح البخاري) وغيره . منها ما رواه البخاري أن عمر بن الخطاب — هـ — قال للركن : أما والله إني لأعلم

أنك حبر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت النبي ﷺ - استملك ما استملكك فاستله . وقد فر الركن بالحجر .

ومنها مارواه أيضاً : طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على بغير يستلم الركن بمحجن . وقد روى الحنفية : ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك . وقد كان عمر - هـ - يحب البحث عن الأشياء ، وعن معانيها ، وعن حكماتها ، فرأى أن الحجر يستلم ، ولا يظهر للحس فيه سبب يوجب ذلك ، ولا يتبين للعقل فيه رأي يوجب التعظيم فقال ما قال . ولكنه رأى أن في الاتباع حكمة وحزماً فاتبع واستلم أو قبل .

وأبو العلاء - على الاحتمال الثاني - رأى أن الحجر لا يضر ولا ينفع ، وهو مع ذلك يعظم بالتقيل والاستلام ؛ فرأى ذلك مشابهاً لما كان يفعله أهل الأوثان والأنصاب ، وقد خفيت عليه حكمة الشرع والاتباع . وأن كثيراً من الأمور المتعبد بها تخفى حكماتها على كثير من الناس . وكيفما تأولنا قول أبي العلاء لا نستطيع أن نبرئه من إساءة الأدب وإساءة التعبير ، ولكننا لا نستطيع أن نكفره ، لما في قوله من الاحتمال الأول الذي ذكرناه . على أنه اعترف بالتقليد في تقبيله واستلامه في قوله :

أُبْنِكِرُ التَّقْلِيدَ مُسْتَبَصِرٌ قَبْلَ رُكْنِ الْبَيْتِ ثُمَّ اسْتَلَمْتُ^(١)

ونسب ذلك إلى الخطوة والسعادة حيث قال :

وَقَدْ تَغَشَى السَّعَادَةُ غَيْرَ نَذْبٍ فَيَشْرُقُ بِالشُّعُودِ إِذَا وَدَسَتْهُ^(٢)

(١) الزومبات ، ص ٥٥٨ .

(٢) ، ، ص ٢٦٩ . وفيها : « فيعرف » .

والنذب : المحبب في الحاجة النجب الطرف . وودس المعنى : لفاخمي وطمهي . —

وَتَقَسَّمُ حُظْرَةً حَتَّى صُخُورٌ يَزْرَنَ فَيُسْتَلَمَنَ وَيُلْتَمَسَنَهْ
كَذَاتِ الْقُدْسِ أَوْ دُكْنِي قُرَيْشٍ وَأَسْرُتُهُنَّ أَحْجَارٌ لَطِيسَنَهْ
يَجُجُ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَفَدًى وَكَمْ أَمْثَالِ مَوْقِفِهِ وَطِيسَنَهْ
ومنها قوله :

قَالَ أَفْتِكَارٌ فِي الْحَوَادِثِ صَادِقٌ جَعَلَ الصَّعَابَ مِنَ الْأُمُورِ مُذَلَّلَهْ^(١)
هَفَّتِ الْخَنِيفَةُ وَالنُّصَارَى مَا هَمَّتْ وَيَهُودُ حَارَتْ وَأَنْجُوسٌ مُضَلَّلَهْ
اِثْنَانِ أَهْلُ الْأَرْضِ ذُو عَقْلٍ بِلَا دِينٍ وَأَخْرُ دِينٌ لَا عَقْلَ لَهُ

يقال : « هفا » إذا امرع وخف ، و « هفا » إذا سقط وزل .
والظاهر أنه في البيت من الثاني . والمراد بالخنيفة : الملون . والمراد
بأهل الأرض : أهلها في عصره حتى يكون الحكم على موجود . والمراد
بالعقل : العقل الكامل ، وما يلزمه من دهاء وحذق في أمور الدنيا
ولعل أبا العلاء يريد أن الأمر الغالب في الناس ، إما أن يكون الإنسان
عاقلاً فيصرف عقله في أمور دنياه ، ويهمل ما يوجب عليه الدين . وإما
أن يكون ديناً فيصرف عقله في أمور دينه ويغفل عن غيرها . وهذا
القول قول شاعر ينتقد المجتمع ، وليس بقول عالم يقرر حكماً شرعياً ،
أو عنيدة دينية في كتاب فقه أو توحيد ، وإذا استقرينا أحوال أهل
هذا العصر ، رأينا أكثر المتدينين تغلب عليهم الغفلة . ولما رأينا متديناً

— والوطى : الضرب بالكسـ الرريض قال : اطه البير بنجفه .

والوطى : الضرب الشديد بالخف وقبل غيره .

(١) اللزوميات ص ٢٠٦ وفيها : ... جعل الصعاب من الخزار مذله .

غير غافل ؛ والنادر لاحكم له . وقد ورد في حديث « أكثر أهل الجنة البله » . فظن معظم المتدينين أنه صحيح ، فمن لم يكن منهم أبله حقيقة قبالة ليري الناس أنه من أهل الجنة . وهذا أيضاً من البله . والحديث المذكور ضعفه جماعة ، وقال ابن عدي : إنه منكر . وقد قال الغزالي : « الأبله البليد في أمور الدنيا » ، لأن قوة العقل لا تقوى بعلوم الدنيا والآخرة جميعاً ؛ ومما علان متنافيان . فمن صرف عنايته إلى أحدهما قصرت بصيرته عن الأخرى على الأكثر . . . ولذلك ترى الأكياس في علم الدنيا ، وفي علم الطب ، والهندسة ، والحساب ، والفلسفة ، جهالاً في أمور الآخرة . والأكياس في دقائق علوم الآخرة جهالاً بعلوم الدنيا غالباً لعدم وفاء قوة العقل . فيكون أحدهما مازماً من الكمال في الثاني . ولذلك قال الحسن : أدركنا أقواماً لو رأيتهم لقلتم : مجانين ، ولو رأوكم لقالوا : شياطين . فيها سمعت أمراً غريباً من أمور الدين جده أهل الكياسة ، أو في سائر العلوم فلا ينفرك جحودهم عن قبولها إذ من المحال أن يظفر سالك طريق الشريعة بما يوجد في الغرب . فكذا مجرى أمر الآخرة . فالجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر إلا لمن سخره الله لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم ، وهم الأنبياء المؤيدون بروح القدس ، أما قلوب غيرهم فإذا اشتغلت بأمر الدنيا انصرفت عن الآخرة وعكسه « اهـ » .

وأبو العلاء في هذه الأبيات نسب الهفوة إلى الحنيفة ؛ وقسم أهل الأرض إلى قسمين . أما نسبة الهفوة فلا توجب التكفير ، لأنه لم يبين أنها في أي شيء ليظم حكمه . وأما تقسيم الناس على ما ذكرنا ، فلا يوجب التكفير أيضاً ؛ لأنه لا دليل لدينا يدل على أنه يريد بالورى ما يشمل الماضي والحاضر حتى يدخل الأنبياء فيهم . وقد قلنا : إن المراد بالورى أغلبهم ، والنادر لاحكم له . وفي هذه من روعة التقسيم ، وجمال الأسلوب ، وطلاوة

الديباجة ما لا يعرفه إلا الراسخون في علم الأدب . وفيها من مطابقة الواقع ما لا يستطيع إنكاره إلا مكابر . وأظن أن أبا العلاء لو كان حياً ورأى طائفة من أبناء هذا العصر ل زاد قسماً ثالثاً ، وهو الذي لا دين فيه ولا عقل له .

ومنها قوله :

طَأُّ بِالْحَوَافِرِ قَتْلِي فِي مَصَارِعِهَا فَالْجِسْمُ بَعْدَ فِرَاقِ الرُّوحِ كَالْمَدَرِ^(١)

وقوله :

لَوْ شُكَّ بِالطُّغْنِ مَيِّتٌ لَمْ يَجِدْ أَلَمًا

فَالرُّفُوحُ فِيهِ كَأَشْفَى الْخَرَزِ فِي الْأَدَمِ^(٢)

إلى آخر الأبيات المتقدمة ، وأشباهاها من الأبيات الدالة على أن الجسم يفقد الحس بعد مفارقة الروح . وقد استدل بعض المتشدين بهذه الأبيات وأشباهاها على أن أبا العلاء ينكر سؤال الملكين ، وما يكون في القبر من لذة وألم ونعم وعذاب . وهذا الاستدلال باطل لأمرين .

الأول : أن أبا العلاء صرح بسؤال الملكين في مواضع من شعره . كقوله في (اللزوم) :

خَلَّصَنِي مِنْ ضَنْكِ مَا أَفَافِيهِ وَأَطْرَحَنِي لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ^(٣)

وقوله :

وَأَسْتَرَأُحُوا مِنْ ضَنْطَلَةِ الْقَبْرِ مَيِّتًا وَسُؤَالِ لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ^(٤)

وغيرهما مما تقدم ذكره . وما لم يذكر .

(١) انظر ما تقدم من ١٣٢٢ :

(٢) انظر ما تقدم من ١٣٣٠ .

(٣) اللزومات ٥ من ١٦٦ .

(٤) انظر ما سبق من ١٤٠٢ .

الثاني : أن كلمة الجمهور من المسلمين متفقة على فناء الجسم إلا بعضاً منه منصوفاً عليه . وأن الروح تفارق الجسم ، والحياة عرض يلزم وجوده في البدن تعلق الروح به . فإذا فارقت الروح فارقت الحياة ، ولا يخفى أن اللذة والألم فرع الحياة ؛ ولذلك أنكر سؤال القبر وعذابه ونعيمه جماعة من المعتزلة وغيرهم . قالوا : لأن ذلك يقتضي إعادة الحياة إلى البدن ، لفهم الخطاب ، والجواب ، وإدراك اللذة والألم ، وهذا منتف بالمشاهدة . وأجاب بعض أهل السنة أنه يقتضي إعادة الحياة إلى الجزء الذي به فهم الخطاب ، ورد الجواب ؛ وهذه المسألة فيها اختلاف مبسوط في كتب التوحيد . وكلها ظنيّة ليس فيها دليل قاطع . وأبو العلاء قال بفناء الأجسام وذهاب الحس منها بعد مفارقة الروح ، ولم يتعرض إلى ما بعد ذلك . ولا يلزمه أن لا تعود الروح عند الحاجة للخطاب أو غيره إلى البدن كله أو بعضه ، لأنها لو عادت لا تكون مفارقتها فيسعه ما يسع التنزي في قوله :
. مَا لِلْجُرْحِ بِمَيِّتٍ إِيْلَامٌ^(١)
ومنها قوله :

وَأَعْطِ أَبَاكَ النِّصْفَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَفَضَّلْ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهَا الْأَمَّا^(٢)

ونحوه من الأبيات المتعلقة ببر الوالدين ، وتفضيل الوالدة على الوالد ، فقد زعم فريق أنه اعترض على الشريعة في أحكام الميراث من وجبين : إعطاء النصف ، وتفضيل الأم على الأب . ومن البديهي أن أبا العلاء في هذه الأبيات لا يريد سن قانون للميراث ، وإنما يريد أن يبين للولد ما يجب عليه من الحقوق

(١) صدره : « من بين سهل الهوان عليه ... » ديوانه ص ١٦٤ من طبعة بيروت .

(٢) الزويمات ص ٢٣٨ .

لوالديه في حياته وبعد مماته . وأنه يجب عليه أن لا يقتصر في البر على القدر الذي خصه الشارع لكل منها بعد وفاة الولد ، ولا يريد مناقضة الشرع ، ولو أراد ذلك لحصر القول في الميراث بعد الموت . وأما سبب تفضيل الأم فقد بينه بقوله بعد البيت المتقدم :

أَقْلَكَ خِفًا إِذْ أَقْلَنْتَ مُثْقَلًا وَأَرْضَعْتَ الْحَوْلَيْنِ وَاحْتَمَلْتَ مَمَّا^(١)
وَأَلْقَيْتَكَ عَنْ جَهْدٍ وَأَلْقَاكَ لَذَةً وَضَمْتَ وَشَمْتَ مِثْلَمَا ضَمَّ أَوْ شَمَّا
وبقوله من قصيدة أخرى .

الْعَيْشُ مَاضٍ فَأَكْرِمِ وَالِدَيْكَ بِهِ وَالْأُمَّ أَوْلَى بِأَكْرَامٍ وَإِحْسَانٍ^(٢)
وَحَسْبُهَا الْحَمْلُ وَالْإِرْضَاعُ تُذَمِّنُهُ أَمْرَانِ بِالْفَضْلِ نَالَا كُلُّ إِنْسَانٍ

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بالحض على بر الوالدين ، وإيثار الأم على الأب . من ذلك قوله ﷺ : « لا يحزي ولد والدًا إلا أن يحده مملوكًا » فيشرطه ويمتقه . وهذا الحديث صحيح ، رواه البخاري في الأدب ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي . ومنه قوله ﷺ لرجل قال له : يا رسول الله من أبر ؟ فقال : أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أبوك ، ثم الأقرب فالأقرب . وهذا حديث صحيح رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، والحاكم ، وابن ماجة . وقد قال بعض العلماء : كثره للتأكيد وإشماراً بأن لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر لما تكابده من المشاق والمتاعب في الحمل والفصال في تلك المدة المتطاولة ، فهو إيجاب للتوصية بالوالدة خصوصاً ، وتذكير لحقها العظيم مفرداً . إذ لها من الحقوق مالا يقام به كيف ، وربطها له

(١) الترويات ٥ س ٢٣٨ .

(٢) ، ، س ٢٧٦ .

وعاء ، وحجرها له حواء ، وثديها له سقاء . وورد في حديث آخر :
« الجنة تحت أقدام الأمهات » وهذا الحديث أخرجه النسائي ، وابن
ماجة ، وأحمد ، والحاكم ، وصححه . وكتب السنة طائفة بمثل هذا
الحض والإيثار . وأبو العلاء طبع على غرار السنة في قوله ؛ ولم يُرد
مناقضة للشرع ولا اعتراضاً عليه .

ومنها قوله :

حَيْرَانُ أَنْتَ فَأَيُّ النَّاسِ تَتَّبِعُ
تَجْرِي الْحُطُوطُ وَكُلُّ حَدِيثٍ طَبَعَ^(١)
وَالْأُمُّ بِالسُّدُسِ عَادَتْ وَهِيَ أَرْأَفُ مِنْ

بَنَاتِ لَهَا النِّصْفُ أَوْ عَرَسٍ لَهَا الرُّبُعُ

الأم ترث السدس مع الولد أو ولده ؛ أو مع أخوين أو أختين فصاعداً .
والبنت تأخذ النصف إذا لم يكن لها أخ أو أخت فأكثر . والزوجة تأخذ
الربع عند عدم الولد أو ولد الابن . وأبو العلاء علم ما تقاسيه الأم من العناية
في حل الطفل وتربيته إلى أن يبلغ أشده ، وعلم أن الزوجة والبنت
لا تقاسيان معشار ما تحتمله الأم ، وهي مع ذلك أرفأ به منها ، وأحرص
على سلامته وراحته منها . ورأى الميراث لا يجري على قدر التعب والرافة
ولم يفتن إلى حكمة الشارع في ذلك فأضافه إلى الحظ . وكثيراً ما يضيف
الرفعة والسعادة إلى الحظ . وليس في ذلك ما يوجب الكفر ، وإن كان

(١) اللزومات ٥ ص ٢٨٢ وفيها : . . . وكل جامل طبع ، ورجل طبع :
ذو خلق دنيء .

ظاهره اعتراضاً على الشرع ، لأنه إخبار بالواقع ، ولكنه لم يفقد الحكمة فيه .

ومنها قوله :

كَمْ صَرَفَ الْمَوْلُودُ عَنْ وَالِدِ خَيْرًا وَكَمْ أُمًّا لَهُ لَمْ يَمُنْ^(١)
الرَّبِيعُ لِلزَّوْجَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَسْلٌ فَإِنْ كَانَ غَدَتَ بِالْثَمَنِ
وَالزَّوْجُ يَزْوِي النِّصْفَ أَبْنَاؤُهُ عَنْهُ وَفِي الْآخِرِ خُطُوبٌ كُنْ

وهذا ليس فيه شيء ، بل هو مطابق للحقيقة والواقع . وقد أراد أبو العلاء أن يستنبط منها أن الولد يصرف الخير عن أبيه ، ليؤيد بذلك مذهبه في كراهة النسل والتنفير منه .

ومنها قوله :

صَرَفَ الزَّمَانُ مُفَرَّقُ الْإِلْفَيْنِ فَأَحْكُمُ إِلَهِي بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنِي
أَنْهَيْتَ عَنْ قَتْلِ النَّفُوسِ تَعْمُدًا وَبَعَثْتَ تَقْبِضُهَا مَعَ الْمَلَائِكِينَ
وَزَعَمْتَ أَنْ لَهَا مَعَادًا ثَانِيًا مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ الْحَالِينَ

وهذه الأبيات ليست في شيء من كتبه التي وصلت إلينا ، وإنما نقلها العلماء بروايات مختلفة . فرواها الصفدي في (الرافي) على هذا الوجه . وفي (نكت الهميان) . « وَبَعَثْتَ تَأْخُذُهَا .. » وفي الذهبي ، والقفطي ، والعيني : « وَبَعَثْتَ أَنْتَ لَقَبَضِهَا .. » وفي

(١) الزوميات هـ س ٢٨٢ . ولم يمت : من ماله يمونه مونا إذا احتل مؤوته وقام بكفائه . وزوى الشيء يزوه : إذا قبضه ومنه ، وكذا في مسرعة .

(مرآة الزمان) و (البداية والنهاية) : « وبعثت تقبضها . . » وفي
ياقوت : « وبعثت أنت لقتلها . . » وفي (المنتظم) : « وبعثت
أنت لأهلها .. »^١ ورواها غيرهم على مثل هذه الوجوه ، واستدلوا بها
على كفره وإنكاره الحشر ، وإذا تأملت الأبيات على رواية « وبعثت
تقبضها » ، أو « لقبضها » أو « تأخذها » لاتجد فيها شيئاً يوجب الكفر ، لأن
فحواها اعترافاً بالإله ، وطلباً لحكمه ، ورضى به ، وإثباتاً للملك والمعاد ،
لأنه أحد الحاليين . وإنما فحوا إساءة تعبير بقوله : « أنهيت . وزعمت »
وتزيد على رواية : « وبعثت أنت لقتلها » الإساءة بالتمييز بلفظ القتل ،
هذا إذا صحت نسبة الأبيات إليه . وإذا استشهدنا أسلوب الأبيات يشهد
بأن أبا العلاء لا علم له بها . وسيأتي القول فيها في الحشر .

✱ ✱ ✱

(١) انظر تعريف القدماء بأبي العلاء الصفحات : ٢٨٣ و ٢٩١ و ١٩٣ و ٥٦ - ٥٧
و ٣٢٥ و ١٤٥ و ٣٠٦ و ١١٨ و ٢٥ . عن الواقي بالوفيات - لصفدي
ونكت المهيان - له ، وتاريخ الإسلام - للذهبي ، وإنباء الزراء على أنباء النحاة -
للفطحي ، وعقد الجمان - للمبني ، ومرآة الزمان - لسبط ابن الجوزي ، والبداية
والنهاية - لأن كثير ، وإرسله الأريب إل معرفة الأيب - لياقوت ، والمنتظم -
لابن الجوزي .

الفرق المسلمة

بعد أن افترقت كلمة المسلمين في السيادة تشعبت آراؤهم في الدين ، وتعددت بذلك الفرق ؛ وصدق قول النبي ﷺ في حديث صحيح رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم وهو : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة » ، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة « وجاء في رواية : « كلها في النار إلا واحدة هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي » وقد اختلف في أصول هذه الفرق . وليس من غرضنا إيضاح الأصول والفروع ؛ واستيفاء الكلام فيها ، وإنما غرضنا أن نذكر الفرق التي تصدى أبوالملاء في كلامه إلى ذكرها ، أو انتقدها في بعض آرائه . من هذه الفرق :

المعتزلة :

هم أصحاب واصل بن عطاء ، اعتزل عن مجلس الحسن البصري ؛ وأخذ يقرر على جماعة أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ؛ ويثبت له الميزة بين المذلتين . فقال الحسن : اعتزل عنا واصل . فلذلك سمي هو وأصحابه « معتزلة » ، وقد لقبوا أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد . وقد اتفقوا على أشياء ، وخالف بعضهم بعضاً في أشياء ؛ فتعددت فرقهم . وقد ذكرها الشهرستاني في (الملل والنحل) والقاضي عضد الدين الإيجي في كتاب (المواقف ج ٧ ص ٣٧٧) .

وقد اشتهرت عنهم أمور ، منها : أنهم يقولون : إن للفعل في نفسه حُناً وقُبْحاً ذاتيين ، أي تقنضها ذات الفعل . وإن العقل قد يستقل

بدركها ، فيعلم حكم الله فيه باعتبارهما . وقد لا يستقل ، فلا يحكم بشيء حتى يرد الشرع فيكشف عن ذلك الحسن والقبح . وبنوا على إثبات الحسن والقبح للفعل أشياء أوجبوها على الله ، منها وجوب الأصلح ، ووجوب الرزق ، ووجوب الثواب على الطاعة ، والعقاب على المعصية ، ووجوب العوض في إيلام الأطفال والبهائم . وتفرع على ذلك إيجابهم على الله أن يقتص لبعض الحيوان من بعض . واختلفوا في وجه ذلك ، فقيل : إن الله يحشرها يوم القيامة ، ويحازها إما في الموقف أو في الجنة ، أو في جنة تخصصها . ولهم أشياء أخر مبسطة في كتب الكلام . وقد خالفهم الأشاعرة في كل ذلك . وبعض فرق المعتزلة آراء سقيمة ، منهم الحائطية من أصحاب النظام ، فإنهم قالوا : للعالم إلهان : قديم ومحدث . ومنهم الحديثة ، وافقوا الحائطية ، وزادوا عليهم التناسخ ، وأن كل حيوان مكلف .

أبو العلاء والمعتزلة

يخالف أبو العلاء المعتزلة في كثير من آرائهم ، وإن كان يوافقهم في التحويل على العقل ، وبسط آرائه في ذلك يحتاج إلى إطالة ، فنجتزئ به بإيراد أقواله الدالة على رأيه فيهم وفي اعتقادهم تصريحاً أو قسياً . قال في (رسالة الغفران ص ١٥٥) (١) : « كم متظاهر باعتزال ، وهو مع المخالف في نزال ، يزعم أن ربه على الدرة يُخلد في النار ، بله الدرهم . . . والدينار ، وما ينفك يُحتقب من المآثم عظام . . ينهك على العمار والفريق . . . يقنت على رهط الإجمار ، ويسند إلى عبد الجبار . . .

(١) انظر الغفران ط أمين هندية ص ١٥٥ - ١٥٦ وانظر الغفران تحقيق بفت الشاطي ط ١ ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

ويضمّر أن شيخ المعتزلة غير طاهر الرّؤدن ولا الذيل ، قد صير الجدل مصيدة . . . وحدثت عن شيخ لهم يوقر ويتبع ، كان إذا جلس في الشراب . . . وجاءه القدح شربه فاستوفاه وأشهد من حضره على التوبة لنا اقتفاه . . . » .

وقال في (لزوم مالا يلزم) :

وَمُعْتَزِلِيَّ كَمْ أَوْافِقُهُ سَاعَةً أَقُولُ لَهُ فِي اللَّفْظِ دِينُكَ أَجْزَلُ^(١)
أَرِيدُ بِهِ مِنْ جُزْأَةِ الظُّهْرِ كَمْ أُرِيدُ مِنْ الْجَزْلِ فِي الْأَقْوَالِ تُلَوِّى وَتُجْزَلُ
وقال :

إِلَهُ قَادِرٌ وَعَبِيدُ سُوءٍ وَجَبَرٌ فِي الْمَذَاهِبِ وَأَعْتَزَالُ^(٢)
وقال :

أَرْجُوا أَوْ اعْتَزِلُوا فَإِنِّي عَنْ مَقَامِكُمْ بِمَعْزِلِ^(٣)
ومثل قوله :

فَإِنَّ جَنَّةَ عَدْنٍ لَا يُجَادُ بِهَا إِلَّا لِصَاحِبِ دِينٍ فِي أَدَى عَدَنَّا^(٤)
يشعر ظاهره أنه يقول بوجوب الثواب والعقاب ، كما هو مذهب المعتزلة .

(١) الزوميات هـ ص ١٩٥ . جزلة الظهر : الجزل محرّكة أن يقطع الفتح غارب البحر . والجزل : يسكون الزاي خلاف الركيك من الألفاظ .

(٢) الزوميات هـ ص ١٩٨ .

(٣) تنية القول في هذا ، وترجمة هؤلاء الرجال في الكلام على اعتراضه على أهل الكلام والخاند وما رآه فيهم (ج) وانظر ما سبق ص ١٣١٩ .

(٤) الزوميات هـ ص ٢٦٥ ، وعدن بالمكان : أفام .

السُّبُع

هم طائفة من المسلمين شايخواً علياً — هي — على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصاية . واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده . وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقيّة من عنده . وهم فرق : يميل بعضهم في الأصول إلى الاعتزال ، وبعضهم إلى السنة ، وبعضهم إلى التشبيه . على ما قاله في (الملل والنحل) . ففهم : الكيسانية ، والإمامية والإسماعيلية ، وهم الباطنية ، ولهم القاب كثيرة . فبالعراق يسمون الباطنية ، والقرامطة ، والمزدكية . وبخراسان : التعليمية ، والملاحدة ؛ وهم يقولون : نحن إسماعيلية . (الملل والنحل ج ٢ ص ٢٩) .

وقد ذكر أبو العلاء طائفة منهم ، وروى طرفاً من أخبارهم وعقائدهم في (رسالة الغفران) و (لزوم ما لا يلزم) .

منها في (رسالة الغفران ص ١٤٠) ^(١) قصة رجل دعا أصدقاء له من المنشعة ، فجاء صديق له زنديق وأنشده هذا البيت :

أَصْبَحْتُ جَمًّا بِلَابِلِ الصَّدْرِ مُتَقَسِّمَ الْأَشْجَانِ وَالْفِكْرِ ^(١)

وفي (ص ١٤٩) ادعاء من يدعي أن علياً — ض — قال : تهلك البصرة بالزنج ، فصحفها أهل الحديث ^(٢) بالريح . ومنها قوله في (ص ١٥٢) عند كلامه في الحلاج ومذهب الحلوية ... : « وتؤدي هذه النحلة إلى التناسخ ، وهو مذهب عتيق يقول به أهل الهند . وقد كثر في جماعة من الشيعة » ^(٣)

(١) الغفران ط أبين هندية وانظر الغفران تحقيق بنت الشاطئ ط ١ ص ٣٦٧ .

(٢) والظر الغفران تحقيق بنت الشاطئ ط ١ ص ٣٨٧ .

(٣) ، ، ، ، ، ط ١ ص ٣٩٧ .

ثم إنشاده أبياتاً للنصيرية في التناسخ . وقوله (ص ١٥٥) : « ... والإمامية
تقربوا بالتعفير فعمده بعض المذينة ذنباً ليس بغير » (١) ، والإمامية هم
القائلون بإمامة علي - ض - بعد النبي ﷺ ، ولم يثبتوا بهد الحسن والحسين
وعلي بن الحسين على رأي واحد . بل كان اختلافهم أكثر من اختلاف
الفرق كلها ، حتى قال بعضهم : إن نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة
في الخبر هو في الشيعة خاصة . ومن عدام فهم خارجون عن الأمة .
وقوله في (ص ١٥٦) : « والشيعة يزعمون أن عبد الله بن ميمون
القداح ، وهو من بادلة ، كان من عالية أصحاب جعفر بن محمد ثم ارتد
بعد ذلك » (٢) وروى له أبياتاً ...
وقوله (ص ١٦٧) (٣) : « أما الذين يدعون في علي - ض - ما يدعون
فتلك ضلالة قديمة ، وديعة من الغواية تتصل بها ديمة . وقد روي أنه
حرق عبد الله بن سبأ ، لما جاهر بذلك النبأ » .

(١) وانظر النفران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ٤٠٤ .

(٢) « « « « ط ص ٤٠٧ - ٨ .

والآيات :

هات اسفي الحرة ياسبر	فليس عندي أني أنذر
أما ترى الشيعة في فتنة	يهرها من دينها جفر
قد كنت مفروراً به برهة	ثم بدا لي خير يتر

وما نسب إليه :

مشيت إلى جفر حقة	فألفته خادعاً يغلب
يمر العلاء إلى قبه	وكل إلى حبله يجذب
فلو كان أسرك صادقاً	لا ظل مقتولكم يحسب
ولا فاض منكم عتيق ولا	سما عمر فوقكم يخطب

(٣) وانظر النفران تحقيق بنت الشاطي ط ١ ص ٤٣٩ .

ولا ينكر الجفر وما زعموه فيه ، فيقول :

لَقَدْ عَجِبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَمَّا أَتَاهُمْ عِلْمُهُمْ فِي مَسْكِ جَفْرِ^(١)
وَمِرَاةِ الْمَنْجَمِ وَهِيَ صُغْرَى أَرْتُهُ كُلَّ عَامِرَةٍ وَقَفْرِ
ويقول مرة أخرى :

يَقُولُونَ مَسْكِ الْجَفْرِ أَوْدِعَ حِكْمَةً

إِذَا كَتَبَتْ أَطْرَاسَهَا مَلَأَتْ جَفْرًا^(٢)

ولا يميل مع من ينصب لأبي بكر أو لعلي - ض - فيقول :

صَنِمْتُ فُؤَادِي لِلْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ

وَأَمْسَكْتُ لَمَّا عَظُمُوا الْغَارَ أَوْ خُفًّا^(٣)

(١) المسك : الجلد . والجفر : ولد اللزى لذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه
وأخذ في الرمي . وقد تقدم معنى الجفر في الكلام على دينه . (ج)
وانظر الزوميات هـ ص ١٥٤ .

(٢) الزوميات هـ ص ١٣٦

(٣) المراد بالغار هنا : غار في جبل نور بمكة أوى إليه النبي صلى الله عليه وسلم إذ
أخرجه قومه فخرج هو وأبو بكر - ض - وقد جاء في القرآن الكريم في
الآية ٤٣ من سورة براءة : « لَا تَصْرَهُ » فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته
عليه وأيده بجنود لم تروها وجبل مكة الذين كفروا السفل وكلمة الله هي العليا والله
عزيز حكيم هـ . وخم : موضع فيه فدير وعين وبينهما مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم
خطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، أي ولده -

ويقول أيضاً :

شَيْعٌ أَجَلَّتْ يَوْمَ خُمٍ وَأَنْشَدَتْ : أُخْرَى تُعَارِضُهَا يَوْمَ الْغَارِ^(١)

وهذا يدل على أنه غير راض عن تفرق الكلمة والأهواء ، وأدل من هذا على عدم رضاه بالتفرقة بين المسلمين قوله :

لَعَمْرُكَ مَا أُسْرُ يَوْمِ فِطْرِ وَلَا أَضْحَى وَلَا بِغَدِيرِ خُمٍ
وَكَمْ أَبْدَى تَشْيَعُهُ غَوِي^(٢) لِأَجْلِ تَنْسُبِ بِلَادِ قُمْ^(٣)

فالشيعة تحتج لتفضيل عليّ على أبي بكر بيوم خم . وأهل السنة يحتجون لتفضيل أبي بكر على عليّ بيوم الغار ، لأنّ المشركين ظلموا فوق الغار فأشفق أبو بكر على النبي ﷺ فقال له : ما ظنك بأثنين الله ثالثهما ؟ وأبو العلاء ضمّن قلبه للفريقين ، وأمسك عن القول لما تعارض الفريقان ، ولم يفرح بيوم خم الذي اتخذته الشيعة عيداً ، كما لم يفرح بيومي الفطر والأضحى اللذين اتخذهما المسلمون عيدين ، لأنّ الحياة كلها تعب ، وأيامها كلها بؤس وحزن باعتبار ما يقع فيها من الهزئات ، وما يعتقها من الأكدار والأهوال الحيفة . وظاهر قوله أنه لا يتعصب لفريق دون آخر .

— وناصره . وهذا الحديث رواه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي والنسائي والضياء

المقدسي . قال المهنسي : رجال أحمد ثقات ، وقال في موضع آخر : رجاله رجال

الصحيح (ج) . وانظر الزواريات ٥ ص ٢٣٩ .

(١) الزواريات ٥ ص ١٦٤ .

(٢) ثم : بلدة بين ساوة وراشان افتتحها أبو موسى الأشعري بعد انصرافه من نهاوند

للى الأهواز سنة ٥٢٣ وبداً صغيراً في أيام الحجاج سنة ٨٣ هـ وكان عبد الله بن سعد

ابن مالك بن عامر الأشعري امامياً روى بالكوفة فانتقل إلى قم وقلّ التشيع إلى أهلها

فلهم فيها سني فلعلّ أبا العلاء أراد هذا (ج) . انظر الزواريات ٥ ص ٢٥١ .

وينكر مجيء الإمام المنتظر، كما تقدم في الآيات التي يقول فيها :

يَرْتَجِي النَّاسُ أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ نَاطِقٌ فِي الْكِنِيبَةِ الْخَرَسَاءِ^(١)

إلى آخر الآيات . وكما يدل عليه قوله :

رَجَوْا إِمَامًا بِحَقِّ أَنْ يَقُومَ لَهُمْ

هَهَنَاتَ لَا بَلَّ حُلُولُ ثُمَّ مُرْتَحَلُ^(٢)

وَلَكِنْ يَزَالُوا بِشَرِّ فِي زَمَانِهِمْ مَا دَامَ فَوْقَهُمُ الْمَرِيخُ أَوْ زَحَلُ

ويعتقد فريق من الإثني عشرية أن الإمام القائم المنتظر غاب وسيجيء فلما طال الأمد قالوا : إن الغيبة امتدت مائتين ونيفاً وخمسين سنة . وصاحبنا قال : إن خرج القائم وقد طعن في الأربعين فليس بصاحبكم ، ولنا ندري كيف تنقضي مائتان وخمسون سنة في أربعين ؟ وإذا سئل النوم عن مدة الغيبة كيف تتصور قالوا : أليس الخضر وإلياس يعيشان في الدنيا من آلاف سنة . لا يحتاجان إلى طعام وشراب . فلم لا يجوز

(١) إمامها :

كذب الظن لا إمام سوى الله — ل مشيراً في صبحه وللساء
فإذا ما أظمته جلب الرحمة عند المسير والإرساء
إنما هذه المناهب أرباباً بـ لجلب الدنيا إلى الرؤساء
غرض النوم منه لا يرقون لدمع العناء والحناء
كالذي قام يجمع الزنج بالبصرة والقرمطي بالأحساء
فاقرء ما استطعت فالقاتل الصا دق يضحي تملأ على الجلاء

انظر الزمومات ٥ ص ٢٦ .

(٢) الزمومات ٥ ص ١٩٦ .

ذلك في أحد من أهل البيت ؟ وقد رد عليهم أهل السنة . راجع
تفصيل ذلك في (الملل والنحل ج ٢ ص ٩) . وقد أشار أبو العلاء إلى هذا
بآيات يقول فيها :

أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ رَهْطَ مُسْلِمٍ فَقَدْ جُرْتُمْ فِي طَاعَةِ الشَّهَوَاتِ^(١)
عَمَدْتُمْ لِرَأْيِ الْمُتَنَوِّيةِ بَعْدَ مَا جَرَتْ لَذَّةُ التَّوْحِيدِ فِي اللَّسَّوَاتِ
جَعَلْتُمْ عَلِيًّا جُنَّةً وَهُوَ لَمْ يَزَلْ يُعَاقِبُ مِنْ خَيْرٍ عَلَى حُسُواتِ
وَأَعْذَرْتُمْ نِسْوَانَكُمْ فِي احْتِمَالِهَا فَضُوحَ الرِّزَايَا آتْنِ الْفَلَوَاتِ
تَهَاوَنْتُمْ بِالذِّكْرِ لَمَّا أَنَاكُمْ وَلَمْ تَحْفَلُوا بِالصُّومِ وَالصَّلَوَاتِ
رَجَوْتُمْ إِمَامًا فِي الْقِرَانِ مُضِلًّا فَلَمَّا مَضَى قُلْتُمْ إِلَى سَنَوَاتِ
كَذَلِكَ بَنَوْا حَوَاءَ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَلَا بُدَّ لِلْإِنَامِ مِنْ هَنَوَاتِ

صاحب الزنج

هو رجل أصله من عبد القيس ، جاء البحرين سنة ٢٤٩ هـ ، وزعم
أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه .

ودعا الناس إلى طاعته ، فتبعة قوم دون آخرين . وحدث فتنة بسبب
ذلك ؟ فانتقل إلى حي من تميم ، وعظم أمره ، وجبوا له الخراج . ثم تحول
إلى البادية ، ومعه جماعة من أهل البحرين ، منهم مولى لبني حنظلة أسود

يقال له : سليمان بن جامع وهو قائد جيشه . ثم أقام حولاً في بغداد يستميل الناس . ثم رحل إلى البصرة سنة ٢٥٥ هـ وأغوى العبيد الذين يعملون في تلك النواحي ، ووعدهم إن ساعدوه أن يجعل منهم القواد والرؤساء ، ويملكهم الأموال والمنازل ، وأخذ يبعث في تلك الجهات . ثم أحرق مدينة الأبلّة ، واستولى على عبادان والأهواز . ثم أوقع بالبصرة سنة ٢٥٧ هـ ، فقتل كثيراً من أهلها ، وخرب أكثرها ؛ وحاربه الخليفة غير مرة ثم قتله سنة ٢٧٠ هـ . وكان يقول : أوتيت في تلك الأيام بالبادية آيات من آيات إمامي ظاهرة للناس . منها أني لقنت سوراً من القرآن ، فجرى بها لساني في ساعة ، وحفظتها في دفعة واحدة منها « سبحان » و« الكهف » و« ص » ، ومنها أني فكرت في الموضع الذي أقصده حيث نبت في البلاد ، فأظلمتني غمامة ، وخطبت منها فليل لي : أقصد البصرة .

وزعم وهو في بغداد أنه ظهرت له آيات عرف بها ما في ضمائر أصحابه ، وما يفعل كل واحد منهم . وقد ذكره أبو العلاء في (رسالة الغفران ص ١٤٧) ^(١) وذكر أن اسمه كان أحمد ، فلما خرج تسمى علياً . وروى له أبياتا ، وأشار إليه في (لزوم ما لا يلزم) بأبيات تقدمت ، منها قوله :

كَالَّذِي قَامَ يَجْمَعُ الزَّيْجَ بِالْبَضْرَةِ وَالْقِرْمِطِيَّ بِالْأَحْسَاءِ ^(٢)



(١) الغفران ط أمين هندية ؛ وانظر الغفران تحقيق بنت الشاطئ، ط ١ ص ٣٨٥ .

(٢) الظر ما تقدم ص ١٤٤٠ .

القرامطة^(١)

في سنة ٢٧٨ هـ ظهر في سواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة . وكان أول رجل منهم قدم من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة ، فكان في موضع يقال له « النهرين » يظهر الزهد والتقشف ، ويكثر الصلاة ؛ فإذا قعد إليه رجل ذكره أمر الدين ، وزهده في الدنيا ففشا أمره . وقال : إنه يدعو إلى إمام من آل بيت الرسول ، فاستجاب له جمع كثير . ثم مرض فحمله إلى منزله رجل من أهل القرية ، أحر العينين يقال له « كرميتة » لحرمة عينيه ، وهو بالنبطية أحر العين ، فأقام عنده حتى برىء ، ردعا أهل تلك الناحية إلى مذهبه فأجابوه . وكان يأخذ من كل رجل أجابه ديناراً يزعم أنه للإمام ، واتخذ منهم اثني عشر نقيباً ، أمرهم أن يدعوا الناس إلى مذهبهم ؛ فاشتغل أهل الناحية عن أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات . وكان لرجل يقال له « الهيصم » ضياع في تلك الناحية ، فرأى تقصير الأكرة في عمارتها ، فبحث عن السبب فأخبر بخبر الرجل فحبسه في بيت وأغلق بابه ، وجعل المفتاح تحت رأسه ، فأشفت عليه جارية للهيصم ، ففتحت له الباب وأخرجته وأعدت المفتاح إلى محله فلما أصبح الهيصم لم يجده ، وشاع ذلك فافتتن الناس به وقالوا : رفع . ثم ظهر في ناحية أخرى وقال للناس : لا يمكن لأحد من الناس أن ينالني بسوء . ثم خرج إلى الشام فلم يرقف له على خبر .

وسمي باسم الرجل الذي كان في داره « كرميتة » ثم خفف فقبل : « قرمط » .

(١) ملخص عن ابن الأثير وأبي الفداء (ج) .

اجتماع قرمط بصاحب الزنج

سار قرمط إلى صاحب الزنج ، وقال له : إني على مذهب ورأي ،
ومعي مائة ألف ضارب بسيف ، فتناظرني فإن اتفقتا على المذهب ملت
إليك بمن معي . وإن تكن الأخرى انصرفتُ عنك ، فتناظرا فاختلفت
آراؤهما فانصرف قرمط عنه .

ويحكى عن القرامطة أنهم جاؤا بكتاب فيه : « بسم الله الرحمن
الرحيم ، يقول الفرج بن عثمان ، وهو من قرية يقال لها نصرانة : إنه
داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن
محمد بن الحنفية ، وهو جبريل ، وأن المسيح تصور له في جسم إنسان ،
وقال له : إنك الداعية ، وإنك الحجة ، وإنك الناقة ، وإنك الدابة ،
وإنك يحيى بن زكريا ، وإنك روح القدس . وعرفه أن الصلاة أربع
ركعات ، ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان بعد غروبها ، وأن الأذان
في كل صلاة أن يقول المؤذن :

الله أكبر الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله ، مرتين . أشهد
أن آدم رسول الله . أشهد أن نوحاً رسول الله . أشهد أن إبراهيم
رسول الله . أشهد أن موسى رسول الله . أشهد أن عيسى رسول الله .
أشهد أن محمداً رسول الله . أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله .
وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح ؛ وهي من المنزل على أحمد بن
الحنفية . والقبلة إلى بيت المقدس . وأن الجمعة يوم الاثنين ، لا يعمل فيه
شيء . والسورة : « الحمد لله بكلمته ، وتعالى باسمه ، المنجد لأوليائه ،
قل إن الأئمة مواقيت للناس ، ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور
والأيام ، وباطنها لأوليائي الذين عرفوا عبادي مبيلي . واتقوني يا أولي
الألباب . وأنا الذي لا أسأل عما أفعل . وأنا العليم الحكيم . وأنا الذي أبلو

عبادي . وامنحن خلفي . فن صبر على بلاني ، ومحتني واختباري ، ألقيته في جنتي ، وأخلدته في نعيمي . ومن زال عن أمري ، وكذب رجلي ، أخلدته مهانا في عذابي ، وأمنت أجلي ، وأظهرت أمري على ألسنة رجلي . وأنا الذي لم يعل علي جبار إلا وضعت ، ولا عزيز إلا أذلته . وبني الذي أصر على أمره ، ودام على جهالة . وقال : لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين . أولئك هم الكافرون . ثم يركع ويقول في ركوعه : سبحان ربي رب العزة ، ونعالى عما يصف الظالمون . يقولها مرتين . فإذا سجد قال : الله أعلى ، الله أعلى ، الله أعلى ، الله أعظم ، الله أعظم .

ومن ضربته أن يصوم يومين في السنة ، وهما المهرجان والنيروز . وأن النبيذ حرام ، والخمر حلال . ولا غسل من جنابة ، لكن الوضوء كوضوء الصلاة . وأن من حاربه وجب قتله . ومن لم يحاربه من يخالفه أخذ منه الجزية . ولا يؤكل كل ذي ناب ، ولا كل ذي مخلب .

ابتداء أمر القرامطة

كان ابتداء أمر القرامطة في ناحية البحرين أن رجلا يعرف ببيحي ابن المهدي قصد القطيف ، فنزل على رجل يعرف بعلي بن المهدي بن حمدان مولى الزياديين ؛ وكان بغالي في التشيع ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي ، وكان ذلك سنة ٢٨١ هـ . وذكر أنه خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمره ، وأن ظهوره قد قرب . فوجه علي بن المهدي إلى الشيعة من أهل القطيف فجمعهم وأقرأهم الكتاب الذي مع يحيى بن المهدي ، فأجابوه أنهم خارجون معه إذا ظهر أمره . ووجه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه ، وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابي^(١)

(١) وهو الحسن بن حرام من أهل جنابة قرية بمارس (ج) .

وكان يحبى يتردد على القبائل ، وجاءهم بكتاب يزعم أنه من المهدي ، يأمرهم فيه بأن يدفع كل واحد ستة دنانير وثلثين ، فدفعوا . ثم جاء بكتاب آخر يأمرهم بدفع الخمس إليه ، ففعلوا

ثم عظم أمر أبي سعيد الجنابي في البحرين ، فقتل من حوله من أهل القرى ، وسار إلى القطيف ، فقتل بها خلقاً كثيراً . ثم أغار على نواحي هجر ، وتغلب على جيش الخليفة ، ثم دخل هجر وذلك نحو سنة ٢٨٧ هـ . وقد قتل أبو سعيد الجنابي سنة ٣٠١ هـ بعد أن استولى على هجر والأحسا والقطيف وسائر بلاد البحرين ، قتله خادم له صقلي . وعهد إلى ابنه الأكبر سعيد ، فمجنز عن الأمر ، وغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان .

وأبو طاهر هذا دم الحُجَّاج في مكة يوم القروية^(١) سنة ٣١٧ هـ فنهب أموالهم وقتلهم في المسجد الحرام ، وطرح قسماً من القتلى في زمزم ، ودفن الباقيين في المسجد ، وقلع الحجر الأسود وأنفذه إلى هجر ، وقسم كسوة الكعبة بين أصحابه ، ونهب دور مكة ، ومات بالجدري سنة ٣٣٢ هـ . وأعاد القرامطة الحجر إلى مكة سنة ٣٣٩ هـ .

وقد أكثر هؤلاء من القتل والسلب والنهب ، وملأوا الأرض فساداً وطغياناً ، واستطاعوا شرم من العراق إلى الشام ومصر ، حتى أن صاحب الشامة ، أحد رؤسائهم ، سار إلى معرة النعمان ، وحماة ، وحمص ، وبعلبك ، فقتل الرجال والنساء والصبيان . فحاربهم الخليفة المكتفي وظفر بهم في بعض قرى المعرة ، فقتل خلقاً كثيراً منهم . ثم قتل صاحب الشامة ثم تناولتهم السيوف في كل مكان ، حتى خضعت شوكتهم .

(١) يوم الترويه : هو اليوم الثامن من ذي الحجة ، وفيه يتوجه الحاج إلى منى ، وسمي بذلك لأن الحاج يرتدون فيه من لاء لا بعد ، أو لأن الإلمم يروي للناس مناسكهم فيه ، أو لأن إبراهيم عليه السلام كان يروي ويشكر في رؤياه فيه .

أبو العلاء والقرامطة

تصدى أبو العلاء إلى القرامطة في مواطن من نذره ونظمه ، منها قوله في (رسالة الغفران في ص ١٤٥) (١) : « وحكي لي أن للقرامطة بالاحساء بيتا يزعمون أن إمامهم يخرج منه ، يقيمون على باب ذلك البيت فرسا بروج ولجام . ويقولون للهج والطعام : هذا الفرس لركاب المهدي ، يركبه متى ظهر بحق بدري . وإنما غرضهم بذلك خدع وتعليل ، وتوصل إلى الملكة وتضليل . ومن أعجب ما سمعت أن بعض رؤساء القرامطة في الدهر القديم لما حضرته النية جمع أصحابه ، وجعل يقول لهم لا أحسن بالموت : إني قد عزممت على الثقلية ، وقد كنت بعثت موسى وعيسى ومحمدا ولا بد لي أن أبعث غير هؤلاء . فعليه اللعنة ، لقد كفر أعظم الكفر في الساعة التي يجب أن يؤمن فيها الكافر ، ويؤوب إلى آخرته المافر » .

وقوله في (ص ١٤٧) (٢) : « وأما الجنابي فلو عوقب بلد بن يسكنه ، جاز أن تؤخذ به جنابة ، ولا تقبل لها إجابة . ولكن حكم الكتاب المنزل أجدر وأحرى أن لا تترد وزارة وزر أخرى . وقد اختلف في حديث الركن معه ، فزعم من يدعي الخبرة [به] أنه أخذه لبعده ويعظمه . لأنه بكفه أنه يد الضم الذي جعل على خلق زحل . وقبل : جمعه موطن في مرقفتي ، وهذا تناقض في الحديث . وأي ذلك كان فعليه اللعنة مارسا تبير وسمى صير » . ومنها قوله في (لزوم ما لا يلزم) :

(١) وانظر الغفران تحقيق بنت الشاطئ ط ١ ص ٣٧٨ .

(٢) « « « « ط ١ ص ٣٨٤ . وفيها : « . . . لجاز أن تؤخذ » .

و . . . ولا يجبل . . . » .

تَمَنَّتْ شِيعَةُ الْهَجْرِيِّ نَضْرًا لَعَلَّ الدَّهْرَ يَسْهُلُ فِيهِ حَزْنُ^(١)
وَقَدْ أَضَحَتْ جَمَاعَتُهُمْ شَرِيدًا فَلَا يَفْنَى لَهُمْ أَسْفٌ وَحَزْنُ
وَقَالُوا : إِنَّهَا مَتَعُودُ يَوْمًا فِتْنَتٌ مَّا سَقَى الْآفَاقَ مُزَنُ
وَبَيَّتِ الشَّعْرُ قُصْعَ لَا لِعَيْبٍ وَلَكِنْ عَنْ تَضْجِيعٍ وَوَزْنُ
وقوله فيه :

وَدَيْنُ مَكَّةَ طَاوَعْنَا أَهْلَهُ عَصْرًا فَمَا بَالُ دِينٍ جَاءَ مِنْ هَجْرًا^(٢)
وقوله فيه :

مَا لِلْمَذَاهِبِ قَدْ أَهَمَّتْ مُغْيَرَةً لَهَا انْتِسَابٌ إِلَى الْقَدَاحِ أَوْ هَجْرٍ^(٣)
قَالُوا: الْبَرِيَّةُ فَوْضَى لَا حِسَابَ لَهَا وَإِنَّمَا هِيَ مِثْلُ النَّبْتِ وَالشَّجَرِ
فَالْجَاهِلِيَّةُ خَيْرٌ مِنْ إِبَاحَتِهِمْ سَجِيَّةَ الْحَارِثِ الْحَرَابِ أَوْ حَجْرٍ^(٤)
فَمَا فَادُوا سِوَى إِحْلَالِ نِسْوَتِهِمْ مُعْرِضَاتٍ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ الْفُجْرِ
وَأِنْ أَحْسَنَ مِنْ تَعْظِيمِهِمْ رَجُلًا صَفْرًا مِنَ الْحَكَمِ التَّعْظِيمِ لِلْحَجْرِ
وَهَلْ تَعَالِبُ طَيِّ فِي مَنَازِلِهَا إِلَّا تَعَالِبُ وَخَشٍ بَتْنٍ فِي الْوُجْرِ

(١) الهجري : نبة إلى هجر قاعدة بلاد البحرين ، ومفر القرامطة . (ج) وانظر اللزوميات ص ٢٦٢ .

(٢) اللزوميات ص ١٤٠ .

(٣) في رسالة النفران ص ١٥٦ أن القداح عبد الله بن ميمون من باعة ، كان من أصحاب جعفر بن محمد ثم ارتد بعد ذلك (ج) وانظر النفران تحقيق بنت الناطق ط ١ ص ٤٠٧ - ٨ واللزوميات ص ١٥١ .

(٤) الحارث الحرابي بن صاوية بن نور ملك كندة . وحجر : والهامري القيس وجده الأعلى . وحجر أيضاً ابن النعمان بن الحارث بن أبي شمر النخعي وحجر ابن ربيعة بن وائل الحضرمي الكندي والد وائل ملك حضرموت (ج) .

وقوله فيه :

عَكِسَ الْأَنَامُ بِحِكْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ فَتَحَكَّمِ الْهَجْرِيُّ فِيهِ وَاسْتَبِرْ^(١)

وقوله فيه :

وَمَنْحَرِ الْغَادِرِ الْهَجْرِيُّ أَرْضاً لِهَتِكِ أَوْ أِنْسٍ كَبَنَاتٍ مَنْحَرٍ^(٢)

وقوله :

وَكَمَ مَضَى هَجْرِي أَوْ مَشَا كَلَاهُ مِنْ الْمَقَاوِلِ سِرُّهُ وَالنَّاسَ أَمْ سَاهَا^(٣)

تَتَوَى الْمُلُوكُ وَمِضْرٌ فِي تَغْيِيرِهِمْ مِضْرٌ عَلَى الْعَهْدِ وَالْأَحْسَاءِ أَحْسَاءُ



(١) قالوا : ابن سببر : من خواص أبي سعيد الجذابي المطلبين على سره . كان له عدو من القرامطة اسمه أبو حفص الفريك ، فعمد ابن سببر إلى رجل من أصبهان وقال له : إذا ملكتك أسر القرامطة أريد منك أن تقتل عدوي أبا حفص . فأجاب إلى ذلك ، وعاهده عليه ، فأطلعه على أسرار أبي سعيد وعلامات كان يذكر أنها في صاحبهم الذي يدعون إليه . فحضر عند أولاد أبي سعيد وذكر لهم ذلك فقال أبو طاهر : هذا هو الذي يدعو إليه . فأطاعوه حتى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله . وكان إذا كره رجلاً يقول : إنه سريض ، يعني أنه قد شك في دينه ويأمر بقتله ، وبلغ أبا طاهر أن الأصبهاني يريد قتله لينفرد بالملك ، قال لإخوته : لقد أخفأنا في هذا الرجل ، وسأكشف حاله . فقال له : إن لنا مريضاً فانظر إليه ليبرأ . فحضرُوا وأصبوا والدته وغطوها بإزار فلما رأها قال : إن هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه فقالوا له : كذبت هذه والدته ثم قتلوه . وكان قد قتل خلقاً كثيراً من عظمائهم . وكان هذا سبب تمسكهم بهجر ، وترك قصد البلاد والإنساد فيها (ج) واطر الزوميات ص ١٧٧ .

(٢) الزوميات ص ١٥٤ ، ومخرت الشبنة مخراً ومخورا : إذا استقبلت الريح ، ويقال : المواخر الفن الثلبة والمديرة بريح واحدة . وبنات مخر : صحائب يعني يكنن في أوائل الصيف .

(٣) الزوميات ص ٢١ ، وتوي كرضي : حك .

المرجئة

المرجئة طائفة من المسلمين ، قيل : إنهم كانوا يقولون : الإيمان قول بلا عمل ، كأنهم قدموا القول وأرجئوا العمل أي ، أخروه . وقيل : إنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد . وقيل : إنهم كانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة . وقيل : الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة ، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار . وقيل غير ذلك .

وهم أصناف أربعة : مرجئة الخوارج . ومرجئة القدرية . ومرجئة الجبرية .

والمرجئة الخالصة . والكلام فيهم مبسوط في كتاب (الملل والنحل ص ٧٨) وقد ذكرهم أبو الملاء وأشار إلى مذهبهم في مواطن من (لزوم ما لا يلزم) كقوله :

أَرْجُوا أَوْ اعْتَزِلُوا فَإِنِّي عَنْ مَقَامِكُمْ بِمَعَزِلٍ^(١)
وقوله :

تَلَاوَمَ النَّاسُ وَافْتَنَتْ ظُنُونُهُمْ وَأَرْجَأَ النَّاسِ الْبَاغِي أَوْ اعْتَزَلَا^(٢)
وقوله :

وَجَدْتُ النَّاسَ فِي مَرَجٍ وَمَرَجٍ غَوَاةَ بَيْنَ مُعْتَزِلٍ وَمُرَجٍ^(٣)

★ ★ ★

(١) انظر ما سبق ص ١٣١٩ .

(٢) ع ع ع ص ١٤١٥ .

(٣) اللزوميات ص ٧٨ .

الرافضة

فرقة من شيعة الكوفة بابعوا زيد بن علي ، وهو من يقول بجواز إماعة المفضول مع فيام الفاضل . ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين فأبى وقال : كافا وزيري جدي . فتركوه ورفضوه ورفضوا عنه . وقد ذكرهم أبو العلاء بقوله :

لَمْ يُشِئُوا بِقِيَّاسِ أَصْلِ دِينِهِمْ فَيَحْكُمُوا بَيْنَ رُفَاضٍ وَنُصَابٍ^(١)

النواصب والناصبية وأهل النصب

المتدينون ببغضة علي بن أبي طالب - ض - . وهم طائفة من الخوارج ، سموا بذلك لأنهم نصبوا له أي عاده وأظهروا له الخلاف . فالنصب يقال للذهب هو بغض علي - ض - ، وهو طرف التليض من الرفض .

الشراة

الشراة م الخوارج . سموا بذلك لأنهم غضبوا ولبنوا فهو من شري : كرضي إذا غضب . وقيل : لأنهم قالوا : إنا شرينا أنفسنا في الطاعة ، أي بمنابها بالجنة ، حين فارقنا الأمة الجائرة .

والخوارج قوم خرجوا على علي بن أبي طالب - ض - بمن كانوا معه في حرب صفين ؛ وهم فرق ذكرهم في (الملل والنحل ١ ص ٦٦) . وقد أشار أبو العلاء إلى الفرقتين بما يدل على اعتقاده بها حيث يقول :

وَالنَّاسُ فِي ضِدِّ الْهَدَى مُتَشَبِّحٌ لَزِمَ الْقُلُوبُ وَنَاصِبِي^(٢) شَار

(١) اللزوبات ٥ ص ٤٨ .

(٢) ٤ ص ١٦٢ .

النشر والحشر

النشر : إحياء الخلق بعد موتهم . والحشر : سوفهم إلى .وقف الحساب ، ثم إلى الجنة أو النار .

والفلاسفة الإلهية من اليونان ينكرون نشر الأجسام ، ويثبتون خلود الروح وانتقالها بعد الموت إلى العالم العقلي ، فتشقى أو تعدد بتذكر ما صنعه في الحياة ، وتعود إلى صفاتها بعد المحنة .

والمليون متفقون على وجوب وقوعها . ولكن اختلفوا في السبب المرجب . فالمعتزلة يقولون : يجب وقوعها عقلاً ؛ بناء على اعتقادهم أن الله يحب عليه إثابة المطيع ، ومعاقبة الماصي . وأهل السنة يقولون : يجب وقوعها ، لأن الله تعالى أخبر بها في كتبه على السنة رسلاً لا لإيجاب العقل وقوعها . واختلفوا أيضاً في كيفية الاعادة ، فقال بعض الكرامية (١) : إن الأجزاء التي يتألف منها البدن لا تعدم ، بل تتفرق وتختلط بغيرها ، ثم يجمعها الله ويؤلفها على الصفة التي كانت عليها . وقال المعتزلة من أهل السنة : تعدم كلها إلا عَجَبُ الذنب للنص عليه ، والإعادة إحداث كالإبداع الأول . واختلفوا أيضاً في الشيء المعاد ، فقليل : إنه الجسم فقط . وإلى هذا ذهب القائلون : إن الروح جسم لطيف سار في البدن كالنار في الفحم . وهذا مذهب أكثر المتكلمين كما تقدم . وقيل : إنه الجسم والروح معاً ؛ وإليه ذهب من يقول : إن الروح جوهر مجرد ليس يحسم ، لا يفنى بقضاء

(١) أصاب أبي عبد الله محمد بن كرام ، وم طوائف منهم : الحاشية ، والنوبة ، والرزنية ، والاصحابية ، والواحدية ، والمجسية ، راجع المل والنحل ج ١

البدن ، فيرجع إلى التعلق به كما كان . وهذا رأي كثير من الصوفية والشيعة ، وليس هذا من التناسخ ، لأن أهل التناسخ يقولون : إن الأرواح قديمة ؛ وترد إلى الأبدان في الدنيا . وينكرون الآخرة والجنة والنار . والإمام الغزالي (١) ، وأبو منصور الماتريدي (٢) وغيرهما ، يرون الرأي الثاني أي إن المعاد روحاني وجسماني . وهذه المسألة ظنية ليس فيها دليل قاطع .

أبو العلاء والفكر والحشر :

يرى أبو العلاء أن المعاد أمر واقع لا بد منه ، وأنه روحاني جسماني . وقد ذكره في مواطن شتى في جميع أطوار حياته . وذكر ما فيه من حساب ، وجنة ، ونار ومصراط ، وشقاة . وذكر ما في القبر من سؤال وغيره . وليس في كلامه كله ما يدل دلالة قاطعة على شك فيه أو إنكار له . وقد زعم بعض المتقدمين والمتأخرين أنه كان يشك في المعاد وينكره ، واستدلوا على ذلك بقوله :

صَحِّحْنَا وَكَانَ الضَّحْكُ مَنَا سَفَاهَةً وَحَقَّ لِسُكَّانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا
يُحْطَمُنَا وَدَيْبُ الزَّمَانِ كَأَنَّا زُجَّاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَنَا سَبْكُ^(٣)

(١) هو زين الدين حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي حكيم متكلم فقيه أصولي صوفي ، ولد بالطابران سنة ٤٥٠ هـ وتوفى بها سنة ٥٠٥ هـ ، ومن أشهر كتبه أحياء علوم الدين ، وتهافت الفلاسفة .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي ، متكلم أصولي توفى بسمرقند سنة ٥٣٣ هـ .

(٣) في ياقوت : « يحطمننا صرف الزمان . . . » وفي المنتظم :

نحطننا الأيام حتى كأننا زجاج ولكن لا يباد لنا البك »

ولد الفطحي وياقوت « لا يباد لنا سبك » وفي الديوان ورسالة الزمان « لا يبادله

سبك » وفي الذمعي « لا يبادله البك . . . » (ج) انظر الزموبات ٨ ص ١٨٢

وتعرف القصيدة بأي الدلائل الصفحات : ٧٨ ، ٢٣ ، ٥٨ ، ١٤٧ ، ١٩٣ ، عن

لرشاد الأريب لل معرفة الأدب لياقوت ، والمنتظم لابن الجوزي ، وإليه الرواية

لفطحي ، ورسالة الزمان لسبط ابن الجوزي ، وتاريخ الإسلام للذهبي .

وقوله من أبيات تقدمت :

وَزَعَمْتَ أَنَّ لَهَا مَعَاداً ثَانِياً مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ الْحَالَيْنِ^(١)

وهذه الأبيات الأخيرة المقدمة نسبها له القفطي ، وصاحب (نكت المبيان) ، وذكر ياقوت البیتين الأخيرين : « أُنْمِيتَ عَنْ قَتْلِ النُّفُوسِ ... » « وزعمت أن لها معادا ... » وطبع على غرارهم صاحب (الذكري) وزاد بيتاً آخر للاستدلال على الشك وهو قوله :

يَا مَرْحَباً بِالمَوْتِ مِنْ مُتَنَظِّرٍ إِنْ كَانَ كَانَ تَعَارُفٌ وَتَلَاقٍ^(٢)

وجعله ثارة يشك وثارة يجزم ، وثارة يشايح أفلاطون ، وثارة وثارة . وإذا تأمل النصف المائل البيت الأول : « يَحْطُمُنَا رَبُّ الزَّمَانِ ... » وحكمتم العقل والعلم ، لا يرى له علاقة بالحشر والنشر ، ولا فيه دلالة على إثباتها أو إنكارها . وإذا جرت عادة البلغاء من العرب أن يجمعوا الزجاج مثلاً أعلى في الضعف وسرعة التكسر وفي عدم الجبر .

ومن الأول الحديث الشريف : « رويدك رويدك بالقوارير » . أراد النساء ، وشبههن بالقوارير من الزجاج لأنها يصرع إليها الكسر . ومن الثاني قول حسان :

وَأَمَانَةُ الْمُتَمَرِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُ مِثْلُ الزُّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَا يُجْبِرُ^(٣)

(١) وروي : « وزعمت أن لنا ساداً ... » (ج) . انظر تريف القدماء بأبي اللاد .

الصفحات : ٢٥٠ ، ٥٦ ، ١١٦ ، ١٤٥ ، ١٩٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ ،

٣٢٥ . عن المتظم لابن الجوزي ، وإنباء الرواة لقفطي ، وإرشاد الأديب

ياقوت ، ورسالة الزمان لبطل ابن الجوزي . وتاريخ الإسلام للذمي . والوافي

بالحرفين لمصنف ، ونكت المبيان له ، والبداءة والنهاية لابن كثير ، وعقد الجان للبيهي .

(٢) ذكرى أبي اللاد لطل حين ط ٢ ص ٣٦٨ وانظر الترويات ص ٣٠٨ .

(٣) ديوانه يهرح البرقوقي ط التجارة القاهرة سنة ١٩٢٩ ، ص ٢١١ وفيه : لم يجبر ،

والبيت من نسخة مكسورة الراء يجوز حسان بها الحارث بن عوف الرقي .

وقد جرى أبو العلاء على هذه الطريقة . فشبّه الناس بالزجاج في مرعة التحطم ، والمجزع عن المقاومة والجلد . ثم ذكر أن يفتنا وبين الزجاج فرقا ، وهو أن الزجاج يمكن أن يسبك في هذه الدنيا فيعود إلى حالته الأولى ، والإنسان لا يمكن أن يحبر فيها إذا حطمه الموت . هذا ما يدل عليه لفظ البيت المحكم والأسلوب البليغ . ومن الواضح أن الزجاج لا يسبك في الآخرة ، وأن أبا العلاء لا يريد هذا المعنى الذي فرضوه على كلامه فرضا . وليس في الكلام ما يدل على الآخرة أو يتعلق بها ، وإنما هو تحذير من الدنيا . فتعبر أن يكون المراد : أن ليس لنا سبك في الدنيا بعيدا إلى حالتنا الأولى ، وهذا حق لا ريب فيه . ونظير قول أبي العلاء هذا قول علي ابن أبي طالب (ض) : « فبادروا العمل وخافوا بفترة الأجل ، فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق . . » . وقوله : « أو لم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون . . » . فإن المراد الرجعة في هذه الدنيا ، وإلا كان علي (ض) منكرا للعشر . وقد استعمل أبو العلاء سبك الزجاج في مواطن من شعره منها قوله :

وَلِلسَّبِكِ رَدٌّ كَثِيرُ الزُّجَاجِ وَلَا يُسَبِّكُ الدُّرُّ إِنْ يَنْكَسِرُ^(١)
وقوله :

إِنَّ الزُّجَاجَةَ لَمَّا حَطَّتْ سُبِكَتْ وَكَمْ تَكَسَّرَ مِنْ دُرٍّ فَمَا سَبِكَ^(٢)
وقوله :

يَسْبِكُ الصَّانِعُ الزُّجَاجَ وَلَا يَسْطِيعُ سَبْكُ الدُّرِّ أَنْ يَتَشَطَّى^(٣)

(١) الزمريات ٥ س ١٧١ .

(٢) د س ١٨٦ .

(٣) د س ١٨١ .

وهو في هذه الأبيات وأشباهاها يشير إلى أن النفيس إذا كسر لا
يجبر بخلاف غيره . زمن البيئتين أنه لا يريد كسراً ولا جبراً في الآخرة .

وأما الأبيات التوبة التي يقول فيها . « وزعت أن لنا معاداً ثانياً .. »
فإن سخافة تأليفها تدل على أنها مصنوعة على لسانه ، إذ من البعيد عن
أدب أبي العلاء أن يقول : « فاحكم إلهي .. » ثم يقول له : « أنهيت .. »
وبعثت .. وزعت » وإذا فاست إلى أبياتاته في هذا الغرض ، تبين
أنها ليست من سنخ شعره . وإذا سلمنا أنها منه ، فإنها تدل على إثبات الحشر
لا على نفيه . لأن قوله : « ما كان أغناها عن الحالين » صريح في أنه
يثبت لها الحالين ، وأحدهما المعاد الثاني وهو الحشر ، وقد سبق القول في هذا .
وأما قوله :

يَا مَرَجَبًا بِالْمَوْتِ مِنْ مُتَنَظَّرٍ ^(١)

فإنه من قصيدة يقول فيها :

أَمَّا الْحَقِيقَةُ فَهِيَ أَنِّي ذَاهِبٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِالَّذِي أَنَا لَاقٍ

ثم أشار إلى نفي عهدهم بالكرخ ثم قال :

تَسْمُوتُ مُحَمَّدٌ وَيَهْلِكُ آلُكَ وَيَدُومُ وَجْهُ الْوَاحِدِ الْخَلَّاقِ

يَا مَرَجَبًا بِالْمَوْتِ مِنْ مُتَنَظَّرٍ إِنْ كَانَ كَانَ ثُمَّ تَعَارُفٌ وَتَلَاقُ

وليس في البيت أو في أبيات القصيدة تصريح بإنكار الحشر أو الشك

فيه . وإنما الشك في التعارف والتلاقي وهما غير الحشر ، بل مقربان عليه .

ولا يلزم من الشك فيها الشك فيه . لا ترى قول الدافعة :

لَا مَرَجًا بَعْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ . إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ

فإنه يفيد الشك في تفريق الأحبة لا في غيره . . . وبعد هذا فإن بيت أبي العلاء موق للترجيح بالموت ، إن كان هناك تعارف وتلاق . ومفهوم هذا أنه إذا لم يكن تعارف وتلاق فإنه لا يرحب به . وهذا لا يستلزم الشك في البعث ولا في غيره ، بل يستلزم إثباته ، فهو من جنس قول الشاعر :

تَقَدَّمَ النَّاسُ فَيَا شَوْقَنَا إِلَى اتِّبَاعِ الْأَهْلِ وَالْأَصْدِقَاءِ
مَا أَطْيَبَ الْمَوْتَ لِشِرَابِهِ . إِنْ صَحَّ لِلْأَمْوَاتِ وَشَكُّ الْتِقَاءِ

وإذا أممت النظر في قوله : « أما الحقيقة فهي أني ذاهب » . . . تبين لك أنه يعصر فيه بأنه سيلقى شيئاً بعد ذهابه أي موته . وهذا الشيء لا يعلمه إلا الله . ولا يكون لقاءه إلا بعد البعث لأن المعلوم لا يلقي شيئاً . وهذا يتبين أن ليس في جميع الأبيات ما يفيد الشك في البعث أو الإنكار له ، وأن جميع ما تكافه صاحب (الذكرى) لجعل أبي العلاء منكرًا للبعث أو شكاً فيه ، لا تساعد عليه الأدلة التي أوردتها .

على أنه جنح إلى الصواب في قوله بعد : « ومنها يكن من شك أبي العلاء » ، أو انتحاله الشك في البعث ؟ فإنه لا يرتاب في قدرة الله عليه ^(١) وقد تكلف بعضهم فجعل « إن » في قوله : « إن كان ثم تعارف . . » بمعنى « إذ » ليسلم البيت من الشك . ولا حاجة إلى ذلك لأن البيت سالم من الشك بدون هذا التكلف .

(١) ذكرى أبي العلاء ط ٢ ص ٣٦٩ .

ولقد فلتت في شعر أبي الملاء الذي اطلعت عليه في جميع أطوار حياته ، فلم أر فيه ما يدل دلالة صريحة على شك في النثر والحشر ، أو إنكار للعاد . وإنما رأيت له مئات من الأبيات بصرح فيها بالبعث ، والحشر ، والقيامة ، وما يكون فيها من حساب وجنة ونار ، وما يملق بذلك . وإليك طائفة من كلامه في كل كتاب :

سقط الزند

قال في مراثية أبيه (ج ١ ص ١٩٤) (١) :

فَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يُخَفِّفُ وَقَارُهُ إِذَا صَارَ أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ كَالْعَيْنِ
وَهَلْ يَرِدُ الْحَوْضَ الرَّوِّيُّ مُبَادِرًا مَعَ النَّاسِ أَمْ يَأْتِي الزَّحَامَ فَيَسْتَأْنِي

وَمَا اسْتَعَذَّبَتْهُ رُوحُ مُوسَى وَآدَمِ وَقَدْ وَعَدَ آمِنَ بَعْدِهِ جَنَّتِي عَدَنِ

وقال في مراثية الشريف محمد (ج ١ ص ٢٠٨) (٢) :

وَلَا تَنْسِنِي فِي الْحَشْرِ وَالْحَوْضِ حَوْلَهُ عَصَائِبُ شَتَّى بَيْنَ غُرَى إِلَى بُهِمِ

لَعَلَّكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ذَاكِرِي فَتَسْأَلَ رَبِّي أَنْ يُخَفِّفَ مِنِّي

(١) طرح الخويز طي سقط الزند ط دار السادة بالقاهرة سنة ١٢٨٦ هـ وانظر فروح

سقط الزند ، ق ٢ ص ٩١١ - ٩٢٢ .

(٢) الخويز طي السقط ، وانظر فروح سقط الزند ، ق ٣ ص ٩٧٠ والشريف محمد : هو أبو ابراهيم الطوسي ، وقال أبو الملاء فبذته هذه يربه ومخاطبهما أولاده .

وقال في مرتبة أبي حمزة [الفقيه] (ج ١ ص ١٥٨) (١) :

خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لِي إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَحَادٍ
وقد ذكر في هذه القصيدة قوله :

وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِّيَّةُ فِيهِ حَيَوَانَ مُتَحَدِّثٍ مِنْ جَمَادٍ (٢)

وهذا البيت يستشهد به علماء البيان والبلاغة بحلى تقديم المسند إليه على المسند ، ليتمكن الخبر في ذهن السامع ؛ لأن في المبتدأ تشويقاً إليه ، أي إلى الخبر .

وقد اختلف العلماء في المراد « بالحيوان المتحدث » . ف قيل : الإنسان . والحيوة الواقعة به من قبيل اتصال النفس بالجسم إذ النفس جوهرية ، والجسم عرضي . فذلك يعدم الجسم الحياة إذا فارقت النفس ، والحيوة الواقعة في نياطها به .

وقيل : المراد باستحداث الحيوان من الجماد « البعث والمعاد » للأجسام الحيوانية يوم القيامة ، ويدل على أن المراد هذا قوله :

بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ (٣)

مع ما تقدم وتأخر عنه . وقيل : المراد بالحيوان المذكور ثعبان موسى . وقيل : ناقة صالح . وقيل : آدم عليه السلام . لأنه خلق من التراب وهو

(١) التنوير على سطر الزند . وانظر شروح سطر الزند ، ق ٣ ص ٩٧٨ - ١٠٠٤ .

(٢) تمامه : « واختلف الناس في فداح إلى ضلال واحد » .

جاء . وقيل : طائر بالهند يعيش طويلاً ، فإذا انتهى أجله دخل عشاً ونفخ فيه فتحدث في العش أصوات مطربة ، فيحترق العش بنار تحدث حينئذ ، ويحترق ذلك الطائر في العش حتى يصير رماداً ، ثم يخلق الله تعالى من ذلك الرماد ذلك الطائر مرة أخرى ، ثم إذا انتهى أجله فعل مثل ما فعل أولاً وهم جراً .

وهذا الطائر يقال له : « الففنس »^(١) يضرب به المثل في البياض ، له منقار طويل فيه ثلثانة وستون ثقبه على عدد أيام السنة ، يخرج من كل واحدة منها صوت حسن يعيش ألف سنة . . . وتجدر خبر هذا الطائر في (حياة الحيوان للدميري) وفي (تاج العروس ج ٤ ص ٢١٠) وفي (حاشية الدسوقي على مختصر السد ج ١ ص ٢٩٣) و (مواهب الفتاح لان يعقوب ج ١ ص ٣٩٢) .

وزعم جمهور من المحققين إلى أن المراد بالحيوان المذكور أي المستحدث من جاد بنو آدم ، بدليل أن البيت من قصيدة يرثي بها فقيهاً حنفياً توفي . ومن البعيد أن يكون المراد بالحيوان غير الآدميين . وهذا يعين أن يكون الذي وقعت فيه الحيرة معاده ونشوره .

والمراد بقوله « حارت » : اختلفت فيه البرية ، فأطلق المألوم وأراد اللزوم ، لأن الحيرة في الشيء يلزمها الاختلاف .

وقد رجح ابن يعقوب هذا الوجه ، أي كون المراد بالحيوان بني آدم ، وقال : إن الاحتمالات غيره ضعيفة .

(١) لعل الكلمة محرفة عن « الففنس » بضم الفون على اللام . والففنس Phoenix عند اليونان القداس طائر خرافي جبل الريش والصوت يعيش تروناً متطاولة في بلاد ذكروها منها الهند ومصر وجزيرة الرب . . . وتنبه أوصافه بشي ما ينبغي العرب للرخ والسقاء والسندل والتول . ويذكرون أن النار إذا اضرمت حول الففنس ملكها ثم خرج حياً مرة أخرى من رمادها . . .

وقال في مرثية أخرى (ج ٢ ص ١٢) (١) :
جَا زَاكَ رَبُّكَ بِالْجَنَانِ فَهَذِهِ دَارُهُ وَإِنْ حَسُنْتَ تَغْرُبُ بِسُخْتِهَا
وَأَمَامَنَا يَوْمٌ تَقُومُ هُجُودُهُ مِنْ بَعْدِ إِبْلَاءِ الْعِظَامِ وَرَفْتِهَا

وقال من قصيدة يهني فيها رجلا يبرئه (ج ١ ص ١٤٠) (٢) :
فَلَوْ زَارَ أَهْلَ الْخُلْدِ عَثْبُكَ زَوْرَةً لَا وَهْمَهُمْ أَنَّ الْجِنَانَ جَحِيمٌ

وقال في مرثية الشريف أبي أحمد الموسوي (ج ٢ ص ٦٠) (٣) :
فُبِذْتَ مَفَاتِيحُ الْجِنَانِ وَإِنَّمَا رِضْوَانُ بَنِي يَدَيْهِ لِلْإِخْفَافِ
وقال في قصيدة قالها في بغداد (ج ٢ ص ٥٤) (٤) :

فَيَا وَطَنِي إِنْ فَاتَنِي بِكَ سَابِقٌ مِنَ الدَّهْرِ فَلْيَنْعَمْ لِسَاكِتِكَ الْبَالُ
فَإِنْ أَسْتَطِيعَ فِي الْحُسْرِ آتِكَ زَانِرًا وَهَيْهَاتَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْغَالُ
وقال في مرثية أمته (ج ٢ ص ٨٩) (٥) :

سَأَلْتُ مَتَى اللَّقَاءُ فَقِيلَ حَتَّى يَقُومَ الْهَامِدُونَ مِنَ الرَّجَامِ
فَلَمِيتَ أَذِينَ يَوْمِ الْحُسْرِ نَادَى فَانْجَمَشْتَ الرَّمَامُ إِلَى الرَّمَامِ

وقال في قصيدة أرسلها إلى القاضي التنوخي (ج ٢ ص ١٢٠) (٦) :
فَإِنْ لَمِيتُ وَلَيْدًا وَالنَّوَى قُذِفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ أُعَدِمْهُ تَبَكِيمَتَا

(١) التنوير على سقط الزند . وانظر شروح سقط الزند ، ق ٣ ص ١٠٣٤ . وجاء فيها : قال يخاطب بعض إخوانه وكان أصيب ببيض أهل متأخر عن نزعته ثم اعتذر إليه بهذا الشعر .

(٢) التنوير على السقط وانظر شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٦٦٦ .

(٣) التنوير على السقط وانظر شروح سقط الزند ، ق ٣ ص ١٢٨٩ .

(٤) التنوير على السقط وانظر شروح سقط الزند ، ق ٣ ص ١٢٥٨ .

(٥) التنوير على السقط وانظر شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٤٦٨ - ١٤٧١ .

(٦) التنوير على السقط وانظر شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٦٦٢ .

وقال في قصيدة :

يَكَادُ مُحَيِّنٌ لَأَقَى الْمَنَايَا بِشَيْفِكَ لَا يَكُونُ لَهُ مَعَادُ^(١)

وقال في قصيدة :

وَلَوْ أَنِّي حُبِيتُ الْخُلْدَ فَرَدَا لَمَّا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ انْفِرَادَا^(٢)

لزوم مالا يلزم :

يزعم جل الناس ، إن لم يكن كلهم ، أن (لزوم مالا يلزم) جامع
كفر أبي العلاء ، وجمع إلحاده ، وعش زندقته ، ومعدن شكه وإنكاره ،
وخزائنه فسوقه ومروقه . وهو - مع ما زعموا - طافح بالأدلة الناصعة ،
والحجج القاطعة ، الدالة على أن صاحبه مؤمن بالآخرة ، موقن بالنشر
وما يتعلق به من بعد موت الإنسان ، إلى أن يصل إلى دار القرار ،
إما في الجنة وإما في النار ، على وفق ما جاء به الإسلام الصحيح حذو
القذبة بالقذبة^(٣) . وهذه جملة من كلامه في ذلك :

قدرة الله على البعث والحشر :

وَقُدْرَةُ اللَّهِ حَقٌّ لَيْسَ يُعْجِزُهَا حَشَرُ لِحْسَمٍ وَلَا بَعْثُ لَأَفْوَاتٍ^(٤)

• • •

(١) من قصيدة قالها يمدح بعض الأسماء وكان قد تفكى من علة ، انظر شروح سقط الزند

ق ١ ص ٣٢٦ والحيثن : الذي حان جنبه أي خفته .

(٢) شروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٥٦٤ .

(٣) القذبة : بالضم ريش المهم جمعا : قذذ .

(٤) الزوميات ص ٦٧ وفيها : د حشر لحلق

إِذَا مَا أَعْظَمِي كَانَتْ هَبَاءً فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُغِيهِ بَجْعِي^(١)

بِحِكْمَةٍ خَالِقِي طَبِّي وَنَشْرِي وَلَيْسَ بِمُعْجِزِ الْخَلْقِ حَشْرِي^(٢)

القبور وما فيه :

خَلَّصَنِي مِنْ ضَنْكَ مَا أَنَا فِيهِ وَأَطْرَحَنِي لِمَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ^(٣)

فَهَلْ هُوَ خَاشٍ مِنْ نَكِيرٍ وَمَنْكَرٍ وَضَعْفَةٌ قَبْرِ لَا يَدُومُ لَهَا نَظْمٌ^(٤)

البعث والنشر :

إِنْ شَاءَ مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ لَكَ أَعَاشِي فَتَهَضَّتْ أُغْبَرٌ^(٥)

عَجَلَانَ أَنْفُضْ لِمَنِي لِتُحَدِّ أَعْمَالِي وَتُسَبِّرْ

وَمَتَى شَاءَ الَّذِي صَوَّرَنَا أَشْعَرَ الْمَيِّتِ تُشَوِّرًا فَتُشِيرُ^(٦)

فَأَفْعَلِ الْخَيْرَ وَأَمْلِ غِبَّهُ فَهُوَ الذُّخْرُ إِذَا اللَّهُ حَشَرَ

(١) الزوميات ٥ ص ٢٨٨ .

(٢) الزوميات ٥ ص ١٥٥ .

(٣) الزوميات ٥ ص ١٦٦ . وانظر ما سبق ص ١٤٢٦

(٤) انظر ما سبق ص ١٣٥٢ .

(٥) الزوميات ٥ ص ١٦٨ .

(٦) للصدر السابق .

الصور والنداء :

مَضَتْ قُرُونٌ وَتَمْضِي بَعْدَنَا أُمَمٌ^(١) وَالسُّرُخَافِ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ الصُّورُ^(٢)

. . .

وَأَعْجَبُ مَا تَحْشَاهُ دَعْوَةُ هَاتِفٍ أُتَيْتُمْ فَهَبُوا يَا نِيَامُ مِنَ الْحَشْرِ^(٣)

المحائف :

فَيَا لَيْتَنِي هَامِدٌ لَا أَقُومُ إِذَا نَهَضُوا يَنْفُضُونَ اللَّعْمَ^(٤)
وَنَادَى الْمُنَادِي عَلَى غَفْلَةٍ فَلَمْ يَبْقَ فِي أُذُنٍ [مِنْ] صَمَمٍ
وَجَاءَتْ صَحَافٌ قَدْ ضُمَّتْ كَبَائِرَ آثَامِهِمْ وَاللَّعْمَ

الجزاء :

لَا يَبْنِئْنَ مِنَ الثَّوَابِ مُرَاقِبٌ لِلَّهِ فِي الْإِيرَادِ وَالْإِضْدَارِ^(٥)
فَتَرَى بَدَائِعَ أَنْبَاتٍ مُتَحَسِّسًا أَنَّ الْجَزَاءَ بِغَيْرِ هَذِي الدَّارِ

. . .

وَالْبَحْتُ فِي الْاَوَّلَى أَنْالَ الْعُلَى وَلَيْسَ فِي آخِرَةٍ تَجْمَتُ^(٥)

(١) الزوميات ٥ ص ١٢٣ .

(٢) الزوميات ٥ ص ١٣٢ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢٥٩ .

(٤) الزوميات ٥ ص ١٦٤ .

(٥) الزوميات ٥ ص ٦٢ .

الحساب :

وَرَأَيْتُ لِلْحِسَابِ ذِكْرٌ وَغَرَّبَنِي أَنَّهُ بَعِيدٌ^(١)

• • •

لَوْلَا حِذَارِي أَنَّ اللَّهَ يَسْأَلُنِي عَمَّا فَعَلْتُ لَقَاتُتْ عِنْدِي الْكَأَفُ^(٢)

• • •

وَأَحْذَرُ مَجِئِكَ فِي الْحِسَابِ بِزَائِفٍ فَاللَّهُ رَبُّكَ أَنْقَذُ النُّقَادِ^(٣)

شهادة الجوارح :

يَقُومُ الْفَتَى مِنْ قَبْرِهِ إِنْ دَعَوْتَهُ وَمَاجِرٌ مَخْطُوطٌ لَهُ فِي الرُّوَاكِيبِ^(٤)

الصراط :

وَكَأَنَّ هَذَا الْخَلْقَ أَهْلُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ الزُّوَامِ سِرَاطُ^(٥)

الميزان :

أَكْذَبُ الْقَوْمُ بِالْمِيزَانِ أَنْ سَمِعُوا أَنَّ الْقِيَامَةَ فِيهَا عَادِلٌ يَزِنُ^(٦)

(١) الزرويات ٥ ص ٩٦ .

(٢) د د ص ٢٩١ .

(٣) د د ص ١١١ .

(٤) د د ص ١٥ وجر : من الجريرة وهو ما يجر الإنسان للفساد من

الأعمال الفبيحة التي يأت بها . وما : ههنا اسم موصول . والروايب :

مداخل أسوار الأصابع أو بواطن مفاصلها .

(٥) الزرويات ٥ ص ١٧٧ .

(٦) د د ص ٢٦١ .

وَقَدْ وَجَدْنَا مَقَالَ النَّاسِ ذَا زِنَةٍ فَكَيْفَ يُنْكَرُ أَنَّ الْفِعْلَ يَتَرَنُ

ورد في القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة وزن الأعمال وموازيتها في يوم القيامة ، ووصفها بالثقل والخفة . فلا يخفى أن الأعمال التي يعملها الناس أعراض تعدم ولا تدوم ، وأن الثقل والخفة من صفات الأجسام والجواهر . وبهذا السبب اختلفت كلمة العلماء في كيفية الموزون والميزان . فأنكر فريق الوزن ، وقالوا : المراد من الميزان القضاء بالعدل على سبيل الكفاية ، بأن يقال : ذكر وزن الأعمال وأريد به القضاء بالعدل في أمر المجازاة ؛ وعبر عن القضاء بالعدل بالميزان ، لكون الميزان طريقاً لظهور العدل .

أو على سبيل الاستعارة بأن يقال : شبه ذلك الموصوف بالخفة والثقل بمعنى القلة والكثرة . وقد ذهب إلى ذلك جماعة من المتقدمين ، منهم مجاهد (١) والضحاك (٢) والأعمش (٣) .

وأنكر ذلك أيضاً المعتزلة جميعاً ؛ وانقسموا إلى قسمين : قسم أحاله عقلاً ، وقسم جوازاً ، ولم يشبهه ، كالألف (٤) وابن المعتز (٥) وقالوا :

(١) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، تابعي مفسر من أهل مكة أخذ عن ابن عباس . مولده سنة ٢١ هـ وتوفي سنة ١٠٤ هـ .

(٢) هو الضحاك بن مزاحم الباهلي الهلالي الحراسلي أبو القاسم ، مفسر محدث ، توفي سنة ١٥٠ هـ وله كتاب في الضمير .

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي أبو محمد اللقب بالأعمش ، تابعي مشهور أصله من بلاد الري ، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض توفي بالكوفة سنة ١٤٨ هـ .
الاعلام ١٩٨/٣ .

(٤) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي - أبو الهذيل الملاف - من أئمة المعتزلة ولد في البصرة سنة ١٢٥ هـ واشتهر بالكلام وتوفي بآسرة سنة ٢٣٥ هـ .
الأعلام ٣٥٥/٧ .

(٥) بصر بن المعتز البغدادي ، أبو سهل ، فقيه معتزلي من أهل الكوفة توفي سنة ٢١٠ هـ .
الظهر الأعلام ٢٨/٢ .

يجب حمل ماورد في القرآن من الوزن والميزان على رعاية العدل والإنصاف لا على آلة الوزن الحقيقي .

وأما أهل السنة فقد أثبت الجمهور منهم الميزان وقالوا : إنه حقيقة بمضاد المعروف ، وأن له لساناً ركفتين وعموداً ، ومكانه بين الجنة والنار . وقد اختلفت كلماتهم في الموزون ، فقال فريق : إن الأعمال نفسها تجسم وتجمد وتوزن .

وقال فريق آخر : توزن صحائف الأعمال التي كتبت فيها الحسنات والسيئات ، فيحدث الله فيها ثقلاً وخفة .

وقال فريق آخر : إن الموزون هو الأشخاص العاملين أنفسهم ، فيخف بعضهم ويثقل آخر باعتبار عمله . وروى عن ابن عباس أنه قال : « يؤتى بالأعمال الحسنة على صور حسنة ، وبالأعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان » . فعلى قوله هذا تصور الأعمال صوراً ، وتوضع تلك الصور في الميزان ، ويخلق الله تعالى فيها ثقلاً وخفة .

وقال الحكيم الجريطي^(١) في (الرسالة الجامعة ج ٢ ص ٥١) : « إن كثيراً من الناس إذا سمع بذكر الوزن يوم القيامة ونصب الموازين يظن أن الأعمال تصير في ذلك اليوم أشياء تجتمع فتصير أجساماً ، وتوضع في الميزان ، وتجمل بين يديها مثاقيل توزن بها . . . كما يشاهدون من أمور الدنيا ، ووزن الذهب ، والفضة ، والأمتعة . . . وغير ذلك .

(١) هو مولى بن أحمد بن قاسم بن عبد الله الجريطي ، أبو القاسم ، فيلسوف رياضي

فلكي ، ولد بمجريط (مدريد) وتوفي فيها سنة ٣٩٨ هـ .
وألّف بعض الكتب في الحكمة والرياضيات ، وإليه نسب (الرسالة الجامعة) وقد
عني بنصرها . وتحفيها جبل صليبا ونصرها الجميع الطي الربيعي لـ جزئين
(دمشق ١٩٤٨ - ١٩٥١) .

وهذا يتخيله الصبيان والنساء ، ومن لا عقول لهم من الرجال ، مثل البله ،
والمجانين ، والمتخلفين عن اتباع الرسل والآئمة

وأما أهل العلم والحكمة الذين وقفوا على أسرار كتب الأنبياء الصادقين ،
والحكماء الراشدين ، فيعلمون أن الموازين المنصوبة ليوم القيامة التي توزن
بها أعمال العباد من الخير والشر ، إنما هي صور نفسانية صافية شفافة ،
تترامى فيها الأعمال لأصحابها . فينظر العاقل فيها إلى عمله إن خيراً فخير
وإن شراً فشر . . . وهذه الكتب هي التي بأيدي الملائكة الحفظة الذين يكتبون
أعمال بني آدم وهم أصحاب الوزن يوم القيامة

وأما أمثال هذه الموازين في الدنيا فهي التي توزن بها الأشكال والمقادير
التي لا تجتمع كاجتماع الأجزاء في الموازين المركبة ، وهي كالأسطرلاب وأمثاله
من الآلات التي يعرف بها الزمان بالنظر والعيان ، وكم مضى من الليل والنهار ،
والباقى منها بالزيادة والنقصان ، والسطرة في الاستواء والاعوجاج ، والذراع
الذي يعرف به الطول والعرض

وهذا البحث مبسوط في كتب العقائد والتفسير (١) .

أما أبو العلاء فقد ذكر في (لزوم ما لا يلزم) هذين البيتين (٢) :

أَكْذَبَ الْقَوْمُ بِالْمِيزَانِ أَنْ سَمِعُوا

(١) منها (المواقف) للضد وشرحه السيد البرجاني ج ٨ ص ٣٢١ . ومنها التفسير
المسمى (بالبحر المحيط) لأبي حبان ج ٤ ص ٢٧٠ . والتفسير المسمى (بالجامع
لأحكام القرآن) لقرطبي ج ٧ ص ١٦٥ . و (تفسير فخر الدين الرازي) ج ٤ ص ١٨٠
و (حاشية المنهاجي على تفسير اليباوي) ج ٤ ص ١٥١ . و (حاشية شيخ
زادة على اليباوي) تكملة ج ١ ص ٢٢٠ . و (حاشية الجمل على الجلالين)
ج ٢ ص ١٢٨ . و (تفسير ابن جرير الطبري) (ج) .

(٢) راجعها فيما سبق ص ١٤٦٥ - ١٤٦٦ .

فأثبت فيها الوزن للأفعال كما أثبتته للأقوال ، ولكنه لم يصرح بكيفية الوزن التي يعتقدها ؛ ولا بنوع الميزان الذي يريده . وقال في (الزوم) أيضا :
لَا تَعْرِفُ الْوِزْنَ كَفَيَّ بَلْ عَدَّتْ أُذُنِي وَزَانَةٌ وَلِبَعْضِ الْقَوْلِ مِيزَانٌ^(١)
وقال فيه أيضا :

سَتُرْعَى إِذَا أُلْفِيَتْ لِلْغَطِّ خَازِنًا وَتَدْهَى إِذَا أَحْسَنْتَ لِلذَّهَبِ الْحَزَنَانَا^(٢)
فَأَنْفَقَ بِمِيزَانٍ مَقَالَكَ وَابْتَعْتَ يَدَيْكَ بِمَا أُوتِيتَ وَزَنَا وَلَا وَزَنَا

وقد أراد بقوله : « فأنفق بميزان مقالك . » تكلم بالحق والصدق ، ولا ترد عليه ولا تنقص ، كأنك تزنه بميزان . وأما يداك فلا تقيدما في الإعطاء بشيء ؛ بل أعط بوزن أو بغير وزن .

وظاهر كلامه في هذا الموضوع ، أنه يثبت للأقوال في الدنيا وزنا وميزانا ويثبت للأفعال في الآخرة وزنا وميزانا ، قياساً على الأقوال ؛ ولكنه لم يصرح بكيفية الوزن ولا الميزان :

ونحن إذا تأملنا الأقوال ، وجدناها أقساماً كثيرة ولها موازين مختلفة ؛ منها ما يوزن بمقابلة الحركات والسكنات لمطابقة الوزن ، كالمروء للشر . . ومنها ما يوزن بمطابقته لقواعد العلم ، كعلوم اللسان من نحو وصرف وبلاغة ونحوها .

ومنها ما يوزن بالدوق كالنظم والنثر فإن الجيد والردىء منها يعرف بالدوق . ومنها ما يوزن بمطابقة الحقيقة والواقع كالأخبار وما أشبهها .

(١) الزوميات ص ٢٦٢ .

(٢) » » ص ٢٦٥ .

وهناك أقسام كثيرة غير ما ذكر ، ولكل منها ميزان تعارف الناس على الوزن به .

وقد تجتمع في النص الواحد وجوه متعددة ؛ ويكون اكل وجه منها ميزان خاص يوزن به ذلك النص إذا نظر إليه من ذلك الوجه . وذلك كالآليات من الشعر ، نوزن بميزان العروض لمعرفة صحة وزنها أو عدمها . ونوزن بـتواعد النحو والعرف والبلاغة لمعرفة صحة تأليفها مفردة ومركبة ، ومطابقتها لمقتضى الحال وعدمها . ويوزن بالذوق جمال انسجامها ، ورشاقة أسلوبها ، وروعة خيالها . ويوزن ما فيها من الأخبار والآحكام بمطابقتها الحقيقة وعدمها .

فهذا نص واحد اجتمعت فيه وجوه متعددة ، ولكل وجه ميزان يوزن به هذا القول كما ذكر .

ثم إن الأقوال توصف بالقلّة والكثرة ، واللين والشدة ، والصحة والبطلان ؛ ونحو ذلك من صفات الأعراض . وكذلك الأفعال تتصف بثقل هذه الصفات . وأبو العلاء أجاز في الأفعال كل ما يجوز في الأقوال ؛ واثبت الوزن للأذن لأنها تزن ما تسمع وتقضي عليه بالمدل أنه حق أو باطل . وهو لم يبين ما يمتقده في الوزن والميزان . والمعروف من مذهبه أنه يحكم العقل في كل شيء ، والعقل يجوز في أكثر المواطن أن يجعل وزن الأعمال كناية عن القضاء بالعدل . ولذلك رأينا أن نحمل وزن الأقوال والأفعال في كلامه على القضاء بالعدل ، كما حل وزن الأعمال عليه في كلام غيره . ويكون بذلك موافقاً للأعمش ومجاهد والضحاك والمعتزلة (١) .

وضوان :

وَأِنْ كَفَتْنِي عَذَابَ اللَّهِ مَغْفِرَةً فَمَا أَحَاوِلُ مِنْهَا فَوْزَ رِضْوَانٍ (٢)

(١) انظر ما سبق ص ١٤٦٦ .

(٢) الزويات ص ٢٧٦ وفيها : ... عذاب الله آخره

مالك :

يَا رِضْوَانُ لَا أَرْجُو لِقَاءَكَ بَلْ أَخَافُ لِقَاءَ مَالِكٍ^(١)

طوبى :

فَإِنْ خَرَجْتَ إِلَى بُيُوتِي فَوَا حَرَجِي وَإِنْ نُقِلْتُ إِلَى نَعْمَى فَطُوبَى لِي^(٢)

جنة الخلد :

وَمَا أَظُنُّ جَنَّاتِ الْخُلْدِ يُدْرِكُهَا إِلَّا مَعَايِشُ كَانُوا فِي التَّقَى جُهْدًا^(٣)

جنة عدن :

فَإِنَّ جَنَّةَ عَدْنٍ لَا يُجَادُّهَا إِلَّا لِصَاحِبِ دِينَ فِي أَذَى عَدْنًا^(٤)

جنة النعيم :

وَمَا سَرَّني أَنِّي أَصَبْتُ مَعَايِشًا بِظُلْمٍ وَأَنِّي فِي النَّعِيمِ مُخَلَّدٌ^(٥)

النار :

وَهِيَ الْحَيَاةُ فَعِثَّةٌ أَوْ فِتْنَةٌ ثُمَّ الْمَمَاتُ فَجَنَّةٌ أَوْ نَارٌ^(٦)

(١) انظر ما سبق ص ١٣١٦ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢١٦ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ١٠٢ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ٢٦٥ ، وعدن بالمكان : أظم .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٨٩ .

(٦) الزوبيات ٥ ص ١٣٢ .

سقر :

إِنْ عَوْضُوا عَنْ ذُنُوبٍ أُسْلِفَتْ سَقَرًا فَلَمْ تَرْمِهِمْ عَلَىٰ عِلَاقَتِهَا سَقَرًا^(١)

السمير :

أُتْرَجِينَ مِنْ إِهْلِكَ عَفْوًا وَتَخَافِينَ فِي الْحِسَابِ السَّمِيرَا^(٢)

جهنم :

تَغْشَىٰ جَهَنَّمَ دَمْعَةٌ مِنْ تَائِبٍ قَبُوحٌ وَهِيَ شَدِيدَةٌ الْإِيْقَادِ^(٣)

الهاوية :

هَآوِيَةٌ نَفْسُكَ مَا سَاءَ مَاهَا فَلْتَخَشَّ أَنْ تُلَاقَىٰ إِلَىٰ الْهَآوِيَةِ^(٤)

الفيلين والحميم :

إِنْ أَدْخَلَ النَّارَ فَلْيِ خَاقٌ يَحْمِلُ عَنِّي مُثْقَلَاتِ الْعَذَابِ^(٥)
يَقْدِرُ أَنْ يُسَكِّنِي رَوْضَةً فِيهَا تَرَامَىٰ بِالْمِيَاهِ الْعِذَابِ
لَا أُطْعَمُ الْغَسْلِينَ فِي قَعْرِهَا وَلَا أُغَادَىٰ بِالْحَمِيمِ الْمَذَابِ

(١) الزوبيات ٥ ص ١٢٢ . وفيها « ان عوضوا بذنوب ... » .

(٢) الزوبيات ٥ ص ١٤٥ .

(٣) الزوبيات ٥ ص ١١٤ .

(٤) الزوبيات ٥ ص ٣٤٦ .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٩٦ .

- لَقَدْ فَزَتْ إِنْ كُنْتَ تُعْطَى الْجَنَانَ بِمَكَّةَ إِذْ ذُرْتَهَا أَوْ مِنِّي^(١)
- وَأِنْ أُنْفَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَمَّا يَرِينِي فَمَا حَظِّي الْأَذَى وَلَا يَدِي الْخُسْرَى^(٢)
- نُفُوسٌ لِلْقِيَامَةِ تَشْرَبُ وَغِيٌّ فِي الْبَطَالَةِ مُتَلَبٌ^(٣)
- وَأِنْ غَيْرَ الْإِثْمِ الْوُجُوهَ فَمَا تَرَى لَدَى الْحَشْرِ إِلَّا كُلَّ أَسْوَدَ شَاخِبٍ^(٤)
- وَمَا يُذْرِيكَ بِأَكِيتِي لَعَلِّي لِسُكْنَى الْفَوْزِ فِي الْآخِرَى انْتَقَيْتُ^(٥)
- كَيْفَ لِي أَنْ أَكُونَ فِي دَارِي الْآخِرَى رَى مُعَافَى مِنْ شِقْوَةٍ مُسْتَرِيحاً^(٦)
- عُودِي يَخَافُ مِنَ الْإِحْرَاقِ صَاحِبُهُ إِنْ قَالَ رَبِّي لِأَجْسَامِ الْبَلَى عُودِي^(٧)

(١) الزوميات ٥ ص ٣٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الزوميات ٥ ص ٣٣ . واضراب للمعنى . اضرباً : مد منه لينظر بنفق ، وانقلاب الأمر : استقام وانصب .

(٤) الزوميات ٥ ص ٤٥ .

(٥) الزوميات ٥ ص ٦١ .

(٦) الزوميات ٥ ص ٨٤ .

(٧) الزوميات ٥ ص ١١٠ ، وعمودي في أدل البيت : جسي ، ولآخره : ارجسي .

أَتَخَشَّى السَّعِيرَ وَدُنْيَا نَاوٍ إِنْ عَشِقَتْ . مِثْلُ الْوَطِيسِ تَلْظَى مِلْؤُهُ سَعْرٌ^(١)

نَفْسٌ تُحْسِبُ بِأَمْرِ أُخْرَى هَذِهِ . جِسْرٌ إِلَيْهَا بِالْمَخَافِ يُعْبَرُ^(٢)

قَالُوا جَهَنَّمَ قُلْتُ إِنْ شَرَّارَهَا . وَلَهْيَبَهَا يَصْلَاهُمَا الْمُتَشَرُّرُ^(٣)

يَكْرَهُ مَوْتَانَا إِلَى الْحَشْرِ إِنْ . قَالَ لَهُمْ بَارِئُهُمْ كَرُّوا^(٤)

فَيَا لَيْتَنِي لَا أَشْهَدُ الْحَشَرَ فِيهِمْ . إِذَا يُعْنَوُ اشْعَثَا رُؤُسُهُمْ غُبْرًا^(٥)

بَيْنِي وَبَيْنَ الْبَعْثِ طُولُ الْبَلَى . وَمَنْ لِهَذِي النَّفْسِ أَنْ تَطْفِرَ^(٦)

مَتَى الْقَوَمِ مِنْ بَعْدِ الْمَيِّتَةِ أَنْسَرْتِي . أَخْبِرْهُمْ أَنِّي خَلَصْتُ مِنَ الْأَسْرِ^(٧)

(١) الزويات ٥ س ١٢٢ .

(٢) الزويات ٥ س ١٢٦ .

(٣) للصدر السابق .

(٤) الزويات ٥ س ١٣٤ .

(٥) الزويات ٥ س ١٣٦ .

(٦) الزويات ٥ س ١٤٤ ، وطبر : وب .

(٧) الزويات ٥ س ١٤٦ .

فَيَا لَيْتَنَا عَشْنَا حَيَاةً بِلَا رَدَى مَدَى الدَّهْرِ أَوْ مُتْنَمَاهَا بِلَا نَشْرِ^(١)

وَاللَّهُ يَنْشُرُ أَرْوَاحًا بِقُدْرَتِهِ وَيَنْعَثُ الْغَيْثُ فِي أَرْوَاحِهِ النُّشْرِ^(٢)

وَمَا أَلُومُ أَخَا الْإِلْحَادِ بِلَ رَجُلًا يَخْشَى السَّعِيرَ وَمَا يَنْفَكُ فِي سَعْرِ^(٣)

جَنُودًا كَبَائِرَ آثَامٍ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الصَّغَائِرَ تَجْنِي الْخُلْدَ فِي النَّارِ^(٤)

تَنَاقُضٌ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ^(٥)

أَوْ مَلُ جَنَّةٌ رَحِبَتْ وَرَاحَتْ وَتَعْجِزُ قُدْرَتِي عَنْ نَيْلِ فِتْرِ^(٦)

نَخَالِسُوا لَذَّةً مِنْهَا مُعْجَلَةٌ وَلَمْ يُيَالُوا بِمَا يَلْقَوْنَ مِنْ سَقَرٍ^(٧)

(١) الزُّومِيَّات ٥ ص ١٤٧ . وفيها : « ... يد الدهر ... » .

(٢) الزُّومِيَّات ٥ ص ١٥٠ .

(٣) الزُّومِيَّات ٥ ص ١٥١ ، وفيها : « ولا أَلُوم ... » .

(٤) الزُّومِيَّات ٥ ص ١٥٢ .

(٥) انظر ما سبق ص ١٤٢١ .

(٦) الزُّومِيَّات ٥ ص ١٥٣ .

(٧) الزُّومِيَّات ٥ ص ١٤٩ .

وَمَوْتُ لَا تُؤَخِّرُ عَنْهُ نَفْسٌ تُهْدَدُ بَعْدَهُ بِصَلَاةٍ وَجَرٍ^(١)

شَرَفَنِي اللَّهُ وَلَا أَمَلُ الْجَنَّةَ بَلْ عِتْقًا مِنَ النَّارِ^(٢)

تَرَكَ الْآجِلَ لَمْ يَخْفِلْ بِهِ وَمِنَ الْعَاجِلِ لَمْ يَقْضِ الْوَطَرْ^(٣)

إِنْ تَعَذَّرَ فِي الْجِسْمِ يَوْمًا رُوحُهُ فَمَوْ كَالرَّبْعِ خَلَا ثُمَّ عَمَرَ^(٤)

وَكَسَيْتَهَا لَمْ يَكُ مِنْ بَعْدِهَا خَوْفَ حِسَابٍ وَعِقَابٍ بِنَارٍ^(٥)

فَيَا لَيْتَنِي فِي الثَّرَى لَا أَقُومُ إِنْ اللَّهُ نَادَاكُمْ أَوْ حَشَرَ^(٦)

يَا رَبِّ أَخْرِجْنِي إِلَى دَارِ الرُّضَى عَجَلًا فَهَذَا عَالَمٌ مَنَكُوسٌ^(٧)

(١) الزرويات ٥ ص ١٥٣ .

(٢) الزرويات ٥ ص ١٦٥ .

(٣) الزرويات ٥ ص ١٦٨ .

(٤) الزرويات ٥ ص ١٦٨ .

(٥) الزرويات ٥ ص ١٦٩ .

(٦) الزرويات ٥ ص ١٧٠ .

(٧) الزرويات ٥ ص ٢٥٥ .

إِنْ شَاءَ رَبُّكَ جَازَأْتُمْ بِفِعْلِهِمْ وَاللَّفْظِ حِينَ تُنَارُ الْأَقْبَرُ اللَّفْظُ^(١)

أَضَاعَ دَارَ بَيْتِكَ مِنْ دُنْيَا وَآخِرَةٍ لَا الْحَيَّ أَغْنَى وَلَا فِي هَالِكٍ شَفَعًا^(٢)

وَأَذْخَرَ تَجْمِيلًا لِأَذْنَى الْقُوْتِ تُذَرِكُهُ وَاللِّقْيَامَةِ تَعْرِفُ ذَلِكَ أَجْمَعَهُ^(٣)

لَا خَيْرَ لِلْمَرْءِ إِلَّا خَيْرُ آخِرَةٍ يَبْتَقِي عَلَيْهِ فَذَلِكَ الْعِزُّ وَالشَّرَفُ^(٤)

نَرْجُو الْإِلَهَ فِي الْعَقْبَى وَمَا حَسُنَتْ أَعْمَالُنَا فَيَرْجَى الْفَوْزُ وَالْغُرْفُ^(٥)

إِذَا كُنْتَ فِي دَارِ الشَّقَاءِ مُصَلِّيًا فَأَنْتَ فِي دَارِ السَّعَادَةِ سَابِقُ^(٦)

إِعْمَلْ لِآخِرَتِكَ شَرَوْىَ مَنْ يَمُوتُ غَدًا وَادَّأَبْ لِدُنْيَاكَ فِعْلَ الْغَائِبِ الْبَاقِي^(٧)

(١) الزوميات ٥ ص ١٨٠ . واللفظ : مفردا لا نطق وهو الذي يخط ما فيه أي

يقبه ويطره .

(٢) الزوميات ٥ ص ٢٨٥ .

(٣) للمصدر السابق .

(٤) الزوميات ٥ ص ٢٩١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الزوميات ٥ ص ٢٩٨ . وأراد بالمصلي : القائم بفرض الصلاة ، والنز بحوله :

• سابق • كأنه يريد المصلي من الخيل وهو الذي يلي السابق .

(٧) الزوميات ٥ ص ٣٠٦ . وشروى المعنى : مثله .

وَتَعْجِزُ دُنْيَاكَ الْقَوِيَّ يَرُومَهَا . وَيَطْلُبُ آخِرَاهُ الضَّعِيفُ فَيُذْرِكُ^(١)

لِلَّهِ دَارَانِ فَالْأَوَّلَى وَثَانِيَةً^(٢) . أُخْرَى مَتَى شَاءَ فِي سُلْطَانِهِ تَقْلَكَ^(٣)

نَحْنُ فِي هَذِهِ الْبَسِيطَةِ أَضْيَا . فَلَنَا فِي ذَرَا الْمَلِكِ نُزُولُ^(٤)

وَيَكُونُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ بِقِيَامَةٍ . أَمْسَى يُمَثِّلُ فِي النُّفُوسِ ذُهُولَهَا^(٥)

أَوْجَالُ نَفْسِي فِي الدُّنْيَا مُضَاعَفَةٌ . وَلَا أَزَالُ مِنَ الْآخِرَى عَلَى وَجَلٍ^(٦)

إِنْ كَانَ ثَقَلِي عَنِ الدُّنْيَا يَكُونُ إِلَى . خَيْرٍ وَأَرْحَبَ فَانْقُلْنِي عَلَى عَجَلٍ
وَإِنْ عَلِمْتَ مَالِي عِنْدَ آخِرَتِي . شَرٌّ وَأَضْيَقَ فَانْسَأُ رَبِّي فِي الْأَجَلِ

فَاْمْلُوا اللَّهَ وَارْجُوا مِنْهُ عَاقِبَةً . فَلَيْسَ دُنْيَاكُمْ أَهْلًا لِأَمَالٍ^(٧)

(١) اللزوميات ص ١٨٣ .

(٢) . . . ص ١٩١ .

(٣) . . . ص ٢٠١ .

(٤) . . . ص ٢٠٧ .

(٥) . . . ص ٢١٤ . وانأ : آخر .

(٦) . . . ص ٢١٥ .

وَاللَّهُ يَغْفِرُ فِي الْحِسَابِ لِنِسْوَةٍ جَاهِذْنَ إِذْ فُقِدَ الْحَيَا بِمَغَازِلِ^(١)

خَسِيرَ الَّذِي بَاعَ الْخُلُودَ وَعَيْشَهُ بِنَعِيمِ أَيَّامٍ تُعَدُّ قَلَائِلِ^(٢)

دُنْيَاكَ أَرْزَاقٌ تُذَكَّرُ بَعْدَهَا أُخْرَى تُنَالُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ^(٣)

فَهَلْ تَرِدْنَ حَوْضَ الْحَيَاةِ مُبَادِرَا إِذَا حُلِّشَتْ عَنْهُ النُّفُوسُ الْخَوَائِمُ^(٤)
وَتَرْتَعُ مَا بَيْنَ النَّيِّينَ نَاعِمَا بَعِيشَةٍ خُلْدٍ لَمْ تَنْهَمَا السَّمَائِمُ

وَكَأَنَّمَا الْآخِرَى تَبْقَظُ نَائِمٍ وَكَأَنَّمَا الْأُولَى مَنَامٌ يُجْلَمُ^(٥)

جَنَّانٌ وَرِضْوَانٌ الَّذِي هُوَ مَالِكٌ لَهَا عَنْكَ يَنْفِي مَا لِكَأَوْجَهَنِمَا^(٦)

(١) الزوميات ٥ ص ٢٢٠ .

(٢) ٤ ٤ ص ٢٢١ .

(٣) ٤ ٤ ص ٢٢٢ .

(٤) الزوميات ٥ ص ٢٣٠ ، وحلّاه عن الماء : طرده ومنه . والسهم : مفردها صوم وهي الربيع الحارة تكون غالباً بالنهار .

(٥) الزوميات ٥ ص ٢٣٥ .

(٦) الزوميات ٥ ص ٢٤٠ .

الناسُ إنْ لمْ تُنَبِّهْهُمْ قِيَامَتَهُمْ أَوْ يُنَبِّهُوا فَرَّابٌ مَا لَهُمْ قِيَمٌ^(١)

. . .

قَالَ الْمُنَجِّمُ وَالطَّبِيبُ كِلَاهُمَا لَا تُخْشَرُ الْأَجْسَادُ قُلْتُ إِلَيْكُمَا^(٢)
إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ أَوْ صَحَّ قَوْلِي فَالْخَسَارُ عَلَيْكُمَا

وهذان البيتان من أبيات لأبي العلاء المعري في (لزوم ما لا يلزم) وقد زعم بعضهم أنها من نظم علي بن أبي طالب - ض - ، وزعم بعضهم أن لملي - ض - كلاماً يشبه معنى البيتين على سبيل التقريب . قال الخفاجي في (حاشيته على البيضاوي ج ٤ ص ٤٧) : قال ابن السيد في شرحه : هذا منظوم مما روي عن علي - ض - أنه قال لبعض من تشكك في البعث والآخرة : إن كان الأمر كما تقول من أنه لا قيامة ، فقد تخلصنا جميعاً ، وإن لم يكن الأمر كما تقول فقد تخلصنا وهلكنا . فذكروا أنه ألزمه فرجع عن اعتقاده . وهذا الكلام ، وإن خرج مخرج الشك ، فإنما هو تقرير للمخاطب على خطابه وقلة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه مع أن المناظر على ثقة من أمره ، وهو نوع من أنواع الجدل . وقوله : «إليكما» كلمة يراد بها الردع والزجر ، ومعناها : كفتا عما تقولان . وحقيقته قولكما مصروف لكما لا حاجة لي به .

ثم قال : هذا النوع يسمى استدراجاً . قال في (المثل العائر^(٣)) : الاستدراج نوع من البلاغة ، استخرجته من كتاب الله تعالى وهو من مخادعات الأقوال التي تقوم مقام مخادعات الأعمال ، يستدرج الخصم حتى

(١) الرويات ٥ ص ٢٣٤ .

(٢) الرويات ٥ ص ٢٤٣ .

(٣) لابن الأنبار الجزري ص ١٩٠ .

ينقاد ويدعن ، وهو قريب من المغالطة وليس منها ، كقوله تعالى : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يُصِيبْكُمْ بعض الذي يوعِدْكُمْ إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ^(١) . ألا ترى لطف احتجاجة على طريقة التقسيم ، بقوله : إن يك كاذباً فكذبه عاند عليه ، وإن يصدق يصيبكم بعض ما وعدكم به . ففيه من الإنصاف والأدب مالا يخفى فإنه نبي صادق . فلا بد أن يصيبهم كل ما وعد به لا بعضه . لكنه أتى بما هو أذعن لتسليمهم وتصديقهم لما فيه من اللاطفة في النصيح بكلام منصف غير مشتط ولا مشدد . أراهم أنه لم يخطئه حقه ، ولم يتمصب له ولم يحام عنه حتى لا ينفروا عنه . ولذا قدم قوله : « كاذباً » ثم ختم بقوله : « إن الله لا يهدي » الخ . . يعني أنه نبي على الهدى ولو لم يكن كذلك ما آتاه الله النبوة وعضده . وفيه من خداع الحُصم واستدراجه مالا يخفى .

وقد نقل قول صاحب (المثل السائر) بالهني ، واختصره واقتصر على مثال واحد بما أورده . فإن شئت الرجوع إلى المثل فقد ذكر هذا في (ص ١٩٠) .

وَتَحْشَى عَذَابًا فِي الْمَمَاتِ وَإِنَّا لَأَهْلُ عَذَابٍ فِي الْحَيَاةِ أَلِيمٍ ^(٢) .

مَتَى أَنَا لِلدَّارِ الْمُرْجَمَةِ ظَاعِنٌ فَقَدْ طَالَ فِي دَارِ الْعَنَاءِ مَقَامِي ^(٣)

(١) سورة المؤمن ١٠ الآية ٢٨ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢٤٦ . وفيها : « ويخفى ... » .

(٣) « ، ، ، » ص ٢٤٧ وظامن : مرغل .

وَنَجِّحْ لِحَبْلِی وَالْأَنْجِیَالِ إِنْ بُعِثُوا إِلَى حِسَابٍ قَدِيمٍ اللَّطْفُ عَلَامٌ^(١)

رَبِّ اكْفِنِي حَسْرَةَ النَّدَامَةِ فِي الذُّلِّ عَقَبَى فَأَنِّي مُحَالِفُ النَّدَمِ^(٢)

إِنْ تَشَوَّرَ فِي دَارِ الْجِنَانِ فَأِنَّمَا فَارَقْتَ مِنْ دُنْيَاكَ نَارًا تَحْتَدِمُ^(٣)

قَدْ يُمَكِّنُ الْبَغْتُ إِنْ نَادَى الْمَلِیْكَ بِهِ وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ دَفْعُ الشَّرِّ إِمَّا كَانَ^(٤)

وَأَسْأَلُ الْخَالِقَ مِنْ عِزِّهِ مَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَهُ يُمَكِّنُ^(٥)
سَبْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَعَفْوًا إِذَا مُتُّ فَقَبِي الْآخِرَةَ الْمَوْكِنُ

حَيَاةً وَمَوْتٌ وَانْتَظَارُ قِيَامَةٍ ثَلَاثٌ أَفَادَتُنَا ثَلَاثَ مَعَانٍ^(٦)

(١) اللزومات ٥ ص ٢٥٠ .

(٢) ٥ ص ٢٥٥ .

(٣) ٥ ص ٢٥٦ .

(٤) ٥ ص ٢٦١ .

(٥) ٥ ص ٢٦٣ . وللوكن : من الطائر .

(٦) اللزومات ٥ ص ٢٧٤ . ونها : ... ثلاث أفادتنا ألف مائة .

حَسَنِي مِنَ الْجَهْلِ عَلِمِي أَنْ أَخِرْتِي هِيَ الْمَالُ وَأُنِّي لَا أُرَاعِيهَا^(١)
وَأَنْ دُنْيَايَ دَارٌ لَا قَرَارَ بِهَا وَمَا أَزَالُ مُعْنَى فِي مَسَاعِيهَا

. . .

سَعَوْا لِذُنْيَانِهِمْ بِآخِرَةٍ فَبِمَسٍّ مَا حَاوَلُوا غَدَاةَ سَعَوْا^(٢)

فهذه مائة بيت من (لزوم مالا يلزم) وحده ، وهي كلها ، كما ترى ، صريحة بذكر الآخرة ، والقيامة ، والبعث والنشر ، وغيرها مما يتعلق بالحياة الثانية . وكلها صادرة عن اعتقاد جازم وهيقن لا يخامرهم شك . وفي (اللزوم) كثير لم نذكره مما يدل على ذلك بطريق التصريح أو الإشارة . ولكننا اجتزأنا بهذا القدر وما تقدم من أقواله . وغايتنا أن نبين أن بعض العلماء عموا أو تعاموا عن أكثر من مائة بيت صريح في إثبات الحشر أو مافيه ، وتشبهوا ببيت واحد ، وقد قدمنا بطلانه .

★ ★ ★

(١) اللزومات ٥ ص ٣٣٦ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٣٤٢ .

الحشر في نثر أبي العلاء

وأما نثر أبي العلاء فقلنا خلا كتاب أو رسالة مطوّلة له من ذكر الآخرة ، أو ماله اتصال بالآخرة . من ذلك :

رسالة الغفوان :

وهذه الرسالة قائمة على إثبات الحشر والآخرة ؛ وكلها براهين وأدلة على إثباتها ، وعلى إقراره بالبعث ، والجنة والنار وغيرها مما يكون في الآخرة .

رسالة الملائكة :

وأما (رسالة الملائكة) فقد تصدى فيها لذكر القبر والملائكة ، والجنة والنار ، وما يكون فيها . من ذلك قوله (ص ٧) : « أم تراني أدارى منكراً ونكيراً ... »^(١) وقوله (ص ١٦) : « قصرت أعمالهم عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ »^(٢) وقوله (ص ١٧) : « فَيَقُولُ رِضْوَانٌ ... »^(٣) وذكر ماء الحيوان ، والنعم المقيم ، والفردوس ، والفلمين ، وجهنم ، وسقر وما يأكل منه أهل الجنة ، وما يلبسونه ، والخور العين ، والولدان الخلدن .

رسالة المنيع :

قال فيها في (ص ٩) : « قَبِلْدَتْهُنَا جَنَّاتٌ .. أم نشروا بعدما قَبَرُوا . أم جزوا الغرفة بما صَبَرُوا .. »^(٤) .

(١) رسالة الملائكة تحقيق عبد العزيز الميني . وانظر الرسالة تحقيق المؤلف - رح - طبعة المجمع العلمي العربي ص ٩ وقد حققها المؤلف ونفصها بعد أن فرغ ، فيها يظهر ، من تأليف الجاسم أو من هذا الفصل منه على الأقل ، بدليل استشهاده بطبعة الميني السابقة وهي أوجز وأقصر .

(٢) وانظر رسالة الملائكة تحقيق المؤلف ص ٢٥ .

(٣) للمصدر السابق ص ٢٦ - ٣٤ .

(٤) رسائل أبي العلاء للعري شرح شاهين مطبعة .

رسالته إلى خاله :

قال فيها في (ص ٦٧)^(١) : « وترجع في الحشر وزنا ... » . وقال في الرسالة الثانية (ص ٦٩)^(٢) : « وحزني لفقدما كنعم أهل الجنة كلما نقد مجدده » .

رسالته إلى أبي هيثم النكفي :

قال فيها في (ص ١٥٢)^(٣) : « فقد ورد مع الحور العين كاساً كان مزاجها كافورا ... جاور ربه في دار الحيوان تلك الدار الآخرة » .

رسالته إلى داعي الدهاء بمصر :

في ياقوت^(٤) : « وهو يستحي من حضرة تاج الأمراء أن ينظر إليه بعين من رغب في العاجلة بعد مذهب . وهو رضي أن يلقى الله - جلت قدرته - وهو لا يطالب إلا بما فعل من اجتناب اللحم .. وتموّد بالله رتباً من قول صاحب أبيات أنكر صاحبها القيامة » . ولعن الوليد بن يزيد لقوله أبياتا ينكر فيها البعث والجنة . وهذه الأبيات في (معجم الأدباء لياقوت ج ١ ص ٢٠٠) .

ملقى السيل :

وهذا الكتاب على صغر حجمه فيه كثير من ذكر الآخرة ، والحشر والجزاء ، والأجر ، في النظم والنثر من ذلك قوله :

نَمَتَ عَنِ الْآخِرَى فَلَمْ تَنْتَبِهْ وَفِي سِوَى الدِّينِ هَجَرْتَ الْكَرَى^(٥)

وقوله : « والعين للحذر تدمع ، والسحب بالاقضية مشع ، وفي الآخرة يكون الجمع »^(٦) .

(١) انظر مظان هذه القول في رسائل أبي اللؤلؤ المري شرح شاهين عطية .

(٢) معجم الأدباء . ج ١ ص ٢٠٨ . (ج) .

(٣) ملقى السيل ط . كامل كيلاني ص ٣٢٨ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٤٣ .

وقوله : « والمرءُ بالعَارِفَةِ 'يَمْلِكُ' ، والنهجُ 'لِلْآخِرَةِ يُسَلِّكُ' . (١)
وقوله :

لِتَقْرَعَ السَّنُ غَدًا نَادِمًا إِنْ كُنْتَ ضَيَّعْتَ جَبِيلَ السَّنَنِ (٢)
وقوله : « طوأمُ القدرِ فانطوَّرا ، ولافتهمُ الآخرةُ بما نوَّرا (٣) » .
وقوله :

فَلْتَحْسُنِ النَّيَّةُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَالْنَّاسُ يُجْزَوْنَ عَلَى مَا نَوَّوْا (١)
الفصول والغايات :

وهذا الكتاب طافح بما يدل على الآخرة وما فيها كقوله : « لله الغلب
وإليه المنقلب ، لا يعجزه الطلب ، بيده السالب والسلب » .
وقوله : « والله نظر في العالم دقيق ، لا يمنع أن يكون جسد الصالح
إذا قبر في نعيم ، وجسد الكافر في عذاب أليم » .
وقوله : « وتارك الصلاة من صلاة الصبر » .
وقوله : « كفيتني رب شقاء الدنيا ، فاكفني شقاء الآخرة » .
وقوله : « والشقي من حضر عرصات القيامة ... والصعيد من ورد
كالخيري يستشفع بما في الكتاب » .
وقوله : « واجد ثوباً للآخرة فكتبه » .

(١) طي البيل ط كامل كبلاني ص ٣٤٥ .

(٢) « « « ص ٣٤٧ .

(٣) « « « ص ٣٤٨ .

(٤) « « « ص ٣٤٩ .

وقد أطلت القول في هذا الغرض ، ومن الحق أن أطبل فيه ، لأنني رأيت كثيراً من نسب إنكار الحشر إلى أبي العلاء وليس له مستند إلا الأبيات التي بيننا أنها تدل على إثبات الحشر لا على نفيه . وقد عمي هؤلاء كلهم عما في كلامه من التصريح بالحشر وما يتصل به ؛ وكانوا كالممي يتبع بعضهم بعضاً على غير هدى . وسيمر بك شيء آخر من أقواله المتعلقة بهذا الغرض .



الفلسفة العملية

طرق أبو العلاء في شعره ونثره كثيراً من الأنواع التي ترجع إلى هذا الأصل . وصرح برأيه في كثير منها ؛ ووقف موقف الشاك في بعض المواطن . وهذه أعظم الأنواع التي تناولها :

أصل الانسانية ، آدم :

قلنا غير مرة : إن أبا العلاء كان يعرض كل شيء على محك العقل فما ارتضاء قبيله ، وما لا فلا . ولذلك نراه يشك في كثير من الأخبار التي كانت تتصل به من طريق الرواية أو الكتب ، لأنه يعتقد أن أكثر الكتب مُجمع لاكتساب منزلة أو اجتذاب منفعة كما سيتضح ذلك .

وقد ذكر علماء المسلمين وغيرهم أن البشر يرجع إلى أب واحد وهو آدم . وأبو العلاء جواز أن يكون آدم هذا مسبقاً بأوادم كثيرة ، حيث يقول :

جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ آدَمُ هَذَا قَبْلَهُ آدَمٌ عَلَى إِثْرِ آدَمٍ^(١)

ثم جزم بالتعدد فقال :

وَمَا آدَمٌ فِي مَذْهَبِ الْعَقْلِ وَاحِداً وَلَكِنَّهُ عِنْدَ الْقِيَاسِ أَوَادِمُ^(٢)

وقال :

وَأَوَادِمُ الزَّمَنِ الطَّوِيلِ كَثِيرَةٌ وَأَوَادِمُ الطَّعْمِ الشَّهِيِّ أَوَادِي^(٣)

(١) الزوميات ص ٢٠٨ .

(٢) الزوميات ص ٢٣١ .

(٣) يقال آدم المنز : خلطه بالإدام ، وأدم القوم : آدم لهم خبز . وأدا بأدو :

ختل ، وليل : من آده إذا انقلبه فهو مقلوب (ج) . وانظر الزوميات ص ١١٤ .

ولم يبين لنا السبب الذي حمله على هذا الحكم . ولعله نظر إلى ما نقل عن بعض الكتب السجارية من أن بدء الإنسان منذ سبعة آلاف سنة تقريباً ، فاستكثر أن يكون جميع هذا النسل من شخص واحد في هذه المدة ؛ واعتقد أن هناك أودام قبله . ومن مجموعها تألف هذا البشر الذي عمر الأرض منذ ألوف السنين . فقد دلت الآثار التي عثر عليها المتقبرون في هذا العصر ، والحوادث الطبيعية في الأرض أن مبدأ البشر قبل ذلك التاريخ بألوف السنين .

أو لعله رأى ما بين الناس من اختلاف في اللغات ، والعادات ، والأخلاق والأشكال ؛ فاستبعد أن يكونوا من أصل واحد على ما فهم من التباين ، أو لعله علم أن الفرس الأولى كانوا يعتقدون أن جيومرت كلشاه هو أبو البشر أو أصل النسل . أو لعله فهم من قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (١) أن الخالف يكون من جنس المخلف في الغالب ، فيكون آدم مسبقاً بمنزلة أو أمثاله . وللمفسرين أقوال في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾ وقوله : ﴿ وَفَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ .. ﴾ (٢) وغيرهما من الآيات الدالة على أن آدم وزوجه كانا في الجنة ، ثم أخرجا منها لأكلهما الشجرة . فقد ذكر بعضهم أن هذه الجنة ليست جنة الخلد ، وإنما هي جنة كانت بأرض الهند أي بستان (٣) . وقد نقل أبو العلاء عن الهند أنهم يزعمون أن آدم كان قيناً لهم ، فمرو به جاعة من بلادهم كما يدل عليه قوله : تَقُولُ الْهِنْدُ آدَمُ كَانَ قِنًا لَنَا فَسَرَى إِلَيْهِ مُخْبِئًا (٤)

(١) سورة البقرة الآية ٣٠ .

(٢) سورة البقرة الآية ٣٥ .

(٣) راجع مفتاح السعادة لابن القيم (ج ١ ص ١٤) . (ج) .

(٤) الخبيب : افاد الرجل عبداً أو أمة لنيره (ج) . وانظر ما سبق ص ١٤٠٣ .

وهذه كلها احتمالات لاتستند إلى دليل يفيد اليقين . ومهما يكن من أقوال أبي العلاء في اعتقاد تعدد آدم أو الشك فيه فإنه يُثبت وجود آدم ولا ينكره . لقد رد على من أنكر وجوده ، وادعى أنه اسم لاحقيقة له ، وأن نسبة البشر إليه كنسبة بنات عرس إلى عرس ، وبنات أدبر إلى أدبر وليس في الحقيقة كائن يسمى عرساً أو أدبراً . وذلك حيث يقول في الأول :

قَالَ قَوْمٌ وَلَا أُدِينُ بِمَا قَا لَوْهُ إِنَّا بَنَ آدَمَ كَأَبْنِ عَرَسٍ^(١)
جَهْلَ النَّاسُ مَا أَبُوهُ عَلَى الدَّهْرِ وَلَكِنَّهُ مُسَمًّى بِجَرَسٍ
فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ قَوْمٌ لِقَوْمٍ دَهْنِ طَرَسٍ مُسْتَنْسَخٍ بَعْدَ طَرَسٍ
ويقول في الثاني :

زَعَمَ الْفَلَّاسَةُ الَّذِينَ تَنْطُطُوا أَنَّ الْمَنِيَّةَ كَسَرُهَا لَا يَجْبُرُ^(٢)
قَالُوا وَآدَمُ مِثْلُ أَوْبَرٍ وَالْوَرَى كَبْنَاتِهِ جَهْلَ أَمْرُو مَا أَوْبَرُ

فهو يصرح بالتبرؤ من القول الأول ، ويجعل القول الثاني زعماً . وبهذا يتبين بطلان ما ذكره صاحب (الذكري) من جعل الأبيات الأول دليلًا على شك أبي العلاء ، وظنه أن آدم شخص من أشخاص الأساطير ، وزعمه أن التقيّة أنطقت أبا العلاء بقوله : « ولا أدِينُ بما قالوه » . وكيف يتأتى أن ينسب إليه الشك في آدم ، وكتبه طافحة بذكره وأخباره . فقد ذكره في رسالته التي عزّى بها خاله بأخيه فقال في (ص ١٦٠) :

(١) اللزومات ص ٢٢٥ .

(٢) اللزومات ص ١٢٧ . وبنات أدبر : كآة صغار مرغبة على لون الزراب .

« توفي آدم - ص - بعد ما رأى الجنة وسكنها » ^(١) . وفي (ص ١٩٦) ^(٢) .
و (ص ١٥٨) ^(٣) .

وذكره في مرتبة أبيه مرتين . بقوله :

رَأَاهَا سَلِيلُ الطَّيْنِ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ ^(٤)
وقوله :

وَمَا اسْتَعَذَّبَتْهُ رُوحُ مُوسَى وَآدَمُ
وذكره في (اللزوم) في مواطن كثيرة منها :
قوله :

دَعْ آدَمًا لَا شَفَاءَ اللَّهُ مِنْ هَبَلٍ ^(٥)
وقوله :

أَكَا نَأْبُوكُمْ آدَمٌ فِي الَّذِي أَتَى نَجِيًّا ^(٦)

(١) انظر رسائل أبي اللؤلؤ شرح شامين عطية .

(٢) حيث يقول في ص (١٩٦) : « فهو آدم وعمره حواء ... » .

(٣) يقول فيها : « ... كل من عليها فان ، وإلا ابن آدم شيخ متقول .. » .

(٤) صدر بيت عبزه : « ... لها بالثريا والساكنين والوزن » وسليل الطين :

آدم عليه السلام ، والوزن : من النجوم ، ويموز أن يكون يعني به الميزان .

وعجز البيت الثاني : « ... وقد وعدا من جنة جنتي عدن » . انظر فروع

سقط الزند : ق ٢ ص ٩١٣ و ٩٢٢ -

(٥) عبزه : « .. يكي على لجة اللؤلؤ هايلا » انظر ما سبق ص ١٣٥٥ .

(٦) غامه : « . فترجون النجاة للنسل » انظر ما سبق ص ١٣٥٦ .

وقوله :

(١) أَنْتَ يَا آدَ آدَمُ السَّرْبِ

وقوله :

(٢) وَاللَّهُ حَقٌّ وَابْنُ آدَمَ جَاهِلٌ

وقوله :

(٣) وَمَا أَعْجَبَنِي لِابْنِ آدَمَ شِيمَةً

وقوله :

(٤) قُلْ أَبُو عَالِمِنَا آدَمُ

وقوله :

(٥) تَوَاصَلَ حَبْلُ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ

وقوله :

(٦) يُنَافِي ابْنُ آدَمَ حَالُ الْغُصُونِ

(١) قناه : « .. حواء .. ذلك فيه حواء أو آدماء » اللزوميات هـ س ٢٤ ، وآد :

منادى مخرج . وآدم : من أدت الطباء أضرب لونها ياضاً . والدرب :

القطع . وحواء : من خالط ياضها سواد . وآدماء : من خالط سوادها ياض .

(٢) عجزه : « .. من شأنه التفریط والكذب » اللزوميات هـ س ٣٦ .

(٣) عجزه : « .. على كل حال من سود وسائد » اللزوميات هـ س ١٠٥ .

(٤) عجزه : « .. ونحن من والدها أفل » النظر ما سبق س ١٣٥٦ .

(٥) عجزه : « .. وبينى ولم يوصل بلاي به » اللزوميات هـ س ٢٠ .

(٦) عجزه : « .. فهنايك إجت وهذا جنى » اللزوميات هـ س ٣٠ .

وقوله :

فَمِیلٌ عَنْ بَنِي حَوَاءَ مِنْ نَسْلِ آدَمَ (١)

وقوله :

رَأْسُ ابْنِ آدَمَ أَضْلُهُ وَقُرُوعُهُ (٢)

ومن العجب أن ينسب إليه إنكار لآدم أو شك فيه بعد ما صرح باسمه في مواضع كثيرة ، ودعا عليه وأثبت له أحكاماً إيجابية . والقاعدة العامة أن ثبوت شيء لشيء فرع عن وجود المثبت له .

غرائب النساء

كان أبو العلاء — كما أسلفنا — حصيف العفل ، سليم الذوق ، دقيق الحس ، كثير النزوع إلى البحث والاستقصاء ، وكان لا يذهب عن نفسه شيء مريباً .

فنظر في القرآن الكريم إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (٣) وإلى قول الحكماء : الحيوان جنس تحته أنواع ، منها الإنسان . وقد ذكروا له فصلاً يميزه من بقية الأنواع فقالوا : إنه حيوان ناطق . فلم يكتف بهذا الفصل وحده ، وأراد أن يتخذ له من حياته العملية ما يميزه من أنواع الحيوان ، ويبين وجه تفرقه ؛ فبحث في صفاته وأحواله الباطنة ، فرآه يشارك الحيوان في كثير منها . وربما كان بعضها في الحيوان أكمل منه في الإنسان قبل أن يستحصف عقله . وإليك مثلاً يوضح هذا :

(١) عجزه : لتزل بين الحو والأدم والفر . . والحو : السر مفرداً أحوى وحواء . والأدم : ظباء يضبط البطون حمر الظهور . والفر : ظباء يلو ياضها حرة . انظر الزوميات ص ١٤٧ .

(٢) عجزه : . . . قدماء ضد الثبت والاشجار . انظر الزوميات ص ١٦٠

(٣) سورة الإسراء الآية ٧٠ . جا (١٧)

وهو أنك إذا تأملت كل فرد من أفراد الحيوان ، إنساناً كان أم غيره ، وجدته مفتوراً على حب الحياة ، حريصاً على وقايتها ، جاهداً لإبقائها ، وإعداد الوسائل التي تدعو إلى صيانتها من كل عادية ، متهافتاً على ملاذته وشهواته . وإذا نظرت إلى كل من الإنسان والحيوان في عنفوان حياته وجدت هذه الأمور في الإنسان أقل منها في غيره من أنواع الحيوان . فإن فرخ الدجاج . قد خرج من بيضته أخذ يسعى لكسب القوت ، وإذا دل عليه مرة بعد أخرى التمه بنفسه من غير دليل . ولا ترى مثل ذلك في طفل الإنسان . والهر الصغير متى خرج من بطن أمه التمس أطباءها للرضاع ، وطفل الإنسان يبلغ الشهور من عمره ، ولا يعرف كيف يتناول ثدي أمه حتى قد دخل حلمته في فيه . وأدلت من هذا على ما ذكرنا أن الهر الصغير إذا رأى حبة تنفج وابتمد عنها . وإذا رأى نارا أو هوة تأخر عنها . أما طفل الإنسان فربما وضع يده في فم الحية ، وألقى نفسه في الهوة أو الهاوية . وهذا وأشباهه يدل على أن الشعور الفطري بحب الحياة وما يتعلق بها يكون في الحيوان أتم منه في الإنسان قبل أن ينمو إدراكه بالكسب . ولذلك لم يفرق أبو العلاء بين البرغوث وبين الجون ملك كندة كما سيأتي .

وإذا كان الإنسان وبقية أنواع الحيوان متساويين بهذا الشعور الباطني أو كان الإنسان أقل نصيباً من غيره فيه ، فالعقل يقضي بالتاس صفات أخرى تميزه من أفراد جنسه .

وقد نقب أبو العلاء في صفات الإنسان الظاهرة ، فراه أيضاً يشارك غيره في كثير منها ، ثم أرشده البحث إلى أن في الإنسان خاصة ليست في غيره ، وهي العقل الذي يفرق به بين النفع والضرر ، ويميز الخبيث

من الطبيب . وقد جهزه الله بهذه العدة ، وزاد عليها بأن أرسل له رسلا توضح له المناهج . ثم أطلعه على مافي الطبيعة من أمرار ، وسخر له مافيها من قوى . وأرشده إلى طرق التعرف بها ، ومهد له السبيل . ولم يحمل لبقية أفراد الحيوان شيئا من هذا وبذلك كرمه على بقية خلقه .

وهذه النعم الجسام توجب على الإنسان شكر المنعم بها ، وأن يكون إنسانا كاملا في أقواله وأعماله وأخلاقه ؛ وأن يسخر تلك القوى فيما وضعت لأجله من المثل العليا ، ويسلك السبيل الذي دلت عليه الرسل .

وقد بحث أبو العلاء في غرائز الإنسان ، وصرف عنايته إلى مايتصل بالأخلاق منها ؛ فدرسها درسا عميقا دقيقا لم يبلغه غيره ، وقضى شطرا عظيما من حياته يتقرب فيه أحوال الناس في عصره ، وينقب عن الإنسان الكامل . فرأى مااله من فساد الطوية ، وسوء السيرة ، والانهاك في الغدر والخيانة والكذب والنفاق وما شاكل ذلك من الأخلاق الذميمة ، ومن الابتعاد عن مكارم الأخلاق . وكان يتخذ من كل حادث عظة ، ومن كل واقع عبرة ؛ وكلما ازداد استقراء وإمعانا في البحث ازداد اطلاعا على المساويء الكامنة في الصدور ، والمخازي الخبوءة تحت حنايا الضلوع .

فلما أيس من الحصول على ذلك الإنسان في عصره ، انتقل إلى البحث عنه في الأجيال الغابرة ، والأمم الخالية ؛ فأنتهى به البحث إلى أن الناس متساوون في السجايا السيئة ، وأن الطبع في كل جيل طبع ملائمة ؛ إلا ماندر ، والنادر لاحكم له .

وإذا تتبعت أقواله في هذا الباب خيل إليك أن أبا العلاء صنف الناس أصنافا بحسب أعمالهم وخصائصهم ، ثم اعترضهم صنفا صنفا ، وطبقة طبقة ، كما يعترض القائد الجند . ثم أخذ أعمال كل صنف ، فوضعها في مخبر كما يفعل الطبيب إذا أراد أن يفحص دم المريض ، ثم عرض أعمال كل على محك العقل ؛ ثم سجل خلاصة مآراه .

غير أن الطبيب قد يعثر في فحصه على شيء يسر المريض ، ولكن
أبا العلاء لم تتفق له نتيجة ترضي أحداً من الناس ، ولذلك قل شاكره
وكثر شاكوه ؛ وتنازلته الألسن والأقلام كما سيأتي . وهذه صور بخبرنا
فيها عما دله عليه الفحص ، وأيدته التجربة في كل صنف .

المالوك والأمراء والوزراء والولاة والرؤساء ومن لف لفهم :

مُلُوكُنَا الصَّالِحُونَ كُلُّهُمْ زِيرُ نِسَاءٍ يَمَسُّ لِلزَّيْرَةِ^(١)

. . .

هَلِ الْأَمْرَاءُ إِلَّا فِي خَسَارٍ أَوْ الْوُزَرَاءُ إِلَّا أَهْلُ وَزْرِ^(٢)

وَلَاةِ الْعَالَمِينَ ذِنَابُ خَتْلِ تَكُونُ مِنَ الشَّقَاءِ رُعَاةَ فِزْرِ^(٣)

. . .

بِكُلِّ أَرْضٍ أَمِيرٌ سُوءٍ يَضْرِبُ لِلنَّاسِ شَرَّ سِكَّةٍ^(٤)

وقد تقدم قوله :

ظَلَمُوا الرَّحِيَّةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا^(٥)

(١) زير نساء : يجب زيارتهن ومخادنتهن وبجالتن والزيرة : جمع زير . (ج) . وانظر

اللزوميات ص ١٤٤ .

(٢) اللزوميات ص ١٥٤ .

(٣) الفيزر : القطع من الفم ، والجدي (ج) .

(٤) اللزوميات ص ١٨٧ .

(٥) مجزه : « فعدوا مصالحها وحم أجراؤها » اللزوميات ص ٢٣ .

وقوله :

(١) سَاسَ الْبِلَادَ شَيَاطِينٌ مُسَلِّطَةٌ

وقوله :

(٢) يَسُوسُونَ الْأُمُورَ بِغَيْرِ عَقْلِ

وقوله :

(٣) وَأَرَى مُلُوكًا لَا تَخُوطُ رَعِيَّةً

وغير ذلك ، ما ذكر في بحث السياسة .

وخلاصة ما يراه فهم أنهم غواة ، طغاة ، ظلام ، لائم لهم إلا نهب مال حرام ، واستحلال فرج . وأنهم يسوون الأمور بغير عقل .

القضاء والعدول :

وَأَيُّ أَمْرٍ فِي النَّاسِ أَلْفِي قَاضِيًا فَلَمْ يَمُضِ أَحْكَامًا لِحُكْمِ سَدُومَ^(١)

.

وَرُبَّ شَهَادَةٍ وَرَدَتْ بِزُورٍ أَقَامَ لِنَصِّهَا الْقَاضِي عُدُولَةً^(٢)

وَمِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ رَبُّ مُلْكٍ يُرِيدُ رَعِيَّةً أَنْ يَنْجُدُوا لَهُ

(١) عجزه : « في كل مصر من الوالين شيطان » انظر ما سبق من ٤١٣ .

(٢) عجزه : « فينفذ أمرهم ويحال ساسه » اللزوميات ٥ س ٢٩٦

(٣) عجزه : « فلام تؤخذ جزية ومكوس » اللزوميات ٥ س ٢٩٥

(٤) قيل : سدوم بالذال المعجمة أيضاً : وهي مدينة من مدائن قوم لوط ، وقيل :

مدينة بجمس . وقيل : هي سربين من أعمال حلب ، وبضرب التثنية بفاضيها يقال :

أجور من قاضي سدوم . وقيل : سدوم هو اقمضي . وقيل : ملك من بقايا

اليونانية غنوم كان في سربين (ج) . وانظر اللزوميات ٥ س ٢٤٥ .

(٥) اللزوميات ٥ س ٢٠٦ .

وَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى خَائِنٌ حَتَّى عُدُولُ الْمَضْرِ مِثْلُ اللُّصُوصِ^(١)

. . .

عُدُولٌ لَهُمْ ظُلْمُ الضَّعِيفِ سَجِيَّةٌ يُسَمُّونَ أَعْرَابَ الْقُرَى وَالْجَوَامِعِ^(٢)

. . .

حَكَمَ النَّاسَ غُوَاةٌ مِثْلَهَا حَكَمَتْ قَبْلُ حَصَاةٌ وَزَلَمَ^(٣)

. . .

(١) اللزوميات ٥ من ٢٨٨ .

(٢) اللزوميات ٥ من ٢٨٧ .

(٣) الحصة : الجبر الصغير . وكانت عند العرب حصة التمس ، ويسمونها « آلفلة » : فكانوا إذا قل الماء في البر يضمن هذه الحصة في الإناء ، ثم يصبون عليها من الماء ما يضرها ، فيطونها كل رجل منهم حتى لا يزيد أحد على آخر في الماء . وكان عديم نوع من البيع يسمى بيع الحصة ، وذلك أن يمول المشتري أو البائع : إذا بنت إليك الحصة فقد وجب البيع . وأن يقول : بنتك من السلع ما تقع عليه حصانك إذا رميت بها . وأن يقول : بنتك من الأرض إلى حيث تنهي حصانك . وهذه الأنواع من يوع الجاهلية ، وقد أبطلها الإسلام لما فيها من الجاهالة .

والزلم : ضم الزاي وفتحها مع فتح اللام ، السهم واليدح ، وجهه أزالم . وكانت الأزالم هريس في الجاهلية يضمنونها في الكبة . وقد كتب على أحدها : « افل » وعلى الثاني « لا تمل » والثالث غزل . فإذا أراد رجل سفراً ، أو زكاحاً ، أو حاجة أتى السادن فقال : أخرج زلاً ، فيخرجه ، فإن خرج سهم الأسر مضى فيها عزم عليه ، وإن خرج سهم النهي قد مما أراحه . فالحصة في القسم والبيع والزلم كلاهما حكم الناس وكان حكمه مانياً وهو لا يفسد شيئاً ولا يبرف عدلاً ولا جوراً (ج) . والنظر اللزوميات ٥ من ٢٥٦ .

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي تَقِي* لَمَا آخَيْتُ مِثْلَكَ وَهُوَ قَاضٍ^(١)
وَلَكِنْ بَتُّ شَرًّا مِنْكَ فِعْلًا فَأَغْنَيْتُ الْوِدَادَ عَنِ التَّقَاضِي
وخلاصة ما يراه فيهم أن القضاء أجور من سدوم ، وأجهل من حصة
وزلم بمعرفة الحق والشعور بالعدل ، وأن العدول شر أذاه يتذرع بها
لجعل الحق باطلا والباطل حقاً .

الفصل

أَلَا يَكْفِي الْقُصَاصَ وَالْإِنْفَاقَ^(٢) أَنْوَاعَ بَيِّنَاتٍ فَلْيَقْصُوا لِيَنْفَعُوا^(٣)
وَأِنْ خَرُّوا مَيْنًا بِغَيْرِ تَحْرِجٍ فَأَوْجِبْ شَيْءَ أَنْ يَأْتُوا وَيُضْفَعُوا
وَمَنْ جَاءَ مِنْهُمْ وَاثِقًا بِشَفَاعَةٍ فَكَمْ شَافِعٍ فِي هَيْئٍ لَا يُشْفَعُ
سَعَوْا لِفَسَادِ الدِّينِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ فَمَا بِاللَّهِمْ لَمْ يُسْتَضَاءْ وَأَوْ يُدْفَعُوا
وغاية ما رآه في هذه الطائفة أنها تتجر بالكذب لتستميل الناس ، أو
ترضي الرؤساء ، وأنها تسعى لفساد الدين فحقها أن تصفع ، وتدفع
عن المساجد .

المنجمون وأشباههم ممن يدعي علم الغيب

درس أبو العلاء أحوال هذه الفئة ، وكشف كثيراً من دخالها ،
فتبين له أنها تتجر بالكذب ، وتمتال على النساء ومن في حكمهن من

(١) الزوابع ، ص ٢٨٩ .

(٢) الزوابع ، ص ٢٨١ .

الرجال . وهي على منازع مختلفة ، وأهواء متعددة ؛ ففريق منها همه كسب المال ، وآخر همه صاحبة الجمال ، وثالث يسمى لكلا الأمرين ، فيفتنون في الكذب ، وينسبون مزاعمهم إلى الكواكب قارة ، وإلى الجن أخرى . ويشاركون في ذلك العرافون ، والمعزومون ، والكهان ، وكتاب الأحرار والحزاة ومن لف لفهم . ولما كانت هذه الشراذم متقاربة في المبادئ والغايات ، متشابهة في بعض الطرق ؛ ذكر أحوالهم ، قارة على أفراد كل واحدة على حدة ، وقارة جمع بين متعددين منهم ؛ وذلك حيث يقول من أبيات :

لَوْ كَانَ لِي أَمْرٌ يُطَاوَعُ ثُمَّ يَشِينُ	ظَهَرَ الطَّرِيقُ يَدَ الْحَيَاةِ مُنْجِمٌ ^(١)
يَعْدُو بِزُخْرُفِهِ يُجَاوِلُ مَكْسَبًا	فَيُدِيرُ أَسْطُرْلَابَهُ وَيُرْجِمُ
يُؤَلِّي بِأَنَّ الْجِنَّ تَطْرُقُ بَيْتَهُ	وَلَهُ يَدَيْنُ فَصِيحُهَا وَالْأَعْجَمُ
وَالْمَرْءُ يَكْدَحُ فِي الْبِلَادِ وَعَرُسُهُ	فِي الْمِصْرِ تَأْكُلُ مِنْ طَعَامٍ يُؤْجَمُ

لَقَدْ بَكَرَتْ فِي خُفِّهَا وَإِزَارِهَا	لَتَسْأَلَ بِالْأَمْرِ الضَّرِيرَ الْمُنْجِمًا ^(٢)
وَمَا عِنْدَهُ عِلْمٌ فَيُخْبِرَهَا بِهِ	وَلَا هُوَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَى فَيُرْجِمَا

(١) اللزومات هـ س ٢٣٥ ويؤجم : من أجم الطعام بإجه ، كرمه .

(٢) اللزومات هـ س ٢٤٠ ، ويرجم : بطن ويحس . والديعة : الطر الدائم مع سكون ليس به رعد . وسجم الطر والدمع : صبا وتابها سيلانها . وأرم : أمسك عن الكلام . وججم في الكلام : لم ين أو بضح .

يَقُولُ غَدًا أَوْ بَعْدَهُ وَقَعُ دِيمَةً يَكُونُ غِيَاثًا أَنْ تُجُودَ وَتَسْجَمَا

وَلَوْ سَأَلُوهُ بِالَّذِي فَوْقَ صَدْرِهِ لَجَاءَ بِمِثْنٍ أَوْ أَرَمَ وَجَجَمَا

أَمَّا لِأَمِيرٍ هَذَا الْمِصْرِ عَقْلٌ يُقِيمُ عَنِ الطَّرِيقِ ذَوِي النُّجُومِ^(١)

فَكَمْ قَطَعُوا السَّبِيلَ عَلَى ضَعِيفٍ وَلَمْ يُعْفُوا النِّسَاءَ مِنْ أَهْجُومِ

إِذَا افْتَكَرَ الْأَسِيبُ رَأَى أُمُورًا تَرُدُّ الصَّاحِكَاتِ إِلَى الْوُجُومِ

قَطَعَ الطَّرِيقَ بِمَنْهٍ وَنَظِيرُهُ فِي الْمِصْرِ فِعْلٌ مُنْجَمٌ وَمُعَزَّمٌ^(٢)

مُتَكَنٌّ وَمُنْجَمٌ وَمُعَزَّمٌ وَجَمِيعُ ذَلِكَ تَحْيِيلٌ لِمَعَاشٍ^(٣)

لَا تُصْغِينَ إِلَى حَازٍ لَتَسْمَعَهُ فَمَا يُطِيقُ لِمَا أَخْفَيْتَ إِبْرَازًا^(٤)

أَرَادَ إِحْرَازَ قُوَّةٍ كَيْفَ أَمَكَّنَهُ فَظَلَّ يَكْتُبُ لِلنِّسْوَانِ أَحْرَازًا

(١) اللزوميات ٥ ص ٢٥٢ ، والوجوم : المزن والنم .

(٢) المصدر السابق ، والله : للمأزة البعيدة أو البلد المنفر ، والمزم : هو الذي يهرا

النزائم أو الرق أو هي آيات من القرآن تقرأ على ذوي الآفات رجاء البرء .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٣٢٨ .

(٤) اللزوميات ٥ ص ١٧٣ ، والمأزي : الكامن .

كَمْ غَرَّ صَاحِبَةَ الْجَمِّ لِي مَنْجَمٌ بِحِسَابِ جُمْلٍ^(١)

يَنْجَمُونَ وَمَا يَذْرُونَن لَوْ سَلُوا عَنْ الْبُعُوضَةِ أَلَى مِنْهُمْ تَقَفُ^(٢)

أَسْطَرُّ لَابَ حَوْلَهُنَّ جَهُولٌ فَهُوَ يَرْجُو هَذَا بِأَسْطَرُّ لَابٍ^(٣)

ولقد أكثر القول فهم ، فترى في (الزوم) أبياتاً كثيرة ، منها في (ج ١ ص ٣٧٨ و ص ٣٩٩) وفي (ج ٢ ص ٣٦ و ص ٤٨ و ص ٢٨٩ و ص ٣٣٠)^(٤) وذكر كثيراً من مزاعمهم واحتياهم لأخذ الأموال وإغواء النساء ، وأن في النساء من تشوق العراف إلى أن يراها ونحو ذلك .

الصوفية

تغلغل أبو العلاء في أعماق قلوب هذه الفئة ؛ وأماط النقاب عن كثير من دخائل نفوسهم ، فقال يصف مامع وما علم :

(١) الزوميات ه ص ٢٢١ . وحساب الجمل : طريقة رياضية عرفها المنفذون من العرب وغيرهم وتقوم الحروف فيها مقام الأرقام ويعطى كل حرف من حروف الأبجدية قيمة عددية (فالألف واحد والباء اثنان ... والياء عشرة . والنين ألف) ومن حساب قيم حروف الكلمة يستخرج بعض العلماء والصوفيين معاني لهذه الكلمة تنبئ عنها كلمات أخرى تآوي حروفها قيم حروف هذه الكلمة ويحددون النسب بين هذه المعاني ويضنون لفظاً الواحدة دلالات ألفاظ أخرى لا تحمّلها ولا يربطها بها إلا تآوي قيمة الحروف فيها جفا .

(٢) الزوميات ه ص ٢٩٠ .

(٣) الزوميات ه ص ٥٤ ، ولاب : طاف .

(٤) انظر الزوميات طبعة عزيز زند وبها عليها في الزوميات ه الطبعات : ١٠٥ و ١١٥

صُوفِيَّةٌ مَادُّوا لِلصُّوفِ نَسَبَتَهُمْ حَتَّى ادَّعَوْا أَنَّهُمْ مِنْ طَاعَةِ صُوفُوا^(١)
تَبَارَكَ اللَّهُ دَهْرٌ حَشَوهُ كَذِبٌ فَالْمَرْءُ مِنَّا بِغَيْرِ الْحَقِّ مَوْصُوفٌ

رُؤْيَاكَ يَا سَحَابَةٌ لَا تَجُودِي عَلَى السَّبَخَاتِ مِنْ جَهْلِ هَمِيَّتِ^(٢)
طَلَبْتُ دِيَانَةً بَيْنَ الْبَرَائِيَا لَقَدْ أَشَوْتَ سِهَامَكَ إِذْ رَمَيْتِ
تَزَيُّوا بِالتَّصَوُّفِ عَنْ خِدَاعِ فَهَلْ زُرْتِ^(٣) الرِّجَالَ أَوْ اعْتَمَيْتِ
وَقَامُوا فِي تَوَاجُدِهِمْ فَدَارُوا كَأَنَّهُمْ بِمَالٍ مِنْ كُمَيْتِ
وَمَا رَقَصُوا حِذَارًا مِنْ إِلَهٍ وَمَا^(٤) يَبْغُونَ إِلَّا مَا خَبَيْتِ

أَلَيْتُ أَنِّي عَلَى قَوْمٍ بِنُسُكِهِمْ وَقَدْ تَكشَّفَ سَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ غَدَرِ^(٥)
إِنْ قُلْتَ صُوفَا بِالْعَازِ فَمُعْتَمِدِي صُفُوا مِنَ الصَّفِّ لَا صُفُوا مِنَ الْكَدَرِ

لَوْ كُنْتُمْ أَهْلَ صَفْوٍ قَالَ نَاسِبُكُمْ صُوفِيَّةٌ فَاتَى بِاللَّفْظِ مَا قُلِبَا^(٦)
جُنْدٌ لَا بَيْلِسَ فِي بَيْلِسٍ أَوْ نَهْ وَتَارَةً يَحْلِبُونَ الْعَيْشَ فِي حَلَبَا
طَلَبْتُمْ الزَّادَ فِي الْآفَاقِ مِنْ طَمَعٍ وَاللَّهُ يُوجَدُ حَقًّا أَيْنَمَا طَلَبَا

(١) الزرويات ٥ ص ٢٩٢ .

(٢) الزرويات ٥ ص ٧٠ ، وهي الماء والدمع : اذا سال . وأشوى : رمى فأخطأ . واعتبت العمى : أي اختبرته . والثال من ثل فلان : اذا سكر وأخذ فيه العراب . والكيت من أسماء الحمر

(٣) كذا في الديوان ولعل الصواب : « زرت » من راز الرجل اذا اختبره وجربها عنده (ج) .

(٤) في الزرويات ٥ ص « ولا ينفون » .

(٥) الزرويات ٥ ص ١٤٩ . والنسر : موضع يصعب للعمي فيه لكثرة الجبارة وشقوق الأرض .

(٦) الزرويات ٥ ص ٣٩ .

وَلَسْتُ أَعْنِي بِهَذَا غَيْرَ فَاجِرِكُمْ إِنْ التَّقِي إِذَا زَاخَمَتْهُ غَلَبَا

نَحْنُ قُطْنِيَّةٌ وَصُوفِيَّةٌ أَنْتُمْ فَقَطْنِي مِنَ التَّجْمُلِ قُطْنِي^(١)
تَقْطَعُونَ الْبِلَادَ بَطْنًا لِظَهْرِ إِنَّمَا سَعَيْكُمْ لِفَرْجٍ وَبَطْنٍ

صُوفِيَّةٌ شَهِدَتْ لِلْعَقْلِ نِسْبَتَهُمْ بِأَنَّهُمْ ضَانُ صُوفٍ نَطَحَهَا يَقْصُ^(٢)
تَوَاجَدَ الْقَوْمُ مِنْ نُسْكَ بَزْغَمِهِمْ وَاللَّهُ يُشْهَدُ مَا زَادُوا وَلَا تَقْصُوا

رَأَيْتُ بَنِي الدَّهْرِ فِي غَفْلَةٍ وَلَيْسَتْ جَهَالَتُهُمْ بِالْأَمَمِ^(٣)
فَنُسْكَ أَنْاسٍ لِيُضَعِفَ الْعُقُولِ وَنُسْكَ أَقَاسٍ لِيُبْعِدَ الْهِمَمِ

وخلاصة ما تبين له من اختبارهم ، والبحث عن أمرارهم ، أنهم يتزبون
بالتصوف خداعاً ومكراً ، وأنهم في الحقيقة يسمون لقضاء شهوتي البطن
والفرج . وبرقصات ويتواجدون للتوصل إلى ذلك ، فهم بعيدون عن
الصفاء والإخلاص .

(١) اللزوميات هـ ص ٢٨١ وفيها : « ... بطناً وظهراً .. » . وقطني الأول مفتوحة
الالف : اسم فعل مع نون الرقابة ، بمعنى حامي .

(٢) اللزوميات هـ ص ٢٨٦ وفي الأصل : « ... ضَانُ صُوفٍ عَنْهَا يَمَسُ » .
ورواية اللزوميات هـ : ما زادوا كما قصوا . . والوقفي : دق الذي .

(٣) اللزوميات هـ ص ٢٥٩ .

الزَّهَاد

وهؤلاء غير مخلصين في زهدهم ، وإنما اتخذوا الزهد وسيلة للربح ، فلا يحذر بالعاقل أن ينخدع بهم :

رَغِبُوا فَأَزْهَدُ مَنْ تَرَى فَوْقَ الثَّرَى يَبْغُونَ عِنْدَ اللَّهِ رِبْحَ تِجَارٍ^(١)

وقد كشف له البحث ، فبين أن ليس في الناس زاهد حقيقة من أي صنف كان :

لَعَمْرُكَ مَا فِي عَالَمِ الْأَرْضِ زَاهِدٌ يَقِينًا وَلَا الرَّهْبَانُ أَهْلُ الصَّوَامِعِ^(٢)

الوعاظ

نقّب عن أحوال هؤلاء ، فتكشفوا له عن غار تندي الجبين ، لأنهم يأمرّون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، ويحضون على المعروف ولا يفعلون ، وينهون عن المنكر ولا ينتهون عنه . وإنما غرضهم من أعمالهم تنفير الناس من الدنيا حتى تخلص لهم ، ويستقلوا بتمتعها ونعيمها . وهذا من قوله فيهم :

بِخِيفَةٍ اللَّهُ تَعَبَّدَتْ نَا وَأَنْتَ عَيْنُ الظَّالِمِ اللَّاهِي^(٣)

تأمرنا بالزهد في هذه الدنيا وما همك إلا هي

. . .

(١) اللزومات ٥ ص ١٦٠ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٢٨٧ .

(٣) اللزومات ٥ ص ٣٤١ .

رَوَيْدَكَ قَدْ غَرِزْتَ وَأَنْتَ حُرٌّ^(١) بِصَاحِبِ حِيلَةٍ يَعْظُ النِّسَاءَ
 مُحَرَّمٌ فِيكُمْ الصَّبَابُ صُبْحًا وَيَشْرِيهَا عَلَى عَمْدٍ مَسَاءً
 يَقُولُ لَكُمْ غَدَوْتُ بِلَا كِسَاءَ وَفِي لَذَائِهَا رَهْنُ الْكِسَاءِ
 إِذَا فَعَلَ الْفَتَى مَا عَنْهُ يَنْهَى فَمِنْ جَهَنِّينَ لَا جِهَةَ أَسَاءَ
 وارجع إلى الآيات التي يقول فيها :

يُمَاحِلُ فِي الدُّنْيَا الْخَوْنَ وَإِنَّمَا يُؤْمَلُ نَزَرًا قَانِيًا بِمِحَالِهِ^(٢)

الفصل

أُمن في البحث عن هؤلاء ، وتقرئ أحوالهم وأخبارهم ، فرآهم
 فريقين : الفريق الأول منهم عباد الله في الظاهر ، عبيد للشهوات في الباطن .
 لا يتأسك أحد منهم عن مطمع يمرض له ؛ ولا يبالي به سواء كان حلالاً

(١) حكنا روي في ديوانه ، ورواه العربي :

« رويدك قد خدعت وأنت كهل » (ج)

انظر الزوميات ص ٢٥ .

(٢) الآيات :

تق الله واحذر أن يترك ناسك	بما هو فيه من تضجر حاله
فما أفسس الألوام إلا نواج	لقاتل زور مفرط في عاله
فهنا الذي في صومه وصلاته	كذاك الذي في حله وارتحاله
فكذب زهماً قال لذي دين	فا دينه إلا ضيف اتحاله
يماحل
ومن يكسل بالسبد في طلب العلا	يجز أن يرى منها جها باكتحاله
الزوميات ص ٢١٢ .	

أمر حراماً . والفريق الثاني تنسك ليقال إنه تنسك فيأتي بالمندوب ويترك
الواجب إذا كان في الأول شهرة وسمعة . وإذا عرضت له فريسة خفية
لا يتورع عنها ، وإن خشي الفضيحة أمسك عنها . وإليك شيئاً من قوله فيهم :

سَبَّحْ وَصَلِّ وَطَفْ بِمَكَّةَ زَائِراً سَبْعِينَ لَأَسْبِعَا فَلَسْتَ بِنَاسِكَ^(١)
جَهْلَ الدِّيَانَةِ مَنْ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ أَطْمَاعُهُ لَمْ يُلَفْ بِالْمَتَامِكَ

. . .

قَدْ ادَّعَى النُّسْكَ أَقْوَامٌ بِزَعْمِهِمْ وَكَيْفَ تُنْسَكُ غَوِي رَّحْمُهُ وَرِسْ^(٢)
وَقَدْ جَنَى الْإِثْمَ تَغْشَاهُ صَحَابَتُهُ وَالنَّبِيلُ وَالسَّيْفُ وَالْحَطِيَّةُ وَالْفَرَسُ

وقد قدمنا الأبيات التي يقول فيها :

مَا دَامَتْ الْوَحْشُ وَالْأَنْعَامُ خَائِفَةً فَرَساً فَمَا صَحَّ أَمْرُ النُّسْكَ إِلَّا سَدِ^(٣)

. . .

وَمِنْ الرِّزْيَةِ عَاهِرٌ مُتَوَكِّمٌ فِي النَّاسِكِينَ وَنَاسِكَ فِي الْعَهْرِ^(٤)

. . .

يَبْغِي الطُّهَارَةَ نَاسِكٌ وَمَحَلُّهُ فِي مُوسٍ بَرَّتْ مِنْ الْإِطْهَارِ^(٥)

. . .

(١) اللزومات ٥ ص ١٨٩ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٣٩٢ . ورمع ورس : أي صغر بلون 'لورس' من أثر الدم .

(٣) اللزومات ٥ ص ١٠٩ . والفرس : مصدر فرسه بفرسه إذا دق عظه .

(٤) ٤ ٤ ص ١٥٧ .

(٥) ٤ ٤ ص ١٠٦ .

تَقِيَ اللَّهَ وَاحْذَرْنَا أَنْ يَغْرُكَ نَاسِكَ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ تَغْيِيرِ حَالِهِ ^(١)

تَوَهَّمْتَ يَا مَغْرُورُ أَنَّكَ دِينٌ عَلَيَّ بِمِثْلِ اللَّهِ مَا لَكَ دِينٌ ^(٢)
تَسِيرُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ تَنَسُّكًا وَيَشْكُوكَ تَجَارٌ بِائِسٌ وَخَدِينٌ

وقد تبين له بعد البحث الطويل أن النسك الحقيقي مفقود في الناس
وإنما هو كالعنفاء اسم بلا معنى :

وَالنُّسْكُ لَا نُسْكَ مَوْجُودٌ فَتَبَيَّنَ فَعَدَّ عَنْ فُقْمَاءِ اللَّفْظِ مُرَاقٍ ^(٣)

القراء

سبح أغوار القراء ، وتنصت أخبارهم ، فلم يجد فهم من يقرأ القرآن
للتدبر أو التذكر أو التقرب لله . وإنما رأى فريقة منهم يتسوق بالقرآن ،
وآخر يقامر به ، وثالثا يكثر به ويفاخر . وهكذا كل قارئ محترف
يلتبس بالقرآن حظوة ورزقا . ورأى اختلافا بين القراء في الروايات ،
وهذه طائفة من كلامه فهم :

تَسَوَّقَ النَّاسُ بِفُرْقَانِهِمْ وَأَتَبَلَوْا أَجْهَلًا فَلَمْ يَنْبُلُوا ^(٤)
وَلَيْسَ مَا يُنْقَلُ عَنْ عَاصِمٍ كَمَا رَوَى عَنْ شَيْخِهِ فُنْبُلُ

• • •

(١) انظر ما سبق ص ١٥٠٦ .

(٢) اللزومات ص ٢٦١ .

(٣) ع ع ص ٣٠٧ .

(٤) انظر ما سبق ص ١٣٩٢ .

تَلَاوُتْكُمْ لَيْسَتْ لِرُشْدٍ وَلَا هُدًى وَلَكِنْ لَكُمْ فِيهَا تَكَاثُرٌ وَالْكِبَرُ^(١)
بِعَشْرِ رَوَايَاتٍ قَرَأْتُ وَصَاحِبِي بِعَشْرِينَ مَا فِيهَا ادْغَامٌ وَلَا نَبْرٌ

فَلَا يَغُرُّكَ مِنْ قُرْآنِنَا زُمُرٌ يَتْلُونَ فِي الظُّلَمِ الْفُرْقَانَ وَالزُّمُرُ^(٢)
يُقَامِرُونَ بِمَا أُوتُوا مِنْ حِكْمٍ وَصَاحِبُ الظُّلَمِ مَقْمُورٌ إِذَا قَمَرَا

وَقَارِئُكُمْ يَرْجُو بِتَطْرِيبِهِ الْغِنَى فَاضْ كَمَا غَنَى لِي كَسِبَ زُلْ^(٣)

صَارَ الْكِتَابُ مَزَامِيرَ الْغَوَاةِ لَهُمْ بِهِ أَغَانِي فِي حَمِّ وَالزُّمُرِ^(٤)
صَلُّوا بِهِ ثُمَّ صَلُّوا فِي مَظَالِمِهِمْ مِثْلَ السُّيُوفِ عَلَى الْمُسْتَأْنِسِ الْقَمِيرِ

وإذا أعجز أحدم التكسب بالقرآن من الأحياء التمه من الأموات :

عَمِيَانُكُمْ قَرَأْتُ عَلَى أَجْدَانِكُمْ وَأَتَوَا لَكُمْ بِالْبِرِّ مِنْ آثَاكُمْ^(٥)
أَحْيَاؤُكُمْ يَجْلِسُوا عَلَيْهِم بِالْهَدَى فَبَغَوْهُ بِالْفُرْقَانِ مِنْ مَوْتَاكُمْ

وقد عجب من تأخر العذاب عن قوم يتكسبون بالقرآن فقال :

فَمَا لِعَذَابٍ فَوْقَكُمْ لَا يَعْمَكُمُ وَمَا بِالْأَرْضِ تَحْتَكُمْ لَا تُرَزَّلُ^(٦)

(١) الزوميات هـ ص ١١٨ .

(٢) الزوميات هـ ص ١٣٩ ، والزمر الأول : مفردا زمرة وهي الجماعة . والثانية
أحدى سور القرآن . وقر : راعن ولعب في القمار . وقره : غلبه في القمار .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٩٣ .

(٤) الزوميات هـ ص ١٥٠ .

(٥) انظر ما سبق ص ١٣٩٣ .

(٦) الزوميات هـ ص ١٩٥ .

ولم يقصر أقواله على قراء المسلمين بل رأى في غيرهم كثيراً من :
يُبْدِي التَّدِينَ مُخْتَالاً ضَمَانِرُهُ غَيْرُ الْجَوِيلِ إِذَا مَا جِسْمُهُ ضَمَرَا^(١)
يَشْدُو مَزَامِيرَ دَاوُدَ وَيَفْضُلُهُ فِي النُّسْكِ فَاَفِخْ مِزْمَارَ لَهُ ذَمَرَا

الخطباء :

قلب هذه الطائفة ظهراً لبطن ؛ ودرس أحوالها درس العالم الخبير
فتبين له أن الخطباء يتخذون الدين وسيلةً للدنيا ، فيمدحون الملوك في
المساجد التي خصصت لذكر الله وما والاه على المنابر التي خصصت لإرشاد
الناس إلى سبل الهدى . وليتهم كانوا يمدحونهم بما هو فيهم ، ولكنهم
يفترون لهم أعمالاً لاحقيقة لها ، ويسكتون عن مساوئهم لهم تلتهم منها
الجلود ؛ ويمظنون الصغير من أمرهم ترفناً لهم . واسمع قوله فتهم :

مَا أَجْهَلَ الْأَهَمَّ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ وَأَعْلَى سَالِفُهُمْ أَضَلُّ وَأَتَبَرُّ^(٢)

وذلك لأنهم :

يَدْعُونَ فِي مُجْعَاتِهِمْ بِسَفَاهَةٍ لِمَلِكِهِمْ فَيَكَاذِبُكِي الْمُنْبَرِ^(٣)

مع أن كل :

مَا قِيلَ فِي عِظَمِ الْمَلِكِ وَعِزِّهِ فَاللهُ أَعْظَمُ فِي الْقِيَّاسِ وَأَكْبَرُ

(١) انظر ما سبق ص ١١٠٧ .

(٢) الزوميات ص ١٢٦ .

(٣) لي الزوميات ص ٥ : د لأبرم

وقد عجب كيف لا تخف بهم الأرض ، ولا تمجد المنابر لكثرة ما يفكرون عليها :

كَذِبٌ يُقَالُ عَلَى الْمَنَابِرِ دَائِمًا أَفَلَا يَمِيدُ لِمَا يُقَالُ الْمِنْبَرُ^(١)

وقد حذر الناس من أن يخدعهم الخطباء بالخطب المبهرة ، والعظات المزورة ؛ لأنها خارجة من قلب ليس للإخلاص فيه أثر . وإنما هي حيلة أو أحبولة :

لَا يَخْبِدَعَنَّكَ دَاعٍ قَامَ فِي مَلَأٍ بِخُطْبَةٍ زَانٍ مَعْنَاهَا وَطَوَّلَهَا^(٢)
فَمَا الْعِظَاتُ وَإِنْ رَأَتْ سِوَى حِيلٍ مِنْ ذِي مَقَالٍ عَلَى نَاسٍ تَقَوَّلَهَا

وحذر الخطباء أن لا يخدعهم ما يرونه من إصفاء الناس إلى أقوالهم ، فانهم يعظون أسداً لا تنبالي ماتصنع إذا عرضت لها أطباعها ، أو حمراً تتبدل إذا دعيت لعمل صالح :

يُوفِي عَلَى الْمِنْبَرِ الْعَالِي بِخُطْبِهِمْ^(٣) وَإِنَّمَا يَعِظُ الْأَسَادَ وَالنُّمُرَا^(٤)
فَمَ السَّبَاعُ إِذَا عَنَّتْ فَرَانِسُهَا وَإِنْ دَعَوْتَ لِحَيْرٍ حَوْلُوا حُرَا

• • •

أَرَى عَالِمًا يَشْكُو إِلَى اللَّهِ جَهْلَهُ وَكَمْ مِنْ بَرٍّ يَغْلُو فَيَخُطُبُ مِنْبَرًا^(٥)

(١) الزوميات ص ١٢٧ .

(٢) الزوميات ص ٢٠٤ .

(٣) الزوميات ص ١٣٩ .

(٤) الزوميات ص ١٢٧ ، والبري : التراب .

ولعله خص خطباء المسلمين بما ذكره ، أما غيرهم فقد قال فيهم :

يَتْلُونَ أَشْفَارَهُمْ وَالْحَقُّ يَحْزِرُنِي بِأَنْ أَخْرَهَا مَيْنٌ وَأَوَّلَهَا^(١)
صَدَقْتَ يَا عَقْلُ فَلْيَبْعِدْ أَخُو سَفَه صَاغَ الْإِتْحَادِثَ إِفْكَاءُ وَتَأَوَّلَهَا
وَلَيْسَ حَبْرٌ يَبْدَعُ فِي صَحَابَتِهِ إِنْ سَامَ نَفْعًا بِأَخْبَارِ تَقَوَّلَهَا
وَإِنَّمَا رَامَ نِسْوَانًا تَرَوَّجَهَا بِمَا افْتَرَاهُ وَأُمُورًا تَحْمَلَهَا
طَالَ الْعَنَاءُ بِكَوْنِ الشَّخْصِ فِي أُمَمٍ تَعُدُّ فِرْيَةَ غَاوِيهَا مُعَوَّلَهَا

العلماء :

دلته البحث أن ليس في أيامه علماء حقيقيون ؛ وإنما هم غفلة إمعة ،
يتبع اللاحق السابق منهم من غير تمحيص ولا تثبت ، ولا ينفعهم علمهم
شيئاً . وهذه جملة من أقواله فيهم :

فَقَدَتْ فِي أَيَّامِكَ الْعُلَمَاءَ وَادَّهَمَّتْ عَلَيْهِمُ الظُّلُمَاءُ^(٢)
وَتَغَشَّى دَهْمَانَا الْغَيُّ لَمَّا عَظُمَتْ مِنْ وُضُوحِهَا الدَّهْمَاءُ

. . .

أَفِيقُوا أَفِيقُوا يَا غَوَاةُ فَإِنَّمَا دِيَانَاتُكُمْ مَكْرٌ مِنَ الْقُدَمَاءِ^(٣)
أَرَادُوا بِهَا جَمْعَ الْحَطَامِ فَأَذْرَكُوا وَبَادُوا وَمَاتَ سُنَّةُ اللُّؤْمَاءِ

. . .

(١) الطر ماسبق ص ١٤٠٨ .

(٢) اللزومات ص ٢٣ .

(٣) اللزومات ص ٢٦ .

إِذَا كَانَ عِلْمُ الْمَرْءِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَلَا دَافِعٍ فَالْحُسْرُ لِلْعُلَمَاءِ^(١)

الفقهاء :

وراعه من الفقهاء خاصة إن فريقاً يميز مالا يميزه آخر . وفريقاً يخطئ في ضلاله ويحتج بالقرآن على تصويب أعماله . وإليك جملة من كلامه تفصح عما أظهره له الاختبار :

أَجَازَ الشَّافِعِيُّ^(٢) فَعَالَ شَيْءٌ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يُجُوزُ^(٣)

لَقَدْ نَزَلَ الْفَقِيهُ^(٤) بِدَارِ قَوْمٍ فَكَانَ لِأَمْرِهِ فِيهِمْ يُجُوزُ
وَلَمْ يَأْمَنْ عَلَى الْفُقَهَاءِ حَسَباً إِذَا مَا قِيلَ لِلْأُمَمَاءِ جُوزُوا

. . .

وَكَمْ مِنْ فَقِيهِ خَاطِئٍ فِي ضَلَالَةٍ وَحُجَّتُهُ فِيهَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ^(٥)

وزعم أن الفقهاء لم تختلف إلا لأجل الدنيا . كما أن القراء لم تقرأ إلا لأجلها :

وَتَجَادَلَتْ مِنْ حُبِّهَا فُقَهَاؤُهَا وَتَقَرَّاتِ لِنَاظِلِهَا قُرَاؤُهَا^(٦)

(١) الزمومات ٥ ص ٢٥ .

(٢) . . . ص ١٧٣ .

(٣) . . . ص ١٩٥ .

(٤) الزمومات ٥ ص ٢٣ وفيها : • وتجادل فقهاؤها من حبها . . • وهما : ثقة .

وقد أنكر عليه تصديه إلى الفقهاء بمثل قوله :

زَكُّوا عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّ أَرْضَكُمْ وَخَالِفُوا رَأْيَهُ فِي مُسْكِرٍ طَبِخًا^(١)

• • •

تَطَهَّرَتْ يَنْبِذِ التَّمْرِ طَائِفَةً وَقَدْ أَجَازُوا طَهُورًا بِالدَّمِ الْجَبِيدِ^(٢)

• • •

وَيَنْفِرُ عَقْلِي مُغْضَبًا إِنْ تَرَكَتَهُ سُدَى وَاتَّبَعْتُ الشَّافِعِيَّ وَمَالِكًا^(٣)

• • •

وَقَالُوا فَفِيهِ وَالْفَقِيهُ مُمَوِّدٌ وَحَلَفُ جِدَالٍ وَالْكَلَامُ كُلُّوْمٌ^(٤)

أَتَوَكَّ بِأَصْنَافِ الْحَالِ وَإِنَّمَا لَهُمْ غَرَضٌ فِي أَنْ يُقَالَ عُلُومٌ

• • •

تَقَعَّمَتْ فِي الدُّنْيَا فَلَمْ تُلَفِ طَائِلًا وَلَا خَيْرَ فِي كَسْبِ أَتَاكَ مِنَ الْفِقْهِ^(٥)

أهل الكلام والمعاني :

بحث طويلًا عن أخبارهم ، ودرس كثيرًا من آثارهم ، فانضح له أنهم إنما يعملون للتنافس ، وهزلون بأصحابهم ، ويقودون عبيًا إلى أهوائهم . وهذه جملة من كلامه فيهم :

(١) اللزومات ٥ ص ٨٧ ونها : « وجانبوا رأيي .. » .

(٢) اللزومات ٥ ص ١٠٩ والدم الجبد : ما يس منه .

(٣) انظر ما سبق ص ١٢٦٥ .

(٤) اللزومات ٥ ص ٢٣٢ .

(٥) ٢ ص ٢٣٩ .

لَوْلَا التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا لَمْ أُضَعَّفْ كَتَبُ التَّنَاطُرِ لَا الْمَغْنَى وَلَا الْعَمْدُ^(١)
 قَدْ بَالِغُوا فِي كَلَامٍ بَانَ زُخْرُفُهُ يُوهِي الْعُيُونَ وَلَمْ تَثْبُتْ لَهُ عَمْدُ
 وَمَا يَزَالُونَ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنٍ يَسْتَنْبِطُونَ قِيَاسًا مَالَهُ أَمْدُ
 فَذَرُّهُمْ وَدَنَائِيَهُمْ فَقَدْ شَغِلُوا بِهَا وَيَكْفِيكَ فِيهِ الْقَادِرُ الصَّدُ

جَهَلْتُ أَقَاضِي الرِّيِّ أَكْثَرُ مَا مَأْمَأَ بِمَا نَصَهُ أَمْ شَاعِرٌ يَتَغَزَّلُ^(٢)
 وَأَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ الْمُعَلِّمِ هَازِلٌ بِأَصْحَابِهِ وَالْبَاقِلَانِي أَهْزَلُ^(٣)

اسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَاتْرُكْ مَا حَكَى لَهُمْ أَبُو الْهَذِيلِ وَمَا قَالَ ابْنُ كُلابٍ^(٤)

(١) التني : اسم لكتاب قيل إنه لعبد الجبار . والعمد : اسم لكتاب وضعه أبو الحسن الأشعري (ج) . وانظر ما سبق ص ٥٨٥ .

(٢) قاضي الري : هو علي بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني التوفي سنة ٣٦٦ هـ ، وفي النجوم الزاهرة سنة ٣٩٢ هـ وله (الوساطة بين التني وخصومه) (ج) . وانظر ما سبق ص ١٣٢٠ .

(٣) ابن المعلم : محمد بن محمد بن النعمان ، إليه انتهت رئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه والكلام والآثار ، ولد سنة ٣٣٨ هـ ، فهرست ٢٥٢ ، ٢٧٩ . والباقلاني : محمد بن الطيب من أئمة علم الكلام إليه انتهت الرئاسة في مذهب الأشاعرة ، ولد في البصرة وتوفي ببغداد سنة ٤٠٣ هـ وفيات وشفوات . (ج) .

(٤) أبو الهذيل : محمد بن الهذيل المروفي باللاف ، شيخ البصريين في الاعتزال . له مقالات وناظرات في مجالس . توفي سنة ٢٣٥ هـ ، وفيات ، فهرست . وابن كلاب : هو عبد الله بن محمد بن كلاب الفطاني من بادية الحشوية ، له ناظرات مع عباد بن سلمان وله كتاب خلق الأفعال وغيرها . فهرست ٢٥٥ (ج) . وانظر الزواريات ص ٤٨ .

وَأَصْحَابُ الشَّرِيفِ وَلَا تَسَاوِ كَأَصْحَابِ ابْنِ زُرْعَةَ وَابْنِ سَمَحٍ^(١)

. . .

مَا لِلْأَنَامِ وَجَدْتُهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ بِالَّذِينَ أَشْبَاهَ النَّعَامِ أَوْ النَّعَمِ^(٢)
فَمُجَادِلٌ وَصَلَ الْجِدَالَ وَقَدْ دَرَى أَنَّ الْحَقِيقَةَ فِيهِ لَيْسَ كَمَا زَعَمَ
عَلِمَ الْفَتَى النَّظَارُ أَنَّ بَصَائِرَ عَمِيَّتْ فَكَمْ يَخْفَوُ الْيَقِينُ وَكَمْ يُعَمُّ
لَوْ قَالَ سَيِّدُ غَضَا بُعِثْتُ بِمِلَّةٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي قَالَ بَغْضُهُمْ نَعَمَ

الادباء :

نقم أبو العلاء على الأدباء ، ويريد بهم الشعراء غالباً ، لأن كل مارآه
فيهم أنهم دعاة إلى الكذب ، تجار بأقوالهم ، سراق للأموال والأقوال .
وقد رأى الشعراء شر فريق من الناس ، لأنهم يبذلون ماء وجوههم ،
ويتهنون قرائنهم بامتداح من لا يستحق المدح ، لينالوا خبياً من المال .
ولو ترفعوا عن التكسب بأشعارهم لصانوا كرامة الشعر وكرامة أنفسهم .
وإليك طرفاً مما قاله فيهم :

(١) الشريف : له أبو القاسم علي بن الحسن الطوسي العريف المروفي بابن الأعلام كان

يمري علم الكلام في الرقاق توفي سنة ٣٧٥ هـ .

ابن زُرْعَةَ : عيسى بن إسحاق بن زُرْعَةَ أحد المتقنين في النطق واللسنة والفقه

المجودين مولده يزيداد سنة ٣٣١ هـ أخبار الحكماء ص ١٥٧ .

وَأَبُو عَلِيٍّ بِنِ السَّمَحِ : للنطقي الراقي كان فاضلاً في صناعة النطق توفي سنة

٤١٨ هـ أخبار الحكماء ص ٢٦٨ (ج) . وانظر اللزوميات ص ٨٥ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٣٤٦ .

وَمَا أَدَبَ الْأَقْوَامَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِلَى الْمَيْنِ إِلَّا مَعْشَرُ أَدْبَاهُ^(١)

بَنِي الْأَدَابِ غَرَّتْكُمْ قَدِيمًا زَخَارِفُ مِثْلُ زَمْزَمَةِ الذُّبَابِ
وَمَا شُعْرَاؤُكُمْ إِلَّا ذُنَابٌ تَلَصَّصُ فِي الْمَدَائِحِ وَالسَّبَابِ
أَضْرَ لِمَنْ تَوَدُّ مِنَ الْأَعَادِي وَأَسْرَقُ لِلْمَقَالِ مِنَ الزُّبَابِ^(٢)

فِرْقًا شَعَرْتُ بِأَنَّهَا لَا تَقْتَنِي خَيْرًا وَأَنَّ شِرَارَهَا شُعْرَاؤُهَا^(٣)

تَكْسِبُ النَّاسُ بِالْأَنْجَسَامِ قَامَتَهُنَا أَرْوَاهُهم بِالرِّزَايَا فِي الصَّنَاعَاتِ^(٤)
وَحَاوَلُوا الرِّزْقَ بِالْأَقْوَاهِ فَاجْتَهَدُوا فِي جَذْبِ نَفْعٍ بِنَظْمِ أَوْ سَجَاعَاتِ

عُفَاهُ الْقَوَافِي كَالَّذِي وَلَمَاتَهَا إِذَا هُنَّ لَمْ يُوصَلْنَ فَلَا لَفْظَ فَاسِدٍ^(٥)

وَمُعَرَّمٌ بِالْمُخَازِي طَالِبٌ صِلَةٍ مُعَرَّى بِتَنْفِيْقِ أَشْعَارٍ لَهُ كُسْدٍ^(٦)

(١) اللزوميات ٥ ص ٢٠ .

(٢) جمع زبابة : وهي فأرة عظيمة حراء ، أو فأرة سما ، يضرب بها النمل يقال :

أَسْرَقَ مِنْ زَبَابَةٍ . (ج) . وانظر اللزوميات ٥ ص ٥١ .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٢٣ .

(٤) ، ، ، ، ٦٦ .

(٥) لماتها : جمع 'لمة' وهي الجماعة من الناس ، والنمل والشكل ، وللتوافون من الرجال :

والمراد هنا . أمثال الذي من أسماء للوصول التي تحتاج إلى صلة وعائد . (ج) .

وانظر اللزوميات ٥ ص ٨٩ .

(٦) اللزوميات ٥ ص ١٠٨ .

النحاة والفوجيون :

قدمنا في الكلام على ثقافته في النحو والصرف أنه كان ينظر إلى بعض مسائل هذا العلم ورجاله نظر ازدراء ومقت . وهنا نبين أنه ظهر له بعد الإيمان والتحقيق أن النحاة أجهدوا نفوسهم في أمور لم تعد عليهم بغير الحسيس ، ولم تدفع عنهم عاديات الدهر ، فكأنهم لم يصنعوا شيئاً غير التنازع في الأباطيل . وإليك شيئاً من قوله :

أَصَابَ الْأَخْفَشِينَ بَصِيرُ خُطْبٍ أَعَادَ الْأَعَشِيِّينَ بِلَا حِوَارٍ ^(١)
وَعِغِلَ الْمَازِنِي مِنَ اللَّيَالِي بَزَّ نَدِيٍّ مِنْ خُطُوبِ الدُّهْرِ وَارٍ ^(٢)
وَلِلْجَرَمِيِّ مَا اجْتَرَمَتْ يَدَاهُ وَحَسْبُكَ مِنْ فَلَاحٍ أَوْ بَوَارٍ ^(٣)

(١) الأخانش : أحد عشر شخصاً ، أشهرهم ثلاثة : الأخفش الأكبر : عبد الحميد مولى قيس بن ثعلبة ، وهو أول من فسر الشر تحت كل بيت ، وكان الناس قبله يغسرون القصبدة إذا فرغوا منها ، توفي سنة ١٧٧ هـ . والأوسط : سعيد بن مسعدة الهاشمي أخذ عن سيويه ، وصنف كتاباً كثيرة : وزاد على الحلبيل بحر التدارك ، توفي سنة ٢١٥ هـ . والأصغر : علي بن سليمان له هرج - سيويه وغيره ، وكان ابن الرومي يجهوه سنة ٣١٥ هـ ولعل المراد الآخرون منهم ، والشمسي : سبعة عشر رجلاً ، أربعة منهم جامليون ، والباقيون ملون ، أشهرهم أعشى قيس مبدون بن قيس (ج) . وانظر اللزومات هـ ص ١٥٧ .

(٢) المازني : أبو عثمان بكر بن محمد بن مازن إمام في النحو وله كتب تولى سنة ٢٤٩ هـ (ج)

(٣) الجرمي : أبو عمرو صالح بن إسحق الجرمي ، كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة . له كتاب جيد في النحو يقال له الفرخ ، ومعناه : فرخ كتاب سيويه ، وله غيره ، ولم يلق سيويه ؛ وكان أثبت الناس في كتابه ، توفي سنة ٢٢٥ هـ (ج)

فَأَمَّا فَرْخُهُ فَبِلَا جَنَاحٍ . . . يَطِيرُ بِجَمَلٍ أَقْلَامِ جَوَارٍ
وَمَا تَقَعُ الْمُبَرِّدُ مِنْ حَمِيمٍ . . . وَصَادَتْ قَلْبًا نُوبٌ صَوَارٍ^(١)
حَبَسَتْ كِتَابَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ . . . فَخَذَّ حَذْرًا مِنْ تَرْجُمَانِ الْمَفْجَعِ^(٢)
تَوَلَّى سَيُوبِيهِ وَجَاشَ سَيْبُ . . . مِنْ الْأَيَّامِ فَاخْتَلَّ الْجَلِيلُ^(٣)
وَيُونُسُ أَوْحَشَتْ مِنْهُ الْمَغَانِي . . . وَغَيْرُ مُصَابِيهِ النَّبَأُ الْجَلِيلُ^(٤)
أَتَتْ عِلْلُ الْمُنُونِ فَمَا بَكَاهُمْ . . . مِنَ اللَّفْظِ الصَّحِيحِ وَلَا الْعَلِيلُ

(١) البرد : محمد بن يزيد التالي الأزدي ، إمام الديرة له كتب كثيرة ، منها (الكامل) و (المفضي) توفي سنة ٢٨٦ هـ . وطلب : هو أبو الباس أحمد بن يحيى الشيباني ، إمام الكوفيين في النحو والفقه له كتب كثيرة ، منها (التلخيص) و (معاني القرآن) و (معاني الفهر) وغيرها . توفي سنة ٢٩١ هـ (ج)
(٢) العين : كتاب له الفقه للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، وهو أصل الكتب في الفقه ؛ ولأناس فيه كلام كثير . والترجمان : كتاب صنعه محمد ابن أحمد البصري النحوي سماه (كتاب الترجمان في الشر ومطايه) توفي سنة ٣٢٠ هـ (ج) انظر الزوبيات ٥ ص ٢٨٧ .

(٣) سيوبه : أبو بدر عمرو بن عثمان ، إمام النحاة . وله (الكتاب) المشهور في النحو توفي سنة ١٨٠ هـ . والخليل هو ابن أحمد الفراهيدي ، تقدم ذكره . (ج) .

(٤) يونس بن حبيب الضبي : إمام نخاعة البصرة أخذ عن سيوبه والكاشي والقراء وغيرهم ، وله كتب منها : (معاني القرآن) و (الوقفات والنوادر) و (الأمثال) توفي سنة ١٨٢ هـ (ج) وانظر الزوبيات ٥ ص ١٩٨ .

أَرَى ابْنَ أَبِي إِسْحَقَ أَنَسَقَهُ الرَّدَى وَأَذْرَكَ عُمَرَ الدَّهْرَ نَفْسَ أَبِي عُمَرَ ^(١)
تَبَاهُوا بِأَمْرِ صَيْرُوهُ مَكَايِبَا فَعَادَ عَلَيْهِمُ بِالْخَيْسِ مِنَ الْأَمْرِ
بِكُتُوبَةٍ بُرِّدَ أَوْ بِإِعْطَاءِ بُلْغَةٍ مِنْ الْعَيْشِ لَا جَمَّ الْعَطَاءُ وَلَا عُمَرُ
وَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا وَلَكِنْ تَنَازَعُوا أَبَاطِيلَ تُضْجِي مِثْلَ هَامِدَةَ الْجَمْرِ
فَلَا يُضِيعُ اللَّهُ الْمَسَاعِيَ فِي الثَّقَى فَمَنْ يَسْعُ فِيهَا لَا يَخْفُ غَبْنَ الْقَمَرِ
أَمَّا قَالَهُ الْكُوفِيُّ فِي الزَّهْدِ مِثْلُ مَا تَغْنَى بِهِ الْبَصْرِيُّ فِي صِفَةِ الْخَمْرِ ^(٢)

تَوَخَّ تَقْلَ أَبِي زَيْدٍ وَكَذَبَ أَبِي عُمَرَ وَوَحَلَّ كَلَامًا فِي أَبِي عُمَرَ ^(٣)

- (١) ابن أبي إسحق : هو عبد الله بن زيد بن الحارث الحضرمي البصري ، أحد الأئمة في القراءة والمرية ؛ وهو أول من علل النحر - وتوفي سنة ١١٧ هـ وقيل سنة ١٢٧ هـ .
وأبو عمرو بن العلاء اللذان في النحوي : أحد الفراء السبعة المشهورين ، وأعلم الناس بالقراءات ، والمرية وأيام العرب ، توفي سنة ١٥٤ هـ وعنه أخذ يونس ، والحليل ، وعلي بن المبارك ، وأبو عبيدة والأصمعي وغيرهم (ج) . وانظر الزرويات ٥ ص ١٤٦ -
- (٢) الكوفي هنا : أبو النخعي ، إسماعيل بن القاسم القزويني الشافعي المشهور ، نشأ في الكوفة وأكثر في شعره من الزهد توفي سنة ٢١١ هـ . والبصري هنا : أبو نواس ، الحسن بن هانئ - الحكمي ، نشأ بالبصرة واشتهر بشعره في صفة الخمر وهو من الفراء الفحول توفي سنة ١٩٨ هـ (ج)
- (٣) أبو زيد : هو سعيد بن أرس بن ثابت الأنصاري البصري ، أحد أئمة اللغة والأدب ومحدثات اللغويين . كان سيبويه إذا قال : « سمعت أئمة » عن أبي زيد . له كتاب (النوادر) ، (والهمز) ، (والاطر) وغيرها . توفي سنة ٢١٥ هـ .
وأبو عمر : هو محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز اللخمي ، صاحب طبخ حق قيل له غلام طبخ . كان كثير الحفظ . ولعمرة حفظه نسب إلى الكذب ، وأهل اللغة يطننون عليه - وفيه قولون : لو طار طائر في الجو قال : حدثنا ثعلب عن ابن الأنباري ، ويذكر في ذلك سبباً ، وله كتب كثيرة منها (البواقي) و (شرح الصبيح) و (فائت الصبيح - ج) و (فائت العين) و (فائت الجهرة) وغيرها . توفي سنة ٣٤٥ هـ ، (ج) وانظر الزرويات ٥ ص ١٥٢ .

رؤساء الأمم غير المسلمين :

رؤساء النصارى :

يَتَنَ لَهُ الْبَحْثُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ وَدَخَائِلِ نَفْسِهِمْ أَنَّهُمْ كَثِيرُهُمْ لَا يَتَوَرَّعُونَ فِي سَبِيلِ شَهَوَاتِهِمْ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي آيَاتٍ قَدَمْتُ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

رَاحَتْ إِلَى الْقَيْسِ بِتَقْرِيبِهَا وَبَيْتُهَا أَوَّلَى بِقُرْبَانِهَا^(١)
قَدْ جَرَّبَتْ مِنْ فِعْلِهِ سَيِّئًا وَالطَّيِّبُ جَارٌ فِي جُرْبَانِهَا
وَأَيَّاتٍ أُخْرَى ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

الرَّاهِبُ الْمَسْجُونُ قَرِطَ عِبَادَةٍ مِنْ حُبِّ دُنْيَاهُ الْكَذُوبِ مُوَلِّهِ^(٢)
وغير ذلك من الآيات التي سبق ذكر بعضها .

رؤساء اليهود :

وهؤلاء كشف له التنقيب عن أحوالهم ، فظهر له أنهم يأكلون يأمر كله كذب ، ويفترون للناس مزاعم ينفونهم بها ؛ وقد أشار إلى ما رأه فيهم ، في آيات منها قوله :

لَقَدْ أَكَلْتُمْ بِأَمْرِ كُلِّهِ كَذِبًا عَلَى تَقَادُمِ أَزْمَانٍ وَأَبَادٍ^(٣)
وَرَأَيْتُ أَنْ أُنْجَبَا لَكُمْ زَسَخُوا فِي الْعِلْمِ لَيْسُوا عَلَى حَالٍ بِعِبَادٍ

(١) انظر ما سبق ص ١٤١٣ .

(٢) اللزومات هـ ص ٣٣٤ .

(٣) الآيات :

من وري زند ولكن وري اكباد
فانه لي في اسكانه باد
.....

يا آل يعقوب ما نورانكم نبا
ان كان لم يد للأعمار سر كم
لقد أكلتم

وانظر ما سبق ص ١٤٠٧ .

وآيات أخر منها قوله :

يَا آلَ يَعْقُوبَ خُذُوا حِذْرَكُمْ فِي الدَّهْرِ مِنْ حَبَرٍ وَدَيَانٍ^(١)

وغير ذلك من الآيات التي تقدم بعضها .

رؤساء الجحوس وغيرهم من أرباب النحل :

عرض هؤلاء على الخبر أولاً ، ثم على الحكم ثانياً ؛ فرآهم ينكرون
النبوات ، ويبيحون وطء البنات ، ويسجدون للشمس ، ويقتربون ما تأباه
الشرائع والمقول من الترهات ، فوصف ما علم وما رأى منهم في آيات
تقدم بعضها منها قوله :

أَقْرُوا بِالْإِلَهِ وَأَنْتَبِهُوهُ وَقَالُوا لَا نَبِيَّ وَلَا كِتَابُ^(٢)
وَوَطءُ بَنَاتِنَا حِلٌّ مَبَاحٌ رُوَيْدَكُمْ فَقَدْ بَطَلَ الْعِتَابُ

(١) انظر ما سبق ص ١٤٠٦ .

(٢) تمام ١ : غادوا في الضلال ولم يتوبوا ولو سمعوا صليل البف قابوا
وقد ذهب طه حسين والأبياري في الجزء الأول من شرحهما لقرويات إلى أن أبا العلاء
يشير بهذين البيتين إلى ما عليه غلاة الخوارج من إنكار النبوات والكتب السماوية ... الخ
وذهب الدكتور عبد الوهاب عزام إلى أن المرعي يشير بها إلى الباطنية ووجه كلام طه حسين
والأبياري إلى أنها يريدان بالخوارج الخارجين على الدين لا الفرقة المروية . أما المؤلف
فقد ترجع لديه أن المرعي يعني الجحوس (انظر ما قبله أهله وما سبق ص ١٣٩٩) .
وللاستاذ محمد أحمد دهمان رأي وجه في هذين البيتين (مجلة الجمع العلمي العربي ج ٢
المجلد ٣١ ص ٣٤١ سنة ١٩٥٦) خلاسته أن المرعي يريد أن يقول في البيت الأول
إن هؤلاء يهرون بالإله ويتفقدون أن لا نبي بعد نبينا ولا كتاب مع لرآتنا . ولكنهم
يميزون مع ذلك وطء البنت إذا ولدت من صلاح لأنها في هذه الحالة غريبة من أبيها فيحل
له التزوج بها ، على خلاف فقهاء آخرين كثيرين يرون أن وطء الأمهات يحرم البنات مهما
يكن شكل الوطء حلالاً أو حراماً .

وأشار الأستاذ دهمان إلى أن الزمخشري بين في قصيدة له أن الذين يأخذون بهذا الرأي
م فريق من الشافعية حيث يقول :

وإن شافعيًا قلت قالوا بأني أبيع نسكاح البنت والبنت محرم

سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ عَنْ حَقِيقَةِ دِينِهَا فَقَالُوا نَعَمْ لَا نَنْكِحُ الْأَخْوَاطَ^(١)
إلى غير ذلك مما قدمنا بعضاً منه ، وأغفلنا بعضاً آخر .

التجارة :

وتفتى أحوال التجار ، وجرب ما جرب من أعمالهم ؛ وأضاف إلى ذلك ما سمع ، فاتضح له أنهم قطاع طريق يسلبون الناس أموالهم في الأسواق ، ويشاركونهم في ذلك العدول الذين يسلبون أموال الناس في المساجد فقال :

يَا تَاجِرَ الْمَضَرِّ مَا أَنْصَفْتَ سَائِمَةً كَذَبْتَاهِي حَدِيثٍ مِنْكَ مَنْسُوقٍ^(٢)
إِنْ تَشَكُّ قُطِعَ طَرِيقُ بِالْفَلَاةِ فَكَمْ قَطَعْتَ مِنْ قَبْلِ طُرُقِ النَّاسِ فِي السُّوقِ

فِي الْبَدْوِ خُرَابٌ أَذْوَادُ مَسْوَمَةٍ وَفِي الْجَوَامِعِ وَالْأَسْوَاقِ خُرَابٌ^(٣)
فَهُؤُلَاءِ تَسْمَوْنَ بِالْعُدُولِ أَوْ التُّجَّارِ وَأَنْتُمْ أَوْلَاكَ الْقَوْمِ أَعْرَابٌ
ثم ما زال يعترض الناس صنفاً صنفاً ، حتى انتهى وخرج من ذلك وهو مملوء الوطاب من معرفة الناس وما تكنه صدورهم من شرٍ وغشٍ ومكرٍ وغلٍ وما شاكل ذلك من النقص .

وكان خلال عمله هذا يفتش عن صفات الكمال والسجايا الفاضلة لعله يجد لها أثراً . وظاهر كلامه يدل على أنه لم يعثر لها على أثر ، فعكس

(١) انظر ما سبق ص ١٣٩٩ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٣٠٧ .

(٣) اللزومات ٥ ص ٣٣ .

على الناس أحكاماً عامة ، لم يختص بها صنفاً واحداً ولا طبقة معينة . ويمكن أن نستنبط منها أن السجايا الفاضلة والحلال الكاملة ليس في الناس منها إلا الاسم . وإليك شيئاً مما قاله :

الأمم عامّة على الناس :

أجهد أبو العلاء نفسه كثيراً ليرى في الناس من يتصف بصفة يستحق أن يحمد عليها فلم يجد ، ولكنه رأى من أزداد ذلك كثيراً .

بمّث ونقب وفتش ونقّو فلم يجد وليّاً لله :

لَا يَكْذِبُنَّ أَمْرُؤٌ جَهْلٌ مَا فِيكَ لِلَّهِ أَوْلِيَاءُ^(١)

ولا نقيّاً :

فَصَمْتًا إِنْ أَرَدْتُمْ أَوْ مَقَالًا فَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا نَقِيٌّ^(٢)

بل كلهم أشقياء :

إِذَا قَضَى اللَّهُ بِالْخَازِي فَكُلُّ أَهْلِكَ أَشْقِيَاءُ^(٣)

ولا زاهداً :

لَعَمْرُكَ مَا فِي عَالَمِ الْأَرْضِ زَاهِدٌ يَقِينًا وَلَا الرَّهْبَانُ أَهْلُ الصَّوَامِعِ^(٤)

(١) اللزوميات ص ٢٢ .

(٢) د د ص ٣٤٣ .

(٣) د د ص ٢٢ .

(٤) د د ص ٢٨٧ .

ولا غنيا بل كلهم فقراء :

مَا فِي نَبِيِّ آدَمَ غَنِيٍّ بَلْ كُلُّهُمْ مُعْدِمٌ فَقِيرٌ^(١)

وَجَذَتْ النَّاسَ كُلُّهُمْ فَقِيرٌ وَيُعْدِمُ فِي الْأَنَامِ الْأَغْنِيَاءَ^(٢)
ولا كرمياً :

وَيُقَالُ الْكَرَامُ قَوْلًا وَمَا فِي الْأُدْهَرِ إِلَّا الشُّخُوصُ وَالْأَسْمَاءُ^(٣)
وإغنام بخلاء :

عِشْ بِخَيْلٍ كَأَهْلِ عَصْرِكَ هَذَا وَتَبَالَهَ فَإِنَّ دَهْرَكَ أَهْلُهُ^(٤)
ولا وفياً :

وَالْعَدْرُ فِي الْآدَمِيِّ طَبْعٌ فَاحْتَرِزِي قَبْلَ أَنْ تَنَامِي^(٥)
ولا يكون الإنسان وفياً فكل :

مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ وَفِيٌّ فَلْيَنْتَسِبْ فِي سِوَى الْأَنَامِ^(٦)
وكلهم ظالم :

وَكُلُّهُ حَيٌّ فَوْقَهَا ظَالِمٌ وَمَا بِهَا أَظْلَمُ مِنْ نَاسِهَا^(٧)

(١) لم نثر على هذا البيت في الرأ للضمومة مع القاف . وقد ورد لي للجمع الدال
وروايته : بل كلهم مفتر عديم « انظر الزوميات » ص ١٣٤ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٢٠٤ .

(٣) « » ص ١٢٠٤ .

(٤) الزوميات » ص ٢٠٩ .

(٥) « » ص ٢٥١ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) الزوميات » ص ٣٢٤ .

وليس فيهم طاهر :

وَكَذَلِكَ يُدْعَى طَاهِرًا مَنْ كُلُّهُ نَجَسٌ وَيُقَدُّ فِي الْأَنَامِ الطَّاهِرُ^(١)

ولا حور وإنا :

طَالِبُ الدَّهْرِ بِالْأَحْرَارِ وَهُوَ لَنَا مُبِينٌ عُذْرَيْنِ إِفْلَاسٍ وَتَقْلِيلِ^(٢)

ولا صادق وإنا :

جَرَى الْمَيْنُ فِيهِمْ كَأَبْرَأَ بَعْدَ كَابِرٍ عَنِ الْخَبْرِ يَنْكِي لَأَعَنِ السَّلَفِ الْحَبِيرُ^(٣)

غَلَبَ الْمَيْنُ مُنْذُ كَانَ عَلَى الْخَلْقِ وَمَاتَتْ بِغَيْظِهَا الْحُكَمَاةُ^(٤)

وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَنْ يُسَمَّى صَادِقًا مَنْ وَضَعَهُ الْأَوَّلَى كَذُوبٌ فَارٍ^(٥)

وشأنهم النفاق :

أَنَافِقُ فِي الْحَيَاةِ كَفَعَلِ غَيْرِي وَكُلُّ النَّاسِ شَأْنُهُمُ النَّفَاقُ^(٦)

إِنَّمَا عِشْرَةُ الْأَنَامِ نَفَاقٌ وَتَبَاهٍ فِي بَاطِلٍ وَتَجَازٍ^(٧)

(١) المزويبات ٤ ص ١٢٧ .

(٢) ٤ ٤ ص ٣٠٠ .

(٣) ٤ ٤ ص ١١٨ .

(٤) ٤ ٤ ص ٢٤ .

(٥) ٤ ٤ ص ١٦٢ ، وقار : اسم فاعل من فرق الكذب أي اختلقه .

(٦) ٤ ٤ ص ٣٠٠ .

(٧) ٤ ٤ ص ١٧٥ .

ودينهم وياه :

أَرَأَيْتَكَ فَلْيَغْفِرْ لِي اللَّهُ زَلَّتِي بِذَلِكَ وَدِينُ الْعَالَمِينَ رِيَاهُ^(١)

وليس لهم بر :

وَمِنْ شَيْمِ الْإِنْسِ الْعُوقُ وَجَاهِلٌ مُحَاوِلُ بَرٍّ عِنْدَ مَنْ أَكَلَ الْبَرَّ^(٢)

ولا فاضل :

وَأَعُوْزَتِ الْفَضِيلَةُ كُلَّ حَيٍّ فَمَا هُوَ غَيْرُ دَعْوَى وَانْتِحَالٍ^(٣)

وَخَلِّكَ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ وَمَا فِي الْوَرَى كُلُّهُمْ فَاضِلٌ^(٤)

ولا جيد :

قَالُوا فُلَانٌ جَيِّدٌ فَأَجَبْتُهُمْ لَا يَكْذِبُوا مَا فِي الْبَرِّيَّةِ جَيِّدٌ^(٥)

فَأَمِيرُهُمْ نَالَ الْإِمَارَةَ بِالْحَنَّا وَتَقِيَّتُهُمْ بِهَلَاكِهِ يَتَصَيَّدُ

ولا ناصح وإفهام :

يَجْرُونَ الذُّيُولَ عَلَى الْحَازِي وَقَدْ مِلَّتْ مِنَ الْغَيْشِ الْجُبُوبُ^(٦)

(١) القزوبات ٥ س ٢١ .

(٢) ٤ س ١٢٧ . والبر : ضم الباء الحنطة .

(٣) ٤ س ٢١٧ .

(٤) ٤ س ٢٠٣ .

(٥) ٤ س ٩٧ وفيها : « تصيد » .

(٦) ٤ س ٣٥ .

ولا عمن عادل مصلح :

جُرْ يَا غَرَّابُ وَأَفِيدَ لَنْ تَرَى أَحَدًا إِلَّا مُسِينًا وَأَيُّ الْخَلْقِ لَمْ يَجْرِ^(١)

ولا مهتد :

لَقَدْ ضَلَّ حِلْمُ النَّاسِ مِنْ عَهْدِ آدَمَ فَهَلْ هُوَ مِنْ ذَاكَ الضَّلَالِ نَشِيدُ^(٢)

ولا من يختار غير :

أَلَيْتُ مَا فِي جِيلِنَا أَحَدٌ يُخْتَارُ لَا زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو^(٣)

ولا جازي على الحنى ولا شكور على النسي :

وَمَا فِيكُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ جَازٍ وَلَا مِنْكُمْ عَلَى النِّعْمَى شَكُورُ^(٤)

ولا خليل صادق في خلته وقد :

ضَلَّ امْرُؤٌ قَالَ خِلِّي أَسْتَعِينُ بِهِ وَأَيُّ خِلٍّ نَأَى عَنَّا وَدَّوْ خَلَلُ^(٥)

وَمَا عَاشَرْتَ فِي الدُّنْيَا خَلِيلًا يُرِيكَ مَوَدَّةً إِلَّا لِقَمَرٍ^(٦)

ولا نلبي العرض :

تَقَاءَ لِبَاسِنَا فِيهَا كَثِيرٌ وَلَيْسَ لَهَا بِهَا عِرْضٌ تَقِي^(٧)

(١) القزوينات ، ص ١٥٢ .

(٢) ، ، ص ٩١ .

(٣) ، ، ص ١٣٢ .

(٤) ، ، ص ١٢٥ .

(٥) ، ، ص ١٩٦ ، والمخل : الفساد .

(٦) ، ، ص ١٥٣ ، والقمر : الغلبة في الراحة واللعب بالقمار .

(٧) ، ، ص ٢٤٣ .

ولا من يستحق المدح :

وَسَكَنُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ ذَمِيمٌ صَرِيحُهُمُ الْمُهَذَّبُ وَالسِّي^(١)

ولا ماجد :

وَالْمَجْدُ لِلَّهِ لَا خَلْقٌ يُشَارِكُهُ وَآلُ حَوَاءَ مَا طَابُوا وَلَا يَجِدُوا^(٢)

فَلَا تُقَرُّ بِمَجْدٍ لِمَرِيءٍ أَبَدًا إِنْ كُنْتَ بِاللَّهِ رَبِّ النَّبِيِّاتِ تُقَرُّ^(٣)

ولا مؤمن حقا :

تَعَلَّمَ الْكُفْرَ أَوَّلًا ثُمَّ وَآخِرُهُمْ فَكُلُّ أَرْضٍ بِهَا جَمْعٌ وَمِدرَاسٌ^(٤)

ولا أهل تأنس :

أَنَا جَاهِلٌ إِلَّا بِأَمْرِ وَاحِدٍ مَا عَالَمِي هَذَا بِأَهْلِ تَأْنَسٍ^(٥)

ولا خليل موافق :

فَوَأْدُكَ خَفَاقٌ وَبَرْقُكَ خَافِقٌ وَأَعْيَاكَ فِي الدُّنْيَا خَلِيلٌ مُوَافِقٌ^(٦)

بل لا يمكن أن يظفر بخليل موافق :

وَمَا تُحْسِنُ إِلَّا يَوْمَ أَنْ تَرْزُقَ الْفَتَى وَإِنْ كَانَ ذَا حِظٍّ صَدِيقًا يُوَافِقُهُ^(٧)

(١) الزوبيات ٥ ص ٣٤٣ ، والكن : يكون الكاف ، السخان .

(٢) ٤ ص ٩٣ .

(٣) ٤ ص ١٦٧ .

(٤) ٤ ص ٢٩٤ ، وجمع : المزدلفة من مناسك الحج . للدراس : للوضع بمرأ

فيه القرآن ومنه مدراس اليهود .

(٥) ٤ ص ٣٠٣ .

(٦) ٤ ص ٢٩٩ .

(٧) المصدر السابق .

وكلهم خبيس :

وَمَا أَخَذِي لِآتَمِّ أَوْ بَيْنِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ كُتْلَهُمْ خَبِيسٌ^(١)

وحود ماكر :

عَرَفْتُكُمْ بَيْنِي حَوَاهُ قَدْ مَأْ فَكُلُّكُمْ أَخْوَضْنِي مَكُورٌ^(٢)

وسفيه :

نُضْجِي وَنُتْسِي كَبْنِي آدَمِ وَمَا عَلَى الْغَبْرَاءِ إِلَّا سَفِيهٌ^(٣)

وخائن :

وَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى خَائِنٌ حَتَّى عُدُولِ الْمَضْرِي مِثْلُ اللُّصُوصِ^(٤)

وليس فيهم وابع :

مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا خَاسِرٌ فَلَا لِيَهُمْ رَجَعِ الْقَبِيحُ وَحَاقًا^(٥)

ولا خينو :

فَمَا فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ يُدْعَى بِهِ بِفَرَجٍ عَنِّي بِالْمَضِيقِ الْمَسَالِكَا^(٦)

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٩٤ .

(٢) ٤ ص ١٢٥ .

(٣) ٤ ص ٣٤١ .

(٤) ٤ ص ٢٨٨ .

(٥) ٤ ص ٣٠٥ . وحق به : أحمل .

(٦) الزوبيات ٥ ص ١٨٥ .

ولا وشيد :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُنْجَةً لَا تُطِيعُنِي وَعَالَمٌ سُوهُ لَيْسَ فِيهِ رَشِيدٌ^(١)
وقد لخص ما رآه من أحوالهم بعد الاختبار بأبيات منها قوله :
لَوْ نَطَقَ الدَّهْرُ فِي تَصْرِفِهِ لَعَدَّنا كُلَّنا مِنْ التَّفَثِ^(٢)
وقوله :

لَوْ غَرِبَ بِلِ النَّاسِ كَيْفَا يَعْدُمُوا سَقَطَ لَمَّا تَحَصَّلَ شَيْءٌ فِي الْغَرَائِبِلِ^(٣)
ولما ينس من الظفر بالإنسان الكامل في الأحياء بعد الجهد والتنقيب ،
التمسه في الأموات ، وعرض أعمالهم على الاختبار كما فعل بالأحياء . فرأى
الناس متساوين في الشيم ؛ وإن كانوا متفاوتين في الزمن . وفي كلامه أبيات
تدل على أن جبلة البشر واحدة ، وخلانهم متقاربة أو متحدة ، منها قوله :
مَا كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَخْوَرَشِدٍ وَلَا يَكُونُ وَلَا فِي الدَّهْرِ إِحْسَانٌ^(٤)

مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرٍ وَلَا كَرَمٍ فَضَّلَ مَنْ قَالَ إِنَّ الْأَكْرَمِينَ فَنَوْا^(٥)

(١) الزوميات ٥ ص ٩١ .

(٢) الأبيات :

لو نطق ...

قال لنا إنني أحج لك الله واتم من ألبج الرف

هممكم مرة على غلط . في فهل تمذرون في التفث

والفت : ما كان من نحو لم الأظفار والغارب وحلق الرأس وغير ذلك من

المناسك . الزوميات ٥ ص ٧٢ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢١٦ .

(٤) ٥ ص ٢٦١ .

(٥) للصمد السابق .

وَأَحْلِفُ مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ كَرَامَةٍ وَلَا عَمَرَتٍ مِنْ أَهْلِهَا بِكَرِيمٍ^(١)

. . .

بَنِي الْأَرْضِ مَا فَوْقَ الثَّرَابِ مُوَفَّقٌ لِرُشْدٍ وَلَا تَحْتَ الثَّرَابِ سِوَى فُضْلٍ^(٢)

. . .

نَحْسُ الْحَيَاةِ عَلَى الْأَحْيَاءِ مُشْتَمِلٌ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ مِنْ لُؤْمٍ بِلَا كَرَمٍ^(٣)

. . .

وَلَمْ يَأْتِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ مُنْصِفٌ وَلَا هُوَ آتٍ بَلْ تَطَا لُلسُنَا جَزْمٌ^(٤)

. . .

هَلْ سَادَ فِي النَّاسِ أَوَّلٌ بَتَقَى فَيَتَّبَعَ النَّاسُ بَعْدَهُ سِيرَةً^(٥)

. . .

محاورة اصموح الناسي وإخفاقه فيها :

لما عجز عن المنور على ذلك الإنسان المفقود في الأموات ، وينس من الظفر به في الأحياء ، فكر هل يمكن أن يعالج هذا الإنسان الموجود فيقوم أوده ، ويصلح فاسده ، حتى يكون إنساناً كاملاً حسباً تقتضيه الإنسانية ؟ ثم حاول ذلك كما قال :

(١) الزويات ٥ ص ٢٤٦ .

(٢) « » ص ٢١٠ وفيها :

« بني الأرض ما تحت الثراب موفق لرشد ولا فوق الثراب سوى فضل »

(٣) الزويات ٥ ص ٢٤٧ .

(٤) الزويات ٥ ص ٢٢٨ .

(٥) « » ص ١٤٤ .

أَحَاوِلُ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا صِلَاحًا وَتَأْتِي أَنْ تُجِيبَ نَفُوسُ غُذْرِ^(١)

ثم تذكر أن الأنبياء - صلوات الله عليهم - لم يألوا جهداً في النصح والإرشاد والتهذيب ، فتمرد عليهم فريق من الناس ، ونامضهم فريق آخر ، واتبعتهم طائفة من أمهم في حياتهم . فلما لحقوا بالفريق الأعلى ، فرق أقبايعهم دينهم ، وصاروا شيعاً ، وغبروا وبدلوا وتأولوا ، ثم تنازعوا واقتتلوا ، حتى آل أمرهم إلى الدمار والبوار . وهذا ما أراده بقوله :

أُمُورٌ تَسْتَخِفُّ بِهَا حُلُومٌ وَمَا يَذَرِي الْفَتَى لِمَنِ الثُّبُورُ^(٢)
كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَكِتَابُ مُوسَى وَإِنْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ وَالزَّبُورُ
نَهَتْ أَمَّا فَمَا قِيلَتْ وَبَارَتْ نَصِيحَتُهَا فَكُلُّ الْقَوْمِ بُورُ

أسباب انقفاء في محاورته :

فلما بلغ إلى هذا الحد من العجز والفنوط ، أخذ يبحث عن الأسباب التي حملت الإنسان على اجتناب كل خير ، واقتراف كل شر ، وبخلافه الناصح الصادق ، واتباع الفاشي الكاذب . فأرشده البحث إلى أن الإنسان صوغ من طينة سيئة ، وأن جبلته فاسدة في أصل التركيب ، وليس الفساد فيه أمراً طارئاً ، ومن فطر على شيء تعسر أو تعذر انصلاحه عنه . وكانت محاولة إصلاحه نوعاً من الضلال وطلباً للمحال . وإذا أصلح يوماً عاد إلى طبيعته ، لأن كل إنسان راجع إلى شيمته ، وإن تخلق بغيرها حيناً من الدهر . وإليك جملة من كلامه في ذلك :

(١) الآزديات ٥ من ١٥٤ وغثر : جمع أغثر ، الأحق والجمال وسنة الناس (ج)

(٢) ٥ ٥ ٥ ص ١٢٥ ، وبور : أي حلكي .

وَنَحْنُ فِي عَالَمٍ صِغَتْ أَوَائِلُهُ عَلَى الْفَسَادِ فَغَيَّ قَوْلُنَا فَسَدُوا^(١)

وَأَرَى الْمَعَاشِرَ فِي غَوَاثِرِهِمْ سُوءَ الطَّبَاعِ الْخَثَلُ وَالْقَمَرُ^(٢)

سَجَايَا كُلِّهَا غَدَرٌ وَخُبْتُ تَوَارِثَهَا أَنْاسٌ عَنْ أَنْاسٍ^(٣)

فِي طَبْعِنَا الرِّبَاحُ وَالْفَسَادُ وَهَذَا اللَّيْلُ طَبَعَ لِحَنِهِ الْخَدَرُ^(٤)

جِبِلَّةٌ بِالْفَسَادِ وَاشْجَعَةٌ إِنْ لَامَهَا الْمَرْءُ لَامَ جَابِلَهَا^(٥)

وَجِبِلَّةُ النَّاسِ الْفَسَادُ فَضْلٌ مَنْ يَسْعَى بِحِكْمَتِهِ إِلَى تَهْذِيبِهَا^(٦)

وَمِنْ الرِّزْيَةِ أَنْ تَبَيَّتَ مُكَلِّفًا إِصْلَاحَ مَنْ صَحِبَ الْغَرِيزَةَ فَاسِدًا^(٧)

(١) الزوبيات ٥ ص ٩٢ .

(٢) ٤ ص ١٢٢ .

(٣) ٤ ص ٣٠٢ .

(٤) ٤ ص ١٣٥ وفيها : ٥ لي أصلنا الزبح . . . ٤ . والنجع من

الليل : الطامحة . والحمر : ظلة الليل .

(٥) الزوبيات ٥ ص ٢٠٩ .

(٦) ٤ ص ٥١ وفيها : ٥ . فضل من يسو بمجته . . . ٤ .

(٧) ٤ ص ١٠٤ .

وَكَيْفَ يَطْلُبُ عَدْلًا مَنْ غَرِبَ تَرْتُهُ تَوَلَّدُ الظُّلْمُ تَشْمِيرًا وَتَفْرِيعًا^(١)

لَمْ يَقْدِرِ اللَّهُ تَهْذِيبًا لِعَالَمِنَا فَلَا تَرَوْمَنْ لِلْأَقْوَامِ تَهْذِيبًا^(٢)

وَالنَّاسُ لَا يَصْلَحُونَ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا رَسَلَ الدُّجَى سُدُّهُ^(٣)

وَعَظِيمُنَا مِنْ قَوْلٍ زَائِعٍ حَقٍّ أَنَّنَا فِي أَصُولِنَا لُؤْمَاءُ^(٤)

حُكْمٌ جَرَى لِلْمَلِكِ فِينَا وَنَحْنُ فِي الْأَصْلِ أَغْيَاءُ^(٥)

نفاوت الناس ونسأبرهم

في كلام أبي العلاء صور مختلفة ، قد دل بمجموعها على أنه لا يمتد أن البشر متسارون في كل شيء ، ولا متفارتون في كل شيء . وقد نهم بعض الأدباء أن في كلامه شيئاً من التناقض . والذي يظهر لمن أمعن النظر فيه ، أنه حكم عليهم باللساوي في مواطن يرجع أكثرهما إلى سوء الخريزة ، ومساوي الأخلاق ، والصفات الدينية ، والأعمال الذميمة . كما حكم عليهم بذلك بالنسبة إلى جريان القضاء عليهم ، وبالنسبة إلى ما يؤول إليه أمر

(١) الأرويات ٨ ص ٢٨٦ .

(٢) ٤ ٤ ص ٤١ .

(٣) ٤ ٤ ص ٢٠٨ .

(٤) ٤ ٤ ص ٧٤ .

(٥) ٤ ٤ ص ٢٢ .

كل منهم بعد الحياة ، ونحو ذلك . وحكم عليهم بالتفاوت في مواطن أخرى ؟
وأنه نظر إلى الغالب من أحوالهم فحكم عليهم جميعاً بما حكم .
وأما المواطن التي حكم عليهم فيها بالتفاوت ففي مثل قوله :

مُلِّ الْمَقَامُ فَكُمْ أَعَاشِرُ أُمَّةٍ أَمَرَتْ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أَمْرًا وَهَآ (١)

وقوله :

رُئِسَ النَّاسُ بَلَدَهَا فَمَا يَنْزِلُكَ جَبِلٌ يَنْقَادُ طَوْعَ دَهَانَةٍ (٢)

وقوله :

مِنْ أَنْكَرِ الذُّكْرِ سُودَانُ شَرَّاحِمَةٍ يَكُونُ أُنْبَاؤُهَا بَيْضًا تَنَابِيلًا (٣)

وقوله :

أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ (٤)

وقوله :

وَقَدْ يُرْزَقُ الْمُجْدُودُ أَقْوَاتَ أُمَّةٍ وَيُحْجَرَمُ قُوَّتَاوَاحِدٌ وَهُوَ أَحْوَجُ (٥)

(١) اللزوميات ٨ ص ٢٣ .

(٢) " " " " ص ٧٠ .

(٣) " " " " ص ٢٠٥ ، وفيها : " تكون . . . " والمرجع والمرعي : الطويل ،

والتاب : مفردا تنال وهو الصير .

(٤) اللزوميات ٥ ص ٣٦ .

(٥) " " " " ص ٢٣ .

وقوله :

إِثْنَانِ أَهْلُ الْأَرْضِ ذُو عَقْلٍ بَلَا دِينَ وَآخَرُ دَيْنٍ لَا عَقْلَ لَهُ^(١)

وقوله :

فَأَوْدِعَنُ فَأَتَكَا حَصَاةً وَأَوْدِعَنُ فَاسْكَا جُجَانَةً^(٢)

وقوله :

وَعَالَمٌ فِيهِ أَعْدَادٌ مُقَابِلَةٌ غِنًى وَفَقْرٌ وَمَكْرُوبٌ وَمَقْرُورٌ^(٣)

فقد جعل الناس في هذه الآيات أصنافاً متفاوتة بين رعاة ورعية ، ورؤساء ومرؤوسين ، وسود وبيض ، وطوال وتنايل ، وأفضل ومفضل ، وظالم ومظلوم ، ومجود ومحدود ، وعادل ومجنون ، وفاتك وفاسك ، وغني وفقير . . . وهكذا سبيله فيما يشبه هذه الآيات .

وأما المواطن التي حكم عليهم فيها بالتساري ففي مثل قوله :

لَا يَفْخَرُونَ آلَ هَاشِمٍ عَلَى أَمْرٍ مِنْ آلِ بَرٍّ^(٤)
فَالْحَقُّ يَخْلِفُ مَا عَلَيَّ عِنْدَهُ إِلَّا كَتَفَبَّرَ

وقوله :

وَلَقَدْ تَشَابَهَ فِي الظَّوَاهِرِ مَوْلِدُ حِلِّ النِّكَاحِ وَمَوْلِدُ بَيْعَارٍ^(٥)

(١) اللزومات ٥ ص ٢٠٦ .

(٢) ٤ ص ٢٦٧ .

(٣) ٤ ص ١٢٣ .

(٤) ٤ ص ١٦٨ وعلي : هو علي بن أبي طالب - رض - . وقبر :

مولى علي بن أبي طالب - رض - .

(٥) اللزومات ٥ ص ١٦٠ .

وقوله :

فَلَا تَعْزُدُنَا كُنَّا ابْنُ لَيْمَةَ وَهَلْ تَعْذِبُ الْأَنْمَارُ إِنْ لَوُثَ الْفَرَسُ^(١)

وقوله :

تَفَرَّعَ النَّاسُ عَنْ أَصْلٍ بِهِ دَرَنٌ وَالْجَدُّ آدَمُ وَالْمَثْوَى أُدِيمُ قُرَى
فَالْعَالَمُونَ إِذَا مَيَّزَتْهُمْ شَرَعُ^(٢) وَإِنْ تَخَالَفَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّرَعُ

وقوله :

وَالنَّاسُ ضَانٌ تَسَاوَتْ فِي غَرَائِزِهَا يُلْقَوْنَ بِالْأَرْضِ كَفًّا كَلِمًا أَفْتَرَعُوا^(٣)

وقوله :

إِنْ مَازَتْ النَّاسُ أَخْلَاقُ يُعَاشُ بِهَا فَأَنْتُمْ عِنْدَ سُوءِ الطَّبْعِ أَسْوَاءُ^(٤)

وقوله :

وَيَا بِلَاداً مَشَى عَلَيْهَا أُولُو افْتِقَارٍ وَأَغْنِيَاءُ^(٥)
إِذَا قَضَى اللَّهُ بِالْخَازِي فَكُلُّ أَهْلِيكَ أَشْقِيَاءُ

وقوله :

مَا بَيْنَ مُوسَى وَلَا فِرْعَوْنَ تَفَرِّقَةٌ عِنْدَ الْمُنُونِ بِأَكْبَارٍ وَإِصْغَارٍ^(٦)

(١) الزمخشرى ٥ ص ٣٠٩ .

(٢) ٤ ص ٢٨٣ . وشرع في البيت الأول : محرقة : أي سواد .
والفرع في الثاني : طردتها فرقة وهي المسيم من المذاهب .

(٣) الزمخشرى ٥ ص ٢٨٢ .

(٤) ٤ ص ٢١ ، وأسواء : جمع سواد .

(٥) ٤ ص ٢٢ .

(٦) ٤ ص ١٥٢ .

وقوله :

إِذَا كَانَ هَذَا التَّرَبُّ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فَأَهْلُ الرِّزَايَا مِثْلُ أَهْلِ الْمَمْلَكِ^(١)

فقد جعل في هذه الأبيات الفاضل والمفضول سواء عند الحق ، ومولد
الحل مشابهاً لمولد العهر في الظاهر ، لأن الطبيعة لم تجعل فرقاً بين المولدين .
وجعل الناس متساوين في لؤم الأم ، ودرن الجد ، وفي الغريزة ، وسوء
الطبع ، وفي الشقاء ، وإن تفاوتوا في الفقر والغنى ، وجعل البرّ التقى
مساوياً للكافر في أمر الموت . كما جعل أهل الرزايا مساوين لأهل الممالك
في المصير إلى التراب . وعلى هذا النمط يتمشى من أقواله ما يشبه هذه .
وصفة القول انه لم يجعل الناس متساوين في كل شيء ، ولا متباينين
في كل شيء . وإنما جعل لكل واحد منها موضعاً بحسب اجتهاده واعتقاده .
وهذه طائفة لطيفة من أقواله ، يبين فيها بعض المواطن التي يتساوى
فيها الناس ، أو يشبه بعضهم بعضاً فيها أو يقاربه :

وَسَاوٍ لَدَيْكَ أَتْرَابَ النَّصَارَى وَعَيْنًا مِنْ يَهُودَ وَمُسْلِمَاتٍ^(٢)
وَمَنْ جَاوَزَتْ مِنْ حُنْفٍ وَسَرَبٍ صَوَابِي قَلْبَيْتَنِ مُكْرَمَاتِ
فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ سَوَاءٌ وَإِنْ ذَكَتِ الْحُرُوبُ مُضَرَّمَاتِ

.

(١) الزمريات • ص ١٨٨ .

(٢) • • • ص ٦٩ وفيها : صوابه فليين مكرمات • .

لَا أَسْتَقِيلُ زَمَانِي عَشْرَةَ أَبَدًا مَا شَاءَ فَلَيَاتِ إِنَّ الشَّهْدَ كَالصَّابِ^(١)

وَمَا الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَّالُ إِلَّا قَرِيبٌ حِينَ تَنْظُرُ مِنْ قَرِيبٍ^(٢)

لَا تَبْدَأُونِي بِالْعَدَاوَةِ مِنْكُمْ فَسَيُحْكُمُ عِنْدِي فَظِيرُ مُحَمَّدٍ^(٣)

قَدْ تَرَامَتْ إِلَى الْفَسَادِ الْبَرَائِيَا وَاسْتَوَتْ فِي الضَّلَالَةِ الْأَدْيَانُ^(٤)

وَسَيَّانٍ مَلَكًا مَعْشَرٍ فِي سَنَاهُمَا وَعِلْجَانٍ فِي الشَّعْرَاءِ وَالْعَلْجَانِ^(٥)

وَالنَّدْبُ فِي حُكْمِ الْهَدَانِ وَذُو الصَّبَا كَأَخِي النَّمْسَى وَالذَّمْرُ كَالْعَوَارِ^(٦)

(١) الزوميات ٥ ص ٤٨ .

(٢) " " " " ص ٥٥ .

(٣) النظر ما سبق ص ١٤١٥ .

(٤) " " " " ص ١٣٦٧ .

(٥) الزوميات ٥ ص ٧٧٥ ، وعلجان : مفردا اللج وهو البير وحار الوحش .
والشعراء : الشجر الكثير . والعلجان : بفتح الين واللام بيت .

(٦) الزوميات ٥ ص ١٥٩ ، والنذب من الرجال : الخفيف للاضي في الحاجة .
والهدان : الرجل الضيف . والذمر : الشجاع . والوار : الجبان .

لَا ذُكُورَ وَلَا إناثٌ مِنَ الْعَالَمِ لَمْ يُهْدَى لِلرُّشْدِ بِالتَّذْكِيرِ^(١)

مَسَاجِدُكُمْ وَمَوَاقِبُكُمْ سَوَاءٌ قَبْعُكُمْ مِنْكُمْ مِنْ بَشَرٍ^(٢)
وَمَا أَنْتُمْ بِالنَّبَاتِ الْحَمِيدِ وَلَا بِالنَّخِيلِ وَلَا بِالْعُشْرِ

ظُلُمَ الْحَمَامَةُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ حُصِبَتْ فِي الصَّالِحَاتِ كَظُلُمِ الصَّغْرِ وَالْبَازِي^(٣)

كُنْ مِنَ التُّرْكِ أَوْ مِنَ الرُّومِ أَوْ سَا بَحْ أَوْ فَارِسٍ أَوْ الْإِنجَازِ^(٤)
صُورَةٌ خَبِرَتْ بِأَنَّكَ تَجْبُو لَ عَلَى الشَّرِّ وَالْمُهِنِينَ خَازٍ
وَاخْتِلَافٌ مِنْ مَنْصِبٍ وَبِلَادٍ وَاتِّفَاقٌ عَلَى رِضَى بِالْمَخَازِي

ماذا كانت النتيجة بعد البأسى من الإصلاح :

لما انتهى به البحث إلى اليأس من إصلاح الناس ، والقنوط من صلاحهم
لما أسلفنا ذكره من الأسباب والعلل ، انهار عليهم بغروب من اللوم ،
وفعنتهم بنعوت مختلفة من الخسة واللؤم ، وأتى في أضعاف كلامه بصورة
رائعة ، فتارة يشك في وجود الطاهر فيهم ، وتارة يحزم بدمه ، وأحياناً
يعدّم من الأدناس والتفت ، وأحياناً من الأقدار . ويتمثل ذلك في قوله :

(١) الزوميات ص ١٦٧ .

(٢) ، ، ص ١٧٠ . والعمر : شجر له صمغ وهو من الغناء .

(٣) ، ، ص ١٧٤ .

(٤) ، ، ص ١٧٥ . وفيها : ... من الروم أو من الترك

أُبْجَدُ فِي الْوَرَى نَفَرٌ طَهَارَى أَمِ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ رُجُوسٌ^(١)

نَبْغِي الطَّهَارَةَ فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَنْجَسَادُنَا جُلٌّ مِنَ الْإِنْسَانِ^(٢)

إِنَّا بَعَلِمِ إِلَهِي كُلُّنَا دَنَسٌ فَكَيْفَ نَخْلُصُ مِنَ الْأَقْذَارِ وَالنَّاسِ^(٣)

وفي أشباه ذلك من كلامه . ولقد كَوَّنَ هذا الإخفاق واليأس في نفسه
أمرين : أحدهما يتعلق بالماضي . والثاني يتعلق بالحاضر والمستقبل .
أما الأول : فهو أنه تَمَتَّى لِأَدَمَ أن لم يخلق هو ولا بنوه ، لأن
ذلك خير له ولهم :

خَيْرٌ لَّأَدَمَ وَالْخَلْقِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْ ظَهْرِهِ أَنْ يَكُونُوا قَبْلُ مَا خُلِقُوا^(٤)

وتمتَّى لحواء أن تكون عقيبا ، كما تمتَّى لِأَدَمَ ولثيث ولأعقابيه أن
يشكلوا بنينهم :

فَلَيْتَ حَوَاءَ عَقِيمٌ غَدَتْ لَا تَلِدُ النَّاسَ وَلَا تَحْبِلُ^(٥)

وَلَيْتَ شَيْئًا وَأَبَانَا الَّذِي جَاءَ بِنَا أَهْبَلَهُ الْمُهَيْلُ

(١) الزَّوْبِيَّاتُ ٥ س ٢٩٤ .

(٢) ٤ س ٣٠٣ .

(٣) ٤ س ٣٠٠ .

(٤) ٤ س ٣٠٠ .

(٥) انظر ما سبق ص ١٣٥٦ .

وتمنى أن يكون آدم طلق حواء ، أو ظاهر منها ، لئلا تلد هؤلاء :

يَا لَيْتَ آدَمَ كَانَ طَلَّقَ أَثْمَهُمْ أَوْ كَانَ حَرَّمَهَا عَلَيْهِ ظَهَارُ^(١)

وَلَدَتْهُمْ فِي غَيْرِ طَهْرٍ عَارِكًا فَلِذَلِكَ تُفْقَدُ فِيهِمُ الْإِظْهَارُ

وتمنى أن يأتي طوفان بغسل الأرض ويطهرها من البشر :

هَلْ يَغْسِلُ النَّاسَ عَنْ وَجْهِ الشَّرِّ مَطَرٌ .

فَمَا بَقُوا لَمْ يُفَارِقْ وَجْهَهَا دَنَسٌ^(٢)

وَالْأَرْضُ لَيْسَ بِمَرْجُوِّ طَهَارَتِهَا إِلَّا إِذَا زَالَ عَنْ آفَاقِهَا الْإِنْسُ

وَالْأَرْضُ لِلطُّوفَانِ مُشْتَاةٌ^(٣) لَعَلَّهَا مِنْ دَرَنِ تُغْسَلُ

وعلى هذا النحو تحمل آياته الباقية التي تشتمل على مثل ما تشتمل عليه

هذه الآيات .

وأما الثاني : فهو ما يتعلق بالزواج والمرأة والنسل .

كان أبو العلاء شديد الحرص على تقويم الإنسان وتهذيبه كما ذكرنا .

ولكنه رأى في سبيل ذلك عقبات لا يمكن ارتقاؤها ، وصعباً يستحيل

تذليلها ؛ أقلها مغالبة الطبيعة ، ومحاربة الفطرة . ففكر ملياً فيما يصنع ،

فرأى خير وسيلة لإصلاح هذا البشر إبادته ، واستئصال شأفته ، ونظهير

الأرض من أدناسه . وهذا لا يتأتى إلا بأحد أمرين : إما قوة تفوق

(١) اللزوميات ص ١٣١ ، وعركت المرأة نمر : حاض (ج) . والظهار :

أن يحول الرجل لامرأته أنتِ علي كظهر أمي ، فحرم عليه .

(٢) اللزوميات ص ٢٩٢ وفيها : « ... لما بجوالم يارح وجهه دنس » .

(٣) « ص ٢٠١ » .

قوة البشر وتتغلب عليهم ؛ وهذا لا سبيل إليه ، لأنه ضعيف عاجز .
 وإما قطع النسل المؤدي إلى انقراض البشر ومحوه من صحيفة الوجود .
 وهذا أيضاً ليس بالسهل ، وإن ظن أنه سهل ؛ لأنه يتوقف على كره
 المرأة والنسل ، وكلاهما جبلت النفوس على حبه ؛ لأن المرأة أفضل متعة
 للنفوس الحيوانية وزهرة الحياة . والولد ثمرة الحياة وفلذة الكبد ، وقلما
 يجد الإنسان نفساً ترعد في أحدهما أو في كليهما .

ولكن أبا العلاء حاول الوصول إلى غايته هذه ، وسلك إليها سبلاً
 مختلفة ؛ أبان فيها عن براعة فائقة ، وعبقريّة فذة ، وقدرة على التصرف في
 فنون القول ، وفي أساليبه الساحرة .

المرأة :

وأول ما حمد إليه من ذلك ، التحذير من المرأة ، والتنفير منها ،
 وتعداد مثالبها ومصائبها ، والتحذير من كيدها وفتنها . ولقد أسرف في
 سوء الظن بها إلى أبعد غاية ، وافتنّ في تشبيهها بما ينفر منها ؛ فجعلها
 مرة أفعى في مثل قوله :

عَرُوسُكَ أَفْعَى فَهَبْ قُرْبَهَا وَخَفْ مِنْ سَلِيلِكَ فَهوَ الْحَنْشُ^(١)

. . .

وَأِنَّمَا الْحَوْدُ فِي مَسَارِيهَا كَرَبَّةِ السَّمِّ فِي تَسْرِيهَا^(٢)

(١) الزمريات ٥ ص ٣٢٩ . وهب : فل أسر من هابه أي غافه .

(٢) ، ، ص ٥٣ . والحود : المرأة الناعمة ، وربة السم : الأفعى .

وجعلها ثانيةً أصدأ فأتى في مثل قوله :

تَوَقَّوْا سَبِيلَ الْغَائِيَّاتِ فَإِنَّهَا كَلَيْثُ الشَّرَى وَالطَّيِّبُ فِيهَا فَرَاتِقٌ^(١)

. . .

يَخْذَرُ الْعَرُوسُ وَإِنْ كَانَتْ مُحَبَّبةً أَذْهَى وَأَفْتَكُ مِنْ عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ^(٢)

وجعلها ثالثةً مضيمةً للشرف في مثل قوله :

أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ حِبَالُ غَيٍّ يَهِنٌ يُضَيِّعُ الشَّرْفُ التَّلِيدُ^(٣)

وجعلها رابعةً علم خلال ، وفارس فتنه في مثل قوله :

فَوَارِسُ فِتْنَةٍ أَغْلَامُ غَيٍّ لَقَيْنَكَ بِالْأَسَاوِرِ مُعْلَمَاتٍ^(٤)

ومكذا نعتها بنموت من شأنها أن تنفر منها ، وتحمل على الخوف عليها ومنها .

افراط في الغيرة على المرأة ، سبب افراط في سوء الظن بها :

كان أبو العلاء مفرطاً في الغيرة على المرأة ، بقدر ما كان مفرطاً في سوء الظن بها والريبة في أمرها ، لما كان يسمعه ويعلمه من حالها وحال الرجل في عصره ؛ حتى حله ذلك على أن يعتقد أن بعض الفروخ الدينية لا تجب عليها ،

(١) الزمريات ٥ ص ٢٩٩ وفيها : الثائيات فكلها والفراخ :

سبح بعنه ابن آوى بحاله الوموع يصيح بين يدي الأسد كانه ينفر الناس به (ج)

(٢) الزمريات ٥ ص ١٠٩ . وعريسة الأسد : مأواه .

(٣) ص ٩٧ .

(٤) ص ٦٨ .

وبعض السن لا تطلب منها ، لما يقترب على ذلك من الفتن . فهو لا يرى الحج فرضاً عليها ، حذراً من أضرار مكة فيقول :

أَقِيمِي لَا أَعُدُّ الْحَجَّ فَرَضًا عَلَى عَجْزِ النِّسَاءِ وَلَا الْعَذَارَى^(١)
فَقِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ شَرُّ قَوْمٍ وَلَيْسُوا بِالْحَمَاءِ وَلَا الْغِيَارَى
ويقول :

وَلَكِنْ جَاءَتِ الْجَمَرَاتُ تَرْمِي وَأَنْبَصَارُ الْقَوَاةِ إِلَى يَدَيْهَا^(٢)
وَلَيْسَ مُحَمَّدٌ فِيهَا أَتَاهُ وَلَا اللَّهُ الْقَدِيرُ بِمُحَمَّدِيهَا
ويرى صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد ، لخلوها من
الريبة والتعرض لأهل الريبة ، فيقول :

إِذَا مَارَأَمَتِ الصَّلَوَاتِ خَوْذُ فَكِنْ الْبَيْتِ أَفْضَلُ مَسْجِدِيهَا^(٣)
وليس الرجل في اعتقاده أحسن حالاً من المرأة ، بل لما غصنا شجرة ،
وجناحا طائر ، وفرسا رهان يقباريان في الفتنة والشر ؛ فهو يخاف من
الرجل على المرأة ، بقدر ما يخاف على الرجل منها ؛ لأن الطينة واحدة ،
والطبع واحد ، فهي تفويه كما يفويه ، كما يشعر بذلك قوله :

إِذَا أَمِنْتَ عَلَى مَالِ أَخَا ثَقَةٍ فَاحْذَرِ أَخَاكَ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى الْحَرَمِ^(٤)
فَالطَّبْعُ فِي كُلِّ جِيلٍ طَبْعُ مَلَامَةٍ وَلَيْسَ فِي الطَّبْعِ مَجْبُولٌ عَلَى الْكُورِ

(١) الزوميات ٥ ص ٢٨ .

(٢) ٤ ص ٣٣٩ .

(٣) ٤ ص ٢٤٩ .

وقوله :

إِذَا بَلَغَ الْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا فَلَا يَدْخُلْ عَلَى الْحَرَمِ الْوَلِيدُ^(١)
فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ نُضْحِي فَأَنْتَ وَإِنْ رُزِقْتَ غِنَى بَلِيدُ
أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ جَبَالُ غِيٍّ بَيْنَ يُضَيِّعُ الشَّرَفُ التَّلِيدُ

وعلى هذه القاعدة نهى عن ذهابها إلى الحمام ، لأنها ربما استأذنت في الخروج إليها :

وَمَهْمَا فِي أُمُورٍ لَوْ يُطَاوَعُهَا كَسَرَى عَلَيْهَا الشَّيْنُ الْمَلِكُ وَالنَّاجُ^(٢)
وَأَمْرٌ بِضَرِبِهَا إِذَا خَرَجْتَ إِلَى الْعُرَافِ أَوْ النِّجَمِ ، وَأَبَدَتْ زِينَتَهَا
حَيْثُ قَالَ :

إِذَا ابْتَكَّرْتَ إِلَى الْعُرَافِ فَاعْرِفْ مَكَانَ عَصَا تَصُكُّ بِهَا قَرَاهَا^(٣)
وَسَاوِرَهَا إِذَا أَبَدَتْ سِوَارَا وَبَارِئَهَا مَتَى كَشَفَتْ بُرَاهَا
وَحَذَّرَهَا الْمُنْجَمَ فَهُوَ ذَنْبٌ تُشَوِّقُهُ الضَّوَانِ أَنْ يَرَاهَا
فَإِنْ هِيَ لَمْ تُجِبْهُ إِلَى قَبِيحٍ تَحْلُبُهَا الْمَنَافِعُ وَامْتَرَاهَا

(١) اللزوميات ص ٩٧ ونها : « إِنْ خَالَفْتَنِي وَأَمْسَتْ لَحْمِي ... »

(٢) « « « ص ٧٤ .

(٣) اللزوميات ص ٣٢٧ . وفي الأصل : « .. تَمَكُّ بِهِ » .. ومك : ضرب ضرباً شديداً . الهرى : الظهر . ساوره : وابنه . وبأرو للراء : فارلها . والبرى : مفردا مبرة وهو الخلخال . والضوائن : النمل ، وامترى : الناقة : احطبها .

وَأَمَّا تَعْلِيمُهَا الْغَزَلَ وَالنَّسْجَ ، عَلَى تَعْلِيمِهَا الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ :

عَلِّمُوهُنَّ الْغَزَلَ وَالنَّسْجَ وَالرِّذْنَ وَخَلَّوْا كِتَابَةً وَقِرَاءَةً^(١)

فَصَلَاةُ الْفَتَاةِ بِالْحَمْدِ وَالْإِخْلَاصِ تُغْنِي عَنْ يُؤْنُسٍ وَبَرَاءَةٍ

والسبب في ذلك التشدد فيما يراه أن المرأة بطبيعتها كالسهم القاتل ، والتعليم كالسم لها ، لأنه يبعثها بما لم تكن تراه ؛ ويدلها على ما لم تكن تعلم من طرق الشر وأبواب الفتن . كما يشير إليه قوله :

وَلَا تَحْمَدِ حَسَنًا نَكَاحًا إِن تَوَافَتْ بِأَيْدٍ لِلشُّطُورِ مُقَوِّمَاتٍ^(٢)

فَحَمْلُ مَغَازِلِ النِّسْوَانِ أَوْلَى بِهِنَّ مِنَ الْبِرَاعِ مَقْلَمَاتٍ

سِهَامٌ إِن عَرَفْنَ كِتَابَ لِسْنٍ رَجَعْنَ بِمَا يَسُوءُ . مُسَمَّاتٍ

ولذا لم يكن بد من تعليم الفتاة التلاوة ، فليكن تعليمها من عبور هرمة ندية ، لا من فتاة فتنتها فتية ، ولا من رجل شاب ، أو كهل أو شيخ فيه بقية تخشى معرفتها وإن كان أعمى ، لأن الطبيعة بصيرة ، إلا إذا بلغ من الكبر عتياً . وهذا ما أشار إليه بقوله :

لِيَأْخُذْنَ التَّلَاوَةَ عَنْ عَجُوزٍ مِنَ اللَّائِنِي قَفَرْنَ مُهْتَمَاتٍ^(٣)

يُسَبِّحْنَ الْمَلِيكَ بِكُلِّ جُنْحٍ وَيَرْكَعْنَ الضُّحَى مُتَأَمِّنَاتٍ

(١) اللزومات ٥ ص ٢٥ . والردن يكون ثانياً : ضد الناع ، وردت للمرأة : غزلت على الردن وهو الغزل .

(٢) اللزومات ٥ ص ٦٩ . واللن بكسر فسكون : الكلام والفتنة .

(٣) المصدر السابق . ومهتات : من هم قاه أي ألهي مقدم أجهاته .

فَمَا عَيْبٌ عَلَى الْفَتَيَاتِ لَحْنٌ إِذَا قُلْنَ الْمُرَادَ مُتَرَجِمَاتٍ
وَلَا يُدْنَيْنِ مِنْ رَجُلٍ ضَرِيرٍ يُلَقِّنُهُنَّ آيَا مُحْكَمَاتٍ
سِوَى مَنْ كَانَ مُرْتَعِشاً بِدَاهٍ وَلِمَتُهُ مِنَ الْمُتَشَعِّمَاتِ^(١)

وقد أتى في هذه القصيدة التي منها هذه الأبيات بما لم يأت به غيره .
ووصف حال المرأة وصفا رافيا ، واستشف ما كمن في نفسها من الأهواء
والنزعات ، وبين المواطن التي يخاف منها أن تنفصم عرى العفاف ، وتكون
المرأة عرضة للخطر ، وذكر أثر التسليم عليها وتزينها ، وأثر الحمرة ، والجارات ،
والذهاب إلى المصلى ، وإتيان المنجم ، والمزم ، وشهود الأعراس ، وأثر
الشباب والغنى في نفسها . وبين ضرورة ترويحها ، وما يترتب على قعود
الزوجات ، وزواج الشيخ المفلّء بالشابة . ونحو ذلك مما يدل على أنه درس
أحوال المرأة في عصره درسا متقنا ، واستقرى من أخلاقها وطباعها شيئا
كثيرا كما قال فيها :

فَهَذَا قَوْلٌ مُخْتَبِرٌ شَفِيقٌ وَنُصْحٌ لِلْحَيَاةِ وَاللِّمَمَاتِ^(٢)
ويمكن أن يلخص رأيه في المرأة بهذه الأبيات :

بَدَأَ السَّعَادَةَ أَنْ لَمْ تُخْلَقِ امْرَأَةً فَمَنْ تَوَدَّ جُمَادَى أَنْهَا رَجَبٌ^(٣)

. . .

(١) مشتهات : من التمام وهو نبت أبيض يهبه به الشيب .

(٢) الزوميات هـ ص ٦٩ .

(٣) ص ٣٢ . وقرب من قول المري مايقوله اليه - ودي الاشكنازي في

صلاة الصباح كل يوم : حذاً لك أيها الرب . . الذي لم يخلقني امرأة . أما
اليودية فهو : حذاً لك أيها الرب الذي خلطني وفقى معبته .

وَمَا الْغَوَا فِي الْغَوَادِي فِي مَلَاعِيهَا إِلَّا خَيَالَاتُ وَقْتٍ أَشْبَهَتْ لُعْبًا^(١)

إِنْ صَحَّ عَقْلُكَ فَالْتَفَرِّدُ نِعْمَةً وَنَوَى الْأَوَانِسِ غَايَةَ الْإِيْنَاسِ^(٢)

الفصل

كره أبي العلاء المرأة والنسل ، وافتنانه في ذمها والتنفير منها ، أظهر لنا صوراً رائعة ، ومعاني مبتكرة ، سديها ثلثة في الأدب العربي لم يستطع المتقدمون قبله أن يسدوها ، ولا عرف للحكماء والأدباء مثلاً . فهو يعتقد أن الانسان يقدم على الزواج بدافع طبيعي ، وحينه له العادة ، ولم يبق له العقل ، كما يتشاءب الإنسان من غير قصد ولا اختيار إذا رأى غيره يتشاءب . أما هو فقد استطاع أن يغلّب عقله على طبيعته ، فلم يتأثر بتلك الدوى كما يشعر بذلك قوله :

تَوَاصَلَ جَبَلُ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ وَيَنِيَّ وَلَمْ يُوصَلَ بِلَا مِيَّ بَاءً^(٣)
تَشَابَهَ عَمْرُوٌّ إِذْ تَشَابَهَ خَالِدٌ بَعْدَوَى فَمَا أُعِدَّتْ نِيَّ الشُّبَّاءُ
ويعتقد أن الناس لو نظروا إلى الدنيا بعين العقل كما نظر إليها ، لأعرضوا عما فيها من زينة الهين والنساء وغيرها .

لَوْ أَنَّ كُلَّ نَفُوسٍ النَّاسِ رَأَيْتَهُ كَرَأَيْ نَفْسِي تَنَازَعَتْ عَنْ خَزَائِيهَا^(٤)
وَعَطَّلُوا هَذِهِ الدُّنْيَا فَمَا وَلَدُوا وَلَا أَقْتَنُوا وَأَوَاسْتَرَا حُورًا مِنْ رِزَائِيهَا

(١) اللزومات ، ص ٢٩ .

(٢) ، ص ٣٠٢ ، والنوى : البد .

(٣) ، ص ٢٠ .

(٤) ، ص ٣٣٧ .

والعاقل يفكر قبل الإقدام على الشيء فيما يحلبه من خير وشر ، وفيما يترقب عليه من نفع وضر .

والآب لو فكر قبل النسل فيما يحتوش وليده من خطوب وأوصاب تلازمه من المهد إلى اللحد ، ولا يردما عنه العرافون ولا النذور ، ولا يدفعها الأطباء ولا الراقون ، وهو لا يستطيع أن يحلب له نفعا ، ولا أن يدفع عنه ضرا ، لأمساك عن النسل ، وكفى نفسه مؤونة السهر ، وعناء التريبة والمداواة ، ومضض الألم إذا شكاولده . ثم هو بعد ذلك كله ينشئه للأسماء والآلام ، ويربيه للموت ، وإلى هذا يشير قوله :

أَلَا تَفَكَّرْتِ قَبْلَ النَّسْلِ فِي زَمَنِ بِهِ حَلَلْتَ فَتَذَرِي أَيْنَ تُلْقِيهِ^(١)
تَرْجُو لَهُ مِنْ نَعِيمِ الدَّاهِرِ مُتَمَنِّعًا وَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ الْعَيْشَ يُشْفِيهِ
شَكَا الْأَذَى فَسَهَرْتَ اللَّيْلَ وَابْتَكَّرْتَ بِهِ الْفَتَاةُ إِلَى شَطَاءِ تَرْقِيهِ
وَأُمُّهُ تَسْأَلُ الْعَرَافَ قَاضِيَةً عَنْهُ التَّذْوَرَ لَعَلَّ اللَّهَ يُبْقِيهِ
وَأَنْتَ أَرْشَدُ مِنْهَا حِينَ تَحْمِلُهُ إِلَى الطَّبِيبِ يُدَاوِيهِ وَيَبْقِيهِ
وَلَوْ رَقَى الطِّفْلَ عَيْسَى أَوْ أُعِيدَ لَهُ بُقْرَاطُ مَا كَانَ مِنْ قَوْتِ يَوْقِيهِ

ولو تفكر العاقل فيما يحلبه الأبناء لأبائهم من الشر ، وما يضررونه لهم من الحديمة والحمد ، هان عليه بنوه ورغب عن النسل ، إذ يتبين له

أن الولد حَنَّشٌ يفتنك بوالديه ، وتار تحرق العود الذي خرجت منه ،
وعبء ثقيل على أبيه ، وأعدى عدو له ، ومجلبة للحزن والبخل والعار ،
والمس الذكر خيراً من الأنثى في شيء من هذا كله . وهذه جملة من كلامه
تشير إلى بعض ما ذكرناه ، وسيأتي ما يشير إلى الباقي :

أَرَى وَلَدَ الْفَتَى عِبْنًا عَلَيْهِ لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أَمْسَى عَقِيماً^(١)
أَمَّا شَاهَدْتَ كُلَّ أَبِي وَلِيدٍ يَوْمَ طَرِيقَ حَتَفٍ مُسْتَقِيماً
فَإِمَّا أَنْ يُرِيَّهُ عَدُوًّا وَإِمَّا أَنْ يُخْلِفَهُ سَقِيماً

• • •

أَعْدَى عَدُوٍّ لِابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ ثُمَّ ابْنُهُ وَأَفَاهُ يَهْدِمُ مَا بَنَى^(٢)
هَاتِيكَ تَأْمُرُهُ بِكُلِّ قَبِيحَةٍ وَدَعَاهُ ذَاكَ لِأَنْ يَضِنَّ وَيَجْسِبُنَا

يشير إلى الحديث الشريف : « الولد ثمرة القلب ، وانه مجبنة مبخلة
محزنة »^(٣) وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾^(٤) وجاء فيه
أيضاً : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾^(٥) وجاء في الحديث
الشريف : « ليس عدوك الذي إن قتلته كان لك نوراً وإن قتلتك دخلت

(١) الزمريات ٥ ص ٢٤٢ - ٣ وفي الأصل : « . . . وإما أن يريه سقيماً » .

(٢) « » ص ٢٦٩ .

(٣) رواه عبد الرزاق والبخاري وأحمدرواه ضيف (ج) .

(٤) سورة التباين ٦٤ آية ١٤ (ج) .

(٥) سورة التباين ٦٤ آية ١٥ (ج) .

الجنة ، ولكن أعدى عدو لك ولدك الذي خرج من صلبك ثم أعدى
عدو لك مالك الذي ملكت يمينك « (١) . وفي هذا يقول أبو العلاء :
أَعْدَى عَدُوِّ لِبْنِ آدَمَ خِلْتُهُ وَلَدٌ يَكُونُ خُرُوجُهُ مِنْ ظَهْرِهِ (٢)

تكريم الأولاد

إذا أعمل الإنسان فكره ، وأمن في استقراء أحوال الإنسان في هذه
الدنيا ، تبين له أن الإنسان يصاحب في حياته كلها أنواعاً من البلاء
والشقاء ، وأصنافاً من الهن والمهانة والعناء ؛ فلا يكاد يخلص من واحدة
منها حتى يلم به مثلها أو أشد منها . والعامل يعلم أن بنيه يكابدون من
تلك الهن ما يكابده غيرهم . فإذا أراد كرامة أبنائه وإراحتهم من هذا
العناء المنتهي بالفناء ، فعليه أن لا يخرجهم إلى هذا الوجود المحفوف بالشقاء
والمكاره . وهذا ما يريده أبو العلاء بقوله :

وَإِذَا أَرَدْتُمْ لِلْبَنِينَ كَرَامَةً فَالْحَزْمُ أَجْمَعُ تَرْكُهُمْ فِي الْإِظْهِارِ (٣)

معة على الفسل

وأبو العلاء على تشده في منع الذسل والابتعاد عن أسبابه ، لا يرى به
بأساً إذا كان الإنسان يحرص على أن يخلد ذكراً من بعده ، أو يريد أن

(١) رواء الطبراني وأحد رواه ضيف (ج) .

(٢) الزوابع ٥ ص ١٥٨ .

(٣) ٤ ٤ ص ١٥٧ .

يستعين بأحدهم على قضاء حقوقه . بل يرى النسل أولى بذلك من غيره ، بشرط أن يسلك في تحصيله سبيل العقل . وهذا ما يريد به بقوله :

دُنْيَاكَ دَارٌ كُلُّ سَاكِنِهَا مُتَوَقِّعٌ سَبِيًّا مِنَ النَّقْلِ^(١)
وَالنَّسْلُ أَفْضَلُ مَا فَعَلْتَ بِهَا فَإِذَا سَعَيْتَ لَهُ فَعَنْ عَقْلِ

وليس هذا من باب المناقضة لأقواله وآرائه في النسل ، وإنما هو من باب : « الضرورات تبیح المحظورات » أو من باب : « تدأوي شارب السم بالسم » .

رأيه في الزواج

كره أبو العلاء المرأة ، وكرهها إلى الناس . وزهد في النسل وزهد فيه كما رأينا ، وكما سئى في أقواله . ومن كانت هذه سبيله ، فمن الطبيعي أن يكره الزواج ، لأنه قائم على المرأة لا يكون إلا بها . وقد يكون مفضياً إلى النسل ، فهو حلقة رابطة بين مكروهين . ولذلك كرهه أبو العلاء ، وفضل الخلاء على زواج الحرة فضلاً عن غيرها . وجعل صحيفة المهر مثل صحيفة المتلّس في شؤمها . وذلك حيث يقول :

خِصَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ زَوَاجِكَ حُرَّةً فَكَيْفَ إِذَا أَصْبَحْتَ زَوْجاً لِمُومِسٍ^(٢)
وَإِنَّ كِتَابَ الْمَهْرِ فِيهَا التَّمَسُّهُ نَظِيرُ كِتَابِ الشَّاعِرِ الْمُتَلَمِّسِ^(٣)

(١) الزوميات ص ٢٢٢ وفي الأصل : « والنسل أفضل ما قلت به . . . » .

(٢) الزوميات ص ٢٩٨ . والمومس : الفاجرة (ج) .

(٣) المتلّس : جرير بن عبد الله من ضيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، شاعر جاهلي ملل مطلق . كان هو وابن أخته طرفة بن العبد يادمان مروان بن عبد ملك الحيرة ، ثم هجوا فكتب لهما كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلها ، وقال —

فَلَا تُشْهِدَنَّ فِيهِ الشُّهُودَ وَالْقَهْرَ إِلَيْنِهِمْ وَعُدَّ كَالْعَائِرِ الْمُتَشَمِّسِ

ويعتقد أن الرجل أو المرأة لو كانا موفقين لم يجمع بينهما الزواج :
لَوْ وَفَّقَ الْمَرْءُ لَمْ يَبْهَشْ إِلَى امْرَأَةٍ أَوْ الْغَرِيرَةُ لَمْ تَرْفَفْ إِلَى رَجُلٍ^(١)
وقد تفتن في التنفير من العروس ، ونفتها بنعوت مختلفة ، فجعلها مرة
أفمى كما تقدم ، ومرة جعلها مسارية للسعلاة :

سَعَى لِي وَالِدَايَ بِغَيْرِ لُبٍ وَسَيَّانِ الْعَرَائِسُ وَالسَّعَالِي^(٢)

ولا فرق عنده بين البكر والأتم :

تَوَقَّ النِّسَاءَ عَلَى عِفَّةٍ لِيَجْزِيَكَ الْوَاحِدُ الْقَيْمُ^(٣)
فَأَبْكَارُهُنَّ ابْتِكَارُ الْبَلَاءِ وَأَيُّمُهُنَّ هِيَ الْإَيُّمُ

— لها : إنني كتبت لكما جلة فاذمبا لتقبضاها . فلما كانا يبيض الطريق ، رأى
الثلث غلاما ، فندع صحيفته إليه وقال له : اقرأها فقرأها ، فإذا فيها بأسر عامه
بقطع يدي الثلث ورجله ودفنه حيا ، فقال لطرفة : إن لي صحيفتك مثلما في
صحفتي ، فأبى أن يقرئها وذهب إلى العامل قتله . أما الثلث فقد حرب إلى بني
جفنة ملوك الشام ، وهما عمرو بن هند ، وصارت صحيفته مثلاً لمن يحصل له الضرر
من جهة النفع قال الفرزدق :

أَتَى الصَّحِيفَةَ بِأَفْرَاقِي لَا تَكُنْ نَكْدَةً مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمَطْسِ (ج)

(١) اللزوميات ٥ ص ٢١٤ ، ويش إلى : ارتاح وخف . والنر والفرير : الشاب
الذي لم يجرب الأمور .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٢١٧ ، والسعالي : مفردا السعلاة والسعلاة بكسر أولهما : النول
أو ساحة الجن .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٢٣٧ .

الآيم في الأصل : التي لا زوج لها ، بكراً كانت أو ثيباً . والمراد هنا الثيب ، كما في الحديث الشريف « الآيم أحق بنفسها » والآيم الثانية : هي الحية الأبيض أو كل حية ، ولذلك ينهى عن الزواج مطلقاً وعن الإيلام له :

وَلَا يَذْنُونُ الْفَتَى لِعَرَسٍ وَلَا يُؤْمَرُ^(١)
فَإِنْ ظَهَرَتْ ذَلَّتِي فَقُلْ لِرَفِيعِي لَمْ

ويرى العرس كاللأنم :

وَنَحْنُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَالْبَقَاءُ جَرَى مَجْرَى الرَّدَى وَنَظِيرُ الْمَأْتَمِ الْعُرْسُ^(٢)
والموت خيراً للمرأة من العرس :

إِنَّ الْعَرَائِيسَ أَنْ تَرُودَ قُبُورَهَا خَيْرٌ لَهَا مِنْ أَنْ يُقَالَ عَرَائِسُ^(٣)
كَمْ نَالَ قَبْلَكَ فِي طَعَامِكَ مِنْ يَدٍ نَصَبُ إِلَى أَنْ لَأَسَ قُوَّتِكَ لَأَنِسُ
اللوس : الذرق والأكل القليل .

وكثيراً ما صرح بالنهي عن الزواج في مثل قوله :

أَيَا سَارِحًا فِي الْجُودِ نِيَّاكَ مَعْدِنٌ يَفُودُ بِشَرِّ قَانِغٍ فِي غَيْرِهَا وَكُرًّا^(١)
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَمْلِكْ وَشَيْكَ فِرَاقَهَا فَخِفْ وَلَا تَنْكِحْ عَوَانَا وَلَا بَكْرًا
وَأَلْفَاكَ فِيهَا وَالِدَاكَ فَلَا تَضَعْ بِهَا وَلَدًا يَلْقَى الشَّدَا تَدَ وَالنُّكْرَا

(١) الزوميات ، ص ٢٥٦ . وأولم يؤلم ليلماً : أقلم وليمة .

(٢) ، ، ص ٢٩٣ .

(٣) ، ، ص ٢٩٥ .

(٤) ، ، ص ١٣٥ .

نسبة المزدكية إليه وميله إلى الاشتراكية في النساء :

قال صاحب الذكرى : « وذلك — أي رأيه في الزواج أو نفيه عنه أو كلاهما — جاءه من سوء ظنه بالنساء ، واعتقاده أن العفة والإحسان فيهن نادرة . ولعل هذا الرأي هو المزدكية التي أشار إليها الذهبي في ترجمة أبي العلاء ، ونسب شيئاً منها إلى (رسالة الففران) لاشتغال هذه الرسالة على ألوان من إباحة القرامطة ، يروجها رواية السّاحط عليها . وفي (الزوميات) ما يؤيد ميل أبي العلاء في بعض أطواره إلى الاشتراكية في النساء ، فهو لا يفرق في حكم العقل بين ابن الحرة وابن الزانية . فيقول :

وَسَيِّئَانِ مَنْ أُمُّهُ حُرَّةٌ حَصَانٌ وَمَنْ أُمُّهُ زَانِيَةٌ^(١)
ويقول :

مَا مَيَّزَ الْأَطْفَالَ فِي أَشْبَاحِهَا لِلْعَيْنِ حِلٌّ وَلِلْأَدَةِ وَعِبَارُ^(٢)

وسترى أن مذهب أبي العلاء في الأخلاق لا ينافي هذا الرأي
إلى آخر كلامه في (تجديده ص ٣٠١) .^(٣) وهذا كلام غريب جداً ، لأن مذهب المزدكية يأمر بتناول اللذات ، والكوف على الشهوات ، ويبيح الاشتراك في النساء والأموال ، وإذا أضافوا الإنسان لم يمنعوه من شيء يلتمسه كائنًا ما كان^(٤) . وأبو العلاء يخالف في ذلك كله ، فإنه يزهد في اللذات ،

(١) لم يثر على هذا البيت في لزوميات المري . وانظر ما بعد ص ١٥٦٠ .

(٢) الزوميات ص ١٣١ .

(٣) وانظر ذكرى أبي العلاء — طه حسين — ط ٢ ص ٢٧٦ .

(٤) راجع التهرست ص ١٢٩ ، والمثل والنحل ص ١٤٦ (ج) .

ويحض على التشدد في حجاب المرأة ، ويحظر عليها الخروج إلى الحج والصلاة والحمام والمنجم ، ونحو ذلك مما لم يبلغ معشاره أعظم متشدد أو ذو غيره ؛ فهل يكون من المعقول بعد هذا أن يبيع المرأة فيما لا يحل ، وهو يحرم عليها الجلوس مع ابن زوجها وخنتها حيث يقول :

لَا تَجْلِسَنَّ حُرَّةٌ مُوَفَّقَةٌ مَعَ ابْنِ زَوْجِهَا وَلَا خَتَنٌ^(١)
فَذَلِكَ خَيْرٌ لَهَا وَأَسْلَمٌ لِلْإِنْسَانِ إِنَّ الْفَتَى مَعَ الْفَتَنِ
وَدُمَّ عَلَى غَيْرَةِ الصَّبَا أَبَدًا وَلَا تَعُدْ فِي الشَّرَابِ ثُمَّ تَنِي
وينهى عن دخول الوليد على الحرم متى بلغ العشر كما تقدم في قوله :
إِذَا بَلَغَ الْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا فَلَا يَدْخُلْ عَلَى الْحُرَمِ الْوَلِيدُ^(٢)

ويكره أن يغني الندامى في بيت فيه زوجة فيقول :

لَعَمْرُكَ مَا زَوَّجُ الْفَتَاةِ بِحَازِمٍ إِذَا مَا النَّدَامَى فِي مَحَلَّتِهِ غَنَوَا^(٣)
أَتَى يَنَّتَهُ بِالرَّاحِ وَالشَّرْبِ لَاهِيًا فَأَمَّا رَنَوَا نَحْوَ الظُّعْمَةِ أَوْ زَنَوَا
وكيف يتأتى من يخاف أن يرنو أصحابه إلى الظمينة أن يأمرهم باستباحة عرضها ؟ أو كيف يتصور العقل من يتشدد في كل ما يخاف منه الفتنة أن يأمر بالفتنة نفسها ؟ ولو أن أبا العلاء يذهب إلى الإباحة والاشتراك في المرأة ، ما ضيق عليها الخناق إلى هذا الحد .

(١) الزوبيات ٥ ص ٢٨١ وفيها : « .. ولا تعد في العباب ثم تني » .

(٢) انظر ما سبق ص ١٠١٧ .

(٣) زنى : بتشديد النون بمعنى زنى جفيفها (ج) وانظر الزوبيات ٥ ص ٢٤٢ .

النساء المشاعات

ومن استقرى كلامه في المرأة يجد فيه تصريحاً بذي النساء المشاعات .
كما ترى ذلك في قوله :

شَرُّ النِّسَاءِ مُشَاعَاتٌ غَدَوْنَ سُدًى كَالْأَرْضِ يَجْسُونَ أَوْلَادَ أَمْشَاعِينَا^(١)

النساء اللاتي ليس لهن مهر ومهر

وعده من اضمحلال الدين وتغيير آياته أن يمتزج قوم النكاح الحلال
بنسوة ماله مهر ، كما قال من أبيات تقدمت :

وَأَعْتَاضَ حِلِّ النِّكَاحِ قَوْمٌ بَيْنَوَةٍ مَالَهَا مُهُورٌ^(٢)

وانظر كيف شبه المهرس ومن يرتادها في مثل قوله :

مُوسٍ كَالْإِنَاءِ دَنَسَهُ الشَّرُّ بُوْغْدٌ كَأَنَّهُ الْكَلْبُ وَالْغُ^(٣)

دفع المرأة المهر

وإذا كان أبو الملاء يعد من انقلاب الزمان أن تدفع المرأة مهرًا للزوج ،
لأنه مخالف للعالم فيقول :

قَلْبَ الزَّمانِ قَرُبَ خَوْذِ تَبَنِّي زَوْجاً وَتَبَذْلُ غَالِيًا مِنْ مَهْرِهِ^(٤)

(١) الزوحيات ٥ ص ٢٦٦ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٣٢ .

(٣) الزوحيات ٥ ص ٢٩٠ .

(٤) ٤ ص ١٥٨ .

وليس في ذلك مخالفة للعقل ، فهل يعقل أن يبيع المرأة ، وهذا يخالف الدين والعقل ، ولا يتفق مع ما نعرفه في أبي العلاء من الغيرة المفرطة ؟ إن هذا شيء عجاب . وبعد هذا فكل ما في كلامي اللفظي ، وصاحب (الذكري) خطأ فاقىء عن عدم استقراء كلام المعري ، وإيمان النظر في معانيه . أما ما يتعلق بالفرامطة ، فقد بينا بطلانه في الكلام على الأديان ، وعلى معتقده ودينه .

والبيت الأول :

وَسَيِّانٍ مِّنْ أُمِّهِ حُرَّةٌ

لم أجده في (لزوم ما لا يلزم) . وأما البيت الثاني ، فقد ذكره من أبيات وقبله :

وَالنَّاسُ مِثْلُ النَّبْتِ يُظْهِرُهُ الْحَيَا وَيَكُونُ أَوَّلَ هَلِكِهِ الْإِظْهَارُ^(١)
تَرْعَاهُ رَاعِيَةٌ وَتَهْتِكُ بُرْدَهُ أُخْرَى وَمِنْهُ شَقَاتُ وَبَهَارُ
مَا مَيَّزَ الْأَطْفَالَ

وأعاد هذا المعنى بقوله :

وَلَقَدْ تَشَابَهَ فِي الظُّوَاهِرِ مَوْلِدُ حِلِّ النُّكَاحِ وَمَوْلِدُ بَيْعَارٍ^(٢)

وهو في كلا الموضعين لا يريد الإباحة ، وإنما يقول : إن الولد إذا كان لرشدة ، لاتبه الطبيعة سمة ظاهرة تميزه من الولد إذا كان لزنية . وكذلك المكس . ولعل في قوله المتقدم :

(١) انظر ما سبق ص ١٥٥٧ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٥٣٧ .

بَرِئْتُ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَهْلِ مَذْهَبِ بَرُونٍ مِنَ الْحَقِّ الْإِبَاحَةِ لِلْأَهْلِ^(١)
برهاناً على براءته من الإباحة كما قلنا ؛ ودليلاً على أن صاحب (الذكري)
حكم بغير استقرار ولا تتبع .

التناقض في أقواله في الزواج

يبدو للنظر في كلامه في الزواج أن فيه تناقضاً ؛ لأنه ثارة بحض عليه ،
وبين الطريق الحسن فيه ؛ وثارة ينفر منه ويزهد فيه ، ويرى الخِصاء خيراً
منه ، ويمكن التوفيق بين الطرفين ، بأن يقال : إنه نفّر منه قبل وقوعه
إذا لم يترتب على تركه مفسدة ؛ وحث عليه فيما عدا ذلك ، مراعاة
للأصلح في كل حال .

عطف على المرأة المتزوجة

عطف أبو العلاء على المرأة المتزوجة ، بقدر ما سخط عليها ، وحض
على مجاملتها ومراعاة السن بينها وبين زوجها ، حتى لا تضيق الحكمة
المقصودة من الزواج التي منها أو من أعظمها الإحصان والإعفاف . ونهى
عن مضارّتها . وأرشد إلى من تصلح أن تكون زوجاً أكثر من غيرها . وهذه
طائفة من كلامه تبين رأيه في المرأة التي يراها أهلاً للزواج :

رَوِّجْ إِنْ أَرَدْتَ فِتَاةَ صِدْقٍ كَمُضْمَرٍ نَعَمَ دَامَ عَلَى الضَّيِيرِ^(٢)

(١) الزوميات ص ٢١١ .

(٢) انظر ما سبق ص ٥٩٧ .

إِذَا أَطْلَعَ الْأَوَّانِسُ لَمْ تَطْلُعْ إِلَى عِرْسٍ يَمُرُّ وَلَا أَمِيرٍ

وَحَيْرِ النِّسَاءِ الْحَامِيَّاتِ نُفُوسَهَا مِنْ الْعَارِ قَبْلَ الْخَيْلِ تَحْمِي ذِمَارَهَا^(١)

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تُقَارِنَ حُرَّةً مِنَ النَّاسِ فَاخْتَرِ قَوْمَهَا وَنَجَارَهَا^(٢)

ويظهر من كلامه أنه يؤثر الجمال الباطني على الجمال الظاهر ، فيفضل الحرة المغيبة الصادقة القاصرة الطرف الكريمة ، وإن لم تكن جميلة الرواء ، حسنة المنظر ، معنة مفنة ، على ذات الجمال التي لم تتوفر فيها هذه الصفات ، حتى يقول :

سُقِيَا لَشَوَاهَا مَا هَمَّتْ بِفَاحِشَةٍ غَدَتْ عَلَى الْغَزْلِ لَيْسَتْ تَعْرِفُ الْغَزْلَ^(٣)

وَتَجْهَلُ الْعُودَ إِلَّا عُودَ مِغْزَلِهَا وَلَا تَرَاخُ إِذَا مَا عَاتِقُ بُرْلَا

لأن هذه هي التي تحوط نفسها ، وتحوط زوجها كما يحوطها من كل خطب وعيب .

اختيار الأصهار

ورد في حديث رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي : « تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم » . وعلى هذا يرى أبو العلاء أن الرجل

(١) اللزومات هـ ص ١٣٩ .

(٢) المصدر السابق . والتجار : الأمل .

(٣) الكرواء : الحنة الرائحة والقيحة فهو من الأضداد . (ج) وانظر اللزومات

هـ ص ٢٠٤ . وراح للهه يراح : خف إليه وفرح . والاتي : الحر . وبزل

الحر والعرباب : صفاء .

إذا كانت له بنت بلغت سن الزواج ، يجب عليه أن يطلب لها زوجاً يراعها في حياتها ، ويرعى عفافها . لأن إبقاءها عانساً يعرضها للعار والأخطار ، وعارها يلتصق به دون غيره . أما إذا كان له ولد ذكر فيجب عليه أن يخوفه من التزويج والنسل ، حتى يأمن عليه غائلتها . وليس في إبقاء الولد بمنزلة تزويج ما في إبقاء الأنثى من الخطر . وهذا ما يريد به بقوله :

وَاطْلُبْ لِبِنْتِكَ زَوْجًا كَيُّرًا عِيَهَا وَخَوْفَ ابْنِكَ مِنْ نَسْلِ وَتَزْوِيجِ^(١)

ثم إنه نظر في موضع آخر ، فرأى أن الناس كلهم من طينة واحدة ، وأن طباعهم واحدة ، وأنهم أسواء في سوء الطبع . فإذا كانت الأمور كذلك كان تخيير الأحباء والأصهار جملاً أو طيشاً ، لأنه لا يجدي نفعاً . وأظن أنه أراد هذا بقوله :

لَوْلَا السَّفَاهَةُ مَا تَعَلَّلَ جَاهِلٌ بِتَخْيِيرِ الْأَحْوَاءِ وَالْأَصْهَارِ^(٢)

التقارب في السن ما بين الزوجين

علم أبو العلا ، أن من أعظم المقاصد التي تُشرع الزواج من أجلها إحسان الزوجين وإعفافها ؛ وأن التفاوت الشديد بينها في السن قد يضيع هذه الفائدة . ولذلك بالغ في الحض على التقارب ، وبين المقاصد التي تنجم عن التفاوت في العمر . وأورد صوراً تدل على أنه درس هذا الموضوع

(١) الزمومات ، ص ٧٨ .

(٢) الزمومات ، ص ١٦٠ .

درساً وافيًا ، حتى استطاع أن يطلع على خبايا النفس في الرجل والمرأة .
فالشاب إذا تزوج عجوزاً كانت حياته كلها شديدة ثقيلة مكروهة كما قال :
إِذَا أَنْتَ زَوْجْتَ الْعَجُوزَ عَلَى الصَّبَا فَأَيَّامَهَا صِنٌ عَلَيْكَ وَصِنْبُرٌ^(١)

صن ، وصنبر : هما من أيام العجوز الشديدة البرد في الشتاء .
والشابة إذا تزوجها الشيخ فهي في مأتم دائم ، وتعب مستمر ، وأقصى
أمانها أن تخلص منه ؛ لأنه لا يفي غناء الشاب في الحياة الزوجية . فاسمع
كيف يخبرك بما في نفس شابة منيت بشيخ ، كأنها تفلنل في نفسها وفهم
نبضات قلبها :

تَرَوِّجُ الشَّيْخُ فَالْفَيْتَهُ كَأَنَّهُ مُثْقَلٌ لِإِبْلِ وَحِلٍ^(٢)
وَعِرْسُهُ فِي تَعَبٍ دَائِمٍ لَا تَخْضِبُ الْكَفَّ وَلَا تَكْتَحِلُ
مَلَّتْ وَإِنْ أَحْسَنَ أَيَّامَهُ تَقُولُ فِي النَّفْسِ مَتَى يَرْتَحِلُ
لَوْ مَاتَ لَأَسْتَبَدَلْتُ مِنْهُ فَتَى إِنِّي أَرَاهُ مُحْرِمًا لَا يُحِلُّ

وهذه صورة ثانية يحدث فيها بما يحيش به صدر الشابة التي ابتليت بشيخ
وإن ألجها الحياء عن إبانته :

بَدَأَ شَيْبُهُ مِثْلَ النَّهَارِ وَمَآ يَكُنْ يَشَابُهُ فَجْرًا أَوْ نُجُومَ ظَلَامٍ^(٣)

(١) اللزومات ٥ ص ١١٨ .

(٢) د د د ٢٢٥ وفي الأصل : د كأنه مثل إبل وحل . د ووحل :
أي وقع في الوحل .

(٣) اللزومات ٥ ص ٢٤٧ .

مُحَدِّثُهَا مَا لَا تُرِيدُ اسْتِيعَاةُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الشَّيْخِ غَيْرُ كَلَامٍ
تَقُولُ لَهُ فِي النَّفْسِ غَيْرَ مُبِينَةٍ خَذِ الْمَهْرَ مِنِّي وَأَنْصَرِفْ بِسَلَامٍ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ حَتْفَهُ وَكَيْفَ لَهَا مِنْ بَعْدِهِ بَخْلَامٍ

وله كثير من الأبيات ، يبين فيها أن الشيخ لم يرضه أهله ، ولم يرض
في أفعاله أهله ، وأبيات آخرتين أن الشابة تؤثر في الزوج الشاب مع
الفقر على الهرم مع الغنى ، لأن قدرة من بلغ الستين لانساري قدرة
الشاب السائر في طريق الستين . وهي أحوج إلى شاب تباعه وتلاجه
منها إلى شيخ مومر كثر تراؤه وقل غناؤه . منها قوله :

إِذَا خَطَبَ الزَّهْرَاءُ كَهْلٌ وَنَاشِئٌ فَإِنَّ الصَّبَا فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعٌ^(١)
وَلَا يُزِيدُنَهَا عُدْمُهُ إِنْ مَدَّ لَا بُرْكَ مِنْ صَاعِ الْكَبِيرِ وَأَنْقَعُ
وَمَا لِأَخِي سِتْنِ قُدْرَةٍ سَائِرِ إِلَيْهَا وَلَكِنْ عَجْزُهُ لَيْسَ يَدْفَعُ
وقوله :

إِذَا خَطَبَ الزَّهْرَاءُ شَيْخٌ لَهُ غِنَى وَنَاشِئٌ قَوْمٍ آثَرَتْ مِنْ تَعَانِقِ^(٢)
وَقَلَّ غَنَاءٌ عَنْ قَتَاهُ وَزَوْجُهَا أَخُو هَرَمٍ أَحْبَبَ لَهَا وَالْحَاقِقُ
.....

(١) اللزومات هـ من ٢٨١ .

(٢) هـ من ٢٩٩ وفيها : « وناهى » علم آثرت من تعانق . « والزهاء :
الشابة البيضاء للفرقة الوجه . النراعى : الغاب التام الأيض .

وَمَا تَسْتَوِي الْأَخْدَانُ فِيْمُ هَذِهِ مُنِينَ* وَلِلْآخِرَى وَلِي* غُرَانِقُ
وقوله :

كَأَنَّكَ بَعْدَ خَمْسِينَ اسْتَقَلْتَ لِمَوْلِكَ الْبَنَاءَ دَنَا لِيَهْوِي
وَأَنَّكَ إِنْ تَرَوْجَ بِنْتَ عَشْرِ لَأَخِيْبُ صَفْقَةً مِنْ شَيْخٍ مَهْوٍ^(١)
وإذا كان زوج الشابة شيخاً فقيراً كانت البليّة أعظم . كما يشعر
بذلك قوله :

وَلَا يَتَأَهَّلْنَ شَيْخٌ مُقِلٌ* بِمُعْمِرَةٍ مِنْ الْمُتَنَعِّمَاتِ^(٢)
فَإِنَّ الْفَقْرَ عَيْبٌ إِنْ أُضِيفَتْ إِلَيْهِ السُّنُّ جَاءَ بِمُعْظَمَاتِ
إلى أن قال :

وَيَغْتَفِرُ الْغِنَى وَخَطَأَ بِرَأْسِ إِذَا كَانَتْ قُؤَاكَ مُسْلِمَاتِ

(١) كان الله - و لقب حي من العرب ، فجاء رجل منهم يردى حبرة إلى سوق عكاظ فقال : من يشتري منا القمو يحذين البردين ؟ فقام شيخ من مَهْوٍ يخال له عبدالله ابن ينفرة ، فارتنى بأحدهما وأترز بالآخر ، وهو مشفري القمو يردى حبرة ، وضرب به للكل قبيل : أخيب صلفه من شيخ مهو . وأند :

يا من رأى كمصفة ابن ينفرة من صلفه خاسرة مخسره

للمشفري القمو يردى حبره (ج)

وانظر الزوميات هـ ص ٢١٢ .

(٢) الزوميات هـ ص ٦١ .

المخافة

اشتد أبو العلاء في القسوة على المرأة من بعض الجهات ، واشتد في العطف عليها من بعض جهات أخرى . ومن الثانية مضاررتها : فقد شدد في التكثير عليها ، وندد بتعداد الزوجات ، وبين ما يترتب عليه من ضرر في مثل قوله :
مَتَى تَشْرَكَ مَعَ امْرَأَةٍ سِوَاهَا فَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي الرَّأْيِ التَّرِيكَ^(١)
فَلَوْ يُرْجَى مَعَ الشَّرْكَاءِ خَيْرٌ لِّمَا كَانَ الْإِلَهُ بِلَا شَرِيكَ
وقوله :

وَمَنْ جَمَعَ الضَّرَاتِ يَطْلُبُ لَذَّةً فَقَدَبَاتٌ بِالْإِضْرَارِ غَيْرَ سَدِيدٍ^(٢)
وقوله :

وَوَاحِدَةٌ كَفَفَتْكَ فَلَا تَجَاوِزْ إِلَى أُخْرَى تَجِي بِمُؤَلِّمَاتٍ^(٣)
ولقد أجاد وأحسن في بيان ما تقتضيه المضارة من المضار للرجل والمرأة ؛ فإنه إذا التمس امرأة جديدة لا يأمن منها ابتغاء جديد ، ورؤع بما يكره ؛ لأن النساء كالزجاج صريعات التكسر . والمرأة الواحدة عدو واحد ، فإذا تعددت تعددت أعداؤه . وإليك جملة من كلامه في ذلك :

وَأِنْ أُرْغِمْتَ صَاحِبَةً بِضَرٍّ فَأَجِدْ أَنْ تَرُوعَ بِمُغْرِمَاتٍ^(٤)

(١) الزمومات ٥ ص ١٨٩ والتريك : التروك .

(٢) د د ص ١٠٦ ونيا : قد بان في الإضرار .

(٣) الزمومات ٥ ص ٦٩ .

(٤) الصدر السابق . والرام : العدة والأذى .

زُجَّاجٌ إِنْ رَفَقْتَ بِهِ وَإِلَّا رَأَيْتَ ضُرُوبَهُ مُتَقَصَّاتٍ

إِذَا كُنْتَ ذَا اثْنَتَيْنِ فَاغْدُ مُحَارِبًا عَدُوَّيْنِ وَاجْذَرْ مِنْ ثَلَاثِ ضَرَائِرٍ^(١)
وَأِنْ هُنَّ أَبْدَيْنَ الْمَوَدَّةَ وَالرِّضَا فَكَمْ مِنْ حُقُودٍ غُيِّتَ فِي السَّرَائِرِ
قِرَانُكَ مَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَذِيَّةٌ لِهُنَّ فَلَا تَحْمِلْ أَذَاةَ الْحَرَائِرِ
وَأِنْ كُنْتَ غَرًّا بِالزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَتَكْفِيكَ إِحْدَى الْإِنْسَاتِ الْغَرَائِرِ

وكان لا يريد استبدال زوج بزوج اخرى ولو كانت عجوزا :

إِذَا كَانَتْ لَكَ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ فَلَا تَأْخُذْ بِهَا أَبَدًا كَعَابَا^(٢)
فَإِنْ كَانَتْ أَقْلٌ بِهَا وَجْهٌ فَاجْذِرْ أَنْ تَكُونَ أَقْلٌ عَابَا
وفي كلامه ما يشبه أن يكون دعوة للمرأة إلى أن تثور على زوجها ؛
من ذلك قوله :

زَوْجٌ بَعْدَ وَاحِدَةٍ ثَلَاثًا وَقَالَ لِعَرْسِهِ يَكْفِيكَ رُبْعِي^(٣)
فَيَرْضَاهَا إِذَا قِنَعَتْ بِقُوتٍ وَيَرْجُهَا إِذَا مَالَتْ لِتَبْعِ
وَمَنْ جَمَعَ اثْنَتَيْنِ فَمَا تَوَخَّى سَبِيلَ الْحَقِّ فِي خُصِي وَرُبْعِ

(١) الزوميات ٥ ص ١٤٨ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٤١ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢٨٨ .

هو والزواج

من المعلوم أن لا يدنو من النساء بعد أن أرمى غيره بمثل قوله :

لَا تَدْنُونُ مِنَ النِّسَاءِ ۖ فَإِنْ غَبَّ الْإِزْيُ مُرٌّ^(١)

والباء مثلُ الباءِ تخفيفُ للدَّلالةِ أو تجرُّ

وبعد أن قال :

خِصَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ زَوَاجِكَ^(٢)

ونحوه من الأبيات التي تقدم بعضها . وقد بقي ضرورة مدة حياته :

وَصَرُورَةٌ بِالْمَعْنَيْنِ لِأَنِّي مُذْ كُنْتُ لَمْ أَحْجُبْ وَلَمْ أَتَوَّجْ^(٣)

وقطع جبل النسل الذي كان متصلا بينه وبين آدم - ص - :

تَوَاصَلَ جَبَلُ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنِي وَلَمْ يُوصَلَ بِلَا مِي بَاءَ^(٤)

وأعجبه دأب الرهبان في ابتعادهم عن الزواج . ولكنه كره منهم أكل
الحيوان وما تولد منه ، وأكل أموال الفقراء الذين يحملون لهم الأموال :

وَيُعْجِبُنِي دَأْبُ الَّذِينَ تَرَهَّبُوا سِوَى أَكْلِهِمْ كَدَّ النَّفُوسِ الشَّحَانِحَ^(٥)

(١) الزوميات ص ١٣٣ ، والأري : النسل الأبيض . والباء الأولى : النكاح ،

والباء الثاني : حرف الجر .

(٢) قامة : 'حرمة' فكيف إذا أصبحت زوجاً لموس . انظر ماسبق ص ١٥٥ .

(٣) الزوميات ص ٧٨ . وفيها : ضرورة لي شبتين لأنني

(٤) انظر ماسبق ص ١٤٩٢ .

(٥) الزوميات ص ٨٤ .

وإصراره على ضرورته بعد الأربعين أمر طبيعي له ، لأنه يمتد أن
قربان المرأة بعدها معين الموت :

إِذَا مَا الْأَرْبَعُونَ مَضَتْ كَيْهَالًا فَمَا لِلسَّمَرِ مِنْ أَرْبٍ إِبِينٍ^(١)
وَعِشْيَانُ النِّسَاءِ إِذَا تَقَضَّتْ لِسُلْطَانِ الْمَنِيَّةِ كَالْمُعِينِ

فد

وليس من الغريب أن ترى أبا العلاء يكره النسل لنفسه بعد أن كرهه
لغيره ، فإن من طبيعة الحي مهما كان نوعه أن يشفق على ولده ، ولذلك كبده
من عوادي الدهر وصروفه ، بما لا يستطيع تحمله ولا رده . ولذلك حرص
أبو العلاء على إبقاء بنيه في راحة العدم ، وإراحته من غناء الوجود . وقد
صمغناه يقول : إنه قطع جبل النسل المتواصل بينه وبين آدم . ولنسمع
الآن بين إشفاقه على بنيه لو وجدوا :

لَوْ أَنِّي كَلْبٌ لَا عَتَرَتْنِي حِمَّةٌ لَجُرَوِيَّ أَنْ يَلْقَى كَهَالَتِي الْإِنْسُ^(٢)

ويفصح عن رغبته عن النسل وسببها :

لَوْ أَنَّ بَنِيَّ أَفْضَلُ أَهْلِ عَصْرِي لَمَا آثَرْتُ أَنْ أُحْطَى بِنَسْلِي^(٣)
فَكَيْفَ وَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ مِثْلِي خَبِيسٌ لَا يَجِيءُ بِغَيْرِ قَسْلِي

(١) الزوميات ص ٢٢٩ . والبن : مفرد ما عناه وهي المرأة الجلية البنين .

(٢) الزوميات ص ٣٠٩ .

(٣) انظر ما سبق ص ١٢٠٢ . والفصل : الرذل .

ويعرب عن حرصه على إراحة أبنائه من العناء والأذى ، واستراحته بسبب ذلك :

وَأَرَحْتُ أَوْلَادِي فَهُمْ فِي نِعْمَةٍ أَلَمْ يَكُنْ لِي فَضْلٌ نَعِيمٍ الْعَاجِلِ^(١)
وَلَوْ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا لَعَانُوا شِدَّةَ تَرْمِيمِهِمْ فِي مُتْلِفَاتِ هَوَاجِلِ

. . .

وَأَصْبَحْتُ فِي الدُّنْيَا غَمِينًا مُرَزًّا^٢ فَأَعْفَيْتُ نَسْلِي مِنْ أَذَاهٍ وَمِنْ غَبْنِ^(٣)
فَلَسْتُ تَرَانِي حَافِرًا مِثْلَ ضَبِّهَا وَلَا لِفِرَاحِي مِثْلَ طَائِرِهَا أَنِّي
فَإِنْ تَحْكُمِي بِالْجُورِ فِيَّ وَفِي أَبِي فَلَنْ تَحْكُمِيهِ فِي بَنَاتِي وَلَا فِي ابْنِي

العرض

نظر أبوالعلاء في الدنيا نظراً قاصداً بصير ، واستقرى ما فيها من ضروب الخير والشر ، فرأى الغلبة للشر ، وتقصى أحوال الإنسان وأعماله وأطواره ، فأسفر له البحث والاستقراء عن أن الإنسان جبل على الفساد ؛ وليس في الإمكان تقويمه ولا تهذيبه ، وأن الله — عز وجل — أرسل إليه رسلاً كثيرة في أزمان مختلفة ، وشرائع متنوعة ؛ فلم يفتنوا شيئاً ، وظل الناس على فسادهم . وكذلك تبين له أن الدنيا لا يمكن أن تكون في يوم واحد خالية من المصائب والآلام ؛ فتكون في نفسه مزاج مؤلف من ثلاثة عناصر :

(١) القزويني ، ص ٢٢١ ، والمواجل : مردها هوجل ، وهي للفازة البعيدة لا تعلم بها .

(٢) القزويني ، ص ٢٢١ .

الأول : ذم الدنيا ، والإعراض عنها ، وعما فيها من الملاذ .
الثاني : تمنّي الهلاك لهذا البشر ، لأنه رجس لا يمكن تطهيره ولا استطاع تهذيبه .
الثالث : الهمي لقطع النسل . وقد فصل في (لزوم ما لا يلزم) الأسباب التي حملته على هذه العقيدة والأدلة التي زينتها في نفسه ، حتى جعل الإنسال جنابة من الرالد على الولد . مثل قوله الآتي :

عَلَى الْوَلَدِ يَجْنِي وَالِدٌ وَلَوْ أَنَّهُمْ وَلَاةٌ عَلَى أَمْصَارِهِمْ خُطَبَاءُ^(١)

وستأتي أمثلة من هذا . والولد الصغير لم يقدم إلى هذه الدنيا باختياره ، ولم يصدر عنه من الأعمال ما يوجب السخط عليه ؛ وإنما هو ضعيف بريء لا يستحق إلا الرحمة والمطف . ولقد غالى أبو العلاء في الإشفاق عليه ، وآثر المدم على الوجود ، وتمنى للناس أن لا يكونوا خلقوا ، رحمة بهم مما يعانون في هذه الحياة كما يشعر به مثل قوله :

خَيْرٌ لِّأَدَمَ وَالْخَلْقِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْ ظَهْرِهِ أَنْ يَكُونُوا قَبْلَ مَا خُلِقُوا^(٢)
 فَهَلْ أَحْسَنَ وَبَالِي جَسَدِهِ رِمَمٌ بِمَا رَأَاهُ بَنُوهُ مِنْ أَذَى وَلَقُوا

وتمنى للوليد الموت ساعة يولد ، حتى لا يشعر بما في الحياة فقال :

وَلَيْتَ وَلِيداً مَاتَ سَاعَةً وَضَعِهِ وَتَمَّ يَرْتَضِعُ مِنْ أُمِّهِ النَّفْسَاءُ^(٣)

وأشار إلى أن سبب هذا التمني هو الإشفاق على الأم ، وعلى الولد الذي :

(١) الزوميات ٥ ص ٢٠ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٥٤٢ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢٥ .

يَقُولُ لَهَا مِنْ قَبْلِ نُطْقِ لِسَانِهِ يُفِيدُ بِنِيَّ أَنْ تُنَكِّيَ وَتُسَانِي^(١)
وما قوله :

لِيَذُمَّمُ وَالِدَا وَأَدَّ وَيَغْتِيبُ عَلَيْهِ فَبِئْسَ عَمْرِي مَا سَعَى لَهُ^(٢)
إلى آخر الآيات الآتية وأشابهها إلا دليل واضح على أن ثمة العدم
منشؤه الرحمة والإشفاق على الولد مما يكتنفه من صروف الدهر في حياته ،
وكذلك قوله في النساء :

صَحِيحَكَ فَاسْتَفَدْتَ بَيْنَ وَلَدَا وَمَنْ رُزِقَ الْبَيْنَ فَقِيرُ فَاهُ
أَصَابَكَ مِنْ أَذَاتِكَ بِالسَّهَاتِ^(٣) فَمِنْ تُكَلِّمُ أَبُ وَمِنْ عُقُوقِ
بِذَلِكَ عَنْ نَوَائِبَ مُسْغَمَاتِ وَإِنْ تَغَطَّ الْبَنَاتِ^(٤) فَأَيُّ بُؤْسِ
وَأَرْزَاهُ يَحِثُّنَ مُصَّهَاتِ يُرِدْنَ بُعُولَةً وَيُرِدْنَ حَلِيًّا
تَبَيَّنَ فِي وُجُوهِ مُفْسَمَاتِ وَلَكِنْ بِدَائِفَاتِ يَوْمِ حَرْبِ
وَيَلْقَيْنَ الْخُطُوبَ مُلَوَّمَاتِ وَدَفْنٍ وَالْحَوَادِثُ فَاجِعَاتُ
وَلَا فِي غَارَةٍ مُتَغَشَّاتِ وَقَدْ يَفْقِدْنَ أَزْوَاجًا كِرَامًا
لِإِحْدَاهُنَّ إِحْدَى الْمَكْرُمَاتِ

(١) الزويمات ٥ ص ٢٥ .

(٢) ٤ ٤ ص ٢٠٦ .

(٣) ٤ ٤ ص ٦٨ .

(٤) في الزويمات ٥ : ... نط الإناث ... ٤ .

جا (٢٢)

وَأَدُّ الْبَنَاتِ

قال صاحب (الذكرى) بعد أن ذكر هذه الآيات : « فانظر كيف بالغ في ذلك ، حتى استحسن من رَأد البنات ما حرم الله ونهى عنه الدين » (١) اه . وهذا غير صحيح ، لأن أبا العلاء لم يذكر الوأد ؛ وإنما قال : « دفن » وليس الدفن والوَأد مترادفين . وقد زعم بعضهم أنه ورد في الحديث الشريف : « دفن البنات من المكرمات » ، أي من الخصال التي يكرم الله بها آباءهن . وهذا الكلام يخرج مخرج التعزية للنفس ؛ لأن البنت عورة ضعيفة كثيرة المؤونة ، وقد تجلب المار ، وتجر العدو إلى الدار . وقد ماتت امرأة لرجل ، فقال لمن يعزيه : عورة سترت ، ومؤونة كفيت ، وأجر ساقه الله . وعلى نحو هذا قولهم : نعم الصهر القبر . وهذا الحديث حكم ابن الجوزي بوضعه ، وأقره عليه الذهبي وغيره . وقد أعاد أبو العلاء هذا المعنى فقال :

وَدَفَنُ الْغَائِنَاتِ لَهْنٌ أَوْفَى مِنْ الْكِلَالِ الْمُنِيعَةِ وَالسُّتُورِ (٢)
أما الوأد فقد نهى عنه بقوله :

لَا تُولِدُوا وَإِذَا أُنْثَى طَبَعٌ فَلَا تَبْدُوا وَاسْكُرِمِ بِالْتَرَابِ مُصَاهِرَا (٣)
على أنه هنا المؤودة خلاصها من شرور الحياة فقال :

طَوَيْتُ لِمَوْؤَدَةٍ فِي حَالِ مَوْلِدِهَا ظُلْمًا فَلَيْتَ أَبَاهَا الْفَظُّ مَوْؤُدًا (٤)

(١) ذكرى أبي العلاء ط ٢ ص ٣٧٤ - . .

(٢) اللزومات ص ١٥٥ ، وفيها ولفظ عزيز زند : « . النية والحدود » .

(٣) « ص ١٤٣ .

(٤) « ص ٩٤ .

وعد موت الولد راحة له :

قَدِمَ الْفَتَى وَمَضَى بِغَيْرِ تَثِيَّةٍ كَهَلَالِ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِهِ^(١)
لَقَدْ اسْتَرَّاحَ مِنَ الْحَيَاةِ مُعْجَلٌ لَوْ عَاشَ كَأَبَدٍ شِدَّةً فِي دَهْرِهِ
ويفهم من أقواله المذكورة وغيرها ، أنه يؤثر العدم على الوجود ، لأنه
مصدر الشقاء والألم ، ويعد النسل جناية على الولد وشقاء للوالدين ، وأنه
حضر على قطع النسل ليتوصل بذلك إلى العدم ، وأنه لم يكره النسل إلا
رحمة به ، وأنه لم يستحسن الواد .

وهذا لا ينافي ما تقدم من أنه يريد قطع النسل للخلاص منه ، لأنه
لا يمكن إصلاحه ولا تهذيبه . لأن الشيء الواحد قد يكون له أسباب متعددة ،
وعلى مختلفة بحسب الجهة التي ينظر إليه منها ؛ ولأن العدم يجمع بين تطهير
الأرض وإراحة أهلها ، على أنه جعل كلامه الأخير في الولد الصغير البريء
من الجرائم والمآثم .

الوالدان

نظر أبو العلاء إلى الوالدين فرأى ما يعانيناه من الشقاء والعناء لإسعاد
الولد وإراحته ، ورأى أن يجيء الولد لم يكن على اختيار منها ، كما أن
سعادته وشقاءه كذلك . فحضر الولد على إكرام الأب ومساعدته بمثل قوله :
تَحَمَّلْ عَنْ أَبِيكَ الثَّقَلَ يَوْمًا فَإِنَّ الشَّيْخَ قَدْ ضَعُفَتْ قُوَاهُ^(٢)
أَتَى بِكَ عَنْ قَضَاءِ لَمْ يُرِدْهُ وَأَثَرَ أَنْ تَفُوزَ بِمَا حَوَاهُ

(١) اللزومات ٥ س ١٥٩ ، والنية : البت والتسكت .

(٢) اللزومات ٥ س ٣٣٤ وفيها : . . قضاء لم ترده .

وحث على إكرام الوالدين ، وعلى أن يكون حظ الأم من البر والإكرام أكثر من حظ الأب ؛ لأن نصيبها من العناء أوفر ، وأرضح ذلك في قوله السابق :

الْعَيْشُ مَاضٍ فَأَكْرِمِ وَالِدَيْكَ بِدِ الْإِثْمِ أَوْلَىٰ بِإِكْرَامٍ وَإِحْسَانٍ^(١)
وقوله المتقدم :

وَأَعْطِ أَبَاكَ النِّصْفَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَفَضَّلْ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهِ الْإِثْمَ^(٢)
ونظر إليها فرأى أنها هما اللذان جاء بالولد إلى هذا الوجود ، وأقياه بين محال النوائب ، وأنياب الأرصاب ، فعد ذلك جناية على الولد ، كما بين ذلك في أبيات تقدم بعضها وأبيات سباني ذكرها .

تحريمه الآباء على الأبناء ، والأبناء على الآباء

قذف أبو العلاء منذ ألف سنة تقريباً في المجتمع البشري قذيفتين ، انفجرتا في هذا العصر ، فكان لهما من الأثر السيئ ما كان .

الأولى منها : تذكير الوالد بما يعانيه في تربية الولد ، وتحذيره من شر ولده ، وتنبئيه إلى ما يجب له على الولد من البر والإكرام .

والثانية منها : إثارة الأبناء على آباءهم . لأنهم من أجل شهواتهم ألقوم في هذه الدنيا الطافحة بالبلاء والمكاره والشقاء .

ومن البين أن الشيء الواحد قد تكون له جهات مختلفة ، فيختلف الحكم عليه بحسب تلك الجهات ؛ حتى يشبه أن يكون الحكم عليه نقبضاً لحكم آخر ، ولا يعد ذلك من التناقض في شيء بحسب الحقيقة ، فالأمر

(١) النظر ما سبق ص ١٤٢٨ .

(٢) « « ص ١٤٢٧ .

الذي جعل الله منه كل شيء حي ، إذا نظرت إليه من جهة أنه يطفىء النار المحرقة ، ويطفىء القلعة ، ويزيل الغصة ، وينبت الزرع ، ويفعل الأدران وما أشبه ذلك ، حكمت عليه بأنه نافع ؛ وربما توسعت فحكمت عليه بأنه كله نفع . وإذا نظرت إليه من جهة أنه يفرق الإنسان والحيوان ، ويهدم البنيان ، ويفسد الزرع ، ويزيد بعض العلل ، وما شاكل ذلك ، حكمت عليه بأنه ضار ؛ وربما توسعت فحكمت بأنه كله ضرر .

فهذا شيء واحد حكمت عليه بأمرين متناقضين بحسب الظاهر ، لاختلاف جهة الحكم وسببه . على أن كثيراً من الأحكام تتبدل بتبدل الأزمان ، وتتغير بحسب الخواص في الأمكنة والأشخاص ، فإن نكاح الأخوات تبدل بمقتضى الزمان ، وأكل الميتة يتغير بحسب حالة الأكل .

وقد نظر الناس في القديم والحديث ، في الولد ، والوالد ، والوالدة ، والسلطان ، وغيره بمن له مكانة عالية في المجتمع من بعض الجهات ؛ وحكموا على كل منهم بحسب ما تقتضيه تلك الجهة . فمنهم من قصر نظره على جهات الخير . ومنهم من قصره على جهات الشر . ومنهم من جمع قليلاً من النوعين . أما أبو العلاء ، فقد نظر إلى كل واحد من هؤلاء من أكثر من جهة ، وحكم عليه بما تقتضيه تلك الجهة ، فذوم بعض الأدباء أنه يناقض نفسه في أحكامه . ومنشأ هذا التوهم إما عدم التنبيه لما ذكرناه ، وإما التقليد الأعمى في الحكم . وهذا الداء مستفيض في أكثر الكتاب والأدباء . ونحن نبين رأي المعري في كل واحد من تقدم ذكره .

إمارة العلّاء على الأدباء

يعتقد أبو العلاء أن هذه الدنيا دار بلاء وعن ، وأن صفوها قليل بالنسبة إلى كدرها ، وأنها إذا صرّت ساعة ساءت ساعات ، والعاقل فيها

معذب شقي . ومن علق في أثراك الحياة شق عليه تحمل آلامها ، وصعب عليه مفارقتها ، وهو لا يعلم بعد ذلك إلى أي شيء يصير ، بعد أن يصبح تراباً مهيناً مهاناً تطؤه الأرجل والحوافر .

وأن الأب من أجل قضاء شهوته ، يلقي ولده في حبال من الأكدار ، لا يستطيع التخلص منها إلا بالموت ، والموت أمر شيء عليه وأكرهه لديه ، وما بعده أشد منه . فلهذه الأسباب وأشبابها عد النسل جناية من الوالد على الولد ، وإن كان نبيلاً نجيباً ، فقال :

عَلَى الْوَلَدِ يَجْنِي وَالِدٌ وَلَوْ أَنَّهُمْ وَلَاةٌ عَلَى أَمْصَارِهِمْ خُطْبَاهُ^(١)
وذلك لأنهم :

يَرَوْنَ أَبَا الْقَاهِمِ فِي مُوَرَّبٍ مِنْ الْعَقْدِ ضَلَّتْ حَلَهُ الْأَرْبَاهُ^(٢)
والضبة تعدر على أولادها فتقتلها وتأكلها . والإنسان يعرض أولاده الرزايا والقتل . فهو باعتبار النتيجة كاضب سبب لأذى الولد :

أَبُوكَ جَنَى شَرًّا عَلَيْكَ وَإِنَّمَا هُوَ الضَّبُّ إِذْ يُسَدِّي الْعُقُوقَ إِلَى الْجِسْلِ^(٣)
وإذا تأمل العاقل ما يحيط بالإنسان من الفواجع في حياته ، هاله ذلك ، وأنكر على الأب أن يلقي فلذة كبده ضعيفاً بين أعداء أقوياء ، يسمى كل منهم ايفتنص حياته ، ويذيقه أنواعاً من العذاب ، ثم لا يستطيع هو أن يدفع عن ولده ضراً ، ولو كان أشجع من أسد ، وأروغ من ثعلب . فالعاقل إذا رأى ذلك عتب على الأب وشارك أبا العلاء في قوله :

(١) الزوميات ٥ ص ٢ .

(٢) المصدر السابق . والمؤرب : محكم الدفع .

(٣) « » ص ٢١١ . والجسل : ولد الضب .

لِيَذْمُكُمْ وَالِدَاؤُكُمْ وَيُعْتَبَ عَلَيْهِ فَيَنْسَخَ عَمْرِي مَا سَمِعَى لَهُ^(١)
 أَتَذَرُنِي وَالْحَيَاةَ لَهَا صُرُوفٌ^٢ بِمَا يَلْقَاهُ جِرْوُوكَ يَا تُعَالَهُ
 فَمِنْ ضَارٍ يُمَزَّقُ مِنْهُ شِلْوَا^٣ وَيُعْطِي فَضْلَ أَكْرُعِهِ جِعَالَهُ^(٢)
 وَمِنْ صَقِيرٍ يَقُولُ لَهُ رُوَيْدَا^٤ وَمِنْ شَرَكٍ يَصِيحُ بِهِ تَعَالَهُ
 والعقل يقضى على الأب قبل أن ينسل أن يدير أحوال الحياة ، وينظر
 فيما فيها من العظاات والمبر ، وفيما يكتنفها من المهن والبلايا ، وفيما يؤول
 إليه أمر الأحياء . فإن رأى بيئة حسنة ألقى فيها ولده ، وإن رأى غير
 ذلك أشفق على ولده وتركه في نعمة المدم :

أَلَا تَفَكَّرْتِ قَبْلَ النَّسْلِ فِي زَمَنٍ بِهِ حَلَلْتَ فَتَذَرُنِي أَيْنَ تُلْقِيهِ^(٣)
 تَرْجُو لَهُ مِنْ نَعِيمِ الدَّهْرِ مُنْتَهَى^٥ وَمَا عَلِمْتَ بَأَنَّ الْعَيْشَ يُشْفِيهِ
 إلى آخر الأبيات . ولكن الأب الفرس أعمته شواته الحيوانية ، ودفعته
 طبيعته الدنيئة ؛ فلم يفكر في شيء ، وأقدم على الزواج بغير تبصر ولا تفكير
 في أمر نفسه وأمر ولده . وأحتذى على مثال غيره في الزواج بغير شعور ،
 بل بطريق العدوى كما قلنا ، فإذا عى الولد أباه ، فإزاء جزى سيئة بيئة ،
 وكافاً جريمة بثلها ، كما قال :

جَنَى أَبٌ وَضَعَ ابْنًا لِلرَّدَى غَرَضًا^٦ إِنْ عَقَّ فَهُوَ عَلَى جُرْمٍ يُكَافِيهِ^(٤)

(١) انظر ما سبق ص ١٥٧٣ . ومثاله : الأثر من الشاب .
 (٢) في اللزوميات ٨ . « فن صار يمزق منه شلوا ... » . والثلو : الجلد والجلد
 من كل شيء .
 (٣) اللزوميات ٨ ص ٣٤٠ .
 (٤) المصدر السابق .

وأبو الملاء لا يحمد أباً عل، عطفه على ولده ، ولا يلوم ولداً على تجافيه
عن أبيه :

وَمَا حَدَّثْتُ كَبِيرًا فِي تَحَدُّيدٍ وَلَا عَذَانْتُ صَغِيرًا فِي تَجَافِيهِ^(١)
لأن عطف الأب لا يكفر جريمة الإيلاء ؛ ولأن تجافي الصغير مكافاة
سيء بـ سيء .

إقامة الآباء على الأولاد

ورأى فريقاً من الأبناء لا يرعون حق الآبوة ، ولا يقومون بما يجب
عليهم من البر والتكرمة لأبائهم ، حق إن فريقاً منهم كان يمتنن آباءه ويسخره
في أعماله . ومنهم من كان يركب فرسه ويمشي أبوه خلفه ، حتى إذا انتهى
إلى المكان الذي يريد زيارة صاحبه ، أمسك أبوه بعنان فرسه ، وانتظره
على الباب حتى يخرج ، ومنهم ، ومنهم .

سمع بعضاً من هذه الصور الوحشية فأنكرها . ونبه الآباء إلى أنهم إنما
يربتون أعداء ، بل إنه يرى أن :

أَعْدَى عَدُوِّ لَابْنِ آدَمَ خِلَّتُهُ^(٢) وَلَدٌ يَكُونُ خُرُوجُهُ مِنْ ظَهْرِهِ^(٣)
وإن الولد حنش فيجب أن يحذره .

وَحَفَّ مِنْ سَلِيلِكَ فَهُوَ الْحَنْشُ^(٤)

(١) اللزومات ٥ ص ٣٤٠ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٥٥٣ .

(٣) مجزيت ، صدره : « مروسك أفى فب قريباً » . انظر ما سبق ص ١٥٤٤ .

بل هو نار إذا أصابته أحرقتة :

اِحْذَرِ سَلِيلَكَ فَالنَّارُ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ زَنْدِهَا إِنْ أَصَابَتْ عُودَهُ اخْتَرَقَا^(١)

ولو وفقت الأم لم تحمل به ولم تلد تامة :

أَحَاضِنَةُ الْغُلَامِ ذَمَّتْ مِنْهُ أَذَاهُ فَأَرْضِعِي حَنَشًا وَضَمِّي^(٢)

فَلَوْ وَفَّقْتَ لَمْ تَسْقِي جَنِينًا وَلَمْ تَضْعِي الْوَلِيدَ وَلَمْ تَهْمِي

لَهَانَ عَلَى أَقَارِبِكَ الْأَدَانِي قِيَامُكَ عَنْ خَدِيجٍ غَيْرِ تَمَّ

ولو تتبع الناس أحوال الأولاد ، وما يحلبونه من الويل لأبائهم لرغبوا

عن النسل بل :

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا بَنَازُؤُهُمْ جُلُبُ وَبِيعَ بِالْفِلَسِ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَسَدُوا^(٣)

فَوَنَجَّحَهُمْ بِشِمَارِ بَوَا وَمَاحَضَنُوا فَهُوَ الْخَدِيعَةُ وَالْأَضْغَانُ وَالْحَسَدُ

ولو علموا ما يلقاه الآباء من أبناءهم من كفران النعم ، ومقابلة الحسن

بالقيح ونحو ذلك لحرقوا الأرم على النسل ، وتمنوا العقم والمقر أو الشكل :

فَكَمْ وَلَدٍ لِلْوَالِدَيْنِ مُضْبِعٍ يُجَازِيهِمَا بُخْلًا بِمَا نَجَلَاهُ^(٤)

طَوَى عَنْهَا الْقُوَّةَ الزَّهِيدَ نَفَاسَةً وَجَرَاهُ سَارَا الْحَزْنَ وَارْتَحَلَاهُ

إلى آخر هذه الأبيات . وفي كلامه صور مختلفة من هذا النوع .

(١) اللزوميات ٥ ص ٣٠٣ .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٢٥١ ، وفيها : « ... أذاك فارضمي .. » . والحديج : الناس

الخلق . يقال : خدجت الناقة وأخذجت إذا امت ولها قبل استتمام خلقه .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٩٣ وفيها : « لو يهيم الناس ... » و « فهي الحديبة ... » .

(٤) « » ص ٣٣٠ . وجراه : أي من أبج .

إثارة كل من الزوجين على الآخر

وفي أبياته السابقة ، وما يشبهها من الأبيات التي ذكر فيها زواج الشاب عجوزاً ، وما تكنه المرأة في صدرها للرجل ، وتحذير الرجل من ذهاب المرأة إلى العراف ، والمنجم ، والحمام ، والحج ، وقطعها القراءة والكتابة ، وبجالة الحقن ، ودخول من بلغ العشر^(١) ، وما شاكل ذلك أيقظ في قلب الرجل شيئاً كثيراً من أنواع الريبة في المرأة . وفي ذلك إثارة للرجل عليها ، لأنه ملا قلبه ريبة فيها وظنوناً سيئة .

وفي أبياته التي ذكر فيها زواج الشابة كهلاً أو شيخاً ، ومضارة المرأة بتمدد الزوجات^(٢) ، وما أشبه هذا شيء من إثارة المرأة على الرجل ؛ لأنه أقصم قلبها كرمها له ، ودلها على المواطن التي تثير غيظها وحقدما على الرجل . وقد ذكرنا في غير هذا الموضع إثارته الرعية على رعاتها . والفقراء على الأغنياء الذين يمنعونهم حقوقهم المشروعة لهم . وقد يقال : إن فلسفة أبي العلاء هذه هدامة تقضي إلى هدم المجتمع . والجواب : إن هدم هذا المجتمع من هذه الناحية من أقصى أمانيه ، وأسمى غاياته ؛ لأنه ملّ من فساد ، ويشس من إصلاحه كما تقدم .

حب الرفق بكل حي

قلنا غير مرة : إن أبا العلاء كان قاصي القلب والحكم على المرأة ؛ لأنها مزرعة النسل ، والعماد الذي يقوم عليه ، وموضع العار ؛ وعلى الرجل ، لأنه سبب الولد الذي سيكون أداة شر في المستقبل ، وسبباً للنسل ، فهو قاص عليها إذا فطر إليها من هذه الجهات وما يتصل بها . أما إذا نظر إليها من حيث إن كلاً منها حي يحرص على حياته ويحبها ويشعر بالآلام

(١) انظر ما سبق ص ١٥٤٧ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٩٦٣ - ١٩٦٩ .

ويكرهها ، وإنه ضعيف ورد إلى هذه الدنيا بغير اختيار ولا رغبة ، وإنه يعاني فيها شقاء وآلاما بغير رضا ولا طلب ؛ فإنه يوليها من العطف ما مر بك بعضه ، وسيجيء بمض آخر منه . ولم يقتصر عطفه على الإنسان ، بل تعداه إلى كل ذي روح يشعر بالألم ، وقد نمكنت هذه الرأفة من نفسه ، فكان من آثارها ما نراه في شعره من صور الرفق المختلفة الدالة على قلب رقيق ، وعطف صادق ، ويمكن إرجاع كلامه في ذلك إلى أمرين :

الأول : الرفق بالإنسان .

والثاني : الرفق بالحيوان .

الرفق بالإنسان

قلنا : إن أبا العلاء درس أحوال الناس وأطوارهم ، وقتلهم علما واختبارا . فكان مما رآه فيهم أن فريقا منهم قضت عليه الأيام أن يكون أسيرا في يد غيره ، أو فقيرا يضطر إلى أن يمتن نفسه ليد رفق ، أو ضعيفا لا يستطيع أن يذود عن حوضه ، أو مبتلى بمأمة لا يستطيع معها أن يحاري غيره في مضمار الحياة ، أو نكد الحظ فلا ينال ما يناله المجدود في حياته ، وإن كان سعيه أضعاف سعي ذاك ، أو يتبا لا يجد له مفعرا . أو نحو ذلك من البلاء التي تجمل صاحبها مقصرا عن غيره في إدراك ما يبتغيه من الرزق والسعادة ، أو عاجزا عن دفع ما يمتربه من المهن والرزايا . وإن السالين من هذه العلل قد نزع الله الرحمة من قلوبهم ؛ فلا يرقون لشاك ، ولا يراهمون بباك . فحضر في مواطن من شعره على الرأفة هؤلاء ، وحذر من عاقبة الجور عليهم . وهذه أمثلة من كلامه في ذلك :

الرفق بالعبيد والخدم

إِذَا كَسَرَ الْعَبْدُ الْإِنَاءَ فَعُدَّهُ أَذَاةً لَهُ إِنْ الْإِنَاءَ إِلَى كَسْرِ^(١)
وَرَقِيقُكَ أَنْسَرَى فِي يَدَيْكَ فَلَا تَكُنْ غَلِيظًا عَلَيْهِمْ وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْأَنْسَرِ

. . .

أَسَأْتَ بِعَبْدِكَ فِي عَسْفِهِ وَحَمَلْتَ عَيْرَكَ مَا لَمْ يُطِيقْ^(٢)
وَسَوْفَ يُجَازِيكَ رَبُّ السَّمَاءِ فَشَمِّرْ لِأَحْكَامِهِ وَانْتَظِرْ

. . .

وَلَا تَكُ مِمَّنْ قَرَّبَ الْعَبْدَ شَارِحًا وَضَيَّعَهُ إِذْ صَارَ مِنْ كِبَرٍ هَمًّا^(٣)

. . .

وَارْذُدْ عَصَاكَ عَنِ السَّوْدَاءِ مَا هَنَتْ وَارْفُقْ بِعَبْدِكَ فِي الْمُصْطَافِ وَالْقَرَسِ^(٤)

الرفق بالفقير :

وَأَنْبِذْ إِلَى مَنْ تَشَكَّى قِرَّةً سَمَلًا مِنْ الثِّيَابِ وَأُورِدْ ظَامِيًا سَمَلَكْ^(٥)

. . .

(١) اللزومات ٥ ص ١٤٨ .

(٢) اللزومات ٥ ص ٣٠٨ .

(٣) ٤ ٤ ص ٢٣٨ .

(٤) ٤ ٤ ص ٢٩٩ وماعة : خادمة ، والقرس : البرد العبد .

(٥) السمل : الخلق من اثياب ، والسمل : جمع سملة الماء القليل يبقى في الإناء وغيره (ج) .

وانظر اللزومات ٥ ص ١٩٠ .

فَرِشٌ مُّعَدِّمًا إِنْ كَانَ يُمَكِّنُ رَيْشُهُ ۖ وَلَا تَفْخَرَنَّ بَيْنَ الْأَنْهَامِ بِمَارِشَتَا^(١)

. . .

فَاجْزُرْ فَقِيرًا بِعَطَاءٍ لَهُ ۖ إِنْ كَانَ فِي طَوْلِكَ أَنْ تَجْبُرَهُ^(٢)

الرفق بالضعيف :

فَإَمْنَحْ ضَعِيفَكَ إِنْ عَرَاكَ وَلَوْ ۖ نَزَرًا وَلَا تَصْرِفْهُ بِالْكَهْرِ^(٣)

وَارْفَعْ لَهُ شَفْرَاءَ تَرْمَحُ فِي دَهْمَاءَ مِثْلَ تَارُنِ الْمُهْرِ

. . .

أَكْرِمْ ضَعِيفَكَ وَالْآفَاقُ مُجْدِبَةٌ ۖ وَلَا تُهِنَّهُ وَلَوْ أَعْطَيْتَهُ الْقُوَا^(٤)

. . .

إِذَا كُنْتَ فِي تَخْلِ جَنَاهُ مُيَسَّرٌ ۖ لِكَفِّكَ فَاهْتِفْ بِالضَّعِيفِ إِلَى النَّخْلِ^(٥)

الرفق بالمعتر :

إِذَا أُوتِيَ مِلٌّ بِدِي طَعَامًا ۖ فَأَطْعِمْ مَنْ عَرَاكَ وَلَوْ كَظْفُرٍ^(٦)

(١) رايه : من باب باع قام بعملته أو أهله خيراً (ج) . وانظر اللزوميات ص ٦٣ .

(٢) اللزوميات ص ١٤٤ .

(٣) « « « ص ١٦٥ . والكمر : الانتهاز واستبالك الإنسان بوجه مابس تهاوناً به ،

والدهماء : النار . والدعماء : الظلة ؛ وتارن : لها من الأرن وهو النشاط .

(٤) اللزوميات ص ٦٣ .

(٥) « « « ص ٢١٠ .

(٦) « « « ص ١٥٥ .

الرفق باليتيم :

أَنْصِفْ يَتِيمَكَ فِي التَّرَاثِ وَلَا تَأْخُذْهُ بِالْإِعْنَاتِ وَالْقَهَرِ^(١)

الرفق بالأمى :

إِذَا مَرَّ أَعْمَى فَارْحَمُوهُ وَأَيِّقِنُوا وَإِنْ لَمْ تُكَفُّوا أَنْ كَلَّكُمْ أَعْمَى^(٢)

الرفق به وبالأعمى :

تَصَدَّقْ عَلَى الْأَعْمَى وَخُذْ بِيَمِينِهِ لَتَهْدِيَهُ وَأَمْنُنْ بِإِفْهَامِكَ الصُّمَّ^(٣)

الرفق بالمؤمن :

أَنْجِدْ أَخَاكَ عَلَى خَيْرِ يَهُمُّ بِهِ فَأُلْمُومُونَ لَدَى الْخَيْرَاتِ أَنْجَادُ^(٤)

ترك الحروب والنهي عنها

ولشدة حبه الرأفة بالإنسان ، والرفق به ، كره الحروب لما فيها من إراقة دماء ، وتمزيق أشلاء ، وتعذيب نفوس ، وعدّ ذلك كله من السفه والجهل والظلم ؛ ونهى عن شهر الحسام ، وحض على التماس الرزق من طريق العمل والجد ، لا من طريق الأَسنة والسيوف ، وقد أكثر من التصدي لهذا الموضوع في (اللزوم) وأورد صوراً مختلفة منه ، منها قوله :

(١) اللزومات ، ص ١٦٥ . وفي الأصل : « وأنصف يتيك .. » .

(٢) « .. ص ٢٣٩ . »

(٣) « .. ص ٢٣٨ . وفيها : « ... على الأعمى بأخذ يمينه ... »

(٤) « .. ص ٩٥ . »

فَإِنْ تَرَشُّدُوا لَا تَخْضِبُوا السَّيْفَ مِنْ دَمٍ
وَلَا تُلْزِمُوا الْأُمِّيَّالَ سَبْرَ الْجُرَّانِجِ^(١)
وَمَا اقْتَتَلَ الْحَيَّانِ إِلَّا سَفَاهَةً^(٢) وَلَوْ صَحَّ وَدِّي لِلْمُحَارِبِ حَيَاتِي^(٣)
وَالظُّلْمُ عِنْدِي قَبِيحٌ لَا أُجَوِّزُهُ^(٤) وَلَوْ أُطِغْتُ لَمَا فَاهُوا بِأَنْجَلَابِ^(٥)
وَلَوْ صَفَّ الْعَقْلُ الْقَى الثَّقَلَ حَامِلُهُ^(٦) عَنْهُ وَتَرَفِّي الْهَيْجَاهُ مُعْتَرِكًا^(٧)
وَلَا تَشِيْمَنَّ حَسَامًا كَيْ تُرِيْقَ دَمًا^(٨) كَفَاكَ سَيْفٌ لِهَذَا الدَّهْرِ مَا غَمِدَا^(٩)
وَلَوْ أَنَّ الْأَقَامَ خَافُوا مِنْ الْعُقْبَى بَيَ لَمَا جَارَتْ الْمِيَاهُ الدَّمَاهُ^(١٠)
فَعَلَامَ تَجْتَلِبُ الْحِمَامَ بِجَمَلِهَا^(١١) مُهْجٌ تُطَاعِنُ فِي الْوَعَى وَتُجَالِدُ^(١٢)

(١) الزوميات • س ٨٤ .

(٢) • • • س ٢٧٢ .

(٣) • • • س ٤٨ .

(٤) • • • س ١٨٦ .

(٥) • • • س ١٠٢ .

(٦) • • • س ٢٤ .

(٧) • • • س ٩٩ . وفي الأصل : « تجنب ... » .

وَأَطْلُبِ الرِّزْقَ بِالْمُرُورِ مِنَ الشَّجَرَاءِ لَا مِنْ أُسْنَةٍ وَمَنَاصِلٍ^(١)

• • •

لَا تُحْدِثِ الْقَطْعَ فِي كَفٍّ وَلَا قَدَمٍ وَلَا تَعْرِضْ مَدَى الدُّنْيَا لِسَفْكَ دَمٍ^(٢)
وَحَلٍّ مِنْ صَوْرَةِ الْأَشْبَاحِ مُقْتَدِرًا يَحُلُّهَا فَهْوَرَبُ الدَّهْرِ وَالْقِدَمِ

الاشتراك

ومن آثار محبته الرفق والرافة اعتقاده أن للفقير حقاً في مال الغني ، ولكنه لم يحر على طريقة الاشتراكيين في هذا العصر ، وإنما كان ممتدلاً في رأيه ، بعيداً عن الغلو والشطط ، ومصدر هذا الرأي أمران : أحدهما : الإسلام . والثاني : رقة القلب والرحمة للضعيف والمعدم .

أما الإسلام : فقد أرجب الشارع الزكاة ، وحض القرآن الكريم على الصدقات والإنفاق في مواطن كثيرة . وأمر المسلمين بالإحسان للوالدين ، وذوي القربى واليتامى والمساكين ، والجار ذي القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، وابن السبيل ، وما ملكت أيمانهم . وقد قال بعض العلماء : يشمل المملوك من الآدمي والحيوان . ورغب في الإحسان ، وجعل من صفات المتقين أن في أموالهم حقاً معلوماً للسائل والمهروم ، أي المتعفف عن السؤال ، من غير أن يعين صنفاً بعينه .

(١) اللزوميات ٥ ص ٢٢٦ . والروور : لها جمع سر بالفتح وهي المحاة . والشجراء : الأرض الكثيرة العجر . والأسنة : الرماح . ومناسل : مردها منصل وهو السيف .
(٢) اللزوميات ٥ ص ٢٤٧ .

وقد جاء كثير من الأحاديث في الحظ على البر والترغيب فيه ؛
وبيان ما يترتب عليه من الفوائد في الدنيا والآخرة .

وأما رقة القلب : فقد أسلفنا طائفة من أقواله الدالة عليها ، وسنذكر
طائفة أخرى منها . وأكثر كلامه مغمور بالشعور الإسلامي ؛ فهو يحمل
حق الملمد من باب الزكاة ثارة ، ومن باب الصدقة ثارة أخرى .
وهذه أمثلة من كلامه :

إِذَا وَهَبَ اللَّهُ لِي نِعْمَةً أَفْذْتُ الْمَسَاكِينَ بِهَا وَهَبٌ^(١)
جَعَلْتُ لَهُمْ عَشْرَ سَنَى الْغَنَامِ وَأَعْطَيْتُهُمْ رُبْعَ عَشْرِ الذَّهَبِ

. . .

وَأَحْسِبُ النَّاسَ لَوْ أَدَوْا زَكَاتَهُمْ لَمَارَأَيْتَ بَنِي الْإِعْدَامِ شَاكِينَ^(٢)
فَإِنْ تَعِشْ تُبْصِرِ الْبَاكِينَ قَدْ ضَجَّكَوْا وَالضَّاحِكِينَ لِفَرْطِ الْجَهْلِ بَاكِينَ

. . .

إِذَا طَرَقَ الْمَسْكِينُ دَارَكَ فَاجِبُهُ قَلِيلًا وَلَوْ مِقْدَارَ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ^(٣)
وَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا تُسَاعِفُهُ بِهِ فَكَمْ مِنْ حَصَاةٍ أَيْدَتْ ظَهْرَ مَجْدَلٍ

. . .

(١) الزوميات ٥ ص ٥٧ .

(٢) ٢٦٦ . وفيها : ... الناس لو أعطوا زكاتهم .

(٣) ٢١١ ص ٢١١ . والمجدل كبر : القصر .

وَقَدَّرَفَقَ الَّذِي أَوْصَىٰ أَفَاسًا بَعْشَرٍ فِي الزَّكَاةِ وَنِصْفِ عَشْرٍ^(١)

فهو في هذه الآيات يحتذي على مثال الشرع الإسلامي ، ولا يتعدى حدوده في الواجبات . وفي آياته المتقدمة في الرفق بالفقير والضعيف يدل على أن حق الضعيف من باب الصدقة والبر ، وليس فيه تحديد للقدر الذي يجب أن يعطى . وفي (لزوم ما لا يلزم) آيات تشير إلى إشراك الضعيف ومشاطرته المال كقوله :

كَيْفَ لَا يُشْرِكُ الْمُضِيقِينَ فِي النَّعْمَةِ قَوْمٌ عَلَيْهِمُ النَّعْمَاءُ^(٢)

• • •

شَاطِرُ ضَعِيفِكَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ نَشَبٍ وَعَدِّ ذِكْرِكَ أَخْتَ الْخَيْرَةِ الشُّطْرُ^(٣)
وقوله :

زَعَمَ الزَّاعِمُونَ وَالْقَوْلُ مِنْ مَيْنٍ وَصَدَقَ يُرَوِّى فَعَالِي وَعِيفِي^(٤)
إِنَّ شِقَا يَلُوحُ فِي بَاطِنِ التَّمَرَّةِ قَسَمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ الضَّعِيفِ

(١) مذهب الإمام أبي حنيفة (ض) يجب المعسر فيما سقته السماء أو البحر ، بلا شرط صاب ولا حولان ، حول من كل ما قصد به استغلال الأرض . ويجب نصف المعسر فيما سقى بدلو أو دابة أي دولاب . وقال أصحابه : لا يجب إلا فيما له ثمرة باقية حولاً بمرط أن يبلغ خسة أوسق على التفصيل المبسوط في كتب الفقه وعند القاضي (ض) : لا زكاة في شيء من النبات إلا في رطب وعنب وما صلح للخبز من الحبوب . بخلاف ما يؤكل على وجه الضحكة كالنخاع والبن ونحوهما ، ويجب المعسر فيما سقى بلا مؤونة ، ووصفه فيما سقى بمؤونة . بمرط أن يبلغ خسة أوسق وأن يزرعه مالكه أو نائبه . وكلام أبي اللؤلؤ مطلق يدل على أنه جرى على مذهب أبي حنيفة (ج) . وانظر الزوميات ص ١٥٥ .

(٢) الزوميات ص ٢٤ وفيها : « قوم عليهم نعماء » والمضيق : من ذهب ماله وضائق حاله .

(٣) « ص ١٥١ .

(٤) « ص ٢٩٧ . وفيها : « في باطن البردة قسم . . » .

وقد توهم بعض الأدباء ، فظن أن أبا العلاء يرى مذهب الاشتراكية في هذا العصر ، والحق ما ذكرناه هنا وفي الكلام على المال أنه يريد أن يكون للفقير حظ في مال الغني ، على سبيل الزكاة أو البر والمعروف . ولفظ « بشارك » و « شاطر .. » لا يريد بها تحديد قدر معين ؛ لأن أبا العلاء كان كريماً يحب الكرم ويحض عليه ، ويعتقد أن الموسر إن أمسك ماله كان خازناً للارث ، وإن أنفقه كان وكيلاً للبرية كما قال :

إِذَا أَعْمَلَ الْفِكْرَ الْفَتَى وَجَدَ الْغِنَى بِدُنْيَاهُ فَقَرَأَ السُّرُورَ بِهَا حَزَنًا^(١)
يَكُونُ وَكِيلًا لِلْبَرِيَّةِ بِأَذَلٍّ وَلِلْوَارِثَةِ إِنْ أَرَادَ لَهُ خَزَنًا
ولذلك حض على تفريقه وإنفاقه حيث قال :

لَا تَجْمَعُوا الْمَالَ وَأَحْبُوهُ مَوَالِيَهُ فَأَلْمَسَكُمْ تَرَاثُ كُلُّ مَا جَمَعُوا^(٢)

• • •

إِنْ حَبَاكَ الْقَدِيرُ كَالنَّيْلِ تَبْرَأَ فَلْيَغِضْهُ الْعَطَاءُ وَالتَّوْبِلُ^(٣)
لَا تَعُولَ عَلَى اخْتِزَانٍ فَمَا لِلسُّبْدِ الصُّفْرِ إِثْرَ مَيْتٍ عَوِيلُ

الرفق بالحيوان

ويرى الناظر في كلامه صوراً مختلفة من الحض على الرفق بالحيوان ، ودفع الأذى عنه ، من ذلك قوله في العرود ، وهو الجمل المسن :

(١) الزوابع ٥ ص ٢٦٤ . وفيها : « .. الفتي جبل الفتي من المال خراً .. » .

(٢) « ص ٢٨١ .

(٣) « ص ٢٠٢ . وغاض المطاء المال : همه .

يَا ضَارِبَ الْعَوْدِ الْبَطِيءِ وَظَهْرِهِ
ارْفُقْ بِهِ فَشَهِدْتُ أَنَّكَ ظَالِمٌ
وقوله في العير وهو الحمار :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْخَيْرَ يَكْسِبُهُ الْحِجَى
لَقَدْ رَأَيْتُ مَعْدَى الْفَقِيرِ بِجَسَدِهِ
يُحْمَلُهُ مَا لَا يُطِيقُ فَإِنْ وَتَى
يَظَلُّ كَزَانَ مُفْتَرٍ غَيْرِ مُحْصَنِ
تَظَاهَرُوا بِلَادَ^(١) الرِّزَايَا بِظَهْرِهِ
وقوله في الناقة والفرس :

أَنْحَسْنَ إِلَى النَّاقَةِ الْوَجْهَاءُ تَبَعُهَا
فِيمَا تَشَاءُوا أَكْرِمَ عَشْرَةَ الْفَرَسِ^(٢)
وقوله في الطير :

تَصَدَّقْ عَلَى الطَّيْرِ الْعَوَادِي بِشُرْبَةٍ
فَمَا جِنْسُهَا جَانٍ عَلَيْكَ أَذِيَّةٌ
مِنَ الْمَاءِ وَأَعْدُدُهَا أَحَقُّ مِنَ الْإِنْسِ^(٣)
بِحَالٍ إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجِنْسِ

• • •

(١) اللزوميات • ص ٥٣ .

(٢) • • • ص ٨٩ . والفتحة : الانكدار والضنف .

(٣) جمع بلاد : وهو الأثر (ج) .

(٤) اللزوميات • ص ٢٩٩ .

(٥) • • • ص ٢٩٧ .

لَا تَرُعِ الطَّائِرَ يَغْذُو بُحَّةً يَلْتَقِطُ الْحَبَّ لِكَيْ يَمُجَّةَ^(١)

وقوله في البرغوث :

تَسْرِحُ كَفِّي بُرْعُوًّا ظَفِرَتْ بِهِ أُرْثُ مِنْ دِرْهِمٍ تُعْطِيهِ مُحْتَاجَا^(٢)
لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَسْكَ الْجَوْنِ أَطْلَقَهُ وَجَوْنٍ كِنْدَةَ أَمْسَى يَغْقِدُ النَّاجَا
كِلَاهُمَا يُتَوَفَّى وَالْحَيَاةُ لَهُ حَبِيبَةٌ وَيَرُومُ الْعَيْشَ مُهْتَاجَا

وقد قدمنا آياتا قتل على نهمه عن ذبح الحيوان ، وإخراجه من الماء ،
وفجع الطير في أوكارها ، وأكل ما تدخره النحل لنفسها ، ونحو ذلك من
الأعمال التي تؤذي الحيوان وتؤله .

وقد بين في بعض الآيات الأسباب التي حملته على الرفق ، لأن الحيوان
كالإنسان يحب الحياة ، ويحرص على سلامتها ، وبشر بالأذى والآلام ، وإن
الإنسان ظالم قاسي القلب ، قد يحمل الحيوان ما لا يطيق ، ويضربه لغیر
سبب ، ويفجعه بأفراخه وأقواله ، ولا يدع باباً من أبواب الأذى إلا فتحه
عليه . وفي كلامه الباقي صور تمثل ذلك .

زبح الحيوان

علمنا أن أبا العلاء امتنع عن أكل الحيوان ، لأنه لا يُوصل إلى أكله
إلا بإيلامه ، بذبح أو نحوه . وعلى هذا لا ننكر عليه أن ينهى عن قتل
الحيوان كما نهى عن قتل الإنسان فيقول :

(١) الزوميات هـ ص ٧٦ والبيج . فرخ الحمام ، ومع الشيء من فيه : إذا ألقاه وطرحه .

(٢) الأسك : الصغير الأذن . والجون : الأسود . والراد به البرغوث . والجون الثاني :

أب طاوية بن حبر بن عمرو . . من نور بن كندة وهو أبو بطن منهم (ج)

وانظر الزوميات هـ ص ٧٦ .

فَلَا تُرْهِفْ مُدَى لِعَبِيطٍ تَحْضُ وَلَا تَشْهَرْ عَلَى قِرْنٍ صَفِيلًا^(١)

. . .

فَلَا تُبْكَرَنَّ يَوْمًا بِكَفِّكَ مُدَبَّةً لِيُتْهَلَكَ قَرْنًا فِي مَوَاطِنِهِ دَجَا^(٢)

ولا ننكر عليه أن يعد التذكية ظلماً وغواية وابتعاداً عن الذكاء :

وَلَوْ لَا أَنْكُمْ ظُلْمٌ غَوَاةٌ لَصَدُّكُمْ الذِّكَاةُ فَلَمْ تُذَكُّوا^(٣)

وفد علم أن الناس لا يطيعونه في عدم الذبح ، وأحب أن يعامل الحيوان بالرفق في حياته وعند مماته ، فأوصى أن يربح الذابح ذبيحته ، وإراحتها تكون بأن يُحِيدَ آلَةَ الذَّبْحِ ، ولا يصرع الذبيحة بعنف ، ولا يجرحها بشدة ، وأن يسرع بذبحها ، ويتركها حتى تبرد . ولا يذبحها بحضور غيرها مذبوحاً كان أم مراداً ذبحه . ونحو ذلك مما يقتضيه الرفق والإحسان ، وهذا ما يشير إليه قوله :

رَوْحٌ ذَبِيحَكَ لَا تُعْجِلُهُ مِمَّتَهُ فَتَأْخُذَ النَّحْضَ مِنْهُ وَهُوَ يَحْتَاجُ لِمَجِّ^(٤)

وهذا يشير إلى حديث صحيح رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن النبي - ﷺ - أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ ، وَلْيُعِيدُوا أَحَدَكُمْ شَفَرَتَهُ ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » .

وقد قدمنا في الكلام على طعامه شيئاً يتعلق بهذا الغرض .

(١) اللزوميات ٥ ص ٢٠٦ . وفيها : « ولا ترهف ... » . والبيط : الطري .

والنحس : الهم ، والقطعة منه لحفة .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٧٠ . بكر وأبكر : عجل وأسرع ، ودج : دب في البر .

(٣) « ص ١٨٤ .

(٤) « ص ٧٤ .

الأخلاق

تناول أبو العلاء هذه الناحية بكثير من العناية والاستقراء ، حتى لا تفكاد تجد قصيدة له خيلوا منها ، ولم يدع ناحية إلا وألم بطرف منها . وقد نبهه اضطراب الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والدينية إلى ما انطوى عليه الناس من الأخلاق الذميمة ، حتى أصبح لا يثق بشيء من أقوالهم ولا أعمالهم ، ولا يصدق شيئاً من مظاهرهم الحسنة . وفي كلامه صور رائعة تمثل للقارىء اعتقاده في الناس بعد اختباره لهم . وإليك طرفاً منها :

وَمَنْ يَفْتَقِدْ حَالَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ يَذُمُّ بِهِمْ غَرْباً مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَرْقاً^(١)
يَجِدُ قَوْلَهُمْ مِيناً وَوَدَّهُمْ قَلِيَّ وَخَيْرُهُمْ شَرّاً وَصَنَعَتُهُمْ خُرْقاً
وَبَشَرُهُمْ خُدْعاً وَفَقْرُهُمْ غِنًى وَعِلْمُهُمْ جَهْلًا وَحِكْمَتُهُمْ زُرْقاً
ومنها :

مَتَى كَشَفْتَ أَخْلَاقَ الْبَرَابَا تَجِدُ مَا شِئْتَ مِنْ ظُلْمٍ وَحَرْجٍ^(٢)
صَغَائِنُ لَمْ تَرَلْ مِنْ قَبْلِ نُوحٍ عَلَى مَا هَانَ مِنْ فِرْزٍ وَعَرَجٍ
وَأَشْرَفُ مَنْ تَرَى فِي الْأَرْضِ قَدْرًا يَعْيشُ الدَّهْرَ عَبْدًا فَمٍ وَفَرْجٍ

(١) الزمومات ٥ س ٣٠٢ .

(٢) ٤ س ٧٨ . والفرز من الضأن : ما بين العرة إلى الأربعين .
والمرج : نحو خمسة من الإبل .

ومنها :

أَمْسَى التَّفَاقُ دُرُوعًا يُسْتَجَنُّ بِهَا مِنْ الْأَذَى وَيُقَوَّى سَرَدُهَا الْحِلْفُ^(١)

ومنها :

وَبِعَتَ بِالْفُلُوسِ لِكُلِّ خِزْيٍ وَجُوهٌ كَالدَّنَائِيرِ الْحِسَانِ^(٢)

وقد بلغ به سوء الظن في الناس إلى أن لا يثق بنسبة الولد إلى أبيه ،
لكثرة ما رأى وسمع من الكذب والشرا والخداع في الوالدين ، كما قال في
أبيات تقدمت ، منها قوله :

وَلِحُبِّ الصَّجِيجِ آثَرَتِ الرُّوْ مُ اقْتِسَابَ الْفَتَى إِلَى أُمَمَاتِهِ^(٣)

ولكثرة ما علم في أهل عصره ومن تقدمهم من الأخلاق الذميمة ، والأفعال
الليئة ، شك فيهم هل هم من نسل إبليس أم نسل حواء ؟ فقال :

أَنْسَلُ إِبْلِيسَ أَمْ حَوَاءَ وَنَجِّكُمْ هَذَا الْأَنَامُ فَفِي أَعْيَالِهِ دَلَسُ^(٤)

إِنْ يُؤْمِنُوا لَا يُؤْذُوا وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ عِزٌّ يَضِيمُوا وَإِنْ أَعْيَاهُمْ اخْتَلَسُوا

وشك مرة أخرى في أنهم جن أم إنس في مثل قوله :

وَتَفَكَّرَتِ نَفْسُ اللَّيِّبِ وَقَدَرَاتِ أَشْخُوصِ جِنٍّ أَمْ شُخُوصِ أَنْاسٍ^(٥)

.....

(١) الزمريات ٥ ص ٢٩٢ .

(٢) ٤ ٤ ص ٢٧٩ .

(٣) الزمريات ٥ ص ٧٠ .

(٤) الزمريات ٥ ص ٢٩٢ وفيها : في أنفالم دلس .

(٥) ٤ ٤ ص ٣٠٣ .

عُزِبَ وَعُجِمَ دَانِلُونُ وَكُلُّنَا فِي الظُّلُمِ أَهْلُ تَشَابِهِ وَجِنَاسِ
وأكبر أن تصدر أفعالهم من الجن ، لأنهم عتلاء ، فشبههم بأنواع من
البهائم في مثل قوله :

فَنَحْنُ كَأَيِّمِ الضَّالِّ أَوَّلَى مِرَاسِهِ بِمَا كَانَ يُغْوِي الْآخِرَ الْمُتَقَدِّمُ^(١)

. . .

وَالنَّاسُ مِثْلُ سَوَامٍ لَا حُلُومَ لَهُمْ يَسُوقُهُ لِلْمَنَآيَا سَائِقٌ حُطَمُ^(٢)

. . .

مَا أَشْبَهَ النَّاسَ بِالْأَنْعَامِ ضَمُّهُمْ إِلَى الْبَسِيطَةِ مُضْطَافٌ وَمُرْتَبَعٌ^(٣)

. . .

وَأَكْثَرُ النَّاسِ مِثْلُ الذُّبِّ تَصَحُّبُهُ إِذَا تَبَيَّنَ مِنْكَ الضَّفَّ أَطْمَعُهُ^(٤)

. . .

وَلَيْسَ أَخُوكَ إِلَّا لَيْتَ غَابَ يَسُورُ إِلَى أَفْتِرَاسِكَ بِأَفْتِرَاصِ^(٥)

. . .

(١) اللزوميات ، ص ٢٣٠ .

(٢) ، ، ص ٢٣٣ . والحطم : الذي ينف كل شيء .

(٣) ، ، ص ٢٨٣ .

(٤) ، ، ص ٢٨٦ ونزها : « وأكثر الإنس . . . » .

(٥) ، ، ص ٢٨٨ ، ويسور : يشب ؛ والافتراس : دق النقب ، وفترمت

الجلد بالحديد : إذا شقفته ، أو لملها من افترس القرمة إذا انتهزها .

وَكَانَ أَبْنَاءُ الَّذِينَ هُمُ الذُّرَا أَعْفَاءُ أَهْلِ لَا أَقُولُ مَهَارُ^(١)

. . .

وَالشَّرُّ فِي حَيَوَانِ الْأَرْضِ مُفْتَرِقٌ وَالْإِنْسُ كَالْوَحْشِ مِنْ ضَارٍ وَمُبْتَلٍ^(٢)

وكانه استقل عليهم التشبيه بالحيوان ، لأن التشبيه يدل على أن الصفة التي يراد التشبيه بها تكون في المشبه أقل منها في المشبه به . ولذلك جعلهم حيوانا بغير تشبيه في مواضع متعددة منها قوله :

وَهُمُ الْبِهَامُ قَصِيرَةٌ أَجَاهَهُمْ وَيَوْمَلُونَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ^(٣)

وقوله :

وَالْبَهْمُ يُرْبِقُ وَالْأَنَامُ بَهَائِمٌ أَبْدَأُ تُقَيِّدُ بِالْقَضَاءِ وَتُرْبِقُ^(٤)

وقوله :

لَا تَحْفِلَنَّ دَجْوَهُمْ وَمَذَحَهُمْ فَإِنَّمَا الْقَوْمُ أَكْلُبُ بُيُحٍ^(٥)

وقوله :

هُمُ السَّبَاعُ إِذَا عَنَتَ فَرَانِسُهَا وَإِنْ دَعَوْتَ لِحَيْرٍ حَوْ لَوَا حُرَا^(٦)

(١) الزرديات ٥ س ١٣١ ، والأعفاء : مفردا عفر وهو ولد الحمار ، وللمهارة : مفردا مهر وهو ولد الفرس .

(٢) الزرديات ٥ س ٢١٤ . ومبتل : آكل البقل .

(٣) لم نثر على هذا البيت في كافة الرااء المكسورة مع الهم من الزرديات . والبيهام والبهائم جمع البهامة وهي أولاد الضأن والمز والبقر .

(٤) الزرديات ٥ س ٣٠١ ، وربق : أي تشد بالربق وهو جبل فيه عدة عرى تشد به الهم .

(٥) الزرديات ٥ س ٨٣ .

(٦) ٤ س ١٤٩ ، عرى يشد به الهم .

وجعلهم مرة أخرى مسارين للحيوان صراحة كقوله :

دَعَوْا إِلَى اللَّهِ كَرِيًّا يُجِيبُهُمْ سَيِّئَانِ هُمْ وَالْخَوَاسِيُّ النِّعِجُ^(١)

وربما رأى أن بعض الصفات الذميمة موجودة فيهم أكثر مما هي في الحيوان فشبه بهم ، كما ترى ذلك في قوله :

إِنَّ الْبَهَائِمَ مِثْلُ الْإِنْسِ غَافِلَةٌ وَإِنَّمَا تَخْشَى بَنِيَّ ذَاتُ أَرْبَاقٍ^(٢)

وجعل الحيوان خيراً منهم في مثل قوله :

وَالْوَحْشُ فِي الْفَلَوَاتِ أَحْسَنُ عِشْرَةً لِلْمَرْءِ مِنْ أَهْلِيهِ فِي الْأَمْصَارِ^(٣)

وصرح في بعض كلامه بأن الحيوان يستتبع أفعاله كقوله :

فَمَا اسْتَحْسَنْتَ هَذِي الْبَهَائِمَ فَعَلَّكُمْ مِنَ الْغَيِّ فِي الْأُمَمَاتِ وَالْحَمَوَاتِ^(٤)

وجعل الجاد أفضل من أفضلم في قوله :

أَفْضَلُ مِنَ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ^(٥)



(١) اللزومات ص ٨٣ ، وخأت السكب : إذا طردت ومنها الخواشي وهي الكلاب .

(٢) ع ع ص ٣٠٧ . والأرباق : مفرد ما ربق وقد تقدم تفسيره ص ١٥٩٨ .

(٣) اللزومات ص ١٦١ وفيها : والوحش بالفلوات أجل عشرة

(٤) ع ع ص ٦٥ .

(٥) ع ع ص ٣٦ .

العزلة

جرب أبو العلاء دهره وأهليه . وخبر من أخلاقهم وأحوالهم ما خبر .
ما تبين في أقواله السابق ذكرها ، وأقواله التي تأتي ، فرأى قريهم داء
يستعصي إبراؤه ، ولا سبيل إلى النجاة من شرهم إلا باعتزالهم .

منى عزم على العزلة ؟

ربما كان يدور في خلد العزم على العزلة وهو في بلده حين كان يخالط
أهلها ومن يمر بها . وربما كان يظن أن في البلاد الأخرى صنفاً من الناس
يفضلون من رآهم في الأخلاق ، كما يفضلونهم في العلم والمنزلة ، فلما رحل
إلى بغداد ، وجرب من جرب من الناس ، رأى أنهم كلهم من طينة واحدة ،
وطبيعة واحدة . فقال وهو في العراق :

جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدَائِمِي وَغَرَضًا^(١)

ثم قال :

بُعْدِي عَنِ النَّاسِ بُرًّا مِنْ سَنَائِمِهِمْ وَقُرْبُهُمْ لِي لِحَبِيٍّ وَالَّذِينَ أَدْوَأُ^(٢)

(١) شروح سقط الزند : ق ٢ ص ٦٥٦ .

(٢) الزوميات ه ص ٢٢ ونيف : « بعدي من الناس . . . » والحبي : القل
والفطنة : والأدواء : جم داء .

وبين سبب إثاره المزلة على المخالطة في مثل قوله :

وَجَانِبِ النَّاسِ تَأْمَنُ مِنْ سَقَامِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ لَدَى الْجُلَاسِ مَمْنُونًا^(١)
لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَذُّوا كُلَّ مَنْ صَحِبُوا وَلَوْ أَرَاهُمْ حَصَى الْمَعْرَاهِ يَا قُوتَا

وقوله :

تَحْيِيرُ فَأَيُّمَا وَحْدَةٍ مِثْلُ مِيتَةٍ وَإِنَّمَا جَلِيسٌ فِي الْحَيَاةِ مُنَافِقٌ^(٢)

وقوله :

أَمَّا الْأَنَامُ فَقَدْ صَاحَبْتَهُمْ زَمَانًا فَمَا رَضِيتُ مِنَ الْخِلَافِ مَصْحُوبًا^(٣)

وقوله :

وَأَيُّ بَنِي الْأَقْوَامِ بِحَمْدٍ قَائِلٌ وَمَنْ جَرَّبَ الْأَقْوَامَ أَوْسَعَهُمْ ثَلَبًا^(٤)

وهو لم يحرب العرب فقط حتى يكون ذمه مقصوراً عليهم ، بل خبر المعجم أيضاً . فلم يحذ في كلا الفريقين من يستحق المدح كما يدل عليه قوله :

لَعَمْرِي لَقَدْ شَاهَدْتُ عُجْبًا كَثِيرَةً وَعُرْبًا فَلَا عَجْمًا حِدَتْ وَلَا عُرْبًا^(٥)

وقد عرفنا أنه وحشي الفريزة إنسي الولادة ، وهذه الفريزة ما زالت تنسى فيه وتزداد كلما ازداد مخالطة للناس واختبارا ، حتى رأى هجر الناس مذهبا نافعا :

(١) اللزومات ٨ س ٦٣ وفيها : « وجانب الناس تأمن سوء فطهم . . . » .
وللزما : الأرض ذات الحصى الكثير .

(٢) اللزومات ٨ س ٢٩٩ .

(٣) « س ٤٠ .

(٤) « س ٢٨ وفيها : « وأي بني الأيام . . . » والتلب : الدم .

(٥) « س ٣٨ .

وَلِي مَذْهَبٌ فِي هَجْرِي الْإِنْسِ نَافِعٌ إِذَا الْقَوْمُ خَاضُوا فِي اخْتِيَارِ الْمَذَاهِبِ^(١)

ورأى صلود الأنيس إيناسا :

جَزَى اللَّهُ عَنِّي مُؤْنِسِي بِصُدُودِهِ جَمِيلًا فَبِئْسَ الْإِيْمَاشِ مَا هُوَ إِيْنَاسُ^(٢)

ولم يحب اقتراب المجلس ومعاشرته :

جَلِيسِي مَا هَوَيْتُ لَكَ اقْتِرَابًا وَصُنْتُكَ عَنْ مُعَاشَرَتِي فَصْنِي^(٣)

وزاد على هذا ، فمد القرب من الناس مجلبة لالوحشة والهموم ، والبعد

عنهم طهارة وأنسا :

إِذَا حَضَرْتُ عِنْدِي الْجَمَاعَةُ أَوْ تَحَشَّتْ فَمَا وَحَدَتْنِي إِلَّا صَحِيفَةُ إِيْنَاسِي^(٤)

طَهَارَةٌ مِثْلِي فِي التَّبَاعُدِ عَنْكُمْ وَقُرْبُكُمْ يُجْنِي هُمُومِي وَأَذْنَابِي

لأنه يعتقد أن ليس في أهل زمنه من يستحق إلا القطيعة والهجر :

هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ فِي أَهْلِهِ إِلَّا لِأَن تَهْجُرَهُ أَهْلُ^(٥)

وقد تقدم أنه أخفق في طلب العزلة التي أرادها . وأن الناس غلبوه

على أمره . ولكنه كان يقتصر على مخالطة الطلاب والزوار . وفي كلامه

ما يدل على تدمره من تلك المخالطة ، وأنه كان غير مختار فيها .

(١) اللزوميات ج ٢ ص ٤٦ .

(٢) ع ٤ ص ٣٠٩ .

(٣) ع ٤ ص ٢٧٨ .

(٤) ع ٤ ص ٢٩٨ .

(٥) ع ٤ ص ٢٠١ .

السياسة

لا أذكر أني رأيت في كلام أبي العلاء ما يدل على مذهبه المريح في الملك . هل يكون بالوراثة ، أو البيعة ، أو الشورى ، أو التغلب ، أو الدهاء ، أو غير ذلك ؟ وقد يشير في بعض كلامه إلى شيء من هذه الصور . ويمكن أن يلخص كلامه في أمرين :

الأول : حق الرعية على الراعي .

والثاني : حق الراعي على الرعية .

حق الرعية على الراعي

أما الأول ، فإنه يعتقد أن المَلِكَ أو الأمير خادم للرعية ؛ فيجب عليه أن يقوم بما يعود عليها بالعوائد الحسنة بصدق وإخلاص :

إِذَا مَا تَبَيَّنَا الْأُمُورَ تَكَشَّفَتْ لَنَا وَآمِيرُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ خَادِمٌ^(١) .

وليس له أن يستعمل ما استمده منها من القوة والسلطان في مصالح نفسه وخلصانه ، ولا أن يتعدى الحدود التي أقامها له الشارع أو اختطتها له الرعية . وعلى هذا الأساس نقم على أمراء زمانه لما جاوزوا تلك الحدود ، واستجازوا كيد الأمة ، ورجعوا عن مصلحتها إلى مصلحتهم ، ونهضوا أن الأمة ملك لهم يتصرفون بها تصرف المالك بالحيوان أو السلعة .

ولعله أول شاعر استثار - بخط الأمة على أمراءها ، وعرفها أن الأمراء أجراء ؛ والأجير يجب أن يعمل لمصلحة مستأجره ؛ فإذا أخل بذلك استحق العزل والطرود . ولم أر شاعراً اجترأ على ملوك زمانه وأماط النقاب عن مخازيم مثل أبي العلاء ، وقد يترأى ذلك في مثل قوله :

مُلِّ الْمَقَامُ فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةٍ أَمَرَتْ بِغَيْرِ صَلَاحٍهَا أَمْرًاؤُهَا^(١)
ظَلَمُوا الرِّعِيَّةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا فَعَدَوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرًاؤُهَا

وقد ذكرنا فيما سبق أن الحياة السياسية في عهده كانت سيئة ، وأن المتمردين على السلطان والخارجين عن طاعته كانوا يهزمون الناس ضروباً من الظلم والصف ولا يصدون أنفسهم عن منكر أو خزي ، وأن السلطان وخلصانه وأعوانه كانوا يألون جهداً في ذلك . ولذلك لا يكاد يصف الملوك في عهده إلا بما يوجب النقمة عليهم كقوله :

فَأَنِّي أَرَى الْآفَاقَ دَانَتْ لِظَالِمٍ يَغُرُّ بِغَايَاهَا وَيَشْرَبُ خَمَرَهَا^(٢)

وكان يرى في الملوك السابقين من عرب ومن عجم ، من لا يقل شره عن الملوك الذين كانوا في عصره يدل على ذلك مثل قوله :

وَهَلْ خَلَّتْ قَبْلُ مِنْ جَوْرِ وَمَظْلِمَةٍ مُلُوكُ فَارِسٍ أَوْ أَرْبَابُ غَسَّانٍ^(٣)

وأبو العلاء درس أحوال الملوك ، والرؤساء ، والأمراء ، والزعماء ، والوزراء ، والولاة في عصره درساً متقناً ؛ وألم من أخبارهم وأحوالهم بما

(١) اللزومات • من ٢٣ .

(٢) • • من ١٣٨ .

(٣) • • من ٢٧٦ .

تقشع منه الجلود . وقد صور لنا بعض ذلك في شعره ، وهو يعبر عن ولي أمر الناس بالرؤساء تارة ، وبالملك ثانية ، وبالأمراء ثالثة ، وبالرلاة رابعة ونحو ذلك . والمراد بكل واحد من هؤلاء من يتولى أمر الناس وسياستهم .

الرؤساء

أما الرؤساء فإنهم تولوا الرئاسة بالكر والدعاء ، لا بالكفاءة والإخلاص :
رُئِسَ النَّاسُ بِالذَّهَاءِ فَمَا يَنْفَكُ جِيلٌ يَنْقَادُ طَوْعَ ذَهَابِهِ^(١)

الملوك

وأما الملوك فلأنهم :

مَلَكُوا فَمَا سَلَكَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ بَلْ مَلَأُوا اللَّهَ يَارِضَوَارِبًا وَمَزَاجِرًا^(٢)
وهم عبيد لشهواتهم ، ومن اقترب منهم لا ينجو من أذاهم ، أو من منهم عليه بغير إحسان ولا منة :

أَتَعْجَبُ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَمْسَوْا لِلذَّاتِ النَّفُوسِ عَمِيدَ قِنٍّ^(٣)
فَإِنْ دَانَيْتَهُمْ لَمْ تَعُدْ ظِلْمًا وَمَنَا فِي الْأُمُورِ بَغِيرَ مَنْ

(١) اللزومات ٥ ص ٧٠ .

(٢) " " " " ص ١٤٣ .

(٣) " " " " ص ٢٧٨ . والحق بالكسر : عبد ملك هو وأبواه . جا (٢٤)

وقد استنزفوا أموال الناس ، وغروها وكنزوها ؛ وهم لا يسمعون بشيء منها . وإن أمتهم فقير عاد بالخبية والإخفاق :

وَأَمْلَأَكَ تَبَحُّرُ فِي غِنَاهَا وَإِنْ وَرَدَ الْعَفَاةُ فَهُمْ سَرَابٌ^(١)

وقلنا غني منازلهم أحد من أهل الفضل ، أو مشتوا للقاء أهل الفضل بل :

مُلُوكُنَا الصَّالِحُونَ كُلُّهُمْ زِيرٌ نِسَاءٌ يَبْشُرُ لِلزَّيْرَةِ^(٢)

لأن شبيه الشيء منجذب إليه .

وأكثرهم كحمر الوحش لا تعرف ولا تألف إلا أمتها :

غَنِينَا مِنْ عَفَافِ النَّفْسِ أَفْقَرُنَا وَقِيلْنَا عَلِجٌ وَخَشٍ بِأَلْفِ الْأُتُنَا^(٣)

وقد تقاسموا الأعمال الجائرة والحزبة بينهم وبين عاملهم :

فَشَأْنُ مُلُوكِهِمْ عَزْفٌ وَتَزْفٌ وَأَصْحَابُ الْأُمُورِ جُبَاةٌ خُرُجٌ^(٤)

وَهُمْ زَعِيمِهِمْ إِنْتَابُ مَالٍ حَرَامِ النَّهْبِ أَوْ إِحْلَالُ فَرْجٍ

الأمراء

وأما الأمراء ، فقد قدر الله على الناس أن يكون لهم :

بِكُلِّ أَرْضٍ أَمِيرٌ سُوءٌ يَضْرِبُ لِلنَّاسِ شَرًّا يَسْكُهُ^(٥)

(١) الزوميات ٥ ص ٣٤ .

(٢) ٤ ص ١٤٤ والوزير : الذي يكثر زيارة النساء . والزيرة : مفردتها زير وهو زير الود .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢٦٥ . والأتن : مفردتها أتان وهي أثنى الحمار

(٤) ٤ ص ٧٨ . والتزف : السكر ، ومن معاني التزف : السكران والخروج : الإتاوة .

(٥) الزوميات ٥ ص ١٨٧ .

ولم ينل أحد منهم الإمارة من طريق شريف ؛ ولا عن عمل محمود .
بل الأمر بالعكس :

فَأَمِيرُهُمْ نَالَ الْإِمَارَةَ بِالْحَنَاءِ وَتَقِيَّتُهُمْ بِصَلَاتِهِ يَتَصَيَّدُ^(١)

ولم يوفق أحد منهم إلى عمل يربح به ثواباً من الله ، أو ثناء من الناس :
هَلِ الْأَمْرَاءُ إِلَّا فِي خَسَارٍ أَوْ الْوُزَرَاءُ إِلَّا أَهْلُ وَزَرٍ^(٢)

ولعل السبب في ذلك أن الملوك ، ومن في حكمهم ، لم يتولوا أمور الناس
عن إجماع ورضى ، ولا عن جدارة وفضل ، ولم يكونوا من ذوي الحسب
الثالث والشرف القديم ، ولا من ذوي النفوس العظيمة . وإنما دار الزمان
دورته حتى :

غَدَا الْعُصْفُورُ لِلْبَازِي أَمِيرًا وَأَصْبَحَ ثَعْلَبًا ضَرْغَامُ تَرْجٍ^(٣)

وجبن الناس عن الذود عن حياضهم بأيديهم ، وأقفرت البلاد من رؤساء
يكبحون جراح هذه الفئة الطاغية العاتية حتى :

عَاقَتْ ذُنُوبٌ فَلَمْ يَزُجِرْ مَعَرَّتَهَا مُسْتَضْعَفُونَ لِفُقْدَانِ السَّنَائِيرِ^(٤)

(١) اللزوميات ٥ ص ٩٧ . وفيها : « . . . بصلاته متصيد » .

(٢) « » ص ١٥٤ .

(٣) تَرْج : جبل بالحجاز كبير الأسد أو لربة أو واد (ج) وانظر اللزوميات
٥ ص ٧٨ .

(٤) الساندر : رؤساء كل قبيلة جمع سَنُور (ج) وانظر اللزوميات ٥ ص ١٥٢ .

الولاية

وأما الولاية فلأنهم ذئاب مسلطة على رعية اذل من النقص ، وأصبر على الضم من الوند :

وَلَاةُ الْعَالَمِينَ ذِئَابُ خَتَلٍ تَكُونُ مِنَ الشَّقَاءِ رُعَاةَ فِزْرِ^(١)

بل هم شياطين ملطون على مستضعفين لا يهتم إلا أن يلاؤوا بطونهم من الشهوات ، وإن كان الناس في أقصى دركات الشقاء فقد :

سَاسَ الدِّلَادَ شَيَاطِينَ مُسَطَّةٌ فِي كُلِّ مِصْرٍ مِنَ الْوَالِينَ شَيْطَانٌ^(٢)
مَنْ لَيْسَ يَخْفِلُ خُمْسَ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِنْ بَاتَ يَشْرَبُ خَمْرًا وَهُوَ مُبْطَانٌ

وَمَا فَتَتَتْ وَلَاةُ الْأَمْرِ فِيهَا عَلَى الصَّفْرَاءِ تُصْرَفُ أَوْ تُشَجَّ^(٣)

وصفرة القول : أنه لم ير في ولاية الأمر من ملوك وأمرأ ووزراء ونجوم من يستحق أن يحمده . وإنما هم بين زير نساء ، وعبد فرج ، وجاني خرج ، وذئب خاتل ، وشيطان مسلط . استباحوا من أموال الناس وأعراضهم ما حرم الله . ولم تعرف قلوبهم الرحمة ولا الخشية من الخالق ، ولا الحياء من المخلوق . وهم فوق ذلك :

(١) الفزر : الجدي . والتطيع من التزم (ج) والنظر اللزوميات هـ ص ١٥٤ .

(٢) اللزوميات هـ ص ٢٦٢ . وفيها : ساس الأنام وخمس : مفرد ما خيس وهو ضامر الحشا من الجوع . والبطان : الذي لا يزال ضمن البطن من كثرة الأكل .

(٣) اللزوميات هـ ص ٧٥ . والصفراء : الحر . وتصرف : أي لم تمزج وتصرب صرفا ، ونشج : تمزج .

يَسْؤُسُونَ الْأُمُورَ بِغَيْرِ عَقْلِ فَيَنْفَعُونَ أَمْرَهُمْ وَيُقَالُ سَاسَهُ^(١)

ورئيس القوم إذا لم يعتصم في سياسته بجبل العقل أخطأ الصواب
وربما خبط خبط عشواء :

وَإِذَا الرَّأْسَةُ لَمْ تُعْنِ بِسِيَاسَةٍ عَقْلِيَّةٍ خَطِيئَةُ الصَّوَابِ السَّائِسِ^(٢)

وإذا كانت الرعاة على ما وصفنا من الجور والانهاك في الملاذ ،
والرعية على ما أسلفنا من الضعف والاستكائة :

فَأُفٍّ مِنَ الزَّمَانِ وَأُفٍّ مِنِّي وَمِنْ ذَمِّ رَأْسَتِهِ خَسَاسُهُ^(٣)

والسلطان في جلته كالنار تحرق مادته منها :

وَسُلْطَانُهَا كَالنَّارِ إِنْ هِيَ لَوِصَّتْ تُحْرِقُ مَا يَدْنُو لَهَا وَيُلَاقِسُ^(٤)

هذا اعتقاد أبي العلاء في أولي الأمر ، وقد أيدته الاختبار ، ونقاه
الاستقراء لأحوالهم . ففكره الإمارة والولاية في كل شيء . حتى في إمامة
الصلاة ، ولم يرتضها لأقاربه وأصدقائه ، بل حذر منها بمثل قوله :

أَنْتَ أَكْ أَنْ تَلِيَ الْحُكُومَةَ أَوْ تُرَى حِافَ الْخَطَابَةِ أَوْ إِمَامَ الْمَسْجِدِ^(٥)

وَذَرِ الْإِمَارَةَ وَاتَّخِذْكَ دِرَّةً فِي الْمَصْرِ تَحْسِبُهَا حُسَامَ الْمُنْجِدِ

تِلْكَ الْأُمُورُ كَرِهْتُهَا لِأَقَارِبِ وَأَصَادِقِ فَأَجْمَلُ بِنَفْسِكَ أَوْجِدِ

(١) اللزومات ٨ ص ٢٩٦ .

(٢) ، ، ص ٢٩٥ . وفيها : « وإذا الرئاسة . . . » .

(٣) ، ، ص ٢٩٦ . وفيها : « فأف من الحياة وأف مني ومن زمن رئاسته خسارة . » .

(٤) ، ، ص ٣١٠ .

(٥) ، ، ص ١١٢ . والدير بالكر : الدوط بضرب به .

ولم يختار لقومه أن يلوا القضاء ، أو شهادة العدل لما فيها من الولاية :
يَقُولُونَ فِي الْمِصْرِ الْعُدُولُ وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ مَا قَالُوا الْعُدُولُ عَنْ الْحَقِّ^(١)
وَلَسْتُ بِمُخْتَارٍ لِقَوْمِي كَوْنَهُمْ قُضَاءٌ وَلَا وَضَعَ الشَّهَادَةِ فِي الرِّقِّ
وقد قدمنا أنه استعفى من الفتيا ، ولم يرط لابن أخيه الذي كان
يتهمه أن يلي القضاء .

ومن مجموع أقوال أبي العلاء ، يتبين أنه لم يكن ناقا على الملك ،
ولا ساخطا على كل ملك لأنه ملك . ولا متردداً على كل ذي سلطان .
وإنما كان يكره الملك الذي يستصفي أموال الناس ، ويستبيح أعراضهم ،
ويسلط أعوانه عليهم ، ويسومهم أنواعاً من الخسف والعف ، ثم لا يدفع
عنهم شراً ، ولا يحوطهم من الأضرار ، كالمملوك الذين وصفهم بقوله :

وَأَرَى مُلُوكًا لَا تَحُوطُ رَعِيَّةً فَعَلَامَ تُوْخَذُ جُزْيَةٌ وَمُكُوسٌ^(٢)

وكذلك لم يكن نزاعاً إلى عدم الملك ، وترك الناس هملاً ليس لهم
رادع ولا رازع ، بل كان يعتقد أن الملك للأرض كالطر ، وأنه ينفع
وإن ضر . لأن الناس محتاجون إلى من يجمع كلمتهم ، ويجمي حوزتهم ،
يدل على هذا مثل قوله :

فَاخْشَ الْمُلُوكُ وَيَاسِرَهَا بِطَاعَتِهَا فَأَلْمَلِكُ لِلْأَرْضِ مِثْلُ الْمَاطِرِ السَّانِي^(٣)

(١) اللزومات ص ٣٠٥ . وفيها : « ... الشهادة في رق » . والرق بالفتح
وبكر : الصحيفة البيضاء .

(٢) « ص ٢٩٥ . والجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة . والمكوس : مفردها
مكس وهو جباية الطار .

(٣) اللزومات ص ٢٧٦ . وفيها : « واخش للملك ... » . والساني : المطر
من سنا الأرض ينوها أو ينينا .

إِنْ يَظْلِمُوا قَلَمُكُمْ نَفَعٌ لِّعَاشٍ بِهِ وَكَمْ حَمُولِكُمْ بِرَجُلٍ أَوْ بِفُرْسَانٍ

وكان يتنصّل أن يقوم في الناس إمام عادل ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، حتى أصبحت لا تعرف ما هو العدل :

مَتَى يَقُومُ إِمَامٌ يَسْتَقِيدُ لَنَا فَتَعْرِفَ الْعَدْلَ أَجْبَالٌ وَغِيظَانٌ^(١)

يريد أنّ الظلم لم يقتصر على الأمصار والقرى والسهول ، بل عم الأرض كلها : أجبالها وغيطانها . وكان يجب أن يكون المجتمع الإنساني على غاية من الكمال ، وأن يتمتع كل إنسان بنصيب وافر من الراحة والهناء ، ليتمكن من أداء ما يجب عليه في الحياة .

ويعتقد أن النوع الإنساني كالجسم الواحد ، وكل فرد منه بمنزلة عضو من ذلك الجسم ، له وظيفة يجب أن يقوم بها . فصالح هذا الجسم مشتركة بين أعضائه ، وكل عضو يخدم نفسه بما يخدم به غيره ، ولا يسد غيره مسده فيه :

وَالنَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ حَضَرٍ وَبَادِيَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمَ^(٢)

وَكَلُّ عَضْوٍ لِأَمْرِ مَا يُمَارِسُهُ لَا مَشِيَّ لِلْكَفِّ بَلْ تَمَشِي بِكَ الْقَدَمُ

ولا يستطيع كل عضو أن يقوم بما يجب عليه حق القيام إلا إذا سلم من كل آفة تعوقه عنه . فاحتيج إلى السلطان ليتعهد هذه الأعضاء ، ويدفع عنها كل شر يؤدي إلى الإخلال بسيرها ، ويشد أزر الضعيف منها حتى لا يضمحل أو يفنى ، ويوزع على كل منها ما به قوام حياته . فإن قام

(١) الزويات ٥ ص ٢٦٢ . ويستفيد له : يناد له .

(٢) ، ، ص ٢٦٣ .

بذلك على وجه عادل سلت الأعضاء وسلم الجسم . وإن جار وحال أفذى ذلك إلى الحلل والفوضى ، ثم إلى الهلاك . وقد علمنا فيما سبق أن أبا العلاء يكره الهابة والأثرة بالنعيم من قوله :

فَلَا هَطَّاتٍ عَلَيَّ وَلَا بِأَرْضِي سَحَابٌ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا^(١)

ويكره الظلم ولو قال به أقصى ما ينال :

وَمَا سَرَّني أَنِّي أَصَبْتُ مَعَاشِرًا بَظْلَمٍ وَأَلِي فِي النَّعِيمِ مُخَلَّدٌ^(٢)

ورأى أبو العلاء أصناف الملوك وأولي الأمر قد ركب كل منهم مطية الفرور والزهو ؛ وانخدع بمدح المنافقين ونفاق المتزلفين . فأماط لهم اللثام عن حقيقة مام فيه ، وعن عاقبة أمرهم . وبين لهم أنهم فقراء على غنام ، ضعفاء على قوتهم ؛ ليكبحوا جاح أنفسهم ، ويقللوا من غلوائهم ، ويحاسبوا نفوسهم قبل أن يحاسبهم الدهر . فقال يبين أنهم أفقر الناس الأحياء :

وَأَفْقَرُ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ مَلِكٌ يُضْحِي إِلَى اللَّجْبِ الْجَرَّارِ مُحْتَاجًا^(٣)

وزاد فقال : إنهم أفقر من الموتى :

لَكُونُ خِلْكَ فِي رَمْسٍ أَعَزُّ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا عَاقِدَ التَّاجِ^(٤)
الْمَلِكُ يَحْتَاجُ آلَافًا لِتَنْعُرُهُ وَالْمَيِّتُ لَيْسَ إِلَى خَلْقٍ بِحْتَاجٍ

(١) هروح سقط الزند ، ق ٢ ص ٥٦٤ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٨٩ .

(٣) ٤ ٤ ص ٧٦ .

(٤) ٤ ٤ ص ٧٧ . والآلاف : العدد المعروف وجمع الإلف أي الألف .

وهو أن أمرهم حتى جعل الخطاب ماريًا للملك :

مَا عَاقَدُ الْجَبَلِ يَبْغِي بِالضُّحَى عَضْدًا إِلَّا كَصَاحِبِ مُلْكٍ عَاقَدِ النَّاجِ^(١)

وقال يشير إلى ما يؤول إليه أمر كل منهم :

إِذَا كَانَ هَذَا التُّرْبُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فَأَهْلُ الرِّزَا يَأْمِلُ أَهْلُ الْمَمَالِكِ^(٢)

. . .

مَا يَفْعَلُ الرَّأْسُ بِالتَّيْجَانِ يَفْقِدُهَا وَإِنَّمَا هُوَ بَعْدَ الْمَوْتِ جُلُودُ^(٣)

. . .

وَكَمْ نَزَلَ الْقَيْلُ عَنْ مَنَبَرٍ فَعَادَ إِلَى عُنْصُرٍ فِي الثَّرَى^(٤)

وَأُخْرِجَ مِنْ مُلْكِهِ عَارِيًا وَخَلْفَ مَمْلَكَةٍ بِالْعَرَا

وقال فيمن يمدح الملوك على المنبر :

مَا أَجْهَلَ الْأُمَمَ

يَدْعُونَ فِي جُجَعَاتِهِمْ بِسَفَاهَةٍ بِمَلِكِهِمْ فَيَكَادُ يَنْكِي الْمَنْبَرُ^(٥)

★ ★ ★

(١) الزوبيات ص ٧٧ والعقد : من عقد الشجر إذا قطعه ، والعقد بنتين ما لطم

من الشجر .

(٢) الزوبيات ص ١٨٨ .

(٣) الزوبيات ص ٩٤ . وفيها : « ما صنع الرأس . . . » والجلود : الصخر .

(٤) « ص ٢٩ . وفيها « . . . » أخرج من ملكه عارياً . . . »

(٥) الزوبيات ص ١٢٦ . وغمام البيت الأول : . . . الذين مرتهم
ولل ساهم أضل وأكبر

الدنيا

أصل هذه الكلمة : « فعل » مؤنث « أفعل » من الدنو وهو القرب ، وقد يعبر بالأدنى أو الدنيا تارة عن الأصغر ، فيقابل بالأكبر ، مثل ﴿ الْعَذَابُ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾^(١) . وتارة عن الأقل ، فيقابل بالأكثر ، مثل : ﴿ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرُ ﴾^(٢) . وتارة عن الأرذل ، فيقابل بالخير ، مثل : ﴿ اتَّسَبَدَ لُونِ الدِّي هُوَ أَدْنَىٰ بِالْدِّي هُوَ خَيْرُ ﴾^(٣) . وتارة عن الأول ، فيقابل بالآخر ؛ مثل : ﴿ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾^(٤) . وتارة عن الأقرب ، فيقابل بالأقصى ؛ مثل : ﴿ إِذَا أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَىٰ ﴾^(٥) .

استفان الدنيا وسبب تسميتها

والدنيا مشتقة من « الدنو » بمعنى القرب ، قال الجوهري : « وسميت الدنيا لدنوها » .

ما هي الدنيا

اختلفت كلمة العلماء في تعريف الدنيا ، فقال ابن الأثير : « الدنيا : اسم لهذه الحياة بعد الآخرة عنها » . وقال أبو البقاء : « الدنيا اسم لما تحت فلك القمر » . وقال غيره : « الدنيا ما على الأرض إلى قيام الساعة » . وقال آخر : « الدنيا كل موجود قبل الحشر » . ورجحه النووي . وقال

- (١) سورة البقرة الآية ٢١ .
- (٢) المجادلة ، ٧ .
- (٣) البقرة ، ٦١ .
- (٤) الحج ، ١١ .
- (٥) الأنفال ، ٤٢ .

آخر : « الدنيا ما أدرك حسّاً ، والآخرة ما أدرك عقلاً » . ورجع هذا بعض المحققين . وقال آخر : « الدنيا ما فيه شهوة للنفس » .

الدنيا والشريعة الإسلامية

ذم القرآن الكريم الدنيا ، وحذر منها ، وصغر شأنها ، ونهى عن الاغترار بها ، وحقر أمرَ من آثرها على الآخرة . في مثل قوله :

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورُ ﴾ ^(١) ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ ^(٢) ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِيبٌ وَلَهُوَ ﴾ ^(٣) ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظُنُّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْرِ . وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٤) ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ ^(٥) .
﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ ^(٦)
﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَلِنَّ الْجَعِيمَ ﴾

(١) سورة آل عمران آية ١٨٥ .

(٢) سورة النساء آية ٧٧ .

(٣) سورة الأنعام آية ٣٢ .

(٤) سورة يونس آية ٢٤ .

(٥) سورة فاطر آية ٥٥ .

(٦) سورة النحل آية ١٠٧ .

التأوى ﴿١﴾ بَلْ تَوَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ
وَأَبْقَى ﴿٢﴾ .

وجاءت أحاديث كثيرة في ذمها ولعنها والتحذير منها وتحقيرها .
مثل قوله (ﷺ) : « الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها
فناظرٌ كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » . رواه مسلم .
وقوله : « الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ ، وَلَهَا
يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ » رواه أحمد والبيهقي . وقوله : « الدُّنْيَا سَجْنُ
الْمُؤْمِنِ ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ » رواه أحمد ، ومسلم ، والترمذي ، وابن ماجه ،
والطبراني ، والحاكم . وقوله : « الدنيا ملعونة » ، ملعونٌ ما فيها ،
إلا ما كانَ منها لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ » رواه أبو نعيم ، والضياء . وروى
بروايات أخرى .

الدنيا وأبو العلاء

نظر أبو العلاء إلى الناس بمنظار قائم أسود . ونظر إلى الدنيا بمنظار
أشد سواداً وقتمة منه . فقد استنزل أشد سخطه وغضبه عليها . وكثيراً
ما كان يدعوها أم دَفر - والدفر : النزة ، وأم دَفر : الداهية .
وأم دفر : كنية الدنيا ، قيل : سميت أم دفر لما فيها من الآفات والدواهي -
وقد أوسعها سباً وشتماً وذمّاً ولوماً ، وعرض ذمها بصور مختلفة . وحض
على احتياها وزهد فيها ، وشغل حيزاً كبيراً من شعره فيها ، فهي تشابه
جيفة وأهلها كلاب :

(١) سورة النازعات آية ٢٨ .

(٢) سورة الأمل آية ١٦ .

أَصْحَابِ هِيَ الدُّنْيَا تُشَابُهُ مَيْتَةً وَنَحْنُ حَوْلُهَا كَالْكِلَابِ النُّوَاجِحِ^(١)
فَمَنْ ظَلَّ مِنْهَا أَكْلًا فَهُوَ خَاسِرٌ وَمَنْ عَادَ عَنْهَا سَاجِدًا فَهُوَ رَاجِحٌ

وهي تشبه إناء خبيثا ، وأهلها كلاب والفة :

وَدُنْيَاكَ مِثْلُ الْإِنَاءِ الْخَبِيثِ وَصَاحِبُهَا مِثْلُ كَلْبٍ وَلَغٍ^(٢)

وهي حائضٌ ليس لها طهر :

تَقْنَعُ مِنَ الدُّنْيَا بِلَمْعٍ فَإِنَّهَا لَدَى كُلِّ زَوْجٍ حَائِضٌ مَا لَهَا طَهْرٌ^(٣)

وهي دار شرور وكدر :

دُنْيَاكَ دَارُ شُرُورٍ لَا سُرُورَ بِهَا وَأَيْسَ يَذَرِي أَخُوهَا كَيْفَ يَخْتَرِسُ^(٤)

ولو كانت من الإنس لم تكن إلا فاجرة عاهرة :

وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا مِنَ الْإِنْسِ لَمْ تَكُنْ

سِوَى مُومِسٍ أَفْنَتْ بِمَا سَاءَ عُمَرُهَا^(٥)

ومن فجورها وجورها أنها :

تَدِينُ لِمَجْدُودٍ وَإِنْ بَاتَ غَيْرُهُ يَهْزُلُ لَهَا بَيْضُ الْحُرُوبِ وَشُمَرُهَا^(٥)

(١) اللزوميات ٥ ص ٨١ . والناغب : الجائع .

(٢) اللزوميات ٥ ص ٢٩٠ . وولغ الكلب في الإناء : هرب بطرف لانه .

(٣) اللزوميات ٥ ص ١١٨ .

(٤) اللزوميات ٥ ص ٢٩٢ .

(٥) اللزوميات ٥ ص ١٣٨ .

فلا يفرك منها منظر حسن ، ورواء مستحسن ، ولطف خادع ؛ فلها باب
ظاهره الرحمة وباطنه العذاب . بل إنها :

هِيَ الْعُرُوسُ أَبَانَتْ عَنْ سَمَاجَتِهَا فَلَا تَعْرُكَ فِيهَا لَيْلَةُ الْعُرُسِ^(١)
وإذا أنشبت أظفارها في إنسان لا يستطيع النجاة منها :

يَا أُمِّ دَفْرِ لِحَاكِ اللَّهِ وَالِدَةَ مِنْكَ الْإِضَاعَةُ وَالتَّفْرِيطُ وَالسَّرَفُ^(٢)
لَوْ أَنَّكَ الْعُرْسُ أَوْ قَعْتُ الطَّلَاقِ بِهَا لَكِنَّكَ الْأُمُّ هَلْ لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ
وقد :

خَسِيتِ يَا أُمُّنَا الدُّنْيَا فَأَفْ لَنَا بَنُو الْحَيِيسَةِ أَوْ تَبَاشُ أَخْسَاءُ^(٣)
.....
إِذَا تَعَطَّفْتَ يَوْمًا كُنْتِ قَاسِيَةً وَإِنْ نَظَرْتَ بَعَيْنٍ فَهِيَ شَوَسَاءُ

ومن الإطالة الملة أن نستقهي كل ما قاله فيها ؛ ولكننا ذكرنا شيئاً
منه في هذا المقام ، وشيئاً آخر في غيره نستدل بها على أنه أبرع الشعراء
في هذا الغرض ، وأن هذا الغرض من أبرز النواحي التي اشتهر بها أبو العلاء ،
وصاحبها من فاتحة حياته إلى منتهاها . . لأن الدنيا ابتدأت بالإساءة إليه ،
منذ أخذت كريمته وهو ابن أربع سنوات ، ثم فجّمته بأبيه الذي كان
يحذب عليه . ثم لم يزل أذاها متتابعاً عليه حتى فارقها . وقوله في
مرثية أبيه :

(١) الزوميات ٥ ص ٢٩٩ .

(٢) الزوميات ٥ ص ٢٩٠ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٢٩١ .

عَلَى أُمِّ دَفْرِ غَضَبُ اللَّهِ إِنَّهَا لَا جَدْرًا نَتَى أَنْ تَحُونِ وَأَنْ تُخْنِي^(١)

.

كَأَنَّ بَيْنَهَا يُوَلَّدُونَ وَمَا لَهَا حَلِيلٌ فَتَخْشَى الْعَارَ إِنْ سَمَحَتْ بِابْنِ

يدل على أن قلبه يكاد يتميز من الغيظ من الدنيا وأحكامها الجازمة .

وهو على كثرة ذمه إياها ، ووصفها بالشر والخذاع وغيرها من الصفات ،

لا يعتقد خلوها من الخير ، ولا ينكر وجود الخير فيها كما قدمنا ذلك .

وإنما يعتقد أنه قليل فيها بالنسبة إلى الشر . كما يشير إلى ذلك قوله :

تَسْمَى سُرُورَ أَجَاهِلٍ مُتَخَرِّصٍ^(٢) فِيهِ الْبَرَى هَلْ فِي الزَّمَانِ سُرُورٌ

نَعَمْ ثُمَّ جُزْءٌ مِنْ أُلُوفٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالْأَجْزَاءُ بَعْدُ سُرُورٌ

والجزء الواحد بالنسبة إلى الألوف قليل نادر ، والنادر لا حكم له .



(١) شروط سقط الزند : ق ٢ ص ٩١٢ ، ٩١٥ ، أخى : أفضى . والمبلل : الزوج .

(٢) اللزومات ص ١٢١ . والتخرس : الكذاب . والبرى : القراب .

البخت والحظ

البخت : الجَد ، قيل : إنه عربي ، وقيل : معرب . والجَد : هو الحظ ، وهو ما جعل الله للإنسان من الحظوظ الدنيوية . والجَد : السعادة والغنى . والحظ : الجَد والنصيب من الفضل والخير . والسعد : اليمن ، وهو خلاف النقص . وقال بعض العلماء : السعد والسعادة معارضة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير ، وبيضاده الشقاوة .

هذه معاني هذه الكلمات الأربع فيما ذكره أهل اللغة .

وفريق من الناس يتساهلون فيها ، فيجعلونها كأنها مترادفة ؛ ويضمون كل واحدة منها موضع الأخرى ؛ ويريدون بالبخت أو الجَد أو الحظ ، في غالب الأحيان ، كل معونة أو توفيق أو نعمة تحصل للإنسان بغير سعي أو بغير جدارة . وأبو العلاء استعمل كل هذه الألفاظ في مواطن من شعره كقوله :

وَالْبَخْتُ فِي الْأُولَى أَنْتَ الْعَلَا وَلَيْسَ فِي الْآخِرَةِ بَخْتُ^(١)

وقوله :

وَبِالْجَدِّ زَارَ اللَّاتُ أَهْلُ ضَلَالَةٍ وَعُظِّمَتِ الْعُزَى وَأُكْرِمَ بَاجِرٌ^(٢)

(١) هكذا في الروميات ط عزيز زبد . أما في الزوميات ه : مر ٦٢ ففيها « وليس في آخرة بخت » .

(٢) اللات : صنم للتعف . والعزى : شجرة لفظها ان جبدونها . وباجر : صنم للأزد

ومن جاورم من طي . (ج) . وانظر الزوميات ه ص ١٢١

وقوله :

وَبِالْحَظِّ يُدْعَى تَابِعُ الْقَوْمِ سَبْدًا وَتَأْكُلُ أَسَادَ الْعَرِينِ الْهَجَارِسُ^(١)

وقوله :

وَالسَّعْدُ يُدْرِكُ أَقْوَامًا فَيَرَفَعُهُمْ وَقَدْ يَنَالُ إِلَى أَنْ تَعْبُدَ الْحَجَرَا^(٢)

وقد استقرى أبو العلاء كثيراً من حوادث الكون ، فرأى عزة ، وبهجة ، ونرفيقا ، وقضية ، ونحو ذلك من الصفات العالية ، والأمور المرغوب فيها فيمن لا يستحقها بحسب الظاهر ، أو لم يوجد عليها بخيئل ولا ركاب ، أو فيمن لا يعلم سببها فيه . فأضاف ذلك كله الى الحظ وما يرادفه أو يقاربه .

ولم يكن محصوراً في الإنسان ، وإنما يكون فيه وفي الحيوان الأعجم ، والنبات ، والجماد . وليس منحصراً في أمر دون أمر ، أو حالة دون حالة ، وإنما هو يظهر في كل شيء وفي كل حالة . وهذه أمثلة من كلامه فيه :

الحظ في الحيوانات

يرى أبو العلاء أن الحظ يورث الإنسان بهجة وعزة :

مَنْ يُوْتِ حَظًّا يَنْهَجُ وَيَكُنْ لَهُ عِزٌّ فَتَرْهَبَ ضَائِنُهُ الْأَسَادُ^(٣)
وَلَوْ ادَّعَى ظِيَّ الْفَلَاةِ وَلَآءُهُ لَعَدَاهُ مِنْ قُنَاصِهِ الْإِسَادُ

(١) الهجارس : التلب والفرس (ج) . وانظر الزوميات ص ٣١٠ .

(٢) الزوميات ص ١٤٠ . والله كذا : جله يناله .

(٣) أوسد الكلب : أهرأ بالصيد ، وأوسد الأسد في البر : أغذ وأسرم (ج) .

جا (٢٥)

وانظر الزوميات ص ٩٩ .

ويكسبه رغداً ودعة ، وبوليّه معالي الأمور :

إِذَا رُزِقَ الْفَتَى فِي الْمَحَلِّ جَدًّا رَعَى مَا شَاءَ مِنْ تَعْدٍ وَمَعْدٍ^(١)
وَمَا نَأَلَتْ خِلَافَتَهَا قُرَيْشٌ وَأَرْزَعَمَ سَعْدُهَا إِلَّا بِسَعْدٍ

وبأنته برزقه بغير سمي ، ويحلب إليه مال عدوه :

إِذَا سَعِدَ الْبَازِي الْبَعِيدُ مَغَارُهُ تَأْدَى إِلَيْهِ رِزْقُهُ وَهُوَ فِي الْوَكْرِ^(٢)
وَيُخَوِّي الْفَتَى بِالْجَدِّ مَالَ عَدُوِّهِ عَلَى رَغْمِهِ مِنْ غَيْرِ حَرْصٍ وَلَا مَكْرِ
وَلَوْ تَخَيَّسَتْ طِيٌّ لَا لِحَقَّ حَاتِمٌ بِحَسِيٍّ سِوَاهَا مِثْلُ تَغْلِبٍ أَوْ بَكْرِ

ويردّه الضعيف قويا :

وَالسَّعْدُ يَثْنِي الْمُسْتَضَامَ كَغَالِبٍ سَهَكَ الْجِبَالُ مِنَ الْأَنَامِ بِفَيْهِرِهِ^(٣)
وَالنَّحْسُ يَعْتَادُ الْبَصِيرَ وَلَبَهُ حَتَّى يُقِيمَ عِشَاءَهُ فِي ظُهُرِهِ

(١) التمد : مالان من البسر ، ويقال : بقل تمد مد أي غش رطب رخص ، ومد :

إنباع لتمد لا يبرد عنه ، وبعضهم يفرده . ويقال : ماله تمد ولا مد أي قليل

ولا كثير (ج) . وانظر الزوميات ٥ س ١١١ . وسعدا : أي سعد بن جادة ،

وكان طلب الرئاسة يوم سيفة بني ساعدة . والسد الثانية : الجدد أو الحظ .

(٢) الزوميات ٥ س ١٤٧ . وغار : ذهب في الأرض .

(٣) الزوميات ٥ س ١٥٩ . والمستضام : المظلوم ، والغالب : ضد المظلوم وأوم أمير اللا-

به غالب بن فهر بن مالك . وسهك : لغة في سحق . والفهر : حجر ملء الكف .

ويحمل اللثم كريماً :

وَالْحَظُّ يَسْرِي فَيَغْشَى مَعْشَرًا حَسِبُوا مِنْ اللَّثَامِ وَتَقْصَى دُونَهُ الْمَجْدُ^(١)

ويحمل غير النجيب نجيباً :

وَقَدْ تَغْشَى السَّعَادَةُ غَيْرَ نَذْبٍ فَيَشْرُقُ بِالسُّعُودِ إِذَا وَدَّسَتْهُ^(٢)

ويبلغ بصاحبه المكارم وإن لم يكن شجاعاً :

وَأَرَى الْفَتَى بَلَغَ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَى بِالْحَظِّ لَا بَسِنَانِهِ وَالْمَنْصِلُ^(٣)

ويحمل هذا بليغاً ذكياً ، وذاك حمرأ عيياً :

وَلَا فَضْلَ فِينَا وَلَكِنَّهَا حُظُوظٌ مِنَ الْفَلَكَ الصَّاقِلِ^(٤)

فَهَذَا كَسَجَبَانَ لَمَّا اخْتَبَى وَذَلِكَ فِي سَمِيٍّ بِأَقْلٍ

ويقرب من الأمور ما لا ينال بشد الرجال :

وَالْجَدُّ يَا تَيْكَ بِالْأَشْيَاءِ مُمَكِّنَةٌ وَلَا تُنَالُ بِإِشَامٍ وَإِعْرَاقٍ^(٥)

حتى إن الإرث يجري على قدر الحظوظ ، لا على قدر الرأفة باليت

والعناية به قبل موته :

(١) اللزوميات ٥ ص ٩٢ . والمجد : مفرد ما يجيد وهو كرم الآباء .

(٢) انظر ما سبق ص ١٤٢٣ .

(٣) اللزوميات ٥ ص ٢٢٠ .

(٤) اللزوميات ٥ ص ٢٢٤ . وسجبان : رجل من وائل كان لناً بليغاً يضرب به

الثل بالبيان . وبائل : رجل من العرب يضرب به الثل بجماعته وعبه .

(٥) اللزوميات ٥ ص ٣٠٧ . والإشام : الفر إلى الشام ، والإعراق : الفر إلى العراق .

حَيْرَانُ أَنْتَ فَأَيُّ النَّاسِ تَتَّبِعُ تَجْرِي الحُظُوظُ وَكُلُّ جَاهِلٍ طَبَعَ^(١)
وَالْأُمُّ بِالسُّدْسِ عَادَتْ وَهِيَ أَرَأْفُ مِنْ

بِنْتِ لَهَا النُّصْفُ أَوْ عِرْسِ لَهَا الرُّبُعُ

وإذا صدق الحظ مع إنسان نسب إليه الناس من المكارم
ما لا يصدق الظن :

إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ أَفْتَرَى الْعَمُّ لِفَتْوَى مَكَارِمَ لَا تُكْرِي وَإِنْ كَذَبَ الْحَالُ^(٢)

ومن تتبع حوادث الدهر والخلق تبين له أن الحظ لا يكون في
الغالب إلا لدنيء الهمة بل :

لَا حَظٌّ فِي الدُّنْيَا لِعَالِي هِمَّةٍ وَالْوَحْشُ أَفْضَلُ صَيْدِهَا الْأَعْيَارُ^(٣)

الحظ في الحيوان

وقد يدرك الحظ الحيوان فيجعل الصغير منه كبيراً :

السَّعْدُ يَجْعَلُ ذُرِّيَّ الدَّيِّ نَعْمًا وَالنَّحْسُ يُهْلِكُ مَا لِلْمَرْءِ مِنْ أَمْرٍ^(٤)

(١) انظر ما سبق ص ١٣٢٩ .

(٢) مروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٢٦٢ ، والجد : الحظ ، والم : الجماعة ،
ونكري : تنص . والحال : الحيلة والظن ، والنز يذا اليت من الجد والم والحال .

(٣) اللزوميات ه ص ١٣١ . والأعيار : الحر ، مفردا : عبر .

(٤) اللزوميات ه ص ١٥٠ . والذري : من الفر وهو صغار النسل ويريد منه الصغير جداً
من الجراد . الدي : أصغر الجراد . والنم : الإبل . والأسر : من أسر الرجل :
كثرت ماشيته ، وأمه اقه : كثرت له وماشيته ، والأسر : الصغير من أولاد الضأن .

ويحمل العزيز ذليلاً مأسوراً ، والدليل حراً مطلقاً :

هُوَ الْحَظُّ عَيْرُ الْبَيْدِ سَافٍ بِأَنْفِهِ خَزَامِي وَأَنْفُ الْقَوْدِ بِالذَّلِّ يُخْزَمُ^(١)

الحظ في النبات

وقد يدرك الحظ النبات فيجعله إلهاً معبوداً :

وَالسَّعْدُ يُدْرِكُ أَقْوَامًا فَيْرُ فَعُهُمْ وَقَدْ يَنَالُ إِلَى أَنْ تَعْبُدَ الْحَجَرَا^(٢)
وَشَرَّفَتْ ذَاتَ أَنْوَاطٍ قَبَائِلُهَا فَلَمْ تُبَايِنْ عَلَى عِلَاقَتِهَا الشَّجَرَا

الحظ في الجماد

وكذلك الجماد قد ينشأ الحظ ، حتى يعبده الناس كما تقدم في قوله :

وَقَدْ يَنَالُ إِلَى أَنْ تَعْبُدَ الْحَجَرَا

وقد يكون لهذه مزية على بعضه الآخر ، وقد لا تدرك الحكمة في ذلك :

وَهِيَ السَّعَادَةُ لِلْحَجَرَيْنِ مَا نَزَتْ مَعْنَى ثَمُودَ وَحَجَرِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ^(٣)

.

(١) القزوميات ص ٢٢٨ . والبر : الحمار الوحشي . وساف يسوف : ثم ، والحزامي :

نبت زهره أطيب الأزهار قحة . والموذ : الجمل السن . وبخزم : يشد بالخزامة وهي حلقة من شعر تكون في أنف البير .

(٢) انظر ما سبق ص ١٦٢١ . ورواية البيت التالي في القزوميات ص ١٦٢ : ولم تبائن على . . .

وذا أنواط : شجرة كانت تنبت في الجاهلية ، وفي الحديث : (اجلس لآ ذات أنواط) قال ابن الأثير : هي اسم سمرة جنبها كانت للمعركين بنو طون بما سلاحهم أي يملكونه بما ويحكمون حولها فأسألوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك ، وأنواط : جمع نوط وهو مصغر ، سمي به ماعلق . (السان)

(٣) القزوميات ص ٢٤٧ . والحبران : أحدهما هو ديار ثمود ، قال الله تعالى :

« ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين » وهي فاجعة بالقام عند وادي القري .

والحجر التالي : حجر الكعبة .

وَتُقَسَّمُ حُظْوَةٌ حَتَّى صُخُورٌ^(١) يَزْرَنَ فَيُسْتَلَمَنَ وَيُلْتَمَسَنَهُ^(٢)
كَذَاتِ الْقُدْسِ أَوْ ذِكْنِي قُرَيْشٍ وَأُسْرَتُهُنَّ أَحْبَابُ لُطَيْسَنَةٍ
وقد يدركه الحظ فينبه بعد خول ، ويشرف بعد خلة ، ويرغب فيه
بعد الرغبة عنه :

وَالسَّهْبُ تَغْشَاهُ السُّعُودُ فَيَنْشِي^(٣) مُتَقَسِّمًا فِي السَّكَنِ بِالْأَشْبَارِ^(٤)

الحظ في البعد

الديار كآملها تشقى وتسمد ، وقد يدرك الحظ بعضها فتفيض فيه
الأنهار ، وتجري الميون ، وترى غيره أفضل منه ، ولكن أهله يكادون
يموتون من العطش :

أَرَى كَفَرَ طَابَ أَعْجَزَ أَمَّا أَحْفَرَمَا^(١) وَبَالِسَ أَغْنَاهَا الْفُرَاتُ عَنِ الْحَفْرِ^(٢)
كَذَلِكَ بَجَرَى الرِّزْقِ وَادٍ بِلَا نَدَى^(٣) وَوَادٍ بِهِ فَيْضٌ وَآخِرُ ذُو جَفْرِ^(٤)



(١) انظر ما سبق ص ١٤٢٣ .

(٢) اللزوميات ص ١٦٣ . والسهب بالفتح : الغلاة ، وبالضم : المستوي من الأرض في سهولها .

(٣) ص ١٤٧ . والجفر : البئر الواسعة غير للطوبة .

الصمت والنطق

يرى أبو العلاء أن الصمت منقبة يأمن بها الإنسان غائلة الإنس والجن :

اَسْكُتْ فَإِنَّ السُّكُوتَ مَنَقِبَةٌ تَأْمَنُ بِهِ أَنْسَهَا وَخَائِلَهَا^(١)

وتجارة إن لم تربح لا تخسر :

رَأَيْتُ سُكُوتِي مَتَجَرًّا فَلَزِمْتُهُ إِذَا لَمْ يُفِذْ رِجَاءً فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ^(٢)

وأن النطق كالماء ، يضر كثيره دون قليله :

الزَّمِ الصَّمْتَ إِنْ أَرَدْتَ نَجَاةً لَيْسَ ضَخْضَاخٌ مُنْطِقٍ مِثْلَ غَمْرِ^(٣)

وأن الزيادة فيه مظنة للتزييد والكذب :

وَأَصْمْتُ فَمَا كَثُرَ الْكَلَامُ مِنْ أَمْرِي إِلَّا وَظَنُّ بِأَنَّهُ مُتَزَيِّدٌ^(٤)

وهو مدعاة إلى تكثير الخصوم ؟ وقد يدرك بالصمت ما لا يدرك بالنطق :

إِذَا سَكَتَ الْإِنْسَانُ قَلَّتْ خُصُومُهُ

وَإِنْ أَضْجَعْتَهُ الْحَادِثَاتُ لَجِنِهِ^(٥)

(١) اللزوميات ٨ ص ٢٠٨ . والخابل : الجان . وقد خبئه وخبه واختبه أي أفسده .

(٢) ٤ ص ١٤٨ .

(٣) ٤ ص ١٦٦ . الضخخاخ : الماء القليل . والنسر : الماء الكثير .

(٤) ٤ ص ٩٧ .

(٥) ٤ ص ٤٨ . والطاسر : البرغوث ، من الطيور وهو شبه النورب في الساء .

حَسَا طَائِرٌ فِي صَنْتِهِ مِنْ دَمِ الْفَتَى فَصَغَّرَ ذَاكَ الصَّنْتَ مُعْظَمَ ذَنْبِهِ
وَلَمْ يَكُ فِي حَالِ الْبُعُوضِ إِذَا شَدَا لَهُ نَعَمٌ عَالٍ وَأَنْتَ أَذِي بِهِ
وإن الإنسان خلقت له أذنان ولسان واحد ، لينطق بنصف ما سمع ؛
وإن تجاوز هذا القدر تجاوز السداد :

أَصْمَتٌ وَإِنْ تَابَ فَأَنْطِقْ نِصْفَ مَا سَمِعْتَ
أُذِّنَاكَ قَالَفَمُ نِصْفُ اثْنَيْنِ فِي الْعَدَدِ^(١)
وَأَجْعَلْهُ غَايَةً مَا يَأْتِي اللِّسَانُ بِهِ وَإِنْ تَجَاوَزَ لَمْ يَقْرُبْ مِنَ السَّدَدِ
والبلاء موكل بالمنطق فربما جر الكلام الى صاحبه الحام :

وَأَصْمَتٌ فَإِنْ كَلَامَ الْمَرْءِ يُهْلِكُهُ وَإِنْ نَطَقْتَ فَأَنْفَاحٌ وَإِيجَازٌ^(٢)



(١) اللزومات ٥ ص ١٠٩ .

(٢) ٤ ٥ ٦ ١٧٢ .

الحسد

قدمنا أن أبا العلاء كان محسوداً على ما آتاه الله من فضله :
فَأَصْبَحْتُ مُحْسُوداً لِفَضْلِي وَخَدَهُ عَلَى بَعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي^(١)
وأن حساده تكلموا فيه بما هو بعيد عن السداد :
تَكَلَّمُوا بِالْقَوْلِ الْمُضَلِّ حَاسِدٌ وَكُلُّ كَلَامِ الْحَاسِدِينَ هَرَاءٌ^(٢)
وقد لقي الأمرين من حساده ، ولذلك تصدى للحسد وذهمه في مواطن
من شعره ، فجعله ثارة عاراً يجب اجتنابه :
فَلَا تَحْسُدَنَّ يَوْماً عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ فَحَسْبُكَ عَاراً أَنْ يُقَالَ حَسُودٌ^(٣)
وثارة يحمله مناقضاً لحرف الله ، لا يجتمع معه في قلب واحد :
إِنْ كَانَ قَلْبُكَ فِيهِ خَوْفٌ بَارِئِهِ فَلَا تُجَاوِرْ حِذَارَ اللَّهِ بِالْحَسَدِ^(٤)
هُمَا نَقِيضَانِ لَا يَسْتَجْمِعَانِ بِهِ وَالظُّبْيُ غَيْرُ مُقِيمٍ فِي ذَرَى الْأَسَدِ
وأحياناً يجعل الخير كله في تطهير القلب من الغسل والحسد ، لا في
المباداة الظاهرة والتكشف الظاهر :

-
- (١) هرواح سبط الزند : ق ٣ ص ١٢٠٧ وفيها : ... محسوداً بفضل
(٢) هرواح سبط الزند : ق ١ ص ٣٩٤ . والمراء من القول : الذي لا نظام له .
(٣) اللزوميات ٥ ص ٩٠ .
(٤) ٤ ٤ ص ١٠٨ . والنرى : فناء البار ونواحيها ولللبأ والكنف .

مَا الْخَيْرُ صَوْمٌ يَذُوبُ الصَّائِمُونَ لَهُ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا صَوْفٌ عَلَى الْحَسَدِ^(١)

وَأِنَّمَا هُوَ تَرْكُ الشَّرِّ مُطَرِّحًا وَتَفْضُلُكَ الصَّدْرِ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ

وأحياناً يحمل نية الخير كالطير في الإنسان ، والحسد صائد يحاول أخذها :

وَنِيَّةُ الْخَيْرِ مِثْلُ الطَّيْرِ آيَةٌ صَدْرَ الْفَتَى فَلْيَحَازِرْ صَائِدَ الْحَسَدِ^(٢)

والحسد خصلة مذمومة تشين صاحبها ، ولكنها غريزة في الإنسان ينقاد إليها :

وَالطَّبْعُ يَهْوِي إِلَى مَا شَانَ يَطْلُبُهُ لَكِنْ يَجْرُ إِلَى مَا زَانَ بِالْأَسَدِ^(٣)

وَفِي الْفَرَائِزِ أَخْلَاقٌ مُذَمَّمَةٌ قَهْلٌ تُلَامُ عَلَى النِّكَرَاءِ وَالْحَسَدِ

ومن أعمق النظر تبين له أن هذه الخصلة لا يخلو منها أحد ، حتى كأنها

ملازمة للحياة ؛ فلا يخلو منها حي حتى الحيوان الأعجم ، ولذلك شك أبو العلاء

في وجودها فيه في بعض المواطن كقوله :

هَلْ تَعْرِفُ الْحَسَدَ الْجِيَادُ كَغَيْرِهَا فَالْبَهْمُ تُحْسَدُ بَيْنَهَا غَرَاؤُهَا^(٤)

. . .

فِينَا التَّحَاسُدُ مَعْرُوفٌ قَهْلٌ حَسَدَتِ مُجْتَرَّةُ الْإِبِلِ أُخْرَى مَا لَهَا جَرَرٌ^(٥)

(١) اللزومات ٥ ص ١٠٩ والنل بالكسر : الحقد والنش .

(٢) للصدر الباقي .

(٣) اللزومات ٥ ص ١٠٨ . والمد : جبل من ليف .

(٤) ع ٢٣ .

(٥) ع ٩ ص ١٢١ ، والجرد : طردها جرة وهي ما يبيض به البعير فيأكله ثانية .

ثم جزم بذلك في بعض المواطن كقوله :

وَالشَّرُّ فِي عَالَمٍ شَهِدَتْهُ خُلُقٌ مَا صَدَّ عَنْ أَذَاهُ الْحَرُّ وَالْخَصَرُ^(١)
فَالصَّمُّ مِنْ غَضَرِ الْإِفْسَادِ حَاسِدَةٌ لِصِيَةِ السَّمْعِ خُلْدًا مَالَهُ بَصَرُ
وقوله :

وَلَا يُرَى حَيَوَانٌ لَا يَكُونُ لَهُ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ أَعْدَاءُ وَحَسَادُ^(٢)
ثم نقل ما زعمه بعض الناس من أن النجوم لها عقول ، وأن بعضها
يحسد بعضا :

وَقَدْ زَعَمُوا بِأَنَّ لَهَا عُقُولًا وَأَقْضِيَةُ الْمَلِكِ مُوَكَّدَاتُ^(٣)
وَأَنَّ لِبَعْضِهَا لَفْظًا وَفِيهَا حَوَاسِدُ مِثْلُنَا وَمُحَسَّدَاتُ



(١) اللزوميات ٥ ص ١٢٢ . والخصر : البرد .

(٢) ٤ ٤ ص ٩٥ .

(٣) النظر ما سبق ص ١٢٩٨ .

المال

علينا بما تقدم ما كان لأبي العلاء من المال في السنة ، وما كان يعطي خادمه منه . وأنه كان يحب أن يتسع ماله ليوسع على نفسه في حاجاته وفي هباته ، وأنه كان يتذمر من ضيق ذات يده ، وأن ذلك أحد العاملين الذين أزعجاء من بغداد ، وأن الناس كانوا يتهمونهم بالمال ، ويكلفونه ما يقتضيه التمويل من بر وصلة وهبة . ولعل من أقوى الأسباب لتدمره من قلة المال ما كان يعله وبسعه من تعظيم الناس لذوي المال .

المال في نظر الناس

كان الناس في عهد أبي العلاء يعظمون الرجل لماله ، ويبالغون في تعظيمه على قدر ماله . وكان المال يرفع الوضع ، ويحمل الدين سبباً ، وكثيراً ما :

قَالَ الدِّينِيُّ لِمَالٍ كَانَ سَادَ بِهِ لَا تُكْرِمَنَّكَ لَوْ لَا أَنْتَ لَمْ أَهْدِ^(١)

والمال يسود صاحبه ، وإن كان غير كريم النسب :

كُنْ مَنْ تَشَاءَ مُهْجَنًا أَوْ خَالِصًا وَإِذَا رَزِقْتَ غَنَى فَأَنْتَ السَّيِّدُ^(٢)

والمال يسكت الحق فلا يجد له نصيراً ، وينطق البطل فيشتيع الناس لنصرته وتأيدته :

(١) الترويات ٥ ص ١٠٨ .

(٢) « ص ٩٧ . واللجن والمجن : الربى ولد من أمة أو من كان أبوه خبياً من أمة .

الْمَالُ يُسْكِتُ عَنْ حَقِّهِ وَيُنْطِقُ فِي بَطْلٍ وَتُجْمَعُ إِجْلَالاً لَهُ الشَّيْعُ^(١)

والمال يحمل الإنسان يفضي على ما لا يرضى :

وَجِزْيَةُ الْقَوْمِ صَدَّتْ عَنْهُمْ فَغَدَتْ مَسَاجِدُ الْقَوْمِ مَقْرُونًا بِهَا الْبَيْعُ^(٢)

هذا هو المال في نظر الناس ، وهذا أثره فيما بينهم .

المال في نظر أبي العلاء

وأما أبو العلاء فيرى أن المال على اختلاف أنواعه مجلبة للأذى ، والمهموم ، والهلاك ، ولذلك وضع لكل نوع منه اسماً مأخوذاً من مادة تشير بما يترتب عليه من أنواع الضرر والأذى ، كما بين ذلك بقوله :

مَا فِضَّةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا فِضَّةٌ وَالتَّبَرُّ تَبِيرٌ وَجَدُّكَ ظَاهِرٌ^(٣)

وَالدَّرُّ دَرٌّ لِلْهُمُومِ تُسِرُّهُ إِنَّ الْجَوَاهِرَ بِالْأَذَاكِ جَوَاهِرُ

وكثرة المال تجلب البطر لصاحبه فيجبر له الضرر :

وَكَثْرَةُ الْمَالِ سَاقَتْ لِلْفَتَى أَشْرًا كَالذَّبِيلِ عَثَرَ عِنْدَ الْخَفِيِّ ضَافِيهِ^(٤)

وإذا فكر العاقل ، وجد أن الإنفاق يزين المال ، ويعوض صاحبه خلفاً بما أنفق ، وأن الشح يثينه :

(١) الزمانيات ٥ ص ٢٨٢ . ورواية البيت الأول فيها : .. ونجح إكراماً له الشيخ .

(٢) الزمانيات ٥ ص ١٢٧ . والفتنة الأولى : للندن للروف . والفتنة الثانية من فض

العمي : كسره وقرئه . والتبر : ما كان من الذهب غير ضروري ، والتبير : الاحلاك

والتبوير . والجد : الحظ . والجواهر الثانية في البيت الثاني : من الجهر

عند المس .

(٣) الزمانيات ٥ ص ٣٤٠ . والأمر : البطر .

أَتَفَقَ لِتَرْزُقَ قَالَ ثَرَاءُ الظُّفَرُ إِنَّ يُتْرَكَ يَشِينُ وَيَعُودُ حِينَ يَقْلَمُ^(١)

وأن الفقر خير من الغنى ، لأن الغنى يجهد نفسه في جمع المال ثم :

يَكُونُ وَكِيلًا لِلْبَرِيَّةِ بِإِذِلَّةٍ وَلِلْوَارِثَةِ إِنْ أَرَادَ لَهُ خَزَنًا^(٢)

وأن الوارثين ينتظرون موته ، ليأخذوا ما جمعه لهم :

فَهَيَّءْ وَلَاةَ أَلْمِيتِ يَوْمَ رَحِيلِهِ أَصَابُوا ثَرَاءً وَأَسْتَرَاحَ الَّذِي مَضَى^(٣)



(١) اللزويات ٥ ص ٢٣٦ .

(٢) « « ص ٢٦٤ .

(٣) « « ص ٢٨ .

الخمر

لم يحدثنا التاريخ أن أبا العلاء شرب خمرًا ، أو ما هو في معنى الخمر ، ولا حضر مجلساً فيه شراب ، ولا دعا إلى شربها ، ولا حدثه نفسه بشربها . . . وإنما كان يمتنئها مقتناً شديداً ، وينمي على شربها . وقوله وهو في بغداد :
مَمْنَيْتُ أَنَّ الْخَمْرَ حَلَّتْ لِنَشْوَةِ (١)

لا يدل على أنه أحبها أو أراد أو حاول شربها حقيقة ، لأن التمني تقدير شيء في النفس وتصويره فيها ، وأكثر التمني تصور ما لا حقيقة له كما قال الراغب ؛ وإنما أراد أن نفسه ضاقت لما طرأ عليها من الأحوال ، فتمنى أن تكون حلالاً ليشربها ، فيفقد شعوره بما يطرأ عليه من الأمور التي ضاق صدره عن احتمالها . ويحتمل أن يقال : إنه جعل شربها أمراً عظيماً ، فتمنى شربها على قضاعتها ليخلص مما هو فيه ، كما يتمنى الإنسان الموت ، ليستريح مما هو فيه من العناء ، ومثل ذلك يكون كناية عن شدة الحال التي هو فيها . ويرجح هذا أنه صرح في مواطن كثيرة بأنه لا يشربها ولو كانت حلالاً ، منها قوله :

لَوْ كَانَتْ الْخَمْرُ حَلَالًا مَا سَمَحْتُ بِهَا لِنَفْسِي الدَّهْرَ لَا سِرًّا وَلَا عَلَانًا (٢)

(١) صبره « مجهول كيف أطاعت في الحال » انظر هـ روح طوطى الزند : ق ٣ ص ١٢٥١ .

(٢) الزوبيات ٥ ص ٢٦٥ .

لأنها إذا خفت أحرانه ، خفت في الحليم ميزانه :
 لَا أَشْرَبُ الرِّاحَ وَلَوْ ضُمْنَتْ ذَهَابَ لَوْعَاتِي وَأَحْزَانِي^(١)
 مُخَفَّفًا مِيزَانَ حِلْمِي بِهَا كَأَنِّي مَا خَفَ مِيزَانِي
 . . .

وَهَيَّاتَ لَوْ حَلَّتْ لَمَّا كُنْتُ شَارِبًا مُخَفَّفَةً فِي الْحِلْمِ كِفَّةَ مِيزَانِي^(٢)
 والسبب في ذلك أن شاربها يشترى نشوتها بعقله . والعقل عند أبي العلاء
 أفضل الأعوان والأنصار :

لَا أَشْرَبُ الرِّاحَ أَشْرَى طِيبَ نَشْوَتِهَا بِالْعَقْلِ أَفْضَلَ أَنْصَارِي وَأَعْوَانِي^(٣)
 وإنه ليعجب من لا يشرب الخمر ويسقي زوجته منها ، فيزيدها ضعفا
 في عقلها ، وعيّا في منطقها :

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ إِذْ يَسْقِي حَلِيلَتَهُ سُلَاقَةً وَهُوَ مِنْهَا تَائِبٌ صَاحٍ^(٤)
 كَأَنَّهَا إِذْ تَحَسَّتْ ثُمَّ أَرْبَعَةٌ أَوْ خَمْسَةٌ شَرَدَتْ عَنْهُ بِصَخَصَاحٍ
 كَانَتْ ضَعِيفَةً عَقْلِي فَأَسْتَوَّادَ لَهَا فِي ضَعْفِهِ ضِدُّ عُدَالِي وَنُصَاحٍ
 وَكَانَ فِي لَفْظِهَا عِيٌّ فَأَيْدَهُ فَلَمْ تُخَبِّرْهُ عَنْ شَيْءٍ بِإِنْصَاحٍ

(١) الترويات ٥ ص ٢٨٠ .

(٢) ٤ ص ٢٧٢ .

(٣) ٤ ص ٢٧٦ .

(٤) ٤ ص ٨٥ . ونحست : هربت . والصخاخ : السوي من الأرض .

ويتعوذ بالله من سفاهة يعكفون على الرّاح ؛ وفيهم غايبة ثاني بما لا يرتضيه المروءة وتحتج بالمزاح :

أَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ أُولَى سَفَاهَةٍ إِنْ يَعْرِفُوا عِلَّةَ الضَّلَالِ تُرَحَّ^(١)
يُسْتَقُونَ رَاحًا لَهُمْ مُعْتَقَةً لَوْ أَنَّهَا مِنْ قُلُوبِهِمْ أَنْزَحَ
يَنْتَهِي كَالْغَمَامِ شَادِيَةً تُؤَمِّضُ فِي مَلْبَسٍ كَقَمُوسٍ قُرَحَ
تَجِدُ فِي وَضَلِهَا مُلَاعِبَهَا وَهِيَ لَجُلَاسِهَا تَقُولُ مَزَحَ

وينمي على الرجل أن يجعل بيته مركزاً للشرب ؛ لأنه يمرضى حرمة لما لا يرضاه العاقل :

لَعَمْرُكَ مَا زَوَّجُ الْفَتَاةِ بِحَازِمٍ إِذَا مَا النَّدَامَى فِي حَمَلَتِهِ غَنَوَا^(٢)
أَتَى يَتَهُ بِالرَّاحِ وَالشَّرْبِ لَاهِيًا فَأِمَّا رَانُوا نَحْوَ الظُّعِينَةِ أَوْزَنُوا

وفي وسع الإنسان أن يقول ؛ إن أبا العلاء ذم الخمر وحرص على الابتعاد عنها ، وافتنّ بذمها أكثر بما افتنّ أبو نواس في مدحها والحض على شربها ؛ وأكثر من التنفير عنها ، وذكر ما تجلبه من شر وتغيبه من ضر ، فهي خالصة غالبة :

إِيَّاكَ وَالْخَمْرَ فَهِيَ خَالِيبَةٌ غَالِبَةٌ خَابَ ذَلِكَ الْغَلَبُ^(٣)

وهي :

(١) الزموجيات ص ٨٦ . وفيها : « يجد في وصلها ملاعبها » . والغلب : البثر .

(٢) « ص ٣٤٣ . وانظر ما سبق ص ١٥٥٨ .

(٣) « ص ٣٦٠ .

أَشَامُ مِنْ نَاقَةِ الْبَسُوسِ عَلَى النَّاسِ وَإِنْ يُنْزِلُ عَنْهَا الطَّلَبُ
بل هي كالم :

كَانَ الَّتِي فِي الْكَاسِ يَطْفُو حَبَابُهَا سَمَامُ حُبَابٍ بَيْنَ مَرْتَشِفِيهَا^(١)
ومن تفكر فيما تغله في النفس والعقل لا يشك في أن :

حُمَى ثَلَاثٍ فِي حُمَيَا عَلِيٍّ خَيْرٌ لِنَفْسِكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَكْوُسٍ^(٢)
وقد أطلال في هذا الباب وأجاد . ونحن نجتزئ به بإيراد بعض أبياته ،
ليرجع القارىء إلى بقيتها في ديوانه . فالمرح في اعتقاده :

تُحْسِي وَجُورَ الشَّرْبِ فَعَلَ مَسَامٍ يُضَاحِكُهُ وَالْكَيدُ كَيْدُ مُحَارِبٍ^(٣)
إِذَا أُقْتِلَتْ خَافَ الرِّشَادُ جِنَايَةَ فَكَانَ مِنَ الْفِتْيَانِ أَوَّلَ هَارِبٍ
فَمَا أَبْعَدَتْ إِلَّا أَجَلَ مُقَارِنٍ وَلَا بَلَغَتْ إِلَّا أَخْسَ الْمَآرِبِ
وطالما :

جَرَتْ مُلَاحَاةَ الصَّدِيقِ وَهَجْرَهُ وَأَذَى النَّدِيمِ وَفُرْقَةَ الْأَنْحَابِ^(٤)

هَتَكَتْ حِجَابَ الْمُخَصَّنَاتِ وَجَشَمَتْ مِنْهُنَّ الْعَبِيدَ تَهْضُمُ الْأَرْبَابِ

(١) الزوميات ٥ ص ٣٣٥ . والحباب : بنوع الحاء الفقايع التي تنظر الحمر ، ومسام :
بنوع سم والحباب : بضم الحاء الذكر من الحيات .

(٢) هكنا جائت ثلاثة (ج) وانظر الزوميات ٥ ص ٣٢٤ .

(٣) الزوميات ٥ ص ٤٦ - ٤٧ وفيها : ٢ ولا بلغت إلا خسر المآرب ٤ .

(٤) الزوميات ٥ ص ٥٣ .

وشر ما فيها أنها :

تُذِيعُ السَّرَّ مِنْ حُرِّ وَعَبْدٍ وَتُعْرِبُ عَنْ كُنَائِزِ مُعْجَمَاتٍ^(١)
وَيَنْفُضُ الْفُحْشَ الرَّاحَاتِ حَتَّى تَعُودَ مِنَ النَّفَائِسِ مُعْذِمَاتٍ
وأنها تذهب بوقار الرجل وحله ، كما تذهب بشوره وعقله . حتى إن شاربها :
لَوْ كَانَ قُدْسًا تَمَّ هَبَّتْ رِيحُهَا يَهِيضُ بِهِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ وَقَارُ^(٢)
بل :

لَوْ تَحْمِلُ الشَّرِبُ الرُّوَايَةَ أَوْ هُمُورًا أَنْ لَيْسَ فَوْقَ ظُهُورِهِمْ أَوْ قَارُ^(٣)
وتجد شيئاً من أقواله في الخمر في (لزوم ما لا يلزم) في الجزء الأول^(٤)
في د ص ١٢٥ و ١٣٥ و ١٤٤ و ١٤٦ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٦ و ١٧٨
و ١٨١ و ١٩٠ و ١٩٥ و ٢١٥ و ٢٢٣ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٤ و ٢٣٦
و ٢٣٧ و ٢٤٠ و ٢٩٢ و ٣١٨ و ٣٤٠ و ٣٤٩ و ٣٥٣ و ٣٥٦ و ٣٦١
و ٣٨٠ و ٣٩٣ .
وفي الجزء الثاني في : د ص ٣٩ و ١٥٢ و ١٦١ و ١٨٨ و ١٩٢ و ٢٤٦
٢٥٥ و ٢٩٨ و ٣١٢ و ٣١٧ و ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٤٤ و ٣٦٠
٣٦١ و ٣٨٤ و ٤١١ و ٤٢٥ . وغيرها .

(١) الزوبيات ص ٦٨ .

(٢) « « « ص ١٣١ والنفس : جبل . وأوقار : مفرد ما وقروا وهو الضل .

(٣) هذه الأرقام تغير إلى « طبة مزيز زلد » ويقلبها في « طبة » الأرقام التالية :

« ٤٦ و ٥٠ و ٥٣ و ٥٣ و ٥٥ و ٥٧ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٨
و ٧٠ و ٧٧ و ٨٠ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٦ و ٨٧
و ١١٢ و ١٢٢ و ١٣١ و ١٣٥ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤١ و ١٤٩ و ١٥٦
و ١٨٦ و ١٩٠ و ٢٠١ و ٢٠٣ و ٢٢٥ و ٢٢٩ و ٢٤٦ و ٢٥٢ و ٢٥٤
و ٢٤٩ و ٢٦٠ و ٢٦٠ و ٢٦٥ و ٢٧٢ و ٢٧٢ و ٢٨١ و ٣٣٥ و ٣٤٢ .

الخاتمة

تناول أبو العلاء في كلامه كثيراً من هادات الناس ، ومزاجهم ، ومعتقداتهم ، وأخلاقهم ، وأعمالهم ، ومواضعاتهم . سواء أكانوا في المعرة أم في غيرها ، وانتقد منها ما انتقد تصريحاً أو تلميحاً .

والواقف على كل كلامه يستطيع أن يستخلص منه صورة قتل له حياة الأمة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعقلية ، والدينية .

وقد كنت عزمت على استخراج صورة جامعة لأنواع الحيوانات المذكورة ، ليقف القارئ على صورة تامة لحالة ذلك العصر ، ولكن نثني عزمي عن ذلك أمور :

أحدها : أنني توقعت أن بعض أرباب المهتم بالفاترة من القراء سيعولون على ما أذكره فقط ، طلباً للاختصار والراحة . وأنا أوردت كثيراً من كلام أبي العلاء بنصه ، ليأخذ القارئ معانيه منه لا بما أذكره . وفي ذلك من اللذة والفائدة ما لا يحصل من أخذ ذلك المعنى من غير كلامه .

الأتري أن الصائد إذا اصطاد الطير من أوكارها وبجائتها ، والوحش من معاقلها ووجرها ، وجد فيها من اللذة ما لا يجده لو اصطادها غيره ، وسلبها إليه بغير عناء .

ثانيها : أن سرد جميع ما تقدم في كلامه فيه تكرير مل ، وأكثر النفوس مجبولة على معاداة المعادات .

ثالثها : أن البيت أو الأبيات قد يشتمل على نكت متعددة ؛ فإذا حصنا منه معنى واحداً ، لاستخراج حالة منه ، فقد قصرنا فائدته على ذلك المعنى الواحد . وإذا أوردناه بنفسه ، نبهنا القارئ إلى كل ما فيه . وربما اطلع على معنى جديد لم يره من قبل . أو ذكر بمعنى كان ينقب عنه . أو اهتدى إلى ما لم ننتد إليه من النكت والفوائد . وهذه الأمور وأشباهاها حملتني على أن أجتري بالإشارة إلى بعض المواطنين في كل حياة ، ليقيس القارئ غيرها عليها ، ويعود إلى كلام أبي العلاء فيأخذ ما يروي فله من مورده الأصلي .

الحياة السياسية

يصور أبو العلاء في كلامه أولي الأمر في عصره والمصر الذي قبله بصور مختلفة ، تلخص جللتها في أن الغالب في ذلك العهد أن يكون الملك ، أو الوالي ، أو الأمير ، أو من شاكله وحشا ضارياً ، متهاكماً في سبيل شوائه الحيوانية ؛ فهو عبد قم وفرج ، لا همه من أمر الدنيا شيء ، إلا أن يشبع نمة بطنه وفرجه من أية جهة كانت ، وبأية وسيلة كانت . وأنه يجد في الحرام من اللذة ما لا يجد في الحلال .

وفي هؤلاء من يعدّ حلالاً كل ما استطاع الوصول إليه . ويستعمل أن يسخر الناس في حاجاته ، ويستبيح ما حرم الله من أموالهم وأعراضهم ، ويثقل كواهلهم بالمكوس والجزى والضرائب والمقارم الباطلة والتجنيات المفتراة . وهو مع ذلك لا يحوطهم من العوادي ، ولا يحمي ذمارهم من الأعادي . بل هو في الحقيقة من أشد أعدائهم نقمة عليهم . وأكثرهم أذاة لهم وإضراراً بهم .

وأن المناصب العالية في الدول لم تنل بالشرف الطريف ، والحسب النليد ، والعمل المجيد ، والكفاءة والجدارة . وإنما تنال بطريق التغلب والاحتيال . ولطالما رئس الناس بالدهاء ، ونلت الإمارة بالحنأ .

ولمثل هذه الأسباب كانت نيران الفتنة تتقد بين الطامعين في الرئاسة والمدافعين عنها ، فتلتهم الأخضر واليابس ، وتقوّه كل عامر ، وتعمل كل صحيح ، وتقتر كل غني ، وتذل كل عزيز ، وتقض كل مستور .

وقد يقع في الملك أعظم الفضائع والمنكرات ، ووراق دماء الأبرياء وتهتك أعراض المحذرات ، وتسلب أموال الضعفاء . والأمير أو الرئيس ،

يلهو بحاربة يقتصبها نفسها ، وبخمرة يحسو كأسها . ومنهم من كان يسه
أن يرى النار تلتهم الناس ، والتنازل ، والآلات ، والمعاهد ، والحوانيت
وغيرها . وأن يرى هامات الرجال وأشلاءها تطير في الفضاء ، وتكون طعمة
لنار . وأن يرى جنده وبطانته تسي النساء والأطفال ، فيخرج على حار
فيرى ذلك ساعة ثم يعود إلى مقره . وقد أحاط بكل واحد من الأمراء
طائفة من المنافقين والهمالين ، أقاموا حوله سياجا من التعظيم الباطل ، والثناء
الكاذب ، والمداهنة والنفاق ، فعملوه كأنه في قفص ، واستقلوا بالأعمال
وتصرفها على حسب أهوائهم . وهم يوجهون الحوادث والأوامر إلى
ما يلائم رغباتهم ومنافعهم .

والأمير أو الرئيس لا يشتر بما يقع خارج الغرفة التي هو فيها ؛ ولا بما
يحدث في بيته الذي يأوي إليه .



الحياة الاجتماعية

يصور أبو الملاء في كلامه الحياة الاجتماعية في عصره صورة مستفظة مستبشرة ، بحيث لا ينتهي القارىء من كلامه فيها حتى يعتقد أن الإنسان في ذلك العهد شيطان في مسلاخ إنسان . ولا يكاد المستقري لأحوال أكثر أهل ذلك العصر يجد في الناس أمراً للرودة والحياة ، ولا للشتم والإباء ، ولا للشرف والعفاف ، ولا للصدق والوفاء ، ولا للتقوى والندك ، ولا للرحمة والإحسان ، ولا للعدل والحق . ولا لغير ذلك من الصفات الحسنة والأخلاق المستحسنة . وأن كثيراً منهم يشبه الحيوان في سجاياه الذميمة . ومنهم من تكون الصفات القبيحة فيه أتم بما هي في الحيوان وأوفر . فإن فيهم من هو آكل من السوس ، وأبخل من كلب ، وأجهل من حمار ، وأحق من نمامة ، وأحول من أبي يراش ، وأخف من فراشة ، وأروغ من ثعلب ، وأزنى من قرد ، وأمرق من زبابة ، وأسفد من ديك ، وأظلم من حية ، وأعبت من قرد ، وأفسد من الجراد ، وألع من الخنفاء ، وألوط من نقر ، وأعدى من ذئب ، وأخبط من عشواء ، وأذل من حمار ... وقد يرى الإنسان كثيراً من هذه الخلائق الدافلة مجمعة في شخص واحد . كما يرى كثيراً من الحيوان خيراً من الإنسان ؛ لأنه أقل شراً منه ، وأقل ضرراً لأبناء نوعه وجنسه .

وفيه من إذا عرضت له أطباعه أقدم عليها كالأسد ، وإذا دعي لحبر تبلى كالحمار . ومن يعظ الناس منهم ويرشدهم إلى سبل الهدى أحق بالرهط وأحرج إلى الإرشاد من غيره .

وإن جبة الإنسان فاسدة ، ومحاولة تهذيبه وإصلاحه نوح من البعث والضلal ، لأن الرسل — صلوات الله عليهم — جاءوا وبشروا وأنذروا وبينوا فلم يقن ذلك فتيلًا ، وإنما تبهم النذر اليسير من المستضعفين ، وتورد عليهم غيرهم من الطغاة والجبابرة ، ثم لم يلبث فريق من أتباعهم أن فرقوا دينهم ، وكانوا شيعا ، يقاتل بعضهم بعضا ، ويستحل كل فريق منهم مال أخيه وعرضه باسم الدين ، كما وقع بين السنية والشيعية ، وبين الشافعية والحنابلة ، وبين الفرق من غيرهم من أرباب النحل والمذاهب .

ووصف أبو العلاء المرأة ، وصورها في أقبح صورة ، حيث جعلها متهاككة في سبيل شهواتها ، خداعة ، خلافة ، محتالة ، كذابة ، قليلة الأمانة ، كثيرة الخيانة . وأفرط في الريبة فيها ، حتى خاف عليها من الخروج إلى الحج ، والمسجد ، والحمام ، والعراف ، والمنجم ، وسطح الدار ، ومعاشرة الوليد ، والختن ، وتعلم القراءة والكتابة .

ويرى بعض المنحذلين من شبان هذا العصر وشوابه أن ذلك تشدد من أبي العلاء ، وإصراف في الارتياب في المرأة لا محل له . وقد حملوا عليه حملات منكرة . ويظهر عند التأمل أن تحاملهم عليه فاشيء عن عدم فهمهم مرامي أقواله وأغراضها . وأنهم رأوه ينفر عن المرأة ويسئ إليها ، وهم يجبرون غير ذلك . ويظهر عند التأمل أنهم هم مخطئون ، وبيان هذا :

١ - أن أبا العلاء وصف في كلامه المرأة التي كانت في عصره بالحالة التي كان عليها كثير من النساء في ذلك العهد . فهو وصف للحالة الواقعة والحقيقة المؤلة . ولم يصف المرأة في الأجيال السابقة أو اللاحقة . ولا وصف امرأة تصورها في خياله . وقد كانت المرأة في عهده كما وصف وفوق ما وصف . وهذا التاريخ ينطلق بما وقع . والأحوال والصفات التي ذم

بها المرأة ما كانت متخيلة ، وإنما كانت واقعة . وكلامه في بعض المواطنين يدل على وجود امرأة صالحة في ذلك العهد تحفظ نفسها ، وزوجها ، وأولادها ، وتقوم بخدمة زوجها وفرنسة بيتها ، وكل ما تقوم به المرأة المفيدة الشريفة الحسنة الرأي كما يأتي في قوله قريباً .

ومن استقرى في التاريخ ما كانت تفضل الجوارى ، والوصائف ، والبايات ، والهدايا التي عجت بها قصور الخلفاء ، والملوك ، والأمراء ، والوزراء ، وبيوت الأغنياء ، والمهال ، وحوانيت النخاسين وغيرهم ، وما كان لهؤلاء وللنساء الأعجميات وللنساء المشاعيات من الأثر السيئ في الأخلاق ، وفي تربية الأولاد ، وتوجيه الأزواج إلى ما يردن ، لا ينكر على أبي العلاء أقواله في هذه الأنواع ، ولا يراه مسرفاً إلا إذا حمل كلامه على عامة النساء . وهذا لا يريد به أبو العلاء .

٢ - أن وصف المرأة بالصفات السيئة التي وصفها بها لا يعني منه تخصيصها بتلك الخصال الذميمة ، بل إنه وصف الرجل في مواطن أخرى بصفات أكثر عدداً وأشد ذمماً . وكل خصلة ذميمة نقد بها المرأة فهي - في الوقت نفسه - نعمت للرجل ، لأن الرجل أحد ركني الفساد الذي تأتي به المرأة . بل هو الجزء المتمم للفساد ، إذ لا يتأتى فسادها إلا بالرجل . فذم المرأة بهذه الأخلاق ذم للرجل معها . وإذا تأملت مثل قوله : لا أعد الحج فرضاً على العجايز والعذارى ، ثم تبينه سبب ذلك بقوله :

فَقِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ شَرُّ قَوْمٍ وَلَيْسُوا بِالْحِمَاءِ وَلَا الْغِيَارِ^(١)
ومثل قوله :

وَلَكِنْ جَاءَتِ الْجَمْرَاتِ تَوْمِي وَأَبْصَارُ الْغَوَاةِ إِلَى بَدْنِهَا^(٢)

(١) الزواريات ٥ ص ٢٨ .

(٢) ٤ ص ٣٣٩ .

وقوله :

رَاحَتْ إِلَى الْقَسْرِ بِتَقْرِيبِهَا وَبَيَّنَّتْهَا أُولَى بِقُرْبَانِهَا^(١)
قَدْ جَرَّبَتْ مِنْ فِعْلِهِ سَيِّئًا وَالطَّيْبُ تَجَارَ بِجُرْبَانِهَا

وقوله

وَلَيْسَ جِرٌّ يَذْعُ فِي سَحَابَتِهِ إِنْ سَامَ نَفْعًا بِأَخْبَارِ تَقَوُّلِهَا^(٢)
وَلَمَّا رَامَ نِسْوَانًا تَرَوَّجَهَا بِمَا افْتَرَاهُ وَأَمْوَالًا تَقَوُّلِهَا
تبيّن لك أنه إنما يخاف على المرأة من الرجل . ولو كان الرجل مأمون
الغائلة ، محمود السجايا في نظره واعتقاده ، لما حذر منه وأنذر ونبه إلى
مواطن كيده واحتياله لإغراء المرأة .

٣ - أن أبا العلاء ذم المرأة التي كانت في عهده على نحو ما وصفها .
ولا يلزم من ذلك أن يكون ذلك ذمًا للمرأة في كل عصر ، ولا أن يكون
ذمًا لكل امرأة في عصره . فإن المرأة التي تتصف بما ذكره من الصفات
الذميمة داخلة في كلامه ، والتي استطاعت أن تطهر أخلاقها وتحفظ بأدائها
وعفافها لا يتناولها كلامه ، سواء كانت في عصره أم في العصور التي قبله أو
بعده ، يدلنا على ذلك مثل قوله :

رَعَى اللَّهُ قَوْمًا مَضَى ذَهْرُهُمْ وَمَا فِيهِمْ أَحَدٌ يَهْزُلُ^(٣)
تُضَاهِي الْعَنَاكِبَ نِسْوَانُهُمْ فَتَنْسِجُ لِلنَّفْعِ أَوْ تَغْزِلُ

(١) انظر ما سبق من ١٤١٣ .

(٢) ع ع من ١٤٠٨ .

(٣) الزمبابات ٥ من ٢٠٢ .

وَمَا عَزَفَتْ مِزْمَرًا فِي الْحَيَاةِ وَلَا الدُّنْىَ يُفْتَحُ أَوْ يُبْزَلُ
جَهْلُنَ الْغِنَاءِ وَصَوْنًا يُقَالُ لُ غَنَاءُ دَحَّانُ أَوْ ذَلْزَلُ^(١)
وقوله :

سُقِيَاً لِسَوَاهَاءٍ مَا هُمَتْ بِفَاحِشَةٍ غَدَتِ عَلَى الْغَزَلِ لَيْسَتْ تَعْرِفُ الْغَزَلَ^(٢)
وَتَجْهَلُ الْعُودَ إِلَّا عُودَ مِغْزِلِهَا وَلَا تَرَاهُ إِذَا مَا عَاتَقَ بُرْلاً
فإنه مدح المرأة التي عكفت على الغَزَل ، وابتعدت عن الغَزَل ؛
وجهت الغناء وأدواته . وأمثال هذا كثير في شعره . وقد سبق إلى بعض
الأذهان أن أبا العلاء عدو المرأة في كل أحوالها ، ناقم عليها في جميع
أطوارها . وقد أشرنا في غير موضع إلى أن ذلك غير صحيح ، وأن
نقمته عليها من حيث إنها مزرعة للنسل ، ومن حيث إنها موضع العار
والشعار أكثر من الرجل ؛ لأن النفوس البشرية قد فكره الشيء الواحد من
الذكر والأنثى ، ولكن كراهتها في أحدهما أشد منها في الثانية . فالجن
مثلاً مذموم مستقبح في الرجل والمرأة ، ولكنه في الرجل أشد وأقبح .
وكذلك الزنى مستقبح في المرأة والرجل ، ولكنه في المرأة أقبح وأنكر ،
لأنها موضع العار بحسب ما رسخ في النفوس بتأثير العادات أو المعتقدات .
وعلى هذا فإن ما في كلام أبي العلاء في حق المرأة ليس لأنها أنثى ،
وإنما جاءها ذلك بسبب ما يكتنفها من الأسباب والعطل والموجبات .



(١) دحان : هو دحان الأشعر للفني واسمه عبد الرحمن ودحان لقب له وكان من رواة
مبد الفني وتلامذته . زلزل : بفتح وسكون ثم فتح ، الفني . وكهدمد الطبال المذاق .
(٢) اللزومات ٥ ص ٢٠٤ . وانظر ما سبق ص ١٥٦٢ .

الحياة الاقتصادية

رأينا في كلام أبي العلاء كثيراً من الإشارات إلى ما انتاب الأمة في هذه من الحوادث والكوارث، وذكرنا عند الكلام على الأحداث في عهده طائفة مما ألم بها من الحروب الطاحنة والفتن المدمرة بين الملوك والأمراء، وأصحاب المذاهب، والمتغلبين من الفاتحين والجند وغيرهم .

ورأينا أن اضطراب الحياة السياسية، وضعف الوازع الديني والمدني فسح المجال للمبارين والشطار وأرباب الدعارة؛ فكانوا يتناولون على الناس ويروّعونهم حتى لا يكاد الإنسان يجد رجلاً واحداً آمناً في مربه .

ومن شأن هذه الأمور أن ينجم خلالها أو يعقبها ذهاب الأنفس العامة وملاك الأموال، ما بين إحراق وإغراق وهدم ونهب، وما شاكل ذلك من المصائب التي تفقد الأمة أسباب الراحة والدعة، وترد غناها إلى فقر، ويسرها إلى عسر، فيقف دولاب العمل، وتنتشر البطالة، ويطغى البؤس والشقاء فيم القاصية والدانية . ومن تتبع التاريخ وجد أن كثيراً مما عمر من المصانع والضياع، وشق من الأنهار، وغرس من الأشجار، هدمه المتحاربون وأحرقوه ودمروه، ليضمفوا خصومهم، وليضيقوا عليهم ويزعجهم عن ديارهم . وحسبك دليلاً على هذا ما وقع من النهب والإحراق والتدمير وقتل النفوس في الفتن التي حدثت في بغداد بين جيوش المتغلبين وأهل البلاد، وبين أهل البلاد أنفسهم بسبب الخلاف بين الحنابلة وغيرهم . وما وقع في حلب ودمشق والرمّة وغيرها من بلاد الشام، من طيء وعامر والروم وغيرهم . وما وقع في مصر، من مثل ذلك في عهد الحاكم، مما سبق ذكر شيء منه . وإذا

أضيف إلى هذا محاربة الطبيعة ، وضنّ السماء والأرض بخيراتهما في كثير من الأحيان ، وصعوبة المواصلات والنقل بين البلدان ، وقطع الميادين وأمثالهم الطرق ، واستيلاؤهم على كل صادر ووارد ، لانتفطع بمد ذلك أن نرى الناس يأكلون موتاهم وجيف الحيوان على اختلاف أنواعه من الجوع . وإذا فسدت حالة الأمة الاقتصادية ، واشتد فيها الفقر والجوع والحاجة ، اختلفت فيها نظم الحياة كلها ، وعمت الفوضى كل شيء ، وأخذت الأمة تتدهور في دركات الشقاء ، وترجع إلى الوراء .

وقد عرض أبو العلاء في كلامه قصرياً وتلييحاً صوراً مختلفة من فساد الحياة السياسية وغيرها الناشئ عن فساد الحياة الاقتصادية . كما عرض صوراً من فساد الحياة الاقتصادية الناشئ عن فساد الحياة السياسية والدينية وغيرها . وقد ذكرنا منها ما يقنع المرء .

الحياة الدينية

يتراءى لنا من أقوال أبي العلاء التي انتهت إلينا أن جلّ الناس في عهده كانوا لا يتجاهرون بالإخلال بشيء من الواجبات الدينية ، كالصلاة والصوم والحج ونحوها بما يعمد إلى العبادات . وإن كانت أعمالهم مشوبة بالرياء ، منبثثة عن الأغراض النفسية التي كانوا يتخذون الدين وسيلة إلى بلوغها .

وأما في المعاملات فكانت الأقوياء تستبيح كل ما تطول إليه أيديهم من أموال غيرهم وأعراضهم ودمائهم . وكانت قوانين الدين وأحكامه تطبق على بعض الضعفاء الذين لا يجدون رجالاً تنصرم ، وأموالاً تنزود عنهم .

وأن أصحاب المال والنحل من غير المسلمين كانوا أحراراً في نشر عقائدهم ، وكانوا لا يألون جهداً في دس مزاعمهم بين أصناف الأمة .

وأن المسلمين كانوا أحراراً في إظهار آرائهم ومعتقداتهم ومعارضاتهم ، وأن فيهم فرقةً مختلفة تكفر كل واحدة منهن غيرها ممن لا يوافقها على عقيدتها أو تفسقها أو تجهلها .

وأن باب الجدل والمناظرة كان مفتوحاً على مصراعيه بين المسلمين أنفسهم ، وبينهم وبين غيرهم من أرباب الأديان الأخرى ، وبين كل من أرباب الأديان المذكورة أنفسهم ، وبينهم وبين غيرهم من أرباب الملل المخالفة لهم .

وأن الزنادقة والملحدين كانوا يستفرغون مجهودهم في بث مزاعمهم بين ضعفاء العقل والعلم ، لإغوائهم وتشكيكهم في دينهم .

وأن معظم الحكام في ذلك العهد كانوا مشغولين عن نصرته الدين وتقوية دعائه ببطط سلطانهم وتأييد أركانه ونصرة أعوانه . وإنما كانوا يلجئون

إلى الدين إذا كانوا يحتمون من وراء ذلك فائدة ، فيتخذون نصرته والغيرة عليه ذريعة لقتل معاند لهم ، أو خارج عن طاعتهم ، أو معارض لسياستهم ؛ أو يتخذون منه وسيلة لاستصفا مال من ينقمون عليه ، أو ما شابه هذا من الأمور التي تعود عليهم بالمنافع الخاصة .

ومع هذا كله كان في الأمة أفراد أفذاذ في العلم ، والتقى ، والزهد ، والإخلاص في العمل ، والنصح ، وعمل البر ، ونصرة الحق ، والإرشاد . ولكنهم كانوا قليلين بالنسبة لغيرهم .

ولم أر في كلام أبي العلاء أن فرقة من المسلمين أو مدينة من مدنها عطلت شيئاً من شعائر الإسلام ، وإن ارتكب فريق منهم أعمالاً لا تتفق مع الإسلام .

الحياة العقلية

قلنا غير مرة : إن أنواع الحياة في المهد الذي أظل أباء العلاء كانت كلها قلقة مضطربة ، سائرة نحو الدمار والبوار . ماعدا الحياة العقلية ، فإنها كانت آخذة في النمو والتقدم .

وحسبك دليلاً على هذا ، أن المرأة لم تكن عاصمة للخلافة ، ولا مقرراً للملك ، ولا من أمهات المدن الكبيرة في بلاد الشام . وإنما كانت إحدى مدنها المتوسطة في مركزها السياسي والعسكري والجغرافي . وقد أخرجت في ذلك المهد جماعات كثيرة من العلماء الأعلام في كل علم ، وأنبئت أفذاذاً في الشعر والأدب ، تخرج ببعضهم أبوا العلاء في ثقافته الواسعة وخرج بعضاً آخرين كما تقدم .

طرق التعليم والتعلم

استظهرنا من حالة أبي العلاء أنه شرع وهو صغير السن في التعلم والدراسة في الكتاب والمسجد . إذ لم يكن في عهده مدارس مخصصة بتعليم الأطفال العلوم لا في المرأة ولا في غيرها . وأنه تعلم القراءة بالحروف النافرة التي يقرؤها العميان بالس .

كتب العلم والدراسة

ويضح للتأمل أن ذلك المهد كان عهد تنافس في التأليف والتدوين . وأن الكتب المؤلفة في العلوم - بحسب الغالب - أربعة أنواع :

١ - المتن : وهو الكتاب الجامع للقواعد الكلية ، والضوابط العامة ، والأقسام من علم واحد .

٢ - الشرح : وهو الكتاب الذي يوضح ما في المتن ، ويشرح قواعده وشواهد بصورة تقريبية . وربما زاد على المتن ما يفتقده من شروط وأركان وأقوال مناقضة ، وغير ذلك . إلا أنه بصورة مختصرة .

٣ - شرح الشواهد : وهو أن يعمد المؤلف إلى ما أورده صاحب المتن من أبيات الشعر شاهداً على حكم ، فيفسر المطلق من ألفاظه . وقد يذكر ما قبله أو بعده ويبين قائله ويذكر مرلده ووفاته ، وطرفاً من أخباره وآثاره . ويتكلم على شيء من آثاره ومواطن عبقريته . ويبين محل الاستشهاد به ، وما فيه من فكت علمية وأدبية ، ونحو ذلك مما تدعو إليه الحاجة . وهذا النوع عند أهل عصرنا أتم وأجمع ، ما عرفه المتقدمون ، لأنه يتناول البحث عن حياة الشاعر وبيئته ، ومصادر ثقافته ، وعن نفسيته . كما يتناول الموازنة بينه وبين غيره ممن شاركه في بعض معانيه وألفاظه ونحو ذلك .

٤ - الامالي : وهي عبارة عن مباحث يتخيرها المصنف لتحقيقها وتوضيحها . وليست لها وحدة تجمعها بل فيها من كل راد عمماً ، ومن كل شجرة زهرة . وقد حدث عند المتأخرين عن هذا العهد نوعان ، يسمى أحدهما : الحاشية . والثاني : التقرير أو التقريرات .

أما الحاشية : فهي الكتاب الذي يبين ويشرح ويوضح ما أمله المتن والشرح ، أو ما غمض في أحدهما أو كليهما ، ويتم ما نقص ، ويذكر ما في المسألة من أقوال ، ويرجح بعضها على بعض . وقد يناقش المتن والشرح ، ويدحض حججها ، ويذكر للمسألة أدلة وأشباهها ، ويتمرض في الغالب لاكثر ما في المتن والشرح .

وأما التقارير أو التقرير : فهي أن يعمد المؤلف إلى بعض المسائل التي في المتن أو الشرح أو فيها فيشبعها بحثاً وتدقيقاً وتحليلاً ، ويرجع فيها قولاً على قول ، ووجهاً على وجه ، وهو في الجملة عبارة عن حاشية موجزة . مثال ذلك كتاب (تلخيص المفتاح) ألفه جلال الدين القزويني . ثم شرحه سعد الدين التفتازاني شرحاً مختصراً . ثم وضع عليه الشيخ مصطفى البناي حاشية ، ووضع عليه الشيخ الإنبائي تقريراً ووضع العثاني شرحاً لشواهد سماء (معاهد التنصيص) .

وقد يكون الكتاب خالياً من الشواهد ، فيمكن له شرح وحاشية . وذلك مثل كتاب (جمع الجوامع) في علم الأصول ، ألف المتن تاج الدين عبد الرهاب بن السبكي ، وشرحه جلال الدين الهلي . ووضع عليه حواشي جماعة ؛ منهم البناي ، والشيخ حسن العطار . ووضع عليه تقريراً الشيخ عبد الرحمن الشربيني .

وقد رأيت في الكتب المدونة في عهد أبي العلاء متوناً وشروحاً ، وشروحاً للشواهد ، وأمالى ولكني لم أر حاشية أو تقريراً .

على أن كتاب (عبث الوليد) لأبي العلاء يشبه التقرير ، من حيث إنه يشتمل على تحقيق للألفاظ ، وضبط للرواية ، وتفسير للجهل ، وتبيين للأخطاء ، وما شاكل ذلك . وهو لم يقتارل مباحث الكتاب كله (١) .



(١) هذا آخر ما كتبه المرحوم الأستاذ سليم الجندي ولا ندري أكان ينوي إضافة بحث ينجم به الكتاب فلم يفيض له ذلك أم اكتفى بما صنف .

فهارس الجامع

١٦٦١ - ١٦٨١	موضوعات الكتاب
١٦٨٣ - ١٧٨٠	فهرس الأعلام
١٧٨١ - ١٨٠٠	« الأمم والقبائل والأرهاب والطوائف والدول
١٨٠١	« الملائكة والجن
١٨٠٢ - ١٨٣٤	« البلدان والأماكن والياه
١٨٣٥ - ١٨٤٠	« النجوم والكواكب والأفلاك
١٨٤١ - ١٨٤٥	« الأديان والمذاهب
١٨٤٦ - ١٨٩٨	« الكتب
١٨٩٩ - ١٩٥٣	« القوافي (الملائيات)
١٩٥٤ - ١٩٥٧	« أنصاف الآيات الملائية (الصدور والأعجاز)
١٩٥٨ - ١٩٧٠	« القوافي لسوى أبي الملاء من الشعراء
١٩٧١ - ١٩٧٣	« أنصاف الآيات لسوى أبي الملاء (الصدور والأعجاز)
١٩٧٤ - ١٩٨٨	« النصوص الثرية الملائية
١٩٨٧	تصحيح الخطأ الطبلي والاستدراك

الجزء الأول

۱۔ موضوعات الكتاب

الصفحة		الصفحة
٢٧	المرة من العواصم	تمهيد
٢٧	المرة من الثغور	١ <u>توطئة</u>
٢٧	النسبة إلى مرة النعمان	أول اتصالى بأبي العلاء المري وسببه
٢٨	المرة في شعر أبنائها	٢ ألقاظ أبي العلاء ومعانيه
٣١	المرة قبل الإسلام	٨ تألب العلماء والأدباء عليه والدعوة
٣٣	المرة بعد الإسلام	السيرة إلى شعره للتغفير منه
٣٣	موقع المرة ووصفها في كلام المتقدمين	٩ سبب تأليف هذا الكتاب
٣٨	المرة مركز الأبريد في القديم	١٠ الغاية من وضع هذا الكتاب
٣٩	اتهم أهلها بالبخل	١١ تقسيم الكتاب وترتيبه
٤١	وصف المرة الآن	<u>مقدمة الكتاب</u>
٤٩	<u>ترجمة أبي العلاء</u>	١٤ لحة عن الشعر والشعراء
٤٩	اسمه وكنيته ولقبه	١٤ تقسيم الشعراء
٥٠	لقبه	١٥ علاقته بالشعر ومزله بين الشعراء
٥١	نسبه من قبل أبيه	١٥ عناية العلماء بأبي العلاء
٥٣	مزاياء تنوخ	١٨ <u>مولد أبي العلاء</u>
٥٦	نسبه من قبل أمه	٢٢ سياث أو المرة القديمة
٦٤	ميلاد أبي العلاء	٢٦ إضافتها إلى حص وغيرها
٦٥	عماء	٢٦ تصنيفها ذات القصور

الصفحة		الصفحة
١٣٦ الخط	أثر الجدرى في وجهه	٦٦
١٣٦ القرآن والتجويد	أثر الجدرى والمعنى في نفسه	٦٦
١٣٨ الحديث	ما يملأه من الألوان	٧٠
١٣٨ الفقه	الحياة السياسية في عصر أبي العلاء	٧١
١٤٠ أصول الفقه	الدولة الحمدانية	٧١
١٤٠ اللغة	الدولة المرداسية	٧٧
١٤٢ النحو والصرف	طائفة من الأحداث في حياة أبي العلاء	٨٧
١٤٤ علم المعاني والبيان والبديع	في حلب والمعرفة وما يتعلق بها منها	
١٤٥ العروض والقوافي	الأحداث التي وقعت في المرة في	٩٣
١٤٥ التاريخ	عهد أبي العلاء	
١٤٧ تقويم البلدان والجغرافيا	الخلفاء الفاطميون الذين أدر كهم أبو العلاء	٩٩
١٤٨ الفلك	الخلفاء العباسيون الذين أدر كهم أبو العلاء	١٠٠
١٤٩ الفلسفة	طائفة من الأحداث التي وقعت في	١٠٤
١٤٩ الترجمة	عهد أبي العلاء بالعراق وغيرها	
١٥١ العلوم الفلسفية عند المتقدمين	الحياة السياسية في شعر أبي العلاء	١١١
١٥٢ طويقة فلاسفة المسلمين	١١٢ و ١٦٥١ الحياة الاقتصادية في عهد	
١٥٥ الأدب	أبي العلاء وفي شعره	
١٥٥ الخطابة	١١٩ و ١٦٥٣ الحياة الدينية في عصر	
١٥٦ الكتابة	أبي العلاء	
١٥٨ النقد	١١٩ ظهور الزندقة والخلاف في العقائد	
١٦٦ الشعر	١٢٧ الحياة الاجتماعية	
١٦٧ ألفاظ الشعر	١٣٥ الحياة العقلية	
١٦٧ المعاني	١٣٦ أنواع العلوم	

الصفحة	الصفحة
٢١٧	١٦٨ فنون الشعر
٢١٨	١٦٨ الرواية
٢١٩	
٢٢٠	<u>المقالة الأولى</u>
٢٢٢	١٧٣ نشأة أبي العلاء وحياته
٢٣١	١٧٤ لعبه في حدائته وبعدها
٢٤٢	١٧٦ تعلمه
٢٤٤	١٧٧ العلماء الذين كانوا في المرة في عهده
٢٤٤	١٧٩ الشعراء الذين كانوا في عهده في المرة
٢٥٢	١٨٣ الطريقة التي درس العلوم فيها
٢٥٧	١٨٥ شيوخه
٢٥٩	١٨٥ الحديث
٢٦٤	١٨٥ اللغة والنحو
٢٦٧	١٨٧ متى أتم تعلمه
٢٧١	١٨٧ أين أتم تعلمه
٢٧٦	١٨٨ رحلات أبي العلاء
٢٧٧	١٨٨ رحلته الى حلب
٢٨٠	١٩١ رحلته الى أنطاكية
٢٨١	١٩٦ رحلته الى اللاذقية
كان ذلك ؟	٢٠٢ رحلته الى طرابلس
٢٨٢	٢٠٦ رحلته الى صنعاء
٢٨٦	٢٠٨ رحلة أبي العلاء الى بغداد
	٢١١ أسباب رحلته الى بغداد

الصفحة		الصفحة	
٢٨٦	حنينه إلى بغداد	٣٢٤	احتماله الأذى
٢٩٠	حزقه في بغداد على مفارقتها	٣٢٥ و ١١٩٤	قناعته في مطعمه ومطبخه وعفاه
	ومفارقة أهلها .	٣٢٥	لين جانبه
		٣٢٥	طهارة يده وذيله ولسانه
		٣٢٦	زعمه
٢٩٥	حياة أبي العلاء العربي بعد عودته	٣٣٠	حظه على العمل والكسب
	من بغداد	٣٣٣	التشاؤم أو التطير
٢٩٥	ماله	٣٤٤	نفي التشاؤم عنه
٢٩٧	طعامه	٣٤٥	اعتقاده في الخير والشر
٣٠٢	تركه أكل لحم الحيوان وما تولد منه	٣٤٨	حياؤه
٣٠٢	سبب تركه اللحم	٣٤٨	صدقه
٣٠٣	شرايه	٣٤٩	جرأته
٣٠٤	آنيته	٣٤٩ و ٤١٢	التقية
٢٠٥	لباسه وأثاثه وفرائه	٣٥٠	وفاؤه واعترافه بالجميل
٣٠٨	مكنته	٣٥٠ و ١١٩٠	تواضعه وتصفه
٣٠٩	عفاه وإبائه	٣٥٢	فخره
٣١٣	قبوله الهدايا	٣٥٣	كرمه الظلم
٣١٥	كرمه وسخاؤه	٣٥٦	رأفته ورقة قلبه
٣١٦	إنفاقه على الخطيب التبزيدي مدة	٣٥٨ و ١٢٠٧ و ١٥٨٣	رأفته ورقفه بالإنسان
	مقامه عنده	٣٦٠	رأفته بالمرأة
٣٢١	توليئه المناصب	٣٦٠	عدم تزوجه
٣٢٣	القول الجامع في أخلاقه وسيرته	٣٦٢	تقواه
٣٢٣	صبره		

الصفحة		الصفحة
٤٠٦	الجبر	٣٦٥ وجاء أبي العلاء وخوفه
٤٠٦	البرمية	٣٦٥ الرجاء
٤٠٩	المزدكية	٣٦٧ الخوف
٤١٠	الدرزية	٣٧٠ إخلاصه في أعماله
٤١١	القرمطية	٣٧١ الإخلاص
٤١٦	خلاصة ما أراه في اعتقاد أبي العلاء	٣٧٤ الرياء
٤٣٠	لزومه بيته	٣٧٦ النفاق
٤٣٢	حلية أبي العلاء	٣٧٩ دينه ومعتقداته
٤٣٢	قامته	٣٨١ أسباب تكفيره ورميه بالزندقة ونحوها
٤٣٣	نخاقته	٣٨٢ الحمد
٤٣٣	انحناء قامته	٣٨٣ التشدد في الدين
٤٣٣	عيناه	٣٨٥ حب الظهور
٤٣٤	وجهه	٣٨٥ اللوم
٤٣٤	أسنانه	٣٨٧ ما كان يفعله حساده وأعداؤه
٤٣٥	سممه	٣٩٤ النظر في الأقوال والمزاعم المتقدمة
٤٣٥	شعره	وفي أدلتها
٤٣٨	ضعفه وإقاماده	٣٩٤ الشك
٤٣٩	من كان يتبعه ويخدمه	٣٩٨ الحيرة
٤٤٠	مرضه الأخير ووفاته	٣٩٩ عدم الثبات على نعمة واحدة
٤٤٢	سبب موته	٣٩٩ التشيع
٤٤٢	يوم وفاته	٤٠٤ الاعتزال

الصفحة	الصفحة
٥٠٨ المتصحبون له	٤٤٢ مجموع عمره
٥١١ قصة الضيوف الحنين	٤٤٣ وصاياه
٥٢٩ الكتب المؤلفة في دفع المعرة والظلم عنه	٤٤٤ قبر أبي العلاء
٥٣٢ الكتب والرسائل التي ألفت في	٤٤٥ ما فعل على قبره بعد موته
الطعن فيه أو الرد عليه	٤٤٦ الذين رثوه
٥٣٣ كتب المتأخرين في أبي العلاء الجامعة	٤٤٩ كيف روي في النوم بعد موته
بين ما قيل فيه مدحاً وذماً	٤٥٠ الرؤيا السيئة
٥٣٥ الذين رموا عليه بعض أقواله	٤٥٠ الرؤيا الحسنة
وهجوه نظماً	
٥٤٣ ذكاه أبي العلاء	المقالة الثالثة
٥٤٣ ما قيل في حفظه وضبطه	٤٥٥ شهرة أبي العلاء ومن أخذ عنه
٥٤٩ ما قيل في فراسته وإصابة حدسه	٤٥٧ تلاميذه
٥٥٩ ما قيل في ذكائه	٤٥٧ أسماء من أخذ عنه في المعرة
٥٥٦ بدايته	٤٧٤ الذين كاتبوه نثراً
٥٥٩ ثقته بطله واعتداده بنفسه	٤٧٩ الذين كاتبوه نظماً
٥٦٢ اعتقاده بنفسه	٤٨٣ الذين زاروه في المعرة
٥٦٣ كتبه	٥٠١ منزلته عند الملوك والأمراء
٥٦٤ كتابه	وعظام الناس
٥٦٧ فهرس الجزء الأول	٥٠٢ الدولة العلوية بمصر وحلب
	٥٠٣ أقوال العلماء فيه

الجزء الثاني

الصفحة	الصفحة
٦٣٣	٥٨١ ثقافة أبي العلاء
٦٣٧	٥٨٢ القراءة
٦٤٢	٥٨٣ الحديث
٦٤٤	٥٨٥ علم الكلام
٦٤٦	٥٨٦ الفقه
٦٥٠	٥٨٨ الفرائض
٦٥٣	٥٨٩ النحو
٦٥٨	٥٩٨ الصرف
٦٨٤	٦٠٣ اللغة
٦٩٦	٦٠٣ شهادة التبريزي في أبي العلاء
٦٩٦	٦٠٣ طلاب أبي العلاء يختبرونه
٦٩٧	٦٠٤ شهادة الصفدي في أبي العلاء
٦٩٩	٦٠٤ موازنة بين ابن سيده وأبي العلاء
٦٩٩	٦٠٥ أبو العلاء يظهر علمه في اللغة
٦٩٩	٦٠٥ المواطن الدالة على علمه باللغة
٧٠٣	٦٠٦ الجمل الدعائية في رسائله
٧٠٣	٦٠٩ إظهار المعري قدرته اللغوية
٧١٢	٦١٢ تفاسير المعري وضمروحه
٧١٢	٦١٩ تكلمه بالأعجمية
	٦٢٣ ما لحقته فيه بعض العلماء
العروض والقوافي	
المعلوم غير الشرعية واللغوية	
الفلك	
التاريخ	
النعم والإيقاع	
مصادر ثقافة أبي العلاء	
الكتب التي ذكرها في تصانيفه	
الشعراء الذين ذكروا في كتبه	
القراء والحكماء والعلماء والأدباء	
الذين ذكروا في كتبه	
ما ألقه من أكتف والدواوين	
كتاب أدب المعصومين	
كتاب استغفر واستغفري	
كتاب إسعاف الصديق	
كتاب إقليد القبايات	
كتاب الألفاظ	
كتاب الأنواء	
كتاب الأيكة والنصون	
كتاب أمالي من حديث الرسول ﷺ	
أمالي أبي العلاء	

الصفحة	الصفحة
٧٢٣ كتاب دعاء حاء	٧١٢ أمالي في تفسير نواهد الجهرة
٧٢٤ ديوان أبي العلاء	٧١٣ كتاب مناقب الإمام علي (رض)
٧٢٥ كتاب ذكرى حبيب	٧١٣ كتاب تاج الحرة
٧٢٦ كتاب الزائف	٧١٣ كتاب التصريف
٧٢٦ كتاب ديوان الرسائل	٧١٤ كتاب تضمن الآي
٧٢٦ رسالة الملائكة	٧١٤ كتاب نظم السور
٧٣٣ الرسالة السندية	٧١٥ كتاب تطبيق الجليس
٧٣٣ كتاب رسالة العرض	٧١٥ كتاب تفسير أئمة سيويه
٧٣٣ رسالة المنيع	٧١٥ كتاب تفسير الهمة والردف
٧٣٤ رسالة الإغريض	٧١٥ كتاب جامع الأوزان
٧٣٥ كتاب الرسائل القصار	٧١٩ كتاب الجلي والجلي
٧٣٥ كتاب خادم الرسائل	٧١٩ كتاب الحقير النافع
٧٣٥ كتاب تفسير رسالة الفقرا	٧١٩ كتاب الطل الظاهري
٧٣٥ شرح الرسالة الإغريضية	٧٢٠ كتاب الخطب
٧٣٧ رسالة التعزية	٧٢ خطبة الفصيح
٧٣٧ رسالة الجن	٧٢٢ كتاب تفسير خطبة الفصيح
٧٣٧ الرسالة الحصنية	٧٢٢ كتاب خطب الخليل
٧٣٨ رسالة الضمين	٧٢٣ خطب ختم القرآن
٧٣٨ رسالة الطير	٧٢٣ كتاب خماسية الراح
٧٣٨ رسالة الفلاحة	٧٢٣ كتاب دعاء الأيام السبعة
٧٣٨ رسالة المعونة	٧٢٣ كتاب دعاء وحرز الخيل
٧٣٨ رسالة النكاح	
٧٣٨ رسالة على لسان ملك الموت	

الصفحة	الصفحة
٧٦٧ ضوء السقط	٧٣٩ رسالتان إلى داعي الدعاة
٧٦٨ شرح التبريزي	٧٣٩ رسيل الراموز
٧٧٠ شرح البطليموي	٧٤٠ الرياض المصطنعي
٧٧١ شرح الواحدي	٧٤١ سجع الحاشم
٧٧٢ شرح الأخيكتي	٧٤١ رسالة الغفران
٧٧٢ شرح الحوفي	٧٤١ خلاصة رسالة ابن القارح
٧٧٢ شرح الرازي	٧٤٣ سبب تأليف رسالة الغفران وتاريخها
٧٧٢ شرح الخوارزمي	وسبب وضعها
٧٧٣ شرح البارزي	٧٤٦ رأي المتقدمين في سبب وضعها
٧٧٣ شرح الدرر النمشي	٧٤٧ رأي المتأخرين في سبب وضعها
٧٧٤ كتاب سيف الخطبة	٧٥٠ سبب إكثار المعري من المعاني العلمية
٧٧٤ كتاب صرف السيف	٧٥٢ أبو العلاء في رسالة الغفران
٧٧٥ شرح كتاب سيوره	٧٦٠ رسالة الهناء
٧٧٥ شرح خطبة أدب الكاتب	٧٦٢ كتاب السجعات العشر
٧٧٥ كتاب الصاهل والشاح	٧٦٢ السجع السلطاني
٧٧٧ كتاب عبث الوليد	٧٦٣ سجع الفقيه
٧٧٨ كتاب عون الجمل	٧٦٣ سجع المضطرين
٧٧٩ الفصول والغايات	٧٦٣ سقط الزند
٧٨٥ كتاب السادن	٧٦٤ ضوء السقط
٧٨٥ كتاب قاضي الحق	٧٦٦ الدرعيات
٧٨٥ كتاب القائف	٧٦٧ شروح السقط وشراحه

الصفحة		الصفحة
٨٠٩	البديع في نثره	٧٨٦ منار القائف
٨١١	الأمثال وما يجري مجراها	٧٨٩ اللامع العزيزي
٨١٣	التاريخ	٧٩٠ لزوم ما لا يلزم
٨١٤	المسائل العلمية	٧٩٠ زجر النابح
٨١٥	النجوم	٧٩١ نجر الزجر
٨١٦	الترادف	٧٩١ راحة اللزوم
٨١٧	الاستقصاء	٧٩١ كتاب الراحة
٨١٩	الخيال	٧٩٢ كتاب ملقى السبيل
٨٢٣	الاغراض التي تناولها في نثره	٧٩٣ كتاب المواعظ الست
٨٢٣	المدح	٧٩٩ مجموع كتبه
٨٢٣	التواضع	٧٩٩ آخر كتب أبي العلاء
٨٢٤	التهنئة	٨٠٠ تقننه في تسمية كتبه
٨٢٥	الشفاعة	٨٠٠ تقننه في أشكال كتبه
٨٢٦	التعزية	٨٠١ عنايته بآثاره
٨٢٧	الوصف	
٨٢٩	النقد	<u>المقالة الرابعة</u>
٨٣١	نقد الألفاظ	<u>الكلام في نثره</u> ٨٠٥
٨٣٢	وزن اللفظ واشتقاقه	٨٠٥ نثر أبي العلاء
٨٣٥	نقد القراءات	٨٠٦ لفته وألفاظه المفردة
٨٣٧	النقد النحوي والصرفي	٨٠٨ خصائص نثره
٨٤٧	النقد في العروض والقوافي	٨٠٨ السجع

الصفحة	الصفحة
الوزن والقافية ٩٣١	طريقة إثبات الشعر ونفيه ٨٦٨
الألفاظ المفردة ٩٣١	النقد الأدبي ٨٧٨
الألفاظ المركبة ٩٣٣	التقليد والتجديد في نثره ٨٩٢
الغريب في شعره ٩٣٤	عيون نثره ٨٩٦
التشبيه ٩٣٥	تقسيم نثره بحسب الزمن ٨٩٧
الاستعارات ٩٣٦	الطور الأول وآثاره فيه ٨٩٧
الأمثال والحكم ٩٣٧	الطور الثاني وآثاره فيه ٨٩٨
المعاني المبتكرة ٩٣٨	الفرق بين نثره في الطورين ٩٠٠
أبو العلاء شاعر خنذيد ٩٤٤	مميزات الطور الثاني ٩٠١
أبو العلاء معرق في الشعر ٩٤٥	ما ألفه العلاء على غرار آثاره ٩٠٢
ابتداء قوله الشعر ٩٤٦	أبو العلاء والشعر ٩٠٤
شعر أبي العلاء ٩٤٨	أبو العلاء وابن خلدون ٩٠٤
تقسيمه بحسب الزمن ٩٤٩	الشعر عند أبي العلاء ٩٠٩
شعره في الطور الأول ٩٥٠	رأي أبي العلاء في معاني الشعر ٩١٥
شعره في الطور الثاني ٩٥١	رأي أبي العلاء في الرجز ٩١٨
شعره في الطور الثالث ٩٥١	أولية الرجز ومصدره ٩١٨
إبطال ما قاله طه حسين ٩٥٢	رأي أبي العلاء في الرجز ٩٢٠
التقسيم القريب من الصحة ٩٥٨	منزلة الرجز والرجاز عنده ٩٢٣
العهد الأول ٩٥٨	اختصاص العرب بالشعر ٩٢٥
العهد الثاني ٩٥٩	شعر الملائكة والجن ٩٢٧
ما قال في العهد الأول ٩٦٠	هل أبو العلاء شاعر ٩٣٠

الصفحة	الصفحة
أخذ أبي العلاء من غيره	٩٧٢ ما قال في العهد الثاني
<u>سقط الزند</u>	٩٧٦ ما قاله في العهد الثاني من اللزوميات
أغراض سقط الزند	٩٨٥ آثار أبي العلاء
الغزل	٩٨٧ ديوان الغزل
المدح	٩٩٢ سقط الزند ومقدمته
الحلائق التي مدح بها بمدوحه	٩٩٢ مقدمة السقط وشخصيته فيها
التهنئة	٩٩٤ سقط الزند
الاستعطاف والاعتذار	٩٩٥ نسخ السقط
الرقاء	٩٩٥ أسلوبه في السقط
الفخر	٩٩٦ الغريب في شعره
المجاء	٩٩٦ اللحن
الوصف	٩٩٧ الاقتضاب
الحكمة والمثل	٩٩٨ جال الديباجة
أغراض السقط الأخرى	٩٩٨ التشبيه في شعره
خيال المعري في السقط	١٠٠٥ الاستعارات
<u>لزوم ما لا يلزم</u>	١٠٠٧ الكنايات
نشأة اللزوم وتدرجه	١٠٠٨ المعالي
اللزوم في العصر الجاهلي	١٠١٢ المبالغة في شعره
اللزوم في العصر الأموي	١٠١٨ أنواع البديع
اللزوم في العصر العباسي	١٠٢٤ شخصية المعري في السقط
مقدمة لزوم ما لا يلزم	١٠٤٠ ما يستنتج من السقط
ترتيب لزوم ما لا يلزم	

الصفحة	الصفحة
١١٩٥	١١٥٠ متى نظم المعري اللزوميات
١١٩٥	١١٥٣ شخصية المعري في اللزوميات
١١٩٦	١١٥٦ أسلوب المعري في اللزوميات
١١٩٧	١١٥٨ لغة المعري في اللزوميات
١١٩٧	١١٦١ اللحن
١١٩٨	١١٦٢ قوة التأليف والطلاوة فيه
١١٩٨	١١٦٤ التشبيه
١٢٠٠	١١٦٥ الاستعارات
١٢٠٠	١١٦٦ الكنايات
١٢٠١	١١٦٦ المعاني
١٢٠١	١١٦٨ تكرير المعاني في شعر المعري
١٢٠٢	١١٧٢ المبالغة في اللزوميات
١٢٠٣	١١٧٣ البديع في اللزوميات
١٢٠٣	١١٨٠ نسخة لزوم ما لا يلزم التي وصلت إلينا
١٢٠٣	١١٨١ الزيادة والنقص والتعريف والتصنيف
١٢٠٤	١١٨٤ الشرح والتفسير
١٢٠٥	١١٩٠ شخصية المعري في لزوم ما لا يلزم
١٢٠٦	١١٩٢ كرمه
١٢٠٨ و ١٥٩١	١١٩٣ تدمره من قلة المال
١٢٠٨	١١٩٣ تدمره من إتمامه بالنق
١٢٠٩	١١٩٤ تدمره من قلة حظه

الصفحة	الصفحة
الحكم والأمثال ١٢٢١	اعتداده بنفسه ١٢٠٩
ابتكار المعاني ١٢٢٢	سرة الشعراء أقواله ١٢١٠
الخيال ١٢٢٢	سنة علمه ١٢١٧
فهرس الجزء الثاني ١٢٢٥	التقد ١٢١٩

الجزء الثالث

الصفحة	الصفحة
١٢٤٣	فلسفة أبي العلاء
١٢٤٣	الفيلسوف
١٢٤٥	هل أبو العلاء فيلسوف
١٢٥٠	منشأ فلسفته
١٢٥١	مصادر فلسفته
١٢٥١	الفلسفة اليونانية
١٢٥٢	الفلسفة الهندية
١٢٥٣	الفلسفة الفارسية
١٢٥٣	كتب الدين
١٢٥٣	حياة أبي العلاء
١٢٥٣	كيف اتصل بهذه المصادر
١٢٥٦	عماد فلسفته والأصل الذي اتخذه
	طريقاً إلى البحث وعمدة يعول
	عليه في أقواله وآرائه .
١٢٥٦	اليونانيون
١٢٥٧	المتكلمون
١٢٥٧	الأشاعرة
١٢٥٧	المعتزلة
١٢٦٧	الفرق بين أبي العلاء وبين غيره
	من شعراء العرب الحكماء
١٢٦٨	مصدر الفلسفة
١٢٧٠	موضوع فلسفة أبي العلاء
١٢٧٠	الفلسفة الطبيعية
١٢٧١	المادة
١٢٧٧	الزمان
١٢٨١	اعتقاد أبي العلاء في الظلام والنور
١٢٨٤	المكان
١٢٨٦	تناهي الأبعاد
١٢٩١	الفلسفة الرياضية
١٢٩٢	الهيئة
١٢٩٢	اعتقاد أبي العلاء في النجوم
١٢٩٦	تأثير الكواكب
١٢٩٨	عقل الأفلاك وحسها
١٣٠١	اعتقاد أبي العلاء في تأثير القمران
١٣٠٢	تعظيم الكواكب
١٣٠٣	العناصر التي تتركب منها الكواكب
١٣٠٤	وجود البشر في الأفلاك
١٣٠٤	رأي أبي العلاء فيما يمتدحه الناس
	في النجوم
١٣٠٦	الفلسفة الإلهية
١٣٠٦	الإله

المنحة	المصلحة
١٣٠٦ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله موجود	١٣١٢ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله مدبر
١٣٠٦ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله خالق حكيم	١٣١٢ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله نزه عن القبيح
١٣٠٧ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله أحد ملك	١٣١٣ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله كامل
١٣٠٧ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله واحد	لا يوصف بزيادة ولا نقص
١٣٠٧ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله عالم كل شيء وعص كل شيء	١٣١٣ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله لا يتصف بحركة ولا انتقال
١٣٠٨ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله موجود كل شيء	١٣١٤ اعتقاد أبي العلاء بأنه عاجز عن معرفة حقيقة الإله وإدراك كنهه
١٣٠٨ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله حق	١٣١٤ اعتقاد أبي العلاء بأن الأوصاف تقتصر عنه
١٣٠٨ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله قادر	١٣١٤ اعتقاد أبي العلاء بأن المرء مأمور بأن يفكر في بدائمه لا في ذاته خشية الزيف .
١٣٠٩ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله رازق	١٣١٤ حظن أبي العلاء بالله وأمله
١٣٠٩ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله عدل سمين	١٣١٤ رضى أبي العلاء بالقضاء والتسليم لله
١٣٠٩ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله ديات	١٣١٦ إشار أبي العلاء الخوف على الرجاء الجبر
١٣١٠ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله قديم	١٣١٦ موقف أبي العلاء بين مواقف أهل الجبر
١٣١٠ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله حي	١٣٢١ الروح وموقف أبي العلاء منها
١٣١٠ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله باق دائم لا يزول	١٣٣١ تكريم الجسم بعد الموت
١٣١١ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله لا يموت	١٣٣٢ الألفان
١٣١١ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله لا يتغير	١٣٣٣ التوايت
١٣١١ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله ليس له نظير	
١٣١١ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله ليس له شبيه	
١٣١١ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله ليس له مثل	
١٣١١ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله ليس له كفاء	
١٣١٢ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله ليس له شريك	
١٣١٢ اعتقاد أبي العلاء بأن الإله لا يقاس به غيره	

الصفحة		الصفحة
١٤١٨	أقوال أبي العلاء وآراءه في الإسلام	١٣٣٤
١٤١٨	تعجبه من ينكر الإسلام	١٣٣٦
١٤١٨	قول المسلمين هو الثابت الذي يجب أن يعمل عليه	١٣٤٠
١٤١٨	اتباع الشرع حزم	١٣٤١
١٤١٩	الشرع الإسلامي ثابت لا يذبح	١٣٤٢
١٤١٩	الإسلام ليس له مثل	١٣٤٦
١٤١٩	رأي أبي العلاء في النبي محمد ﷺ	١٣٤٧
١٤٢١	ما أفكر على أبي العلاء من كلامه ونسب بسببه إلى الكفر والإلحاد	١٣٤٩
١٤٣٢	الفرق المسئلة	١٣٥١
١٤٣٢	المعتزلة	١٣٥٣
١٤٣٣	أبو العلاء والمعتزلة	١٣٦٥
١٤٣٥	الشيعة وموقف أبي العلاء منها	١٣٧٩
١٤٤١	صاحب الزنج	١٣٨٩
١٤٤٣	القرامطة	١٣٨٩
١٤٤٤	اجتماع قرمط بصاحب الزنج	١٣٩٨
١٤٤٥	ابتداء أمر القرامطة	١٣٩٨
١٤٤٧	أبو العلاء والقرامطة	١٤٠١
١٤٥٠	الرجة وموقف أبي العلاء منها	١٤٠٤
١٤٥١	الرافضة وموقف أبي العلاء منها	١٤١٠
١٤٥١	النواصب والناصبية وأهل النصب	١٤١٧
	حس النبات والجماد	
	التناسخ وموقف أبي العلاء منه	
	الحلول ورأي أبي العلاء فيه	
	الجن والملائكة	
	رؤية الإنس الجن	
	الملائكة	
	الجن والملائكة وأبو العلاء في	
	نظر صاحب ذكرى أبي العلاء	
	الجن وموقف أبي العلاء منهم	
	الملائكة وموقف أبي العلاء منهم	
	النجات والأنبياء والكتب والشرائع	
	ما وقع في كلام أبي العلاء في	
	الشرائع والأنبياء بما يصعب تأويله	
	مزاعم الناس ورأي أبي العلاء فيها	
	الكتب الحاوية ورأي أبي العلاء فيها	
	القرآن	
	الأديان أو الملل والنحل والمذاهب	
	المجوس	
	مذاهب الهند	
	اليهودية واليهود	
	النصرانية والنصارى	
	الإسلام والمسلمون	

الصفحة	الصفحة
أسباب إخفاق أبي العلاء في محارلته	١٤٩٩
١٥٣٣	القصاص
تفاوت الناس وتساوهم	١٤٩٩
١٥٣٥	المنجمون وأشباههم ممن يدعي
ماذا كانت النتيجة بعد اليأس من	علم الغيب
١٥٤١	الصرفية
الإصلاح	١٥٠٢
المرأة ، وموقف أبي العلاء منها	١٥٠٥
١٥٤٤	الزهاد
إفراط أبي العلاء على المرأة ،	١٥٠٥
١٥٤٥	الرعاظ
سبب إفراطه في سوء الظن بها	١٥٠٦
١٥٥٠	النسك
النسل	١٥٠٨
١٥٥٣	القراء
تكريم الأولاد	١٥١٠
١٥٥٣	الخطباء
حض أبي العلاء على النسل	١٥١٢
١٥٥٣	العلماء
رأي أبي العلاء في الزواج	١٥١٣
١٥٥٤	الفقهاء
نسبة المزدكية إلى أبي العلاء	١٥١٤
١٥٥٧	أهل الكلام والعقائد
وميله إلى الاشتراكية في النساء	١٥١٦
١٥٥٩	الأدباء
النساء المشاعيات	١٥١٨
١٥٥٩	التحاة والتفويين
النساء اللاتي ليس لهن مهرور المومس	١٥٢١
١٥٥٩	رؤساء الأمم غير المسلمة
دفع المرأة المهر	١٥٢١
١٥٦١	رؤساء النصارى
التناقض في أقوال أبي العلاء	١٥٢١
١٥٦١	رؤساء اليهود
في الزواج	١٥٢٢
عطف أبي العلاء على المرأة المتزوجة	١٥٢٣
١٥٦١	التجار
اختيار الأصهار	١٥٢٤
١٥٦٢	الأحكام العامة على الناس
التقارب في السن ما بين الزوجين	١٥٣٢
١٥٦٣	محاولة أبي العلاء إصلاح الناس
المضادة	١٥٦٧
١٥٦٧	وإخفاقه فيها

الصفحة		الصفحة
١٥٦٩	أبو العلاء والزواج	١٥٩٣ ذبح الحيوان
١٥٧٠	نسل أبي العلاء	١٥٩٥ الأخلاق
١٥٧١	العدم وموقف أبي العلاء منه	١٦٠٠ العزلة
١٥٧٤	وأد البنات وموقف أبي العلاء منه	١٦٠٠ متى عزم أبو العلاء على العزلة
١٥٧٥	الوالدان وموقف أبي العلاء منها	١٦٠٣ الحياصة
١٥٧٦	تحريض أبي العلاء الآباء على	١٦٠٣ حق الرعية على الراعي
	الأبناء والأبناء على الآباء	١٦٠٥ الرؤساء
١٥٧٧	إثارة أبي العلاء الأولاد على الآباء	١٦٠٥ الملوك
١٥٨٠	إثارة الآباء على الأولاد	١٦٠٦ الأمراء
١٥٨٢	إثارة أبي العلاء كل من الزوجين	١٦٠٨ الولاة
	على الآخر	١٦١٤ الدنيا
١٥٨٢	حب أبي العلاء الرفق بكل حي	١٦١٤ اشتقاق الدنيا وسبب تسميتها
١٥٨٤	الرفق بالعبيد والخدم	١٦١٤ ما هي الدنيا
١٥٨٤	الرفق بالفقير	١٦١٥ الدنيا والشريعة الإسلامية
١٥٨٥	الرفق بالضعيف	١٦١٦ الدنيا وأبو العلاء
١٥٨٥	الرفق بالمعتر	١٦٢٠ البخت والحظ وأبو العلاء
١٥٨٦	الرفق باليتيم	١٦٢١ الحظ في الإنسان
١٥٨٦	الرفق بالأعمى	١٦٢٤ الحظ في الحيوان
١٥٨٦	الرفق بالأعمى وبالأصم	١٦٢٥ الحظ في النبات
١٥٨٦	الرفق بالمؤمن	١٦٢٥ الحظ في الجماد
١٥٨٦	ترك الحروب والنهي عنها	١٦٢٦ الحظ في البلاد
١٥٨٨	الاشتراك وموقف أبي العلاء منه	

الصفحة		الصفحة
١٦٢٧	الصمت والنطق وأبو العلاء	١٦٤١
١٦٢٩	الحسد وأبو العلاء	١٦٤٤
١٦٣٢	المال	١٦٤٦
١٦٣٢	المال في نظر الناس	١٦٥٥
١٦٣٣	المال في نظر أبي العلاء	١٦٥٥
١٦٣٥	الخمر وأبو العلاء	١٦٥٥
		طرق التعلم والتعليم
		كتب العلم والدراسة
		الفهارس



فهرس الاعلام

: ١٣٥٨ / ١٥٠٨٠٣٠٢ : ١٣٥٧
 ٠٦ : ١٣٨٥ / ٥ : ١٣٨٢ / ٢٠١
 : ١٤٠٩ / ٧٠٦ : ١٤٠٣ / ١٠٠٧
 / ١٠ : ١٤٥٨ / ١٥ : ١٤٤٤ / ٦
 / ١٩٠١٣ : ١٤٦٠ / ١٧ : ١٤٥٩
 ٠١٠٠٥ : ١٤٨٨ / ٨ : ١٤٦٨
 ٠١٣ : ١٤٨٩ / ١٦٠١٤٠١٢٠١١
 : ١٤٩٠ / ٢٠٠١٩٠١٦٠١٥
 ٠١ : ١٤٩١ / ١٦٠١٤٠١١٠٢
 : ١٤٩٢ / ح٠١١٠٩٠٦٠٤
 : ١٤٩٣ / ح٠١٢٠١٠٠٨٠٦٠٤٠٢
 / ٢ : ١٥٢٥ / ١٢٠٥٠٤٠٢
 : ١٥٣٨ / ٦٠٢ : ١٥٣٠ / ٤ : ١٥٢٨
 / ١٢٠٩٠٨٠٦ : ١٥٤٢ / ٥
 / ١١ : ١٥٥٠ / ٢٠١ : ١٥٤٣
 : ١٥٦٩ / ٣ : ١٥٥٣ / ٨ : ١٥٥٢
 : ١٥٧٢ / ١٠ : ١٥٧٠ / ١٠٠٩

• ١٤ : ١٥٨٠ / ١٢

الآمدي = الحسن بن بشر

• • •

(أ)

: ٣٩٦ / ح : ٣٩٥ / ح : ٣١٠ (س) آثم
 ٠٣٠١ : ٣٩٧ / ١٨٠١٣٠١١
 : ٤٢٤ / ٦ : ٤١٤ / ح : ٤٠١ / ٥٠٤
 : ٥٣٦ / ٤ : ٥٢٤ / ١٤ : ٥٠٧ / ١٠
 : ٦٤٥ / ٢ : ٦٢٠ / ١١ : ٥٩١ / ٣
 / ٤ : ٨١٤ / ١٤ : ٨١٣ / ٧٠٢
 / ١٦٠١٠ : ٨٧٣ / ١١٠٦ : ٨٢٠
 / ٩ : ٨٨٠ / ١١٠٩٠٥ : ٨٧٤
 : ٩٢٨ / ١٦ : ٩٢٦ / ح : ٩١٩
 : ١٠٧٦ / ٩ : ٩٤٠ / ٢٠ : ٩٣١ / ٧
 / ١٣ : ١١٦٠ / ١٦ : ١٠٨٨ / ٦
 : ١٢١٩ / ٨ : ١٢٠٤ / ١٧ : ١١٧٢
 / ١١ : ١٣٠٠ / ٧٠٣ : ١٢٧٦ / ٢
 : ١٣٣٨ / ١٦ : ١٣٢٣ / ٨ : ١٣٠٣
 / ١٩ : ١٣٤٢ / ٩ : ١٣٤١ / ح
 ٠١ : ١٣٥٦ / ١٢٠١١ : ١٣٥٥
 / ١٥٠١٤٠١٣٠١١٠٦٠٥

ابن الأبار = محمد بن الأبار القضاعي

ابراهيم (ص) ٨١٢ : ١٦ / ٨١٣ : ١٤ / ٨٣٥ :

ح / ٨٣٦ : ح / ٨٦٧ : ح / ١٠٣٠ :

١٢٢١ / ٦ : ١٣٨٥ / ٣ : ١٣ :

١٣٨٦ : ١٤٢٤ / ١ : ١٤٤٤ / ١٦ :

١٤٤٦ : ح .

ابراهيم الأبياري ٢٨ : ح / ٣٢٦ : ح / ١٥٥٢ :

ابراهيم بن أحمد الأزدي (أبو المظفر) ٤٥٧ :

١٣٤١٢

ابراهيم بن الحسن (البليغ العمري) ١٨٢ :

١٤ : ٤٥٧ / ٥ ، ٣

ابراهيم بن السري بن سهل (الزجاج) ١٤٥ :

٦٨٤ / ١٢ : ٦٥٤ / ٧ : ٦٣٣ / ٤

٦٤٥ / ٨ : ٦٩٤ / ٨ : ٨٣٨ : ح /

٨٣٩ : ١٣٤٩ ، ح / ١١٥٦ : ١٥ :

ابراهيم بن سفيان (الزيادي) ٦٨٤ : ٨٤٧ :

ابراهيم بن سيار (النظام) ١٤٣٣ : ١٠ :

ابراهيم العالم (الشاعر : دوح أبي العلاء)

٤٨١ : ح

ابراهيم بن العباس (الصولي) ١١٤١ : ح

ابراهيم بن عبد الرحمن العمري ١٨٠ : ١ :

ابراهيم بن عثمان (الكامري أبو اسحاق)

٤٦٠ : ١٨ :

ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخطيب العمري

٤٥٧ : ١٥ / ٥٦٦ : ١٢ :

ابراهيم بن علي بن سلمة (ابن هرمة القرشي)

٦٠٣ : ٤ / ٦٥٨ : ٥٤٤ :

ابراهيم بن عني (الشيرازي أبو اسحاق)

١٣٩ : ١٥ / ١٥٦ : ١١٤٩ :

ابراهيم بن أبي عون النجم ٦٨٤ : ٣ :

ابراهيم أبو الفضل العمري ١٧٩ : ٢٠ :

ابراهيم بن أبي الفهم العمري ٣٨ : ١٥ :

ابراهيم الكيلاني ٣١٦ : ح / ٤٤٥ : ح /

٤٤٦ : ح / ٤٤٧ : ح / ٤٨٤ : ح /

٤٨٦ : ح / ٥٤٨ : ح / ٥٥٥ : ح /

٦٠٣ : ح / ٦٩٩ : ح / ٧٠٥ : ح /

٧٧١ : ح / ٧٨١ : ح / ٧٩٠ : ح

ابراهيم بن ماهان (أو ميمون) الوصلي

٦٥٨ : ١ ، ٢ / ١١٨٥ : ١٢ :

ابراهيم بن محمد (الاسفرائيني أبو اسحاق)

١٥٢ : ٢٢ :

ابراهيم بن محمد (الاصطخري) ٣٤ : ١٥ : ح /

٤٥١ : ح

ابراهيم بن المهدي ٦٨٤ : ١٠ :

ابراهيم بن ناصر الدولة ١٠٥ : ٨٤٤ :

ابراهيم بن هلال (الصاي) ٧٥ : ح /

١٥٨ : ٨ :

/ ١٨ : ١٩٧ / ١٧ : ١٩٢ / ٦ : ١٨٩
 / ١٦٨٤٤٤٢ : ٢٤٤ / ١٢ : ١٩٩
 : ٢٥١ / ١٩ : ٢٥٠ / ١٤ : ٢٤٩
 / ١٥ : ٢٥٥ / ٥ : ٢٥٤ / ٤٤٣
 / ١٤٤٨٤٦٤٢ : ٢٥٦
 / ٣ : ٣١٠ / ١٢ : ٣٠٩ / ٢ : ٢٦٨
 / ٩ : ٤١٩ / ٧ : ٣٥٦ / ١٠ : ٣٤٩
 / ٩ : ٥٠٠ / ح : ٤٧٨ / ٣ : ٤٣٧
 ، ١١ ، ٩ : ٥٩٤ / ٧٤٦ : ٥٦٠
 : ٦١٣ / ٥ ، ٣٤٢ : ٥٩٥ / ١٥
 / ١٣ : ٦٢٦ / ٨ : ٦٢٤ / ١٩
 / ٥ : ٧٣٩ / ٩ : ٦٥٨ / ١٩ : ٦٣٦
 : ٧٦٩ / ٢٢ : ٧٦٨ / ١٨ : ٧٤١
 ، ٩ ، ٤ : ٧٨٩ / ١٧ : ٧٧٠ / ٨
 / ٩ ، ٨ ، ٦ ، ٣ : ٧٩٠ / ١٣
 / ١٠ : ٨٨٢ / ٥ : ٨١٨ / ٢٠ : ٧٩٥
 / ١٤ : ٩٠٩ / ١٦٤٩٤٧ : ٩٠٥
 / ١٢ ، ٧ : ٩٣٧ / ١٧ : ٩٣٠
 / ح ، ٣ : ٩٥٧ / ١٥ : ٩٤٤
 : ١٠٤٤ / ٣ : ١٠١٥ / ١٠ : ١٠١٤
 ، ٤ : ١٠٤٩ / ١٨ : ١٠٤٥ / ١٦
 : ١٠٥٠ / ١٥ ، ١٤ ، ١١ ، ١٠ ، ٨
 / ١١ ، ٧ ، ١ : ١٠٥١ / ٦ ، ٥ ، ١
 / ١٣ ، ١٢ ، ٨ ، ٦ ، ٢ ، ١ : ١٠٥٢

١٣ : ١٠٩
 ١٣ : ١٤٩
 / ١٩ ، ١٥ : ٩٢٦ / ٧ : ٨٢٠
 : ٩٣٠ / ٧ : ٩٢٨ / ٨٤٧ : ٩٢٧
 : ١٣٤٦ / ١٩ ، ٧ : ١٣٤٢ / ٣
 : ١٥٩٦ / ١١ : ١٥٠٣ / ٧٤٥
 ١١ ، ١

الأيوردي = محمد بن أحمد القرني

. . .

ابن الأثير الجزري = علي بن محمد

. . .

إحسان عباس ٨٤٥ ح

أحمد بن إبراهيم بن أبي رياش ٧ : ٧٤٠ ،

١١ ، ١٠ : ٨

أحمد بن إبراهيم (الصميري) ١٧٨ : ٢١ /

٢٣ : ٢٥٨

أحمد بن إسحاق (القادر بالله الخليفة)

/ ١٠ : ١٠٥ / ١٢ ، ١١ : ١٠٠

٦ : ٢٥٥ / ١٢ : ٢٥٢ / ١٣ : ١٠٦

أحمد بن بويه (مزر الدولة) ١٠١ : ٣ ،

٥ : ٢١٠ / ١٠ : ١٠٢ / ٦ ، ٥ ، ٤

أحمد بن الحسين (أبو الطيب المتنبي) ١٤٢ :

/ ١٧ ، ٦ ، ٥ ، ٢ : ١٦٦ / ٥

/ ٢ : ١٨٦ / ١٨ ، ٦ : ١٦٧

أحمد بن عبد الجبار (المطاردي) ٩ : ٦٨٧	١٠٥٣ : ١١٠٠ / ١٢ : ١٠٥٤
أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية) : ٢٦٤	١٠٥٥ : ١٦٠١٥ / ١٢٦٨ : ٢٠
٤٠٠ / ٧ ح	١٢ : ١٤٢٧ ح
أحمد بن عبد الرحيم (البيساني) ١٩٠١٦ : ٧٠٤	أحمد بن الحسين (البيهي المحدث) ١٢٨ ح
أحمد بن عبد الله بن الحسين (القطريلي)	٣٧٦ ح / ٩٢٣ ح / ١٣٦٥ ح
٦٨٤ : ١٣ : ١٤٠	١٥٦٢ : ١٣ : ١٦١٦ ح
أحمد بن عبد المؤمن (الثريشي) ١٢ : ٢٣	أحمد بن الحسين الحمذاني (البديع الحمذاني)
٢٥ : ٢٠ / ٦٧ : ٤ / ٤٨٥ ح	١٥٨ : ٩ / ٥٠٥ : ٧ / ٧٨٤ : ١٦
٧٠٣ : ١ : ١٥٠٦ ح	٨٠٦ : ٨
أحمد بن عثمان (النكفي البصري) ٤ : ٥٠	أحمد بن حماد المري ٤٠٢ : ٤٥٨
٤٢٧ : ٩ : ٤٣٢ / ١٩ : ٤٧٤ ح	أحمد بن خلف (المتع) ٤ : ١٨٢
٥٦١ : ٤ : ١٣ / ٥٩٥ : ١٤	٤٥٨ : ٧٠٥ / ٧٤٢ : ٦
٦٠٧ : ٨ : ٩٠٨ / ٦٣٣ : ١٩ : ٧٣٦	أحمد الدمياطي (البناء) ٩ : ١٣٧
١٩ : ٨١٠ / ١٧ : ٨١٤	أحمد راتب النفاخ ١١٤٠ ح
٨١٩ : ١٢ : ٨٢٤ / ٧ : ٨٦٤ : ١	أحمد بن سميد الكلابي ٧١ ح
٨٨٩ : ٨٠٥ / ٨٩١ : ٣	أحمد بن سليمان (ابن كمال باشا) ٣ : ٧٣٩
١٠ : ١٦ : ٢١ / ٨٩٤ : ١٤	أحمد بن سهل البلخي (أبو زيد) ١٤٦ :
٨٩٥ : ١٦ : ٩٠٢ ح	١٢ : ١٤٨ / ١٨
٩٢٧ : ١٢ : ٩٣١ / ١٢ : ١٢٥١	أحمد شاكر ٨٦١ ح / ١٢٦٧ ح
١٤٨٥ : ٤	أحمد بن شاكر أبي اليسر (أبو العلاء) ٧ : ٥١
أحمد بن عبيد بن ناصح (أبو عبيدة)	أحمد شوقي (الشاعر) ٨ : ١٢١٤
٦٨٤ : ١٥ : ١٦٠	أحمد بن الصنديد الرافقي ٩ : ٤٥٨
أحمد بن علي بن أحمد (أحد الأمراء)	أحمد بن طيفور ٢٢ : ١٦٩
٤٥١ : ١٠	

أحمد بن علي (النسائي) ٣٥٣ : ح /	أحمد بن علي (التنوخي المري) ١٨٠ : ٣
٣٧٦ : ح / ٩٢٣ : ح / ١٤٢٠ : ٦ /	أحمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي)
١٤٢٩ : ٢ / ١٤٣٢ : ٤ / ١٤٣٩ : ح /	٦٥ : ٩ : ح / ٢١٧ : ح / ٢١٩ :
أحمد بن عمر (الشياني. الخصاف)	٤ : ح / ٢٢٣ : ح / ٢٣٤ : ١٣ /
٦٨٤ : ١٧ : ١٩٠	٢٣٧ : ٦ : ٤٩٥ / ١٢ : ٥٠٦ : ١٤
أحمد بن عمرو (البرار) ١٥٥٢ : ح /	١٧ : ٩٧٢ : ٨٠٧ .
أحمد بن فارس (صاحب المعجم في اللغة)	أحمد بن علي (الجعصص) ١٤٠ : ١١
١٤٢ : ٣	أحمد بن علي (ابن حجر السقلافي)
أحمد بن فناخرو (تاج الدولة) ٤٦٠ : ١٣	٦٤ : ح / ٢٠٦ : ٢ / ٢٩٥ : ١٥ : ح /
أحمد بن القاسم (ابن أبي أصيبعة) ١٥٢ :	٢٩٦ : ح / ٢٩٨ : ح / ٣٠٨ : ١٨
٩ : ٥١٥ : ١٧	٤٤٥ : ٣ : ٣٧٧ : ح / ٣٧٦ : ح /
أحمد بن كامل (ابن شجرة) ٦٨٤ : ٢١٢٠	٤٦١ : ح / ٤٦٢ : ١١ : ٤٦٧ :
أحمد بن كمال = أحمد بن حماد المري	٢٠ : ٤٧٧ : ١٣ / ٤٧٨ : ٤ /
أحمد بن محمد بن إبراهيم الأربلي (ابن خلكان)	٤٨٩ : ١٤ : ٥٠٨ : ٣ : ٥٨٣ : ح /
٢١ : ١٣ : ح / ٢٦ : ١٦ : ٢٧ :	٥٨٤ : ٧ : ٥٩٦ : ح / ٧٩٩ : ١٤ /
٧ : ٤٠ : ١٩ : ٥٢ : ١ : ح / ٦٤ :	١٣٧٣ : ٣ : ح
١٨٩ : ١ : ٢٠٨ : ١٥ : ٢١٩ : ح /	أحمد بن علي بن الزبير المصري ٥٤٦ : ١٦
٢ : ح / ٢٢٠ : ١١ : ٢٥٠ : ١٠ /	أحمد بن علي بن زريق المري ١٧٧ : ١٧ /
٤٤٣ : ٢ : ٤٩٤ : ٢ : ٥٠٤ : ١٤ /	٤٥٨ : ١٣ : ٤٦٧ : ١٥
٥٠٩ : ١٠ : ٥١٨ : ١١ : ٥٢٠ :	أحمد بن علي (الطبرسي) ٢٤٤ : ١٩ : ح
٥٣٠ : ٧ : ٦٥٦ : ١٤ : ٧٠٤ : ح /	أحمد بن علي (القلقندي) ٧٣٥ : ح
٧ : ٧٠٥ : ٩ : ٧٢٥ : ٨ : ح /	أحمد بن علي (الكفرطابي المري) ١٧٧ : ١٤
٧٧٧ : ١٦ : ٧٨٩ : ١٠ : ١٢٠ : ح /	أحمد بن علي (القريري) ٧٠٤ : ١٨

أحمد بن محمد (السلبي أبو طاهر) ٣٨٠ :	١٤ : ٩٤٧ / ٢٠ : ٩٤٦ / ٢ : ٧٩٠
/ ١٧ : ٤٦٤ / ١٠ : ٤٦٢ / ٣	ح : ١١٤١ / ١ : ٩٧٥
/ ٩ ، ٦ : ٥٠٩ / ٢١ : ٥٠٣	أحمد بن محمد (الأخبيكي) ٢ : ٥٣٥ /
٣ : ٥٣٠ / ١٨ : ٥٢٩ / ٩ : ٥١٠	١ : ٧٧٢
٥ : ٥٨٢ / ٥ : ٥٥٣ / ٩ ، ٨	أحمد بن محمد (الإسفرائيني أبو حامد)
ح : ٩٦٩ / ١١	/ ١٤ : ١٣٩ / ١٤ : ٢١٤ / ٦ : ٢١٧ / ح :
أحمد بن محمد (الشهاب الخفاجي) ١٠ : ١٣٠٥	٢٢٥ / ح ، ٦ : ٢٢٣ / ١٤ : ٢١٨
أحمد بن محمد (الصنوبري الحلبي) ٥٤ :	/ ٨ ، ٦ : ٢٢٨ / ١ : ٢٢٧ / ٧
١٢ ، ١٢ : ٦٥٨ / ح ، ١٢	/ ١٤ : ٣١١ / ١٩ : ٢٥٨ / ٤ : ٢٢٩
أحمد بن محمد (ابن أبي عذبة) ٩ : ٥٣١	/ ٦ : ٩٦٩ / ٥ : ٥٨٨ / ١٧ : ٤٨٣
أحمد بن محمد (المروزي أبو الحسن)	٤ : ١٢١٢ / ٩ : ١٠٥٩
١٥ : ١١٥٦ / ٢ : ٦٨٥ / ٧ : ٦٣٣	أحمد بن محمد (الأشموني) ٦ : ١٣٧
أحمد بن محمد بن عمر الشافعي (شهاب الدين)	أحمد بن محمد (الأصبهاني الحافظ) ٤٠٨ :
٨ : ٥٣١	٧ : ٤٦٥ / ٢٢
أحمد بن محمد (القنوري أبو الحسن)	أحمد بن محمد (البشتي الخارزنجي) ح : ٢٩١
/ ٢٠ : ١٧٨ / ١٣ : ١٥٦ / ١٨ : ١٣٩	أحمد بن محمد (الثلبي) ٤ : ١٣٨
٢٤ : ٢٥٨	أحمد بن محمد (بن حنبل) ٥ : ١٣٩ /
أحمد بن محمد (الفتوري) ح ، ٨ : ٨٩ /	/ ١١ : ٦٨٤ / ح ، ١٣ : ٣٧٦
٦ : ٩٠	ح : ١٤٣٩
أحمد بن محمد (المرادي النحاس) ٥٩٣ :	أحمد بن محمد بن الحنفية ٩ : ١٤٤٤ ،
١٥ : ٧٨٥ / ١٣	١٨ ، ١٧
أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب	أحمد بن محمد بن حوارى المري ١٥ : ٤٥٨
(الرخي) ح : ٥٥٨	أحمد بن محمد بن الدويذة المري ٥ : ١٨٠

أحمد بن محمد (صاحب السنن) ٩٢٣ : ح /

١٥٩٤ / ٣ : ١٤٢٩ / ١٥ : ١٤٢٨

٨٤٧ : ١٦١٦ / ١٢

أحمد بن يحيى (البلاذري) ٢١ : ١٣ : ح /

٦ : ٢٧ / ١٦ : ٢٦

أحمد بن يحيى الشيباني (ثعلب) ٦٠١ : ٨ /

٧٢٠ : ٦٦٠ / ٢٠ : ٦٨٥ / ٧ : ٦٠٦

١٠ : ٧٢١ / ٢ : ١٥١٩ : ٢ : ح /

١٥٢٠ : ح

أحمد بن يحيى بن فضل الله (العمري)

٢٤٣ : ح / ٢٩٦ : ح / ٣٥١ : ح /

٥٠٧ : ١١ : ٥٤٧ / ١٩ : ٥٥٢ : ح /

٥٥٦ : ٢١ : ٥٦٤ : ح / ٥٨٣ : ح /

٧٣٨ : ح / ٩٤٧ : ٥

أحمد بن يوسف بن صبيح (الشاعر)

١٥٧ : ٢ : ح

أحمد بن يوسف (النازي الوزير) ٢٣٠ :

٣ : ٣٢٤ : ١٣ : ح / ٣٨٦ : ١ : ح /

٤٠٨ : ١٨ : ٤٨٤ : ١١ : ١٤٠٤

١٦ : ٤٨٥ : ٢ : ٤ : ٩ : ١١

٤٨٦ : ٦ : ٧ : ٩ : ١٦ : ١٧

٤٨٧ : ١٢ : ١٦ : ح / ٤٨٨ : ٨

١٠ : ١٩ : ٢٠ : ٥١٠ : ٨ : ٥٢٣

٥ : ٥٥٦ : ١

أحمد بن محمد (ابن مسكويه) ١٤٦ : ١٤

أحمد بن محمد (القرني) ٤٥٦ : ح

أحمد بن محمد التامي ٧٩٥ : ٢١

أحمد بن محمد بن غنير (الخوازمي)

٢١٧ : ١٢ : ٩ : ح / ٤٣٦ : ح /

٤٨٣ : ١٤

أحمد بن مدرك بن سليمان (أبو المال)

٥٤٨ : ١٤

أحمد بن مروان (أبو نصر) ١٠٧ : ٤ /

٤٨٤ : ٦ : ٧٤١ : ١٠

أحمد (مستمل أبي الغلاء) ٥٦٤ : ٩

أحمد بن أبي المنيرة الأندلسي (أبو الخطاب)

٤٥٨ : ١٦

أبو أحمد الموسوي (والد الشريفين) =

الحسين بن موسى

أحمد بن واضح (اليمقوبي) ١٤٦ : ١١

أحمد بن هبة الله (خازن دار الكتب ببنغازي)

٥٢٢ : ١١ : ٨ : ١٧

أحمد بن يحيى بن اسحاق (الراوندي)

٣٨٩ : ٢ : ٥٢٠ : ٥ : ٩ : ح /

٦٥٤ : ٢ : ٦٥٥ : ١ : ٦٥٦ : ١٢ /

٦٥٧ : ٨ : ٦٨٥ : ٤ : ٧٤٢ : ٣ /

٨١٨ : ٢٠ : ١٢٥٤ : ١٣ : ح /

١٥ : ١٢٥٥

أسامة بن الحارث المنزلي ٦٥٨ : ١٧ /

٧٩٧ ح

أسامة بن منقذ الكتاني ١٩٣ : ١٦٠٥٠٤ /

١٩١ : ١٤٠٣ / ١٩٤ : ٨٠٢ /

١٩٥ : ١٠ / ١٩٦ : ٨٤١ / ٣ ح

ابن أبي أسامة (قاضي حلب) ٧٩ : ١٤

الاستراباذي = أبو عمرو الاستراباذي

اسحاق (ص) ١٣٣٧ : ١٦

اسحاق بن إبراهيم بن شاكر ٧٢٧ : ٨

اسحاق بن إبراهيم الفارابي ١٤١ : ٩ /

٥٤٤ : ١٩ / ٥٦٣ : ١٢

اسحاق بن إبراهيم الوصلي (القي) (

٦٤٩ : ١٥ / ٦٥٨ : ١٨

أبو إسحاق الشيرازي ٢١٧ : ٢٥٨ ح /

٢٢ : ٢٣ / ١٣٨٦ : ٨

اسحاق بن مرار (أبو عمرو الشيباني) (

٦٥٤ : ٢٠ / ٦٨٥ : ١٠ : ١٢

ابن أبي اسحاق = عبد الله بن زيد الحضرمي

اسحم بن أرقم ٥٢ : ٢

اسحم بن الساطع التنوخي (جد أبي العلاء) (

٥٣ : ١٦ : ١٨ / ٤٤٦ : ٤٤٧ ح /

أسد الدولة = صالح بن مرداس

اسرافيل (من الملائكة) ٧٢٧ : ١٢

أسعد طلس ٧٩٤ : ح

أسعد باشا العظم المري ٤٥ : ٢٠ / ٤٦ : ٤

ابن أحمر = عمرو بن أحمر الباهلي

الأحوص = عبد الله بن محمد الأنصاري

أحيحة بن الجلاح الأوسي ٦٥٨ : ١٤

• • •

أخزم بن أبي أخزم الطائي ٨١١ : ١٧ ح

الإخشيد = محمد بن طنج

الأخطل = غياث بن مالك

الأخفش المجاشي (الأوسط) = سميد

ابن معدة

الأخفش الأكبر = عبد الحميد بن عبد المجيد

الأخفش الأصغر = علي بن سليمان

• • •

أرسطو ١٤٩ : ١٣ / ١٦٧ : ٥ / ٦٥٧ :

١٦ / ٦٨٥ : ٨ / ١٢٥١ : ١٠ : ١١ /

١٢٧٣ : ٨٠٧ / ١٢٧٧ : ١ : ١٢

١٢٩٨ : ٧ / ١٣١٣ : ٩

أرسلان الباسيري (ملوك بهاء الدولة) (

١٠٧ : ١٦ ح / ١٠٨ : ١٤ : ١٥

الأرقط = حميد بن مالك

أرقم بن نورية ٦٥٨ : ١٦

أرمانوس (ملك الروم) ٩١ : ٢٢ / ٩٢ : ٧

ابن أروى (في شعر) ١٠٣٨ : ٩

• • •

الأزهري = محمد بن أحمد

• • •

اسماعيل بن علي (أبو الفداء الملك المؤيد)

٢٢ : ٢١ ح / ٢٦ : ١٦ / ٢٧ :

١٨ / ٢٨ : ٢ / ٣٤ : ١٥ ح /

٤٥ : ١٢ / ٦٥ : ٢٢ ح / ٧٦ ح :

١٠٧ ح / ١٨٦ : ١٧ / ١٩٤ ح :

٢١٩ : ٦ / ٢٢٣ ح / ٣٩١ : ٢ /

٤٨٨ : ١١ / ٤٩٣ : ٣ / ٥٠٧ : ٨ /

٥٠٩ : ١١ / ٥٢٧ : ٣ / ٦٥١ : ٦ /

١٣٧٧ : ٨٦٧ / ١٣٧٨ : ٤٤١ /

١٤٤٣ ح

اسماعيل بن عمر (ابن كثير) ٦٤ ح /

٦٥ ح / ٢٥٥ : ٧ ح / ٢٥٦ :

١١ : ١٣ ح / ٢٦٨ : ٩ / ٣٨٠ : ٨ :

٥٤١ ح / ٥٥٢ : ١٣ / ٥٥٣ :

١٧ / ٩٤٧ : ٦ / ١٣٩٢ ح :

١٤٣١ ح / ١٤٥٤ ح

اسماعيل بن القاسم (أبو علي القالي) ١٤١ :

١١ / ٨٤١ ح / ١١٣٩ : ٤ /

١١٤١ ح / ١١٤٢ : ٣

اسماعيل بن القاسم (أبو الشاهية) ٦٥٨ :

٢١ : ٢٠ / ١٢٦٨ : ١٠٨٦ ح /

١٥٢٠ : ٦ ح

اسماعيل بن محمد ٦٥٩ : ٢٤١

الأسفرائيني = ابراهيم بن محمد

الأسفرائيني = أحمد بن محمد (أبو حامد)

الاسكندر (الملك اليوناني) ٥٨ : ٣ /

٨٢٥ : ١٧ / ١٢١٢ : ١٣ / ١٢١٣ : ٢

ابن الأست = صيني بن عامر

أسماء (جارية) ٨٧١ ح

اسماعيل (النبي ﷺ) ٥٢ : ١٤

اسماعيل بن ابراهيم ... بن محمد أخي أبي العلاء

٩٤٦ : ٥

اسماعيل بن بشار أو يسار ٢٦٢ : ٦

اسماعيل بن حماد (الجوهري) ١٤١ : ٩ /

١٤٢ : ٦ / ١٤٥ : ٥ / ٣٣٤ : ١ /

٦٢٢ : ٧ / ٧١٠ ح / ١٣٢١ ح :

١٦١٤ ح

اسماعيل رافت ٤٥ : ١٧

اسماعيل بن صبيح ١٥٧ : ٩٤١

اسماعيل بن عباد (الصاحب) ١٤٢ : ١ /

١٥٨ : ٨ / ١٦٦ : ٤ / ١٦٧ : ٢٢ /

١٨٠ : ٢ / ٢٤٩ : ٦٠٧ / ٣٥٤ :

٨٠٦ : ٧

اسماعيل بن عبد الرحمن (الصابوني)

٤٥٩ : ١ / ٥١٩ : ١٧

اسماعيل بن علي بن الحسين ... الرازي

(أبو سعد البهائي) ٤٥٩ : ١١

الأعمش = سليمان بن مهران	أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو
. . .	الأسود بن بفر ٣ : ٦٥٩
الأغلب بن عمرو المجلي ٧٠٦ : ٦٥٩	. . .
٩٠٦ : ٩٢٠	الأشج = جعفر بن حرب
. . .	أشجع بن عمرو السدي ٧ : ١٢٩٠
أفكين ١٠١ : ١٨ / ١٠٢ : ١٠٠	الأشعري (الذلوي) = عبد الله بن سعد
١٨٠١٦٠١٥٠١٤	الأشعري (أبو موسى) = عبد الله بن قيس
الأفشين = محمد بن موسى	الأشعري (أبو الحسن) = علي بن إسماعيل
الأفسي الجرمي ٨ : ٦٥٩	الأشعري = أحمد بن محمد
أفلاطون (الفيلسوف اليوناني) ١٤٩ : ١٣	. . .
١٨ : ١٢٧٧ / ١٨ : ١٢٥٦ / ٨ : ١٥٣	أصبغ بن محمد بن السمع ٧ : ٦٨٨
١٠ : ١٣٢١ / ١٧ : ١٢٨٦	١٣ : ١٢٥٤ ح ، ١٠١٦ : ١٠١٦ ح
٨ : ١٤٥٤ / ٥ : ١٣٣١	الاصطخري = إبراهيم بن محمد
الآفوه الأودي = صلاة بن عمرو	الأصبغاني = علي بن الحسين
. . .	الأصمعي = عبد الملك بن قريب
أقليدس ١٣ : ١٤٩	ابن أبي أصيمة = أحمد بن القاسم
الأقشر الأسدي = انفيرة بن الأسود	. . .
. . .	الأضبط بن قريع السعدي ٤ : ٦٥٩
إلياس (النبي) ١١ : ١٤٤٠	١٢٦٧ : ٥٠ ح
.
إمام الحرمين = عبد الملك الجويني	الأعجمي (جار أبي الملاء) ٥ : ٥٠٥
الإمام المتظر = محمد بن الحسن العسكري	ابن الأعرابي = محمد بن زياد
امرؤ القيس الكندي (الشاعر) ١٥٩ :	الأعشى (أعشى مازن) = عبد الله بن الأعور
١٦٢ / ٣ : ١٦١ / ح ، ١٦٢ / ح	الأعشى (أعشى قيس) = ميمون بن قيس
	الأعلم الهذلي = حبيب بن عبد الله

أمين هندية: ٦٠٩ / ح: ٦١٠ / ح: ٦١٥ / ح:	ح: ٢١٤ / ٢: ١٩٥ / ١٩: ١٦٥
/ ح: ٧٥٩ / ح: ٧١٦ / ٣: ٦٥٢	/ ٧: ٦٣٥ / ١٣: ٤٩١ / ٢: ٤٨٨
/ ح: ٨٣١ / ح: ٨٢٠ / ح: ٨١٧	: ٧١٦ / ١٨٤ / ١٧: ٦٦٢ / ٣: ٦٣٦
/ ح: ٨٣٨ / ح: ٨٣٥ / ح: ٨٣٢	: ٧٩٧ / ١٣: ٧٦١ / ١٥: ٧٥٩ / ١
/ ح: ٨٥٦ / ح: ٨٤١ / ح: ٧٤٠	/ ٢: ٨٣٢ / ١٧: ٨١٣ / ١٥
/ ح: ٨٦٢ / ح: ٨٦١ / ح: ٨٥٩	٨: ٨٥٢ / ٨: ٨٥٠ / ١٢: ٨٤٣
/ ح: ٨٧٠ / ح: ٨٦٦ / ح: ٨٦٣	: ٨٥٥ / ح: ٨٥٣ / ح: ١٣٤
/ ح: ٨٨٣ / ح: ٨٧٧ / ح: ٨٧٣	٤١: ٨٥٧ / ١٤٤٤: ٨٥٦ / ١٣
/ ح: ٨٨٧ / ح: ٨٨٦ / ح: ٨٨٤	/ ٥: ٨٥٩ / ح: ٨٥٨ / ح:
/ ح: ٨٩٨ / ح: ٨٨٩ / ح: ٨٨٨	/ ١: ٩١٢ / ٣: ٨٧٥ / ٨: ٨٦٦
/ ح: ٩١٥ / ح: ٩١٢ / ح: ٩٠٩	/ ٤: ٩١٩ / ١٦: ٩١٦ / ٥: ٩١٥
/ ح: ٩٢٣ / ح: ٩٢١ / ح: ٩٢٠	: ١٠١٣ / ١٤: ٩٢٨ / ١٤: ٩٢٠
/ ح: ٩٣٠ / ح: ٩٢٨ / ح: ٩٢٦	/ ١٨: ١٠٤٢ / ٥٤٤: ١٠٣٩ / ٢
: ١٣٣٧ / ح: ١٣٠٥ / ح: ١٢٧٨	: ١١٥٤ / ٥: ١٠٦٤ / ٥: ١٠٤٣
: ١٤٠١ / ح: ١٣٩١ / ح: ١٣٤٠	/ ح: ١٢٦٧ / ح: ١١٦٨ / ٥
/ ح: ١٤٣٥ / ح: ١٤٣٣ / ح:	١٤٤٨ ح: .
/ ح: ١٤٤٢	

أمية بن أبي الصلت — ٦٥٩ : ١٢

. . .

الانباي = محمد بن حجازي

ابن الأنباري = عبد الرحمن بن محمد

جا (٣٠)

امروء القيس بن ربيعة التلي — ٦٥٩ : ١٠

ابن أمير الحاج = محمد بن محمد

الأمين (الخليفة الباسي) = محمد بن هارون

أمين الجندي — ١٠ : ١٥ / ٣٠ : ٣ / ٩٩٥

أمين بن حسن الحلواني المدني — ١١٨٠ ح:

أمين عبد العزيز — ٧١٦ ح: / ٧٣٢ ح:

أبو شنكبين الذبيري : ٧٨ : ١٥ / ح : ٧٩ :	أيوب بن موسى الكفوي (أبو البقاء) :
٢١٤٣ / ٨٢ : ١٦ / ٨٤ : ٢١ /	١٢٧٧ : ١٥ / ح : ١٢٨٥ : ١٤ /
٨٦ : ١٨ / ٥٠٣ : ٣ / ٧٧٤ : ١٧ /	١٣٢١ : ح : ١٣٣٦ : ٢ / ١٦١٤ : ١٥ :
٨٩٩ : ٤	★ ★ ★
.....	(ب)
الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو	باجر (صنم للأزد) ١٦٢٠ : ١٥ / ح :
أوس بن جناه ٦٥٩ : ١٤	الباخرزي = علي بن الحسن
أوس بن حجر : ٦٥٩ : ١٣ / ح : ٨٣٣ /	باز الكندي ٧٣ : ٣ :
٨٤٤ : ٦ / ١٣٠٦ : ١ / ح :	باعث بن صريم البشكري ٦٦٠ : ٣ :
أوس بن سيف بن حميري : ٧٦٢ : ١	باقل (في شعر) ١٠١٠ : ٩ / ح : ١٠٩٤ :
أوبس بن عامر بن جزء بن مالك (أوبس	١٤ / ١٦٢٣ : ٩ / ح :
القرني) ٦١٤ : ١٤ / ١٣٠٦٨٥ : ١٥ :	الباقلاني = محمد بن الطيب
أويس القرني = أوبس بن عامر	بلي تونس ١١٨١ : ح :
أهرمن (إله البحر عند الفرس) ١٤٠٠ :
٥٤٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ /	بحير بن زهير بن أبي سلمى (الشاعر) ٦٦٠ : ٤ :
١٤٠١ : ٣٤٢
إيلس بن الأرت ٦٥٩ : ١٥	البحري = الوليد بن عبيد
إيلس بن مساوية القاضي ٦٨٥ : ١٦
إيفالذ فافتر : ٥٨١ : ح	البخاري = محمد بن اسماعيل
أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي : ٦٩٥ : ١٦	بخت شاه (علاء الدين) ٢٥٤ : ١ :
أبو أيوب بن أمية (الوزير) ٩٠٢ : ١١	بختيار (عز الدولة) ١٠١ : ١٠١ ، ٧ ، ٨ :
أيوب بن محمد بن أبي بكر (الملك الصالح)	
٧٠٤ : ١٧	

البستي = محمد بن حبان
 البسوس ١ : ١٦٣٨
 بيل (ملك الروم) ٨٧ : ٢١ / ٢٣
 ٨٩ : ١١ / ٩٠ : ١٣ : ١٧
 ٢٠ / ٩٥٤ : ٥
 . . .
 بشار بن برد (الشاعر) ٦٧ : ٤ / ١٢١ :
 ٦ / ١٢٢ : ح / ١٦٦ : ١٤ / ٤٩٦ :
 ١٣ / ٦٠٣ : ٤ / ٧٤١ : ٢٠ / ٧٥٩ :
 ١٧ / ٨٤٤ : ١٦ / ٨٨٢ : ٨ /
 ١٠٠٢ : ١٠٤٦ / ١٠١٣ : ٩ /
 ١١٧١ : ١٣ / ١١٧٢ : ٢٦١ :
 بشامة بن القدير ٩ : ٦٦٠
 جبر بن البراء ٢ : ١٤٢٠
 جبر بن أبي خازم ٧ : ٦٦٠
 جبر بن المتصر البغدادي ١٤٦٦ : ١٤ : ح
 . . .
 بصيص ١٠ : ٦٦٠
 . . .
 ابن البطريق = سيد بن البطريق
 ابن بطلان = المختار بن الحسن
 بطليموس ١٣ : ١٤٩
 البطليوسي = عبد الله بن محمد

١٨٤٩ : ١٠٢ / ١٩٤ : ٥٤٣٤٢ :
 ١١٤٨٤٧٤٦ : ٢٤٤٢٢٤ / ١٠٣ :
 ١٠٤٩٤١ : ١٣٤١٢ : ١٧٤ :
 ١ : ١٢٨
 . . .
 بدر بن عمرو الفزاري ٢١ : ٧٦١
 بدر (غلام فاتك) ٧٥ : ح
 بدران بن لقاد المقيلي ٦ : ٧٧
 البجع المزداني = أحمد بن الحسين
 البديعي = يوسف
 . . .
 البراء بن ربيعي الفقيسي ٤ : ٢٦٢
 أبو براقش ١١ : ١٦٤٦
 البرج بن مسهر الطائي ٥ : ٦٦٠
 البرجي (صاحب انطاكية) ٨٧ : ٢٢٢ : ٢٤ /
 ٨٩ : ١٤ : ١٥٤ : ٩٠ : ٥٠ : ح
 البرقوقي = عبد الرحمن بن عبد الرحمن
 ابن بري = عبد الله بن بري
 البريق الهنلي ٦ : ٦٦٠
 . . .
 البزار = أحمد بن عمرو
 البساميري = أرسلان البساميري
 ابن بسام = علي بن بسام

ابن بطوطة = محمد بن عبد الله	أبو بكر بن أحمد (ابن قاضي شبة) ٢٠٥ :
• • •	٥٥٢ / ١٧ : ٥٠٩ / ح ٤٧٩ / ١٧
أم البيت (زوجة امرئ القيس) ١٠٣٩ :	٨ : ٧٨٠ / ١٧ : ٧١٣ / ح ١٧ : ٧٩٣
٩ : ١١٣٤ / ٢ : ١٠٤٠ / ١٤	
• • •	
البندادي (صاحب الخزانة) = عبد القادر بن عمر	بكر بن محمد المازني (أبو عثمان) ١٤٥ : ٣ /
البنوم (جارية) ٨٧١ ح :	٨٣٢ / ٧ : ٨٢١ / ٣ : ٦٨٦
• • •	١٥ / ٨٣٩ : ١١ / ١٥١٨ : ٨ : ح
أبو البقاء (الكفوي) = أيوب بن موسى	بكر بن النطاح ٧ : ١٠٥٥
بقرط ٦٩٨ : ٦ / ١٢٥١ : ١٣٤١٢ /	أبو بكر الشبلي (الصوفي) ٧٦٠ : ٥
١٢٥٢ : ١٣٧٢ / ٢ : ح ١٥٥١ : ١٤	أبو بكر (الصديق) = عبد الله بن عثمان
بقيلة الأكبر الأشجعي ٦٦٠ : ١١	أبو بكر الصيرفي = محمد بن عبد الله
• • •	أبو بكر (خال أبي الملاء للفرج) ٦٢ : ١٨ :
بكتكين ٩٠٨ : ١٠٤	٨ : ٨٢٦ / ٢٠ : ١٩
البحمري = أبو العباس بن كلاب	أبو بكر المؤدب ٦٨٥ : ١٨ :
بكجور (غلام قرعونة) ٧٢ : ١٤٤١٢ :	أبو بكر (الفحل من الإبل) ٧١٨ : ١١ /
٤٩ : ٧٣ / ٢٢ : ١٩٤١٧ : ١٦	١ : ٧١٩
٤١٢٤ : ٨٧ / ١٠٤٥ : ٤٤ / ١١	• • •
٨٨ : ٢٣ : ٢٢٤٢٠ : ١٨٤١٧ :	البلانري = أحمد بن يحيى
٤٢١٤١٦ : ١٣ : ١١٤٧ : ٦٤٢ :	بلال بن أبي بردة الأشمري ٢١٤ : ح /
١٢٨ : ح ٣٤١ : ٨٩ / ٢٦ : ٢٢ :	٢ : ٢١٥
١٧٤٩ : ٢١١ / ٣	ابن بلبل = الحسن بن إسحاق
	بكتكين ٧ : ١٢٩

(ت)	البلخي = الحسن بن محمد
تأبط شرا = ثابت بن جابر	بلقيس (ملكة سبا) ١٥ : ٧٦١
تاج الأمراء = غمال بن صالح	البلوي = يوسف بن محمد البلوي
تاج الدولة = أحمد بن قناخرو	بليا = الخضر عليه السلام
قاندوس بن الحسن النصراني (وزير صالح	البلغ المري = إبراهيم بن الحسن
ابن مرداس) ٧٩ : ١٥ / ٩٤ :	• • •
١٧٤ ، ١٤٤ ، ٨٤ ، ٤٤ ، ٢	البناني = مصطفى بن محمد
• • •	بنجوتكين = منجوتكين
التبريزي = يحيى بن علي	• • •
تبع ٩٧٣ : ٢ / ١٠٢٣ : ١٢	ابن البواب = علي بن هلال
• • •	بوزع (جارية) ٨٧١ : ح
الترمذي = محمد بن عيسى	• • •
• • •	بهاء الدولة = منصور بن ديس
ابن تغري بردي = يوسف بن تغري بردي	بهاء الدين (أبو نصر) = خاشاذ
أبو تغلب بن ناصر الدولة ١٠٣ : ١٠ : ١٢٤ ،	بهرام الديلمي ١٠٧ : ٧
١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ /	• • •
١٠٤ : ٤٤١	بيرس الملائي (الملك الظاهر) ٨ : ٤٢
• • •	البيروني = محمد بن أحمد البيروني
التفتازاني = مسعود بن عمر	البضاوي = عبد الله بن عمر
• • •	يطر
تماضر بنت عمرو (الغشاء) ١٦٠ : ٢ : ح /	اليهقي = أحمد بن الحسين
١٦٢ : ح / ٢٦٢ : ٢ / ٦٦٠ : ١٢ ،	• • •
١٤ / ١٤٤٠ : ح	

الربا القرشية ١٢٩٣ : ١٢ ، ح
 الثعالبي = عبد الملك بن محمد
 ثالة (لقب الثعلب) ٢٧١ : ١
 ابن ثبان (أو شعبان) = عبد الله بن علي الكتامي
 ثعلب = أحمد بن يحيى الشيباني
 الثعلبي = أحمد بن محمد
 ثمال بن صالح بن مرداس (من الدولة تاج
 الأمراء) ٤٠ : ١٥ / ٧٦ ح
 ٨٣ : ٤ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ،
 ٢٠ / ٨٤ : ٥ ، ٢٢ / ٨٥ : ١ ، ٢ ،
 ٤ : ٣١٠ / ١٩ : ٨٦ / ٩ ، ٥ ، ٤
 : ٤١٦ : ١٠ : ٤٦٧ / ٨ : ٤٧٨
 : ١٤ : ٤٧٩ ح / ٢٠ : ٥٠٢ : ٧٣٨
 : ٨٩٩ / ١٠ : ٧٩٦ / ١٤ : ٧٩٤ / ١
 ٨ : ١٤٨٥ / ١١ ، ١٠ : ٩٨٠ / ٨
 نور (حيوان أسطوري) ١٤٠٠ : ١٣

★ ★ ★

(ج)

جابر بن زيد بن عبد الواحد بن عبد الله بن
 سليمان ٤٧٣ : ٩ / ٥٦٥ : ١٣ : ١٦
 ٢ : ٧٢٦
 جابر بن قطن النهدي ١ : ٦٦١
 جابر (الصحابي) ١ : ٦١٩

أبو غام = حبيب بن أوس
 نعيم بن أبي بن مقبل ٦٦٠ : ١٥ / ٨٨٧ :
 ٥ ، ١ ، ح
 نعيم بن أوس الداري ١٣ : ٥٨٤
 ابن نعيم البرقي ٢٢١ : ٥ / ٤٨٣ : ١ /
 ١٣٠٩٧١ / ١٠٧٠ : ٣
 قوبة بن الحخير ١٦٣ : ح / ٦٧٧ : ١٦
 قوبة بن مصرس (الختوت) ١٧ : ٦٦٠
 التوحيدي (أبو حيان) = علي بن محمد
 قوندون (مول عزيز الدولة) ٧٥ : ح /
 ٣ : ٧٨٦

قوفين السوداء ٧ : ٣٠٩
 ابن قورمت (الهدي) = محمد بن عبد الله
 التهامي = علي بن محمد
 ابن نيمية = أحمد بن عبد الطليم

★ ★ ★

(ث)

ثابت بن ثمال بن صالح (أبو الدوام) ٧٦ : ح /
 ٤٧٨ : ح / ٤٧٩ : ح / ٧٧٦ : ٢ ،
 ٥ ، ٣ ح / ٧٨٩ : ٥
 ثات بن جابر (تأبط ثرا) ٦٦٠ : ١٩ /
 ٨٧٢ : ١١ / ٨٧٣ : ٦ / ٨٨٧ : ٧
 ثوفرو سطيس ١٢٩٨ : ٧ / ١٣١٣ : ٩

الجرأذقان (الثنيتان) ٨٨٤ : ١٠ : ٨٨٥ :	١ : ٢٧٤	جابر (في شعر)
١٦٤١٥٤١٢٤٧٤٤	٣ : ٧٨	جارية (زوجة صالح بن مرداس)
جران الود = عامر بن الحارث		الجاحظ = عمرو بن بحر
الجرجاني = علي بن عبد العزيز	٢١٤٢٠ : ٦٦٢	جارية بن الحجاج
الجرجاني = علي بن محمد	١ : ٦٤٥	جالوت
الجرمي = صالح بن إسحاق	٦٩٨ / ٥ : ١٦٧ / ١٣ : ١٤٩	جالينوس
جرول بن أوس (الخطيئة) ٦٦١ : ١٠٤٨ /	١٣٧٢ / ٢ : ١٢٥٢ / ٦٤٤٣	جامع (اسم امرأة في شعر)
٢ : ١٢٨٨ / ٨ : ٩٣٠	١٢ : ٩٨	الجبائي = محمد بن عبد الوهاب
الجرهمي = عمرو بن الحارث		جبار (ابن أخي التماخ)
جرير بن عبد العزى (الطلس) ٦٦١ : ١١٠	٢ : ٦٦١	جبريل (من الملائكة) ٥١٤ / ٤ : ٤٢٥
١٢ / ١٥٥٤ : ١٥٤١٣ : ١٥٥٥٥ / ح	٧٣٠ / ٥ : ٧٢٩ / ١٣ : ٢٢٧ / ح	١٥ / ١٠٧١ : ١٠ / ١١٦٦ / ٩
جرير بن عطية الخطمي ١٦٢ : ٤٤ / ح	١٥٨٧ : ١٢٨٨ / ٥ : ١٥٤٣	١٢٨٩ : ١٣٥١ / ٥ : ١٣٥٢ / ١٤
١٦٥ : ٢ : ٦٢٨ / ٢ : ٦٦١ / ٦		٩ : ١٤٤٤ / ٧٤٥٤٤
٦٧٢ : ٨ : ٨٤٩ / ح : ٨٥٢ : ١٠		ابن جبير = سميد بن جبير الأسدي
١٠١٣ / ٧ : ١٠٣٩ / ١٢ : ١٤٤		الجصجلول الكفر طائي ٦٢٠ : ١٦ : ٦٦١ :
١٠٤٠ : ٢ : ١١٣٤ / ٨ : ٤٠		٤ : ٨٢١ / ٤
ابن جرير الطبري = محمد بن جرير		جذبة الأبرش ١٨٩ : ح : ٢٨٤ / ح
الجمد بن درم ١٣ : ١٢٠		٦ : ٨٧٢
جعفر بن أحمد بن صالح المري ١٧٧ : ١٩ /		ابن الجراح = محمد بن داود
٤٦٠ : ٤ : ٥٦٥ / ١٨		
جعفر بن أحمد (القندر بالله) ٢٥٢ : ١٢		
جعفر بن حرب (الأسج) ٦٨٦ : ٤		

الجناي = الحسن بن بهرام	جعفر (أمير حمص) ٨ : ٨٣
ابن الجنابي = سعيد بن الجنابي	جعفر بن عثمان (المصحفي) ٩ : ٣٣٥
ابن الجنابي = سليمان بن الجنابي	جعفر بن علي بن المهذب التتوخي ٧٠٥٩ /
جندب بن جنادة (أبو فر) ٧٠٦ : ٦٨٦	١٧٨ : ٣٠١ / ٩٧٥ : ١٢ : ١٤٠
أبو جندب الهذلي ١٩ : ٦٥٩	١٠٧٧ : ١٠٧٨ / ٦ :
أم جندب (زوجة امرئ القيس) ١٥٩ :	جعفر بن محمد (الصادق) ٢٦٤ : ١١٠٨ :
٥٠٨ / ٢ : ٨٧٦ / ٤ : ١٦١ / ٤٠٥	١٢ / ٣٩٩ : ١٤٣٦ : ٨٠ : ٤٠٨ /
٥ : ٩٢١	١٤٣٧ : ٢ : ١٤٤٨ : ح :
الجنيد بن محمد البندادي (أبو القاسم) ١٢٤ :	جعفر بن محمد (التوكل الخليفة) ١٥٧ : ح :
١٦ : ١٥٤ / ١٨ : ١٥٣ / ٦	جعفر بن يحيى البرمكي ١٥٧ : ١٠١ : ح :
ابن جني = عثمان بن جني	جلال الدولة أبو طاهر ابن بهاء الدولة ١٠٦ :
ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي	١٥٠١٢
الجون (ملك كندة) ١٦ : ١٤٩٤	جلال الدين (السلطان) ١٠٦ : ١٩ : ١٠٧ / ١ :
جوهر الصقلي (القائد) ١٠٢ : ١٣ :	ابن جلبات أو جلبان = علي بن الحسن
١٧٠١٤	ابن جلبات
الجوهري = اسماعيل بن حماد	الجميع الأسدي = منقذ بن الطماح
جوهرية بن الحجاج (أبو دؤاد الإيادي)	ابن جميع = يحيى بن جميع
٢١٠٢٠ : ٦٦٢	جميل الزهاوي ٩ : ١٣١٥
جهم بن صفوان السمرقندي ١٢٠١٣١٦ : ح	جميل صليبا ١٤٦٧ : ح
جينة ١ : ٣٩٥ / ١٦ : ٣٩٤	جميل بن عبد الله بن معمر المنري (جميل بئنة)
أبو الجيش = حامد بن ملهم	١٧ : ١١٣٩ / ٣ : ٨٤٥ / ١٣ : ٦٦١
جيومرت كلشاه ١٠ : ١٤٨٩	جميلة بنت ناصر الدولة ٧٠٥ : ١٠٤
.....

(ح)

حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ١٥ : ٦٦١ /

٨١١ : ح / ١٠١٠ : ٩٠٩ ح /

١٤ : ١٠٩٤

أبو حاتم = سهل بن محمد السجستاني

الحاتمي = محمد بن الحسن البغدادي

ابن حاجب النعمان = عبد العزيز بن إبراهيم

حاجي خليفة = مصطفى بن عبد الله

الحاضرة أو الحويدرة = قطبة بن الحسين النطفاني

الحارث الحراب = الحارث بن معاوية

الحارث بن حنزة البشكري ١٨ : ٦٦١ /

٧٥٩ : ١٧ / ٨٥٤ : ١ / ٨٥٥ : ١٤ /

٢ : ٨٦٢

الحارث بن خالد الخزومي ١٩ : ٦٦١ /

الحارث بن سعيد (أبو فراس الحمداني)

١٦٦ : ١٧ / ٧٩٥ : ٢١ /

الحارث بن ظالم ٢٠ : ٦٦١ /

الحارث بن عوف المري ١٦ : ١٤٥٤ ح /

٨ : ٦٨٦ الحارث بن كلدة

الحارث بن معاوية بن ثور (الحارث الحراب)

٣٣٣ : ٢ ح / ١٤٤٨ : ١٠ ح /

الحاكم بأمر الله البيدي = منصور بن زار

الحاكم (الحدث) = محمد بن محمد بن أحمد

حام (النبي ﷺ) ٣٨٤ : ٤ / ١٣٨٩ ح /

٢ : ١٣٩٠

حامد بن ملهم (أبو الجيش) ١٥ : ١٠٥

حامي دقار النيوان = مراد جلبي

• • •

حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام) ١٥ : ٣٩ /

٤٠ : ٢٠ / ١٤٢ : ١٥ / ١٦٦ : ٣ / ١٥ /

٢٨٧ : ٨ ح / ٣٠٩ : ١٢ / ٣٤٢ :

١٢ / ٦١٣ : ١٦ / ٦٣٧ : ٢٠١ /

٦٦١ : ٢١ / ٧٢٥ : ٢ : ٣ : ٤٧٠٨ /

١٣ / ٧٤٢ : ٤ / ٧٦٨ : ٢١ / ٨٩٩ :

١١ / ٩١٦ : ١٠٠٦ : ١٤ ح /

٩٣٧ : ٨٠٥ : ١٢ / ١٠١١ : ٣ :

١٠١٤ : ٥ : ١٠١٥ / ٢ : ١٠٢١ :

٩ / ١٠٤٤ : ٥ : ١٠٥٤ / ٩ : ١١١١ :

١١ / ١٢٦٨ : ١٠٠١ ح /

حبيب بن عبد الله الهذلي (الأعلم الهذلي)

٦٦٢ : ١ / ٦٦٧ : ١٣ / ١٠٤٧ :

• • •

الحجاج بن يوسف الثقفي ١٢٨ : ح / ١٦٣ :

١ ح / ١٤٣٩ ح /

٨٠٤٠٣٠٢ : ٧٩ / ١٦ : ٧٨
 : ٨٢ / ١١ : ٨١ / ٩٠١ : ٨٠ / ٢١
 : ٢٣٧ / ٢٢ : ١٨ : ١١٤ / ١١
 / ١٥٠١٤ : ٩٧٣ / ٥٠٣
 ١٤ : ٩٧٦

الحسن بن إبراهيم (الحاجي) ١ : ٤٦٠
 الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (أبو علي
 الفارسي) ١٤٣ : ٤ : ٢٣٤ : ١٠ /
 : ٦٢٢ / ٩٠٥ : ٥٩٢ / ١ : ٢٤٨
 : ٦٨٦ / ١٦ : ٦٥٤ / ١٢ : ٥٠١
 : ٨٣٩ / ٢ : ٧٨٣ / ٢٠ : ٧٥٩ / ٩
 / ٨٤٢ : ٨٤١ : ١٠ : ح / ح
 ١ : ٨٨٨ / ٤ : ٨٤٦

الحسن بن إسحاق بن بلب ١ : ٥٦
 الحسن بن إسحاق (نظام الملك الطوسي)
 ١٢ : ٧٠٤

الحسن بن بشر (الآمدي) ١٦٦ : ٣ : ٦٦٦ /
 ح / ٦٨٦ : ١١ : ٨٨٣ / ح
 الحسن البصري = الحسن بن يسار
 الحسن بن يويه (ركن الدولة) ١٠٢ : ٧ /
 ح : ١٥٧

الحسن بن بهرام (الجنابي) ٧٤١ : ٢١ /

الحجاج بن مطر ٧ : ١٥٠
 ابن حجر السقلاني = أحمد بن علي
 حجر أبو امرئ القيس ١٤٤٨ : ١٠ : ح
 حجر بن ربيعة الحضرمي الكندي ١٤٤٨ : ح
 حجر بن النعمان النسائي ١٤٤٨ : ح
 جبل مولى بني فزارة ٦٦٢ / ٣
 ابن حجة الحموي = علي بن عبد الله
 . . .

حرام (قاتل الشنفرى) ١١٣٨ : ٩
 الحراني = محمد بن أحمد الحراني
 الحريري = القاسم بن علي
 ابن أبي الحريش ٢٠٧ : ٢١
 . . .

أبو حزام المكي ٦٦٢ : ٤
 ابن حزم = عبد الوهاب بن أحمد
 . . .

حسان بن ثابت الأنصاري (الشاعر) ١٦٠ :
 ح / ٦٦٢ : ٥ : ٧٢٢ / ح
 : ٨٨٣ / ١٧ : ٨٥٤ : ٦ : ح / ٨٨٣
 ح / ٩٢٧ : ١٣ : ١٠٤٣ / ٨
 ح / ١٤٥٤ : ١٥ : ح

حسان بن الفرغ بن الجراح (أمير طي)

١٠ : ٢٣٤ / ١ : ١٤٣ / ٤ : ٦٣

: ٥٩١ / ١٥ : ٥٩٠ / ٦٤٢ : ٢٣٩

: ٦٥٣ / ٨٤٥٢ : ٥٩٢ / ١٤٤٧

: ١٢ : ٦٨٦ / ١٨ : ٦٥٦ / ١٨

١٠ : ٨٣٩ / ١ : ٧٦٠ / ١٣

: الحسن بن عبد الله (السكري) ١٤٤

١٢ : ١٦٥ / ٢٠٤ : ١٤

: الحسن بن عبد الله بن الطهر ١٩ : ٥٥

: الحسن بن عثمان الزبادي ١٢ : ٢١٠

: الحسن بن أبي عقامة اليميني ١ : ٥٣٦

: الحسن بن علي بن أبي طالب ٣ : ١٤٣٦

١٢ : ١٤٣٧

: الحسن بن علي الباقي ٧ : ١٣٧

: الحسن بن علي بن عمرو (قصف العلم) ٤٦٠ :

٢٤١ : ٤٦١ / ١٧

: الحسن بن علي بن ملهم (مكن الدولة)

٤ : ٨٥ / ١٨٤١٧ : ٨٣

: الحسن بن محمد (سند الدولة) ٧٦ : ح /

/ ٨٤٦ : ٧٣٣ / ١٦ : ٢٩٥

١٣ : ٨٩٨

: الحسن بن محمد بن علي (الدريندي) ٢٦٣ :

١٠٤٤ / ١٥٤٥ : ٤٦١ / ١٠٤٨٩ :

١٤٤٥ : ٤٢١ : ح / ١٤٤٦ : ٧٤٤

١٤ : ١٤٤٩ : ح

: أبو الحسن بن الحسن الرضجي (مؤيد الملك)

٨ : ١٠٦

: الحسن بن حمدان (ناصر الدولة) ١٠٧ : ١٥

: الحسن بن الخشاب الحلبي ١٢ : ٧٠

: الحسن بن رشيق القيرواني ٢١ : ١٤٤

٤ : ١٠٤٥ / ١٥ : ١٠٤٢

: أبو الحسن بن سنان ١ : ٨٩٥ / ٦ : ٨٦

: الحسن بن مهلان ٢٢ : ١٠٥

: الحسن بن عبد الله بن أحمد (ابن أبي حمينة)

: ٢٩ / ٣ : ٨٥ / ١ : ٩٢ / ٣ : ١٦٦ :

١٨ / ١٨٠ : ٧ : ٤٤٧ : ٥٤٣ :

٦ / ٤٦٠ : ١٥٤٨ : ٧٩٤ : ٦ :

٧٩٦ / ٥ : ٧٩٥ / ١٨٤١١٤٧ :

١٦ : ٧٩٩ / ٢٠٤١٤٨ : ٧٩٨ / ٦ :

: الحسن بن عبد الله التتوخي (أبو حمزة)

٥٩ / ٩ : ١٤٠ : ٢ : ١٧٨ : ٤٤ :

١٢ : ٩٥٠ / ٨٤٥٣ : ٤٩٤ / ٦ :

١ : ٩٦٩ / ١ : ١٠٧٢ : ٦ : ١٤٥٩ :

: الحسن بن عبد الله (البراني) ٦٢ : ٧ /

الحسين بن الضحاك (الخليع) ٧ : ٦٦٢	أبو الحسن المغربي (الوزير) = علي بن الحسين
الحسين بن عبد الله (ابن سينا) ٧ : ١٥٢	الحسن بن مقلة ٧ : ١٣٦
١٤ / ٤٢٣ : ٩ / ٤٢٩ : ١٠ /	الحسن بن هاني (أبو نواس) ١٤ : ٣٨٩
١٤ : ١٣٤١	٣٩٠ : ١ / ٥٨١ : ١٥ / ٦٦٢ : ٦ /
الحسين بن عبد الملك (الخلال) ٢ : ٤٦٥	٦٧٣ : ح / ٨٦٦ : ٣ : ح / ١٠١٤ :
الحسين بن علي بن أبي طالب ٦ : ٤٨٩	٣ / ١٠٥٤ : ٦ / ١٥٢٠ : ٦ : ح
٩٢٣ : ح / ١٤٣٦ : ٣ / ١٤٣٧ : ١٢ :	الحسن بن يسار البصري ١١ : ٩ : ١٢٠ :
الحسين بن علي (الطنراي) ٢٠ : ١٥	٣٦٨ : ح / ٦٨٦ : ١٤ / ٨٢١ :
٧ : ١٢١٠	١٢ / ٨٣٥ : ١٣ : ٨٣٦ : ٢ :
الحسين بن علي المغربي (الوزير) ٢١ : ٣٦	١٧ / ٩٥٧ : ٨ / ١٤٢٥ : ١١ /
١٠٦ : ٩ / ٤٧٤ : ٩ : ١٠ : ١٥ :	١٤٣٢ : ١٢ : ١٤ : ١٤
٢١ : ٢٣ / ٤٧٥ : ١١ : ٥ : ٤ :	الحسين بن أحمد (ابن خالويه) ٢ : ١٤٣ :
٥٠٣ : ٥ : ٦٥٦ : ٢٢ : ٧٣٣ :	١٥ / ١٧٧ : ١ : ١٨٦ : ٩ : ٤٧٤ :
١٥ : ٧٣٤ : ٤ : ٧٣٥ : ١٥ : ١٦ :	٨ / ٤٧٥ : ١٠ : ٥٩٢ : ٥ : ٥٩٣ :
ح / ٧٣٦ : ١٢ : ٧٤٢ : ١٤ : ١٦ :	٤ : ٧ : ٥٩٤ : ٥ : ٥٩٥ : ١١ :
٨٢٣ : ١٥ : ٨٢٧ : ٨ : ٨٩٧ : ١٨ :	١٥ / ٥٩٦ : ٢ : ٦٨٦ : ١٦ :
٩٣١ : ١٣ : ٩٧٩ : ٧ : ٩ :	١٧ / ٧٤٢ : ١٧ : ٨٣٩ : ١٠ :
أبو الحسين بن علي بن المهذب المري ١٣٨ :	أبو الحسين البصري ١٩ : ٦٨٥
٦ / ١٧٩ : ١٢ :	أبو الحسين الجزار ٥ : ٣٧٩
الحسين بن عتبة ١٢ : ٦٠٧ : ٧٣٦ : ١ :	الحسين بن جوهر (القائد) ١١ : ٤٧٥
٨١٦ : ١٥ :	الحسين بن زكرويه (صاحب الشامة)
	١٩٠١٦ : ١٤٤٦

الحسين بن محمد الأصماني (الراغب) ٣٦٧ :	أبو حفص الشريك القرمطي ١٤٤٩ : ح
١٦ : ١٢٧٤ / ٢	أم حفص (في شعر) ٧ : ٧١٨
أبو الحسين المري (القنوع) ١ : ١٨٢	. . .
الحسين بن منصور (الحلاج) ١٨ : ١٥٣	الحلاج = الحسين بن منصور
ح / ١٥٤ : ١٦ / ٦٨٦ : ١٨ : ١٩٠ / ٧٤٢	. . .
١ / ٨٦٧ : ٤ / ١٢٥٤ : ١٥ /	حماد بن سابور (الرواية) ١٢٢ : ح
١٧ : ١٤٣٥ / ح / ١٥ / ١٣٤٠	حماد مجرد ١٢١ : ٦ / ٦٦٢ : ١٠
الحسين بن موسى (أبو أحمد والد الشريفين)	ح = بن فورجة = محمد بن فورجة
٩ : ٢١٤ / ٩ : ٢٢٠ / ٢ : ٢٣٠	حمدان بن ناصر الدولة ١٠٣ : ١١٤٩
١٧ : ٢٤٢ / ٤ : ٢٤٣ : ٨٠٣	حنونة بنت زياد ٤٨٨ : ١٨
١٥ / ٣٩١ : ١١ / ٤٠٣ : ١٠ /	حمزة بن أسد (ابن القلانسي) ٧٥ : ح
٤٢١ : ح / ٩٧٠ : ٩ / ١٠٢٥ : ٦ /	حمزة بن حبيب القاري (الزيات) ٦٨٦ :
١٠٢٦ : ٤ : ١٠٨٥ : ١٥ / ١٠٨٦ :	٢٠ / ٨٣٥ : ١٥ / ٨٣٦ : ٣ : ٨٦٧ :
٦ : ١٤٦١ / ٦	١٢ / ٩٣٠ : ٦
الحسين بن ناصر الدولة ٤ : ١٠٥	حمزة بن عيد الرزاق بن أبي الحصين ١٨٠ : ٩
. . .	حمزة بن عبد المطلب ٦٦٢ : ١١
الحصري (الشاعر) = علي بن عبد القتي	حميد بن ثور بن عامر الهلالي ٢٣٥ : ٤ /
الحسين بن الحمام الري الديباني ٩ : ٦٦٢	٦٦٢ : ١٣ / ٩٢٦ : ٢١٠٥ : ٩٢٧ :
ابن أبي حصينة (الأمير أبو الفتح) = الحسن	٣ / ١٠٥٤ : ١
ابن عبد الله	حميد بن مالك (الأرقط) ٦٦١ : ١٠
.
الخطبة (الشاعر) = جرويل بن أوس	الحنف بن سيف ٧٦٢ : ١
. . .	

حيدرة بن الحسين بن مفلح ٨٣ : ٢٣ / ٨٤ :

١ / ١٠٨ : ٥ :

ابن حيوس (الشاعر) = محمد بن سلطان
أبو حبة النميري = الهيثم بن الربيع

★ ★ ★

(خ)

الخارزنجي = أحمد بن محمد (البستي)

خاشاذ (بهاء الدين أبو نصر) ١٠٤ : ٢٢ :

خالد بن إلياس ٩٢٣ : ح

خالد بن عبد الله القصري ١٢٠ : ١٥ :

خالد بن يزيد بن معاوية ١٤٩ : ٧ :

الخالداني = محمد بن هاتم وسعيد بن هاتم

ابن خالويه = الحسين بن أحمد

• • •

خداس بن زهير العامري ٦٦٣ : ١ :

ابن خذام ٦٦٣ : ٦ / ٩١٥ :

• • •

أبو خراش = حويلد بن مرة

أبو خراشة = خفاف بن ندبة السلمي

ابن خرداذبة = عبيد الله بن أحمد

الخزاز = الجنيد

• • •

خسرو فيروز (الملك الرحيم) ١٠٧ : ١١ /

١٠٨ : ١٥٠ / ٢٤٠ / ١٠٩ : ٢ : ٥ :

خندج بن حجر الكندي = امرؤ القيس

خنظلة (أبو دؤاد) ٦٦٢ : ٢١٠٢٠ :

خنظلة بن الشرفي (أبو الطمحنان) ٦٦٢ :

٢٢ / ٢٣ : ١٣٨١ : ٩ :

أبو حنيفة (الإمام) = النعمان بن ثابت

حنين بن اسحاق ١٥٠ : ٢ :

• • •

حواه ٨٧٤ : ١٢ / ١٣٥٥ : ١١ / ١٣٥٦ :

١٠٤١٠ / ١٤ : ١٣٥٧ / ١٥ : ١٣٥٨ :

٢٢ / ٦ : ١٣٨٧ : ١٨ / ١٤٤١ :

١٠ / ١٤٨٩ : ١٥ : ١٦٠١٥ / ١٤٩٢ :

ح / ١٤٩٣ : ٢ : ١٥٢٩ / ٤ :

١٥٤٢ : ٩ / ١١ : ١٥٤٣ / ١ :

١٠٩٦ : ١١٠٠ :

الموارى بن حطان التنوخي ٣١٩ : ١٣ :

الموارى بن محمد بن علي التنوخي (أبو ضر)

٣١٩ : ١٤ :

ابن حوقل = محمد بن حوقل

• • •

حيان (في شعر) ٢٧٤ : ١ :

أبو حيان التوحيدي = علي بن محمد

أبو حيان النحوي = محمد بن يوسف

الخصاف = أحمد بن عمر الشيباني

الخصر أبو الباس (عليه السلام) ٣٨٤ :

١٣٨١ / ٢ : ١١ ، ١٣ ، ١٤ /

١١ : ١٤٤٠

الخصر بن عطاء الله الموصلي ٢٣٩ : ١٢ /

١ : ٥٤١

خضرون = انخر أبو الباس (عليه السلام)

الخصري = محمد بن مصطفى

• • •

أبو الخطاب (الجلي) = محمد بن علي البندادي

الخطيب البندادي = أحمد بن علي بن ثابت

الخطيب التبريزي = يحيى بن علي

الخطيب المحدث ١٣ : ١٢١٣

• • •

النفاجي = عبد الله بن محمد

خفاف بن ندبة السلمي (أبو خراشة) ٣٣٨ :

٩٠٧ : ٦٦٣ / ٥

• • •

الخلال = الحسين بن عبد الملك

ابن خلدون = عبد الرحمن بن خلدون

خلف بن حيان الأحمر ٦٣٣ : ٦٦٣ / ٦ :

١٠ : ٦٨٧ / ٢ : ٨٠٦ : ٢٠ : ٨٤٨ :

١٣ : ١١٥٤ / ١٠ : ١٣٣٨ / ١٤ :

ابن خلكان = أحمد بن محمد الاربلي

الخلج = الحسين بن الضحاك

الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٤٠ : ١٨ /

١٤٥ : ٢ : ٦٠١ / ٥ : ٦١٩ : ١٤ :

١٥ : ٦٥٦ / ٥ : ٦٣٣ / ٢ :

٦٦٣ : ١١ : ٦٨٧ / ٣ : ٦٩٢ / ٦ :

٧١٦ : ١٣ : ٧٣٠ / ٢ : ٨٣١ : ١٧ :

١٨ : ٨٣٩ / ٨ : ٨٤٨ / ٥ :

٨٦٠ : ٨ : ٨٦٢ / ١ : ١٦ : ٨٧١ :

٦٠٥ : ١٣ : ٩١٩ / ١٢ : ٩٢٢ / ١٠ :

٩٢٣ : ١٤ : ١٠٦٤ / ٦ : ١١٥٤ :

٩ : ١١٥٦ : ٤ : ١٣٦٨ : ١٢ /

١٥١٨ : ٤ : ١٥١٩ : ٤ : ١٥١٨ / ح :

ح : ١٥٢٠

خليل بن أيبك (الصفدي) ٤٠ : ٢١ : ح :

٦٤ : ح : ٦٧ : ح : ٩٧ / ٢ :

١٧٦ : ٢ : ١٩٦ : ١١ : ح : ٢٠٢ :

٢ : ٢٩٨ : ٤ : ح : ٣٨٧ : ٣ :

٣٩٣ : ١٣ : ح : ٤٠٤ : ٩٩ : ح :

٤٤٨ : ١٣ : ٤٩٨ : ١٦ : ٥٠٥ : ٤ :

٥٠٨ : ١٠ : ٥٠٩ : ٨٦٥ : ٥١٠ :

٥١٣ : ١١ : ٥١٥ : ١٤ : ٥٣٠ :

خويلد بن مرة (أبو خراش) ٦٦٣ :

١٦٠١٤

الحوبي = يوسف بن طاهر

. . .

خيشمة بن سلدان القرشي ٤٦٢ : ١ :

٤٦٥ : ١٤ / ٥٨٤ : ٩

ابن الخليل الاشيلي = محمد بن خير

خير الدين الزركلي ١٤٧ : ح / ١٣٨٤ : ح

★ ★ ★

(د)

داعي اللعاء = هبة الله بن موسى

الدامتاني = محمد بن علي

داتي ٨٢٢ : ٩٠٨٠٢

داود (النبي ﷺ) ٢٠٣ : ٣ / ٦٤٥ : ١ :

١١٨٣ : ٣ / ١٣٥٨ : ٨٠٨ : ١١٠

١٢ / ١٣٦٩ : ١٥ / ١٤٠٧ : ١٣ :

١٥١٠ : ٣

داود بن علي الباسي ١٥٥ : ١٢

داود بن يزيد الفرماني ٤٠٨ : ١

أبو داود = سليمان بن الأشعث

ابن دايدة الفراب ٢٧١ : ١

. . .

١٤٠٩ / ٥٣٨ : ح / ٥٤١ : ح

٥٤٤ : ٣ / ح / ١٨٠١٥ : ٥٤٥

٦٠٤ : ٧ / ٨ / ٦٠٥ : ٣ / ١٨٠

٦٢٤ : ١٤ / ٦٩٦ : ١٠ / ٦٩٧ : ٤

٧١٩ : ح / ٧٣٧ : ١٧ / ٧١٢ : ح

٧٧٨ : ح / ٧٩٢ : ٤ / ٧٩٣ : ح

٩٤٦ : ٢١ / ٩٤٧ : ٦ / ١٠٠٢ : ح

١٠٠٣ : ٩ / ١٤١٤ : ٩ / ١٤٣٠ : ١٥

١٤٣١ : ح / ١٤٥٤ : ح

الخليل بن عبد الجبار القزويني القرائي

٤٦١ : ١٦ / ٤٦٢ : ٢ / ٤٦٥ : ١٣

حليل بن محمد التطار ٤٤ : ١٤

. . .

الخنساء = قحاض بنت عمرو بن الحارث

. . .

الحوارزمي (أبو سعيد) = أحمد بن محمد بن غير

الحوارزمي (صدر الأفاضل) = قاسم بن الحسين

الحوارزمي (أبو بكر) = محمد بن عباس

الحوارزمي = محمد بن موسى

خواف (رئيس البهاغريدية) ١٣٩٩ : ٨

خويلد بن خالد (أبو ذؤيب الهذلي) ٦٦٣ :

١٣٠١٢

دلف بن جندر الشيلي ٦٦٣ : ٢٢ ، ٢٣ /
٦٨٧ : ٧٤٤

أبو دلف المجلي = القاسم بن عيسى

. . .

الدمامي = محمد بن أبي بكر

اللميري = محمد بن موسى

ابن المدينة = عبد الله بن المدينة

. . .

دنانير (الجارية) ٦٦٤ : ١

. . .

أبو دؤاد الإيادي = حنظلة ، جارية ، جوربة

ابن دواس ١٢٨ : ٥

دوخلة = علي بن منصور (ابن القارح)

دوسر بن ذهيل القريني ٦٦٤ : ٢

ابن الدوقس ٩١ : ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦

دولت شاه الفارسي ٢٥٢ : ١٢ ، ح /

٢٥٤ : ١ ، ١١ / ٢٥٥ : ١

٩٨٤ : ٨ ، ح

دويد بن زيد (جاهلي) ٦٦٤ : ٣ /

٩٢١ : ٩ ، ح

ابن الدويذة = أحمد بن محمد

ابن الدويذة = علي بن أحمد

. . .

الدبوسي = عبد الله بن عمر

دييس بن مرثد ١٠٧ : ١٦

. . .

دختنوس ابنة لقيط بن زرارة ٦٦٣ : ١٧

. . .

دراج بن زرعة الكلابي ٦٦٣ : ١٨

الدربندي = الحسن بن محمد البلخي

ابن درستويه = عبد الله بن جمفر

دريد بن الصمة ٣٩٠ : ١٠ / ٦٦٣ : ١٩ /

٨٥٤ : ٩ ، ح / ٨٥٥ : ١٤

ابن دريد = محمد بن الحسن

. . .

دزبر (القائد) ٧٨ : ح

الذري ٨٢ : ١٣ ، ١٦ / ٨٣ : ٣ ، ٦ /

٩٣ : ١٠

. . .

دعل بن علي الخزاعي ٢٥٤ : ٥ / ٦٦٣ :

٢٠ / ٧٩٦ : ح

. . .

دغفل بن مفرج الطائي ١٠٤ : ٣ ، ٤

. . .

ابن دقيق الميد = محمد بن علي

. . .

(ر)

الرازي = محمد بن زكريا

الرازي (الفخر) = محمد بن عمر

الرازي = يحيى بن محمد

راعي الابل = عبيد بن الحصين

الراغب الأصفهاني = حسين بن محمد

رافع بن أبي الابل بن عليان ٧٩ : ٧٠ : ٢١٠٧

ابن الراوندي = أحمد بن يحيى

• • •

أم الرباب (جارية) ٨٧١ : ح

الربمي = علي بن عيسى الربمي

ريسة بن أمية بن خلف الجحفي ٦٦٤ : ١٠

أبو ريصة البصري ٦٦٤ : ٩

الريص بن زياد ٦٦٤ : ١٨

ريسة بن سعد (المرقش الأكبر) ٦٦٤ :

١١ : ١٢ / ٧٥٩ : ١٧ / ٨١٨ : ٣

٨٢١ : ٦ / ٨٥١ : ٨ / ٨٦٠ : ح

٨٦١ : ٩٠٥ : ح / ٨٦٥ : ١٧

ريسة بن سفيان (المرقش الأصغر) ٦٦٤ :

١٣ / ٧٢١ : ح

الريص بن ضبع الفزاري ٧٨٦ : ح

ريسة بن مالك (الهبل السعدي) ٦٦٤ : ١٥

ابن الدهان (الوجيه) ٥٢٢ : ٦

أبو دعل الجحفي = وهب بن زمة

• • •

ديسان (صاحب الديسانية) ١٢١ : ح

ديك الجن = عبد السلام بن رغبان

الدبلي = فيروز الدبلي

دينار بن هلال (ذو الخرق الطهوي) ٦٦٤ : ٤

★ ★ ★

(ذ)

أبو ذر الفخاري = جندب بن جنادة

• • •

الذهبي = محمد بن أحمد

ذهلب بن قريع ٦٦٤ : ٧

• • •

ذو الخرق الطهوي = دينار بن هلال

ذو الرقاعتين = علي بن عبد الواحد

ذو الرمة = غيلان بن عقبة

ذو السنين ٥٥٨ : ١

ذو الفضائل الأخيكي = أحمد بن محمد

ذو اللحين ٥٥٨ : ١

أبو ذؤيب الهذلي = خالد بن خويلد

★ ★ ★

١٥ : ٥٩	أبو الرضي الفصيمي	٤ : ٨١٨ / ١٧ : ٦٦٤	ريعة بن المكلم
١٤ : ٦٢٣	الرضي (شارح الكافية)	٦ : ٢٢٢	الريبع بن يونس
١٤ ، ١٣ : ٨٣	رفق (الخادم)	.	الرجي = محمد بن عبد الرحمن
.	ركن الدولة = الحسن بن بويه	٤ : ٨١٨ / ١٩ : ٦٦٤	رداد الكلابي
.	الرماح بن أبرد الديباني (ابن ميانة)	٢٢ : ٦٦٤	رزبن
٢١ ، ٢٠ : ٦٦٤	الرماني = علي بن عيسى	١٢ : ٦٨٧	رزبن العروضي
.	رؤبة بن المجاج	.	الرستمي = محمد بن محمد
/ ٨ : ٦٦٤ / ١٢ : ٦٨	رؤبة بن المجاج	.	رشأ بن نظيف القرى
/ ٦ : ٩٢٠ / ح : ٨٥٠ / ٦ : ٧٦٠	رياس	٤ : ٤٦٢	ابن رشد = محمد بن أحمد
/ ٢ : ٩٢٤ / ١٣ ، ١١ : ٩٢٣	رياس	.	الرشيد (الخليفة) = هرون بن محمد
١٢ : ١١٦٧	ابن الرومي = علي بن عباس	.	ابن رشيق = الحسن بن رشيق
.	أبوريش = أحمد بن إبراهيم	.	رضوان (من اللائكة ، خازن الجنة) ١ : ٣٦
٩ : ٢٦٦	أم رثال	/ ٦ : ٣٦٨ / ٧ : ٤٢٥ / ٤ : ٥١٤ / ح	رضوان (من اللائكة ، خازن الجنة) ١ : ٣٦
١١ : ١٠٢	ديان (الخادم)	/ ٤ : ٥١٧ / ح : ٦٠٢ / ٢ - ٤	رضوان (من اللائكة ، خازن الجنة) ١ : ٣٦
١٤ ، ١٣ : ١٤٠٠	رياس	/ ١ : ٧٢٨ / ١٣ : ٧٢٩ / ١٤ ، ١٣ : ٢٢٤	رضوان (من اللائكة ، خازن الجنة) ١ : ٣٦
★ ★ ★	رياس	/ ٣ : ٧٣٠ / ٨٣٨ / ح : ٩٢٦ / ٩	رضوان (من اللائكة ، خازن الجنة) ١ : ٣٦
(ز)	أبو زاجية (شيطان)	/ ١٣ : ٩٣٠ / ١ : ١٣١٦ / ٢ : ١٣	رضوان (من اللائكة ، خازن الجنة) ١ : ٣٦
١٦ : ٥٩٥	أبو زاجية (شيطان)	/ ١٤ : ١٣٥١ / ٢٢ : ٢١ : ١٤٧٠	رضوان (من اللائكة ، خازن الجنة) ١ : ٣٦
.	أبو زاجية (شيطان)	١١ : ١٤٨٤ / ٧ : ١٤٧٩ / ٢ : ١٤٧١	رضوان (من اللائكة ، خازن الجنة) ١ : ٣٦
ح : ٢٨٤	الزباء	٢١ : ١٩٢ / ١٥ : ١٩٠	رضوان (الملك)

الزغصري = محمود بن عمر	١٨٤١٠ : ٣٣٦	زبان بن يسار
. . .	٨ : ٩٣٠ / ١ : ٦٦٥	الزرقان بن بدر التميمي
زناتي = محمود حسن زناتي	٧ : ١٠٨	زيدة زوجة الرشيد
. . .		أبو زيد = منذر بن حرمة
الزوزني = محمد بن إسحاق		الزبيدي = محمد بن الحسن الزبيدي
.
زهدي البسي	٢ : ٧٦٢	الزجاج = إبراهيم بن الري
الزهرجي (أبو الفرج)	٢١ : ٩٨٥	الزجاجي = عبد الرحمن بن إسحاق
١٦٤١٠ : ٩٠٩		. . .
الزهرى = علي بن عيسى		ابن زرة = عيسى بن إسحاق
زهير بن جناب الكلبي	٨ : ١٣٨١ / ٥ : ٦٦٥	زرقاء الهامة
زهير بن أبي سلمى المزني	١٦١ / ١٧ ح	الزركلي = خير الدين
٢٥٤ : ٦ / ٣٧٢ : ٨ / ٣٩٧ : ٩		زرياب = علي بن نافع
٥٦١ : ١٥ / ٦٣٥ : ٧ / ٦٦٥ : ٤		ابن زريق = علي بن محمد
٨٥٣ : ١١ / ٨٥٥ : ١٠ / ٨٥٨ :		ابن زريق المري = يحيى بن علي
٣ ح / ٩١٣ : ٧ / ٩١٥ : ٩		. . .
٩١٦ : ١٥ / ٩١٧ : ٢ / ١٠٢٩ :		زفر (من خزنة الجنة ، من اللاتكة) ٩٢٦ :
١٠ : ١٢٦٨ / ٨٠٥ ح		١٠٩٢٧ : ٦ / ٩٣٠ : ٣
زهير بن مسعود الضبي	١٠ : ١١٣٩ / ٦ : ٦٦٥	الزيان السدي
الزهيدي	١ : ٤٧٥	. . .
. . .		زكريا بن محمد الأنصاري
زياد بن معاوية (الناطقة الدياني)	٥ : ١٥	١٣٧ : ٨ / ٥٤٠ : ٢
١٦٠ : ١ ح / ١٦٥ : ١٩ / ٣٣٤ :		زكريا بن محمد (القزويني)
١٨٤٩ : ٣٤١ : ٢ / ٦٣٥ : ٨		٥٠٩ : ٩ / ٥١٠ :
٦٣٦ : ٥ / ٦٤٨ : ٦ ح		٧ / ٥١٨ : ٩ / ٥٥٢ : ١٣
		٨٤٣ : ٥٥٣
		. . .
		زلول
		٥ : ١٥٠٩
		. . .

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٧ / ٧٥٩ : ١٦ / ٨٢١ / ٦ : ٨٤٩ :
٢ : ١٤٥١	٤١ : ٨٥٢ / ١٨ : ٨٥١ / ح :
زيد بن علي الروي	٥ / ٨٥٤ : ٣ : ح / ٧ : ٨٥٥ :
١٥ : ٦٦٥	٨٦٨ : ١٩ / ٨٦٩ : ٤٤ : ٧٤٠ :
زيد بن عمن بن أبي غني (الشريف)	١٠ : ٨٧٩ : ١٧٤٦٤ : ١ : ٨٨٠ :
٢ : ٧٧٤	٨٨٢ / ١٧٤١١٤٩٤٤٢٤١ :
أبو زيد الأنصاري = سعيد بن أوس	١٤ / ٨٨٧ : ١٠ : ٩٠٧ / ١٥ :
زينون	٩١٧ : ٢ : ١٠١٢ / ٧ : ١٠١٣ :
٣ : ١٥٣	٥ / ١٠٢١ : ٧ : ١٠٢٩ / ١٠ :

★ ★ ★

(س)

السابق = محمد بن الحضر	١٠٤٣ : ١١ / ١٠٤٧ : ٦ : ١٠٥٣ :
ساور بن أزدشير	١٦ / ١٠٦٤ : ٣ : ١١٣٨ / ١٢ :
١٩ : ١٤٤٨٤٣	١٩ : ١٤٥٦ / ٦ : ١٢٩٠ / ١٧ : ١٢٨٨ :
ساتكين (مهم الدولة)	الزيادي = إبراهيم بن سفيان
٢٣ : ١٠٥	زيان بن الغلاء (أبو عمرو)
١٠ : ٣٢٨	٢١٤ : ح / ٦٠١ :
الساطع = النعمان بن عدي	١٠ / ٦٢٦ : ٩ : ١٣ : ٦٢٧ / ٣ :
١٠ : ٦٦٥	٦٨٧ : ١٣ : ١٤ : ٨٢١ / ٧ :
ساعة بن جؤية	٨٣٥ : ١٢ : ١٤ : ٨٣٨ / ح :
سالم بن الحسن بن علي الحلبي	٩٢٣ : ١٤ : ١٠٤٤ / ١٣ : ١٥٢٠ :
٥ : ٧٧٥	

سالم بن عبد الجبار	ح ، ١
٧ : ٥٤	زيد بن حبيب (القضاعي)
١١ : ١٨٠	١٢٨ : ح :
• • •	زيد الخليل بن مهلهل الطائي
سبط ابن الجوزي = يوسف بن قز أوعلي	٨ : ٦٦٥
سبكتكين التركي	زيد (في شعر)
١٧٤١٦٩٤٨	١٠ : ٤١١
	زيد بن عبد الواحد (أخي أبي الغلاء)
	٥ : ٧٩٤ / ١٥ : ٥٦٥

سراقة البارقي ١٨ : ٦٦٥	السبكي = عبد الوهاب
سراقة القاري ١ : ٨٤٣ / ١٦ : ٥٩٢	سبيع بن عوف بن مالك ح : ٩١٥
الرخي = أحمد بن محمد بن مروان	ابن سبيكة = علي بن محمد بن سبيكة
الرخي = محمد بن أحمد بن سهل	• • •
الرقطاي = سليمان بن أحمد	ست الملك ٧٥ : ح / ٧٦ : ١ / ١٢٨ : ٥
الرقطاي = ابن غلند	• • •
الرقطاي = محمد بن يوسف	سجاح (المتنبئة) ١٧ : ٦٩٧ / ١٩ : ٦٩٨ / ٢
الرومي = زيد بن علي	السجستاني (الحدث) = سليمان بن الأشعث
• • •	السجستاني (أبو حاتم) = سهل بن محمد
سطيح بن مازن الكاهن ١٨ : ٦٨٧ / ٢٠ : ٦٦٥	• • •
• • •	سحبان بن زفر اللواتي ١٦ : ٦٨٧ / ٩ : ١٦٢٣ ح
سمد بن أحمد بن حماد المري ١٨ : ١٣	سحيم (شمر) ٥ : ٣٣٨
سمد بن الحسن الناجم ١ : ٦٦٦ / ١٣ : ٨٦٧	سحيم عبد بني الحساس ١١ : ٦٦٥
سمد بن حماد (المري) أبو الللاء ٨ : ٥١	سحيم بن وثيل الرباعي ٢ : ٦٢٢ / ٦٦٥ : ١١ / ٨١٨ : ٥
سمد الدولة = شريف بن علي	• • •
سمد بن شريف بن علي ٥ : ٩٦٧	السخاوي = علي بن محمد
سمد بن عبادة ٩٢٧ : ١٨ : ح / ١٦٢٢ : ٣ : ح	• • •
سمد المشيرة بن مالك ١٢ : ١٦٤	سدوم (قافر أو ملك أو مدينة) ١٤٩٧ /
سمد (في شمر) ١ : ٩٨	١١ : ح / ١٤٩٩ : ٣
ابن سمد = محمد بن سمد الزهري	سديف بن ميمون ١٦ : ٦٦٥
سميد بن أوس بن ثابت (أبو زيد) ٢٨٧ : ح /	• • •
٨٤٢ : ١٩ : ٦٨٧ / ١٩ : ٦٥٧	ابن النراج = محمد بن المري

سميد بن هرون ٢٢ : ٢٠٧

سميد بن هانم (أبو غنن) ٤٤٣ : ٦٦٣

ابن سويد = علي بن موسى المغربي

الصفافسي = عثمان بن أبي بكر

سفيان الثوري ٤ : ٦٨٨

سقراط ١٤٤١٢ : ١٢٥١

السكاكي = يوسف بن أبي بكر

السكري = عبد الكريم بن الحسن

أبو السكن (في شعر) ٧ : ١٣٣٨

ابن السكيت = يعقوب بن إسحاق

سكينة (خادمة أبي العلاء) ١٤ : ٤٣٩

سكينة (في شعر) ٣ : ١٣٣٨

ابن سلام = محمد بن سلام

سلامة البرقيدي ٥ : ٨٧

سلامة بن جندل التميمي ٤ : ٦٦٦

سلامة بن الخرشب بن عمرو ٦٠٦٦٦

سلامة الرشيدقي ٣٤٢ : ٨٩

سلطان الدولة (أبو شجاع) ١٩ : ١٠٥

٧٤٤١ : ١٠٦ / ٢١

ح / ٨٧٧ : ١٢ / ١٠١١ : ٣٠٣ / ح

١٥٢٠ : ٧ / ح

سميد بن البطريق ٧ : ١٥٠

سميد بن جبير ١٥ : ٣٤ / ٣٧ : ١٣ /

٣٦٨ : ١٠ / ح

سميد ابن الجنابي ٩ : ١٤٤٦

سميد الدولة = سميد بن شريف

سميد بن شريف بن علي (أبو الفضائل ابن

سمد الدولة) ٧٤ / ١٧٤١٣ : ٧٣ /

٨٥ / ١١ : ٨٤ / ١١٤٨٣٤١

١٣٤١١ / ١٣٤١٠٤٥ : ٨٩ /

١٤ : ٩٠ / ١٢ : ٩١ / ١ : ٩٣ : ١٤ /

١١ : ٩٥٢ / ١٠ : ٢١١ / ٤ : ١٢٨

٩٦١ : ١٢ : ١٤٤١٦٤١٧ : ٩٦٢ /

٨٤٦٤ : ٢٤١ / ٨٤٦٤٤٢ : ٨٤٦٤٤٢ /

٩٦٧ : ٩٤٣ / ٩٩٧ : ٢ : ١٠١٩ /

٣ : ١٠٦٥ / ٥ : ١٠٥٩ / ١٢٤١٠

سميد بن مسعدة (الأخفش) ١٥ : ١٤٣

ح / ١٤٥ : ٢ / ٥٦١ : ١٤ : ٦٠١ /

٧ / ٦١٣ : ٥ : ٦٨٨ / ٣٤٢ /

٨٣٩ : ٩ : ٨٥٣ / ٢ : ٨٦٣ / ١٦ /

٨٧٧ : ٦ : ١٥١٨ / ٧ : ح

١ : ١٤٤٢	سليمان بن جامع	السلفي = أحمد بن محمد
٥ : ١٢٩	سليمان بن جعفر	سلم الخمار ١١٧١ : ١٥ / ١١٧٢ : ١
٦٩ : ١٤٤٦ / ١٢ : ٦٦٦	سليمان الجنابي	سلم بن سليمان ٥١٦ : ٣ / ٥١٧ : ١٦
١٠ / ١٤٤٩ ح		سلم (صاحب بيت الحكمة) ١٥٠ : ٧ /
سليمان بن داود (أحد أجداد أبي العلاء)		١ : ٢٠٨
٥٤ : ح / ٥٦٥ : ١٩ / ٥٨٦ : ٥		سلمى بنت ربيعة ٦٦٦ : ٨
٧٨ : ح	سليمان بن عبد الملك	سلمان أو سلمى بن ربيعة الضبي ٦٦٦ : ٩
١٢ : ٥٦٥	سليمان بن علي (أبو مرشد)	سلمان الفارسي ٦٨٨ : ٥ / ١٤٣٧ : ٧
٩ : ١٩٢	سليمان بن قطلفش	أم سلمة بنت الحسن بن بلبل ١٨٥ : ١١
سليمان بن محمد (أحد أجداد أبي العلاء)		سلمى بن ربيعة ٦٢٦ : ٢ / ١١٣٩ : ٦
١٧٨ : ١ / ١٧٧ : ٢ / ٥٥ : ٢٠		السلمي = محمد بن الحسين
١٧٩ : ١٧ / ١٨٥ : ١١ / ٢٥٣ :		الليك بن سلعة ٦٦٦ : ١١ / ٧٦٢ : ١
٥٧ : ح / ٥٨٤ : ١ / ٥٩٤ : ٥		سليمان (الني) ٦٤٥ : ١ / ٨١٣ : ١٥
١٩ : ٩٤٥		٢٢ : ١٠٧٤
١٣ : ٩٠٢	سليمان بن موسى (الكلاعي)	سليمان بن أحمد (أحد جدود أبي العلاء)
١٢ : ١٤٦٦	سليمان بن مهران (الأعشى)	٥٤ : ٨ ح
٢٠ : ١٤٧٠ ح		سليمان بن أحمد الرقطي ٤٦٢ : ١٠ / ١٢٠ : ١٢
١٨ : ٢٦١	أبو سليمان النهرجوري	سليمان بن أحمد (الطبراني) ١٢٨ : ح / ٣٥٤ :
.		ح / ٣٧٦ : ١٣ / ٩٢٣ : ح / ١٣٦٥ :
الهمان = إسماعيل بن علي		ح / ١٥٥٣ : ح / ١٦١٦ : ٩
ابن سمع = أصبغ بن محمد		سليمان بن الأشعث المجستاني (أبو داود)
السمعاني = عبد الكريم بن محمد		٣٥٣ : ح / ٣٧٦ : ح / ١٤٢٨ :
١٥ : ٦٦٦	السموأل	٤ : ١٤٣٢ / ١٥٠ : ١٣

سهل بن محمد المجتالي ٦٢٢ : ٩ / ٦٥٧ :	صغير بن أدكن ٣٨٨ : ٨ / ٤٢٢ : ٥٢٤ / ح
١١ / ٦٨٨ : ١٠ / ١١٤	٦ / ٦٦٦ : ١٦
سهل بن هارون ٢٠٧ : ٢٢ / ٧٦٠ : ١٤ :	سنان باشا ٤٢ : ٢ / ٤٦ : ٨ :
ابن سهل ١٠٦ : ٤٠٣ :	سنان بن عليان ٧٨ : ١٧ / ٧٩ : ٥٠٢ :
سهم الدولة = ساتكين	٦ / ٨٠ : ٨ / ١١٥ : ٣ / ٢٣٧ : ٤ :
سهيل بن عمرو ١٢٩٣ : ح	٥ / ٩٧٣ : ١٣ : ١٤ / ٩٧٦ : ١٤ :
سيار بن قصير الطائي ٦٦٧ : ٦ :	٦ : ١٠٣٨
سيويه = عمرو بن عثمان	ابن سنان = عبد الله بن محمد
السيد الحميري = اسماعيل بن محمد	ابن سنان (أبو الحسن) ٦٠٧ : ١٤ :
ابن سيد الناس اليميري = محمد بن محمد	سنبر (من خواص الجنابي) ١٤٣٦ : ح /
ابن سيده الأندلسي = علي بن اسماعيل	١٤٤٩ : ٢٠ : ح
السيرافي = الحسن بن عبد الله	السنسي = محمد بن خليفة
السيرافي = يوسف بن الحسن السيرافي	سند الدولة = الحسن بن محمد الكتامي
سيف الدولة = علي بن عبد الله	٠ ٠ ٠
ابن سينا = الحسين بن عبد الله	أبو سواج ١١٣٠ : ٩ :
السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر	سواده بن عدي ٦٦٦ : ١٩ :
***	سويد بن الصامت ٦٦٦ : ٢٠ :
(ش)	سويد بن صميع ٦٦٧ : ١ :
شاتم البحر ٦٦٧ : ٧ :	سويد بن أبي كاهل ٦٦٧ : ٢ :
بنت الشاطيء = عائشة عبد الرحمن	سويد بن أبي كراع ٦٦٧ : ٧ :
الشافعي = محمد بن إدريس	٠ ٠ ٠
	سهل أو سهم بن حفظة ٦٦٦ : ١٨ : ح

شاكر بن عبد الله التنوخي (أبو اليسر)	٨٩٣ / ح : ٨٩٥ / ح : ٨٩٦ / ح :
٣١١ : ٣١٣ / ١١ : ٣٨٦ / ٤٣ :	٩٢٧ / ح : ١٢٥٤ / ح : ١٤٨٤ :
ح : ٤٤٠ / ١٧ : ٥١٦ / ١٤ :	ح : ١٤٨٥ / ح : ١٤٩١ / ح :
الشاه ابن ميكال	• • •
ح : ٣٤٣	ابن شبانة = محمد بن الميثم
شاهين عطية ١٨٣ / ح : ١٨٨ / ح : ١٩٠ :	شبل الدولة = نصر بن صالح بن مرداس
ح : ٢٠١ / ح : ٢٠٩ / ح : ٢١٠ :	ابن الشبل = محمد بن الحسين
ح : ٢١٣ / ح : ٢١٧ / ح : ٢١٨ :	الشبلي (أبو بكر) = دلف بن جحدر
ح : ٢٢٢ / ح : ٢٧٢ / ح : ٢٧٦ :	شبيب بن شبة
ح : ٢٧٨ / ح : ٢٧٩ / ح : ٢٨٢ :	• • •
ح : ٢٨٤ / ح : ٣١١ / ح : ٣٢٣ :	ابن شجرة = أحمد بن كامل
ح : ٣٥١ / ح : ٣٩٠ / ح : ٤٢٥ :	ابن الشجري = هبة الله بن علي
ح : ٤٢٧ / ح : ٤٣٢ / ح : ٤٣٤ :	• • •
ح : ٤٧٤ / ح : ٤٧٦ / ح : ٥٠٢ :	ابن الشحنة = محمد بن محمد (أبو الوليد)
ح : ٥٦١ / ح : ٥٩٠ / ح : ٥٩١ :	• • •
ح : ٥٩٥ / ح : ٦٠٦ / ح : ٦٠٧ :	شداد بن الأسود الأبي
ح : ٦٣٣ / ح : ٦٤٥ / ح : ٦٥١ :	شداد بن عاد
ح : ٧٣٥ / ح : ٧٣٤ / ح : ٧٤٠ :	• • •
ح : ٨٠٨ / ح : ٨٠٩ / ح : ٨١٠ :	شرف الدولة = شيرزيك :
ح : ٨١١ / ح : ٨١٢ / ح : ٨١٣ :	أبو شريح
ح : ٨١٤ / ح : ٨١٥ / ح : ٨١٦ :	الشرابي = أحمد بن عبد المؤمن
ح : ٨٢٤ / ح : ٨٢٦ / ح : ٨٢٧ :	الشريف (ابن الأعل) = علي بن الحسن الملوي
ح : ٨٢٨ / ح : ٨٦٤ / ح : ٨٨٩ :	الشريف الرضي = محمد بن الحسين بن موسى
	الشريف الملوي = محمد بن اسحاق
	الشريف الملوي = موسى بن اسحاق

الشمرى = يوسف بن سليمان	شريف بن علي بن حمدان (سرد الدولة)
الشنفرى = عمرو بن مالك	٧٢ : ٧٣ / ١٩٠١٤٠٩٠٦٠٧٢
. . .	٨٤ / ١٢٠٧ : ٧٤ / ١١٠١٠٠٧
أبو الشوك (الملك) — ١٠٧ : ٣	٧٢٠٦٠٥٠٣ : ٨٧ / ٨٠٤٠٣
. . .	/ ٢٤٠٢٣٠٢١٠١٣٠١٠٠٩
الشهاب الخفاجي = أحمد بن محمد	١٤٠١٣٠١١٠٧٠٥٠٤ : ٨٨
. . .	٠٢ : ٨٩ / ٢٤٠٢٢٠٢٠٠١٥
شيان (في شعر)	١٢٨ / ١٨ : ٩٩ / ح : ١٢٠٥
٧ : ١٣٣٨	٩٦٢ / ٩٠٨٠٧ : ٢١١ / ٣
٨٢١ الشيلاني	٢ : ٩٦٤ / ١٢
شيث (ص) ١٣٣٨ : ح / ١٣٥٦ :	الشرىف بن الهبة — ٧٣٨ : ٤
١٢٠٩ : ١٥٤٢ / ١١	الشرىف المرتضى = علي بن الحسين بن موسى
شيخ الربوة = محمد بن أبي طالب	الشرىف الوسوي = حسين بن موسى
شيخ زاده = محمد محيي الدين	. . .
الشيرازي (أبو اسحق) = إبراهيم بن علي	ابن شبان = عبد الله بن علي الكتامي
شيرزيك (شرف الدولة) = ١٠٤ : ١٢٠	. . .
٢ : ١٢٨ / ٢٢٠٢١٠٢٠٠١٦	شق بن غمار ١٣ : ٦٨٨
★ ★ ★	. . .
(ص)	الشاء (في شعر) ١٤٤٠ : ح
الصايوني = اسماعيل الصايوني	الشاء = معقل بن ضرار
ابن الصايي = إبراهيم بن هلال	شمعة التغلبي ٩ : ٦٦٧
الصاحب بن عباد = اسماعيل بن عباد	شمهورش (من الجان) ١٣٤٥ : ١٩٠
صاحب الزنج = علي بن محمد بن أحمد	٧٠٥٠٤ : ٢٢ / ١٣٤٦
صاحب الشامة = الحسين بن زكروية	شميم النحوي = علي بن الحسن
	. . .

٩٧٦/١٤ ، ١٣ ، ١٢ : ٩٧٣ / ١٤

٩٢ : ٩٧٨ / ١٣ ، ١١ : ٩٧٧ / ١٣

٥ : ٩٧٩ / ٩ ، ٣

الصاوي (محقق ديوان الفرزدق) ٦٢٨ : ح /

٨٤٩ : ح / ٨٥٢ : ح / ١٠١٣ : ح /

١٠٣٩ : ح / ١١٣٤ : ح

• • •

العبدان = محمد بن علي

ام الصبيان (من الجن) ١٣٥٠ : ح

• • •

صخر بن عمر بن الشريد السلي ٦٦٧ : ١١

صخر النبي بن عبد الله ٦٦٧ : ١٢

• • •

صدقة بن يوسف الفلاح ٧٥ : ح /

١٦ : ٢٩٦ / ١٧ : ١٨٧ / ٢ : ٨٦

١ : ٤٣٢ / ح : ٣٩٠ / ١١ : ٣٥١

١٥ : ٧٣٦

• • •

صريع البين = صريع الدلاء

صريع الدلاء = علي بن عبد الواحد

صريع القواني = مسلم بن الوليد

• • •

الصفدي = خليل بن أيك

٨ : ٦٦٧ صفية بنت عبد المطلب

• • •

صاحب الاخور (في المرة) ٩٣ :

١٧ : ٢٠٠ / ١٨

صاعد بن مخلد ١٤ : ٧٦٠

صالح (م) ١٧ : ١٤٥٩

صالح بن اسحاق (الجرمي) ٦٣٣ :

١١٥٤ / ١٤ : ٦٨٨ / ٨ : ٦٥٦ / ٥

١٥١٨ / ٩ : ٤٩ ح

صالح بن عبد القدوس ١٠ : ٦٦٧ /

٢٠ : ٧٤١ / ح ، ٤٤ : ٧١٦

صالح بن علي الروزباري ١١ ، ٩٠

صالح بن مرداس (أسد الدولة) ٢٩ :

٤ : ٧٦ / ٤ : ٧٧ / ١٥ ، ٩ ، ٢

١١ ، ٥ ، ٣ ، ٢ : ٧٨ / ٢٠ ، ١٦

١١ ، ٩ ، ٨ ، ١ : ٧٩ / ١٧ ، ١٣

٢ ، ١ : ٨٠ / ٢١ ، ١٧ ، ١٥

٨ : ٨٦ / ١٩ : ٨٤ / ١٢ : ٨٢

١٠ ، ١ : ٩٤ / ١٤ ، ١٢ ، ١٠

١٤ ، ١٦ ، ٢٠ ، ح : ٩٥ :

٩٦ / ١٨ ، ١٤ ، ١٢ ، ٧ ، ٣

٦ : ٩٧ / ١٣ ، ٨ ، ٧ ، ٥ ، ٢

٣١٨ / ١٢ : ٢٩٧ / ٤ ، ٣ : ٢٣٧

٤ : ٤٦٠ / ١٧ : ٤٣٢ / ١١ : ٣١٩

٥١٦ / ٦ : ٥٠٣ / ٢٤ : ٥٠١ / ٩

٨٩٨ / ١٤ : ٧١٣ / ٢ : ٥٢٠ / ١١

الضي = محرز بن مكبر الضي	صلاة بن عمرو (الأوفى الأودي) ٦٦٧ :
الضي = للفضل بن محمد	١٥٠١٤ / ١٠٥٣ : ١٣ / ١٢٦٧ :
الضحاك بن مزاحم البلخي ١٤٦٦ : ١٢ ،	٤٤٤ ح / ١٣٠٦ : ١٠٤ ح
ح / ١٤٧٠ : ٢٠	أبو الصلت الثقفي = عبد الله بن ريمة
ضمرة بن ضمرة النهشلي	السلطان المدي = قثم بن خبيثة
٤ : ٦٦٨	صمصام الدولة = كاليجار المرزبان
أبو ضمضم	العمة بن عبد الله القشيري ١٦ : ٦٦٧
١٤٠١٢ : ٨٤٨	المصناديقي ٢٠ : ٧٤١ / ١٦ : ٦٨٨
الضياء الملقبي = محمد بن عبد الواحد	الصنوبري (أبو بكر) = أحمد بن محمد الحلبي
الغيز بن معاوية ٥٢ : ١٩ : ١٤٠١٩	الصولي = إبراهيم بن العباس الصولي
☆☆☆	الصولي (أبو بكر) = محمد بن يحيى بن عبد الله
(ط)	الصيرفي = علي بن منجب
الطائغ لله (الخليفة) = عبد الكريم	الصيرفي = محمد بن عبد الله
طارق بن ديسق ٦ : ٦٦٨	صيني بن عامر الأوسي (ابن أسلت) ٢٢٧ : ١٢ : ١٢٠١٢ ح /
طارق العقلي ٨٥ : ٨ : ١٠٧ / ١٤ : ١٠٨ : ٣	٦٦٧ : ١٩ : ٢٠ / ١٠٤٦ : ٥٠٤ ح
طارق (في شعر) ١٣٧٨ : ٩ : ١٣٧٩ / ٤٣ : ١٣٧٩	الصيمري = أحمد بن إبراهيم
أبو طالب المري (شاعر) ١٧٩ : ١٥	☆☆☆
الطالقاني (أبو الحسن) = عباد بن العباس	(ض)
طالوت ٢٠٣ : ٢ : ٢٨٦ / ١٦ : ٤ ح	ضابي بن الحارث البرجي ١ : ٦٦٨
طه حسين ١٩ : ٢٨ : ٣٨ / ٤ : ٤	أبو ضابط (كنية الموت) ٢٠٣ : ١٧ /
ح / ٣٩ : ١٢ : ٤٠ / ١ : ٤١	٢٠٤ : ١٠٠١ / ٢٠٥ : ١ : ١١ : ٦٢٠
ح / ٤٢ : ٢٣ : ٤٥ / ١٧	☆☆☆
٥٧ : ٤ : ٧٦ : ٩٨ : ١١	
ح / ١٥٣ : ١ : ١٧٤ : ١٣	

: ٤٨٣ / ٤ : ٤٨١ / ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢

: ٥٥٦ / ٤ : ٥٣٠ / ١ : ٤٨٤ / ١٦

/ ١٧ : ٧٣٦ / ١٨ : ٦٣٣ / ٢٠

٤٧ : ٩٦٩ / ٢ : ٨٩٨ / ١٦ : ٨٩٤

ح ، ٣ : ٩٧٠ / ح

. . .

الطبراني = سليمان بن أحمد

الطبري = أحمد بن علي

الطبري (الفسر) = محمد بن جرير

. . .

ابن الطبرية = يزيد بن سلمة

. . .

الطرسوسي = عثمان بن عبد الله

طرفة بن العبد البكري ١٥٩ : ٨ ، ح /

/ ١٦ : ٧٥٩ / ٧ : ٦٦٨ / ٩ : ٦٣٥

/ ح : ٨٦٠ / ٨ : ٨٥١ / ٥ : ٨٤٥

: ١١٣٩ / ٧ : ١٠٤٣ / ١ : ٨٦١

: ١٥٥٤ / ح ، ٨ ، ٥ : ١٢٦٧ / ١٢

ح / ١٥٥٥ : ح

الطرماح بن الحكيم ٨ : ٦٦٨

طرود (زوج صالح بن مرداس) ٨٦ : ١٤ /

١٤ : ٨٤٨ / ١٤ : ٧١٣

طريف بن تميم الضبري ١٠ : ٦٦٨

. . .

: ١٩٧ / ٣ : ١٩٣ / ح : ١٨٥ / ح

: ٢٠٥ / ح ، ١٦ : ٢٠٢ / ح ، ٦

: ٢٦٤ / ١١ : ٢٦٣ / ١٣ : ٢١٢ / ٨

: ٣١٨ / ح : ٢٧٩ / ح : ٢٦٧ / ٢

: ٣٩٦ / ح : ٣٤٩ / ح : ٣٢٦ / ح

: ٨٢١ / ١٩ : ٨٢٠ / ح : ٥١٦ / ح

/ ح ، ١٧ : ٩٠٠ / ٧ : ٨٢٤ / ح ، ٢١

: ٩٥٢ / ح : ٩٥١ / ح : ٩٥٠ / ٢١ : ٩٤٩

/ ح : ١٢٧٢ / ٣ : ٩٥٨ / ٧ ، ٦

: ١٢٩٠ / ٢ : ١٢٨٧ / ح ، ٦ : ١٢٨٦

/ ١٧ : ١٣١٣ / ١٢ : ١٢٩٦ / ١٤

١١ ، ١٠ : ١٣٤٢ / ٦ : ١٣٣١

/ ١١ : ١٣٩٦ / ١١ : ١٣٤٨ / ح

: ١٤٥٧ / ح ، ٥ : ١٤٥٤ / ٧ : ١٤٢٠

: ١٥٢٢ / ١٣ : ١٤٩٠ / ح ، ١٣

/ ح : ١٥٦٠ / ح ، ٢ : ١٥٥٧ / ٣

٢ : ١٥٧٤ / ٢ : ١٥٦١

أبو طاهر = الشرف بن علي بن سبيكة

طاهر بن عبد الله بن طاهر (أبو الطيب الطبري)

: ٢١٧ / ١٣ ، ١٢ : ١٥٦ / ١٢ : ٣٠

: ٢٢٠ / ٣ : ٢١٨ / ح ، ١٤ ، ٣

: ٢٣١ / ٥ : ٢٢٣ / ٨ : ٢٢٢ / ١٨

: ٢٥٨ / ٥ : ٢٣٣ / ٥ : ٢٣٢ / ٤

(ع)

المائذ بن محسن (الثقب البدي) ٦٦٨ :
٢٠ ، ١٩

عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) ٣٠ : ح /

٨٦ : ح / ١٨٨ : ح / ١٩٥ : ح /

١٩٩ : ح / ٢٠٩ : ح / ٢١٠ : ح /

٢٣٥ : ح / ٣٣٥ : ح / ٣٨٨ : ح /

٤٠٢ : ح / ٤١٢ : ح / ٤٢٢ : ح /

٤٢٣ : ح / ٤٥٨ : ح / ٤٧٥ : ح /

٥٢٤ : ح / ٥٥٦ : ح / ٥٨٤ : ح /

٥٩٠ : ح / ٥٩١ : ح / ٥٩٢ : ح /

٥٩٣ : ح / ٦٠٥ : ح / ٦٠٨ : ح /

٦١٠ : ح / ٦١١ : ح / ٦١٧ : ح /

٦١٨ : ح / ٦٢٢ : ح / ٦٤٨ : ح /

٦٦٦ : ح / ٧٥٨ : ح / ٧٥٩ : ح /

٧٦٠ : ح / ٨٢٠ : ح / ٨٣١ : ح /

٨٣٢ : ح / ٨٣٣ : ح / ٨٣٥ : ح /

٨٤٠ : ح / ٨٤١ : ح / ٨٤٣ : ح /

٨٤٤ : ح / ٨٤٥ : ح / ٨٤٦ : ح /

٨٥٦ : ح / ٨٥٧ : ح / ٨٥٩ : ح /

٨٦١ : ح / ٨٦٢ : ح / ٨٦٣ : ح /

٨٦٦ : ح / ٨٦٧ : ح / ٨٦٨ : ح /

الطبرائي = الحسين بن علي

طبريك ١٠٨ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

٢٤ / ١٠٩ : ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٠ /

٣٠٨ : ٥

. . .

١١ : ٦٦٨ طفيل بن عوف الضوي

١٤ : ٦٦٨ طفيل بن مالك بن جعفر

. . .

٤٠١ : ح ابن طلحة

. . .

أبو الطمجان القيني = حنظلة الشرقي

. . .

ابن طولون = محمد بن طولون

. . .

١٦ : ٦٦٨ طهان بن عمرو الكلابي

. . .

أبو الطيب اللنوي = عبد الواحد بن علي

* * *

(ظ)

ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤلي) ٦٦٨ :

١٧ / ٧٨٣ : ١ / ١١٣٩ : ٩

١٣ : ١٠١ ظالم بن موهوب المقيلي

الظاهر (الفاطمي) = علي بن منصور

الظاهر (يبرس) = يبرس الملاي

* * *

عامر بن الحلبس (أبو كبير الهذلي) ٢ : ٦٦٩	٨٧٠ : ح / ٨٧١ : ح / ٨٧٢ : ح
عامر بن الطفيل ١ : ٦٢٤ / ٤ : ٦٦٩	٨٧٣ : ح / ٨٧٤ : ح / ٨٧٥ : ح
٩ : ٩٥٦	٨٧٦ : ح / ٨٧٧ : ح / ٨٧٨ : ح
عامر بن الطرب ٩ : ١٣٨١	٨٨٣ : ح / ٨٨٤ : ح / ٨٨٦ : ح
عامر بن عبد الله (أبو عبيدة بن الجراح)	٨٨٧ : ح / ٨٨٨ : ح / ٨٨٩ : ح
٣ : ٤٤ / ٢ : ٣٣ / ١٤ : ٢٥	٨٩٨ : ح / ٩٠٩ : ح / ٩١١ : ح
عامر بن مالك الكلابي ٢٢ : ٧٦١	٩١٢ : ح / ٩١٥ : ح / ٩٢٠ : ح
ابن عامر (القاري) = عبد الله بن عامر اليحصي	٩٢١ : ح / ٩٢٣ : ح / ٩٢٦ : ح
	٩٢٨ : ح / ٩٣٠ : ح / ١٢٥٥ : ح
	١٢٧٨ : ح / ١٣٠٥ : ح / ١٣٣٧ :
عباد بن سليمان ١٥١٥ : ح	١٣٣٨ : ح / ١٣٣٩ : ح / ١٣٤٠ : ح
عباد بن العباس (الطالقاني) ١٣ : ١٥٦	١٣٤١ : ح / ١٣٤٨ : ح / ١٣٦٥ : ح
٢٤ : ٢٥٨	١٣٩١ : ح / ١٤٠١ : ح / ١٤٣٣ : ح
العباس بن الأخنف ٧ : ٦٦٩	١٤٣٥ : ح / ١٤٣٦ : ح / ١٤٣٧ : ح
العباس بن سعيد (الجوهري) ٢ : ١٥٠	١٤٤٢ : ح / ١٤٤٧ : ح / ١٤٤٨ : ح
العباس بن علي (المكي) ٦٧ : ح / ١ : ٤٠١	١٠٧٢ : ١٧
٤٠٤ : ح / ٤٨٤ : ح / ٧ : ٥٠٨	١١٦٨ : ٧
٨ : ٩٤٧	عاصم بن أبي النجود الكوفي (القاري)
	٦٨٨ : ١٧ / ١٣٩٢ : ١٢ : ح
العباس بن الفضل ٨٦٦ : ح	١٥٠٨ : ١٤
أبو العباس بن كلاب (البكمري) ٢١ : ٦٥٩	٦٦٩ : ١
٥ : ٦٦٩	عامر بن جوين الطائي
العباس بن مرداس	عامر بن الحارث (جران الود) ٦٧٨ : ٢١
العباسي = عبد الرحيم العباسي	٨٧٢ : ١ / ٢٢

١٩٦ : ١١١ / ح / ٢٠٢ : ٢ / ٢٣٥ :

٨٤٧ / ٢٣٩ : ١٢ / ٢٤٢ : ح /

٢٤٩ : ١٧ / ٤٠٧ : ١٨ / ٤٦٨ :

١٠ / ٥٠٥ : ١٤ / ٥٠٨ : ١٤ /

٥٠٩ : ٥ : ٥٣٣ / ٢ : ٥٤٥ : ١٤ /

٥٨٤ : ح / ٦٢٤ : ١٥ / ٦٢٩ :

١٦ / ٧٢٧ : ٢ : ٩٤٧ : ١٣٣٦ / ح :

عبد الرحمن بن خلدون ٧٦ : ح / ٩٠٤ :

٤٤١ / ٩٠٩ : ٨ : ١٣ : ٩٣٠ :

١٦ / ٩٤٤ : ١٥٤١٤ :

عبد الرحمن افريني ١٦٥٦ : ١٢ :

عبد الرحمن بن عبد الرحمن (البرقوقي)

٨٥٤ : ح / ١٠٤٣ : ح / ١٤٥٤ : ح

عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) ١٣٧ :

٨ / ٢٠٨ : ١٦ / ٢٥٥ : ح / ٢٩٨ :

٣ / ٣٧٩ : ١٦ / ٣٨٨ : ٢ : ح /

٣٩٠ : ١٣ : ٣٩٤ : ٥ : ٥٠٧ : ٢ /

٥٢٠ : ٥ : ٥٢١ : ١٤ : ٥٣٩ :

١٥ / ٧٨٠ : ١٤ : ٩٤٦ : ح /

١٩ / ١٣٧٢ : ح / ١٤٣١ : ح /

١٤٥٣ : ح / ١٤٥٤ : ح / ١٥٧٤ : ١٠ :

عبد الرحمن بن عمرو (الأوزاعي) ٧٤٢ :

١٢ / ١٣٦٩ : ١٥ :

جا (٣٢)

عبد الباقي بن أبي حصين المري ٢٢ : ٩ /

٢٤ : ١٤ : ١٦ : ٢٠ : ٥٥ : ١٤ /

١٤٥ : ٧ : ١٨٠ : ١٥ : ٤٦٢ : ١٦ :

عبد الجبار بن أحمد (القاضي) ٢٣ : ٢٥٨ /

٥٨٥ : ح / ٦٥٧ : ١٣ : ٦٨٨ : ٢٠ /

١٤٣٣ : ٢٠ : ١٥١٥ : ح :

عبد الحميد بن عبد الحميد (الأخفش الكبير)

٦٨٥ : ٢٠ : ح / ٦٨٩ : ٢ : ٤٤ /

٩١٩ : ١٣ : ١٥١٨ : ح :

عبد الحميد (الكاتب) ١٥٧ : ح

عبد الحمي بن أحمد (ابن الماد الحنيلي) ٦٤ :

١ : ٩٤٧ : ح /

عبد الدائم بن مرزوق (القيرواني) ٤ : ٤٦٣ :

عبد الرحمن بن أحمد (الايجي عضد الدين)

١٧ : ١٤٣٢ :

عبد الرحمن بن اسحاق (الزجاجي) ٥٩٣ :

١٢ : ١٧ : ٦٣٣ : ٥ : ٦٥٤ : ١٤ /

٦٩٩ : ١٠ : ٧١٥ : ٦ : ٧٧٨ : ١٠ : ح /

عبد الرحمن بن اسماعيل (وضاح اليمن)

٦٣٥ : ١١ : ٦٦٩ : ١٢ : ١٣٤ :

عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي) ٦٤ :

١٣٧ : ٥ : ١٦٥ : ٩ : ١٦٩ : ح /

١٣ : ١٨٦ : ١٥ : ح / ١ : ١٨٩ /

١١ / ٢٣٤ : ١٣٤٨٠٧ / ٢٣٥ :

٢٣٦ / ١٩٠١٨٤١٤٠١١٠٨٤٢ :

١٥٠١٤٠١٣٠١١٠٧٤٣ /

٢٣٧ : ١٤٠١٢٠٩٠٧٤١ :

٢٣٨ : ١١٠٩٠٤٢ / ٣٣٩ :

١٣٠١٤ / ٢٤٠ : ١١ / ٢٦١ :

١٢٠٩٠٨ / ٢٨٧ / ٣ : ٩٥٣ / ح :

٩٥٦ : ١ / ٩٧٣ : ٥٠١

عبد السلام بن رغبان (ديك الجن) : ٢٦٢ :

٨ / ٦٦٩ : ١٥٠١٤

عبد السلام بن محمد (القزويني) : ٣٢٤ / ١٤ /

٤٨٩ : ١٢٤٤٠٢ :

عبد السلام هارون : ٢٣٥ / ح : ٨٦١ / ح :

٩٢٥ : ح

عبد السيد بن علي الطرزي : ٧٧٣ : ٩

عبد الصمد بن أحمد الضرير : ١٨٤ : ١٤

عبد الصمد بن عبد الأعلى : ١٢٠ : ١٢

عبد العزيز بن إبراهيم (ابن حاجب النعمان)

٢١٠ : ٢ / ٦٨٩ : ٦٤٥

عبد العزيز بن مروان : ٦٨٠ : ١٧

عبد العزيز البغدادي : ٣٦ / ح : ٤٠ :

٤١ : ٤١ / ح : ٤٥ : ١٨ / ٤٦ :

عبد الرحمن بن عمرو (دحان المفتي)

١٦٥٠ : ٢٠٠ ح

عبد الرحمن بن محمد (ابن الأنباري) : ٦٤ :

١٠٦ / ح : ٢١٩ / ح : ٢٤٩ :

١ / ٥٠٥ : ٧ / ٥٠٦ : ١٨ : ٩٤٧ :

٤ / ١٣٢١ : ح : ١٥٢٠ : ح

عبد الرحمن بن مدرّك (التنوخى) : ٢٩ : ١٢

عبد الرحمن بن مسلم (أبو مسلم الخراساني)

١٠٣ : ٧ : ١٣٩٩ : ٨

عبد الرحيم لبستاني (القاضي الفاضل)

٧٠٤ : ١٥

عبد الرحيم بن الحسين (المراقى) : ٩٢٣ : ح

عبد الرحيم الباسي : ٦٤ : ح : ٧٠ / ح :

٤٤٥ : ح : ٥٠٩ : ٨ : ٥١٥ : ١٦ /

٩٤٧ : ٧ : ١٣٩٥ : ح

عبد الرزاق (المحدث) : ١٥٥٢ : ح

عبد الرزاق بن عبد الله (ابن أبي حصين)

٥٥ : ١٧ / ١٨٠ : ١٧

. . .

عبد السلام بن الحسين البصري (الواجكا)

٨٢ : ٤ / ١٨٦ : ١٤٠٧ : ١٦٠١٤ /

٢٠٩ : ٥٠ : ٦٤ : ١١ : ١٢ : ٢١٣ :

عبد القاهر الجرجاني ١٤٤ : ١٥ : ١٦٤ / ١٨ : ٨
عبد القاهر بن أبي حمزة المري ١٧٨ : ٨
عبد القدوس أو عبد المؤمن (أبو الهندي)
١٢٠٨ : ٨٦٣ / ١٨ : ١٧ : ٦٥٥
١٣ : ١٤ : ١٤ ح

عبد القدوس بن شيب البرجومي ٦٦٩ : ١٦
عبد قيس بن خفاف البرجي ٦٦٩ : ٢٣
عبد الكريم بن الحسن السكري ١٨٦ : ١٤
٦٢٤ ح

عبد الكريم بن الفضل (الطائفة الخليفة)
١٠٠ : ١٠١ / ٩ : ١٠ : ١٠٠
١٧ : ١٠٥ / ٩

عبد الكريم بن محمد (السماني) ٢٧ : ٢١
٥٢ : ٣ / ٦١ : ٣ : ٤٦١
٤٦٥ : ١ : ٤٧٠ : ٤٩٤ / ١ : ٥٨٤
٥٠٦ : ١٦ : ٥٤٥ : ١٥ : ٥٨٤
١٠ ح

عبد الله بن أحمد (القائم بأمر الله الخليفة)
١٠٠ : ١٢ : ١٠٣ : ١٤٠٣ / ١٠٨ : ١٤٠٣
١٩ : ٢٥٢ : ١٥ : ٢٥٤ / ١٠ : ٢٥٤
١٧ : ٢٥٥ : ٥٠٤ : ٤٦٩ : ٦ : ٢٥٥
٧٠٢ : ٥٥٠

٨ : ٥٠ : ٥٧ : ٢٠ : ٢٠ ح
٦٥ : ٦٨ : ٧٥ : ٧٦ : ٧٦ ح
٩٨ : ١٢ : ١٩٣ : ١٩ : ١٩ ح
١٩٧ : ١٣ : ٢٠٢ : ١٧ : ١٧ ح
٢٠٤ : ٢٠٥ : ٢٠٦ : ٢٠٦ : ٢٠٦ ح
٢١٢ : ١٧ : ٢١٧ : ٢٢١ : ٢٢١ ح
٢٣٦ : ١٤ : ٢٣٩ : ٢٣٩ : ٢٣٩ ح
١٤ : ٢٦٨ : ٢٧٩ : ٢٧٩ : ٢٧٩ ح
١٥ : ٣٧٤ : ٤٣٥ : ٤٣٥ : ٤٣٥ ح
٤٦٠ : ٧ : ٤٦٣ : ٤٦٦ : ٤٦٦ ح
٤٦٩ : ٤٧٨ : ٤٨٠ : ٤٨٠ : ٤٨٠ ح
٤٩٩ : ١٠ : ٥١٦ : ٥٢٤ : ٥٢٤ ح
٥٣٤ : ٧ : ٥٦٤ : ٥٩٥ : ٥٩٥ ح
١١ : ٦٢٠ : ٦٩٧ : ٦٩٧ : ٦٩٧ ح
٦٩٨ : ٧١٣ : ٧٩١ : ٧٩١ : ٧٩١ ح
٩٦١ : ١٥ : ٩٦٧ : ٩٦٩ : ٩٦٩ ح
٩٧٠ : ٩٨٤ : ١٠٥٣ : ١٠٥٣ : ١٠٥٣ ح
١٤٨٤ ح

عبد الغالب بن أبي حمزة المري ١٧٨ : ٧
٤٦٣ : ٧
عبد القادر بن عمر (البغدادي) ٦٢٦ : ٨
٦٣٢ : ١٥ : ٧٠٣ : ٨ : ٨٤١ : ٨
٨٤٢ ح

عبد الله بن أحمد بن الدويبة ٢٠ : ١٨٠

عبد الله بن أحمد (الملقب) ٣ : ٤٠٨

عبد الله بن أحمد (اليافعي) ١٣٨٠ : ٩٠٩ / ح

عبد الله بن أحمد (الزبير) ١٠ : ٣٨٩ / ١٣ : ٦٧٠

عبد الله بن الزبير الأسدي ١١٤١ : ح

عبد الله بن زيد الحضرمي (ابن أبي اسحاق) ٩ : ٥٠٣

عبد الله بن زيد الحضرمي (ابن أبي اسحاق) ١٠ : ٦٠١ / ٩ : ٦٨٩ / ٨٣٨ : ح

عبد الله بن اسماعيل ٧ : ٧١٩

عبد الله بن اسماعيل بن الجلي ٧ : ٧١٩

عبد الله بن الأعور (أعشى مازن أو أعشى بني الحرماز) ٤٠٣٠ : ٦٧٠

عبد الله بن أنيس ١ : ٦٧٠

عبد الله (ابن بري) ٣ : ٦٢٣ / ٤ : ٦٢٠

عبد الله بن بيزرة ١٥٦٦ : ح

عبد الله بن جابر (القرطبي) ١٣ : ٤٧٣

عبد الله بن جعفر (ابن درستويه) ٦١٩ :

عبد الله بن سليمان (أبو أبي الهلاء) ٥٤ : ح

عبد الله بن سليمان (أبو أبي الهلاء) ١٠ : ١٨٥ / ١٨ : ١٤٢ / ٥ : ٥٥

عبد الله بن سفيان ٢ : ٦٦٠

عبد الله بن سفيان ١ : ٥٠٢

عبد الله بن سفيان ٩ : ٦٧٠

عبد الله بن سفيان ١٣ : ٨٣١ / ٨٤٧ : ٦٨٩

عبد الله بن سفيان ١٨٤١٦

عبد الله بن الحسين (المكبري) ١٧ : ٢٥٠

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله بن أبي الخصال (الوزير) ١ : ٩٠٣

عبد الله (الفصيمي) ١٠٥٩ : ٧ : ١٠٦٥ :

عبد الله بن قيس (ابن قيس الرقيات) ٦٧٠ :

١٧ : ٨١٠ : ١٨ : ٨١٨ :

عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)

٦٨٧ : ١١ :

عبد الله بن كثير ٦٨٥ : ١٩ : ٦٩٣ : ٢٢ :

عبد الله بن المبارك (الروزي) ٣٦٨ : ٤ : ٤٠٤ :

عبد الله بن محمد (الأحوص) ٦٧٠ : ١٩ : ٢٠٠ :

عبد الله بن محمد أخى أبي العلاء ٢٩ : ١٤ :

٥٥ : ١١ : ٥٦ : ٢ : ٦٠ : ١٢ : ٦١ :

٢ : ١٨٠ : ٢٢ : ٤٣٥ : ٤٤٠ : ٤٤٠ :

٣ : ٤٤١ : ١١ : ١٣ : ٤٤٢ : ١ :

٤٦٣ : ١٢ : ٤٦٤ : ١٢ : ٥ : ١٢ :

٥٦٥ : ٩٦ :

عبد الله بن محمد (المنصور الخليفة العباسي)

١٠٣ : ٥ : ١٤٩ : ١٠ : ١٥٠ : ٤ :

١٥٥ : ١٣ : ٢٢٢ : ٦ :

عبد الله بن محمد (البطيوسي) ٣٥ : ٦ :

١٨٩ : ٣ : ٢٢٢ : ٣ : ١٣٥ : ٦ :

٢٣٧ : ١٢ : ٢٣٩ : ١٥ : ٢٥٩ :

٢٧٩ : ٢٦٦ : ٢٦٧ : ٢٧٩ : ٢٧٩ :

١٦ : ٢٨١ : ٢٨٧ : ٣٠٧ :

عبد الله بن عامر اليحصي (القاري) ٤٦٢ :

٥ : ٦٨٩ : ١٤ : ٧٢٨ : ١٣ : ٨٣٦ :

١٨ : ٨٣٧ : ٦ :

عبد الله بن عباس ١٦١ : ٢ : ٦٢٠ :

٦٨٩ : ١٧ : ٦٩٥ : ١٧ : ١٤٦٦ :

١٤ : ١٤٦٧ : ١٤ :

عبد الله بن عبدالرحمن (ابن عقيل) ٦٢٤ : ١٤ :

عبد الله بن عثمان (أبو بكر الصديق) ١٥٤ :

١٤ : ٤٠٢ : ٢ : ٤٠٤ : ١ : ١٤٣٦ :

١٤٣٨ : ٧ : ١٤٣٩ :

٩٠٨٠٧ :

عبد الله بن عدي ١٣٦٥ : ٤ : ١٤٢٥ :

عبد الله بن علي الكامي (ابن شبان أو ابن

ثبيان) ٧٦ : ٣ : ٧٩ : ٩ :

١٠ : ٨٤ : ١٨ : ٨٦ : ٧ :

عبد الله بن علي (الخليفة المستكفي) ١٠١ : ٣ :

عبد الله بن عمار بن ياسر ٢٥ : ١٨ :

عبد الله بن عمر (البيضاوي) ١٣٤٣ : ١١ :

١٤٦٨ : ١١ :

عبد الله بن عمر بن الخطاب ٦٩٥ : ١٦ :

عبد الله بن عمر النبوي ١٤٠ : ١١ :

عبد الله بن عمرو (المرجي) ٦٣٥ : ١١ :

٦٧٠ : ١٢ : ١١ :

عبد الله بن العتار (الخليفة) ١٤٤ : ١٩ /	ح / ٣١٥ : ٣٩٥ / ٢ : ح / ٤٣٢ : ٦ /
١٥ : ٨١٠ / ٢١ : ٦٧٠ / ١٥ : ١٦٥	/ ١ : ٤٨١ / ح : ٤٨٠ / ١٣ : ٤٦٩
عبد الله بن مسعود (المستنصر بالله) ١٦ : ٢٠٧	٤٦ : ٧٧٠ / ح : ٥٦٠ / ١٧ : ٤٩١
عبد الله بن ميمون القداح ٦٧٠ : ٦٨٨ / ٢٢ :	ح / ٩٣٢ : ح / ٩٦١ : ٧ : ٩٦٢ :
ح ٨ : ١٤٤٨ / ٧ : ١٤٣٦ / ٢٤	/ ٢٣ : ٩٦٤ / ح ٤ : ٩٦٣ / ١٦
عبد الله بن المقفع ١٢٢ : ح / ١٥٧ : ١٠١ / ح	/ ٤ : ٩٦٧ / ١٤ : ٩٦٦ / ٩ : ٩٦٥
: ٨٩٢ / ٩ : ٦٢٢ / ١٢ : ٢٦٢	: ٩٧٤ / ١٢ : ٩٧١ / ح : ٩٦٨
٢٠ : ٨٩٥ / ١٧	٩ : ١٠٩٥ / ح : ١٠٧٧ / ٧ : ٩٧٦ / ح
أبو عبد الله بن ناصر الدولة الحمداني ٨٣ : ١٠	عبد الله بن محمد (الخفاجي) ٢٤٩ : ٥ /
أبو عبد الله النمري البصري ٦٥٩ : ٢٠	: ٥٦١ / ١ : ٥٠٠ / ١١ : ٤٦٣
عبد الله بن هارون (المأمون الخليفة) ١٥٠ :	: ١٣٤٣ / ١٧ : ١٥٠ : ١٢ : ٥٤٩ / ١٩
: ٢٥٧ / ح : ١٥٧ / ١٣ : ١٥٥ / ٦	٦ : ١٤٨٠ / ١١
: ٢٥٨ / ٢١ : ١٧ : ١٤ : ١٣ : ٩	عبد الله بن محمد بن حسن بن ٤٦٣ : ١٠
٤٠٠ : ح	عبد الله بن محمد (ابن سنان) ٧٨١ : ١
عبد الله بن الوليد الأبادي المري ٦٦ : ١٢ /	عبد الله بن محمد بن كلاب القطان ٤٠٥ : ١١ /
٦ : ٣٠٧	ح ٧ : ١٥١٥ / ٢١ : ٦٨٨
. . .	عبد الله بن الحسن التنوخي ٤٦٣ : ٩
عبد الحسن بن محمد المصري ٤٦٤ : ١٤ /	عبد الله بن مسعود ٦٨٨ : ٢٣
٨٦٦٥ : ٥٠٠	عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) ١٦٤ : ٩
عبد المطلب بن هاشم ٦٧١ : ١	/ ١٣ : ٣٨٩ / ٢٢ : ١٦٥ / ١٦
عبد الملك بن صالح العباسي ١٥٥ : ١٥	/ ٥ : ٦٥٦ / ح : ٤٠٠ : ح / ٣٩٩
عبد الملك بن عبد الله الجويني (إمام الحرمين)	١٦ : ٩٢٥ / ح : ٨٦٣ / ١١ : ٨٤٨
١١ : ١٥٦ / ١٦ : ١٣٩	عبد الله بن معاوية بن جعفر ذي الجناحين
	ح : ١٣٣٨

عبد المؤمن (صاحب الغرب) ٤٠٠ : ح

عبد المؤمن بن عبد القنوس (أبو الهندي)

٦٥٥ : ١٧ / ٩٦٩ : ٢١٠١٨

. . .

عبد الطيب ٦٦٩ : ٩

. . .

عبد الواحد بن عبد الله أبو الهيثم (أخو أبي العلاء)

٢٢ : ح / ٢٤ : ١٧ / ١٧٧ : ٨

١٨٠ : ٢٣ / ١٨٥ : ١٧ / ٢١٦ : ٨

٤٣٠ : ١٨ / ٤٥٨ : ١٤ / ٥٨٣ : ١٣

٧٤٩ : ٥٤٤ / ٩٤٦ : ٣

عبد الواحد بن علي (أبو الطيب اللغوي)

٦٥٣ : ٥٤٢ / ٦٥٥ : ٢٠ / ٦٥٦

١٠ : ٦٩٠ : ٥٤٤ / ٧٤٢ : ١٨

عبد الواحد بن الفرج بن فوت المري ١٨١ :

١ / ٤٤٨ : ١٠ / ٤٤٩ : ١

عبد الوارث بن محمد الأسدي ٤٦٤ : ١٥

عبد الوهاب بن أحمد (ابن حزم) ٦٤ : ٤

٤٦٦ : ٧٤٥ / ٥٤٠ : ٩

عبد الوهاب بن حريش (أبو مسحل الأحمري)

٦٧١ : ٨٤٧ / ٦٩٠ : ٧٤٦

عبد الوهاب (ابن السبي) ٢٥٨ : ٢٠ /

٣٨٨ : ١٦ / ٣٨٩ : ٣ / ٤٨٩ : ١٣

عبد الملك بن قريش (الأحمسي) ١٤٣ : ١٤٤

١٤٦ : ٧ / ٢٨٧ : ٤٨ / ح

٦٢٢ : ١٥ / ٦٣١ : ٤ / ٦٥٣ : ٧

٦٩٠ : ٢ / ٣٤٢ : ٣ / ٧٦٠ : ٤٤١

٨٢١ : ٧ / ٨٣٢ : ١٥ / ٨٣٩ : ١١

٨٤٨ : ١٣ / ٨٧٧ : ١٢٤٣ / ح

١٠١١ : ٣ / ١١٤٦ : ٩ / ح

١٣٨٣ : ح / ١٥٢٠ : ح

عبد الملك بن محمد (الثعالبي) ١٤٢ : ٨

١٧٤ : ٨ / ٢٤٩ : ١٢ / ٢٥٠

١٠٤٩ : ١٠ / ٢٥٢ : ٨ / ٢٥٤

٤٩٧ : ١٠ / ٤٩٨ : ١٢ / ١٥٤

٤٩٩ : ٨٤٧ : ١١٤٩ : ١٨٤٢٠

عبد الملك بن محمد بن هشام ١٤٦ : ٨

٤٦٩ : ١٢ / ٦٢٤ : ١٣٤٥

١ : ٦٣٠

عبد الملك بن مروان (الخليفة) ١٦٢ : ٤

٤١٨ : ح / ٨٤٣ : ٨ / ٨٨٦

١١٤١ : ح

عبد مناف بن رجب الهذلي ٦٧١ : ٢

عبد المنعم بن أحمد الروجي (القاضي أبو المذهب)

٤٢٣ : ٩ / ٤٧٣ : ١١ / ٥٠٣ : ٢١

عبد المنعم بن عبد الكريم ٨٦ : ١٧ / ٨٩٨

١٧ : ح

أبو عبيدة بن الجراح = عامر بن عبيد الله	عبد الوهاب عنان ١١٤٨ : ١٢ ح /
أبو عبيدة = معمر بن النقي	١٥٢٢ : ح / ١٦٥٦ : ١٠
أبو العتاهية = اسماعيل بن القاسم	عبد الوهاب بن علي (القاضي عبد الوهاب)
.	٥ : ٣١٧
عتبة بن الحارث اليربوعي ٢١ : ٧٦١	عبد الوهاب بن نصر المالكي ١٧ : ١٨٦ /
عتبة بن أبي سفيان ١٢ : ٤٦٦	٤٩٠ : ١ / ١٦٠ : ٤٩١ / ٧٤٤ :
العتريف ١٣ : ٨١٨ / ١٣ : ٦٧١	٥٣٩ : ١ / ٤٩٢ : ١٦٠ : ١٢٠ :
ابن أبي عتيق ٥ : ١٦٣ / ح : ١٦٢	٥ : ٩٨٣ / ح : ٩٧٤ : ٤٠ : ٨٠ : ٩٠ :
عثمان بن أبي بكر (الشفاعي) ٢ : ٤٦٦	عبد بنوث بن وقاص الحارثي ٣ : ٦٧١
عثمان بن جني ١٤ : ٢٤٩ / ٥ : ١٤٣	المبني (في شعر) ٩ : ٦٧١
ح ٨٤٢ : ٧ : ٧٦٩ / ١١ : ٦٩٠	عبله (صاحبة عترة) ٤ : ٣٣٨
عثمان بن سعيد (ورث المقرئ) ١٠ : ٥٨٢	عبيد بن الأبرص ٨ : ٨٥١ / ١٠ : ٦٧١
ح : ١٥ : ٦٩٠	٨٨٥ : ح / ١١٦٣ : ١٠
عثمان بن سعيد (الداني) ١١ : ١٣٧	عبيد بن الحسين (راعي الإبل) ١١ : ٦٧١
١٣ : ٦٩٠	٨٤٣ : ٧ : ٨٤٩ : ح / ٨٨٦ : ١٣
عثمان بن سعيد الكلابي ١ : ٧٢	عبيد بن شربة الجرهمي ١٢ : ١٤٥
عثمان بن عبد الله (الطرموسي) ١٦ : ١٨٥	عبيد الله بن أحمد (بن خرداذبة) ٧ : ٢٧
عثمان بن عبد الله (الكرجي) ٦ : ١٧٠	١٤٧ : ٢٠ : ٦٥٥ : ٢٢ / ٦٩٠ :
ح : ٤٥٠ / ٦ : ١٨٦	١٠ : ٩
عثمان بن عفان (الخليفة الراشدي) ٢٤ : ٤٤	عبيد الله بن علي الرقي ١٦ : ٤٦٥ / ١ : ٢٣٥
١٧ : ١١٩	عبيد الله بن علي بن عبيد الله الرقطي (ابن غلندة)
أم عثمان (كنية الحية) ٩٠٧ : ٧١٨	٥ : ٩٠٣
التماني ٦ : ١٦٥٦ / ١١ : ٤٨٨ / ١١ : ١٩٦	أبو عبيد = القاسم بن سلام

أبو عروبة (الحراني) ٨٤٧، ٤ : ٥٨٤	المجاج = عبد الله بن روبة
المروزي = أحمد بن محمد	• • •
عروة بن حزام ١٨ : ٦٧١ / ١٦ : ٦٩٠	عدنان (جد الرب) ٣ : ٥٢
١٢ : ٨١٨	عنة الدولة (الستصري) ٤ : ١٠٨ / ٢٢ : ٨٣
عروة بن الورد ١٩ : ٦٧١	عدي بن أسامة ٨٥ : ح
• • •	عدي بن ربيعة التلي (البلبل) ٩ : ٦٣٥
ابن أبي الزافر ٢ : ٧٤٢	٦٥٩ : ١١ / ٦٧١ : ١٤ / ٨٤٦
الزبي «صم» ١٥ : ١٦٣٠ ح	١٠٤٨ : ح / ٨٧٧ : ٩ / ٩١٩
عن الدولة = بختار	١٠ : ١٠١٢ / ح ٣
عزرائيل (ملك الموت) ٥١٤ : ح / ٧٢٧	عدي بن زيد (المبادي) ١٢٠٩ : ١٢٠٩
١٣ : ٨٢٢ / ٢ : ٧٢٩ / ٢٠ : ١٢	٧٥٩ : ١٦ / ٦٧١ : ١١ / ٦٣٥
عزة بنت جليل المضرية ٢٧٥ : ٣ : ٦٧٦	١٦ : ٨٢١ / ٦ : ٨٤٠ / ٢٠ : ١٦
٢ : ١١٤٢ / ١٦	٨٥١ : ٨ : ٨٥٩ / ١٠ : ح / ٨٦٠ : ح
عزة حسن ٨٨٧ : ح	عدي بن الساطع التوخي ١٨٤ : ١٦ : ٥٣
عزيز الدولة = ثابت بن ثمال بن صالح	٤٤٦ : ح
عزيز الدولة = فائق بن عبدالله (أبو شجاع)	عدي بن عبد الباقي ٧ : ١٨٦ / ٦ : ١٧٠
عزيز زند ٥٩٧ : ح / ٦٠٠ : ح / ٦٥٢	ابن عدي = عبد الله بن عدي
٩١٣ : ح / ٨٦٢ : ح / ٨٣٨ / ٦	ابن المديم = عمر بن أحمد
١١٤٤ : ح / ١١٤٣ : ح / ٩١٤	• • •
١١٥٣ : ح / ١١٥٤ : ح / ١١٨٠	عذاف بن أوس ١٧ : ٦٧١
١١٥٥ : ح / ١١٧٤ : ح / ١١٨٠	ابن أبي عذبة = أحمد بن محمد
١٤ : ١١٨٤ : ح / ١١٨١	• • •
١١٨٥ : ١ : ١١٨٦ / ٧٤١ : ح	المراقبي = عبد الرحيم بن الحسين
١٣ : ٢١٠ / ١١٨٧ : ١٠٤٧ : ٣	المرجي = عبد الله بن عمرو
	عرقوب (من المالحق) ١٤٠٥ : ١٥ : ح

الملاء بن أبي بكر (مكوزة) ٢٠٠ : ٦٩٠	١٧٠ ح / ١١٨٨ : ١٨٠٩٠٣
أبو الملاء ابن الحسين ٢٣٤ : ح	١١٨٩ : ٣ / ١٣٧٠ : ح / ١٥٠٢
أبو الملاء ابن عبد الله بن الحسن ٥ : ٥١	ح / ١٥٧٤ : ح / ١٦٣٠ : ح / ١٦٣٩
علاء الدين بن المظفر الوداعي ١٩ : ٤٤٤	العزيز = أبو بكر منصور
أبو الملاء ابن أبي الندى ٦ : ٥١	العزيز بالله الفاطمي = زرار بن معد
أبو الملاء = سعد بن حماد	. . .
أبو الملاء = الحسن بن الحسين بن جعفر	ابن عساكر = علي بن الحسن
أم أبي الملاء الدري ١٦ : ٥٦ / ٩٧٥ : ٧٠٥	. . .
١٠٩١ : ٤ / ١٠٩٠ : ١٥ : ١٠٤٨	أبو عميدة = أحمد بن عبيد بن ناصح
١١ : ١٤٦١ / ١٩٠١٦٠٨	. . .
الغلاف = محمد بن الهذيل	عضد الدولة البويهبي = فناخسرو
٢٠ : ٢٠٧	عضد الدين الإيجي = عبد الرحمن بن أحمد
٧ : ١١٣٩	. . .
علقة بن عبدة بن نائرة (علقة الفحل)	عطاء الله بن أبي رباح ٤٢ : ٤ / ٢١ : ٤٤
١٥٩ : ح / ١٦١ : ٣ / ٢٠ : ٦٧١	٢٣٠٢٢ / ٦٩٠ : ١٧
١٢٦٧ / ١٣ : ٩٣٠ / ١٦ : ٧٥٩	الطاردي (أبو رجاء) = أحمد بن عبد الجبار
١١٠١٠ : ٨٥٩	. . .
٢١ : ٦٧١	عقيل (نديم جذيمة الأبرش) ١٨٩ : ١٥
٩ : ٢٣٥	ح / ٨٧٢ : ٦
علي بن إبراهيم (الراوية)	ابن عقيل = عبد الله بن عبد الرحمن
علي بن أحمد (المكتفي الخليفة المباسي)	ابن عقيل = علي بن عقيل
١٨ : ١٤٤٦ / ١٩ : ٢٥٨	. . .
	العكبري = عبد الله بن الحسين
	. . .

علي بن أحمد المكارني ٤٦٦ : ١٠ / ٥٠٣ :

٩ : ٨٢٤

علي بن الحسن بن جليات التتوخي ٥٦ : ٧ /

٨ : ٤٨١ / ٢ : ١٨١ / ١٧ : ٥٩

١٢ : ١٠٤٢ / ٢ : ١ : ٤٨٢

١٦ : ١٠٤٧

علي بن الحسن (الباخرزي) ١٨٠ : ١ /

٣ : ٤٥٩ / ٢ : ٣٨٨ / ٥ : ٢٨٠

ح / ٧٨٠ : ٥ : ٥١٩ / ١٧ : ٥٠٥

ح ١٠

علي بن الحسن (شميم التتوخي) ٥٢٨ :

١٤ : ٥٣٢ / ١٣ : ٤٩

علي بن الحسن (ابن عساكر) ٢٦٣ : ٩ /

٤٩١ : ١٩ : ٤٦٩ / ١١ : ٤٦١

٥ : ٥٠٠ / ١٦

علي بن الحسن (الملوي الشريف بن الأعم) (

ح ١ : ١٥١٦ / ٣ : ٦٩١

علي بن الحسين (أبو الفرج الأنصاري) (

١ : ١٦٦

علي بن الحسين بن موسى (الشريف . الله تقي) (

٢٤٢ / ١٠ : ٢٣٠ / ٢ : ٢٢٠

١٤٤١٣٣٤١ : ٢٤٣ / ٢ : ١

علي بن أحمد الحلبي ٤٦٦ : ١٠ / ٥٠٣ :

ح ٩٥٣ / ١٩

٩ : ٤٦٦

علي بن أحمد (الواحدي) ٤ : ١٣٨

٢٠ : ٧٧١

علي بن أحمد بن اللويطة ٢١ : ١٨٠

ح ٦٢٦

١٨ : ٥٩٤

علي بن اسماعيل (ابن سيدة) ١٣ : ١٤٢ /

٦٠٥ : ١٦٤١٣٤١٢ : ١١ : ٦٠٤

١٣ : ٩٩٢ / ٤

علي بن اسماعيل (أبو الحسن الأشعري) (

٦٩٠ : ٨٤٧ : ١٥٦ / ٢٠ : ٢٥٢

١٣٦٨ : ٧ : ١٣١٧ / ٢٣ : ٢٢

ح ١٥١٥ / ١٠

علي بن بدال السلمي ٢٢ : ٦٧١

علي بن بسام (صاحب الذخيرة) ١ : ٥٥٠

علي بن أبي بكر (الهيتمي) ٩٢٣ : ح /

ح ١٤٣٩ / ح ١٣٣٦

أبو علي بن ثمال الخفاجي ٤ : ٧٧

علي بن جعفر بن فلاح (الفلاح الوزير) (

٣١١ : ١٤٤١٢ : ١٠٥ / ١٦ : ٤٠

: ٤٨١ / ٢ : ٤٠٤ / ١٢ : ٤٠٣ / ح

: ٧١٣ / ٢١ : ٦٩٠ / ١٤ : ٦٢٢ / ح

: ١٠١٠ / ٢ : ٩٤٢ / ١٣ : ٧٧٦ / ٤

: ١١٧٩ / ح : ١٠١١ / ح ، ١١

: ١٣٣٨ / ٧ : ١٢٧٦ / ٢

: ١٤٣٦ / ١٥ : ١٤٣٥ / ح ، ٣

: ١٩٠٩ ، ٨ ، ٤ ، ٢ : ١٤٣٧ / ١٠

: ٨٠٧ : ١٤٣٩ / ح ، ٧ : ١٤٣٨

: ١٥٠١٠ ، ٨ : ١٤٥١ / ٦ : ١٤٤١

: ٦٠٥ : ١٤٨٠ / ح ، ٩ : ١٤٥٥

٨ : ١٥٣٧ / ح ، ١٣

علي بن العباس (ابن الرومي) : ٢٥٤ : ٥ /

: ٢٦٢ / ١٠ : ٣٣٤ / ١١ ، ٢١ /

: ٤١٩ / ٣ : ٣٤١ / ١٢ ، ٦ : ٣٣٥

: ١٤ : ٨٦٧ / ٣ : ٧٤٢ / ١ : ٦٧٢ / ٧

: ١١٤٤ / ٣ : ١١٤٣ / ١ : ٨٦٨

٦ : ١٥١٨ / ح

علي بن عبد الرحمن (ابن يونس المصري)

٢٢ : ١٤٨

علي بن عبد العزيز (صاحب أبي عبيد) : ١٧٠

٨ : ١٨٦ / ٧

علي بن عبد العزيز الجرجاني (قاضي الري)

: ٢٤٥ / ١٦ ، ٧ ، ٤ ، ٣ : ٢٤٤

: ١٣ : ٢٤٧ / ١١ ، ١٠ ، ٨ ، ١

: ٢٥٥ / ح : ٢٥٦ / ١٢ : ٢٥٩ / ١

: ١١ ، ٩ : ٣٤٩ / ٥ ، ٤ : ٢٦٨

: ٣ : ٨٠٧ / ح : ٤٢١ / ١٠ : ٤٠٣

: ١٥ : ١٠٨٥ / ٧ : ١٠٢٥ / ١٠ : ٩٧٠

علي بن الحسين (الكتاب الغربي) : ٧٣ : ١٥ ،

: ٦ ، ٤ ، ٣ : ٨٩ / ٨ : ٨٨ / ١٧

: ٧٣٣ / ١٠ ، ٦ : ٩٠ / ١٧ ، ٩

: ٩٦٥ / ١٣ ، ١١ ، ٣ : ٩٦٤ / ١٥

١٧ ، ١٠ ، ٧ ، ٦ : ٩٦٦ / ١١

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : ١٤٣٦ : ٤

علي بن الحسين (السمودي) : ١٤٦ : ١٣ /

٥ : ١٤٧

علي بن حمزة الأسدي (الكافي) : ٢٥٧

: ٦٩٣ / ٧ ، ٥ : ٦٩١ / ١٠ ، ٩

١٢ : ١٥١٩ / ح

أبو علي الزاهد = الفضيل بن عياض

علي بن سليمان (الأخفش الأصفر) : ١٥١٨

٧ ، ح

علي بن أبي طالب (الخليفة الراشدي) : ١١٩

: ٣٤١ / ١٤ : ١٥٤ / ٢ : ١٢٠ / ١٨

: ٧ ، ٤ : ٤٠٠ / ح : ٤٠٢ / ١٦

علي بن عثمان (ابن القاسح) ١٣٧ : ١٠	١٠٠٨ : ٦٩١ / ١٠٠١ : ١٦٦
علي بن عقيل ٣٨١ : ١ / ٥٢١ : ح	١٥١٥ : ح
علي بن عيسى (الربيعي) ١٨٦ : ١٣ / ٢٤٧ :	علي بن عبد النبي (الحصري) ٤٥٨ : ١١
١٧ : ١٨ / ٢٤٩ : ٢ / ٣ : ٢٦٨ /	علي بن عبد الله (ابن حجة الحموي) ٢٤٢ :
٤٦٦ : ١ / ٦٩١ : ١٢ : ٨١٠ /	ح / ٢٤٤ : ١٠ / ٤٨٨ : ١٢ / ٨١٠ :
علي بن عيسى (الرماني) ٦٩١ : ١٣ : ١٥٠	١٠١٩ : ١١ /
علي بن غنائم (الكفرطايي) ٤٦٧ : ١٠ :	علي بن عبد الله بن حمدان (سيف الدولة)
علي بن أبي الفضائل ٧٤ : ١١ :	٧١ : ١٧ / ٧٢ : ٥٠٣ : ٧٣ :
علي بن قطرب ٦٩١ : ١٦ :	١٤ : ٧٤ / ٦ : ٨٤ : ١٢٠٤ : ٨٥ :
علي بن مأمون (الداني المصيبي) ٦٦ : ١٥ /	ح / ١٠٤ : ٦٠٥ : ١٦٧ : ١٨ :
١٧٤ : ٩ / ٤٩٧ : ١١٠٩ : ٤٩٩ :	١٦٨ : ١ / ١٩٠ : ١٢ : ٢١١ : ١١ /
١٢٠٩ : ١٢ - ١٦	٦٦٦ : ٢ / ٧٤٢ : ١٩ : ٧٩٥ : ١٨ /
علي بن المبارك ١٥٢٠ : ح	٩٦١ : ١٦ : ٩٧٦ : ٦ : ١٠٦٥ :
علي بن الحسن التنوخي (القاضي) ٦٠ : ٦ /	٣ / ١٢٦٨ : ح
٢١٥ : ٥ / ٢٢٠ : ٩ / ٢٣٠ : ٨ /	علي بن عبد الله بن أبي هانم ١٧٨ : ١٣ /
٢٣٨ : ٨ : ١٣ : ١٤ : ٢٤٠ : ١ :	٣٥٠ : ٧ : ٤٦٦ : ١٨٠١٦ : ٤٦٧ :
٢ : ٨ : ١٢ : ٢٤١ : ١٤ : ٤ :	٥ : ٥٦٤ : ١١ : ٥٦٦ : ١ : ٦٩٦ :
٢٥٩ : ٦ : ٢٦٨ : ١٢ : ٢٨٦ : ١٤ /	٢٢ : ٧٨٤ : ٦
٢٩٠ : ٥ : ٣١١ : ١٦ : ٤٣٦ : ٢ : ٤٧٢ :	علي بن عبد الواحد (صريح الدلاء ، ذوالرقاعتين ،
١٤ : ٤٩١ : ١٠ : ٤٩٥ : ١٥ : ٥٦٠ :	قتيل النوائمي ، قتييل النوائمي)
٣ : ٧٦٥ : ٢١ : ٩٥٣ : ح : ٩٥٥ :	٣١٥ : ٤ : ح / ٣١٧ : ٥ : ٤٩٢ :
١٧ : ٩٧١ : ١ : ٩٧٢ : ٧ : ٩٧٣ :	١٠٠٧ : ١١ : ٩٧٤ : ١٠ : ١٢٠٧ /
	١ : ٩٧٥

ح / ٤٣٥ : ١٣ / ٦٤٥ : ٦ / ٧٣٦ :

٧ / ٨١٠ : ٣ / ٨١١ : ح / ٨١٢ :

٥ / ٨١٤ : ٣ / ٨٢٤ : ٦ / ٨٢٦ :

٨٠٣ / ١٢٥٤ : ح / ١٤٨٥ : ١ /

١٧ : ١٤٩٠

علي بن محمد (السخاوي) ٥٣٨ : ٧ /

٥٣٩ : ٤ / ٥٤٢ : ١٠ / ١٣٨٧ : ١٤ :

علي بن محمد (الشريف الجرجاني) ٤٠٠ : ح /

١٢٧٤ : ٢ / ١٣٢١ : ح / ١٣٢٨ :

١١ / ١٣٣٧ : ١ / ١٣٨٦ : ١٠ /

١٤٦٨ : ح

علي بن محمد الشيباني (ابن الأثير) ٢٢ : ١ :

ح / ٢٦ : ١٦ / ٦٤ : ٨ / ٧٥ : ح /

٧٦ : ح / ٧٧ : ح / ٧٩ : ح / ٨٣ :

١٩ / ٨٥ : ٤ / ٨٩ : ١٦ / ٩٠ :

ح / ٩١ : ٢٠ : ١١٣ / ٥ : ١٢٩ :

١ / ٢٠٨ : ٥ : ١١٠ / ٣١٩ : ١٧ /

٣٧٧ : ١ : ٤٨٩ : ١٢ : ٤٩٥ : ٩ /

٥٠٥ : ١٨ : ٥١٨ : ٧ : ٥٦٠ : ٤ /

٦١٩ : ٨ : ٦٢٠ : ١ : ٩٦٣ : ٦ /

١٤٤٣ : ح / ١٤٨٠ : ح / ١٦١٤ :

١٤ : ١٦٢٥ : ح

٣ / ٩٧٤ : ٥ : ١٠٢٧ : ٣ /

١٤ : ١٤٦١

علي بن محمد بن أحمد (صاحب الزنج)

٦٧٢ : ٣ / ٧٤٢ : ١ / ٨١٨ : ١٢ /

١٤٤١ : ١١ : ١٣٤ : ١٤ : ١٤٤٢ :

١٦ / ١٤٤٤ : ٢٤١ :

علي بن محمد بن أحمد بن عمار ٢٠٢ : ٧ :

علي بن محمد (البرزدي) ١٤٠ : ١٢ :

علي بن محمد التوحيدي (أبو حيان) ٢٦١ :

١٧ / ٥٢٠ : ٦ : ح / ١٤٦٨ :

علي بن محمد التهامي ٤٩٣ : ٤ / ٥٥٠ : ١١ :

١٢ : ١٣ : ١٦ : ١٧ : ٥٥١ : ٢ :

٤ : ٥٥٦ :

علي بن محمد بن زريق المري ١٧٨ : ١١ /

٤٦٧ : ١٥ :

علي بن محمد بن سبيكة ٣٠ : ١١ /

٥٦ : ١٧ / ٥٨ : ١٠ : ٥٩ : ٦ /

٦١ : ١٥ : ٦٢ : ١٢ : ١٤ : ٢٠ /

٦٣ : ١٤ : ٦ : ١٨٣ : ح / ١٨٧ :

٥ : ٢١٠ : ١٦ : ٢١٣ : ٥ : ٢٣٥ :

١٦ : ١٨ : ٢٦٩ : ٣ : ٢٧٢ : ٤ /

٢٧٧ : ١٤ : ٢٧٩ : ١٢ : ٢٨٢ :

علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان المري ٥٥ :
 ٩ : ١٧٨ / ٩ : ٤٦٧ / ١١ : ٥٦٥ :
 علي بن محمد (أخو ابن السيد البطليوسي)
 ٥ : ٤٦٣
 علي بن محمد بن عبد اللطيف المري ٤٦٧ : ١٤ :
 علي بن محمد المدائني ١٤٦ : ٩ :
 علي بن محمد (ابن النبيه) ١٩ : ١٢ :
 علي بن المولى بن حمدان ١٤٤٥ : ١٥ : ١٨٠ :
 علي بن المنيرة (الأثرم) ٦٩١ : ١٧ :
 علي بن منجب بن سليمان (الصيرفي) ٩٠٣ : ٨ :
 علي بن المنصور (الظاهر لإعزاز دين الله)
 ٧٥ : ح / ٧٦ : ١ : ٧٩ : ٢٠ : ٤٧ :
 ٨٢ : ١٥ : ٩٩ : ١٣ : ٧٧٤ : ١٨ :
 ٧٧٥ : ١٢ : ٨٩٩ : ٥ :
 علي بن منصور (ابن القارح) ٤٧٥ :
 ٨ : ١٣ : ٥٩٠ : ٢ : ٦ : ٥٩٣ :
 ١ : ٦٠٨ : ١٥ : ١٨ : ٦١٧ : ١٧ :
 ٦١٨ : ٦٤ : ٧ : ٧٤١ : ٨ : ١١ :
 ١٣ : ٨٢٠ : ٥ : ٧ : ٨٢١ : ٢ :
 ١٩ : ٨٣١ : ١٣ : ٨٣٥ : ٩ : ٨٣٩ :
 ١٥ : ٨٤٠ : ١٥ : ٨٤١ : ٤ : ٤٤١ :
 ٨ : ٨٤٣ : ٤ : ٧ : ٨٤٦ : ٧ :
 ٨٦٩ : ١١ : ٨٧٠ : ٢ : ٨٧١ :

علي بن الهذب ١٠٧٧ : ح
 علي بن مهند بن منقذ ٥٥٤ : ٣ :
 علي بن موسى الكاظم ٤٠٠ : ح
 علي بن نافع (زرياب) ١١٨٥ : ١٠ : ١١٠ :
 علي بن نصر (المهذب أمير البطيحة) ٩٤ :
 ١٤ : ٢١٥ : ٦ : ح / ٣١٢ : ١ :
 ١٠٢٧ : ٥ :
 علي بن أبي علي المذباني ٤٥ : ٨ :
 علي بن هلال (ابن البواب) ١٣٦ : ٩ :
 ١٠ : ١٣ : ١٤ :
 علي بن همام المري ١٨١ : ٤ : ٣٠٣ :
 ٢ : ٤٤٦ : ٤ : ح / ٤٦٧ : ١٦ :
 ٧٢٧ : ١٦ :
 علي بن يحيى النجم ٢١٠ : ٩ : ١٠٤٠ : ح
 علي بن يوسف (التفطلي) ٣٩ : ١٢ : خ /
 ٩٧ : ١ : ١٥٢ : ٨ : ١٨٦ : ٣ :
 ١١ : ١٤٨ : ح / ١٩٥ : ح / ١٩٦ :

:٧٣٩ / ح ، ١٤ : ٧٣٧ / ٤ : ٧٣٥
 ، ٧٤٥ : ٧٦٣ / ح : ٧٦٢ / ١٣
 : ٧٧٤ / ح : ٧٦٦ / ٢٠ : ٧٦٥ / ح
 / ح : ٧٧٦ / ١٤ : ٧٧٥ / ح ، ١٤
 / ح ، ١٦ : ٧٧٩ / ١٤ ، ١١ : ٧٧٨
 / ح ، ١٦ ، ١٢ : ٧٨٥ / ٢١ : ٧٨٤
 ، ٨ : ٧٩١ / ١٥ ، ١٤ ، ٧ : ٧٩٠
 ، ٧ : ٧٩٣ / ح ، ١٥ : ٧٩٢ / ح
 : ١٣٧٣ / ح ، ٥ : ٧٩٩ / ح ، ١٧
 / ح : ١٤٣١ / ١٧ : ١٤٣٠ / ح ، ٣
 / ح ، ٣ : ١٤٥٤ / ح : ١٤٥٣
 ٣ : ١٥٦٠

• • •

المهاد الأصغراني = محمد بن محمد

ابن المهاد الحنبلي = عبد الحمي بن أحمد بن محمد
 عمر بن أحمد بن هبة الله المقيلي (ابن المديم)
 : ٢٢ : ٢٣ / ح ، ١ : ٢٤ / ح ، ٢٤
 ، ٢١ : ٢٦ / ح ، ٤ : ٢٥ / ح ، ١٦
 : ٣٨ / ح ، ١ : ٣٧ / ح : ٢٩ / ح
 / ح ، ١٣ : ٤٥ / ١ : ٣٩ / ١٥
 ، ١ : ٥٤ / ح ، ٢ : ٥٢ / ح : ٥٠
 ، ١٥ : ٥٦ / ح ، ٧ : ٥٥ / ح ، ٦
 ، ٢ : ٦٥ / ح : ٦١ / ح : ٦٠ / ح

/ ١٥ : ١٩٨ / ١٣ : ١٩٧ / ح ، ١١
 ، ١٢ : ٢٠٩ / ٢ : ٢٠٢ / ٢ : ٢٠١
 / ٥ : ٢١٩ / ح ، ٣ : ٢١١ / ح
 : ٢٣٨ / ح ، ١٤ : ٢٣٧ / ح : ٢٣٥
 ، ٤ : ٢٩٨ / ح ، ١١ : ٢٩٥ / ٥
 / ح ، ٧ : ٣١٧ / ٢ : ٣٠٩ / ح
 ، ١٣ : ٤٠٣ / ١٣ : ٣٩٠ / ح : ٣٨٦
 ، ١٨ : ٤٤٤ / ح ، ١٠ : ٤٤١ / ح
 : ٤٦٩ / ح ، ١٢ ، ٢ : ٤٥٠ / ٢١
 : ٤٩٧ / ح ، ١٨ ، ١٠ : ٤٧٢ / ١
 / ح : ٥١٤ / ١٦ : ٥٠٦ / ح ، ٤
 : ٥٣٨ / ١ : ٥١٧ / ١٩ ، ١٤ : ٥١٦
 / ح ، ١٤ : ٥٤٣ / ح : ٥٤١ / ح
 / ٩ : ٥٥٧ / ٥ : ٥٥٣ / ٢٠ : ٥٤٤
 : ٥٦٥ / ح ، ٩ : ٥٦٠ / ح : ٥٥٨
 : ٦٩٨ / ح ، ١٧ ، ١٠ : ٦٩٦ / ١٣
 / ح : ٧٠٣ / ١٤ ، ١١ : ٦٩٩ / ١٣
 : ٧١٣ / ١٢ : ٧١٢ / ح ، ١١ : ٧٠٤
 ، ٣ : ٧١٥ / ١٤ : ٧١٤ / ١٥ ، ٦
 : ٧٢٢ / ح ، ١٦ ، ٦ : ٧١٩ / ح ، ٨
 ، ٣ : ٧٢٥ / ١٨ ، ٩ : ٧٢٣ / ١٦
 / ح : ٧٣٣ / ح : ٧٢٦ / ح ، ١٧

۱۴: ۵۱۶ / ح: ۵۱۲ / ۶: ۵۰۹
 : ۵۴۳ / ۵: ۵۳۱ / ۱۱: ۵۳۰ / ۱۸
 / ۱۸: ۵۴۷ / ۸: ۵۴۴ / ۱۱
 / ح: ۱۸: ۵۴۹ / ۱۴: ۱: ۵۴۸
 : ۵۵۲ / ۱۶: ۱: ۵۵۱ / ۸: ۵۵۰
 ۱: ۵۵۴ / ۱۶: ۵: ۵۵۳ / ح
 : ۵۶۴ / ح: ۵۵۷ / ۲۰: ۵۵۶ / ۱۴
 ۶: ۵۶۶ / ۱۵: ۵۶۵ / ح: ۱۳
 ۱۲: ۵۸۳ / ح: ۴: ۵۸۲ / ح: ۱۸
 / ۴: ۵۸۶ / ۱۲: ۵۸۴ / ح: ۱۳
 / ح: ۷: ۶۰۳ / ح: ۸: ۶۰۳: ۵۹۴
 ۱۷: ۱۰: ۶۹۶ / ح: ۳: ۶۰۴
 / ح: ۷۰۳ / ح: ۱۰: ۶۹۸ / ح
 / ۱۲: ۷۱۲ / ۹: ۷۰۵ / ۱۲: ۷۰۴
 ۷۱۵ / ۱۹: ۷۱۴ / ۱۳: ۷۱۵: ۷۱۳
 ۴: ۷۱۹ / ۱۶: ۷۱۶ / ح: ۸
 : ۷۲۲ / ۱۲: ۷۲۰ / ح: ۱۶: ۸
 / ح: ۱۷: ۱۴: ۸: ۲: ۷۲۳ / ۶
 / ۱۷: ۴: ۷۲۶ / ح: ۲: ۷۲۵
 : ۷۳۸ / ح: ۷۳۷ / ح: ۶: ۷۳۳
 : ۷۶۳ / ح: ۷۶۲ / ۱۳: ۷۳۹ / ح
 : ۷۷۴ / ح: ۱۱: ۷۶۴ / ح: ۹
 ۱: ۷۷۶ / ح: ۷۷۵ / ح: ۱۳

جا (۳۴)

/ ح: ۱۱: ۷۰ / ح: ۷: ۶۶ / ح
 : ۹۶ / ح: ۱۳: ۸۶ / ح: ۷۵
 ۱۱: ۱۷۳ / ۱: ۹۷ / ح: ۱۰
 : ۱۷۹ / ح: ۱۲: ۱۷۴ / ح: ۱۲
 ۱۲: ۱۸۶ / ح: ۱۰: ۱۸۵ / ۵
 ۱۳: ۱۹۰ / ح: ۱۶: ۱۸۸ / ح
 : ۱۹۴ / ح: ۲۳: ۴: ۱: ۱۹۲ / ح
 / ۷: ۱۹۶ / ح: ۱۲: ۱۹۵ / ح: ۵
 : ۲۱۲ / ۱۳: ۲۰۵ / ح: ۴: ۲۰۲
 ۱۰: ۲۱۹ / ح: ۲۱۶ / ح: ۱۰
 : ۲۲۹ / ح: ۱۵: ۱: ۲۴۳ / ح
 : ۳۰۹ / ح: ۲۸۵ / ح: ۲۸۳ / ۱
 / ح: ۱۶: ۳۱۵ / ح: ۳۱۰ / ۱۶
 : ۳۸۶ / ح: ۱۰: ۳۸۲ / ح: ۳۱۶
 : ۴۴۰ / ح: ۴۳۵ / ح: ۴۳۱ / ۳
 ۱۴: ۴: ۴۶۰ / ح: ۶: ۴۵۸ / ۳
 : ۴۶۵ / ح: ۸: ۴: ۴۶۲ / ح: ۱۸
 ۵: ۴۶۸ / ح: ۷: ۴۶۶ / ح: ۵
 : ۴۷۰ / ح: ۲۰: ۴۶۹ / ح: ۱۲
 ۵: ۴۷۱ / ح: ۱۸: ۱۶: ۸: ۴
 / ۹: ۴۷۹ / ۹: ۴۷۲ / ۸: ۶
 : ۴۹۴ / ح: ۱۰: ۴۹۳ / ۹: ۴۸۵
 / ۱۷: ۴۹۸ / ح: ۲: ۴۹۶ / ۴

٧ : ٦٧٢	عمر بن لجأ	٥٥ : ٧٧٨ / ح١٧ : ٧٧٧
٥ : ١٦٣ / ح : ١٦٢	عمر بن مصعب	١٤ : ٧٨٠ / ١ : ٧٨٥ / ح١٢
عمر بن المظفر (ابن الوردى)	٢٢ : ١٥٤٥ / ح١٢	٧٨٩ : ٧٩٠
٢٧ : ٣٠ / ١ : ٣١ / ١ : ٣٣		٧٩١ : ٧٩٢ / ح١٩ : ٥٥
٦٤ : ٤٣ / ٢٠ : ٤٥ / ١٢ : ٦٤		٧٩٣ : ٧٩٤ / ح١٦ : ٤٤
٧ : ٧١ / ح : ٧٥ / ح : ٧٦		٧٩٨ : ١٨٤١٧٠١٢ : ٧٩٩ / ١٤
٩١ : ٩٧ / ح١٢١ : ٢		٨٩٦ : ٩٤٧ / ح١٨
٥ : ٢١٢ / ح : ٢٢٠ : ٣ : ١٣		عمر بن جابر الفزاري
٢٣١ : ٢٣٢ / ح : ٢٣٣		٢٠ : ٧٦١
٢٣٤ : ٢٤٠ / ح : ٣٠٣ / ٤		عمر بن الخطاب (الخليفة رضى)
٤٠٧ : ١٦ : ح١٦ : ٤٤٥ / ح : ٤٤٦		١٨ : ١٣
٤٤٨ : ٨ : ح١٨ : ٤٥٧ / ح١٤ : ٤		١٣ : ٤٤ / ١ : ٥٣ / ٧ : ١٥٤
٤٨٨ : ١٢ : ٤٩٣ / ٣ : ٥٠٧ / ٩		١٤ : ١٦١ / ١٧ : ح١٧ : ٢٧٠ / ح
٥٠٩ : ١٠ : ١٣ : ٥١٦ / ١ : ٥٢٩		٣٧٥ : ٤ : ٣٨٨ / ٩ : ٤٠٢ / ٢
١٦ : ٥٣٠ : ١٤ : ٥٣١ / ٥		٤٠٤ : ١ : ٤٠٧ / ١٥ : ٤٠٨ / ١٢
٥٦٤ : ٩ : ٦٩٧ / ٩ : ٧٦٤ / ٢٢		٤٢٢ : ح : ٥٢٤ : ٥٣٧ / ح١٧ : ٥٢٥
٧٧٨ : ١٥ : ٩٤٦ / ٢٠ : ٩٦٩		١ : ٨١٤ / ١ : ٩٢٧ / ١٨ : ١٤٢٢
١٢ : ١٢١٠ / ح : ٩٧٠		١٧ : ١٤٢٣ / ٥ : ١٤٣٦ / ح
١٢ : ١٢١٢		عمر بن أبي ربيعة
١٢ : ٦٧٣	عمران بن حطان السدوسي	١٥ : ٣ : ١٦٢ / ح١١ : ١
٨٨٤ / ١١ : ٩ : ٦٧٢	عمر بن أحمد الباهلي	١٦٣ : ٦ : ٦٣٥ / ١٠ : ٦٧٢ / ٦
٨٨٦ / ١٤ : ٢ : ٨٨٥ / ح١٣		٨٣٨ : ح : ٨٤٧ / ح : ١٠٤٣ / ٣
٨٨٨ / ٩ : ٨٨٩ / ح		١٢٩٣ : ح
		عمر بن عبد العزيز (الخليفة)
		٩ : ١٤٩
		ابن عمر = عبد الله بن عمر

أبو عمرو الاستراباذي ١٩٠ : ٨ / ٥٩١ :	عمرو بن شيم (القطامي) ٦٧٣ : ١ :
١١ : ٧٣٦ / ٢	عمرو بن الماص ٨١٨ : ٢ :
عمرو بن بحر (الجاحظ) ١٢٢ : ٢ /	عمرو بن عبد ود ١٠١١ : ح :
١٤٤ : ١١ / ١٥٧ : ٣ : ح / ١٦٤ :	عمرو بن عبيد ١٢٠ : ١١ :
١٥٠٦ / ١٠ / ١٦٥ : ٢١ / ١٦٩ : ٢٢ :	عمرو بن عثمان بن عفان ١١٤١ : ٧ : ح :
٢٣ : ٦٥٤ / ١٩ : ٨٩٢ / ٥ : ٨٩٦ :	عمرو بن عثمان بن قنبر (سيوبه) ٦٣ : ٤ /
١ : ٩٢٥ / ١٠ : ١٠٠٢ / ٣ : ١٠ :	١٤٣ : ح / ٢٤٨ : ٣ : ٥٣٨ : ح /
١٠ : ١٠٥٥	٥٨٩ : ١٢ / ٥٩٠ : ١١ : ٧٤١ :
عمرو بن الجلي الكلاعي ٢١ : ح :	١٣ : ١٤ : ١٥ : ٥٩٣ / ١١ : ١٥ :
عمرو بن الحارث (الجرهمي) ٨٨٥ : ٥ :	١٦ : ٦٠١ / ٥ : ٦١٣ / ٢٢ : ٦٢٢ :
عمرو بن حبيب بن عمرو الثقفي (أبو محجن)	١ : ٦٣٠ / ١٦ : ٦٣١ : ٧ : ٦٥٦ :
١٥٠١٢ : ٦٧٢	١٦ : ٦٨٩ / ٣ : ٦٩١ : ١٩ : ٦٩٢ :
عمرو بن حسان الشيباني ٦٧٢ : ١٦ :	٦ : ٧١٥ / ٩ : ٧٥٩ : ١٩ : ٧٧٥ :
أبو عمرو الداني = عثمان بن سميد	١ : ٨٣٦ / ١٢ : ١٥ : ٨٣٨ : ح /
عمرو بن درماء ٨٧٦ : ١٠ :	٨٣٩ : ٩ : ٨٤٠ : ١٧ : ح / ٨٤١ :
عمرو بن ذكوان ١١٤١ : ح :	٦ : ٨٤٣ : ٨ : ح / ٨٤٤ : ٧ :
عمرو بن ربيعة التميمي السدي (الستوغر)	ح / ٨٤٥ : ٨ : ح / ٨٤٩ : ح /
١٨٠١٧ : ٦٧٢	٨٨٦ : ١٤ : ح / ١٢٧٨ : ١١ /
عمرو بن سمد (الرقش الأكبر) = ربيعة بن سمد	١٥١٨ : ح / ١٥١٩ : ٤ : ح /
عمرو بن شاس الأسدي ٢٦١ : ٢٢ /	١٥٢٠ : ح :
١٩ : ٦٧٢	عمرو بن عدي اللخمي ٦٧٣ : ٤ : ٨٧٢ : ٧٥ :
أبو عمرو الشيباني = اسحاق بن مرار	أبو عمرو ابن الملا = زيان بن الملا

١٨ : ٦٧٣	العوام الشيباني	عمرو بن كلثوم التلي ٦٧٣ : ٧٥٩ / ١٧
/ ٢٠ : ١٩ : ٦٧٣	عوف بن الملم (الحراني)	٨٦٢ : ٨ / ٨٧٢ : ٨٥٥
١٣ : ٨١٨		عمرو بن كيل ١١٤١ : ح
٢ : ٧٤٢	ابن أبي عون	عمرو بن مالك الأزدي (الشفري) ٦٧٣ :
عوف بن عقبة الفزاري ٦٧٤ : ١٣ : ح		٨٦٦ : ٨ / ١١٣٨ : ٨ / ١١٣٩ : ١
• • •		عمرو بن مسدة ١٥٧ : ١٠٢ : ح / ٨٦٢ : ١٦
١٠ : ٥٥٢	الميلروسي	٩ : ١١٥٤
/ ٧ : ١٩٧ : ح / ١٢١	عيسى <small>عليه السلام</small>	عمرو بن مندي كرب ٢٧٠ : ح / ٢٩٠ :
: ٣٩١ / ١٧ : ٣٨٧ / ٢٠ : ١٩٩		١ : ١١٣٩ / ٩ : ٦٧٣ / ٩
: ٥٢٣ / ٦٠٤ : ٤٢٤ / ٣ : ٣٩٨ / ٤		عمرو بن هند ١٥٥٤ : ح / ١٥٥٥ : ح
: ١١٦٠ / ٧ : ٩٦٢ / ٢ : ٥٢٨ / ١٠		عمرو بن يربوع ٦٧٣ : ١١
/ ١٤ : ١٣٥٤ / ٩ : ١٣٤١ / ٧		عمرو (في شعر أبي اللاء) ٩٨ : ١
/ ١٣٥٥ : ١٣٦٣ / ٦٠١ : ١٠١ : ح		أم عمرو (في شعر) ٣٨٩ : ١٢٠٩ /
: ١٣٩٤ / ٧ : ١٣٩٢ / ٥ : ١٣٦٦		٨٧٢ : ٤١٣ : ٢
: ١٤٠٥ / ٧ : ١٤٠٤ / ١ : ١٣٩٧ / ١		المري = أحمد بن يحيى بن فضل الله
: ١٤١٠ / ٤٠٢ : ١٤٠٧ / ١ : ١٤٠٥		ابن المميد = محمد بن الحسين
/ ١٣ : ١٤١٣ / ١٠ : ١٣٠١		• • •
: ١٤٤٤ / ٥ : ١٤١٥ / ٥ : ١٤١٤		عنان (جارية الناطقي) ٦٧٣ : ١٦ : ح
: ١٥٣٣ / ١٠ : ١٤٤٧ / ١٦ : ٩٠٨		عترة بن شداد العبسي ٦٧٣ : ٤ : ٣٣٨ :
١٤ : ١٥٥١ / ٣ : ١٥٤٠ / ٨		١٧ : ٧٦٢ / ١ : ٨١٣ / ١٧ : ٨٦٥ :
: ٦٩٢	عيسى بن اسحاق بن زرعة البغدادي	١١ : ٨٨٨ / ٤ : ٩١٥ / ١٦ : ٧ :
ح / ١٠١٦ : ١٠١ : ح		١٥ : ٩١٦
٥ : ٧٧	عيسى بن خلاط القبلي	• • •

ابن غلنده = عبيد الله بن علي بن عبيد الله

• • •

غتم بن تغلب ح : ٨٥

غتم بن الساطع ١٩٤ : ١٧ : ٥٣

• • •

غياث بن مالك التغلبي (الأخطل) ١٦٢ :

٣ / ح : ٦٧٤ / ٥٤٤ / ١٩ : ٧١٥ /

٨١٨ : ٥ / ٨٤٥ : ٣ / ح : ٨٥٣ /

١ : ١٠٤٤

غيلان بن حرث ٩ : ٦٧٤

غيلان بن عقبة (ذو الرمة) ١٦٢ : ٤٤ / ح :

٢١٤ : ح : ٢١٥ / ٢ : ٤١٨ / ٦ :

١٧٤ : ٦ : ٨٦٧ / ح : ٩٨٧ / ١٥ :

١١٤٠ : ١٢ :

أم غيلان ١٣ : ٤٩

★ ★ ★

(ف)

فاتك بن عبد الله الرومي (أبو شعجاع عزيز الدولة)

٤٠ : ١٦ : ٧٥ / ح : ٣ : ٧٦ / ح :

٨٤ : ١٧ : ٨٦ / ٤٠٣ : ١٨١ / ٤ :

١٥ : ٣١١ : ٣٤١ / ح : ٣٩٠ /

٤٣٤ : ١٧ : ٤٣٥ : ٣٤١ : ٤٧١ :

أبو عيسى بن الرشيد ٦٩٢ : ٨ : ٧٤١ / ٢١ :

عيسى بن عمر الثقفي ٥ : ٦٩٢

عيسى بن موسى (الأمير الباسي) ١٢٢ : ح :

عيسى بن نسطورس (الوزير) ٨٧ : ١٦ : ١٧٤ :

أبو الميناء = محمد بن القاسم

الديني = محمود بن أحمد بن موسى

★ ★ ★

(غ)

غالب بن الحر العاملي ١ : ٦٧٤

غالب بن عبد القدوس (أبو الهندي) ٦٦٩ :

١٩٠ : ١٨

غالب بن عيسى الأنصاري (أبو الهمام) ٥٤٦٨ :

غالب بن فهر بن مالك ح : ١٦٢٢

أبو غالب ابن المذهب المري = همام بن الفضل

ابن مذهب المري

أبو غالب بن نهان ٥ : ٤٥٠

غامد بن الحارث (الكمي) ٦٧٤ : ٣٤٢ :

• • •

غرس النعمة = محمد بن هلال الصابي

• • •

الغزالي = محمد بن محمد الطوسي

• • •

غلام ثعلب = محمد بن عبد الواحد

نغر الملك = محمد بن علي بن خلف (أبو غالب)

• • •

أبو الفداء = اسماعيل بن علي

• • •

الفراء = يحيى بن زياد

أبو فراس الحمداني = الحارث بن سعيد

الفرايدي = الخليل بن أحمد

الفرج بن عثمان ٧ : ١٤٤٤

الفرخ أبو العديل أو العديل بن الفرخ

١٢٤١٠ : ٦٧٤

أبو الفرخين ابن داية ٢١ : ٣٥

فردوس اللمستق ٨٧ : ٨٨ / ٩٦٢ : ١٢٤١٠

المرزدق = همام بن غالب بن صمصمة

فرعون ٥١٤ : ٨ / ١٢٥٥ : ١ / ١٣٤١ :

١ / ١٥٣٨ : ١٤

• • •

الفصيصي = عبد الله الفصيصي

• • •

فضالة ٨٥٢ : ح

أبو الفضائل = سعيد بن شريف بن علي

زوجة أبي الفضائل ١٠ : ٧٤

الفضل البرمكي ١٥٧ : ح

أبو الفضل البندادي ١٣ : ٤٦٩

٢ / ٥٠٢ : ١٨ : ٢٢٤ / ١ : ٥٠٣

٧٣٦ : ١٦ : ٧٧٥ / ١٠ : ١١٤ / ١٣٤

١٨ / ٧٨٥ : ١٩ / ٧٨٩ : ٦

١٠ : ٨٩٨

الفارابي = اسحاق بن إبراهيم الفارابي

الفارابي = محمد بن محمد بن طرخان

الفارسي (أبو علي) = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار

الفارقليط

١٢١ : ح

فاطم (في شعر) ٩ : ١٠٣٨

فاطمة الزهراء (رض) ١١ : ٧٧٦

• • •

أبو الفتح بن أحمد بن الروس السروجي ٤٥٨ :

٤٧٣ / ١ : ١١ : ٥٠٣ / ٢٢ : ٥٠٤ : ١٢ :

الفتح بن خاقان ٩ : ٢١٠

أبو الفتح بن علي بن أبي هانم ٧ : ٣٥٠

فتح (غلام ابن لؤلؤ) الملقب بيارك الدولة

وبسم الدولة وبزم الدولة ٧٤ : ١٦ :

١٨ : ٧٨ / ١٣ : ٨٤ / ١٤ : ٩٩ : ١٨ :

• • •

فحل بن تميم ١١ : ١٠٥

• • •

الفخر الرازي = محمد بن عمر

١٨٤٥٤٤٣٤٢ : ١٠٢ / ١٩

١٢٤١١٤٣٤١ : ١٠٣ / ٢٢٤٢١

/ ١١٤٧٤٦ : ١٠٤ / ١٩٤١٧

/ ح : ١٥٧ / ١ : ١٢٨ / ٤ : ١٣٦

: ٥٩٤ / ح : ٤٠٠ / ١٨ : ١٦٧

/ ١٧٤١٦ : ٦٧٤ / ٥ : ٥٩٥ / ح.

ح : ١٤٦٨

٩ : ٣٩٣ الفري

• • •

ابن فورية أو فوزجة = محمد بن حمد

• • •

ح : ١٢٨ فيروز الديلمي

الفيروز آبادي (صاحب القاموس) = محمد

ابن يعقوب

* * *

(ق)

القائم بأمر الله (ال خليفة العباسي) = عبد الله

ابن أحمد

١ : ٦٤٥ قابوس

/ قايل بن آدم عليه السلام ٨٧٤ : ٦ : ٩١٩ / ح :

٦ : ١٤٠٩

القادر بالله (ال خليفة العباسي) = أحمد بن إسحاق

١١ : ٤٦٢ أبو القاسم الأرجي

أبو الفضل ابن التهامي (الشاعر) ١٣ : ٥٥٠

الفضل بن أبي الحسين بن محمد المري ١٥ : ١٧٨

الفضل بن سهل ٩ : ٦٩٢

أبو الفضل بن صالح المري ١٥ : ٤٧٠

الفضل بن عيسى الرقائي ١٢ : ١٥٥

الفضل بن قدامة (أبو النجم المجلي) ٦٧٤ :

١٥٤١٤

الفضل بن المقدر (الطبع لله الخليفة العباسي)

١٧٤١٠٤٤ : ١٠١ / ٣ : ١٠٠

الفضل بن فويخت ١١ : ٢٠٨

الفضل (قائد جيش العزيز بالله) ٣ : ١٠٤ /

٥ : ١٢٩

الفضيل بن عياض (أبو علي الزاهد)

١٢٤١١ : ٦٩٢

• • •

ابن الفقيه = نصر برهان الدين

• • •

الفلاح (الوزير) = علي بن جعفر بن فلاح

فلاستون (أبو منصور) ١٢٤١٠ : ١٠٧

• • •

فتاح بن الحسن (عضد الدولة ابن بويه)

٥٦ : ٨ / ٨٧ : ٦ : ١٠٠ / ٨ : ١٠١ :

القاضي التنوخي (أبو القاسم) ٢٤١ : ٧٠	قاسم بن الحسين بن محمد (الخوارزمي)
١٤٠٩	٢ : ح / ٢١٨ : ح / ٢١٩ : ح
١٣ : ٥١٩ القاضي أبو جعفر	٢٣٧ : ١١ : ح / ٢٨٧ : ح / ٢٨٩
قاضي الري = علي بن عبد العزيز الجرجاني	٣٩٢ : ٣ : ٣١٥ : ح / ١٣ : ٣١٤
٣ : ٧١٣ القاضي أبو سعد	٧ : ح / ٤٨٠ : ح / ٤٩٢ : ٢ : ٦٢٦
ابن قاضي شبة = أبو بكر بن أحمد	٤ : ح / ٦٩٨ : ١٨ : ح / ٧٧٠ : ح / ٧٧٢
القاضي عبد الوهاب = عبد الوهاب بن علي	١٦ : ١٧ : ح / ٩٦٣ : ٤ : ح / ٩٦٧
القاضي الفاضل = عبد الرحيم اليباني	٣ : ح / ٩٧١ : ٩ : ح / ١٠٧٧
ابن قاضي ميعة ٤٨٥ : ح	القاسم بن سلام (أبو عبيد) ١٧٠ : ٧ : ح
القاضي أبو يعلى ٢٤ : ١٤ : ٢٥ : ١	١٨٦ : ٨٠٥ : ح / ٤٧٢ : ١١ : ح / ٦٣٣
ابن القاضي ٦٥٩ : ١٨	٦ : ٦٥٦ : ٧ : ح / ٦٥٧ : ٣ : ح / ٦٩٢
القالى (أبو علي) = اسماعيل بن القاسم	١٤ : ح / ٨٣٨ : ح / ١١٥٤ : ١٠
قاهر بن علي بن قانت ٤٤ : ١٢ : ١٤	القاسم بن علي (الحريري) ٢٣ : ١٢ : ح / ٢٥٤
• • •	٦ : ح / ٥٣٠ : ح / ٧٨٤ : ١٦
قتادة بن ملة الحنفي ٦٧٥ : ١	القاسم بن عيسى (أبو دلف العجلي) ٦٧٤ : ح
ابن قتيبة = عبد الله بن مني	١٨ : ح / ٩١٦
قتيل النواني أو النواني (صريع الدلاء) =	أبو القاسم (عجاه المري في شر) ٣٢٥ : ح
علي عبد الواحد	١٧ : ١٨
قتيلة أخت النضر بن الحارث ٦٧٥ : ٢	أبو القاسم (الوزير) = محمد بن عبد النفور
• • •	ابن القاصح = علي بن عثمان
قثم بن خبيثة بن عبد القيس (العلثان البدي)	القاضي الأشرف ابن القاضي الفاضل = أحمد
٦٢٨ : ٧٠١ : ح / ٦٧٥ : ٤ : ٥	ابن عبد الرحيم اليباني
• • •	

قحطان (جد الرب)	١٣ : ٥٢	القزويني = زكريا بن محمد
قحف العلم = الحسن بن علي بن عمرو		القزويني = محمد بن عبد الرحمن
...		...
القداح = عبد الله بن ميمون		قسام الحارثي ١٠٣ : ٢١ / ١ : ١٠٤ /
قدامة بن جعفر ١٤٤ : ١٣ / ١١ : ١٦٥		٦٤٢ : ١٢٩
القدوري = أحمد بن محمد		قس بن ساعدة الإيادي ٦٧٥ : ٩ / ١٠١٠ :
...		٨٠٩ ح / ١٠٩٤ : ١٤ / ١٣٨١ : ٨ :
...		...
قراد بن حاش العاردي ٦ : ٦٧٥		القشوري = أحمد بن محمد
القرطبي = أبو عبد الله بن جابر		...
القرطبي = محمد بن أحمد		...
قرظة بنت مساوية	١٦٢ ح	القصار ١٦ : ٦٩٢
قرعونة (غلام سعد الدولة) ٧٢ : ٧٧		قصر بن سعد الاعمى ٢٨٤ : ح / ٨٠٩ :
١٢ : ١٣ ح / ٨٤ : ٩٥٥٤ /		١٦ : ٨١٣ ح / ٧
٩٩ : ١٨ / ١٢٨ : ٤٣ / ٢١١ : ٨ :		...
قرمط (صاحب القرامطة) ٤١٢ : ٥ /		القضاعي (الحدث) = زيد بن حبيب
١٣٧٠ : ٣ / ١٤٢٢ : ١١ / ١٤٤٠ :		...
١٤٤٢ : ١٦ / ١٤٤٣ : ١٩٤٨ /		...
١٤٤٤ : ٥٢٤١ / ١٤٤٨ : ١ :		القطامي = عمرو بن شبيب
١٤٤٩ : ٦٤٤٢ ح /		قطبة بن الحسين (الحاضرة أو الحويدة)
قرواش بن القفلد القيلي (الملك) ١٠٧ : ٣ /		١٠ : ٦٧٥
٢١٥ : ٦ ح / ٣١٢ : ١ / ١٠٢٧ : ٥ :		القطران ١٢ : ٦٧٥
قريط	١٩ : ٣٠	أبو القطران الأسدي ١ : ٦٦٠
...		قارب = محمد بن المستنير
		القطريبي = أحمد بن عبد الله
		قطري بن الفجاءة المازني ١٣ : ٦٧٥
...		...

ابن قيس الرقيات = عبد الله بن قيس
 قيس بن زهير بن جذيمة (قيس الرأي)
 ٥٤٤ : ٦٧٦

قيس بن عبد الله (الثابتة الجمدي) ٥٩٠ :
 ٤٤٢ / ٦٧٠ : ١٥ / ٨١٨ : ٣ /
 ٨٤١ : ٦٤٣ / ١٣ : ٨٦٩ /
 ٨٧٠ : ٣٤٢ / ٨٨٧ : ١٢ : ٨٨٨ ح

قيس البجلي ٢ : ٧٦٢
 قيس بن عمر (النجاني الحارثي) ٧ : ٦٧٦
 قيس بن الملوحة (مجنون ليلي) ٩ : ٦٧٦
 ٨٤٦ ح

قيل بن عتر ١٥٤٣ : ٨٨٥
 قيلة (التي وفدت على النبي) ١٦ : ٨٢٤
 ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر

(ك)

ابن كاتب البكمري ٢٢ : ٧٩٥
 كافور (الإخشيدي) ٧٢ : ٣ / ١٦٧ :
 ١٨ / ١٢٦٨ ح

كالبجار الرزبان (صمصام الدولة) ١٠٤ :
 ٢١٤١٧ : ١٥٤١٢

القنقاع بن مبد التميمي ٢٢٨ : ١٠١٢ ح

قضب بن أم صاحب ١٧ : ٦٧٥

القنطلي = علي بن يوسف

القلاخ بن حزن المقرئ ١٨ : ٦٧٥

ابن القلانبي = حمزة بن أسد

القلقندي = أحمد بن علي

...

قنبر (خادم أبي الملاء) ٩ : ٥١٢ / ١ : ٤٤٠

قنبر (غلام علي رضي الله عنه) ٢ : ٩٤٢

١١٧٩ : ٢ / ١٥٣٧ : ١٣ ح

قنبل (القاري) = محمد بن عبد الرحمن

ابن القنري (المقرئ) ١٧ : ٦٩٢

القنوع = أبو الحسين المري

...

القولري = الجنيد

...

أبو قيس ابن الأسلت = صفى بن عامر

قيس بن الخطيم ٤ : ٨١٨ / ٢٠ : ٦٧٥

قيس بن ذريح الكنانى ١ : ٦٧٦

قيس الرأي = قيس بن زهير بن جذيمة

كسرى (ملك الفرس) ٢٧٥ : ح / ٥١٧ :

٩ / ٩٧٣ : ٢ / ٩٧٩ : ٤ / ١٠٢٣ :

١٢ / ١٣٧٧ : ح / ١٥٤٧ :

الكسي = غامد بن الحارث

الكسي = محارب بن قيس

• • •

كعب الأجار ١٢٨ : ح

كعب بن جبيل ٦٧٦ : ١٧

كعب بن زهير بن أبي سلمى ٦٢٤ : ٣ /

٦٧٦ : ١٩ / ٩٥٧ : ١١

كعب بن مالك البدرى الخزرجي ٦٧٧ : ١

كعب بن مامة الايادي ١١٣٤ : ٥٤٣

• • •

ابن كلاب القطان = عبد الله بن محمد

الكلاعي = سليمان بن موسى (أبو الريح)

الكلاعي = محمد بن عبدالغفور (أبو القاسم)

الكلجة اليربوعي = هيرة بن عبد مناف

كليب بن ربيعة ٤١١ : ١٠ / ١٢٢٠ : ١١

كليب بن عبي (مصطخ النبوة) ٧٤٠ : ٥

• • •

ابن كمال باشا = أحمد بن سليمان

الكمال بن أبي شريف ١٣٧٥ : ١٢

الكيت بن زيد الأسدي ٦٧٧ : ٤ / ١٠٥٤ : ٣

• • •

أبو كاليجار ابن سلطان الدولة ١٠٧ : ٨٧٤٥ :

مل كيلاني ١٨٧ : ح / ٢٦٢ : ح / ٤١٩ :

ح / ٤٢٧ : ح / ٧٦٢ : ٥ / ٨٥٤ :

ح / ١١٤٣ : ح / ١١٥١ : ح /

١١٧١ : ح / ١٤٨٥ : ح / ١٤٨٦ : ح

الكامري = إبراهيم بن عثمان

• • •

أبو كبير الهذلي = عامر بن الحليس

• • •

كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (كثير غزاة)

٢٧٥ : ح / ٦٧٦ : ١٣ / ١١٤٢ :

٦٥٥١

ابن كثير (المؤرخ) = اسماعيل بن عمر

ابن كثير (القارى) = عبد الله بن كثير

• • •

ابن أبي كدبة = محمد بن عتيق

• • •

الكرجي = عثمان بن عبد الله

الكرداني (الأعجمي) ٤٧٢ : ١٩

كرميته = قرمط

• • •

الكساني = علي بن حمزة الأسدي

لوط (ص) ح : ١٤٩٧

لؤلؤ بن عبد الله السني (الجراحي) ٧٣ :

١٣ ، ١٧ ، ٢٠ / ٧٤ : ١٠ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢١

١١ ، ١٦ / ٨٤ : ١٢ / ٨٨ : ١٢ ، ١٣

١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٤ / ٨٩ : ١٠ ، ١١

١١ / ٩٠ : ١٧ ، ١٣ ، ١٦ / ٩١ :

١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ / ٩٣ : ١٤ /

١٢٨ : ٤ / ٢١١ : ١٠ ، ١٢ /

٩٦٤ : ١١ ، ١٤ ، ١٥

ليلي الأخيلية = ليلي بنت عبد الله

ليلي بنت سعد ٦٧٦ : ١١

ليلي بنت عبد الله (الأخيلية) ١٦٣ : ١ ، ١٠

ح / ٦٧٧ : ١٤

★ ★ ★

(م)

المازيدي = محمد بن محمد

ابن ماجة = محمد بن يزيد

مادر (رجل بن بني هلال) ١٠١٠ : ٩ ، ١٠

ح / ١٠٩٤ : ١٤

المازني = بكر بن محمد المازني

المازيار ٧٤٢ : ٤

ماسرجوبه ١٤٩ : ٩

المالقي = عبد الله بن أحمد

الكندي = يعقوب بن إسحاق

.

كيسان (صاحب الكيسانية) ١٤٣٧ : ٤

ابن كيسان ٧٢٨ : ١٢

كيومرث ١٤٠٠ : ١٢ ، ١٣

★ ★ ★

(ل)

اللات (اسم صنم) ١٦٢٠ : ١٥ ، ١٦

.

لبنى بنت الحباب ٦٧٦ : ٣

ليد بن ربيعة العامري ٢٥٤ : ١٥ / ٦٧٧ : ٦

٨١٨ : ٢٣ / ٨٤٥ : ١٠ ، ١٢ ، ١٤ /

٨٤٦ : ٥ ، ٢ / ٩٣٢ : ١٠ / ١١٦٨ :

١٠ : ١٢٩٣ / ١٠

.

الامين النقيري = منازل بن زمعة

.

لقيط بن بكير الهاربي ٦٧٧ : ٩

لقيط بن زرارة التميمي ٦٧٧ : ١٢

.

ليس (في شعر) ٣٧٠ : ٦

.

لؤلؤ البشاري (منتجب الدولة) ٧٧ : ٧

١٠٥ : ١٧

١٥٠١٢ : ٥٩٥ / ٧	مالك بن أنس الأصبحي (إمام الذهب)
المبرد (أبو الباس) = محمد بن يزيد الهذلي	١٣٩ : ٣ / ٣٢٢ : ٦ / ٤١٥ : ٨ /
. . .	٤٩١ : ١٣ / ٥٨٦ : ١١ / ٦٩٢ :
التجردة (زوجة النعمان) ٨٦٩ : ٩ ح	١٧ / ٨٣٩ : ٣ / ١٠٦٤ : ٥ ح /
التلس = جرير بن عبد المزى	١٣٦٥ : ٨ / ١٣٨٩ : ٧ / ١٥١٤ :
متمم بن نيرة اليربوعي ٦٣٠ : ١٦ / ٦٧٨ : ٣	١٧ : ٦٧٧ مالك بن خالد الهذلي
المتنخل = مالك بن عمرو الهذلي	١٨ : ٦٧٧ مالك بن خريم الحمذاني
المتوكل على الله (الخليفة) = جعفر بن محمد	٢٠ : ٦٩٢ مالك بن دينار البصري
ابن التين ١٣٨٣ ح	١٩ : ٦٧٧ مالك بن الرب المازني
. . .	١٧ : ٥٢ مالك بن زهير بن عمرو بن تيم الله
الثقب البدي = المائد بن محسن	٢ : ٤٩٠ مالك بن طوق التغلبي
. . .	٢٤١ : ٦٧٨ (المتنخل) مالك بن عمرو الهذلي
مجاهد بن جبر الكي ١٤٦٦ : ١٢ ح /	١٥ : ١٨٩ (نديم جذية الأبرش) مالك
٢٠ : ١٤٧٠ ح ٨٧٢ : ٦	ابن مالك = محمد بن عبد الله
مجد الدين الشيرازي (صاحب كتاب البلغة	٥١٤ : ٦ / ٣٦٨ : ٥ ح
في أنمة اللغة) ٢٤٩ : ٢٠	٥١٧ : ٩ ح / ١٣١٦ : ٣ / ١٣٥١ :
المجريطي = مسلمة بن أحمد	٧ : ١٤٧٩ / ٢٤١ : ١٤٧١ / ١٤
مجل بن جميع (ابن جميع) ١٢٨ ح	الأمون (الخليفة العباسي) = عبد الله بن هارون
مجنون ليل = قيس بن الملوح العامري	١٢١ ح ماني (صاحب المانية)
. . .	٣ : ٢٧٤ ماوي (في شعر)
حارب بن قيس (الكمي) ٦٧٤ : ٢٠ ح /	. . .
٨٠٦ : ٦٧٨	إبارك بن عبد العزيز (أبو القاسم) ٤٧٤ :

محمد بن أحمد البيروني (أبو الريحان) ١٤٨ :

٢ : ١٤٩ / ٢

محمد بن أحمد بن جزي ٢١ : ٢٦

محمد بن أحمد الحجازي الحراني ٤٨١ : ح

محمد بن أحمد بن الحسن الكاتب (أبو الفرج)

٣٠٨ : ٦ ، ١٨ / ٣١٦ : ١ /

٤٦٨ : ١٣

محمد بن أحمد بن الحسن (التبريزي) ٤٦٨ : ١٤

محمد بن أحمد دهان ١٥٢٢ : ح

محمد بن أحمد (ابن رشد) ٤٢٩ : ١٠

محمد بن أحمد (أبو سعد القاضي) ٤٦٨ : ١٥

محمد بن أحمد بن سهل (الرخي) ١٠٨ :

٩ / ١٣٩ : ١٩ / ١٤٠ : ١٣

محمد بن أحمد بن طاهر (أبو منصور خازن

دار الكتب) ٢٠٨ : ١٦ ، ٢٠ /

٢٠٩ : ١٤٠٩ / ٤٧٩ : ح

محمد بن أحمد بن عثمان بن قاباز (الذهبي)

٣٩ : ١٢ : ح / ٧٥ : ح / ٩٧ : ٢ /

١٢٦ : ٢ : ٤ / ١٩٠ : ١٣ / ١٩٦ :

١١ : ح / ١٩٧ : ١٣ / ٢٠٢ : ٢ /

٢١١ : ٣ : ح / ٢١٩ : ٦ / ٢٩٥ :

١٥ : ح / ٣٠٨ : ١٨ : ح / ٣٨٠ :

١٤ : ح / ٣٨٨ : ٢ / ٣٩١ : ٣ /

المهي = محمد أمين بن فضل الله

أبو محجن الثقي = عمرو بن حبيب بن عمرو

عمر بن مكبر الضبي ٦٦٨ : ٢

محمد بن أبي الطيب المتني ١٢٦٨ : ح

الحسن بن الحسين بن جعفر (أبو الملاء) ٥١ : ٧

الحسن بن عبدالله بن عمرو التوحلي (القاضي)

١٨١ : ٥ / ٢٤٠ : ١١ / ٤٦٨ : ٧

٨ / ٤٩٤ : ٩ ، ١٠ / ٤٩٨ : ١٣

ابن محكان ٧٧ : ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤

١٥ ، ١٧

ابنة ابن محكان ٧٧ : ١١

أبو الحلم = عوف بن الحلم الحراني

محمد بن الأبار القضاعي ٤٦٨ : ٦٠١ /

٤٧٣ : ١٤ / ٩٠٢ : ٢٠

محمد بن إبراهيم (ابن شهيد) ١٠٥٥ : ٧

محمد بن إبراهيم (الناوي) ٣٧٧ : ٢

محمد بن إبراهيم (ابن النحاس) ٤٠٧ : ١٨

محمد بن إبراهيم (الوطواط) ٦٧ : ٤ / ٥٤٦ :

محمد بن أحمد بن الأزهر (أبو منصور الأزهر)

١٤١ : ١٤ / ٤٧١ : ١٧ / ٦٢٢ : ٨

محمد بن أحمد البصري (الفجع) ٦٥٤ :

١٠ / ١٥١٩ : ٣ : ح

محمد بن أحمد الطوي (الشريف أبو إبراهيم)	٤٤٣ : ٢ / ٤٤٤ : ٢٢ / ٤٤٥ : ح
: ٤٧٩ / ح : ٤٠٣ / ١٤ : ١٨٩	: ٤٦٢ / ٢ : ٤٦١ / ح : ٤٠٢ : ٤٥٠
/ ٢ : ٤٨١ / ح : ٤٨٠ : ٣	: ٥٠٨ / ١٢ : ٥٠٦ / ح : ٥٠٣ : ١١
/ ٥ : ١٠٠٣ / ١٧٤ : ٩٦٢ / ح : ٩١٧	: ٥٣٠ / ح : ٥٢٦ / ٨ : ٥١٠ : ١٦
/ ١٢ : ١٠٥٩ / ١٠٤٦ : ١٠٢٤	/ ح : ٥٣٧ / ١٦ : ٥٣١ : ١٠
ح : ١١ : ١٤٥٨ / ١٥٤٧ : ١٠٧١	: ٥٤٤ / ٦٤٤ : ٥٤٠ / ح : ٥٣٨
محمد بن أحمد القرني (الأيوردي) : ٥٣٢	: ١٠ : ٦٩٦ / ح : ٥٨٤ : ٣
١٣٤ : ١٢ : ٧٧٣ / ١٦	/ ٥٤١ : ٧١٣ / ١٣ : ٦٩٨ / ١٧
محمد بن أحمد (القرطي) : ٣٧٧ / ٦	: ٧١٦ / ح : ٧١٥ : ٧
ح : ١٤٦٨	: ٨٤٥ : ٧١٩ / ١ : ٧١٧ / ١٢
محمد بن أحمد بن كيسان : ٦٩٢ : ٢٢	/ ح : ٧٢٣ / ح : ٧٢٠ : ٨
محمد بن أحمد الحلبي (جلال الدين) : ١٠ : ١٦٥٦	: ٧٣٨ / ٤ : ٧٣٥ / ح : ٧٢٥
محمد بن أحمد بن مزيد النحوي : ٦٩٣ : ٢	: ١٧ : ٧٦٢ / ١٣ : ٧٣٩ / ١٤
محمد بن أحمد (القدسي) : ١٤٨ : ١	: ١٣ : ٧٧٤ / ح : ٨ : ٧٦٣ / ح
محمد بن ابريس (الشافعي) : ١٣٩ : ١٣٤٤ / ١٣	: ٧٧٨ / ح : ١٥٤٢ : ٧٧٥ / ح
: ٢١٧ / ٢١ : ١٨٢ / ٢١ : ١٧٨	: ١٠ : ٧٨٥ / ح : ١٨ : ٧٨٠ / ح
: ٢٣٣ : ٩ / ح : ٢٢٦ : ١٢ : ٤	/ ٨ : ٧٩٠ / ح : ٥ : ٧٨٦ / ح
: ٥٨٦ / ٨ : ٤١٥ / ٦ : ٣٢٢ / ١٠	: ١٥ : ١١ : ٧٩٢ / ح : ٩ : ٧٩١
: ٦٩٣ / ٩ : ٥٨٨ / ١١ : ١٠ : ٦	: ٩٤٦ / ح : ١٥٤٧ : ٧٩٣ / ح
/ ٣ : ٨٣٩ / ٤ : ٧٧٣ / ٧ : ٦	/ ح : ٦ : ١٣٧٣ / ٣ : ٩٨٤ / ٢٠
: ١٣٧٥ / ١٠ : ١٣٦٨ / ٨ : ١٢٦٥	: ١٤٣١ / ١٧ : ١٤٣٠ / ح : ١٣٩٥
/ ٦ : ١٥١٣ / ٧ : ١٣٨٩ / ١١	/ ح : ١٤٥٤ / ح : ١٤٣٥ / ح
ح : ١٥٩٠ / ٤ : ١٥١٤	١١ : ١٥٧٤ / ٤ : ١٥٥٧

محمد بن اسحاق الثمار ٢٣٤ : ١٤٠١٠	١٦ / ١٤٦ : ١١ / ٥٢٠ : ح
محمد بن اسحاق (الروزي) ٥٤٢ : ٣	١١ : ١٣٠٥
محمد بن اسحاق (الحدث) ١٣٣٦ : ح	محمد بن أبي جعفر التنري ١٣٣٦ : ح
محمد بن اسحاق (ابن النديم) ١٢١ : ح	محمد بن حبان (أبو الفتح البستي) ٢٥٤ : ٦
١٣٧ : ٥ / ١٥٢ : ٨ / ٢٠٧ : ١٩	محمد بن حجازي (الانباري) ١٦٥ : ٩
٤٧٨ : ح / ٥٥٧ : ح	٦ : ١٦٥٦
محمد بن أحمد القاري ٢٣٦ : ٩٠٨	محمد بن الحسن البغدادي (الحائمي) ١٦٦ :
محمد بن السليل البخاري ((صاحب الصحيح))	٥ / ٤٩٦ : ٦
٣٣٥ : ح // ٣٣٥ : ح // ٤ : ٣٣٥	محمد بن الحسن (ابن محمد الأزدي) ١٤١ :
٣٧٦ : ح // ٩٢٣ : ح // ١٣٦٥ : ح	٥ // ١٤٣ : ١٤٣ // ١٤٤ : ١٣
٩٣٨١ : ١٨٠١٧ / ٥ : ١٤٢٠	٥٦٠ : ح // ٩١ : ١٦ // ٦٣٥ : ١٥
١٤٢٢ : ١٧ / ١٤٢٨ : ١٢	٦٥٤ : ١٥ / ٦٧٨ : ٩ - ١٠ // ٦٥٣ :
محمد بن أبي أيوب ٤٣ : ١٧	٩٤٨ // ١١٤١ : ح
محمد بن بزال ١٠٥ : ١٥	محمد بن الحسن (الرواسي) ٦٩٣ : ١١
محمد (بعض الملوك ، في شعر) ٤٠٣ : ٦	محمد بن الحسن بن روح المري ١٧٨ : ١٧
١٠ : ١٠٦٨	١٣ : ١٨٥
محمد بن أبي بكر (الداميني) ٦٣٠ : ٣	محمد بن الحسن (الريدي الإشبيلي) ١٤١ : ٢١
محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) ١٣٨٥ :	محمد بن الحسن المكري (الإمام أو المهدي
١٤٨٩ : ح	التنظر) ١٣٦٣ : ح / ١٣٨٣ : ٦
أبو محمد التنوخي (عم أبي الملاء) ٥٥٥ :	١٣٨٤ : ٣ / ١٤٤٠ : ٤٤٠٢٠١
١٧ ، ١٠	٧ / ١٤٤٤ : ٨ / ١٤٤٦ : ١
محمد بن جرير (الطبري) ٢١ : ح / ٢٧ :	١٤٤٧ : ٦
	محمد بن الحسن بن النحاس الحلبي ٥١٢ : ح
	٦ : ٧٧٥

محمد بن حوقل ٣٤ : ١ / ١٤٧ : ٢١

محمد بن الخضر بن أبي مهزول (السابق المري)

٤٦٩ : ١٥ / ٥٩٤ : ١٠ : ١١

محمد بن خليفة (السنجي) ٦٦٦ : ١٧ /

٨١٨ : ١٣

محمد بن خير بن عمر الإشبيلي ٢٣٥ : ٩ /

٤٦٣ : ح / ٤٦٩ : ١١ / ٧٢٠ : ١٣

ح / ٧٣٨ : ح

محمد بن داود (ابن الجراح) ٦٥٧ : ٢١

محمد الدرا الدمشقي ٧٧٣ : ١٩

محمد بن رادة ٦٠٤ : ١٠

محمد بن زكريا الرازي (أوبكر) ١٥٢ : ٦

محمد بن زياد (ابن الأعرابي) ٥٥٥ : ٢ /

٦٥٧ : ١٨ / ٦٩٣ : ١٣ / ١٣٢١ : ح

محمد بن سختكين ٧٣٦ : ١٣

محمد بن الري بن سهل (أبو بكر ابن السراج)

٦٣٣ : ٦ / ٦٥٣ : ١٥ / ٦٥٤ : ١٣ /

٦٥٧ : ١٧ / ٦٩٣ : ١٥ : ١٧ /

٨٣٩ : ١٠ / ٩٠٣ : ١٠ / ١١٥٤ :

١٠ : ١١٥٦ : ١٠ : ١٤

محمد بن سعد الزهري (ابن سعد) ١٤٦ :

١٠ : ١٧٧ : ١ : ١٨٥ : ٥

جا (٣٥)

٦٢٣ : ح

محمد بن الحسين بن روح (أبو الفتح)

٥٨٤ : ٩٠٢

محمد بن الحسين (السلي أبو عبد الرحمن)

٤٠٠ : ح

محمد بن الحسين (ابن الثبل البندادي)

١٣٥٧ : ١ : ١٢

محمد بن الحسين (أبو الفضل ابن المبد)

١٥٧ : ٣ : ح / ١٦٧ : ١٨ / ٨٠٦ :

٨٩٢ : ١٣ / ٨٩٦ : ح

محمد بن الحسين بن موسى (الشريف الرضي)

١٦٦ : ١٨ / ١٦٧ : ٦ / ٢٢٠ : ٢ /

٢٣٠ : ٩ : ٢٤٢ : ٥ : ٢٤٣ : ٣ /

٤٠٣ : ١٠ : ٤٢١ : ح : ٥٣٩ :

١٧ : ٥٤٠ : ٣ : ٩٧٠ : ٩ : ١٠٢٥ :

٧ : ١٠٨٥ : ١٥

محمد بن حمد البروجردي (ابن فورجه أو فوزجة)

٢٤٩ : ٩ : ١٠ : ١٣ : ١٨ : ٢١ /

٢٥٠ : ١٧ : ١٤ : ١٣ : ٥ : ٢٥١ :

١٧ : ١٦ : ١٥ : ١٣ : ٨ : ٥ : ١ /

٢٥٢ : ١ : ٢٨١ : ٨ : ٢٩٢ :

٣ : ٤٨٢ : ٣ : ٥٢٠ : ٣ : ٧٦٧ :

ح / ٩٧١ : ١٠

محمد بن ظفر (الفتح الكندي) ٦٧٨ : ١٢١١ /

٧٤١ : ٢٠

محمد بن عباس (الخوارزمي أبو بكر) ١٥٨ :

٧ : ٨٠٦ / ١ : ٢٠٨ / ٧

محمد بن عبد الرحمن (الرحبي) ١٨٥ : ١٥

محمد بن عبد الرحمن (القزويني) ٨١٠ : ١١

١٦٥٦ : ٤

محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخزومي (قبل)

٦٩٣ : ٢١ ، ٢٢ / ١٣٩٢ : ١٢ ،

١٤ : ١٥٠٨ / ح

محمد بن عبد الغفور (الكلاعي) ٧٢٠ : ١٥

٧٣٧ : ١٦ ، ح / ٧٣٨ : ١١ ،

١٦ ، ح / ٧٧٦ : ٧ / ٧٨٦ : ٨ ،

٩ : ٩٠٢ / ح

محمد بن عبد الكريم (الشهرستاني) ١٢١ :

١٧ : ١٤٣٢ / ح

محمد بن عبد الله (النبي ﷺ) ١ : ٤ /

٤٢ : ٤ / ٤٤ : ٢٣ / ٤٥ : ٢ / ١١٩ :

١٤ ، ٧ / ١٢٨ : ١١ / ١٣٨ : ١١ ،

٢١ / ١٤٥ : ١١ ، ١٨ ، ١٩ / ١٩٧ :

١٩٩ : ٢٠ / ٢٠٠ : ١١ / ٢٢٧ :

٢٤١ : ٦ / ٣٣٥ : ٧ / ٣٥٣ :

٣٧٥ : ٦ / ٣٧٦ : ١٢ / ٣٨٧ :

٣٨٨ : ٣ / ٣٩١ : ٤ / ٤٠١ :

محمد بن سعدان الكوفي ٥٩٣ : ٢١ ، ١٤ /

٧٩٢ : ٧

محمد بن سيد الكاتب ١٤٦ : ٥ /

١١٤١ : ٦ ، ح

محمد بن سلام الجحفي ١٦٥ : ٢٠

محمد بن سلطان بن حيوس (أبو الفتيان)

٥٠٠ : ٨٦٤ ، ٤

محمد بن سليمان (عم أبي الملا) ٥٤ : ١١ ،

٢ : ٥٥ / ح

محمد بن سليمان التنوخي (أحد أجداد أبي الملا)

٩٤٥ : ١٩

محمد بن سنان (أبو الحسن) ٤٣٤ : ١٠ ،

١٦ / ٤٣٥ : ٤ / ٤٧٦ : ١ / ٧٣٧ : ٦ ،

محمد بن سندی القنري ٤٩٣ : ٧ ، ٦ /

٥٥٦ : ٢٢

محمد الشيرازي ١٠٤ : ٢٠

محمد بن أبي طالب (شيخ الرواة) ٢٦ : ٢١ ،

محمد بن طنج (الإخشيدي) ٧١ : ح / ٧٢ : ٣١ ،

محمد بن طولون الصالحي ٧٢٧ : ١

محمد بن الطيب (أبو بكر الباقلائي) ١٢٥ :

١٥٢ : ٢١ / ٥٨٦ : ٢ ، ح /

٦٩٣ : ١٩ ، ٢٠ / ١٣٢٠ : ١٣ ،

١٥ / ١٥١٥ : ٦ ، ح

١٤٣٦ / ٣ : ١٤٣٢ / ١٣ ، ١١	٤١٣ ، ١١ : ٤٠٨ / ١٤ : ٤٠٧ / ح
/ ٩ : ١٤٣٩ / ح : ١٤٣٨ / ٣	٤١ : ٤٢٤ / ١٦ : ٤١٨ / ٢٢ ، ٢٠
٠ : ١٥٣٣ / ١٠ : ١٤٤٧ / ١٧ : ١٤٤٤	: ٤٨٩ / ح : ٤٨١ / ح : ٤٨٠ / ٣
: ١٥٩٤ / ٧ : ١٥٤٦ / ٣ : ١٥٤٠ / ٨	: ٥٣٨ / ٢ : ٥٢٨ / ١٠ : ٥٢٣ / ٩
٤ : ١٦١٦ / ١٢	/ ١٤ ، ١١ : ٥٨٤ / ١٥ : ٥٥٥ / ٦
محمد بن عبد الله (ابن تومرت) ٤٠٠ : خ	: ٦٣١ / ح ، ١٧ : ٦٢٣ / ٧ : ٦١٩
محمد بن عبد الله اللداني (أبو الحسن) ٤٩٩ :	: ٧٦٥ / ٨ : ٧٤٢ / ٨ : ٦٤٥ / ٩
١١ ، ١٠ ، ٣	: ٧٨٤ / ٢ : ٧٨٢ / ٤ : ٧٧٣ / ٦
محمد بن عبد الله بن سعد (راوية المتني)	/ ١٧ : ٨٢٤ / ٦ : ٨٢٠ / ٤ : ٨١٤ / ١٠
/ ٦ : ١٨٩ / ١٦ : ١٨٨ / ٢ : ١٨٦	/ ح ، ١٤ : ٨٨٣ / ١٥ ، ١٤ : ٨٧٦
٩ ، ٧ : ٥٩٤ / ٦ : ٥٦٠ / ١٧ : ١٩٢	/ ١٨ : ٩٢٦ / ٥ : ٩١٦ / ١٨ : ٨٩٤
٣ ، ١ : ٥٩٥ / ١٨ ، ١١	/ ٤ : ٩٢٩ / ٥ : ٩٢٨ / ١٣ : ٩٢٧
محمد بن عبد الله (الخليفة المهدي) ١٢١ :	: ١٢٩٠ / ٧ : ١٢٤٣ / ١٣ : ١٢١٣
١٢ : ١١٨٥ / ح	: ١٣٤٥ / ٨ ، ٥ ، ٤ : ١٣٠٥ / ٨
محمد بن عبد الله بن سليمان (أبو المجد أخو أبي	: ١٣٥٥ / ٦ : ١٣٤٦ / ٢٠ ، ١٨
الملاء) ٩٤ : ١٥ : ١٨١ / ٨ : ١٨٥ :	/ ١٥ : ١٣٨٢ / ١٣ : ١٣٧٤ / ١
٣ : ٩٤٦ / ١٤ : ٤٦٣ / ١١	: ١٣٩٢ / ٩ : ١٣٩١ / ٩ : ١٣٨٧
محمد بن عبد الله (الصيرفي أبو بكر) ١٥٦ : ٨ :	/ ٥ : ١٣٩٦ / ١٣ : ١٣٩٥ / ٨
محمد بن عبد الله اللواتي (ابن بطوطة) ٢٢ :	/ ح ، ١٢ ، ١١ ، ٨ ، ٥ : ١٣٩٧
/ ح ، ١٦ : ٢٦ / ١٤ : ٢٣ / ح ، ١	: ١٤١٥ : ١٤١٩ / ٥ ، ٣ : ١٤١٥
ح ، ١٥ : ٣٤	: ١٤٢٠ / ١٤ ، ١٢ : ١٤١٣
محمد بن عبد الله (ابن مالك النحوي)	: ١٤٢٨ / ٤ ، ٣ ، ١ : ١٤٢٣ / ١٣
١٤ : ٦٢٤	
محمد بن عبد الله (الشبلي أبو بكر) ٧٥٧ : ١٥ :	

محمد بن علي (الدامغاني أبو عبد الله) ١٥٦ :

١٠ / ٢٥٨ : ٢٢

محمد بن علي (ابن دقيق العيد) ٣٨٠ : ١ /

١ : ٥١١ / ١٥ : ٥٣١

محمد بن علي (الزملكاني كمال الدين) ٣٨١ :

١١ / ٥٠٥ : ١٢

محمد بن علي الشلمغاني ٧٤٢ : ٢

محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية)

٤٠٢ : ٩ / ٦٩٤ : ٦٤٥ / ١٤٣٧ : ٤١١

محمد بن علي بن عبد الله بن أبي هاشم (أبو الفتح)

١٧٨ : ١٨ / ٥٦٦ : ٣ / ٧٧٨ :

١٢ / ٧٩٢ : ٨

محمد بن علي المكي (أبو طالب) ٤٠٧ : ١٦

محمد بن علي (الصبان) ١٦٥ : ٩

محمد بن علي (نغر الملك أبو غالب) ١٠٥ : ٢١

محمد بن علي القفال ١٤٠ : ١٠

محمد بن علي الراغي ٦٥٧ : ٦ / ٦٩٤ : ٧

محمد بن علي بن الفضل الحلبي ٥٣٣ : ٢

محمد بن عمر الرازي (الفخر الرازي) ٣٩٢ :

٣ / ٣٩٣ : ١٤ : ١٥ : ١٦ : ٥١٠ :

٤ : ٧٧٢ : ١٤ : ١٣٠٥ : ٩ / ح

١٣٤٢ : ٥ : ١٣٤٣ : ١٣ : ١٣٤٦ :

٢٠ / ١٣٨٦ : ٩

محمد بن عبد الله بن محمد أخى أبي الملاء

١٠ : ٥٥ / ١٨١ : ٩

محمد بن عبد الملك الزيات ١٥٧ : ٢ : ح

محمد بن عبد المنعم الأبهري ٤٦٤ : ١٦

محمد بن عبد الواحد البغدادي (الوزير)

٤٦٩ : ٣ / ٤٩٣ : ١١ / ٥٥٠ : ١

محمد بن عبد الواحد (الضياء المقدسي)

١٤٣٩ : ح / ١٦١٦ : ١٠

محمد بن عبد الواحد (غلام تلب) ٦٥٧ : ١ /

٦٩٤ : ٣ : ٢ / ١٥٢٠ : ٧ : ح

محمد بن عبد الواحد (قتيل الفواني ، صريع

الدلاء ، ذو الرقاعتين) ٤٩٢ : ٦

محمد بن عبد الواحد (ابن الهمام) ٥٥٨ : ح /

١٣٧٥ : ٨

محمد بن عبد الوهاب (الجبائي أبو علي)

١٥٢ : ٢٢ / ١٥٦ : ٧٠

محمد بن عتيق التميمي (ابن أبي كدية)

٥٣٦ : ١٣

محمد بن علي البغدادي (الجيلي أبو الخطاب)

٤٨٢ : ٨ / ٤٩٣ : ١٤ : ٤٩٤ : ١٥ :

١٨ : ٤٩٥ : ١٦ : ٥ : ٨٢٧ : ح /

٩٧٢ : ٨ : ٤ : ح / ١٠٢٥ : ٢ /

١٠٥٩ : ١٤

محمد بن عمر (الواقدي) ٢٦ : ١٨ / ١٤٦ : ٧	محمد بن محمد (المهاد للأصبهاني) ٤٤٨ : ١١ ،
محمد بن عمر اليوسفي ٣٠ : ٦	١٢ / ٧٦٩ : ١٨ / ٨٩٩ : ١٣
محمد بن عمران بن موسى (المرزباني) ٦٥٣ :	محمد بن محمد (ابن أمير الحاج) ٥٥٨ : ح
١٢ / ٦٥٤ : ٨ / ٦٩٤ : ١٠ ، ٩ /	محمد بن محمد بن سيد الناس (اليمري)
٨٧٤ : ١٤ / ٩٢٨ : ١٢	٤٨٤ : ١٤
محمد بن عيسى بن سورة (الترمذي) ٣٥٣ :	محمد بن محمد بن عبد الله الأصباني ٤٧٠ : ٥ /
ح / ٣٥٤ : ح / ٣٧٦ : ح / ١٣٣٦ :	٧٦٤ : ١٢ ، ١٥ ، ١٩ / ٧٦٥ : ١ /
ح / ١٤٣٨ : ١٥ ، ١٣ : ١٤٣٢ :	٧٦٦ : ٦ / ٧٦٧ : ٦
٤ / ١٤٣٩ : ح / ١٦١٦ : ٨	محمد بن محمد بن أحمد الراشي النيسابوري
محمد بن فضل الله (الحبي) ٣٨٩ : ١١	« ابن مهمل أو هملاء أبو نصر » ٢٧ : ٢١ /
٧٧٣ : ٢٤	٤٧٠ : ٤ ، ١
محمد بن القاسم (أبو العيلاء) ٦٧ : ٤	محمد بن محمد بن الحسن (الرستمي أبو سعيد)
محمد بن قانت بن قاهر بن علي ٤٤ : ١٧	٢٥٢ : ١٨ ، ٢٠ / ٢٥٣ : ٣ / ٢٥٤ :
محمد بن كرام (صاحب الكرامية) ١٤٥٢ : ح	١٨٤٧ ، ٢١
محمد بن محمد بن أحمد (الحاكم) ٣٥٣ : ح /	محمد بن محمد (نصير الدين الطوسي) ٢٠٧ : ١٧
٤٠٨ : ٢١ / ١٥٦٢ : ١٣ / ١٦١٦ : ٩	محمد بن محمد (ابن الشحنة) ٣٨ : ٢١ ، ٥ /
محمد بن محمد بن جبير (أبو نصر بن جبير)	٧٢ : ح / ١٨٦ : ١٧ / ١٨٧ : ح /
٤٨٤ : ١١	٣٨٠ : ٦ ، ح / ٣٩١ : ٣ / ٤٨٨ : ١٤
محمد بن محمد الطوسي (أبو حامد النزالي)	محمد بن محمد بن صالح (ابن المبارية) ٤٤٢ :
٤١٩ : ٦ ، ٥ / ٤٢٩ : ١٠ : ٤٦٢ :	٤٧٧ : ٣ / ٤٠٣ : ١٠ / ٥٢٥ : ح
ح / ٥١١ : ١٢ / ١٤٢٥ : ٥ /	محمد بن محمد بن طرخان (الفارابي) ١٥٢ :
١٤٥٣ : ٤ ، ح	١٤٤٧ / ١٢٤٣ : ١٣ ، ح

محمد بن محمد (التريدي أبو منصور) ١٥٢ :	محمد بن هاشم (أبو بكر) ٦٦٣ : ٣
٢١ / ١٤٥٣ : ٤٤ ح	محمد بن هاني الأندلسي ٦٧٨ : ١٣
محمد بن محمد (ابن نباتة) ٣٩٠ : ١٠	محمد بن الهذيل (الغلاف) ٤٠٥ : ١١ /
محمد بن محمد بن النعمان (ابن العلم) ١٢٥ :	٦٩٤ : ٢٣ / ١٤٦٦ : ١٤ ،
٦ / ١٥٢ : ٢٣ / ٥٨٦ : ٢ ح	ح / ١٥١٥ : ٧ ح
٦٩٤ : ١١ / ١٣ : ١٣٢٠ ح	محمد بن هلال الصابي (غرس النعمة) ١٩٥ :
١٥ / ١٥١٥ : ٦ ح	ح / ٢٠٨ : ١٨ / ٤٥٠ : ٣ / ٤٨٤ :
محمد بن يحيى الدين (شيخ زائدة) ١٤٦٨ ح	١٠ / ٥٠٩ : ٢ / ٥٢٣ : ٢ / ٥٢٥ ح
محمد بن المستنير (قطارب) ٦٩٤ : ١٤	محمد بن الهيثم (ابن شبانة أبو الحسن) ٣٤٣ ح
محمد بن مسعود بن الفرج النحوي ١ : ١٨٦	محمد بن يحيى بن عبد الله (الصولي أبو بكر)
٥٩٤ : ٦٤	٦٥٧ : ٢٠ ح / ٦٩٤ : ١٦ : ١٧٠
محمد بن السيب بن رافع ١٠٥ : ٧	محمد بن يزيد التلي (البرد) ١٤٣ : ١٤ ،
محمد بن مصطفي (الخضري) ٦٢٤ : ١٦	ح / ١٤٥ : ٤ / ١٦٤ : ١٦٠٩ /
محمد بن مقلة ١٣٦ : ٨٦	١٦٥ : ٢٣ / ١٧٠ : ١ / ٥٥٥ : ٢ /
محمد بن موسى (الأفندي) ٧٤٢ : ٤	٦٠١ : ٨ / ٦١٩ : ح / ٦٢٤ : ٧ /
محمد بن موسى (الدميري) ٢٤٤ : ١٢	٦٩٣ : ٣ / ٦٩٤ : ١٩ : ٢٠ : ٨٣٩ :
٣٩٩ ح / ٤٠٠ : ح / ٥١٩ : ٤ /	٩ / ٨٤١ : ح / ٩٥٧ : ٧ / ١١٤١ :
١٤٦٠ : ٩	ح / ١٥١٩ : ٢ ح
محمد بن المهذب المري (أبو صالح) ١٨١ :	محمد بن يزيد (ابن ماجة) ٣٥٣ ح /
١٢ / ٤٣٠ : ١٧ / ٤٧٠ : ١٢٠٩ :	١٤٢٨ : ١٦ / ١٤٢٩ : ٣ / ١٤٣٢ :
محمد بن هارون (الخليفة الأمين) ٢٥٧ : ١٢٠٩	٤ / ١٤٣٩ : ح / ١٥٦٢ : ١٣ /
محمد بن هارون (المتعم) ١٥٧ ح	٨ : ١٦١٦

٦٩٧ : ١٥ / ٧٧٣ / ١٥ : ٩٥٧ / ٩
 ٩٦٧ : ٣ / ١٣٤٣ / ٢ : ١٥٢٢ / ح
 عمود الفزنوي ٤٥٩ : ح / ٩٨٠ : ٥٤٤ /
 ٩٨١ : ٤ / ١٤٥٦ / ١٥
 محمود (في ثر أبي الملاء) ١٤٠١ : ١٢
 محمود بن ناصر الدين محمد بن شاهنشاه
 (الظفر ملك حماة) ٢٥ : ١٣ / ٤٥ :

١٣ ، ٧

محي الدين الخياط ٣٤٢ : ح / ٣٤٣ : ح

• • •

الخبيل السمدي = ربيعة بن مالك،

الختار الثقفي = الختار بن أبي عبيد

الختار بن الحسن (ابن بطلان) ١٩٥ : ح /

١٩٨ : ١٥ / ٤٣٩ : ٧ / ٤٤٢ :

٤٤٣ / ٤٩٧ : ٣ : ٤٤٤ ، ٧٤٦

مختار الدولة (والي طرابلس) ٧٥ : ١ /

١٥ : ٨٤

الختار بن أبي عبيد الثقفي ٨١١ : ٢٠١ /

الخنزومي (أبو بكر) ٤٥٦ : ٨

• • •

مدثار بن شيان النمري ٦٣١ : ٤

المدني (محقق عبث الوليد) ٦٥٢ : ٢

• • •

مراد جلي (حامي دفاتر الديوان) ٤٢ : ١ /

٤٥ : ٢٠ ، ٢٢

٤ : ١٤٦ محمد بن يسار الطائي

٤ : ٣٥ محمد بن يعقوب (الفيروز آبادي)

٣ : ٩٠٣ محمد بن يوسف التميمي (الرقسطي)

١٦ : ١٨٥ محمد بن يوسف بن كركير اللقي

محمد بن يوسف (النحوي أبو حيان)

١٨ : ٧١٣

• • •

عمود بن أحمد بن موسى (العيني) ٥٢ : ٤ /

٢٥٥ : ح / ٤٥٠ : ٢ / ٥٠٨ : ٥ /

٥١٥ : ١٥ / ٥٤١ : ح / ٥٥٢ : ١٤ /

٥٥٣ : ١٧ / ٦٢٤ : ١٥ / ٨٤٦ : ح /

٩٤٧ : ٦ : ١٣٧٣ : ٧ : ح / ١٣٨٣ : ١٣٨٩ : ٨ : ١٤٣٠ : ١٧ : ١٤٣١ :

ح / ١٤٥٤ : ح

٤ : ٦٥٢ محمود حسن زفاتي

١٩ : ٤٣ محمود بن زندي (نور الدين الشهيد)

٥١١ : ٢٢ : ٤٠ : ٢٢ : ٥١١ :

٥١٢ : ٢ : ٥١٢ : ٢ : ٦٠٣ : ٦٠٣ : ٥١٦ : ح /

١٢ ، ١١

٨ : ٢٩ محمود بن علي بن المهنا المرعي

٣ : ٣٧٧ محمود بن عمر (الزعشري)

٣٩١ : ١٠ ، ١٤ / ٣٩٢ :

٨٠٢ ، ٩٠٨ / ١٢ : ٤٢١ : ١٦ : ح /

٥ : ٤٦٥	مزید بن نہان	١٤ : ٦٧٨	المرار بن سید الأسدي
• • •			مرتضى الدولة = منصور بن لؤلؤ
	المتعمم بالله (الخليفة العباسي) = عبد الله بن منصور	٦ : ٤٧٦	مرجی بن کوثر (أبو القاسم المقرئ)
	الستكفي بالله (الخليفة العباسي) = عبد الله بن علي	ح : ٥٩١ / ١٠ : ٥٣٤ / ١٤	مرجليوث ٣٩ : ١٤
	الستنصر (الفاطمي) = محمد بن علي	١٧ : ٦٧٨	مرداس بن عمرو
	الستورد = جران العود	٧ : ١٠٢	المرزبان بن بختيار
	الستوغر = عمرو بن ربيعة		المرزباني = محمد بن عمران بن موسى
	أبو مسحل الأهرابي = عبد الوهاب بن حريش		المرقش الأصغر = ربيعة بن سفيان
	ابن مسعدة = عمرو بن مسعدة		المرقش الأكبر = ربيعة بن سعد أو عمرو بن سعد
	مسعود بن عمر (التفتازاني) ١٦٤ : ح /	ح : ١٢١	مريقيون (صاحب الرقونية)
	٥ : ١٦٥٦ / ١٤ : ٣٩٢		مروان الجمدي = مروان بن محمد
	مسعود (الفرزوي) ٤٥٩ : ح / ٩٨١ :	٦ : ١٠٥٥	مروان بن أبي الجنوب
	٧٦٦٤	١٨ : ٦٧٨ / ح : ٢١	مروان بن الحكم
	السعودي = علي بن الحسين	٥ : ١١٥٥	
	ابن مسكويه = أحمد بن محمد	ح : ٢٧٥	مروان القرظ
	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (صاحب		مروان بن محمد (الجمدي الخليفة الأموي)
	الصحيح) ٣٥٣ : ح / ٣٥٤ : ح /	١٤٠ / ١٣	
	٣٧٦ : ح / ١٣٦٥ : ح / ١٤٢٠ :		الروزي = عبد الله بن المبارك
	١٤٢٨ / ٥ : ١٣ / ١٥٩٤ : ١٢ /	٧٥ : ٢	مرهف الدولة (والي صيدا)
	٨٤٥ : ١٦١٦	١٦ : ٨٤	
	النعم بن الحسن بن غياث (الكاتب الحلبي)		• • •
	١١ : ٧٧٧	٨ : ٤٠٩ / ح : ٣٨٠	مزدك (صاحب الزدكية)
		١٩ : ٦٧٨	مزدود بن ضرار (أخو التماخ)

المصنف (أبو بكر) = جعفر بن عثمان
 مصر بن ١٦ : ٢٠
 مصطفى السقا ٨٤٩ / ح : ٨٥١ / ح : ٨٥٢
 ح : ٩٠٨ / ح : ١٠٤٧ / ح : ١٠٥٣
 مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة) ٦٩٦ :
 ١٠ : ٧٧٦ / ٤
 مصطفى فاضل باشا ٧٣٥ : ح
 مصطفى بن محمد (البناي) ٣٩٢ : ١٣ /
 ٣٩٣ : ٩٠٢ / ٤٢٢ : ١ : ١٦٥٦ :
 ١١ ، ٥
 مصطفي الدولة = كليب بن علي
 المصبي = علي بن مأمون (أبو الحسن)
 . . .
 مضر بن زرار ٩١٩ : ٥
 مضر بن ربي الأسدي ٦٧٩ : ٦
 . . .
 أبو المطاع ذو القرنين ابن حمدان (وحيد الدولة)
 ١٧ : ١٠٥
 الطرزي = ناصر بن عبد السيد
 الطهر بن طاهر المقدسي ١٩ : ١٤٧
 الطيع لله (الخليفة الباسي) = الفضل بن القنبر
 . . .
 الظفر (الملك) = محمود بن ناصر الدين محمد ...
 ابن شاهنشاه

أبو مسلم الخراساني = عبد الرحمن بن مسلم
 مسلم بن سليمان التنوخي (عم أبي الملاء)
 ٥١٢ : ٥ : ٥١٦ : ٢ : ٥١٧ : ١٦
 المسلم بن علي بن ثعلب (مؤتمن الدولة) ٧٢٠ : ١
 مسلم بن مبد الوالي ٦٧٩ : ١
 مسلم بن الوليد (صريح النواني) ١٦٦ : ١٥ /
 ٦٧٩ : ٣٠٢ / ١٠٥٥ : ٧
 مسلة بن أحمد الميربطي ١٤٦٧ : ١٤ : ح
 السيب بن علس ١٥٩ : ٨ : ح : ١٦٥ : ٢٠ /
 ٢٢٧ : ٣ : ٢٢٨ : ١ : ح : ٦٧٩ :
 ٤ : ١٠١٢ : ٢ : ح
 مسيلة بن ثمامة الحنفي (مسيلة الكذاب)
 ٦٩٧ : ١٩٠١٧ : ١ : ٦٩٨ :
 . . .
 مشرف الدولة (البويه) ١٠٦ : ٣٠٢ : ح
 ٩٠٧ : ٤٧٤ : ١٧
 المشرف بن علي بن سبيكة (أبو طاهر خال
 أبي الملاء) ٥٧ : ١٢ : ٦٢ : ١٠ : /
 ٦٣ : ١ : ٢٠٢ : ٣ : ٦ : ٨ : ١٠ : ح
 ١٢ : ٢٢٢ : ١٢ : ٢٢٣ : ٥ : /
 ٢٧٢ : ٥ : ٥٨٩ : ١٢ : ٧٣٦ : ١٠ : /
 ٨١٠ : ٥ : ٨٩٨ : ١ : ٧٠١ : ١٩ :
 . . .

معد بن النصور إسماعيل (المز لدين الله الفاطمي)
 ٣٥ : ١٠ / ٧٢ : ١١ / ٩٩ : ٦
 ١٠١ : ١٣٤ / ١١ : ١٠٢ / ١٢
 ١١٣ : ٦ / ٩٦٣ : ح / ١٣٤١ : ٧
 ١٣٨٤ : ٧

المز بن باديس ٤٦٩ : ٧ / ٥٥٠ : ٧٣
 من الدولة = أحمد بن بويه
 من الدولة = ثمال بن صالح بن مرداس
 المز لدين الله الفاطمي = معد بن النصور
 أبو مشر المدني ٦٥٦ : ٢٠ / ٦٩٥ : ٢
 معقل بن خويلد الهذلي ٦٧٩ : ١٠
 معقل بن ضرار (الشماخ) ٦٦١ : ٣ / ٦٧٨
 ٢٠ : ٦٧٩ / ١١ : ٩٢٧ ح

ابن المعلم = محمد بن محمد بن النعمان
 معمر بن المثنى (أبو عبيدة) ١٤٤ : ١٠
 ١٤٦ : ٧ / ١٦٤ : ٤ / ٦٥٧ : ٥
 ٦٩٥ : ٣ / ٨٢١ : ٧ / ١٥٢٠ : ح
 مموذ الحكماء = معاوية بن مالك

ابن معين = يحيى بن معين
 . . .
 المغربي (الوزير) = الحسين بن علي
 المغربي (الكاتب) = علي بن الحسين (أبو الحسن)
 منططاي ٢٣ : ١٥

المظفر خال الذهب ٢١٥ : ح
 المظفر بن الفضل بن يحيى العلوي الإسحاق
 ١٩٢ : ٢
 . . .

معاذ بن جبل ٣٥٣ : ١٤
 معاوية بن حجر بن عمرو (ملك كندة)
 ١١٨٦ : ٩٤٥ / ١٥٩٣ : ح ٤٤
 معاوية بن أبي سفيان (الخليفة الأموي)
 ٢١ : ح / ٢٣ : ٤ / ٣٣ : ٤ / ١٢٠ :
 ١٤٥ : ١١ / ١٦٢ : ح ٣
 ٦٨١ : ٣ / ٨١٨ : ٢ / ٨٨٣ : ح

أبو معاوية الضريز ٢٥٧ : ٦
 معاوية بن قرعة ٤٠٨ : ٢٠
 معاوية بن مالك (مموذ الحكماء) ٦٧٩ : ٧
 معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٢١ : ح
 معبد (المني) ١٦٥٠ : ح

ابن المعتز = عبد الله بن المعتز
 المنتصم بالله (الخليفة الباسي) = محمد بن هارون
 ابن المعتز = جسر بن المعتز البغدادي

معد بن عدنان ٥٢ : ١٣ / ٧٣٠ : ٥
 معد بن علي (المنتصر الفاطمي) ٤٠ : ١٤ /
 ٨٢ : ١٤ / ٨٣ : ٢٢ / ٩٩ : ١٥ /
 ١٠٧ : ١٤ / ١٠٨ : ٣ / ٣٠٩ : ١٦ /
 ٤٦٠ : ١٢ / ٥٠٢ : ١٦ / ٧٢٠ : ٣

ابن مقل = تميم بن أبي بن مقل	الغيرة بن الأسود الأسدي (الأقيصر)
المقتدر بالله (الخليفة العباسي) = جعفر بن أحمد	١٤٠١٢ : ٦٧٩
المقرزي = أحمد بن علي	١٦ : ٦٧٩
المقري (صاحب النفع) = أحمد بن محمد	• • •
ابن المقنع = عبد الله بن المقنع	المفجع البصري = محمد بن أحمد البصري
مقلد بن كامل بن مرداس ٩ : ٨٣	مفرج بن الجراح ٩ : ١٠٤
مقلد بن نصر بن منقذ (أبو التوج) ١٨٠ :	مفرج بن دغفل الطائي ١٨ : ١٠٢
١٠ / ١٩٤ : ٦ / ٤٩٠ : ١٤	المفضل (تلميذ أبي الملاء) ٩٦٧ : ١١٠ ح /
ابن مقلة = الحسن بن مقلة	٩٦٨ : ١٢ ح
المقع الكندي = محمد بن ظفر	المفضل بن جعفر بن علي بن المهذب ٨ : ٩٦٨
• • •	المفضل بن سعيد التنوخي ٦٠ : ٥٤٣ /
أبو الكارم الأبهري ٩ : ٧٧٣	١٤٠١٢ : ٤٨٣ / ١٤ : ١٨١
المكتفي بالله (الخليفة العباسي) = علي بن أحمد	٤ : ٩٦٨
مكوزة الأعراحي = الملاء بن أبي بكر	المفضل بن سلة بن عاصم ١٤١ : ٢٤١ /
المكي = العباس بن علي بن مكي	١٤٣ : ١٤
مكي بن ريان الماكيني ١١ : ٥٠٨	المفضل بن أبي غانم ٨ : ٩٦٨
مكين الدولة = الحسن بن علي بن ملهم	المفضل بن محمد بن مسمر التنوخي ١٦ : ٥٥ /
• • •	١٤٠ : ١٤٢ / ١٧ : ١٧٨ / ٢٠ :
ملتن (الانكليزي) ٨٢٢ : ٩٨٠١٢ :	٩ : ٩٦٨ / ٢١ : ١٨٢
ملك البلقر ٢٢ : ٩١	المفضل بن محمد بن المهذب ٧ : ٩٦٨
الملك الرحيم = خسرو فيروز	المفضل بن محمد بن يعلى (المفضل الضبي) ٦٥٧ :
ملك الروس ٢٢ : ٩١	١٤ / ٦٩٥ : ٦٠٥ / ٥ : ٨١٨
	• • •

المنذر بن ماء السماء ٨٥٤ : ٢ / ٨٦٢ : ح	٧ : ٩١	ملك الروم
المنذري = محمد بن أبي جعفر		الملك الصالح = أيوب بن محمد بن أبي بكر
منصور بن جلال الدين (العزيز أبو بكر)		الملك الضليل = امرؤ القيس الكندي
٢ : ١٠٧		ملكون الرياني ٨٩ : ١٤ ، ح / ٩٠ : ١٣
		. . .
المنصور (الخليفة العباسي) = عبد الله بن محمد		المتع المري = أحمد بن خلف
منصور بن ديس الأسدي (بهاء الدولة)		. . .
٧٣ : ٢ / ١٠٠ : ٨ / ١٠٥ : ١١		منازل بن زمعة (اللعين النكري) ٦٧٩ :
٣ : ٢٠٨ / ٥ : ١٠٧ / ١٩٤٩		١ : ٩٢٥ / ١٩٤١٧
منصور بن لؤلؤ (مرتضى الدولة) ٧٤ : ١٣		النازي (الوزير) = أحمد بن يوسف
٧٨ : ١٩ / ٧٧ : ١٩٤١٦٤		منافر = جابر بن زيد بن عبد الواحد
١٣ : ٨٤ / ١٣٤١١٤٧٤٤١		الناوي = محمد بن إبراهيم
١٨٤١٣ : ٢١١ / ١٨		منتجب الدولة = لؤلؤ بن عبد الله
منصور بن زرار (الحاكم الفاطمي) ٧٤ :		منجوتكين أو بنجوتكين ٣٥ : ٩ / ٧٣ :
٧٥ : ٢١٤١٩٤١٧٤١٥٤١٤		٧٦ : ٢١٤١٨٤١٦ / ح : ٧٥ :
١٩٤٧٤٥ : ٧٧ / ٢ : ٧٦ / ٣٤١		ح / ٨٤ : ١٧ / ٨٥ : ١٨ / ٨٦ : ١ :
١٠٥ : ١٩٤١١ : ٩٩ / ح : ٧٨		٨٩ : ١٧٤٧ / ٩٠ : ٩٤٧٤٥ :
١١٦ : ٢٣٤١٦٤١٣٤١٢٤١١		١٦٤١١ : ١٩٤١٧ / ٩١ : ٤ :
٢١١ : ٥ : ١٢٨ / ٢ : ١١٧ / ١٦		١١٤ : ٤ / ٧٧٥ : ١١ : ٩٦٣ / ح :
١٥ : ٤٧٤ / ١ : ٤٧١ / ١٥٤١٤		٩٦٤ : ١٨٤١٢٤١٠٤٧٤٣٤١ :
١٢ : ٧٧٥ / ح : ١٨ : ٥٠٢ / ١٦		٩٦٥ : ١٢٤٤ / ٩٦٦ : ١١٤٢٤١ :
١٣٨٤ : ١ : ٩٨٠ / ١٠ : ٩٧٩		١ : ٦٨٠
٣ : ١٤٢٩ / ١٦ : ١٤٢٨ / ح : ٤		منذر بن حرمة الطائي (أبو زيد) ٦٨٠ : ٥٤٤
٢٠ : ١٦٥١ / ٤ : ١٤٣٢		

١٤ / ١٣٥٥ : ١٦٠١ / ١٣٦١ : ٢٠ /
 ١٣٦٣ : ١٣٦٦ / ٨ : ١٣٧١ /
 ١٣٧٢ : ١٣٧٤ / ٤ : ١٧ /
 ١٣٧٥ : ١٧٠١٥ / ١٣٩٧ : ١ /
 ١٤٠٤ : ١٢٠٣ / ١٤٠٥ : ٧ /
 ١٤٠٧ : ١٤٤٤ / ٢ : ١٦ : ١٤٤٧ /
 ١٠ : ١٤٥٨ / ١٠ : ١٦ : ١٤٥٩ /
 ١٤٩١ : ١٥٣٣ / ٦ : ١٥٣٨ / ١٤ :

موسى بن اسحق (الشريف أبو إبراهيم)

٤٠٣ : ٨٠٤٠٢ / ٨ : ٤٨٠ / ح :

١٣٣٧ : ١٥ ، ح

أبو موسى الأشعري = عبد الله بن قيس

موسى بن حنفر ١٠٨ : ٧

موسى الكاري ٧٣٦ : ٣

موصوف (الخادم) ٧٦ : ٣ : ٧٩ / ٩

موهوب الجواليقي ٢٤٨ : ١٤

مؤيد الملك = أبو الحسن الرخجي

المهدي المنتظر = محمد بن الحسن

المهدي (الخليفة العباسي) = محمد بن عبد الله

أبو مهدي الأعرابي ٦٥٨ : ٧

المهذب = علي بن نصر

ابن المهذب (صاحب التاريخ) ٢٢ : ٧ /

٩١ : ٢١

مهلل بن ربيعة التخلي = عدي بن ربيعة

أبو منصور الكاتب = عبد الله بن سعيد الخوافي

منظور بن مرثد الأسدي ٦٨٠ : ٦

مقلد بن نصر بن منقذ ٦٦ : ٧ / ١٩٢ : ١٠٠

٢٢٠١٨٠١٥٠٣

ابن منقذ = أسامة بن منقذ

ابن منقذ = مقلد بن نصر بن منقذ

منقذ بن الطاح الأسدي (الجليح الأسدي)

٦٨٠ : ٨٠٧

منكر (من اللاتكة) ٧٢٧ : ٢٠ : ٧٢٩ :

١٣٥٢ / ١ : ١٤٠٢ / ١٥ :

١٤٠٣ : ١٤٢٦ / ٥ : ١٣٠١١ :

١٥٠١٧ : ١٤٦٣ : ٥٠٤ :

١٤٨٤ : ١٠

منير الخادم ٧٢ : ٧٣ / ١ : ٨٧ / ١١ :

٨٩ : ح

مؤنن الدولة = المسلم بن علي بن ثعلب

موسى ^{عليه السلام} ٢٠٠ : ٩ : ٣٣٩ / ٣ : ٣٩٠ :

٣٩١ : ٤ : ٣٩٥ / ح : ٤٢٢ :

٤٢٤ : ٦٠٤ / ٤٧٥ : ١ :

٤٧٧ : ١ : ٤٨٠ / ح : ٥١٤ / ٨ :

٥٢٣ : ١٠ : ٥٢٤ / ح : ٥٢٨ / ٢ :

٥٤١ : ٣ : ٧٢٧ / ٢٠ : ٧٢٩ / ٦ :

٨١٢ : ١٦ : ٨١٣ / ١٤ : ٨٣٢ :

١٩ : ١٠٣٨ / ٨ : ١٠٨٨ / ١٦ :

١٣٣٧ : ١٦ : ١٣٥١ / ١١ : ١٣٥٤ :

الناجم = سعد بن الحسن	مهنا بن علي بن المهنا المعروف بالناظر ١٦: ١٨١
ناصر خسرو (الرحالة الفارسي) ٤: ٣٤	أبو الهوش الأسدي ١٣: ٦٨٠
٣٨: ٢٠٤٤ / ١٨: ٤٦ / ٢٩٧	مي (صاحبة غيلان) ١٥: ٩٨٧
ح / ٣٠٧: ٧ / ٣١٧: ١٣ / ح	ابن ميادة = الرماح بن أبرد الذياني
٣١٨: ٧٤٣ / ٣٢٢: ٧ / ٤٤٥	المرزا حسن البهائي ١١٨٠: ح
١٦: ح / ٤٥٧: ٥ / ح	ميسر بن هبة الله بن مسر المري ١٧٩: ١
١١: ١٤٤٠ ح	١٧: ١٨٢
ناصر الدولة = الحسن بن حمدان	١٤: ١٤٠٠
ناصر بن عبد السيد الطرزي ٧: ٧٧٣	ميكايل (من اللاتكة) ٥١٤: ح / ٧٢٩: ٥
الناظر = مهنا بن علي بن المهنا	المعني = عبد العزيز
ابن ناعمة الحمصي ١٧: ١٤٩	ميمون بن قيس بن جندل (الأعشى) ٢٢٨: ح
نافع بن عبد الرحمن (القاري) ١٤: ٦٩٠	٢٧٤: ح / ٦٠١: ٧ / ٦١٧
نافع أبو عبيد المدني ٨: ٦٩٥	١١: ح / ٦٢٣: ١٦ / ٦٣٥: ٨
• • •	٦٧٩: ٥ / ٦٨٠: ١٠ / ١٢: ٧٩٧
ابن نباته = محمد بن محمد	١٥: ٨١٨ / ١٢: ٨٢١ / ٦: ٨٦١
نهران بن عمرو ١٤: ٦٨٠	٧: ٨٧٠ / ٧: ٨٧١ / ١: ٨٧٦
• • •	١٣: ح / ٨٧٧: ٢ / ٩٠٧: ٤
ابن نجاب بن عز الدين بن علي بن معافي ٤٣: ح	١١: ح / ١٠٠٢: ٤ / ١٠٤٤: ١١٣٨
١٨: ٤٤ / ١٥	١٥: ١٥١٨ / ٧: ح
النجاشي الحارثي = قيس بن عمر	***
النجاشي ملك الحبشة ٨٥٤: ح	(ن)
أبو النجم المجلي = الفضل بن قدامة	الناطقة الجمدي = قيس بن عبد الله
• • •	الناطقة للذياني = زياد بن معاوية

نصر بن صالح بن مرداس (شبل الدولة)

٨٠ : ٣ / ٨٢ : ١٣ / ٨٤ : ٢٠ /

٨٦ : ١٥ / ٩١ : ٨ / ٩٢ : ٤ / ١٧٩ :

٢١ / ١٨٢ : ٣ / ٤٦٠ : ١٠ / ٤٧٠ : ١٧ /

٧٤٣ : ١٢ / ٧٦٠ : ٩ / ٧٦١ : ١٧٨ :

٨٩٨ : ١٧ / ح ، ٨٩٩ : ٢ / ٩٦٢ : ١٥ :

أبو نصر بن المطار ١٩٥ : ح

نصر ابن الفقيه (برهان الدين) ٣٨٩ : ٦

نصيب بن رباح ٦٨٠ : ١٥

نصير الدين الطوسي = محمد بن محمد

• • •

النضر بن شمیل بن حرشة البصري ٦١٩ :

١٥ : ح ، ١٥ : ٦٩٥ / ١٠ : ٧٨٣ / ١ :

٨٣١ : ١٨ / ١٩ : ٨٣٩ / ١٢ : ح ،

• • •

النظار الأسدي ٦٨٠ : ١٨ / ١٥١٦ : ٤ :

النظام = إبراهيم بن سيار

نظام الملك = الحسن بن إسحاق الطوسي

• • •

النماني بن امرئ القيس ٢٣ : ١٦ / ٢٦ : ٣ :

النماني بن بشير الأنصاري ٢٠ : ٦٤ :

٢١ : ١٠٠٩ / ٢٣ : ٥٠٣ / ٢٤ :

٤٥ : ١١٠٨ / ٢٥ : ١٦٠٥ / ٢٦ :

١٢ : ٣٣ / ٤ : ٦٨٠ :

ابن النحاس = محمد بن إبراهيم

• • •

أبو نخيلة = يسم بن حزن بن زائدة

• • •

ابن النديم = محمد بن إسحاق

• • •

نزار بن ممد (العزيز الفاطمي) ٣٥ : ٤٩ :

١٠ : ٧٢ / ١٧ : ٢٠٠ ، ٢١ : ٧٣ :

٥٥ : ١٥ ، ١٨ : ٢١ / ح ، ٨٩ : ٩٠ :

١٠ : ٩١ / ٤ : ٩٩ / ٩ : ١٠٢ :

١٣ : ١٧ ، ١٩ : ١٠٤ : ٤٤٣ ،

٨ : ١٠٠٨ / ١١ : ١١٣ / ١٢٩ : ١١ :

٤ : ٥٠٤ / ٢١١ : ١٦ / ٩٦٣ : ٦ : ح ،

٤ : ٩٦٤ / ١٦٠١٣ : ٩٦٥ / ١٣٠٣ :

٩٦٦ : ١١٠١ : ١٣٨٤ : ٧ .

نزال القوري (صاحب طرابلس) ٨٧ :

١٥ : ١٦٠١٨ ، ١٩ : ٨٨ / ١٠٠٧ :

• • •

النسائي = أحمد بن علي

• • •

أبو نصر بن جبير = محمد بن محمد بن جبير

نصر بن الحجاج السلمي ١٦٢ : ح

نصر الدولة ابن مروان = أحمد بن مروان

أبو نصر الراشدي = محمد بن محمد بن أحمد بن هيب

١٦٠١٥ / ٣ : ٦١٦ / ١ : ٦٨١
 ٧٥٤ : ١٠ / ٨٠٦ : ح
 ٥٠٤ : ١١٣٤ (في شمر)
 النمري

أبو نواس = الحسن بن هاني

نوح عليه السلام ٣٥٨ : ٢ : ح / ٧٠٢ : ٦٤٥ / ٧٠٢ : ٩٥٥
 ١٠٨٨ / ٧ : ١٠٧٤ / ٦ : ٩٥٥
 ١٧ / ٩ : ١١٢٥ / ٩ : ١٣٤١ / ٩ : ١٤٤٤
 ١٣ : ١٣٨٢ / ١٣ : ١٣٩٠ / ١ : ١٤٤٤
 ١٥ / ١٥٩٥ : ١٣

نور الدين الشهيد = محمود بن زكي

النووي أو النواوي أو النوازي = يحيى بن شرف
 النهرجوري = أبو سليمان النهرجوري
 نهشل بن حري بن ضمرة ٢٢٩ : ح / ٣ : ٦٨١

(و)

وائل (ملك حضرموت) ١٤٤٨ : ح
 الواثق بالله (الخليفة) = هارون بن محمد العباسي
 الواجكا = عبد السلام البصري
 الواحدي = علي بن أحمد بن محمد
 وادع بن سليمان (من أحفاد أني أبي الملاء)
 ٣١٩ : ١٥
 وادع بن عبد الله بن محمد أني أبي الملاء
 ٥٥ : ٩ / ١٨ : ١٨١

٩ : ٢٥ ابن النعمان بن بشير

النعمان بن ثابت (أبو حنيفة الإمام) ٥٤ : ٦ /

١٣٩ : ١٨٠٢ / ١٠ : ٥٨٨ / ٦٩٥ :
 ١١ / ١٣٦٨ : ١٦ : ح / ١٣٧٥ :
 ١٢ / ١٣٨٩ : ٨ : ١٥١٣ / ٦ :
 ١٥١٤ : ١٢ / ١٥٩٠ : ح

النعمان بن عدي ... التنوخي (الساطع)

٢٤ : ٢٢ / ١٠٠٩٠٢ : ٢٣ / ٤ : ٢٤
 ١٢ : ١٨٠٢ / ٣ : ٢٥ / ٢ : ٥٣

النعمان بن عدي بن نغلة ٦٨٠ : ٢١

النعمان بن المنذر (أبو قابوس) ٢٣ : ١٦ /

٢٦ : ٣ / ٢٧٥ : ٨ : ح / ٧٩٥ : ٨ :
 ٨٦٩ : ح / ٨٧٩ : ٢١٠٧٠٢ :
 ٨٨٠ : ٥ : ٩٠٧ / ١٥ : ١٠٢١ :
 ٧ / ١٠٦٤ : ٣ : ١١٨٦ / ١٦

أبو نعيم (المحدث) ١٦١٦ : ١٠

...

٢٢ : ٦٨٠

...

النكي البصري = أحمد بن عثمان

نكير (من اللاتكة) ٧٢٧ : ٢٠ : ٧٢٩ :
 ٣ / ١٣٥٢ : ١ : ١٤٠٢ : ١٥ :
 ١٤٠٣ : ٥ : ١٤٢٦ : ١١ : ١٣٠٠ :
 ١٧٠١٥ : ١٤٦٣ : ٥٠٤ : ١٤٨٤ : ١٠ :
 ...

النمر بن قولب المكلي ٥٥٦ : ٨ : ٦٠٥ :

أبو الوفاء بن عقيل (القائد) ١٠٣ : ١٤٠	واصل بن عطاء ١٢٠ : ١٠ / ١٤٣٢
١٨ ، ١٩ ، ٢٠ / ٥٢١ : ٨	١٢ ، ١٤
• • •	• • •
وقاع (غلام الفرزدق) ٢١٤ : ٧٠ ح /	ابن واضح اليعقوبي ١٤٧ : ١٩
٢٢٨ : ٢ : ح / ٣١١ : ١٥ / ١٠١٢ :	الواقدي = محمد بن عمر
٣ : ح / ١٠٢٦ : ٩	والبة بن الحباب ١٢٢ : ح
• • •	الواني ٣٠٨ : ٩
الوليد بن عبد الملك بن مروان (الخليفة الأموي)	• • •
٥٥٧ : ١٣ ، ١٧	أبو وجزة السعدي = يزيد بن عبيد
الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (البحري)	وجيه بن عبد الله التنوخي ١٨١ : ٢١
٣٩ : ١٥ / ٤٠ : ٢٠ / ٢١٦ :	• • •
٤ / ٢٢٩ : ١٣ ح / ٢٨٧ : ٢٤١ ،	وحيد الدولة = أبو الطاع ذو القرنين
٣٠٩ : ١٢ / ٣٤٣ : ٨ / ٦١٣ :	• • •
١٨ / ٦٣٦ : ٥ / ٦٨٢ : ٢ / ٧٧٧ :	ابن الوردي = عمر بن المظفر
١٠ ، ١٣ ، ١٤ / ٧٧٨ : ٥٤٤ ،	ورث = عثمان بن سميد
٨٠٠ : ٥ / ٨٦٣ : ١٩ / ٨٦٤ :	ورقاء بن زهير ٦٨٢ : ١
٩ / ٨٦٥ : ٤ / ١٠١١ : ٥٠ ح /	• • •
١٠١٤ : ٧ / ١٠٢٠ : ٦ / ١٠٢١ :	ابن الوزير الجاني ٥٣٢ : ٨
٩ / ١٠٣٩ : ٨ / ١٠٤٠ : ٤٤٤ ،	• • •
١٠٤٤ : ٧ / ١٠٤٦ : ٨٠٩ /	وضاح اليمن = عبد الرحمن بن إسماعيل
١١١١ : ١١ / ١١٤٢ : ١١ / ١١٥٤ :	• • •
٧ / ١١٥٦ : ١٦ جا. (٣٦)	الوطواط = محمد بن إبراهيم المصري
	• • •

الوليد بن يزيد بن عبد الملك (الأموي) ١٢٠ :
 ١٢ : ١٣٠ / ١٢١ : ح / ٥ : ٦٨٢
 ١٢ : ٧٤١ / ٢١ : ١٤٨٥
 وهب بن زمعة (أبو دهل الجحفي) ٦٨٢ : ٩٤٨
 وهب بن منبه ١٣٨٠ : ١٣ / ١٤٥ : ٨
 ★ ★ ★
 (ه)
 هايل ٦٤٥ : ٧ / ٨٧٤ : ٦ / ٩١٩ : ح
 ١٣٥٥ : ١٢ / ١٤٩١ : ح
 هارون بن سميد المجلي ٤٠٠ : ح
 هارون بن محمد (الرشيد الخليفة) ٢٧ : ١٦
 ٣٣ : ٥ / ١٥٠ : ٤ / ١٣ : ١٥٥
 ١٥٧ : ح / ٢٠٧ : ١١ / ٢٥٧ : ٥
 ١١ : ٨٨٥ / ١١
 هارون بن محمد (الوائق الخليفة) ١٥٧ : ح
 هانم بن عبد مناف ٩١٩ : ٣
 ابن أبي هانم (كاتب أبي الملاء) ٥٥٨ : ١٠
 ابن هانيء المغربي ١٣٤١ : ٦
 . . .
 هبة بن خرم ٦٨١ : ٧
 . . .
 أبو هدرش « الخيتمور » (من الجن)
 ٨٢٠ : ٨ / ٨٢١ : ٤ / ٩٢٨ : ٥
 ١٠٠٦ : ١٥ / ١٣٠٥ : ١٢
 . . .

٦٢٦ : ٨ / ٨٤١ : ح
 هبة الله بن علي (القرى) ٤٦٢ : ١٢
 هبة الله بن موسى بن أبي عمران (داعي الدعاة)
 ٤٠ : ١٥ / ٦٥ : ١٢ / ٢٩٦ : ٤
 ٢٩٧ : ٨ / ٣٠٢ : ١٤ / ٣١٠ : ٤
 ٤٠٦ : ١٤ : ح / ٤٣٣ : ١٠٠٤
 ٤٣٥ : ٧ / ٤٣٨ : ١٢ / ٤٤٠ : ٢
 ٤٤٢ : ١٠ : ٤٥٦ : ١٧ / ٤٧٦ :
 ٤٩٠ : ١٦ / ٤٧٧ : ١٢٠٨
 ٤٧٨ : ١٤ / ٤٧٩ : ١٤ : ح
 ٥٠٠ : ٣ / ٥٠٢ : ٢٠ / ٥٢٦ : ٩
 ٥٤٦ : ١٧ / ٥٦٣ : ٩ / ٧٣٩ : ١
 ٨٢٤ : ٨ / ٨٩٩ : ١٧ / ٩٨٠ :
 ١٢٠٩ : ٧ / ١٤٨٥ :
 هيرة بن عبد مناف المرني (الكلجة اليربوعي)
 ٦٨١ : ٦٠٥
 . . .
 المجري = قرمط
 . . .
 هبة بن خرم ٦٨١ : ٧
 . . .
 أبو هدرش « الخيتمور » (من الجن)
 ٨٢٠ : ٨ / ٨٢١ : ٤ / ٩٢٨ : ٥
 ١٠٠٦ : ١٥ / ١٣٠٥ : ١٢
 . . .

ابن المبارية = محمد بن محمد بن صالح
 هبة الله بن أحمد بن يحيى القاضي ٤٧١ : ٣
 هبة الله بن بديع ١٩٠ : ١٥ / ١٩٢ : ٢٠
 هبة الله بن علي (ابن الشجري) ٦٠٣ : ٧

٧٤٢ / ٩ : ٦٨١ / ١٣٠ : ١٣٠

٨٤٩ / ح : ٩٢٤ / ١٧ : ١٠١٢ :

٣٠٣ / ح : ١٠٢٦ / ٩ : ١٥٥٥ / ح :

هلم بن الفضل بن جعفر بن علي بن المذهب

(أبو غالب) ٦٤ : ٩٧ / ٥ :

١٤٧ : ١٠ : ١٧٩ / ٤ : ٢١٢ / ٨ :

٢٢٠ : ١٣٠٣ : ٤٤٦ / ح : ٤٧١ :

٧ / ٥١٦ : ١٨٠١٤ :

ابن الهمام = محمد بن عبد الواحد

ابن مهباه = محمد بن محمد

٦٨١ : ١٢ هيمان بن قحافة الأسدي

.....

٦٨١ : ١٣ هند بنت عتبة (أم معاوية)

٧١٥ : ٢٠ هند بني بلر (في شمر)

أبو الهندي = عبد المؤمن بن عبد القدوس

أبو الهندي = غالب بن عبد القدوس

.....

٦٨١ : ١٥ هوبر الحارثي

٦٤٥ : ٧ / ٨١٠ : ح : ٨٣٦ / ح هود بن

٢٠٧ : ١٦ هولاء كو

.....

أبو الهيثم = عبد الواحد بن عبد الله (أخو

أبي العلام)

أبو الهذيل العلاف = محمد بن الهذيل

.....

٣ : ١٩ الهراج

٨٥٨ : ح : ٩١٣ / ح هرم بن سنان

ابن هرمة القرشي = إبراهيم بن علي بن سلة

.....

١٤٦ : ٦ هشام بن محمد الكلبي

٥٩٣ : ١٠٠٨ هشام بن المنيرة

ابن هشام = عبد الملك بن محمد بن هشام

.....

المكاري = علي بن أحمد بن يوسف

.....

٢٠٦ : ١٧ / هلال بن الحسن الصامي

٢٣٩ : ١٦

١٨٤ : ٩ / ١٠٠٢ : ١٣ / ابن هلال الكاتب

١١١٥ : ٦

أبو هلال السكري = الحسن بن عبد الله

.....

٤٤١ : ح همام بن عامر (جد بني الهذيل)

١٥ : همام بن غالب بن صمصمة (الفرزدق)

٢١٤ : ٧ / ح : ٢٢٧ / ٣

٢٢٨ : ٢ / ح : ٢٥٤ / ٥ : ٣١١

٤١٨ : ح : ٦٢٥ / ١٧ : ٦٢٨ :

/ ٧ : ٣٠٢ / ٣ : ٢٩٨ / ح : ٢٩٧
 / ح : ٣١٠ / ١٦ : ٣٠٩ / ح : ٣٠٣
 ، ١١ : ٣٨٠ / ح : ٣٢٥ / ح : ٣٢٤
 : ٣٨٨ / ١٦ : ٣٨٧ / ٣ : ٣٨٦ / ح
 : ٣٩٠ / ١٤ ، ١٢ ، ١٠ ، ٧ ، ٣
 : ٤٠٧ / ح : ٤٠٦ / ٥ : ٣٩٤ / ١٣
 / ١٢ : ٤٢٤ / ح ، ١ : ٤٢٢ / ح
 / ١٠ : ٤٤٥ / ح : ٤٣٣ / ١٧ : ٤٣٢
 : ٤٥٨ / ٨ : ٤٤٨ / ح ، ٤ : ٤٤٦
 / ح ، ٧ : ٤٦١ / ٣ : ٤٥٩ / ١٠
 : ٤٧٦ / ٢٠ ، ١٥ : ٤٧٥ / ٣ : ٤٧٠
 : ٤٧٨ / ح ، ٦ ، ٣ : ٤٧٧ / ح ، ٧
 / ١٠ : ٤٨٨ / ح : ٤٧٩ / ح ، ٣
 ، ٢ : ٤٩٨ / ١ : ٤٩٤ / ٣ : ٤٨٩
 : ٥٠٦ / ٥ : ٤٩٩ / ١٣ ، ٩ ، ٤
 : ٥٢٠ / ١١ ، ٨ ، ٥ : ٥٠٩ / ح ، ١
 / ١٨ ، ٦ : ٥٢٢ / ١٨ : ٥٢١ / ح
 : ٥٢٧ / ح : ٥٢٦ / ٦ ، ٢ : ٥٢٥
 / ١٦ : ٥٣٢ / ١٤ ، ٨ : ٥٢٨ / ١
 / ١٢ : ٥٤٥ / ح : ٥٤١ / ٤ : ٥٣٥
 / ٣ : ٦٠٥ / ١٤ : ٦٠٤ / ٩ : ٥٦٤
 : ٧٠٤ / ح : ٧٠٣ / ح ، ٢ : ٦٩٦

المهين بن الربيع بن زرارة (أبو حية النميري)

١٨٠ : ١٦ : ٦٨١

المهيني = علي بن أبي بكر

١٥٠ : ١٤٠ : ١٢ : ١٤٤٣

المهينم

★ ★ ★

(ي)

ح : ٣٥٦

اليازجي

اليافني = عبد الله بن أسعد

ياقوت بن عبد الله الرومي الحوي ٢٢ : ٣ ،

، ١٠ : ٢٤ / ح ، ٢١ ، ١ : ٢٣ / ٧

/ ٤ : ٢٨ / ح ، ٤ : ٢٥ / ح ، ١٨

، ٧ : ٥٥ / ح : ٥٤ / ح ، ١٤ : ٣٤

/ ح : ٦٤ / ح : ٦٣ / ح : ٦٢ / ح

: ٩٧ / ح : ٩٦ / ح : ٧٥ / ح : ٦٥

/ ٦ : ١٧٩ / ١٢ ، ١٠ : ١٧٣ / ١

: ١٩٩ / ١٢ : ١٩٧ / ح ، ١٧ : ١٩٦

، ٨ : ٢١٩ / ١٦ ، ٦ : ٢٠٨ / ١٤

/ ١٣ : ٢٤١ / ح : ٢٤٠ / ٢ : ٢٢١ / ح

/ ١٦ : ٢٤٨ / ١٢ : ٢٤٤ / ١٢ : ٢٤٢

/ ٩ ، ٤ : ٢٦٣ / ١٩ ، ١٢ : ٢٤٩

/ ح : ٢٧٦ / ح : ٢٧٤ / ح : ٢٧٢

/ ح : ٢٩٦ / ح : ٢٨٢ / ح : ٢٧٨

٦ / ٦٥٦ : ١٣ / ٦٩٣ : ١٢ / ٦٩٥ :

١٣ / ١٤٠١٣ : ١٢ / ٨٣٦ : ٩ / ٨٣٩ :

٨٧٧ / ١ : ١١٥٤ / ٩ : ١٥١٩ / ح :

يحيى بن شرف (التووي) ٢١ / ح : ٤٥ :

١ / ٥٣٨ : ١٠ / ح : ١٣٩٥ : ١٢ /

١٧ : ١٦١٤

يحيى بن طالب الحنفي ٦٨٢ : ١١ :

يحيى بن علي بن زريق التوخي المري ١٤٧ :

١٠ / ١٧٩ : ٧ / ٤٧١ :

يحيى بن علي (أبو زكريا الخطيب التبريزي)

٢٧ / ٧ : ٣٥ / ٦ : ٤٠ : ١٠ / ١٨٦ :

٤ / ١٩٣ : ٢٠ / ٢١٣ : ١٣ / ٢١٤ :

ح / ٢١٨ : ح / ٢١٩ : ١١ / ٢٢٢ :

٥ / ٢٦٢ : ح / ٢٩٠ : ح / ٣١٥ :

٧ / ١٨٠٧ : ٣١٦ : ١٠ / ١١٠٧ : ١٢ :

١٧ / ٢٠ : ٣٥٠ : ١٦ / ح : ٣٧٩ :

١٦ / ٣٩٤ : ٣ : ٣٩٥ : ح / ٤٦٥ :

٨ / ٤٧١ : ١٣ / ٤٧٢ : ١٠ :

١٢ / ٤٨٠ : ح / ٤٩١ : ٣ : ٥٠٥ :

٥ / ٥٠٦ : ٥ / ٥٠٩ : ٨ :

١٠ / ٥١٠ : ٨ / ٥٢١ : ٣ : ٥٢٣ : ٥ :

٣٠ / ٥٣٠ : ١ : ٥٤٠ : ٤ : ٥٤٤ :

٥٤٥ : ١ : ٥٤٦ : ٣ : ١٣٠٩ :

ح / ٧١٣ : ١٥ / ٧١٤ : ١٩ / ٧١٥ :

٧ / ح / ٧١٦ : ١٦ / ٧١٩ : ٤ :

ح / ٧٢٠ : ١٢ / ٧٢٢ : ١٥ / ٧٢٣ :

٨ / ١٤٠٨ : ٢ / ٧٢٥ : ح / ٧٢٦ :

١٧ / ح / ٧٣٣ : ح / ٧٣٧ : ١٧ :

٧٣٩ : ٢ / ١٤٠٢ : ح / ٧٤٠ : ٩ :

ح / ٧٦٢ : ح / ٧٦٣ : ح / ٧٦٦ :

ح / ٧٧٢ : ٣ : ٧٧٤ : ح / ١٣ :

٧٧٧ / ٧ : ٧٧٨ : ١٤ / ٧٧٩ : ٢ :

ح / ٧٨٤ : ٢١ / ٧٨٥ : ح / ١١ :

٧٩٠ : ١٤ / ح / ٧٩١ : ٤ : ٨٠٨ :

١٨ / ح / ٧٩٢ : ٤ / ح / ٧٩٣ :

١٥ / ح / ٧٩٤ : ١ : ٨٩٦ :

١٢ / ح / ٩٠٣ : ٨ : ١٣٥٨ : ح /

١٣٥٩ : ح / ١٣٦٧ : ٥ : ١٣٧٢ :

٦ / ح / ١٣٧٣ : ح / ١٣٩٤ : ٣ : ح /

١٤٣١ : ٢ / ح / ١٤٥٣ : ح / ١٤٥٤ :

٤ / ح / ١٤٨٥ : ٨ : ١٣٠٨ :

٧٢ : ٤ : ٥٠٤ : يانس المؤني

يحيى بن خالد بن برمك ١٥٧ : ح / ١ :

يحيى بن زكريا رحمته الله ١٤٤٤ : ١١ :

يحيى بن زياد (الفراء النحوي) ٢٥٧ : ١٤ :

١٧ / ٢٥٨ : ٢ / ٣٦٥ : ١٠ : ٦٣٣ :

يزدان (من الجف) ١٤٠٠ : ٤ /	٥٦٠ : ١٠ / ٥٦٤ : ٦ / ٦٠٣ : ٤٦ /
١٤٠١ : ٣٤٢	٧ / ٦١٨ : ١٠ / ٦٢٥ : ١٤ /
يزيد بن الحكم الثقفي ٥١٢ : ٩ / ٦٨٢ : ١٢ /	٦٢٩ : ١٠ / ٦٣٧ : ١ / ٦٩٨ : ١٥ /
٨٤١ : ١٢ ح	٧٢٥ : ١٢ / ٧٣٩ : ١١ / ٧٦٥ : ١٢ /
يزيد بن خذاق البدي ٦٨٢ : ١٤	١٨ : ٢١٤٢٠ / ٧٦٦ : ٣٤١ /
يزيد بن سلة بن سمره (ابن الطرية)	٧٦٨ : ١ / ٧٦٩ : ١٣ / ٧٧٠ : ٢ /
٦٨٢ : ١٥١٧	٧٧١ : ١٧ / ٧٧٢ : ١٢٤٩ / ٧٧٨ : ١٢ /
يزيد بن عبيد بن هوازن (أبو وجزة السعدي)	١٦ : ٨٠٧ : ٤ / ٩٣٢ : ح / ٩٦١ : ١٦ /
٦٨٢ : ١٨٢٠	٧ / ٩٦٣ : ٤ ح / ٩٦٥ : ٦ /
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٢١ : ح / ٢٣ :	٩٦٦ : ٨ / ٩٦٧ : ح / ٩٧٦ : ٣ /
١ : ٦٨٣ / ٥	٩٨٣ : ٤ / ٩٩٢ : ح / ١٤٢١ : ١٥ /
يزيد بن مهلهل ٦٨٣ : ٣	يحيى بن علي بن النجم ٢٥٨ : ١٨
.....	يحيى بن محمد الرازي الكرداني ١٧٠ : ٨ /
أبو اليسر المري = شاعر بن عبد الله	٤٧٢ : ١٧ / ٤٧٣ : ٢ / ٥٦٥ : ١٥ /
.....	٧٢٥ : ١٧ / ٨٩٩ : ١٢ /
يعرب بن قحطان (جد العرب) ٧٣٠ : ٥ /	يحيى بن مسهر التنوخي ١٧٩ : ١٠ / ١٨٥ : ١٨٥ /
٨٧٤ : ١ / ٩١٩ : ١ ح	٦٤٥ : ١٢ / ٥٨٤ : ١٢٤٣٦٠٨ /
يعقوب (النبي ﷺ) ١٣٦٦ : ٨ / ١٣٧٤ :	يحيى بن ماذن جعفر الرازي ٣٦٥ : ١٧ ح
١٥ : ١٥٢١ / ح : ١٥٢٢ : ٢	يحيى بن معين ٩٢٣ ح
يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت) ٢٣٩ :	يحيى بن المهدي ١٤٤٥ : ١٥ / ١٦٤١٩ : ١٩ /
٣ / ٥٥٩ : ١٦ / ٥٦٠ : ١٤ / ١٥٤١٥ :	١٤٤٦ : ١
٦٣١ : ٥ / ٦٥٣ : ٢٠ / ٦٩٥ : ١٨ :	يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي ٦٩٥ : ١٥ /
يعقوب بن إسحاق (الكندي) ١٥٠ : ١١ /	٨٣٦ : ٦
١٢٤٣ : ١٣ ح

٥٥٠ : ح / ٥٥٣ : ١٦ / ٥٥٤ : ١ /

٥٥٥ : ح / ٦٠٣ : ٦٠٩ / ح / ٦٩٩ :

١٦ : ح / ٧٠٥ : ٧٢٧ / ٣ :

٧٨١ : ح / ٧٩٠ : ٧٩٨ / ح :

٩٧٢ / ٩ ح

يوسف بن أبي بكر الكاكي ١ : ١٦٥ /

٨٦٦ : ١٠

يوسف بن الحسن السيراني ٢٠ : ٢٣٨

يوسف بن تاشفين ١ : ٩٠٣

يوسف بن تفردي ٦٤ : ح / ١٢٩ : ١ /

٩٤٧ : ١

يوسف بن سليمان (الأعلم الشتمري) ٨٥٨ : ح

يوسف بن طاهر (الخلوي) ٤٨٠ : ح /

٧١٧ : ٢ / ٧٦٤ : ٣ / ٧٧٢ : ٥ /

٩٣٢ : ح / ٩٦٠ : ح / ٩٦١ : ٧ :

٩٦٢ : ح / ٩٦٣ : ح / ٩٦٥ : ح /

٩٦٧ : ح / ٩٧١ : ١٢

يوسف بن علي ٥١٢ : ١ / ٥١٣ : ٣

يوسف بن قزاعلي (سيط ابن الجوزي)

٦٤ : ح / ٣٨٠ : ح / ٣٩٠ : ١٣ /

٣٩٤ : ٦ / ٤٥٠ : ٢ / ٥٠٧ : ٥ /

يعقوب (صاحب كتاب الماني) ٦٥٧ : ١٠

ابن يعقوب ١٨٠ : ١١ : ١٤٦٠

اليعقوبي = أحمد بن واضح

يسر بن حزن بن زائدة (أبو نخيلة)

٦٨٣ : ٦٤٤

. . .

يمن = يعرب بن قحطان

. . .

يوحنا بن البطريق ١٦ : ١٤٩

يوسف (التي عليه السلام) ٨١٠ : ح / ٨١٣ :

١٧ / ٨٤٧ : ٢

يوسف البديمي ١٩١ : ٢ : ٢١٠ : ح /

١٩٢ : ٤ / ١٩٣ : ١٩ / ١٩٤ : ١ /

١٩٦ : ٦ / ٢٠١ : ٢٠ / ٢٣٠ : ١٤ :

٢٥١ : ١ / ٣١٣ : ١٢ / ٣١٠ :

٤٠٨ : ٧ / ٤٤٣ : ٢ /

٤٤٥ : ح / ٤٤٦ : ١١ : ح / ٤٤٧ :

٤٨٦ : ١٦ / ٤٩٨ : ١٨ / ٥١٠ :

٥١٥ : ٩ / ٥٣٢ : ٢ / ٥٤٥ :

١٣ / ١٨٠ : ٥٤٧ / ١٨ : ٥٤٨ : ح /

يوشع <small>عليه السلام</small> ٢٥ : ١٩ / ٥٥٩ : ١٤	٥١١ : ١٢ / ٥١٥ : ١٤ / ٥٤١ :
١٠٠٧ : ٩ / ١٠٢٠ : ١٢	ح / ٩٤٧ : ٤ / ٩٨٤ : ٥ / ١٣٧٣ :
يونس بن حبيب الضبي ٦٣٣ : ٥ / ٦٩٥ :	ح / ١٤٣١ : ح / ١٤٥٣ :
٢٠ : ١٥١٩ / ح : ١٥٢٠	ح : ١٤٥٤
يونس بن أبي فروة ١٢٢ : ١ / ح	
ابن يونس المصري = علي بن عبد الرحمن	يوسف بن محمد (البلي) ٥٤٠ : ٨ / ح



فہرست

الأسم والقبائل والأزهار والطرائف والدول

٦ : ١٢٣ / ٥ : ١٢٢	الإباضية	(أ)	
• • •			
• • •	الآراك = الترك	١٧ : ٣٢	الآشوريون
٧ : ١٤٤٠	الإثنا عشرية (فرقة)	١٥ : ٣٩٩ ح ، ٤٠٠ ح /	آل إسرائيل = اليهود
• • •		٤٠٣ : ١٤٣٨ / ١ : ١٤٤١	آل اليت
١٠ : ٥٢	الأحلاف	٦ : ١٤٤٣ / ١	آل جفنة = النسانية
• • •	الأحناف = الحنفية		
١٥٤١٤ : ٢٠	الإخوان	١٠٤٩ : ٣٩٧	آل حصن
١ : ٢٦١ / ١٣٤٨ : ٢٥٩	إخوان الصفا	٨ : ٩٧٣ ح ، ٩٦ : ٢٢٩	آل حكار
٢١٤٦٤٢ : ٢٦٣ / ١٦		آل حمدان = الحمدانيون	
• • •		٢ : ١٢٨٨	آل صخر
٧ : ٢٠١ / ١ : ٩٢ / ١٨ : ٩١	الأرمن	٣ : ١٠٨٦	آل عبد مناف
• • •		٥٣ : ١٤٠٩ ح	آل عييل
١٤ : ٦٧٥	الأزارقة	٤٠٣ ح / ١٠٦٨ : ١٠٦٩ ح	آل علي
١٦٢٠ ح / ٧١٧ ح	الأزد	آل يعقوب = اليهود	
• • •			

١٥ : ٤٦٦ / ١٢ : ١١٥	الأكراد	٩ : ١٠٨٧	إساف
. . .		١٠ : ١٠٨	الأساكنة
١ : ٩٢	الآلات	ح : ١٤٥٢	الإسحاقية
. . .		ح : ١٠١١	أسد
٢٤١ : ١٤٣٦ / ٦ : ١٤٣٥	الإمامية	١٥ : ٦٧٨	أسد بن مدركة
٥ : ١٣	الآثم غير المسلمة	١٠ : ١٥٣	الإسكندريون
: ١٢٠ / ١٧ : ١١٩	الأمويون	: ٢٦١ / ٦ : ٢٦٠ / ٦ : ١٢٣	الإسماعيلية
١٧ : ١١٣٩ / ١١ : ١٤٥ / ٨		/ ١٤ : ٢٦٤ / ٢١ : ٢٦٣ / ٢	
	الآمة العربية = العرب	٩٤٧ : ١٤٣٥	
.	
ح : ٢١	الأنصار	/ ١١ : ١٢٥٤ (الأشعرية)	الأشعرية
. . .		: ١٣٨٦ / ٦ : ١٣١٧ / ١٥ : ١٢٥٧	
٩ : ٥٤٥	أهل أفريجان	/ ١٥١٥ / ٩ : ١٤٣٣ / ٧	
ح : ٦٤٣ : ٥٥٨	أهل الأسطوان	٣ : ١٢٥٨	الإشراقون
١١ : ١٤٢٣	أهل الأوثان	. . .	
٩ : ٤١٢	أهل التقية	ح : ١٦٢٥	أصحاب الحجر
٧ : ٥٢٤ / ح : ٤٢٢	أهل الذمة	أصحاب مذهب الحلول = الحلوية	
ح : ٣٦٥	أهل الري	٩ : ١٤٣	الأصوليون
٤١ : ١٠٨ / ٢٠ : ١٨ : ١٠٧	أهل السنة	. . .	
/ ٩ : ١٢٢ / ١٤ : ١١٥ / ١٢٤٦		: ١٢٩ / ١٨ : ١٢٠ / ١٥ : ١١١	الأعاجم
/ ٦ : ١٥٦ / ٢ : ١٥٤ / ١٠ : ١٢٣		٤١٦ : ١٥٥ / ١١ : ١٣٠ / ٢٣٤٩	
: ٥٣٩ / ١١ : ٤٣٢ / ١١ : ٤٢٢		١١ : ٩٣٤ / ١٦٤١١ : ١٦٣ / ١٩	
		٣ : ٤٥٥	أعيان حلب
		. . .	

٨ : ٩٢٢	بحيلة	١٩ : ١٣١٧ / ١٠ : ١٣٠٨ / ٨
. . .		: ١٣٤٣ / ١٤ : ١٣٤٢ / ٦ : ١٣٢٠
٢ : ٩٥٣ / ١٠ : ٨٢ / ح	بحتر ٨١ : ٩٠ ح	: ١٤٤١ / ٧ : ١٤٣٩ / ٧ : ١٤٢٧ / ٩
٦ : ٩٧٩ / ١١ : ٩٧٨		٣ : ١٤٦٧ / ١٣ : ١٤٥٢ / ١
. . .		١٨ : ٩١
		أهل البواد
		أهل الشام ٢٤٨ : ١٩ : ٢٤٩ / ٥ : ٢٥١
		٢ : ١٤١٢ / ١٤ : ١٠٩٥ / ح
ح : ١٥٧	البرامكة	١٦ : ٤٠٤
٢٢ : ٥٢٢ / ١١ : ٩٤٤ : ٣٨٠	البرامكة	أهل الكعب
١٢ : ١٥٣٧ / ٧ : ١٢٣ / ١٤ : ١١١	البربر	أهل الكعب
. . .		١٧ : ١٠٨٨
		أهل المدينة
		١ : ١٦٠
		أهل مرة النعمان = المريون
		أهل الهند = الهندود
		. . .
٥٨٩ / ١٥ : ٢٣٤ / ٢١ : ١٤٢	البريون	إباد
٨٣٩ / ٢٠ : ٨٣٧ / ٨ : ٦٥٨ / ٨		١٠١٠ ح
١١ : ١٣٦٨ / ١٥ : ٨٤٦ / ١		٥ : ١٥٤١
١٥١٥ ح		الإبناز
. . .		★ ★ ★
٢٥٩ / ٢ : ٢٣٠ / ١٣ : ٢١٥	البنداديون	(ب)
٢٨٥ / ٩ : ٢٧٦ / ١٠ : ٢٧١ / ٥		باية الحشوية
٨٣٨ / ٦ : ٨٢٤ / ١٠ : ٣١١ / ٦		١٥١٥ ح
١ : ٩١٢ / ١٤ : ٨٥٦ / ١		أباطنية ٨٠٧ : ١٤٣٥ / ١١ : ٢٠١
. . .		١٥٢٢ ح
٧ : ١٦٢٢ / ١٢ : ٩٢٢	بكر	باهلة
. . .		١٤٤٨ / ٨ : ١٤٣٦ ح
		. . .

٢ : ٥٤ / ١٠ : ٢٣	بنو الساطع	١ : ٩٢	البلجيك
ح : ١٦٢٢	بنو ساعدة	٥ : ٩٦٤	البنار
٢ : ٥٨ ر ٢ : ٥٧	بنو سيكة	. . .	
١٧ : ٨١٣	بنو سدوس	ح : ٤٨٠	بنو إسحق
٥ : ٦٦٤	بنو سمد		بنو أمية = الأمويون
: ٤٧	بنو سليمان (الجد الأعلى لأبي الملاء)	ح : ١٢٦٧ / ١٤ : ٦٦٧	بنو أود
: ٥٥ / ٤ : ٥٤ / ١٧ : ٥٣ / ١٥		٢٠ : ٧١٥	بنو بدر
: ٤٤٤ / ٨ : ٣٢١ / ١٧ : ٩٤ / ١٢		٧ : ١٠٨	بنو بويه
٥ : ٥٨٦ / ح : ٤٤٦ / ١٧		١٣ : ٨٦٩	بنو ثعلبة
١٠ : ٤٩ : ١٠ : ٣٩ / ح : ١٣ : ٢٢٩	بنو السمط		بنو جفنة = الفاسنة
١٦٤٨ : ١٥	بنو شاكر النجم	١ : ٤٧	بنو الجندي
١٢ : ٤٥٨	بنو طاهر	١٩ : ٥٣	بنو جبير
	بنو طيء = طيء	١٩ : ٦٧٥	بنو حزن بن عمرو
	بنو عامر = عامر	١١ : ٦٦٥	بنو الحساس
	بنو العباس = العباسيون	: ٤٤٧ / ١٧ : ٥٣	بنو أبي حمين المريون
ح : ٨٥٤ / ١ : ٨١٤	بنو عبد المدان	٩ : ٩٤٦ / ١٢ : ٤٤٨ / ٤	
	بنو عبس = عبس	٥ : ٦٨٣	بنو حماد بن سمد
٦ : ١٢٦	بنو عبيد		بنو حمدان = الحمدانيون
١٥ : ٦٦٠	بنو المجلان	١٧ : ١٤٤١	بنو حنظلة
	بنو عقيل = عقيل	١٠ : ٩٤٦ / ١٩ : ٥٣	بنو حوارى المريون
ح : ٤٨٠	بنو علي	٨ : ٢٧٥ ح	بنو رواحة
١٧ : ٥٣	بنو عمرو	٩ : ٩٤٦ / ١٨ : ٥٣	بنو زريق المريون
١٦ : ٥٣	بنو الفصيص	ح : ٤٨١	بنو زهرة
	بنو فهر = فهر		

بنو الفهم	٤ : ١٠٦٨	بنو هلال بن عامر	ح : ١٠١٠
بنو قرة	٩ : ٩٧٨	بنو يعقوب = اليهود	
بنو قطن	١٨ : ٨٨	. . .	
بنو كعب	ح : ٧٥٣	البونون	٧ : ١٥٣
بنو كلاب = كلاب		. . .	
بنو كلب = كلب		البافريدي	٧ : ١٣٩٩
بنو كوثر ١٧٦ : ١٨٦ / ٢٠ : ٩ : ٥٩٤ / ٢		براء	ح : ٩ : ٤٥١
١١ : ٥٩٥		★ ★ ★	
بنو الكيال	٢١ : ٤٣	(ت)	
بنو مروان	٨ : ٢٤		
بنو مسمع	١٢ : ٢٤٨	تبج	١٢ : ١٢٩٤
بنو مطر	٩ : ١٠٥٦	. . .	
بنو مقلة	١٠ : ٢٠٨	التار	٢٠٧ / ١٣ : ١٢٣ / ١٠ : ٤٥
بنو المنذر = النانرة		١٧ : ٧٧٢ / ١٥	
بنو منقذ	٣ : ١٩٤ / ٥ : ١٩٣	. . .	
بنو منقر	١٨ : ٦٧٩	الترك	١٧٠ : ١٦٠ : ٩٠ : ٨٠ : ١٠١
بنو المهذب	١٨ : ٥٣ / ٤٤٦ / ح	١٩ / ١٠٢ : ٣ : ١٠٤ / ٢٣	
٩ : ٩٤٦		١٠٥ : ٣٤٢ / ١٠ : ١٠٦ / ١٠٧ :	
بنو النضر	١٦ : ١٣٠١	١٦٠٩ : ٢١ : ١١٥ / ١٣	
بنو نغير = نغير		١١٧ : ٤ : ١٢٩ / ١٥ : ١٣٩٥	
بنو فورية	٩ : ١١٣٠	١٤ / ١٥٤١ : ٥ : ح	
بنو هاشم	١٧ : ٦٦٥ / ٦ : ١٠٣	. . .	
بنو أبي هاشم	٨ : ٤٦٧ / ٥٦٦ : ٨	التطيمية	٨ : ١٤٣٥
٥ : ٧٣٨ / ١٠		. . .	

٣ : ١٣٤٧	التوبة	١١ : ٩٧٦ / ١٨ : ٦٧٦	تطلب
. . .		٧ : ١٦٢٢ /	
ح : ١٥٩٣	ثور	. . .	
* * *		٥ : ٦٦٤ / ح : ٢٧٨ / ١ : ٩٨	نجم
		: ٦٧٧ / ١١ : ٦٧٣ / ١١ : ٦٦٩	
(ج)		/ ١٩ : ٨٥١ / ٢ : ٧٦٣ / ٢٠	
		١٦ : ١٤٤١ / ح : ١٢٦٧	
الجبرية ١٢٢ : ٤ : ١٣١٦ / ١٠ : ١٣١٩ :		. . .	
٢٠ : ١٤٣٣ / ١٤		١١ : ٢٠١	التاسخية
الجبرية الخالصة ١١ : ١٣١٦ / ١٧ : ١٣٢٠ :		٤ : ٦٤٤٠ / ١ : ٥٣ / ٦٤٥ : ٥٢	تنوخ
الجبرية المتوسطة ٦ : ١٣١٧ / ١٧ : ١٣٢٠ :		٤٨٤٥ : ٦١ / ١٣٤١ : ٥٤ / ٢٠	
. . .		: ٢٣٥ / ١٢ : ١٨٢ / ح : ١٢٤١٠	
جديس ٨ : ٥٥٨ / ١ : ٥٥٩ / ٦٤٥ :		: ٢٤١ / ١٠ : ٢٤٠ / ٤ : ٢٣٦ / ١٧	
٤ : ٨١٤ / ٢ : ٧١٨ / ٨		/ ١١ : ٤١٠ / ٨ : ٣٢١ / ١	
. . .		: ٤٥١ / ح : ٤٤٦ / ١٥ : ٤٤٥	
جرم ١٦ : ٤٤٣ / ٢ : ٧١٨ / ٧٥٣ :		: ٦٥٥ / ٧ : ٥١٢ / ٨ : ٤٨٩ / ح	
/ ح : ١٠٦٦ / ١٦ : ١١٨٨ / ٧ :		/ ح : ٩٥٣ / ١٠ : ٩٤٦ / ١٠	
٣ : ١٤٠٩		٤ : ١٠٦٨	
.	
ح : ١٣٣٨	الجناحية	ح : ١١ : ٤١٨ / ١ : ٢٣٦	نيم اللات
. . .		* * *	
		(ث)	
الجهية ١٦ : ٤٠٤ / ١٣١٦ : ١٢ : ح :		ح : ١١٢٠	تقيف
* * *		. . .	

٥٣٥ : ١٢٧٧ / ح : ١٣٦٣ :
١٣٩٦ / ٧ : ١٤٢٤ / ٩٤٦ :
١٩ : ١٤٢٥

* * *

(خ)

الخزرج
١ : ٩٢
الخزرج
٩٢٧ : ح
.....
الخلفاء الراشدون
١٠ : ١١٩
.....
الخوارج
١٥٤ : ١٢٤٨ : ١٤٥١

* * *

(د)

الدار (قبيلة من نخم)
١٤ : ٥٨٤
دارم
٤ : ٦٨١ / ١١ : ٦٤٥
.....
الدولة الحمدانية
١٦ : ٧١
الدولة السورية
١٩٤ : ١٦ : ٤٢
الدولة الباسية
١٧ : ١٢٠ / ١٠ : ١٦٣ :
١٨ : ٨٦٣ / ٤ : ٨٥٩ / ٩ : ٨٤٨
الدولة البيدية
١٣ : ٢٦٤
الدولة الطولية
١٥ : ٥٠٢

(ح)

الحائطية
١١٤١٠ : ١٤٣٣
.....
الحثيون
١٤ : ٣٢
.....
الحديثة
١١ : ١٤٣٣
.....
الحكومة السورية
٢٢٤٦ : ٤٦
الحكومة الثانية
٥ : ٤٦
.....
الحثيون
٨ : ١٧٤ / ٩ : ٤٩ / ٩ : ٤٥ :
٧٢٠ / ٩٤٧ : ٧١٩ / ١٩ : ٥٥٦ :
١٠ : ٩٤٧ / ١٥ : ٧٣٧ / ٢ :
الحلولية
١١ : ٢٠١ / ٣ : ١٢٥
.....
الحمدانيون (بنو حمدان)
٣ : ٤٠ :
٢٢ : ٧٤ / ٧٥ : ٢ : ٧٦ : ح :
١٦٤ : ١١٤ : ٩٧٦ / ٨ : ٩٦٧ :
حبر
٢ : ٩٦١ / ٤ : ٨١٤ / ٨ : ٦٤٥ :
١٢ : ١٢٩٤ / ١٦ : ٩٦٦ :
.....
الحنايلة
١٠٩ : ٧٤٦ : ١٢٣ / ١٠ : ١٦٤٧ :
١٨ : ١٦٥١ / ٧ :
الحنفية
٢٢٦ / ١١ : ١٢٣ / ٨ : ١٠٨ :
١١ : ٤١٣ / ٩ : ٥٢٨ / ٦ :

١ : ٩٢	الروس	ح : ١٣٨٤	الدولة الفاطمية
٨ : ٣٥ / ٢٤ : ٢٣ : ١٧ : ٣٢	الروم	١ : ٧٧	الدولة المرداسية
: ٥٣ / ١٥ : ٤٥ / ٣ : ٤٠ / ١٣		. . .	
٦١ : ٧٤ / ٢٠ : ١٧ : ٧٣ / ٨٤٥		١٢ : ١٤١٦	الحميريون
/ ٢١ : ٨٧ / ٥ : ٤ : ٨٠ / ٢٠		. . .	
٤٤ : ٢ : ٩٠ / ١٥ : ١٢ : ٨٩		ح : ١٢١	الديصانية
٦١ : ٩ : ٩٣ / ١٣ : ٩٢ / ١٨		/ ٢٣ : ١٠٤ / ٦ : ١٠٣	الديلم
: ١٢٨ / ١ : ١١٧ / ٣ : ١١٤ / ١٢		٣٤٢ : ١٠٥	
: ١٤٩ / ٣ : ١٣٣ / ١٥ : ١٢٩ / ٥		★ ★ ★	
: ١٩٣ / ١٠ : ٩٤ : ١٩٢ / ١٢		(ذ)	
: ١٩٥ / ح : ٨ : ١٩٤ / ١١ : ١		ح : ١٤١٣	ذوقية
/ ١٥ : ١ : ١٩٧ / ١ : ١٩٦ / ١٤		. . .	
: ١٩٩ / ٢٠ : ١٩ : ١٤ : ١٩٨		١٦ : ١١٣٩	ذهل بن شيان (قبيلة)
/ ١٩ : ٢١٢ / ٥ : ٢٠١ / ٦ : ١		★ ★ ★	
/ ح : ٧٥٦ / ١٦ : ٣٩٥ / ٩ : ٢٨٤		(ر)	
/ ١٤ : ٨ : ٩٦٢ / ١٦ : ٧٦١		: ٤٠٠ / ٧ : ٢٦٤ / ٥ : ١٢٦	الرافضة
١٤ : ٨ : ٩٦٢ / ح : ٩٦٣		٦ : ١ : ١٤٥١ / ٦ : ١٤٢٢ / ح	
٤ : ٩٦٥ / ٢٢ : ٢١ : ٢٠ : ١٦		. . .	
/ ٢ : ١٠٠٧ / ١ : ٩٦٦ / ١٤ : ١٣		ح : ١٠١٠ / ١٦ : ٩٧	ريسة
: ١٤١٢ / ٣ : ١٣٩٦ / ح : ١٣٥٩		. . .	
٨ : ١٥٩٦ / ح : ٥ : ١٥٤١ / ح		ح : ١٤٥٢	الرزينية
١٩ : ١٦٥١ /		. . .	
★ ★ ★		٣ : ١٥٣	الرواقيون

١١ : ١٤٩	الريان	١ : ٩٨	زيد
• • •		• • •	
١٧ : ٩٢٢	سد	٧ : ١٣٩٩	الزراشية
• • •		• • •	
٥ : ٢٠٨	السلاجة	١٠٠٧ : ١٠٠٧ ح	زغاوة
ح : ١٠١١ / ٥ : ٣٣٨	مستقيم	• • •	
• • •		١٢٠ : ١٢١ / ٥ : ١٢١	الزنادقة
٥ : ٩٧٩ / ١١ : ٩٧٨ ح	سنبس ٨١ : ٩٠ ح	١٢٣ : ١٥٣ / ٥ : ٥٢٠ ح	
النية = أهل السنة		٨ : ٥٢١ / ١٢ : ٧٤١ / ١٩ : ٧٤٥	
• • •		١٢ : ١٢٦٥ / ١١ : ١٦٥٢ / ١٧	
ح : ١٠٠٧	السودان	٤٨ : ١١١٢ / ٤ : ٦٧٢ / ٥ : ٤١٢	الزنج
٤ : ١٢٥٨ / ١ : ١٢٥٧	السوفطانية	١٢ : ١١١٣ / ٦ : ١٣٧٠ / ٣	
• • •		١٤٣٥ : ١٤٤٠ / ١٦ : ١٤٤١ ح	
٧ : ١٣٩٩	البيمانية	١١ : ١٤٤٢ / ١٦	
★ ★ ★		• • •	
(ش)		١٦ : ١٤٤٥	الزياديون
الشافعية ١٠٩ : ١٠٦ / ١٢٣ : ١٠ : ٢٢٦		١٢ : ٧٤٠ / ٤٠٠ ح	الزبيدية
٦ : ١٦٤٧ / ١٠ : ١٥٢٢ ح		★ ★ ★	
• • •		(س)	
١٢ : ١١ : ١٤٥١	الغراء	٥ : ١٥٤١	سابع
• • •		• • •	
٧ : ١٦٥١	الشاطر	١ : ٨١٤ / ٨ : ٦٤٥	سبا
• • •		٩٧ : ١٦ : ١٤١٣ / ٩٠ ح	سبيحة
ح : ٨٦٥	شبيان	• • •	
جا (٣٧)			

٦ : ١٢٦٧	الصاليك	الشيعة ١٠٧ : ١٨ / ١٠٨ : ٦٤١ / ١١٥ :
. . .		١٤ / ١٢٢ : ٤ / ١٢٣ : ١٠ / ١٥٤ :
١٣ : ٦٧٣	الصفريه	١ / ١٥٦ : ٦ / ١٩٠ : ١٣ / ٢٠١ :
. . .		١١ / ٢٤٤ : ح / ٤٠٢ : ٧٤٣ /
٦ : ٢٠١ / ٢ : ٤٢ / ٢٠ : ٤١	المليبيون	١١ / ٤١١ : ١ / ٥٢١ : ح / ٩٦٥ : ١٢ /
. . .		١٢ : ٩٦٦ / ١٢ : ١٢٥٤ / ١٢ : ١٢٥٥ :
١٥٤ / ١ : ١٥٣ / ٧٤٢ : ١٢٥	الصوفية	٣ / ١٣٢٠ : ١٤ / ١٣٣٨ / ١ :
/ ٢ : ١٥٥ / ١٨ : ١٥٤ : ١٣٤١		١٤٣٥ : ١٨٤ : ١٣٤١ / ١٤٣٦ :
/ ٥ : ٣٦٧ / ١١ : ٣٦٥ / ٣ : ١٩٠		١٦٤٧ : ح / ١٤٣٧ : ١٦٤٧ /
/ ٧ : ١٣٣٦ / ٦ : ٦٨٧ / ١٥ : ٦٠٩		١٤٣٩ : ١١٤٧ / ١٩ : ١٤٤٥ :
١٥٠٣ / ح / ٩ : ١٥٠٢ / ١ : ١٤٥٣		١٤٥١ : ٢ / ١٤٥٣ / ٢ : ١٦٤٧ :
٤٤٢ : ١٥٠٤ / ١٠٤١		
. . .		
١٣٩٥ / ١٥٠١٤ : ٢٠ (شعب) الصين		الشيعة الإمامية ح : ١٥١٥
٣ : ١٣٩٦ / ١٤		شعبة المتجري = القرامطة
★ ★ ★		★ ★ ★
(ض)		(ص)
ح : ٧٧٦	ضبة	الصائبة ١٣٦ : ٩ / ١٢٥٥ : ١٧ / ١٣٦٠ :
ح : ١٥٥٤	ضبيمة	ح / ١٣٩٦ : ٧ / ١٤١٧ : ١٥ / ١٩٠ :
★ ★ ★		١٤٢٢ : ٤ :
(ط)		. . .
٤ : ٢٤٢	الطاليون	الصحابه ١١٩ : ١٤ / ١٢٦ : ٦ / ١٣٨ :
. . .		٢١ / ١٥٤ : ١٤ / ١٩٠ : ٧٦٥ / ٨ :
/ ٨ : ٦٤٥ / ١ : ٥٥٩ / ٨ : ٥٥٨	طلم	٧٨٢ : ٢٢ / ١٣١٦ : ٦ :
٤ : ٨١٤		. . .
. . .		

الباسيون ١٠٠ : ٤٤١ / ١٢٠ : ١٨	١٦ : ٧٢٠	الطوائف
: ٢٠٧ / ١٣ : ١٥٥ / ١٦٤١ : ١٢٢	. . .	
/ ١٧ : ٢٥٤ / ١٧ : ٢٥٢ / ١٤	٥ : ٦٦٤	طية
٥ : ١٠٤٢ / ٣ : ٥٥٠ / ٣ : ٢٥٧	. . .	
١٢ : ١٤٤١ / ٧ : ٦٦٧ عبد القيس	: ٨١ / ٩ : ٨٠ / ٨ : ٧٩ / ١٧ : ٧٨	طية
٣ : ٧٦٢ / ٥ : ٦٧٦ / ٨ : ٦٦١ عيس	١٨ : ١١٤ / ١١٤٦٤٢ : ٨٢ / ح	
٨٤٥٤٣ : ١١٧ / ٢٠ : ١١٦ المييد	: ٩٧٣ / ١٠ : ٤١١ / ٤ : ٢٣٧ / ٢٢	
: ١٤٨ / ١٤ : ١٢٩ / ٣ : ٤٠ المييدون	/ ٧ : ٩٧٨ / ١٤ : ٩٧٦ / ١٢	
: ٤٧٩ / ٥ : ٣١٠ / ١٧ : ٣٠٩ / ١٥	ح : ١٦٢٠ / ١٣ : ١٤٤٨ / ١١ : ١٢٢٠	
٤ : ٥٥٠ / ح	١٩ : ١٦٥١ / ٧ : ١٦٢٢ /	
. . .	★ ★ ★	
ح : ٧١٧ التيك (حي من الأزدي)	(ع)	
. . .	المابدية (فرقة) ١٤٥٢ ح	
الحجم = الفرس	عاد ٤٤٣ / ١٦ : ٨٨٥ / ٦٤٥٤٢	
. . .	١٦ : ١٠٦٦	
١٥ : ٨٥ / ٨ : ٣١ / ٨ : ٢٧ عدي	عامر (قبيلة) ٦٩ : ٨١ / ٨ : ٨٢ / ٧ : ٨٢	
. . .	: ٦٦٢ / ٣ : ٢٣٧ / ١٢	
ح : ٢١٧ المراقيون	: ٦٨٢ / ٧ : ٦٨١ / ٩ : ٦٧٩ / ١٣	
الرب ١٤ : ١١٤٢ / ١٥ : ١٣٤٩٤١	: ٩٧٦ / ١٠ : ٩٥٦ / ح : ٧٥٨ / ١٦	
: ٢٠ / ١٠٤٧ : ١٨ / ح : ٤٤ : ١٦	: ٩٧٩ / ٩ : ٩٧٨ / ١٤٤١٠٤٣	
: ٣٥ / ١٠ : ٣٣ / ٧ : ٢١ / ٢٤١	١٩ : ١٦٥١ / ح : ١٣٦٤ / ٧ : ١٠٩١ / ٥	
/ ١ : ٥٤ / ٥ : ٣٨ / ١٠ : ٣٦ / ١٢	. . .	
/ ٩ : ٧٨ / ٣ : ٧٧ / ٩ : ٧٣		

: ۷۷۳ / ۹ : ۷۵۸ / ۲ : ۷۴۸ / ۷
 : ۷۹۵ / ۱۰ : ۷۸۳ / ۲۱ : ۷۸۲ / ۳
 : ۸۲۲ / ۵ : ۸۱۴ / ۵ : ۸۰۷ / ۱۴
 : ۸۳۶ / ۱۳ : ۸۲۸ / ۱۹ : ۸۲۶ / ۱
 / ح : ۸۳۸ / ۵ : ۸۳۷ / ۱۲ : ۱۰
 / ح : ۸۵۳ / ۳ : ۸۵۲ / ۶ : ۸۴۲
 / ۵ : ۸۶۱ / ۱ : ۸۶۰ / ۶ : ۸۵۸
 / ۲ : ۸۸۸ / ۱۶ : ۸۸۵ / ۸ : ۸۶۴
 : ۹۰۴ / ۱۲ : ۸۹۱ / ۱۵ : ۸۹۰
 : ۹۰۸ / ۸ : ۹۰۵ / ۱۶ : ۷۶۵
 : ۹۱۸ / ۱۲ : ۹۱۶ / ح : ۹۱۵ / ۹
 : ۹۲۲ / ۱۰ : ۹۱۸ : ۹۱۹ / ۱۷ : ۱۱
 : ۹۲۷ / ۲۱ : ۹۲۰ : ۹۲۶ / ۱۲
 : ۹۳۱ / ۱ : ۹۲۸ / ۷ : ۵ - ۱
 : ۹۷۵ / ۱۹ : ۹۵۷ / ۱۵
 : ۱۰۰۷ / ۱۶ : ۹۹۵ / ۲ : ۹۷۶ / ۱۰
 / ۱۳ : ۱۰۱۹ / ۱۲ : ۱۰۱۲ / ۱۲
 : ۱۱۵۴ / ۳ : ۱۰۶۱ / ۳ : ۱۰۴۲
 : ۱۲۴۶ / ح : ۱۲۴۳ / ۵ : ۱۲۰۴ / ۴
 / ۱۶ : ۱۴ : ۱۲ : ۱۲۴۹ / ۳
 / ۲ : ۱۲۵۳ / ۱۲ : ۱۱ : ۱۲۵۲

: ۱۷۶۸ : ۵ : ۱ : ۸۸ / ۱ : ۸۱
 / ۱۹ : ۱۰۶ / ۱۸ : ۱۷ : ۹۱ / ۱۸
 : ۱۲۰ / ۲ : ۱۱۷ / ۲ : ۱۱۶
 : ۱۲۹ / ۲ : ۱۲۱ / ۲۱ : ۱۸ : ۵
 : ۱۳۱ / ۱۸ : ۱۶ : ۱۵ : ۱۳۰ / ۹
 : ۱۴۰ / ۱۵ : ۱۴ : ۱۳۵ / ۱۴ : ۳
 - ۱۵ : ۱۴۵ / ح : ۱۴۳ / ۱۵
 : ۱۴۸ / ۱۵ : ۱ : ۱۴۶ / ۱۷
 : ۱۵۲ / ۲۰ : ۱۵۰ / ۷ : ۱۴۹ / ۱۶
 / ح : ۱۶۰ / ۱۹ : ۱۴ : ۱۵۵ / ۴
 : ۱۶۵ / ۱۰ : ۱۶۳ / ۱۱ : ۱۶۱
 : ۲۰۵ / ۱۶ : ۱۹۷ / ۹ : ۱۶۸ / ۱۶
 / ۱۱ : ۲۳۵ / ۳ : ۲۰۷ / ۱۴ : ۷
 : ۲۵۴ / ۱۰ : ۲۵۲ / ۱۵ : ۲۴۸
 / ۱۷ : ۳۳۳ / ۹ : ۲۸۰ / ۵ : ۳
 / ۱۳ : ۳۱۹ / ۱ : ۳۹۲ / ۸ : ۳۷۶
 / ۹ : ۳۶۵ / ۵ : ۳۵۶ / ح : ۳۵۱
 : ۶۰۳ / ۱۲ : ۵۸۱ / ۱۴ : ۵۶۱
 / ح : ۱۵ : ۳ : ۶۰۴ / ۱۰ : ۸ : ۳
 : ۶۳۲ / ۱۳ : ۶ : ۶۲۲ / ح : ۶۱۹
 : ۱۸ : ۱۳ : ۱۲ : ۷ : ۶۳۵ / ۱۲
 : ۶۷۳ / ۹ : ۶۴۵ / ۱ : ۶۳۶ / ۲۰

(غ.)
 الفز ٢٢ : ١٠٨
 . . .
 الفاسنة ٦٤٥ : ٨٦١ / ٩ : ١٠ : ح / ١٥٥٤ :
 ح / ١٥ : ١٦٠٤ :
 . . .
 غطفان ١٠١٠ : ١١ : ١٠١١ / ح : ١٦٢٠ :
 . . .
 غلاة الخوارج ١٥٢٢ : ح
 غلاة الشيعة ٢٦٠ : ٢٦١ / ١ : ٢٦٣ :
 ٢١ / ١٣٤٠ : ١٢ :
 ★ ★ ★

(ف)

فارس = الفرس

الفاطميون ١٧٠٥ : ٩٩
 الفراعنة ١٧ : ٣٢
 الفرس ٥٣ : ٥٤٣ : ٨ - ١٢١ : ٤ :
 ١٤٨ : ١٤٠ : ١٤٩ / ١١ :
 ٢٠٧ : ٢٥٤ / ٣ : ٢٤١ : ٢٨٠ :
 ٩ : ٤٥٦ : ٥ : ٦٤٥ : ٩٤١ : ٦٥٠ :
 ٢٠ : ٨٠٥ : ١٧ : ٨١٤ : ٦ : ٨٢٥ :
 ١٧ : ٨٦٤ : ٨ : ١٢٠٤ : ٤ :

١٢٦٧ : ٢٤١ : ١٢٧٠ / ٥ : ١٣٢١ :
 ح / ١٣٤٦ : ح / ١٣٥٩ : ١ :
 ١٣٨١ : ٧ : ١٣٨٧ / ١ : ١٣٩١ :
 ١٢ : ١٣٩٥ : ١٤ : ١٣٩٦ : ٤ :
 ١٤٠٩ : ح / ١٤٥٤ : ١١ : ١٤٦٠ :
 ح / ١٤٩٨ : ح / ١٥٠٢ : ح / ١٥٢٠ :
 ح / ١٥٦٦ : ح / ١٥٩٧ : ١ :
 ١٦٠١ : ١٢٠٤ : ١٣ :

ح / ١٦٢٣ :

عربية ح : ٨٥٢

المشارون ح : ٢٢٩

عقيل ٨ : ١٠٥ / ٦ : ١٠٤

الملوون ٧٣٦ : ٩ : ١٠٦٩ / ٩ : ١٣٥٢ : ح

عمارة ١٠ : ٣٧

الماليق ح : ١٤٠٥ / ٦ : ١٣٨١

عوف بن كعب ٥ : ٦٥٩

الميارون ١٩٤٨ : ١١٤ / ١٨ : ١٠٦

١١٥ : ١١٦ / ١٨ : ١١٤ : ١ : ١

١٢٩ : ٤ : ١٦٥١ / ٧ : ١٦٥٢ : ٢

★ ★ ★

١٤ : ٤١١ / ١١ : ٢٠١ / ٣ : ١٢٥
 ١٠ : ١٤٢٢ / ٦ : ٤١٢ / ١٧
 : ١٤٣٥ / ٢ : ١٤٢٤ / ١٣
 / ٦ : ١٤٤٤ / ٢٤١ : ١٤٤٣ / ٨
 / ١٤ : ١٤٤٦ / ١٤٤١٣ : ١٤٤٥
 : ١٤٤٨ / ٨٤٣٤٢٤١ : ١٤٤٧
 / ٦ : ١٥٥٧ / ح : ١٤٤٩ / ح٤١
 ٥ : ١٥٦٠

قريش ٩ : ٧٤٢ / ١ : ٥٥٩ / ١ : ٤٠٤
 : ١٠١٦ / ١٤ : ٩٢٧ / ح : ٧٥٣
 / ح : ١٢٩٣ / ٢ : ١١٥٥ / ح
 ٢ : ١٦٢٦ / ٣ : ١٦٢٢ / ح : ١٤٩٨

قضاة ٩٦١ / ١ : ٥٣ / ١٧٤١٣ : ٥٢
 ١٦ : ٩٦٦ / ٢

١٣ : ٦٧٣ القصة

٢٠ : ١٠٧ القلايون

ح : ١٤٩٧ قوم لوط

قوم موسى = اليهود

/ ١٤٤٧ : ١٢٩٥ / ١٧٤٢ : ١٢٥٣
 : ١٣٩٩ / ١٦ : ١٣٩٨ / ٣ : ١٣٩٦
 / ٥ : ١٥٤١ / ١٠ : ١٤٨٩ / ١
 / ١٢٤١١ : ١٦٠١ / ١ : ١٥٩٧
 ١٥٤١٣ : ١٦٠٤

• • •

الفرنج ٥ : ٤٤ / ٩ : ٢٩ / ١٦ : ٢٣
 / ٣ : ١٨٢ / ١٣ : ١١١ / ١ : ٩٢
 ١ : ٨٢٢ / ١٣ : ١٩٢

• • •

٢٠ : ٧٦١ / ٣ : ٦٦٢ فزارة

• • •

ح : ١٥٦٦ الفسو

• • •

٩ : ١٣٠٣ / ٢ : ١٢٨٨ فهر

★ ★ ★

(ق)

٥ : ٦٧١ / ٩ : ٥٢ القحطانية

• • •

١٤ : ١٣١٩ / ٣ : ١٣١٧ القدرية

• • •

١٤ : ١٠٢ / ١٢٤١١ : ١٠١ القرامطة

/ ١ : ١٢٣ / ١٤ : ١٠٤ / ١٨٤١٥

(ل)	ح : ١٥١٨	قيس نعلبة
٩ : ١٢٥٧	١٠ : ٦٧٧ / ١٢ : ٦٦٨	قيس عيلان
.....	★ ★ ★	
١ : ٦٤٥ / ١٤ : ٥٨٤	(ك)	
★ ★ ★	٤ : ١١٧	كتامة
(م)	
٣ : ١٣٨١ / ٤ : ١٣٨٠	١١ : ١٤٥٢	الكرامية
.....	
٤ : ١٣٣١ / ٥ : ١٣٢١	١٧٤ : ١٣ : ٧٨ / ٢٠ : ٤٢ : ٧٧	كلاب
ح : ١٢١ : ٣	٩٧٣ : ٨ : ٩٣ / ١٢ : ٤٢ : ٨٢	
.....	٧ : ٩٧٨ / ١٢	
التصوفة = الصوفية	١٤ : ٩٧٦ / ٢١ : ٤٧ : ١ : ٧٩	كلب
التكلمون ١٠ : ٤٨ : ١٢٥٧ / ١٨ : ٢٥٨	٢ : ٦٢٨	كليب
.....	
/ ١١ : ١٢٧٢ / ٣ : ١٢٥٨ / ١٢	١٢٤٣ / ٧٤٥ : ١١٨٦ / ح : ٣٣٣	كننة
/ ٩ : ١٢٨٥ / ١١ : ٤٥ : ١٢٧٧	/ ١٦٠ : ١٤٩٤ / ح : ١٤٤٨ / ح	
: ١٣٠٦ / ١٣ : ١٢٩٠ / ١٧ : ١٢٨٦	١٥٩٣ : ٤ : ح	
/ ١٤ : ١٣٢٠ / ٨ : ١٣١٣ / ٣	
: ١٣٤٦ / ١ : ١٣٢٣ / ١٠ : ١٣٢٢	: ٨٣٧ / ٨ : ٥٨٩ / ٢١ : ١٤٢	الكوفيون
/ ١٣ : ١٣٧٥ / ٢ : ١٣٤٧ / ١٨	: ٨٤٥ / ح : ٨٤٢ / ١ : ٨٣٩ / ٢٠	
١٧ : ١٤٥٢	ح : ١٥١٩ / ١١ : ١٣٦٨ / ٩	
.....	
٥ : ١٤٤١ / ٦ : ١٤٠١	/ ٦ : ١٤٣٥ / ٨ : ٤٠٢	الكيسانية
.....	٤٤١ : ١٤٣٧	
٢ : ٦٢٨	٢٠ : ٣ : ١٤٠٠	الكيومرية
٧ : ١٢٠	
.....	

٣ : ٤٠	الرداسية	المجوس ١٢١ : ٤ : ٢٠١ / ١٢ : ٤١٣ :
ح ٣ : ١٢١	الرقونية	٥٣٥ / ٦ : ٥٢٨ / ٩ : ٥٢٧ / ٩
. . .		ح / ٣ : ١٣٤٧ / ١٠ : ١٢٥٤ :
٨ : ١٤٣٥	الزذكية	١٣٦٤ / ٧ : ١٣٦٣ / ٨ : ١٣٦٠
* * *		ح / ١٢ : ١٣٩٨ / ح : ١٣٩٦ :
: ١٩٧ / ١٢ : ١٩ / ٢٢ : ١٥	السترقون	: ١٤٠٠ / ١٤٠٩٠٧٠٦ : ١٣٩٩
: ٣٤٥ / ١٢ : ٢١٢ / ٤ : ٢٠٠ / ١٦		/ ١٩٠١٤ : ١٤١٧ / ٥ : ١٤٠١ / ٣
: ٤٩١ / ١٤ : ٤١١ / ٥ : ٣٨١ / ١		/ ح ٤ : ١٥٢٢ / ٦ : ١٤٢٤
١٥ : ١٢٤٥ / ٧		١ : ١٥٢٣
/ ٧ : ٤٤ / ١١٠٩٠٨ : ٣٥	السلون	. . .
/ ١٧ : ١١١ / ١ : ٩٢ / ٢ : ٩٠		٩ : ٦٧٧
/ ١٨٠١٣٠١٠ : ١١٩ / ٤ : ١١٤		. . .
: ١٢٣ / ١٩٠٣ : ١٢٢ / ٤ : ١٢١		١٠ : ٦٣٥
: ١٣٦ / ١٦٠١٢٠٥ : ١٢٤ / ٢٢		. . .
/ ٩ : ١٤٠ / ٢٠٠١١ : ١٣٨ / ١٦		ح : ١٢٦٧
١٥٠١٢٠١١ : ١٥٢ / ٢ : ١٤٤		. . .
/ ٩٠٧ : ١٩٢ / ١٧ : ١٥٣ / ١٦		/ ١٣ : ١٣١٩ / ٥ : ١٢٢
: ١٩٦ / ١٤ : ١٩٥ / ١٢٠٢ : ١٩٣		٢٠١ : ١٤٥٠
٠١٤ : ١٩٨ / ١٥٠١ : ١٩٧ / ١		٨ : ١٤٥٠
/ ٥ : ٢٠١ / ٦ : ١٩٩ / ٢٠٠١٨		٩ : ١٤٥٠
: ٢٦٤ / ١٤ : ٢٥٩ / ١٩ : ٢٥٧		٨ : ١٤٥٠
/ ١٤ : ٤٦٦ / ١١ : ٣٧٣ / ١٥		٨ : ١٤٥٠
		مرجثة الجبرية
		المرجثة الخالصة
		مرجثة الخوارج
		مرجثة القدريّة

٤١٦٤١٤٤١٣٤١٠ : ٨٣ / ١٠
 : ١١٧ / ٦ : ٩١ / ٦ : ٨٥ / ٢١
 / ١٩٤٢ : ٢١٢ / ٥ : ١٢٨ / ٧٤٢
 / ٧ : ٧٣٣ / ١٥ : ٧٠٤ / ٢ : ٤٣٥
 ١٢ : ٧٧٥

• • •

مضر / ح : ٤٩١ / ٣ : ٧٧ / ١١ : ٦٠
 : ٩٧٤ / ٦ : ٦٧٤ / ١٧ : ٦٦٧
 ح : ١٢٦٧ / ح

• • •

المزلة ١٢٠ : ١٢٢ / ١٠ : ٤٠٤ / ٨٤٤ : ٤٠٤
 / ١٥ : ٤١٩ / ٥ : ٤٠٥ : ٤٠٥ / ٦
 / ح : ٥٨٦ / ح : ٥٨٥ / ١ : ٤٦٠
 : ١٣٠٨ / ٤ : ١٢٥٨ / ١٩ : ١٢٥٧
 / ٢٣ : ٤٢١ : ١٣١٧ / ١١ : ٤٩
 / ٥ : ١ : ١٣٤٣ / ١٣ : ١٣١٩
 : ١٣٨٦ / ١٤ : ١٣٦٩ / ١١ : ١٣٦٨
 : ١١ : ١٤٣٢ / ٥ : ١٤٢٧ / ٨
 / ١٤ : ١٣ : ٩ : ١٤٣٣ / ١٥
 / ٨ : ١٤٥٢ / ١٤ : ١ : ١٤٣٤
 ٢٠ : ١٤٧٠ / ح : ١٣ : ١٤٦٦
 ٢٢ : ٤٢١ : ٧٦١

معد

: ٧٦٦ / ١٢ : ٧٤٥ / ١٠ : ٤٩ : ٤٨٩
 : ٩٦٤ / ح : ٩٦٣ / ٩ : ٩٦٢ / ١٠
 / ١٣ : ٩٦٦ / ١٤ : ٩٦٥ / ٢٢
 : ١١٤٦ / ١٧ : ١٠٥٥ / ح : ١٠١١
 / ح : ١٢٤٣ / ١٢ : ١٢١٩ / ٣
 : ١٢٥٨ / ١٠ : ١٢٥٧ / ١٢ : ١٢٥٤
 / ١١ : ١٢٧٠ / ٣ : ١٢٦٨ / ٨
 : ١٣٠٦ / ٥ : ١٢٧٧ / ١١ : ١٢٧٢
 : ١٣٣٤ / ١١ : ١٣٢٨ / ١٢ : ٤٩
 / ١٩ : ٨ : ١٣٦٠ / ١١ : ١٣٥٠ / ٥
 : ١٣٦٨ / ١٣ : ١٣٦٢ / ٤ : ١٣٦١
 / ١٢ : ١٣٧٧ / ٣ : ١٣٧٦ / ١
 : ١٤٢٤ / ١٠ : ١٤١٨ / ١ : ١٤١٧
 : ١٤٣٥ / ٢ : ١٤٣٢ / ١ : ١٤٢٧ / ٩
 / ٢ : ١٤٥٠ / ١٢ : ٤٤ : ١٤٣٩ / ٢
 : ١٥١٠ / ١٠ : ١٤٨٨ / ٧ : ١٤٥٢
 : ١٥٨٨ / ح : ١٥١٨ / ١ : ١٥١٢ / ١
 ٨ : ١٦٥٣ / ١٤ : ١١ : ٤٩ : ١٦٥٢ / ١٠

• • •

الشركون ٣٧٥ : ٧٠٥ : ١٣٩٦ / ٦ : ٥
 ح : ١٦٢٥ / ٨ : ١٤٣٩

• • •

الصريون ٧٤ : ٧٥ / ٥ : ٧٦ / ٣ : ٧٦
 ح : ٧٩ / ١٥ : ٧٨ / ١٨ : ٧٧ / ح

٧٤٦ : ١٤٥١ / ٦ : ١٤٢٢	الناصية	المريون	٤٥٧ / ١٥ : ٤٤٥ / ١٤ : ٤٣٠
٩ : ١٠٨٧	ثائل		١٠ : ٥٦٠ / ١٥ : ٥٤٨ / ٣
. . .			١٥ : ٥٦٤
ح : ١٥١٩	نخاة البصرة		. . .
. . .			المغاربة
٩ : ٥٢	نزار		١١٧ / ٥ : ١١٣ / ١٤ : ١٠١
. . .			ح : ٤٠٠ / ١٥ : ١٢٩ / ١
١٥ : ١٥٣	نساك الهند		. . .
. . .		الكبون	١٠ : ٦٣٥
التعاري	٩٤ : ٧ / ١٢١ : ٥٠ / ح : ١٩٧		. . .
٢٠٤ / ٥ : ٢٠١ / ١٦ : ٢٠٠ / ٧		الملاحدة	٥١٠ / ٢١ : ١٢٣ / ٢١ : ١٢٠
٤١٤ / ٩ : ٤١٣ / ١٥ : ٢٦٤ / ٣			ح : ١٣٤٠ / ٩ : ٥٢١ / ١١
٥٣٥ / ٦ : ٥٢٨ / ١٠ : ٥٢٧ / ٩			١٧ : ١٦٥٢ / ٨ : ١٤٣٥
١٣٦٠ / ٩ : ١٢٥٤ / ٧ : ١١٦٠ / ٦			. . .
١٤ : ١٣٦٢ / ٢٠ : ١٣٦١ / ٨		النانرة	١ : ٨١٤ / ١٣ : ٦٤٤
ح : ١٣٦٤ / ح : ١٣٦٣		الناطق	٩٤٨ : ١٤٣ / ٨ : ١٢٢
١٣٩٢ / ح : ١٣٧٧ / ٥ : ١٣٦٦		النافقون	٦ : ١٣٩٦
٦ : ١٣٩٩ / ١٧٤٧ : ١٣٩٦ / ٧			. . .
١٤١١ / ٣٠١ : ١٤١٠ / ٩ : ١٤٠٢		الموالي	١٦ : ١٥٥
ح : ١٤١٣ / ٨ : ١٤١٢ / ٧		الوحدون	٣ : ١٣٥٣
١٩ : ١٥ : ١٤١٧ / ٣ : ١٤١٤		المولدون	ح : ١٢١
١٥٢١ / ٥ : ١٤٣٢ / ٦ : ١٤٢٤			. . .
١٣ : ١٥٣٩ / ٢		مه	ح : ١٥٦٦
			★ ★ ★

الهنود ١٢٣ : ٢٢ / ١٤٨ : ١٠ ، ١٤ /
 : ١٥٣ / ١٨ : ١٥٠ / ١١ : ١٤٩
 : ٤١١ / ٦ : ٤٠٢ / ٧ : ٣٨٠ / ٦
 : ٦٥٠ / ١٧ : ٥٣١ / ٥ : ٥٢٧ / ١
 / ٢٠ : ٩٣١ / ١٧ : ٨٠٥ / ٢٠
 / ٥٤٣ : ١١٦٩ / ١٣ : ١١٦٠
 : ١٢٥٥ / ١٧ : ١٢٥٣ / ٧ : ١٢٥٢
 : ١٤٠٢ / ٢ : ١٣٦٤ / ١ : ١٣٣٨ / ٣
 / ٩ ، ٧ : ٦ : ١٤٠٣ / ١٤ ، ٣
 ١٨ : ١٤٨٩ / ١٨ : ١٤٣٥

الميصمية ح : ١٤٥٢

★ ★ ★

(ي)

ياجوج ٧٢٨ : ١٥ / ١٣٨٠ : ٤ / ١٣٨١ : ٣

...

يشكر ٢ : ٦٨٠

...

اليونان ١٢٣ : ٢٢ / ١٤٨ : ١٠ ، ١٦٤ / ١٠

١٩ : ٦٥٠ / ٧ : ١٥٣ / ١٨ : ١٥٠

: ١٢٥٦ / ١٧ : ١٢٥٣ / ١٧ : ٨٠٥

: ١٢٨٧ / ٨ : ١٢٥٨ / ١٢ ، ١١

النصيرية ١ : ١٤٣٦ / ٢ : ١٣٣٨

...

غير ٦٧٨ : ٢١ / ١٠١٣ : ٨ / ١٠٢٢ : ٤

غير بن عامر ١٨ : ٦٨١

...

التونية ح : ١٤٥٢

★ ★ ★

(و)

الواحدية ح : ١٤٥٢

...

وائل ٤١١ : ١٠ / ٦٨٠ : ١١ / ٩٧٦ :

ح : ١٦٢٣ / ١١ : ١٢٢٠ / ٥٤٢

★ ★ ★

(هـ)

هذيل ٦٦٣ : ١٤ / ١٠٤٦ : ١٣ /

١ : ١٠٤٧

...

المكارية ١٤ : ٤٦٦

...

همدان ١٥٤ ، ١٤ ، ٦ : ٩٢٢

...

: ۱۳۹۲ / ۷ : ۱۳۸۲ / ح : ۱۳۷۷

، ۱ : ۱۴۰۴ / ح ، ۷ : ۱۳۹۶ / ۸

، ۲ : ۱۴۰۵ / ۱۱ ، ۹ ، ۷ ، ۳ ، ۴

: ۱۴۰۸ / ۸ : ۱۴۰۶ / ۱۱ ، ۹ ، ۷

/ ۸ : ۱۴۰۹ / ح ، ۱۳ ، ۹ ، ۴

: ۱۴۱۷ / ۳ : ۱۴۱۴ / ۱۳ : ۱۴۱۳

: ۱۴۲۲ / ح : ۱۴۲۰ / ۱۹ ، ۱۵

: ۱۵۲۱ / ۵ : ۱۴۳۲ / ۶ : ۱۴۲۴ / ۴

ح : ۱۵۳۹ / ۲ : ۱۵۲۲ / ح ، ۱۰

۶ : ۵۲۴

یہود خیر

/ ح : ۱۴۶۰ / ۴ : ۱۴۵۲ / ۱۲

ح : ۱۴۹۷

. . .

/ ۹ : ۴۱۴ / ۹ : ۴۱۳ / ۸ : ۱۹۷ الیہود

/ ۱۱ : ۵۲۷ / ۸ : ۵۱۴ / ح : ۴۲۲

: ۱۰۳۸ / ح : ۵۳۵ / ح ، ۶ : ۵۲۸

/ ۱۰ : ۱۲۵۴ / ۷ : ۱۱۶۰ / ۸

: ۱۳۶۲ / ۸ : ۱۳۶۰ / ۹ : ۱۳۵۷

: ۱۳۶۴ / ح ، ۷ ، ۱ : ۱۳۶۳ / ۱۳

/ ۱ : ۱۳۶۸ / ۸ ، ۵ : ۱۳۶۶ / ح

الملائكة والجن

(ح)

الجن (قوم من الجن) ١٣٥٠ : ٣ : ح

* * *

(ز)

الزانية ٧٢٧ : ٢١ : ٩ : ٧٢٩

* * *

(ش)

الشياطين ١٣٤٢ : ١٠ : ١٣٤١٢ : ١٣٤٧ : ٦

* * *

(م)

الملائكة ١٢ : ١ : ١٣ : ٢ : ٩٤ : ٧ /

١٣٠٤ : ١٣٤١ / ٣ : ١٣ : ١٣٤٢ /

١٠ : ١٢٤١ / ١٣٤٦ : ١١ : ١٢ /

١٣٤٧ : ١٠٤٥ : ١١٤١٠ : ١٣٤٨ /

١٣٤١ : ١٣٤٩ / ٨ : ١٣٥١ : ١٠ /

٥٤٢ : ١٤٠٠ : ١٠ : ١٤٣٧ / ١١ /

١٤٦٨ : ٧ : ١٤٨٤ : ٨

(ب)

بنو اللرديس ٨٢٠ : ١٦ : ١٣٤٨ : ٤

بنو الشيبان ٨٢٠ : ٨ : ٨٧٤ : ١٣ /

٩٢٨ : ٦

* * *

(ج)

الجن ١٢ : ١ : ١٣ : ٢ : ٧٠٣ : ٣ : ١٣١٠ :

٥ : ١٣٤١ : ١٤٤١٣ : ١٣٤٢ /

١٨٤١٤ : ١٣٤٨٤٦ : ٣٤١ -

١٣٤٣ : ١ - ٥٤٣ - ١٤٤٩٤٧ :

١٦ : ١٣٤٤ : ٤ : ١٢ : ١٣٤٥ :

٢٠ : ١٣٤٦ : ١ : ١٣٤٧ : ١٠ :

١١ : ١٦ : ١٣٤٨ : ١٤٤٢٤١ :

١٣ : ١٤٤١٣ : ١٣٤٩ : ١٤٤٤٤١ :

٨ : ١٠٤٨ - ١٧٤١٤ : ١٣٥٠ : ٣ :

١٠٤٨ : ١١ : ١٣ : ١٥ : ١٠٤٨ / ح

١٥٠٠ : ٣

* * *

البلدان والاماكن والمياه

١ : ٧٧٢ / ٣ : ٥٣٥	أنسيكت	(١)	
. . .		٦ : ٧٧٨ / ح : ٥٠٧	الآستانة
٨ : ٤١	إدلب	/ ١٩ : ١٧ : ١٠٣ / ١٤ : ٩٤	آمد
. . .		١٥ : ٧٤١ / ٢ : ٢٧٩ / ٨ : ٢٧٨	
: ٥٤٥ / ١٣ : ٤٥٧ / ٢ : ٣١٦	أنريجان	ح : ٩٧٠ / ح : ٢١٧	آمل
٦ : ٧٧٢ / ٩		. . .	
٤ : ٣ : ١٠١٣ / ١٥ : ٦١٠	أنرعات	٢ : ٤٣١	أبان (غضب)
.	
ح : ١٥٧	أذنة (أطنة)	١١ : ١١٤٠	الأبطح
.	
ح : ٦ : ١٣٢٤	أراب	٥ : ١٤٤٢	الآبة
.	
١ : ٨٠	الأردن (نهر)	/ ٢ : ١١٦٨ / ٧ : ٣٩٥	أحد (جبل)
ح : ٢٦١	أرمات	٨ : ١٤٥٨	
ح : ٣٢٤	أرمينية	/ ٣ : ١٣٧٠ / ١٣ : ١٠١	الأحساء
١١ : ٧٩٧	أروم	: ١٤٤٦ / ١٦ : ١٤٤٢ / ح : ١٤٤٠	
٢ : ٤٧ / ٨ : ٤١	أريحا	٧ : ١٤٤٩ / ٤ : ١٤٤٧ / ٧	
. . .		ح : ١٠ : ٥٣	الأحص
.	

البحرين	١١ : ٥٢ / ١٣٣٥ : ح	(ب)	
	١٤٤١ : ١٢ ، ١٧ / ١٤٤٥ :	الباب	١ : ٤٨٨
	١٤ : ٢١ ، ١٤٤٦ / ٨ ، ٤ :	باب بزاعة	١ : ٤٨٨
	١٤٤٨ : ح / ١٥٥٤ : ح	باب البصرة	٩ : ١١٤
بدر	١١ : ١٠١٠ / ١٠١٢ : ح	باب حلب ٨٧ : ٨ / ٩٠ : ٢٠ / ٩٦٢ :	
	٢ : ١١٦٨		١٥ : ٩٦٤ / ١٠
بدل	٣٤ : ح	باب حصص	٢ : ٨٨
بدليس	١٥ : ١٠٣ / ١٩٠ : ٤ / ١٩٥ :	باب دمشق	١٠ : ٢٠٦
	٩ / ١١ : ١٥٠٣	باب الرستن	٤ : ٥٥
البدية	١٠ : ١٠٩٥ / ١٠٩٦ : ١ : ح	باب السور (في المرة)	٢٠ : ٣٨
	.	باب التمامية	٢٠ : ١٠٨
برج المرة	٣ : ٣٨	الباب الشمالي للجامع الكبير بالمرة ٤٦ : ١١	
برلين	٢٤٢ : ح / ٦٣٢ : ح	باب الطاق	١٠ : ١٠٨
بزاعة	١٧ ، ١٦ : ٤٨٧ / ٤٨٨ : ٦ :	الباب الغربي للجامع الكبير بالمرة ٤٦ : ١٢	
	.	باب الفراديس	٦ : ١١٣
بسا	١٠٧ : ح	بابل	١٦ : ٦١٠ / ٩٥٣ : ٥ ، ٤
	.	بانية البحرين	ح : ١٢٦٧
بصرى	١٦ : ٦١٠ / ١٣٨٣ : ٣ ، ٢ :	باريس	١٦ : ٩٦١
البصرة	١٠٢ : ٢٣ ، ٧ / ١١٠ : ١٣ :	بالس	١٠ : ١٦٢٦
	١٢١ : ح / ٢١٤ : ح / ٢٦٠ :	بانكي بور	ح : ٢٤٢
	١٤ : ٢٦٣ / ١٤ : ٢٦٤ / ٣ :	.	.
	٥٢٠ : ح / ٦٧٢ : ٥ / ٧٠١ :	البحر الأسود	١٥ : ٣٢
	١١ : ٧٤٠ / ١٤ : ٧٤٢ / ١ :	بحر افغانم	ح : ٤٥١

١٧٠١٦ : ١٢٠١١٦ : ١٠٧
 / ٢٢٠٢٠ — ١٧٠١٢ : ١٠٨ / ١٨
 / ١٦٠١٣٠ : ١١٠٩٦ : ١٠٩
 ١ : ١١٥ / ١٩٠٨٠٥٣ : ١١٤
 ١ : ١١٦ / ١٨٠٩٤٠١٢٠١٠
 : ١٢٦ / ١١ : ١٢٣ / ح : ١٢١ / ١٢
 / ٦ : ١٥٢ / ح : ١٤٣ / ٤٠٣
 / ٥ : ١٧٣ / ح : ١٥٧ / ح : ١٥٣
 ١٣ : ١٨٦ / ٦ : ١٧٧ / ٤ : ١٧٤
 : ١٩٢ / ١٤ : ١٨٨ / ٥ : ١٨٧ / ١٦
 ٨ : ١٩٧ / ١٨٠١٥ : ١٩٤ / ٣
 : ٢٠٦ / ٦ : ٢٠٢ / ٩ : ١٩٩ / ١٩
 ١٦ — ١٤٠٢٠١ : ٢٠٧ / ٢٠٠٤٤
 ٥٥ : ٢٠٩ / ٨٠٥ : ٢٠٨ / ١٨
 : ٢١١ / ١٥٠١ : ٢١٠ / ١١٠٩
 ٦٠٣٠٢٠١ : ٢١٢ / ٤٠١
 ١١٠٨ : ٢١٣ / ١٢٠١١٠٩
 ٩٠٤ : ٢١٦ / ٨ : ٢١٥ / ١٦
 ١ : ٢١٨ / ١٣٠٣ : ٢١٧ / ١٠
 ٩٠٨٠٢٠١ : ٢١٩ / ٨٠٢
 ١٧٠١١٠٨٠٧٠١ : ٢٢٠ / ح
 ٤ : ٢٢٢ / ٧٠١ : ٢٢١ / ١٩

ج (٣٨)

/ ١٣٠١٢ : ٨٨٩ / ٤ : ٨١١
 / ح : ١٢٤٣ / ١٤٠٥٠١ : ٨٩٠
 / ١٥ : ١٤٣٥ / ٣ : ١٣٧٠
 ٥٠٠٢ : ١٤٤٢ / ح : ١٤٤٠
 : ١٥١٥ / ح : ١٤٦٦ / ١٦٠١١
 ح : ١٥٢٠ / ح : ١٥١٩ / ح

• • •

٨ : ٨٨٥ بطن مرنة
 / ١٧ : ٤٨٧ / ١٦ : ٤٨٤ بطنان (واد)
 ٤ : ٤٨٨
 ح : ٢١٥ البطيحة

• • •

/ ح : ٥٥٨ / ١٢ : ٧٩ / ٤ : ٥٦ بلبك
 ١٧ : ١٤٤٦ / ١٥ : ٩٧٣

• • •

: ٢٧ / ٨ : ٢٦ / ٢٠٠١٧ : ١١ بغداد
 : ٥٠ / ٤٠٣ : ٣١ / ١٥ : ٢٨ / ١٣
 / ١٢٠١٠ : ٥٧ / ٨ : ٥٦ / ١٣
 : ٦٣ / ١٦٠٢ : ٦٢ / ١٧ : ٥٨
 / ٤ : ٩٦ / ٤ : ٨٢ / ح : ٧٨ / ٣
 : ١٠٢ / ١٠٠٩٠٨٠٣ : ١٠١
 / ٢١٠١٢٠٣ : ١٠٣ / ٢٤٠٦٠١
 / ٦ : ١٠٥ / ٢٣٠١٨٠٧ : ١٠٤
 / ١٧ — ١٣٠١١٠٠١ : ١٠٦

11 : 290 / 967 : 289 / 71
 : 290 / 8 : 292 / 968062
 / 176126311 / 76262
 : 230 / 1263 : 230 / 11 : 391
 : 220 / 10 : 239 / 2 : 237 / 12
 : 279 / 17 : 270 / 1 : 207 / 7
 / 17617 : 272 / 21 : 271 / 7
 / 3 : 282 / 7 : 281 / 10 : 270
 / 126968 : 287 / 362 : 280
 / 176176136063 : 290
 12611 : 290 / 1169 : 291
 : 032 / 0 : 030 / 7 : 021 / 18
 : 003 / 2 : 000 / 10 : 028 / 13
 / 21620618610612611
 : 702 / 13 : 089 / 20 : 007
 : 722 / 8 : 737 / 7 : 722 / 12612
 612 : 779 / 20 : 19 : 773 / 13
 : 797 / 10 : 792 / 3 : 780 / 10
 / 19 : 899 / 361 : 798 / 0
 / 0 : 901 / 1261162 : 929
 : 909 / 13611 : 908 / 7 : 903
 : 970 / 76867 : 979 / 12

: 228 / 76761 : 223 / 967
 / 18612 : 230 / 7 : 229 / 7
 / 17612632 / 06261 : 231
 / 1167 : 237 / 17612 : 230
 1762 : 239 / 17613 : 237
 / 1362 : 221 / 7 : 220 / 17
 1061062 : 223 / 3 : 222
 / 1762 : 228 / 18 : 227 / 17
 / 1167 : 202 / 1068 : 229
 / 1 : 207 / 10 : 207 / 82 : 200
 / 17610 : 270 / 17 : 208
 / 1861763 : 272 / 12 : 273
 62 : 277 / 116762 : 270
 106762 : 278 / 116767
 6262 : 271 / 7 : 279 / 11
 62 : 277 / 3 : 273 / 126760
 : 277 / 1761061361167
 / 11 : 278 / 176126968
 / 216963 : 280 / 867 : 279
 2 : 282 / 1761368 : 281
 : 287 / 19618 : 280 / 1769
 : 287 / 1361161067660

(ت)	بيت الحكمة (خزانة الخلفاء) ١٣ : ٢٠٧
٣٤٢ : ٤٨٨	١٤ : ٢٣٩ / ١٦
تاذف	بيت رأس ١٢ : ٨٨٣ / ١٥ : ٦١٠
تبريز ١٣ : ٧٧٢ / ١٠ : ٥٤٦ / ١٩ : ٤٧١	بيت الله الحرام = الكعبة
تج (جبل) ١٠ : ١٦٠٦ ح	بيت المال (بالمرّة) ١٤ : ٤٠
١٢ : ٤٥٥ / ح : ١٥٧ / ح : ٧٨	بيت القدس = القدس
تعار	بئر القراميد ٢٢ : ١٩ : ٥٥٣
١١ : ١٠ : ٤٩ : ٧٩٧	بين السورين (محلة ينداد) ٤ : ٢٠٨
تكريت ١٣ : ١٠٣ / ٩ : ٦٠ : ٢٣٧	بيروت ١٧ : ٧٤ / ح : ٣٤٣ / ٢٠ : ٦٥١
٩٧٣ / ح : ٩٥٥ / ح : ٩٥٣ / ١٩	٧١٥ : ح : ٧١٦ / ح : ٧٣٥ / ١١
٤ : ١٠٢٧ / ح	٨٥٣ : ح : ٨٥٢ / ٦ : ٧٧٨ / ح
٢٤١ : ٤٦	٨٥٨ : ح : ٨٥٧ / ح : ٨٥٦ / ح
تلك قلعة حلب = قلعة حلب	٨٦٥ : ح : ٨٦٢ / ح : ٨٥٩ / ح
٢ : ١٢٩	٨٧٦ : ح : ٨٧٥ / ح : ٨٦٦ / ح
تلفيت (قرية)	٨٨٥ : ح : ٨٩٦ / ١٣ : ح
٢٢٩ : ح : ١٣٣٥	٩١٢ : ح : ٩١٣ / ح : ٩١٥ / ح
تهامة	٩٢٥ : ح : ٩٩٥ / ٥ : ١٠١٣ / ح
★ ★ ★	١٠١٤ : ح : ١٠٢٠ / ح : ١٠٤٠
(ث)	١٠٤٢ : ح : ١٠٤٣ / ح
ثير (جبل) ١١ : ٨٢٦ / ٧ : ٨٥٣	١٠٤٤ : ح : ١٠٥٤ / ح : ١١٤٢
١٢٠٩ : ٤ : ١٠٦٢ / ١٣ : ٩٥٢	١١٥٦ : ح : ١١٨٩ / ح
٢٠ : ١٤٤٧ / ٦	١٢٥١ : ح : ١٤٢٧ / ح
★ ★ ★	★ ★ ★

٧ : ١٢٣	جبال البربر	٩ : ٦ / ٨ : ٤	نهر السلمين (في شمر)
١٦ : ٧٦١	جبال الروم	٣ : ٢٧٩ / ١٩٠ : ١٦٠ : ١٥ : ٢٧	التنور
	الجيل = بلاد الجبل	• • •	
١٦ : ٤٩٣	جبل	١٤ : ٨١٨	ثمانين (قرية)
	جبل بهراء	• • •	
ح : ٤٥١	جبل نور = نور	ح : ١٤٣٨	نور (جبل)
	جبل الطور	★ ★ ★	
٢ : ٤٧٧	جبل لبنان	(ج)	
ح : ٤٥١	جبل اللكام		
ح : ٤٥١		٧ : ٢٦٩	الجارية
• • •		ح : ١٢٦٨	جسم
ح : ٦٨	جدر	الجامع الأموي (جامع دمشق) ١٠ : ٥٥٧	
• • •		٥ : ١٣٤٥	
١٣ : ١١٤٠	جرعاء مالاك	جامع حلب ٢٠ : ١٩٢ / ١٢ : ١٩٠	
• • •		١١ : ٨٠	جامع الرملة
الجزع ١٠ : ١٨ / ح : ٤٥٩ / ١٦ : ٥٩		الجامع الكبير العمري بالمرية ٤٣ : ٩	
٨ : ١٠٥٩ / ح : ١٠٥٦ / ٤		١٠ : ٤٦ / ١٨ : ٩ : ٤ : ٤٤ / ٢٣	
١٤ : ١١٣٨ / ح : ١٠٦٥		١١ : ٩٧ / ١٧ : ٩٣ / ١٦ : ١٥	
الجزيرة ١٦ : ٢٧ / ٩ : ٥٣ / ١٦ : ١١٦		١٧ : ٤٦٦	
١٠ : ٩٧٦ / ١١		جامع الميرة = الجامع الكبير العمري	
جزيرة الرب ٤٢٢ : ح : ٤٥٥ / ١٢		جامع المنصور ٣ : ١١٦	
ح : ١٤٦٠ / ٧ : ٥٢٤		الجامعة المصرية (جامعة القاهرة) ٧ : ٥٣٣	
٢ : ٢٧٩	جزيرة ابن عمر	• • •	
• • •			

(ح)	الجبر الحديد (بين أنطاكية وحلب) ٨٩ :
	١٧ / ٩٦٤ : ٧
الحاجر ح : ١٢٦٧	. . .
حارم ٣٥ : ٣ / ٧٤٥٤ : ٩٢ / ١٤ : ٩٦٣	جلاجل ١٦ : ٩٧٥
ح / ٩٦٤ : ٢١ / ٩٦٥ : ٨٤٧	جلق = دمشق
٤ : ٩٦٦ / ١٦٤١٥	الجليل ٢ : ٧٧٧
الحائل ح : ٨٦٦	. . .
. . .	الجرات ٢١ : ١٦٤٨
الحبتين ح : ٨٦٦	الجرة الأولى ح : ٣٩
الحبشة ٥ : ٨١٤	جرة العقبة ٦ : ٢٦٩ / ٤ : ٣٩
. . .	الجرة الوسطى ح : ٣٩
الحجاز ١١٢ : ٩ / ١١٦ : ١١ / ١١٩ :	جمع ح ٤٧ : ١٥٢٩
٧ / ٣١٣ : ح / ٤٧٤ : ١٦ : ١٢٠٦ :	جمهور حزوى ١٣ : ١١٤٠
٣٤٢ / ١٣٨٢ : ١٤ : ١٣٨٣ / ٢ :	. . .
ح : ١٦٠٧	جناب ٧ : ١٠٧
الحجر ١٠١٢ : ١١ : ١٢٤ / ١٠٨٩ : ٧ :	جناية ١٥ : ١٤٤٧ / ح : ١٤٤٥
.
حران ٤٨١ : ح / ١٣٣٨ : ١٢ : ١٤٤ :	الجواب ٨٦٤ : ح / ١٢١٠ : ح / ١٢١٢ :
الحرم المكي ١ : ٧٧٧	ح / ١٢١٣ : ح
الحرة السوداء ١٣ : ١١٠	الجودي (جبل) ٩ : ٨١٠
.
الحسن (جبل) ح : ٧٧٦ : ١١ : ح	جيرون ١١ : ٥٥٧
الحسنية ٦ : ٢٧٨	★ ★ ★

٤٥٤٢ : ٨٣ / ١٦٤١٣ : ٨٢ / ٨
 ٤٢٠٤١٧٤١٤٤١٢٤١١٤٩
 ٤٨٤٦٤٤ : ٨٥ / ٧ : ٨٤ / ٢٣
 ٤٣٤٢ : ٨٧ / ١٧ : ٨٦ / ١٨٤١٠
 ٤١٠٤٩٤٦ : ٨٩ / ١٩٤١٤٤١٣
 ٤٨٤٦٤٢ : ٩٠ / ح٤١٧٤١٥
 / ٨٤١ : ٩١ / ١٥٤١٤٤١٢
 / ١١٤١ : ٩٤ / ١٤٤١٠ : ٩٣
 ٤١٧ : ٩٩ / ٨ : ٩٧ / ٤٤٣٤٩٦
 : ١٢٩ / ٤ : ١٠٨ / ٦ : ١٠٤ / ١٩
 : ١٨٦ / ١ : ١٧٧ / ٥ : ١٧٣ / ١٥
 : ١٨٩ / ١٦٤١٥٤١٣ : ١٨٨ / ٢
 : ١٩٠ / ١٥٤١٣٤١١٤٩٤٧
 ٤١٤٤١١٤١٠٤٨ — ٦٤٤٤٢
 / ٢١٤١٩٤١٨٤١٦ : ١٩٢ / ١٨
 / ٢٠ : ٢٠٦ / ١٣ : ١٩٥ / ٧ : ١٩٤
 ٤١٦٤١٤ — ١٢٤٧٤٤ : ٢١١
 ٤٨ : ٢١٨ / ١٥٤١ : ٢١٢ / ١٩
 : ٢٦٧ / ٤ : ٢٣٧ / ١٥ : ٢٣٥ / ١٠
 : ٣١١ / ٥ : ٣١٠ / ٥ : ٢٧٨ / ١٠
 / ٢٤٤٧ : ٣١٩ / ٧ : ٣١٧ / ١
 : ٤٣٥ / ١٧ : ٤٣٤ / ١٠ : ٤١٦
 : ٤٤٢ / ٦ : ٤٤٠ / ١٤ : ٤٣٩ / ٢

الحسين (جبل)
 الحسنية
 ح٤١١ : ٧٧٦
 ١ : ٢٧٩

حصن أرواح
 حصن أقالية
 ١٦ : ٩٣
 ٧ : ٤

حصن زياد (خرت برت)
 ١٦ : ١٠٣

الحضر (حصن)
 حضرموت
 الحضرمة
 ٢١٤٢٠ : ٥٢
 ح : ١٤٤٨
 ١٣ : ٧٤٠

حلب
 ٤٥ : ٢٧ / ١٨ : ٢٦ / ١٧ : ١٨
 : ٣٩ / ٦ : ٣٨ / ٨ : ٣٣ / ١١٤٩
 / ح٤١٥٦ : ٤٢ / ٢٢٤٣ : ٤٠ / ١٥٤٦
 / ح٤١٣ : ٥٣ / ١١ : ٤٥ / ٣ : ٤٣
 ٤١٢ : ٧١ / ١٧ : ٦٢ / ١٦ : ٥٦
 ٤٩٤٨٤٦٤٤٤٢ : ٧٢ / ١٧
 ٤٢٠٤١٩٤١٦٤٧٤٦ : ٧٣ / ١٣
 / ٢١٤١٨٤١٣٤٩ : ٧٤ / ٢١
 : ٧٧ / ح٤١٢ : ٧٦ / ح٤١١ : ٧٥
 : ٧٩ / ح٤١٠ : ٧٨ / ٢١٤٢٠
 ٤٤٤٣ : ٨٠ / ١٤٤٩٤٨٤١

٥ : ١١٣٩ / ١٢ : ٧٧	الحلة	: ٤٦٩ / ١١ : ٤٥٥ / ٩ : ٤٥١ / ١٠
١٧ : ١٠٨	حلوان	/ ١٧ : ١٠ : ٤٧٥ / ٢ : ٤٧١ / ٨
. . .		/ ح : ٤٧٩ / ٤ : ٤٧٧ / ٧ : ٤٧٦
٢٤١ : ٤٦	حمام المرة	: ١٥ : ٥٠٢ / ٢٥ : ٥٠١ / ح : ٤٨١
: ٢٥ / ح : ٢٢ / ٧ : ١٩ / ١٦ : ١٨ حاة		/ ح : ٥٠٥ / ٣ : ٥٠٣ / ٢٢ : ١٨
: ٣٣ / ١٨٤١١٤٩ : ٢٧ / ١٥		/ ١ : ٥١٣ / ح : ٤٤٢ : ٥١٢
/ ١٩٤١٦٤١٥ : ٤٢ / ٧٤٣٤٢		: ٥٣١ / ١١ : ٥٢٦ / ١٢ : ٥١٦
: ٥٥ / ١٣ : ٥٣ / ١١٤٧ : ٤٥		: ٥٥٠ / ١٧٤٨٤٤١ : ٥٤٩ / ١
/ ١٥ : ٨٢ / ٨ : ٧٢ / ٤ : ٥٦ / ١١		/ ١٠ : ٥٦٣ / ٤٤١ : ٥٥٢ / ٥
: ٢٥٤ / ١٠ : ١٧٨ / ١١ : ٩٣		/ ١٨٤٩٤٧ : ٥٩٤ / ١٠ : ٥٦٦
/ ١١ : ٥٦٥ / ١٣ : ٤٦٧ / ١٢		: ٧ : ٧٣٣ / ٧ : ٧٢٤ / ١ : ٧٢٠
١٧ : ١٤٤٦		/ ٨٤٧ : ٧٤١ / ٤ : ٧٣٨ / ٨
: ٢٥ / ٤ : ٢٣ / ح : ١٠ : ٢١ حص		/ ١٠ : ٧٦٠ / ١٤٤١٣٤١٢ : ٧٤٣
: ٤٤٢ : ٣٣ / ١٤٤٩ : ٢٦ / ١٧		: ٧٧٧ / ١١ : ٧٧٥ / ١٥ : ٧٦٤
: ٥٦ / ٦٤٣ : ٥٥ / ٨ : ٥٤ / ٧		: ١٧٤١٥٤١٣٤١١ : ٨٩٨ / ١٢
/ ١٦٤١٥٤٩٤٢ : ٧٢ / ح : ٦٨ / ٤		: ٩٣٠ / ٩٤٥٤٢٤١ : ٨٩٩ / ح
/ ٤ : ٨٧ / ٨ : ٨٣ / ٨٤٥ : ٧٣		: ١١٤١ : ٩٦٤ / ١٥ : ٩٦٢ / ١٠
/ ١٣٤٩ : ١٧٣ / ٢ : ٩١ / ح : ٨٩		/ ١٤٤١٣ : ٩٧٣ / ٨ : ٩٦٧ / ١٣
/ ١٣ : ٢٢٩ / ٩ : ٢١١ / ٣ : ١٧٤		: ٢ : ٩٧٨ / ١٦٤١١٤٤ : ٩٧٦
/ ١٣٤١٢ : ٢٥٤ / ١٤ : ٢٥٢		: ٩٨٩ / ١٣ : ٩٨٣ / ١١ : ٩٨٠ / ٣
/ ١٠٤٩ : ١٠٣٩ / ح : ٤٥١		/ ح : ١٣٥٢ / ح : ١٠٣٨ / ١٢
ح : ١٤٩٧		١٨ : ١٦٥١ / ١١ : ١٥٠٣ / ح : ١٤٩٧
. . .		

ح: ٢٤٢	خزانة برلين	ح: ٥٣٨ / ح: ١٢٦٨	حوران
١٢: ٢١٠	خزانة الحسن بن عثمان الزياتي	.	.
٩: ٢١٠	خزانة حكمة الفتح بن خاقان	ح: ٢٤٢ / ح: ٥٠٧ / ح: ٥٠٨	حيدر آباد
	خزانة الحكمة = بيت الحكمة	ح: ٧١٣ / ٢	
	خزانة الخلفاء عباسيين = بيت الحكمة	الحيرة ٥٢: ١٢: ١٨٤ / ح: ٢٨٤ / ح: ٦٤٥	
٥: ١٩٢ / ٣: ١٩١	خزانة كتب أنطاكية	٩ / ٨١٤ : ٥ / ١١٨٦ : ١٥	
	خزانة الكتب ينداد = دار العلم	ح: ١٥٥٤	
	خزانة كتب جامع حلب ١٩٠: ١٤٠١٢ /	★ ★ ★	
٢٢٠١٩: ١٩٢		(خ)	
١٤: ٧٠٤	خزانة كتب النظامية	٦: ٦٦٣	الخالدية
.	.	٤٦: ٢٠: ٤٥ (بالمرة)	خان أسعد باشا
		٢٣٠٨٠٤	
ح: ١٤٣٨ / ٨: ١١٧٦	خم (غدير)	٢٣٠٣٠١: ٤٦ / ٢٣: ٤٥	خان التكية
١١٠٧٠٥٠٢: ١٤٣٩		٨: ١٠٨	خان الحنفين
.	.	١: ٤٢	خان سنان باشا
ح: ١٠١١	الحنديق	٢١٠٢٠: ٤٥	خان مراد جلبي
.	.	٨: ٤٣ / ٢١: ٤١	خان معرة النعمان
٣: ١٤٤٣ / ٢٣: ١١٥	خوزستان	.	.
٥: ٧٧٢	خوي	خراسان ١١٤: ١٦ / ١١٥: ١٧	
.	.	٨: ١٤٣٥	
١٤١٩ / ٧: ١٣٩٧ / ح: ٤٢٢	خير	خرت برت = حصن زياد	
٤: ١٤٢٠ / ١٣		.	.
★ ★ ★			

(د)

١٠ / ٢٣٤ : ١٦ / ٢٣٦ : ١١	دابق
١٣ / ١٤٠١ : ٢٣٧ / ١٤٠١ : ٢٣٩	دار بختيار
٢ / ١٦٠٢ : ٢٦١ / ١٠٠٨ : ٢٧٤	دار الحسن البصري
٩ / ٢٧٦ : ١١٠٧ / ٢ : ٢٨٥	دار الحكومة بالمرعة
٤ : ٢٨٨ / ٤٤٩ : ٥ / ٤٧٩ : ح	٤ : ٤٧
٧ : ٥٢٢ / ٥٦٠ : ٢ / ٩٥٣ : ح	دار الخلافة (بغداد) ١٠٠ : ٩ / ٢٥٣ : ١
٥ : ٩٧٣ / ١ : ٩٥٦	دار السمادة (مطبعة) ٦٥١ : ٢١ / ٧١٧ : ح
دار العلم بطرابلس ٢٠٢ : ١٢٠٥	ح / ٧٧٢ : ح / ١٤٥٨
دار القرآن الرشيدة بدشق ٤٦٢ : ٧	دار الضيافة بالمرعة ٤٠ : ٢٣ / ٤١ : ١١٠١
دار الكتب الألمانية بباريس ٩٦١ : ١٥	٨ : ٣٠٨ / ٣١٩ : ٢٣ / ٥١٢ : ٥
دار الكتب الظاهرية = الظاهرية	دار عبد السلام البصري ٢٥٩ : ١١
دار الكتب المصرية ٦٢٤ : ح / ٧٣٥٤ : ح	٢٦١ : ٧٠٣
٨٥٤ : ح / ١٢٦٨ : ح / ١٢٨٨ : ح	دار المروبة (بالقاهرة) ١١٤٠ : ح
دار المعارف بمصر ٧٢١ : ح	دار عضد الدولة ١٠٤ : ٧
دارة جلجل ٧٥٥ : ح / ٨٥٨ : ح	دار العلم (خزانة الكتب ببغداد، مكتبة
داريا ٧٢ : ٢١ / ٧٩ : ٦ / ٨٧ : ١٢	سابور بن أزدشير) ٨٢ : ٤ / ٣٠٢ :
٤ : ١١٥	٢٠٨ : ١٥ / ١٩٠ : ٢٠٩ / ٢ : ٢٠٨
دارين ١٣٣٥ : ح	٤٤٣ : ١٣٠٩ / ١٣٠٩ : ٢١٠ :
دانية ١٤٢ : ١٣	١٤٠٨ : ٢١٢ / ١٧ : ٢١٣ : ٧ :
دجلة (نهر) ٥٢ : ٣٠ / ١١٥ : ٧	١٥ : ٢١٣ / ١٣٠٩ : ٢١٥ : ٨ :
٢١٥ : ٤ / ٢٢١ : ١ / ٢٢٢ : ٤	٢١٦ : ٢٢٩ / ٧ : ٢٣٠ :

١٥٧ : ح / ١٥٩ : ح / ١٦٠ : ح /

٢١٤ : ١٢ : ح / ٢٣٧ : ٥ : ح / ٢٦٧ :

٢٣ : ح / ٣١٩ : ٧ : ح / ٤٥٥ : ١٢ :

٤٦٢ : ٧ : ح / ٤٦٣ : ١ : ح / ٤٩٥ :

١٣ : ٥٠٣ : ٣ : ح / ٥٣١ : ح /

٥٣٢ : ٤ : ٣ : ح / ٥٥٢ : ح / ٥٦١ :

١٢ : ٦٥٢ : ٧ : ح / ٧٠٥ : ح /

٧٢٤ : ٣ : ح / ٧٢٧ : ١٥ : ح / ٧٣٢ :

١٦ : ٧٣٣ : ١ : ح / ٧٧١ : ح / ٧٧٤ : ١٧ :

٧٧٨ : ٣ : ح / ٧٨١ : ح / ٧٩٤ : ١٢ :

١٦ : ٧٩٨ : ٤ : ح / ٨٩٩ : ٦ : ح /

٩٠٩ : ١١ : ح / ٩٦٤ : ١٣ : ح / ٩٧٣ :

٩٧٨ : ٢ : ح / ٩٨٧ : ٢ : ح / ٩٩١ :

١٣ : ٩٩٥ : ١٠ : ح / ١١٤٨ : ح /

١٢٤٣ : ح / ١٢٤٩ : ٢ : ح / ١٣٤٤ :

٢١ : ١٣٤٥ : ١ : ح / ١٤٦٧ :

ح / ١٦٥١ : ١٨ :

٥٦ : ٤ :

ديباط

. . .

دور بني سليمان التوخي بالمرّة ٤٧ : ١٥ /

٤٤٤ : ١٧ :

. . .

٢٦٦ : ٦ : ح / ٢٧٥ : ١ : ح / ٢٧٨ : ١٢ :

٢٧٩ : ٣ : ح / ٢٨٦ : ١٥ : ح / ٢٨٩ :

٢٩١ : ٢ : ح / ٢٩٢ : ٤ : ح / ٣٠٢ :

٣ : ١٠٧٠ : ٧ :

. . .

درب جميل (حلة ينداد) ٢٣٦ : ٨٦٧٥ :

درب منصور (حلة ينداد) ٢٠٨ : ١٧ :

٢٦٣ : ٩ : دربند

. . .

دمشق (خلق) ١ : ١٥ : ١٩ : ١٨ :

١٦ : ٢٦ : ٨ : ٣٣ : ٢ : ٣٦ :

١٥ : ٦٢ : ٢١ : ٧١ : ١٣ : ٧٢ :

٢ : ١٧ : ١٩ : ٧٣ : ١٨ : ٧٧ :

٧ : ٨٦ : ٧٨ : ١٦ : ٧٩ : ٢ :

٥ : ٨٠ : ٨ : ٨٢ : ١٦ : ٨٣ :

٢٢ : ٢٣ : ٨٩ : ٩ : ح / ٩٣ : ٥ :

٩٩ : ١٧ : ١٠١ : ١٣ : ١٤ :

١٥ : ١٠٢ : ١١ : ١٣ : ١٠٣ :

٢١ : ١٠٤ : ١٠ : ١١ : ١٠٥ :

١٢ : ١٢ : ٢٣ : ١٠٧ : ١٤ :

١٠٨ : ٣ : ٤ : ١١٠ : ١٢ :

١١٣ : ٦ : ١١٥ : ٣ : ١٢٩ : ٤ :

١٥٦ : ١٥ : ١٤٥ : ٩ : ١٥٢ : ٧ :

(ر)	ديار بكر	٣ : ٧٣ / ٢٠ : ١٠٣
رأس الهيمر = الهيمر		١٠ : ١٠٩ / ٣٠١ : ٢٧٩ / ٤٧٤ :
راوند		١٨ / ٤٨٤ : ٦
ح : ٥٢٠	ديار بني أسد	ح : ٢٧٨
.	ديار غمود	ح : ١١ : ١٦٢٥
.	الديار المصرية = مصر	
.	ديار مضر	٢٠ : ١٠٣ / ٦ : ٨٧
الرجة ٧٧ : ٥ : ٦ ، ١٦ ، ٨٣ :	ديار الفاروس	١٤ : ١٩٦
٢٠ ، ١٩ : ١٠٣ / ٤	الدينور	١٣ : ١١٤
رجة مالاك		١٣ : ١١٤
ح : ١٢٥٤		***
.		
رضوى (جبل) ١٩ : ١٠٩٢ / ١٣٠٩ : ٦	(ذ)	
رقادة		ذات القصور ٦ : ٢٣ / ٦٠٥ : ٢٥
٩ ، ٨ : ١٣٤١		٢٦ : ٧ ، ١٩ ، ٢٠ / ٣ : ٢٧
.		١ : ٣١ (وانظر أيضاً مرة النمان)
الركة ٧٣ : ٢ : ٨ ، ١٢ / ٨ : ٧٧	ذات الصمد	ح : ٧٥٦
٨٧ : ٧ : ١٢ / ٨٨ : ٢ : ٩ ،		
١٩ / ٨٩ : ٢ : ٤ / ١٥٧ : ح	ذمار	ح : ٢ : ٣١٣
٢١٨ : ١٢ / ٢٨٤ : ١ / ١٢٥٤ : ح		
.		
الركن (في الكعبة) ١٠٨٩ : ٧ : ١٤٢٢ / ٧ : ١٤٢٢	الذنوب	ح : ٨٨٥
٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ /		
١٤٢٣ : ١٦ ، ٤ ، ٢ : ١٤٤٧ / ١٧ : ١٤٤٧		
.		
رمح (قرية) ٨١ : ٤ : ح	ذو أقدام (هضب) ٨٥٩ : ح / ٩١٥ : ح	***

٢١ : ٤٣	زاوية المجي	الرملة	١٦ : ٧٨ / ٣٤٢ : ٧٩ / ٨٠ :
. . .			١٧ / ١٣ : ٨١ / ١٧٤١٥ : ١٠٢ /
١١ : ١٤٤٦	زمزم (بئر)		١ : ١٠٤ / ٢٢ : ١١٤ / ١١٥ :
. . .			٢٠ / ٥ : ٢٣٧ / ١٦ : ٤٧٤ /
ح : ١١٨١	زنجبار		٩٧٣ : ١٤٤ / ١٥٤ : ٩٧٨ / ٥ :
. . .			٩٧٩ : ٢ : ٥٤ / ١٣٦٤ : ح :
١٩ : ٢٣٧ / ٩ : ٦٠	الزوراء		١٩ : ١٦٥١
٤ : ٩٧٣ / ح : ٩٥٥ / ح : ٩٥٣			. . .
١٠٢٧ ح (واقظراً أيضاً بندقاد)		الروج	٧ : ٣٥ / ٤ : ٩٠ / ١١٤ :
* * *			٤ / ٩٦٣ : ح : ٩٦٤ / ١٩ :
(س)			١٢ : ٩٦٦ / ١٣ : ٩٦٥
.
٥٢٨ ح : /	سامراء (سر من رأى)	الرم	١٥ : ١٢٠٥
١٤٦٦ ح			. . .
١٤٣٩ ح	ساوة	الري	١ : ٤٦٠ / ٨٤١ : ٢٥٠ /
. . .			٥ : ١٥١٥ / ح : ١٤٦٦
١٥٧ ح	سجن الرقة	ربيعان	١٦ : ١٠٩١ / ١١ : ١٣٣١ ح٤
. . .		ريوند	٥٢٠ ح
٩١٥ ح / ٨٥٩ ح :	سحام	* * *	
. . .			
١١ : ١٤٩٧ ح /	سدوم (بلد)	(ز)	
١٤٩٩ ح :			
سر من رأى = سامراء		زاوية بني الكيال (بالمرة)	٢١ : ٤٣
١٤٩٧ ح	سرمين	الزاوية الداودية	٢١ : ٤٣

سوق المروس (محلة في بندا) ١٢ : ٢١٣ ،	ح : ٣١٠ / ح : ١٣٦٤	سرنديب
٨ : ٢٨٨ / ١٦	.	.
سوق عكاظ ح : ١٦٠	٩ : ١١٦٨ / ٦ : ١٠٣٩	سقط اللوى
سوق القلايين ٢٠ : ١٠٧	ح : ٢١٥	سقي الفرات
سوق يحيى ١٠ : ١٠٨	.	.
سويقة غالب (محلة بندا) ١٨ : ٢٢٠ /	ح : ١٦٢٢	سقيفة بني ساعدة
٨٦٤ / ٦ : ٢٣١ / ١٢ : ٩٧٠ ح :	.	.
الذهب (في شعر) ح : ٨٦٦	١٧ : ١٤٤٦ / ح : ٦٨	اللية
.	.	.
سياث (المرة القديمة) ٤٠ : ٤٣ ، ٤ /	٢ : ١١٠٢	الهاوة
٢٢ : ٦ ، ٧ ، ١١ / ٢٣ : ٦ /	٨ : ٢٦٣ / ١٤ : ٤٦١ /	سمرقند
٢٤ : ١٣ ، ١٩ ، ٢١ / ٢٥ : ٢٢ ،	ح : ١٤٥٣	
٨ ، ١١ ، ١٣ / ٢٩ : ٥ / ٤٥ : ١٤	٧ : ٤٦٢	الصمياطية
(وانظر أيضاً ذات القصور وممرة	.	.
النمان)	ح : ٩٠٨	السند
***	١٠ : ١٠٦٢ / ٣ : ١٢٩	سنير (جبل)
(ش)	.	.
شابة ١١ : ٧٩٧	١٥ : ٢٦٤	سواحل الشام
شارع أبي الغلاء (في المرة) ٢٢ : ٤٦	٥ : ٢١٠ / ٢١ : ٥٢	سواد العراق
شاني ٣ : ٩٨٠ / ح : ٢٢٢	٣ ، ٢ : ١٤٤٣	سواد الكوفة
الشام ١١ : ١٧ / ٢٣ : ١٧ / ٣٢ : ٣٣ ،	ح : ٣١٠	السودان
٢٠ / ١١ : ٥٢ / ٧١ : ١٢ /	٢١ ، ٩ ، ٨ : ٣٨	سور المرة
٧٨ : ١٥ / ٧٩ : ٢٠ / ٨١ : ٧ ح :	٩ : ٥٣ / ١٦ — ١٤ : ٣٢	سورية
	١٢ : ١٠ (وانظر أيضاً الشام)	

/ ۳۶۱ : ۱۲۰۶ / ۹ : ۱۱۳۶	/ ۱۵ : ۹۷ / ۸ : ۹۱ / ۷ : ۸۹
: ۱۳۳۱ / ح : ۱۲۶۸ / ح : ۱۲۴۳	: ۱۰۴ / ۲ : ۱۰۳ / ۱۳ : ۱۰۲
/ ۵ : ۱۳۸۰ / ح : ۱۳۶۴ / ۱۱	: ۵ : ۱۱۰ / ۱۱ : ۱۰۵ / ۸ : ۴
: ۱۴۴۶ / ۱۸ : ۱۴۴۳ / ح : ۱۴۱۲	: ۶ : ۱۱۲ / ۱۱ : ۹ : ۱۱۱ / ۷
/ ح : ۱۵۵۵ / ۳ : ۱۵۱۵ / ۱۶	/ ۲۲ : ۲۰ : ۱۶ : ۱۱۵ / ۹
: ۱۶۵۱ / ح : ۱۶۲۵ / ح : ۱۶۲۳	: ۱۱۸ / ۱۰ : ۱۱۷ / ۱۱ : ۱۱۶
۶ : ۱۶۵۴ / ۱۹	: ۱۸۸ / ۵ : ۱۴۷ / ۲ : ۱۲۳ / ۷
. . .	/ ۱۶ : ۲۱۲ / ۸ : ۱۹۵ / ۱۳
ح : ۵۳ شیب	: ۲۴۸ / ۱۱ : ۲۳۶ / ۲ : ۲۲۳
. . .	/ ۱۳ : ۲۶۷ / ۱۴ : ۲۵۲ / ۱۹
۱۹ : ۱۹۲ الشرقية (علة بحلب)	: ۳۳۵ / ۱۲ : ۲۹۰ / ح : ۲۸۴
. . .	/ ح : ۴۵۱ / ح : ۴۰۰ / ۱۵
/ ۱۲ : ۲۱۳ انشط (علة ينداد)	: ۴۷۷ / ۱۶ : ۴۷۶ / ۱۲ : ۴۶۵
۸ : ۲۸۸	: ۹ : ۴۹۵ / ۷ : ۴۸۵ / ۱
. . .	/ ۱۳ : ۵۴۴ / ۱۵ : ۵۳۶ / ۱۳
۳ : ۳۱۰ شعب بوان	/ ۲ : ۵۵۶ / ح : ۵۵۲ / ۱۷ : ۵۵۰
. . .	/ ۳ : ۶۴۵ / ۸ : ۵۹۳ / ۱۱ : ۵۸۳
۱ : ۲۴۸ / ۱۲ : ۱۰ : ۱۰۷ شیراز	: ۸۲۴ / ۵ : ۸۱۴ / ح : ۷۷۷
۴ : ۱۹۴ / ۱۰ : ۱۸۰ شیر	/ ح : ۹۴۲ / ح : ۹۱۷ / ح : ۹۰۳
★ ★ ★	: ۹۷۶ / ۱۴ : ۹۶۲ / ح : ۹۵۳
(ص)	: ۱۰۱۳ / ۴ : ۹۷۹ / ۱۰ : ۸ : ۴
ح : ۲۸۹ الصراة	: ۱۰ : ۱۰۹۵ / ۱۶ : ۱۰۹۱ / ۴
۱۶ : ۶۱۰ صرخد	/ ۵ : ۱۱۳۳ / ۱۶ : ۱۱۰۷ / ۱۴
. . .	

طرابلس ١ : ٧٥ / ١٥ : ٨٤ / ٨٧ : ١٥٠	صيد مصر ح : ٣٩ / ح : ٣١٠
/ ١٢ : ١٨٦ / ٢ : ٩١ / ١٩٠ ١٨	. . .
/ ١٢ : ١٩٨ / ١٣ : ١٩٦ / ١٣ : ١٨٨	١٦ : ١٤٥١ صفين
٤٥٠ ٣٤١ : ٢٠٢ / ١٨ : ٢٠١	. . .
/ ٦ : ٢٣٨ / ١٥ : ٢٣٧ / ١٠ : ٢٠٥ / ٦	/ ح : ٣١٣ / ٩٠ ٣٤١ : ٢٠٦ سناء
١٩ : ١٢٥٣ / ١٢ : ٦٢٠ / ١ : ٥١٠	. . .
٣ : ٤٨٨ طرطر	/ ١٦ : ٨٤ / ٢ : ٧٥ / ١٧ : ٧٤ صيدا
طريق السيارات (بين المعرة وحماة) ١٧ : ٤٢	٢ : ٩٤
الطريق القديم (في المعرة) ١٨ : ٤٢	★ ★ ★
. . .	(ض)
طلطل = طرطر	الضراح ح : ١١ : ١٠١٦
٩ : ٤٦٩ / ٦ : ٤٦٣ طليطة	ضريح أبي الملاء = قبر أبي الملاء
. . .	٧ : ١٠٨ ضريح موسى بن جعفر
١٦ : ٨١٢ الطور	★ ★ ★
★ ★ ★	(ط)
(ظ)	الطيران ح : ١٤٥٣
الظاهرية (المكبة) : ٤٦٣ / ٩ : ١٤٥	. . .
١٥ : ٩٦١ / ٣ : ٧٢٤ / ٣ : ٥٣٢ / ١	طبرستان ح : ٩٧٠
★ ★ ★	طبرية ١ : ١٠٤ / ٢ : ٨٠
(ع)	. . .
الماصي (نهر) ح : ٩٠ : ٢ / ح : ٩٣ : ٦	الطيرة ح : ٢٧٨ : ٦
٧ : ١٣٠٩ / ٨٠٧ : ٩٦٤	. . .
ح : ٨٦٦ عاقل	

/ ١٧٤٩ : ٢٧٩ / ٢ : ٢٦٩ / ١٢
 : ٢٨٧ / ٩٠٢ : ٢٨٣ / ١٠ : ٢٨٢
 ، ١ : ٢٩٢ / ٦ : ٢٩٠ / ٥ : ٢٨٨ / ٦
 : ٣٥٠ / ٥ : ٣١٧ / ١٨ : ٣٠٣ / ٢
 : ٤٦٥ / ٦ : ٤٦٢ / ١١ : ٤٥٥ / ٣
 : ٤٩٥ / ٦ : ٤٨٥ / ١٦ : ٤٧٤ / ١٢
 : ٥٥٦ / ٧ : ٥٥١ / ٧ : ٥٠٦ / ٤٤٣
 : ٥٩٦ / ١٩ : ٥٩٤ / ١٣ : ٥٥٩ / ١
 : ٧٣٧ / ٧ : ٧٣٦ / ٣ : ٦٤٥ / ٩
 / ٣ : ٨٦١ / ح : ٨٢٤ : ٨٢٤ / ٥
 : ٩٧٥ / ٤ : ٩٧١ / ٥٤٤ : ٩٦١
 / ٦ : ١٠٥٧ / ١٠٤٤ : ٩٧٦ / ٩
 : ١٢٠٦ / ٩ : ١٠٨٧ / ٦ : ١٠٦٨
 / ح : ١٢٦٨ / ح : ١٢٥٤ / ٣٤٢
 : ١٤٣٥ / ٨ : ١٣٩٨ / ح : ١٣٤٠
 / ١٠ : ١٦٠٠ / ١٦ : ١٤٤٦ / ٧

ح : ١٦٢٣

ح : ٧١٧

١٤ : ١١٣٨ / ح : ٨٥١

٧ : ٩٧٨ / ٢ : ٨٢

. . .

ح : ٧٨

. . .

جا (٣٩)

الروض

عريقتات

الريش

عزاز

الغالية ح : ٢٧٣ / ح : ١٣٢٤

عانة ٧٧ : ١٣ : ١٥ / ٧٩ : ١٢٤١

/ ح : ٨٧١ / ١٥ : ٦١٠ / ٥ : ٢٣٧

١٥٤١٣ : ٩٧٣

. . .

٥ : ١٤٤٢

عبادان

. . .

ح : ٢٧٨

المذيب

. . .

المراق ٢٩ : ١٣ : ١٥ / ٦٢ : ٧ : ٦٣

/ ٢١٤٩ : ١٠٢ : ٤٤٢ : ١٠١

٥٥٤٣٤٢ : ١٠٦ / ٢١ : ١٠٥

: ١١٢ / ٩ : ١١١ / ٨٤٥ : ١١٠ / ٦

/ ٢٠٤١٧٤١٤ : ١١٣ / ٩٤٦

/ ٢٢٤١٦٤٩٨٤٧٤٥ : ١١٥

/ ٧ : ١١٨ / ١٢٤٨٤٦ : ١١٦

: ١٢٩ / ١٠٤١ : ١٢٣ / ٦ : ١٢١

/ ٥ : ٢١٣ / ١٦٤٥ : ٢١٢ / ٢٣

: ٢٢٣ / ٣٤٢ : ٢١٥ / ١١ : ٢١٤

: ٢٣٠ / ١٧٤١٦ : ٢٢٦ / ٥٤٢

: ٢٥١ / ١٣ : ٢٤٧ / ١١ : ٢٤١ / ٥

٤٩ : ٢٦٧ / ٩ : ٢٦٥ / ١٤٤١٣

$\begin{array}{l}
 | 8:034 | 7:007 | 7:419 \\
 | 7:721 | 7:717 | 0:702 \\
 | 17:974 | 7:808 | 7:780 \\
 | 7:1184 | 7:1003 | 7:1043 \\
 : 1404 | 7: 1384 | 7: 1189
 \end{array}$

2/1408/2

• • •

قبر الإمام علي (رض) ۱۴۳۷: ۱۸، ۱۹۶

قبر زبیده ۷: ۱۰۸

قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان ٧٨: ح

قبر عبد الله بن عمار بن ياسر ٢٥ : ١٨

قبر عطاء الله بن أبي رباح ٤٣ : ٤ / ٤٤ : ٢٢

قبر أبي العلاء المعري ٤٧ : ١٠٤٩٤٥٤٢ /

176863 : 212 / 11 : 06

١٠ : ٤٤٥

قبر یوشمین نون ۱۸ : ۲۵

قبور بنی یوسف ۷: ۱۰۸

قبة النذر (في جامع بني أمية) ١٣٤٥ : ٥

• • •

القدس ١٩٥ : ٨ / ١٩٩ : ٢٠ / ٢٠٠ :

19:041 / 13611 6960

$1/2 : 1424 / 7 : 1383 / 7 : 1277$

0 : 1739/2 : 1727/19 : 1222

: 202 / 12 : 200 / 13 : 229

1063 : 971 / 3 : 720 / 11

ح: ۱۴۴۵ / ا: ۱۰۳۹ / ۷: ۹۹۵

الفارسية (موضع) ٢١٨ : ٢١٩ / ١٧ :

0 : 220 / 2

• • •

الفرات (نهر) ٥٢ : ٨٢/٢٠ : ٧/٢١٤ :

: ۲۶۷ / ۱۰ : ۲۶۶ / ۲ : ۲۳۷ / ۱۲

12 : 289 / 12 : 284 / 963

: ۱۰۴۳ / ج ۱ : ۹۰۸ / ۲ : ۸۲۸

180:1133 / 2:1-22 / 12

10 : 1727

فرغانة ۲ : ۷۷۲ / ۳ : ۵۳۵

• • •

فلج ۵ : ۱۱۳۹

فلسطين ٩: ١٠٤

١٥ : ٦١٠ فلسطين

★ ★ ★

(ق)

القاسية ح: ٢١٩ / ح: ٢٧٨ ح

قاسان ۵۲۰ : ح / ۱۴۳۹ : ح

القاهرة ٧٤ : ١ / ١١٧ : ٤ / ٣١٤ : ١٣

قلمة حلب ٧٢ : ١٢ ، ١٤ ، ١٦ / ٧٤ :	١١٧ : ٢	القرافة (بالقاهرة)
١٦ / ٧٥ : ح / ٧٦ : ٣ / ٧٨ : ٦ /	. . .	
٧٩ : ١٠ ، ١٢ ، ١٥ / ٨٣ : ٦ /	٤٦٥ : ١٤	قزوين
٨٧ : ٤ / ٢١١ : ٩ / ٧٨٦ : ٢	. . .	
قلمة المرة ٢٥ : ١٢ ، ١٣ / ٤١ : ٢٠ /	٩٦٢ : ١٤ / ٩١ : ٧	القسططنطينية
٤٥ : ٧٤٥ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٩	. . .	
قلمة النمان ٤١ : ٢٠ / ٤٢ : ٧٤٥ ، ٢	١٠٣ : ١٣	قصر الجص
.	
قم ١٩٥ : ٩ / ١١٦٨ : ٥ / ١٤٣٩ : ٦ ، ح	٤٦٢ : ١٨	قضاء المرة
.	
قنبرين ٢٣ : ٤ / ٢٧ : ١٧ / ٥٣ : ١٢ ،	٨٨٥ : ح	القطيات
١٦ / ٩٢ : ٤	٢٢١ : ٢٠ / ٢٢٠ : ٢٠ /	القطيعة (محلة بينداد)
. . .	١ / ٢٢٢ : ٤ / ٢٤٠ : ٨ / ٩٤	
قويق (نهر) ١٨٩ : ١٥	٤٩٠ : ١٣٦٧	
. . .	٢ : ٢٢١	قطيعة إسحاق
القيروان ٥٥٠ : ٧٦٣	٢٢١ : ٣ / ٢٢٢ : ٤	قطيعة الربيع
★ ★ ★	٢٢١ : ٣ : ٢٢١ ، ٩٤ ، ١١	قطيعة الفقهاء
(ك)	١٠١ : ١٣ / ١٤٤٥ : ١٥ / ١٩٤	القطيف
كلمبردج ٨٦٧ : ح	١٤٤٦ : ٦٤٤	
.	
الكرخ ١٠٧ : ١٩ / ١٠٨ : ٨ / ١١٣ :	٣٩ : ح	قفط
١٥ / ١١٤ : ٨ / ١١٥ : ٢ / ٢٠٨ :	. . .	
٤٣ ، ٤٤ / ١٧ : ٢٢١ : ٣ ، ١٤ ، ١٦ ،	٢٢٢ : ٥	القلاتين (نهر)

٦ : ٢٤٨ كلواذى

١١، ٧، ٦، ٤ : ٤٤ كنيسة المرة

١٤ : ١٠٤ / ٥ : ٨٩ / ح : ٢١ الكوفة

١٥٧ : ح : ٢١٥ / ح : ٢١٩ / ح :

٢٧٨ : ح : ٨٣٥ / ١٤ : ١٢٦٨ / ح :

١٣٨٤ : ح : ١٤٣٧ / ١٨ : ١٨

١٩ : ١٤٣٩ / ح : ١٤٥١ / ٢ :

١٤٦٦ : ح : ١٥٢٠ / ح :

١٧ : ١٠٨٨ / ٥ : ٩٥٥ الكف

٨ : ١١٢٥

★ ★ ★

(J)

١٨٨ : ١٢ : ١٨٦ / ٥ : ١٧٧ اللاذقية

١٣ : ١٩٦ / ١٠ : ١٧، ١٤، ١٧ / ح :

١٩٧ : ١١، ٣ : ١٩٨ / ٤ : ١٤، ١٤، ١٤

١٦ : ١٩٩ / ١٥، ١١، ١٥ : ٢٠١ / ٢٠١ :

١٨ : ٢٠١ / ٢٠٥ : ١٠، ١٤، ١٩ / ١٩ :

٣٨٧ : ح : ١٧، ١٧ / ح : ٤٥١ / ح : ٥١٠ :

٢ : ٥٢٧ / ٢، ١ : ٦٢٠ / ١٢ :

١٢٥٣ : ١٩ : ١٢٥٤ / ٢ : ١٣٩٨ / ٨ :

١٨ : ٢٢٢ / ٢ : ٢٣٦ / ٧ : ٢٦٥ :

١٣ : ٢٦٦ / ١١ : ٢٦٧ / ١ : ٩٤٢ :

ح : ٩٨٠ / ٣ : ١١٠٧ / ١٦ : ١١٣٦ :

٩ : ١٤٥٦ / ١٤ :

كرمان ١٠٤ : ١٣ : ١٠٦ / ٧، ١٠٦ :

٩، ٨

الكبة ١٢٣ : ٣ : ٢١٧ / ٩ : ٧٠٢ / ١٤ :

٧٤٢ : ١ : ٧٥٣ / ح : ٨٨٥ / ٥ :

١٠١٦ : ح : ١٣٧١ / ح : ١٣٧٣ :

١ : ١٣٧٥ / ١٩ : ٢١، ١٣٧٦ / ١٣٧٦ :

٢، ٤ : ١٤٢٣ / ١٦ : ١٤٤٦ / ١١ -

١٣ : ١٤٩٨ / ح : ١٥٠٨ / ٣ :

١٦٢٥ : ١١، ح

كفر روما ١٥ : ٩٣

كفر طاب ٥٣ : ١٣ : ١٩٢ / ١٤، ١٢ :

١٩٤ : ٧ : ١٩٥ / ١٣ : ٤٩٠ / ١٩ :

٤٩١ : ١ : ١٣٠٩ / ٧ : ١٣٧٩ :

٨ : ١٦٢٦ / ١٠ :

كفر نبل ٥ : ٢٠١

حلّة الفقهاء (بنداد) ٢٢١ : ١٣٤٧٤٦ /	١٠ : ١٠٦٢ لبنان
٩٧٢ : ٢ (وانظر أيضاً قطيعة الفقهاء)	. . .
الحلّة القبلية (في المرة) ٤٦ : ٢١ / ٤٤٤ : ٥	اللى ٩٧٠ : ٧ / ١٠٢٧ : ح / ١١٣٩ : ٥
المحول (قرية) ٢١٩ : ح	. . .
الحيا ٢٦ : ١	ليدن ٣٤ : ح / ٣٧ : ح / ٦٢٤ : ح /
. . .	٧٢٧ : ٤ / ٩٨٤ : ح
الخاص (نهر) ٣٥ : ١٣٤١٠٤٣٤١ /	★ ★ ★
٩٣ : ١٤ / ٩٢ : ٣ / ٩٠ : ١٤	(م)
٩٦٣ : ٤ / ح	ماخور المرة ١٨ : ٧٩ / ٩٣ : ١٨ / ١٩٤١٨ :
٩٤٤ : ٩٦٦ / ١٨ : ٩٦٤	١٤٤٩ : ٩٧٧ / ١٧ : ٢٠٠ / ٩ : ٩٤
. . .	مالقة ٥٤٠ : ح
المدائن ٢١٥ : ح	. . .
مدرسة ابن نجبا ١٧ : ٤٣ / ١٥ : ٤٤	محرط ١٤٦٧ : ح
مدرسة ابن الوردي ١٩ : ٤٣	المجير (جبل) ٧٥٦ : ح /
ملريد ١٤٦٧ : ح	٨٥٦ : ١٦ / ٩١٢ : ٣
مدينة السلام = بنداد	المجمع اللبي العربي بدمشق ٤٢٩ : ١٧ /
المدينة المنورة ٢١ : ح / ١٣٧ : ١ / ١٦٠ :	٦٥٢ : ٧ / ٧٣٢ : ١٧ / ٧٩٤ : ١٢ :
١٠١٣ : ٨ / ٤ : ح / ١٩٥ :	١١٤٨ : ح / ١٤٦٧ : ح /
١٣٨٣ : ٣ / ح : ١٢٦٧	١٤٨٤ : ح
.
١٣٤٥ : ١	عبس الحصن ٩٤ : ١٣
١٦ : ٩٠ / ٢٥ : ٨٨	المحروسة (مطبة) ٨٦٢ : ح / ١١٨١ : ح
٧٨ : ٦٥ : ح	حلّة الجوزة ٥٢٠ : ح
مرج دابن	الحلّة الشمالية (في المرة) ٤٦ : ٢٠

١٠ / ٨٩ : ٦٠ ح / ١٠ : ٩٠
 ٩١ / ٣ : ١٠١ / ١١ : ١٠٢ / ١٥٠ : ١٠٠
 ١٧ / ٢٠ : ١٠٤ / ١١ : ١١٠ / ١٢ : ١١٠
 ١١١ / ٩ : ١١٢ / ٩ : ١١٥ / ٢٠ : ١١٥
 ١١٦ : ١٠ : ١٥٠ / ٢٠ : ١١٧ / ٣ : ١١٧
 ١٠٠ : ١٢٣ / ٢ : ١٢٦ / ٣ : ١٢٦
 ٥ / ١٤٧ : ٥ : ١٤٨ / ١٨ : ١٧٦ / ٥
 ٢ / ١٩٥ : ٨ : ٢١١ / ١٦ : ٢٣٧ / ٢
 ٢٤٢ / ٥ : ٢٤٢ / ٢٥١ ح / ٢٤٢
 ٢٦٤ : ٣ : ٣٠٩ / ١٦ : ٣١٠ / ٢٦٤
 ٤ / ٣١١ : ٢ : ٣١٣ ح / ٣١٩ : ٣١٩
 ٩ / ٤٠٠ : ٣ : ٤٠٥ ح / ٤٠٦ : ٤٠٦
 ١٧ / ٤٦٢ : ٦ : ٤٦٥ / ١٢ : ٤٧٠ : ٤٧٠
 ١٩ / ٤٧١ : ٢ : ٤٧٤ / ١١ : ٤٧٤
 ٢١ / ٤٧٥ : ١١ : ٤٩٠ / ٦ : ٤٩٠
 ٤٩١ : ١٧ : ٤٩٢ / ٧ : ٥٠٢ : ٥٠٢
 ١٦ : ٢٣ : ١٩ : ٥٠٣ / ٥ : ٥٠٨ / ٥ : ٥٠٨
 ٥٢٠ ح / ٥٢٦ : ٩ : ٥٣٣ / ٥٣٣
 ٦ : ٥٣٤ : ٤ : ٥٤٦ / ٢٠ : ٥٥٠ / ٥٥٠
 ٤ : ٥٩٦ ح / ٦١٥ : ١٨ : ٦٥٢ / ٦٥٢
 ١٦ : ٧٠٤ : ١٤ : ٧٢٧ / ٤ : ٧٢٧
 ٧ : ٧٣٥ ح / ٧٣٧ : ٥ : ٧٣٩ / ٧٣٩
 ١ : ٧٥٣ ح / ٧٦٢ : ٤ : ٧٧٠ / ٧٧٠

مرعش ٤٥١ ح :
 مركز البريد (في المرة) ٣ : ٣٨
 * * *
 المزدلفة ١٥٢٩ ح :
 المزة ١١ : ٢٠٦
 * * *
 المسجد الحرام = الكعبة
 مسجد أبي العلاء (في المرة) ٤ : ٤٧
 ٤٤٤ : ٤ : ٤٤٥ / ٣ : ٥٤٥ / ٢ : ٥٤٥
 المسجد القديم (في المرة) ٩ : ٤٧
 مسجد المرة ٤٤ : ٢١ / ٤٥ : ٣ : ٢٠١ / ٣ : ٢٠١
 مسجد النبي ﷺ بالمدينة ١٤٣٨ ح :
 * * *
 المشرق ٤٦٦ : ٣ :
 المنهد ٨٩ : ٥ :
 * * *
 مصر ٢٦ : ٨ : ٢٩ / ١٣ : ٣٩ ح / ٤٠ : ٤٠
 ١٧ / ٥٨ : ١٠ : ٧٢ / ١٦ : ١٠ : ٧٢
 ٧٣ : ١٥ : ٨ : ٧٤ / ١٢ : ٧٥ : ٧٥
 ٨٠ : ٢٠ : ٧٩ / ٥ : ٧٧ ح / ٨٠ : ٢٠ : ٧٩
 ٨٣ : ١٤ : ٨٢ / ٥ : ٨١ / ٢ : ٨٣
 ١٦ : ٨٥ : ٢٠ : ١٩ : ١٢ : ١٦
 ٨٨ : ١٥ : ١٤ : ١١ : ٨٧ / ١٨ : ٨٨

٦ : ١٠٥٩ / ٢ : ٩٦٧	معان	٧٨٢ / ١٨ : ٧٧٤ / ١٣ : ٧٧٢ / ح
	معرس النمان = مرة النمان	٨٦٢ / ٢ : ٨١٨ / ١٦ : ٧٩٢ / ٦
٥ : ١٩	معر شمارين	٩٦٣ / ٢ : ٩٦٢ / ١٧ : ٨٩٩ / ح
٥ : ١٩	معر شمسي	٩٧٥ / ١٤ : ٩٧٣ / ١٥ : ٩٦٤ / ٦
١٩ : ح	معر شحني	٩٩٠ / ١ : ٩٨٠ / ١٠ : ٩٧٩ / ٣
١٤ : ٢٠	مرة الإخوان	٩٩٥ / ٦ : ١٢٠٦ / ٩ : ١١٣٣ / ١٣
١٤ : ٢٠ / ٢ : ١٩	مرة يطر	١١٨٠ : ١٣ / ١١٨١ : ٢ : ح
١ : ١٩	مرة حرمة	١٢٠٦ : ٣ / ١٢٢٠ : ٩ : ١٢٤٣
٢٦ : ١٢ : ٢١ / ٩ : ١٩	مرة حمص	١٣٦٨ : ح / ١٣٦٤ : ح
١٥ ، ٩		١٣٨٤ : ٥ / ١٤٤٩ : ٧ / ١٤٦٠
١٣ : ٢٠ / ٢ : ١٩	مرة الصين	١٤٨٥ : ٧ / ١٦٥١ : ٢٠ : ح
٣ : ١٩	مرة علياء	٨ : ٨٨٥
٢ : ١٩	مرة مائر	. . .
١ : ٢٨	مرة مصري	المطبعة الأدبية ٦٥١ : ٢٠ / ٧٣٥ : ح
٤ : ٥٦ / ١٤ : ٢٠	مرة مصري	٨٩٦ : ح
١٥ ، ١٣ ، ١٢ : ١	مرة النمان	المطبعة الأزهرية ٩٠٤ : ح
١٦ : ٥ : ١٢ / ١٩ ، ١٥ : ١١		المطبعة الحديثة ١١٨٠ : ح
١٩ : ١٦ ، ٩ ، ٢ : ١٨ / ١٣		المطبعة العلمية ٥٠٥ : ح
٥٥ — ٣ : ٢٠ / ٢٠ ، ٤٤ ، ٣ ، ١		مطبعة النهضة (في مصر) ٥٢٠ : ح
٩ : ٢١ / ح ، ١٨ ، ١٥ ، ١٣		المطبعة الوهية ٥٠٧ : ح
٣ : ٢٣ / ٨ ، ٦ : ٢٢ / ١١		مطبعة هندية ٦١٥ : ١٨
٢٤ / ١٨ ، ١٦ ، ١٣ ، ٩ ، ٧		. . .

/ ١٢ : ٨٦ / ٨٠٧ : ٨٣ / ١٧
 / ١٥٠ : ١٣٠٧ : ٩٣ / ٢ : ٨٧
 ٠ ١١٠ ١٠٠ ٨٠٥ : ٩٤
 : ٩٦ / ١٨٠ ٨٠٢ : ٩٥ / ١٧
 / ٦ : ١٣٨ / ٨٠٥ : ٩٧ / ٤ : ٣
 : ١٤٥ / ١٦ : ١٤٢ / ١ : ١٤٠
 ٠ ١٠٠ ٦ : ١٧٣ / ٩ : ١٤٧ / ٦
 / ١١٠ ٩٠٥٠٣ : ١٧٤ / ١٣
 / ١٣٠٧٠٥ : ١٧٧ / ١٩ : ١٧٦
 : ١٨٢ / ١٩ : ١٧٩ / ١٠ : ١٧٨
 / ١٦ : ١٨٣ / ١٤٠ ١٣٠ ١٢
 / ٢٠٠ ١٧ : ١٨٥ / ١ : ١٨٤
 / ١٤ : ١٩٢ / ١٤٠ ١١ : ١٨٧
 : ٢٠٠ / ١٩ : ١٩٩ / ٩ : ١٩٧
 / ٢ : ٢٠٩ / ٦ : ٢٠١ / ١٦
 / ١١٠ ٨ : ٢١٣ / ٢٠ : ٢١١
 / ١٠٠٥ : ٢١٥ / ٤ : ٢١٤
 / ٢ : ٢١٨ / ١٢٠٢ : ٢١٧
 : ٢٣٦ / ٧ : ٢٢٩ / ١ : ٢٢٣
 / ١٠ : ٢٣٨ / ١٧ : ٢٣٧ / ١٠
 / ٧ : ٢٥٠ / ١٢٠ ١١ : ٢٤٠
 ٠ ١٣٠ ١٢ : ٢٥٤ / ١٣ : ٢٥٢
 / ١٧ : ٢٦٤ / ١١ : ٢٥٦ / ١٤

: ٢٥ / ١٩٠ ١٨٠ ١٤٠ ١٣٠ ١
 ٠ ١ : ٢٦ / ١٥٠ ١٠٠ ٩٠٣٠٢
 / ٢١٠٢٠٠ ١٥٠ ٦٠٤ : ٢٧ / ٧
 ٠ ١٦٠ ١٤٠ ٩٠ ٨٠٦ : ٢٨
 ٠ ١٠٠ ٧٠٥٠٢ : ٢٩ / ١٨
 ٠ ٩٠ ٧٠٥٠٢ : ٣٠ / ١٥٠ ١٣
 : ٣٢ / ١٤٠ ١٣ : ٣١ / ١٧٠ ١١
 / ح ١٨٠٥ — ٣٠١ : ٣٣ / ١٨٠ ١١
 ٠ ٨٠٥٠٤ : ٣٥ / ٥٠٤ : ٣٤
 : ٣٧ / ٢١٠ ١٥٠٣ : ٣٦ / ١٤
 ٠ ١٣٠ ٨٠ ٧٠٢٠١ : ٣٨ / ٣
 : ٤٠ / ١٣٠٤ : ٣٩ / ١٦٠ ١٥
 / ٢٣٠٢٠٠ ١٨٠ ١٧٠ ١٤٠٢
 / ١٦٠ ١٥٠ ١٢٠٤٠٢ : ٤١
 ٠ ١٤ : ٤٣ / ١٩٠ ١٤٠٣ : ٤٢
 : ٤٥ / ١٠٠٣ : ٤٤ / ١٧٠ ١٦
 : ٤٦ / ٢١٠ ١٩٠ ١٠٠٥٠٢
 / ١١ : ٥٠ / ١٧ : ٤٧ / ٢٣٠٢٠
 / ١٦٠ ١٣٠ ١٢ : ٥٣ / ٥ : ٥١
 ٠ ٨ — ٦ : ٥٥ / ١٠٠ ٨٠٤ : ٥٤
 / ٢ : ٦٤ / ٣ : ٥٦ / ١٥٠ ١١
 : ٧٩ / ١٢ : ٧١ / ٥٠٤ : ٧٠

/ ۷ : ۴۸۵ / ۷ : ۴۸۴ / ۱۱
 : ۴۹۱ / ۵ : ۴۹۰ / ۱۸ : ۴۸۶
 : ۴۹۵ / ۱۲ : ۴۹۳ / ۲ : ۴۹۲ / ۸
 : ۴۹۷ / ۸ : ۴۹۶ / ۱۷
 / ۲۳ : ۵۰۲ / ۷ : ۵۰۱ / ۱۲
 : ۵۱۲ / ۱۳ : ۵۰۹ / ۲۲ : ۵۰۳
 / ۱۵ : ۵۱۴ / ۱ : ۵۱۹ / ۲ : ۵۱۶
 : ۵۱۷ / ۲ : ۵۱۵ / ۱۳ : ۵۱۴ / ۶
 / ۲ : ۵۱۸ / ۱۰ : ۵۱۷ / ۲ :
 : ۵۱۶ / ۱۲ : ۵۱۵ / ۱۲ : ۵۱۴
 : ۵۱۳ / ۲۱ : ۵۱۲ / ۱۳ : ۵۱۱ / ۶
 / ۱۱ : ۵۱۰ / ۱۵ : ۵۰۹ / ۱۴ : ۵۰۸
 : ۵۰۷ / ۷ : ۵۰۶ / ۳ : ۵۰۵
 : ۷۳۶ / ۷ : ۷۳۵ / ۱۰ : ۷۳۴ / ۳
 : ۷۳۶ / ۱۳ : ۷۳۵ / ۵ : ۷۳۴ / ۸
 : ۷۸۴ / ۱۱ : ۷۸۳ / ۱۵ : ۷۸۲ / ۳
 / ۱۰ : ۷۸۱ / ۷ : ۷۸۰ / ۲ :
 / ۵ : ۸۹۷ / ۶ : ۸۹۶ / ۴ : ۸۱۰
 / ۲ : ۹۶۳ / ۱۹ : ۹۶۰ / ۷ : ۸۹۸
 / ۲ : ۹۷۴ / ۴ : ۹۷۰ / ۶ : ۹۶۸
 / ۱۶ : ۱۲۵۳ / ۱۳ : ۹۷۷

/ ۲ : ۲۶۷ / ۱۲ : ۲۶۶ / ۵ : ۲۶۵
 / ۳ : ۲۶۹ / ۱۲ : ۲۶۸
 : ۲۶۷ / ۵ : ۲۶۶ / ۶ : ۲۶۵
 / ۲ : ۲۸۰ / ۱۳ : ۲۷۹ / ۱۴
 / ۶ : ۲۸۳ / ۱۶ : ۲۸۲
 : ۲۸۱ / ۱ : ۲۸۰ / ۱۹ : ۲۸۵
 : ۲۸۶ / ۱ : ۲۹۵ / ۱۱ : ۲۹۰
 / ۱۷ : ۳۰۹ / ۱۰ : ۳۰۸ / ۱۲
 : ۳۱۶ / ۹ : ۳۱۱ / ۵ : ۳۱۰
 : ۳۱۸ / ۱۴ : ۳۱۷ / ۱۸ : ۳۱۶
 : ۳۱۹ / ۲۱ : ۳۱۸ / ۱۵ : ۳۱۷
 / ۱۶ : ۳۱۶ / ۱۳ : ۳۱۵ / ۱۱ : ۳۱۴
 : ۳۱۳ / ۸ : ۳۱۲ / ۷ : ۳۱۱
 / ۳ : ۴۴۲ / ۱۷ : ۴۴۱ / ۱۱
 / ۱۳ : ۴۴۷ / ۱۵ : ۴۴۶ / ۱۰
 : ۴۴۵ / ۱۱ : ۴۴۴ / ۲ : ۴۴۳
 : ۴۴۲ / ۵ : ۴۴۱ / ۱۱ : ۴۴۰
 : ۴۴۰ / ۲ : ۴۳۹ / ۶ : ۴۳۸ / ۱۰
 : ۴۳۷ / ۱ : ۴۳۶ / ۱۰ : ۴۳۵
 : ۴۳۴ / ۱۳ : ۴۳۳ / ۱۴ : ۴۳۲
 : ۴۳۱ / ۷ : ۴۳۰ / ۱۲ : ۴۲۹
 : ۴۲۸ / ۱۹ : ۴۲۷ / ۱۹ : ۴۲۶
 : ۴۲۵ / ۱۱ : ۴۲۴ / ۲۱ : ۴۲۳
 : ۴۲۲ / ۲ : ۴۲۱ / ۱۳ : ۴۲۰

مكتبة سابورين ازشير ١٤٠٣ : ١٤٠٨	١٣٤٩ : ١٣٥٧ / ١٦ : ١٣٩٨
١٩٠١٥	١٦٠٧ : ١٤٤٦ / ٢ : ١٤١٠
مكتبة طرابلس ١٣٠١١ : ٢٠٠	١٩٠١٧ : ١٦٥٤ / ١٤٠٥
المكتبة الظاهرية = الظاهرية	١٩ : ٧
مكة المكرمة ١١٣ : ١١ / ٢٤ : ٤٤	المعهد الإفرنجي بدمشق ٧٧١ : ٧٠٥ خ / ٧٧١
٨ : ١٢٥ / ٨ : ١٣٧ / ١ : ١٩٥	ح / ٧٨١ : ح
١ : ٤٦٥ / ٨ : ٥٥٨ / ١ : ٥٥٩	. . .
٧٧٤ : ح / ٧١٧ : ١٠٠٨ : ٥٩٣	المغرب ٥٧ : ٧ / ٥٨ : ١٠ / ٨٥ : ١٦
٣٤١ : ٨٢٠ / ١٦ : ٨٨٤ : ح	٣١٠ : ح / ٤٥٥ : ١٣
١٣٠١ : ١٦ : ١٣٠٠ / ٥ : ٨٨٥	المنشئة ٢٧٨ : ح
١٣٧١ : ٤ : ١٣٤٨ / ١١٠١٠	. . .
ح / ١٣٧٥ : ٢٠ : ١٣٨٣ / ٣	مقابر المعرة ٤٥ : ٦
١٣٠١٠ : ١٤٤٦ : ح / ١٤٣٨	مقام إبراهيم عليه السلام ٨١٢ : ١٦ : ٨١٣
١٤ : ١٤٤٨ / ٦ : ١٤٦٦ : ح	١٤ : ١٤٢٤ : ٣
١٥٤٦ : ٤ : ١٥٠٧ / ١ : ١٤٧٣	مقبرة بني الجندي ٤٧ : ١
١٩ : ١٦٤٨ / ٤	. . .
. . .	مكتب المعرة ٤٣ : ٨
١٠ : ٨٨٥	مكتبة انطاكية ١٩٣ : ٦ / ١٩٥ : ١٥
١٢ : ٨٣٢ / ٣ : ٨١٩	٢٠٠ : ١٣
. . .	المكتبة التجارية (بالقاهرة) ٢٥١ : ح
١٤٤٦ : ١١ : ٥٨٨ / ١٥ : ٥١٣	مكتبة ابن حاجب النعمان ٢١٠ : ٢
١ : ١٤٧٣ : ح	مكتبة دار الآثار (بنداد) ٧٩٤ : ١٥
٣٢٤ : ح	مناز جرد

(ن)	منبج ٢٧ : ٦ / ٥٣ : ١٢ / ٤٨٨ : ٧٠٥
٨٩ : ح	٤ : ٤٩٤
الناعورة	متزل أبي سليمان النهر جوري ١٨ : ٢٦١
. . .	متزل أبي العلاء في المرة ٥ : ١٧٣
نجد ٢٢٩ : ح / ٦٧٦ : ٢٠ / ١٠٠٨ :	. . .
٥ : ١٠٦١ / ٢	الوسكي ١٨ : ٦١٥
٩ : ٦٥٩	نجران
. . .	الوصل ٧٣ : ٤ / ١٠٣ : ١٧٠٩ / ٢٠٠
٧ : ١٤٤٤	نصرانة
١٠ : ١٠٩ / ١٧ : ١٨	١١٣ : ١٢ / ١٠٩ : ٧٠٥ / ١٠٥
. . .	١١ : ١١٦ / ٢٢٠٢١ : ١١٥ / ١٩
نضار ٢٧٣ : ١٠ / ١٣٠٠ : ١٦ / ح	٢١٥ : ح / ٢٧٨ : ١١٠٥ / ٢٧٩ :
١٣٠١ : ١١ / ١٣٢٤ : ٦ / ح	١٧ : ٤٧٤ / ١٥ : ٤٦٦ / ٥٠١
. . .	٤٧٥ : ١٠ / ١٢٦٨ : ح
التمان (جبل) ٢٣ : ١٣ / ٢٥ : ٢٠ /	. . .
٢ : ٢٦	المبدة ١٣ : ١١٣
١٢٦٨ : ح / ١٦ : ٤٩٣	. . .
. . .	مياغارقين ٩٤ : ١٤ / ١٠٣ : ١٨٠١٤ /
٥٣٨ : ح	٢٧٩ : ١٢٠٥ : ٢٧٨ / ٤ : ١٠٧
نوى	٦ : ٤٨٤ / ح : ٣٢٤ / ٦
٣١٠ : ح	النوبة
. . .	المباس ٧ : ١٣٠٩
١٤٣٩ : ح / ١٣ : ٢٤٩	نهاوند
النهر المقلب = الماصي	* * *

(هـ)	٤ : ١٤٤٣	النهرين
ح : ٤٥١	المارونية	نيسابور
ح : ٥٢٨	هاطرى	ح : ٥٢٠ / ح : ٣٦٥ النيل (نهر) ٨٢ : ٧ / ١١٧ : ١٢
. . .		٩٤٥ : ١١٣٣
عمر ١٢٥ : ٨ / ٦٦٦ : ١٤ / ٧٠١ : ١١		١٢ : ٢٧٨
ح : ١٢٦٧ / ١٢٤٧٤٦ : ١٤٤٦		★ ★ ★
ح : ١٤٤٩ / ح : ١٤٤٨ : ٨٤٦		(و)
. . .		
٤ : ٥١٣ / ح : ٥١٢	المركار	١٨ : ٤٨٨
٥ : ٢٩	المرماس	١ : ٢٦
. . .		ح : ١٦٢٥
الهند ١١٥ : ١٧ / ١٥٣ : ١٥ / ١٩٥ : ٩		واسط ١٠١ : ١٦ / ١٨٠ : ١٠٢ / ٢٢٤ : ١
ح : ٢٤٢ / ح : ٣١٠ / ح : ٣٣٥		١٠٤ : ١٦ / ١٠٧ : ٢ / ١٠٨ : ١٤
ح : ٤٤٩ / ٣ : ٤٥٥ / ١٣ : ٨٤١		ح : ١٣٤٠ / ١٦ : ٤٩٣
١١٨٠ : ١٢ / ح : ١٢١٥ / ٣		. . .
ح : ١٢٤٧ / ١٢٥٢ : ١٢٤٧ : ١١٤٧		١٥ : ١٢٠٥
ح : ١٣٣٥ / ١٧٤٤٣ : ١٢٥٥		. . .
١٣٣٨ : ١ / ١٤٠١ : ١٤٠٧ : ٨٤٨		١٦ : ٦١٠
١٤٠٢ : ٣ / ١٤٣٥ : ١٨ / ١٤٦٠		. . .
ح : ١٨ : ١٤٨٩		ح : ٢٢٢
. . .		★ ★ ★

هيت ٦٠ : ٩ / ٢٣٧ : ١٩ / ٣٦٨ : ح /	يلم ١١٩٧ : ١٥ / ١٣٠٠ : ١٦ : ح /
٩٥٣ : ح / ٩٥٥ : ح / ٩٧٣ : ٤ /	١٣٠١ : ١١ / ١٣٣٥ : ٧ : ح
١٠٢٧ : ح	. . .
* * *	
(ي)	
اليسرية (قرية) ٧٨ : ٩ : ح	البنة ١٦٢ : ح / ٢٦٩ : ٨ / ٧٤٠ : ١٤ /
. . .	١ : ١٠١٣
يتر ٢٠ : ١٩ / ٢١٤ : ١٩٥ / ٣ : ٨٣٢ :	اليمن ٥١ : ١٧ / ١١٦ : ١١ / ٢٠٦ :
٣ / ٨٧٦ : ح / ٩٩٠ : ١٢ /	١٠ : ٣١٣ : ح / ٣٣٥ : ١٥ / ٣٥٣ :
١٠١٣ : ٤٣ :	١٤ : ٤٥٦ : ١١ / ٥٤٣ : ١٤ /
. . .	١٨٠٨ : ٥٤٤ : ١١ / ٥٦٣ : ٧٤١ :
يذبل (جبل) ١٣٠٠ : ١٦ : ح /	٢٠ : ٨١٤ : ٥ / ١٢٠٦ : ١ /
١١ : ١٣٠١	١٣٨٢ : ١٤ / ١٣٨٣ : ح /
. . .	٣ : ١٥١٥

النجوم والكواكب والافلاك

بنات نفش ١٢٩٣ : ١٠ / ١٣٧١ : ح

(ث)

الريا ٢٣٣ : ١٢ / ٢٤١ : ٨ / ٨١٤ : ١

٨١٥ : ١٣ / ١٠٦٢ : ٢ / ١٠٦٦ :

١٣ / ١٠٦٨ : ٦ / ١٠٧١ : ٨

١٠٧٥ : ١٣ / ١٠٩٨ : ١١ / ١١١٤ :

١٣٤٨ : ١٣٩٣ : ١٢ / ١٣٧٠ :

ح / ١٣٧٤ : ٥ / ١٤٩١ : ح

(ج)

١١ : ٨١٥

الجبة

...

٢٠ : ٣٥

جدي الفرقد

...

الجوزاء ١٨ : ٥٩ / ٤٨١ : ١٠ / ٨١٥ :

١١ / ٩١٧ : ح / ١٠٢٤ : ح

(أ)

١ : ١٣٠٤

الافلاك

٧ : ١٢٩٩

الاقمار

(ب)

البر ٥٩ : ١٨ / ٦٤٣ : ٩ / ٩١٧ : ح

٩٣٨ : ٣ / ١٠٠٤ : ٧ / ١٠٢٠ :

٢ / ١٠٢٤ : ح / ١٠٢٨ : ح

١٠٤٧ : ح / ١٠٦٦ : ١٧ / ١٠٦٧ :

١٣ / ١٠٦٨ : ١٥ / ١٠٧٢ : ٢

١٠٩٥ : ٨ / ١١٠٢ : ٨ / ١١١٨ :

٣ / ١١٣٠ : ٤ / ١١٣٥ : ١٧

١١٣٦ : ٢ / ١٢١٠ : ١١ / ١٢١١ :

١٢ / ١٢١٢ : ٩ / ١٢٩٤ : ٦

(وانظر أيضاً القمر والحلال والزبرقان)

...

١٤ : ٨١٥

الطين

...

الزهره : ٢٤٦ / ٧ : ٨١٥ / ١١ : ٨٩٤ /
 ١٢ / ٩ : ٩٠٠ / ١٣ : ١٣٠٢ :
 * * *
 (س)

السرطان ٨١٥ : ١٢

الملك ٣ : ٩ / ٧ : ٧ / ٦٠ : ٨١٥ /
 ١٢ / ٩٧١ : ٢ : ١٠٦٧ / ١٦ :
 ١١٠٤ : ٤ : ١١٨٠ / ١ : ١٢٩٣ :
 ٨ ، ح / ١٣٠٠ : ٨ (وانظر الملك
 الأعزل والملك الراجح وده الملك)
 الملك الأعزل ٧ : ٧ : ١٥٤٧ / ٤ : ١٢٩٤ /
 ١٢٩٧ : ح (وانظر الملك والملك
 الراجح وده الملك)

الملك الراجح ٧ : ١٤ : ١٢٩٣ / ح : ١٢٩٤ :
 ٤ / ١٣٠٢ : ١ (وانظر الملك والملك
 الأعزل وده الملك)

الملك ١٠٣٠ : ١١ : ١٠٩٣ : ١١ ،
 ١٢ / ١١٣٣ : ١٤ : ١٢٩٤ / ٤ :
 ١٤٩١ : ح (وانظر الملك والملك
 الأعزل والملك الراجح)

الملك ٨١٥ : ١٠ : ٨٢٣ / ١٤ : ١٠٧٢ :
 ١ / ١٠٩٤ : ١٥ : ١٠٩٨ : ١٣

١٠٢٨ : ح : ١٠٣٢ / ٨ : ١٠٤٧ :
 ح / ١٠٦٦ : ١٤ : ١٠٦٨ / ١٥ :
 ١٠٩٦ : ٨ : ١٣٠٠ : ٣ :
 * * *
 (ح)

الملك ٣٥ : ٢١

* * *
 (ر)

الملك ٨١٥ : ١٤

* * *
 (ز)

الملك ١١١٤ : ١٥ (وانظر الملك والقمر
 والملك)

الملك ٧ : ٧ : ٢٤٦ / ٨ : ٦٤٤ / ح :

٧٠١ : ١ : ٨١٥ : ١٢ : ١٠٧٥ :

١١ : ١٠٨٧ : ٧ : ١٠٩٨ : ١٣ :

١١٢٦ : ٣ : ١٢٩٧ : ٩ : ١٣٠٢ :

٨٠٥ : ٨ : ١٣٧٠ : ٥٠ : ح : ١٣٧٤ :

٣ : ١٣٨٣ : ٨ : ١٤٢٢ : ١٢ :

١٤٤٠ : ٦ : ١٤٤٧ : ١٩ :

١٤٤٠ : ٦ : ١٤٤٧ : ١٩ :

: ١٠٩٢ / ٤ : ١٠٨٤ / ١ : ١٠٧٢
 / ٢ : ١٠٩٨ / ١٥ : ١٠٩٤ / ١٨
 : ١١١٨ / ٨ : ١١٠٥ / ١ : ١٠٩٩
 : ١١٩٢ / ٥ : ١١٣١ / ١ : ١١٣٠ / ٩
 / ١٤ : ١٢٦٣ / ٩ : ١٢١٠ / ١٣
 : ١٢٧٩ / ١٣ : ١٢٧٧ / ٧ : ١٢٧٥
 / ح : ١٢٩٣ / ١٥ : ١٢٨٠ / ٢
 : ١٢٩٤ / ٨ : ١٣٠٥ / ٣ : ١٢٩٤

النزلة ويوحا

. . .

: ١٠٦٦ / ٤ : ٩٢٩ / ١٠ : ٣٨٦ الشهب
 : ١٠٨٣ / ١٣ : ١٠٧١ / ١١
 / ١٦ : ١٠٩٤ / ٧ : ١٠٩٠ / ١٤
 : ١١٣٦ / ١٧ : ١١٣٥ / ١٢ : ١١٠٠
 / ٩ : ١٢٩٥ / ٧ : ١٢٢٠ / ٢
 : ١٣٠٣ / ١٣ : ١٠٤٥ : ١٢٩٩
 / ٤ : ١٣١٣ / ٤ : ١٣٠٥ / ٧
 ١١ : ١٤٢٠

(ط)

ح : ١٢٩٣

الطائر

جا (٤٠)

/ ٢ : ٦٤٤ / ٣ : ٥٢٢ / ١٠ : ٨١٥
 : ١٠٤٩ / ١٢ : ١٠٠١ / ١٢ : ٨١٥
 / ٤ : ١١٣٧ / ١٥ : ١١١٤ / ١
 ٨ : ١٣٠٠

. . .

السيارات ١٤ : ١٣٠٠ / ٤ : ٢٤٧ / ٥ : ٢٤٦

(ش)

الشرط ٣ : ٥٢٢

الشرطان ١٤ : ٨١٥ وانظر الشرطان

. . .

الشمري ١ : ٢٤٦ / ٢٠ : ٢٤٥ / ٢٠ : ٢٤٦ وانظر

الشمري العبور والشمري النقيصاء

و (الشمريان) .

الشمري العبور ح : ١٢٩٤

الشمري النقيصاء ح : ١٢٩٤

الشمريان ح : ١٢٩٤ / ١٠ : ١٢٩٤

. . .

الشمس ١ : ٢٤٦ / ٨ : ٦٤٤ / ٤ : ٧٠٣ / ٢

٨١٥ : ١٠ : ٨٢٧ / ح : ١٠٠٤

١٥ : ١٠٠٧ / ح : ١٠٢٢

١٤ : ١٠٦٣ / ٧ : ١٠٦٦ / ٦

(ق)

القطب ١١ : ٨١٥
القطب الشمالي ٩٤٧ : ١٨
.....
اقمر ٢٤٦ : ٨ / ٨١٥ : ١٠ / ٨٩٤ :
١١ / ١٠٢٩ : ٣ / ١٠٦٣ : ٧ /
١١٠١ : ٢ / ١١١٦ : ٤ / ١١٢٠ :
٣ / ١١٨٨ : ١٣ / ١٢٨٨ : ٩ /
١٢٩٣ : ح / ١٢٩٤ : ٨ / ١٣٠٥ :
١ / ١٦١٤ : ١٦ وانظر البدر والذريقان
والهلال

★ ★ ★

(ك)

الكواكب ٧ : ١٦ / ١٢٩٠ : ١٨٤١٧ /
١٢٩١ : ١ / ١٢٩٦ : ١٣ / ١٢٩٨ :
١١٤٧٤٣ / ١٣٠٠ : ٢ : ٨ /
١٣٠١ : ٢ : ١٤ / ١٣٠٢ : ٩ /
١٣٠٣ : ١٠ / ١٥٤١٠ : ١٣٠٦ :
٤ / ١٣٣٤ : ١٠ / ١٣٤٧ : ٢ /
١٣٥٠ : ١ / ١٥٠٠ : ٣ وانظر
كواكب جربة والكواكب السبعة
والكواكب السيارة

(ع)

عطارد ١٥ : ١٣٠٢ / ٨ : ٢٤٦
.....
اليوق ١٢ : ٨١٥

★ ★ ★

(غ)

الغزاة ١ : ١٠٧٢ وانظر الشمس
.....
النفر ٨١٥ : ١١ / ١٢٩٣ : ٨ ح
★ ★ ★

(ف)

الفراقد ١١٧٥ : ٣ / ١٢٩٥ : ٦ / ١٣٧٠ :
ح ، وانظر (الفرقد) و (الفرقدان)
الفرقد ٨٠٩ : ٦ ح / ٨١٥ : ١٤ وانظر
(الفراقد) و (الفرقدان) .

الفرقدان ١٠٧٣ : ٧ / ١٢٩٣ : ١٠ /
١٣٧٤ : ٥ وانظر الفراقد والفرقد
.....

فلك الأرض ٢ : ١٣٠٤
الفلك الأطلس ٩ : ١٢٧٧
الفلك الملوي ٢ : ١٣٠٤

★ ★ ★

١٣ / ١٢٩٧ : ٩ / ١٣٠٢ : ١٦ /

١٣٨٣ : ٨ / ١٤٤٠ : ٦

. . .

المتري ٢٤٦ : ٧ / ٨١٥ : ١١ / ٨٩٤ :

١٢ / ٩٠٠ : ٩ / ١٣٠٢ : ٨٤٥ /

١٣٧٠ : ٤٤ ح / ١٣٧٤ : ٣

. . .

المر (كوكب) ١٨ : ٩٤٨

* * *

(ن)

النثرة ٨٠٩ : ٦ ح / ٨١٥ : ١٤

. . .

النجوم ١٣٠٤ : ١٠ / ١٣٠٥ : ٥ وانظر

النجوم الزاوية والمائة والنجوم النارية

النجوم الزاوية والمائة ٦٤٤ : ١ / ٩٤٠ : ٨

وانظر النجوم والنجوم النارية

النجوم النارية ٦٤٤ : ١ / ٩٤٠ : ٨

١٧ : ١٣٠٣

. . .

النسر ٨١٥ : ١١ / ١٢٩٣ : ٨ ح

. . .

١٢ : ٨١٥

النعام

* * *

كواكب حربة ١٢٩٣ : ٧ وانظر الكواكب

والكواكب البسة والكواكب

السيارة

الكواكب البسة ١٢٩٧ : ٢ : ١٢٤٢

وانظر الكواكب وكواكب حربة

والكواكب السيارة

الكواكب السيارة ٢٤٥ : ٢٠ / ١٠٧٥ :

١١ / ١١٢٦ : ٣ / ١٢٩٧ : ١٤

وانظر الكواكب وكواكب حربة

والكواكب البسة

كيوان ٣٨٦ : ١٠ / ٦٤٤ : ٤ ح /

٣ : ١٣٠٢

* * *

(م)

الهجرة ١٨ : ٨٦٦

. . .

المرزم ١٠٦٦ : ١٤ / ١١٠٤ : ٤ /

١٤ : ١١٣٣

المرخ ٢٤٦ : ٧ / ٣٨٦ : ١٠ / ٤٤٠ : ١ /

٥١٢ : ١٠ / ١٠٦٦ : ١٤ / ١٠٧٥ :

١٢ / ١٢٩٤ : ٢ / ١٢٩٥ : ٧

٨ / ١١١١ : ١٠ / ١١١٤ : ٨ /	(و)
١١١٥ : ٥٠٢٤١ / ٤ : ١١٣٠ /	الواقع ١٢٩٣ ح :
١٣٠٠ : ٣ / ١٣٠٤ : ١٦ وانظر	. . .
البدر والذرفان والقمر	الوزن ١٤٩١ ح :
* * *	* * *
(ي)	(هـ)
يوح أو يوحى ٨٢٧ : ١٠ ح / ١٠٠٧ :	الهلال ٣٥ : ١٩ / ٩٩٩ : ٩ / ١٠٠٠ : ٣ :
٩ ح / ١٠٢٠ : ١٢ وانظر الشمس	٥ / ١٠٠٢ : ١٢ / ١٠٠٣ : ٣ :
والنزلة	١٠٦٧ : ١٣ / ١٠٦٨ : ١٣ / ١٠٩٥ :

الآديان والمذاهب

/ ١٥ : ٥٤٠ / ١٣ ، ١٢ : ٥٢٦
 / ١٣ : ٨٥٨ / ١٠ : ٧٦٥ / ٣ : ٧٤٧
 ، ١٠ : ٩١٦ / ٨ : ٨٩٤ / ٨ : ٨٧٥
 : ٩٢١ / ٤ : ٩١٩ / ٢٠ ، ١٩ ، ١٧
 / ١ : ١٠٤٢ / ٢٠ ، ١١ : ٩٢٨ / ح
 : ١٢٤٣ / ٥ : ١٠٦٨ / ١٠ : ١٠٤٧
 / ١٨ : ١٢٥٢ / ٥ : ١٢٤٥ / ح
 : ١٢٦٨ / ١٠ : ١٢٥٤ / ٦ : ١٢٥٣
 / ٤ : ١٣٥٣ / ٧ : ١٣٠٥ / ٨
 / ٤ ، ٣ : ١٣٧٥ / ٨ : ١٣٥٥
 : ١٣٩٢ / ٣ : ١٣٨٥ / ١٠ : ١٣٧٧
 ، ١ : ١٤١٧ / ١٣ ، ٣ : ١٣٩٧ / ٩
 ، ٢ ، ١ : ١٤١٨ / ٢١ ، ١٧ ، ٣
 / ٤ ، ٣ : ١٤١٩ / ٨ ، ٧ ، ٥ ، ٤
 : ١٤٩٨ / ١١ : ١٤٦٢ / ١٠ : ١٤٢٨
 ٩ ، ٨ : ١٥٨٨ / ح
 . . .

(أ)

الإرجاء
 ٥ : ١٤٥٠
 . . .
 الإسلام / ١٣ : ١١ ، ٧ : ١٤ / ٩ : ١٣
 : ٣١ / ١٨ ، ١٢ : ٢٤ / ٨ : ١٩
 / ١ : ٣٣ / ٢٣ : ٣٢ / ١٥ ، ١٣
 : ٩٠ / ٢١ ، ١٢ : ٥٣ / ٣ : ٤٥
 : ١٢٤ / ٢١ : ١٢٠ / ٧ : ١١٩ / ١٨
 / ١٥ : ١٥٢ / ١٤ : ١٣٥ / ١٦ ، ٤
 : ١٥٩ / ١٨ : ١٥٨ / ١٠ ، ٩ : ١٥٤
 / ١٢ ، ١١ : ١٦١ / ح : ١٦٠ / ح
 : ١٩٨ / ١٧ : ١٩٧ / ١٨ : ١٦٨
 / ١٠ : ٢٦٤ / ١٣ : ٢٠٧ / ١٨
 / ٦ : ٣٩٩ / ٧ : ٣٧٦ / ١٠ : ٣٥٣
 : ٤٧٧ / ١١ : ٤٢٩ / ١٠ : ٤٢١
 / ح : ٥١٧ / ١ : ٥٠٩ / ٦ ، ٥
 / ١٣ : ٥٢١ / ٦ : ٥٢٠ / ٨ : ٥١٩

الاشتراكية

٧٤١ : ١٥٥٧

التشبيه

٦ : ١٤٣٥

الإشراق (مذهب)

٣ : ١٢٥٧ / ١٨ : ١٢٥٦

التشيع

٦ : ١٤٣٩ ح

• • •

• • •

التصوف (المذهب الصوفي) ٤ : ١٢٤

الاعتزال ١٢٦ : ٣ / ٤٠٤ : ١٣٤٥

٩ : ١٥٠٤ / ٨ : ١٢٥٣ ح / ١٥٣

١٤٣٤ : ١٦ : ١٤٣٣ / ١٧ : ١٤٣٤

• • •

٩ : ١٤٣٥ / ٥ : ١٥١٥ ح

٨ : ٤١٢

التقية

• • •

• • •

الإلحاد ١٥٢ : ١٦ : ٣٨٧ / ١٢ : ٣٩٠

التمجس = المجوسية

٢ : ٤٢١ / ١٥ : ٥٠٩ / ٣ : ٥١٩

• • •

٨ : ٥٢١ / ٦ : ٧٤٧ / ٣ : ١٣٥٤

التناسخ (النسخ) ٦ : ٤٠٢ / ١٨ : ٤١٠

٧٤٦ : ١١ : ١٣٦٠ / ٣ : ١٤٢١

٢١ : ٤١١ / ٣ : ١٢٥٢ / ٩

٣ : ١٤٧٥

١٢٥٥ : ٢ : ١٣٣٦ / ١٤٤٨٤١

★ ★ ★

١٣٣٧ : ١ : ٤٠١٠٤٦٤١٠٦٦٤١٠٦٦٤١٠

(ب)

١٨ : ١٣٣٨ / ١١ : ١٣٣٩ / ٢ : ١٣٣٩

الباطنية (مذهب) ٢ : ١٥٤

• • •

١٣٤١ : ١٢ : ١٣٤٠ / ١٣٤٩٤٨

البرهمية (مذهب البراهمة) ١١ : ٤٠٦

٦ : ١٣٤٧ / ٥ : ١٤١٨ / ١٤

٥ : ٥٢١

١٤٣٣ : ١١ : ١٤٣٥ / ١٧ : ١٤٣٦

★ ★ ★

١ : ١٤٥٣ / ٢

• • •

(ت)

التوحيد ١٥٣ : ح / ١٤٠١ : ٦ : ١٤٢٧

٨ : ١٤١٥ / ٤ : ١٣٦٠

التحيف

٩ : ١٤٣٢ / ١٥ : ١٤٤١ : ٥

★ ★ ★

• • •

(د)
الحرية ٦ : ١٦٧

★ ★ ★

(ر)
الرسخ (فرع من التناسخ) ٦ : ١٣٣٧
٩ : ١٣٣٩

• • •

الرفض ٦٤٣ : ١٢٦

★ ★ ★

(ز)
الزحزمة ٩ : ١٣٩٩

• • •

الزندقة ١٦ : ١١٩ / ١٢٠ : ١٦٤١٣

١٢١ : ح / ١٥٢ : ١٦ / ١٥٣ : ح

٢٥٨ : ٥ / ٣٨٤ : ١٥ / ٣٨٧ : ١٣

٣٩٠ : ٢ / ٤٢٨ : ٢ / ٥١٨ : ٨

٥٢١ : ٦ / ٧٤٧ : ٣ / ١٣٥٤ : ٦

٨٤٧ : ٨ / ١٣٦٥ : ١ / ١٣٧٦ : ٧

١٠ : ١٣٧٩

★ ★ ★

(ث)
التنوية ٣٨٠ : ح

★ ★ ★

(ج)
الجبر ٤٠٦ : ١ : ٤٤٣ : ٨٤٧ / ٤٢٣ :
٣٤٢ / ٨ : ١٣١٦ / ١٨ : ١٣١٧ :
١٩ / ١٣١٨ : ٦ : ١٣١٩ : ٤٢ :
١٢٤٦ / ١٣٢٠ : ٦٤٣ - ١٦٤٨ :
١٧ / ١٣٦٩ : ١ : ١٤٣٣ : ٢٠ :
٩ : ١٤٣٤

★ ★ ★

(ح)
الحلول (مذهب الحلولية) ١٢٥ : ٣ / ١٥٣ :
ح / ٤١٠ : ٢ / ٤١١ : ٢ / ١٢٥٤ :
١٥ / ١٢٥٥ : ١ : ١٣٣٧ : ١٧ :
١٣٣٨ : ١٠ : ١٣٤٠ : ٨٤٢٤١ :
١٠ : ١٣٤١ : ١٣ : ١٢ : ١٠ :
١٧ : ١٤٣٥

١٣٤٠ : الحلول الجوارري

١٣٤٠ : الحلول الرياني

١٣٤٠ : الحلول الوضي

★ ★ ★

(ك)

الكلام ٥٨٥ : ٨٠٧ / ٧٤٥ : ١١ / ١٣٥٣ :
 ١٢٥٤ / ٨ : ١٠ : ١٣٢١ / ح
 ١٤١٧ / ح : ٢٠ : ١٤٣٣ / ٨ :
 ١٤٣٤ : ح : ١٤٦٦ / ح : ١٥١٥ :

ح : ١٥١٦ : ح

★ ★ ★

(م)

الماثوية ١٢٠ : ١٥ : ١٦٧ / ٥ :

• • •

المجوسية (التمجس) ١٢١ : ح : ١٢٤٥ :

١٢٥٣ / ٥ : ٧ : ١٢٥٤ : ٢ : ١٣٦٠ :

١٣٦١ : ١١ : ١٣٦٦ / ١ :

١٥ : ١٣٩٩

• • •

مذهب الأشاعرة ١٥١٥ : ح

مذهب الأوزاعي ٧٤٢ : ١٢ : ١٣٦٩ / ١٥ :

مذهب البراهمة = البرهمية

مذهب الحلوية = الحلول

المذهب الحنبلي ١٣٩ : ٥ :

المذهب الحنفي (مذهب أبي حنيفة) ١٣٩ :

١٨٠٢ / ٥٨٨ : ٩ : ١٣٦٩ / ١٥ :

١٥١٤ : ٢ : ١٥٩٠ : ح

(س)

السنة ١٤١٧ : ٢١ / ١٤٢٩ : ٤ :

٥ : ١٤٣٥

★ ★ ★

(ش)

الشريعة الإسلامية = الإسلام

الشريعة المحمدية = الإسلام

★ ★ ★

(ع)

١٥ : ١٣٩٩

عبادة النار

• • •

١٥ : ١٤٣٢

العدل

★ ★ ★

(غ)

١٥ : ٤٠٢

الفلو

★ ★ ★

(ق)

القدر ١٣١٧ : ١٨ / ١٣٢٠ : ٥٠٣ :

١ : ١٣٦٩

• • •

القرمطية (مذهب القرامطة) ١٤١١ : ١٣ : ١٤٠٠ :

★ ★ ★

(ن)	١٥ : ١٣٦٩	مذهب داود
الناصبية	٢٠٠٠١٥٠١٢٠٩ : ٤١٠	المذهب السرزي
ح : ٤٠٢	١٢ : ٧٤٠	مذهب الزيدية
. . .	٢١٧ / ١٣٠٤ : ١٣٩	المذهب الشافي
النسخ = التناسخ	ح / ٢٢٦ : ١٢ / ٣٢١ / ٩ : ٣٢٢	
. . .	٩ : ٥٨٨ / ١٠٠٦ : ٥٨٦ / ٣	
النصرانية ١٢١ : ح / ٢٠٠ : ١٤ : ١٢٤٥	المذهب الصوفي = التصوف	
٥ / ١٢٥٣ : ٧ : ١٢٥٤ : ٢ /	١٥ : ١٣٦٩ / ٣ : ١٣٩	المذهب المالكي
٢٠١ : ١٤١٠ / ٤ : ١٣٦٠	٣ : ١٣٣٤	مذهب الهند
.	
★ ★ ★	٤٧٠٦ : ٤٠٩ / ح	المزدكية
(ي)	١٤٠٧ : ١٥٥٧ / ١٩	
اليهودية ١٢٤٥ : ٥ : ١٢٥٣ : ٧ : ١٢٥٤	المسخ (من التناسخ) ١٣٣٧ : ٥ /	
١ / ١٣٦٠ : ٤ : ١٣٦١ : ٨ : ١١٠٨	١٥ : ١٤١٧	
٩ : ١٤٠٨ / ١ : ١٤٠٤	المسيحية = النصرانية	
	★ ★ ★	

★ ★ ★

الكتب

الإتباع (لأبي الطيب اللغوي) ٦٥٣ : ٤	(أ)
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ١٣٧ : ٨	آثار البلاد وأخبار العباد ٥٥٣ : ٣ آثار المعجم ٦٥ : ح
الإتقان في أحكام القرآن ١٣٧ : ٥	الإبدال (لأبي الطيب اللغوي) ٦٥٣ : ١
الأجناس (للأصمعي) ٦٥٣ : ٧	أبو الملاء وما إليه (للبيهقي) ٣٦ : ح / ٤١ : ح / ٤٦ : ح / ٥٧ : ٢٠ : ح / ٩٨ : ح / ١٩٣ : ح / ١٩٧ : ح / ٢٠٢ : ح / ٢٠٤ : ح / ٢٠٥ : ٨ : ح / ٢٠٦ : ٤ : ح / ٢١٢ : ح / ٢١٧ : ٢٢١ : ح / ٢٣٦ : ح / ٢٣٩ : ٢٤٧ : ح / ٢٦٨ : ح / ٢٧٩ : ٤٣٩ : ح / ٤٦٠ : ح / ٤٦٣ : ٤٩٩ : ح / ٥١٦ : ح / ٥٣٤ : ٥٢٠ : ح / ٥٩٥ : ح / ٦٢٠ : ٥ : ٧٩١ : ح / ٩٦٩ : ح
الاحتجاج (لأبي الطبري) ٢٤٤ : ١٩ : ح	
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ١٤٨ : ٢	
أحكام الرعود والبروق ٤٠٠ : ح	
أحكام صنعة الكلام ٧٢٠ : ح / ٧٣٧ : ٧٣٨ : ح / ٧٨٦ : ٩ : ح	
أحياء علوم الدين (لأبنازي) ١٤٥٣ : ح	
أخبار بشار ٦٥٣ : ٨	
أخبار الحكماء (للقفطي) ١٩٥ : ح / ١٩٨ : ١٥ : ١٥١٦ : ح	

ح / ٣٢٥ : ح / ٣٨٠ : ح / ٣٩٤ :

٥ / ٤٠٦ : ح / ٤٠٧ : ح / ٤٢٢ :

ح / ٤٣٢ : ح / ٤٣٣ : ح / ٤٤٥ :

ح / ٤٤٦ : ح / ٤٤٧ : ح / ٤٤٨ :

٨ / ٤٥٨ : ح / ٤٥٩ : ح / ٤٥٨ :

٤٦١ : ح / ٤٧١ : ح / ٤٧٥ : ح / ٤٧٦ :

ح / ٤٨٨ : ح / ٥٠٦ : ح / ٥٢١ : ح / ٥٢١ :

٥٢٢ : ح / ٥٢٦ : ح / ٥٢٨ : ح / ٥٢٨ :

٥٣٢ : ح / ٥٣٥ : ح / ٥٣٦ : ح / ٥٣٦ :

٥٣٧ : ح / ٥٤٥ : ح / ٦٠٤ : ح / ٦٠٤ :

٦٩٦ : ح / ٧٠٤ : ح / ٧٠٤ : ح / ٧٠٤ :

٧٢٥ : ح / ٧٣٩ : ح / ٧٤٠ : ح / ٧٤٠ :

ح / ٧٧٩ : ح / ٧٩٠ : ح / ٧٩١ : ح / ٧٩١ :

٧٩٢ : ح / ٧٩٣ : ح / ٨٩٦ : ح / ٨٩٦ :

٩٠٣ : ح / ٩٤٦ : ح / ٩٤٦ : ح / ٩٤٦ :

١٣٧٣ : ح / ١٣٩٤ : ح / ١٤٣١ : ح / ١٤٣١ :

ح / ١٤٥٣ : ح / ١٤٥٤ : ح / ١٤٥٤ : ح / ١٤٥٤ :

١٤٨٥ : ح / ١٤٨٥ : ح / ١٤٨٥ :

. . .

أساس البلاغة ٢٠٥ : ٢ : ٧٧٣ : ١٥ /

١١٦٢ : ٣ :

استغفر واستغفري (الاستغفار) ولائي العلاء

أخبار النحويين = إنباء الرواة على إنباء النحاة
اختلاج الأعضاء
٤٠٠ : ح

. . .

أدب المصنفين (للمري) ٦٩٦ : ١٦ /
٨٠٢ : ٢

أدب الكاتب (لابن قتيبة) ١٦٥ : ٢٣ /
٣٩٩ : ح

. . .

أراجيز رؤبة بن العجاج ٦٥٣ : ٩
أراجيز العرب ٨٥٠ : ح

الأربعمون (للفخر الرازي) ٣٩٣ : ١٤ /
٥١٠ : ح / ١٣٨٦ : ٩

ارتشاف الضرب ٧١٣ : ١٨
إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأديب)

٢٢ : ح / ٥٤ : ح / ٥٥ : ح / ٦٢ :

ح / ٦٣ : ح / ٦٤ : ح / ٦٥ :

ح / ٧٥ : ح / ٩٦ : ح / ٩٧ :

١٧٣ : ١٠ : ٢١٠ : ١٠ / ٢١٩ :

ح / ٢٢٢ : ح / ٢٤٧ : ح / ٢٦٣ :

٤ / ٢٧٢ : ح / ٢٧٤ : ح / ٢٧٦ :

ح / ٢٧٨ : ح / ٢٨٢ : ح / ٢٨٣ :

ح / ٢٨٤ : ح / ٢٩٦ : ح / ٢٩٧ :

ح / ٣٠٢ : ح / ٣١٠ : ح / ٣٢٤ :

٧ : ١١٣٩	الأصمحيات	المري ، ٥٠٩ : ١٤ / ١٣ : ٥١٠ /
١٥ : ٦٥٣	الأصول (لابن السراج)	٥٥٨ : ٩ / ٦٩٧ : ١١٠٧٠١ ،
. . .		١٨ / ٦٩٨ : ١٣٠١٠٠٩٠٤ ،
١٦ : ٦٥٣	الاعتبار	١٦ / ١٩٠١٦ : ٩٤٨٦ ،
ح : ١٤٣	أعراب القرآن (للبرد)	أسد الغابة ح : ٢١
١٢٧٧ / ح : ١٤٧	الأعلام (للزركلي)	أسرار البلاغة ١٧ : ١٤٤
ح : ١٤٤٣ / ح : ١٣٨٤	أعلام النبلاء	إسماعيل الصديق ٥٩٣ : ١٩ / ٦٩٩ : ١٠٠٨ ،
ح : ٧١		الإسماعيل في شرح أبيات الكشف ١٢ : ٢٣٩
.
١ : ١٦٦ / ح : ٢١	الأغاني (للأصفهاني)	الإشارات المرية ٥٢٨ : ١٣ / ٥٣٢ : ١٣ ،
١ : ١٧٠ / ح : ٢٧٥ / ح : ٨٤١		الأشباه والنظائر ٣ : ٧٢٧
٧ : ٨٨٥ / ح : ٨٦٣ / ح : ٨٥٤		الاشتقاق ١٤١ : ٦ / ١٤٣ : ٤ ،
ح : ١٢٩٠ / ح : ١٢٨٨ / ح : ١٢٦٨		الاشتقاق (للأخفش) ح : ١٤٣
. . .		الأثرية ١٣ : ٣٩٨
٤ : ٥٦٠	الاقتضاب	أشعار تنوخ ١٠ : ٦٥٣
١٢ : ٤٩٤	الأقصى اقرب	أشعار الجن (المرزباني) ١١ : ٦٥٣
٦١٣ / ١١ : ٢٠٢	إقليدس الفنايات	أشعار قريش ١٤ : ٦٥٣
١٢ : ٦٩٩ / ٦		. . .
الإقناع ، المقنع ، (لأبي سعيد السيرافي)		الإصابة ح : ٢١
١٧ : ٦٥٣		إصلاح النطق (لابن السكيت) ٣ : ٢٣٩ /
. . .		٤٧٢ : ٧٠٢ / ٥٦٠ : ١٤٠٩ /
		٦٠٤ : ٧٣٤ / ١٩ : ٦٥٣

٤٦٩ : ٢ / ٤٧٢ : ح / ٤٩٧ : ح

٥٠٦ : ١٦ / ٥٣٨ : ح / ٥٤٣ : ح

٥٤٤ : ٢٠ / ٥٥٨ : ح / ٥٦٠ : ح

٦٩٦ : ح / ٧٠٤ : ح / ٧١٩ : ح

٧٢٦ : ح / ٧٣٧ : ح / ٧٦٥ : ح

٧٧٩ : ح / ٧٨٥ : ح / ٧٩٩ : ح

١٣٧٣ : ح / ١٤٣١ : ح / ١٤٥٣ :

ح / ١٤٥٤ :

الإبجيل ٥٣٨ : ٣ / ٨٣٥ : ١٣ / ٨٣٦ :

١٧ : ١٩ / ١٣٧٨ : ١١ / ١٣٩١ :

٣ / ١٣٩٤ : ١ / ١٣٩٥ : ١٠ /

١٥٣٣ :

الأنساب (للمطاني) ٦١ : ح / ٢١٩ : ٧

٤٦٥ : ح / ٥٠٦ : ١٦ / ٥٢٠ : ح

٥٤٥ : ١٥ / ٥٨٤ : ح

الإنصاف والتحري (لابن المديم) ٢٣ :

ح / ٢٣ : ٢ / ح / ٢٤ : ح / ٢٩ :

ح / ٥٢ : ح / ٥٤ : ح / ٥٥ : ح

٥٦ : ح / ٦٠ : ح / ٦١ : ح / ٦٥ :

ح / ٦٦ : ح / ٧٠ : ح / ٧٥ : ح

٨٦ : ح / ٩٦ : ح / ١٧٣ : ح

١٧٤ : ح / ١٨٥ : ح / ١٨٦ : ح

الاكتفا في منازل الرسول والخلفاء ٩٠٢ : ١٤

. . .

الأنساب ٦٩٩ : ١٥ / ٧٠٢ : ١٨

ألف وباء ٥٤٠ : ٨ : ح

. . .

أمالي ابن الشجري ٦٣٦ : ٨ / ٨٤١ : ح

أمالي (أبي الملا) ٧١٢ : ١١٠ : ١١٠

١ : ٧١٣

أمالي المرتضى ١٦٢ : ح

أمالي من حديث رسول الله ﷺ ٧١٢ : ٨

الأمالي والنوادر (للقالي) ١٤١ : ١٢ /

١٧٠ : ١ / ٢٧٥ : ح / ٨٤١ : ح

١١٣٩ : ٤ / ١١٤٢ : ٣

الإمتاع والمؤانسة (لأبي حيان التوحيدى)

٥٢٠ : ح / ١٢٥٤ : ح

الأمثال ١٥١٩ : ح

. . .

أنباء الحكماء ١٥٢ : ٩

إنباء الرواة على أنباء النجاة ٣٩ : ح / ١٨٦ :

ح / ١٩٦ : ح / ٢٠٩ : ح / ٢١١ :

ح / ٢٣٧ : ح / ٢٩٥ : ح / ٢٩٨ :

ح / ٣١٧ : ح / ٣٨٦ : ح / ٤٠٣ :

ح / ٤٤١ : ح / ٤٥٠ : ١٢ : ح

أوج التحري ١٩١ : ٢١ / ٢٣٠ : ١٤ ،	١٨٨ : ح / ١٩٠ : ح / ١٩٢ : ح /
ح / ٢٣١ : ح / ٢٣٢ : ح / ٢٤٢ : ح /	٢٠٢ : ح / ٢١٢ : ح / ٢١٦ : ح /
٢٤٣ : ١ / ٢٤٤ : ١٣ / ٣١٣ : ١٢ /	٢١٩ : ح / ٢٤٣ : ح / ٣١٠ : ح /
٣١٦ : ح / ٣٨٧ : ٣ / ٤٠٧ : ح /	٣١٥ : ح / ٣١٦ : ح / ٣٨٢ : ح /
٤٤٣ : ١٢ / ٤٤٥ : ١٣ : ح / ٤٤٦ :	٤٣١ : ح / ٤٣٥ : ح / ٤٥٨ : ح /
ح / ٤٤٧ : ح / ٤٤٨ : ح / ٤٨٤ :	٤٦٠ : ٣ : ح / ٤٦٢ : ح / ٤٦٥ : ح /
ح / ٤٨٦ : ١٦ : ح / ٤٩٨ : ١٨ /	٤٦٦ : ١٨ : ح / ٤٦٨ : ح / ٤٩٣ : ح /
٥٠٣ : ح / ٥١٠ : ح / ٥١٥ : ١٠ /	٤٩٦ : ح / ٥٣٠ : ١٣ : ١٥٤ - ١٧ / ٥٣١ :
٥٣٢ : ١ / ٥٤٥ : ١٣ / ٥٤٧ : ١٨ /	٥٤٢ : ح / ٥٤٩ : ح / ٥٥٢ : ح / ٥٥٤ : ح /
٥٤٨ : ١٢ : ح / ٥٥٠ : ١٠ : ح /	٥٥٧ : ح / ٥٦٤ : ح / ٥٦٦ : ح /
٥٥٥ : ٩ : ح / ٥٦٤ : ١٦ / ٦٠٣ :	٥٨٢ : ح / ٥٨٣ : ح / ٥٨٦ : ح /
ح / ٦٠٤ : ح / ٦٩٩ : ١٦ : ح /	٥٩٤ : ح / ٦٠٣ : ح / ٦٠٤ : ح /
٧٠٥ : ١ : ح / ٧٠٦ : ح / ٧٠٧ :	٦٩٦ : ح / ٦٩٨ : ح / ٧٠٤ : ح /
ح : ٧٠٩ : ح / ٧١٠ : ح / ٧١١ :	٧١٩ : ح / ٧٢٣ : ح / ٧٢٦ : ح /
ح / ٧١٢ : ح / ٧٢٧ : ٣ / ٧٧١ :	٧٣٥ : ح / ٧٣٧ : ح / ٧٣٨ : ح /
٧٢٢ : ح / ٧٨١ : ٤ / ٧٩٠ : ١ ،	٧٦٢ : ١٦ : ح / ٧٦٤ : ح / ٧٧٥ :
ح / ٩٧٢ : ١٠ : ح	ح / ٧٧٧ : ح / ٧٧٩ : ح / ٧٨٩ :
.....	ح / ٧٩١ : ح / ٧٩٢ : ح / ٧٩٤ :
أهرون (ترجة ماسرجويه) ١٤٩ : ٩	ح / ٨٩٦ : ح / ٩٤٧ : ٨
.....	الأنواء (للمري) ٧ : ٧٠٣
إبشار الحق على الخلق ٨ : ٥٣٢	الأنيق ١٥ : ١٤٢
الإيضاح في سقط الزند وضوئه (شرح
السقط) (للتبريزي) ٨ : ٢٧ / ٣٥ : ٦ /	

٥٢١ : ح / ٥٥٢ : ١٤ / ٩٤٧ : ٦ /

١٢٥٤ : ح / ١٤٣١ : ١ : ح ،

١٤٥٤ : ح

البداية والنهاية (لابن منقذ) ٥٥٤ : ٤

البداية والنهاية (للنووي) ٥٣٨ : ح

البدء والتاريخ ١٤٧ : ١٨

. . .

البصائر والذخائر (للتوحيدي) ٥٢٠ : ح

. . .

البطاقة ٢٦٤ : ٨ / ٤٠٠ : ح

. . .

بنية الطلب في تاريخ حلب ٢٢ : ح / ٢٥ :

٢٦ : ح / ٣٧ : ١ : ح ، ٤٥ :

١٣ : ح / ٥٤ : ح / ٤٦٩ : ١٨ /

٤٨٥ : ٩ / ٤٩٩ : ٤

بنية الوعاة (للسيوطي) ٦٤ : ٩ : ح ،

١٨٦ : ح / ١٩٦ : ح / ٢٣٤ : ٨ /

٢٣٩ : ١٢ / ٢٤٢ : ح / ٢٤٤ : ١٢ /

٢٤٧ : ح / ٢٤٩ : ١٧ / ٢٥٠ : ٩ /

٤٠٧ : ١٨ ، ٢٠ / ٤٦٥ : ح /

٤٦٨ : ١١ / ٤٧٠ : ٤ / ٤٧١ : ٤٧١ :

٢٠ / ٤٧٥ : ٢٠ / ٤٧٦ : ح / ٥٠٥ :

٣١٣ : ١٣ / ٦١٨ : ١٠ / ٦٩٨ :

١٥ / ٧٦٨ : ١ / ٧٧٠ : ٥ / ٩٦٥ :

٦ / ٩٦٧ : ٤ / ٩٨٣ : ٤ / ٩٩٥ : ١٢ :

الإيضاح في تلخيص افتتاح (للقرظيني) ٢١٨ :

٨١٠ : ١١ / ح

الآيك والنصون (للمري) ٦٠٢ : ١١ /

٦١٢ : ١٠٤٨ / ٧٠٣ : ١٠ / ٧٠٤ : ٨ /

٧٠٥ : ٧٣١ / ١٢ ، ١١ ، ٧ ، ٤ :

٢١ / ٨٩٩ : ٢٠

(ب)

البارع في اللغة (للوالي) ١٤١ : ١٢ ، ٢ :

. . .

بحر الأنساب ٤٨١ : ح

بحر الزجر (أو نجر الزجر) ٤١٦ : ١٥ /

٧٩١ : ٩ : ح

البحر المحيط (تفسير) ١٤٦٨ : ح

. . .

بدائع البدائ ٢٣١ : ح / ٤٤٨ : ١٣ /

٤٦٩ : ١٩ / ٩٦٩ : ح

البداية والنهاية (لابن كثير) ٦٤ : ١٠ ،

٦٥ : ح / ٢١٩ : ٦ / ٢٥٥ :

٣٨٠ : ح / ٥٢٠ : ح / ٤٧

ح / ٥٤٤ : ح / ٥٨٤ : ح / ٦٩٦ :
 ح / ٧١٩ : ح / ٧٢٠ : ح / ٧٢٣ :
 ح / ٧٢٥ : ح / ٧٦٢ : ح / ٧٧٥ :
 ح / ٧٨٠ : ح / ٧٩٢ : ح / ٩٤٦ :
 ٢٠ / ٩٨٤ : ح / ١٣٧٣ : ح /
 ١٣٩٥ : ح / ١٤٣١ : ح / ١٤٥٣ :
 ح / ١٤٥٤ :

تاريخ الأشراف ح : ٢١
 تاريخ بغداد = تاريخ مدينة السلام
 تاريخ ثابت بن سنان ح : ٥٢٥
 تاريخ حلب = بنية الطلب
 تاريخ سلاطين مصر والشام ١٥ : ٢٣
 تاريخ ابن شجرة ٧ : ٦٥٤
 تاريخ الطبري ح : ٥٢٥
 تاريخ غرس النعمة ١١ : ٥٢٥
 تاريخ أبي الفداء ٧٥ : ح / ١٠٧ : ح /
 ٤٨٨ : ١١ / ٥٢٧ : ٣ / ٦٥١ : ٦ /
 ١٣٧٧ : ٨ :

تاريخ القطري = رسائل البغاء
 تاريخ مدينة السلام ٦٥ : ح / ٢٠٩ : ١٠ /
 ٢١٠ : ٦ / ٢١٩ : ٤ : ح / ٢٣٤ :
 ح / ٢٤٠ : ح / ٢٤٢ : ح / ٢٤٧ :
 ح / ٤٩٥ : ١٢ / ٥٠٦ : ١٤ : ح /
 ٩٧٢ : ٧ :

ح / ٥٠٨ : ١٤ / ٥٠٩ : ٥ / ٥٢٨ :
 ١٥ / ٥٣٢ : ح / ٥٣٣ : ٢ / ٥٣٥ :
 ١١ / ٥٤٥ : ١٤ / ٥٨٤ : ح / ٤٠٤ :
 ٦١٩ : ح / ٩٤٧ :
 . . .

البلدان (لليقوي) ٢٠ : ١٤٧
 اللجنة في أئمة اللغة ٢٠ : ٢٤٩

البيان والتبيين ١٤٤ : ١١ / ١٤٩ : ح / ١٦٤ :
 ٦ / ١٦٥ : ٢٢ / ١٦٩ : ٢٢ :

★ ★ ★

(ت)

التاج (لابن الروندي) ٦٥٤ : ١ / ٦٧٤ :
 ١١ / ٨١٨ : ١٩ :
 تاج الخرد (للمري) ٨٦ : ١٣ / ٧١٣ :
 ٨ / ٨٠٠ : ٤ / ٨٩٨ : ١٤ :
 تاج المروس (للزيدي) ١٩ : ٦ / ٢٠٥ :
 ٢ / ٣٦٥ : ٨ / ٥٦٠ : ٣ / ١١٦٢ :
 ٥ / ١٤٦٠ : ٩ :
 تاريخ الإسلام (للذهبي) ٣٩ : ح / ١٩٦ :
 ح / ٢١١ : ح / ٢٩٥ : ح / ٣٠٨ :
 ح / ٣٨٠ : ح / ٤٤٥ : ح / ٥٠٣ :
 ح / ٥٠٦ : ح / ٥٢٦ : ح / ٥٣٧ :

١٠ / ٤٩٨ : ١ ، ٣ ، ٤٩ / ١٣٤٩	تاريخ مصر ح : ٣٩
٩ / ٤٩٩	تاريخ مرة النمان ١٦ : ١٩ ، ح / ١٩ :
• • •	٦ / ٥٤ : ٧ / ٥٦ : ٦ / ١٨٢ :
تجديد ذكرى أبي العلاء ٢٥٩ : ٩ / ٥٣٣ :	٢٠ : ٤ : ٤٤٥ / ٦ : ٤٦٩ / ٢٠ :
١٢٨٠ / ٦ : ١٢٧٧ / ٤ : ٥٣٤ / ٢٠ :	٩ : ٩٤٦ / ٣ : ٥٣١ / ٢ : ٤٨٢
١٧ : ١٣١٣ / ١٢ : ١٢٩٦ / ٥	تاريخ ابن المذهب ٩ : ٢٢
١٣ : ١٥٥٧ / ١١ : ١٣٩٦ / ٦ : ١٣٣١	تاريخ التحوين = إنباء الرواة
٢ : ٣٩٣ تجريد البناني على المختصر	تاريخ ابن الوردي = تمة المختصر
التجني على ابن جني ٢٤٩ : ١٣ ، ١٩ /	تأويل مختلف الحديث ح : ٤٠٠
١ : ٢٥١	• • •
• • •	التبري من مرة المري ح : ٢٤٢
التحري في دفع التجري على أبي العلاء المري =	تبين كذب المفترى ١٦ : ٤٩١
الإنصاف والتحري	• • •
التحرير ح : ٥٥٨	تمة المختصر في أخبار البشر ٢٢ : ح / ٦٤ :
١٦ : ٤٦٩ تحفة الزمان	ح / ٧٥ : ح / ٩١ : ح / ٢١٢ :
تحفة النظار (رحلة ابن بطوطة) ١ : ٢٢ /	٢٣٢ : ح / ٢٣٤ : ح / ٣٠٣ : ٥ /
٢٣ : ١٤ ، ح / ٢٦ : ح / ٣٤ : ح	٤٠٧ : ح / ٤٤٥ : ١١ ، ح / ٤٤٨ :
• • •	ح / ٤٥٧ : ح / ٤٨٨ : ١٢ : ٥٠٧ :
تدريب الراوي في شرح تقريب النساوي	٩ ، ح / ٥٠٩ : ١٠ : ٥١٢ : ح /
١٣ : ١٦٩	٥٢٩ : ١٦ : ٥٣٠ : ١٤ ، ٢ : ٥٦٤ :
• • •	٥ : ٦٩٧ / ٩ : ٧٦٤ / ٢٢ : ٧٧٨ :
تذكرة الحفاظ ح : ٣٩ / ح : ٣٦٨ :	١٥ : ٩٤٦ / ٢١ : ٩٦٩ / ح : ٩٧٠ :
تذكرة دولة شاه ح : ٩٨٤	تمة بتيمة الدهر ١٧٤ : ٨ ، ح / ٤٩٧ :
جا (٤١)	

ح / ١٧٤ : ح / ١٨٥ : ح / ١٨٦ :
 ح / ١٨٧ : ح / ١٨٨ : ح / ١٩٠ :
 ح / ١٩١ : ح / ١٩٢ : ح / ١٩٦ :
 ح / ٢٠٢ : ح / ٢٠٩ : ح / ٢١١ :
 ح / ٢١٢ : ح / ٢١٦ : ح / ٢١٩ :
 ح / ٢٣٢ : ح / ٢٣٧ : ح / ٢٤٢ :
 ح / ٢٤٣ : ح / ٢٤٤ : ح / ٢٤٧ :
 ح / ٢٥٢ : ح / ٢٥٣ : ح / ٢٥٥ :
 ح / ٢٧٢ : ح / ٢٧٣ : ح / ٢٧٤ :
 ح / ٢٧٦ : ح / ٢٨٢ : ح / ٢٩٥ :
 ح / ٢٩٦ : ح / ٢٩٧ : ح / ٢٩٨ :
 ح / ٣٠٣ : ح / ٣٠٨ : ح / ٣١٠ :
 ح / ٣١٥ : ح / ٣١٦ : ح / ٣١٧ :
 ح / ٣٢٤ : ح / ٣٢٥ : ح / ٣٥١ :
 ح / ٣٨٠ : ح / ٣٨١ : ح / ٣٨٢ :
 ح / ٣٨٦ : ح / ٣٨٨ : ح / ٣٨٩ :
 ح / ٣٩٠ : ح / ٣٩١ : ح / ٣٩٣ : ح / ٣٩٤ :
 ح / ٤٠١ : ح / ٤٠٣ : ح / ٤٠٤ :
 ح / ٤٠٦ : ح / ٤٠٧ : ح / ٤٢١ :
 ح / ٤٣١ : ح / ٤٣٣ : ح / ٤٣٥ :
 ح / ٤٤١ : ح / ٤٤٢ : ح / ٤٤٣ :
 ح / ٤٤٥ : ح / ٤٤٦ : ح / ٤٤٨ :
 ح / ٤٤٩ : ح / ٤٥٠ : ح / ٤٥٧ :

تذكرة الشراء ٢٥٢ : ١٣ : ح / ٢٥٤ : ٢ :
 . . .
 الترجمان في صفات الشمر ٦٥٤ : ٩ /
 ١٥١٩ : ٣ : ح
 الترغيب والترهيب ١٣٣٦ : ح
 . . .
 التسهيل ٦٣٠ : ٢ :
 . . .
 التشبيه ٧٤٢ : ٣ :
 . . .
 التصريف (للمري) ٧١٣ : ١٦ :
 تضمين الآي (للمري) ٧١٤ : ١ :
 . . .
 نظم السور (للمري) ٥٨٣ : ٧ : ٧١٤ :
 ٨٠٠ : ١٠ : ٨٢٢ : ١٤ :
 . . .
 تعريف القدماء بأبي الملا ٢٢ : ح / ٢٣ :
 ح / ٢٤ : ح / ٢٥ : ح / ٢٦ : ح /
 ح / ٢٩ : ح / ٣٤ : ح / ٣٧ : ح / ٤٠ :
 ح / ٤٥ : ح / ٥٢ : ح / ٥٤ : ح /
 ح / ٥٥ : ح / ٥٦ : ح / ٦٠ : ح / ٦١ :
 ح / ٦٢ : ح / ٦٣ : ح / ٦٤ : ح /
 ح / ٦٥ : ح / ٦٦ : ح / ٦٧ : ح / ٧٠ :
 ح / ٨٦ : ح / ٩٦ : ح / ١٧٣ :

: ٧٣٧ / ح : ٧٣٥ / ح : ٧٣٣ / ح

: ٧٤٠ / ح : ٧٣٩ / ح : ٧٣٨ / ح

: ٧٦٣ / ح : ٧٦٢ / ح : ٧٤١ / ح

: ٧٧٤ / ح : ٧٦٥ / ح : ٧٦٤ / ح

: ٧٧٨ / ح : ٧٧٧ / ح : ٧٧٥ / ح

: ٧٨١ / ح : ٧٨٠ / ح : ٧٧٩ / ح

: ٧٨٩ / ح : ٧٨٦ / ح : ٧٨٥ / ح

: ٧٩٢ / ح : ٧٩١ / ح : ٧٩٠ / ح

: ٧٩٩ / ح : ٧٩٤ / ح : ٧٩٣ / ح

: ٩٤٨ / ح : ٩٤٧ / ح : ٨٩٦ / ح

: ١٣٧٢ / ح : ٩٧٢ / ح : ٩٧٠ / ح

/ ح : ١٣٧٧ / ح : ١٣٧٣ / ح

/ ح : ١٣٩٥ / ح : ١٣٩٤ / ح : ١٣٧٨

ح : ١٤٥٤ / ح : ١٤٥٣ / ح : ١٤٣١

التريفات ١٢٧٤ : ٢ / ح : ١٣٢١

ح : ١٣٢٨

تعليق الجليس أو تعليق الخلس أو تعليق الخلس

/ ٩ : ٦٩٩ / ١٩ ، ١٨ : ٥٩٣

٨٤٥ : ٧١٥

تعليق الخلس = تعليق الجليس

. . .

تعليق الخلس = تعاقب الجليس

. . .

: ٤٦٠ / ح : ٤٥٩ / ح : ٤٥٨ / ح

: ٤٦٣ / ح : ٤٦٢ / ح : ٤٦١ / ح

: ٤٦٨ / ح : ٤٦٦ / ح : ٤٦٥ / ح

: ٤٤٨ / ح : ٤٧٦ / ح : ٤٧٢ / ح

: ٤٩٦ / ح : ٤٩٣ / ح : ٤٨٩ / ح

: ٤٩٩ / ح : ٤٩٨ / ح : ٤٩٧ / ح

: ٥٠٨ / ح : ٥٠٧ / ح : ٥٠٦ / ح

: ٥٢٣ / ح : ٥١٣ / ح : ٥١١ / ح

: ٥٣٥ / ح : ٥٢٥ / ح : ٥٢٤ / ح

: ٥٣٨ / ح : ٥٣٧ / ح : ٥٣٦ / ح

: ٥٤٢ / ح : ٥٤٠ / ح : ٥٣٩ / ح

: ٥٤٥ / ح : ٥٤٤ / ح : ٥٤٣ / ح

: ٥٤٩ / ح : ٥٤٨ / ح : ٥٤٧ / ح

: ٥٥٤ / ح : ٥٥٢ / ح : ٥٥٠ / ح

: ٥٦٠ / ح : ٥٥٨ / ح : ٥٥٧ / ح

: ٥٨٢ / ح : ٥٦٦ / ح : ٥٦٤ / ح

: ٥٨٦ / ح : ٥٨٤ / ح : ٥٨٣ / ح

: ٦٠٣ / ح : ٥٩٦ / ح : ٥٩٤ / ح

: ٦٩٦ / ح : ٦٠٦ / ح : ٦٠٤ / ح

: ٧١٣ / ح : ٧٠٤ / ح : ٦٩٨ / ح

: ٧١٩ / ح : ٧١٥ / ح : ٧١٤ / ح

: ٧٢٢ / ح : ٧٢١ / ح : ٧٢٠ / ح

: ٧٢٦ / ح : ٧٢٥ / ح : ٧٢٣ / ح

تلخيص المفتاح ١٦٤ : ح / ١٦٥٦ : ٤

. . .

تمام الفصح ١٤٢ : ٤

التنوير على سقط الزند (للخواي) ٦ : ح /

٦١ : ح / ١٧٣ : ١٥٠ : ح / ٢١٣ :

١٥٠ : ح / ٢١٥ : ح / ٢١٨ : ح /

٢١٩ : ح / ٢٢٠ : ح / ٢٢١ : ١ :

١٤٠٧ : ح / ٢٢٩ : ح / ٢٣٤ : ح /

٢٣٦ : ١٠ / ٢٣٧ : ٩ / ٢٤١ : ٤ /

٢٥١ : ٨ : ح / ٢٧٩ : ١٢ / ٢٩٠ :

٣١٤ : ٤ : ح / ٣١٥ : ١١ /

٤٩٠ : ٦ / ٥٩٦ : ح / ٦٥١ : ٢١ /

٧١٧ : ٣ : ح / ٧١٨ : ح / ٧٧٢ :

٧٠٥ : ١١ : ح / ٩٣٢ : ح / ٩٦٠ : ح /

٩٦١ : ٧ : ح / ٩٦٢ : ح / ٩٦٧ :

٩٦٨ : ح / ٩٦٩ : ح / ٩٧٠ :

٩٧١ : ١٢ : ح / ٩٧٢ : ح /

٩٧٣ : ح / ٩٧٤ : ح / ٩٧٥ : ح /

٩٩٥ : ٦ / ١٠٢٤ : ١١ : ح / ١١٠٩٠٦ :

١٠٢٥ : ١١ : ح / ١٠٢٦ : ١١ : ح / ١٠٢٧ :

١٠٢٨ : ٤ : ح / ١٠٢٧ : ١٢ : ١٠

تفسير أمثلة سيويه ٧١٥ : ٩ / ٧٧٥ : ٣

٩ : ١٣٨٠

تفسير الخازن

تفسير خطبة الفصح ٦١٣ : ٩ / ٧١٥ : ١٣ /

٩ : ٧٢٢

تفسير رسالة الإغريض ٧٣٥ : ح

تفسير رسالة النفران ٧١٥ : ١٤ / ٧٣٥ : ٩

تفسير سورة الإخلاص ٦٥٤ : ١١

تفسير شواهد الجهرة ٧١٢ : ١٤ / ٧٩٣ : ١١

تفسير الطبري ١٣٠٥ : ١١ / ١٤٦٨ : ح

تفسير الفخر الرازي ١٤٦٨ : ح

تفسير القرآن للأزهري ١٤١ : ١٦

تفسير معاني القرآن (للأخفش) ١٤٣ : ح

تفسير الحمزة والردف ٧١٥ : ١١

. . .

تقويم البلدان ٢٢ : ح / ٢٨ : ٢ / ٣٤ :

٢٢ : ٤٢ : ح

تقويم اللسان ١٤١ : ٨

. . .

الكلمة لوفيات النقلة ٤٦٨ : ١ : ح / ٦٠١ :

٤٧٣ : ١٤ / ٥٥٥ : ٨

. . .

تليس إبليس ٥٢٠ : ٨ : ٢٠

تهذيب الأسماء واللغات ٢١ : ح / ٤٥ : ١	٧٤٤٤٢ / ١٠٢٩ : ١٠٣١ / ٩٤٤٤١
تهذيب غريب الحديث ٧٢٣ : ٧	١٠٣٠ / ٩٤٤٤١ : ١٠٣١ / ٩٤٤٤١
التهذيب في اللغة ١٤١ : ١٥ / ٤٧١ : ١٧	٧٤٤٤٢ / ١٠٣٢ : ١١٤٦٤٢
★ ★ ★	١٠٣٣ : ١٠٣٤ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣

(ث)

الثابت المزري ٧٦ : ح / ٤٧٨ : ح / ٧٨٩ : ٤	١٠٣٦ / ١٠٤٨٥٤٢ : ١٠٣٦
(وانظر اللامع المزري)	١٠٣٦ / ١٠٤٨٥٤٢ : ١٠٣٦
ثمرات الأوراق ٤٨٨ : ١٣	١٠٣٦ / ١٠٤٨٥٤٢ : ١٠٣٦
★ ★ ★	١٠٣٦ / ١٠٤٨٥٤٢ : ١٠٣٦

(ج)

جامع الأوزان والقوافي ٧١٥ : ١٥ / ٧١٦ :	١٤٦١ : ١٤٦١ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣
١٢ : ١٣ / ٧١٧ : ٢ / ٧١٨ : ٦	١٤٦١ : ١٤٦١ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣
٧٦٨ : ٩ / ٨٠٠ : ٥ / ٩٤٨ : ٧	١٤٦١ : ١٤٦١ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣
جامع التأويل في تفسير القرآن ١٤٢ : ٥	١٤٦١ : ١٤٦١ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣
الجامع الصغير ١٣٣٦ : ح	١٤٦١ : ١٤٦١ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣
الجامع لأحكام القرآن ٣٧٧ : ٦ / ١٤٦٨ : ح	١٤٦١ : ١٤٦١ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣
جامع النطق ٦٥٤ : ١٢	١٤٦١ : ١٤٦١ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣
الجامعة ٤٠٠ : ح	١٤٦١ : ١٤٦١ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣
.....	١٤٦١ : ١٤٦١ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣
الجفر ٣٩٩ : ح / ٤٠٠ : ح / ١٤٣٨ : ١	١٤٦١ : ١٤٦١ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣
.....	١٤٦١ : ١٤٦١ / ١٠٤٨٤٦ : ١٠٣٣

تهافت الفلاسفة

١٤٥٣ : ح

حاشية الخفري على ابن عقيل ١٦ : ٦٢٤

حاشية الخفاجي على اليباوي ١٠ : ١٣٠٥ /

١٣٤٣ : ١١ / ١٤٦٨ : ح / ١٤٨٠ : ٧

حاشية السموني على مختصر السيد الجرجاني

١٠ : ١٤٦٠

حاشية الحرقوي على التحرير لشيخ الإسلام

٦ : ٥٣٩

حاشية شيخ زادة على اليباوي ١٤٦٨ : ح

الحجة (لأبي علي الفارسي) ١٦ : ٦٥٤ /

٥ : ٨٤٣

حرز اصيل ١٤ : ٧٢٣ / ١٢ : ٧١٩

حسان بن ثابت (رسالة) ١٦٠ : ح

الحقير النافع ٥٩٦ : ٤ / ٧١٩ : ١٣ /

٤ : ٧٧٧

الحلي والحلي ١٠ : ٥٠٣ (واقظ الحلي والحلي)

الحلي والحلي ٥ : ٧١٩ (واقظ الحلي والحلي،

والحلي والحلي)

حماسة البحري ٢٦٢ : ح

حماسة أبي تمام ١٥ : ١٤٢ / ٢٦٢ : ح /

الحلي والحلي ٣ : ٧١٩ (واقظ الحلي والحلي)

الحلي والحلي ٦ : ٧١٩ (واقظ الحلي والحلي)

جمع الجوامع ٩ : ١٦٥٦ / ٦ : ٥٨٤

الجل (للزجاجي) ١٨٠ : ١٧٠ : ١٢ : ٥٩٣ /

٦١٣ : ٢٢ / ٦٥٤ : ١٤ / ٦٩٩ :

١٠ : ٧١٥ / ٧ : ٧٧٨ : ح

الجل (لابن الرراج) ١٣ : ٦٥٤

الجمهرة (لابن دريد) ١٤١ : ٦ : ٤٦٩ :

١ : ٥٦٠ : ح / ١١ : ٥٦٣ / ٦٥٤ :

٢ : ٧١٣ / ١٥

جنان الجنان ورياضة الأذهان ١٦ : ٥٤٦ /

٤٩٣ : ١٠ : ٥٥٦ / ٢١ :

الجنة الضائعة ٢ : ٨٢٢

جهد النصيح وحظ النصيح من مساجلة

أبي العلاء في خطبة النصيح ٩٠٢ :

١٦٠ : ١٤

(ح)

حاشية الجل على الجلائن ١٣٨٠ : ١٠ /

١٣٨١ : ١٧ / ١٤٦٨ : ح

٦٣٢ : ١٤ / ٧٠٣ : ٨ / ٧٥٣ : ح
 ٨٤١ : ح / ٨٤٢ : ح / ٨٤٦ : ح
 خزانة الأدب (لابن حجة الحوي) : ٢٤٢
 ح / ٢٤٤ : ١٠ / ٨١٠ : ١٥

الخصائص (لابن جني) : ١٤٣ : ١١
 ح : ٨٤٢

الخطب (لأبي السلاء) : ٧٢٠ : ٧ : ٧٧٤
 ١٣ : ٨٢٢ / ١٣

خطب ختم القرآن : ٧٢٣ : ١

خطب الخليل : ٧٢٢ : ١١

خطبة الفصيح : ٦١٣ : ١٠ / ٧٢٠ : ٩

٧٢١ : ١ : ١٤٠ : ١٢ : ٩٠٢
 (وانظر الفصيح)

خلاصة الأثر : ٧٧٣ : ٢٤

خلق الأفعال : ١٥١٥ : ح

خماسية الراح : ٦١٢ : ٢٠١ / ٧٢٠ : ٦
 ٧٢٣ : ٤ (وانظر خماسية الراح)

الخصاء (رسالة) : ١٦٠ : ح

★ ★ ★

٦٥٤ : ١٨ / ٧٣٩ : ١٠٠ : ٨٥٤

ح : ٩٢٧ : ح / ١١٤١ : ح / ١٢٦٨ : ح

حماسة الراح : ٧٢٠ : ٦ / ٧٢٣ : ١٠
 (وانظر خماسية الراح)

الحماسة الراحية : ٦١٣ : ١٧ / ٧٤٠ : ٦٤٤

حياة الحيوان : ٢٤٢ : ح / ٣٩٩ : ح
 ٩ : ١٤٦٠

الحيوان : ١٦٩ : ٢٢ / ٦٥٤ : ١٩

٩٢٥ : ١٠ : ح

★ ★ ★

(خ)

الخفاء (لأبي عمرو الشيباني) : ٦٥٤ : ٢٠

خادم الرسائل : ٦١٣ : ٨ / ٧٨٥ : ١٣

(وانظر خادمة الرسائل)

خادمة الرسائل : ٧٣٥ : ٦٤٥

خريدة القصر وخريدة أهل العصر : ٤٤٨

١٢ : ٤٦٨ : ٨

خزانة الأدب (للبندادي) : ٢٧٠ : ح /

٤٨٨ : ١٢ / ٦٢٦ : ٩ / ٦٢٨ : ح

دول الأعيان شرح قصيدة نظم الجمان

١٠ : ٥٣١

. . .

ديوان الأخطل ح : ٧١٥

ديوان الأدب (للفارابي) ١٤١ : ١٠ / ٥٤٤ :

١٩ / ٥٦٣ / ١٢ : ٦٥٥ :

ديوان الأعشى ح : ٢٧٤ / ح : ٦٢٣ / ح :

٨٦١ : ح / ١١٣٨ : ١٧

ديوان الأفوه الأودي ح : ١٠٥٣

ديوان الألفاز ٩٤٨ : ٩ / ٩٤٩ :

ديوان امرئ القيس ١٩٥ : ح / ٧١٦ : ح /

٨٤٣ : ح / ٨٥٢ : ح / ٨٥٣ : ح /

٨٥٦ : ح / ٨٥٧ : ح / ٨٥٨ : ح /

٨٥٩ : ح / ٨٦٦ : ح / ٨٧٥ : ح /

٨٧٦ : ح / ٩١٢ : ح / ٩١٣ : ح /

٩١٥ : ح / ١٠١٣ : ح / ١٠٤٢ :

ح / ١٠٤٣ :

ديوان البحري ح : ٣٤٣ / ح : ٦٥٥ / ح :

٧٧٧ : ١٦ / ٧٧٨ : ٥ / ٧٨٩ :

١٦ / ٨٦٤ : ح / ١٠١٤ : ح /

١٠٢٠ : ح / ١٠٤٠ : ح / ١٠٤٤ :

ح / ١١٤٢ : ح / ١١٥٦ :

ديوان بشار بن برد ح : ٨٤٤ / ح : ٨٨٢ :

(د)

١ : ٦٥٥

الدامغ

. . .

الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ٣٨ : ٦ /

١٤ : ٤٨٨

درة النواص في أوهم الخواص ح : ٥٣٠

. . .

دعاء الأيام السعة ٧٢٣ : ١٢

دعاء حرز الخيل ٧٢٣ : ١٣

دعاء ساعة ٧٢٣ : ١٦ ، ١٧ ، ١٨

. . .

دفع التجري على أبي الملاء العربي = المدل

والتحري ، والانصاف والتحري

دفع المرة عن شيخ المرة ٥٢٩ : ١٤ ، ١٨

. . .

دلائل الإعجاز ١٤٤ : ١٦

. . .

دمية القصر ١٧٩ : ١٥ / ٢٥٠ : ٥ / ٤٥٩ :

٣ ، ح / ٥٠٥ : ح / ٥١٩ : ٦ /

٧٨٠ : ١٠ ، ح

. . .

دواوين العرب ح : ٢٧٤

دول الإسلام ح : ٣٩ / ح : ٦٤ ، ٨

ديوان أبي تمام ٣٤٢/ح : ٣٤٣/ح : ٦٥٥	ديوان ابن الرومي ٢٦٢/ح : ٤١٩/ح :
٥/ ٧٢٥ : ١٠٤٨ / ١٦ : ٧٨٩	ح : ١١٤٣
٨٠٠/ ٦ : ٩١٦/ح : ١٠١٤/ح :	ديوان زهير بن أبي سلمى ٨٥٨/ح :
١٠٤٤/ح : ١٠٥٤/ح :	ديوان ابن السراج ٩٠٣/ح :
ديوان تيم اللات (تنوخ) ٢٣٥/ ١٧ :	ديوان شوقي ١٢١٥/٨ :
٢٣٦/ ١ : ٢٣٧/ ١٦ : ٢٣٨/ ٣ :	ديوان طفيل الفنوي ٦٥٥/ ١١ :
٤٠٤٠/ ١٨ : ٤٠٤٠/ ١٠ :	ديوان عامر بن الطفيل ٦٢٤/ح :
١٤/ ٦٥٥/ ٩ :	ديوان عبيد بن الأبرص ٦٥٥/ ١٢ : ٨٥٥/ح :
ديوان جرير ٤١٨/ح : ٨٤٩/ح : ٨٥٢ :	ديوان عدي بن زيد المبادي ٦٥٥/ ١٣ :
ح : ١٠١٣/ح : ١٠٣٩/ح :	ديوان أبي الملاء = سقط الزند
ح : ١١٣٤	ديوان النزل (لأبي الملاء) ١٢ : ١٨/ ٩٨٧ :
ديوان الحارث بن حنظلة ٦٠٠/ ٦ :	١٠٤٢٤١/ ٩٨٩ : ١٠٤٩٤١ :
ديوان حسان بن ثابت ٧٢٢/ح : ٨٥٤ :	١٢٤١٣١٥/ ٩٩١ : ١٤٤٧٤٦ :
ح : ١٠٤٣/ح : ١٤٥٤/ح :	ديوان الفرزدق ٦٢٨/ح : ٧٥٣/ح :
ديوان ابن أبي حصينة ٢٩/ح : ٩١/ح :	ديوان كعب بن زهير ٦٢٤/ح :
٩٢/ح : ٧٩٤/ ١٧ ح :	ديوان ليلى ٨٤٥/ ١٨ : ٦٥٥/ح :
ديوان الخالدين ٦٥٥/ ٧ :	ديوان التثني ١٨٨/ح : ١٨٩/ ١ : ٢٤٤ :
ديوان الخنساء ٢٦٢/ح :	٣/ ٥٩٤/ ١١ : ٦٥٥/ ٣ : ٧٣٩ :
ديوان ابن الدمينه ١١٤٠/ح :	٩/ ٧٧٠/ ١٨ : ٧٨٩/ ١٠٤٨ :
ديوان ذي الرمة ٤١٨/ح : ٦٥٥/ ٧ :	١٦/ ٨٠٠ : ٧/ ١٠١٤/ح :
ح : ٨٦٧	ح : ١٤٢٧
ديوان الرسائل ٧٢٤/ ١ : ٧٢٦/ ١٠ :	ديوان مجنون ليلى ٨٤٦/ح :
٧٩٤/ ٢ (وانظر رسائل المري)	ديوان ابن مقبل ٨٨٧/ح :

١٦ : ٢٠٢ / ح ١٩٧ : ٣
 / ٢٠ : ١٣ : ٢١٢ / ٨ : ٢٠٥ / ح
 ٨ : ٢٦٧ / ٢٠ : ٢٦٠ / ٩ : ٢٥٩
 ٣ : ٣١٨ / ح ١٥ : ٢٧٩ / ح
 ١١ : ٣٩٦ / ح ١٧ : ٣٤٩ / ح
 : ٥١٦ / ح : ٤٥٠ / ١ : ٣٩٧ / ح
 ٩ : ٥٣٤ / ٥ : ٥٣٣ / ح ٥
 ٢١ : ٨٢١ / ١٩ : ٨٢٠ / ٢٠
 / ٢١ : ٩٤٩ / ح ١٧ : ٩٠٠ / ح
 / ح ٢٠ : ٩٥٠ / ح : ٩٥٠
 / ٣ : ٩٥٨ / ح ٧ : ٩٥٢
 : ١٢٧٧ / ح : ١٢٧٢ / ١٠ : ١٢٧١
 / ح ١٢٨٦ : ١ : ١٢٨٠ / ٦
 : ١٢٩٦ / ١٥ : ١٢٩٠ / ٢ : ١٢٨٧
 / ٦ : ١٣٣١ / ١٧ : ١٣١٣ / ١٢
 : ١٣٩٦ / ح ١١ : ١٠ : ١٣٤٧
 / ح ٥ : ١٤٥٤ / ٧ : ١٤٢٠ / ١١
 / ١٣ : ١٤٩٠ / ح ١٣ : ١٤٥٧
 : ١٥٦١ / ٤ : ١٥٦٠ / ح ٢ : ١٥٥٧
 ح ٢ : ١٥٧٤ / ٢
 . . .

١١ : ٣٥

ذيل تجارب الأمم

★ ★ ★

ديوان النابغة الجعدي ١٥ : ٦٥٥
 ديوان النابغة الذبياني ١٤ : ٦٥٥ / ٥ : ٦٣٦
 ٦ : ١١٥٤
 ديوان أبي نواس ٨٦٦ / ح : ٥٨١
 ديوان ابن الوردي ١٣ : ١٢١٠ / ح
 ١٣ : ١٢١١ / ١٣ : ١١ : ٨ : ٦ : ٤ : ١ : ١٢١١
 ح : ١٢١٣ / ح : ١٢١٢
 ديوان أبي الهندي ١٦ : ٦٥٥

★ ★ ★

(ذ)

الذخيرة (لابن بسم) ١ : ٥٥٠

. . .

ذكرى جيب ١٩ : ٤٧٢ / ٦ : ١٧٠
 : ٦١٣ / ١٤ : ٥٦٥ / ١ : ٤٧٣
 / ١٨ : ١٢ : ٩ : ٧ : ١ : ٧٢٥ / ١٥
 ١١ : ٨٩٩ / ٦ : ٨٠٠

ذكرى أبي العلاء ١٩ : ٣٨ / ح : ٤ : ٣٨
 : ١٩ : ٤١ / ١ : ٤٠ / ح ١٢ : ٣٩
 : ٥٧ / ح : ٥٤ / ح : ٢٣ : ٤٢ / ح
 : ٩٨ / ح : ٧٦ / ح : ٧٥ / ح ٤ : ٩٨
 : ١٧٤ / ح ١ : ١٥٣ / ح ١ : ١٧٤
 : ١٩٣ / ح ١ : ١٨٥ / ح ١٣ : ١٩٣

١٠ / ٨٩٤ : ٨٩٧ / ٥ : ١٨ (وانظر

رسائل أبي الملاء شرح شاهين عطية)

رسالة البيان ٩ : ١٦٥

رسالة التزنية (لأبي الملاء) ١٤ : ٧٣٧

(وانظر أيضاً رسائل أبي الملاء شرح

شاهين عطية)

الرسالة الجامعة ١٤ : ١٤٦٧ ح

رسالة الجن ١٦ : ٧٣٧

الرسالة الحصنية أو الحصية أو الحظية

١٧ : ٧٣٧

رسالة الزعفران ٧ : ٢٢٦ ح

الرسالة السندية ٧٦ : ح / ٨٦ : ٧ / ٢٩٥ :

١٦ / ٧٢٦ : ١٣ ح / ٧٣٣ : ٣ ،

٤ / ٨٩٨ : ١٣

رسالة الضبيين ٧٦ : ح / ٨٦ : ١٩ / ٤١٦ :

١٠ / ٤٦٧ : ٨ / ٥٦٤ : ٩ / ٧٣٨ :

٤٤١ / ٨٠٠ : ١٦ / ٨٠٢ : ٢ /

٨٢٢ : ١٦ / ٨٩٩ : ٨

رسالة الطير ٨ : ٧٣٨ / ٨٢٢ : ١٢

رسالة العرض ٧٢٦ : ح (وانظر أيضاً

رسالة الغرض ورسالة الغرض)

رسالة المروض ٧٢٦ : ح

رسالة المريض ٧٢٦ : ح

(ر)

الراحة ٦١٣ : ٤ / ٧٢٦ : ٦ / ٧٩١ : ١٧

راحة اللزوم ٦١٣ : ٣ / ٧٢٦ : ٥ /

١٤ : ٧٩١

. . .

الريح (لابن هلال) ١٩٥ : ح

. . .

رجة الغريت ١٠ : ٥٣٢

. . .

رحلة ابن بطوطة = تحفة النظار

رحلة ابن جبير ٣٤ : ح / ٣٧ : ١٣ ح

رحلة ناصر خسرو ١٤ : ٣١٧

. . .

الرد على الخليل ١٤١ : ٣

. . .

رسالة الإغريض ٣٠ : ١٠ / ١٤١ : ١٨٧ :

١٥ ح / ٢٠٢ : ١١ / ٣٢٣ : ١٥ /

٣٥١ : ٩ / ٤٧٤ : ٢٢ : ٦٠٦ : ١٠

١١ / ٦٠٨ : ١٩ / ٦٣٣ : ١٧ /

٧٣٣ : ١٣ / ٧٣٤ : ٣ : ٦٠٦ : ٧

١٢ : ١٥ : ١٩ / ٧٣٥ : ١٦ : ٨٠٩ :

٨١٣ : ١٦ / ٨١٤ : ٢ : ٨١٥ :

١٣ / ٨٢٤ : ١ / ٨٢٨ : ١ : ٨٩٣ :

رسالة على لسان ملك الموت ١٧ : ٧٣٨
 رسالة الغرض ٩ : ٧٣٣ / ح ١٣ : ٧٢٦
 (وانظر أيضاً رسالة الغرض ورسالة
 الغرض)
 رسالة النفران ١٦ : ١ : ٣٠ / ١٧ : ٨٦
 ١٥ : ح ١٥٣ / ح ١٨٧ / ح
 ١٨٨ : ٣ : ح ١٩٠ : ٨ / ١٩٥
 ١ : ح ١٩٩ : ١١ : ح ٢٠٣
 ١ : ٢٠٤ / ٧ : ٢٠٩ : ٨٣ : ح
 ٢١٠ : ٧ : ح ٢٣٥ : ١٣ : ح
 ٣٣٥ : ١ : ح ٣٣٩ : ١٦ : ٣٨٠
 ١٤ : ٣٨٨ : ٧ : ح ٤٠٢ : ٤٠٤
 ح ٤١٠ : ٢٠ : ٤١٢ : ١ : ح
 ٤١٧ : ١١٠٥ : ١٣ : ح ٤٢٢
 ٤٢٣ : ٨ : ح ٤٢٥ : ٧ : ٤٢٦
 ٣ : ٤٢٧ : ٤ : ٤٥٨ : ٧ : ح
 ٤٧٥ : ١٢ : ١٥٠ : ٢١ : ح ٥٠٨
 ١٦ : ٥١٤ : ح ٥٢٤ : ح ٥٥٦
 ح ٥٨٤ : ١٢ : ح ٥٩٠ : ١
 ١٤٠٩ : ح ٥٩١ : ١٠ : ح
 ٥٩٢ : ٨ : ح ٥٩٢ : ٤ : ح
 ٦٠٥ : ١٧ : ح ٦٠٨ : ٢٠١ : ح

١٥٠٥ : ١٧ : ح ٦٠٩ : ١٠٠٩
 ١١ : ١٢ : ح ٦١٠ : ١٤٠٦
 ح ٦١١ : ٢ : ٨٠٥ : ٦١٥ : ح
 ١٢ : ١٧ : ٦١٧ : ١١ : ١٩٠ : ح
 ٦١٨ : ٩ : ح ٦١٩ : ١٠ : ٦٢٠
 ١٥٠٥ : ٦٢١ : ١٤٠٦ : ٦٢٢
 ح ٦٤٥ : ٥ : ٦٤٧ : ١٠ : ٦٤٨
 ٣ : ح ٦٥٢ : ٣ : ٦٥٣ : ١ : ٦٥٤
 ١ : ٦٥٥ : ١ : ٦٥٦ : ١ : ٦٥٧
 ١ : ٦٥٨ : ١ : ٦٥٩ : ١ : ٦٦٠
 ١ : ٦٦١ : ١ : ٦٦٢ : ١ : ٦٦٣
 ١ : ٦٦٤ : ١ : ٦٦٥ : ١ : ٦٦٦
 ١ : ٦٦٧ : ١ : ٦٦٨ : ١ :
 ٦٦٩ : ١ : ٦٧٠ : ١ : ٦٧١ : ١ :
 ٦٧٢ : ١ : ٦٧٣ : ١ : ٦٧٤ : ١ :
 ٦٧٥ : ١ : ٦٧٦ : ١ : ٦٧٧ : ١ :
 ٦٧٨ : ١ : ٦٧٩ : ١ : ٦٨٠ : ١ :
 ٦٨١ : ١ : ٦٨٢ : ١ : ٦٨٣ : ١ :
 ٦٨٤ : ٣ : ٦٨٥ : ١ : ٦٨٦ : ١ :
 ٦٨٧ : ١ : ٦٨٨ : ١ : ٦٨٩ : ١ :
 ٦٩٠ : ١ : ٦٩١ : ١ : ٦٩٢ : ١ :
 ٦٩٣ : ١ : ٦٩٤ : ١ : ٦٩٥ : ١ :

/ 8 : 809 / 8 : 13 : 806 / 8
 8 : 863 / 8 : 862 / 8 : 861
 / 8 : 13 : 867 / 3 : 866 / 8
 : 871 / 8 : 870 / 8 : 19 : 868
 : 873 / 8 : 10 : 872 / 8 : 9 : 3
 3 : 875 / 8 : 2 : 874 / 8 : 9
 / 8 : 877 / 8 : 13 : 876 / 8
 : 882 / 8 : 883 / 8 : 19 : 878
 1 : 887 / 13 : 7 : 886 / 3
 / 8 : 889 / 8 : 8 : 888 / 8
 / 8 : 16 : 898 / 16 : 7 : 895
 : 909 / 1 : 902 / 18 : 12 : 901
 / 8 : 18 : 1 : 911 / 8 : 19
 : 919 / 10 : 915 / 8 : 9 : 912
 8 : 921 / 8 : 13 : 920 / 8
 : 926 / 5 : 2 : 923 / 8 : 10
 / 13 : 929 / 8 : 3 : 928 / 8 : 5
 : 1252 / 8 : 13 : 8 : 5 : 930
 : 1278 / 8 : 10 : 1255 / 12
 : 1305 / 8 : 1286 / 8 : 10
 / 8 : 18 : 17 : 1337 / 8 : 12
 / 8 : 1339 / 8 : 10 : 1338

: 730 / 8 : 12 : 727 / 8 : 717
 / 9 : 738 / 8 : 5 : 732 / 10
 5 : 743 : 743 / 11 : 6 : 741
 13 : 745 / 23 : 744 / 8 : 7
 2 : 747 / 22 : 1 : 746 / 16
 9 : 752 / 16 : 748 / 8 : 6
 3 : 754 / 8 : 7 : 2 : 753 / 13
 / 8 : 756 / 8 : 755 / 8 : 11
 8 : 758 / 8 : 13 : 2 : 757
 / 8 : 10 : 6 : 759 / 8 : 11
 / 8 : 12 : 11 : 2 : 760
 / 7 : 811 / 2 : 807 / 1 : 792
 : 818 / 8 : 17 : 817 / 1 : 815
 / 21 : 1 : 819 / 20 : 10 : 10
 1 : 822 / 8 : 821 / 8 : 820
 : 830 / 8 : 824 / 18 : 12 : 9
 : 832 / 8 : 13 : 831 / 5 : 3
 : 833 / 8 : 17 : 10 : 11 : 1
 / 9 : 837 / 8 : 7 : 835 / 8 : 2
 13 : 839 / 8 : 5 : 2 : 838
 : 843 / 8 : 841 / 10 : 840 / 12
 / 8 : 10 : 844 / 8 : 12 : 7
 13 : 7 : 846 / 8 : 10 : 845

رسالة المري إلى خاله أبي القاسم ابن سبيكة	١٣٤٠ : ١٣ : ح / ١٣٤١ : ١١
/ ٢٣ : ١٠ : ٧ : ٧٣٦ : ٩ : ٤٢٧	ح / ١٣٤٨ : ١٠ : ٢٠ : ح / ١٣٤٩ :
٨١١ : ح / ٩٠١ : ١٩ (وانظر أيضاً	٦ / ١٣٥٠ : ٩ : ١٣٦٥ : ح /
الرسائل شرح شاهين عطية)	١٣٩١ : ١٣ : ٦ : ح / ١٤٠١ : ١١
رسالة المري إلى داعي الدعاة ٤٣٨ : ١٢ /	ح / ١٤٣٣ : ١٧ : ح / ١٤٣٥ :
١ : ٧٣٩	١٢ : ١٥ : ح / ١٤٣٦ : ٧ : ١
رسالة المري إلى صديق ٧٣٦ : ٢	١٠ : ح / ١٤٣٧ : ٧ : ١ : ح /
رسالة المري إلى أبي عمرو ٧٣٦ : ١١	١٤٤٢ : ١٣ : ح / ١٤٤٧ : ١٤ : ٣
رسالة المري إلى القاضي الطبري ٢١٨ : ٣ /	ح / ١٤٤٨ : ح / ١٤٨٤ : ٥ : ٤
١٦ : ٧٣٦ : ١٧ : ٨٩٤ /	٥ : ١٥٥٧
رسالة المري إلى المغربي (أبي القاسم) ٧٣٦ :	رسالة الفرض ٧٣٣ : ٩ (وانظر أيضاً رسالة
١٢ : ٩٣١ / ١٢	المرض والفرض)
رسالة المري إلى النكتي البصري ٤٢٧ : ٩ /	رسالة الفلاحة ٧٣٨ : ١٠
٨١٠ : ٣ : ٦٥١ : ٩ : ٨ : ٦٠٧	الرسالة الفلاحية ٧٣٨ : ١٢
٨٩١ : ١ : ٨٦٤ : ١٨ : ٨١٤ : ١٦	رسالة ابن القارح ٧٤١ : ١٨ : ٧٤٣ : ٤
٩٠٢ : ١٦ : ٨٩٥ : ١٤ : ٨٩٤ : ١٢	١٥ : ٧٤٥ : ٩ : ٧٤٤ : ١٨ : ١٧ : ٩
١٢ : ٩٣١ / ١٢ : ٩٢٧ : ٢	رسالة الكرم ١٧ : ١٤٠
رسالة المري يشفع بها بالحسين بن عنبه	رسالة النوري (أهدى منها فستقاً) ٧٣٦ : ٢٢
١ : ٧٣٧	رسالة المري إلى أهل المرة ٣٠ : ١٠ /
رسالة الموعة ٧٣٨ : ١٣ : ١٤	٨٩٨ : ٧ (وانظر أيضاً الرسائل
رسالة اللاتكة ١٣٨ : ٨ : ١٤٣ : ١٥ /	شرح شاهين عطية)
١ : ٣٥٢ : ٣ : ٣٢٦ : ٥ : ١٨٨	رسالة المري إلى أبي الحسن بن سنان ٧٣٧ : ١١ /
	١ : ٨٩٥

/ ١ : ٦٥٦ / ١ : ٦٥٥ / ١ : ٦٥٤
 / ١ : ٦٥٩ / ١ : ٦٥٨ / ١ : ٦٥٧
 / ١ : ٦٦٢ / ١ : ٦٦١ / ١ : ٦٦٠
 / ١ : ٦٦٥ / ١ : ٦٦٤ / ١ : ٦٦٣
 / ١ : ٦٦٨ / ١ : ٦٦٧ / ١ : ٦٦٦
 / ١ : ٦٧١ / ١ : ٦٧٠ / ١ : ٦٦٩
 / ١ : ٦٧٤ / ١ : ٦٧٣ / ١ : ٦٧٢
 / ١ : ٦٧٧ / ١ : ٦٧٦ / ١ : ٦٧٥
 / ١ : ٦٨٠ / ١ : ٦٧٩ / ١ : ٦٧٨
 / ١ : ٦٨٣ / ١ : ٦٨٢ / ١ : ٦٨١
 / ١ : ٦٨٦ / ١ : ٦٨٥ / ٣ : ٦٨٤
 / ١ : ٦٨٩ / ١ : ٦٨٨ / ١ : ٦٨٧
 / ١ : ٦٩٢ / ١ : ٦٩١ / ١ : ٦٩٠
 / ١ : ٦٩٥ / ١ : ٦٩٤ / ١ : ٦٩٣
 / ١٤٤ : ١١٠٢ : ٧٣٥ / ح : ٧٣٤
 / ح : ٨١٠ / ح : ٨٠٩ / ح : ٨٠٨
 / ح : ٨١٣ / ح : ٨١٢ / ح : ٨١١
 / ح : ٨١٦ / ح : ٨١٥ / ح : ٨١٤
 / ح : ٨٢٧ / ح : ٨٢٦ / ح : ٨٢٤
 / ح : ٨٨٩ / ح : ٨٦٤ / ح : ٨٢٨
 / ح : ٨٩٣ / ح : ٨٩١ / ح : ٨٩٠
 / ح : ٩٢٧ / ح : ٨٩٥ / ح : ٨٩٤
 : ١٤٨٤ / ح : ١٢٥٤ / ح : ١٢٥١
 / ح : ١٥٠٣ : ١٤٨٥ / ح : ١٥٠٢
 ح : ١٤٩١ / ١٧ : ١٤٩٠

رسالة الهناء ٧٦٠ : ٧ / ٧٦٢ : ٦٤٤
 : ٨٢٥ / ١٩٠١٦ : ٨٢٢ / ٨ : ٨١٠
 ١٩ : ٩٠١ / ١
 رسائل إخوان الصفا ٢٦٠ : ٢١٠١
 ح : ٢٦٤ / ٩ : ٤٠٠
 رسائل البناء (تاريخ القطريلي وابن أبي
 الأزهر) ٦٥٤ : ٤ : ٧٤٣
 رسائل المري (شرح شاهين عطية) ٣٦ :
 ح : ٥٧ / ١٧٠١٥ : ١٨ : ٥٨
 ح : ٥٩ / ٤ : ١٨٣ / ح : ١٨٨
 : ١٩٠ / ح : ٢٠١ : ١ : ح : ٢٠٩
 : ٢١٧ / ح : ٢١٣ / ح : ٢١٠ / ح :
 : ٢٦٩ / ح : ٢٢٢ / ح : ٢١٨ / ح :
 : ٢٧٦ / ح : ٢٧٣ / ح : ٢٧٢ / ح :
 : ٢٨٢ / ح : ٢٧٩ / ح : ٢٧٨ / ح :
 : ٣١١ / ح : ٢٨٤ / ح : ٢٨٣ / ح :
 : ٣٩٠ / ح : ٣٥١ / ح : ٣٢٣ / ح :
 : ٤٣٢ / ح : ٤٢٧ / ح : ٤٢٥ / ح :
 : ٤٧٦ / ح : ٤٧٤ / ح : ٤٣٤ / ح :
 : ٥٣٤ / ح : ٥٠٢ : ٨ : ١٠٠٠ : ح :
 / ٥٩١ / ح : ٥٩٠ / ح : ٥٦١ / ٩
 : ٦٠٧ / ح : ٦٠٦ / ح : ٥٩٥ / ح :
 : ٦٤٥ / ح : ٦٣٦ / ح : ٦٣٣ / ح :
 / ١ : ٦٥٣ / ح : ٦٥١ : ٢٠ : ح :

٧٩٩ / ١٢٠٨٠٥ : ٧٩١ / ١٨

١٠ : ٨٠٠ / ٢٠

. . .

٤ : ١٤١ الزرع والنبات

. . .

زوائد في شرح سقط الزند (شرح الأخيكي

للسقط) ٣٠١ : ٧٧٢ / ٤ : ٥٣٥

. . .

٢٦٢ : ١٦٢ / ح : ٢٦٢ زهر الآداب

. . .

١ : ١٤٩ الزيج الحاكمي

زيج ابن يونس = الزيج الحاكمي

* * *

(س)

٩ : ٩٠٢ الساجدة والترب

١٢ : ٧٨٥ الصادر

السادن ٢٠٢ : ١٠ : ٦١٣ / ٦ : ٧٤٠

٨ : ٧٨٥ / ١٩

١٥ : ٧٣٩ سبل الراموز

. . .

١٥ : ٨٢٢ / ١ : ٧٤١ سبع الحاشم

التبع السلطاني ١٠ : ٢٠٢ / ١١ : ٧٦٢

٩ : ٧٦٨ ج (٤٢)

١٤٠١٢ : ٧٣٩ رسل الراموز

. . .

رفع الظلم والتجري عن أبي الملاء الميري

٢٢ : ح

. . .

١ : ٩١٩ الروض الأتف

١ : ٥٥٣ روضات الجنات

روض المناظر ١٨٦ : ١٧ / ١٨٧ : ح

٣٨٠ : ٦ : ح

الريائي المصطفى = الريائي المصطفى

الريائي المصطفى ٦١٣ : ١٦ / ٧٤٠ : ٣

١٦٠١١

* * *

(ز)

١٣٨٥ : ح زاد المعاد

٧ : ٧٢٦ الزائف

. . .

٧١ : ح زبدة الحلب

١٣٥٨ : ١٢٠١١ / ١٣٩١ : ٣ / الزبور

٨ : ١٥٣٣ / ١ : ١٣٩٤

. . .

٤١٦ : ١٤ / ٦١٣ : ٤ / زجر النابح

٧٤٠ : ١٧ / ٧٨١ : ١٦ / ٧٩٠ :

: ٣٥٠ / ١٢ : ٣٣٨ / ١٣ ، ٣ : ٣٢٥
 ، ٦ ، ٣ : ٤٠٣ / ١٤ : ٣٧٧ / ١٧
 ، ١ : ٤٢٦ / ٣ : ٤٢٥ / ١١ ، ٨
 : ٤٣٧ / ١٢ : ٤٣١ / ٥ : ٤٣٠ / ١٦
 / ٤ : ٤٤١ / ٢ : ٤٣٨ / ١٤ ، ٨
 / ١٢ : ٤٦٩ / ١٧ : ٤٦٤ / ٥ : ٤٦٣
 : ٤٧٩ / ١ : ٤٧٢ / ٢٠ ، ٧ : ٤٧٠
 : ٤٨٣ / ١٣ ، ٩ ، ٦ : ٤٨٢ / ٨
 : ٤٩٤ / ١٠ : ٤٩٢ / ٧ ، ٥ ، ٣
 ، ١٩ : ٥٠١ / ١١ : ٤٩٨ / ١٦
 / ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٤ ، ١ : ٥٠٢ / ٢٢
 / ١٩ ، ١٦ : ٥١٩ / ١١ : ٥٠٦
 ، ٥ : ٥٩٦ / ١٨ : ٥٣٢ / ١ : ٥٢٠
 / ٣ : ٦٠٩ / ١ : ٦٠١ / ١٠ ، ٨
 / ١٦ : ٦٢٢ / ٩ : ٦١٨ / ٣ : ٦١٣
 / ٣ : ٦٣٤ / ١٠ : ٦٢٤ / ١٠ : ٦٢٣
 / ١ : ٦٥٣ / ٣ : ٦٤٦ / ١٣ : ٦٤٤
 / ١ : ٦٥٦ / ١ : ٦٥٥ / ١ : ٦٥٤
 / ١ : ٦٥٩ / ١ : ٦٥٨ / ١ : ٦٥٧
 / ١ : ٦٦٢ / ١ : ٦٦١ / ١ : ٦٦٠
 / ١ : ٦٦٥ / ١ : ٦٦٤ / ١ : ٦٦٣
 / ١ : ٦٦٨ / ١ : ٦٦٧ / ١ : ٦٦٦

سج الفقيه ١ : ٧٦٣
 سج المضطرين ٣ : ٧٦٣
 السجيات الفشر ٩ : ٧٦٢ / ٦ ، ٥ : ٦١٢
 . . .
 السحاب والنيت ٧ : ١٤١
 . . .
 سر العالمين وكشف ما في الدارين : ٤٦٢
 ح / ٥١٤ : ح / ٥١٥ : ٥
 شرح السيوط شرح رسالة ابن زيدون
 ١١ : ٣٩٠
 . . .
 سفرنامه ٣٤ : ح / ٢٩٧ : ح / ٣١٧ : ح /
 ٤٤٥ : ح / ٤٥٧ : ح / ٩٤٨ : ح /
 سقط الزند (ديوان أبي الملاء) ١ : ١٤
 ١٢ : ١٨ : ٢٨ / ١٣ : ٣١ / ٢
 ٣٥ : ١ : ٥٦ / ١٨ : ٥٧ / ١٥ :
 ١٧ : ٦١ / ٥ : ٦٩ / ١٣ ، ١١ :
 ٨٢ : ٤ : ٨٥ / ١٢ : ١٧٥ / ٤ :
 ١٧٨ : ٢ : ١٨٩ / ٨ : ٢٠٠ / ٧ : ٢٢١ :
 ٢٣٦ : ١ : ٢٤٠ : ٢٤٦ / ٧ : ٢٦٠ :
 ١٧ : ٢٦٣ / ١٠ ، ١٦ : ٣٠٥ / ٦ :
 ٣٠٧ : ٩ : ٣١٢ / ٣ : ٣٢٤ / ٢ :

/ ١٥٠٦٤١ : ٩٦١ / ١٣ : ٩٦٠
 / ٢ : ٩٨٤ / ١٥ : ٩٧٢ / ٥ : ٩٦٣
 / ٦ : ٩٩٣ / ١١٤٣ — ١ : ٩٩٢
 ٤ : ٩٩٥ / ١٨٤١٢٤ ٤ : ٩٩٤
 / ١٤ : ٩٩٧ / ٩ : ٩٩٦ / ٩٤٥
 : ١٠١٥ / ١٢ : ١٠٠٨ / ٢ : ٩٩٨
 / ١ : ١٠٢٤ / ١٢ : ١٠١٧ / ١٤
 : ١٠٤١ / ٨٤٧ : ١٠٤٠ / ٧ : ١٠٢٧
 / ٢ : ١٠٥٨ / ٢٤١ : ١٠٥٦ / ١٠
 : ١٠٩٢ / ٢ : ١٠٦٥ / ١ : ١٠٥٩
 / ٤ : ١١٠١ / ٢ : ١٠٩٦ / ١٢
 / ١٥٠٩ : ١١٣١ / ٧ : ١١١٠
 / ١٣ : ١١٣٤ / ٢٤١ : ١١٣٢
 : ١١٥٧ / ١٤ : ١١٥١ / ١ : ١١٣٥
 : ١٢٤٦ / ح : ١١٧٠ / ٢٠٠٧٤٦
 / ١١ : ١٣٣٥ / ١٤ : ١٢٩٦ / ٧
 : ١٣٩٨ / ٦ : ١٣٥٠ / ١٧ : ١٣٣٧
 ٨ : ١٤١٦ / ح ١٤

سقط القيان والحلى لمروس أبي الملا =
 ضوء الفند من سقط الزند

١٨ : ٥١٥

سكردان السلطان

/ ١ : ٦٧١ / ١ : ٦٧٠ / ١ : ٦٦٩
 / ١ : ٦٧٤ / ١ : ٦٧٣ / ١ : ٦٧٢
 / ١ : ٦٧٧ / ١ : ٦٧٦ / ١ : ٦٧٥
 / ١ : ٦٨٠ / ١ : ٦٧٩ / ١ : ٦٧٨
 ٤١ : ٦٨٣ / ١ : ٦٨٢ / ١ : ٦٨١
 : ٦٨٧ / ١ : ٦٨٦ / ١ : ٦٨٥ / ٣
 / ١ : ٦٩٠ / ١ : ٦٨٩ / ١ : ٦٨٨
 / ١ : ٦٩٣ / ١ : ٦٩٢ / ١ : ٦٩١
 ٤٢ : ٧٢٤ / ١ : ٦٩٥ / ١ : ٦٩٤
 / ١٦٤١٣٤٦ : ٧٦٣ / ٨٤٦٤٥
 ٤٨ : ٧٦٦ / ١٧٤٩٤٤ : ٧٦٤
 : ٧٦٨ / ح ٩٤٧٤٤ : ٧٦٧ / ح
 ٤١٣ : ٧٦٩ / ١٢٤١١٤٧٤٦
 ٤٧٤٢٤١ : ٧٧٠ / ٢٢٤٢٠٤١٧
 / ٢٠٤١٨٤١٤٤١١٤٩٤٨
 / ٢٠ : ٧٧٢ / ٢٢٤١٣ : ٧٧١
 / ٨ : ٨٠٠ / ١ : ٧٧٤ / ٧ : ٧٧٣
 : ٩٠٠ / ٢١ : ٨٢٩ / ١٧ : ٨٠٢
 : ٩٤٢ / ١٠ : ٩٣٧ / ح : ٩١٧ / ١٢
 / ٢٤١ : ٩٤٩ / ٥ : ٩٤٨ / ح
 / ح : ٩٥٥ / ح : ٩٥٢ / ٩ : ٩٥١
 / ح : ٩٥٨ / ١٢ : ٩٥٧ / ح : ٩٥٦

السلوك

١٨ : ٧٠٤

شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل ١٥ : ٦٢٤

شرح الأنصاري على البخاري ١٦ : ١٣٨١

شرح بابت سعاد ٥ : ٦٢٤

شرح بعض مبيويه ٢ : ٧٧٥

شرح التسهيل ١٤ : ٦٢٤

شرح الحامسة للتبريزي ١٤ : ٤٧٢ / ٤ : ٦١٨

١٠ : ٦٣٧ / ١

شرح خطبة أدب الكاتب ٥١٢ : ح / ٦١٣

٢٢ : ٧٧٥ / ٤

شرح ديوان ابن أبي حصينة (للمري)

٧٩٦ : ١٦ : ٧٩٨ / ١٦ : ٧٩٩

١٦ ، ٢

شرح ديوان المتنبي ٦ : ٤٧٢

شرح الرسالة الإغريقية ١٠ : ٧٣٥

شرح الرسالة القشيرية ح : ٣٦٥

شرح سقط الزند (للأخشيكي) = زوائد

في شرح سقط الزند

شرح سقط الزند (للبلايوسي) ٦ : ٣٥

٢٣٩ : ١٥ : ٢٥٩ / ٧ : ٣٥٠ / ح

٤٣٢ : ٦ : ٤٧٢ / ٥ : ٤٨١ / ١

٥٦٠ : ح / ٧٧٠ : ٧٤٦ / ٧ : ٩٦٥

٩٦٦ : ١٤ : ٩٩٥ / ١٣

١٣٤٩ : ١٠٩٥

سنن النسائي

٦ : ١٤٢٠

السيرة النبوية (لابن هشام) ٩ : ١٤٦

السيرة النبوية (لابن يسار) ٥ : ١٤٦

سيف الخطب ١٤ : ٧٧٤

سيف الخطبة ١٣٤٤ : ٧٧٤ / ٩ : ٥٠٣

(وانظر أيضاً سيف الخطب)

سيف الخطيب ٧٧٤ : ١٢ (وانظر أيضاً

سيف الخطبة وسيف الخطب)

★ ★ ★

(ش)

الشادن ١١ : ٧٨٥ (وانظر السادن)

الشاهنامه ٩ : ١٦٨

شجر الدر ١٨ : ٦٥٥

الشفرات (للتواري) ح : ٥٣٨

شفرات الذهب ٢١ : ح / ٦٤ : ٧٤ / ح / ٦٥ : ح

٢٢٠ : ١٢ : ٢٢٣ / ح : ٢٣١ / ح : ٢٤٠

٣٦٨ : ح / ٤٦٩ : ١٩ : ٤٨٨

١٣ : ٩٤٧ / ٢ : ١٥١٥ : ح

١٣ : ٩٤٧ / ٢ : ١٥١٥ : ح

١٣ : ٩٤٧ / ٢ : ١٥١٥ : ح

١٣ : ٩٤٧ / ٢ : ١٥١٥ : ح

شرح سقطة الزند (للتبريزي) = الإيضاح	شرح المواقع ٤٠٠ : ح / ١٣٨٦ : ١٠
في سقطة الزند وضوئه	شرح نهج البلاغة ٦٢٢ : ١٤
شرح سقطة الزند (للخوارزمي) =	شرف السلف ٧٧٤ : ٢٠ (وانظر شرف السيف)
ضرام السقط	شرف السيف ٨٣ : ٢ / ٨٦ : ١٩ / ٧٧٤ :
شرح سقطة الزند (للفخر الرازي) ٧٧٢ : ١٤	١٦ ، ٢٠ / ٨٩٩ : ٤
شرح سقطة الزند (للواحددي) ٧٧١ : ١٠	شرح سقطة الزند ٢ : ح / ٣ : ح / ٤ : ح /
شرح الشاطبية ١٣٧ : ٩	٦ : ح / ٧ : ح / ٢٧ : ح / ٢٨ :
شرح الميني على البخاري ١٣٨١ : ١٨	ح / ٣١ : ح / ٣٥ : ح / ٥٦ : ح /
١٣٨٣ : ٤ / ١٣٨٩ : ٩	٥٧ : ح / ٥٨ : ح / ٥٩ : ح / ٦٠ :
شرح الفصيح ١٥٢٠ : ح	ح / ٦١ : ح / ٦٢ : ح / ٦٩ : ح /
شرح القسطلاني على البخاري ١٣٨١ : ١٦	٧٤ : ح / ٨٢ : ح / ٨٥ : ح / ٩٢ :
شرح الكافية للرزي ٦٢٣ : ١٤	ح / ٩٣ : ح / ١٣٦ : ح / ١٧٣ :
شرح كتاب سيويه (للسراي) ٦٢ : ٧	ح / ١٧٥ : ح / ١٧٨ : ح / ١٨٤ :
٦١٣ / ١٥ : ٥٩٠ : ٤ / ٦٣ : ٩	ح / ١٨٩ : ح / ٢٠٠ : ح / ٢٠٨ :
٢٢ / ٦٥٦ : ١٧	ح / ٢٠٩ : ح / ٢١٣ : ح / ٢١٤ :
شرح كتاب سيويه (للمري) ٧٧٥ : ١	ح / ٢١٥ : ح / ٢١٨ : ح / ٢٢٠ :
شرح لامية المعجم (للصفي) ١٤١٤ : ٩	ح / ٢٢١ : ح / ٢٢٢ : ح / ٢٢٣ :
شرح لزوم ما لا يلزم ٢٨ : ح / ٣٢٦ : ح	ح / ٢٢٥ : ح / ٢٢٦ : ح / ٢٢٧ :
شرح ما أشكل من شعر النبي ١٤٢ : ١٤	ح / ٢٢٨ : ح / ٢٢٩ : ح / ٢٣٠ :
شرح الملقات (للزوزني) ٨٦٢ : ح / ٨٦٥ : ح	ح / ٢٣٥ : ح / ٢٣٦ : ح / ٢٣٧ :
شرح المقامة المرية ٢٣ : ١٢	ح / ٢٤٠ : ح / ٢٤١ : ح / ٢٤٣ :
شرح مقصورة ابن دريد ١٤٣ : ٣	ح / ٢٥٣ : ح / ٢٥٩ : ح / ٢٦٥ :
	ح / ٢٦٦ : ح / ٢٦٨ : ح / ٢٧٦ :

: ۶۳۲ / ج : ۶۳۱ / ج : ۶۳۰ / ج
 / ج : ۶۴۴ / ج : ۶۳۴ / ج : ۶۴۳
 / ج : ۷۶۷ / ج : ۷۶۶ / ج : ۶۴۶
 / ج : ۷۷۲ / ج : ۷۷۰ / ج : ۷۶۸
 / ج : ۹۳۲ / ج : ۹۱۷ / ج : ۹۰۰
 / ج : ۹۳۵ / ج : ۹۳۴ / ج : ۹۳۳
 / ج : ۹۳۸ / ج : ۹۳۷ / ج : ۹۳۶
 / ج : ۹۴۳ / ج : ۹۴۲ / ج : ۹۳۹
 / ج : ۹۵۴ / ج : ۹۵۳ / ج : ۹۵۰
 / ج : ۹۵۸ / ج : ۹۵۶ / ج : ۹۵۵
 / ج : ۹۶۲ / ج : ۹۶۱ / ج : ۹۶۰
 / ج : ۹۶۵ / ج : ۹۶۴ / ج : ۹۶۳
 / ج : ۹۶۸ / ج : ۹۶۷ / ج : ۹۶۶
 / ج : ۹۷۱ / ج : ۹۷۰ / ج : ۹۶۹
 / ج : ۹۷۴ / ج : ۹۷۳ / ج : ۹۷۲
 / ج : ۹۸۹ / ج : ۹۸۳ / ج : ۹۷۵
 / ج : ۹۹۸ / ج : ۹۹۶ / ج : ۹۹۲
 / ج : ۱۰۰۱ / ج : ۱۰۰۰ / ج : ۹۹۹
 : ۱۰۰۴ / ج : ۱۰۰۳ / ج : ۱۰۰۲
 / ج : ۱۰۰۶ / ج : ۱۰۰۵ / ج
 : ۱۰۰۹ / ج : ۱۰۰۸ / ج : ۱۰۰۷
 / ج : ۱۰۱۱ / ج : ۱۰۱۰ / ج
 : ۱۰۱۶ / ج : ۱۰۱۵ / ج : ۱۰۱۲

: ۲۸۰ / ج : ۲۷۹ / ج : ۲۷۷ / ج
 : ۲۸۷ / ج : ۲۸۶ / ج : ۲۸۱ / ج
 : ۲۹۲ / ج : ۲۹۰ / ج : ۲۸۸ / ج
 : ۳۱۱ / ج : ۳۰۷ / ج : ۳۰۵ / ج
 : ۳۱۴ / ج : ۳۱۳ / ج : ۳۱۲ / ج
 : ۳۲۵ / ج : ۳۲۴ / ج : ۳۱۵ / ج
 : ۳۴۰ / ج : ۳۳۸ / ج : ۳۳۳ / ج
 : ۳۹۱ / ج : ۳۵۳ / ج : ۳۵۰ / ج
 : ۳۹۴ / ج : ۳۹۳ / ج : ۳۹۲ / ج
 : ۴۲۱ / ج : ۴۰۳ / ج : ۳۹۵ / ج
 : ۴۲۶ / ج : ۴۲۵ / ج : ۴۲۲ / ج
 : ۴۳۵ / ج : ۴۳۱ / ج : ۴۳۰ / ج
 : ۴۳۸ / ج : ۴۳۷ / ج : ۴۳۶ / ج
 : ۴۵۹ / ج : ۴۵۵ / ج : ۴۴۱ / ج
 : ۴۷۹ / ج : ۴۶۵ / ج : ۴۶۱ / ج
 : ۴۸۲ / ج : ۴۸۱ / ج : ۴۸۰ / ج
 : ۴۹۲ / ج : ۴۹۱ / ج : ۴۸۳ / ج
 : ۵۱۱ / ج : ۴۹۴ / ج : ۴۹۳ / ج
 : ۵۶۳ / ج : ۵۶۲ / ج : ۵۵۱ / ج
 : ۶۰۱ / ج : ۵۹۶ / ج : ۵۸۸ / ج
 : ۶۲۳ / ج : ۶۲۲ / ج : ۶۰۹ / ج
 : ۶۲۶ / ج : ۶۲۵ / ج : ۶۲۴ / ج
 : ۶۲۹ / ج : ۶۲۸ / ج : ۶۲۷ / ج

/ح : ۱۰۸۶/ح : ۱۰۸۵ /ح
: ۱۰۹۱/ح : ۱۰۹۰/ح : ۱۰۸۸
/ح : ۱۰۹۳/ح : ۱۰۹۲ /ح
: ۱۰۹۷/ح : ۱۰۹۶/ح : ۱۰۹۵
/ح : ۱۱۰۱/ح : ۱۱۰۰ /ح
: ۱۱۰۵/ح : ۱۱۰۴/ح : ۱۱-۳
/ح : ۱۱۰۷ /ح : ۱۱۰۶/ح
: ۱۱۱۰/ح : ۱۱۰۹/ح : ۱۱۰۸
/ح : ۱۱۱۲/ح : ۱۱۱۱ /ح
: ۱۱۱۵/ح : ۱۱۱۴/ح : ۱۱۱۳
/ح : ۱۱۱۷/ح : ۱۱۱۶ /ح
: ۱۱۲۰/ح : ۱۱۱۹/ح : ۱۱۱۸
/ح : ۱۱۲۲/ح : ۱۱۲۱ /ح
: ۱۱۲۵/ح : ۱۱۲۴/ح : ۱۱۲۳
/ح : ۱۱۲۷/ح : ۱۱۲۶ /ح
/ ۱۱۳۰/ح : ۱۱۲۹/ح : ۱۱۲۸
/ح : ۱۱۳۲/ح : ۱۱۳۱ /ح
/ ۱۱۳۵/ح : ۱۱۳۴/ح : ۱۱۳۳
/ح : ۱۱۵۱ /ح : ۱۱۳۶ /ح
: ۱۲۱۰/ح : ۱۱۷۰/ح : ۱۱۵۲
/ح : ۱۲۱۳/ح : ۱۲۱۲ /ح
: ۱۲۱۶/ح : ۱۲۱۵/ح : ۱۲۱۴

/ح : ۱۰۱۸/ح : ۱۰۱۷ /ح
: ۱۰۲۱/ح : ۱۰۲۰ /ح : ۱۰۱۹
/ح : ۱۰۲۳/ح : ۱۰۲۲ /ح
: ۱۰۲۶/ح : ۱۰۲۵/ح : ۱۰۲۴
/ح : ۱۰۲۸/ح : ۱۰۲۷ /ح
: ۱۰۳۱/ح : ۱۰۳۰/ح : ۱۰۲۹
/ح : ۱۰۳۳/ح : ۱۰۳۲ /ح
: ۱۰۳۶/ح : ۱۰۳۵/ح : ۱۰۳۴
/ح : ۱۰۳۸/ح : ۱۰۳۷ /ح
: ۱۰۴۶/ح : ۱۰۴۰/ح : ۱۰۳۹
: ح : ۱۰۴۸/ح : ۱۰۴۷ /ح
: ۱۰۵۱/ح : ۱۰۵۰/ح : ۱۰۴۹
/ح : ۱۰۵۵/ح : ۱۰۵۲ /ح
: ۱۰۵۸/ح : ۱۰۵۷/ح : ۱۰۵۶
/ح : ۱۰۶۰/ح : ۱۰۵۹ /ح
: ۱۰۶۳/ح : ۱۰۶۲/ح : ۱۰۶۱
/ح : ۱۰۶۵/ح : ۱۰۶۴ /ح
: ۱۰۶۸/ح : ۱۰۶۷/ح : ۱۰۶۶
/ح : ۱۰۷۰/ح : ۱۰۶۹ /ح
: ۱۰۷۳/ح : ۱۰۷۲/ح : ۱۰۷۱
/ح : ۱۰۷۸/ح : ۱۰۷۷ /ح
: ۱۰۸۳/ح : ۱۰۸۱/ح : ۱۰۷۹

الصاحل والشاحج	ح : ٧٥ / ح : ٧٦ / ح :
٨٦ : ٢ / ٢٠٢ : ١٠ / ٤٣٥ : ٣ :	ح : ١٢٩٦ / ح : ١٣٣١ / ح :
٦١٣ : ١١ / ٧٧٥ : ٨ / ١٧٤١٥٤٨ :	ح : ١٣٣٥ / ح : ١٣٣٧ / ح :
٧٧٦ : ٤ / ٧٤٥٤٤ : ١٠ / ٨٠٠ :	ح : ١٣٥٢ / ح : ١٤١٦ / ح :
٨٢٢ : ١٦ / ٨٩٨ : ٩ / ١٩٤١١ :	ح : ١٤٥٨ / ح : ١٤٥٩ / ح :
٩٠٢ : ١٠٤٧ :	ح : ١٤٦٢ / ح : ١٤٩١ / ح :
• • •	ح : ١٦٠٠ / ح : ١٦١٢ / ح :
صبح الأعتى	ح : ١٦٢٩ / ح : ١٦٢٤ / ح :
٢٧ : ١٨ / ٣٨ : ٢ / ٢٠٧ :	ح : ١٦٣٥
١٢ : ٧٣٥ / ح :	• • •
الصبح النبي	ح : ١٦٤ / ٩ : ٦٧٤ / ١١ :
١٩١ : ٢ / ح : ٢٤٤ / ١٣ :	ح : ٨٤٨ / ١١ : ٨٦٣ / ح :
٢٥١ : ١ / ٤٩٩ : ٣ / ٥٤٥ : ١٣ :	ح : ١٢٦٧
٥٤٧ : ١٨ / ٥٤٨ : ١٢ / ٧٨١ : ح :	شراء النصرانية
• • •	ح : ٨٤٦
المصاحح (للجوهري)	• • •
١٤٢ : ٧ :	شفاء النليل
١٤٥ : ٥ / ٣٣٣ : ١١ / ٦٢٢ : ٧ :	٥ : ٢٤٩
١١٦٢ : ٤ :	• • •
صحيح البخاري	الشكل والنقط
١٦٩ : ٤ / ٣٧٥ : ٤ :	١١ : ١٣٧
٨٢٢ : ٧ / ١٣٨٢ : ١٤ / ١٤٢٠ :	• • •
١٤٢٢ : ٥ / ١٤٣٩ : ح :	الشواهد الكبرى
صحيح مسلم	١٥ : ٦٢٤
١٦٩ : ٤ / ١٤٢٠ : ٥ :	★ ★ ★
• • •	(ص)
صفة الرج واللبام	الصاحي
١٤١ : ٧ :	٤ : ١٤٢
• • •	

٤ : ١٤١	ضياء القلوب	١٣ : ١٦٥	الصناعتين
★ ★ ★		. . .	
(ط)		١٧٠١٥ : ٥٣٢	الصلة القارح
		★ ★ ★	
طبقات الأطباء = عيون الأنبياء في طبقات الأطباء		(ض)	
طبقات الشافعية (للسبي)	١٥٦ : ح	٨ : ٤٧٦	الضاد والظاء
٢١٧ : ح / ٢٢٣ : ح / ٢٥٨ : ٢٠		. . .	
٣٨٨ : ١١ / ٤٨٤ : ح / ٤٨٩ :		١٦ : ١٨٦ / ٢٢١ : ٧	ضرام السقط
٩٧٠ : ح / ١٣		١٣٠٧ : ٩٩٥ / ١٨ : ٦٩٨	
طبقات الشافعية (ابن قاضي شبة)	٢٠٥ : ١٧	. . .	
طبقات الشافعية (التواوي)	٥٣٨ : ح	١٥ : ٥٠٩ / ١٠ : ٤٧٠	ضوء السقط
طبقات الشعراء (لابن سلام)	١٦٥ : ٢١	١٧٠١٥ : ٧٦٤ / ٢ : ٦١٣	
طبقات الصحابة	١٤٦ : ١٠	٢١ : ٧٦٥ / ١٧ : ٧٦٦	
طبقات الصوفية	٣٦٥ : ح	٤٠٢ : ١ / ٧٦٨ : ٧٠٥	
الطبقات الكبرى (لابن سعد)	٥٠٩ : ٧	١٤ : ٧٦٩ / ١٥ : ٧٧١	
٥ : ٥٨٤		١٧ : ٧٧٢ / ١٨ : ٧٧٨	
طبقات المشاهير والأعلام	٣٩ : ح	١٦ : ٧٩٩ / ١٩ : ٨٠٠	
طبقات المنين	٦٥٥ : ٢١	٨٩٩ : ١٦ : ٩٩٦	
طبقات النجاة والنفوس	٩٤ : ح / ١٤١ :	ضوء الفند (سقط المقيان والحلى لمروس	
٢٢ : ٢٤٢ : ح / ٢٥٥ : ح / ٤٧٩ :		آبي الملا) ٣١٤ : ١٠ / ٣١٥ : ١	
٥٤٨ : ٣ : ٥١٦ / ١٧ : ٥٠٩ : ح		٤٨١ : ١١ : ٤٨٢ : ١٥ : ٤٨٣	
١٦ : ٥٥٣ : ح / ١٩ : ١٢		١٠ : ٧٧٣ : ١٩ : ٢٠ : ٢١ : ٢٢	
		٨ : ٩٦٧ : ٨ : ٩٩٥	

: ٦٦٥ / ١ : ٦٦٤ / ١ : ٦٦٣ / ١
 : ٦٦٨ / ١ : ٦٦٧ / ١ : ٦٦٦ / ١
 : ٦٧١ / ١ : ٦٧٠ / ١ : ٦٦٩ / ١
 : ٦٧٤ / ١ : ٦٧٣ / ١ : ٦٧٢ / ١
 : ٦٧٧ / ١ : ٦٧٦ / ١ : ٦٧٥ / ١
 : ٦٨٠ / ١ : ٦٧٩ / ١ : ٦٧٨ / ١
 : ٦٨٣ / ١ : ٦٨٢ / ١ : ٦٨١ / ١
 : ٦٨٦ / ١ : ٦٨٥ / ٣ : ٦٨٤ / ١
 : ٦٨٩ / ١ : ٦٨٨ / ١ : ٦٨٧ / ١
 : ٦٩٢ / ١ : ٦٩١ / ١ : ٦٩٠ / ١
 : ٦٩٥ / ١ : ٦٩٤ / ١ : ٦٩٣ / ١
 : ٨٠٠ / ١ : ٧٧٨ / ٩ : ٧٧٧ / ١
 ١٥ : ١٦٥٦ / ٤ : ٨٣٠ / ٦

١ : ٥٠٩

المبر

معجائب البلدان ٥٥٢ : ١٣ : ٥٥٣ / ٤ : ٨٠٤

المدل والتجري في دفع الظلم والتجري عن
 أبي الملاء المري = الإنصاف والتجري

المرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب
 ٣٥٦ : ح / ٤١٩ : ح / ٤٣٧ : ح

: ٧١٣ : ١٧ : ٧١٤ / ١٣ : ٧١٩
 : ٧٨٠ / ١٤ : ٧٣٩ / ٨ : ٧٢٦ / ٥
 ح : ١٣٥٩ / ح

الطرائف الأدبية ١٠٥٣ : ح

الطل الطاهري ٥٩٦ : ٤ : ٧١٩ / ١٥ : ١٥
 ح / ٧٧٧ : ٣ (وانظر أيضاً
 الظل الطاهري) .

(ظ)

الظل الطاهري ٧١٩ : ١٦ : ح

ظهر المصري ٥٩٦ : ٤ (وانظر أيضاً
 ظهير المضدي)

ظهير المضدي (للمري) ٧٧٧ : ٥ : ٨٠٦

(ع)

عَبَّ الوليد ٦١٣ : ١٧ : ٦٥٢ / ١ : ٦٥٣

٦٥٤ / ١ : ٦٥٥ / ١ : ٦٥٦ / ١

٦٥٧ / ١ : ٦٥٨ / ١ : ٦٥٩ / ١

٦٦٠ / ١ : ٦٦١ / ١ : ٦٦٢ / ١

عمدة الأدیب	ح : ١٥٧ / ح : ١٥٩	ح : ٥٩٤ / ح : ٥٩٥ / ح : ٦٢٤
.	.	.
عنوان المرقصات	ح : ١٠٥٠ / ح : ١٠٤٩	ح : ٦٢٦ / ح : ٧٨٩ / ح : ٨٨٢
.	.	.
عون الجمل	ح : ٧٦٦ / ح : ٧٧٨ / ح : ٨٩٩	ح : ١٠٥١ / ح : ١٠٥٢ / ح : ١٠٥٣
١٣ : ٤٨٨	١٥ : ٨٩٩	ح : ١٠٥٤ / ح : ١٠٥٥
١٩ : ١٧٨ / ١٩ : ٣٥٠	١٥ : ٨٩٩	ح : ٣٦٥
١٦ : ٥٩٣ / ١٦ : ٦١٣	١٥ : ٨٩٩	المروسي
١٥ : ٧٦٦	١٥ : ٨٩٩	.
.	.	.
العین (للخليل)	١٩ : ١٤٠ / ١٩ : ١٤١	٧٦٦ : ٧٧٧
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	المضدي
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	عظات السور
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	.
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	عقد الجمان
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	٢١٩ : ٢٢٠ / ح : ٢٥٥ / ح : ٤٤٢
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	٥٠٨ : ٥٠٩ / ٥ : ٥١٥ / ١٥ : ٥٥٢
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	١٤ / ٩٤٧ / ٧ : ١٣٧٣ / ح :
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	١٤٣١ / ح : ١٤٥٤
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	المقد الفريد
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	١٧٠ : ١٧٠
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	.
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	المد
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	١٢٥ : ١٢٥ / ٤ : ٥٨٥ / ح : ٦٥٦
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	١١٨١ : ١٦ / ١٢٥٥ / ١٤
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	١٥١٥ : ١٠١٠ / ح :
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	المد (لابن رشيق)
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	١٦٢ / ح : ٧٩٦
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	٩٤٥ / ح : ١٠٤٢ / ١٦
٢٢ / ٢٢٠٦ / ٢ : ١٥١٩	١٩ : ١٤٠	١٠٤٥ : ٤

١٩ : ٨١٨ / ١١ : ٦٥٦	الفريد	١٨ : ٧٧٨	غريب مافي جامع الأوزان
. . .		٣ : ٦٥٧ / ٦ : ٦٥٦	الغريب المصنف
١١ : ٤٤٨	فصول الحكماء	. . .	
/ ١٠ : ٤٩ / ١٨ : ٣٠	الفصول والغايات	/ ح : ٦٧	النيت السجم في شرح لامية المعجم
: ٢٨٥ / ١٦ : ٢٠٤ / ١٠ : ٢٠٢		/ ١٨ : ٦٠٥ / ح : ٩	٤٠٤
/ ١ : ٣٣٣ / ١٣ : ٣٠٨ / ح : ١٠		١٤ : ٦٢٤	
: ٣٧٣ / ١٤ : ٣٥١ / ١٦ : ٣٤٨		* * *	
: ٣٨٨ / ٩ : ٣٧٩ / ١٣ : ٣٧٤ / ٦		(ف)	
٤٨٤٦٤ : ٤١٧ / ٥٤٣٤٢		٢ : ١٤١	الفاخر فيما تلحن فيه العامة
: ٤٢٥ / ٢ : ٤٢٠ / ١٧ : ٤١٩ / ١٠		ح : ١٥٢٠	فائت الجهرة
: ٤٤٣ / ٣ : ٤٣٢ / ٦ : ٤٢٧ / ١٠		/ ح : ٤٦٣ / ح : ٣٧٤	فائت شعر أبي الملاء
/ ١٤ : ٥٢١ / ١١ : ٥١٩ / ١٥		/ ح : ٦٩٨ / ح : ٦٩٧ / ح : ٥٢٤	
: ٦١٣ / ١٧ : ٦١١ / ٤ : ٥٢٢		ح : ٩٨٤ / ح : ٩٦٩	
: ٦٣٣ / ١٠ : ٦٢٠ / ٨ : ٦١٨ / ٧		ح : ١٥٢٠	فائت العين
: ٦٣٩ / ١٦ : ٦٣٥ / ٦ : ٦٣٠ / ١٢		ح : ١٥٢٠	فائت الفصيح
: ٦٤٩ / ١٥ : ٦٤٨ / ٦ : ٦٤٤ / ١٠		٣ : ١١٦٢	الفاثق
: ٦٥٤ / ١ : ٦٥٣ / ٤ : ٦٥٢ / ١		. . .	
: ٦٥٧ / ١ : ٦٥٦ / ١ : ٦٥٥ / ١		١٩ : ٢٤٩ / ١٤ : ٢٤٨	الفتح على أبي الفتح
: ٦٦٠ / ١ : ٦٥٩ / ١ : ٦٥٨ / ١		ح : ٢١	فتوح البلدان
: ٦٦٣ / ١ : ٦٦٢ / ١ : ٦٦١ / ١		١٨ : ٢٦	فتوح الشام
: ٦٦٦ / ١ : ٦٦٥ / ١ : ٦٦٤ / ١		. . .	
: ٦٦٩ / ١ : ٦٦٨ / ١ : ٦٦٧ / ١		١ : ١٥١٩ / ح : ١٥١٨ / ٨ : ٦٥٦	الفرخ
		٩ : ٦٥٦	الفرق

١٣٤١٠ : ٥٢٢ / ١٠ : ٥١٩
 ٤ : ٥٨٢ / ح : ٥٣٨ / ١٥
 / ٣ : ٥٩٣ / ٨ : ٥٨٣ / ١٢ : ١١
 : ٧١٤ / ١٠ : ٧٠٥ / ١٦ : ٦٢٥
 ١١ : ٧٨٠ / ٢ : ٧٢٣ / ١٧ : ٧٢٧
 / ١٤ : ١٠٨٦ : ٧٨١ / ١٩
 ١٩ : ١٥٤ : ٧٨٣ / ١ : ٧٨٢
 ٨ : ٨٠١ / ٨ : ٧٨٤ / ٢٢
 : ٨٢١ / ٦ : ٨١٨ / ٣ : ٨١٠ / ١٩
 / ١٩ : ٨ : ٨٣٥ / ١٤ : ٨٢٢ / ١٢
 / ٥ : ٨٨٠ / ح : ٨٧٢ / ٥ : ٨٤٣
 / ح : ١٠١٦ / ٢ : ٩١١ / ٩ : ٨٩٢
 / ١٢ : ١١٣٣ / ١٨ : ١٧ : ١٠٧٤
 : ١٣٤٢ / ١٣ : ١٣٣٦ / ٣ : ١٣٠٣
 / ٧ : ١٣٤٤ / ١٠ : ١٣٤٣ / ١
 / ١٣ : ١٣٥٠ / ٣ : ١٣٤٦
 : ١٣٩١ / ١ : ١٣٧٩ / ١٥ : ١٣٥٩
 / ١١ : ١٣٩٢ / ٩ : ١٣٩٣ : ١٣٩٣
 / ١ : ١٣٩٤ / ٩ : ١٣٩٣
 / ٩ : ١٤٢٠ / ١٠ : ١٣٩٥ : ١٣٩٥
 : ١٤٦٦ / ٨ : ١٤٤٢ / ح : ١٤٣٨
 / ١٥ : ١٤٨٦ / ١ : ١٤٦٧ / ح : ١٤٢

القاموس المحيط ح : ٣ : ٣٥ / ٤ : ٥٣
 : ٨١١ / ٧ : ٦٧٨ / ١١ : ٣٣٣ / ح
 : ٩٢١ / ح : ٨٥١ / ح : ٨٤٦ / ح
 ح : ١٣٥٩ / ١٧ : ١١٨٦ / ح
 / ١٨ : ٤٣٤ / ٢ : ٨٦ / ح : ٧٦ القائف
 : ٧٨٥ / ٩ : ٧٢٦ / ١٢ : ٦١٣
 : ٧٨٨ / ١٠ : ٧٤٥ : ٧٨٦ / ١٨
 : ٨٢٢ / ٤ : ٨١٣ / ١٦ : ٨٠٠ / ١٤
 : ٨٩٨ / ١٠ : ٨٩٥ / ١٩ : ٨٦
 ٢٠ : ٩٠١ / ٩

• • •

القرآن الكريم / ٢ : ١٢١ / ١٣ : ١١٩
 : ١٣٧ / ١٦ : ١٥ : ١٣٦ / ٩ : ١٢٤
 ١١ : ١٣٨ / ٢٠ : ١٦ : ١٢
 / ٧ : ١٤٤ / ١٨ : ١٤١ / ٢٠
 ٢ : ١٥٤ / ح : ١٥٣ / ١٩ : ١٤٥
 : ١٦٤ / ١١ : ١٦١ / ١٩ : ١٧
 : ١٧٩ / ٨ : ١٧٦ / ١٩ : ١٦٨ / ١٢
 : ٢٣٥ / ٩ : ٢٣٤ / ١٨ : ١٨٣ / ١٣
 : ٣٥٣ / ٨ : ٢٥٨ / ٩ : ٢٤٥ / ٢
 : ٣٩٨ / ١٥ : ٣٩١ / ١ : ٣٨٨ / ١١
 : ٤١٨ / ٨ : ٤١٧ / ح : ٤٠٠ / ٢
 / ١٠ : ٤٧ : ٤٢٣ / ح : ٤٢١ / ١٦

/ ١٦ : ٨٩ / ١٩ : ٨٣ / ح : ٧٩

/ ١٢ : ٤٨٩ / ح : ٢٤٧ / ح : ٢٣٤

٤٧ : ٥١٨ / ح : ٥٠٥ / ح : ٤٩٥

٦ : ٩٦٣ / ح : ٥٢١ / ح

/ الكامل (للبرد) ح : ٢١ / ح : ١٤٣ / ح

/ ٢٣ : ١٦٥ / ٩ : ١٦٤ / ح : ١٦٣

ح : ١١٤١ / ح : ٣٤١ / ١ : ١٧٠

. . .

/ الكتاب (لسيويه) ٤ : ٦٣ / ٣ : ٢٤٨

/ ١٣ : ٨٨٩ / ١٢ : ٥٨٩ / ١٣ : ٨٨٩

/ ١٤ : ٥٩٣ / ١٦ : ٦٣٠ / ح : ١٦

: ٧١٥ / ١٦ : ٦٥٦ / ح : ٨ : ٦٣١

: ٨٤٣ / ح : ٨٤١ / ح : ٨٤٠ / ١٠

: ٨٨٦ / ح : ٨٤٥ / ح : ٨٤٤ / ح

/ ح : ١٥١٨ / ١١ : ١٢٧٨ / ح

ح : ١٥١٩

كتاب بمض فضائل أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب ٧١٣ : ٦٥٥٤

كتاب الحج ٣ : ٥٩٣

كتاب في القوافي (للمري) ١ : ٧٨٩

كتاب المتدا ٢ : ٢٠٤ / ٢ : ٢٠٣

كتاب المراغي (ل محمد بن علي المراغي)

٦ : ٦٥٧

. . .

: ١٥٠٨ / ح : ١٥٠١ / ١٢ : ١٤٩٣

٤٦ : ١٥٠٩ / ١٣ : ١١٤٩٤٨

/ ٤ : ١٥١٣ / ح : ١١ : ١٠٤٨

: ١٥٥٢ / ٨ : ١٥٣٣ / ح : ١٥٢٩

٤ : ١٦١٥ / ٩ : ١٥٨٨ / ١١

. . .

القصائد العشر = الملقات العشر

. . .

القضيب (لابن الراوندي) ١٩ : ٨١٨

. . .

القلب والإبدال ٥ : ٦٣١

القوافي (خلف) ١٤ : ٦٥٦

القوافي (للفراء) ١٣ : ٦٥٦

قوت القلوب ١٠ : ٤٠٨ / ١٧ : ٤٠٧

(ك)

الكافي في المروض والقوافي ٨ : ٤٧٢

٢٠٤ : ١٣ : ٥٩٣

الكافي (للنحاس) ١٥ : ٧٨٥

الكامل في التاريخ (لابن الأثير) ٣١ : ح

: ٧٣ / ح : ٦٤ : ٨ : ح : ٢٢

/ ح : ٧٨ / ح : ٧٧ / ح : ٧٥ / ح

١٠ : ١٤٢	الكشاف (للزغشري) ٣٩٢ : ٤ / ٦٩٧ :
***	١٥ / ١٣٤٢ : ٦ / ١٣٤٣ : ٢ :
(ل)	كشف الظنوت ١٥١ : ح / ١٥٥ ح /
اللامع الزيزي ٧٦ : ح / ٤٧٨ : ح / ٤٧٩ :	١٨٧ : ح / ٢٤٢ : ح / ٢٥٠ : ١٣ /
ح / ٦١٣ : ١٨ / ٧٧٦ : ٣ ح /	٤٠٠ : ح / ٤٧١ : ١١ / ٦٩٦ :
٧٨٩ ٣ ، ٨ ، ١٣ / ٧٩٠	١١ / ٦٩٩ : ١٣ / ٧١٢ : ١١ /
٧ ، ٦ ، ٤	٧١٣ : ١ / ٧١٥ : ١ / ٧١٦ : ١٢ /
لامع الزنفوي = اللامع الزيزي	٧٢٠ : ١٢ / ٧٢٢ : ١٦ / ٧٢٣ :
باب الآداب	٩ / ٧٢٥ : ١١ / ٧٣٥ : ٦ ح /
ح : ٨٤١	٧٤٠ : ١٥ / ٧٧٢ : ٤ ، ١٥ / ٧٧٤ :
. . .	١٢ ، ٢٠ / ٧٧٦ : ٤ / ٧٧٧ : ٨ /
لحن المامة	٧٧٨ : ١١ ح / ٧٨٠ : ٥ / ٧٨٥ :
٢٢ : ١٤١	١١ / ٧٨٩ : ٧ / ٧٩٠ : ١٦ / ٧٩١ :
. . .	٥ / ٧٩٢ : ١ ، ١٤ / ٧٩٣ : ٥ :
لزوم مالا يلزم ٣ : ح / ٤ : ح / ٥ : ح /	كشف مساوي المتبي ١٦٦ : ٤ :
٦ : ح / ٧ : ح / ١٢ : ٢٠ / ١٥ :	.
٢٢ / ٢٠ : ح / ٢٨ : ١٧ / ٢٩ :	كليات أبي البقاء ١٥٥ : ح / ١٢٧٧ : ح /
ح / ٣١ : ١١ ح / ٤٩ : ٦ ح /	١٣٢١ : ح / ١٣٣٦ : ٢ ، ١٠ :
٥٠ : ح / ٥١ : ح / ٥٧ : ١٥ /	كليلة ودمنة ٨٦ : ٦ / ٢٦٢ : ١٢ / ٤٣٤ :
٦١ : ٩ ح / ٦٧ : ٥ ح / ٦٨ :	١٨ / ٤٧٦ : ٣ / ٦٥٦ : ١٥ / ٧٣٧ :
ح / ٦٩ : ح / ٨٠ : ح / ٨١ :	٧ / ٧٨٥ : ١٩ / ٧٨٦ : ١٠ / ٧٨٨ :
٨٢ : ح / ٨٦ : ح / ٩٥ : ح / ٩٦ :	١٥ / ٨١٣ : ٤ :
٩ ، ١٣ ، ٩ ح / ٩٧ : ٩ ح /	.
١٠٣ : ح / ١١٠ : ح / ١١٨ :	

: ۳۵۹ / ج : ۳۵۸ / ج : ۳۵۶ / ج
 / ج : ۳۶۳ / ج : ۳۶۲ / ج : ۳۶۱ / ج
 / ج : ۳۶۸ / ج : ۳۶۶ / ج : ۳۶۵
 / ج : ۳۷۲ / ج : ۳۷۰ / ج : ۳۶۹
 / ج : ۳۷۵ / ج : ۳۷۴ / ج : ۳۷۳
 : ۳۷۹ / ج : ۳۷۸ / ج : ۱۶ : ۳۷۷
 : ۳۹۱ / ج : ۳۸۵ / ج : ۳۸۳ / ج
 / ج : ۳۹۵ / ج : ۳۹۳ / ج : ۸
 / ج : ۳۹۸ / ج : ۳۹۷ / ج : ۳۹۶
 : ۴۰۲ / ج : ۴۰۱ / ج : ۱۲ : ۳۹۹
 : ۴۰۹ / ج : ۴۰۵ / ج : ۱۰ : ۴
 / ج : ۴۱۱ / ج : ۱۶ : ۱۲
 : ۴۱۴ / ج : ۴۱۳ / ج : ۱ : ۴۱۲
 / ج : ۴۱۹ / ج : ۴۱۶ / ج : ۴۱۵ / ج
 : ۴۱۸ / ج : ۴۱۷ : ۴۱۵ : ۴۱۷
 / ج : ۴۲۳ / ج : ۴۲۰ / ج : ۱۵
 / ج : ۴۲۵ / ج : ۴۱۷ : ۴۲۴
 : ۴۳۰ / ج : ۴۲۷ / ج : ۹ : ۴۲۶
 / ج : ۴۳۴ / ج : ۴۳۳ / ج
 / ج : ۴۳۸ / ج : ۴۳۷ / ج : ۴۳۶
 : ۴۵۶ / ج : ۴۵۱ / ج : ۴۳۹
 : ۴۷۵ / ج : ۴۵۹ / ج
 : ۴۹۳ / ج : ۴۷۶ / ج
 (۴۳) ج

/ ج : ۱۳۲ / ج : ۱۲۵ / ج : ۱۱۹
 : ۱۷۵ / ج : ۱۳۸ / ج : ۱۳۳
 / ج : ۱۸۸ / ج : ۱۸۴ / ج
 : ۱۹۵ / ج : ۱۹۴ / ج : ۱ : ۱۹۰
 : ۲۰۳ / ج : ۲۰۰ / ج
 / ج : ۲۰۴ / ج : ۱۷ : ۱۲
 / ج : ۲۲۲ / ج : ۲۰۰
 : ۲۸۹ / ج : ۲۶۰ / ج : ۲۵۵
 : ۲۹۹ / ج : ۲۹۸ / ج
 : ۳۰۲ / ج : ۳۰۱ / ج
 : ۳۰۵ / ج : ۳۰۴ / ج : ۱۶
 : ۳۰۹ / ج : ۳۰۷ / ج
 / ج : ۳۱۳ / ج : ۳۱۲ / ج
 : ۳۲۱ / ج : ۳۲۰
 / ج : ۳۲۵ / ج : ۳۲۳ / ج : ۱
 / ج : ۳۲۸ / ج : ۳۲۷ / ج : ۳۲۶
 : ۳۳۱ / ج : ۳۳۰ / ج : ۳۲۹
 : ۳۳۳ / ج : ۳۳۲ / ج
 / ج : ۳۳۸ / ج : ۳۳۷ / ج : ۱
 / ج : ۳۴۵ / ج : ۳۴۰ / ج : ۱۲ : ۳۳۹
 / ج : ۳۴۸ / ج : ۳۴۷ / ج : ۳۴۶
 / ج : ۳۵۱ / ج : ۳۵۰ / ج : ۱ : ۳۴۹
 : ۳۵۵ / ج : ۳۵۴ / ج : ۴ : ۳۵۲

/ ח 747 / ח' 10 : 746 / ח
 / 1 : 704 / 1 : 703 / 0 : 702
 1 : 707 / 1 : 706 / 1 : 705
 / 1 : 760 / 1 : 709 / 1 : 708
 / 1 : 763 / 1 : 762 / 1 761
 / 1 : 766 / 1 : 765 / 1 : 764
 / 1 : 769 / 1 : 768 / 1 : 767
 / 1 : 772 / 1 : 771 / 1 : 770
 / 1 : 775 / 1 : 774 / 1 : 773
 / 1 : 778 / 1 : 777 / 1 : 776
 / 1 : 781 / 1 : 780 / 1 : 779
 / 3 : 784 / 1 : 783 / 1 : 782
 / 1 : 787 / 1 : 786 / 1 : 785
 / 1 : 790 / 1 : 789 / 1 : 788
 / 1 : 793 / 1 : 792 / 1 : 791
 2 : 797 / 1 : 796 / 1 : 795
 2 : 797 / ח : 716 / 12 : 7
 : 701 / 18 : 740 / 3 : 738 / ח
 : 770 / 9 : 768 / 12 : 702 / ח
 : 791 / 20 : 19 : 10 : 790 / 11
 : 800 / 19 : 799 / 18 : 10 : 8
 8 809 / 18 : 802 / 9 : 8

/ ח : 011 / ח' 12 : 010 / 12
 : 023 / 18 : 12 : 019 / ח : 017
 / ח 020 / ח 024 / ח' 7
 / ח : 037 / ח : 030 / ח : 026
 / 1 : 007 / ח : 041 / ח : 040
 / ח' 16 : 061 / ח' 12 : 058
 / ח : 082 / ח : 063 / ח : 062
 : 086 / 4 : 1 : 0 : 0 / ח : 083
 : 089 / ח : 088 / ח : 087 / ח
 19 : 17 : 0 : 13 : 1 097 / ח
 : 700 / ח' 1 099 / ח' 10
 / ח : 709 / ח : 701 / ח' 760
 : 713 / 12 : 11 : 711 / ח : 710
 / 8 718 / ח' 13 : 714 / 8
 19 : 18 720 / ח' 0 : 719
 : 723 / ח' 10 : 14 : 721 / ח
 13 : 729 / ח' 8 : 720 / 13
 / ח' 7 734 / 12 : 733 / ח
 10 : 13 : 737 / ח' 20 : 730
 : 737 / ח' 17 : 16 : 14 : 12
 / ח 739 / ח 738 / ח' 9
 / ח : 742 / ח : 741 / ח : 740
 18 : 740 / ח : 744 / ח : 743

۱۱۵۹/ح: ۱۱۵۸/۱۳: ۱۲
 ۷: ۱۱۶۱/ح: ۱۱۶۰/ح: ۲
 /ح: ۱۴: ۱۰: ۱۱۶۲/ح
 /ح: ۲ ۱۱۶۴/ح ۱۱۶۳
 ۱۲: ۲: ۱۱۶۶/ح: ۵: ۱۱۶۵
 /ح ۱۱۶۸/ح ۱۱۶۷/ح
 : ۱۱۷۱/ح: ۱۱۷۰/ح: ۱۱۶۹
 : ۱۱۷۳/ح: ۹: ۱۱۷۲/ح
 : ۱۱۷۵/ح: ۱۱۷۴/ح: ۱۰: ۶
 /ح: ۱۱۷۷/ح ۱۱۷۶/ح
 /ح: ۴: ۱۱۷۹/ح: ۱۲: ۱۱۷۸
 : ۱۱۸۱/ح: ۱۴: ۱۰: ۱۱۸۰
 /ح: ۱۴: ۱۱۸۴/ح: ۱۱۸۲/ح
 : ۱۱۹۰/ح: ۱۱۸۹/ح: ۱۱۸۶
 /ح: ۱۳: ۱۱۹۱/ح: ۶: ۴: ۱
 ۱۱۹۴/ح: ۱۱۹۳/ح: ۱۱۹۲
 /ح: ۱۱۹۶/ح: ۱۲: ۱۱۹۵/ح
 /ح: ۶ ۱۱۹۸/ح ۱۱۹۷
 ۱۲: ۱/ح: ۱۲: ۰/ح: ۱۱۹۹
 /ح ۱۲: ۳/ح ۱۲: ۲/ح
 : ۱۲: ۶/ح: ۱۲: ۵/ح: ۱۲: ۴
 /ح ۱۲: ۸/ح ۱۲: ۷/ح
 /ح ۱۲: ۱۰/ح: ۹ ۱۲: ۹

: ۸۳۸/ح: ۸۲۹/ح: ۸۱۳/۹
 ۱۱ ۸۶۲/ح: ۸۳۹/ح: ۴
 ۱۰: ۹۱۳/۶: ۴ ۹: ۳/ح
 ۸: ۹۲۴/ح: ۱۱: ۸: ۹۱۴/ح
 ۱۱ ۹۳۱/ح: ۸: ۹۲۹/ح
 : ۹۳۶/ح: ۹۳۵/ح: ۹۳۴/ح
 : ۹۴۰/ح: ۹۳۹/۱۱: ۹۳۷/ح
 : ۹۴۸/ح: ۹۴۲/ح: ۹۴۱/ح
 ۱۰: ۱ ۹۵۴/۱: ۹۴۹/۶
 /۱۶: ۹۵۹/ح: ۶: ۵: ۹۵۶/ح
 /ح: ۹۷۸/ح: ۹۷۷/۱۸: ۹۷۶
 /ح: ۹۸۲/ح: ۹۸۰/ح: ۹۷۹
 /۳: ۹۹۱/۲: ۹۸۴/ح: ۹۸۳
 /ح: ۱۰: ۵۱/ح: ۱۰: ۴۶/۴: ۹۹۶
 ۱۱۳۸/ح: ۱۱۳۱/ح: ۱۰: ۵۲
 ۲: ۱۱۴۳/ح: ۴ ۱۱۴۲/۱
 ۲: ۱ ۱۱۴۵/ح: ۱۱۴۴/ح
 : ۱۱۴۸/ح: ۱۱: ۱۰ ۱۱۴۷/۹
 ۱۳: ۱۱۵۰/ح: ۱: ۱۱۴۹/ح
 /۶: ۵: ۲ ۱۱۵۱/ح: ۱۴
 ۲ ۱۱۵۳/۱۰: ۹ ۱۱۵۲
 ۱۱۵۵/ح ۱۱۵۴/ح: ۱۵
 ۲: ۱: ۱۱۵۷/ح: ۱۱۵۶/ح

/ ٢٠٠١ ١٢٩٧ / ٢ : ١٢٩٦
 ١٣٠٠ / ٢ ١٢٩٩ / ٢ : ١٢٩٨
 / ٢ ١٣٠٢ / ٢ ١٣٠١ / ٢
 / ٢ : ١٣٠٥ / ٢ : ١٣٠٤ / ٢ : ١٣٠٣
 / ٢ : ١٣٠٨ / ٢ : ١٣٠٧ / ٢ : ١٣٠٦
 / ٢ ١٣١٠ / ٢ ١٣٠٩
 : ١٣١٣ / ٢ : ١٣١٢ / ٢ : ١٣١١
 / ٢ : ١٣١٥ / ٢ ١٣١٤ / ٢
 : ١٣١٩ / ٢ : ١٣١٨ / ٢ : ١٣١٦
 / ٢ ١٣٢١ / ٢ ١٣٢٠ / ٢
 ١٣٢٤ / ٢ : ١٣٢٣ / ٢ : ١٣٢٢
 / ٢ ١٣٢٦ / ٢ ١٣٢٥ / ٢
 ١٣٢٩ / ٢ ١٣٢٨ / ٢ : ١٣٢٧
 / ٢ ١٣٣١ / ٢ ١٣٣٠ / ٢
 ١٣٣٤ / ٢ : ١٣٣٣ / ٢ ١٣٣٢
 / ٢ ١٣٣٩ / ٢ : ١٣٣٥ / ٢
 / ٢ ١٣٤٧ / ٢ ١٣٤٦
 / ٢ ١٣٤٩ / ٢ ١٣٤٨
 / ٢ ١٣٥١ / ٢ ١٣٥٠
 ١٣٥٥ / ٢ : ١٣٥٤ / ٢ : ١٣٥٢
 / ٢ ١٣٥٨ / ٢ ١٣٥٦ / ٢
 : ١٣٦٢ / ٢ : ١٣٦١ / ٢ : ١٣٦٠
 / ٢ ١٣٦٤ / ٢ ١٣٦٣ / ٢

١٢١٤ / ٢ : ١٢١٣ / ٢ : ١٢١٢
 / ٢ : ١٢١٨ / ٢ ١٢١٧ / ٢
 ١٢٢١ / ٢ ١٢٢٠ / ٢ : ١٢١٩
 ١٢٢٢ / ٢ : ١٢٢١
 / ٢ ١٢٤٥ / ٢ ١٢٢٣ / ٢
 : ١٢٤٧ / ٢ : ١٢٤٦
 : ١٢٤٩ / ٢ : ١٢٤٨ / ٢ ١٢٤٧
 ١٢٥٢ / ٢ : ١٢٥١ / ٢ ١٢٥٠
 ١٢٥٥ / ٢ : ١٢٥٤ / ٢ ١٢٥٣
 ١٢٥٨ / ٢ ١٢٥٦ / ٢
 / ٢ ١٢٦٠ / ٢ ١٢٥٩ / ٢
 ١٢٦٣ / ٢ ١٢٦٢ / ٢ : ١٢٦١
 / ٢ ١٢٦٥ / ٢ ١٢٦٤ / ٢
 ١٢٦٧ / ٢ : ١٢٦٦ / ٢ : ١٢٦٥
 / ٢ ١٢٧٢ / ٢ ١٢٧١ / ٢
 ١٢٧٥ / ٢ : ١٢٧٤ / ٢ : ١٢٧٣
 ١٢٧٨ / ٢ ١٢٧٦ / ٢
 / ٢ ١٢٨٠ / ٢ : ١٢٧٩ / ٢
 ١٢٨٣ / ٢ : ١٢٨٢ / ٢ : ١٢٨١
 / ٢ ١٢٨٦ / ٢ : ١٢٨٥ / ٢
 ١٢٩١ / ٢ : ١٢٨٩ / ٢ : ١٢٨٨
 ١٢٩٣ / ٢ ١٢٩٢ / ٢
 / ٢ ١٢٩٥ / ٢ ١٢٩٤ / ٢

/ ٤ : ۱۵۷۱ / ٤ : ۱۵۷۰ / ٤
 : ۱۵۷۴ / ٤ : ۱۵۷۳ / ٤ : ۱۵۷۲
 / ٤ : ۱۵۷۸ / ٤ : ۱۵۷۵ / ٤
 : ۱۵۸۴ / ٤ : ۱۵۸۰ / ٤ : ۱۵۷۹
 : ۱۵۸۴ / ٤ : ۱۵۸۰ / ٤ : ۱۵۷۹
 : ۱۵۸۶ / ٤ : ۱۵۸۵ / ٤
 / ٤ : ۱۵۸۸ / ٤ : ۱۵۸۷ / ٤
 / ٤ : ۱۵۹۰ / ٤ : ۱۵۸۹
 : ۱۵۹۳ / ٤ : ۱۵۹۲ / ٤ : ۱۵۹۱
 / ٤ : ۱۵۹۵ / ٤ : ۱۵۹۴ / ٤
 : ۱۵۹۸ / ٤ : ۱۵۹۷ / ٤ : ۱۵۹۶
 / ٤ : ۱۶۰۰ / ٤ : ۱۵۹۹ / ٤
 : ۱۶۰۳ / ٤ : ۱۶۰۲ / ٤ : ۱۶۰۱
 / ٤ : ۱۶۰۵ / ٤ : ۱۶۰۴ / ٤
 : ۱۶۰۸ / ٤ : ۱۶۰۷ / ٤ : ۱۶۰۶
 / ٤ : ۱۶۱۰ / ٤ : ۱۶۰۹ / ٤
 : ۱۶۱۳ / ٤ : ۱۶۱۲ / ٤ : ۱۶۱۱
 / ٤ : ۱۶۱۸ / ٤ : ۱۶۱۷ / ٤
 : ۱۶۲۱ / ٤ : ۱۶۲۰ / ٤ : ۱۶۱۹
 / ٤ : ۱۶۲۳ / ٤ : ۱۶۲۲ / ٤
 : ۱۶۲۶ / ٤ : ۱۶۲۵ / ٤ : ۱۶۲۴
 / ٤ : ۱۶۲۸ / ٤ : ۱۶۲۷ / ٤
 : ۱۶۳۱ / ٤ : ۱۶۳۰ / ٤ : ۱۶۲۹
 / ٤ : ۱۶۳۳ / ٤ : ۱۶۳۲ / ٤

: ۱۵۱۴ / ٤ : ۱۵۱۳ / ٤ : ۱۵۱۲
 / ٤ : ۱۵۱۶ / ٤ : ۱۵۱۵ / ٤
 : ۱۵۱۹ / ٤ : ۱۵۱۸ / ٤ : ۱۵۱۷
 / ٤ : ۱۵۲۱ / ٤ : ۱۵۲۰ / ٤
 : ۱۵۲۴ / ٤ : ۱۵۲۳ / ٤ : ۱۵۲۲
 / ٤ : ۱۵۲۶ / ٤ : ۱۵۲۵ / ٤
 / ۱۵۲۹ / ٤ : ۱۵۲۸ / ٤ : ۱۵۲۷
 / ٤ : ۱۵۳۱ / ٤ : ۱۵۳۰ / ٤
 : ۱۵۳۴ / ٤ : ۱۵۳۳ / ٤ : ۱۵۳۲
 / ٤ : ۱۵۳۶ / ٤ : ۱۵۳۵ / ٤
 : ۱۵۳۹ / ٤ : ۱۵۳۸ / ٤ : ۱۵۳۷
 / ٤ : ۱۵۴۱ / ٤ : ۱۵۴۰ / ٤
 : ۱۵۴۴ / ٤ : ۱۵۴۳ / ٤ : ۱۵۴۲
 / ٤ : ۱۵۴۶ / ٤ : ۱۵۴۵ / ٤
 : ۱۵۴۹ / ٤ : ۱۵۴۸ / ٤ : ۱۵۴۷
 / ٤ : ۱۵۵۱ / ٤ : ۱۵۵۰ / ٤
 : ۱۵۵۴ / ٤ : ۱۵۵۳ / ٤ : ۱۵۵۲
 / ٤ : ۱۵۵۶ / ٤ : ۱۵۵۵ / ٤
 : ۱۵۵۹ / ٤ : ۱۵۵۸ / ٤ : ۱۵۵۷
 / ٤ : ۱۵۶۱ / ٤ : ۱۵۶۰ / ٤
 : ۱۵۶۴ / ٤ : ۱۵۶۳ / ٤ : ۱۵۶۲
 / ٤ : ۱۵۶۶ / ٤ : ۱۵۶۵ / ٤
 : ۱۵۶۹ / ٤ : ۱۵۶۸ / ٤ : ۱۵۶۷

٥٤١ : ح / ٥٨٢ : ١١ / ٥٨٣ :
 ١١ : ح / ٥٨٤ : ٨ / ٥٩٦ : ٢ :
 ح / ٧٩٩ : ١٤ : ح / ١٣٧٣ :
 اللغات والنوادر ١٤١ : ٨ / ١٥١٩ : ح

ليس في كلام العرب ١٤٣ : ٣

(م)

ما يحتاج إليه الكاتب ١٤١ : ٣
 ما يوصل عليه ٣٨٩ : ١١

البوط ١٣٩ : ٢٠

البث ٦٥٦ : ١٩

مبج الأسرار ٧٩٢ : ١

مقال النظم ٧٩٢ : ٣

الثل السائر ١٤٨٠ : ١٦ / ١٤٨١ : ١٣ :
 ١٥٠ : ١٤

المجاز ٦٥٧ : ٥

المجاز في غريب القرآن ١٤٤ : ١٠

مجاز القرآن ١٦٤ : ٤

المجتل في أخبار أبي الملا ٥٣٠ : ٧

٥٣١ : ٢٠

١٦٣٤ : ح / ١٦٣٥ : ح / ١٦٣٦ :

١٦٣٧ : ح / ١٦٣٨ : ٧ :

١٦٣٩ : ٨ : ١٣ : ح / ١٦٤٨ :

١٦٤٩ : ح / ١٦٥٠ : ح

لزوميات ابن غلثة الرقطي ٩٠٣ : ٥

لسان الصاغل والشاحج ٧٦ : ح / ٦١٣ :

١٠ : ٧٧٥ / ١٦ : ٨٩٨ : ٩ :

لسان العرب ١٥ : ح / ١٦ : ح / ٩٩ :

١ : ١٩٥ : ح / ٢٠٥ : ٢ : ٢٨٣ :

٣٢٦ : ٧ : ٣٣٣ : ١٠ : ٤٦٢ :

١١ : ٥٥٤ : ١٤ : ٥٦٠ : ٣ : ٦١٩ :

٩ : ٦٢٢ : ٥ : ٦٧٤ : ١١ : ٧٠٥ :

ح / ٧١٠ : ح / ١١٦٢ : ٤ : ١١٨٥ :

٣ : ١١٨٨ : ٢٠ : ١٦٢٥ : ح

لسان الميزان (لابن حجر) ٦٤ : ٩ : ح /

٢٠٦ : ٢١٩ : ١٧ : ٢١٩ : ٥ : ٢٤٠ :

ح / ٢٩٥ : ١٥ : ح / ٢٩٦ : ح /

٢٩٧ : ح / ٢٩٨ : ١ : ح / ٣٠٨ :

ح / ٣٨٠ : ح / ٤٤٥ : ح / ٤٦١ :

١٧ : ح / ٤٦٦ : ح / ٤٦٧ : ٢٠ :

٤٦٨ : ١٠ : ٤٧٧ : ١٣ : ٤٨٩ :

١٥ : ٥٠٨ : ٣ : ح / ٥٣٠ : ١٠ :

المختصر الفتحى = المختصر الفتحى	٨ : ١٤١	المجتبى
مختصر إصلاح النطق ٤٧٤ : ١٣ : ٢٣٤ /	٤ : ٧٩٢	مجد الأنصار
٤٧٥ : ٢ : ٦٥٦ / ٢١ : ٨٢٤ : ٤ /	١٠ : ٩٠٩	مجلة الأوقاف الإسلامية بدمشق
١ : ٨٢٨	١٦ : ٤٤ / ٦ : ٤٢	مجلة الماديات
مختصر ابن عساكر ٥ : ٤٦٢	مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٦ : ٢٦٤ /	
مختصر تاريخ أبي الفداء ٨ : ٥٠٧	٥٣١ : ح / ٧٣٢ : ١٥ : ٧٩٨ :	
المختصر على تين التلخيص ١٤ : ٣٩٢	٤ : ٨٥٣ / ح / ٩٩١ : ١٣ : ١٥٢٢ ح	
المختصر الفتحى ٨ : ٣٥٠ / ١٩ : ١٧٨ /	١٨ : ٤٥	مجلة الشرق
٥٦٦ : ٤ : ٥٩٣ / ٢٠ : ٧٩٢ / ١٠٠٦ :	١٧ : ٨٩٦	مجلة الهلال المصرية
المختصر الفسيحي = المختصر الفتحى	ح : ٢٨٤	مجمع الأمثال
المختصر في أخبار البشر ٢٢ : ح / ٥٠٧ :	المجمل في اللغة (لابن فارس) ٣ : ١٤٢ /	
ح / ١٣٧٧ : ح / ١٣٧٨ : ح	٤ : ١١٦٢	
مختصر محمد بن سعدان الكوفي ٢١٤ : ٥٩٣ :	مجموع أشعار العرب (للبروسي) ٦٣٢ : ح	
مختلف الفصول ١١ : ٧٩٢ / ٩ : ٧٨٠ :		
المختصر في اللغة (لابن سيده) ١٤ : ١٤٢ :		
المدخل ١ : ٦٥٧	المختب (لابن جني) ٨٤٢ : ح	
مرآة الجنان ٢١٩ : ٥ : ٣٨٠ / ح : ٤٠٠ :	الحكم (لابن سيده) ١٤٢ : ١٤ / ١٣٢١ : ح	
ح / ٥٠٧ : ١٦ : ٥٠٨ / ح :	المحيط (للعاصم ابن عباد) ١ : ١٤٢	
٩٤٦ : ٢١ : ٩٦٩ : ح		
مرآة الزمان ٦٤ : ١٠ : ح / ٨٩ : ح /	مختار الشعر الجاهلي (مصطفى السقا)	
٢١٩ : ٥ : ٣٨٠ : ١٣ : ح / ٣٩٤ :	٨٤٩ : ح / ٨٥١ : ح / ٨٥٢ : ح /	
٤٤٢ : ٦ : ٥٠٧ : ٥ : ٥١١ :	٨٥٤ : ح / ٨٨٢ : ح / ٩٠٨ : ح /	
	٩١٥ : ح / ١٠٤٧ : ح / ١٠٥٣ :	
	ح / ١١٣٨ :	

٨ : ١٣٧٥	المسيرة	١٢ / ٥١٢ : ح / ٥١٣ : ح / ٥١٤ :
ح : ٨٤١	المائل البصرية	ح / ٥١٥ : ح / ٥٦٤ : ٦ / ٦٩٨ :
ح : ٨٤٢	المائل البغداديات	١٤ / ٧٨٩ : ١ / ٩٤٧ : ٥ / ٩٨٤ :
.	.	٥ / ١٣٧٣ : ٦ / ١٤٣١ :
المنتخب في أسماء الرجال (للذهبي) ح : ٣٩ /		ح / ١٤٥٣ : ح / ١٤٥٤ :
٨ : ٧١٩		المرجان (لابن الراوندي) ٨ : ٦٥٧ /
ح : ٣٨٩	الشرق في حلى الشرق	٢٠ : ٨١٨
٣٣٤ / ٢ : ٢٠٥ / ح : ١٠٦	المصباح النير	٦ : ١٣٧
١٢٧٤ / ٣ : ١١٦٢ / ٦ : ٣٦٥ / ٤		مروج الذهب ٥ : ١٤٧
ح : ١٣٢١ / ١٥		.
المصنف = التريب المصنف		الزامير ١١٨٣ : ٣ / ١٤٠٧ : ٣ / ١٥١٠ :
.		.
٩ : ١٤٢	المضاف والمنسوب	مالك الأبصار (للمري) ١١ : ٢٤٣ :
.		ح / ٢٩٦ : ح / ٣٥١ : ح / ٥٠٧ :
٣٤١ : ٥٣٣	الطاوول	١١ / ٥٤٧ : ٨ : ٢٠٤٨ / ١٣ :
ح : ١٥٢٠	الطر	٢٠ / ٥٤٩ : ١٠ : ح / ٥٥٢ : ح /
٨ : ٩٠٢	مطمع الأنفس	٥٥٣ : ١٦ / ٥٦٤ : ١٧ : ح /
.		٥٨٢ : ١٢ / ٥٨٣ : ح / ٧٣٨ : ح /
مظاهرة السعي الجميل ومجازة المرعى الويل		٥ : ٩٤٧
٢٠ : ٩٠٢	في معارضة ملقى السيل	ح : ٣٤
.		المسالك والممالك (لابن حوقل) ١ : ١٤٨ :
١٠ : ٦٥٧	المعاني (ليعقوب)	المسالك والممالك (لابن خرداذبة) ٢١ : ١٤٧ :
ح : ١٤٣	معاني الشعر (للأخفش)	المسيرة ١٣ : ١٣٧٥

المسرين (لأبي حاتم) ١٦٢ : ح / ٦٥٧ :

١١ / ٧٨٦ : ح

• • •

المغرب في حلى المغرب ح : ٣٨٩

المني (لالقاضي عبد الجبار) ١٢٥ : ٤ /

١١٨١ / ١٢ : ٦٥٧ / ١٤ : ٥٨٥

١٦ / ١٢٥٥ / ١٤ : ١٥١٥ / ١ : ح

مغني الالب (لابن هشام) ٦٢٣ : ٥ /

١٣ : ٦٢٤

• • •

مفاتيح النيب ٣٩٢ : ٤ / ١٣٠٥ : ١٠ /

١٣٤٢ : ٥ / ١٣٤٣ : ١٣ / ١٣٤٦ :

ح : ٢٠

مفاوضة القلب الليل ومنابذة الأمل

الطويل بطريقة الدر في ملقى السيل

١٨ : ٩٠٢

مفتاح دار السعادة ١٣٨٥ : ح / ١٤٨٩ : ح

مفردات الراغب الأصبهاني ١١٦٢ : ٤

المفضليات ٢٢٧ : ح / ٢٢٨ : ح / ٤٧٢ :

٦ / ٦٥٧ : ١٤ / ٧٢١ : ح /

ح : ٨٦١

٧ : ٤٧٦

المفيد

• • •

مغني الشعر (للأشتانداني) ١٥١٩ : ح

ح : ١٥١٩

مغني القرآن

مساعد التنصيص ٥٠ : ح / ٦٤ : ١٧ / ح

٧٠ : ١٧ : ح / ٢٤٢ : ح / ٢٤٤ :

٣٨٦ / ٥ : ٢٥٩ / ١٤ : ١٢ : ٢

ح / ٣٨٧ : ٣ / ٣٨٩ : ٢ / ٤٤٥ :

ح / ٤٤٦ : ح / ٤٥٠ : ٣ / ٤٨٨ :

١١ / ٤٩٨ : ١٥ / ٥٠٣ : ح / ٥٠٦ :

٩ : ح / ٥٣٠ : ١٠ / ٥٣٥ : ١٠ /

٥٣٨ : ح / ٥٣٩ : ٣ / ٥٤١ : ح /

٥٤٥ : ١٤ / ٥٦٠ : ١ / ٩٤٧ : ٧ /

٩٦٩ : ح / ١٠٢١ : ١١ / ١١٤١ :

ح / ١٣٩٥ : ح / ١٦٥٦ : ٧

معجز أحمد ٢٤٤ : ٣ / ٤٧٨ : ح / ٧٨٩ :

١٠ : ١٧ : ٧٩٠ : ٤ / ٨٠٠ : ٧

معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

معجم البلدان ٢٢ : ٧ : ح / ٢٣ : ح / ٢٤ :

ح / ١٩٤ : ح / ١٩٦ : ح / ٢٦١ :

ح / ٣٨٧ : ح / ٤٦١ : ١٠ : ٤٨٨ :

١٠ : ٤٩٤ : ١ / ٥١٢ : ح / ٥٢٧ :

١ / ٥٥٨ : ح

الملقات الشر (القصائد الشر) ٤٧٢ :

٦ / ٨٥٢ : ح / ١٠٤٣ : ح

الملل والنحل ١٢١/ح : ١٢٩٨/ح : ١٤٣٢/ح :	٥٢٠ : ح	المقابسات
١٧/ ١٤٣٥ : ٩٠٦/ ١٤٤١/ ٢ :	١٦ : ٧٨٤	مفاحات الحريري
١٤٥٠/ ٩ : ١٤٥١/ ١٦ : ١٤٥٢/ :	٤ : ١٤٢	مقاييس اللنة
ح/ ١٤٥٧ :	ح/ ١٤٣	المقتضب
الملوك وأخبار الماضين ١٢ : ١٤٥	ح/ ٩٠٤ : ٤٤	مقدمة ابن خلدون
منار القلائف ٦١٣ : ١٢/ ٧٨٦ : ٤/ :	مقدمة في النحو (للجوهري) ١٤٢ : ٧/	
٩ : ٨٩٨	٧ : ٤٧٢	
منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ١٣٧ : ٥	٧ : ١٣٧	المقصد لتلخيص مافي المرشد
المتنظم في أخبار الأمم ٢١٩ : ٧/ ٢٥٥ :	١٣٠٧ : ١٤١	المقصود والممدود
ح/ ٢٩٨ : ٣/ ٣٨١ : ١/ ح/ :	المنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار	
٣٩٤ : ٥/ ٤٧٠ : ح/ ٥٠٧ : ٣ :	١٠ : ١٣٧	
ح/ ٥٢٠ : ح/ ٥٢١ : ٢/ ح/ :	المنع (لأبي سعيد البرافي) = الاتناع	
٥٣٨ : ح/ ٥٤١ : ح/ ٧٨٠ : ١٤ :	• • •	
ح/ ٩٤٦ : ١٩/ ١٣٧٢ : ١/ ح/ :	٧ : ١٤١	الملاحن
١٤٣١ : ٢/ ح/ ١٤٥٣ : ح/ :	٨٠٤٧٢	الملخص في إعراب القرآن
ح/ ١٤٥٤	ملقى السيل ٥١ : ١٠/ ١٨٠ : ١٤/ :	
المتنطق (لأرسطو) ٦٥٧ : ١٦/ ٦٨٥ :	٤٢٥ : ٩/ ٤٢٧ : ١/ ح/ ٤٥٨ :	
٩ : ١٢٥١/ ٩	٣/ ٤٦٠ : ١٨/ ٥٠٤ : ح/ ٧٩٢ :	
النظوم والنثر ١٦٩ : ٢٢	١٢/ ٩٠٢ : ١٧/ ١٩٠ : ٢١/ ٩٠٣ :	
منهاج السنة ٢٦٤ : ٧/ ٤٠٠ : ح	٢/ ٩٢٧ : ١١/ ٩٤٨ : ١٠/ ٩٤٩ :	
المنهل الصافي في الروض والقوافي ٨٤٩ :	١/ ١١٥١ : ٧/ ح/ ١١٧١ : ح/ :	
١١/ ٨٦٠ : ح/ ٩١٨ : ح	١٢٤٦ : ١٤٨٥/ ٢٢ : ٨٠٦ : ١٤٨٥ :	
• • •	ح/ ١٤٨٦ : ح/ ١٤	

ح / ١٣٦ : ٤ / ١٢٩ : ١ / ٤٩٥ :

١٠ / ٥٣٧ : ح / ٩٤٧ : ١ / ١٥١٥ : ح

نخبة الدر في عجائب البر والبحر ٢٧ : ١

ترجمة الألباء ٦٤ : ٦ / ح / ٢٠٩ : ١٠ /

٣١٩ : ٩ / ح / ٢٣٥ : ٦ / ٢٣٧ :

٧ / ٢٤٠ : ح / ٢٤٤ : ١٣ / ٣٠٢ :

٩ / ٥٠٦ : ١٨ / ٥٠٧ : ح /

٤ : ٩٤٧

ترجمة الجليلي ومثية الأدب الأنيس ٦٧ : ح /

٤٠١ : ١ / ٤٠٤ : ١٥ / ح / ٤٨٤ :

ح / ٥٠٣ : ح / ٥٠٨ : ٧ / ح /

٥١٥ : ١٦ / ٥٤٥ : ١٤ / ٩٤٧ : ٨ :

نسخة البحر ٤٤٣ : ٨ / ٤٨٥ : ٧ / ٤٨٦ :

١٠ / ٥١٥ : ١٨ :

نشر شواهد الجهرة ٦١٣ : ١٩ / ٧٩٣ : ٩

النشر في القراءات الشعر ١٣٧ : ٨

نصر الأعيان على شعر العميان ٥٣٢ : ٧

نظم الجمان في ذكر من سلف من أهل الزمان

١٠ : ٥٣١

الموازنة بين أبي تمام والبحري ١٦٦ : ٣

المواعظ الست ٧٩٣ : ٧٤١

المواعظ السنية ٧٩٣ : ٦

المواقف ١٤٣٢ : ١٨ / ١٤٦٨ : ح

مواهب الفتاح في شرح تلخيص الفتاح ٩٩٧ :

٩ / ١٤٦٠ : ١٠

المؤلف والمختلف ٦٦٦ : ح / ٨٨٣ : ح /

٨٨٤ : ح

الوجز (لابن السراج) ٦٥٧ : ١٧

• • •

المهذب ٧٢٨ : ١٢

المهرجان الأتلي لأبي الغلاء ١١٤٨ : ح

• • •

ميزان الاعتدال ٣٩ : ح

(ن)

النابغة الذبياني (كتاب) ١٦٠ : ح

• • •

نجر الزجر ٤١٦ : ١٥ / ٧٩١ : ١٠٠٧ /

٧٩٩ : ٢٠ / ٨٠٠ : ١٠

النجوم الزاهرة ٦٤ : ٩ / ح / ٧٤ : ٢٠ /

٧٥ : ح / ٨٣ : ٢١ / ٨٥ : ٦ / ٨٩ :

النواذر (لأبي زيد)	١٩ : ٦٥٧	نظم السور أو نظام السور	٧١٥ : ٢ /
النواذر (للصولي)	٢٠ : ٦٥٧		١٢ : ٧٩٣
النور السافر	٨ : ٣٠٧ / ١٦ : ٥٣٩		
	١٠ : ٥٥٢	فتح الطيب	٤٥٦ : ح / ٤٦٦ : ح / ٤٦٩ : ح /
			٤٨٨ : ١٧ / ٥٥٠ : ٨ / ٩٠٢ : ٨ /
			١٣ ح
النهاية (لابن الأثير)	٨ : ٦١٩ / ١٣٣٦ : ح		
النهاية في غريب الحديث	٣ : ١١٦٢	نقد الشعر (لقدامة بن جعفر)	١٢ : ١٦٥
نهج البلاغة	٥ : ٢٤٢		
نهر الذهب	٣ : ٤٢ / ٢ : ٣٩	نكت الحميان	٤٠ : ٤٢ ح / ٦٤ : ٦٤
(و)			٦٧ ح / ١٧٦ ح / ٣ : ٢٤٤
الوافي بالوفيات (لأصفدي)	٩٤ : ح / ١٩٦ :		١٥ ح / ٢٤٩ : ٦ : ٣٨٧ ح / ٢ :
	ح / ٢٤٤ : ١٤ ح / ٢٩٨ ح /		٣ : ٤٤٦ ح / ٤٤٨ : ١٣ : ٤٩٨ :
	٣٨٧ : ٢ : ٣٩٣ ح / ٤٤٩ : ١ :		١٦ : ٥٠٨ : ١٠ : ٥١٠ / ١ :
	٤٩٨ : ١٦ : ٥١٠ / ٧ : ٥١٣ : ١١ :		٥١٥ : ١٥ : ٥٢٦ ح / ٥٣٠ : ١٥ :
	ح / ٥١٥ : ١٤ : ٥٣٠ / ١٦ : ٥٣٨ :		٥٣٥ : ١٠ : ٥٣٦ ح / ٥٣٨ ح /
	ح / ٥٤٤ : ٣ : ٥٤٤ ح / ١٥ :		٥٣٩ : ٣ : ٥٤٤ : ٧ : ٥٤٥ / ١٦ :
	٦٠٥ : ٥ : ٧١٩ ح / ٧٩٢ ح /		٦٠٥ : ٥ : ٦٩٧ / ٥ : ٩٤٧ :
	٧٩٣ : ح / ٩٤٦ : ٢١ : ١٤٣٠ :		٦ : ١٠٠٢ : ٣ : ١٤٣٠ / ١٦ :
	١٥ : ١٤٣١ ح / ١٤٥٤ ح :		١٤٣١ ح / ١٤٥٤ : ٤ ح :
الورقة (لابن الجراح)	٢١ : ٦٥٧	النواذر (لابن الاعرابي)	١٨ : ٦٥٧ /
			١٥٢٠ ح

(هـ)	الوساطة بين التبي وخصومه ١٦٦ : ٢ /
ح : ٤٠٠	ح : ١٥١٥
المفت	. . .
المفتوات (للصافي) ١٩ : ٢٠٨	وفيات الأعيان ٢١ : ح / ٢٧ : ٧ / ٥٢ :
. . .	١ / ح / ٦٤ : ٦٦ / ح / ١٤٩ :
ح : ١٥٢٠	المنز
المهزة والرذف ١٦ : ٥٠٤ / ١٣ : ٦١٣ /	٢٠٩ : ٤ / ح : ٢١٩ / ح : ٢٢٣ :
٧٠٣ : ١١ / ح / ٧٠٤ : ٨٤١	٢٣١ : ح / ٢٣٨ : ٢٠ / ح : ٢٤٠ :
٧ : ٧٠٥ / ٩	٢٤٢ : ح / ٢٤٧ : ح / ٣٢٤ :
١٥ : ٦٢٤	مع الموامع
(ي)	٣٦٨ : ح / ٣٨٦ : ح / ٤٤٦ :
يتيمة الدهر ١٤٢ : ٩ / ١٧٠ : ١ / ٢٤٩ :	٤٦٦ : ح / ٤٨٤ : ح / ٤٩٣ :
١٢ / ٢٥٤ : ٨ / ٤٩٨ : ٢ / ٤٩٩ :	٥٠٣ : ح / ٥١٨ : ح / ٥٢٠ :
١٢ : ٩٢٥ / ١١	٧٠٤ : ح / ٧٢٥ : ح / ٧٧٧ :
. . .	٧٨٩ : ح / ٩٤٦ : ٢٠ / ح : ٩٦٩ :
اليواقيت ١٥٢٠ : ح	١٢٥٤ : ح / ١٢٦٨ : ح / ١٥١٥ :
	وقفة الواعظ = وقفة الواعظ
	وقفة الواعظ ٧٩٣ : ١٤ : ١٦

فهرس القوافي^(١)

(المؤلفات)^(٢)

(فافية الزمزة)					
القافية	البحر	الصفحة	القافية	البحر	الصفحة
غرباء	الطويل	٢٨٠ ، ٢٨١	فناء / ٦ /	الطويل	١١٠١
الكبراء	٠	١٠٢٣ ، ٣٢٥	إباء	٠	١١٧٨
رثاء	٠	٣٧٥	سباء	٠	١٣٢٩
برءاء	٠	١٣٠٧ ، ٣٧٥	هباء	٠	١٣٣١
ووراء / ٢ /	٠	٧٠٢	أدباء	٠	١٥١٧
شقاء	٠	٧٢٤	رباء	٠	١٥٢٧
صباء	٠	٩٨١	بلاحي باء / ٢ /	٠	١٥٦٩ ، ١٥٥٠
القرباء	٠	٩٨١ ح ، ١١٦٢ ،	خطباء	٠	١٥٧٨ ، ١٥٧٢
	١٧١٣		أرباء	٠	١٥٧٨
شقاء	٠	٩٨٧	وتصدأ	٠	١٣٢٤
سواء	٠	٩٨٩	إلواء	البيط	٦١٥
الشراء	٠	١٠٢٩	إقواء	٠	٩٤٠ ، ٦٣٤
هراء	٠	١٦٢٩ ، ١٠٣٣	مساوا / ٢ /	٠	١٢١٨
					١٤٤٩

(١) ربت القوافي على البحور والمركبات : الضم ثم الفتح ثم الكسر ثم السكون . والرقم الذي يلو القافية يدل على عدد الأبيات للتأية .

(٢) هنا افهرس يقتل على ما ورد في الكتاب من أبيات أبي اللاه .

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٦٣٠	الكامل	غراؤها	١٥٣٧	البيسط	أسواء
٦٤٠	الخفيف	نماء	٧٥١ ، ٣٢٦	،	أدواء / ٢ /
٦٤٢	،	خصلاء	١٦٠٠ ، ١٢٠٦		
١٥٢٥ ، ١٢٠٤	،	والأسماء	١٦١٨	،	أخساء / ٢ /
١٥٩٠ ، ١٢٠٨	،	نماء	١٥٢٤	مخلع البسيط	أولياء
١٢١٤	،	إماء	١٥٢٤	،	أشقياء
١٥١٢	،	الظلماء / ٢ /	١٥٣٥	،	أغبياء
١٥٢٦	،	الحكماء	١٥٣٨	،	وأغنياء / ٢ /
١٥٨٧	،	الدماء	٣٩٧	الوافر	نساء
١٥٣٥	،	قوماه	١٢٠٦ ، ٣٧٧	،	والخطاء / ٢ /
★ ★ ★			١١٦٢ ، ٩٣٤	،	تقاه
١١٤٩	البيسط	إرجاء	١١٩٩ ، ١١٧٩		
١٥٠٦ ، ١١٤٩	الوافر	النساء / ٤ /	١٥٢٥ ، ١٢٠٤	،	الأغنياء
١٥٤٨	الخفيف	وقرائه / ٢ /	١٢٠٧	،	وظاء
★ ★ ★			٣٨٣ ، ٦٨	الكامل	أجراؤها / ٢ /
١١٩٨ ، ٣٤٠	الطويل	غرمائي	١١٦٧ ، ٧٥١ ، ٤١٣		
١٢٨٧	،	وسماء	٦٠٠	،	إبراؤها
١٢٨٩	،	الحكماء	١١٩٨	،	أفراؤها
١٢٩٠	،	وإماء	١٥١٣	،	قراؤها
١٥١٢	،	القدماء	١٥١٧	،	شمراؤها
			١٥٣٦ ، ١٢٠٢	،	أمرؤها
			١٦٠٤		

القافية	البحر	الصفحة	القافية	البحر	الصفحة
للمساء	الطويل	١٥١٣	وتهذب	الطويل	١٣٢٢
النساء / ٢	،	١٥٧٢ - ١٥٧٣	وكذاب	البسيط	٦٩٧
وإصاني	البسيط	١١٤٩	رجب	،	١٢٠٣، ١١٨٠
وإصاني	،	١١٩٢	خراب	،	١٥٤٩
الرخاء	الوافر	١١٤٩	انتساب	الوافر	١٥٢٣
غطائها	الكامل	١٢٨١	آراب	،	١٢٧١
الرؤساء / ٢	الخفيف	١٢٥ ، ٣٨٣ ،	كتاب / ٢	،	١٣٢٤
والساء / ٦	،	١٣٧٠ ، ٤١٢	متلب	،	١٥٢٢ ، ١٣٩٩
بالأحساء	،	١٣٧٠	الجيوب	،	١٤٧٣
الإحساء	،	١٤٤٢	سراب	،	١٥٢٧
الخرساء / ٢	،	١٣٨٣ ، ١٤٤٠	يتلمب	الكامل	١٦٠٦
كفاء	الريع	١٣١١	تهذب	،	١٢١٧
(قافية اباء)			ركوب	الرمل	١٢٦٤
يضرب / ٢	الطويل	١١٦١ ، ٦١٤	تكذب	الريع	٧١٨
صب	،	١١٦٩	، ٣٥٤ ، ٣٤٩	،	١٢٦٤
وتضرب	،	١٣٧٩ ، ١٣٠٥	١٥٩٩ ، ١٥٣٦	،	١٢٦٤
يتلمب	،	١٣٢١	١١٩١	،	١٢٦٤
			التراب / ٣	الطويل	١١٩١
			جربا	،	٣٨ - ١٦٣٧

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٧٧	الخفيف	ربيـه	٧٢٤	الطويل	المبـا
٣١٣	البحر	قربـه	٩٨٧	،	القربـا
١١٩٥ ، ٣٠٩	التقارب	جـا	٩٨٨	،	صبا
٩٧٨	،	الحردبا	١٢٠٤	،	عربـا
٩٧٨ ح	،	أدبا	١٦٠١	،	ثلبـا
، ، ،			١٩٠	البسيط	حلبـا
، ١١٧٥ ، ٣٢٩	الطويل	راهبـ / ٢	٣٣٦	،	نبا / ٢
١٣٦٧			١٢٩٢ ، ٦٣٨	،	وكتابـا
٣٦٦ ، ٣٢٩	،	المذبـ	١٣٢٧ ، ٩٨٤	،	عجبا / ٢
٣٦٦ ، ٣٢٩	،	ذفوبـ	١٦٠١ ، ١٢٠٤	،	مصحبـا
٩٧٤ ، ٤٩٠ ح	،	عتابـ	١٣٦٠	،	صبا
٩٨٣ ، ٩٧٤ ، ٤٩٠	،	وشبابي / ٢	١٣٠٦	،	جذبـا
٤٩٠	،	ضبابـ	١٣٣٣ - ١٣٣٤	،	رجبا / ٣
١١٣٠	،	تحابـ	١٤٠٥	،	مشقوبا / ٢
١١٦٣	،	خاربـ	١٤٠٧	،	خلبا / ٣
١١٦٣	،	التراكب	١٤١٢	،	الصلبـا
١١٧٢	،	ضاريـ	١٥٠٤ ، ١٥٠٣	،	قلبا / ٤
١١٧٥	،	هاربـ	١٥٣٥	،	تهذبـا
١١٧٦	،	غائبـ	١٥٥٠	،	لبـا
١٢١٢	،	كتابـ	١٥٦٨	الوافر	كبابا / ٢
١٢٦٤	،	ساحبـ	١٤١٢	الخفيف	الصلبـا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٤٠	الوافر	قرب	١٢٩٧	الطويل	الكواكب
١١٧٩، ١١٦٣، ٥	الكامل	الناضب	١٦٠٢، ١٣٦٩	،	المذاهب
٤٣٦	،	الناضب	١٤٦٥	،	الرواجب
٤٣٧	،	القاضب	١٤٧٣	،	شاحب
١٠٥٧، ٦٣٠	،	ونكسب	١٦٣٨	،	محارب / ٣
١٢١٨، ٦٣٤	،	التقارب	٦	،	ذنيه / ٢
١٠٠٣	،	بمخلب	١٦٢٧ — ١٦٢٨	،	لجنيه / ٣
١٥٩٢	،	الضارب / ٢	٤	البيسط	وتسيب
١٦٣٨	،	الأجاب / ٢	٦٨	،	اصحابي / ٢
٩٤٢، ٦	،	رضايه / ٢	٣٥٠	،	خلاب
٤٩٤ ، ٤٨٢	،	وصايه	١٥٨٧، ٣٥٤	،	بأجلاب
١٠٥٩ ح ١٠٢٥، ٩٧٢، ٩٤٢			١٥١٥، ٤٠٥	،	ابن كلاب
٤٩٥	،	أضرايه / ٢	١٢٠٩، ٥٦٢	،	طلابي
٤٩٥	،	بغرايه	٧٠٠	،	والجب / ٢
٤٩٥	،	أثوابه / ٣	١١٩٧	،	إشحابي
١٠٦٣ ح ٨٢٧	الكامل	بخطايه / ٢	١٣٢٥	،	الأنابيب
١٠٢٥	،	أولى به / ٢	١٤٢٢	،	صاي / ٤
١١٢٣	،	أرطايه / ٥	١٤٥١	،	ونصاب
١٣٢٦	،	غيت به / ٣	١٥٤٠	،	كالصاب
٣٧٤	،	ثوابها	٩٢٩، ٣٨٣	الوافر	والسياب
٦١٤	،	ذبيها	١٥١٧ ح ٩٢٩	،	الذباب
			١١٥٠	،	المرب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
(فافية التاء)			١٢٦٤	الكامل	تكذيبها
١١٢٧	الطويل	السكرات' / ٣	١٥٣٤ ، ١٢٦٤	،	تهذيبها
١٤١٨	،	الثبت' / ٢	١٣٩٢	،	مستأجرها / ٣
١٢٩٢	الوافر	موجدات'	١٤١٨	،	وآق' بها
١٢٩٨	،	ممرّذات' / ٣	٧١٧	الرجز	بناعيب
١٤٠٥	،	السابات'	١٥٤٤	المنفرح	نسر' بها
١٣٢٩	،	المهبات'	٤٣٧	الخشيف / ٤	الشيب
١٤٧٣	،	انتقيت'	١١١١ ، ١٠٠١	،	محرب' / ٢
١٦٣١	،	مؤكدات'	١٠٢١	،	حبيب' / ٢
٣٤٠	الكامل	وزريت'	١٢١٨ ، ١١٦٧	،	الإطناب
١٢٨٥ ، ٩٤٠	،	لا يثبت'	١٥٠٢	،	بأسطراب
١١٩٨	،	لجمائها	١١٥٠	التقارب	ياغبابها
٣٨٧	مجزوء الكامل	حنبرت'	...		
٣٨٦	، ،	غريت' / ٤	١٩٠	الكامل	حلب'
١١٥١	السريع	الآيات	١٢٥٨	،	جلب'
١٦٢٠ ، ١٤٦٤	،	بخت'	١٤٧٢ ، ٣٦٦	الريع	المذاب' / ٣
٣٣٠	،	سخت'	١٣٣٢	،	خشب' / ٢
...			١٥٨٩ ، ٣٢١	التقارب	وهب' / ٢
١٥٨٥	الطويل	بما رشتا			
٩٥٣ ، ٢٣٧ ، ٦٠	البسيط	بتكرينا			
٩٥٥ ح ، ٩٧٣ ، ١٠٢٧ ح					

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤٠١	الطويل	اللهوات	٢٣٨، ٦١	البسيط	أوخيتا / ٢
١٤٤١	«	الشهوات / ٧	١٠٢٧، ٣١٢، ٢١٥	«	تقويتا / ٢
١٥٩٩	«	والجوات	٢٣٨، ٢٣٦ - ٢٣٥	«	ملفوتنا / ٢
٣٢٧، ٣١٢	البسيط	بالقوت	٢٤٠، ٢٣٨	«	ماليتا
٣٦٢	«	وباقوتي	٢٦٨	«	مسفوتنا / ٣
٤١٣	«	المداوات	٢٨٦	«	تشقيتا / ٢
٦٤٠	«	بكبريت	١٠٤٠، ٢٨٧	«	حوشيتا / ٢
١٤٦٢، ٩٤١	«	لأموات	« ١١٢٩، ٣٣٣	«	القوقا
١١٧٣	«	الباريت	١٥٨٥		
١٢٩٩	«	أصوات	١٠١٨، ٩٥٣	«	مقاليتا
١٣٢٧	«	السماوات / ٢	١٠٢٣	«	موقوتنا
١٣٣٣	«	ولايت / ٣	١١٣٤، ١٠٣٩	«	مفتوتنا
١٣٥٨	«	الأناتوات / ٤	١١٠٩	«	مسؤوتنا
١٥١٧	«	الصناعات / ٢	١٢٠٧	«	ياقوتنا
١٥٤٥	«	مطبات	١٣٤٧	«	خشيتنا / ٢
١٣٠٧، ٩٤١	غزل البسيط	نفاء	١٤٦١	«	تبكيثا
٥٦٢	الوافر	وأتمت	١٦٠١	«	تقوتنا / ٢
١١٧٤	«	معصيات			
١٢١٣	«	الكرامات	٧٢٤	الطويل	هبت
١٥٠٣	«	عميت / ٥	« ١٤٠٠ - ١٣٩٩	«	الأخوات / ٤
١٥٣٩	«	وسليات / ٣	١٥٢٣		

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
		(قافية التاء)	١٥٤٨	مقومات / ٣ / الوافر	
٩٨٧	الطويل	الجبائث	٤٩ - ١٥٤٨	مبتذات / ٥ /	
١٣٣٢	،	غيوث / ٢ /	١٥٤٩	،	وللمات
٤٣٠ ، ٥١	الوافر	النبيث / ٢ /	١٥٦٦	،	التمتات / ٢ /
١٥٣١	المنسرح	التفت	١٥٦٦	،	مسلات
...			١٥٦٧	،	بمؤلات
١١٥١	التقارب	ما حدث / ٢ /	٦٨ - ١٥٦٧	،	بممرات / ٢ /
		(قافية الجيم)	١٥٧٣	،	بالهات / ٨ /
١١٨	الطويل	مدوّج / ٢ /	١٦٣٩	،	مسجات / ٢ /
٣٠٤	،	الموَّج	٣٤٠	المكامل	مضطجعاتها
٣٦٦	،	الخوارج	١٤١٦ ، ١٠٣٧	،	كذبها
١١٨٥	،	صوارج	ح ١٠٨٥ ، ح ١٠٣٧	،	نفسها
١٥٣٦	،	أحوج	١١٢٧ ، ١٠٣٨	،	بختها
١١٧٤	،	بروجها	١١٦٤	،	من تحتها / ٤ /
١٥٤٧	البيط	والتاج	١٤٦١	،	بسحتها / ٢ /
١٥٩٤	،	يختلج	١١٦٤	،	أطميتها
١٦٠٨	الوافر	تدج	١٥٩٦ ، ١٣٣	الخفيف	أهباته
...			٣٩٥	،	فهاية / ٣ /
١٥٩٤	الطويل	دجا	١١٨٥	،	لهاته
			١٦٠٥ ، ١٥٣٦	،	دهاته

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٦٤، ٩٣٥، ٦٤٤	الكامل	ماتجـ	١١٨٦	البسيط	التاجا / ٢ / البسيط
١٣٦٩، ٣٠٤	،	معوجـ	١٣٢٣	،	حرجا
٣١٢	،	الأزوجـ	١٣٢٦	،	خرجا
١٥٦٩، ٥١٧	،	أزوجـ	١٣٢٨	،	عرجا
(قافية الماء)			١٦١٢، ١٥٩٣	،	محتاجا / ٣ /
			١٥٩٣	،	يمجئة
٣٢٧	الطويل	صايحـ	. . .		
١٦١٧	،	النوابح / ٢ /	١٢٥٩	الطويل	راجـ / ٢ /
٩٨٨	،	يرشح	٣٦٩	البسيط	راجـ
١٣٢٧	،	روحها	١٥٦٣	،	وتزوجـ
٤٤١	الوافر	مرجـ / ٢ /	١٦١٢	،	التاجـ / ٢ /
١٥٩٨	المنسرح	نبجـ	١٦١٣	،	التاجـ
١٥٩٩	،	النبجـ	١١١١، ١٠٠١	الوافر	داجـ
. . .			١٠٣٦	،	هاجـ
١٣٢٥	البسيط	مسروحا	١٠٣٦ ح	،	والزجاجـ
١٣٣٧، ٤٨٠ ح	الوافر	الذبيحا	١١١٠	،	للتواجي / ٢ /
١٠٠٠، ٣	،	قربحا / ٢ /	١١٣٠	،	والخللاج / ٢ /
٤٨٠ ح	،	أنيحا	١٥٩٥	،	وخرجـ / ٣ /
٤٨٠، ٤٠٣ ح	،	طليحا	١٦٠٦	،	خرجـ / ٢ /
١٠٢٤ ح، ١٠٥٩، ١٣٣٧ ح			١٤٥٠	،	ومرجـ
٤٨٥ ح	،	بنوحا	١٦٠٧	،	ترجـ

القافية	البحر	الصفحة	القافية	البحر	الصفحة
يوحا	الوافر	٥٥٩ ، ١٠٠٧ ،	ساح / ٤ /	البيط	١٦٣٦
شيحا	٦٢٨		سمع	الوافر	١٥١٦
روحا	٦٣٢		لاحيا	المتقارب	١١٢٥
المسيحا	٩٦٢		...		
الضريحا	١٠١٦		والمسيح / ٣ /	جزوه الكامل	١٩٩ ، ١٩٧ -
صفوحا / ٢ /	١٠٢٤		٣٨٧ ، ٢٠٠		
لوحا	١١٠٣		ترج / ٤ /	المنرح	١٦٣٧
جريحيا	١١١٥		قترَح	١١٦٤	
يفوحا	١١١٩		(قافية الخاء)		
الصحيحه جزوه الكامل ٤٩٦			والرسخا	الطويل	١٣٣٩
صريحيا / ٢ /	١٣٠٣ ، ٦٤٣		النسخا / ٢ /	١٤١٨	
وريجيا	٩٤٠ ، ٦٤٤		طبخا	البيط	١٥١٤ ، ١٣٦٨
التسريحيا	١٣٢٥		...		
مترجيا	١٤٧٣		تنوخ	الوافر	٦١
...			التراني	٥٩٧	
الذبايح	الطويل	٣٠٢	نسخ	الوافر	١٤١٩
الجراتح	١٥٨٧ ، ٣٥٩		(قافية الدال)		
الصحاتح	٩٨٠ ، ٥٢٦ ، ٤٧٦		مخلد	الطويل	٣٥٤ ، ١٤٧١ ،
الشحاتح / ٢ /	١٥٦٩ ، ١٤١٠		١٦١٢		
سانح	١٤١٠				

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٢٨	البيط	زديد	١٥١٧ ح ٥٩٧	الطويل	فاسد
١١٦٨	،	لد	١١٥٨ ، ٦١٠	،	فوعود
١٣٠٧	،	آحاد	٩٨٢	،	عقود
١٣١٤	،	لحدوا	٩٩٠	،	زمرد
١٣٢٧	،	الجبد	١١٦٣	،	عبيد
١٥٢٩	،	مجدوا	١١٦٨	،	ليد
١٥٣٤	،	فدوا	١٢٩٥ ، ١١٧٥	،	الفراقد / ٢
١٥٧٤	،	مؤد	١١٧٧	،	رعود
١٥٨١	،	كسوا / ٢	١٣١٠	،	المولد
١٥٨٦	،	أنجاد	١٣١٨	،	شاهد / ٢
١٦١٣	،	جلود	١٥٢٨	،	نشد
١٦٢٣	،	المجد	١٥٣١	،	رشد
١٦٣١	،	وحاد	١٥٩٢	،	متلا / ٥
١٤٦٥	غلم البيط	بمد	١٦٢٩	،	حسود
١٣٥٢	،	قميد	١٢٥ ، ٥٨٥	البيط	المد / ٤
١٤٠٢ ، ٣١٣	والجهاد / ٣ الوافر	الشداد	١٥١٥	،	تخديد
٦٢٩	،	عماد / ٢	٤٣٨	،	تشديد
١٠٢٩ ، ٩١٧	،	زياد / ٣	٦٠٠ ح	،	صنديد / ٢
٩١٧ ح ١٠٢٨ ح	،	وساد	٦٤٧	،	زادوا / ٣
١٠٠١ جا (٤٥)	،	الجراد	٦٩٨	،	

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٦٣٢، ١٢١٢، ١١٦٣	الكامل	السيد / ٢	١٠١٦، ٩٤٣ -	الوافر	الزناد / ٢
١٥٨٧	،	وتجالد	١١١٣ ، ١٠١٧		
١٦٢٧	،	متزبد	١٠٢٦	،	التلاد
١١٧٨	السريع	الشائد	١٠٢٨	،	عتاد
١١٧٩	،	هارد	١٠٣١	،	أجاد
١٢٩٤	،	بائد	١٠٦٩	،	والنجد / ٣
١٣٦٢	النسج	هادوا / ٢	١١٠٢	،	الجماد / ٢
١١٢٥	،	مقودها / ٣	١١٠٤	،	جساد
١١٧٠	،	موعدنا / ٢	١١٠٧	،	القتاد
١١٧٦	الخفيف	صود	١١١٠	،	سهاد / ٢
١٢٨٠	،	وسمود	١١١٩	،	رشاد / ٢
...			١٢١٤	،	زاد / ٢
٧١٧	المدد	الأسدا / ٣	١٣٦٣	،	والهود
١٤٧١	البسيط	جدا	ح ١٣٦٣	،	اليهود / ٢
١٥٨٧	،	ما غدا	١٤٦٢	،	معاد
١٤٥٥	خلع البسيط	يهودا / ٢	١٥٤٥	،	الثليد
٥٨ ، ٥٧	الوافر	والنجداد / ٢	١٥٤٧	،	الوليد / ٣
٦٢ ، ٥٦	،	والسهاد	١٦٠٧ ، ١٣٢	الكامل	يتصيد
٥٨	،	مرادا / ٢	١٢١٢ ، ٤١٤	،	جيد
٥٨	،	المزادا	١٥٢٧		
			٥١٧ ، ٤٦٢ ، ٣٧٣	،	أعبد
			٩٨٢ ح	،	فقود

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١١٣ - ١١١٢	الوافر	سهادا / ٢ /	١٠٣٣ ، ٣٥٣	الوافر	الشدادا
١٢١٣ ، ١١٢٤	،	يزادا / ٤ /	١٠٩٧		
١٢١٣	،	وسادا	١٠٩٨ ، ٣٧٧	،	واعقتادا
١٦١٢	،	البلادا	١٠٩٩ ، ١٠٠٤	،	عادا / ٢ /
١٥٣٤	الكامل	فلسدا	١٠٢٢	،	رشادا
. . .			١٠٩٧ ، ١٠٢٨	،	بسادا / ٢ /
			١٠٣٧	،	والسنادا
١١٠٧ ، ٩٤٣ ، ٢	الطويل	بأود / ٢ /	١٠٢٨ ح ، ١٠٤٨ ح ،	،	عنادا / ٥ /
٤	،	أورد	١١٢١ ، ١٠٩٦		
٥٩٩ ، ٣٤٠ ، ٦٩	،	الزوائد	١٠٩٦ ، ١٠٣٢	،	فؤادا / ٤ /
٣٠٠	،	ببيد	١٠٩٦	،	أعاني / ٣ /
٩٦٣ ، ٤٨١	،	وجدد	١٠٩٧	،	ارتبادا / ٢ /
، ٩٣٩ ، ٩٠٠	،	يجتدي	١٤٦٢ ، ١٠٩٧	،	انقرادا / ٢ /
١٠٣٧ ، ١٠١٠			١٠٩٨	،	زفادا
٩٥٤	،	خوادني	١٠٩٨	،	نجدادا
١٠٠٧	،	أعبد	١٠٩٨	،	ازديادا
١١١٧ ، ١٠٥٥	،	أسود	١٠٩٨	،	البيادا / ٣ /
١١٠٥	،	مرقد	١٠٩٨	،	احتشادا / ٢ /
١١١٠	،	ثماد	١٠٩٩	،	اختقادا
١١٢٠	،	والند / ٤ /	١٠٩٩	،	الوهادا / ٢ /
١١٢٠	،	على عهد			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٦٣٠	الكامل	بالمد / ٢ /	١١٣٦ - ١١٣٧	الطويل	منشد / ٣ /
١٥١٧	«	كد	١١٨٦	«	ناقد
١٦٣٢	«	أسد	١٢٠٤	«	وسائد
٣٩٠	الوافر	تنادي / ٢ /	١٣٠١ - ١٣٠٢	«	الأمجاد / ٤ /
١١٧٧	«	تمدي	١٣٠٧	«	جاحد
١٣٠٨	«	بجحد	١٤١١	«	أوادي
٢٩٩	الكامل	تمجد / ٢ /	١٤١٩	«	واجد
٣٠٤	«	المسجد	١٦٢٨ ، ٤	البسيط	المدد / ٢ /
١٦٠٩ ، ٣٢١	«	المسجد / ٣ /	٣٧٢ ، ٣٤٦	«	الجيد / ٢ /
٥٨٦ ، ٣٢٢	«	التقليد	١٦٣٠ ، ١٥١٤ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٤		
١٠٠١	«	نماد	٩٨١ ، ٤٥٩ ح	«	ومسود / ٢ /
١٥٤٠ ، ١٤١٥	«	نجد	٥٨٥	«	إسناد
١٤٦٥	«	النقاد	٥٩٩	«	يعد
١٤٧٢	«	الإيقاد	١٥٤٥ ، ٦٣٩	«	الأسد
١٤٨٨	«	أوادي	١٢٥٩	«	النادي
١٥٦٧	«	سديد	١٣٢٤	«	الرعد
١٦٢٢	«	ومعد	١٣٣	«	والحد
١٠٨٢ ، ٩٣٨	الريع	خدو / ٢ /	١٥٢١ ، ١٤٠٧ ح	«	أكباد / ٣ /
٩٣٨	«	ورد	١٤٧٢	«	عودي
٩٧٥ ، ٥٩	«	زند / ٢ /	١٥٠٧	«	للأسد
١٠٧٨ ح ١٠٣٥	«		١٥٢١	«	وآباد / ٢ /
١٠٨٠ ، ١٠٣٥	«	عبد	١٦٢٩	«	بالحد / ٢ /
			١٦٣٠	«	حد

القافية	البحر	الصفحة	القافية	البحر	الصفحة
نديم	السريع	١٠٧٨، ١٧٨	من جماد	الخفيف	١٠٧٦، ٣٩٢، ١٤٥٩
ضد / ٧	،	١١٢٦، ١٠٧٨	وهاد	،	١٠٧٦، ٣٩٢
فقد / ٥	،	١٠٨٣، ١٠٧٨	للفاد / ٢	،	١٤٥٩، ٣٩٣
سهد	،	١٠٧٩	الحساد / ٢	،	٤٩٤
وعده / ٣	،	١٠٧٩	الياد	،	٩٥٠
في مدية / ٢	،	١٠٧٩	زياد	،	١٠٦٤، ١٠٢١
زهد / ٢	،	١٠٨٠	عاد / ٦	،	١٠٧٢
قد	،	١٠٨٠	بلاد / ٢	،	١٠٧٣
تقد	،	١٠٨٠	المهاد	،	١٠٧٥
رد	،	١٠٨١	والأوتاد	،	١٠٧٥
مهد	،	١٠٨١	الأضداد / ٥	،	١١٢٥ - ١١٢٦
حمد / ٢	،	١٠٨١	ناد	،	١٢١٥
وجد	،	١٠٨١	الأجناد / ٢	،	١٢١٧
ورد	،	١٠٨٢	صاد	،	١٣٥٠
ود / ٢	،	١٠٨٢	للفساد	،	١٢١٦، ١٠٧٦
جند / ٢	،	١٠٨٢	واتحد / ٤	الطويل	١٣٦١
متمد / ٣	،	١٠٨٣	أحد	بجزوه الكامل	٤٤٣
أسد	،	١٠٨٤	فد	التقارب	٩٧٧، ٨٦
شاد	الخفيف	٤٩٣، ٥٩، ح ٩٥٠	الحد / ٤	،	٩٥
اقتصاد	،	٤٩٤، ١٧٨	ماكسد	،	٩٦
ازدياد / ٥	،	١٢١١، ١٠٧٣، ٣٤٠	المد	،	١١٨١

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٨٣	الطويل	متر'	(قافية الزال)		
١٦٢٠	«	باجر'			
٣٣٧	«	زاجر'	٩٩٠	الطويل	مجد'
٦٠٠ ح	«	والمصادر'	...		
١٣١٨	«	المقادر'	٩٧٧، ٢٨٩	البيط	ينداذا / ٢/
٩٩٠، ١١٠	«	مصر' / ٢/	...		
٦٠٠ ح	«	تقفر'	٩٧٧، ٢٨٩	البيط	ينداذ / ٢/
١٠٥٢	«	الفقر'	١١٩١، ٣٥٢	«	ولا هذي
١٢٨٦	«	مرور'	١١٤٤	الكامل	كالقنفذ
١٦١٩	«	سرور' / ٢/	(قافية السراء)		
١٠٥١	«	الدهر'			
٥٨٧ - ٥٨٦	«	طهر' / ٢/	٧٠٢	الطويل	زالر' / ٢/
١٦١٧	«		١٣٨٤	«	زار' / ٢/
٣١٠ ح	«	تبرها'	٣٤٣٧	«	زار'
١٣٦٣	«	خبرها'	١٥٢٦	«	الحبر'
١٣٦٤ ح	«	حبرها' / ١٣/	١٥٦٤	«	وصنبر'
١٣٩٥	«	حقرها' / ٢/	١٥٠٩	«	والكبر' / ٢/
١٢٦١	البيط	وأسمار' / ٢/	١١٨٦، ٣٢٧	«	الشبر'
٣٢٩	«	منرور'	٣٢٤	«	الصبر'
٣٤٧	«	خيبر'	٥٨٣	«	ولانبر'
٦١٩	«	السور'	٣٢٧ ح	«	قر'

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٢٤	الوافر	الجار' /٦/	٦٩٩	البسيط	الزهر' /٦/
١٨٤	،	أسطر'	١١٦٤	،	لا تقير' /٢/
١٣٩٣ - ١٣٩٤ ،	،	الجزور' /٣/	١١٧٤	،	مفرور'
١٥٣٣			١١٧٤	،	مرر'
١٥٢٨	،	شكور'	١٢٦١	،	البشّر'
١٥٣٠	،	مكور'	١٢٦٢	،	الحصر'
١٥٢٥	غلق البسيط	قير'	١٢٦٥	،	ثأير'
١٣٥٨	،	الزبور'	١٢٨٢	،	خبز' /٢/
١٥٥٩ ، ١٣٢	،	مهور'	١٣٠٧	،	محصور'
٤٠٩ ، ١٣٢	الكامل	النيار'	١٣١١	،	الفيّر'
٢٩٩	،	قفار'	١٣١٨	،	تخيّر' /٢/
١٢٠١ ، ٣١٣	،	أوار'	١٣١٩	،	مجرور'
٣٢٤	،	نمبر'	١٣٨٧	،	خطر' /٢/
٣٣٠	،	إطار'	١٤٦٤	،	المصور'
٣٣٧	،	سطيّر' /٢/	١٤٧٢	،	سفر'
٣٣٧	،	وطيّر'	١٤٧٤	،	مصر'
١٥١١ ، ٤١٤	،	النبر'	١٥٣٧	،	مقرور'
٤٢٣	،	والأخبار'	١٦٣٠	،	جرر'
١١٧٩ ، ٩٤٢	،	قبر'	١٦٣١	،	والحضر' /٢/
١٠٦٣ - ١٠٦٢	،	الأسمر' /٢/	٤٨١ ، ٦٠	الوافر	اعتبار'
			١١٠٤	،	اسار' /٢/

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٥٧	الكامل	عبار'	١١٥٨، ١١٤٤	الكامل	الأقبر'
١٥٦٠	«	الإظهار' / ٣/	١٣٢٩، ١١٧٩		
١٥٩٨	«	مبار'	١٦٢٤، ١١٧٧	«	الأيثار'
١٦١٣	«	وأكبر' / ٢/	١٤٧١، ١١٩٩	«	نار'
١٦٣٣	«	ظاهر' / ٢/	١٥٢٦، ١٢٠٥	«	الطاهر'
١٦٣٩	«	وقار'	١٢١٧	«	الأكوار'
١٦٣٩	«	أوقار'	١٥٤٣، ١٢١٩	«	ظهار' / ٢/
١١٧٣	جزوء الكامل	يضر'	١٢٥٨	«	وتدار'
١٥٦٩	«	مر'	١٢٩١	«	أجدار'
٦٤٢	السريع	غر' / ٢/	١٣١٩	«	الإجبار'
١٤٧٤	«	كروا'	١٣٣٥	«	أوطار'
١٥٢٨	«	عمرو'	١٣٨٠	«	أشبار' / ٢/
٧١٨	المنرح	الغار	١٣٨٢	«	يجبر' / ٢/
١٣٣٤، ٦٤١	«	القدر' / ٢/	١٣٩٤	«	الأسفار'
١٢٧٦	«	مدر' / ٢/	١٤٠٨	«	يحتبر' / ٢/
١٥٣٤	«	القدر'	١٤٤٩	«	وسنبر'
٤٣٧	الخفيف	خطر'	١٤٧٤	«	بمبر'
١١٧١	«	بكر'	١٤٧٤	«	الشرر'
٣٧٣	التقارب	أفطروا'	١٥٣٤	«	القمر'
٩٦٦، ٩٦١	«	حيدر'	١٤٩٠	«	يجبر' / ٢/
			١٥١٠	«	وأبدر' / ٣/

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٥٦	الطويل	وكرأ/٣	١١١٣	الطويل	وخارأ
٩٧٧، ٩٨ - ٩٧	،	أمرها/١٦	١١٠٨	،	مسارأ
١٦١٧، ٣٢٨	،	عمرها	١١٠٦	،	غارأ/٢
١٦٠٤، ٤١٣	،	خرها	١١٠٥	،	جوارأ/٣
١٦١٧	،	وسمرها	١١٠٤	،	بحارأ/٢
١٥٦٢	،	ذمارها	١١٠٠	،	وقارأ/٥
١٥٦٢	،	نبحارها	،	،	مطارأ
٤٩١، ٦٠ ح	البيط	مضرا	١١٠٠ ح، ١٠٢٨ ح	،	جبارأ/٢
١٤٤٨، ٧٠١، ١٣٥	،	هجرأ/٢	١٠٢٨	،	جبرا
٢٤٠، ٢٢٠	،	النرا	، ٩٤١، ٤٠٦	،	غبرا
٢٤١، ٦١، ٣٦	،	الجدرأ/٢	١٣٦٩، ١٣٢٠، ١١٨٢	،	منبرا
٢٤١	،	وطرا	١٤٧٤	،	البرأ
٢٤٧	،	ندرا	١٥١١	،	اخضرأ/٢
٤٣٦	،	الشمرأ	١٥٢٧	،	الخرأ
٤٣٦	،	حضرأ	١٣٨١، ٣٨٤	،	المسرأ
٤٤٠	،	أمرأ	١٤٧٣	،	والضرا
٩٧٤، ٤٩١	،	السفترأ/٢	١١٥٠	،	النضرا
٤٩١	،	اعتذرا	١٣٢٥	،	خفرا
٧٠٠	،	الشجرأ/٢	١٣٠١	،	سفرا
٩٧٤	،	المصرأ	١٤٣٨	،	نفرا
١٠٦٤	،	شمرا	١٤٠٦	،	
١٣٠٥	،	القمرأ/٢	١٣٢٩	،	

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٦٢٠ ، ٢٠٤	الهرج	آرا	١٣١٢	البيط	صارا
٢٩٩	،	حوارى	١٣٥٨	،	صبرا / ٢/
١٤٨٥ ، ٤٢٧	الريغ	الكرى	١٥٠٩	،	الزمرأ / ٢/
١٥٨٥	،	نجير	١٥١٠ ، ١٤٠٧	،	خمرأ / ٢/
١٤٧٤	،	تظفر	١٥١١	،	والنمرأ / ٢/
٣٣٧	المنرج	طير / ٢/	١٥١٨	،	حرأ
٦٤٠	،	غير	١٦٢٥ ، ١٦٢١	،	الحجرأ / ٢/
١٦٠٦ ، ١٤٩٦	،	لازير	١٥٤٦ ، ١١٨٥	الوافر	المذارى / ٢/
١٥٣٢	،	سير	١٦٤٨	،	النيارى
٤٣٧	الخفيف	وازورارأ	٣٢٣	،	صبرا
١٢١٢	،	الأقارأ	١١٨٧	،	والحرير
١٤٧٢	،	السميرأ	٢١٦ ح	الكامل	نوارأ
١١٧٨	،	مزرور	٢١٦	،	مرارأ / ٧/
١١٨٧	،	مقرور	١٣١٣	،	فيكرأ
١٠٥٧	التقارب	نهارأ	٤٩٧	،	عشرأ / ٣/
١٦١٣	،	الثرى / ٢/	١٦٠٥	،	مزاها
١١٦٩	،	أظفارها	١٥٧٤	،	مصارها
١٢٨٠	،	ترى / ٢/	٨١ - ٨٠	،	قفارها / ٨/
.	.	.	٩٨٧ ح	،	سفارها
١٢٩٩	الطويل	ومنار / ٢/	١٣٦٤ ، ١١٦٩	،	أظفارها
١٤٧٤ ، ١٢٠٨	،	في الأسر	١٣٦٤ ح	،	إكفارها / ١٠/

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٩٨ ، ٩٣٤ ، ٣	البيط	الصنـ	٦٣٧ ، ٣٥٩	الطويل	الكـ / ٢ /
١٠٣٥			١٢٩١ ، ١١٦٧ ، ٩٣٩		
٥	،	بالخـ	١٥٨٤	،	كـ / ٢ /
١٠١٨ ، ٥٩	،	السـ	١٦٢٧	،	بخـ
١٠٦٥ ، ١٠٥٩ ، ١٠٥٨ ح ١٠٥٦			١٤٦٤	،	الخـ
٦٨	،	جـ	١٤٧٥	،	فـ
١٠٥٦ ، ٦٩	،	النـ	١١٨	،	حـ
١٩٤	،	للزنايـ	١٦٢٦	،	الحـ / ٢ /
٢٤٧	،	العـ / ٢ /	١٤٠٦	،	الحـ
٥٤٠ ، ٥٢٥ ، ٣٩٣	،	دبـ	٣	،	الشـ
١٤٧٥ ، ١٤٢١ ح ٥٢٥	،	النـ / ٢ /	١١٨	،	القـ
٥٨٣	،	عـ	١٦٢٢	،	الوـ / ٣ /
٩٩٨ ، ٦٠٩	،	الشـ	٧٣٢	،	الأـ / ٢ /
٦٠٩	،	بالقـ	١١٨١	،	الجـ
١٠٥٠ ، ٦٢٥	،	النـ / ٢ /	٨٢٨ ، ٦٠١ ح	،	عمـ / ٤ /
٩٣٣	،	حـ	١٥٢٠	،	أبـ عمـ / ٦ /
١١٠٨ ، ٩٩٩ ، ٩٣٥	،	بـ / ٢ /	٨٨ - ١٢٨٧ ، ٦٨	،	الشـ / ٤ /
١٠٢٠ ، ٩٣٧	،	الخـ / ١١ /	١٢٨٧ ، ١١٦٦	،	الحـ
١١١٩ - ١١١٧			١٣٠٠	،	صـ / ٥ /
٩٣٨	،	الحـ	١٥٦٨	،	ضـ / ٤ /
١٠٠٤	،	الكـ / ٣ /	١٢٦٦	،	فـ / ٢ /
١٠٠٥	،	نـ / ٢ /			
١٠٦١ - ١٠٦٠ ، ١٠٠٦	،	فـ / ٧ /			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٦٢٤	البيسط	من أمر	١٠٠٧	البيسط	والسور
١١٠	الوافر	أمر	١١٧٠، ١٠٠٨-١٠٠٧	،	والسكر / ٤
١٥٨٥، ٣٥٨، ١١٨	،	كظفر	١٠١٦	،	السكر
٣٦٣	،	ذخري	١٠١٨	،	والبحر / ٢
٣٧٢	،	الضواري	١٢١٥، ١١٠٩، ١٠١٩	،	فاقتخر / ٢
١٤٣٨ ، ٣٩٩	،	جفر / ٢	١٠٢٢	،	النمر
، ٩٣٩ ، ٥٩٧	،	الضمير / ٢	١٠٦٣	،	أشر / ٢
١٥٦٢ - ١٥٦١			١٠٦٣	،	غرر
١٩-١٥١٨، ٦٠١	،	حوار / ٥	١٠٦٣	،	الشرر
٦٢١	،	وخزر	١٠٦٥	،	والضرر / ٣
٦٤٣	،	وقفر	١٤٢٦، ١٣٢٢	،	كالدر
١٦٠٨ ، ١٢٠٣	،	فرر	١٤١٥	،	بزقار
١٢٥٩	،	الشوار	١٤٤٨	،	هجر / ٦
١٢٧٢	،	والجدار	١٤٧٥	،	النشر
١٤٠٤	،	توار	١٤٧٥	،	سمر
١٤٤٩	،	مخر	١٤٧٥	،	سفر
١٤٦٣	،	حري	١٥٠٣	،	غدر / ٢
١٤٧٥	،	قتر	١٥٠٩	،	والزمر / ٢
١٤٧٦	،	جر	١٥٢٠	،	أبي عتمر
١٦٠٧ ، ١٤٩٦	،	وزر / ٢	١٥٢٨	،	لم يحمر
١٥٣٣	،	عثر	١٥٣٨	،	وإصفار
			١٥٩٠	،	الشر
			١٦٠٧	،	السنابر

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢٩٥	البحر الكامل	مشار	١٥٧٤	الوافر	الستور
١٢٩٥	«	كالطهر / ٢ /	١٥٩٠	«	عشر
١٣٦٠	«	وتنصر / ٢ /	١١٨٠ ، ٣	البحر الكامل	الدار / ٢ /
١٥٩٨ ، ١٣٨٠	«	الأعمار / ٢ /	٣١٣	«	وفمار
١٣٨٢	«	شمار / ٣ /	٣٦٣	«	الأذخار
١٤٠٥	«	والأجار	١٤٥١ ، ٤٠٢	«	شار
١٤١٩	«	الأدهر / ٢ /	٥٩٨ ح	«	مضر
١٤٦٤	«	والإصدار	١١٦١ ، ٦١٥	«	الأسفار
١٥٠٥	«	تجار	٩٤٠ ، ٦٣٨	«	أسوار
١٥٠٧	«	المهر	٦٣٩	«	بالأعشار
١٥٠٧	«	الإطهار	٦٤١	«	والخنصر
١٥٢٦	«	فار	٦٤٣	«	الإبدار
١٥٦٠ ، ١٥٣٧	«	بمهار	١٢٢٢ ، ٩٤١	«	جدار
١٥٤٠	«	كالوار	٩٨٢	«	السقار / ٢ /
١٥٦٣	«	والأصهار	٩٨٢ ح	«	دقار
١٦٢٦	«	بالأشبار	١١٧٨ ، ١١٦٩	«	مبشر / ٢ /
١٣٠٣	«	فهر	١٢٦٩	«	
١٥٨٥	«	بالكهر / ٢ /	١٤٣٩ ، ١١٧٦	«	النار
١٥٨٦	«	والقهر	١٢٦٣	«	نجار
١٥٧٥	«	من شهره / ٢ /	١٥٥٣ ، ١٢٠٢	«	الأظهر
١٥٨٠ ، ١٥٥٣	«	من ظهري	١٢٧١	«	النصر
١٦٢٢	«	بفهره / ٢ /	١٢٧٤	«	الأعصر

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٥٢	الرجز	والقهر	١٥٥٩	الكامل	من مهر
١٤٦٣، ٤٢٦	الرمز	فتشر / ٥ /	١٤٧٦	السريع	النار
٤٠٢ - ٤٠١	«	أمر / ٦ /	٣٢٥	«	يلري
١٢٩٧	«	وأثر / ٢ /	٣٢٥ ح	«	المقري
١٤٧٦	«	عمر	١٦٢٧	الخفيف	غمر
١٤٧٦	«	الوطر	١١١٦	«	متور
١٤٧٦	السريع	بنار	٩٦٧	«	الأمور
٣٧٨	التقارب	فادكر	١٣٨١ - ١٣٨٠	«	المشهور / ٤ /
ح ١٣٧٧، ٥٢٧	«	البقر / ٥ /	١٠٠٠	«	الحزير / ٢ /
٥٦٣	«	كفر	١٨٩	«	سبر
١١٠١، ١٠٢٩	«	البصر / ٢ /	١٤٠٣ - ١٤٠٢	«	تبكير / ٣ /
١٢٨٩	«	المفر	١٤٦٣، ١٤٢٦	«	ونكير
١٢٩٨	«	عشر	٥٩٨ ح	«	بالتنكير
١٣٢٩	«	نفر	١٥٤١	«	بالتذكير
١٣٧٧	«	الحجر	١٢٧٢	التقارب	الظاهر / ٢ /
١٤٥٥	«	ينكسر	...		
١٤٧٦	«	حشر	٤٠٤ - ٤٠٣	الطويل	مازار / ٣ /
٣٢٨	«	الفدر	١٥٢٩	البسيط	هر
٦٤١	«	التمر	١٤٦٣	الكامل	أغبر / ٢ /
١٣١٩	«	قدر / ٢ /	١٥٣٧	«	برر / ٢ /
١٥٤١	«	من جر / ٢ /			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤١٨	الخفيف	بالمجاز			
١٥٢٦	«	وتجازه			(قافية الزاي)
١٥٤١	«	الإيمجاز / ٣ /			
		(قافية السين)			
٣٤٧	الطويل	الرمس	٩٨٨	الطويل	أجوز
٩٨٣ ، ٥٨٨	«	خمس	١١٠	البسيط	الحجز / ٢ /
٦٣٨	«	والجنس	١٦٢٨	«	وإيمجاز
٩٧٩	«	الدهارس	٩٢٤	«	الرجز
٩٧٩ ح	«	وحارس	١١٧١ ، ٥٠٤	مخلع البسيط	المعجوز
٩٨٣	«	والأمس	٥٠٤ ح	«	الغزير
١٣١٠ ، ١٠٠٤	«	غارس	١٢٠٣ ، ٤١٤ ، ٣٨٣	الوافر	جوزوا
١٠١٧	«	هاجس	١٥١٣ ، ٦٠٠	«	يمجوز / ٣ /
١١٣٢ ، ١٠٣٤	«	الروامس	٩٢٤	التقارب	الراجز
١٠٣٤ ح	«	أحاس	. . .		
١١١٢ - ١١١١	«	قامس / ٣ /	١٥٠١	البسيط	إيرازا / ٢ /
١١٣١	«	متشاور	١٢٥٩	الكامل	مجازا
١٥٣٨	«	الفرس	. . .		
١٥٧٠	«	الإنس	٩٢٤	الطويل	راجز
١٦٠٢	«	إناس	١٥٤١ ، ٣٥٦	البسيط	والبازي
١٦٠٩	«	ويلامس	١٢١٨	الوافر	المجاز
١١٩٦ ، ٤	المديد	أحترس	١١١٥	الرجز	يهز
			١١١٤	المنسرح	فتري

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٣٨٥	البحر الكامل	يمطس' / ٢/	٦٤٧	البحر المديد	والجرس'
١٥٥٦	،	عرانس' / ٢/	٢٩٦ ، ١٨٨	البحر البسيط	فيقتبس'
١٦٠٩	،	السائس	١١٩١ ، ٣٥٢		
١٦١٠	،	مكوس'	٣١٢	،	دبس' / ٢/
٩٣٦	البحر المديد	فاسا	٤٢٥ ، ١٣١٠	،	أنس'
١٣٥٤ ، ٤٢٤	البحر البسيط	موسى' / ٣/	١٣٤٩		
١٣٢٤	،	لبسا	١٣٥٤	،	وتدليس' / ٢/
١٦٠٩ ، ١٣٦٢	البحر الوافر	سامسة'	١٣٥٦	،	نسوا
١٦٠٩	،	خسامسة'	١٤٠٥	،	درسوا
٢٠٠	البحر الكامل	مقدسا	١٥٠٧	،	ورس' / ٢/
٣٩٨	،	متدسا / ٢/	١٥٢٩	،	ومدراس'
١١٩١	،	والنفلسا	١٥٤٣	،	دنس' / ٢/
١٣٦١	البحر الخفيف	التمجيسا / ٢/	١٥٥٦	،	المرس'
٣٢٦	البحر الطويل	وأدناسي	١٥٩٦	،	دلس' / ٢/
١٢٠٦ ، ٣٢٧	،	البابس	١٦١٧	،	يحترس'
٣٢٨	،	أمسي	١٥٤٢ ، ١١٧٦	البحر الوافر	رجوس'
٧٠١	،	بخميس' / ٢/	١٥٣٠ ، ١٣٥٦	،	خسيس'
٧٠٢	،	لباس' / ٣/	١٣٩٩	،	المجوس'
٧٠٣	،	بالشمس' / ٤/	١٤٧٦ ، ٦٣٨	البحر الكامل	منكوس'
٩٨٢	،	خمس	١٢٩٢	،	معكوس'
			١٣٦٠	،	قانس' / ٤/

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٣٤ ، ١٣٢	الوافر	أناس	٩٨٢ ح	الطويل	اللمس
١٨٤	«	بلس	١٥٥٤ - ١٥٥٥ ،	«	لومس / ٣
٥٢٣ ، ٣٩١	«	خس / ٢	١٥٦٩		
١٣٥٥ ، ٥٢٨			١٥٩٢	«	الإنس / ٢
٥٢٣ ح	«	بطمس / ٣	١٦٠٢	«	إينامي / ٢
١١٩٠	«	بفلس	١٦٢١	«	المجارس
١٣١١	«	ويرسي	٦٧	«	الأماليس / ٢ البسيط
١٣٥١	«	لانس	١٨٩	«	ملتس
٦٠٠ ح	المرناس / ٢ الكامل		٢٠٠	«	القدس
١٦٣٨ ، ٦٢٩	«	أكوس	١٠١٠	«	تفس
١٠٣٠	«	لابس / ٢	١٠٢٥ - ٢٦	«	الأنس / ٣
١٠٣٠ ح	«	عرامس	١٠٢٥ ح ، ١٠٦٥	«	الجبس
١٥٢٩	«	نأنس	١٠٦٦	«	الترس / ٢
١٥٤٢	«	الأدناس	١١٢٢	«	تفس / ٢
١٥٥٠	«	الإيناس	١٢٩٧	«	أنس
٩٧ - ١٥٩٦	«	أناس / ٢	١٣٢٢	«	وأدناس
٩٩١ ، ٩٣٥	الريح	طاووس	١٥٢٦	«	وتفليس
١١٦٠	«	وتنبسها	١٥٤٢	«	والدنس
١٥٢٥	«	ناسها	١٥٨٤	«	والقرس
٣٥٢	الخفيف	بفلس	١٥٩٢	«	الفرس
١٤٩٠ ، ٣٩٦	«	عرس / ٣	١٦١٨	«	المُرس
١٣٧٨ ، ٥٢٧	«	الأرماس / ٣			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
(قافية الصاد)			١١٦٦	وسلّس / ٢ / الخفيف	
١٥٠٤	يقص / ٢ / البسيط		١٣٧٩ ، ١٣٠٩	المياس	
١٢٦٣	بالتشخص الطويل		١٣٧٨	الهامي / ٧ /	
١٥٩٧	بافتراض الوافر		١٣٧٨ ح	أكياس / ٣ /	
١٥٣٠ ، ١٤٩٨	اللموصّ السريخ		١٣٤٨	حميس السريخ	
(قافية الضاد)			١١٩٤ ، ٢٩٨	فيلس / ٢ / المنرح	
١١٤٨	قضى / ٢ / الطويل		١١٥١	المختص / ٢ / التقارب	
١٠٢٢ ، ١١٢٢	مضى / ٣ /		(قافية السين)		
١٦٣٤			٩٩٠	عشنا الطويل	
١٦٠٠ ، ٢٨١	غرضا البسيط		٩٨٢	وأرعاشا البسيط	
٩٧٢ ، ٢٣٠	قضى		٩٧٨ ، ٨٢	والريش / ٢ / الوافر	
١٠٥٨ ، ٩٨٩	ومضا		١٠٥١	لمعاش الكامل	
١٠٢٢	خضضا		١١٩٥	بالوارش السريخ	
١١١٣ ، ١٠٠٢	قبضا		٣٠٥	بمخرش الخفيف	
١١١٤	بأغراض / ٣ /		١١٧٥ ، ٣٠٦	أرش / ٢ /	
١٢٧٢			٥٨٢	ورش	
			١٥٨٠ ، ١٥٤٤	المختص التقارب	
			٢٠٣	فاعتس / ٢ /	

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٧٣ ، ٩٥٣	الطويل	الخطه	١٤٩٩	الوافر	قاض / ٢ /
١٠٣٨ ح			٥٨٨	،	المروض
٩٧٣	،	الشخط	١١١٦	الكامل	أيض / ٢ /
١١٣٣ ، ٩٧٦	،	والسبط / ٢ /	. . .		
١٠٣٨	،	والخرط	٦٣٩	التقارب	النرض
١٠٣٩	،	السقط			
١١١٦	،	سلط			(قافية الطاء)
١١٢٩	،	بسط			
١١٧٠	مخلع البسيط	خييط	٨٢	الطويل	النبط / ٦ /
١١٩٥ ، ٣٠٧	الوافر	والرباط / ٣ /	١٨٤ ، ٩٥٣	،	النقط
١١٧٧	الكامل	وينقط	١٠٢١		
١٤٦٥	،	سراط	٢٣٦ ، ٢٠٩	،	واللفظ
. . .			٢١٣	،	الشخط
			٢٢٩	،	غمط / ٣ /
			٢٢٩ - ٢٣٠	،	السمط / ٢ /
١٣١٤	البسيط	إسقاطا	١٠٣٩		
. . .			٥٩٦ ، ٢٨٨	،	الشرط / ٤ /
٣٠١	البسيط	الآنقط	٢٨٨	،	الطه / ٢ /
٢٠٣	التقارب	غابط / ٢ /	٢٨٩	،	خلط / ٣ /
١٢٥١	،	بقراطيا / ٢ /	٩٥٣	،	يخطو
٣٧٠	،	وافراطيا	٩٥٣	،	إسفنط

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٦٣٣	البيسط	البيغ	(قافية الظاء)		
١٣٦٢	الوافر	الترودع	٩٩٠	الطويل	حفظ / ٢ /
٦٣٧	الخفيف	تبغ / ٢ /	١٤٧٧	البيسط	اللفظ
١٢٩١	«	ربع	١٤٥٥	الخفيف	يتشظى
١٤٧٧	البيسط	شفما	١٣١٢	الطويل	واللحظ / ٢ /
١٥٣٥	«	وتقريبا	١٢١٠	الوافر	لفظي
١٤٧٧	«	أنجمة	(قافية المعين)		
١٥٩٧	«	أطممة	٦٢٥	الطويل	ويدفوا
١٤١٣	الوافر	يعة / ٢ /	٩٨١	«	فاجع
٤٦١ ح ٢٥٩	الكامل	دموعا / ٣ /	٩٨١ ح	«	ساجع
٢٥٩	«	مضيا	١٤٩٩	«	لينفوا / ٤ /
٢٥٩ ، ٢٣٦	الطويل	بجميع	١٥٦٥	«	مشغع / ٣ /
٢٧٩	«	الخلع	١٢١٩ ، ٥٨٩	البيسط	الرجع
٢٨٧	«	ينقع / ٤ /	١٣١٩	«	سرع / ٣ /
٢٨٨	«	مضغع / ٢ /	١٦٢٤ ، ١٤٢٩	«	طبع / ٢ /
٢٩٠	«	الذع / ٦ /	١٥٣٨	«	شرع / ٢ /
٢٩١	«	سمي	١٥٣٨	«	اقرعوا
٢٩١	«	النشع	١٥٩١	«	جموا
٢٩١	«	الدرع	١٥٩٧	«	ومرتبع
٩٧١ ، ٣٣٩	«	الصدع / ٢ /	١٦٣٣	«	الشيغ
١٠٢٣ ، ٩٧٣	«	أربع			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٢٦	البحر البسيط	وأشياء / ٢	١٠٠٩	الطويل	بالطبع / ٢
٢٢٨ - ٢٢٧	،	متابع / ١٣	١٠١١	،	أصم
١٠٣٦ ، ١٠٠٥	،	القاع	١٠٤٦ ، ١٠١١	،	النبح
١٠١٢	،	لعمقاع / ٢	١٠١٩	،	الخدم
١٢١٢ ، ١٠٢٦	،	وإدقاع / ٢	١١٠٧	،	الموضم
١٠٤٦	،	أسماعي	١١٠٨	،	الصنع
١٠٦٤	،	الواعي	١١١٣	،	ودع
١٤٦٣	الوافر	جمي	١١١٣	،	أدرع
١٥٦٨	،	ربي / ٣	١١١٤	،	بأسلم
١٣٢٣	الكامل	تخدعي / ٢	١١٢٨	،	بالوكع
١٣٥٠	،	يتابع	١١٣٣ ، ١١٢٩	،	بمفطم / ٢
(قافية النعي)			١٤٩٨	،	والجوامع
٤٩	البسيط	بلنا	١٥٢٤ ، ١٥٠٥	،	الصوامع
...			١٥١٩	،	المفجع
١٥٥٩	الخفيف	والنح	٣١١ ، ٢١٤	البسيط	وقاع / ٢
١٦١٧	المقارب	ولنح	٢١٨	،	وأناسي
(قافية الفاء)			٢٢٣ - ٢٢٥ ،	،	وإزماعي / ٩
•	البسيط	يزدلف	١٦٢٣ ، ١٠٥٩ ، ٩٦٩		
٣٣١	،	ويحترف	٢٢٥	،	مفاع / ٢
١٤٦٥ ، ٣٧٠	،	الكلف	٥٨٨ ، ٢٢٦ - ٢٢٥	،	لماع / ٥

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٥٤	الطويل	عواف	٣٧٨ ، ١١٥٩ ،	البحر البسيط	الحلف / ٢ /
٩٨٨	،	حروف	١٥٩٦		
٩٨٨	،	بكسوف	٥٩٨ ح	،	والألف
٣٢٠ ، ١١٩		بالمستند / ٢ / الوافر	١١٦٢ ، ٦٢١	،	التلف
١١٦١ ، ٦٢١	،	بالتلاف	٨١٣ ، ٦٤٥	،	طرف
٦٣٤	،	الزحاف	١٢٠١	،	خلف
٦٤٦	،	بنف	١٢٩٩ ، ١٢٢٠	،	خرف
١٣٢١ ، ٩٤١	،	بأنف	١٤٧٧	،	والشرف
١٠٤٦	،	هجنف	١٤٧٧	،	والنرف
١١٦٨	،	وطنف	١٥٠٢	،	تقف
١١٩٣ - ١١٩٢	،	بهف / ٤ /	١٥٠٣	،	صوفوا / ٢ /
١٣٦٣	،	اختلاف / ٣ /	١٦١٨	،	السرف / ٢ /
١٠٢٦ ، ٢١٤	الماضي الكامل		٣٢٠		والضيوف الوافر
٤٠٣ ، ٢٤٣ ح	،	المستأنف	١١٥٩	،	والزيوف / ٢ /
١٠٨٥ ، ١٠٢٥ ح ، ٩٧٠			١٣١٥ ، ١٢٤٥	،	الكسوف / ٢ /
٤١٢ ، ٣٩١ ح	،	كطراف	١٢٩٩	،	الحسوف / ٢ /
١٠٨٧ ، ٩٩٩			١٣١٤		الأوصاف الكامل
١٠٢٥	،	عجاف / ٢ /	٣٣٨	،	الطيفة / ٢ /
١٠٨٧ ، ١٠٦٤	،	الأفياف / ٣ /	١٠١٠ ، ٦٤٦	،	وخفيته
١٠٨٦	،	مناف / ٤ /	١٠٠٣	،	نديته
١٠٨٦	،	وطواف	...		

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٧٨ ، ١٣٢	الوافر	النفاق	١٠٨٧ - ١٠٨٦	الکامل / ٣	والأشراف
١٥٢٦			١١٢٨	،	والأوصاف
٦٤٧	،	اصطفاء	١٤٦١	،	للاتحاف
٣٢٩	الکامل	تسبی	١١٩٣		بالزبوف الخفيف
١٣٨٦ ، ٣٣٧	،	أفرق / ٢	١٥٩٠	،	وعني / ٢
١١٢٣	،	أرزاق	. . .		
١٣٣٥	،	بشرق / ٣			الزلف / ٣ جزوه الخفيف ٣٣٢
١٥٩٨	،	وتربی	(قافية القاف)		
٣٣٠	السریج	تسوق			
٥٨٧	التقارب	السارق	٦٩	الطویل	الطرق
. . .			١١٨٧ ، ١٣٢	،	زرق
١٥٩٥	الطویل	شرقاً / ٣	١٤٧٧ ، ٣٦٢	،	سابق / ٢
٣٦١	،	ورشقها	١٦٠١ ، ٣٧٩	،	منافق
٣٧٠	البیط	تفریقاً	١٥٤٥ ، ١١٦٤	،	فرائق
٣٨٨	،	مرزوقاً / ٢	١٥٢٩	،	موافق
٧٠٠	،	شرقاً / ٢	١٥٦٦ - ١٥٦٥		تفاق / ٣ الطویل
١٥٨١ ، ١١٨٠	،	احتراقاً	٣٧٨	،	مراققة
١٢٢٣	،	تشویقاً	١١٨٢	،	غارقاً
١٣٣٥	،	عقاً / ٢	١٥٢٩	،	یواققة
١٤١١	،	والورقاً	١٥٤٢ ، ١٣٥٦		خلقوا / ٢ البیط
١٥٣٠	الکامل	وحاقاً	١٥٧٢		

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤٥٦، ح ٩٨٠	الكامل	لاق	٩٧٨، ٨٠	التقارب	جلقا / ٨/
١٤٥٦	«	الخلاق	٩٧٨ ح	«	خلقا
ح ٣١٠	«	رزقي / ٢/ جزوه الكامل
١٥٨٤، ٣٥٩	«	لم يطق / ٢/ التقارب	١٣٧٩	الطويل	طارق
(قافية الطاف)			١٤١٢ - ١٤١١	«	الطارق / ٣/
٣٦٣	الطويل	والنك	١٤١٢	«	بطرين
١١٧٨، ٤٢٧	«	سبك	١٤١٢	«	شارق
ح ١٤٥٣	«	يكوا / ٢/	١٦١٠	«	عن الحق / ٢/
١٤٧٨	«	فيسرك	١١٢٢، ٤	«	الشرق / ٣/ البسيط
١٢٨٤	«	حلوكها	٦٠ ح، ٩٦٧ ح	«	فشق
٣٨٤	البسيط	الملك	ح ١٣٩٨، ح ٩٦٨	«	الأنق
١٣٠٤، ٤٢٥	«	ملك	ح ٩٦٧، ٤٨٢، ٦٠	«	الباقي
١٣٥١	«		١٤٧٧، ٤٢٦، ٣٣١	«	خلق
١١٩٤	«	البرك	٩٦٨	«	الزناديق / ٢/
١٢٦٦	«	هلكوا	١٣٩٨	«	السذقي
١٢٧٣	«	الفلك	١٥٠٨	«	مراني
١٣٨٩، ١٣٦٩	«	والهلك / ٢/	١٥٢٣	«	منسوق / ٢/
٥٦٢، ٣٦٢	الوافر	وزكوا	١٥٩٩	«	أرباق
١٢٠٩	«		١٦٢٣	«	وامراق
١٥٩٤	«	تذكوا	٩٨٠، ٢٢٢	«	إيلاق / ٢/ الكامل
			٤٠٤	«	الخلاق / ٢/

القافية	البحر	الصفحة	القافية	البحر	الصفحة
وبحرك	الكامل	٥٩٨ ح	شريك	الوافر	١١٦٣، ٩٤٢ ،
و مالكا الطويل		٣٢٢ ، ٤١٥ ،	١١٧٩ ، ١٢٢٢ ، ١٣١٢		
٥٨٦ ، ٨٣٩ ، ١٢٦٥ ، ١٥١٤			التريك / ٢/	١٥٦٧	
حالك / ٢/		٤٣٦	بناسك / ٢/	الكامل	١٥٠٧ ، ٣٧٤
الصالحا		١١٩٥	سبلك	البيط	٣٤٦
المالكا		١٥٣٠	سملك		١٥٨٤ ، ٣٥٨
تلافিকা البسيط		١١٦١ ، ٦٢١	ملك		١٣٥١
الفلكا		١٢٦٦	تلك		١٤٧٨
البركا / ٢/		١٣١٢	مالك	مجزوء الكامل	٣٦٨ ، ٥١٧ ،
الملك		١٣٥١	١٤٧١ ، ١٣١٦		
سبكا		١٤٥٥	تاكلت / ٤/	الريع	١٣٣٩
متركا		١٥٨٧	الملك	التقارب	١٣٥١
سكتة	غخل البسيط	١٦٠٦ ، ١٤٩٦	(قافية الموم)		
الضنك	الطويل	١٠٠٣	وغال	الطويل	١١٢٧ ، ٦
الضحك		١١٣٠	الحال		١٦٢٤ ، ١٠٢١ ، ٦
المالك		١٥٣٩ ، ١٢٩٦ ،	وأفال		٥٩٦ ح ، ٧
ملك	البيط	١٦١٣	سأل		٣١ ، ٢٧
بالفلك		١٣٢٢	مبال		٢٠٨
جار تالك / ٢/	غخل البسيط	٧١٨	مطال		١٠٢٧ ، ٢٦٦ ، ٢١٥
			جا (٤٧)		

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٦٦	الطويل	فيها'	٢٢١	الطويل	جربال'
٩٦٦	،	نهال'	١٣٢٠ ، ٥٨٦ ، ١٢٥	،	أهزل'
ح ١٠٢٧ ، ٩٧٠	،	محلل'	٤	،	الأنامل'
١٠٩١ ، ٩٧٥	،	إبلال'	٩٧٠ ، ح ٩٦٩ ، ٢٣١	،	مضلل' / ٦ /
٩٨٣	،	الحبل'	٩٧٠ ، ح ٩٦٩ ، ٢٣٣	،	تسل' / ١٤ /
ح ٩٨٣	،	قبل'	٢٦٥	،	الحال' / ٦ /
٩٨٨	،	يتبدل	١٤٦١ ، ٢٦٦	،	البال' / ٢ /
١٠٩٥ ، ٩٩٨	،	التطاوّل' / ٢ /	٣٠١	،	التحل'
١٠٠٦	،	خلاخل'	٤٥٥ ، ٣٥٣	،	تكامل' / ٣ /
١٠٩٤ ، ١٠١٠	،	باقل' / ٣ /	١٠٩٢ ، ٥٦٣		
١٠٢٩	،	مقال'	١٤٣٤ ، ٤٠٥	،	أجزل' / ٢ /
١٠٩٣ ، ١٠٣٠	،	نازل'	١٢٦١ ، ٤١١	،	النقل' / ٢ /
١٠٣٣	،	والفواضل'	١٣٣٩ ، ١٣١٨		
١٠٤٧	،	تناقل'	٤٢٦	،	أشغال'
١٠٩٣	،	جحافل'	٤٣٥	،	وإسجال'
١٠٩٣	،	الصياقل'	٥٥١ ، ٤٥٥	،	الأوائل' / ٢ /
١٠٩٣	،	والجائل'	١٠٢٧ ، ٩١٧ ، ٥٦٢		
١٠٩٣	،	التناول'	٥٥١ ، ح ٩١٧ ، ح	،	ونائل'
١٢١٦ ، ١٠٩٤	،	هازل'	ح ١٠٩٢ ، ح ١٠٤٧ ، ح ١٠٢٧		
١١٢١ ، ١٠٩٥	،	القبايل'	٦٤٦	،	وأوصال'
١١١٢	،	الشمائل' / ٢ /	ح ١٠٢٩ ، ٩٦٥	،	وصال'

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٦٢٢	الوافر	الشمول	١١١٤	الطويل	متحامل
١٠٦٧	،	إتهال	١١٢٨	، ١ / ٣	أهوال
١٠٦٧	،	يخال / ٤	١١٥٨	،	يحلو
١١٣٠	،	جبال / ٤	١٣٩٣ ، ١٢٠٣	،	المنزل / ٣
١٢٦٦	،	القول / ٢	١٥١٣		
٤٠٥ ، ٤٠٦ ،	الكامل	يفعل / ٢	١٣٣١	،	منهال
١٣٢٠ ، ١٢٦٩			١٤١٥	،	بقل
٤٢٥	،	جبريل	١٥٠٩	،	ززل
١٢٩٦ ، ١٠٣٨	،	يقول / ٢	١٥٠٩	،	ززل
١٨٩ ، ١٠٣٨ ح	،	رحيل	١٥١٥	،	يتنزل / ٢
١٣٥٢ ح			١٢٩٤	،	ومنازلته
١١٢٥	،	محول	١٢١٧ ، ٥٦١	البسيط	فملول
١١٣١	،	مجبول	٥٩٦	،	الملل
١٣٠٠	،	نازل / ٤	١٥٢٨ ، ١١٩٦	،	خلل
١٢٦٣	،	محلّة	١٢٦١	،	علول
١٢٦٣	،	فيفله / ٢	١٤٤٠ ، ١٣٨٣	،	مرتحل / ٢
١٤٧٨	،	ذهولها	١٣٩٥	،	وإنحيل / ٢
٣٢٧ ، ٣٠٠	السبع	والأجل	١٤٠٨ ، ٤١٣	البسيط	وأولها / ٤
٣٠٤	،	خبل	١٢٧٩ ، ١٢٦٩ ، ٥١٠	خلع البسيط	قول / ٣
٣٤٦	،	يكسل	٥١٠ ح ، ١٢٦٩ ح	،	ققولوا / ٢
١٣٥٦ ، ٤١٤	،	أفسل	١٤٣٤ ، ٣٢٤	الوافر	واعترال
			١٥١٩ ، ٦٠١	،	الخليل / ٣

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤٥٠ ، ١٤١٥	البيسط	اعتزلا / ٣	١١٧٦ ، ٥٩٧	ومستقبل / ٢ / الريح	
١٥٣٦	،	تنايلا	١٢٦٢	،	البرل
١٦٥٠ ، ١٥٦٢	،	الغزلا / ٢	١٥٤٢ ، ١٣٥٦	،	تجبل / ٢
٢٠٠	،	حولها	١٥٠٨ ، ١٣٩٢	،	ينبلوا / ٢
٤١٤	،	تحولها	١٥٤٣	،	تقل
١٥١١	،	وطولها / ٢	١٦٠٢	،	أهل
١٥١٢	،	وأولها / ٥	١١٩٣ ، ٣٢٠	الخفيف	التمويل / ٢
١٦٤٩	،	تقولها / ٢	١٤٧٨	،	زول
٦٠٠ ح	اعتلا غلم البيسط		١٥٩١	،	والتمويل / ٢
٢٨	الكلالا الوافر		١٢٩٤	التقارب	والأعزل
٨٥ ، ٣١	،	السؤالا	١٦٥٠ - ١٦٤٩	،	يزل / ٤
٧٤ ، ٩٥٢ ح ،	،	مالا	١٥٢٧	،	فاضل
٩٦١ ، ١٠٦٥ ، ١٠٩٥ ح			١١٩٢ ، ٣٢١	الطويل	مطفلا / ٢
٩٦٢ ، ٨٥	،	فالا	١٣٠٩ ، ١١٩٢	،	متكفلا
٨٥	،	اغتيالا	٣٧٥	،	أبله
١١٢٨ ، ٢٨١	،	سيلا / ٥	٧	البيسط	الغزلا
٢٩٢	،	النخيل / ٢	٣٤٦	،	هطلا
٩٧١ ، ٤٨٢ ح	،	الرحيلا	١٢٦٠	،	بلا
١٠٣٧ ح			١٣٠٢	،	زحلا
٦٢٣	،	الرحالا	١٣٥٥	،	هايلا / ٣

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٠٣	الوافر	الظلالا / ٢ /	٩٩٦، ٩٥٢، ٦٢٤	الوافر	لسالا
١١٠٩	«	يسىلا	٦٣٤	«	الطويلا
١١٠٩	«	ضالا	٩٣٢	«	وابتذالا
١١١٧	«	المحالا	٩٣٨	«	علىلا
١١٦٩	«	انلالا	٩٩٦، ٩٥٢	«	شمالا / ٢ /
١٥٩٤	«	صقىلا	٩٩٧ ح	«	النزالا / ٤ /
١٤٩٧	«	عدولته / ٢ /	٩٩٩	«	نسالأ
١٥٧٩، ١٥٧٣	«	سمى لته / ٤ /	١١١٢، ٩٩٩	«	خالا
٥٢٨، ٤١٣	الكامل	مضللته / ٢ /	٩٩٩	«	المهلأ
١٤٠٦، ٤٥٣	«	محلته	١١٠٨، ١٠٠٥	«	نمألا
١٥٣٧، ٥٣٥ ح	«	عقل لته	١٠٠٦	«	يذالا / ٢ /
٥٣٥ ح	«	مهأله	١٠١٥	«	النبالأ / ٣ /
١٤٢٤	«	مذلته / ٣ /	١٠١٩	«	عقالأ / ٣ /
١٥٢١، ١٤١١	«	مولته / ٣ /	١٠٣٧	«	الشكولأ
١١٧٢، ٣١	«	وسهولها	١٠٥٠	«	انلألالأ
١١٣٢، ١٠٣٤	الكامل	جانبها / ٢ / مجزوء الكامل	١٠٥٢	«	اتصالأ
١١٣١	«	زوالها	١٠٦١	«	سجبالأ / ٥ /
١١٧٥	السريع	بدلأ	١٠٦٣	«	جلالأ
١٥٣٥	المنصرح	سدلته	١٠٦٤	«	وانلألالأ / ٢ /
١٥٣٤	«	جأبلها	١٠٦٥	«	الجلالأ
١٦٢٧	«	وخابلها	١٠٩٦	«	الرجالأ

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٦١، ٤٠٩	الطويل	للأهل	٩٧٨، ٨١	ممايلها / ٢ / المنسرح	
١٢٦٥، ٤١٥	«	عقلي	٣٣٢	جزالة / ٢ / الخفيف	
١٤٢٠، ٤٢٤	«	كالسوافل	٣٣٨	«	عجلة / ٣ /
٤٣٠	«	بإخلال	١٥٢٥	«	أبله
١٠٣١، ٤٣٨	«	وعذالي / ٣ /	١٣٣	«	شيلة
١١٣١، ٤٤١	«	إبلال / ٣ /	٣٧٢، ٣٣١	«	لنك له / ٣ / التقارب
١٠٥٧، ٥٠٦	«	ظليل	. . .		
١٢١٨، ٥٩٩	«	عبدل / ٢ /	٦	الطويل	مجدل
٦٢٧	«	فاعل	٢٨	«	بال
٦٣١	«	بالمال	٢٧٦، ٣١	«	مغال
١٠٣٧، ٦٤٦	«	طوال / ٢ /	١١٩٦، ٢٢١، ٦٨	«	ليال
١٠٣٢، ٩٦٠ ح	«	ذائل	١٠٣٢، ٦٩	«	الأصائل / ٢ /
١٠٢٣، ٩٧٠	«	ومالي	١٨٤، ١٣٦	«	هلال
١١٠٦، ١٠٢٦ ح			١١١٥، ١٠٠٢		
١٠١٨	«	سبيل	٢٦٧، ٩١٤	«	بجبال / ٣ /
١٠٣١ ح	«	أمثالي	٢٦٦	«	رئال / ٤ /
١٦٢٩، ١٠٣٣	«	مالي	٢٧٧	«	رعال / ٢ /
١٠٣٨	«	إسراي / ٢ /	١٠٣٢، ٢٨٠	«	جبال / ٣ /
١٠٦٢	«	حابل / ٣ /	١١٩٤، ٣٠٠	«	السخل
١١٠٤	«	المناهل	١٠٢٦، ٣١١	«	بسوال
١١٢٧	«	كحيل	١٥٨٥، ٣٥٨	«	التخل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٦٤٧	البيسط	عمل	١١٢٧	الموامل / ٣ / الطويل	
٧٠٠	«	والحمل / ٥ /	١١٣٤	«	تسال
١١٨١	«	عسال	١٢٠١	«	عبال
١١٩٢	«	لا تجل	١٥٧٨ ، ١٢٠٢	«	الحسل
١٣١٣	«	متقل	١٣٥٥ ، ١٢٠٥	«	فل / ٢ /
١٤٧٨ ، ١٣١٦	«	وجل / ٣ /	١٥٣٢		
١٤٧١	«	فظوبي لي	١٢٦٠	«	بقلي
١٤٧٨	«	لآمال	١٤٢٠ ح	«	وأفل / ٥ /
١٥٣١	«	النرايل	١٤٢١	«	المحافل
٣٥١ ، ٣٣٠ ، ٥٠	الوافر	الزول	١٥٨٩	«	خردل / ٢ /
١١٩٠			١٥٠٨ ، ١٥٠٦	«	حاله / ٥ /
٨١	«	اشمال	١٥٠٦	«	بمحاله
٣٢٩	«	بنقل	٣٢٨	البيسط	والجل / ٢ /
٣٣٨	«	الشمال	٣٧٤	«	وإجلال
١٢٠٢ ، ٣٦١	«	بنسل / ٢ /	١٢١٩ ، ٣٨٤	«	أعمال / ٣ /
١٥٧٠			١٣٨٨ ، ١٢٦٩		
٤٣٣	«	نحيل	٥١٣	«	بال
٩٧٤ ، ٤٩٢	«	مستقبل / ٢ /	٥١٥ - ٥١٣	«	أعمالي / ١٩ /
٩٧٤ ، ٤٩٢	«	جيل / ٢ /	٥١٤ ح	«	كأفيا / ٣ /
٤٩٣	«	القليل	٥١٥	«	أطفال / ٢ /
			١٥٩٨ ، ٦٤٠	«	ومبتل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤١٦	الكامل	القلـ	٥٨٩	الوافر	عولـ
١٤٧٩	«	بمنازلـ	١٢٨٠	«	الكمالـ
١٤٧٩	«	قلائلـ	١٣١١	«	بالكمالـ
١٤٧٩	«	الأعمالـ	١٥٢٧	«	واتتحالـ
١٥٧١	«	الماجلـ / ٢ /	١٥٥٥	«	والسماليـ
١٦٢٣	«	والنصلـ	مفضلـ / ٢ /	الكامل	٢٩ ، ٨٦ ، ٩٥
١١٥٨	السرّيع	الناخلـ	٩٧٧		
١٧٥		بالصّيلـ / ٤ / الخفيف	٩٧٧ ، ٩٦ ح	«	حنضلـ
٣٣٢	«	المقتولـ / ٢ /	٢٩٦	«	تفضـ
١٤٠٨	«	التدبيلـ / ٧ /	٣٣٦	«	فائلـ / ٢ /
١٤٠٨ ح	«	وبيلـ	٥٠٩	«	الآليلـ / ٣ /
٩٨٠ ، ٤١١		للخائلـ / ٣ / التقارب	١١٦٧ ، ٥٨٨	«	للقائلـ
١٣٨٤ ، ١٢٢٠			٥٩٨ ح	«	والإعمالـ
١٦٢٣	«	الصاقلـ / ٢ /	٩٧٥	«	عاقلـ
١١٨٨ ، ٩٨٠ ح	«	الفائلـ	٩٧٦	«	وائلـ
.	.	.	١٠٥٧	«	غالـ
١٤٣٤ ، ١٣١٩	الكامل	بمنزلـ مجزوء الكامل	١١٢٣	«	السائلـ
١٤٥٠			١٢٢٢	«	ممولـ / ٢ /
١٥٠٢	«	جئلـ	١٢٦٠	«	عقائلـ
١٠٠١	السرّيع	السّيلـ	١٣١٥	«	أسولـ

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٣٦	الطويل	خرم'	١١٩١	الريع	اتحل' / ٢/
١٠٦٨ ، ٤٠٣ ح	،	سليم'	١٣١٠ ، ١٢٨٢	،	يضمحل'
١٠٦٩	،	،	١٥٦٤	،	وحل' / ٤/
١٠٦٨	،	وعليم' / ٤/	٦١	،	واصل' الخفيف
١٠٦٩	،	تلوم' / ٥/	١٥٨٨ ، ٣٣٣	،	ومناصل'
١١٠٥	،	لثام'	(قافية الجيم)		
١١٢١	،	كلام' / ٣/			
١١٣٢	،	والإثم'	٩٦٦ ، ٣٥	الطويل	وخيام'
١١٧٥	،	المظالم'	٩٢	،	سوام' / ٣/
١٢٠١	،	أعلم'	٩٣	،	جها'
١٢٢٣	،	فأثم'	٩٣	،	غمام'
١٥٣٢ ، ١٢٧٤	،	جزم'	٣١٤	،	علم'
١٢٧٥	،	متقادم'	٣١٤	،	اسم'
١٤١٦ ، ١٢٧٩	،	خادم' / ٥/	٣١٤	،	نم'
١٦٠٣	،	،	٣٤٦	،	الدم'
١٢٨٢	،	ويحلم'	١٠٣٦ ، ٤٨٣ ح	،	أوعم'
١٢٨٢	،	الرسم'	٥٥٩ ، ٥٥٨	،	طسم' / ٦/
١٢٨٢	،	يطم'	٥٨٧	،	تقلم'
١٢٨٣	،	التقادم'	١٠٣٦ ، ٥٩٦ ح	،	الضم'
١٢٨٦	،	حجم'	١٢١٨ ، ٥٩٧	،	وتجزم'
١٢٨٧	،	صلاسم'	٩٦٣	،	زمام'

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٣٨٤	البحر البسيط	الظلم' / ٢ /	١٣٠٤	البحر الطويل	الهام' / ٢ /
١٤٨٠	٠	قيم'	١٣٢٧	٠	حسوم' / ٢ /
١٥٩٨	٠	حطم'	١٣٣٤	٠	تالم'
١١٧٢	غزل البسيط	عديم'	١٤٦٣ ، ١٣٥٢	٠	نظم'
١٢٧٥	٠	القديم'	١٣٨٨	٠	السجم'
٥٩٣	الوافر	هشام'	١٤٠٣	٠	عظم' / ٢ /
١٣٢٦	٠	اقسام' / ٢ /	١٤١٦	٠	وملائم' / ٢ /
١٦٣٤ ، ١٥	الكامل	يقلم'	١٤٦١	٠	ججيم'
٥٩٨ ، ٥ ح	٠	ويقدم'	١٤٧٩	٠	الحوائم' / ٢ /
٣٤٦	٠	محجم'	١٤٨٨	٠	أوامم'
٣٤٦	٠	معلم'	١٥١٤	٠	كلم' / ٢ /
١٢٨٤ ، ٩٤١	٠	المظلم'	١٥٩٧	٠	متقدم'
١٣٠٠	٠	ويعلم' / ٤ /	١٦٢٥	٠	مخزم'
١٥٠٩ ، ١٣٩٣	٠	آتاكم' / ٢ /	٣٠٠	البحر البسيط	الم'
١٤٧٩	٠	يحمل'	٥٩٨	٠	منجزم'
١٤٨٢	٠	يختم'	١٦١١ ، ٦٤١	٠	خلم' / ٢ /
١٥٠٠	٠	منجم' / ٤ /	١٣١٠ ، ٦٤٢	٠	القدم'
١٣٠٣	٠	اعظامها	١١٤٢	٠	يلتزم'
١١٢٥	الريح	يرحم' / ٢ /	١١٩٠	٠	النيم'
١٠٦٦	٠	انجم' / ٤ /	١٢٩٧	٠	يلتطم'
			١٣٧٦	٠	الجنم' / ٣ /

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٠٠	الطويل	النجاة / ٤	١٠٦١ ح	المرغ	مرغم
١٥٨٦	«	أصمى	١٠٦١	«	المهرم / ٣
١٣٨٧ ، ٣٣٩	البيط	حنا / ٢	١٠٢٢	«	أحزم
٣٦٩	«	ريما / ٢	٩٣٥	«	يطم
١١٩٩	«	حنا	٦٢٧	«	الأسحم
١٢٠٠	«	قلبا	١٥٥٥	«	القيم / ٢
١٢٢٣	«	المدما	. . .		
١٢٨٣ ، ١٢٧٥	«	قدما	٤	الطويل	طما
١٣٢٥	«	سقا / ٢	١١٩٠ ، ٣٥١ ، ٤٩	«	النما
١٢٨٣ ، ٣٤٠	الوافر	القديما / ٢	١٥٨٤ ، ٣٥٩	«	منا
٣٦١	«	سقا	١٥٨٦ ، ٣٥٩	«	الصنا
١٣٠٥ ، ٩٢٩	«	رجوما	١٢٢١ ، ٩٣٥	«	نمى / ٢
١٤٢٠			١٢٥٨	«	
١٥٥٢	«	عقبا / ٣	١٣٨٩ ، ١٢٢٠	«	والنما / ٢
١٤٨٠	الكامل	إليسا / ٢	١٢٢٣	«	عكرما
. . .			١٢٦٠	«	غنا
١٨٩	الطويل	والحزم	١٥٧٦ ، ١٤٢٧	«	الآنا
٣٦٣	«	كلام	١٤٢٨	«	نما / ٢
١٠٧١ ح ، ٤٠٣ ح	«	خصمي	١٤٣٨	«	ننا
١١٩٧ ، ٤٣٤	«	مثلث / ٢	١٤٧٩	«	وجهنما

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٦٤	الطويل	ظلام / ٤ /	١١٩٦ ، ٤٤١	الطويل	المرتم
٩٤٢ ، ٢	،	بقائه / ٢ /	٥٨٥	،	ونوم
٣٩	،	جائه	٩٨٨	،	الأراقم
، ٤٨١ ، ٥٩	،	تمامه	١٠٧١ ، ١٠٠٣	،	الرسم / ٢ /
ح ١٠٤٧ ، ح ١٠٢٤			١٠٢٠	،	اللدن
٩٣٢	،	سباه	١٠٧٢	،	الحتم / ٣ /
١١٣٦ ، ٩٣٧	،	لمايه / ٣ /	١١٣١	،	أوهام / ٢ /
١٠٠٨	،	وانضمامه	١١٨٨	،	النائم
١٠١٧ ، ١٠٠٨	،	مناميه / ٢ /	١١٩٧	،	أنالم
١٠٢٤	،	بجاءيه / ٢ /	١٢٠٠	،	القنم
١٠٣٠	،	مقاميه / ٢ /	١٢٦٤	،	عليه
١٠٦٢	،	اضطرابيه / ٢ /	١٢٧٣	،	حكيم
١١٠٦	،	كراميه / ٢ /	١٢٧٥	،	قديم
١١٣٦ ، ١١٠٨	،	إكايه / ٢ /	١٣٣٥	،	أنظلم
١١١٤	،	باخترايه	١٤٠٧	،	بكلية
٥	البيط	والأسم	١٤٥٨	،	هم / ٢ /
١٢٢١ ، ٦	،	ينيم	١٤٨١	،	ألير
١١٧٦ ، ٣٤٨	،	وقم / ٢ /	١٤٨١	،	مقامي
٢٥١	،	بترخيم	١٤٩٧	،	سدوم
٣٥٥	،	الظلم	١٥٣٢	،	بكرير

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٢٧	الوافر	دوم	٣٥٥	البسيط	الظالم
١٣٠٩ ، ٣٦٦	،	لومي	٣٦٩	،	الضرم
، ١١٦٨ ، ٤٠٢	،	خم / ٢	٥٩٩	،	تقم
١٤٣٩			١١٦٥	،	السقم
٤٣٥	،	أصم	١١٧٥	،	ظلام
، ١٠٠٩ ، ٦٠١	،	واذغام	١٥٨٨ ، ١١٧٧	، ٢ /	لسفك ديم
١٠٩١			١١٩٩	،	كالصنم
، ١٠٩٠ ، ٩٣٢	،	الحمام	١٢٠٥	،	والرم
١١٢٩			١٣٨٥ ، ١٢٢١	،	عن أمم / ٣
، ١١٦٥ ، ٩٣٦	،	وضيئي / ٣	١٤٨٢ ، ١٣٠٨	،	علام
١٥٨١			١٤٢٦ ، ١٣٣٠	،	الأدم / ٢
٩٣٩	،	ورومي	١٤٠٦	،	النقم / ٢
٩٧٥ ، ح ٩٥٦	،	مام	١٥٣٢	،	كرم
١٠٩٠ ، ح ١٠٤٨			١٥٤٦	،	الحرم / ٢
١٠٤٨	،	ظلام / ٥	١٦٢٥	،	والحرم
١٤٦١ ، ١٠٩٠	،	الرجام / ٢	١٥٢٥	غخل البسيط	تنامي
١٠٩٠	،	الرمام	١٥٢٥	،	الأنام
١٠٩١	،	الجسام / ٢	٤٦٤ ، ٦٠	الوافر / ٣	الخصوم
١١٠٩	،	فوقام	، ٦١ ، ٤٣٥ ح ،	،	غير أمي / ٧
١١١٦	،	واللهم	٤٦٤		

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٠٤	الكامل	الأدم / ٢ /	١١١٦	الوافر	جام
١١١٥	،	حاشم	١١٥٨	،	تدمي
١٥٠١	،	ومزيم	١٢٢١	،	وعم
١٣١٢	،	برساميه	١٢٦١	،	الوجوم
١٠٣	الرج	لا تسلي / ٤ /	١٢٦٢ ، ١٥٠١	،	النجوم / ٣ /
١١٣٣ ، ٣٣٩	،	الأسحم	١٣٤٩	،	الرجوم / ٢ /
٣٥٥	،	مظلوم	٩٧٢ ، ٢٢١	،	عزائي الكامل
٤٣١	،	أندم / ٢ /	٣٠٥	،	كأوازم / ٢ /
١١١١	،	للأعجم / ٢ /	٣٠٧	،	وسخائم / ٢ /
١١٣٣	،	الرزيم	١٠٧٠ ، ٩٧١ ، ٤٨٣	،	الظالم / ٥ /
١٣١٠	،	سلم	٥٩٦ ح	،	دائم
١١١١	المنسج	رحم / ٢ /	١١٠٧ ، ١٠٠٨ ،	،	لم تسل / ٣ /
١٢٧٤	،	بالقدم	١١٣٥	،	
١٤٨٢	،	التديم	١٠١٧	،	الأرقم / ٢ /
١٢٧٣ ، ٩٤٠ ،	التقارب	المالم	١١٣٢ ، ١٠٣٤	،	تنسج / ٢ /
١٢٧٦	،	بولم	١٠٣٤ ح	،	تكرم
١٥٥٦	،	بولم	١١٠٤ ، ١٠٤٩ ،	،	يتدم / ٣ /
١٣٤٦ ، ١١٦٦	الكامل	نم	١١٣٥	،	
١٥١٦	،	النم / ٤ /	١٠٥٠ ح	،	القنم / ٢ /
٣٥٥	الرم	ظلم	١٠٥١	،	المينر

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٣٠٧	الطويل	دائن'	١٢٨٤	الرمل	الظلم'
١٥٠٨	«	دين' / ٢ /	١٤٩٨	«	وزلم'
١١٠٦	«	وجينها	٣٥٦	الريع	ظلم'
١١١٠	«	ميينها	١١٤٤	«	سرايركم'
١١٠	البيط	سلطان'	١٢٩٤	«	قدم'
١٧٥	«	فرزان'	١٣٠٩	«	كلم'
« ١٢٠٥ ، ٣٤٧	«	فتوا	١٤٢٣	«	استلم'
١٥٣١			١٣٤٨ ، ٤٢٤	ولادم' / ٢ / الخفيف	
١٦٠٨ ، ٤١٣	«	شيطان' / ٢ /	١٤٨٨ ، ٩٤٠	«	آدم'
١٤٦٥	«	زن' / ٢ /	٣٥٥	الآلم' / ٢ / جزوء الخفيف	
١٤٦٩	«	ميزان'	٥٢٣	النم' التقارب	
١٤٨٢	«	إمكان'	١٣٧٦ ، ٥٢٣ ح	مازعم' / ٤ /	
١٥٣١	«	إحسان'	١١٤٤	«	دارم'
١٦١١	«	وغيطان'	١٤٦٤	«	اللمم' / ٣ /
٦٧	غلم البسيط	يهون' / ٢ /	١٥٠٤	«	بالأمم' / ٢ /
١١٠٣ ، ٦٢٧	الوافر	الأرجوان'	١١٦٥	«	الريمم' / ٢ /
١٠٥٩ ، ٩٦٧	«	القيان'			
١٠١٦ ، ٩٩٩	«	الخيزران' / ٢ /			
١٠١٨ ، ١٠٠٠	«	الزعفران'			
١١١٥ ، ١٠٠٠	«	تران' / ٣ /			
١٠٠٤	«	دخان'			

(قافية النور)

خؤون' الطويل ٢٧٩
السفائن' « ١١٦٥

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٥٣٦ ح	الطويل	الزنى	١٠٠٦	الوافر	الترجمان
١٤٦٩	«	الخزنا / ٢ /	١٠١٦	«	خوان
١٥٩١	«	حزنا / ٢ /	١٠١٩	«	الزمان
١١٨	البسيط	مساكينا	١٠٢٣	«	الهدان / ٣ /
٣٠٠	«	طاهونا	١١١٩ ، ١٠٣١	«	المهجان / ٥ /
١٢٩٩	«	وسنا	١٣٣٥ ، ١٠٣٥	«	الدنان / ٢ /
١٤٧١ ، ١٤٣٤	«	كعدنا	١٠٦٠	«	الجفان / ٤ /
١٥٥٩	«	مشاعينا	١١٠٥	«	الإهان / ٢ /
١٥٨٩	«	شاكينا / ٢ /	١٤٤٨	«	حزن / ٤ /
١٦٠٦	«	الأتنا	٢٩٨	الريع	والألكن
١٦٣٥	«	علنا	١١٩٤ ، ٣٠٦	«	أدكن
٥٨٥	«	يحكونة / ٢ /	١٤٨٢	«	يمكن / ٢ /
١٢٩٥	البحر البسيط	والزمانة / ٢ / غلغ البسيط	٣٢٣	الخفيف	طيان
١٥٣٧	«	جانه	٣٢٨	«	نحن
٧١٨	الوافر	أذانا / ٢ /	٣٦٩	«	البيان
١٣١٥	«	آملينا	١٣٠٩	«	الديان
١٠٥٧	«	شنة / ٢ /	١٥٤٠ ، ١٣٦٧	«	الأديان
١١٣٢	«	حنة	...		
١٠٥٧ ح ، ١١٣٢	«	والأسته			
١١٥٢					
١٣٨٤	«	عطسنة	٣٧٢	الطويل	السنا
١٤٢٣ ، ١٦٢٣	«	ودسنه / ٤ /	٥٢٤	«	الدنا / ٢ /
١٦٢٦	«	ويلتمسنه / ٢ /	٥٣٦	«	النا

المفحة	البحر	القافية	المفحة	البحر	القافية
٩٥٥ ، ٥٩٦	الطويل	على إن	١٢٨٢	الكامل	ومكانا
٥٩٨ ح	«	بلكن	١٥٥٢	«	ما بين / ٢
٥٩٨ ح	«	ومكان	١٦٣٤	«	خزنا
٩٥٠	«	الاحن	٣٥٢	الريع	محسنا
٩٥٤	«	والجين / ٤	٣٣٦	«	ترسنه / ٢
٩٨٤	«	عنان	١٣١٤ ، ٣٦٦	الفرج	حسنه / ٢
١٦١٩ ، ١٠٣٤	«	تختي / ٢	١٣٢٠	الخفيف	بيننا
١٠٨٩	«	والركن	١١٥	التقارب	دنا
١٠٨٩	«	على وكن / ٣	١٣٢٣	«	ونى / ٣
١٠٨٩	«	أعني / ٤	١٣٣١	«	اقتنى / ٤
١١٢٥	«	ينني / ٢	١٤٧٣	«	منى
١١٩٧	«	يظلمان / ٢	...		
١٣١١	«	ويبران	٩٥٠ ، ٥٩ ح	الطويل	الدجن
١٣١٥	«	حوزان	٩٦١ ، ١٠٣٤ ح ، ١٠٨٨ ح		
١٣١٥	«	أعطاني	٦٩	«	ضبي
١٣٢٨	«	وبنون / ٣	١٧٣	«	وللكن
١٤٨٢	«	ومسان	١٠٨٩ ، ٣٩٤	«	الظن / ٢
١٥٤٠	«	والمجان	١٤٥٨ ، ٣٩٥	«	كالهن / ٣
١٥٧١	«	من غبن / ٣	٤٢٦	«	الجن
١٥٨٧	«	حياتي	٤٣٦	«	هجان
١٦٣٦	«	ميزاني	٥٨٧	«	شرطان
			٥٨٧	«	قوارن

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤٣٠ ح ٥٢٦	البحر الكامل	ويني / ٣ /	٣٠١	البحر البسيط	والضأن
١٤٥٤	«	الحالين	٣٤٥	«	صنوان
٣٠١	«	بالأبن / ٢ / السريخ	١٣٠٨	«	الكهن
٣١٠	«	أسوان / ٣ /	١٤٧٠ ، ١٣١٦	«	رضوان
٣٨٦	«	يا هواني / ٣ /	١٣٣٣	«	كفن / ٣ /
١١٩٦ ، ٤٣٩	«	عصيان / ٢ /	١٥٧٦ ، ١٤٢٨	«	وإحسان / ٢ /
١٥٢٢ ، ١٤٠٦	«	وديان / ٣ /	١٦٠٤	«	غان
١٦٣٦	«	وأحزاني / ٢ /	١٦١٠	«	النافي / ٢ /
١٧٥	«	بفرزانيها	١٦٣٦	«	وأعواني
١٥٢١	«	بقرانيها / ٢ /	١٥٩٦ ، ٩٣٩ : ١٣٣	الوافر	الحسان
١٤١٢	«	بصلبانها / ٧ /	٣٦٤	«	بالدفين
١١٨٤	«	الأبن المشرح	٩٣٨	«	الليان
١٥٥٨	«	ولاختن / ٣ /	١٢٠٩	«	المفن
٦٤٤ ، ٤	«	الخفقان الخفيف	١٢٠٩	«	ترني
٤٧٩ ، ٤٠٣	«	بفان	١٢٧٣	«	الضمان
٩١٧ ح ، ١٠٢٤ ح	«		١٣٥٠	«	وجن
٤٨٠ ح	«	بالقرآن	١٣٥٠	«	تنن
٤٨٠ ح	«	القرضان / ٢ /	١٥٧٠	«	لبن / ٢ /
٤٨١ ح	«	حران	١٦٠٢	«	فصني
٤٩٨	«	بالإنسان / ٣ /	١٦٠٥	«	قن / ٢ /
١٥٠٤ ، ٦٠٩ ، ١٢٥	«	قطني / ٢ /	٥٢٦	البحر الكامل	ملكين / ٢ /

القافية	البحر	الصفحة	القافية	البحر	الصفحة
أسقطني	الخفيف	٩٣٩ ، ٧٥١ ، ٥٩٩	زَعَمْنُ / ٢ / السريع		١٤٠١
المكان	«	٦٤٤	يَمْنُ / ٣ / «		١٤٣٠
للجريان	«	٩١٧	الننْ	«	١٤٨٦
بالندران	«	١٠٠٦ ، ٩٣٦	(قافية الوار)		
جنان / ٤ /	«	١١١٢ ، ١٠٠١	وهوَا المنرح		١٣٠٣ ، ٦٤٠
غطفان	«	١٠١٠
المرجان	«	١٠٢٤	لهيوي / ٢ / الوافر		١٥٦٦
ممتقان / ٢ /	«	١١١٤	وسوِ	«	١٣١٥
الطبلان / ٢ /	«	١١٢٠
خطي	«	١١٧٨	غَنَوَا / ٢ / الطويل		١٦٣٧ ، ١٥٥٨
بالطيران / ٣ /	«	١٣٨٦	نَوَا السريع		١٤٨٦
دواني	التقارب	٦٤٢	سَمَوَا المنرح		١٤٨٣
الزواني	«	١١٧٤	(قافية الهاء)		
مخبوان	«	١٢٩٤	نَجَلَا الطويل		١٥٨١
...	تَاعَوَا البسيط		١٣٠٨
الخاسرين السريع		٣٦٣	فَكَدَرُوا الوافر		٥٣٧ ح
بالثمن / ٢ /	«	٥٨٩	سَطَرُوا	«	٥٣٧
في مكان	«	٦٣٩	مَوْجَدُوا	«	١٣٠٨
يمذنون / ٣ /	«	١١٥٩ ، ١١٤٤	غَيَبُوا	«	٩٣١ ، ١٤٠٣ ، ١٤٨٩
تهبطون	«	١١٨٨			
يهلكان	«	١٢٩٤			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٣١١	الطويل	بشبه	١٤١٣ ، ١١٦٠	ليصلبوه / ٣ / الوافر	
١٣٢٤	البيط	يمافيه	١٣٦٧ ، ٣٩٠	سطروه / ٢ /	
١١٦١	«	تلافيه	١٣٦٥	أبوه / ١٠ /	
١٥٧٩ ، ١٥٥١	«	تلقيه / ٦ /	١٥٧٥	قواه / ٢ /	
١٥٧٩	«	يكافيه	١٤١٤	عذبه / ٢ / الخفيف	
١٥٨٠	«	تجافيه	١٤١٤	مسيبه / ٨ /	
١٦٣٣	«	ضافيه	...		
١٣٦٢	الوافر	إله	١٢٨١	بنؤلفها الطويل	
١٢٦٥	الكامل	تنويه / ٢ /	١٦٣٨	مرثفيا	
١٥٠٥	الريع	اللاهي / ٢ /	٣٧٩	تلافيا البيط	
...			١٤٨٣	أراعيها / ٢ /	
١٥٣٠	الريع	سفيه	١٥٥٠	خزايها / ٢ /	
(قافية الباء)			١١٦٧	ازدهاها / ٤ / غلغ البسيط	
			٥٤١	افتراها / ٤ / الوافر	
٩٨٧	الطويل	سمي	١٣٠٢ ، ٦٣٨	كراها / ٣ /	
٩٧١ ، ٦٠	الوافر	الندي / ٢ /	١٣٧٠ ح		
١٠٦٨ ، ١٠٦٧			١١٨٩	صراعا	
٢٤١	«	بدي / ٣ /	١٣٦٨ ، ١٢٦٠	وازدراها / ٣ /	
٩٧١ ، ٢٩٠ ، ٢٤١	«	المطي / ٢ /	١٣٧١	اعتراها / ٥ /	
٥٢٤	«	الرععي	١٤٠٤	افتراها / ٢ /	
٥٢٤ ح	«	المسي / ٣ /	١٥٤٧	قراها / ٤ /	
			...		

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٧٩ ، ٤٧٥ ح		الدرجانية الخفيف	١٥٢٤ ، ١١٧٣	الوافر	تتي
٩٧٩	«	رحانية	١٥٢٩ ، ١٢٠٥	«	والسي
١٣٦٣	التقارب	يهودية	١٣٨٣	«	النبي / ٢ /
١٣٦٣ ح	«	بمفديته / ١١ /	١٥٢٨	«	تتي
١٥٦٠ ، ١٥٥٧	«	زانية	١٢٤٩	الخفيف	نبي
...			...		
٣٦٤	الطويل	زيت	٩٧٩ ح	نخاع البسيط	ساريتا
١٦٤٨ ، ١٥٤٦	الوافر	يديها / ٢ /	٩٧٩	«	عامريتا
١٥٤٦	«	مسجديها	٧١٧	المرج	نية / ٣ /
٧٦٤	الريع	الي / ٢ /	١٤٧٢	الريع	الهاوية

أنصاف الرويات المروية

(الصدور)

الصفحة	الشطرة	الصفحة	الشطرة
١٤٩٢ ...	أنت يا آد آدم الحرب ...	١٣٩٧ ...	أتى عيسى فأبطل دين موسى ...
٥١١ ...	إننا ينقلون من دار أعما .. ل ...	١٣٩٧ ...	إذا رجع الحضيف إلى حجاب ...
...	...	٨٨٢ ...	إذا كنت تبغي المز فابغ توسطاً ...
١٤٥٩ ...	بان أمر الإله ...	١٢٨١ ...	إذا هي مرت لم تصد ...
...	...	٩٥٨ ...	أرى المنقاء تكبر أن تصادا ...
١١٠٠ ...	تذود عسلاك شراد الماني ...	٦٨ ...	أراني في الثلاثة من سجوني ...
١٣٥٢ ...	تقرب جبريل بروحك صاعداً ...	٥١٣ ...	أستغفر الله في أمي وأوالي ...
١٣٩٧ ...	تلوا باطلاً وجلوا صارماً ...	٧٦٧ ...	أعن وجد القلاص كشفت حالا ...
٣٠٣ ...	تخيت أن الحمر حلت لنشوة ...	١٣٩٧ ...	أفلة الإسلام ينكر منكر ...
١٤٩٢ ...	تواصل جبل النسل ما بين آدم ...	١١٠٢ ...	أفوق البدرم يوضع لي مهاد ...
...	...	١٤٩١ ...	أكان أبوكم آدم في الذي أتى ...
١٠٨٤ ...	جاءك هذا الحزن مستجدياً ..	١٤٦٨ ...	أكذب القوم باليزان أن سموا ...
...	...	٩٦٢ ...	ألاح وقد رأى برقاً مليحاً ...
٤٥٩ ...	حي من أجلهن الديارا ...	٩١٥ ...	إلى حارم قاد الشاق سوامها ...
...	...	١٠٩٥ ...	ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل ...
١١٨٤ ...	خذوا حذراً من أقرين وجانب ...	٥١٨ ...	إن كنت لم ترق الدماء زهادة ...
٥١١ ...	خلق الناس للبقاء ففعلت ...	١٣٩٦ ...	إن الشرائع ألفت بيننا إحناً ...
...	...		

الصفحة	الشرطة	الصفحة	الشرطة
١٤٠٢ ...	فأعجب لتحريق أهل الهند ميتهم ...	١٤٩١ ...	دع آدمًا لا شفاء الله من هبل ...
١٤٩٢ ...	فسلُّ أبو عالنا آدمُ	١١٨٣ ...	دع الناس واحب وحش يبداء قفرة ...
١٠٧٢ ح	فلينرف الدمع على جعفر
١٢٨١ ...	فما آل منها بعد ما غاب . . .	١٤٩١ ...	رآها سليل الطين والنيب شامل ...
١٤٩٣ ...	فل عن بني حواء من نسل آدم ...	١٤٩٣ ...	رأس ابن آدم أصله وفروعه ...
...	...	١١٨٢ ...	رقيقاك أصرى في يديك فلا تكن ...
٧٦٧ ...	كفى بشحوب أوجنها دليلاً
...	...	١٤٩٧ ...	ساس البلاد شياطين مسلطة ...
١٢٥١ ...	لو صح ما قاله سطايس من قدم ...	١١٨٢ ...	سماحك مجهول ونحلك واضح ...
١٢٧٧	
١٠٨٥ ...	لو عرف الإنسان مقداره ...	٣٦٩ ...	ضحكنا وكان الضحك مناسفاة ...
١١٩٩ ...	لولا نقاسته لسهل نهجه ...	٥٣٧ ، ٥١١	
...	...	١٢٨٣ ...	ضماني أن سينفذ كل شيء ...
١٢٨٠ ...	زول كما زال أجدادنا
١٢٨٠ ...	نهار يضيء ولبس يبيح	١٤٩٦ ...	ظلموا الرعية واستجازوا كيدها ...
...
١٤٩٧ ...	وأرى ملوكاً لا تحوط رعية ...	١٣٩٤ ...	عقول تستخف بها سطور ...
٤٨٠ ح	وأرباب الجياد بنو علي . . .	٥٣٦ ...	علمنا بأن الخلق من أصل رية ...
١٢٠٢ ...	وأرحت أولادي فهم في نعمة الـ
١٢٨٩ ...	وأير كون تحته كل عالم ...	٤٥٦ ...	غدوت مريض العقل والدين فالقني ...
٩٦٥ ...	وردوا إليك الرسل والصلح ممكن ...	٩٦٨ ، ٤٦٥ ...	غير مجد في ملتي واعتقادي ...
١٠٨٥ ...	والشيء لا يكثر مداحه

الصفحة	السطرة	الصفحة	السطرة
٥٣٥	هفت الخيفة والتعاري ما احدثت ...	٤٥٩	وصفراء لون التبر مثلي جليلة ..
١٣٩٦	...	١١٨١	وكذلك في النبراء لا بد ضائع ...
٧٦٦، ٤٥٩	ياساهر البرق أيقظ راقدا السر ...	١٣٩٦	ولا تحسب مقال الرسل حقاً ...
١٤٥٦	يا مرجباً بالموت من منتظر ...	١٤٩٢	والله حق وابن آدم جاهل ...
٥٣٩	بد بخمس مئين عجد ودبت ...	١٣٩٧	ولت أقول إن الشهب يوماً ...
١٤٩٧	يسون الأمور بنير عقل ...	١١٠٠	ولقد غعبت الليل أحسن شبه ...
١١٨٣	يشدو مزامير داود ويفضله ...	٣٩٧	وما آدم في مذهب العقل واحداً ...
١٤٩٢	بنافي ابن آدم حال النعون ...	١٤٩٢	وما أعجبتني لابن آدم شيمة ...
(الأعجاز)		١٤٩١	وما استعذبت روح موسى وآدم ...
١٠٨٤	... إذ كان لم يفتح على نده	١٤٢٠	ومتى ذكرت عمداً وكتابه ...
...	...	١٣٩٧	ومحمد وهو النبأ يشتكي ...
٤٣٨	... تمهد مقعد أعشى أصم	١٣٩٧	ومعرفة ابن أحمد آمنتني ...
١٣٧٠	... تكامل فيهم باختلاف المذاهب	١١٣٧	ومن غلل نعيم الريح عنه ...
...	...	١٤٠٢	والنار أطيب من كافور ميتنا ...
١٣٨٢	... حتى لظنوا عجوزاً تحلب القمر	١١٨٢	والنور في حكم الخواطر محدث ...
١٢٧٣	... حتى يعود إلى قديم المنصر	١٢٩٠	وهل يابن الإنسان من ملك ربه ...
...	...	١٢٨٩	وهل يرد الخوض الروي مبادراً ...
١٠٨٤	... صبر يمد النار في زنده	٣٩٥	ويبدلي أن المات فضيلة ...
...	...	١١٩٩	...
٤٢٢	... فداع إلى ضلال وهاد	٥١٨	هذا جناة أبي علي ...
		٥٩٢	هذا سراقه للقرآن بدرسه ...

الصفحة	السطرة	الصفحة	السطرة
٣٩٥	... وقد وعد من بده جتي عدن	٩٥١	... فكاد أن يشجو الرحالا
١٣٢٥	... وكون الروح في الجسد الخيث	١٢٧٣	... في الأربع القدم اقتساب
١٣٢٨	... ولا علم بالأرواح غير ظنون		...
١٢١٠	... والبدري الوهن مثل البدر في السحر	٤٩٨	... قابله بحميل عواقب الإحسان
١٤٠٣	... والهند بد مطيلة أظفارها		...
١١٨٧	... ونوى الأوانس غابة الإبناس	١٢٨٢	... لكن زمانك ذاهب لا يثبت
١٢٨٣	... ويبقى الزمان على ما ترى	١٣٥٢	... لم يأت به برسالة جبريل

١٠٨٤	... يجمعهم سيلك في مده	٣٦٩ ح	... وحق لكان البريه أن يبكوا



لسوى أبي العلاء من الشعراء

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
(قافية اباء)				(قافية الهزجة)			
أقارب	الطويل	ديك الجن	٢٦٢	وماء / ٤	الوافر	حسان بن ثابت	٨٨٣
ويرسب / ٥	«	سمير بن أدكن	٣٨٨	البيضاء / ٣	الكامل	البحري	١٠٢٠
٥٢٥، ح ٤٢٢				الولاء	الخفيف	الحارث بن حنظل	٨٦٢
محب / ٤	«	«	٥٢٤ ح	الأنكفاء	«	ابن الرومي	١١٤٣
ذيب	البيط	شاعر	٨٤٣	إماء	«	أحمد شوقي	١٢١٤
كتاب / ٦	الوافر	ابن أبي حصينة	٩٢	...			
الذئوب	«	مجنون ليلى	٨٤٦	الصفاء	الوافر	اسماعيل بن يسار	٢٦٢
الغاب	«	الكيت	١٠٥٤	المراء	«	«	٢٦٢ ح
يتربته	الرجز	شاعر	٧٩٨	البقاء	عجزوء	الكامل ابن الرومي	١١٤٣
الجديب	الخفيف	أبو تمام	١٠٤٤	الباء	الخفيف	الحارث في حنظل	٨٥٤
منسوب	«	ابن الرومي	١١٤٣	٨٦٢ ح			
مخلب / ٤	«	القداح	١٤٣٦ ح	للبقاء	«	جميل الزهاوي	١٢١٥
...				...			
				والأصدقاء	السريع	شاعر	١٤٥٧

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
أصابا الوافر	جرب	١٠١٣، ٨٤٩ ح		(قافية التاء)			
لذا	«	«	١٠١٣	بيتة / ٥ /	الرجز	راجز	٩٢١
طنبا الكامل	أوس بن حجر	١٣٠٦ ح		...			
...				الموق الطويل	صالح بن عبدالقدوس		٧١٦
متب الطويل	امرؤ القيس	١٥٩ ح		...			
يثرب	«	«	١٩٥	تخلت / ٢ /	الطويل	كثير عزة	٢٧٥
التحطب	«	علقمة بن عبدة	١٥٩ ح	حلت	«	«	١١٤٢
ولا أب	«	عامر بن الطفيل	٩٥٦، ٦٢٤	تولت	«	الشنفرى	١١٣٨
جيب	«	شاعر	٩١١	وقلت	«	أعشى قيس	١١٣٨
النواهب / ٢ /	«	أبو تمام	٩١٦	فأسطرت	«	عمرو بن معد يكرب	١١٣٩
الحجاب	«	الناطقة الذبياني	١٠١٣	جلت / ٣ /	«	محمد بن سعيد الكاتب	١١٤١
بمصائب	«	«	١٠٥٣	مصمات / ٢ /	الوافر	ابن قيس الرقيات	٨١٠ ح
مكذوب	البيسط	التي	٤٣٧	الناتحات	«	أحمد شوقي	١٢١٤
المطب	«	«	١٠٥٢	قلهت	الكامل	سلمى بن ربيعة	٦٢٦
اللب	«	أحمد شوقي	١٢١٥	فالحة	«	«	١١٣٩
تريه	الريح	التي	١٠٥٣	المات / ٢ /	التقارب	سلم الجندي	١٢١٣
والكتاب	الخفيف	عمر بن أبي ربيعة	١٢٩٣ ح	(قافية التاء)			
عجيب	«	ابن الرومي	١١٤٣	الحائي	الخفيف	الزهاوي	١٢١٦

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
(قافية الجيم)				(قافية الهاء)			
الأنج	البيسط	بشار	١١٧١	تنوخا / ٣ /	جزوء الكامل	الصنوبري	٥٤
أسج		امرؤ القيس	٨٧٥	(قافية الدال)			
...							
شجا	الرجز	المعاج	٨٦٥	أمرؤ	الطويل	شاعر	٢٧٤
حجا	،	،	٨٦٥	أسود	،	دريد بن الصمة	٨٥٤
الفتزجا	،	،	٩١٤	فساد / ٣ /	الوافر	سليم الجندي	١٢١٤
...				الأسود	الكامل	النايفة الدياني	١٦٠ ح ،
الدرج	جزوء الكامل	ابن الرومي	١١٤٣	٨٥٤			
(قافية الهاء)				يقعد	،	،	١٦٠ ح ،
				٨٥٤ ، ٨٥٢			
ونوح / ٢ /	مخلع البسيط	ابن هاني المغربي	١٣٤١	الجيد / ٢ /	جزوء الكامل	ابن الوردي	١٢١١
قيح / ٢ /	الوافر	منسوب لآدم	٥٩١ ،	المرد / ٢ /	الريع	ابن الهنا	٢٩
٨٧٤ ح ، ٩١٩ ح				...			
...				وانجد	الطويل	أعشى قيس	٦١٧ ،
				٨٧٦ ، ٨٧٧			
زوحا . الوافر	محمد بن أحمد العلوي	٤٨٠		موعدا	،	،	٨٧٦ ح
تلاحي	،	النازي	٤٨٥	محمد	،	،	٦٢٣
ناحا	،	،	٤٨٥ ح	معمدا	،	سحيم	٦٢٢
ففيحة	جزوء الكامل	شاعر	٤٩٦	مهدا	،	شاعر	٨٦٣

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
متنرد / ٥ / الكامل النابتة الدياني			٨٨٠	المتجردة الطويل		النابتة الدياني	٨٦٩
وكان قد / شاعر			٨٤٩	متقلدة / ٣ /			٨٦٩ ح
بمدي الرجز بشار			٧٥٦ ح	جادا / ٢ / البسيط تأبط شرا			٨٨٧، ٨٧٢ ح
الرد /			٨٤٤	وعنقادا / ٢ /			٨٧٣ ح
واحد السريع أبو فواس			٥٨١	مماودا / ٢ / الكامل البحري			٨٦٥، ٨٦٤ ح
بوجدي / ٢ / الخفيف أبو بكر الشبلي			٧٥٨ ح	مدى / ٢ /			٨٦٥ ح
للفساد / الزهاوي			١٢١٦	عبادة مجزوء الرمل		الشمخ	٩٢٧ ح
الزبد / ٢ / ابن الوردي			١٢١٠			
.....				مصدر الطويل الأخطل			١٦٢ ح
نمود / ٢ / السرج منتوب إلى آدم			٨٧٣ ح	والجد / ٢ /		الصحري	٢٢٩ ح
.....				مخلدي		طرفة بن البدي	٨٤٥
.....				وتجلد			١٠٤٣
بائد / ٢ / المنفرح التني			٥٩٥	الزبد / ٢ /		أبو الهندي	٨٦٣
الماقد /			٥٩٤	النمد		أبو تمام	١٠١٤
(قافية الراء)				الفرد		ابن الوردي	١٢١١
الصدر الطويل حاتم الطائي			٢٧٤	بالزبد / ٤ / البسيط النابتة الدياني			٩٠٨ ح
ونقبر / ٥ / أبو تمام			٣٤٢			١٠٤٣
تسكر / ٤ / بشار			١٠١٣	الشم / ٥ /			٩٠٨
الفقر /		التني	١٠٥٢	الأبد			٩٠٨ ح
الحجر البسيط جرير			٤١٨	في غد الكامل			١٤٥٧
تمندر / ٤ / عبد الواحد			٤٤٩	مزود			٨٦٩، ٦٤٨ ح
				ازدد / ٢ /			٨٧٩

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
والخمر	البيط	الامين النكري	٩٢٥	أكدرا	الطويل	الخنساء	٢٦٢
نمر	،	البحثري	١٠١١	طرطرا	،	امرؤ القيس	٤٨٨
			١٠٤٦	قورا	،	،	٨٧٦، ٧٥٦
المشرع/٢	،	الأخطل	١٠٤٤	آخر/٢	،	،	٨٥٢
ينظرو	،	ابن الوردي	١٢١١	لأرا	،	،	١٠٤٢٠
الجور	نخام البسيط	سلم الخمار	١١٧١	تفرا	،	الناطقة الجدي	٧٥٦ ح
اعتذار/٩	الوافر	ابن الشبل	البغدادى	تفرا	،	،	٥٩٠
			١٣٥٧				٨٨٨، ٨٤١ ح
الخيار	،	الفرزدق	٦٢٦	آخر	الكامل	البحثري	٨٦٤
الشور	،	شاعر	٨٨٥	حدورا	،	ابن أبي ربيعة	١٠٤٣
ذعر/١٠	الكامل	عمرو بن أحر	٨٨٤	كالمرارة	عجزوء	الكامل الأعشى	١٠٠٢
والدهر	،	،	٨٨٨	ابن بيدر/٣	الرجز	شاعر	١٥٦٦ ح
الندبر	،	،	٨٨٩ ح	عصرا	النمرح	الربيع بن ضبع	الغزاري
لا يحير	،	حسان بن ثابت	١٤٥٤				٧٨٦ ح
المنبر	،	البحثري	١٠٤٤	مكرورا	الخفيف	زهير	٩١٥
سهمار	الرميل	الأفوه الأودي	١٠٥٣	فارة/٢	،	رجل من النصيرية	١٣٣٨
نار	،	،	١٣٠٦ ح				
أشعر/٣	الدرير	القذاح	١٤٣٦ ح	الدهر	الطويل	الأخطل	٧١٥
تصير	الخفيف	عدي بن زيد	٥٩٠	الباري	البيط	المخاوي	٥٣٩
			٨٤٠، ٧٥٥	الباري	،	القاضي عبد الوهاب	٥٣٩
فالدبار	،	شاعر	٧٩٧	الباري	،	الحريف الرضي	٥٤٠
				الباري	،	ابن حزم	٥٤٠

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
آثار	البسيط	شاعر	٥٤٠	(قافية السين)			
فتزجر	،	ابن أبي حصينة	٧٩٦ ،	الآنس	الكامل	البحري	٢٨٧ ح ١٠٤٠
			٧٩٧	...			
بها الساري	،	الناطقة الذبياني	٨٥٢	التلسر	الكامل	الفرزدق	٥٥٥ ح
مصباحه الساري	،	،	٨٥٢	هرماسيا	،	ابن أبي حصينة	٢٩
المصافير / ٢	،	حسان بن ثابت	٨٥٤	...			
الأعاصير	،	،	٨٥٤ ح	حبيب	الربيع	شاعر من الجن	٨٢٠
بحر / ٣	الوافر	أبو الحسين الجزار	٣٨٩	(قافية التميمي)			
أم عمرو	،	أبو نواس	٣٨٩	ربش / ٩	الرميل	الناطقة الجعدي	٨٧٠ ح
بالذكور	،	مهلهل	١٠١٢				
الأعمار	الكامل	ابن الرومي	٢٦٢	(قافية الصاد)			
قرار	،	التهامي	٥٥٠	تبوص	الطويل	امرؤ القيس	٨٥٧ ح
والفكر	،	شاعر	١٤٣٥	٩١٣ ح			
جزره / ٢	الرميل	أبو نواس	١٠٥٤	رصيص	،	،	٩١٣
جابر	الربيع	الأعشى	٢٧٤	(قافية الضار)			
للبدور	الخفيف	ابن الوردي	١٢١١	مضى	الطويل	ابن الوردي	٢٧
وشر	المجتث	ابن سميد	٤٥٦	والمرضا / ٢	الربيع	شاعر	٢٤٨
وفكر / ٢	،	،	٤٥٦ ح	...			
أحمر	مجزوء	الكامل	بشار				
عصر / ٣	الربيع	عدي بن زيد	٨٦٠				
تمصر / ٣	،	طرفة	٨٦١				

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الغفراني	البيط	شاعر	٨٧٣	جمالك	الطويل	طرفة بن العبد	١١٣٩
يخلق / ٢	الرجز	المتبي	٤١٩	بدالك	،	ابن الدمينه	١١٤٠
أتقي	،	،	٤١٩ ح	دارك	،	،	١١٤٠
المحترق	،	رؤبه	٨٥٠	مالك	،	ذو الرمة	١١٤٠
الحدق	الرميل	بشار	٤٩٦	الملاحك	،	،	١١٤١
زنديق	المنسرح	أبو نواس	٨٦٦	لث	الرجز	شاعر	٩٢٢
موموق	،	،	٨٦٦ ح	تدعوك	السريع	شاعر	٩٢٢
الأواقي	الخفيف	المهل	٨٤٦	وابتدعك	المنسرح	البحري	١١٤٢
الغنائق	،	،	٨٤٦ ح	(فافية الاسم)			
. . .							

المراق	بجزوه الكامل	ابن مدرك التنوخي	٢٩	أفضل	الطويل	الخساء	١٦٢ ح
بالطلاق	،	عبدالله ابن أخي أبي العلاء	٢٩	محلل / ٥	،	أبو الطيب الطبري	٢٣١ ،
				٩٦٩ ، ٤٣٠ ح			

(فافية الالف)

الملك / ٢	الطويل	ابن أبي كدية	٥٣٧	مكل	،	،	٩٦٩ ح
				وأفضل / ٨	،	،	٢٣٢
				فزميل	،	حميد بن ثور	٢٣٩
				دليل / ٢	،	،	٢٣٩
				مزمل	،	امرؤ القيس	٨٥٣
				يخل	،	الزهاوي	١٢١٥
				قائله	،	دعبل الخزاعي	٧٩٦
				. . .			

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
بنالها	الطويل	شاعر	٢٧٤	دجيجيل' البسيط	النوي		١٣٩٥
تنويل'	كعب بن زهير	٩٥٦، ٦٢٤		هليل' /٣/	أعشى قيس	٩٠٧	
زجل' /٣/		٩٠٧		الرجل'		٩٠٧	
فنقول' /٢/	خلع البسيط	شاعر	٨٤٨	كامل' الكامل	المتني	٢٤٤	
الرجل' الرجز	امرؤ القيس	٩٢٠		الأجل' الرمل	ابن الوردي	١٢١١	
جها الطويل	عمرو بن شأس	٢٦٢		بنالا	أنشد سيويه	٦٣١	
مقيلا الوافر	ابن فورجة	٤٨٢، ٧٦٧	ح	مميلا الكامل	الراعي	٨٤٣، ٨٨٦	
نحولا	المتني	١٠٥٢		محلونه /٨/	الهرج أعشى قيس	٨٧٠، ٨٧١	ح
حافظلا الرجز	المعراج	٦٣٢		الرجيلة المنفرج	شاعر	٩٢٢	
وطولولا /٩/	الخفيف	الوزير المغربي	٣٧	المواذل'		٣٤٣	ح
النحولا	مهمل	٨٧٧		وأموالي		٧٥٣	ح
بماقل' /٥/	البحري	٣٤٣		جلجل'		٧٥٥	ح
المواذل'		٣٤٣	ح	منزل' /٣/		٧٥٦	ح
الخلالي	امرؤ القيس	٧١٦		محلل'		٨٤٣	ح
وأموالي		٧٥٣	ح	مجلل'		٨٥٢	
جلجل'		٧٥٥	ح	مفلفل'		٨٥٦	ح
منزل' /٣/		٧٥٦	ح	عال'		١٠١٣	
٨٥٦ ح ، ٨٥٧ ، ٩١٢				فحومل'		١٠١٩	
محلل'		٨٤٣	ح	وتجمل'		١٠٤٣	
مجلل'		٨٥٢		ذ بئل'	جرير	١٠٣٩	
مفلفل'		٨٥٦	ح	ولا ذئل'		١١٣٤	
عال'		١٠١٣		نواهل' /٢/	أبو تمام	١٠٥٤	
فحومل'		١٠١٩		جدبل'	جميل بثينة	١١٤٠	
وتجمل'		١٠٤٣					
ذ بئل'		١٠٣٩					
ولا ذئل'		١١٣٤					
نواهل' /٢/		١٠٥٤					
جدبل'		١١٤٠					

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
بالمطل / ٣ / البسيط	النازي	٤٨٧	صمم	البسيط	المتني	٧٨٩	
للرئال الوافر	الأعلم الهذلي	١٠٤٧	حرام / ٢ / الكامل	امرؤ القيس	٧٥٥		
والربال / ٢ / الكامل	أوس بن حجر	٨٣٣ ح	٨٧٦ ، ٨٥٣				
القطال	، ،	٨٣٣	إرمام	، ،	المتني	٨٥٩	
يصقل / ٢ / ،	البحري	١٠١٤	والإظلام	، ،	أشجع الهدي	١٢٩٠	
واغلر	الريج	امرؤ القيس	٨٦٦	يظلم	، ،	المتني	٣٥٦
عاقل	، ،	٨٦٦ ح	أسلم	، ،	، ،	٣٥٦ ح	
المحمل	المتقارب	عمر بن أبي ربيعة	٨٤٧	سليم	، ،	ابن الدمينه	١١٤٠
، ، ،			حمامها	، ،	ليد	٨٤٥	
الخالخل	الطويل	شاعر	١١٤٦	إيهامها	، ،	، ٨٤٥	
زل / ٢ / الكامل	محمد اليوسفي	٣٠	٨٨٩ ح				
ترحل	الريج	عدي بن زيد	٨٥٩	الكوم	الخفيف	حسان بن ثابت	١٠٤٣
الأحول	، ،	٨٥٩ ح	، ، ،				
				دما	الطويل	حسان بن ثابت	١٦٠
				لائما	، ،	المرقس الأصغر	٧٣١
				مقاما	الوافر	ابن الوردي	١٢١٢
				والإكاما	، ،	، ،	١٢١٣
				دما / ٣ / الكامل	علي بن همام	٣٠٣	، ٣٠٣
				٤٦٧ ، ٤٤٦			
				وغيا / ٢ / ،	الأخبيكي	٥٣٥	
				، ، ،			
نحرم	الطويل	الزغشري	١٥٢٢ ح				
يحلم	، ،	زهير	٨٥٣				
المطاعم	، ،	المتني	١٠٥١ ح				
المكارم	، ،	، ،	١٠٥١				
صوارمه	، ،	، ،	١٠٥٥				
ذمامها	، ،	التهامي	٥٥١				

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
اليمين/٢/	الوافر	عمر بن كلثوم	٨٧٢	وتمان	الخفيف	محمد بن أحمد الملوي	١٤٧٩
سقين	،	ابن الدمينه	١١٤٠	٩١٧ ح			
لأمكنا	الكامل	التنبي	١٠١٤	٤٧٩	،	،	
			١٠٤٩	،	،	،	
إحسانا/٢/	الريع	غالب بن عيسى	٤٦٨	٩٢٢	المنسرح	شاعر	
أبان/٦/	الطويل	محمد بن المهذب	٤٣١	مقتوى	الطويل	يزيد بن الحكم الكلبي	
يمان	،	امرؤ القيس	٨٥٧ ح	٨٤٢، ٥٩٢			
				١١٤٢	البحري	،	
اللبان	،	،	٩١٢ ح	والبلوى	،	صالح بن عبد القدوس	٧١٦
لم ترني	البسيط	التنبي	١٠١٤		،	،	
داعيان	الوافر	مدثار النمري	٦٣١	مرتوي	الطويل	يزيد بن الحكم الكلبي	
إني/٢/	،	الناطقة الذبياني	٨٥١	٥٩٢، ٨٤١			
المين	،	،	٨٥١ ح	مقتوي = انظر مقتوى			
			١١٣٨				
آخرين	،	جرير	٨٥٢				
عرب	،	،	٨٥٢ ح				
الإيمان/٢/	الكامل	القاضي أبو جعفر	٥١٩	ثناها	الطويل	ليلى الأخيلية	١٦٣ ح
سبحاني/٣/	الهمزج	شاعر	١٣٤١ ح	أهلبا	البسيط	البحري	١١٥٦
الزمن/٣/	المنسرح	رجل من النعيرية	١٣٣٨	عماما/٣/	الوافر	الخضر الموصلي	٥٤١
				أفناها	الرجز	شاعر	٥٥٥، ٥٤٤

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية	الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
٧١٦ ح	عبد القدوس	الطويل	الدنيا	٩١٤	راجز	الرجز	أرثها
٧١٦	«	«	الأحيا	٩٢٢	شاعر	الريع	تمنها
١٠٥٠	المتني	«	تناديا	• • •			
٨٨٨، ٨٤٢ ح	راجز	الرجز	حولية	١٢١١	ابن الوردي	البيط	ولا جام
• • •							(فافية ابياء)
٨٦٧	مخلع البسيط	الحلاج	حيّ / ٣ /	٢٧٥	شاعر	الطويل	تلاقيا
• • •				٣٤٢	أبو تمام	«	حاليا / ٦ /

أنصاف الابيات غير المدوية

الصدر

الصفحة

الشاعر

الصدر

« ا »

أنصحو أم فؤادك غير صاح	...	جرير	١٦٢ ح ، ٤١٨
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته	...	المتني	٨٨٢
إذا كنت في كل الأمور معاتباً	...	بشار	٨٨٢
أزائر يا خيال أم عائد	...	المتني	٥٩٤
أقصر فكل طالب سيمل	...	الأعشى	٨٦١
أقفر من أهله ملحوب	...	عبيد بن الأبرص	٨٨٥
ألا رب يوم لك منهم صالح	...	امرؤ القيس	٨٥٨
ألا عم صباحاً أيها الطال البالي	...	«	٨٧٥ ، ٩٢١
العلم بعد أبي الملاء مصيع	...	ابن أبي حصينة	٧٩٤
الله أكبر ليس الحسن في العرب	...	ابن النبيه	٤١٩
ألم تسأل الربع الجديد التكلم	...	حسان بن ثابت	١٦٠ ح
أهل المرة لا بوركم أبداً	...	أمين الجندي	٣٠

« ج »

جالت لتصرعني فقلت لها اقصري	...	امرؤ القيس	٨٥٩
-----------------------------	-----	------------	-----

« خ »

خليبي مرا بي على أم جندب	...	امرؤ القيس	١٥٩ ح ، ٨٧٦ ، ٩٢١
--------------------------	-----	------------	-------------------

الصدر	الشاعر	الصفحة
« ذ »		
ذهبت من المجران في كل مذهب	... علقمة بن عبدة	١٥٩ ح
« ع »		
عز الأمانة أغلاها وأرخصها	... السخاوي	٥٤٢
« ف »		
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها	... امرؤ القيس	٨٥٧
« ق »		
قذى بعينك أم بالعين عوار	... الخنساء	١٦٠ ح
« ك »		
كبر المقاتاة البياض بعفرة	... امرؤ القيس	٨٤٣
« ل »		
لك يا منازل في القلوب منازل	... المتنبي	٢٤٤
لله عصر سويقة ما أنفرا	... البحري	٨٦٤
لنا الجففات الفر يلمن بالضحي	... حسان بن ثابت	١٦٠ ح
« م »		
ما بال عينك منها الماء ينسكب	... ذو الرمة	١٦٢ ح ٤١٨
من آل مية رائح أو مقتد	... النابغة الذبياني	١٦٠ ح

الصدر	الشاعر	الصفحة
« و »		
وإذا كانت في القيامة فودي	... أبو بكر الشبلي	٧٥٧
وإذا نظرت رأيت أقر مشرقاً	... النابغة الذبياني	٨٦٩ ، ٨٧٩
ولست بمبتقى أخاً لا تله	... النابغة الذبياني	٨٨٢
ولو أن حمداً أخذ الناس أخذوا	... زهير	١٦١ ح

« ه »

هل غادر الشعراء من مترجم	... عنتره	٩١٦
--------------------------	-----------	-----

« ي »

يا يذره يا يذره يا يذره	... شاعر	٨٦٦
يا ليت شمري وإن ذو عجة	... عدي بن زيد	٧٥٥
يطلق الموت ما تضيء الحياة	... الزهاوي	١٢١٦

★ ★ ★

(الأعجاز)

المعجز	الشاعر	الصفحة
... ملجرح بميت لإسلام	المتني	١٤٢٧
... من الثمالي وخزر من أرائها	شاعر	١١٥٦
... وأم أوعال كها أو أقربا	الحجاج	٦٣٢
... والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل	الطفرائي	١٢١٠

★ ★ ★

فهرس النصوص النثرية العبرية (★)

الملك والفصوة :

في تعجيد الله والاستغفار والنصائح ٦ : ٧١٢ - ١٤ : ٧٠٥
دعاؤه على النحو واستخفافه به ٦٠٢ : ١١ : ٧٣١ / ٢١ : ٢٣ - ٢٣

خطبة الفصيح :

الحمدلة وجزء من أول الخطبة ٧٢١ : ٤ - ١١
الشعر وفضله ٧٢٢ : ١ - ٨

ذكرى صيب :

قراءة وإجازة ٩٠٨ : ١٧٠

رسائل أبي العمود الى داعي الدعاة :

ذكر عماء ١٦ : ٤٧٧ / ١ : ٦٦ / ١٣ - ١٢ : ٦٥
سبب تركه أكل الحيوان ٢٩٦ : ٤ - ٦
سومه وقناعته من الطعام بالنبات ٢٩٧ : ٨ - ١٥
نحرجه من ذبح الحيوان وسبب عزوفه عن أكل لحمه ١٤ : ٤٠٦ - ١٠ : ٤٠٧

(★) ذكرنا عقب عنوان الكتاب ملخصات عن موضوعات النصوص التي انتظمها المؤلف واستشهد بها ، وقدما رقم الصفحة على رقم الطر . فاذا استرقق الشاهد صفحتين متاليتين أو أكثر وضنا بين الرقنين خطأ - .

- نحاقتة ونحول جسمه ٤ : ٤٣٣
تقل سمه ٧ : ٤٣٥
إتمامه وعجزه عن الصلاة ١٥ : ٤٧٧/١٤ — ١٢ : ٤٣٨
لنه الوليد بن يزيد لإنكاره البث والجنة ١٤٨٥ : ٨ — ١٢

رسالة الوزير غريص :

- ذكر مرة النمان ١٤ : ٣٠
إتمامه تملط في المرة ١٧ — ١٥ : ١٨٧
صبره ١٦ : ٣٢٣
تواضحه في أدبه وأنه قليل البضاعة منه ٩ : ٣٥١
جل دعائية ٧ : ٦٠٧ — ١١ : ٦٠٦
سبب تسمية الرسالة بالاجرير ١٨ — ١٦ : ٧٣٤
مثل من ولعه بالجناس ٦ : ٨٠٩
أدب الوزير العربي فاق كل أدب ١ : ٨٢٤
وصف كتاب مختصر إصلاح النطق ١٥ — ١ : ٨٢٨
وصفه نفسه بأنه لا يقصر بإجابة من بدأه بالكتابة ٢١ — ١٧ : ٨٢٨
مسائل صرفية وعروضية ووقية ٤ : ٨٩٤ — ١٠ : ٨٩٣

رسالة الى أحمد بن عثمان النامي :

- فيه وجود (العقل) في شعر العرب ١٤ : ٥٦١
المبارك بن عبد العزيز وحديثه ١٧ — ١٤ : ٥٩٥
مثل من الاستطراد ١٧ : ٨١٠
إنكاره بمض الميوب في العروض والقوافي ٢ : ٨٦٦ — ١ : ٨٦٤

أخذه على التكي قصره الملاء وجعله محمداً بدل أحد ١١ : ٨٨٩ — ٧ : ٨٩١
اللائكة والجن لا يقولون الشر ١٣ : ٩٢٧ — ٢ : ٩٢٨
المحور العين ٥ : ١٤٨٥

رسالة الى أبي عمرو الاسفراييني :

ذكر حلب ٨ : ١٩٠
استخفافه بترح السيرافي لكتاب سيويه ٥٩١ : ٤ — ٩

رسالة الى خالد بن سفيان :

عرفانه إنعامه ٧ : ٦٣ — ١٠ : ٢٢٢ / ١٢ — ١٥
تمزيته ١١ : ٦٣ — ١٣
استغناؤه عن أخذ العلم بعد الشرب ١٨٣ : ١٠ : ١٨٧ / ١٢٧ : ٢١٣ / ٥ : —
٥ : ١٣٩٧ / ٦ : ١٣٥٤ / ٧
عدم دخوله حلب ٧ : ١٩٠ / ٩ : ٢١٨ — ١١
سبب سفره إلى بندا ٧ : ٢٠٩ / ١ : ٢١٣
استثذانه أمه في السفر إلى بندا ١٦ : ٢١٠ — ١٨
صونه ماء وجهه عن إراقة في طلب الماء والجماء ٢١٤ : ٣
طريقه إلى بندا ٥ : ٢١٨
حاله في بندا وحينه إلى المرة ٣ : ٢٦٩ — ١٦٤١ : ٢٧١
احتفاء البنداين به ٧ : ٢٧٢ — ٢٧٥ : ٩ / ٢٧٦ : ١
وقت مفادته بندا ١٦ : ٢٧٦
مفادته بندا ومطيه وطريقه ٧ : ٢٧٧ / ١٠ : ٢٧٩

٤ : ٨١٠	مثل من الاقتباس
٥ : ٨١٢ / ١٥ : ٨١١	مثل من إيراد الأمثال
١٢ - ١٠ : ٨٢٦	شدة حزنه على خاله
٣ : ١٤٨٥	حزنه على أمه
١ : ١٤٨٥	ذكر الحضر

رسالة الغفران :

١٨ - ١٦ : ٨٦	ذكر شبل الدولة نصر
٤ : ١٨٨	نفيه أنه من أهل العلم
٥ - ٢ : ١٩٥	اشتقاق كلمة (انطاكية)
٦ - ١ : ٢٠٣	أمر طالوت وداود
٨٤٤ : ٢٠٩	دار العلم في بغداد
١٥ - ١٣ : ٢٣٥	مشاهدته كتباً عند الواجكا
١٤ - ٢ : ٣٣٥	إنكاره الطيرة والتشاؤم
٩ - ٦ : ٤٠٢	معتقدات فرق الشيعة وأضاليلهم
١٨٣٧ / ١٥ : ١٢٥٤ / ٢١ : ٤١٠	الحلولية والتناسخ ومن أخذ بها
١٨ / ١٣٣٨ : ١٠ : ١٣٤٠ : ١٥ /	
١٧ : ١٤٣٥	
٧ : ٤٥٨	أخذ أبي العباس المتع عنه
١٨ : ٨٩٨ / ١٤ : ٧٤٣ / ١٦ : ٤٧٥	إنكاره الإخبار من غير توثق
١٣ : ٤٧٥	إقامة ابن القارح في المرة

- حديث إهداء الداري إلى النبي راوية خمر فأراقها ٥٨٤ : ١٣
مناقشته (ولا مستكراً) في بيت الجمدي ٥٩٠ : ٢ / ٨٤١ : ١ — ٧
مناقشته بيت عدي بن زيد (أرواح مودع ..) ٥٩٠ : ١٢ / ٨٤٠ : ١٦ — ٢١
مناقشته (بشاشة) في شعر آدم ٥٩٢ : ٢
استخفافه بنحو أبي علي الفارسي ٥٩٣ : ٢ / ٨٤١ : ٨ / ٨٤٣ : ٦
ثناؤه على ابن خالويه ٥٩٣ : ٥ — ١٠
جل دعائية ٦٠٨ : ٣ — ١٧
أجناس المسكرات ٦١٠ : ١٨
تخصيص أسماء بمسمياتها ٦١١ : ٥ ، ٨ — ١٠
شرح ألفاظ لنوبة ٦١٦ — ٦١٧
اختلاف الأقوال في شرح بيت الأعشى ٦١٧ : ١٤
اعتذاره لابن القارح لشرحه الألفاظ ٦١٧ : ١٨
مناقشته كلمة (البواسن) ٦١٩ : ١٠ / ٨٣١ : ١٤
إنكاره لإدخال (ال) على (كل وبعض) ٦٢١ : ١٤
الهم والوزير في النعم ٦٤٧ : ١٠
ضروب النعم التي غنى بها جوارى الجنة ٦٤٨ : ٣ — ١١
قوبة ابن القارح والشهادة عليها ٧٤٣ : ١١
أرعد وأبرق في اللغة ٧٥٧ : ١١ / ٨٧٧ : ٩
مناقشته بيتي أبي بكر الشبلي ٧٥٨ : ١
« (ملطية) ووزنها ٨٣٢ : ١٢ — ١٤
« (القسطال) في بيت أوس بن حجر ٨٣٣ : ٢ — ٥

حديث الحية التي تسكن دار الحسن البصري وتقدمه القراءات على لسانها ٢٠: ٨٣٥-٧

مناقشته كلمة (الجماعة) في بيت الراعي (أيلم قومي ...) ٨ : ٨٤٣ — ١١

« (البكر) في بيت امرئ القيس (كبكر المقناة...) ١٣ : ٨٤٣

« بيت أوس بن حجر (نواهن رجلاها ...) ١٨ : ٨٤٤

« بيت طرفة (ألا أيهذا الزاجري ...) ٥ : ٨٤٥

« « ليد (تراك أمكنة ...) ١٠ : ٨٤٥

« « المجنون (أتوب إليك ...) ١٥ : ٨٤٦

« آيات ابن أبي ربيعة (عى فارح الكرب ...) ٢ : ٨٤٧

تعريف الشعر ٢٠: ٩٠٩/١٣ : ٨٥٦

مناقشته آياتاً لامرئ القيس (وكأن ذرى رأس ...) خرج بها الرواة عن

شرط المروض ٨ : ٨٥٦ / ١٤ : ٩١٢ / ١ — ٨

مناقشته آياتاً لعدي بن زيد خرج بها الرواة عن شرط المروض ١٠ : ٨٥٩

مناقشته آياتاً لطرفة مناقشة عروضية ١ : ٨٦١

الاقواء في بيت الحارث اليشكري (زعموا أن ...) ٢ : ٨٦٢

المساندة في بيت سمرو بن كلثوم (كأن متونهن ...) ٨ : ٨٦٢

الاقواء في بيت أبي الهندي (سيفني أبا الهندي ...) ٩ : ٨٦٣

الميوب المروضية في بيت أبي نواس (تيه منن ...) ٣ : ٨٦٦

إنكاره التقييد في آيات الحلاج ١٢ — ٤ : ٨٦٧

إنكاره التقييد في آيات لابن الرومي ١٣ : ٨٦٧

مناقشته آيات النابغة (وإذا نظرت رأيت أقر ...) ١٩ : ٨٦٨

« شنية الجمدي ٦ — ٢ : ٨٧٠

- مناقشته رواية لامية الأعشى
 ٧٠ : ٨٧٠
 « الآيات (إن الخليل تصدع ...)
 ٤ : ٨٧١
 « نسبة الآيات (تصد الكأس ...)
 ٨ — ١ : ٨٧٢
 « نسبة آيات تأبط شراً (أنا الذي فكح ...)
 ١١ : ٨٧٢
 « نسبة الآيات (نحن بنو الأرض ...) إلى آدم
 ٩ : ٨٧٣
 « نسبة الآيات (تنيرت البلاد ...) إلى آدم
 ٤ : ٨٧٤
 أثمار الجن
 ١٣ : ٨٧٤
 مناقشته التسميط المنسوب إلى امرئ القيس ٨٧٥ : ٣ / ١٤ : ٩٢٠
 مناقشة بيت امرئ القيس (جالت لتصرعني ...)
 ٧ — ٥ : ٨٧٦
 « « « « (وعمرو بن درماء ...)
 ٨ : ٨٧٦
 « بيت الأعشى (نبي يرى ما لا يرون ...)
 ١٥ : ٨٧٦
 نقده آيات النابغة بالتجردة
 ١ : ٨٧٩
 « « حسان في مدح الرسول
 ٨ : ٨٨٣
 « « عمرو بن أحرر (ولقد غدوت ...)
 ٤ : ٨٨٤
 مناقشته كلمة (المرائة) في بيت ابن مقبل (يا دار سلمى ...)
 ٦ — ١ : ٨٨٧
 « (الشوف المعلم) في بيت عنتر
 ٥ : ٨٨٨
 « (العمر) في بيت عمرو بن أحرر (بأن الشباب ...)
 ٩ : ٨٨٨
 « التونية والصادية والضادية لامرئ القيس
 ٩ : ٩١٢
 الشعر واسع بحره غزيرة معانيه
 ١٤ — ١ : ٩١٦
 الرجز أضعف الشعر والرجاز مزدرون
 ٥ : ٩٢٣
 النظم فضيلة العرب
 ٧ — ٥ : ٩٢٦
 الشعر من نفث إبليس
 ٤ : ٩٣٠ / ٩ : ٩٣٦
 بش الصناعة الشعر
 ١٠ : ٩٣٠

١٠ : ١٣٧٨	تعريف الزمن
٨ : ١٣٩١	القرآن وصفه وإعظامه
١١ : ١٤٠١	من مذاهب الهند
١٧ : ١٤٣٣	الاعتزال وكذب المعتزلة
١ : ١٤٣٦	الإمامية وكنبهم
٧ : ١٤٣٦	الشيعة والقداح
٧ : ١٤٣٧ / ١٠ : ١٤٣٦	الملوية وضلالاتهم
٣ - ١ : ١٤٣٧	الكيانية ومخرقاتهم
٣ : ١٤٤٧	القرامطة ومستفداتهم وضلالاتهم
١٤٠ : ١٤٤٧	الجنابي وضلالاته وأخذه الحجر الأسود

رسالة الى خالد المشرف بن سيكنة :

١ : ٥٩١ / ٧ : ٦٢	كتاب شرح السيرافي لكتاب سيويه
٦ : ٨١٠	مثل من الاقتباس

رسالة الى صرفة بن يوسف الفارسي :

٨٦ : ٣ - ٥	ذكر عزيز الدولة فائق
١١ : ٣٥١ / ١ : ١٨٨	اعتذاره عن قلة بضاعته في العلم
١٦ : ٢٩٦	ضيق ذات يده
٢ : ٤٣٢	عزله وجبه نفسه

رسالة الى القاضي أبي الطب الطبري :

١٣ : ٣٠	ذكر مرة النعمان
---------	-----------------

وقت سفره إلى بغداد وركوبه ١٠ : ٥ : ٢١٧
مسائل عروضية وفقهية ١٩ : ١٦ : ٨٩٤

رسالة إلى صديق له بسأل أنه ينقصه في ترتيب المطاوعة :

مثل من استمله الترادف ١٠ : ٨ : ٨١٦

رسالة إلى بعض العلويين :

وفاة أمه ١٤ : ٢٧٩
عزيمه على العزلة ويأسه ١٥ : ١٠ : ٢٨٢

رسالة إلى أهل المعرفة :

سبب سفره إلى بغداد وإثارة الإقامة بدار العلم ١٠ : ٨ : ٢١٣/٣ : ٢٠٩
عزوفه عن الاستكثار من المال والجاه ٩ : ٣١١/٤ : ٢١٤
عزيمه على العزلة ٦ : ٤ : ٢٨٢
رسمه خطته في الإقامة بالمرّة والعزلة ٩ : ٢٨٥ : ٥ : ٢٨٣
غرض البغداديين أموالهم عليه وتأنيه ١٠ : ٣١١

رسالة إلى محمد بن سنان الحارثي :

علو سنه وضعف جسمه وذهاب أسنانه ١٥ : ١١ : ٤٣٤

رسالة الضمير :

ذكر نساخه من بني أبي هاشم ١٠ : ٥٦٦
ذكر الزوم ونساخه ٧ : ٤ : ٧٣٨

رسالة الرضاء :

مثل من الاقتباس ٨ : ٨١٠

رسالة يثفع فيها بالحسن بن عنبه :

مثل من الترادف ٨١٦ : ١٦ — ٨٢٥ / ١٩ : ١٢

رسالة الملوكة :

تواضعه في علمه ٣٥٢ : ١ — ٣

عزله وسجنه نفسه ٤٣٢ : ٥

ضيع النحويين تجارة خاسرة ٦٠٢ : ٤ — ٩

مناقشته زيادة الألف في (عقرب) ٨٣٣ : ٦ — ١٠

، ، ، في (سكران) وبابه ٨٣٣ : ١١ — ١٣

، (استكان) وتصريفها ٨٣٤ : ٣ — ١٤

، قراءة يحيى بن وثاب وغيره من القراء ٨٣٦ : ٤ — ١٢

، ، ابن عامر في (أفئدة) ٨٣٦ : ١٣ — ١٨

الجنة ورضوان ومنكر ونكير ١٤٨٤ : ٩ — ١١

رسالة النبيع :

تواضعه في أدبه ٣٥١ : ٨

جل تعالىه ٦٠٦ : ٦ — ٩

سبب تسمية الرسالة بالنبيع ٧٣٤ : ١

١٥ : ٨٠٨	لستهجانه المعجم
٩ : ٨٠٩	مثل من التزام ما لا ينزم
٨ : ٨٢٧	وصفه للكتاب الذي أنفذه إليه الوزير المغربي
٩ : ٩٠٠	إنكاره مزاعم النجمين في الشكري والزهرة
١٠ : ٩٠٠	« أن الأمطار من البخار الذي يحمله الهواء
١٥ : ١٤٨٤	الجنة والنشر

شرح ديوانه ابن أبي حصينة :

١٣ : ٧٩٦ — ١٩ : ٧٩٤	خطبة الشرح
---------------------	------------

المصاهل والسامع :

٢ : ٧٧٧ — ١٠ : ٧٧٦	فصل في المورثي
--------------------	----------------

غريب الحديث لأبي عبيد :

٥ : ١٧٠	قراءة وسماع
---------	-------------

الفصول والغايات :

١٨ : ٣٠	ذكر مرة النمان
١٣ — ١٠ : ٢٩	تكنيته بأبي الغلاء
١٦ — ١٠ : ٢٨٥	سبب إثاره المزلة
١٦ — ١٤ : ٣٠٨	عوزه إلى مسكن
١٨ — ٩٦ : ٣٤٨	جه الصدق
١٤ : ٣٥١	تواضعه في علمه
٦ : ٣٧٢	المصوم كف النفس عن الشهوات

١٣ : ٣٧٤	رأيه في الصلاة والطهارة
١٠ : ٣٧٩	شيوخ النفاق دفعه لاختيار الوحدة
١٣ : ١٣٠٨ / ٢ : ٤٢٠	قدرة الله على المستحيلات
٥ : ٤٣٢	عزله وسجنه نفسه
١٥ : ٤٤٣	وصيته بالآلا يجزع عليه أحد إذا مات
٢ : ٥٢٢	قسمه بأن الكافر طويل العذاب
١٠ : ٦٢٠	ترجمة كلمة (آرا)
١١ - ٦ : ٦٣٥	أوزان المروض
١٨ - ١٢ : ٦٣٥	العلل والزخاف وغيوب الشعر
١٣ - ١٠ : ٦٣٩	الجزء لا يتجزأ
١١ : ٦٥٠ - ٣ : ٦٤٩	طرائق الإيقاع والنغم
٧ - ٥ : ٧٨٥	فقد أبو به
٥ : ٩٢٥ - ١٦ : ٩٢٤	الرجز أضعف الشعر
١٦ - ٨ : ١٤٨٦	الآخرة والجنة والنار

المصنف :

٤ : ٧٨٧ - ١٣ : ٧٨٦	أقول الشاب
٩ - ٥ : ٧٨٧	وفاة النملة واطمئنانها إلى الآخرة
٣ : ٧٨٨ - ١٠ : ٧٨٧	المغو عند القدرة في قصة الحية والوصع
١٣ - ٤ : ٧٨٨	الأسد الأعشى والكرامة

مقدمة مجت كتم :

لرومه بيته وذكر مستطليه ابن أبي هاشم ٤٦٧ : ٣ / ٦٩٦ : ٤ - ٩ / ٧٨٤ : ٢١ - ٢٣

مقدمة سلف الزند :

تأيه عن مدح أحد ابتغاء صلة ٣١٢ : ٤ - ٧

مقدمة اللزوم :

التأسيس في القافية ٦٣٥ : ٢٠ / ٦٣٦ : ٧ / ٩١٤ : ٢

انصراف امرئ القيس والناطقة عن حروف في الروي ٦٣٦ : ٣

المطلق والقيّد في القوافي ٦٣٦ : ١٠ - ١٣

الإقواء ٨٦٢ : ١١ - ٨٦٣ : ٧

الوصل والروي وأنواع القوافي ٩١٤ : ٨ - ١٩ / ١١٥٤ : ١ - ٨ /

١١٥٥ : ٢ - ١٢ ، ١٥ - ١٩

القوافي عنده ١١٥٦ : ٢ - ٩

غايته من وضع اللزوم ١٢٤٧ : ح .

ملحق السيل :

٤٢٧ : ٣

الحجر والحذر منه

الناشئ

